



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للعلوم



عمر  
عليه السلام

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

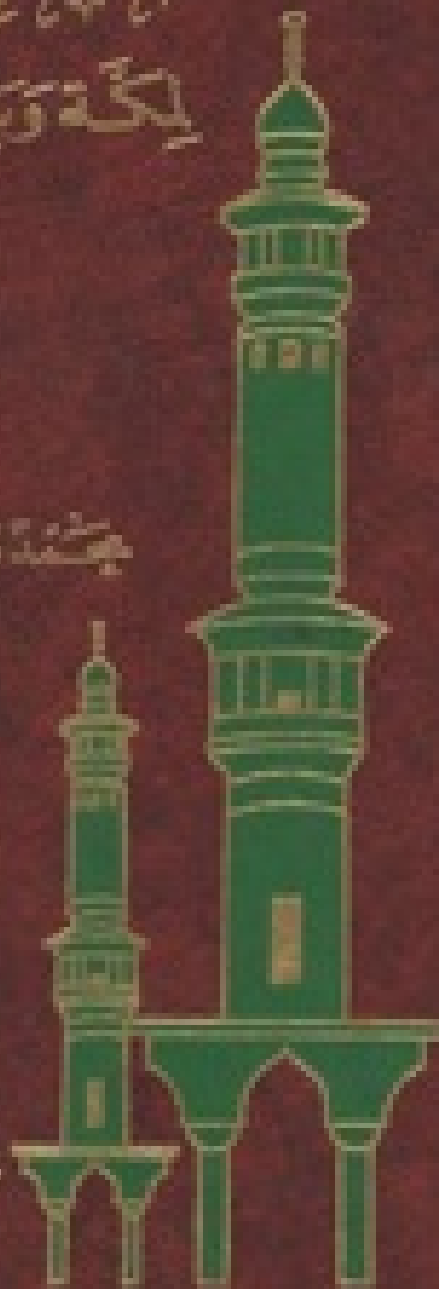
# النَّائِمُ الْقَوِيُّ

بِكَلِمَةٍ وَبَيْتِ اللَّهِ الْكَرِيمِ

تأليف  
محمَّد طاهر الكردي الحكيم

المجلد الثالث

كلية دارالعلوم  
مطابق المجلد الثالث من كتابه



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم

كاتب:

محمد طاهر الكردي المكي

نشرت في الطباعة:

دار خضر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

٥	الفهرس
٢٥	التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم المجلد ٣
٢٥	اشارة
٢٥	المجلد الثالث
٢٥	[الجزء الخامس]
٢٥	صيغة الدعاء بالمسجد الحرام لملك الحجاز سابقا
٢٦	النوم فى المسجد الحرام
٢٦	الشحاذة فى المسجد الحرام
٢٨	الإيقاد فى المسجدين الحرمين
٢٨	اشارة
٢٩	إيقاد الشموع فى المدينة على عهده صلى الله عليه و سلم
٢٩	إيقاد المساجد بالزيت فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم
٣٠	المصابيح فى المسجد الحرام و إضاءتها بالزيت
٣٢	تدرج الإنسان فى الإضاءة
٣٥	استعمال غاز الاستصباح
٣٦	بعض ما جاء من الوصف فى آلات السرج و الإيقاد
٣٧	مما قيل فى السراج
٣٧	و مما جاء فى الشمعة
٤٠	مفاخرة بين القنديل و الشمعدان
٤٢	إضاءة المسجد الحرام بالقناديل الزيتية
٤٤	إضاءة المسجد الحرام بالأتاريك و الكهرباء
٤٥	الحرائق فى المسجد الحرام الحريق الأول للمسجد الحرام
٤٦	اشارة

- ٤٨ ..... عمارة المسجد الحرام بالقباب بشكله الحاضر فى زماننا
- ٥٤ ..... ما كتب على جدار المسجد الحرام من الخارج من جهة المسعى
- ٥٥ ..... مقدار ما صرف فى تجديد عمارة المسجد الحرام بالقباب بأمر السلطان سليم و ابنه السلطان مراد
- ٥٦ ..... عدد أساطين المسجد الحرام و قبابه و عقوده
- ٥٦ ..... الحريق الثانى بقرب المسجد الحرام
- ٥٨ ..... الحريق الثالث
- ٥٨ ..... إطفاء الحرائق قديما و حديثا
- ٦٠ ..... تحية المسجد الحرام: الطواف
- ٦٠ ..... تحية المسجد الحرام و ما يطلب فى دخوله
- ٦١ ..... إدارة المسجد الحرام
- ٦٤ ..... مراقبة المسجد الحرام
- ٦٤ ..... شرطة المسجد الحرام
- ٦٤ ..... صورة بعض ما كتب على جدران أروقة المسجد الحرام من الداخل من جهة الحصوة
- ٦٥ ..... بناء درج أبواب المسجد الحرام قبل عصرنا الحاضر
- ٦٨ ..... المساجد التى بمكة
- ٦٨ ..... اشارة
- ٦٩ ..... مسجد الراية
- ٧١ ..... مسجد خالد بن الوليد رضى الله عنه
- ٧١ ..... مسجد الجن
- ٧٢ ..... مسجد أبى قبيس
- ٧٤ ..... بيان بمساجد مكة المكرمة
- ٧٩ ..... المقامات الأربع التى كانت فى المسجد الحرام
- ٧٩ ..... اشارة
- ٨١ ..... كيفية صلاة الأئمة فى المقامات الأربعة التى كانت سابقا

- ٨٢ ..... حكم صلاة الأئمة المتعددة في المقامات
- ٨٣ ..... هدم المقامات الأربعة التي كانت بالمسجد الحرام
- ٨٣ ..... المزاول و الساعات في المسجد الحرام
- ٨٣ ..... اشارة
- ٨٧ ..... الساعات الكبيرة و ساعة الجيب
- ٩١ ..... وضع المزولة في مكانها الجديد
- ٩١ ..... ما قيل في وصف آلات التوقيت
- ٩٣ ..... المسعى و ما يتعلق به
- ٩٣ ..... اشارة
- ٩٦ ..... أصل السعى و حكمته
- ٩٧ ..... بناء العقدين بالصفاء و المروة
- ٩٨ ..... هدم درج الصفا القديمة و ما كتب على عقده
- ٩٩ ..... درج الصفا و المروة
- ٩٩ ..... ترجمة عبد الصمد بن علي
- ١٠٢ ..... الميلان الأخضران بالمسعى
- ١٠٤ ..... تسوية أرض المسعى و تعبيدها
- ١٠٥ ..... عزم الوالى التركي سابقا على توسعة المسعى
- ١٠٥ ..... وصف الصفا و المروة
- ١٠٧ ..... ذرع ما بين الصفا و المروة
- ١٠٩ ..... تسقيف المسعى و فرشها بالحجارة أو تبليطها بالحجارة
- ١١٠ ..... عرض المسعى
- ١١١ ..... حالة المسعى قبل التوسعة السعودية
- ١١٢ ..... الحلاقون بالمروة
- ١١٣ ..... موضع الشنق بالمسعى

- ١١٣ ..... حالة المسعى
- ١١٥ ..... تقسيم المسعى طولاً إلى قسمين
- ١١٦ ..... المساجد التي في حدود الحرم
- ١١٦ ..... اشارة
- ١١٦ ..... مسجد عائشة بالتنعيم
- ١١٨ ..... الشميسى و مسجده
- ١١٩ ..... بحرة و مسجدها
- ١٢١ ..... الجعرانة و مسجدها
- ١٢٣ ..... مسجد نمره بعرفات
- ١٢٣ ..... بدء بناء المساجد و الجوامع في البلاد الإسلاميه
- ١٢٣ ..... اشارة
- ١٢٧ ..... الفسطاط
- ١٢٨ ..... بدء بناء مآذن المساجد
- ١٣٣ ..... مبدأ عمل محاريب المساجد
- ١٣٤ ..... وصف مسجد قرطبة و منارته و محرابه
- ١٣٥ ..... عدد منارات المسجد الحرام سابقا
- ١٣٨ ..... ابتداء ظهور المحمل
- ١٣٨ ..... اشارة
- ١٤١ ..... المحمل العراقى
- ١٤١ ..... المحمل اليمنى
- ١٤١ ..... المحمل الرومى
- ١٤٢ ..... المحمل الشامى
- ١٤٢ ..... المحمل المصرى
- ١٤٣ ..... مراتب الأشراف و العربان و الأهالى من الحكومه المصرية



- ١٤٤ ..... سكان مكة المكرمة و عدد بيوتها و دكاكينها
- ١٤٤ ..... الأغرأب فى مكة المشرفة
- ١٤٥ ..... الحكمة فى جعل سكان مكة خليطا من جميع الأجناس
- ١٤٥ ..... بناء مراكز الشرطة بمكة
- ١٤٦ ..... بناء القلاع و الأبرأج و بعض القصور المهمة سابقا بمكة
- ١٤٦ ..... اشارة
- ١٤٦ ..... قلعة جبل أجياد
- ١٤٦ ..... قلعة جبل هندی
- ١٤٧ ..... قلعة جبل لعلع بالفلق
- ١٤٧ ..... قشلة جرول
- ١٤٨ ..... قشلة أجياد
- ١٤٨ ..... قلعة المعابدة
- ١٤٨ ..... بناء الحصون على جبل أبى قبيس
- ١٤٩ ..... القلاع التى كانت بين مكة و جدة
- ١٤٩ ..... بناء المطبعة الأميرية
- ١٤٩ ..... بناء الحميدية
- ١٥٠ ..... بيت الحكم بالغزة
- ١٥٠ ..... بناء دار باناجه بالمسعى
- ١٥٠ ..... بيت الجيلانى بالشامية
- ١٥٠ ..... بيت الشريف ناصر باشا بالقرارة
- ١٥١ ..... الدار التى كانت بعرفات
- ١٥٢ ..... بناء درج الحجون و درج أبى لهب و المحك بطريق العمرة و مدرج منى
- ١٥٢ ..... بناء التكية المصرية «أو المبرة المصرية»
- ١٥٣ ..... بيت الشريف عبد الله بن محمد بالحلقة

- ١٥٤ ..... القصور الملكية السعودية
- ١٥٤ ..... اشارة
- ١٥٤ ..... القصر السعودي بمنى
- ١٥٤ ..... القصر السعودي بمزدلفه
- ١٥٤ ..... المسحراتية بمكة المكرمة
- ١٥٧ ..... الثلج بمكة المكرمة
- ١٥٧ ..... اشارة
- ١٥٨ ..... «الفصل الأول في نقل الثلج»:
- ١٥٨ ..... «الفصل الثاني»: «من الباب الثالث من الخاتمة، في المراكب المعدة لنقل الثلج من الشام»
- ١٥٩ ..... «الفصل الثالث»: «من الباب الثالث من الخاتمة في الهجن المعدة لنقل ذلك»:
- ١٥٩ ..... تأسيس أمانة العاصمة
- ١٥٩ ..... اشارة
- ١٦١ ..... ترجمة سعادة الأستاذ عبد الله عريف «أمين العاصمة»:
- ١٦١ ..... ترجمة الشيخ عبد الله بن صديق وكيل أمانة العاصمة
- ١٦٢ ..... معرفة أهل الصدر الأول بأمور البناء و إصلاح الطرقات
- ١٦٣ ..... بدء بناء البيوت بمكة
- ١٦٥ ..... امتداد البيوت و العمارات بمكة
- ١٦٧ ..... تنظيف الشوارع و إصلاحها
- ١٦٨ ..... العلم الحجازى
- ١٧٠ ..... ترجمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه
- ١٧٢ ..... بعض ما قيل فى العلم:
- ١٧٣ ..... ما قيل فى الرأية:
- ١٧٣ ..... استعمال الطوابع البريدية فى الحجاز
- ١٧٥ ..... طوابع البريد التى تحمل صورة الكعبة المعظمة

- ١٧٥ ..... بدء استعمال طوابع البريد فى العالم
- ١٧٧ ..... جمع خطوط التوقيعات و الإمضاءات
- ١٧٨ ..... تاريخ النقود منذ صدر الإسلام
- ١٨٣ ..... النقود المتداولة فى الحجاز
- ١٨٤ ..... أسعار المبيعات بالجملة بالنقود الهاشمية
- ١٨٥ ..... أسعار المبيعات بالتفرقة
- ١٨٦ ..... ظهور النقود العربية السعودية
- ١٨٨ ..... استعمال الأوراق النقدية فى المملكة السعودية
- ١٩١ ..... أول استعمال عملة النقد و عملة الورق
- ١٩١ ..... التعامل بالفلوس الورق
- ١٩١ ..... النقود
- ١٩٢ ..... كلام ابن خلدون عن النقود
- ١٩٤ ..... مقدار الدينار و الدرهم الشرعيين
- ١٩٥ ..... بعض آبار مكة المكرمة
- ١٩٥ ..... اشارة
- ١٩٦ ..... الآبار التى كانت بمكة
- ١٩٦ ..... اشارة
- ١٩٦ ..... بئر زمزم
- ١٩٧ ..... بئر ذى طوى
- ١٩٧ ..... بركة الماجن
- ١٩٨ ..... منى
- ١٩٨ ..... اشارة
- ١٩٩ ..... ذبح الهدايا بمنى
- ٢٠١ ..... رجم الجمرات الثلاث بمنى

- ٢٠٢ ..... إزالة الجبل الذى بظهر جمرة العقبة
- ٢٠٤ ..... عمل مراحيض بمنى
- ٢٠٥ ..... المفجر وراء منى
- ٢٠٦ ..... بناء المدرجات بمنى و العمرة و غيرهما سابقا
- ٢٠٦ ..... مسجد الخيف فى منى
- ٢١٠ ..... موضع مصلى النبى صلى الله عليه و سلم بمسجد الخيف بمنى
- ٢١١ ..... مسجد المرسلات
- ٢١١ ..... مسجد الكبش بمنى
- ٢١١ ..... مسجد البيعة بقرب منى
- ٢١٥ ..... مزدلفة
- ٢١٥ ..... اشارة
- ٢١٥ ..... المشعر الحرام " مزدلفة "
- ٢١٧ ..... البناء الذى كان على قزح
- ٢١٨ ..... الإيقاد بمزدلفة
- ٢١٩ ..... مسجد مزدلفة
- ٢٢٠ ..... اقتراحنا بشأن مسجد مزدلفة
- ٢٢٠ ..... عرفات
- ٢٢٠ ..... اشارة
- ٢٢٠ ..... عرفه و الوقوف بها
- ٢٢٢ ..... حدود عرفات
- ٢٢٤ ..... وصف وقوف الحجاج بعرفات
- ٢٢٤ ..... الوقوف بعرفات
- ٢٢٧ ..... الحج و وصف الوقوف بعرفات
- ٢٢٨ ..... مسجد نمره بعرفات

- ٢٣١ ..... مسجد الصخرات بعرفة
- ٢٣٣ ..... كيفية الطلوع من مكة إلى عرفات
- ٢٣٤ ..... اختراع السيارات و استعمالها
- ٢٣٥ ..... درج جبل الرحمة بعرفات
- ٢٣٥ ..... العثور على بئر قديمة بعرفات
- ٢٣٥ ..... عين زبيدة
- ٢٣٥ ..... ماء مكة و عين زبيدة
- ٢٣٧ ..... البرك التي أمر ببنائها أمير المؤمنين المأمون العباسي
- ٢٣٧ ..... أول من اتخذ الحياض بعرفات و أجرى إليها الماء
- ٢٣٧ ..... إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين حنين إلى مكة
- ٢٣٨ ..... إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين نعمان إلى عرفات
- ٢٣٩ ..... إجراء أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر عين عرفات إلى مكة
- ٢٣٩ ..... تعمير مظفر الدين صاحب إربل عين عرفات
- ٢٤٠ ..... تعمير المستنصر العباسي عين عرفات
- ٢٤٠ ..... تعمير الأمير جوبان عين عرفات
- ٢٤٠ ..... إجراء الملك الناصر محمد بن قلاوون عين ثقبه إلى مكة
- ٢٤١ ..... تعمير عين بازان سنة ٨١١
- ٢٤١ ..... تعمير عين حنين سنة ٨٣٥
- ٢٤٢ ..... تعمير عين حنين و عين عرفات سنة ٨٧٥
- ٢٤٢ ..... صورة الكتابة التي على الحجر
- ٢٤٣ ..... تعمير عين حنين و عين عرفه سنة ٨٩٣
- ٢٤٥ ..... انقطاع عين حنين و العيون عن مكة المشرفة
- ٢٤٥ ..... صدور الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين و عين عرفات
- ٢٤٦ ..... صدور الأوامر السلطانية بإصلاح العيون

- ٢٤٨ ..... وصول عين عرفات إلى مكة سنة ٩٧٩
- ٢٤٨ ..... بناء بقية دبول عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة
- ٢٤٩ ..... تعمير عيون مكة و أبارها سنة ٩٨٢
- ٢٤٩ ..... تعمير عين عرفات سنة ١٠٢٥
- ٢٤٩ ..... انقطاع عين عرفات عن مكة سنة ١٠٦٦
- ٢٥٠ ..... تعمير عين عرفات سنة ١٠٨٤
- ٢٥٠ ..... تعمير العين سنة ١٠٩١
- ٢٥١ ..... ما كسر من قناة العين سنة ١١٠٤
- ٢٥١ ..... تعمير عين عرفات سنة ١١٢٤
- ٢٥٢ ..... صورة ما كتبه الشيخ عبد القادر مفتى مكة
- ٢٥٤ ..... انقطاع الماء عن مكة و تعمير العين سنة ١٢٤٢
- ٢٥٥ ..... أول جمعية لجمع الإعانات لتعمير عين مكة سنة ١٢٩٥
- ٢٥٦ ..... صفة جريان عين زبيدة في الأرض
- ٢٥٧ ..... تشكيل لجنة ثانية للعين
- ٢٥٧ ..... جمع إعانات جبرية للعين
- ٢٥٨ ..... أحوال العين أيام تولية الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز الأسبق
- ٢٥٨ ..... تشكيل لجنة ثالثة للعين
- ٢٥٩ ..... خراب العين و انقطاع الماء عن مكة سنة ١٣٢٨
- ٢٦١ ..... اكتشاف دبول بعض العيون و مساحة ما بين بعضها
- ٢٦١ ..... استعمال العرب لمواسير المياه
- ٢٦٢ ..... استعمال أنابيب المياه بمكة المشرفة
- ٢٦٣ ..... أنابيب الماء و التدفئة
- ٢٦٣ ..... الاستقاء بالقرب و بصفائح التنك
- ٢٦٣ ..... بازان القاضي

- ٢٦٤ ..... بازان حبس الجن
- ٢٦٤ ..... ما عملته هيئة عين زبيدة سنة ١٣٣٥ بمكة المكرمة
- ٢٦٤ ..... صدور أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتعمير العين سنة ١٣٤٤
- ٢٦٥ ..... البرك الواقعة بمكة و ما حولها
- ٢٦٦ ..... الآبار التي بمكة و ما حولها
- ٢٦٩ ..... العيون التي بأطراف مكة
- ٢٦٩ ..... الخلاصة المفيدة عن عين زبيدة
- ٢٦٩ ..... اشارة
- ٢٧٤ ..... ترجمة زبيدة
- ٢٧٥ ..... وصف الخراساني لزبيدة رحمها الله تعالى
- ٢٧٦ ..... ترجمة الوزير الجواد الأصفهاني
- ٢٧٦ ..... إيصال عين العزيزية بعين زبيدة
- ٢٧٦ ..... عين العزيزية بمكة
- ٢٧٧ ..... نبذة حول عين العزيزية بمكة المكرمة
- ٢٧٨ ..... مسافة عين حنين، العين الأصلية لمكة من منبعها إلى درجة الصفا:
- ٢٧٨ ..... مسافة عين نعمان من منبعها بذيل جبل كرا من جهة شعب العشرة إلى درجة الصفا:
- ٢٧٨ ..... القضاء و الإفتاء بمكة
- ٢٧٨ ..... اشارة
- ٢٨٢ ..... القاضى يحكم بحسب الظاهر
- ٢٨٣ ..... إنشاء المحكمة الشرعية الكبرى
- ٢٨٣ ..... رؤساء المحكمة الشرعية الكبرى بمكة
- ٢٨٧ ..... إنشاء المحاكم المستعجلة
- ٢٨٨ ..... أهمية وظيفة الإفتاء:
- ٢٨٩ ..... القضاء في عهد الخلفاء الراشدين

- ٢٩١ ..... القضاء فى عهد الأمويين
- ٢٩٢ ..... القضاء فى العهد العباسى
- ٢٩٤ ..... تقسيم سحنون القضاء إلى درجات
- ٢٩٧ ..... صور ما كتبه الخلفاء و السلاطين لمن يولونه القضاء
- ٢٩٧ ..... صورة ما كتبه عمر بن الخطاب إلى أبى موسى الأشعري فى القضاء
- ٢٩٧ ..... ما كان يكتبه ولاة الأمور عند تولية أحد القضاة
- ٢٩٨ ..... صورة ما كتبه الملك الأفضل على ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب ملك مصر
- ٣٠٢ ..... صورة ما كتبه ملك الأندلس للعلامة محمد بن سليم بولاية القضاء
- ٣٠٣ ..... نبذة عن بعض قضاة المسلمين فى العصور المتقدمة
- ٣٠٣ ..... سيرة القاضى حماس بن مروان رحمه الله تعالى
- ٣٠٥ ..... سيرة القاضى سحنون رحمه الله تعالى
- ٣٠٧ ..... سيرة القاضى عيسى بن مسكين رحمه الله تعالى
- ٣٠٩ ..... سيرة القاضى أحمد بن القاضى أبى محرز
- ٣١٠ ..... سيرة القاضى سليمان الغافقى رحمه الله تعالى
- ٣١١ ..... سيرة القاضى محمد بن السليم رحمه الله تعالى
- ٣١٣ ..... تاريخ الفرمانات السلطانية و صورها
- ٣١٣ ..... اشارة
- ٣١٤ ..... صورة فرمان الإمارة من الدولة العثمانية للشرىف حسين بن على أمير مكة
- ٣١٥ ..... صورة فرمان السلطانى للشرىف عون
- ٣١٧ ..... بعض ما كان يكتبه السلاطين فى تقليد إمارة مكة
- ٣١٩ ..... الاحتفال بتلاوة الأمر السلطانى بتقليد إمارة مكة
- ٣٢٠ ..... ترجمة فرمان السلطانى لتولية المشير كاظم باشا على الحجاز
- ٣٢١ ..... أمراء مكة قبل الإسلام و بعده إلى اليوم
- ٣٢١ ..... اشارة



- ٣٢٢ ..... أمراء مكة قبل الإسلام و بعده إلى اليوم
- ٣٢٩ ..... ولاة مكة من الأتراك
- ٣٣٤ ..... جدول بأسماء ولاة مكة و جدء من الأتراك
- ٣٣٦ ..... التعليم فى مكة المكرمة
- ٣٣٧ ..... اشارة
- ٣٣٨ ..... أسباب انتشار الكتاتيب فى الزمن السابق
- ٣٣٩ ..... التعليم فى المسجد الحرام و علماءه
- ٣٤١ ..... أول بعثة تعليمية حكومية بمكة
- ٣٤٣ ..... أول بعثة تعليمية أهلية بمكة
- ٣٤٣ ..... ذكر الأطباء من أبناء مكة المكرمة
- ٣٤٧ ..... الدكتور عبد القادر عبد المجيد
- ٣٤٨ ..... أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها فى وقتنا الحاضر
- ٣٥٥ ..... المحتويات
- ٣٦٣ ..... [الجزء السادس]
- ٣٦٣ ..... اشارة
- ٣٦٤ ..... بعض الأدباء و الشعراء بمكة فى عصرنا الحاضر
- ٣٦٩ ..... أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها فى وقتنا الحاضر
- ٣٧٥ ..... خاتمة ما تقدم
- ٣٧٦ ..... كتاتيب الصبيان فى صدر الإسلام
- ٣٧٧ ..... خلاصة الكلام على التعليم بمكة المكرمة
- ٣٧٨ ..... عدد كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٣٧٩ ..... الخط العربى و مكانته
- ٣٨٠ ..... التعليم فى الحجاز قبل سنة ١٢٦٤ هجرية
- ٣٨١ ..... أول من جمع الصبيان فى المكاتب

- ٣٨٢ ..... التعليم بالحجاز من بعد سنة ١٣٠٠
- ٣٨٣ ..... بعض العادات فى المدارس سابقا
- ٣٨٤ ..... مدارس البنات بمكة المشرفة
- ٣٨٤ ..... التربية و التأديب فى المدارس
- ٣٨٥ ..... الكلام على مدارس الفلاح و تأسيسها بالحجاز
- ٣٨٩ ..... نظرة تأمل فى مدارس الفلاح
- ٣٩٠ ..... نظرة تأمل فى المؤلفات المدرسية قديما و حديثا
- ٣٩١ ..... أول من أرسل المساعدات النقدية للحرمين
- ٣٩٢ ..... مقدار ما كان يحمل إلى بيت المال أيام المأمون
- ٣٩٤ ..... كيف كان القدماء يؤرخون الحوادث و الأزمان
- ٣٩٥ ..... مبدأ وضع التاريخ الهجرى و غيره
- ٣٩٩ ..... كيفية ثبوت هلال ذى الحجة فى عصر ابن جبير
- ٤٠٠ ..... بدء ظهور المطابع
- ٤٠٢ ..... منع دخول الكفار الحرمين الشريفين
- ٤٠٣ ..... أسماء من دخل مكة المشرفة من الإفرنج
- ٤٠٨ ..... بعض الكفار الذين دخلوا مكة للعمل بها بإذن الحاكم الشرعى
- ٤١٠ ..... كيفية استقاء الماء قديما و حديثا
- ٤١١ ..... تنظيف طريق الحج من مكة إلى عرفات
- ٤١٣ ..... دخول الفيل إلى مكة
- ٤١٦ ..... ما ذكره بعض المفسرين عن وجود صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فى التابوت
- ٤١٧ ..... صور الأنبياء التى كانت عند ملك الروم
- ٤١٨ ..... صور العرب التى كانت فى بيت الملوك بالأندلس
- ٤١٩ ..... مجزرة مكة
- ٤٢٠ ..... تجارة العرب

- ٤٢٠ ..... اشارة
- ٤٢٢ ..... أسواق مكة في الجاهلية و الإسلام
- ٤٢٣ ..... تاريخ إبطال أسواق العرب
- ٤٢٤ ..... ما جاء عن أسواق العرب في كتاب حياة سيد العرب
- ٤٢٥ ..... حضور النبي صلى الله عليه و سلم إلى سوق عكاظ
- ٤٢٦ ..... أسماء بعض الأسواق
- ٤٢٧ ..... مباسط الحراج بمكة في الجاهلية
- ٤٢٨ ..... موضع الحراج أى المزاد
- ٤٢٩ ..... سوق المسعى قبل التوسعة السعودية
- ٤٢٩ ..... معرفة حكم البيع و الشراء
- ٤٣١ ..... ما يوجد من المهن و السماسرة و الصيارفة في زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم
- ٤٣٢ ..... حكم بيع بيوت مكة و أجارتها
- ٤٣٢ ..... ما جاء في تاريخ الأزرقى عن بيع و إيجار دور مكة
- ٤٣٤ ..... ما جاء في تاريخ الغازى عن حكم بيع و إيجار بيوت مكة
- ٤٣٦ ..... تشكيل هيئة خاصة للنظر في مشاكل الإيجارات و سن قانون لها
- ٤٣٦ ..... هيئة المعاملات العمومية
- ٤٣٦ ..... اشارة
- ٤٣٦ ..... وظائف الرئيس
- ٤٣٧ ..... وظائف الهيئة
- ٤٤٠ ..... قرار الحكومة الهاشمية بشأن إيجار العقارات
- ٤٤٠ ..... قرار الحكومة السعودية بشأن إيجار العقارات
- ٤٤١ ..... أجور العقار لعام (١٣٦٨ هـ)
- ٤٤١ ..... أجور العقار لعام ١٣٧٤ هـ
- ٤٤٢ ..... خلاصة ما تقدم عن دور مكة و إيجاراتها

- ٤٤٤ ..... أول هيئة للأمر بالمعروف بمكة
- ٤٤٤ ..... اشارة
- ٤٤٤ ..... نظام و تعليمات لهيئة الأمر بالمعروف بمكة
- ٤٤٥ ..... حكم الدولة التركية العثمانية في الحجاز
- ٤٤٥ ..... خدمة الأتراك للخط العربي و محافظتهم على الآثار الإسلامية
- ٤٤٦ ..... تأليف أول وزارة حجازية بعد عهد الأتراك
- ٤٤٧ ..... تأليف مجلس الشورى لأول مرة في الحجاز في عهد الحكومة السعودية
- ٤٤٧ ..... اشارة
- ٤٤٧ ..... مجلس الشورى
- ٤٤٨ ..... تأليف أول وزارة سعودية
- ٤٤٩ ..... أول وزارة للحج و الأوقاف
- ٤٤٩ ..... نبذة عن أعمال الحج و الأوقاف
- ٤٥١ ..... أول رابطة للعالم الإسلامي بمكة المكرمة
- ٤٥٢ ..... التطويق أو الطواف
- ٤٥٦ ..... اقتراحنا في الطواف
- ٤٥٦ ..... نبذة عن أعمال المطوفين في خدمة الحجاج
- ٤٥٧ ..... تطوير حالة الطواف و المطوفين
- ٤٥٩ ..... إحصاء البلدان التي يحضر منها الحجاج في كل عام
- ٤٦٣ ..... المقابر الشهيرة بمكة
- ٤٦٦ ..... عدم معرفة مقابر من دفن بمكة من الصحابة و التابعين
- ٤٦٨ ..... فضل الموت بالأراضي المقدسة
- ٤٦٩ ..... بعض عادات أهل مكة و الأجناس التي فيها
- ٤٧٣ ..... بعض الأمور المستحسنة التي كانت بمكة المشرفة
- ٤٨٤ ..... لبس العمامة و العقال في الحجاز

- الألعاب التي كانت شائعة لدى الأطفال بمكة ..... ٤٩٨
- عادات الجاهلية ..... ٥٠١
- تغير الأحوال المعنوية في الحجاز ..... ٥٠٤
- جو مكة و هوائها ..... ٥٠٥
- حدوث الفصول الأربعة من دوران الأرض ..... ٥٠٩
- سبب زيادة حرارة الجو ..... ٥١٠
- تراجم مختلفة ..... ٥١١
- ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ..... ٥١١
- ترجمة عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ..... ٥١٢
- ترجمة و فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه ..... ٥١٣
- ترجمة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه ..... ٥١٤
- ترجمة و فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه ..... ٥١٥
- ترجمة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ..... ٥١٧
- ترجمة عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ..... ٥١٧
- ترجمة أبي هريرة رضي الله عنه ..... ٥٢١
- ترجمة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ..... ٥٢٤
- ترجمة أنس بن مالك رضي الله عنه ..... ٥٢٥
- عمر بن عبد العزيز في أول توليته ..... ٥٢٦
- إشارة ..... ٥٢٦
- بعض شمائل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ..... ٥٢٨
- ترجمة عطاء ابن أبي رباح ..... ٥٣٢
- ترجمة جبير بن مطعم رضي الله تعالى عنه ..... ٥٣٢
- ترجمة عبد الله ابن عامر بن كريز ..... ٥٣٣
- قصة ثروة عبد الله بن جدعان ..... ٥٣٤

- ٥٣٥ ..... ترجمة شيخنا الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى
- ٥٣٧ ..... ترجمة صاحب كتاب تاريخ الخميس
- ٥٣٧ ..... ترجمة العلامة تقى الدين الفاسى المكى صاحب شفاء الغرام
- ٥٣٨ ..... ترجمة العلامة قطب الدين الحنفى
- ٥٤٠ ..... ترجمة أيوب صبرى باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين الذى باللغة التركية
- ٥٤٢ ..... ترجمة مؤلف كتاب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا
- ٥٤٢ ..... ترجمة الأستاذ محمد لبيب البتونى
- ٥٤٣ ..... ترجمة ابن جبير صاحب الرحلة الشهيرة
- ٥٤٥ ..... ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة الشهيرة
- ٥٤٥ ..... ترجمة الوزير عثمان باشا نورى
- ٥٤٧ ..... نبذة عن تاريخ جدة
- ٥٤٧ ..... اشارة
- ٥٤٧ ..... الكلام على مدينة جدة
- ٥٤٨ ..... ما قاله الرحالة ابن جبير عن جدة
- ٥٥٠ ..... الطائرات العربية السعودية بجدة
- ٥٥١ ..... وصول الطائرات العربية إلى الطائف
- ٥٥١ ..... أول قنصل إنجليزى بجدة
- ٥٥١ ..... ذكر سبب قتل القنصل الإنجليزى بجدة سنة ١٢٧٤ هـ
- ٥٥٤ ..... قتال الشريف أبى ندى الإفرنج حين قصدوا جدة
- ٥٥٤ ..... بناء سور جدة
- ٥٥٦ ..... هدم سور جدة
- ٥٥٦ ..... عدد منازل جدة و سكانها قديما و ماؤها و تجارتها و قبر أمنا حواء
- ٥٥٨ ..... عمران جدة بعد سنة ١٣٣٤ هجرية
- ٥٥٩ ..... ازدياد العمران و السكان بجدة

- ٥٥٩ ..... ضواحي جدة قديما و حديثا
- ٥٦٠ ..... أنواع المياه التي كانت بجدة
- ٥٦٠ ..... الكنداسة
- ٥٦١ ..... تشكيل هيئة من أهالي جدة للبحث عن منابع الماء سنة (١٣٢٧)
- ٥٦٢ ..... وصول عين الوزيرية إلى جدة
- ٥٦٢ ..... وصول العين العزيزية إلى جدة
- ٥٦٣ ..... ميناء جدة قديما و حديثا
- ٥٦٣ ..... بناء جرك جدة في الزمن القديم
- ٥٦٤ ..... أهل جدة و عاداتهم
- ٥٦٨ ..... وفاة الحاج محمد على زينل "مؤسس مدارس الفلاح"
- ٥٦٨ ..... الشيخ حسين أبو زيد
- ٥٦٩ ..... "قبر أمنا حواء" بجدة
- ٥٧٠ ..... نبذة عن تاريخ المدينة المنورة
- ٥٧٠ ..... اشارة
- ٥٧٢ ..... حدود حرم المدينة المنورة
- ٥٧٣ ..... بناء بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم
- ٥٧٥ ..... المزارات بالمسجد النبوي:
- ٥٧٥ ..... مزارات البقيع:
- ٥٧٥ ..... اشارة
- ٥٧٥ ..... شهداء البقيع رضى الله عنهم:
- ٥٧٥ ..... أزواج النبي صلى الله عليه و سلم:
- ٥٧٦ ..... بنات المصطفى:
- ٥٧٦ ..... عماته صلى الله عليه و سلم:
- ٥٧٦ ..... الروضة النبوية المطهرة و فضلها

- ٥٧٧ ..... ما جاء فى شرح زاد المسلم عن الروضة
- ٥٧٩ ..... خلاصة الأقوال فى الروضة المطهرة
- ٥٨٢ ..... وحى صلاة الجمعة فى المسجد النبوى
- ٥٨٣ ..... زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم
- ٥٨٥ ..... فضل المدينة المنورة
- ٥٨٥ ..... يهود المدينة
- ٥٨٦ ..... المنافقون
- ٥٨٦ ..... سكنى اليهود فى الحجاز
- ٥٨٧ ..... سبب هجرة اليهود من فلسطين إلى الحجاز
- ٥٨٨ ..... نزول أحياء من العرب على اليهود
- ٥٨٨ ..... نزول الأوس و الخزرج بالمدينة
- ٥٨٩ ..... استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة
- ٥٩٠ ..... نبذة عن تاريخ المسجد الأقصى
- ٥٩٠ ..... اشارة
- ٥٩٠ ..... بيت المقدس
- ٥٩٢ ..... المسجد الأقصى
- ٥٩٧ ..... الفهارس العامة
- ٥٩٧ ..... اشارة
- ٥٩٧ ..... فهرس لأعلام الناس و الأمكنة و ما سواها
- ٨١٤ ..... فهرس الموضوعات لكامل الكتاب
- ٨٥٨ ..... المحتويات
- ٨٦٣ ..... ملحق الصور
- ٨٧٦ ..... تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية



## التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم المجلد ٣

### إشارة

سرشناسه : كردى، محمد طاهر، ١٩٠٣ - ١٩٧٩ م.

عنوان و نام پديد آور : التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم / تاليف محمد طاهر الكردى المكى.

تاريخ وفات مؤلف : ١٤٠٠ هـ. ق

مشخصات نشر : بيروت : دارخضر، ٢٠٠٠ م. ١٣٧٩ =

مشخصات ظاهري : ج ٦ (در سه مجلد).

يادداشت : كتابنامه.

موضوع : كعبه -- تاريخ.

موضوع : مسجد الحرام، مكة -- تاريخ.

موضوع : حج.

موضوع : مكة -- تاريخ.

رده بندي كنگره : DS٢٤٨/م٧ك٤٣

رده بندي ديويى : ٩٥٣/٨

شماره كتابشناسى ملي : ٣٠٩٨٥-٨١ م

نام كتاب : التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم

نويسنده : كردى، محمد طاهر

زبان : عربى

تعداد جلد : ٣

سال چاپ : ١٤٢٠ هـ. ق

نوبت چاپ : اول

### المجلد الثالث

#### [الجزء الخامس]

#### صيغة الدعاء بالمسجد الحرام لملك الحجاز سابقا

بعد أن انقضى حكم الأتراك من الحجاز، واستقل الشريف حسين بن على بالحجاز، سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف،

تقرر أن يدعى له فى خطبة الجمعة فوق منبر المسجد الحرام بدعاء خاص و إليك صيغته:

قال الغازى فى الجزء الثالث من تاريخه: و فى سنة (١٣٣٦) تقرر الدعاء فى خطبة الجمعة بعد الترضية على الآل و الصحب بهذا العنوان

«اللهم و قدس أرواح الأئمة المجتهدين، الذين قضاوا بالحق و به كانوا عاملين، اللهم أدم نصرك و عونك و أيد حفظك و صونك،

لعبدك و ابن عبدك، الخاضع لجلالك و مجدك، حامى بلدك الأمين، و مدينة جدة سيد المرسلين، شريف مكة و أميرها، و ملك

البلاد العربية قره كل عين سيدنا و مولانا الشريف الحسين، ابن سيدنا المرحوم الشريف على بن محمد بن عبد المعين بن عون، و كن

له حافظا و أميناً، و ناصرا و معيناً، و وفقه اللهم لما فيه صلاح البلاد و العباد، و شؤون من مَن بَرَكَ و بحرك من أمه سيدنا محمد أجمعين، على ما تحبه و ترضاه، اللهم أصلح جميع ولاة المسلمين، و أهلك الكفرة و المبتدعة و المشركين، و كل من أراد السوء بعبادك المؤمنين، اللهم اغفر للمؤمنين و المؤمنات، و المسلمين و المسلمات، الأحياء منهم و الأموات، فى مشارق الأرض و مغاربها آمين يا رب العالمين.

انتهى من تاريخ الغازى. و نحن أيضا كنا نسمع حال الصغر هذا الدعاء، فرحم الله الغازى الذى كان يسكن معنا بباب الزيادة بمكة، و كان يقيد كل شىء يراه فى تاريخه المذكور.

### النوم فى المسجد الحرام

لا بأس بالنوم فى المساجد بشرط أن لا يحصل ضرر من ذلك لأحد و مع مراعاة حرمتها، كأن لا ينام و قد مدّ رجله إلى القبلة، و أن لا ينام فى البقعة التى يكثر فيها المصلون، و أن لا ينام و ليس عليه سروال خوفا من انكشاف عورته، و أن لا ينام فى مكان يحصل منه ضرر لغيره، فالنوم فيها مع أمن الضرر و مراعاة الحرمة لا بأس به.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦

روى الإمام الأزرقى فى تاريخه عن عمرو بن دينار قال: كنا ننام فى المسجد الحرام زمان ابن الزبير، و عن ابن جريج قال: قلت لعطاء: أتكره النوم فى المسجد الحرام؟ قال: لا، بل أحبه. انتهى منه.

و عن ابن عمر أنه كان ينام و هو شاب عذب لا أهل له فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم. رواه البخارى و أبو داود و النسائى و أحمد و لفظه: كنا فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم ننام فى المسجد و نقيط فيه، و الترمذى و صححه و لفظه: كنا ننام فى المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و نحن شباب. رواه مسلم بمعناه، و له فى رواية: أبيت فى المسجد. نقول: إن نوم الصحابة رضى الله تعالى عنهم فى مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم غير نومنا نحن فى المساجد، فأولئك كانوا يحرصون على أداء الصلوات خلف رسول الله صلى الله عليه و سلم لذلك كانوا ينامون فى مسجده حتى إذا حان وقت الصلاة قاموا إليها.

فإذا قصد الإنسان بالنوم فى المسجد إدراك صلاة الجماعة عند إرادة الصلاة كان له فى ذلك الأجر و الثواب، لأنه لو نام فى غير المسجد قد لا يجد من يوقظه لأداء الصلاة، فما دام الإنسان يراعى عند النوم فى المسجد مراعاة حرمة فلا بأس عندئذ من نومه فيه حتى يأخذ لنفسه قسطا من الراحة خصوصا إذا كان لا يجد له مأوى. نسأل الله التوفيق للخيرات و المبررات آمين.

### الشحاذة فى المسجد الحرام

قال فى رسالته «كشف الزور و البهتان من صنعة بنى ساسان» ما يأتى: اعلم أن هذه الصنعة السفلة الدنية المحرمة شرعا تسمى بالشحاذة و بالشحاذة و بالكديّة و بصنعة بنى ساسان و بصنعة الشيخ فلحس.

قال فى شفاء الغليل للشهاب الخفاجى: شحات اسم للسائل، و سموا شحاتة بالمثلثة و صوابه شحاذ و شحاذة من شحذ السيف صقله شبه به الملح، قاله أبو منصور فى الذيل لكن فى شرح الدرّة قال إنه حسن على البدل كما قالوا جثا و جدا و قثمت الشىء و قدمته و لا بدع فى أمثاله.

و قال الشيخ أبو الوفا نصر الهورى: أما شحات بالمثلثة فهو إبدال من الذال أو المثلثة و لا مانع منه فى القياس.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧

و قال فيه أيضا كدى بكاف مفتوحة و دال مهملة مشددة بمعنى سأل و أكثر أهل الشرق يقولون المكديّة للسؤال الطوافين على البلاد

من قولك حضر فأكدى إذا بلغ الكدية و لم ينيط ماء. انتهى.

و أما صنعة بنى ساسان فقال فيه أيضا: إنهم طائفة كذابون محتالون على الشحاة بكل ما أمكنهم من الكذب و الحيل و الغدر و دعوى النسب الكاذب و البكاء المتصنع و قد ذكرهم الحريرى فى آخر المقامات و بينهم و بين حيلهم و أحسن من وصف بنى ساسان و بين حيلهم و أكاذيبهم أبو دلف الخوزجى فى قصيدته التى لم يسبق على منوالها أنظرها فى يتيمة الدهر فى الجزء صفحة ١٧٦. و أما تسميتهم بنى فلحس فقال فى المزهران أنه فلحسا أسأل رجل ملح فى العرب كان يسأل لنفسه ثم يسأل لزوجته ثم يسأل لابنه ثم يسأل لبنته ثم و ثم و ثم إلى أن يسأل لحماره فلذلك ضرب به المثل فى السفالة و النذالة و كل من شابهه يسمى بنى فلحس. و عند عرب العالية يعنى عرب البحرين و القطيف و الكويت و الحسا و ما والاها تسمى الشحاة بالطرارة و المفرد طرار و لعلها محرفة فى الاشتقاق عن الاضطرار. انتهى من الرسالة المذكورة.

ثم أورد صاحب الرسالة بعض الأحاديث الواردة فى تحريم السؤال و الشحاة، و تكلم عن أحوال الشحاتين و قصصهم و بعض حيلهم ما أحببنا سردا حتى لا يطول بنا الكلام، و نظن أن هذه الرسالة هى الأولى من نوعها، فهى على صغر حجمها قد أوفت بالمراد و أتت بالحكمة و السداد، كما و هى مطبوعة سنة (١٣٠٥) هجرية.

فالشحاة، بالذال المعجمة، من أقبح و أرذل العادات، و يكفى أن صاحبها ممقوت مطرود من المجتمع الإنسانى، و الشحاة غير السائل، فكل شحاذ سائل و لا عكس، لأن السائل يكون مضطرا للسؤال فإذا وصل إلى حاجته استكفى و قنع، و أما الشحاذ فقد نبذ الحياء و اتخذ السؤال أبدية لا يتركها إلا إذا تركته الحياة، و كلما أعطى نشط فى الشحاة و ازداد فى الطمع، و كم من الشحاذين من له ثروة طائلة و أموال عظيمة و دور و عقارات متعددة.

و للشحاة فى بعض البلدان كمصر أصول و أنظمة يعرفها أصحابها و يمشون بموجها و لهم رئيس، و لكل قسم منهم جهة و محلات و أمكنة مخصوصة يجلسون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨

فيها للسؤال، و لهم فى صنعة الشحاة طرق و كفيات يعجز عنها إبليس ليستدروا بها عطف الناس و شفقتهم.

و لقد ورد النهى عن السؤال و الشحاة فى الصحيحين عن أبى هريرة، رضى الله عنه، أن النبى صلى الله عليه و سلم قال: "لأن يأخذ أحدكم حبله ثم يغدو إلى الجبل فيحتطب فيبيع فيأكل و يتصدق خير له من أن يسأل الناس."

و روى البخارى عن الزبير رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: "لأن يأخذ أحدكم ثم يأتى الجبل فيأتى بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه- و فى رواية:- فيستعين بثمنها خير له أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه." و جاء فى الحديث الصحيح: "ما تزال المسألة بالعبء حتى يلقى الله و ما فى وجهه مزعة،" بضم الميم و سكون الزاى أى: ليس فى وجهه قطعة لحم.

نسأل الله السلامة و العافية مما تبلى به كثيرا من خلقه.

قال شيخنا العلامة المحدث الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى رحمه الله تعالى فى شرحه لكتابه "زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم" عند الحديث المتقدم: "لأن يأخذ أحدكم حبله ... إلخ ما يأتى:

و اعلم أن الأصل فى المسألة عدم الجواز إلا لأحد ثلاثة مذكورين فى حديث أخرجه مسلم فى صحيحه فى كتاب الزكاة، و لفظه بعد ذكر إسناده عن قبيصة بن مخارق الهلالي، قال: تحملت حمالة فأتيت رسول الله صلى الله عليه و سلم أسأله فيها. فقال: أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها، قال ثم قال: يا قبيصة إن المسألة لا تحل إلا لأحد ثلاثة: رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيبها ثم يمسك، و رجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش، و رجل أصابته

فاقة حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا من قومه: لقد أصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش أو قال: سدادا من عيش، فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا يأكلها صاحبها سحتا. اه بلفظه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩

قال النووى: الحمالة بفتح الحاء، هى المال الذى يتحملة الإنسان أى يستدينه، و يدفعه فى إصلاح ذات البين كالإصلاح بين قبيلتين و نحو ذلك و إنما تحل المسألة و يعطى من الزكاة بشرط أن يستدين لغير معصية.

و قال أيضا: معنى قوله: قواما أو سدادا القوام و السداد بكسر القاف و السين و هما بمعنى واحد و هو ما يغنى من الشىء و تسد به الحاجة و كل شىء سدوت به شيئا فهو سداد بالكسر و منه قولهم سداد من عوز و معنى حتى يقوم ثلاثة من ذوى الحجا، أى يقومون بأمر صاحب الفاقة، فيقولون: لقد أصابته فاقة و الحجا بالقصر العقل. و إنما قال عليه الصلاة و السلام من قومه لأنهم من أهل الخبرة بباطنه. و المال مما يخفى فى العادة فلا يعلمه إلا من كان خبيرا بصاحبه. و إنما شرط الحجا تنبيها على أنه يشترط فى الشاهد التيقظ، فلا- تقبل الشهادة من مغفل. و أما إسهاد الثلاثة فقال الجمهور: لا يشترط بل يقبل من عدلين كسائر الشهادات غير الزنى و حمل الحديث على الاستحباب. و قال بعض الشافعية: يشترط إسهاد ثلاثة فى بينة الأسعار فلا يقبل إلا من ثلاثة لظاهر هذا الحديث. و هذا كله محمول على من عرف له مال فلا يقبل قوله فى تلفه و لا عسار إلا بينه، و أما من لم يعرف له مال فالقول قوله فى عدم المال. و قوله عليه الصلاة و السلام: فما سواهن من المسألة يا قبيصة سحتا ... إلخ هو فى جميع نسخ مسلم هكذا بالنصب كما قاله النووى، و رواية غير مسلم سحت بالرفع و هو واضح، قال النووى: و رواية مسلم صحيحة و فيه إضمار أى اعتقده سحتا أو يؤكل سحتا و الله أعلم. انتهى ملخصا منه.

انتهى من شرح زاد المسلم.

فإن كانت الشحاذة قبيحة فى أى مكان كانت، فإنها أقبح ما تكون فى المساجد و أشد قبحا فى المساجد الثلاث "المسجدين الحرامين و المسجد الأقصى".

و أسمح ما يكون الشحاذ إذا كان قدرا و وقحا و قبيح المنظر و كرية الرائحة إن طردته لا يذهب و إن زجرته لا ينصرف و لا يتأثر، و لقد ابتلى المسجدان الحرامان بمكة و المدينة بمثل هذا الصنف القذر و النوع الوقح من الشحاذين، فى موسم الحج، فتراهم يقفون على أبواب المسجد فى صفين عن اليمين و عن الشمال بحالة قدرة يسدون الطريق على الناس بل يؤذونهم بكثرة إلحاحهم فى الطلب و يمسكون ثيابهم النظيفة بأيديهم القذرة الوسخة، و مهما زجروهم و طردوهم لا ينصرفون، فهذا غير جائز شرعا و لا يستساغ ذوقا، و نكون عرضة للانتقاد فى مواسم الحج، فمثل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠

هؤلاء لا يتركون هذه الصنعة بالوعظ و الإرشاد و إنما يجبرون على تركها بالقوة و القهر.

فحبذا لو أن بعض الجهات الرسمية نظرت إلى علاج حاسم لهؤلاء، فمن كان منهم صالحا لبعض الأعمال جعلته يشتغل فيما هو قادر عليه، و من كان عاجزا جعلته فى دار العجزة و الضعفاء، و من كان مريضا عالجتة مما أصابه، فكل صنف منهم له حكم خاص فى الشريعة الإسلامية الغراء.

نسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه صلاح العباد و البلاد آمين.

**الإيقاد فى المسجدين الحرامين**

**إشارة**

بمناسبة تطور الإضاءة و التنوير فى المساجد و المنازل فى جميع أقطار الأرض، نذكر هنا تطورات الإضاءة فى المسجدين الحرامين و بالأخص فى المسجد الحرام بمكة المشرفة لأن تاريخنا هذا يتعلق بها فقط. فلقد كان الناس فى العصور الماضية يكتبون ليلا بنور القمر ثم يستضيئون بإشعال الحطب و النار ثم بسعف النخل و غصون الأشجار اليابسة، ثم صاروا يستضيئون بالشموع و بالزيت، ثم بالغاز بالكهرباء فى عصرنا الحاضر. و الله تعالى أعلم بما سيحدث فى مستقبل الأيام. و فى ذكر الإيقاد بالنار يقول الشاعر العربى القديم "كأنه علم فى رأسه نار" و يقول أحدهم فى الذم:  
 قوم إذا استنبح الأضياف كلبهم قالوا لأهمهم بولى على النار  
 و ها نحن نذكر أولا نبذة صغيرة فى الإيقاد بالمدينة المنورة فى صدر الإسلام، ثم نذكر بالتفصيل الإيقاد فى المسجد الحرام بمكة المشرفة، فنقول و بالله تعالى التوفيق، فهو الهادى إلى سواء الطريق.

### إيقاد الشموع فى المدينة على عهده صلى الله عليه و سلم

جاء فى كتاب التراتيب الإدارية فى الجزء الأول ما نصه: فى السنن عن ابن مسعود قال: رأيت و نحن فى غزوة تبوك شعلة من نار فى ناحية العسكر فأتبعها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر و إذا عبد الله ذو البجادين المزنى قد مات و إذا هم حفروا له و رسول الله صلى الله عليه و سلم فى حفرة. و فى جامع الترمذى فى باب التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١  
 الدفن بالليل عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه و سلم دخل قبرا ليلا فأسرج له سراج ...  
 الحديث. قال الحافظ السيوطى قوله: شعلة نار أى ضوء الشمعة و ذلك أنه أجاب من سأله هل الشمع و قد عنده صلى الله عليه و سلم و أفرد ذلك برسالة سماها مسامرة الشموع فى ضوء الشموع. انظر الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمى ص ١٢١ و السيرة الحلبية. و فى باب الصلاة على الفراش، من الصحيح عن عائشة، قالت: كنت أنام بين يدى النبى صلى الله عليه و سلم و رجلاى فى قبلته، فإذا سجد غمزنى، فقبضت رجلى، فإذا قام بسطتها. قالت: و البيوت يومئذ ليس فيها مصابيح. قال الحافظ فى الفتح، و قولها: و البيوت ليس فيها يومئذ مصابيح، كأنها أرادت به الاعتذار عن نومها على تلك الصفة. قال ابن بطال: و فيه إشعار بأنهم صاروا بعد ذلك يستصحبون ه ص ٤١٤ من الجزء الأول، و فى السيرة الشامية جاء أنه صلى الله عليه و سلم كان لا يجلس فى بيت مظلم إلا أسرج له فيه أخرج البزار و أبو الحسن بن الضحاک عن عائشة كان صلى الله عليه و سلم لا يجلس فى بيت مظلم إلا أسرج له فيه سراج، و أخرج ابن سعد عنهما نحوه، و فى البيان و التبيين للجاحظ أن جذيمة الأبرش آخر ملوك قضاة بالحيرة هو أول من رفع الشمع. و فى شرح المنهج للمنجور: أن البرزلى سئل عن جعل الثريا و القناديل فى المسجد فأجاب: أن جعل الحصر و مطلق الاستصباح من باب ترفيع المساجد. و قد ورد ثواب جزيل فى استصباحه. و حكى الزمخشرى فى تفسير قوله تعالى: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ ... الآية. عن أنس: من أسرج فى مسجد إسراجا لم تزل الملائكة و حملة العرش تستغفر له ما دام فى ذلك المسجد ضوء. و قال: العمارة تتناول تجديد ما استرم منها و تنظيفها و تنويرها بالمصابيح و تعظيمها و اعتبارها للعبادة و الذكر. و أما كثرة المصابيح فى رمضان فقد طعن فيه بعض المغاربة بأنه بدعة و الصواب أنه من باب ترفيع المساجد. اه. انظر بقيته فى نوازل البرزلى و شرح المنهج و لا بد. انتهى من الكتاب المذكور.

### إيقاد المساجد بالزيت فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم

جاء فى كتاب التراتيب الإدارية ص ٨٤ من الجزء الأول ما نصه:  
 فى الاستيعاب: سراج مولى تميم الدارى، قدم على النبى صلى الله عليه و سلم فى خمسة غلمان لتميم و أنه أسرج للنبى صلى الله عليه

و سلم بقنديل الزيت، و كانوا لا يسرجون قبل ذلك إلا سعف النخل، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من أسرج مسجدنا؟ فقال تميم: غلامى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢

هذا، فقال: ما اسمه؟ قال: فتح، قال النبي صلى الله عليه و سلم: بل اسمه سراج، قال: فسمانى رسول الله صلى الله عليه و سلم سراجا. (و قلت) و خرج الخطيب بسند ساقه فى الإصابة فى ترجمته، و فيه كان يسرج مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم بسعف النخل، فقد منا بالقناديل و الزيت و الحبال، فأسرجت المسجد. راجع ترجمته فى الإصابة. و ترجم فى الإصابة أيضا لأبى البراد غلام تميم الدارى فقال: ذكره المستغفرى فى الصحابة.

و أخرج من طريق محمد بن الحسن بن قتيبة عن سعيد بن زياد بن فائد عن أبيه عن جده عن أبى هند قال: حمل تميم الدارى معه من الشام إلى المدينة قناديل و زيتا و مقطا، فلما انتهى إلى المدينة وافق ذلك يوم الجمعة، فأمر غلاما له يقال له أبو البراد فقام فشد المقط " و هو بضم الميم و سكون القاف و هو الجبل " و علق القناديل و صب الماء فيها و جعل فيها المفتل، فلما غربت الشمس أسرجها، فخرج رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى المسجد فإذا هو يزهر فقال: من جعل هذا؟ قالوا: تميم يا رسول الله قال: نورت الإسلام نور الله عليك فى الدنيا و الآخرة، أما أنه لو كان لى ابنه لزوجتكها، فقال نوفل بن الحرب بن عبد المطلب: لى ابنه يا رسول الله تسمى أم المغيرة بنت نوفل فافعل فيها ما أردت، فأنكحه إياها على المكان، و سنده ضعيف. اه. و فى التجريد للذهبي: أبو البراد غلام تميم الدارى ذكر فى حديث منكر. اه.

و فى سنن ابن ماجه عن أبى سعيد الخدرى قال: أول من أسرج فى المساجد تميم الدارى، و قد ذكر الحديث السابق عنه أيضا عيسى بن إسماعيل الرعيني فى كتابه الجامع لما فى المصنفات الجوامع، قال فى تحفة الأكابر: عليه يؤخذ منه أنه إذا وردت مصابيح من عند الكفار و قد كانت معلقة فى كنائسهم و على رؤوس صلبانهم، جاز تعليقها فى مساجد المسلمين، و معتمد الجواز بإباحة الانتفاع بأوانى أهل الكتاب كما هو مقرر فى الشريعة ... الخ. انظر بقيته فيها. (زقلت). انتهى من التراتيب الإدارية.

### المصابيح فى المسجد الحرام و إضاءتها بالزيت

قال الغازى فى تاريخه ما ملخصه: و أول من أجرى للمسجد زيتا و قناديل معاوية بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣

و قال الأزرقى: أول من استصبح لأهل الطواف فى المسجد الحرام عقبه بن الأزرق بن عمرو الغسانى و كانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة و المسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد و بين المقام إلا شىء يسير فكان يضع على حرف داره و جدر داره و جدر المسجد مصباحا كبيرا يستصبح فيه فيضىء له وجه الكعبة و المقام و أعلى المسجد فلم يزل يضع ذلك على حرف داره حتى كان خالد بن عبد الله القسرى الذى كان واليا على مكة فوضع مصباح زمزم مقابل الركن الأسود و ذلك فى خلافة عبد الملك بن مروان.

فلما كان محمد بن سليمان على مكة فى خلافة المأمون سنة ست عشرة و مائتين وضع عمودا طويلا مقابله بحذاء الركن الغربى، فلما ولى مكة محمد بن داود جعل عمودين طويلين أحدهما بحذاء الركن اليمانى و الآخر بحذاء الركن الشامى، فلما ولى هارون الواثق بالله أمر بعمد من شبه (و هو ضرب من النحاس) طوال عشرة فجعلت حول المطاف يستصبح عليها أهل الطواف. و أمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها و تعلق فى المسجد الحرام فى كل وجه اثنتان. اه.

و قال فى صحيفة ٣٣٠: و قال ابن فهد فى حوادث سنة ست و ثلاثين و سبعمائة: و فيها جعلت الأساطين التى حول المطاف و جعل بعضها بالحجارة المنحوتة الدقيقة و الباقي آخر مجصص و جعل بين كل من الأساطين خشبة ممدودة رابكة عليها و على المقابلة لها

لأجل القناديل التي يعلق لأجل الاستضاءة حول الكعبة عوض الأخشاب التي كانت في هذا المكان على صفة الأساطين. وقال في حوادث سنة تسع وأربعين و سبعمائة: اجتهد الأمير فارس الدين في إصلاح المسجد الحرام وجود الأعمدة المتخذة حول المطاف. انتهى.

وقال في تحصيل المرام نقلاً عن القرشي: قال عز الدين بن جماعة: والأساطين التي حول المطاف الشريف أحدثت للاستضاءة بالقناديل التي تعلق بينها بعد العشرين و سبعمائة و كانت من خشب ثم جعلت من حجارة سنة تسع وأربعين و سبعمائة ثم ثارت ريح عاصفه سنة إحدى وخمسين و سبعمائة فألقتها، ثم جدت فيها. انتهى من ذكره القرشي.

وفي درر الفرائد أن السلطان سليمان العثماني غير الأساطين التي حول المطاف و كانت من حجارة بأعمدة من نحاس في سنة تسعمائة و اثنين و ثمانين و بينهم أخشاب ممدودة لتعلق فيها القناديل حول المطاف.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤

ثم ذكر الغازي في صحيفه ٣٣١ و ما بعدها ما يتعلق بعدد الأعمدة النحاس و الرخام.

قال الغازي صحيفه ٣٣٢ ما ملخصه: أقول و قد بطل تسريح القناديل في الحرم الشريف من رابع شعبان سنة ألف و ثلاثمائة و تسع و ثلاثين و جعل بدله الكهرباء و الأتاريك، و علقت المصاييح التي يظهر منها الضوء الكهربائي في المطاف الشريف اثنان و سبعون، و في مقام إبراهيم سبعة، و في الرواق الذي بجهة الصحن دائر ما يدور الحرم مائة و عشرون و في المقام الحنفي أربعة، و في المقام الشافعي أيضا أربعة ... إلى آخر الكلام.

ثم أورد الغازي بالصحيفه المذكوره ما ذكره الشيخ حسين باسلامه في تاريخ عمارة المسجد الحرام عن إضاءة المسجد بالكهرباء و ملخصه:

أن الشريف الحسين رحمه الله تعالى أتى بماكينه الكهرباء و أمر بوضعها بمدرسه أم هانئ أمام دار الحكومه. ثم في سنة (١٣٤٠) أتى بماكينه أخرى وضعت في دار بأجباد، و كان ابتداء الإنارة بها في غرة رمضان سنة (١٣٤٠) ثم نقلت إلى المستودع الذي خلف دار الحكومه الذي يسمى سابقا (فرن الميري) أي محل الحبس الآن. و ابتدأت الإنارة منه في ٢٨ شوال من السنة المذكوره. ثم في عصر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود تبرع أحد التجار من أهالي رانكون بماكينه كبيرة للمسجد الحرام في سنة (١٣٤٥) و كانت الإنارة بها في غرة ذي القعدة من السنة المذكوره.

ثم في شعبان سنة (١٣٤٧) أمر جلالة الملك عبد العزيز بتجديد عموم اللمبات التي بالمسجد الحرام و زيادتها حتى تبلغ الألف لمبة فعمل ذلك و لم يهل شهر رمضان من السنة المذكوره حتى صار المسجد الحرام مضاء عمومه بالكهرباء.

ثم صدر أمر جلالة الملك أيضا في سنة (١٣٤٩) بشراء ماكينه قويه تضم إلى الماكينه الكبيرة الأولى. ثم في سنة (١٣٥٠) وضع على حجر إسماعيل شمعدانات من النحاس الأصفر و عمل على كل شمعدان منها ثلاثة أغصان و علق على كل غصن مصباح كهربائي، و وضع أيضا ستة و عشرون أسطوانة في حصاوي المسجد الحرام صنعت بالإسمنت المسلح طول الأسطوانة نحو ثلاثة أمتار و علق على الأسطوانة أربعة مصاييح كهربائية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥

و في سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و خمسين أهدى للمسجد الحرام نواب بهادر بالهند الحاج سر محمد مزمل ماكينه كهرباء عظيمة و تم تركيبها في أواخر شعبان (١٣٥٤) و أضىء بها المسجد الحرام في ابتداء شهر رمضان من السنة المذكوره.

هذا و لما عم إدخال الكهرباء في مكة المشرفة بواسطة المكرمين الشيخ إبراهيم الجفالي و إخوانه: أنير المسجد الحرام و مكة كلها في تاريخ (١٤) شهر صفر عام (١٣٧٣) و وضعت المراوح الكهربائية بالمسجد الحرام ليستريح الناس من الحر.

و انظر مسألة الإنارة أيضا في عنوان "إضاءة المسجد الحرام بالأتاريك و الكهرباء."

جاء في مجلة الهلال المصرية بتاريخ سنة (١٩٣٢) ميلادية عن عيدان الكبريت ما يأتي:

كان إشعال النار بواسطة ضرب الفولاذ على الحجر الصوان و فوقه قطعة من صوف أو قطن فتشتعل من الشرارة الخارجية من أثر الاحتكاك.

ثم إنه في سنة (١٨٢٩ م) اخترع رجل اسمه (دوكر) من أهل ستوكتن من إنكلترا ولكنها لم تستعمل إلا في سنة (١٨٣٤ م) و أول معمل تأسس لاصطناعها أسسه (روين بارتدج) سنة (١٨٤٢ م) في إنكلترا و سنة (١٨٤٥ م) تأسس معمل آخر في فيينا بالنمسا. ثم كثرت معاملها في أوروبا.

### تدرج الإنسان في الإضاءة

قال في صبح الأعشى: أول من حمل معه الشمع على البغال في الليل من ملوك الديار المصرية محمد بن طغج الإخشيدى. و كانت الشمعة تجعل على مؤخر البغل و فراش راكب أمامها، و هو يلتفت في كل قليل يصلحها، فأبدلها الملوك بعده بهذه الفوانيس التي تحمل على البغال مع الفانوسية أمام ملوك الديار المصرية في الليل.

بمناسبة إضاءة المسجد الحرام أخيرا بالكهرباء، رأينا أن نتكلم على تدرج الإضاءة منذ بدء الخليفة إلى عصرنا هذا و الله تعالى أعلم بما يكون في مستقبل الزمان. فنقول: إن النار يكون من الحطب، و الضوء المبدئي من النار، قال الله تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** قيل:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦

كل الشجر إلا العناب، و قالوا: هو شجر المرخ و العفار فيجعل كالزنك يضرب به على المرخ. ففي الخازن فمن أراد النار قطع منهما غصنين مثل السواكين و هما خضراوان، يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار، فنخرج منهما النار، بإذن الله تعالى. و هو قول ابن عباس رضى الله عنهما، فسبحان القادر على كل شيء، فالنار كما هو يكمن في الشجر، يكمن أيضا في الحجر و ذلك باحتكاكه بالحديد، فهدى الله الإنسان لإيقاد ناره في بدء الخليقة، بأن يأتي بقطعة منه نحو القماش، فيضعه فوق الحجر، ثم يضربه بقطعة من الحديد فتخرج منه شرارة يحترق القماش منه فيشعلون به النار و غيره. و لا تزال هذه الطريقة، في كافة الأنحاء، مستعملة خصوصا في توليع السجائر و تسمى "بالولاعة" و لها أنواع و أشكال مختلفة، ثم تدرج الإنسان إلى اختراع أعواد الكبريت للإيقاد و الإشعال، و قد كثر استعماله في زماننا و شاع شيوعا كبيرا لرخصتها و كثرتها و سهولة استعمالها.

فالإضاءة منذ بدء الخليقة إلى يومنا هذا سبعة أنواع و هي كما يلي بالترتيب:

الأول: الحطب، و هو الوسيلة الطبيعية السهلة للإضاءة و الوقود لكثرة وجود الشجر على وجه الأرض. و قد أشرنا إلى قوله تعالى: **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ**.

روى الأزرقى في تاريخه: كان قصى بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة نارا حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه، و روى أيضا عن نافع عن ابن عمر قال:

كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم. اه. أى بالمزدلفة. و فى تاريخ الأزرقى: كان عمر بن عبد العزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون النار فى فجاج مكة و يضعون المصاييح للمعتمرين مخافة السرقة. اه. هذا و لا يزال العرب إلى اليوم فى البادية و الجبال يوقدون النار ليلا فى أماكنهم للانتفاع بها و اهتداء الضيف عليهم. و إلى هذا يشير الشاعر بقوله: «كأنه علم فى رأسه نار».

الثانى: الشمعة، و هذه أيضا وسيلة سهلة للإضاءة تأتي فى الدرجة الثانية لأن الشمع يستخرج من عسل النحل، فيجمع على بعضه و يعمل على شكل العصا ثم يغزر بوسطه طولا ذبالة ثم تشعل رأسها فتتير ما حولها و كانت توقد شموع العنبر بين يدي الخلفاء و



الأمراء، و تختلف طولها و غلظها بحسب الحاجة و كم كان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧

الشعراء يتغزلون بالشموع و يقولون عنها: "إنها تلك الحبيبة الرقيقة التي يذوب جسدها في قطرات من الدموع المحرقة و لكنها تظل وفيه مضيئة حتى آخر رمق من حياتها." و يشبه الناس من يتعب نفسه لخدمه غيره، بالشمعة تضىء للناس و تحرق نفسها. قال الأزرقى في تاريخه عند ذرع مسجد المزدلفة: و الكلام على قزح و هو أكمة مرتفعة كان يوقد عليها في خلافة هارون الرشيد بالشمع ليلة المزدلفة و كانت قبل ذلك توقد عليها النار بالحطب فلما مات هارون الرشيد أمير المؤمنين كانوا يضعون عليها مصابيح كبار يسرج فيها بقتل جلال فكان ضوءها يبلغ مكانا بعيدا ثم صارت اليوم توقد عليها مصابيح صغار و قتل رفاق ليلة المزدلفة. انتهى من الأزرقى.

نقول: و الشمعة كانت توضع في آنية خاصة جوانبها كلها زجاج و أسفلها و أعلاها من الصفيح "التنك" حتى لا تطفئها الهواء و تسمى هذه الآنية "بالفانوس" و قد تفنن الناس في اختراع أنواع الفوانيس بأشكال مزخرفة بديعة قد تبلغ مئات الأنواع. ثم بعضهم يضع في الفوانيس لمبات الكاز بدلا من الشمع، و بعض الفوانيس خاصة للمبات الكاز فقط و تسمى بالفوانيس الهندية، و قد سبق أن ذكرنا التسريح بالشمع في داخل "اللله" و قد كان الطلبة يستعملونها ليلا عند حضورهم للدرس في المسجد الحرام. و إليك صورة بعض هذه الأنواع.

انظر: الصور أرقام ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٣، ١٤٤، و هي لقمريه، و بعض أنواع الأتاريك و الفوانيس التي كان الحرم يضاء بها قديما، بعضها يضاء بالقاز و البعض الآخر بالشموع.

الثالث: الزيت، و هو أيضا وسيلة سهلة للإضاءة تأتي في الدرجة الثالثة لأنه مستخرج من بعض الحبوب كالسمسم و بعض الثمار كالزيتون، و الإضاءة به قديمة العهد أيضا. فقد قال الله تعالى في سورة النور: اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ روى أن أول من استصبح الحرم فأجرى له

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨

القناديل و الزيت من بيت المال: معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه. و روى الأزرقى: أن أول من أثقب النفاطات بين الصفا و المروة في ليالى الحج و بين المأزمين - مأزى عرفه - أمير المؤمنين أبو إسحاق المعتصم بالله الطاهر بن عبد الله بن طاهر سنة حج في سنة تسع عشرة و مائتين، فجرى ذلك إلى اليوم اه. و معنى أثقب: أوقد، و النفط دهن قاله في مختار الصحاح. و قال في المنجد: النفط دهن معدنى سريع الاحتراق توقد به النار و يتداوى به اه.

و إلى الإضاءة بالزيت يشير الشاعر الفكاهى في زماننا الأستاذ محمود بيرم التونسي بقوله:

زمان يوقد المصباح فيه بنور الزيت لا بالكهرباء

و لا تتحرك النسوان حتى إلى المرحاض إلا بالغطاء

نعم كانت منازلنا ظلاما و لكن القلوب على صفاء

و كان طعامنا أبدا كثيرا يعرف في القصاص و فى الدلاء

زمان كان فيه لكل عين حمار ملكه لا بالكراء

و شاء الله أن عشنا و جننا إلى زمن الملاعق و الغلاء

نعم صدق و الله هذا الشاعر الفاضل فإننا بقدر ما نتقدم فى إيجاد الوسائل الكمالية الدنيوية، نتأخر أضعاف ذلك فى عاداتنا و أخلاقنا

و أمورنا الدينية، فنحن و الحالة هذه يصدق علينا قول الشاعر الحكيم:

زيادة المرء في دنياه نقصان و ربحه غير محض الخير خسران

اللهم أصلح أحوالنا و يسر أمورنا و وفقنا لما تحبه و ترضاه و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا ... إلخ السورة.

الرابع: القاز، أو الكاز أو الغاز، و هو البترول المستخرج من الأرض و هو كالماء في اللون، يوضع في إناء من الزجاج أو الصفيح يعمل على شكل مخصوص، و لها رأس لولبي يدخل فيها فتيلة كالشريط عرضها من واحد سنتي إلى خمسة سنتيمترات أو أكثر حسب كبرها أو صغرها ثم تغمس الفتيلة في الإناء و يثبت الرأس عليها ثم تشعل طرف الفتيلة الخارجة من الرأس ثم توضع عليها زجاجة خاصة، و هذا الإناء تسمى باللمبة و لها أشكال مختلفة معروفة لدى الجميع. و هذا النوع من الإضاءة شائع في زماننا بكثرة لرخص ثمنها و سهولة الحصول عليها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩

الخامس: القمرية، و هي تشعل بالقاز و الفتيل فقط و لها شكل واحد خاص لا يختلف أبدا طولها نحو ثلاثين سنتيمتر، و بداخلها آلة صغيرة أسطوانية الشكل كآلة الساعات تملأ بزئبق و بغير هذه الآلة لا تشغل.

و هذه القمرية لا تنطفئ من الهواء و ليس لها زجاجة في رأسها. فالقمرية كانت شائعة الاستعمال في الحجاز إلى ما قبل ثلاثين سنة ثم بطل استعمالها بتاتا.

السادس: الأتريك و يسمى باللوكس، و هو شائع الاستعمال كثير الذبوع في الحجاز و غير الحجاز، و هو يشتعل بالقاز و له فتيلة خاصة منسوجة كالكيس الصغير بالخيط الحريرية بمادة خاصة، و نور الأتريك أبيض قوى الضوء، و هو نوعان منه ما يعلق في السقوف و منه ما له قاعدة يوضع على الأرض أو على شيء مرتفع.

السابع: الكهرباء، و هي اختراع عجيب يتولد نورها من الاحتكاك لا بالقاز و لا بالزيت، و يرتبط بها أسلاك و ترتبط بهذه لمبات عديدة من الزجاج المفرغ من الهواء و بداخله جزء صغير من سلك رفيع أرفع من الشعرة. و هذا السلك هو الذي يعطي الضوء القوى. فالكهرباء أهم مسألة أثرت في حياتنا العامة، و لها من القوة ما لا يتصوره العقل، و إذا مس التيار الكهربائي إنسانا قضى على حياته في الحال.

فعلى قدر قوة التيار الكهربائي تكون قوة نورها، و ليس يعادل النور الكهربائي نور آخر، و أن آلاف المصابيح الكهربائية يمكن إنارتها أو إطفائها في لحظة واحدة بإدارة أزرار خاص. فالنور الكهربائي آخر ما توصل إليه العقل البشري في عصرنا الحاضر.

قال في كتاب القراءة الرشيدة في الجزء الرابع عن الكهرباء ما يأتي:

من جملة القوى العظيمة التي استخدمها الإنسان في قضاء حاجاته و مآربه روح من الأرواح الخفية و سر من أسرار البارى المبدع لا هي بالجسم فتحس و لا- بالريح فتشم بل هي كالروح من أمر ربي لا يظهر منها إلا أثرها و ما تأتيه من جلائل الأعمال و يزعمون أنها في كل كائن و تظهر فيه بالاحتكاك و العرك و بوسائط أخرى كميوية غير آليّة و تسيل و تجرى جريا سريعا في بعض الأجسام و بطيئا في غيرها و من الأجسام ما يصدها و يوقفها فلا- تتعداه تلك القوة هي الكهرباء التي استخدمت في سائر الأعمال كبرها و صغيرها عظيما و حقيرا و تفردت من غيرها من القوى باجتياز الأبعاد النائية و شق غمار البحار حتى لقد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠

أصبح بها الإنسان قادر على أن يحدث صديقه بالتلفون و بينهما برزخ بعيد المدى و أن يكتبه بالتلغراف في لمحّة مصداقا لقول العامة "غمض عينك و افتحها تر الأمر قد وقع."

و الكهرباء صنفان لا يكاد يؤثر الواحد منهما على انفراده و متى اجتمعا باللامسة لم يقو شيء على صد تيارهما الجارف بل اجتاز كل ما يعتريهما من العقبات طوع أمر المدبر لهما.

ولما أدرك الناس من صنفي الكهرباء شدة ميلهما إلى التواصل والاجتماع صنعوا العدد والآلات بحيث يجمع بين الصنفين متى طلب العمل و يفرق بينهما متى طلب الوقوف فيسيران في سلكين دقيقتين مجتمعين في النهاية مفترقين في المبدأ الذي قد ركب عليه زر إذا حرك جمع بين السلكين و أثرت الكهرباء تأثيرها المطلوب و إذا أعيد فرق بينهما فانقطع العمل و تغلف الأسلاك و العدد التي تمر فيها الكهرباء بغلاف من الحرير أو المطاط لكيلا تؤذي الناس إذا مسوها. انتهى من الكتاب المذكور.

و من عجيب الاختراعات ما قرأناه في إحدى مجلات الهلال، أنهم اخترعوا مصابيح تضيء بلا كهرباء، بواسطة مادة إذا طلى بها الزجاج ثم أرسلت إليها أمواج لا سلكية ذات ذبذبات عالية توهجت المادة و أضاءت و أضاء زجاجها كما يضيء المصباح بلا كهرباء و لا أسلاك، و قالت المجلة: و من طريف ما استكشف المخترعون صبّ النور كما يصبّ الماء من إناء إلى إناء، و ذلك أنهم كشفوا مادة متفسفرة جديدة إذا وضعوها في السوائل في الليل أضاءت و هم يسكنونها من وعاء إلى وعاء، فينسكب السائل مضيئاً فكأنما يسكنون نورا.

كما أنهم اهتموا إلى صنع مصباح تخرج منه أشعة يركزونها في نقطة فتحت احتزارا كثيرا و من هذه النقطة الحارة يشعلون السجائر و غيرها، كالعدسات التي تفعل هذا في ضوء الشمس. و لكن الجديد أن هذه الأشعة أشعة تقع من الطيف دون الأحمر، و هي تعرف بالأشعة دون الحمراء، و هي تحس و لا ترى، و هي التي تمتزج بأشعة النور الأخرى فتعطيها الدفء و تعطيتها الحرارة. و هكذا ذكرت مجلة الهلال و كان غلافها مفقودا لذلك لم نعرف تاريخها و لا رقم عددها، و نظن أنها عدد يناير عام (١٩٥٠) أو الشهر الذي قبله.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١

و قد بلغنا في وقتنا الحاضر أن الولايات المتحدة و المملكة المتحدة تستعدان في استخدام الذرة لتوليد الكهرباء، و لقد سبقهما إلى هذا الإتحاد السوفيتي فقد أضيئت بعض مدنه بالكهرباء الناتجة من استخدام الذرة.

هذا و لا ندرى ماذا يكون من الاختراعات في المستقبل، فإن الإنسان لا يزال يستمر في التقدم و الاختراعات التي لم يكن يحلم بها، حتى تستكمل الدنيا جميع زخرفها و زينتها، فعندئذ، تأخذ في الفناء و يأتي أمر الله و كأن لم تكن بالأمس.

«و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الإكرام».

### استعمال غاز الاستصباح

يطلق على غاز الاستصباح كلمة «النفط» بفتح النون و سكون الفاء، و في مصر يطلقون عليه "كيروسين"، و يكتب غاز الاستصباح أحيانا "غاز" بالعين، و أحيانا "غاز" بالقاف، و أحيانا "كاز" بالكاف، و أما كلمة "البترو" فهي كلمة شاملة المعنى غاز الاستصباح و البنزين و غيرهما. و أما كلمة "القيز" بكسر القاف أو "القار" بفتح القاف المسمى "بالإسفلت" و هي المادة السوداء اللزجة، فهو ما يرسب و يبقى بعد تصفية المواد البترولية و الذي يستعمل الآن في سفلة الشوارع و الطرقات.

جاء في الجزء الأول من كتاب كنز الرغائب في منتخبات الجوائب المطبوع سنة (١٢٨٨) ثمان و ثمانين و مائتين و ألف من الهجرة بالآستانة، عن أول استعمال غاز الاستصباح ما يأتي: لا خفاء في أن هذا النور يتخذ من الفحم أو الحطب إذا أوقدا، و إنما الخفاء في أصل اختراعه فنقول على سبيل الإيجاز: إن أول من جرب استخراج منه من الفحم قسيس من الإنكليز يقال له: كلاتون أو كليتون، و ذلك سنة (١٧٣٩) ميلادية إلا أن تجربته هذه لم يعمل بها إلى أن قام رجل من كورنول اسمه مردوخ، فباشر هذه العملية و أجرى الغاز في قصبات من حديد و ذلك في سنة (١٧٩٢ م). و بعدها بست سنين أتم عملته و نور بها أحد المعامل في برمنكهام، إلا أنه كان يعرض لها الخلل أحيانا، ثم في سنة (١٨٠٢) تبته الناس إلى إتقان ذلك و إلى تعميم المنافع منه. و بعدها بسنة نور ملهى الليسيوم بلندرة بالنور المذكور، و في سنة (١٨٠٤ م) و ما بعدها وسع مردوخ دائرة عملته في منشستر قال: و زعم الفرنسيين أنهم هم مخترعوه، إلا أن الغاز لم يعرف عندهم إلا في سنة (١٨٠٢ م)

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢

وقد عرفت أن مردوخا صنعه قبل هذا التاريخ بعدة سنين، ثم من سنة (١٨٠٢ م) إلى سنة (١٨٢٢ م) اشتهر استعمال هذا النور و أعجب الناس به جدا، حتى أن رأس المال الذي جمع لتنوير لندرة فقط بلغ مائة مليون ليرة، و شغلت قصباته الممتدة إلى مواضع مختلفة منها مسافة مائة و خمسين ميلا- قلت: و لكثرة الأنوار فيها يكون الليل في الشتاء أظلم من النهار فإن عدد فوانيس طرقها فضلا عن أنوار الحوانيت و الديار بلغ في سنة (١٨٤٩) ميلادية (٣٦٠٠٠٠) فانوس. قال: و بعد سنة (١٨٢٢) بسنين قليلة اشتهر استعمال الغاز في سائر مدن المملكة، فنورت به الطرق و الديار و الدكاكين و الملاهي و غيرها، و هو على بقائه و عدم نفاذه أرخص سعرا و أخف كلفة من الشمع و الزيت، فإن رطل الشمع الدون مثلا يساوي ثلاثة أرباع الشلين، و مدة اتقاده لا تزيد على أربعين ساعة، و غالون الزيت (كل غالون يملأ نحو خمس زجاجات من القدر المعتاد) يساوي شلنين، و ينير ما تنير ستمائة شمعة في ساعة واحدة. و الشمع العال أغلى من الدون بثلاثة أضعاف، و ألف مكعب من الغاز يساوي تسعة شلينات، فحاصل ذلك أن ما قيمته من الشمع العال مائة، يكون من الدون خمسة و عشرين، و ما قيمته من الزيت خمسة يكون من الغاز ثلاثة.

وقد عدّه الإنكليز من أجل النعم السماوية التي يتنعم بها الإنسان في الليل، و من أعظم الأسباب الموجبة للأمن و السلامة، و لا سيما في المدن الحافلة. فإن لندرة كانت في الزمن القديم ممنية باللصوص بعد العتمة، فكانت الأولاد تحمل بأيديها مشاعيل و تجرى بها بين أيدي المجتازين، و كانت عادة العسس في أيام الملكة ماري أن يكون معهم أجراس، ينقسون بها تحذيرا للصوص و تخويفا، و في سنة (١٧٦٢) ميلادية وضعت الفوانيس في طرق المدينة و أوقدت بالزيت فقلّت اللصوص. انتهى من الكتاب المذكور.

### بعض ما جاء من الوصف في آلات السرج و الإيقاد

و بمناسبة ما تقدم من أنواع الإضاءة يستحسن أن نذكر هنا شيئا مما ورد من أوصاف آلاف الإضاءة كالكهرباء و السراج و القنديل و الشمعة و نحو ذلك، لما لذلك من التمليح و الطرافة الأدبية. و لقد نقلنا أكثرها من كتاب "نهاية الأرب في فنون الأدب" للعلامة النويري رحمه الله تعالى فنقول و بالله التوفيق:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣

قال السيد عبيد المدني من أهل عصرنا الحاضر في الكهرباء ما يأتي:

لا بدع أن أصبو إليك فييناسلك بتيار القلوب مكهرب

إن كنت لا تدري الحقيقية فاسمعيها أنت "سالبة" و قلبي "موجب"

إن كنت "نافية" هوأي فإنني أنا "مثبت" في الحب لا أتذبذب

لم لا نكون الكهرباء و هذه آثارها فينا تجدد و تلعب

قال السرى الرفاء في وصف النار:

و التهبت نارنا فمنظرها يغنيك عن كل منظر عجب

إذا رمت بالشرار فاطردت على ذراها مطارد اللهب

رأيت ياقوته مشبكة تطير عنها قراضه الذهب

و قال عبد الله بن المعتز:

كأن الشرار على نارهاو قد راق منظرها كل عين

سحالة تسير إذا ما علافاما هوى ففتات اللجين

و على معناه قال العسكري:

أوقدت بعد الهدوء نارالها على الطارقين عين

شرارها إن علا نصارلكنه إن هوى لجين

و قال أبو الفتح كشاجم:

كأنما النار و الرماد و قد كاد يوارى من نورها النورا

ورد جنى القطاف أحمر قد ذرت عليه الأكف كافورا

و قال تاج الملوك ابن أيوب:

أما ترى النور و هى تضرم فى أحشاء كانونها و تلتهب

كأنما الفحم فوقها قضب من عنبر و هى تحته ذهب

قال سيف الدين المشد فى الفانوس:

انظر إلى الفانوس تلق متيماذرفت على فقد الحبيب دموعه

يبدوا تلهب جسمه لنحوه و تعد من تحت القميص ضلوعه

و مما قيل فيه أيضا:

و كأنما الفانوس فى غسق الدجى دنف براه شوقه و سهاده

أضلاعه خفيف ورق أديمه و جرت مدامعه و ذاب فواده

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤

### مما قيل فى السراج

من رسالة لأبى عبد الله محمد بن أبى الخصال، جاء منها ما يأتى:

عذرا إليك أيدك الله، فإنى خططت و النوم مغازل، و القرّ نازل، و الريح تلعب بالسراج، و تصول عليه صولة الحجاج، فظورا تبرزه

سنانا، و تحركه لسانا، و آونه تطويه جّابه، و أخرى تنشره ذؤابه، و تارة تقيمه إبره لهب، و تعطفه بره ذهب، و حيننا تقوسه حاجب فتاء،

ذات غمزة، و تسلطه على سليطه، و تديله على خليطه، و ربما نصبته أذن جواد و مسخته حدقه جراد، و مشقته حروف برق، بكف و

دق، و لثمت بسناه قنديله، و ألت على أعطافه منديله، فلاحظ منه للعين، و لا هداية فى الطرس لليدى. انتهى من نهاية الأرب.

### و مما جاء فى الشمعة

قال بعض الشعراء:

و رشيقة بيضاء تطلع فى الدجى صباحا و تشقى الناظرين بدائها

شابت ذوائبها أوان شبابها و اسود مفرقها أوان فئائها

كالعين فى طبقاتها و دموعها و بياضها و سوادها و ضيائها

و قال آخر:

بيضاء أضحكت الظلام فراعها فبكت و أسبلت الدموع بوادرا

جفت دموع جفونها فكأنما كسيت من الطلع النضيد ضفائرا

و قال غيره:

جاءت بجسم كأنه ذهب تبكى و تشكى الهوى و تلتهب  
 كأنها من أكف حاملها رمح لجين سنانه ذهب  
 و قال الصاحب بن عباد:

و شمعة قدّمت إلينا تجمع أوصاف كل صب  
 صفرة لون و ذوب جسم و فيض دمع و حر قلب  
 و قال بعضهم:

حكنتى و قد أودى بى السقم شمعة و إن كنت صبا دونها متوجعا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥ ضنى و سهادا و اصفرارا و رقّة و صبرا و صمتا و احتراقا و أدمعا  
 و قال السرى الرقاء:

مفتولة مجدولة تحكى لنا قد الأسل

كأنها عمر الفتى و النار فيها كالأجل

و فتيلة المصباح تحرق نفسها و تضىء للسارى و أنت كذاكا  
 و قال أبو مروان بن أبى الخصال:

لابنة الزند فى الكوانين جمر كالدرارى فى دجى الظلماء

خبرونى عنها و لا تكتمونى أديها صناعة الكيمياء

سبكت محمها صفائح تبرصعتها بالفضة البيضاء

كلما رفرى النسيم عليها رقصت فى غلالة حمراء

و قال أبو طالب المأمونى:

ما نرى النار كيف أسقمها القمرفأضحت تخبو و طورا تسعر

و غدا الجمر و الرماد عليه فى قميص مذهب و معنبر

و قال أحد الشعراء يمدح بعض الملوك:

وقيت نار الجحيم يا ملكك أربع تسيرانه له نسق

نار شباب تروق نضرتها و نار راح كأنه شفق

و نار سلطان تقارنها نار قرى لا تزال تأتلق

و قال ابن الرومى:

له ناران قرى و حرب ترى كلتيهما ذات التهاب

و قال إبراهيم بن هرمة:

إذا ضلّ عنهم ضيفهم رفعوا له من النار فى الظلماء ألوية حمرا

و قال محمد بن أبى الثابت شاعر اليتيم:

و مجدولة مثل صدر القنأة تعرت و باطنها مكتسى

لها مقلّة هى روح لها و تاج على الرأس كالبرنس

إذا غازلتها الصبا حركت لسانا من الذهب الأملس

و تنتج من حيث ما ألقحت ضياء يجلى دجى الحندس

فنحن من النور فى أسعدو تلك من النار فى أنحس  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦  
و قال أبو القاسم المطرّز من جملة أبيات:  
و للشموع عيون كلما نظرت تظلمت من يديها أنجم الغسق  
من كل مرهفة الأعطاف كالغصن المياد لكنه عار من الورق  
إنى لأعجب منها و هى وادعة تلبى و عيشتها من ضربة العنق  
و من جيد ما قيل فى الشمعة، قول الأذجاني:  
نمت بأسرار ليل كان يخفيها و أطلعت قلبها للناس من فيها  
قلب لها لم ير عنا و هو مكتمن إلا برقية نار من تراقبها  
سقيمة لم يزل طول اللسان لها فى الحى يجنى عليها ضرب هاديا  
غريقة فى دموع و هى تحرقها أنفاسها بدوام من تلظيها  
تنفست نفس المهجور إذ ذكرت عهد الخليل فبات الوجد بيكيها  
يخشى عليها الردى مهما ألم بهانسيم ريح إذا وافى يحييها  
بدت كنجم هوى فى إثر عفريئة فى الأرض فاشتعلت منه نواصيها  
نجم رأى الأرض أولى أن يبواها من السماء فأمسى طوع أهليها  
كأنها غرة قد سال شاد منها فى وجه دهماء يزهيها تجليها  
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة فكلما حجت قامت تحاكيها  
وحيدة كشباة الرمح هازمة عساكر الليل إن حلت بواديا  
ما طنبت قط فى أرض مخيمة إلا و أقر للأبصار داجيا  
لها غرائب تبدو من محاسنها إذا تفكرت يوما فى معانيها  
كصعدة فى خشا الظلماء طاعنة تسقى أسافلها ربا أعاليها  
فالوجه الورد إلا فى فى تناولها و القامة الغصن إلا فى تشيها  
صفراء هندية فى اللون إن نعت و القد و اللين إن أتممت تشيها  
فالهند تقتل بالنيران أنفسها و عندها أن ذاك القتل يحييها  
قد أثمرت وردة حمراء طالعة تجنى على الكف إن أهويت تجنيها  
ورد تشاك به الأيدى إذا قطفت و ما على غصنها شوك يوقها  
ما إن تزال تبيت الليل ساهرة و ما بها غلة فى الصدر تطفيها  
صفر غلائلها حمر عمائمها سود ذوائها بيض لياليها  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧ تحى الليالى نورا و هى تقتلها بس الجراء لعمر الله تجزيها  
قدت على قد ثوب قد تبطنها و لم يقدر عليها الثوب كاسيها  
غراء فرعاء ما تنفك قالية تقس لمتها طورا و تفلها  
شباة شعناء لا تكسى غداثرها لون الشبيبة إلا حين تبليها  
قناة ظلماء لا تنفك يأكلها سنانها طول طعن أو يشظيها

مفتوحة العين تغنى ليلها سهرانم و إفاؤها إياه يفنيها  
و ربما نال من أطرافها مرض لم يشف منه بغير القطع مشفيها

### مفاخرة بين القنديل و الشمعدان

جاء في الجزء الأول من كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري، ما نصه:  
رسالة القنديل و الشمعدان، من إنشاء المولى الفاضل البارع البليغ، تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني، سمعتها من لفظه و قرأتها عليه و أجاز لي روايتها عنه. و هي الموسومة بزهر الحنان في المفاخرة بين القنديل و الشمعدان ابتدأها بأن قال:  
الحمد لله الذي أنار حالك الظلماء، بأنوار بدر السماء، و حلّى جيدها بعقود النجوم، و حرس مشيدها بسهام الرجوم، و جعلها عبره للاستبصار، و نزهة للأبصار، غشاؤها لآزورد مكلل بنصار، أو أقاحي خميلة تفتحت فيها أزرار الأزهار، تهدي السارى بسواريتها، و تزرى بالدرر أنوار دراريها، كرع في نهر مجرتها النسران، و رتع في مراعى رياضها الفرقدان.  
أحمده على نعمه التي لا- يقوم بشكرها لسان، و لا يؤدي واجب حقها إنسان، حمدا يجلب إلى الحامد أنواع الإحسان، و يسوق إلى الشاكر ركائب الخيرات الحسان.

و أصلى و أسلم على سيدنا محمد الذي أنار الله بوجوده ظلمة الوجود، و أظهر بظهوره أفعال الركوع و السجود، صلى الله و سلم عليه و على آله الوافين بالعهود، و على أصحابه أهل الأفضال و الجود، و صلاة و سلاما دائمين إلى اليوم الموعود.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨

و بعد فإن فنون الآداب كثيرة الشعوب، متباينة الأسلوب، طالما تلاعب الأديب بفنونها بين جد و مجون، و كيف لا و الحديث ذو شجون. و كنت بحمد الله ممن هو قادر على إبراز ملح الأدب، و على إظهار لطائف لغة العرب، فتمثل في خاطري المفاخرة بين الشمعدان و القنديل، و لا- بد من إبراز المفاخرة بينهما في أحسن تمثيل، لأنهما آلتا نور، و نديما سرور، طالما مزقا جلباب الدجى بأضوائهما، و حسما مادة الظلمة بأنوارهما، و طلعا في سماء المجالس بدورا، و أخجلا نور الرياض لما أصدرتا من جوهرهما نورا. سما كل واحد منهما إلى أنه الأصل و أن بمدحه يحسن الفصل و الوصل، و أنه الجوهرة اليتيمة، و البدرة التي ليست لها قيمة، سارت بمحاسنه ركائب الركب. و نظمت في جيد مجده قلائد العقيان.

انظر: الصورتين رقم ١٤٥، ١٤٦ و هي للإنارة بواسطة الشموع و الشمعدان التي توضح في كل جانب منه شمعة ثم زجاجة كى لا يطفأها الهواء.

فأحببت أن أنظمها في ميدان المناظرة ليرز كل واحد منهما خصائصه الواضحة و يظهر نقائص صاحبه الفاضحة، و ليتسنى غارب الاستحقاق بالفضيلة، و يؤكد في تقرير فضائله الراجحة دليبه، مع أنه لا تقبل الدعاوى إلا بالبرهان، لعمرى لقد قيل قدما:

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان

فأتلع الشمعدان جيده للمطاولة، و عرض سمهريه اللجيني للمناضلة. و قال:

«استنت الفصل حتى القرعى».

لست بنديم الملوك في المجالس، كلا و لا الروضة الغناء للمجالس. طالما أهدقت بي عساكر النظار، و وقفت في استحسان هياكلى رؤية الأبصار، و حملت على الرؤوس إذا علقت بأذنانك، و جلبت كحلاء المرهفات إذا اسود وجهك من دخانك.

فنضض لسان القنديل نضضة الصل، و ارتفع ارتفاع البازى المطل. و قال:

إن كان فخر ك بمجالسة السلاطين، فافتخارى بمجالسة أهل الدين طالما طلعت في أفق المحراب بجما ازداد علا، و ازدانت الأماكن المقدسة بشموس أنوارى حلا، جمع شكلى مجموع العناصر، فعلى مثلى تعقد الخناصر، يحسبني الرائي جوهرة



التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩

العقد الثمين، إذ رأى اصفرار لونك كصفرة الحزين، ولقد علوتك في المجالس زمانا، و من صبر على حر المشقة ارتفع مكانا. فنظر إليه الشمعدان مغضبا، و هم بأن يكون عن جوابه منكبا. و قال: أين ثمنك من ثمنى، و مسكنك من مسكنى صفائح الإبريز، فلذا سموت عليك بالتبريز، تزه العيون في حمائل الذهبية، و تسر النفوس بزوج أنوارى الشمسية، و لا يملكنى إلا من أوطنته السعادة مهادهما، و قربت له الرئاسة جيادها، و لقد نفعت فى الصحة و السقم، و ازدادت قيمتى إذا نقصت فى القيم إن انفصمت عراك فلا تشعب، و لا تعاد إلى سبك نار فتصب و تقلب، لست من فرسان مناظرتى، و لا من قرناء مفاخرتى.

فالتفت القنديل التفات الضرغام، و فوق إلى قرينه سهام الملام. و قال: أنت عندى كتحالة، لا محالة، طالك العنقود، فأبرزت أنواع الحقود و أين الثريا من يد المتناول. أم أين السها من كف المتناول. تالله إنك فى صرفك بصغرك مغلوط. لقد خصصت بالعلو و خصصت بالهبوط. ترى باطنى من ظاهرى مشرقا و تخالنى لخزائن الأنوار مطلقا، فحديث سيادتى مسلسل، و تاج فضائلى بجواهر العلو مكلل.

فلحظة الشمعدان بطرف طرفه، و أرسل فى ميدان المناظرة عنان طرفه.

و قال: إن افتخارك بالعلو غير مفيد، و مزية اختصاصك به ليس له أبهة مزيد، طالما علا القتام و انحطت الفرسان، و مكث الجمر و سما الدخان، و لقد صيرتك كنظر المشنوق حاله، و كضوء السها ذباله، و أنت الخلق بما قيل، و قلب بلا لب و أذن بلا سمع و سلاسلك تشعر بعقلك، و علوك ينبئ عن غلو إسقاط كمثلك، عادل التبر كفه بكفه، و وزنته إذ كان فيه فقه، فاصغ لمفاخرى الجليلة، و استمع مناقبى الجميلة. أطارد جيوش الظلماء برمحي، و أمزق أثواب الديجور بصبحى، جمع عاملى بين طلع النخل، و حلاوة النحل، يتلو سورة النور لسانى، و يقوى فى مصادمة عساكر الليل البهيم جنانى، أسامر المليك خلوة، و يستجلى من محاسنى أحسن جلوة و لله در القائل:

أنظر إلى شمعدان شكله عجب كروضه روضت أزهارها السحب

يطارد الليل رمح فيه من ورق سنانه لهب من دونه الذهب

فمثل هذه المناقب تتلى، و مثل هذه المحاسن تظهر و تجلى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠

فأضرم نار تبينه فى أحشاء قرينه. فعندها قال القنديل: لقد أطلت الافتخار بمحاسن غيرك، لما وقفت فى المناظرة ركائب سيرك، فاشكر اليد البيضاء من شمعك، و احرص على معرفة قيمتك و وضعك، و أما افتخارك بتلاوة سورة النور، فأنا أحق بها منك إذا محلى الجوامع، و الفرقان بينى و بينك مع أنه ليس بيننا جامع، ففضيلتى فيه بينة، و آية نورى فى سورة النور بينة فاقطع مواد اللجاجة، و اقرأ الآيه المشتملة على الزجاجه، يظهر لك من هو الأعلى، و من بالافتخار الأولى تخالنى درة علق فى الهواء أو كوكبا من بعض كوكب الجوزاء و لله در القائل:

قنديلنا فاق بأنواره نور رياض لم تزل مزهره

ذباله فيه إذا أوقدت حكت بحسن الوضع نيلوفره

لا يحمل الأقداء خاطرى، و لا يغتم مشاهدى و ناظرى، فأنا خلاصه السبك، و التبر الذى لا يفتقر إلى الحك، اشتقاق اسمك من النحوس و من حرمك تقام هياكل الفلوس، لقد عرضت نفسك للمنية، و انعكست عليك مواد الأمنية، مع أن الحق أوضح من لبة الصباح، و أسطع من ضوء المصباح، و الآن غصصت بريقك و خفيت لوامع بروقك، فهذه الشهباء و الحلبه، و هذه ميادين المناضلة رحبه.

فحار الشمعدان فى الجواب، و جعل ما أبداه أولا- فصل الخطاب فقال القنديل: لا بد من الإقرار بأن قدحى المعلى، و أنى عليك

بالتقديم الأولى، و أن مقامى العالى، و نورى المتوالى.

فقال الشمعدان: لا منازعة فيما جاء به الكتاب من تفضيلك، و كونك الكوكب الدرى الذى قصر عن بلوغك باع مثيلك. فجنح الشمعدان للسلم، و ترفع عن استيطان مواطن الإثم، و شرع يبدى شعائر الخضوع، و ينشر أعلام الأوبة عما قال و الرجوع، و قال: لولا حمية النفوس، ما تجملت بمفاخرنا صفحات الطروس، و لولا القال و القيل، ما ضمنا معرض التمثيل، و لكن أين صفاؤك من كدرى، و أين نظرك من نظرى، خصك الله بنوره، و ذكرك فى فرقانه و زبوره.

فعتها تهللت أسارىر القنديل، و تبسم فرحا بالتعظيم و التبجيل، و قال:

حيث رجعنا إلى شرع الإنصاف، و إظهار محاسن الأوصاف، ففضلك لا يبارى، و وصفك لا يجارى يحسبك الرأى خميلة نور تفتحت أزهارها، و حديقه نرجس

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١

أطردت أنهارها، تسرّ بك النفوس، و تدار على نضارتك الكؤوس، و أن اللائق بحالنا طى بساط المنافسه، و اخماد شرر المقابسه، و الاستغفار فيما فرط من كلامنا، و الرجوع إلى الله فى إصلاح أقوالنا و أفعالنا. انتهى كل ذلك من كتاب نهايه الأرب للنويرى.

### إضاءة المسجد الحرام بالقناديل الزيتية

ذكرنا أعمدة المطاف ما وضعت إلا- لتعلق عليها المصابيح و القناديل للطائفين، و هنا نذكر إضاءة عموم المسجد الحرام فنقول: القناديل هى آنية من الزجاج شبه الكورة الكبيرة لها قاعدة صغيرة و لها فتحة متسعة من أعلا بغير غطاء تدخل فيها اليد بسهولة، و فى جوف هذه الآنية توضع كأس نصفها مملوء ماء و ربعها مملوء زيتا و الزيت يطفو على الماء و فى وسط هذه ذبالة و فتيلة رفيعة تضاء عند إقبال الليل و عند حافة فتحة الآنية ثلاث عروات تربط فى كل منها سلسله فتعلق فى الأماكن المخصصة لها، و إليك صورة القناديل.

انظر: صورة رقم ١٤٧، القناديل التى كانت تدير المسجد الحرام بالزيت سابقا قبل استعمال الكهرباء

و الإضاءة بهذه الكيفية قديمه العهد، فلما توصلوا إلى استخراج البترول (النفط أو الغاز) بطلت تلك العادة فى عموم الممالك و البلدان. و لقد أحصى الشيخ حسين باسلامة رحمه الله تعالى فى كتابه تاريخ عمارة المسجد الحرام جميع قناديل المسجد الحرام ما عدا قناديل المنارات فكان مجموعها (١٤٢٢) قنديلا، فكانت الإضاءة بالمسجد بالقناديل الزيتية من قديم الزمان إلى سنة (١٣٣٥) ثم أبدلت بالأتاريك و الكهرباء كما سيأتى بيان ذلك إن شاء الله تعالى. و يقول أيوب صبرى فى كتابه مرآة الحرمين: أما القناديل التى كانت فى الحرم قبل هذا فقد كان عددها (١٨٢٢) قنديلا.

و أول من أجرى للمسجد الحرام زيتا و قناديل معاوية بن أبى سفيان، رضى الله تعالى عنه، و أول من استصبح بين الصفا و المروة خالد بن عبد الله القسرى فى خلافة سليمان بن عبد الملك فى الحج و فى رجب كما ذكره الأزرقى، و قد ذكرنا عند الكلام على أساطين المطاف و أعمدته أول من استصبح لأهل الطواف فراجع إن شئت.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢

قال أبو جعفر البنى بتقديم الباء الموحدة فى وصف قنديل:

و قنديل كأن الضوء فيه محاسن من أحب و قد تجلّى

أشار إلى الدجى بلسان أفعى فشمز ذيله خوفا و ولى

و البنى بكسر أوله نسبة إلى حصن بالأندلس و إليه ينسب إلى جعفر المذكور، و بنه أيضا مدينه بل و بنه أيضا قرية من قرى بغداد. انتهى من كتاب قاموس الأمكنة و البقاع.

و ذكر الفاكهي: أن أول من استصبح في المسجد الحرام في القناديل في الصحن محمد بن أحمد بن عيسى بن منصور و يعرف " بكعب البقرة " سنة (٢٥٧) سبع و خمسين و مائتين و جعل عمدا من خشب في وسط المسجد و جعل بينها حبالا و جعل فيها قناديل نستصبح فيها اه.

قال الأزرقى: و عدد قناديل المسجد الحرام (٤٥٥) أربعمئة قنديل و خمسة و خمسون قنديلا، و الثريات التي يستصبح بها في شهر رمضان و في الموسم ثمان ثريات، أربع صغار و أربع كبار، يستصبح بالكبار منها في شهر رمضان و في المواسم، و يستصبح منها بواحدة في سائر السنة على باب دار الإمارة، و هذه الثريات في معاليق من شبه (و هو نوع من النحاس) و لها قصب من شبه تدخل هذه القصب في حبل ثم تجعل في جوانب المسجد الأربعة في كل جانب واحدة يستصبح فيها في رمضان فيكون لها ضوء كثير ثم ترفع في سائر السنة، اه.

قال الشيخ حسين باسلامة في كتابه تاريخ المسجد الحرام: و القناديل التي ذكرها الأزرقى هي وضعت في خلافة محمد المهدي العباسي فنقصت بمرور الزمن و عدم التفقد لما يطرأ عليها من النقص و العبث و تلاعب الأيدي. اه. و محمد المهدي هو الذي أمر سنة (١٦٤) بتوسعة المسجد الحرام التوسعة الثانية له فجزاه الله خيرا.

و ذكر التقى الفاسي عدد القناديل التي كانت في المسجد في زمانه و عن الجهات التي كانت فيها: لم نأت بها هنا خوف التطويل و عدم الحاجة إليها.

و من اللطائف ما قيل:

ترأت قناديل المطاف لناظري على البعد و الظلماء ذات تناهي

كدائرة من خالص التبر وسطها فتية مسك و هي بيت إلهي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣

و قد وضع في حصوة المسجد الحرام مفرقة في جهاته أعمدة مشجرة على صورة النخلة كانت تعلق فيها القناديل، قال الصباغ في تحصيل المرام: و مما أحدث في الحرم من الأعمدة النحاس ستة أعمدة أرسلتها والدته السلطان عبد المجيد خان في رأسها صورة نخلة من صغر طول كل عمود نحو خمسة أذرع مفرقة بالمسجد الحرام، فأربعة في مقابلة أركان المسجد و واحدة خلف مقام الحنفي و أخرى مقابلة في جهة باب الصفا، و ركب كل عمود على قاعدة من حجر طولها نحو ذراع و يعلق في رأس كل عمود ستة قناديل و ذلك في سنة ألف و مائتين و نيف و خمسين.

انتهى.

و كانت هذه الأعمدة المشجرة الستة باقية إلى نحو سنة (١٣٦٠) أي في عهد جلالة الملك عبد العزيز آل السعود رحمه الله تعالى، ثم أزيلت عند تعميم إضاءة المسجد بالكهرباء.

ثم قال الصباغ في تحصيل المرام أيضا: و قد جعلوا في عمارة آل عثمان للحرم الشريف في كل قبة من قباب السقف و في كل طاجن سلسله ترخي يعلق فيها القناديل فتعلق في تلك السلاسل. و الآن في زماننا في دولة السلطان عبد العزيز خان و من قبله في دولة أخيه السلطان المرحوم عبد المجيد خان يعلق في جميعها برم بلور داخلها قناديل صغار. و زاد السلطان عبد المجيد خان عوارض من حديد وضعت بين الأساطين الأمامية المطلة على الحصى، و علق في كل عارضة بين الأسطواناتين خمسة قناديل توقد من ابتداء رمضان إلى عشرين من ذي الحجة و ذلك في سنة (١٢٧٤) أربع و سبعين و مائتين و ألف، و جمعتها ستمائة برم كل برم داخلها قنديل، و أما ما كان من البرم في الأروقة فجمعتها ثلاثمائة و أربعة و ثمانون برم، و أما التي حول المطاف فجمعتها مائتان و ثمانية و ثلاثون، و ذلك خلاف ما في المقامات و على أبواب المسجد و خارج الأبواب و على المنائر في أشهر الحج و رمضان. انتهى.

و كان بعض الأماكن في المسجد تضاء بالشموع إلى أول دخول الملك عبد العزيز آل السعود الحجاز و ذلك سنة (١٣٤٣) اكتفاء

بالمصاييح الكهربائية، فقد ذكر المرحوم الشيخ حسين باسلامة نقلاً عن الأرج المسكى أنه يسرج في المسجد الحرام كل ليلة أربعة و عشرون شمعة لكل مقام من المقامات الأربعة اثنتان و الباقية في المطاف و في الحجر و هي تسرج من أذان العشاء إلى الساعة الثالثة من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤

الليل ثم تنقل إلى قبة الفراشين و تطفأ ثم تسرج بعد أذان الفجر إلى الإسفار ثم تنقل إلى قبة الفراشين، و هذا يستمر من أول الشهر إلى الليلة الثانية عشر منه ثم يكتفى بضوء القمر إلى الليلة السادسة عشر من الشهر ثم يعاد سراجها في أول الليل و يترك في الصباح اكتفاء بضوء القمر إلى نهاية الشهر و على ذلك طيلة السنة. انتهى.

فاعلم من كل ما تقدم أن الإضاءة بالقناديل كانت إلى سنة (١٣٣٥) ثم استبدلت بالأتاريك و الكهرباء كما سيأتى بيانه. و لا يفوتنا أن نسجل هنا أن الطلاب الذين يحضرون الدرس بالليل حلقات حلقات على أساتذتهم و مشايخهم كان غالبهم يأتى معه بشمعة يضعها أمامه و يشعلها عند ابتداء الدرس ليلا ليرى على ضوءها كتابه، و هذه الشمعة كانت توضع داخل آله تشبه المصباح (تسمى باللاله) و لها زجاجة خاصة توضع عليها حتى لا تنطفئ الشمعة من الهواء، لأن ضوء القناديل الزيتية ضعيف، فلما استبدلت القناديل بالكهرباء ترك الطلبة استعمال الشمعة "أى اللآله" لقوة ضوء الكهرباء.

و إليك صورة اللآله. راجع منظر ٢٠٢، و هو صورة اللآله توضع فيها شمعة ثم يوضع فوقها زجاجة حتى لا تطفأ. أما الإضاءة في جوف الكعبة إذا فتحت ليلا عند إرادة دخول أحد الكبراء فيها، فإنها تضاء بالشموع و كان السلاطين يهدون إليها شمعدانات و مباخر كلها من الفضة الخالصه، و كان آخر من أهدى إلى الكعبة ذلك السلطان عبد الحميد خان من سلاطين آل عثمان و ذلك سنة (١٣٠٢) اثنتين و ثلاثمائة و ألف. و إليك صورة بعض من الشمعدانات و المباخر. انظر: الصور رقم ١٤٨، ١٤٩ لآله توضع بداخلها شمعة و فوقها زجاجة حتى لا تطفأ، و شمعدان و مبخر، و صورة رقم ١٥٠ لرسم بديع لمنبر السلطان سليمان خان، و صورة رقم ١٥١ للمصاييح الغازية و الكهربائية المختلفة.

### إضاءة المسجد الحرام بالأتاريك و الكهرباء

سبق في الفصل الذى قبله أن تكلمنا على إنارة المسجد بالقناديل، و نقول هنا: إنه قد أبطلت الإضاءة بالقناديل في المسجد الحرام و استبدل بها بالأتاريك و الكهرباء من سنة (١٣٣٥) كما سترى تفصيل ذلك.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥

قال الغازى رحمه الله تعالى فى تاريخه: أقول قد بطل تسريح القناديل فى الحرم الشريف من رابع شعبان سنة تسع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف و جعل بدله الكهرباء و الأتاريك، و علفت المصاييح التى يظهر منها الضوء الكهربائى فى المطاف الشريف اثنان و سبعون، و فى مقام إبراهيم سبعة و فى الرواق الذى بجهة الصحن فى دائرة الحرم مائة و عشرون و فى المقام الحنفى أربعة و فى المقام الشافعى أيضا أربعة و فى المقام المالكى ثلاثة و فى المقام الحنبلى ثلاثة و فى باب زمزم واحدة و فى داخله واحدة و فى زيادة باب الزيادة أربعة و فى زيادة باب إبراهيم أربعة، فجملة المصاييح الكهربائىة المعلقة فى المسجد الحرام مائتان و ثلاثة و عشرون، و أما الأتاريك فواحدة منها موضوعة فى المطاف الشريف قبال مقام إبراهيم و واحدة فوق الحجر قبال المقام الحنفى و ثلاثة معلقة على أعمدة الحديد إحداهما خلف مقام المالكى و الثانية خلف المقام الحنبلى و الثالثة خلف حصبة باب النبى. انتهى.

و قال الشيخ حسين باسلامة فى كتابه تاريخ المسجد الحرام ما نصه: لما استقل الشريف الحسين بن على بالحجاز ترك إضاءة المسجد الحرام بالزيت، أى بالقناديل، و أضاءه بمصاييح اللوكسات و تسمى "الأتاريك" من سنة (١٣٣٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ثلاثين إلى منتصف سنة (١٣٣٨) ثم إنه فى ٢٨ رجب سنة (١٣٣٨) أنار الشريف الحسين دائرة المطاف بالكهرباء فهو أول من أدخل بالمسجد

الحرام اللوكس "الأتاريك" والكهرباء، مع أن الدولة العثمانية قد أضاءت المسجد النبوي بالمدينة المنورة بالكهرباء عام (١٣٢٨) أى قبل المسجد الحرام بعشر سنوات ... إلخ ثم قال الشيخ حسين باسلامة رحمه الله تعالى: وقد أتى الشريف الحسين بما كينه قوتها ثلاثة كيلو وات، فوضعت فى مدرسة أم هانئى أمام دار الحكومة "الحميدية" و كان مجموع عدد اللمبات التى وضعت حول المطاف (١٠٥) وقوة بعض اللمبات خمس و عشرون شمعة و بعضها خمسون شمعة ثم أتى الشريف الحسين أيضا فى سنة (١٣٤٠) بما كينه أخرى قوتها ست كيلو وات و نصف، و بماتور بقوة ١٣ حصانا فوضعتا فى أجياد فى الدار التى صارت الآن "مدرسة المعهد السعودى" و كان ابتداء الإنارة بهما فى غرة رمضان سنة (١٣٤٠) ثم نقلتا إلى المستودع الذى به دائرة الكهرباء فى الوقت الحاضر "أى فى القرن الميرى" و ابتدأت الإنارة منه فى ٢٨ شوال من السنة المذكورة و كان عدد اللمبات نحو ثلاثمائة لمبة، منها حول المطاف ١١٥ لمبة و الباقى موزع بصورة متناسبة فى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦

عموم المسجد الحرام فوضع بعضها فى الأروقة و بعضها على الأبواب و دامت إنارة المسجد الحرام على ذلك المنوال إلى سنة (١٣٤٦) من الهجرة، اه.

قال الشيخ حسين باسلامة فى كتابه المذكور ما ملخصه: و فى عصر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل السعود تبرع أحد تجار الهنود المدعو الحاج (داود أتبأ) من أهالى رانكون للمسجد الحرام بما كينه كبيرة ذات قوة ثلاثون كيلو وات و ذلك سنة (١٣٤٦) و تم تركيبها فى القرن الميرى أيضا بجوار مطبعة الحكومة خلف الحميدية و كانت الإنارة بها مع سابقتها فى غرة ذى القعدة من السنة المذكورة.

ثم أمر جلالة الملك عبد العزيز فى شعبان سنة (١٣٤٧) بتجديد عموم اللمبات التى بالمسجد الحرام و بزيادتها و بلوغها ألف لمبة فصار جميع المسجد الحرام مضاء بالكهرباء لكن ظهر أن هذه الماكينه لا تتحمل إضاءة ألف لمبة كما ينبغى فأمر جلالتة بوضع ثلاثين لوكسات "أتاريك" فى المسجد الحرام فاستمرت الإضاءة على ذلك إلى سنة (١٣٤٩) ثم صدر أمر جلالتة بشراء ما كينه قوية تضاف إلى الماكينه السابقة فزادت الإضاءة فى المسجد الحرام، و أمر جلالتة بوضع ست شمعدانات على جدار حجر إسماعيل من النحاس الأصفر على كل شمعدان ثلاثة أغصان فى كل غصن مصباح كهربائى. و وضع أيضا ستا و عشرين أسطوانة صنعت بالإسمنت المسلح فى حساوى المسجد الحرام طول كل أسطوانة نحو ثلاثة أمتار يعلق على كل منها أربع مصابيح كهربائية و بذلك استغنوا عن اللوكسات.

ثم فى سنة (١٣٥٣) أهدى للمسجد الحرام نواب بهادر الحاج سر محمد مزمل الله خان بهادر رئيس أعظم بهيكم بور بالهند ما كينه كهرباء عظيمة بكامل آلاتها و أدواتها، فتم تركيبها فى أواخر شعبان من السنة التالية، و يبلغ عدد اللمبات الكهربائية بالمسجد الحرام من كافة الجهات نحو ألف و ثلاثمائة لمبة على اختلاف أحجامها و تفاوت قوتها. انتهى.

نقول: و لا يزال المسجد الحرام إلى يومنا هذا يضاء بالكهرباء، و قد استبدلت الشمعدانات الست التى كانت على جدار حجر إسماعيل التى لكل منها ثلاثة أغصان المذكورة هنا بخمس شمعدانات من النحاس الأصفر فوق كل شمعدان فانوس واحد يضاء بالكهرباء و ذلك سنة (١٣٧٥) هجرية. و لقد زادت فيه الإنارة الكهربائية زيادة عظيمة حتى صار الحرم الشريف باهرا بالأنوار حسا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧

و معنى، و ذلك منذ أن قام حضرات الفضلاء آل الجفالى بإنارة بلدة مكة المشرفة عامه و المسجد الحرام خاصة بالكهرباء و شركتهم تسمى ب "الشركة السعودية للكهرباء." و قد كانت إنارة المسجد الحرام بأكملة بالمصابيح الكهربائية عند غروب الشمس من يوم الخميس ١٤ شهر صفر عام (١٣٧٣) ثلاث و سبعون و ثلاثمائة و ألف. و إن شاء الله سيأتى الكلام عن اختراع الكهرباء.

## إشارة

لقد احترق المسجد الحرام بمكة المكرمة مرة واحدة فقط، و ذلك قبل تجديد بناء المسجد الحرام بالقباب، أى أنه احترق فى سنة (٨٠٢) اثنتين و ثمانمائة هجرية، ظهرت نار من رباط "رامشت"، بالجانب الغربى من المسجد الحرام، فتعلقت بسقف المسجد، و مشى الحريق من الجانب الغربى إلى الجانب الشامى (أى الشمالى) و انتهى الحريق إلى باب دار الصحابة، (أى عند باب الباسطية). و لقد ذكر بعض المؤرخين هذا الحريق، فقال الفاسى فى "شفاء الغرام" عن احتراق المسجد الحرام عند الكلام على ربط مكة المشرفة ما يأتى:

و منها رباط رامشت عند باب الحزورة (أى باب الوداع) و رامشت هو الشيخ أبو القاسم و اسمه إبراهيم بن الحسين الفاسى، وقفه على جميع الصوفية الرجال دون النساء أصحاب المرقعة من سائر العراق، و تاريخه سنة تسع و عشرين و خمسمائة، ظفرت بنسخة كتاب وقفه، و كان قد احترق جانب كبير من هذا الرباط فى الليلة التى احترق فيها المسجد الحرام، و هى ليلة الثامن و العشرين من شوال سنة اثنتين و ثمانمائة.

و أول ما كان الحريق فى البيت الذى على بابه الذى بالمسجد، ثم خرجت النار من شباهه حتى تعلقت بسطح المسجد، ثم وفق الله غير واحد للتقرب بعمارتها، فعمر منه جانب كبير من سفله، الذى يلى المسجد، و بعض المجمع الذى فوقه، ثم صرف الشريف حسن بن عجلان أمير مكة مائتى مثقال ذهباً لعمارتها، فى أوائل سنة ثمان عشرة و ثمانمائة، فعمر بها جميع ما كان محترقا من الرباط المذكور، من البيوت العلوية، و غير ذلك مما يحتاج إلى العمارة علوا و سفلا،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨

و صرف من ذلك جانبا فيما يحتاج إليه أمن أبواب بيوت الرباط، و غير ذلك من مصالحه، و جاءت عمارته حسنة. انتهى من شفاء الغرام.

و جاء تفصيل هذا الحادث فى كتاب "تاريخ عمارة المسجد الحرام" للشيخ باسلامة فقال رحمه الله تعالى عنه ما نصه:

مضى على عمارة الخليفة المهدي للمسجد الحرام ستمائة و ثمان و ثلاثون سنة، و هو عروس زمانه، و مفخرة المسلمين، يمثل عظمة العصر الذى تشيد فيه، و ضخامة الدولة، التى أنشأتها على تلك الصفة، من متانة بنيانه، و بهجة منظره، و جمال رونقه، و بديع زخرفه، لم يعتره خراب طيلة هذه المدة إلا ما كان من حدوث شىء بسيط ناجم عن انهيار دار زبيدة زوج الرشيد عليه، فنتج من سقوطها عمودين من الجهة الغربية كما تقدم.

حتى كانت ليلة السبت الثامن و العشرين من شهر شوال سنة (٨٠٢) اثنتين و ثمانمائة ظهرت نار من رباط "رامشت"، الواقع بين باب إبراهيم، و باب الوداع، فى الجهة الغربية من المسجد الحرام، و رامشت هو الشيخ أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسى قد وقف هذا الرباط على رجال الصوفية فى سنة (٥٢٩)، و سبب ذلك: أنه ترك بعض السكان الخلاوى سراجا موقدا فى خلوته و برز عنها، فسحبت الفأرة الفويسقة فتيلة السراج منه إلى خارجه، فاحترقت الخلوة، و اشتعل اللهب فى سقف الخلوة، و خرج من شباهها المشرف على المسجد الحرام، و اتصل بسقفه، و التهب به، و عجز الناس عن إطفائه لعلوه، و عدم وصول اليد إليه، فعمر الحريق الجانب الغربى من المسجد الحرام، و استمرت النار تأكل من السقف و تسير، و لم يتمكن الناس من إطفائها لعدم الوصول إليها بوجه من الوجوه، إلى أن وصل الحريق إلى الجانب الشمالى، و استمر يأكل من سقف الجانب الشمالى إلى أن انتهى إلى باب العجلة (باب الباسطية).

و كان من لطف الله تعالى بإخماد تلك النار المؤججة، أنه كانت هناك أسطوانتان هدمهما السيل العظيم المهول، الذى دخل المسجد الحرام فى اليوم الثامن من جمادى الأولى من تلك السنة، بما عليها من عقود و سقوف عند باب العجلة، فكان ذلك هو السبب الوحيد لوقوف الحريق عند ذلك الحد، حيث ذلك السقوط كان فصل النار من الاتصال بباقي سقف المسجد الحرام، و

بذلك سلم باقى السقف، فصار ما احترق من المسجد الحرام أكواما عظاما، تمنع من وراءها،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩

من رؤية الكعبة الشريفة، و من الصلاة أيضا فى ذلك الجانب من المسجد الحرام.

هذا حاصل ما ذكره مؤرخوا مكة من حادثة الحريق المذكور.

و جاء فى "الإعلام" نقلا عن ذيل دول الإسلام للحفاظ السخاوى خلاصه ما تقدم ذكره، و زاد عليه بقوله: و احترق من العمدة الرخام مائة و ثلاثون عمودا صارت كلها كلسا، و لم يتفق فيما مضى مثله. قال الفاسى: ثم قدر الله تعالى عمارة ذلك فى مدة سيره على يد الأمير بيسق الظاهرى، و كان قدومه إلى مكة لذلك فى موسم سنة (٨٠٣) ثلاث و ثمانمائة، و كان هو أمير الحاج المصرى و تخلف بمكة بعد الحج لتعمير المسجد الحرام، فلما رحل الحاج من مكة شرع فى تنظيف المسجد الشريف من تلك الأكوام التراب، و حفر الأرض و كشف عن أساس المسجد الحرام، و عن أساس الأسطوانات، فى الجانب الغربى من المسجد، و بعض الجانب الشامى منه، إلى باب العجلة، فظهر أساس الأسطوانات، مثل تقطيع الصليب، تحت كل أسطوانة، فبناها و أحكم تلك الأساسات على هيئة بيوت الشطرنج تحت الأرض، و بناها حتى رفعها إلى وجه الأرض، على أشكال زوايا قديمة، و قطع من جبل بالشبيكة على يمين الداخل إلى مكة. و هذا الجبل يسمى فى العصر الحاضر (جبل الكعبة) حيث كانت حارة الباب و الشبيكة حارة واحدة قبل انفصالهما: أحجارا صوانا صلبة منحوتة على شكل نصف دائرة، يصير على آخر منحوت مثله دائرة تامة، فى سمك ثلثى ذراع، و صففت على قاعدة مربعة منحوتة على محل التقاطع الصليبي، على وجه الأساس المرتفع على الأرض، و وضع عليها دائرة أخرى مثل الأولى، و وضع بينهما بالطول عمود حديد منحوت له بين الحجرين المدورين، و سبك على جميع ذلك بالرخام، إلى أن انتهى طوله إلى طول أساطين المسجد، فيوضع عليه حجر منحوت من المرمر، هو قاعدة دينك العمودين، من فوق طاق يعقد إلى العمود الآخر، و بنى ما بين ذلك بالآجر و الجص إلى أن يصل إلى السقف.

و سار على ذلك المنوال إلى أن تم الجانب الغربى من المسجد الحرام على هذا الحكم. و بقيت من عمد الرخام، التى تحطمت من الحريق و الهدم، فأوصلوها بالصفائح من الحديد إلى أن تم الجانب الشامى و اتصل بالجانب الغربى، و ذلك لعدم القدرة على إيجاد الأعمدة الرخام، فصارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بأعمدة الرخام، و الجانب الغربى وحده بالأعمدة المعمولة بالحجر الصوان

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠

المنحوت، المدور على شكل عمد الرخام. و كملت هذه الأعمدة فى أواخر شعبان سنة (٨٠٤) و لم يبق غير عمل السقف، فأخر عمله لعدم وجود خشب بمكة يصلح لذلك، حيث لا يوجد غير خشب الدوم، و خشب العرعر، و ليس لذلك الخشب طول و لا قوة، و يحتاج الأمر إلى خشب الساج و هو لا يوجد إلا بالهند، أو خشب الصنوبر و هو لا يوجد إلا فى بلاد الروم، فاضطر الأمر إلى تأخير السقف لحينما يجلب الخشب اللازم لذلك من أى القطرين.

و شكر الناس الأمير بيسق على سرعة إتمام هذا القدر من العمل فى هذه المدة اليسيرة و مبادرته إلى تنظيف المسجد الحرام و جعله صالحا للصلاة فيه، و كان ذا هممة عالية و حسن توجه، و كان كثير الصدقة و الإحسان، ثم حج الأمير بيسق فى ذلك العام و عاد إلى مصر، لتجهيز ما يحتاج إليه من الخشب، لإكمال سقف المسجد الحرام، فوصل إلى مصر فى أوائل سنة (٨٠٥) هجرية.

ثم فى سنة (٨٠٧) قدم إلى مكة الأمير بيسق، لعمارة سقف الجانب الغربى من المسجد الحرام مما تشعب من سقف المسجد الحرام، من بقية الجوانب الأخرى، فنهض إلى هذه الخدمة الشريفة و المنقبة الكبيرة، التى خلدها التاريخ له، طيلة هذه القرون، و ذلك بعد أن أحضر الأخشاب المناسبة لذلك، و جلبها من بلاد الروم، و هيأها للسقف، و نقشها بالألوان و زوقها، و استعان أيضا بكثير من خشب العرعر، الذى يؤتى به من جبال الطائف، من جهة الحجاز، لعدم كفاية الخشب الذى أتى به، و بذل همهته و اجتهاده إلى أن سقف

جميع الجانب الغربي من المسجد الحرام، و الجانب الشامي إلى باب العجلة، فتمّ عمارة المسجد الحرام على تلك الصورة، و علق في تلك السقوف سلاسل من نحاس و حديد، لتعليق القناديل في الرواق الوسطاني، من الأروقة الثلاثة، على حكم سائر المسجد الحرام. غير أن الجانب الشرقي، و اليماني، و أكثر الشامي إلى باب العجلة، كان في كل عقد من العقود، التي على صحن المسجد الشريف، ثلاث سلاسل: أحدها في وسط كل عقد، و الثاني عن يمينه، و الثالث عن شماله، لتعليق القناديل، كما أنه كان بالجانب الغربي، قبل احتراقه مثلها، فلما عمر لم تعلق فيه السلاسل على حسب ما كان فيه سابقا، بل علق فيه حسبما تقدم ذكره، و عمر مع ذلك في الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام مواضع كثيرة من سقفها، كان قد انكسر أعوادها و أتقن عملها. و عمر في صحن المسجد من المقامات الأربعة، على الهيئة القديمة، و بذل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١

في ذلك الأموال العظيمة، و تم ذلك في سنة (٨٠٧) في أيام الناصر زين الدين أبي السعادات فرج بن برقوق بن آنص الجركسي، ثاني ملوك الجراكسة. و أما رباط "رامشت"، الذي صدر منه الحريق، فقد عمره أمير مكة يومئذ الشريف حسن بن عجلان، و جعله رباطا للفقراء كما كان، و صرف عليه من ماله إلى أن عاد أحسن من الأول.

هذا حاصل ما ذكره التقى الفاسي، و القاضي ابن ظهيرة، و قطب الدين الحنفي في "الإعلام" و غيرهم. فظهر لنا مما تقدم، أن ملوك الجراكسة، الذين هم ملوك مصر، في ذلك العصر، لم يكن في استطاعتهم نقل الأساطين المرمر الرخام من مصر إلى مكة المكرمة، لأجل أن يضعوها في المواضع، التي احترقت بالمسجد الحرام، كما فعل ذلك الوليد بن عبد الملك، و أبو جعفر المنصور و محمد المهدي العباسي، و لو كان في استطاعتهم لما تأخروا عن نقلها. و هذا أعظم دليل على قوة عزم الخلفاء الأمويين و العباسيين، أولئك الذين هم غرة جبين ملوك الإسلام، حيث من أتى بعدهم من الملوك، سواء كانوا عربا أو عجماء، لم يصلوا من القوة و العزم إلى ما وصل إليه الأمويون و العباسيون، و سيأتي ما يؤيد ذلك من خبر عمارة سلاطين آل عثمان للمسجد الحرام، و هي العمارة التي لا تزال إلى العصر الحاضر، فإنهم رغما عن أن عمارتهم للمسجد الحرام كانت على غاية من المتانة و الإتقان إلا أنهم لم يأتوا بالأساطين الرخام من مصر أو الشام، لإكمال ما نقص من الأساطين الرخام، فقد عملوا عوضا عنها الأعمدة الثخينة المثمنة و المسدسة و المربعة، و بنوها بالحجر المنحوت من الصوان و الشميسي، مع أن مصر و الشام، في ذلك العصر، كانتا من ضمن ممالكهم، و ربما كانت أدوات النقل في عصرهم أرقى مما كانت في العصرين الأموي و العباسي و الله أعلم.

انتهى من "تاريخ عمارة المسجد الحرام" للشيخ باسلامة رحمه الله تعالى.

### عمارة المسجد الحرام بالقباب بشكله الحاضر في زماننا

تقدم أن الخليفة "محمد المهدي العباسي"، رحمه الله تعالى، و أجزل ثوابه، هو الذي وسع المسجد الحرام، هذه التوسعة العظيمة، و هو الذي جعله مربعا بشكله الحاضر اليوم، و ذلك في توسعته الثانية التي بدأت سنة (١٦٤) أربع و ستين و مائة من الهجرة، و أنه رحمه الله تعالى، أمر بجلب الأساطين و الأعمدة الرخام من الشام

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٢

و مصر، فنقلت بحرا إلى أن وصلت إلى "جدة" يعني إلى الشعيبة، التي بقربها و جوارها حيث كانت ساحلا لمكة منذ أيام الجاهلية، و منها حملت تلك الأساطين و الأعمدة الرخام إلى مكة، شرفها الله تعالى، بواسطة العربات ذوات العجل.

و قد جعل رحمه الله تعالى للمسجد الحرام سقفين: السقف الأول كان من الدوم اليماني، و السقف الثاني كان من خشب الساج. و قد نقشه بالنقر على نفس الخشب، و زخرفه بالذهب و الألوان، حتى صار آية في الجمال. و كان ما بين السقف الأول و السقف الثاني، فرجة قدر الذراعين تقريبا، و كان السقف الأعلى مطبطا، أي مجصصا بالتراب و النورة، لحفظه من ماء المطر. و قد تقدم عند الكلام



على بنائه سبب جعل سقفين للمسجد الحرام. و كان وقوف الأساطين و الأعمدة بواسطة بناء العقود على رؤوسها، لكن لم يكن عليها قباب، و إنما جعل السطح مستويا، من الخشب القوى الجيد، مطبطا بالنورة، فيكون بناء الخليفة "محمد المهدي" للمسجد الحرام كبناء مسجد الشافعي بجدة و الجامع الأزهر بمصر القاهرة في عصرنا الحاضر.

قال الشيخ حسين باسلامة في كتابه "تاريخ عمارة المسجد الحرام:" و قد ذكر العمرى في مسالك الأبصار: ارتفاع جدار المسجد الحرام "أى فى عمارة محمد المهدي" و لم يذكره أحد ممن وقفت على تواريخهم و إتاما للفائدة نذكرها فقال:  
و ارتفاع جداره فى السماء مما يلى المسعى ثمانية عشر ذراعا، و مما يلى الوادى و الصفا اثنان و عشرون ذراعا، و مما يلى باب بنى جمح "و هو المسمى الآن بباب العمرة" اثنان و عشرون ذراعا، و مما يلى دار الندوة سبعة عشر ذراعا و نصف.  
انتهى.

قال الشيخ حسين باسلامة، رحمه الله تعالى: و هذا يدل على أن أرض المسجد الحرام لم تكن متساوية، و أما ارتفاع السقف فهو واحد فى عموم جهات المسجد الحرام الأربعة، و الله تعالى أعلم. اه.  
نقول: هذا كلام مطابق للحقيقة فأرض مكة كلها غير متساوية، لكونها جبلية و صخرية. ففى بعض الجهات عالية و فى بعضها منخفضة، و فيها بل فى كل محل و مكان، مرتفعات و منحدرات من أصل الخلقة، و ما نراه من الشوارع و المحلات المستوية فقد عمل بفعل فاعل.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣

و لقد بقيت عمارة "محمد المهدي" على حالها من سنة (١٦٤) هجرية إلى سنة (٩٨٠) أى دامت عمارته ثمانمائة و ست عشرة سنة. ففى هذه السنة تجدد عمارة المسجد الحرام بالقباب، على هذه الصفة الموجودة فى وقتنا الحاضر، أى دامت عمارة "محمد المهدي" ثمانمائة و ست عشرة تماما، و بطبيعة الحال، لا بد أنه حصل فى عمارته ما يوجب إصلاحه و تقويته، كما حصل فى العمارة الجديدة، التى بالقباب، إصلاحات أيضا، و هذا سنة الكون. و كان تجديد بناء المسجد الحرام بالقباب فى زمن العلامة المؤرخ قطب الدين الحنفى صاحب كتاب "الإعلام بتاريخ بيت الله الحرام" المتوفى سنة (٩٨٨) هجرية، رحمه الله تعالى.

و اعلم: أن السبب فى تجديد عمارة المسجد الحرام، و بنائه بالقباب، كما هو فى وقتنا الحاضر، هو: أن الرواق الشرقى مال إلى جهة الكعبة المشرفة، بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثانى عن محلها، من جدار المسجد الحرام بنحو ذراع، و المراد بالرواق الشرقى هو من بعد باب على إلى قرب باب السلام، و قد مال وجه الرواق الشرقى إلى صحن المسجد، أى إلى جهة الحصوة ميلا بينا واضحا حتى خشوا سقوطه.

فرفعوا الأمر إلى خليفة المسلمين إذ ذاك و هو السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان، فأمر رحمه الله تعالى بتجديد بناء المسجد الحرام جميعه، بناء محكما متقنا، و أن يكون سطحه قبابا قوية، بدلا عن السقفين الخشبيين. فشرعوا فى منتصف شهر ربيع الأول سنة (٩٨٠) تسعمائة و ثمانين من الهجرة. و قد استمر العمل أربع سنوات، فتم على أكمل وجه. و هذه العمارة لا زالت باقية بقوتها و متانتها إلى يومنا هذا، فرحم الله الأقدمين الذين كانوا مخلصين، فى أعمالهم، غاية الإخلاص، بدون غش و لا تدليس.

هذا و لقد يرى القارئ الكريم فى تاريخ القطبى، عند الكلام على هذه العمارة قوله: "بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثالث منه" فقله: "السقف الثالث" خطأ من الناسخ و غلطه مطبعية، و الصحيح: "السقف الثانى" حيث لم يكن للمسجد الحرام سقف ثالث و إنما كان له سقفان فقط. و حصل مثل هذا الخطأ أيضا فى كتاب "تاريخ المسجد الحرام" للشيخ حسين باسلامة، فإنه رحمه الله تعالى، نقل عن تاريخ القطبى و لم ينتبه لهذه الغلطة، فتأمل.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤

و هنا يستحسن أن نذكر ما أورد العلامة القطبى المكي، فى تاريخه عن هذه العمارة الجديدة للمسجد الحرام و بنائه بالقباب، لأن هذه

العمارة وقعت قبل وفاته بنحو عشرة أعوام، فهو أعرف بها من غيره من المؤرخين، فقد قال رحمه الله تعالى في تاريخه ما نصه:  
اعلم أن عمارة المسجد الحرام، زاده الله تعالى شرفاً وتعظيماً ومهابةً وتكريماً، من أعظم مزايا الملوك والخلفاء، وأشرف أكابر  
السلطين العظماء، وقد يسر الله تعالى ذلك لسلطين آل عثمان، أيد الله تعالى نصرهم، وخلد سعادتهم مدى الزمان، فوقع الشروع  
فيها في أيام السلطان الأعظم، والخاقان الأكرم الأفخم، خليفة الله في أرضه، القائم بإقامه سنته وفرضه، ملك البرين والبحرين،  
سلطان الروم والترك والعرب والعجم والعراقين، وصاحب المشرقين والمغربين، خادم الحرمين الشريفين المحترمين، عامر البلدين  
المكرمين المنيفين، واسطة عقد ملوك بني عثمان، السلطان سليم خان ابن السلطان سليمان خان، أمطر الله تربتهما سحائب الرحمة و  
الرضوان، وجعل قبرهما روضةً من رياض الجنان، وجعل السلطنة كلمةً باقيةً في عقبهما إلى يوم الحشر والميزان.  
إلى أن يعود العارضان كلاهما ويحشر في القتلى كليب لوائد

وسبب الأمر الشريف بتعمير المسجد الحرام، أن الرواق الشرقي، مال نحو الكعبة الشريفة، بحيث برزت رؤوس خشب السقف الثاني  
منه، عن محل تركيبها من جدر المسجد، وذلك الجدر هو جدر مدرسه السلطان قايتباي، وجدر مدرسه الأفضلية، التي هي الآن من  
أوقاف المرحوم ابن عباد الله، في شرقي المسجد الحرام، وفارق خشب السقف عن موضع تركيبه في المذكور أكثر من ذراع، و مال  
وجه الرواق إلى صحن المسجد ميلاً ظاهراً بيناً، وصار نظار الحرم الشريف يصلحون المحل الذي قد فارق خشب السقف، إما بتبديل  
الخشب بأطول منه أو بنحو ذلك من العلاج، وأما الرواق الذي ظهر ميله إلى صحن المسجد، فترسوا بأخشاب كبار حفروا لها في  
المسجد يمسكه عن السقوط، واستمر الرواق الشرقي متماسكاً، على الأسلوب المتقدم في أواخر دولة المرحوم السلطان سليمان خان  
و صدرا من دولة المرحوم السلطان سليم خان.

ثم لما أفحش ميلان الرواق المذكور، عرض ذلك على الأبواب الشريفة السلطانية السليمية، سنة تسع وسبعين وتسعمائة، فبرز الأمر  
الشريف السلطاني

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥

بالمبادرة إلى بناء المسجد الحرام جميعه، على وجه الإتقان والإحكام، وأن يجعل عوض السقف الشريف قبا دائرة بأروقة المسجد  
الحرام، ليأمن من التآكل، فإن خشب السقف كان متأكلاً من جانب طرفيه بطول العمدة، وكان يحتاج بعض السقف إلى تبديل خشبة  
بخشبة أخرى من كل قليل، إذ لا بقاء للخشب زماناً طويلاً، مع تكسر بعضه.

و كان له- أي للمسجد- سقفان بين كل سقف نحو ذراعين بذراع العمل، و صار ما بين السقفين مأوى للحيات والطيور، فكان من  
أحسن الرأي تبديلها بالقبب، لتمكنها و دفع مواد الضرر عنها، و وصلت أحكام شريفة سلطانية إلى بكربكي مصر يومئذ "الوزير  
المعظم و المشير المفخم حضرة سنان باشا،" أدام الله تعالى سعادته وإقباله، و ضاعف عظمته وإجلاله، أن يعين لهذه الخدمة من  
أمرء السناجق المستحفظين بمصر، من يخرج من عهده هذه الخدمة الشريفة، و يكون في غاية الديانة والأمانة و المعرفة و الخير و  
الصلاح.

فأمر البكربكي يومئذ و هو سنان باشا أمراء مصر أن يقبلوا هذه الخدمة، فما أقدم أحد على تلقيها بالقبول، لكثرة مشقتها و اشتغالهم  
بأمور دنياهم، و التوغل فيما يعود عليهم نفعه عاجلاً من غير مشقة.

نقول: إن الكلمة المتقدمة "بكربكي" هي كلمة تركية تدل على حسب اصطلاح زماننا على "رئيس البكوات" و هو حاكم مصر من  
قبل الدولة التركية كما هو ظاهر من كلامه، و "البيك" بكسر الباء و "الباشا" من ألقاب الحكومة التركية تعطى للكبراء و الممتازين  
من رجالها، ثم بطل استعمال هذه الألقاب لديهم منذ أن صارت تركيا جمهورية، و كذلك الحال في الحكومة المصرية فقد كانت  
هذه الألقاب مستعملة لديها إلى أن قاموا بثورتهم المعروفة في سنة (١٣٧١) هجرية.

ثم قال القطبي: و كان من جملة الأمراء المحافظين بمصر كتخدای المرحوم اسكندر باشا الجركسي بكربكي مصر سابقاً، أفخر الأمراء

العظماء والكبراء ذوى الإحترام "أحمد بك" بارك الله فيه و فى ذويه، و أناله من خيرى الدنيا والآخرة ما يرتجيه، و كان ممن اجتمع فيه هذه الخصال المحمودة المطلوبة، من حب الخير و التوجه إلى الله تعالى و قلبه الميل إلى الدنيا و زخارفها، و الميل إلى الفقراء و الضعفاء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦

و العلماء، و التواضع مع الناس و حب المعدل و الاستقامة، مع صدق الخدمة و كمال الديانة، و الأمانة و الإقدام، و علو الهمة و وفور الاهتمام.

فطلب منه حضرة الوزير المشار إليه هذه الخدمة الشريفة، و أضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات، من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة المشرفة. فإن السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل و لا تجرى فى دبل عين حنين، فعينت هذه الخدمة أيضا للأمير أحمد المذكور، و عرض له ذلك إلى الباب الشريف العالى، فوردت الأحكام السلطانية الشريفة له بذلك، حسب ما عرض له، و أضيف إلى الخدمة سنجق جدة المعمورة تعظيما لشأنه و توفيرا لقدره و مكانه.

و بعد ورود الأحكام الشريفة السلطانية إليه، أخذ فى أهبة السفر و توجه من مصر، عن طريق البحر، إلى بندر جدة، ثم وصل إلى مكة، شرفها الله تعالى، فى أواخر سنة تسع و سبعين و تسعمائة، مهتما غاية الاهتمام، سائلا من الله تعالى الإعانة و الإمداد التام، و كانت الأوامر الشريفة السلطانية، و المتكلم عليه، من جانب السلطنة المنيفة الخاقانية، هو سيدنا و مولانا ناظر المسجد الحرام و مدرس مدرسة أعظم سلاطين الأنام، بدر الملة و الدين، حسين الحسينى، خلد الله سعادتة، ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام، و شد مناطق حزمه، على مناطق عزمه، و قام له فى ذلك أحسن قيام، و حصل بين مولانا الناظر و الأمير أحمد المشار إليه كمال الملاءمة و الاتفاق، و بذلك يحصل تمام النجاح و الاتفاق، و جرت عادة الله أن الخير كله فى الوفاق، و الشر جميعه فى الشقاق، و لم يكن الرفق فى شىء إلا زانه، و لم يكن العنف فى أمر إلا شانه، و من أراد الرفق بعباد الله وفق الله تعالى به و أعانه.

و وصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الأنظار، جليل الآثار، تقدم له مباشرة الأبنية العظيمة، و حصلت له بالتجربة خبرة تامة و معرفة مستقيمة، أجمع المهندسون على تقدمه فى هذه الصناعة، و دقة نظره فى لوازم هذه البضاعة، اسمه المعمار محمد جاويش الديوان العالى، و هو إنسان من أهل الخير، عظيم الأمانة، كثير الديانة، مستقيم الرأى، منور الباطن، مشكور السيرة، زاد الله توفيقه و أرشد طريقه.

فاتفق الناظر و الأمير و المعمار على الشروع فى هدم ما يجب هدمه، إلى أن يوصل إلى الأساس، فشرع أولا فى إكمال الدبل المستقل، لإجراء عين عرفات،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧

و البناء من جهة المدعى، ثم من جهة سويقه، ثم انعطف به إلى السوق الصغير و أكمله إلى منتهاه، و بنى قبه فى الأبطح، جعل فيها مقسم ماء عرفات، و ركب فى جداره بزاييز من النحاس، يشرب منها الماء، ثم بنى مسجدا و سبيلا، و حوض ماء للدواب، على يمين الصاعد إلى الأبطح، فى قبلى بستان بيرم خوجه الصابر، إلى المرحومة الخاصكية أم سلاطين، طاب ثراها، و بنى مسجدا آخر و سبيلا و متوضا، فى انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد، و كل ذلك من أعمال الخير الجارية النافعة للمسلمين، و عرض ذلك على أبواب السلطنة الشريفة، فأنعمت، على الأمير المشار إليه، بسبعين ألف عثمانى ترقيا فى علوفته فى مقابلة هذه الخدمة.

ثم شرع فى تجديد أروقه الحرم الشريف، بدأ فيه بالهدم من جهة باب السلام، فى منتصف ربيع الأول سنة ثمانين و تسعمائة، و أخذت المعاول تعاوّل فى رأس شرفات المسجد و طبطاب سقفه، إلى أن ينكشف السقف، فتنزل أخشابه إلى الأرض، و تجمع فى صحن المسجد الشريف، و ينظف الأرض من نقض البناء و أتربته، و يحمل على الدواب و يرمى فى أسفل مكة، فى ناحية جبل الفلق، ثم تقام الأساطين الرخام، إلى أن تنزل بالرفق إلى الأرض. و استمروا فى هذا العمل إلى أن نظفوا وجه الأرض من ذلك، من باب

على إلى باب السلام، و هو الجانب الشرقي من المسجد، ثم كشفوا عن أساسه فوجدوه مختلا، فأخرجوا الأساس، و كان جدارا عريضا نازلا في الأرض، على هيئة بيوت رقع الشطرنج، و كان موضع تقاطع الجدران، على وجه الأرض، قاعدة تركيب الأسطوانة على تلك القاعدة، فشرع أولا- في موضع الأساس، على وجه الإحكام و الإتقان، من جانب باب السلام لست مضين من جمادى الأولى سنة ثمانين و تسعمائة، و اجتمعت الأشراف و الكبراء و الأمراء و الفقراء و المشايخ و الصلحاء، تبركا و تيمنا، بالحضور في هذا الخير العظيم، و قرئت الفواتح بالإخلاص من سويداء القلب الصميم، و ذبحت الأبقار و الأنعام و الأغنام، و تصدق بها على الفقراء و الخدم، و وضع الأساس المبارك، بإعانة الله تبارك و تعالي، و كان يوما مباركا مشهودا متيمنا ميمونا مسعودا، و لله الحمد على هذا الإكرام، و له الشكر و الثناء الحسن في المبدأ و الختام.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨

و كانت الأساطين، المبنية سابقا، على نسق واحد في جميع الأروقة، فظهر لهم أن ذلك الوضع لا يقوى على تركيب القبة عليها، لقلّة استحكامها، إذ القبة يجب أن يكون لها دعائم أربعة قوية تحملها من جوانبها الأربع، فأروا أن يدخلوا بين أساطين الرخام الأبيض دعائم أخرى تبني من الحجر الشميسى، يكون سمكها مقدار سمك أربع أسطوانات من الرخام، ليكون مقيما لها من كل جانب، فتقوى على تركيب القبة من فوقها، و يكون كل صنف من أساطين الأروقة الثلاثة في غاية الزينة و القوة.

ففي أول ركن من الرواق الأول دعامة قوية مبنية من الحجر الشميسى، ثم أسطوانة رخام كذلك، ثم دعامة من الحجر الأصفر الشميسى، و على هذا المنوال إلى آخر هذا الصف من أساطين الرواق، ثم الصف الثاني من الرواق الثاني كذلك على هذا المنوال إلى آخر هذا الصف من أساطين الرواق، ثم الصف الثالث من الرواق الثالث على هذا المنوال، و بنيت القبة على تلك الدعائم و الأساطين في دور المسجد جميعه، و شرعوا من ركن المسجد الشريف، من جهة باب السلام، كما تقدم، و قاسوا تلك الصفوف بخط مستوي، و أزالوا ما كان قبل ذلك من الازرار و الاعوجاج، و الحجر الشميسى نسبة إلى شمس تصغير شمس جبل بقرب بئر شميسى، و هي حد الحرم من جانب جدّه به جيالات صفر، تكسر منها هذه الأحجار، و تحمل إلى مكة مسافة ما دون ليلة.

فكان في إدخال هذه الدعائم الصفر، ما بين الأساطين البيض، حكمة أخرى غير الاستحكام و الزينة، و هي أن أساطين الرخام، الباقية من المسجد، كانت لا تفي بجوانبه الأربع، لأن الجانب الغربي احترقت أساطينه الرخام و سقفه، أيام الجراكسة، في دولة الناصر فرج بن برقوق في سنة اثنتين و ثمانمائة، و أرسل من أمراءه الأمير سيف الظاهري إلى مكة المشرفة فعمر الجانب الذي احترق من المسجد الحرام بالحجر الصوان المنحوت، كما قدمنا ذكر ذلك في محله، و صارت الجوانب الثلاثة من المسجد الحرام بالحجر و هي " الجانب الشرقي و الجانب اليماني و الجانب الشامي " على نسبة واحدة أساطينها من الرخام الأبيض.

و أما أساطين الجانب الغربي جميعها فمن قطع الحجارة المنحوتة من الحجر الصوان، غير مناسبة للجوانب الأخرى الآن، فيدخل هذه الدعائم الصفر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩

صارت الأساطين كلها على نسبة واحدة، و هي أن كل ثلاث أساطين من الرخام الأبيض يكون رابعها دعامة واحدة من الحجر الأصفر الشميسى، و ذلك في غالب الأروقة من الجوانب الأربع من المسجد الشريف، و كلها قائمة على أقدامها بغاية الإحكام، كأنها صفوف واقفة بالأدب، حول صحن مسجد بيت الله الحرام، من جهاته الأربع، و هي أعلى من الارتفاع السابق و أرفع، كأنها تنشُد بلسان حالها مفتخرة على أمثالها بل تفوق على ما سواها و تطول:

إن الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمها أعز و أطول

و استمر أمير العمارة الشريفة، حضرة الأمير أحمد المشار إليه، شكر الله سعيه و بارك له و عليه، في غاية بذل الجد و الاجتهاد، مقرون الحركة بالتوفيق و السداد، يتلطف بالخدم و العمال، و يفضل عليهم بأنواع الأفضال، و يوصلهم أجورهم كاملة لا يقتطع منها مقتطعا

من أحد، ولا يضر بحاله، بل يزيدهم من عنده و يسامحهم بماله، مع كمال الدقة في الأموال السلطانية، و الحرص على حفظها و عدم التبذير فيها، و أما مال نفسه فيوسع به على الفقراء، و يبذل لهم و للخدام و العمال ما أراد، و يحسن إلى أهل البلاد، مع التواضع و حسن الخلق و لين الكلام، و مواساة الناس في جميع المهام، و المشى في تشييع الجنائز معهم، و عيادة مرضاهم و سلام القدوم و استجلاب رضاهم، بحيث ترك عظمة الإمارة، و صار من جملة فقراء الناس، لكثرة تواضعه، فأحبه الناس و حمدوه، و شكروا جميله و إحسانه، و ذكروا كثرة تجمله و لطفه، و لقد جاءني إلى منزلي متفضلا مرارا، و أنا من آحاد الفقهاء، بل من أدنى الفقراء، و ما فعل ذلك إلا- محبة في الله أحبه الله، لا- لأمر يناله مني، فإنه أجل قدرا و أعظم خطرا من ذلك، و ما ذكرته إلا ليعلم حسن تواضعه و تخلقه، و تلبسه بالأوصاف الجميلة و تحققه، فلا جرم أن الله تعالى وفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة، و أتم عمل هذا الخير العظيم على يده، فيكفيه ذلك سعادة في الدنيا و الآخرة، فكم من وزير كبير نبيل، بل ملك عظيم جليل، يتمنى الوقوف في هذه الخدمة مع جلالته، و يعدها من أكبر سعادة دنياه و آخرته، و ما قدرها الله تعالى إلا لمن ظهرت العناية الأزلية في حقه، فاختره الله تعالى لذلك من بين عباده و اصطفاه من خلقه، و هو هذا الأمير الكريم الصفات، فالله تعالى يعينه على فعل الخيرات، و يسدده في أفعاله و أقواله، و يوفقه للباقيات الصالحات، فلما كمل جانبان من المسجد، و هما الجانب الشرقي و الجانب الشمالي، و حصل خبر انتقال حضرة السلطان سليم إلى دار النعيم، رحمه الله و طيب ثراه و أحسن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠

إليه في الدار الآخرة، استمر الأمير أحمد، المشار إليه، أحسن الله تعالى إليه في عمله المبرور، و فعله المعمور، بالمعمور مستعينا بالله ولى الأمور.

ثم قال القطبي، بعد ذكر وفاة السلطان سليم، رحمه الله تعالى، و تولية ابنه السلطان مراد بن سليم على عرش السلطنة: كان أول عمل عمله اهتمامه بتكملة عمارة المسجد الحرام، فبرز أمره الشريف العالى إلى أمير العمارة الشريفة، المشار إليه سابقا، افتخار الأمراء الكرام "أحمد بك" أن يبذل جدّه و جهده في بناء المسجد الحرام، و يسرع في إنجاز عمارته بكمال السعى و الاهتمام. فبادر الأمير المشار إليه، إلى بذل الجهد و الاجتهاد، و توجه بكليته إلى إتمام تمام العمارة في خير البلاد، فأعانه الله على إتمامها، و مدّ بذلك سائر خدامها، إلى أن تم بناء الجانبين الغربي و الجنوبي من المسجد الحرام، بجميع شرافاته و أبوابه و درجاته، من داخل المسجد الحرام و خارجه، في أيام هذا السلطان الأعظم الأكرم، خلد الله ملكه الأقوم، و أيد سلطانه الأفخم، و أفاض عليه سوابغ الفضل و النعم، فتّم و لله الحمد بسعد طالعه السعيد كل هذا على الوجه الحميد، بحسن توجهه الشريف و قوة عزمه المشيد، و كان ذلك في آخر سنة أربع و ثمانين و تسعمائة، و صار المسجد الحرام نزهة للناظر و بغية للخاطر، و جلاء للنواظر، و صفاء للقلوب و الخواطر، بحيث ما عمّره الخلفاء العباسيون قبل ذلك لا يحسن عنده أن يذكر و يوصف، لأن هذا البناء الشريف أمكن و أزين، و أعلى و أشرف، فكأنه الآن إرم ذات العماد، التي لم يخلق مثلها في البلاد، بعقود عالية كأطواق الذهب في الأجياد، و قب سامية كقباب الأقالل الشداد، و شرافات شريفة مشرفة على المهاد و الوهاد، بل أعلى و أشرف، و أجل و أطف، و أرفع و أتحف، فبنى ذلك بالرخام الأبيض المرمر، و الحجر الشميسى المنحوت الأصفر، كأنه سبك الذهب أو سبك العسجد و الجوهر، مكتوب على الأبواب، و صدور الأروقة آيات الكتاب، و الاسم السامى السلطاني المستطاب، بحلى الذهب بخط كسلاسل الذهب، على كل موضع ما يناسب من الآيات الشريفة القرآنية، و بالكتابة المنسوبة الفائقة الجميلة، و اختراع الفضلاء لذلك تواريخ عديدة بكل لسان، و اخترت أخصرها لأنه خير مساجد الله، ثم رأيت بعض الفضلاء جعل لهذه العمارة الشريفة تاريخا في بيت مفرد، فأعجبنى نظمه لحسن سبكه و استيفاء المعنى فيه فذكرته و هو هذا البيت:

جدد المسجد الحرام مراددام سلطانه و طال أوانه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١

ثم رأيت تاريخا جعله سيدنا و مولانا شيخ الإسلام، و ناظر المسجد الحرام، و مدرس أعظم مدارس أعظم سلاطين الأنام، سيد السادات العظام، بدر الملة و الدين مولانا السيد القاضي "حسين الحسيني" قاضي المدينة المنورة سابقا، أدام الله إجلاله، و ضاعف فضله و إقباله، فأثبته هنا بحسن إنشائه و لطف مبناه، و سلامة لفظه و بلاغته معناه، و هو هذا باسمه سبحانه: **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ**. شرع في عمارة هذا الحرم الشريف و تجديده، من اختاره الله من خلفائه و عبيده، المقدس المرحوم السعيد، المبرور المغفور له الشهيد، سلطان الإسلام و المسلمين، خاقان خواقين العالمين، المستظل بفضل الله في ظلال دار النعيم، حضره الملك الأعظم السلطان سليم، نور الله تعالى ضريحه، و روح بروائح الجنان روحه، بناه و أكمله و أتقنه و حسنه و جمّله، وارث الملك الأعظم الإمام الأفخم، الخليفة الأكبر الغمطم، و الملك القاهر العرمم، من ملكه الله شرق البلاد و غربها، و جعل طوع يده بلاد عجم الرعايا و عربها، و أطلعه سراجا منيرا في المشارق و المغارب، و ملكا مرفوعا على هام الكواكب، و صيره للإسلام حصنا محيطا، و جعل ظلّه المديد على كافة الناس بسيطا، و عدله الفريد في جميع الوجود مبسوطا، و قمع بسلطته الشريفة طوائف الكفر و العناد، و جمع له بين الملك في الدنيا و الفوز في المعاد، خليفة الله على كافة العباد، و رحمة الله الشاملة لجميع البلاد، سلطان سلاطين الزمان، خلاصة آل عثمان، السلطان ابن السلطان ابن السلطان، الخنكار الأعظم "مراد" لا زال الوجود بدوام خلافته عامرا، و لا برح الإيمان في أيام سلطنته قويا ظاهرا، و زاده الله قوة و نصرا، و شد بملائكته الكرام أزرا، فتاريخ تمامه قد جاء (أطال الله لمن أتمه عمرا). انتهى من تاريخ القطبي.

نقول: الحقيقة أن بناء المساجد و غيرها بالعقود و القباب أقوى و أمتن بكثير من التسقيف بالأخشاب، و مثل العقود و القباب ما يسمى عندنا في الحجاز بـ "الغمس" بضم فسكون، و هذا الغمس لا يكون إلا في بناء الدور الحجرية، و يكون في الطبقة السفلية منها، و لا يزال هذا الغمس موجودا إلى اليوم من بناء أهل الزمن القديم، و جميع البنايات المتصلة بالمسجد الحرام مبنية بـ "الغمس" كخلاوي الزمازمة و ما تحت المحكمة الشرعية و مدرسة محمد باشا و مدرسة الداودية و مدرسة السليمانية و غيرها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢

و مع الأسف قد بطل في عصرنا هذا استعمال البناء بـ "الغمس" بتاتا، مع أنه قوى يحتمل مئات السنين كما هو مشاهد فيما بقي من البنايات القديمة، بل نعتقد أنه أقوى بكثير من البنايات المسلحة بالحديد و الإسمنت.

### ما كتب على جدار المسجد الحرام من الخارج من جهة المسعى

و لما تم تجديد عمارة المسجد الحرام، الذي أمر به السلطان سليم، و الذي أتمها بعد وفاته ابنه السلطان مراد، صدر الأمر السلطاني بكتابة نبذة في تاريخ تجديد هذه العمارة، فكتب هذا التاريخ في جدار المسجد الحرام من الخارج من جهة المسعى من الجهة الشرقية، أي من باب العباس إلى آخر باب على.

و إليك نص الكتابة كما ذكرها العلامة القطبي في تاريخه و هو:

ثم ورد من الباب الشريف العالي تاريخ، منظومه كدر النحور و غرب البحور، و نثره كالدر المنثور و الزهر المنشور، بخطبة و تعريفات السلطان الأعظم، في آخره ثلاثة أبيات بالعربي لا أعلم من أبدعه و اخترعه، و أنشأه و نظمه و رصّعه، و ورد معه حكم شريف سلطاني، يتضمن الأمر بكتابه على بعض أبواب المسجد الحرام، فامثل الأمر الشريف، و كتب هذا التاريخ البديع اللطيف، على باب سيدنا العباس إلى باب على، رضى الله عنهما، في الجانب الشرقي من المسجد الحرام، و نقر له في الحجر الشميسي و طلى بحلى الذهب في ذلك المقام، ليقرأه الخاص و العام، و يبقى ذلك النقر في الحجر على صفحات الليالي و الأيام، و هو هذا:

الحمد لله الذي أسس بانيان هذا الدين المتين بنبي الرحمة و الإرشاد، و خصّه بمزيد الفضل و الكرامة و الإسعاد، و جعل حرم مكة مطافا لطوائف الحاجين من أقاصى البلاد، صلى الله عليه و على آله و أصحابه الأجلة الأمجاد، و وفق عبده المعتاد، بأحكام

الأحكام الشريفة و تشييد أركانها على الوجه المراد، المدخر في ذخر الآخرة المزيد من زاد المعاد، أدام الله ظله الممدود على مفارق العباد، السلطان ابن السلطان ابن السلطان "مراد" جعل الله الخلافة فيه و في أعقابه إلى يوم التناد، لتجديد معالم المسجد الحرام الذى سواء العاكف فيه و الباد، فتم فى افتتاح سلطنته العظمى لا زال للحرمين المحترمين خادما، و لأساس الجور و الاعتساف هادما، بتجديد حرم بيت الله عز و جل، بأمره المعزز المبجل،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣

و عمر عامر جوده، ما تضعضع من أركانه، بعد ما كان ينقض عوالى جدارنه، فجدد جدران البيت العتيق و سوره، بأكمل زينه و صوره، بعد ما أبلاه الجديدان، و أكل عيدان أرضها الأرضة و الديدان، فرغ القباب، موضع السطوح المبنية بالأخشاب و ابتهج بهذه الحسنه الكبرى كل شيخ و شاب فأذعنوا له بالشرف الباهر، و المجد الفاخر، تالين قوله تعالى: **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ دَاعَى اللَّهِ لَهُ بِالْجَمِيلِ وَ الذَّخِرِ الزَّاهِرِ، قَاتِلِينَ: اللَّهُمَّ أَدْمِهِ فِي سَرِيرِ الْخِلاَفَةِ مَحْرُوسًا بِحِفْظِكَ مِنْ آفَةٍ، وَ ظَافِرًا عَلَى مَنْ يَرِيدُ خِلاَفَهُ، مَشِيدًا لِلْمَسَاجِدِ وَ الْمَدَارِسِ، مَجْدِدًا لِكُلِّ خَيْرٍ مُنْهَدِمٍ وَ دَارِسٍ، وَ اجْعَلْ بَابَهُ لِلرَّاجِعِينَ حَرَمًا آمِنًا، وَ جَنَابَهُ لِلْمُحْتَاجِينَ كَفِيلًا ضَامِنًا، يَأْتُونَ إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، لِحَرَمَةِ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ، تَقْبَلُ اللَّهُ مَعْطَى السُّؤَالِ هَذَا الدَّعَاءَ الْحَرَى بِالْقَبُولِ، فَلَمَّا أُسِّسَ بِنْيَانُهُ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ وَ رِضْوَانِهِ، جَاءَ مَشِيدُ الْأَرْكَانِ حَاكِيًا رُوضَاتِ الْجَنَانِ، وَ صَارَ عُنْوَانُ خِلاَفَتِهِ وَ بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالِهِ لِمَنْشُورِ سَعَادَتِهِ، فِي أَوَائِلِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَ ثَمَانِينَ وَ تِسْعِمَائَةِ الْهَجْرِيَّةِ، وَ كَانَ الْإِبْتِدَاءُ بِذَلِكَ التَّجْدِيدِ، بِأَمْرِ وَالِدِهِ الدَّارِجِ إِلَى مَدَارِجِ الْمَلِكِ الْمَجِيدِ، السُّلْطَانِ السَّعِيدِ" يوم لا ينفع مال و لا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم "السلطان سليم بن السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد بن السلطان محمد بن السلطان مراد بن السلطان أورخان بن السلطان عثمان، مكنتهم الله على فى دار الجنان، و أثل أخلافهم فى مسند الخلافة إلى انقراض الزمان، و كان الشروع فى الرابع عشر من ربيع الأول من شهور سنة ثمانين و تسعمائة، فلما سلم السلطان سليم وديعته بأحسن تسليم و ارتحل من دار القصور، إلى ما هيا الله له فى الجنة من القصور، قبل تمام مارام، من تجديد المسجد الحرام، و أجلس الله على سرير الخلافة نجله النجيب أحسن إجلاس، و جعل حرمه مثابة للناس، يسر الله له الإتمام بطلعه إقباله وجوده اللبالي و الأيام، و أنام فى مهد عدله إلى قيام الساعة و ساعة القيام، و نظم راقم هذه الأرقام، تاريخا يليق أن يكتب فى هذا المقام، و هو هذا:**

جدد السلطان مراد بن سليم مسجد البيت العتيق المحترم  
سّر منه المسلمون كلهم دار منشور اللواء و العلم  
قال روح القدس فى تاريخه عمّر سلطان مراد الحرم  
انتهى من تاريخ القطبى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤

### مقدار ما صرف فى تجديد عمارة المسجد الحرام بالقباب بأمر السلطان سليم و ابنه السلطان مراد

و هنا يستحسن ذكر ما صرفه السلطان سليم خان و ابنه السلطان مراد خان، رحمهما الله تعالى، على جميع تجديد عمارة المسجد الحرام بالقباب، من ابتداء هدمه إلى انتهاء عمارته، مع ما يلحق ذلك من تهيبط محل السيل حتى لا يدخل المسجد الحرام، و غير هذا من تعميمات و إصلاحات، مع ملاحظة ما كان فى ذلك الزمان من الرخاء و الرخص، و مقدار تفاوت قيمة الجنيه الذهب و الريال الفضة و العملة الدارجة فى تلك الأيام و فى عصرنا الحاضر. و إليك بيان ما صرف فى هذه العمارة، كما ذكره القطبى المكي فى تاريخه، الذى كان متصلا اتصالا و وثيقا بحكام الأتراك و الولاة، و الذى كان تجديد العمارة فى زمانه و هو حاضر بمكة المشرفة. فإنه قال رحمه الله تعالى، فى تاريخه ما نصه:

و أخبرنى الأمير المشار إليه، أعظم الله شأنه، و أحسن إليه، أن الذى صرفه فى عمارة المسجد الحرام، هدمًا و بناءً، و قطعًا لأرض

المسيل، من جهة الجنوب إلى آخر المسفلة، و من جهة باب الزيادة إلى آخر مجرى سرداب العنبة، من خاصة أموال السلطنة الشريفة، نصرها الله تعالى "مائة ألف دينار ذهب جديد سلطاني" و ذلك غير ثمن الأخشاب المحمولة من مصر إلى مكة المشرفة، و غير ثمن الحديد الصلب لآلات العمارة، كالمساحي و المجارف و المسامير و الحديد المحدد رأسه، بطول الرواقين و بين الأسطوانتين تحت كل عقد، كيلا يجلس طير الحمام عليه و غيره فيلوث المسجد بذرقه، و هذا الحديد لتحديد رأسه و تواصله يمنع من جلوس الطير عليه، و غير أهله القبة التي عملت بمصر من النحاس، و طليت بالذهب، و جهزت إلى الحرم الشريف، فركبت على أعلى القبة، فصار لها منظر حسن و زينة عظيمة، كأنها صفوف بالأسكف من الذهب، بغاية السكون و الأدب، حول بيت الله تعالى، زاده الله تعالى رفعة و عظمة و مهابة و إجلالا، و أثمان ذلك خارج عن القدر المصروف في العمارة الشريفة، و كان عمل أهله قبة المسجد الحرام بمصر بأمر "بكلربكي" مصر الآن، نائب السلطنة الشريفة بها في هذا الزمان، أمير الأمراء العظام، كبير الكبر الفخام، محيي البلاد و العباد بعدله، سمى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥

"روح الله المسيح" و الأسماء تنزل من السماء زاد الله شأنه عظما، و أنعش بإحيائه العلماء، و السادات الأجلاء الكرام، و أفاض على أهل الحرمين الشريفين من فيض نيل كرمه الفياض ما يزيد على القياس، و زرع بسحاب معدلته و مرحمته بذر محبته و مودته في قلوب الناس، و أعانه على البر و التقوى، و صانه و حماه عن جميع الأسواء، و أفاض عليه جلائل نعمه الباطنة و الظاهرة، و جمع له بين سعادت الدنيا و الآخرة.

و لما كان هذا المسيح "يعنى الأمير عيسى" نائب السلطنة المذكور أحياء موات مصر و عمر ما فيها من الخيرات، أبرأ جميع ما بها و بأهلها من الأوصاب، و أنعش أهل الحرمين الشريفين، كما أحياء الموتى روح الله المسيح، و جهز إليهم الصدقات المبرورة السلطانية المرادية، و سرحها إليهم أحسن تسريح، فهم داعون بدوام معدلته، خلود ملك السلطان الأعظم المحسن الجزيل الإحسان حيث ولى رعاياه من يرأف بهم، و ينعم عليهم بالخيرات الحسان، أدام الله سعادته و إقباله، و رقامه و حفظه و رعايه و حماه من الأسواء و وقاه. انتهى من تاريخ القطبي.

### عدد أساطين المسجد الحرام و قبابه و عقوده

أما بيان عدد أساطين المسجد الحرام و أعمدته و عقوده و قبابه و شرافاته، فإننا لم نتعرض لذكرها حتى لا يطول بنا الكلام و لا نرى ضرورة توجب ذكرها.

فمن أحب الوقوف على تفاصيل كل ذلك فليراجع كتب التاريخ، و بالأخص كتاب "تاريخ عمارة المسجد الحرام" فقد أتى مؤلفه الشيخ حسين باسلامة المكي، رحمه الله تعالى، بتفصيلات وافية عن كل ذلك من صحيفة (١٠١) إلى صحيفة (١١٢).

ملحوظة: لما وقع الحريق المذكور في السنة المذكورة أمر السلطان برقوق سلطان مصر بعمارة المسجد الحرام و سقفه بخشب الساج كما كان ثم كثر فيه الترميم و الإصلاح حتى آل الخراب فعمره بالقباب السلطان سليم ابن السلطان مراد الثالث.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٦

### الحريق الثاني بقرب المسجد الحرام

بمناسبة ما ذكرناه عن الحريق الذي وقع بمكة سنة (٨٠٢) اثنتين و ثمانمائة من الهجرة، في رباط "رامشت" الكائن في الجهة الغربية من المسجد الحرام بين باب إبراهيم و باب الوداع، قال الفاسي: هو عند باب الحزورة و منه امتدت النار إلى المسجد الحرام فالتهب



سقفه و عجز الناس عن إطفائها فأخذت النار الجانب الغربي من المسجد، ولا زالت ما حولها حتى إلى الجانب الشمالي إلى أن انتهت إلى باب العجلة "أى باب الباسطية" و هنا خمدت بإذن الله تعالى و لطفه العظيم كما سبق تفصيل ذلك.

بهذه المناسبة نذكر أيضا الحريق الثانى الذى وقع بمكة بقرب المسجد الحرام و لم يلحقه شىء و لله الحمد، و ذلك فى ليلة الاثنين الرابع من شهر محرم سنة (١٣٧٨) ثمان و سبعين و ثلاثمائة و ألف هجرية، فإنه فى هذه الليلة بينما الناس فى صلاة العشاء بالمسجد الحرام، شبت النار بسبب "إتريك" كان معلقا بدكان فى شارع "قاعة الشفا" عند باب الباسطية و باب العتيق، و الإتريك بكسر الهمزة و التاء و الراء، هو سراج يولع بكاز النفط له فتيلة من الحرير الصناعى بقدر بيضة الدجاجة عند إيقاده يكون ضوءه أبيض، و هو شائع الاستعمال فى زماننا، فتعلقت النار من هذا الإتريك بستارة الدكان و خشبه و بالبضاعة التى فيها، و منه انتقلت إلى البيت الذى فوقه، ثم إلى البيوت و الدكاكين التى حوله، و بسرعة فائقة التهمت النار هذه البيوت و الدكاكين عن اليمين و الشمال و وصلت إلى قرب باب العمرة، و لقد حضرت جميع المعدات الخاصة بإطفاء الحرائق، مع رجال الإطفاء و جنود الشرطة و أهل النخوة و النجدة من مكة فى تلك الليلة، إلى شارع قاعة الشفا و أخذوا يكافحون النيران من جميع الجهات، حتى أنهم أدخلوا سيارات الإطفاء و السيارات، التى تحمل الماء و غيرها، إلى نفس المسجد الحرام، و منه مدّوا خرطوم المياه إلى المحلات، التى يقع فيها الحريق لإطفائها، و هذه هى أول مرة تدخل السيارات أى "الأوتومبيلات" إلى المسجد الحرام من جهة المسعى من "باب على" المقابل لبئر زمزم، و من حسن المصادفات كان العمل قائما فى توسعة المسجد الحرام فبطبيعة الحال كان الطريق غير عسير لدخول هذه السيارات من هذا الباب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٧

و انضم إلى مطافى مكة مطافى جدة و مطافى المطار، و أرسلت إدارة عين زبيدة و إدارة القصور و وزارة الدفاع معداتها و رجالها و ناقلات الماء، لتنضم إلى فرق المطافى لحصار النار و إطفائها، فبذلوا جهودا جبارة فى مكافحة النيران القوية التى كانت تلتهم كل شىء فى سرعة فائقة لا تتصور، حتى خمدت و انطفأت قبل فجر تلك الليلة بساعة واحدة، و لو لا لطف الله تعالى و رحمته لا حترقت محلته سويقه و ما يجاورها من محلة الشامية "إن الله رؤوف بالعباد" لكن لا تزال النار مشتعلة قليلا تحت المنازل المهدمه و تحت الدمار، و لا يزال الجنود و رجال المطافى بمعداتهم يحاصرون الحريق نحو خمسة أيام إلى يوم الجمعة.

و لقد خرجت النساء و الأطفال و الرجال من المنازل التى تحترق و هم مذعورون، بعضهم أخذ ما قدر من ماله و أمتعته، و بعضهم خرج بنفسه و بأهله لا يلوى على شىء، و قصدوا بأمعتهم إلى المسجد الحرام يلتجئون إليه. و بعضهم فقد أهله و ولده فاحترقوا بالنار أو ماتوا تحت هدم الدور و المنازل.

و يقدر عدد الذين أصيبوا فى هذا الحريق نحو اثنى عشر شخصا، و عدد الذين ماتوا فيه نحو عشرة أنفس، و عدد ما احترق من المنازل بأمعتها و أثاثها أربعة و أربعون منزلا، و عدد ما احترق من الدكاكين سبعة و أربعون دكانا بما فيها من البضائع المختلفة، و قد عمّ الحزن و الأسى أرجاء مكة.

و مما هو جدير بالذكر و الشكر، أنه تكوّنت، إثر هذا الحريق، عدة لجان فى مكة و جدة و الطائف و غيرها، لمساعدة المنكوبين فى هذه الكارثة بجمع التبرعات من أهل الخير و الفضل.

و إن من أعظم لطف الله تعالى بعباده فى هذه الحادثة، هو وقوف الهواء فى هذه الليلة و قوفا تاما، فلو تحرك الهواء لاشتعلت النار أكثر فامتد الحريق إلى جهات متعددة فى البلدة، فالحمد لله الذى قدر هذا أو لطف فيه "و الله رؤوف بالعباد".

فيكون ما بين هذا الحريق الثانى الذى وقع فى زماننا، و بين الحريق الأول الذى وقع فى رباط "رامشت" الذى احترق منه المسجد الحرام فعمره أحد سلاطين آل عثمان بالحجر و القباب بدلا عن الأخشاب، هو (٥٧٦) سنة خمسمائة و ست و سبعين سنة تاما، و لقد قلنا أن هذا الحريق هو الحريق الثانى و الحريق الذى وقع فى سنة (٨٠٢) هو الحريق الأول، بالنظر إلى أن الحريق كان عظيما هائلا التهمت النيران فيهما نحو مائتى منزل و دكان بما فيها من الأثاث و البضائع، و لم نعد الحرائق

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٨

الصغيرة التي يحترق فيها منزلان أو ثلاثة، ولا ما يحترق فيها من مساكن القش والعشاش والصناديق الصفيح، فإن ذلك من الحوادث الصغيرة التي لا تسلم منها مكة ولا بلدة من البلدان في كل زمان ومكان. نسأل الله اللطيف الخبير أن يحفظ بلده الأمين و سائر بلاد المسلمين من مثل هذه الكوارث العامة والخاصة بفضله ورحمته، إنه بعباده لطيف خبير وبالإجابة جدير، وهو سبحانه وتعالى على ما يشاء قدير.

انظر: صورة رقم ١٥٢، للحريق الذي حدث في قاعة الشفا بالشامية بمكة المكرمة

انظر: صورة رقم ١٥٣، لسيارات الإطفاء أثناء الحريق وهي داخل المسجد الحرام

### الحريق الثالث

لقد وقع حريق في يوم الأحد السادس من ربيع الثاني سنة (١٣٨٦) ألف و ثلاثمائة وست وثمانين هجرية قبل صلاة الظهر بساعة واحدة، لقد شب هذا الحريق، واشتعلت النيران بسرعة فائقة، في أخشاب السقائل، الموضوعه بباب السلام، في العمارة الجديدة السعودية للمسجد الحرام، فالتهمت النيران جميع أخشاب العمارة الموجودة هناك، ولحقت الأعمدة الجديدة السعودية للمسجد الحرام حتى سقط منها المرمر المزين بها، وكانت أضرار هذا الحريق جسيمة، وذهب ضحيته بعض الأشخاص، ولم يحصل والله الحمد في عمارة المسجد القديم أقل ضرر. وقد ساهمت جمعيات فرق المطافي، في مكة وجدة والطائف، في إطفاء النيران، بعد أن ظلت مشتعلة مدة ساعتين، ثم طفت و خمدت قبل عصر ذلك اليوم، حتى لم يبق لها أثر والله الحمد. نسأل الله تعالى أن يحفظ بلده الأمين وأهلها الكرام من الأذى والأضرار بفضله ورحمته آمين، والحمد لله رب العالمين.

### إطفاء الحرائق قديما و حديثا

كانت العادة الجارية منذ قديم الأزمان في كيفية إطفاء الحرائق بواسطة السقائل، فكانوا يحملون القرب والصفائح من التنك المملوءة بالماء إلى مكان الحريق، و يصعدون إلى المنازل المحترقة فيطفئون النار و لو في الليل، أما الذين ينظرون إلى الحريق فكانوا يرفعون أصواتهم بالدعاء والتكبير، لحديث: إذا رأيتم الحريق فكبروا فإن التكبير يطفئه. رواه ابن عساكر وغيره.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٩

و كان السقاؤون بمكة المكرمة على أتم الاستعداد لطوارئ الحريق و لو ليلا، و بيوتهم معروفة في الحارات و المحلات، فإذا حدث حريق ليلا أو نهارا في محلة، سارع أهلها في إخبار السقائل، هؤلاء يحضرون بقربهم إلى الآبار و البازانات، فيفتحونها و يملؤون منها قربهم و يهرولون إلى محل الحريق، يساعدهم في ذلك ذوى المروءة و الشهامة من أهل الحارات، فلا تمضى برهة إلا و قد أطفئ الحريق بإذن الله تعالى و قلما تقع أضرار جسيمة، و أكثر الحرائق تقع في فصل الصيف لجفاف الأعواد و الأخشاب فتشتعل فيها النار في لمح البصر، و أغلب أسباب الحرائق تافهة، إما من عود كبريت أو عقب سيجارة أو شرارة طارت من الهواء و نحو ذلك.

و ظلت الحال كذلك بمكة المشرفة و بالحجاز عامة حتى سنة (١٣٦٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ستين هجرية، ثم في هذه السنة أرسلت الحكومة السعودية بعثة من مكة المشرفة، مكونة من بضعة أشخاص إلى مصر للتخصص في طريقة إطفاء الحرائق، من ضمنها: الزعيم فايز العوفى و هذه صورته، و القائد محبى الدين الصواف، فمكثت البعثة الإطفائية بمصر عاما واحدا ثم رجعت إلى مكة للعمل بها، و بعد ذلك استوردت الحكومة سيارات الإطفاء، و صار للإطفاء إدارة مستقلة، بها جميع أدوات الإنقاذ.

و لبيان الحقيقة كتبنا لمدير عام المطافي، الزعيم فايز العوفى، و هو أول شخص للبعثة المذكورة، أن يكتب إلينا نبذة عن تاريخ وجود

المطافئ بالطرق الحديثة، فأرسل إلينا حفظه الله تعالى ورجاله من كل سوء، نبذة وافية بالعرض المنشود، وذلك في ٢٧ جمادى الثانية سنة (١٣٨٢) و برقم ١/١٢٩٤ و هذا نص خطابه:

حضرة الفاضل الأخ طاهر الكردي المحترم، بعد التحية، إشارة لخطابكم حول طلبكم نبذة عن مراحل المطافئ التي تدرجت فيها نحو التقدم. فعليه نعلمكم أن المطافئ تأسست منذ زمن بعيد، و كانت تعتمد على الطلبات اليدوية، ذات العجلات، و بعد ذلك استوردت البلدية سيارات ذات البخاخة و الناقوس، و هيأت البلدية بعثة إلى القاهرة عام ١٣٦٥، مكونة من: السيد فايز العوفى، و السيد محيى الدين الصواف، و السيد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٠

على عويضة، و السيد عبد العزيز مراد، و السيد محمد فرحات، و السيد عبد الكريم مرزا، لمدة سنة. و بوصول أول شخص من البعثة، و هو السيد فايز العوفى، أى فى عام (١٣٦٦) استوردت سيارات حريق تدفع الماء بواسطة ماتور خاص لدفع الماء، و تتبع هذه السيارات سيارات وايت لحمل الماء، و فى عام ١٣٦٨ ارتبط هذا الجهاز بمديرية الأمن العام، و أخذ يتقدم بخطى واسعة، بفضل عناية ولاة الأمور، و قائده المخلص الزعيم فايز العوفى، الذى ابعث إلى الولايات المتحدة الأمريكية لمدة ستة شهور، استقى خلالها فن الإطفاء و الإنقاذ، و تحصل على شهادة من واشنطن، و شهادة من نيوهافن بولاية كونيتكت، و لما لهذا الجهاز من أهمية فقامت هذه المصلحة باستيراد السيارات ذات المتانة و السرعة الفائقة، بحيث تدفع مائة جالون فى الدقيقة، بسرعة مائة كيلوا. و من الممكن أن تدفع الماء إلى قمم الجبال بواسطة الخراطيم الكاوتشوك ذات المنية (الونان) و الوايات سعة (٢٠٠٠) جالون. و فى عام (١٣٧٤) قامت المصلحة باستيراد المواد الكيماوية المضادة للمواد الملتهبة، و هى بودرة (AB)، و مادة ثانى أكسيد الكربون، و المادة الرغوية المضادة للبتزين و مشتقاته، و الآلات الفنية الحديثة، و سلالم الكلال، و حبال الإنقاذ، و أحزمة الشنكل، و ملاءة الوثب، و كامات الأكسجين. و بينما كان تعداد فرق المطافئ خمس فرق بالنسبة لأمهات المدن و هى: مكة، جدة، الرياض، المدينة المنورة، الطائف. بلغ تعدادها فى العام سالف الذكر اثنتى عشرة فرقة. و فى عام (١٣٧٥) قامت المصلحة باستيراد سيارة حريق مزودة بسلم أتوماتيكي طوله ستون قدما، لإنقاذ الأرواح بواسطته، بلغت قيمتها ثمانون ألف ريال، كما قامت المصلحة بتأسيس مدرسة الإطفاء و الإنقاذ، تخرج منها عشرون ضابطا فى الدورة الأولى، و تخرج منها أيضا فى دورتها الثانية عام ١٣٧٧ سبعة عشر ضابطا و قام الزعيم فايز العوفى بتأليف كتاب "الإطفاء و الإنقاذ" درس بمدرسة المطافئ، و يدرس حاليا بمدرسة الشرطة. و فى عام (١٣٧٨) قامت المصلحة باستيراد البدلات المضادة للنار، و هى من نوع الاسبستس، و التى يمكن رجل المطافئ، بعد ارتدائها، اجتياز النار و الدخول فى وسطها و حمل الأشخاص الذين حالت النار دون خروجهم من المنزل أو المكان الذى نشبت فيه النار. و بلغ تعداد الفرق إلى ست عشرة فرقة. و فى عام (١٣٧٩) بلغ تعداد الفرق سبع عشرة فرقة. و فى عام (١٣٨٠) تفضل صاحب الجلالة الملك معظم ياهداء ثمانى سيارات، من نوع مرسيدس للمطافئ، مزودة بسلم ضخم، و أصانصير

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦١

و مستحضرات طبية. و هذه السيارات تعتبر أضخم سيارات عرفتها المطافئ، حيث يبلغ طول كل سلم فيها (١٢٠) قدما و كانت لهذه الهدية أثرها الفعال. و فى العام نفسه ضم إلى هذه المصلحة الدفاع المدنى، و انتدب الزعيم فايز العوفى على رأس وفد إلى سويسرا، لتمثيل بلاده، و أصبحت المملكة العربية السعودية عضوا فى منظمة الدفاع المدنى الدولى. و فى عام (١٣٨١) انتدب الزعيم فايز العوفى و القائد محيى الدين الصواف لحضور مؤتمر الدفاع المدنى. و أخذت المنظمة توالى إرسال النشرات الشهرية، منذ أصبحت المملكة عضوا فيها. و فى عام (١٣٨١) انتهى رباط هذه المصلحة بمديرية الأمن العام و أصبحت مديرية عامة مرتبطة بوزارة الداخلية رأسا. و قد بلغ تعداد الفرق بالمملكة ثمانى عشرة فرقة. و فى عام (١٣٨٢) رصدت هذه المديرية موازنة خاصة بالدفاع المدنى، و عند موافقة الجهات العليا على ذلك سيجرى إحداث جهاز الدفاع المدنى و إلحاقه بالمطافئ، و فى النية، إن شاء الله، إنشاء شبكات المياه

التي توزع الحفريات على طول الشوارع العامة، في أمهات المدن، وقد تفضل مجلس الوزراء وأصدر أمره بتنفيذ ذلك، ضمن مشاريع شبكات المياه العامة للمدن. وفي هذا العام رصدت مديرية المطافئ في ميزانيتها مبلغ مائتين وخمسين ألف ريال لشراء زورق بخارى متوسط الحجم، مزود بأحدث الآلات لمقاومة الحرائق التي تنشب في البواخر والمستودعات التجارية بميناء جدة. فضلا عن وجود فرقة مطافئ برية بميناء جدة. ويجرى شراء زورق مماثل لميناء الدمام في العام القادم. كما قامت هذه المديرية باستصدار أمر من المقام السامي، بإلزام أصحاب محطات البنزين، والورش الميكانيكية، وورش النجارة، بوضع المضخات اللازمة والإسعافات الأولية في محلاتهم، وذلك درءا بينما تصل المطافئ إلى مكان الحادث. وطبق بالفعل، والمطافئ مستعدة لتمرين عمال المحطات والورش على استعمال المضخات، وسيطبق ذلك بالنسبة لسيارات الأوتوبيس وسيارات النقل على اختلاف أنواعها وأحجامها.

وما تقدم يظهر جليا تقدم المطافئ المستمر في بلادنا. هذه نبذة خاطفة عن تاريخ المطافئ وتدرجها نحو التقدم، والله نسأل التوفيق والسداد للجميع.

مدير عام المطافئ عنه

القائد: محيي الدين الصواف

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٢

هذا هو وصف تدرج حالة إطفاء الحرائق عندنا بمكة المشرفة، بل إن هذه الحالة في الإطفاء قديما وحديثا هي حالة جميع الممالك والبلدان، ففي مصر في القاهرة اشتروا في سنة (١٨٨٥) ألف وثمانمائة وخمس وثمانين ميلادية آلات بخارية للإطفاء، واستبدلوا جماعة السقائين برجال من البوليس. ولم تعرف بمصر سيارات الإطفاء إلا في سنة (١٩١٣) ألف وتسعمائة و ثلاث عشرة ميلادية، ثم مضت فرقة المطافئ في القاهرة تسير قدما نحو استكمال معداتها حتى أصبحت تضارع أحسن فرق الإطفاء في البلاد الأوروبية.

ولقد وقعت في جميع البلدان حرائق كثيرة وكبيرة، في مصر والشام والعراق وأستانبول والمدينة المنورة أيضا، لكن لا نتعرض لذكر شيء غير ما كان بمكة من الحرائق الشهيرة، وما ذكرنا نبذة عن تاريخ الحرائق إلا بمناسبة ما وقع من الحريق العظيم في قاعة الشفا بمكة المكرمة في عصرنا الحاضر، كما ذكرنا وصفه في هذا الفصل، نسأل الله تعالى عفوه وعافيته ولطفه ورحمته إنه بعباده لطيف خبير.

### تحية المسجد الحرام: الطواف

يسن لداخل أى مسجد من مساجد الدنيا، ولو كان المسجد النبوى بالمدينة، أن يصلى ركعتين، بنية تحية المسجد، أما داخل المسجد الحرام بمكة فإنه يسن له الطواف وهو تحية بيت الله المعظم، لكن إذا دخل المسجد غير مرید الطواف فإنه يصلى ركعتين تحية المسجد.

وبهذا يمتاز حكم المسجد الحرام عن سائر المساجد، فتحية الطواف لأجل البيت الشريف الواقع بوسط المسجد، فالمسجد الحرام محيط بالبيت المطهر وتبع له. روى الأزرقى عن عطاء أنه قال: لما دخل النبى صلى الله عليه وسلم مكة لم يلو ولم يعرج ولم يبلغنا أنه دخل بيتا ولا لوى لشيء ولا عرج فى حجته هذه وفى عمره كلها، حتى دخل المسجد ولم يصنع شيئا ولا ركع حتى بدأ بالبيت فطاف به، وهذا أجمع فى حجته وعمره كلها. انتهى.

### تحية المسجد الحرام وما يطلب فى دخوله

يسن للإنسان، إذا دخل أى مسجد من المساجد، فى جميع الأقطار، حتى المسجد النبوى بالمدينة المنورة، أن يصلى ركعتين، قبل أن يجلس أو يشتغل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٣

بشيء، إلا المسجد الحرام بمكة فإن تحيته الطواف، فإذا دخل الإنسان فيه فلا تطلب منه الصلاة و إنما يطلب منه الطواف إن تمكن من ذلك، فلو دخل و قد منعوا الناس من الطواف لحدث كترقب طواف أحد الملوك صلى ركعتين تحية المسجد.

روى الإمام الأزرقي في تاريخه، عن عطاء، قال: لما دخل النبي صلى الله عليه و سلم مكة لم يلو و لم يعرج و لم يبلغنا أنه دخل بيتا و لا لوى لشيء و لا عرج في حجته هذه و في عمره كلها حتى دخل المسجد الحرام و لم يصنع شيئا و لا ركع حتى بدأ بالبيت فطاف به و هذا أجمع في حجته و عمره كلها. انتهى.

و السبب في عدم طلب صلاة ركعتي التحية للمسجد الحرام بمكة و طلب الطواف بدلا عنها، هو ما يأتي:

(١) الإقتداء بفعل رسول الله صلى الله عليه و سلم و الصحابة.

(٢) أنه يوجد في داخل المسجد الحرام بيت الله المعظم، فمن الأدب أن القادم إذا وصل إلى بيت الله أن يلوذ به و يلجأ إليه، و أن يطوف حول بيته، عسى أن يحظى بعفوه و غفرانه و رحمته و إحسانه، و الطواف كالصلاة كما في الحديث.

(٣) طلب الطواف من الداخل للمسجد الحرام ليميز عن بقية المساجد في جميع الأقطار، كما تميز عنها بالأمن و الأمان و مضاعفة الثواب و الحسنات.

و يستحب إذا وقع بصر الحاج على البيت الحرام، أن يقف و يرفع يديه للدعاء و يقول: «اللهم زد هذا البيت تشريفا و تعظيما و تكريما و مهابة، و زد من شرفه و عظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا و تكريما و تعظيما و برا. اللهم أنت السلام و منك السلام فحينا ربنا بالسلام» و يدعو بما أحب من أمور الدنيا و الآخرة.

ذكر الفقهاء أن القادم من أعلى مكة يدعو بهذا الدعاء، إذا عاين البيت، من الموضع الذي يقال له: رأس الردم و هو المسمى بالمدعاء، فهذا كان في الزمن السابق، قبل حدوث الأبنية بالمدعاء، أما الآن فإن الكعبة لا ترى من هذا الموضع لارتفاع الأبنية، و إنما ترى من باب المسجد، فعليه يأتي القادم بهذا الدعاء إذا عاين الكعبة من أي أبواب المسجد كان و من أي مكان كان.

و يستحب الدخول للمسجد الحرام لكل قادم من أي جهة كان، من باب بني شيبه المسمى قديما بباب السلام، و هو العقد القائم عند مقام إبراهيم، المقابل لباب

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٤

الكعبة، لأن البيوت توتى من أبوابها، فمكان العقد المذكور مكان باب السلام في الأزمنة السابقة، قبل اتساع المسجد، فالقادم إذا دخل الآن من أي أبواب المسجد و مرّ للطواف من العقد المذكور فقد أتى بالسنة، لأن النبي صلى الله عليه و سلم كان يدخل منه إلى المسجد و يخرج منه.

و يسن بعد أي طواف، أن يصلى ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه السلام، الذي يقول الله تعالى فيه: وَ اتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى و يقول: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ و الحنيفة و المالكية يرون ركعتي طواف الإفاضة واجبا، و في تركها هدى عند المالكية.

و الحكمة في سنينة ركعتي الطواف: كأن الإنسان يقول كما أننى طفت بالبيت الحرام امتثالا لأمر الله تعالى، كذلك أصلى إليه امتثالا و إطاعة له جل جلاله.

### إدارة المسجد الحرام

كانت إدارة المسجد الحرام بمكة المشرفة في عهد الأتراك العثمانيين منذ قديم الزمن، تسند عادة إلى الوالي التركي لجدة، فيكون الوالي له حق الإشراف التام على إدارة الحرم المكي، و كان يطلق عليه لقب «شيخ الحرم أو مدير الحرم».

و بطبيعة الحال، ما كان الوالي يقدر على النظر في جميع شؤون المسجد الحرام، و هو يقوم بجدة غالبا، و مناط به الأمور المهمة، فكان

من الطبيعي أن ينب عنه من يقوم بالإشراف على جميع أمور المسجد الحرام، من نظافة وكنس وخدمة واستقبال كبار الزوّار، و النظر في أمور الموظفين، الذين يرتبطون بهذه الإدارة، من الأئمة و الخطباء و المؤذنين و الأغوات و الكتبة و الخدمة و البوابين و المشدّين و الزمامة و الكناسين و الفراشين.

فوكيل الوالى بمكة المشرفة، الذى ينظر إلى شؤون المسجد الحرام، كان من أهالى مكة المشرفة، فإذا ما كان هناك مسألة كبيرة كان من اللازم عليه أن يراجع رئيسه المباشر و هو الوالى ليتلقى أوامره.

فكانت نيابة الحرم سابقا محصورة فى عائلة «نائب الحرم» الشهيرة بمكة اليوم، و ذلك منذ زمن طويل أكثر من مائتى سنة. كم اطلعنا على المستندات

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٥

و التقارير الرسمية التى لا تزال موجودة لديهم إلى الآن، فمن ضمن ما اطلعنا عليه حجة شرعية مسجلة تحت ختم و توقيع قاضى مكة، حرسها الله تعالى، فضيلة الشيخ محمد سعد الدين الحنفى، مؤرخه فى غرة محرم الحرام سنة (١١٨١) إحدى و ثمانين و مائة و ألف، تتضمّن أن أمير مكة الشريف مساعد بن سعيد، قد أقام السيد أحمد بن محمد، قائم مقام شيخ الحرم الحالى، شيخا على السادة الأئمة و الخطباء بالمسجد الحرام، و على جميع خدام الحرم من أغوات و مشدّية و زمامة و فراشين و كناسين و جميع خدام الحرم، بدون معارضة أحد منهم و لا مخالفة له، مع تفويضه فى استلام ما هو مخصّص من أوقاف و خلافها، كما كان عليه أسلافه السابقون. فضيلة قاضى مكة، شرفها الله تعالى، أثبت و أيد هذا الإقرار و الإقامة من شريف مكة و أميرها المذكور ثبوتا شرعيا فى الحجة الشرعية المذكورة.

و لما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز فى سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية، أيد إقامة عائلة نائب الحرم على خدمة إدارة المسجد الحرام، كما كانوا فى العهد السابق، فهم ما يزالون فى وظائفهم إلى اليوم، لا يعارضهم فى ذلك معارض.

و يقوم الآن بإدارة المسجد الحرام السيد حسن بن سليمان بن أحمد نائب الحرم. فقد تولّى هذه الإدارة فى شهر ذى القعدة سنة (١٣٧٤) بعد وفاة أخيه السيد هاشم نائب الحرم، و هو يقوم بمساعدة ابنه الأكبر السيد عبد القادر نائب الحرم، فى كل ما يتعلّق بالإدارة فى خدمة المسجد الحرام من مراقبته و نظافته و شؤون خدمته.

ففى المسجد الحرام من المراقبين و الفراشين و الكناسين (٢٢٥) شخصا، و من البوابين (٦٥) شخصا، و للمسجد الحرام من المؤذنين و المكبرين (٢٢) شخصا و ذلك فى وقتنا الحاضر، أما منذ خمسين سنة فأكثر فإليك ما ذكره صاحب كتاب مرآة الحرمين:

يقول إبراهيم رفعت باشا رحمه الله تعالى، صاحب كتاب «مرآة الحرمين» الذى حجّ مرارا قبل تأليفه للكتاب المذكور، و قد كان آخر حجته سنة (١٣٢٥) خمس و عشرين و ثلاثمائة و ألف، عن موظفى المسجد الحرام ما يلى:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٦

له شيخ هو الوالى عادة (أى الوالى التركى) و نائب، و وكيل للنائب، و مدير يقوم بشؤونه، و فيه من الموظفين ما يقارب سبعمائة منهم (١٠٧) مدرسا يتقاضى ٤٤ منهم مرتبا يتراوح بين (٥٠٠) و (١٠٠) قرش و الباقون متبرعون بالتدريس، و منهم (٧٩) إماما و خطيبا للحنفية، المتبرعون منهم ٣٤، و يتقاضى (٤٥) منهم مرتبا. و للشافعية (٢٤) إماما و خطيبا، المتبرعون منهم ١٦ و الباقون بمرتب. و أئمة و خطباء المالكية (١٤)، المتبرعون منهم ثمانية. و للحنبلية (٥) المتبرعون اثنان منهم، و الإمام أو الخطيب يتقاضى مرتبا يختلف بين (٤٠) و (١٠٠) و (٢٠٠) قرش، و منهم (٥٢) خصيا (آغا) من بينهم رئيس و نقيب لهم، و من ذلك (٤١) مؤذنا و (٨) وقادين و (١٢) فراشا و (١٠) محافظين على النظام (مشدّين) و (٢٠) كناسا و (٣٠) بوابا و (١١) جبّادا (ملء للماء) و (١٨١) غسالا لقناديل المسجد و (١٨) خادما خدمة سائرة و من ضمنهم (٢٠) لهم مرتبات قديمة، و (١٥) موظفا فى سقاية زمزم إلخ، أما الذين يقومون بخدمة الكعبة

فسدنتها من بنى شبيهة. و الخدمة في المسجد الحرام و راثية في الأكبر. انتهى من الكتاب المذكور.

فانظر رحمك الله تعالى إلى مقدار المرتبات و المعاشات الشهريه التي ذكرها هنا صاحب «مرآة الحرمين» و التي هي بالقروش، أدناها أربعون قرشا و أقصاها مائتا قرش، و بين ما نحن اليوم عليه، بحساب الريال لا بحساب القروش، فما أرخص تلك الأيام و ما أعلى هذه الأيام، حتى لقد أصبح قرش ذلك الزمان في مقابل ريال هذا الزمان بل أكثر، فقد ارتفعت البركة من الأرض، و عمّ الغلاء جميع الأقطار، نسأل الله تعالى أن يعاملنا بما هو أهله فهو أرحم الراحمين واسع الفضل و الإحسان آمين.

قال الشيخ حسين بن عبد الله باسلامه، في كتابه «تاريخ عمارة المسجد الحرام» عن إدارة المسجد الحرام ما نصه: كانت إدارة المسجد الحرام في العصور المتقدمة يقوم بها أمراء مكة المكرمة و ولايتها، و ذلك في عصر الخلفاء الراشدين، و الخلفاء الأمويين و العباسيين و سلاطين الجراكسة، و كانوا هم المسؤولين، عن كل قصور يحصل من خدمة المسجد الحرام، أمام الخلفاء و الملوك و السلاطين. فلما صار أمر الحرمين الشريفين بيد سلاطين آل عثمان، عهدوا بذلك أيضا إلى ولايتهم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٧

على مكة المكرمة، و أعطوهم لقباً خاصاً و هو «شيخ الحرم» و عيّنوا لهم نائباً ينوب عنهم في مراقبة عموم خدمة المسجد الحرام من مؤذنين، و فزاشين، و كناسين، و بوابين، و وقادين، و مشدّيه، و غيرهم، ثم عيّنوا دائرة للأوقاف و وضعوا لها رئيساً لقبوه «مدير الأوقاف» و وظيفة هذا المدير مع دائرته، القيام بجباية ما هو موقوف بمكة المكرمة على المسجد الحرام، و ما احتوى من مآثر، و صرف المرتبات لعموم موظفي المسجد الحرام، و صرف العوائد السنوية، التي تأتي من الخارج، حسب شرط واقفها من مرور، و مخصّصات و عوائد و حنطة الجراية و ما أشبه ذلك، و لها دفاتر خاصة تسجل فيها أسماء الموظفين من أئمة، و خطباء، و مؤذنين، و وقادين، و كناسين، و فزاشين، و مشدّيه، و بوابين، و غيرهم. و كذلك سدن الكعبة المعظمة و أتباعهم من أهل الوظائف، و أغوات الحرم، و تقوم أيضا بصرف عوائد رئيس السدنة الذين هم بنو شيبه بن عثمان الحجبي من طيب و بخور، و ما يلزم لغسيل الكعبة المعظمة، كما تقدم ذكره في تاريخ الكعبة، و دائرة الأوقاف مرتبطة، من الجهة الإدارية، بشيخ الحرم، الذي هو والي مكة، و من الجهة المالية بنظارة الأوقاف بالآستانة العلية، أي القسطنطينية.

و هكذا العمل، منذ عهد السلطان سليم خان الأول إلى أن استقل الملك الشريف الحسين بن علي، في ٩ شعبان سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجرية، بالحجاز. ثم في عهد الشريف الحسين، سار على هذا العمل، و زاد على خدمة الحرم دائرة شرطة، و عيّن فيها رئيساً و جنوداً غير الشرطة المعتادين، و جعل مهمتهم مراقبة اللصوص و أهل الفساد، و جمع ما سقط من الحجاج، بالمسجد الحرام، و الإعلان عنه.

ثم لما تولى جلالة ملك المملكة العربية السعودية الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على الحجاز، في سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية، جعل المسجد الحرام إدارة خاصة، و جعل رئيسها نائب الحرم، و سميت هذه الإدارة «مجلس إدارة الحرم»، و وظيفتها القيام بإدارة شؤون المسجد الحرام، مع مراقبة عموم خدمة المسجد الحرام، و القائم بشؤون هذه الإدارة الآن هو السيد هاشم بن سليمان بن أحمد نائب الحرم.

و بما أن ريع أوقاف الحرمين الشريفين انقطع و روده إلى الحجاز، من عموم الممالك الإسلامية، الذي كان يرد خزينة نظارة الأوقاف العثمانية، و كان يصرف

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٨

منه عموم عوائد الخدمة و غيرهم، فقد أصدر إرادته جلالة الملك عبد العزيز السعود المعظم، بصرف عموم مرتبات خدمة المسجد الحرام من صندوق المالية، بعد أن صار تعدلها و زاد في مرتب البوابين و المؤذنين و غيرهم، ضعف ما كان يصرف لهم في زمن الحكومة العثمانية.

و أما إدارة الأوقاف، فصارت وظيفتها الآن هي عمارة و مرمة المسجد الحرام، و إدارة شؤون الأوقاف العمومية، و إدارة عموم المساجد الموجودة بمكة المكرمة، و القيام بالمطعم السعودي، و توزيع ما يصدره من الخبز الى كافة المستحقين من الفقراء و غير ذلك. فهذا ملخص إدارة المسجد الحرام إذ التفصيل يحتاج إلى جزء خاص. انتهى من تاريخ عمارة المسجد الحرام.

### مراقبة المسجد الحرام

جاء في تاريخ الخميس ما نصّه: و كان العباس بن عبد المطلب في الجاهلية رئيساً في قريش، و إليه أمر عمارة المسجد الحرام و السقاية، بعد أبي طالب، أما السقاية فمعروفة، و أما عمارة المسجد الحرام، فكان لا يدع أحداً يشبب فيه، و لا يقول فيه هجراً، و كانت قريش قد اجتمعت و تعاهدت على ذلك، فكانوا له عوناً، و أسلموا ذلك إليه، ذكره الزبير بن بكار و غيره من علماء النسب، حكاه أبو عمرو. و التشبيب ترقيق الشعر بذكر النساء، و كأنه أراد إنشاد ذلك في المسجد. و الهجر بالضم الهديان و القول الباطل و يطلق على الكلام الفاحش، و ذكر شهوده ببعه العقبة، سيجىء في الركن الثاني. انتهى من تاريخ الخميس.

### شرطة المسجد الحرام

الشرطة بضم الشين المعجمة، هي في اصطلاح عرفنا: جنود مختصون بحفظ النظام و الأمن داخل البلدة، و الشرطة معروفون من قديم الأزمان، فجميع الحكومات الصغيرة و الكبيرة، لا بدّ لهم من اتخاذ الشرطة.

أما الشرطة في المسجد الحرام، فأول من أنشأها الشريف حسين بن علي، بعد أن استقلّ بالحجاز، فإنه رحمه الله تعالى، أصدر أمره في سنة (١٣٣٧) سبع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجرية، بجعل قسم من جنود الشرطة في الحرم الشريف باسم «شرطة المسجد الحرام» يناط بها أمر مراقبة المسجد من اللصوص و السفلة،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٦٩

و المحافظة على راحة الحجاج و الطائفين، و الاحتفاظ باللقطات، و ما يسقط من الناس من الدراهم و نحوها، في المسجد الحرام، و تسليمها لأصحابها.

و ما زال مركز شرطة المسجد الحرام موجوداً من ذلك العهد إلى اليوم، و قد ازداد عددهم، و توسعت أعمالهم، في العهد السعودي، لكثرة الحجاج الواردين في كل عام، و قد تعززت قوة شرطة المسجد الحرام، بمركز هيئة الأمر بالمعروف، و جنودها المنتشرين في المسجد أيضاً، و ذلك للمحافظة التامة على من في المسجد الحرام و مراعاة حرمة و عدم التشويش فيه، و لشرطة المسجد الحرام و جنود الهيئة فيه فائدة عظيمة جداً في موسم الحج، و لهم فراسة و دقة نظر في المجرمين و النشالين و اللصوص، و قد أمسكو بكثير منهم ممن يأتي مع الحجاج بقصد السرقة و النشل في وسط المسجد الحرام، فإنهم يندسّون بينهم، خصوصاً في وقت ازدحامهم في الطواف، و استلام الحجر الأسود، و عند المسعى و رمي الجمرات، لأن هذه مواقع الازدحام و غفلتهم عن أنفسهم، و لكن أعين الشرطة و الجواسيس لهم بالمرصاد، و لو لا ذلك لاستفحل الأمر، و اختلّ الأمن و النظام، فالحمد لله على ذلك.

### صورة بعض ما كتب على جدران أروقة المسجد الحرام من الداخل من جهة الحصوة

لما تمّ عمارة جميع المسجد الحرام بالقباب، كتب على جدرانه من الداخل و الخارج بعض الآيات القرآنية، و أسماء من قام بتعمير المسجد الحرام من الملوك و السلاطين. و نحن نذكر هنا إن شاء الله تعالى، كل ذلك، و إليك بيان ذلك:

جاء في كتاب «تاريخ المسجد الحرام» للشيخ حسين باسلامة المكي، رحمه الله تعالى، ما نصّه: ثم كتب على بعض أبواب المسجد الحرام، و بعض صدور الأروقة، آيات من القرآن الحكيم، بعض الملوك و السلاطين، الذين قاموا بعمارة المسجد الحرام، بخط كنظم



الدر، على كل موضع ما يناسبه من الآيات الشريفة.

و كتب تاريخ هذه العمارة الذي حرره و أنشأه قاضي المدينة السيد حسين الحسيني بداخل المسجد الحرام، فكتب نصفه في الوسط الأعلى من صدر الرواق الشرقي، المقابل لجهة الكعبة الشرقية، التي بها الباب، بخط بارز جميل، نقرا على التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٠

الجدار، و النصف الآخر كتب في صدر الرواق الأمامي الغربي، المطل على جهة الكعبة الغربية، بعلو الرواق. و هذا نص ما كتب في الجهة الشرقية باسمه سبحانه: **إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَ أَقَامَ الصَّلَاةَ وَ آتَى الزَّكَاةَ وَ لَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهَدِّينَ** شرع في عمارة هذا الحرم الشريف و تجديده، من اختاره الله من خلفائه و عبيده، المقدس المرحوم السعيد المبرور المغفور له، الشهيد سلطان الإسلام و المسلمين، خاقان خواقين العالمين، المستفىء بفضل الله، ظلال دار النعيم، حضرة الملك الأعظم، السلطان سليم نور الله تعالى، ضريحه و روح بروائح الجنان روحه، بناه و أكمله و أتقنه و حسنه و جمّله، وارث الملك الأعظم، الإمام الأفخم و الخليفة الأكبر العظمم و الملك القاهر العرمم، من ملكه الله شرق البلاد و غربها، و جعل طوع يده بلاد عجم الرعايا و عربها، و أطلعه سراجا منيرا في المشارق و المغرب، و ملكا مرفوعا على هام الكواكب.

هذا ما كتب على الجهة الشرقية من هذا التاريخ، و كتب الباقي منه على الجبه الغربية، و هو بنصه: «و صير للإسلام حصنا محيطا، و جعل ظلّه المديد على كافة الناس بسيطا، و عدله الفريد في جميع الوجود مبسوطا، و قمع بسطنته الشريفة طوائف الكفر و العناد، و جمع له بين الملك في الدنيا و الفوز في المعاد، خليفة الله على كافة العباد، و رحمة الله الشاملة لجميع البلاد، سلطان سلاطين الزمان، خلاصة آل عثمان، السلطان ابن السلطان، السلطان الخنكار الأعظم مراد، لا زال الجود بدوام خلافته عامرا، و لا برح الإيمان في أيام سلطنته قويا ظاهرا، زاده الله قوة و نصرا، و شيّد بملائكته الكرام أزرا، فتاريخ تمامه قد جاء: أطل الله لمن أتمه عمرا». انتهى من تاريخ "عمارة المسجد الحرام".

انظر: الصور أرقام: ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦ و هي للحفريات المكتوبة على الجدران الخارجية للمسجد الحرام في البناية القديمة. و الصورتين رقم ١٥٧، ١٥٨ لأحد الحفريات على مدخل أحد أبواب المسجد الحرام و أحد الجدران الخارجية للمسجد الحرام، و الصورة ١٥٩ لباب الصفا من الخارج في البناية القديمة، و الصورتين رقم ١٦٠، ١٦١ لأحد الحفريات التي على أحد الأبواب و الجدران للمسجد الحرام في البناية القديمة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧١

انظر: الصور أرقام ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، و هي لبعض الحفريات التي على بعض أبواب و جدران المسجد الحرام قديما، و الصورة رقم ١٦٧ لأحد أبواب المسجد الحرام قديما من الأعلى، و الصورة رقم ١٦٨ لما كان مكتوبا على جدار باب على من الجهة الغربية للصفا، و الصورة رقم ١٦٩ للحفريات الخطية الواضحة لأحد أبواب المسجد الحرام من الخارج في البناية القديمة، و الصورة رقم ١٧٠ لباب السلام و مداخلة الثلاثة من الخارج من البناية القديمة.

### بناء درج أبواب المسجد الحرام قبل عصرنا الحاضر

إذا رجعنا إلى الورا، أي إلى صدر الإسلام، نجد أن أرض مكة، شرفها الله تعالى، قد ارتفعت عن حالتها الأصلية، بمقدار مترين أو ثلاثة، و بعبارة أصح، أن أرض مكة كانت مساوية لأرض المطاف التي حول الكعبة تماما، و قد كانت بيوت أشراف قريش حول المطاف، و كانت جدران ظهورها بمثابة السور للمسجد الحرام، و سبب ارتفاع الأرض، هو نزول الأمطار و جريان السيول، من أعلى مكة، فتمتلئ شوارعها و أزقتها من الأحجار و الأتربة و الرمال الآتية مع السيول و الأمطار، و بمرور مئات السنين ارتفعت الأرض شيئا فشيئا إلى أن وصلت إلى هذه الحالة التي هي عليها اليوم.

و لقد كانت العادة في البلدان منذ أربعمائة سنة أن يرفعوا كل عشر سنوات الأتربة التي جات بها السيول و الأمطار، من الجهة الشمالية، و هي باب الزيادة، و من الجهة الجنوبية و هي باب أجياد، حتى لا- تدخل السيول في المسجد الحرام، ثم أهمل ذلك. فارتفعت الأرض أكثر مما كان. و لا- نزال نشاهد اليوم ارتفاع بعض الجهات و الأراضي، بسبب ما يهدم و يردم من البيوت و المنازل و المحلات.

و لقد كان الخارج من المسجد الحرام، من باب إبراهيم، ينزل نحو خمس عشرة درجة، حتى يصل إلى أرض الشارع، ثم ارتفعت الأرض، فدفن منها نحو اثنتي عشرة درجة، فلم يبق إلا سوى أربع درجات. و كان الداخل من باب السلام الكبير، من جهة المسعى، إلى المسجد الحرام، ينزل خمس عشرة درجة، و لا ندري هل كان عدد درجاته من الخارج مثلها أم لا، فإنه لما ارتفعت أرض التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٢

المسعى صار الظاهر من الدرجات الخارجية هو درجة واحدة فقط، و ذلك قبل التوسعة السعودية، فلما جاءت هذه التوسعة هدم كل ذلك.

و الخارج من المسجد، من باب الزيادة، كان ينزل ثلاث عشرة درجة، حتى يصل إلى أرض الشارع، ثم ارتفعت الأرض، فدفن منها ست درجات، و ذلك نحو سنة ثلاثمائة و ألف، و الباقي، و هو سبع درجات، كانت موجودة في زماننا.

و قد أدركناها، و كنا نرقى عليها حتى نصل إلى باب المسجد، إلى أن كان آخر شهر شعبان سنة ست و ستين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، ففي هذا التاريخ، فرشت أرض باب الزيادة من خارج المسجد بالتراب و الحصى و النورة الإفرنجية المسماة ب «الإسمنت» و بذلك دفن أربع درجات، فصار الباقي منها الآن درجتين يصعد الناس منهما إلى المسجد الحرام، و هكذا بقية أبواب المسجد الحرام. بل إنه دفن من درج المسجد الحرام، بسبب السيول أيضا، في القرن الثالث للهجرة، سبع درجات، كما ذكره الأزرقى، في الجزء الثاني بالصحائف ٧١ و ٨٨ و ٨٩ من تاريخه، و ذلك في خلافة المعتضد بالله.

انظر: صورة رقم ١٧١، رسم لمكة و الحرم بالفوتوغرافيا من جهة أبي قبيس  
فبناء المساجد في جميع الدنيا يكون على أربعة أنواع:

(١) مسجد أرضى، كالمسجد النبوى بالمدينة المنورة و كالجوامع الأزهر، و المسجد الحسينى، و المسجد الزينى، بمصر بالقاهرة. فهذه ليس فيها درج، لا من الداخل و لا من الخارج.

(٢) و مسجد نازل في الأرض، له درج من داخله، و ليس عليه درج من خارجه، و ذلك كمسجد الشافعى بجدة، فعلى أبوابه درج من داخل المسجد، و ليس له درج من الخارج، غير درجة واحدة.

(٣) و مسجد مرتفع عن الأرض، كمسجد المعمار و مسجد عكاش بجدة، و كمسجد المؤيد و المسجد الغورى و المسجد الرفاعى بمصر، ففي أبواب هذه المساجد درج من الخارج، و ليس لها درج من داخل المسجد.

(٤) و مسجد كالبركة و الحوض. يصعد إليه من الخارج بدرج، و يهبط فيه من الداخل بدرج. و هو المسجد الحرام بمكة المشرفة و لا ندري هل له مثل أم أنه مفرد حتى في شكله و بنائه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٣

و لقد ذكر الإمام الأزرقى صفة أبواب المسجد الحرام و عددها و ذرعها، في الجزء الثاني من تاريخه، و ذكر في هذا المبحث عدد درجات كل باب من أبواب المسجد الحرام، في بنائه الذى كان في زمانه، فمنها أربع درجات و منها ست درجات، و منها سبع درجات، و منها ثمان درجات، و منها عشر درجات، و منها اثنتا عشرة درجة. و نحن لم نذكر جميع ذلك خوف التحويل.

فالذى نستنتج من كلام الأزرقى، رحمه الله تعالى، المتوفى قبل منتصف القرن الثالث، أن درج أبواب المسجد الحرام كانت في زمانه، و كان بعضها مدفونا، عندما أغرق السيل المسجد و ما حوله، من المسعى و الوادى و الطريق، كما هو صريح عبارته بصحيفة ٧١ من

الجزء الثاني.

ثم الذي نذهب إليه، أن درج الأبواب كان أول بنائه في زمن عبد الله بن الزبير، الذي وسع المسجد الحرام، بعد عمر و عثمان، رضى الله تعالى عنهم أجمعين، ثم كان في زيادة أبي جعفر المنصور كما كان بناء درج الصفا و درج المروة لأول مرة في عهده و خلافته كما ذكرنا ذلك في محله، ثم كان في زيادة الوليد بن عبد الملك، ثم كان في زيادة أمير المؤمنين محمد المهدي العباسي، رحم الله الجميع و رحمنا معهم، فكل واحد من هؤلاء، الذين زادوا في المسجد الحرام، بنى درج أبواب المسجد الحرام من الناحية التي زاد فيها، أما محمد المهدي فقد زاد في المسجد زيادة عظيمة جدا، من جميع جهاته، و جعله مربعا كما هو في شكله الحاضر اليوم، و ذلك سنة (١٦٠) مائة و ستين، و سنة (١٦٤) مائة و أربع و ستين، فعليه يكون بناء درج أبواب المسجد الحرام، من جميع الجهات الأربع، من عمل محمد المهدي سنة (١٦٤) و هذا مما لا شك فيه.

و ربّ قائل يقول: لماذا لم نسند عمل درج أبواب المسجد الحرام إلى عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان، اللذين زادا في المسجد أيضا، نقول: يجوز أنهما بنيا درجا لأبواب المسجد الحرام، و يجوز أنهما لم بينيا درجا مطلقا، و قد رجحنا الرأي الأخير لقلّة زيادتهما في المسجد، و صغره في عهدهما، بالنسبة للزيادات العظيمة التي حصلت بعدهما، و ما دام التاريخ لم يذكر لنا أى خبر عن ذلك كله، فالحقيقة التامة مجهولة لدينا. و لا يعلم الغيب إلا الله الواحد القهار، الذي له ملك السموات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٤

و لا يفوتنا أن نشير إلى أن أرض مكة لم ترتفع، في زمان الخلفاء المذكورين، اللذين زادوا في المسجد الحرام، كما ارتفعت أرضها في زماننا هذا، و بين زماننا و زمانهم أكثر من ألف سنة، و معنى هذا أن عدد درج أبواب المسجد الحرام كان قليلا لقلّة ارتفاع الأرض في زمانهم.

و نشير أيضا إلى أن بناء محمد المهدي العباسي للمسجد الحرام قد تغير و تجدد بالبناء العثماني الحاضر، بالأعمدة الرخامية و الحجرية و بالقباب، و إن لم يخرج عن حدود بناء محمد المهدي. فعلى هذا و قد تقادم العهد تكون قد ارتفعت الأرض كثيرا عما قبل، و هذا يستلزم بناء درج كثيرة على أبواب المسجد الحرام ليمنع دخول السيل إليه.

جاء في تاريخ الغازي نقلا عن ابن فهد: أنه في سنة (٨٣٠) ثلاثين و ثمانمائة بنى شاهين العثماني درجا على أبواب المسجد الحرام، ترد السيل عنه فبنى على باب الزيادة و العجلة و الندوة و إبراهيم و باب الرحمة و أجياد و الصفا و بقية الأبواب. انتهى كلامه. فباب العجلة هو المسمى الآن باب التكية المصرية بجوار باب أم هانئ.

و جاء في تاريخ الغازي أيضا، نقلا عن السنجاري: أنه في سنة (١٠١٩) تسع عشرة و ألف في رابع شعبان، ورد مكة سليمان آغا، ميرياخور السلطان محمد خان، بمرسوم سلطاني لتعمير العين - إلى أن قال: ثم شرع و صرف همته إلى العين إلى أن أتم كل خلل و جده، و عمّر بقية الأماكن المأثورة بمكة كمسجد الخيف و قبة حراء، و زاد في درج أبواب المسجد الحرام، من خارجه، حتى تمنع السيل من الدخول. انتهى كلام الغازي.

و جاء في هامش تاريخ الأزرقى، بصحيفة ٦٩ من الجزء الثاني، ما نصّه: أما درجات هذه الأبواب من الداخل و الخارج فقد ذكر أيوب صبرى، أن أول من أنشأها ميرخور سليمان و ذلك عام (١٠٩٢). انتهى.

فالظاهر أن هذه العبارة هي توافق عبارة الغازي الذي نقله عن السنجاري، غير أن بينهما اختلافا في التاريخ. فتأمل.

و هنا ننقل من تاريخ القطبي، عن مسألة درج المسجد الحرام، حيث أنه جدد بناء المسجد الحرام بالقباب في زمانه، و قد رأى كل ذلك في أوانه، فقال رحمه الله تعالى ما نصّه: و من جملة تعمير الحرم الشريف، حفر خارج المسجد الحرام،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٥

من الجانب الجنوبي، الذي هو مجرى السيل الآن، فإن الأرض علت، و امتلأ السيل كله، إلى أسفل مكة بالتراب، إلى أن لم يبق

للدخول إلى المسجد من الأبواب، التي في تلك الجهة، إلا في ثلاث درجات، بعد أن كانت نحو خمس عشرة درجة، يصعد منها إلى أن يدخل من الباب إلى المسجد، وكان هذا السيل يقطع و يحمل ترابه إلى خارج البلد من جهة المسفلة، في كل عشرة أعوام مرة، فغفل عنه نحو ثلاثين عاما، فعلت الأرض، فجاءت سيول طافحة ليلئ الأربعاء، عاشر جمادى الأول، سنة ثلاث وثمانين و تسعمائة، فدخلت من أبواب المسجد و امتلأ المطاف الشريف، و وصل الماء إلى حول الكعبة الشريفه، و علا إلى أن غطى الحجر الأسود و جدار الحجر الشريف، و وصل الماء و الطين إلى عتبة الكعبة الشريفه، و علا إلى أن قرب من القفل الباب الشريف، و وقف الماء في الحرم الشريف يوما و ليلة، و ما أمكن أداء الصلوات الخمس فتعطلت الجماعة سبعة أوقات، و بادر مولانا شيخ الإسلام ناظر الحرم الشريف، و الأمير المعظم المكرم «أحمد بك» أمير العمارة الشريفه، بخدامهم و سائر المشدين و خدام الحرم الشريف، و الفقهاء و الأعيان و التجار إلى فتح طريق الماء من أسفل مكة.

ثم نظفت و غسل داخل البيت الشريف، ثم نظف و غسل المطاف الشريف و مقام الحنفي، ثم أخرجت الأوساخ من الحرم الشريف و كوم الطين أكواما في المسجد، ثم أخرج ثم فرش المسجد الشريف بالحصباء الجديدة و تعب في ذلك حضرة الأمير أحمد بك و صرف من ماله مبلغا كبيرا.

ثم شرع في قطع المسيل و تهيط أرضه إلى أسفل عشر درجات أو نحوها، من الجانب الجنوبي، من المسجد الحرام، إلى آخر المسفلة، و هو ممر سيل أعالي مكة، فصار السيل إذا سال درج بسرعة، و لم يصل إلى أن يمكنه الدخول إلى المسجد الحرام، و فعل ذلك أيضا من جهة باب الزيادة، في الجانب الشمالي، و هو ممر سيل قعيقعان و حواليه، و جرى إلى باب الزيادة و لا يصعد إلى باب المسجد، بل يدخل سردابا و اسعا يسمى العنبة، و يجرى فيه، إلى أن يخرج من قرب باب إبراهيم، فيسيل إلى أسفل مكة مع السيل الكبير، و صان الله المسجد الحرام بذلك، و صارت السيول بعد ذلك تسيل و لا تصل إلى باب المسجد و لا تقرب منه، و هذا رأى سديد و عمل مهم نافع، فيصان به المسجد الحرام عن دخول السيول إليه،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٦

غير أنه يحتاج إلى أن تنعقد، في كل عامين أو ثلاثة أعوام، فيقطع ما علا- من الأرض، قبل أن يعلو كثيرا فيحتاج إلى قطع كثير و مصرف زائد.

فاللزام على ولى الأمراء سلطان الإسلام و المسلمين، نصره الله تعالى و شيد به قواعد الدين، أن يسنّ لذلك قانونا فيقطع هذا السيل في كل عامين مرة، ليستمر المسيل منهبطا دائما، لجريان السيل فيه، صونا للمسجد الحرام، عن دخول ماء السيل إليه، في كل سيل يأتي، و يكون ذلك قانونا مستمرا للسلطين، و يسطر ثواب ذلك في صحائف هذا السلطان الأعظم نصره الله تعالى.

و كانت اليد البيضاء في هذه المرة في هذه الخدمة الشريفه للأمير المعظم (أحمد بك) المشار إليه، أنعم الله عليه، و أكرم منزلته لديه، و أجرى كل خير بيديه، و يكفيه عند الله هذه المرتبة العظمى، و المثوبات الجسم الكبرى. انتهى من تاريخ القطبي.

هذا ما كان من أمر بناء درج المسجد الحرام، فالحمد لله على توفيقاته المتواليه و نعمائه المتتاليه، و نسأله المزيد من فضله الواسع و إحسانه العميم، و صلى الله على سيدنا (محمد) أبى القاسم الأمين و على آله و صحبه أجمعين.

## المساجد التي بمكة

### إشارة

توجد بمكة و حوالها، شرفها الله تعالى، مساجد كثيرة قديمة و حديثه، و قد ذكر في كتب التاريخ مساجدها القديمة، أما المسجد الحرام فهو أشهر مساجدها و أقدمها على الإطلاق، فهو موجود منذ وجود بيت الله الحرام، أى منذ عمارة إبراهيم خليل الله عليه

الصلاة والسلام الكعبة.

أما المساجد الأخرى فكانت بعد ظهور الإسلام، وقلتها وكثرتها تبع لكثرة سكان مكة وتفترق مساكنها في الشعاب والأودية، لهذا كثر بناء المساجد بها، في عصرنا هذا، في كل محلة ومنطقة، كثرة لم يسبق لها مثيل من قبل، لزيادة العمران والسكان. نسأل الله أن يزيدها من الخيرات والبركات والأمن والأمان، ظاهرا وباطنا إنه على ما يشاء قدير. هذا ولا نريد الإطالة في ذكر وإحصاء مساجدها كلها، إنما نكتفي بذكر أشهرها وهو كما يأتي:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٧

### مسجد الراية

سمى هذا المسجد بمسجد الراية، لأن النبي صلى الله عليه وسلم ركز في موضعه رايته، يوم فتح مكة، وصلى فيه أيضا. ذكر الغازي في تاريخه ما نصه: ومنها مسجد الراية قال في الإعلام: فيه مئذنة ذات دورين، تهدم رأسها الآن، ويقال لها منارة أبي شامة. وأمامه إلى جانب اليسار بئر معطلة الآن، يقال أنه بئر جبير بن مطعم ابن عدى بن نوفل. ويقال أن النبي صلى الله عليه وسلم ركز رايته يوم الفتح في هذا المسجد. انتهى.

وفي تحصيل المرام: ومنها مسجد بأعلى الردم، عند بئر جبير بن مطعم، يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ويعرف اليوم بمسجد الراية كما ذكره المحب الطبري. قال الأزرقى: وقد بناه عبيد الله بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، وذكر السيد يحيى المؤذن في حاشيته، مسجدا بأعلى مكة، على يمين الصاعد إلى المعلا، أمام زاوية الرفاعي، الذي بسوحها دبل عين زبيدة، قال: وهذا هو المسجد الذي شائع عند أهل مكة أنه مسجد الراية. انتهى.

قال الفارسي: وفيه الآن لوحان مكتوبان أحدهما كوفي لا يعرف، والآخر فيه، أن المستعصم العباسي أمر بعمله في شعبان سنة أربعين وستمائة، وعمره في أوائل سنة إحدى وثمانمائة الأمير قطبك الحسامي، عمارته التي هو عليها الآن.

قال الغازي: وفي أول سنة (١٣٦١) لقد أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتجديد عمارة هذا المسجد، وقد عمّر وسّع من جهته الشرقية، ومقدار الزيادة (١٤) ذراعا تقريبا بذراع اليد. وبينما كان العمال يحفرون الأساس، ويهدمون أحد الجدران عثروا على حجرين من رخام مكتوب في أقدمها ما نصه:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ.

هذا ما أنشأ من فضل الله وهو هذا المسجد المبارك، المعروف بمسجد راية النبي صلى الله عليه وسلم على التحقيق، وجدد ما كان بجواره من مسجد عتيق الشيخ الصالح، مربى المريدين، قدوة الصلحاء والمجددين، العارف بالله أبو العباس أحمد سنينة الشهير بأبي شامة، نفع الله تعالى به في الدنيا والآخرة، ابتغاء رضوان الله العظيم، ورجاء لما جاء عن سيدنا ومولانا، عليه الصلاة والسلام: من بنى مسجدا لله ولو كمفحص قطاة بنى الله له بيتا في الجنة، تقبل الله منه بمنه وكرمه وكان الفراغ منه رابع عشر رجب سنة ثمان وتسعين وثمانمائة تقبل الله منه.

تسعين وثمانمائة تقبل الله منه.

وفي الثاني ما نصه: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل من القربات تعمير المساجد والمآثر وزينها بإعلان الشهادتين على فلك المنابر، وقال عز من قائل: إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبَعْدَ ذَلِكَ أَعْتَابَ السلطانية بتشييد مئذنة ومسجد راية النبي عليه أفضل الصلاة والسلام، بيلد الله الحرام، وجعل رب السموات ذلك في صحائف مولانا السلطان محمد خان، عز نصره وحرسه خلد الله ملكه، في شهر شعبان سنة (١٠٠٠) انتهى.

وقد انتهت عمارة هذا المسجد في شهر ربيع الأول سنة (١٣٦١) وكتب على بابي المسجد تاريخا و هذا نصه: بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَمْرٌ بِتَعْمِيرِ هَذَا الْمَسْجِدِ حَضْرَةُ صَاحِبِ الْجَلَالَةِ مَلِكِ الْمَمْلَكَةِ الْعَرَبِيَّةِ السُّعُودِيَّةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْفَيْصَلِ آلِ سَعُودٍ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ (١٣٦١).

كنا كتبنا مقالة عن مسجد الراهية، في جريدة "البلاد السعودية"، بتاريخ ٢٥ جمادى الثانية سنة (١٣٧٤) و هذا نصها:

بمناسبة تجديد عمارة مسجد الراهية، الذي بالجودرية، بمكة المشرفة في هذا العام، أحببنا أن نكتب عنه نبذة صغيرة تاريخية فنقول: سمي هذا المسجد بمسجد الراهية لأن النبي صلى الله عليه وسلم ركز في موضعه رايته يوم فتح مكة و يقال صلى فيه أيضا. و لقد اختلف العوام في موضع مسجد الراهية، فمنهم من يطلق على المسجد الواقع بالشارع العام، على يمين الصاعد إلى المعلى قبيل المدرسة السعودية، أنه هو مسجد الراهية، و هذا غلط كما لا يخفى، و الصحيح مسجد الراهية هو المسجد الواقع عند بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل، و كان الناس في قديم الزمان لا يجاوزون هذه البئر في السكن، و ما بعدها خال من الناس. و هذه البئر واقعة بالجودرية، بين المسجد و الزقاق الضيق الصغير النافذ إلى الطريق العام، قال الإمام الأزرقى: هذه البئر حفرها في الأول قصى ثم دثرت فاستخرجها جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف و أحيائها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٧٩

و هذه البئر في عصرنا الحاضر مهجورة. فحبذا لو تولتها إدارة عين زبيدة و اعتنت بتصليحها و تنظيفها، حتى تكون صالحة للاستعمال، فإنها بئر أثرية، لها مكانتها في التاريخ.

و مسجد الراهية يسمى أيضا بمسجد الجودرية. و قد حدثت فيه تعميرات كثيرة في أزمان مختلفة، و حصل تعميره في أيامنا مرتين: المرة الأولى: كان في أوائل عام (١٣٦١)، ففي النصف من ربيع الثاني من هذا العام صلينا فيه العصر، و كانت العمارة فيه جارية، فأينا في ساحته حجرين مكتوبين، عثروا عليهما في أساسه، مضمونهما أنه أمر ببناء هذا المسجد السلطان فلان و أنه بعد إجراء التحقيق ثبت أن هذا المسجد هو مسجد الراهية.

و أحد الحجرين مؤرخ سنة (٨٩٨) من الهجرة و ثانيهما مؤرخ سنة (١٠٠٠) ألف، لكن مع الأسف لم ننقل نص الكتابة عليهما، حيث لا توجد لدينا جهة مختصة، تعنى بمثل هذه الآثار التاريخية. و المرة الثانية: العمارة القائمة فيه الآن عام (١٣٧٤) و هي عمارة تفوق العمارات السابقة بكثير في قوة البناء فقط، و لكن لنا في هذه العمارة رأى و نظرية نذكره في آخر المقترحات الآتية إن شاء الله تعالى. و بين مسجد الراهية الذي بالجودرية بقرب المدعى و بين مسجد الراهية الذي بالشارع العام بالمعلى نحو (٢٥٠) مائتين و خمسين مترا تقريبا، و مسجد الراهية الذي بالشارع العام الذي بالمعلى قد هدم مع ما يجاوره من المنازل لتوسعة الشوارع، و ذلك في سنة (١٣٧٩) هجرية، فلم يبق لهذا المسجد من أثر.

و لنا بهذه المناسبة جملة اقتراحات، و هي:

(١) إنشاء إدارة خاصة تحفظ بالآثار التاريخية عندنا.

(٢) منع العمال من تكسير الأحجار و الصخور المكتوبة حرصا على حفظها و أخبار الجهة المختصة بذلك.

(٣) عمل سجل خاص من قبل مديرية الأوقاف العامة يدون فيه أسماء المساجد و الرباطات و التكايات، مع نبذة تاريخية عن منشأها و عن كل ما يطرأ عليها من تغيير أو تعمير، ليرجع إلى هذا السجل المؤرخون و أرباب المصالح.

(٤) عمل سجل خاص من قبل أمانة العاصمة يدون فيه أسماء الشوارع القديمة و الجديدة و الأراضي القفرة التي تحيا فيما بعد؛ كما يدون فيه كل ما يحدث بتفصيل تام.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٠

فأمثال هذه السجلات مما ينفع المؤرخين و أصحاب المصالح. و مثل هذا معمول به في جميع الممالك، فإنه يوجد بمصر في قلم

خاص بالمحافظة سجلات تبحث عن أسماء الشوارع والمحلات والحارات القديمة والجديدة، و يذكر فيها أى تعديل أو تغيير. (٥) أن يكون لدى وزارة الحج والأوقاف العامة مشرف فنى يكون من اختصاصه النظر إلى جميع العمارات والترميمات والإصلاحات، التى تجرى فى المساجد والأماكن الأثرية، بل يكون من اختصاصه حتى ضرب البويات بألوانها المختلفة على المنائر (المآذن) والجدران، فإن ضرب البويات فن و ذوق، كما أن فرش الرخام الملون فى المساجد له هندسة دقيقة و ذوق كبير، و مساجدنا و عمارتنا مرموقة بأنظار عموم العالم من مختلف أجناس الحجاج الذى يكون بينهم العلماء و الفنانون و المهندسون و المعماريون.

(٦) إن العمارة الحديثة لهذا المسجد الأثرى القديم، التى كانت سنة (١٣٧٤) هجرية هى مختلفه تمام الاختلاف عن بناء المساجد فى جميع الأقطار، فموضع الصلاة فى هذا المسجد من داخله عبارة عن غرفة مستديرة، أما منارته أى مؤذنته فلا تشبه مآذن المساجد مطلقاً، فهى عبارة عن عدة حلقات مسطحة، بعضها فوق بعض، يفصل بين كل حلقة و أخرى نحو نصف متر، و الحلقة السفلى أكبر الحلقات ثم ما فوقها أصغر منها ثم تصغر كل حلقة عما تحتها حتى تكون الحلقة العليا أصغر الحلقات. و هذه المؤذنة تقع على الشارع العام، يراها كل الناس، و الحجاج إذا نظروا إليها يظنون أن هذه العمارة من دور الملاهى، و هذه المؤذنة لا يصعد فوقها أحد للأذان، و إنما يؤذنون عند دخول وقت الصلاة فى داخل المسجد و يسمع صوته بواسطة الميكرفون الموضوع على هذه الحلقات. فنقترح على وزارة الحج والأوقاف أن تهدم هذا المسجد و تجدد عمارته على عادة المساجد المعروفة، و نعتقد أن هذا من أوجب الواجبات حتى لا نكون عرضة للمعتزين.

هذا ما طرأ ببالنا الآن من الاقتراحات. و نسأل الله تعالى التوفيق و السداد فى جميع أمورنا و الله الهادى إلى صراط السواء.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨١

### مسجد خالد بن الوليد رضى الله عنه

قال الغازى فى تاريخه: مسجد خالد بن الوليد هو فى الموضع الذى غرز فيه رايته يوم فتح مكة، قال العلامة الشيخ جمال المكي: و قد بنى فى هذا الموضع مسجد على يمين الصاعد إلى التنعيم بحارة المسماة الآن بحارة الباب، و هذه العمارة الموجودة الآن عمرت سنة (١٢٨٠) ثمانين و مائتين و ألف بناها حسن أفندى، ناظر التكية، ثم وسّعه رجل هندى فى السنة المذكورة. ذكره فى تحصيل المرام. انتهى من الغازى.

نقول: و فى سنة (١٣٧٦) ستة و سبعين و ثلاثمائة و ألف هجرية هدم مسجد خالد بن الوليد، رضى الله عنه، الذى بحارة الباب، و بنى بناية جديدة فخمة، بمنارة ظريفة جميلة، بواسطة مديرية الأوقاف العامة. و تم فى السنة التى بعدها و هى سنة (١٣٧٧) و أصبحت الصلوات تقام فيه.

### مسجد الجن

ذكر الغازى فى تاريخه: و منها مسجد بأعلى مكة، يقال إنه مسجد الجن، قال الأزرقى: و هو الذى يسميه أهل مكة مسجد الحرس، و إنما سمي مسجد الحرس لأن العسس يجتمعون عنده ليلاً، قال: و هو فيما يقال: الموضع الذى خطه رسول الله صلى الله عليه و سلم لابن مسعود، ليلة استمع عليه الجن. و إن الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه. ذكره فى الإعلام.

و فى إتحاف فضلاء الزمن: و فى سنة اثنا عشر و مائة و ألف عمّر إبراهيم بيك مسجد الجن بالمعلاة، لأنه درس و دفن تحت الأرض، مع كثرة السيول و تطاول الأزمان، حتى أنهم غرسوا فى ذلك المحل بعض أشجار و بستان كنبق و بعض الريحان، و كانوا يسمونه

الجنيان، فأحضروا المهندسين و العلماء و حفروا عن ذلك الموضع، و ظهر محراب المسجد، الذي أسلموا الجن فيه، من تحت الأرض، و بادروا بقطع تلك الأشجار و تنظيف تلك البقعة، ثم بنى فيه مسجد صغير على حده الأصلي، و وضع المحراب على ما كان عليه، و جعلوا على أعلى المسجد قبة، ثم بنوا مسجدا آخر على سطح المسجد المأثور، مسجدا كبيرا بقبة عظيمة، و جعلوا في جانب القبة طاجين و محرابا، و سدوا القبة، و فتحوا من أطراف القبة التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٢

لأجل الماء، و جعلوا بجانبه جنيئة لطيفة، بابها من داخل المسجد المذكور، الذي خُطَّ فيها النبي صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن مسعود و نهاء أن يخرج عن هذا الخط و الدائرة، و عمروا هذا المحل أحسن مسجد بأحسن البنين. انتهى.

و قال السيد أحمد دحلان في سالنامته الحجازية: مسجد الجن على يسار الصاعد إلى المعلا، قريب من شعب الحجون، بوسط الطريق، و هو معروف مشهور، و هو فيما اشتهر موضع الخط الذي خطّه رسول الله صلى الله عليه و سلم لعبد الله بن مسعود، رضى الله عنه، ليلة استمع عليه الجن و بايعوه، و المأثور هو المحراب، الذي بتخوم الأرض، الذي ينزل إليه بدرج، لا الذي فوقه. انتهى.

و قال في تحصيل المرام: و فيه نزلت: قُلْ أَوْحَىٰ ... إلى آخر السورة و هو الآن عمار، و عليه قبة صغيرة. انتهى.

أقول: هدمت هذه القبة في سنة (١٣٤٣).

نقول: لقد حصلت عمارات أخرى في مسجد الجن و قد شاهدنا العمارة التي حصلت بها في سنة (١٣٦٢) أو في التي قبلها و رأينا المحراب القديم الذي كان في غرفة تحت الأرض و هذه الغرفة صغيرة و هي اليوم غير ظاهرة للعمارة التي حصلت فوقها اليوم.

انظر: صورة رقم ١٧٢، مسجد الجن

### مسجد أبي قبيس

على رأس جبل أبي قبيس، و في قمته، مسجد صغير، يطل على المسجد الحرام، ظاهر لعموم الناس، و من جميع الجهات. فهو كما يقول الشاعر: «كأنه علم في رأسه نار» و لما كان جبل أبي قبيس أول جبل وضعه الله تعالى في الأرض، و هو الجبل العظيم المطل المشرف على المسجد الحرام، و كان هذا المسجد، الذي على قمته قائما عليه كالعلم، فقد رأى الشريف الحسين، ملك الحجاز الأسبق، أن يجعل من هذا المسجد، الذي على جبل أبي قبيس علامة أى «ماركة» في شكل خاص، توضع على بعض الأوراق الرسمية الحكومية، كجوازات السفر و بعض أنواع الطوابع، و إليك صورة هذه العلامة «الماركة».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٣

و بناء هذا المسجد على قمة جبل أبي قبيس قديم جدا، يرجع إلى القرن الأول في الإسلام، لأن الإمام الأزرقى المولود في القرن الثاني للهجرة قد ذكر هذا المسجد في تاريخه، فقد قال عنه ما نصّه:

و مسجد على جبل أبي قبيس، يقال له مسجد إبراهيم، سمعت يوسف بن محمد بن إبراهيم، يسأل عنه: هل هو مسجد إبراهيم خليل الرحمن، فرأيته ينكر ذلك و يقول: إنما قيل هذا حديثا من الدهر، لم أسمع أحدا من أهل العلم يثبته.

قال أبو الوليد (أى الأزرقى يعنى نفسه): و سألت أنا جدى عنه، فقال لى:

متى بنى هذا المسجد إنما بنى حديثا من الدهر، و لقد سمعت بعض أهل العلم، من أهل مكة، يسأل عنه: أهذا المسجد مسجد إبراهيم خليل الرحمن، فينكر ذلك، و يقول: بل هو مسجد إبراهيم القبيسى، لإنسان كان في جبل أبي قبيس.

فقلت لجدى: فإنى سمعت بعض الناس يقول: إن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان في الناس بالحج، صعد على جبل أبي قبيس فأذن فوقه، فأنكر ذلك، و قال: لا، لعمري ما بين أصحابنا اختلاف.

إن إبراهيم خليل الرحمن حين أمر بالأذان في الناس بالحج قام على مقام إبراهيم، فارتفع به المقام حتى صار أطول من الجبال و



أشرف على ما تحته فقال:

أيها الناس أجيئوا ربكم. قال: وقد كنت ذكرت ذلك عند موضع ذكر المقام مفسرا. انتهى من تاريخ الأزرقى.

فعلم مما تقدم أن المسجد، الذى بأعلى جبل أبى قبيس، مسجد قديم، بنى فى القرن الأول للهجرة، لأن الإمام الأزرقى المولود فى القرن الثانى قد سأل جده عن هذا المسجد، فأجابه بما تقدم، فإذا فرضنا أن الإمام الأزرقى ولد فى سنة (١٦٠) من الهجرة، وأن أباه ولد فى سنة (١٣٠) وأن جده الذى أخبره عن هذا المسجد، ولد فى آخر المائة الأولى، فإنه مما لا شك فيه أن بناء المسجد تكون فى النصف الثانى من القرن الأول، لكن لا نعلم فى أى سنة بنى بالضبط ولا نعلم اسم الشخص الذى بناه.

ولقد ذكر هذا المسجد ابن جبير الأندلسى فى رحلته التى كانت سنة (٥٧٨) ثمان و سبعين و خمسمائة من الهجرة، فقد قال عنه: «و فى أعلى جبل أبى قبيس رباط مبارك فيه مسجد و عليه سطح مشرف على البلد الطيبة و منه يظهر حسنها التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٤

و حسن الحرم- أى المسجد الحرام- و اتساعه و جمال الكعبة المقدسة القائمة وسطه ... الخ». اه.

و لقد ذكر هذا المسجد أيضا ابن بطوطة فى رحلته، التى كانت سنة (٧٢٥) خمس و عشرين و سبعمائة من الهجرة، فقد قال عنه عند ذكر جبال مكة:

«و بأعلى جبل أبى قبيس مسجد و أثر رباط و عمارة، و كان الملك الظاهر، رحمه الله تعالى أراد أن يعمره، و هو مطل على الحرم الشريف و على جميع البلد، و منه يظهر حسن مكة، شرفها الله، و جمال الحرم و اتساعه و الكعبة المعظمة» ... الخ.

و قال عنه فى موضع آخر: إن أهل مكة من عاداتهم أن يوقدوا المشاعل فى أول ليلة من شوال، و يسرجون المصاييح و الشمع على نحو فعلهم فى ليلة سبع و عشرين من رمضان، و توقد السرج فى الصوامع، من جميع جهاتها، و يوقد على سطح الحرم كله- أى سطح المسجد الحرام- و يوقد على سطح المسجد، الذى بأعلى جبل أبى قبيس، و يقيم المؤذنون ليلتهم تلك فى تهليل و تكبير و تسييح» ... الخ.

اه. و هذه صورة المسجد الذى بأعلى جبل أبى قبيس فى عصرنا الحاضر.

انظر: صورة رقم ١٧٣، المسجد الذى بأعلى جبل قبيس

و لا يخفى أن البناء الأول للمسجد غير باق، و لكنهم يجدونه كلما قدم عهده و تهدم، و قد ذكر هذا المسجد أيضا المؤرخ الكبير الشيخ عبد الله غازى، المتوفى فى عصرنا هذا فى شعبان سنة (١٣٦٥) خمس و ستين و ثلاثمائة و ألف، رحمه الله تعالى فى تاريخه المسمى «إفاداة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» نقلا عن تحصيل المرام، قال عنه ما يأتى: و فوق جبل أبى قبيس مسجد مشرف على الكعبة المعظمة و الحرم، بناه رجل هندي، كما أخبرنى بذلك والدى سنة ألف و مائتين و خمس و سبعين، و كانت حجارته مرضومة فى ذلك المحل، يقال أنه مسجد إبراهيم و ليس هو خليل الرحمن إنما هو رجل آخر. انتهى منه.

فعلم مما تقدم أن المسجد الذى بأعلى جبل أبى قبيس قديم يرجع عهده إلى القرن الأول، و لا يزال محله معروفا، و إن تجدد بناؤه فى كل عصر و زمن، و لا يزال هذا المسجد عامرا يصلى فيه إلى اليوم، و حوله على الجبل بيوت كثيرة يسكن الناس فيها. و نقترح أن يبنى هذا المسجد العريق فى القدم بناية جميلة المنظر، مبتكرة الوضع و الشكل، و أن تشتري الحكومة ما حوله من البيوت و المنازل فتهدمها و تعبد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٥

مواضعها، حتى لا يرتفع البنيان حوله فيحجب جمال المسجد، لأن هذا المسجد مطل على المسجد الحرام، و أينما كان الإنسان يراه، لأنه على قمة جبل أبى قبيس، و تجميل مناظر البلدة مطلوب. و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

هذا و لقد طلبنا من وزارة الحج و الأوقاف أن تعطينا بيانا بجميع المساجد الموجودة بمكة المشرفة سوى المسجد الحرام فجاءنا منها

البيان الآتي، فلها منا جزيل الشكر. فإليك أسماء جميع المساجد بمكة المشرفة مع بيان محلاتها و مواقعها و هي:

### بيان بمساجد مكة المكرمة

عدد/ اسم المسجد/ الموقع/ ملاحظات التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٥ ؛ ص ٨٥

١/ مسجد الشهداء/ الشهداء/

٢/ مسجد الدهسة/ المعابدة/

٣/ مسجد ريع المسكين/ المعابدة/

٤/ مسجد أبو وادي/ المعابدة/ (الملاوي)/

٥/ مسجد خندمة (على حجازي)/ المعابدة/ (الملاوي)/

٦/ مسجد السنوسي/ المعابدة/ (الخانسة)

٧/ مسجد حارة يبشر/ المعابدة/

٨/ مسجد عودة المرديسي/ المعابدة/

٩/ مسجد علي بن ستر/ المعابدة/

١٠/ مسجد بن شويش/ المعابدة/

١١/ مسجد المصوم/ المعابدة/

١٢/ مسجد الخليفة/ المعابدة/

١٣/ مسجد الجعدة/ المعابدة/

١٤/ مسجد الأمير بندر بن عبد العزيز/ المعابدة/

١٥/ مسجد مؤمنة/ المعابدة/

١٦/ مسجد الخانسة/ المعابدة/

١٧/ مسجد الراجحي/ المعابدة/ (حي الششة)/

١٨/ مسجد ريع ذاخر/ المعابدة/ المعابدة/

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٦

عدد/ اسم المسجد/ الموقع/ ملاحظات/

١٩/ مسجد بن شليويح/ المعابدة/ (حي الروضة)/

٢٠/ مسجد النافع/ المعابدة/ (حي الروضة)/

٢١/ مسجد الهمزاني/ المعابدة/ (الخانسة)/

٢٢/ مسجد الأمير تركي العبد الله/ المعابدة/

٢٣/ مسجد الملاوي/ المعابدة/

٢٤/ مسجد الزهيري/ المعابدة/

٢٥/ مسجد الأميرة منيرة/ المعابدة/ (حي الروضة)/

٢٦/ مسجد عجلان/ المعابدة/ (حي الروضة)/

٢٧/ مسجد سيف بن غانم/ المعابدة/

- / ٢٨ / مسجد العدل / المعابدة /
- / ٢٩ / مسجد بنى عامر / المعابدة /
- / ٣٠ / مسجد سعد الجودى / المعابدة / (الخانسة) /
- / ٣١ / مسجد الإجابة / المعابدة /
- / ٣٢ / مسجد الجميزة / المعابدة /
- / ٣٣ / مسجد الحبشى / المعابدة /
- / ٣٤ / مسجد بن عبيد / المعابدة / (الملاوى) /
- / ٣٥ / مسجد الودانين / المعابدة / (الملاوى) /
- / ٣٦ / مسجد الأميرة شاهة / المعابدة / (خريق العشر) /
- / ٣٧ / مسجد الأمير عبد الله بن سعود / المعابدة / (خريق العشر) /
- / ٣٨ / مسجد القصر العالى / المعابدة / (النوق) /
- / ٣٩ / مسجد الشيخ محمود / جرول /
- / ٤٠ / مسجد ريع الكحل / جرول /
- / ٤١ / مسجد الصواعد / جرول /
- / ٤٢ / مسجد الجهنى / جرول / (العتيبة) /
- / ٤٣ / مسجد الزاهر / جرول /
- / ٤٤ / مسجد ريع الحجون / جرول /
- / ٤٥ / مسجد بن سويلم / جرول / (ريع اللصوص) /
- / ٤٦ / مسجد ريع اللصوص / جرول / (ريع اللصوص) /
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٧
- / عدد / اسم المسجد / الموقع / ملاحظات (... ) /
- / ٤٧ / مسجد المجزرة / جرول / (العتيبة) /
- / ٤٨ / مسجد دحلة حرب / جرول /
- / ٤٩ / مسجد أبو مدافع / جرول / (بجوار مطابع /
- / ٥٠ / مسجد العيونى / جرول / (العتيبة) /
- / ٥١ / مسجد المبراز (عبد الله السلطان) / جرول /
- / ٥٢ / مسجد الطندباوى / جرول /
- / ٥٣ / مسجد الشهداء // جرول / (الزاهر) /
- / ٥٤ / مسجد ريع الكحل / جرول /
- / ٥٥ / مسجد أبو دافع بالشعبة / جرول / (الزاهر) /
- / ٥٦ / مسجد الكائن خلف القشلة / جرول /
- / ٥٧ / مسجد الحجلة / جرول /
- / ٥٨ / مسجد على جميل / جرول /

- ٥٩ / مسجد أبو عويس / جروول / (العتيبة) /  
 ٦٠ / مسجد العرفاء / جروول / (العتيبة) /  
 ٦١ / مسجد بن نمشان / جروول / (العتيبة) /  
 ٦٢ / مسجد صالح بوقري / جروول /  
 ٦٣ / مسجد المجزرة / جروول / (العتيبة) /  
 ٦٤ / مسجد الطيشي / جروول /  
 ٦٥ / مسجد الأمير متعب / جروول /  
 ٦٦ / مسجد عيد بن محمد / جروول /  
 ٦٧ / مسجد ملقية العليا / جروول / (الزاهر) /  
 ٦٨ / مسجد محطة الزاهر / جروول /  
 ٦٩ / مسجد الملك عبد العزيز / جروول / (الزاهر) /  
 ٧٠ / مسجد التكارنة / جروول / (العتيبة) /  
 ٧١ / مسجد السد / جروول / (العتيبة) /  
 ٧٢ / مسجد عبد المحسن / جروول / (ربيع أبي لهب) /  
 ٧٣ / مسجد البخارية / جروول / (الهنداوية) /  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٨  
 عدد / اسم المسجد / الموقع / ملاحظات /  
 ٧٤ / مسجد جبل جحيشة (الكعكي) / جروول / (قرب المنطقة الخامسة) /  
 ٧٥ / مسجد سوق البرنو الجديد / جروول /  
 ٧٦ / مسجد منصور قرب النافورة / جروول /  
 ٧٧ / مسجد ربيع الكحل / جروول /  
 ٧٨ / مسجد دحلة حرب بسفح الجبل / جروول /  
 ٧٩ / مسجد أبو ترابة / الحجون /  
 ٨٠ / مسجد ربيع الحجون الجديد / الحجون /  
 ٨١ / مسجد المدابغة / الحجون /  
 ٨٢ / مسجد حمدان الفرج / العتيبة /  
 ٨٣ / مسجد الحفائر / الحفائر /  
 ٨٤ / مسجد الدهلوي بالحفائر / الحفائر /  
 ٨٥ / مسجد جبل العبادي / الفلق /  
 ٨٦ / مسجد الفلق / الفلق /  
 ٨٧ / مسجد ربيع الحجون / جبل السيدة /  
 ٨٨ / مسجد النقا / الحلقة بالنقا /  
 ٨٩ / مسجد الحلقة / بالنقا /

- ٩٠ / مسجد بن سليم / الشعب /
- ٩١ / مسجد بركة الشامي / الشعب برحة / مكرر /
- ٩٢ / مسجد الديثاني بخندمة / الشعب /
- ٩٣ / مسجد الجبرت / الشعب /
- ٩٤ / مسجد الراية / شعب عامر /
- ٩٥ / مسجد البدرى / شعب عامر /
- ٩٦ / مسجد طويق / شعب عامر /
- ٩٧ / مسجد بئر الحمام / الشعب /
- ٩٨ / مسجد زاوية الجيلاني / المدعى / (القرارة) /
- ٩٩ / مسجد شعبة النور / السليمانية /
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٨٩
- عدد اسم المسجد / الموقع / ملاحظات /
- ١٠٠ / مسجد الجن / السليمانية /
- ١٠١ / مسجد الجندراوى / السليمانية /
- ١٠٢ / مسجد الجيلاني / السليمانية /
- ١٠٣ / مسجد رباط السليمانية / السليمانية /
- ١٠٤ / مسجد بصير / السليمانية /
- ١٠٥ / مسجد البدوى / الجودية /
- ١٠٦ / مسجد جبل أبى قيس / القشاشية /
- ١٠٧ / مسجد السبع الأييار / سوق الليل /
- ١٠٨ / مسجد السد بأجباد / أجباد /
- ١٠٩ / مسجد المصافى بأجباد / أجباد /
- ١١٠ / مسجد بئر الغسال بأجباد / أجباد /
- ١١١ / مسجد المراغنة / الشبيكة /
- ١١٢ / مسجد جعفر ميرك / الشبيكة /
- ١١٣ / مسجد المحجوب / الشبيكة /
- ١١٤ / مسجد جبل عمر / الشبيكة /
- ١١٥ / مسجد غندورة / حارة الباب / (الحفائر) /
- ١١٦ / مسجد الهندي بربع الرسام / حارة الباب /
- ١١٧ / مسجد الموارعة / حارة الباب /
- ١١٨ / مسجد خالد بن الوليد / حارة الباب /
- ١١٩ / مسجد أم الحاضر / زقاق الحفرة /
- ١٢٠ / مسجد أبو شدادين / المسفلة /

- ١٢١ / مسجد الكعكي / المسفلة /  
 ١٢٢ / مسجد سعد بن مستور / المسفلة /  
 ١٢٣ / مسجد بئر سعيده / المسفلة /  
 ١٢٤ / مسجد عبد الباقي بخارى / المسفلة /  
 ١٢٥ / مسجد دحلة الرشد / المسفلة /  
 ١٢٦ / مسجد حمزة / المسفلة / العدد مكرر /  
 ١٢٧ / مسجد جامع شارع المنصور / شارع المنصور /  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٠  
 عدد / اسم المسجد / الموقع / ملاحظات /  
 ١٢٨ / مسجد سعد بن سويلم / شارع المنصور /  
 ١٢٩ / مسجد النهاري / شارع المنصور /  
 ١٣٠ / مسجد بن معتق //  
 ١٣١ / مسجد على حجازي //  
 ١٣٢ / مسجد المغاربة //  
 ١٣٣ / مسجد باحويرث //  
 ١٣٤ / مسجد بن ناجي //  
 ١٣٥ / مسجد أبو سودان //  
 ١٣٦ / مسجد عباد بن ناشئ //  
 ١٣٧ / مسجد إبراهيم السلیمان //  
 ١٣٨ / مسجد الكمالية //  
 ١٣٩ / مسجد عبد ربه إلياس //  
 ١٤٠ / مسجد بن مليس //  
 ١٤١ / مسجد الحوازم //  
 ١٤٢ / مسجد حى التوفيق //  
 ١٤٣ / مسجد الرحلة //  
 ١٤٤ / مسجد حوض أبو طالب //  
 ١٤٥ / مسجد طلبه البخارى //

١٤٥ / هذا هو مجموع المساجد بمكة المشرفة، و المسجد الحرام لم يدخل فى هذا العدد.

أما المساجد الموجودة بمنى و مزدلفة و عرفات فهى كالاتى:

(١) فى منى مسجداً مسجد الخيف و مسجد الكوثر.

(٢) و فى مزدلفة مسجد واحد هو مسجد مزدلفة.

(٣) و فى عرفه مسجداً مسجد نمره و مسجد الصخرات. و توجد بوسط جبل الرحمة قطعة صغيرة من الأرض المبسوطة يصلّى الناس فيها إذا كانوا على الجبل.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩١

## المقامات الأربع التي كانت في المسجد الحرام

### إشارة

يوجد بالمسجد الحرام أربع مقامات، ينسب كل واحد منها إلى أحد الأئمة الأربعة، أصحاب المذاهب، و هي: «المقام الشافعي، و المقام الحنبلي، و المقام الحنفي، و المقام المالكي». يقول الشيخ حسين باسلامة، صاحب كتاب «تاريخ عمارة المسجد الحرام»، رحمه الله تعالى، أنه بحث كثيرا في الكتب، عن اسم أول من أحدث هذه المقامات، و عن سنة حدوثها، فلم يعثر على شيء، و الذي ظهر له، بعد البحث الطويل، أنها حدثت بين القرنين الرابع و الخامس. قال: و ذلك لأن ابن عبد ربه الأندلسي، حينما وصف المسجد الحرام، في كتابه العقد الفريد:

ذكر كل ما احتواه من أروقة و أبواب و سقاية العباس، و غيرها مما أزيل من المسجد الحرام، و لم يذكر المقامات الأربعة. و قد توفي ابن عبد ربه سنة (٣٢٨). فدل ذلك على عدم وجودها في ذلك العصر.

و قد ذكر ابن جبير الأندلسي، في رحلته المقامات الأربعة و وصفها، و كان ذلك في السنة التي حج فيها، و هي سنة (٥٧٨). فدل ذلك على أنها أحدثت قبل ذلك التاريخ. فظهر من ذلك أن حدوث المقامات كان في القرن الرابع أو الخامس ثم ساق الشيخ باسلامة خبر المقامات تفصيلا. اهـ.

و نحن لا نريد أن نأتى هنا بوصف المقامات و شكلها و ما جرى لها من التعميرات و البناءات بالتفصيل، ففي ذلك ضياع للوقت و لا فائدة فيه، بعد أن هدمت في زماننا عام (١٣٧٧) من الهجرة، و كان آخر المقامات هدمها هو المقام الشافعي، الذي كان فوق بئر زمزم، لقد هدم و هدم بناية هذه البئر المباركة في سنة (١٣٨٣) هجرية، لأنها ليست بذلك بال، فلا هي مقامات الأنبياء، عليهم الصلاة و السلام، و لا هي مقامات نفس الأئمة، أصحاب المذاهب الأربعة، أي نفس الإمام الشافعي و الحنفي و الحنبلي و المالكي، و إنما هي مواضع و أماكن أئمة الصلوات الخمس، في المسجد الحرام، على المذاهب الأربعة، و إنما يلزم أن نأتى بما لا بد منه، مما يهتم به الناس، فنقول و بالله التوفيق:

إن ما نراه في مقام الحنفي أنه أحدث، أول ما أحدث، على أربع قوائم، عليها سقف يطلع عليه بسلم، أي على شكل المكبرية التي توجد في عموم مساجد مصر و غيرها، لتبليغ الناس حركات الإمام، و وجود المكبرية أمر ضروري في كل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٢

مسجد كبير و جامع متسع، فالمقام الحنفي، أول ما اتخذ، كان بمثابة المكبرية للتبليغ، و الدليل على ذلك صورته، التي هي عليه اليوم، رغم تجديد التعميرات فيه، بخلاف بقية المقامات، و أيضا، لا يزال يرقى عليه المكبرون، الذين يبلغون الناس حركات الإمام، و موقعه في طرف حاشية المطاف، مقابل لميزاب الكعبة، و لم يكن، في ابتداء الأمر، ينسب للحنفي، بل كان يطلق عليه لفظ «المقام» فقط أي مكان إقامة الصلوات، أو مقام مبلغ حركات الإمام، و لما كان المقام، بطبيعة الحال، مسقوفا، كان إمام المسجد الحرام يصلي تحته، و لا يبعد أنه كان حنفي المذهب، فنسب المقام إليه، فأطلقوا عليه «المقام الحنفي» فرقا بينه و بين مقام إبراهيم الخليل، عليه الصلاة و السلام، ثم بمرور الأيام و توالي السنين، و التشيع للمذاهب، أحدثوا أربعة أمكنة حول حاشية المطاف: لكل مذهب من المذاهب الأربعة مكان خاص، و أطلقوا عليها اسم المقامات الأربعة، لكن ليس بينها ما يأخذ صفة المكبرية إلا المقام الحنفي.

و لما كان هذا المقام له أهمية كبرى في تبليغ الناس حركات الإمام إلى عصرنا هذا، فقد اهتم السلاطين و الملوك بتعميره و زخرفته و حسن بنائه، و بالأخص سلاطين آل عثمان، الذين كانوا على مذهب الإمام أبي حنيفة، رحمه الله تعالى.

جاء في تاريخ القطبي المسمى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» عن تجديد بناء المقام الحنفي، بواسطة الأمير مصلح الدين بك، الذي أرسله السلطان سليم خان، إلى مكة، بالصدقات والهبات، لأهل الحرمين، وذلك في شهر القعدة سنة (٩٢٣) تسعمائة و ثلاث و عشرين هجرية؛ ما نصّه:

و مما جدّده الأمير مصلح الدين المذكور بناء مقام الحنفيه، فإنه كان مسقفا على أربعة أعمدة، في صدره محراب عمل سنة (٨٠١) أحد و ثمانمائة، فأراد أن يوسّعه و يجعله قبة، فأمر بعقد مجلس حضر فيه القضاة الأربعة و الأئمة و العلماء و الأعيان، و قال لهم: إن الإمام الأعظم أبا حنيفة، روح الله تعالى روحه الشريف بروائح الروح و الرياح و الرحمة و الرأفة و الرضوان، جدير بأن يكون له في هذا المسجد الحرام مقام يجتمع فيه أهل مذهبه و مقلّده، يكون أوسع من هذا المقام.

فقال بعض العلماء: إنه لا شك في عظم كل واحد من الأئمة، رضوان الله عليهم أجمعين، غير أن تعدّد المقامات في مسجد واحد، لاستقلال كل مذهب بإمام، ما أجازه كثير من العلماء، و إن تعدّد هذه المقامات، في وقت حدوثه، أنكره العلماء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٣

غاية الإنكار في ذلك العهد، و لهم في ذلك العصر رسالات متعدّدة باقية بأيدي الناس إلى الآن، و إن علماء مصر أفتوا بعدم جواز ذلك و خطأوا من قال بجوازه، ثم انفضّ المجلس على غير اتفاق.

ثم ذكر القاضي بديع الزمان ابن الضياء الحنفي: أن جدّه القاضي أبا البقاء ابن الضياء أفتى بجواز ذلك، فشرع الأمير مصلح الدين في إتمام ما قصده، و هدم تلك السقيفة و وسّع المكان و عمل فيه قبة عالية من الحجر الأصفر و الأحمر و الشميسي، و صرف على ذلك ذهابا كثيرا، و استمر مقاما يصلّي فيه إمام الحنفيه بالحنفيين، إلى أن غيره الأمير خوش كلدي أمير بندر جدة، و هدم القبة و بنى المقام مربعا ذا طبقتين، جعل الطبقة العليا للمكبرين، لتصل أصواتهم إلى سائر المسجد الحرام، لارتفاع مكانهم، و هو باق إلى الآن على هذا الحكم. انتهى من كتاب تاريخ القطبي.

أما مقام الشافعي، فقد كان موضعه خلف مقام إبراهيم الخليل، عليه الصلاة و السلام، و صفته بترتان عليهما عقد لطيف مشرف من أعلاه، و فيه خشبة معترضة فيها خطاطيف، تعلّق عليها القناديل، بنى بهذه الصفة عام (٨٠٧) ثم أزيل المقام الشافعي عن هذا المكان و حوّل إلى فوق بناء بئر زمزم، ليتمّ ما وراء مقام إبراهيم، عليه السلام، للمصلّين و حسنا ما فعلوا. و لم تقف على سنة إزالته، و تحويله إلى فوق بناء بئر زمزم، الذي لا يزال عليه إلى عصرنا الحاضر.

هذا رأينا الخاص في اتخاذ المقامات الأربعة، و الله تعالى أعلم بغيبه، و لا نريد إطالة الكلام على ما حصل فيها من التعميرات و التجديدات، لأنها بدعة مستحدثة، و ليست بذات أهمية، و من أراد الاطلاع على ذلك فليراجع كتب التاريخ.

انظر: صورة رقم ١٧٤، المسجد الحرام و قد ظهرت فيه المقامات الأربعة قبل هدمها في سنة ١٣٧٦ هـ أما كيفية الصلاة في هذه المقامات الأربعة، فقد ذكرها ابن بطوطة، في رحلته، لما حج، و ذلك سنة (٧٢٨)، فقال ما خلاصته: أن يصلّي أولا إمام الشافعية ثم يصلّي بعده إمام المالكية، و يصلّي إمام الحنبلية معه في وقت واحد، ثم يصلّي إمام الحنفيه، كل واحد في محرابه، و ترتيهم هكذا في الصلوات الأربع، و أما صلاة المغرب فإنهم يصلونها في وقت واحد كل إمام يصلّي بطائفة. و يدخل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٤

الناس من ذلك سهو و تخليط، فربما ركع المالكي بركوع الشافعي، و سجد الحنفي بسجود الحنبلي، و تراهم مصيخين كل واحد إلى صوت المؤذن، الذي يسمع طائفته، لئلا يدخل عليه السهو. انتهى.

و قال القاضي ابن ظهيرة في تاريخه في كيفية صلاة الأئمة الأربعة في المقامات:

و أما كيفية الصلاة فيما تقدم من الزمن، فكانوا يصلون مرتين، إلا أن المالكي كان يصلّي قبل الحنفي مدّة، ثم تقدم عليه الحنفي بعد التسعين و سبعمائة، ثم قال: و نقل الفاسي، عن ابن جبير، ما يقتضى أن كلا من الحنفي و الحنبلي كان يصلّي قبل الآخر، ثم قال: و أما



صلاة المغرب فكانوا يصلونها جميعاً، أعنى الأربعة في وقت واحد، فيحصل للمصلين بسبب ذلك لبس كثير، من اشتباه أصوات المبلغين، واختلاف حركات المصلين، فأنكر العلماء ذلك، وسعى جماعة من أهل الخير عند ولي الأمر إذ ذاك، وهو الناصر بن برقوق الجركسى صاحب مصر فبرز أمره في موسم سنة (٨١١) بأن الإمام الشافعى، بالمسجد الحرام، يصلى المغرب بمفرده، فنقذ أمره بذلك، واستمر الحال كذلك إلى أن تولى الملك المؤيد، صاحب مصر، فرسم بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب، كما كانوا قبل ذلك، فابتدأوا بذلك في ليلة ٦ ذى الحجة سنة (٨١٠) واستمروا يصلون كذلك. انتهى.

فانظر رحمك الله إلى هذا التعصب الزائد في المذاهب الأربعة، الذى خرج عن حده، حتى أدى إلى تفرقة الجماعات فى الصلوات، فى نفس المسجد الحرام، وهذا خلاف ما كان عليه السلف الصالح، وأهل القرون الثلاثة الأولى، وهم خير القرون بنص الحديث الشريف، فى الصحيحين: «خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم يجيء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه ويمينه شهادته».

على أن علماء الإسلام لم يسكتوا عن هذا الأمر، فى ذلك الوقت، فإن الشيخ الإمام أبا القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكي أفتى فى سنة (٥٥٠)، بمنع الصلاة بأئمة متعددة، وجماعات مرتبة، بحرم الله تعالى، وقال: وعدم جوازها على مذاهب العلماء الأربعة. وقد أنكر أيضاً كثير من العلماء هذا الأمر حينما وصلوا إلى مكة للحج سنة (٥٥١) من أصحاب المذاهب الأربعة. ذكر أسمائهم الشيخ عبد الله باسلامة فى «تاريخ عمارة المسجد الحرام». فراجع إن شئت.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٥

قال صاحب كتاب «مرآة الحرمين»: وأما الوقت الذى حدث فيه تعدد الأئمة فى الصلوات المفروضة، فقال الفاسى: لم أعرفه تحقيقاً، ثم نقل ما يدل على أن الحنفى والمالكي كانا مع الشافعى فى سنة (٤٩٧) سبع و تسعين و أربعمائه هجرية، وأن الحنبلى لم يكن فى ذلك الوقت و إنما كان إمام الزيدة، ثم قال:

و وجدت ما يدل على أن إمام الحنبلى كان موجوداً فى عشر الأربعين و خمسمائة، راجع الرسالة، التى كتبها الشيخ جمال الدين القاسمى، فى بدعة تعدد الأئمة.

انتهى من «مرآة الحرمين» هذه خلاصة مفيدة وافية عن المقامات الأربعة.

والذى أبطل هذه البدعة السيئة و أزالها تماماً الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، رحمه الله تعالى، و أحسن إليه، و ذلك حينما تولى على الحجاز سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائه و ثلاث و أربعين هجرية، فإنه أمر غفر الله لنا و له أن يصلى إمام واحد بالناس فى الصلوات الخمس، و هذه حسنة يؤجر عليها، إن شاء الله تعالى، و لا تزال الصلاة على هذه الحال إلى يومنا هذا، و لله الحمد، و من أراد الوقوف على وصف المقامات الأربعة، و ما حصل فيها من التعميرات فعليه بمراجعة كتاب «مرآة الحرمين» لمؤلفه إبراهيم رفعت باشا رحمه الله تعالى.

### كيفية صلاة الأئمة فى المقامات الأربعة التى كانت سابقاً

و ذكر الفاسى، فى الجزء الأول، من تاريخه «شفاء الغرام» عن ذلك، ما يأتى: أما كيفية صلاتهم فإنهم يصلون مرتين، الشافعى ثم الحنفى ثم المالكي ثم الحنبلى. و ذكر ابن جبير ما يقتضى أن المالكي كان يصلى قبل الحنفى، و أدركناه كذلك، ثم تقدم عليه الحنفى، بعد التسعين، (بتقدم التاء على السين) و سبعمائه، و اضطرب كلام ابن جبير، فى الحنفى و الحنبلى، لأنه ذكر أن كلا منهما يصلى قبل الآخر، و هذا كله فى غير صلاة المغرب، و أما هى فإنهم يصلونها جميعاً فى وقت واحد.

و سبب اجتماعهم فى هذه الصلاة: أنه يحصل للمصلين لبس كثير، بسبب التباس أصوات المبلغين، و اختلاف حركات المصلين، و هذا الفعل ضلال فى الدين، لما فيه من المنكرات، التى لا تخفى إلا على من غلب عليه الهوى. و لم يزل العلماء ينكرون ذلك، قديماً و حديثاً، نسأل الله زوال البدعة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٦

ثم زالت هذه البدعة، بسعى جماعة من أهل الخير فيها، عند ولي الأمر، أثابهم الله تعالى، و ذلك أن في موسم سنة إحدى عشرة و ثمانمائة ورد أمر السلطان الملك الناصر فرج، نصره الله تعالى، بأن الإمام الشافعي بالمسجد الحرام يصلى المغرب بمفرده، دون الأئمة الباقين، فنقد أمره الشريف بمكة كما رسم به، واستمر هذا الحال إلى أن ورد أمر الملك المؤيد أبي النصر شيخ صاحب مصر بأن الأئمة الثلاثة يصلون المغرب، كما كانوا يصلون قبل ذلك، ففعلوا ذلك، و أول وقت فعل فيه ذلك ليلة السادس من ذى الحجة من سنة ست عشرة و ثمانمائة، و كذلك تجتمع الأئمة الثلاثة غير الشافعي على صلاة العشاء، في رمضان، و يجتمع أيضا هؤلاء الأئمة الأربعة و غيرهم من الأئمة، بالمسجد الحرام، في صلاة التراويح في المسجد، و يحصل بسبب اجتماعهم في ذلك المنكر القبيح، الذى كان يقع دائما، في صلاة المغرب، و أعظم لكثرة الأئمة فلا حول و لا قوة إلا بالله. انتهى من شفاء الغرام.

نقول: لقد بطلت هذه العادة و لله الحمد، و هى تعدد الجماعات فى المقامات، و ذلك منذ تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، كما ذكرنا تفصيل ذلك فى غير هذا الموضع.

### حكم صلاة الأئمة المتعددة فى المقامات

قال الفاسى فى كتابه «شفاء الغرام» ما يأتى:

و أما حكم تعدد صلاة الأئمة فى الفرائض فى المقامات، فقد ذكر الفاسى فى «شفاء الغرام» بعد أن ذكر كيفية صلاة الأئمة فى المقامات، ما نصّه:

و أما حكم صلاة الأئمة الثلاثة: الحنفى و المالكى و الحنبلى فى الفرائض على الصفة التى يصفونها، فاختلف فيه آراء علماء المالكية، لأن شيخ الإمام أبا القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكى، أفتى فى سنة خمسين و خمسمائة، بمنع الصلاة بأئمة متعددة و جماعات مترتبة بحرم الله تعالى، و عدم جوازها على مذاهب العلماء الأربعة.

ثم إن بعض الناس استفتى فى ذلك بعض علماء الإسكندرية، فأفتوا بخلاف ما رآه ابن الحباب، و الذى أفتى بذلك شداد بن المقدم و عبد السلام بن عتيق

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٧

و الشيخ أبو طاهر بن عوف بن الزهرى. و لما وقف ابن الحباب على فتاويهم أملى فى الرد عليهم أشياء كثيرة حسنة، و نقل إنكار ذلك عن جماعة من العلماء الشافعية و الحنفية و المالكية حضروا الموسم بمكة سنة إحدى و خمسين و خمسمائة، فمن الشافعية أبو النجيب، مدرّس النظامية، و يوسف الدمشقى صاحب أسعد البهتّى، و نقل عنهما أنهما قالوا: و أما صلاة المغرب فهى أشنع و أبشع، و حضره العطارى فى بعثه فقهاء نيسابور، و محمد بن جعفر الطائى يعنى صاحب الأربعين.

و من الحنفية الشريف الفزنوى، و من المالكية عمر المقدسى، و أقام الدلالة على فسادها، و أنها مخالفة لرأى مالك و أصحابه. و ذكر ابن الحباب: أن أبا بكر الطرسوسى و يحيى الزياتى، شيخ شداد بن المقدم، لم يصلّيا خلف إمام المالكية، بالحرم الشريف ركعة مع كونه مغموضا عليه. قال: و لا شىء أفتح بن جهل الإنسان بحال شيوخه.

و أما وقت حدوثهم فلم أعرفه تحقيقا، و رأت ما يدل على أن الحنفى و المالكى كانا موجودين فى سنة سبع و تسعين و أربعمائه، و أن الحنبلى لم يكن فيه موجودا، و ذلك لأن الحافظ أبا طاهر السلفى حج فى هذه السنة و رأى فيها أبا محمد بن العرضى القروى المقرئ، إمام مقام الخليل عليه السلام بالمسجد الحرام، و ذكر أنه أول من يصلى من أئمة الحرم المقدس قبل: المالكية و الحنفية و الزيدية. انتهى.

ووجه الدلالة، من هذا على ما ذكرناه، من أن الحنبلي لم يكن موجوداً، في هذه السنة، عدم ذكر السلفي له و ذكره لإمام الزيدية، و لو كان الحنبلي موجوداً حينئذ لذكره السلفي، فإنه أولى بالذكر من إمام الزيدية. والله أعلم. و رأيت ما يدل على أنه كان موجوداً في عشر الأربعين و خمسمائة، و قد ذكرت ذلك في أصل هذا الكتاب. و الله أعلم. و كان بعض المتعصبين على الحنابلة يقطع حطيمهم من مكة، لأن أبا المظفر سبط أبي الفرج ابن الجوزي قال في كتابه «مرآة الزمان»: إن مرجان خادم المقتفى العباسي بعد أن ذكر عنه أنه قال:

قصدي أن أقلع مذهب الحنابلة، لأنه لما حج قلع الحطيم، الذي كان لهم بمكة، و بطل إمامتهم بها. اه.

ثم جاء في هامش الكتاب ما يأتي:

صفة الحطيم خشبتان موصول بينهما بأذرع شبه السلم، تقابلهما خشبتان على تلك الصفة، قد عقدت هذه الخشب على رجلين من الجص، غير بائنة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٨

الارتفاع، و اعترض في أعلى الخشب فيها خطاطيف حديد، فيها قناديل معلقة من الزجاج. انتهى من «شفاء الغرام».

### هدم المقامات الأربعة التي كانت بالمسجد الحرام

لما صدرت الموافقة الملكية بتوسعة المطاف، و هدم المقامات الأربعة، في زماننا، قاموا بتنفيذ الرغبة الملكية، فهدموا أولاً «المقام الحنبلي» الذي هو بقرب بئر زمزم، و ذلك في ليلة الثلاثاء الحادي و العشرين من شهر شعبان سنة (١٣٧٧) ألف و ثلاثمائة و سبع و سبعين هجرية.

ثم هدموا «المقام المالكي» الذي يقع بين المقام الحنبلي و المقام الحنفي، أي كان مقابلاً لظهر الكعبة، و ذلك في ليلة الأربعاء الثاني و العشرين من شهر شعبان من السنة المذكورة سنة (١٣٧٧) هجرية.

ثم هدموا «المقام الحنفي» الذي يقع في الجهة الشمالية و يقابل ميزاب الكعبة، و ذلك بعد عيد الفطر، أي في يوم السبت الثامن من شهر شوال من السنة المذكورة سنة (١٣٧٧) هجرية.

و كان في هذا المقام مكبرات الصوت المسماة «ميكروفونات» ليصل إلى الناس صوت الذي يقيم الصلاة، و يكبر لدى حركات الإمام، فعند هدم هذا المقام نقلوا هذه الميكروفونات إلى المقام الشافعي الذي هو فوق سطح بناء بئر زمزم.

أما المقام الشافعي، فقد تأخر هدمه عن السنة المذكورة سنة (١٣٧٧) هجرية، لأنه ليس له بناء مستقل وحده، كالمقامات الأخرى، فهو يقع فوق بناء بئر زمزم، فهدمه لا يكون إلا بإزالة هذا البناء، ثم الناس في حاجة إلى من يبلغهم حركات الإمام، و مكبرات الصوت فوق هذا البناء، فلا يمكن إزالته لتوسعة المطاف، إلا إذا بنى لمكبرات الصوت موضع خاص ثابت، و لم يتقرر ذلك لدخول موسم الحج و وصول بوادر الحجاج، ثم إنهم هدموا «المقام الشافعي» مع بناء بئر زمزم في سنة (١٣٨٣) هجرية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٩٩

### المزاول و الساعات في المسجد الحرام

#### إشارة

كان معرفة الناس بوقت الزمن و الساعات، في بدء الأمر، بواسطة الشمس، فكانوا يضعون عصا أو نحوها في الأرض، فإذا ظهر ظل الشمس على العصا في الأرض، يعرفون الوقت بموجب هذا الظل طال أم قصر.

أما معرفتهم للوقت بالليل حيث لا- شمس عندئذ، فلهم علامات خاصة بواسطة بعض الأشياء، فبعضهم كان يعرف الوقت بواسطة الشمعة، بأن يقسمها إلى اثنتي عشرة خانة، و يضع على كل خانة رقما خاصا من (١-١٢) باعتبار أن الليل اثنتا عشرة ساعة و أن النهار مثله أيضا.

فبقدر احتراق الخانات في الشمعة يكون عدد الساعات، التي مضت، و كذلك كان يعرفون الوقت بواسطة ماعون من الزجاج كالكأس، يقسمونه إلى اثنتي عشرة خانة كالشمعة، و يضعونه تحت موضع نزول الماء، فينزل الماء في الماعون نقطة نقطة، فبمقدار ارتفاع الماء في خانات الماعون يكون عدد الساعات التي مضت.

و كذلك كانوا يعرفون الوقت بواسطة الساعات الرملية، و هي من الزجاج، مقسم إلى قسمين، على شكل مخروط كالمحقن المسمى بمصر «القمع»، و يتصلان ببعضهما من قاعهما المستدق المخروق بخرق صغير، فيملا الأعلى منهما برمل ناعم و بقدر مخصوص، ثم يترك لينزل الرمل شيئا فشيئا إلى القسم الآخر، فبقدر ارتفاع الرمل في الخانات يكون عدد الساعات التي مضت، هذا بعد تقسيم الزجاج إلى اثنتي عشرة خانة و وضع الأرقام عليها كالشمعة.

انظر: الصور أرقام ١٧٥، الشمس و العصا، و الصورة رقم ١٧٦ للساعة الرملية، و الصورة رقم ١٧٧، للساعة الشمعية.

إن معرفة الزمن و الوقت أمر لازم لكل إنسان عاقل، يدرك عواقب الأمور، و يفهم الخير و الشر، أما المجنون و المعتوه و النائم و الحيوان غير الناطق، فهؤلاء يمر عليهم الزمان و هم لا يشعرون بمروره و لا بمقداره.

و إن أشد من يعينهم مرور الزمن هو: العاشق المترقب الوعد من محبوبه، و المترقب لبيان نتيجة الأطباء في إجراء عملية خطيرة لعزير عليه، و المحبوس الحبس الانفرادي في مكان ضيق محدود، و التلامذة في نتيجة الاختبار، و القائد الأعلى في

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٠

انتظار اللحظة الحاسمة في الحرب ببشارة الانتصار، و الموعد من سخي كريم بقضاء حاجته في موعد محدد، و الصائم في اللحظات الأخيرة عند المغرب، و القائم بالأذان لإعلام الناس بدخول وقت الصلاة، و المنتظر لأمر يهمه في وقت معين. كل هؤلاء و من يعطف عليهم يهمهم معرفة الوقت و الزمن. نسأل الله الكريم الحليم أن يجعلنا ممن ينتظرون بشائر الخير و الفرح و السرور آمين.

جاء في كتاب «الترايب الإدارية» بصحيفة ٧٨، من الجزء الأول ما نصّه:

فائدة قال الحافظ السيوطي في «التوشيح»، في تاريخ ابن عساكر، بسند ضعيف: إن أول من قدّر الليل و النهار اثنتي عشرة ساعة نوح عليه السلام حين كان بالسفينة، و في الإكليل له على قوله تعالى: وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... الآية أصل في علم المواقيت و الهيئة و التاريخ ه. و فيه أيضا على قوله تعالى: وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ أصل في علم التوقيت و الحساب و منازل القمر و التاريخ. اه.

و قد أخرج أبو الشيخ، بسند فيه مجهول، عن ابن الزبير، قال: أخذ الأذان من أذان إبراهيم، و أذن في الناس في الحج، فأذن رسول الله صلى الله عليه و سلم، قال الشيخ زروق، في حواشي الصحيح: لا يبعد أن يكون أحد المقويات لرؤياهم، حتى سكن إليها دون آرائهم المتقدمة، إذ لا منافاة، و سواء قلنا جاء به الوحي أم لا، لاحتمال أن يكون الوحي ورد بعد ذلك، مؤكدا لما عندهم من الرؤيا و النظر. اه.

و في مخطط مصر للتعليق المقريري، قال أبو عمرو الكندي، في ذكر من عرف على المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بمصر: كان أول من عرف على المؤذنين أبو مسلم سالم بن عامر بن عبد المرادي، و هو من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم و قد أذن لعمر، ثم عرف عليهم أخوه شرحبيل بن عامر، و كانت له صحبة و ذكر عن عثمان أنه أول من رزق المؤذنين. (زقلت). انتهى من الكتاب المذكور.

جاء في «مجلة الوحي»، التي تصدر بمصر، بالقاهرة، مقالة بعنوان: «الرسم التوضيحي في المخطوطات الإسلامية» بقلم الأستاذ الفاضل

الدكتور أحمد موسى المصري، تناول فيها عدة مسائل، كان من ضمنها مسألة التوقيت، و لقد نقلنا ما كتبه عن هذه المسألة، و تركنا المسائل الأخرى، لعدم الحاجة إليها، في كتابنا هذا. و إليك ما كتبه عن مسألة التوقيت:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠١

و مما يثبت نجاح المسلمين في العلوم الفلكية و الميكانيكية، التي بنى عليها فن التوقيت بالساعات بعد المزاوِل، ما تراه في الصورة الرابعة الموجودة في كتاب علم الساعات و العمل بها، تأليف رضوان بن محمد الخراساني، و التي تمثل دائرة و ساعات الليل نظيرتها في النصف الأعلى من الدائرة، حيث ترى قنديلا معلقا بسلك رفيع، و إلى اليسار ثقلان معلقان بسلك آخر، أحدهما توسط ارتفاع الصورة و الآخر قريبا من أسفلها و هما متصلان بالسلك المرتكز على بكرة في الركن الأعلى الأيسر. و عند الثقل الأسفل تشاهد طيرا، كان المقصود منه، أن ينقر بمنقاره لتحديد الوقت. أما المجارى الرفيعة، التي توسطت الصورة، حيث النقط البيضاء المستديرة، فهذه كانت طريقا لأثقال تمرّ منها في أوقات معينة، مارة بفتحة في رأس الطائر، الذي ترى عند قدميه وعاء نصف مستدير لجمع هذه الأثقال. انتهى من المجلة المذكورة، و مع الأسف كان غلافها مقطوعا، لذلك لم نعلم تاريخ صدورها و رقم عددها.

و الصورة التي تكلم عنها الأستاذ المذكور فهي تمثل دائرة الساعات. و قد نقلها من كتاب «علم الساعات و العمل بها» تأليف رضوان بن محمد الخراساني، و هذا الكتاب موجود بدار الكتب العربية بالقاهرة.

انظر: صورة رقم ١٧٨، الساعة المائنة

و للتوصل إلى معرفة الزمن، طويلا كان أم قصيرا، طرق عديدة، و وسائل شتى، منذ العصور القديمة، فكانوا يعرفون الصباح من صياح الديكة، و يعرفون بعض الأوقات من قيامهم ببعض الأعمال، كالغزل و النسج و القراءة و التسييح، ثم اخترع المفكرون عدة آلات لضبط الوقت، كالساعات الرملية و تسمى بـ "المنكاب" و هي عبارة عن قطعتين متصلتين من الزجاج مخروطيتي الشكل، مجوّفتين، بينهما فتحة ضيقة، تملأ إحداهما برمل ناعم فيمر الرمل من الفتحة الضيقة، و يسقط داخل القطعة الأخرى، فإذا فرغت الأولى تقلب الثانية عليها، و قد وضعت علامات على كل قطعة، فإذا وصل الرمل إلى علامة منها عرفوا الوقت بالضبط، و فهموا منها أجزاء الزمن. ثم استبدلوا الماء عوضا عن الرمل في القطعتين المذكورتين، لأن الماء أسهل جريانا في الفتحة الضيقة من الرمل، فتكون سرعة سيلانها مناسبة لمرور الزمن،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٢

و هذه الساعات الرملية أو المائنة كانت معروفة قبل الميلاد، و كانت تستعمل إلى بعد الإسلام أيضا.

ثم توصل الفلكيون إلى اختراع المزاوِل ذوات الشاخص المائل، إذ بواسطته يتحصّل على معرفة ساعات النهار. و المزاوِل هي آلات تعرف بها الساعات الشمسية الحقيقية، بواسطة الظل المحذوف بشاخص على سطح، حيثما اتفق، أي سواء كان مستويا أو منحنيا. و كانت هذه المزاوِل مستعملة، في جميع البلدان، إلى القرن الثاني عشر للهجرة تقريبا، بل و لا تزال مستعملة إلى اليوم بقلّة، في بعض البلدان كمصر و الحجاز، فقد رأينا في مصر مزولة بالجامع الأزهر و مزولة على جدار جامع المؤيد بباب زويلة من جهة شارع الغورية، و توجد أيضا بالمسجد الأقصى مزولتان شمسيتان: إحداهما في الناحية القبليّة الغربية، من مسجد الصخرة، و ثانيتهما على واجهة القنطرة، التي في الجنوب الغربي، من سطح الصخرة، و كلتاها وضعتا في عصرنا الحاضر كما في تاريخ الحرم القدسي.

و كذلك توجد بمكة مزولة بالمقام الشافعي، فوق بئر زمزم، و يعمل بها اليوم رئيس المؤذنين إذا كان الوقت بالنهار صحوا لا غيم فيه، و هذه صورة المزولة التي فوق بئر زمزم.

انظر: صورة رقم ١٧٩، مزولة بئر زمزم

ثم إنه حدث إنقلاب عظيم في معرفة الأوقات بالضبط و الانتظام التام، و ذلك بسبب اختراع الساعات الآلية، التي توضع في الجيب و في المعصم و في الحوائط و المكاتب، و قد كثرت و تنوعت أشكالها و ألوانها و أنواعها، و رخصت أثمانها رخصا جعلتها في متناول

الغنى و الفقير و الكبير و الصغير.

و أضبط من جميع أنواع الساعات الحركات الفلكية و الدقات القلبية، و هذه مما لا شك فيه راجع إلى خلق المولى سبحانه و تعالى، و يحضرنا في هذا المعنى بيت من الشعر و هو:

دقات قلب المرء قائله له إن الحياة دقائق و ثوان

اللهم أمتنا على الإسلام و نور قلوبنا و بصائرنا و ارزقنا الصحة و العافية بفضلك و رحمتك يا رحمن يا رحيم يا عظيم يا حليم يا الله.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٣

و لنذكر الآن ما جاء في التاريخ عن المزاويل و الساعات التي كانت موجودة بالمسجد الحرام، فنقول: جاء في تاريخ الغازي، نقلا عن الفاسي: إن الوزير الجواد وضع مزولة، و هي التي يقال لها ميزان الشمس، في صحن المسجد الحرام، بينها و بين ركن الكعبة الشامي، الذي يقال له الركن العراقي، ثلاثة و أربعون ذراعا و ثمن ذراع، بذراع الحديد. اه. نقول: الوزير الجواد هو جمال الدين المعروف بالوزير الجواد الأصفهاني المتوفى سنة (٥٥٩) تسع و خمسين و خمسمائة و له أعمال مجيدة بالحرمين الشريفين ذكرناها في ترجمته. و جاء فيه أيضا نقلا عن الأرج المسكي: إن السيد بركات المغربي وضع في سنة (١٠٢٤) أربع و عشرين و ألف مزولة بالبناء المحيط بيتر زمزم، و في سقف هذا البناء قبة كبيرة، و بهذا المحل يؤذن رئيس المؤذنين للأوقات.

و جاء فيه أيضا نقلا عن السنجاري: إن الشيخ محمد بن سليمان المغربي صنع مزولة و وضعها في المسجد الحرام، في محل مزولة الوزير الجواد المذكور، حيث خربت هذه المزولة، و قد بنى الشيخ محمد لمزولته بتره، بقدر القامة، حيال الركن الشرقي، على ممشى باب السلام، و ذلك في سادس ذى الحجة سنة (١٠٧٩) تسع و سبعين و ألف، و قال العصامي: وضع العلامة الشيخ محمد بن سليمان المزولة في اليوم الحادي و العشرين من ذى القعدة من السنة المذكورة، ثم إنه في سنة (١٠٨٤) وقع مطر في ليلة النصف من شعبان، فقام جماعة من العسكر فهدموا بتره المزولة، التي بناها الشيخ محمد بن سليمان المذكور فلم يعترض على هدمها. انتهى كل ذلك من تاريخ الغازي.

نقول: إن المزولة المذكورة، التي عملها السيد بركات المغربي، لا زالت موجودة إلى يومنا هذا بالمسجد الحرام، بالمقام الشافعي فوق بئر زمزم، و لا يزال العمل عليها أيضا إلى اليوم.

و لقد قمنا بالكشف عليها و معرفه حقيقتها، و كان طلوعنا إلى سطح بئر زمزم للنظر إليها، في يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الثانية سنة ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة.

فهذه المزولة هي من الرخام المرمر الأبيض، طولها نحو ستين سنتيمترا و عرضها نحو خمس و أربعين سنتيمترا، يقسمها إلى نصفين متساويين تماما خط الاستواء الراسي، فنصفها الذي على اليمين مكتوب فيه أسماء البروج الاثني عشر، التي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٤

هي: السرطان، و الأسد، و السنبله، و الميزان، و العقرب، و القوس، و الحمل، و الثور، و الجوزاء، و الجدى، و الدلو، و الحوت.

و مكتوب في النصف الذي على الشمال ما يأتي: «أذن في وضع هذه الوزير حسن باشا، و بأن تكون من عمل الفقير بركات السيد بن محمد الظريف التونسي سنة (١٠٢٣) ثلاث و عشرين و ألف، و ذلك بإشارة الرئيس محمد بن أحمد».

انتهى.

أما جوانب المزولة فمقسومة إلى ساعات و دقائق و درجات، و لقد اشترك معنا، في نقل ما هو مكتوب بهذه المزولة، حضرة الفاضل المحترم الشيخ أسعد حسين الرئيس، الموقّ و المؤذّن، في المقام الشافعي، بأعلى بئر زمزم.

أما الساعات في المسجد الحرام: فلا نعلم بالضبط متى كان وضع أول ساعة حائطية، في المسجد الشريف، و قد ذكر الغازي، في تاريخه المخطوط بخط يده، رحمه الله تعالى، بصحيفة (٢٥١) أنّ السلطان عبد المجيد خان أرسل ساعات للمسجد الحرام من

الآستانه، و إليك نص عبارته:

و في السالنامة الحجازية: و في سنة (١٢٥٩) تسع و خمسين و مائتين و ألف، صدر الأمر، من مولانا السلطان عبد المجيد خان، بوضع كتبخانه في المسجد الحرام، و أرسل من دار السلطنة كتب كثيرة فوضعت في القبه، التي كانت في المسجد، و كانت تلك القبه تسمى سقاية العباس، و صدر الأمر أيضا، من مولانا السلطان عبد المجيد، بوضع ساعات فلكية في المسجد الحرام، أرسلت من دار السلطنة، في قبه أخرى في المسجد، و كانت تلك القبه تسمى قبه الفراشين.

انتهى.

و قال الغازي بصحيفة ٢٥٢: و ذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته، و في سنة ثلاثمائة و ألف هدمت القبتان الكائتان في المسجد، و هما قبه الكتب و قبه الساعات، و ذلك لتضييقهما المسجد، و للخوف من السيل لأنه دخل سنة ثمان و سبعين و مائتين و ألف، و حصل تلف في الكتب، و وضعت الساعات بمحل عمل لها في هواء المسجد الحرام، بين باب على و باب بازان، و نقلت الكتب في القبه المتصلة بمدرسة السليمانية، عند باب دريئه، و هذا في إمارة الشريف عون باشا ابن المرحوم محمد بن عون، و ولاية الوزير المفخم السيد عثمان نوري باشا. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٥

و باب بازان المذكور هو الذي كان يسمى بباب بني عائذ، و يسمى بباب الجنائز ثم سمي بباب الكراكون، و هو الباب الذي يلي باب على من جهة الصفا.

و قال الغازي في صحيفة ٢٥٢ ما ملخصه: و في سنة ألف و ثلاثمائة و واحد جاء عثمان باشا بساعتين كبيرتين، يبلغ طول الواحدة منهما نحو مترين، و وضعهما مع الساعات المنقولة من القبه، و هما موجودتان إلى الآن، غير أنهما غير صالحتين لعدم تعهدهما بالإصلاح و طول الزمان. قال: و في سنة ١٣٥٢ أمر جلاله الملك المعظم عبد العزيز آل سعود بإحضار ساعة كبيرة مضبوطة، ترى حركاتها من مسافة بعيدة، و يسمع صوت دقاتها كل من بالمسجد الحرام و من حوله، و هي ذات واجهتين: إحداهما مطلّمة على المسجد الحرام، و الأخرى مطلّمة على محلة أجياد، و تضاء ليلا بالكهرباء.

و قد بنى للساعة المذكورة قاعدة فوق دار الحكومة (الحميدية) و تم كل ذلك سنة ١٣٥٢. انتهى من «عمارة المسجد الحرام» للشيخ باسلامه، نقول: لقد هدمت دار الحكومة المذكورة (أى الحميدية) في سنة (١٣٧٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و سبعين هجرية لأجل توسعه المسجد الحرام، و إن شاء الله تعالى، سنذكر بعد انتهاء هذه التوسعة عن عدد الساعات التي توضع في المسجد و مواقع أمكنتها.

هذا و نحن قد اقترحنا، في جريدة البلاد السعودية بتاريخ ٦ صفر عام (١٣٧٦) وضع عدة ساعات كبيرة، في كل جهة من داخل المسجد الحرام و خارجه، و كذلك عدة ساعات كبيرة في نفس المسعى، بين الصفا و المروة، و في شوارع مكة المكرمة و ميادينها و مرافقها، و ذلك بعد الانتهاء من عمارة توسعه المسجد الشريف، و توسعه الشوارع إن شاء الله تعالى.

### الساعات الكبيرة و ساعة الجيب

جاء في كتاب «المخترعات وليدة المصادفات» عن الساعات ما يأتي:

عند انبثاق فجر التاريخ، لم يكن للإنسان الأول مأوى، سوى الكهوف و المغارات، و لم يكن له عمل سوى أن يطارد الحيوانات الأبدية، و أن يولى بين يديها هاربا، إن هي كرت عليه مهاجمة، لذلك لم يكن به حاجة كبيرة إلى استعمال الساعات، لإحصاء مرور الزمن، لكن رجل الكهف هذا، كان بالضرورة يلاحظ سير الشمس في قبه الفلك، و يرى ظلال الأشياء كالأشجار

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٦

و الصخور العالية، و هي تمتد أو تتقلص، فكان يكتفى بأن يغرس عصا في الأرض، ثم يضع من حولها حصيات على مسافات معينة، بحيث يمر عليها ظل العصا شيئاً فشيئاً، و بذلك كان يستطيع أن يعين الوقت من النهار، و كانت هذه أول خطوة نحو اختراع الساعة. و كانت الخطوة الثانية، و لم تأت إلا بعد انقضاء عدة قرون، هي صنع الساعة الشمسية، و هي عبارة عن رقعة ترسم فيها دوائر مقسمة تقسيماً هندسياً، و في وسطها قضيب رفيع، يقع ظل طرفه على هذه الدوائر، واحدة فواحدة، تبعاً لحركة سير الشمس، و كان هذا هو البدء الحقيقي في عمل الساعة، التي تطورت على مر الأجيال، حتى صارت إلى ما هي عليه اليوم.

لكن الساعة الشمسية لا يمكن أن يعرف بها إلا عدد ساعات النهار، في حالة صفاء الجو، أما إذا غامت السماء، فإنها تكون عديمة الفائدة. و لما تدرج الإنسان في سلم المدنية شعر بحاجة إلى آلة تضبط الأوقات بدقة و على جميع الحالات، فجاء دور الساعة المائية «سيلبريا» و هي عبارة عن جرة تملأ ماء، و لها ثقب صغير في أسفلها، بحيث ينزل منها الماء قطرةً فقطرةً على نسب مخصوصة، فإذا ما نفذ الماء عرف مقدار الزمن، الذي انقضى، من حين ملئت الجرة إلى حين فرغت، على حسب حجمها. ثم زيد في هذا الاختراع أن اتخذت جرتان: الواحدة، و هي ذات الثقب، فوق أخرى أكبر منها. و جعل في الجرة السفلى عمود مقسم إلى درجات، و بجانبه شارة (عقرب) من جسم خفيف كالفلين، فإذا ما أخذ الماء يتجمع، في هذه الجرة السفلى، و يرتفع حمل الشارة معه تدريجياً و بذلك يمكن تعيين الوقت.

غير أنه ظهر أن هذه الساعة المائية لا تنفع إلا في المناطق الحارة، أما في المناطق الباردة، التي يتجمد فيها الماء في فصل الشتاء، فإنها تكون عديمة الفائدة أيضاً.

و حينئذ ظهرت الساعة الرملية، التي لا يزال لها بقايا مستعملة إلى هذه الأيام، و ما زلنا نراها في الصورة المأخوذة عن الجيل الماضي مقرونة إلى ذلك المنجل الكبير الغليظ.

و لسنا نستطيع أن نحدد بالضبط العصر الذي صنعت فيه ساعة ذات دواليب و ميناء. و الراجح أن ذلك كان في القرن الثاني عشر للميلاد. و قد تقدمت العلوم بسرعة، ففي سنة ١٢٨٨ كانت قد ركبت ساعة كبيرة في أحد أبراج و ستمستر، و في سنة ١٣٣٦ كان رئيس دير القديس «سانت البانس» قد زين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٧

جدران الدير بساعة كبيرة لا تبين الساعات و الدقائق فحسب بل كانت تبين حركات الأجرام السماوية بكل وضوح. و بعد رده طويل من الزمن، اخترعت الساعة ذات الرقاص، و كان السبب في ذلك أن شاباً إيطاليا يدعى «جاليليو جاليلي» كان موجوداً يوماً في كاتدرائية «بيزا» و كان المصباح الكبير المعلق في سقف الغرفة، يخطر في فضاءها رائحة غاديا، بعد أن تركه الخادم الذي كان ينظفه، و كانت المسافة، التي يقطعها في مسيره، تتناقص تدريجياً، و كان جاليليو يلاحظ حركاته و يقيسها على نبض يده، و هنا اكتشف تلك الحقيقة الرائعة، و هي أنه إذا علق جسم في الفضاء ثم جذب إلى جهة ما، و ترك يهتز، فإن الزمن الذي يقضيه في قطع المسافات الطويلة هو عين الزمن الذي يقضيه في قطع المسافات القصيرة، و كانت هذه الفكرة هي التي أوحى فيما بعد باتخاذ البندول.

و قد استعملت ساعات الجيب من عصر متقدم يرجع إلى القرن السادس عشر، و في عهد الملكة «إليزابيث» كانت صناعة الساعات قد تقدمت تقدماً عظيماً، و صارت تصنع من التنك، و تعيش طويلاً. و لم تكن في غاية الدقة و الإحكام فحسب، بل كانت أيضاً آية في الرونق و الجمال، و شاع استعمالها شيوفاً كبيراً حتى أن «شاكسبير» و هو يمثل دور «تشتون» في رواية «كما أحبته» عندما أراد أن ينظر إلى ساعته الشمسية لم يخرج إلا ساعة جيبه. انتهى من الكتاب المذكور.

و جاءت تفصيلات وافية عن «الساعة» بقلم الأستاذ أحمد عابدين نشرت في «مجلة قافلة الزيت» التي تصدر بالظهران بالمملكة العربية السعودية، في العدد الصادر في شهر رجب سنة (١٣٧٧) سبع و سبعين و ثلاثمائة و ألف، بعنوان «قصة اختراع الساعة» و هي كما يأتي: الساعة كما هو معروف عنها، تبين لنا الوقت الذي نعمل و نسير بمقتضاه، و قديماً قيل: «الوقت من ذهب» ... و لعل قائل هذه الحكمة



كان من رجال الأعمال، الذين يقدرّون قيمة الوقت، أو الذين كانوا يشعرون لا إراديا بقدوم هذا العصر الذرى، الذى أصبحت فيه الدقيقة الواحدة تساوى ألوف الريالات.

فرجال الأعمال اليوم هم الذين يقدرّون هذه الحكمة حق قدرها ... فإذا ما فات أحدهم موعد قيام الطائرة أو القطار، أدّى ذلك إلى إصابته بخسارة فادحة فى الأموال ربما قدّرت بملايين الريالات ... و ليعلم القراء الكرام أهمية الوقت،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٨

نضرب هذا المثل البسيط ... لقد أعلنت إحدى شركات التليفونات الكبيرة فى أمريكا أنها تتلقّى فى كل يوم حوالى ٤٠ ألف مكالمة تليفونية يستفسر أصحابها عن الوقت، و يعطى الوقت للسائل مضبوطا إلى أقرب جزء من عشرين من الثانية.

كانت أول ساعة أو أول أداة استخدمها الإنسان لمعرفة الوقت هى الساعة الشمسية أو المزولة ... فقد لاحظ الإنسان أن ظله يطول و يقصر، حسب دوران الأرض حول الشمس، فهدها هذا إلى اختراع الساعة الشمسية. و كانت هذه الساعة فى أشكال مختلفة بالنسبة للأمم التى استخدمتها، كالمصريين القدماء و الهنود و البابليين.

و بالرغم من أن هذه الساعة قد أفادت مخترعيها، بأن سهّلت لهم معرفة الوقت، إلا أن عملها كان يبطل أثناء الليل أو أثناء احتجاب نور الشمس وراء السحب، الأمر الذى حدا بالإنسان للتفكير باختراع آلة تبيّن الوقت فى الليل و النهار. و قد وفق الإنسان، فى بادئ الأمر، إلى ابتكار الساعة الرملية، التى تتكون من زجاجتين ألصقت فوهاتهما معا، و عبّئت إحدهما بالرمل، بينما تركت الزجاجة الثانية فارغة ... و كان عمل هذه الساعة يتم بترك الرمل ينساب من الزجاجة العليا إلى الزجاجة السفلى، حتى تفرغ، فتقلب هذه الساعة بحيث تعود الزجاجة الممتلئة بالرمل هى العليا، و هكذا دواليك ... و كان قياس الوقت يتم أولا بالنظر إلى كمية الرمل الموجودة فى إحدى الزجاجتين، و بعدد المرات التى قلبت فيها هذه الساعة الرملية.

و بتقدّم الزمن اخترعت الساعة المائية. و لعلها أتقن ساعة اخترعت فى الزمن القديم. فقد استخدمها المصريون القدماء و الصينيون و اليونان و البابليون و الرومان و العرب الذين أدخلوا عليها تحسينات جمّة، لا سيّما تلك الساعة الشهيرة التى أهداها هارون الرشيد إلى شارلمان ملك الإفرنج، و كانت هذه الساعة المائية مصنوعة من الذهب الخالص. و قد جاء فى وصف المؤرخين الأوروبيين لهذه الساعة، أنها كانت تتألف من عدة أسطوانات تملأ بالماء الذى يدير مختلف آلياتها. و كانت عندما تدق لتعلن الوقت تتساقط منها إلى طست رنان كرات نحاسية بعدد الساعات. و عند الظهر، كانت أبواب الأسطوانات الصغيرة للساعة تفتح دفعة واحدة ليخرج منها اثنا عشر فارسا يدورون على صفحة هذه الساعة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٠٩

و هنالك ساعات عربية أخرى لا تقل شهرة عن هذه الساعة كانت تنصب فى الميادين العامة و تدار بالماء. و من أشهر هذه الساعات، ساعة دمشق و ساعة بغداد. و قد وصف الرحالة العربى الشهير ابن جبير، العملية العجيبة، التى كانت تدار بها هذه الساعة، و كيف كان بالإمكان أيضا معرفة الوقت أثناء الليل بإضاءتها.

أما الساعة الميكانيكية، فقد ورد فى الكتب العربية أن علماء العرب هم الذين اخترعوا هذه الساعة أيضا. فقد جاء فى التاريخ أن الملك الأشرف، أحد السلاطين الأيوبيين، أهدى ساعة آليّة عجيبة إلى صديقه فردريك الثانى الامبراطور الرومانى و ملك صقلية. إلا أن الساعة التى اخترعت بالمعنى المفهوم، أى بميناء و عقارب لم تصنع إلا فى عام (١٣٦٠ م). و قد اخترع هذه الساعة هنرى فيك الهولاندى، و قدمها إلى الملك شارل الخامس، الذى قام بنصبها فى قصره.

و كانت تلك الساعة من الضخامة و ثقل الوزن بمكان، حتى أنها كانت تشتغل بقوة مقدارها ٥٠٠ رطل. و كان لها عقرب واحد يبيّن الساعات فقط.

لقد أخذت صناعة الساعات وقتا طويلا فى تطورها و تقدمها، فكانت بطيئة جدا فى ارتقائها، بل كانت تسير بسرعة السلحفاء فى هذا

الميدان. و الدليل على هذا، هو أن عهدا طويلا قد مضى قبل اختراع عقربين للساعة. و لعل السبب في هذا البطء يرجع إلى احتكار شركة واحدة لهذه الصناعة، و عدم السماح لأى كان بتعلمها، إلا تحت شروط خاصة قاسية، منها أن يبقى الراغب فى تعلم هذه الصناعة تحت التدريب لمدة خمسة أعوام. زد على ذلك أن هذه المهنة انحصرت فى بعض العائلات و الأسر، و بقيت هذه العائلات لا تبوح بمكنون سرّها إلا لمن هم من نسلها، فبقيت يتناقلها الخلف عن السلف فى الأسرة الواحدة.

ولكن بالرغم من هذا، ظهر أناس آخرون فكروا فى اختراع ميزان الزمن، و إدخال التحسينات عليه. ففى نفس الوقت الذى اكتشفت فيها أمريكا أى فى عام (١٤٩٢ م)، ظهر مخترع فنان يدعى ليوناردو دى فينشى اخترع الساعة ذات البندول، ولكن لسوء حظ هذا الفنان، لم يقبل أحد على استعمال هذه الساعة، فبقيت تغطّ فى سبات عميق، و عند ما جاء العالم الشهير غاليليو سنة (١٥٨٧ م)، لاحظ حركة إحدى الثريات المعلقة فى سقف الكنيسة، كما لاحظ حركتها بالنسبة لنبضات قلبه، فجلب هذا التوافق نظر العالم إلى البندول فأولاه عناية

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٠

كبيرة، و بالرغم من هذا، فقد سار الاختراع ببطء، و لم يقدر لساعة البندول أن ترى وجه النور قبل مضى خمسين سنة من ذلك التاريخ، و ذلك عند ما جاء كريستان هو جنز الهولاندى و استعمل البندول، لأول مرة فى ساعة ثقيلة، تبعاً مرة كل عدة أشهر. و هكذا وجدت ساعة البندول لأول مرة، و شاع استعمالها فى العالم.

بقيت هذه الساعة الوحيدة التى تستعمل لمعرفة الوقت حتى قام بيتر هتلتن، و كان صانع أقفال، و اخترع الزنبرك، و كانت هذه أول ساعة يد اخترعت، و كان طولها، فى أول الأمر، يبلغ ست بوصات، و يبلغ ثمنها بالعملة الحالية حوالى ١٥٠٠ دولار، و كانت جميع أجزائها مصنوعة من الحديد.

و منذ اختراع هذه الساعة، أخذت صناعة الساعات فى التقدم و التحسن، إلى أن أصبحت على ما هى عليه اليوم من تعدد فى الأنواع و الأحجام، إذ ما أن أطل القرن الثامن عشر، حتى كانت صناعة الساعات قد تقدمت، و انتقل مركز صناعتها من ألمانيا إلى إنكلترا و منها إلى سويسرا، التى تعتبر اليوم من أشهر بلاد العالم فى صنع الساعات، و أخيراً انتقلت صناعة الساعات إلى أمريكا، و قد أخذ مهرة صنّاع الساعات فى التفنن فى عملهم هذا، فاخترعوا ساعات الحائط و اليد و الجيب، و الساعات ذات الأجراس المنبهة و الساعات الكهربائية و الأتوماتيكية، و الساعة الكبيرة و الصغيرة، و غيرها من الساعات، التى أخذت تغزو مختلف حقول الأعمال الفنية، كما أدخلوا عليها فنّ الترصيع و التجميل بالجواهر و الأحجار الكريمة، و صنع الأغلفة من الذهب و غيره من المعادن الثمينة.

و من أغرب الساعات التى اخترعت، فى العصر الحديث، تلك الساعة الصغيرة، التى قام صانعها باتخاذ نصف حبة لؤلؤ كقاعدة لها، ثم قام بترصيعها بالأحجار الكريمة و الجواهر. و لكى يرى الإنسان هذه الساعة، كان لا بد له من استعمال النظارة المكبرة. أما أضخم الساعات التى اخترعت ساعة «بيج بن» الشهيرة، و الموجودة فوق مدخل دار البرلمان البريطانى فى لندن. لقد بدأت هذه الساعة فى الدوران سنة (١٨٥٨ م)، أى قبل مئة سنة. و تقدّر قوة دقات هذه الساعة ب ٤٠٠ رطل، و يبلغ طول عقرب الدقائق فيها ١٤ قدماً. و هى ذات أربعة وجوه: قطر كل منها ٢ / ٢٢١ قدماً. و الغريب فى هذه الساعة أنها لم تتوقف عن العمل، منذ أن بدأت بالدوران، كما أنها ظلت تشتغل تحت وطأة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١١

الغارات الجوية، أثناء الحرب العالمية الثانية، و لم تقف إلا مرة واحدة لمدة ثانية و نصف فقط. و هنالك ساعتان أخريان، تم اختراعهما فى عصرنا الحاضر، أولاهما: الساعة الذرية التى تعمل بالطاقة الذرية و التى تضبط الوقت بدقة متناهية، إذ هى لا تقدم أو تؤخر أكثر من ثانية كل ثلاث سنوات، و الساعة العجيبة، التى لا يزيد حجمها عن ساعة اليد العادية، غير أنها تملك من الصفات ما يؤهلها للتربع على عرش الساعات. و إليك المميزات التى تجعل من هذه الساعة أعجوبة فريدة فى نوعها:

فهي أولاً تشتغل تلقائياً (أتوماتيكياً) أى لا تحتاج إلى تعبئة باليد، ولا تؤثر عليها الهزات و الماء و المغناطيس، و باستطاعتها أن تحل المسائل الجبرية، و مسائل حساب المثلثات، كما أنها تعطيك تاريخ اليوم و اسم الشهر و السنة التى أنت فيها، و تبين موعد طلوع الشمس و غروبها، و توالى بروج النجوم و الحركة الشمسية.

و إذا كنت راكباً فى طائرة أو فى سيارة، فتعطيك سرعة الطائرة و السيارة، التى أنت فيها، و حتى سرعة الحصان يمكنها أن تبينها لك إذا كنت ممتطياً ظهره.

و إذا سمعت بأى انفجار قريب أو بعيد فانظر إليها لتعطيك المسافة التى بينك و بين مكان الانفجار. و فيها جهاز خاص يبين مقدار الضغط الجوى، و لا- تنس أيضاً أنها تعطيك الوقت بجميع اللغات. و بالإضافة إلى كل ما ذكر، فهى متبته توقظك من نومك فى الصباح إذا أردت ذلك. فهى خادم مطيع تعمل ما تؤمر به.

و تتكون هذه الساعة من ٩٠ زنبرك و ١١٠ دواليب و ٧٠ حجراً و ٤٣٠ برغياً و ١٢٠ قطعة أخرى مختلفة. أو لا تعد بعد هذا من أعجب الساعات؟.

كيف تعمل الساعة؟ إذا أخذنا ساعة يد أو ساعة جيب و فتحناها، لوجدنا أنها تتركب من زنبرك ينكمش على وسطه عند تعبئتها سواء باليد أو أتوماتيكياً.

و ينحلّ الزنبرك شيئاً فشيئاً، بوساطة حركة الرقاص، الذى يحرك مطرقة الساعة يمينا و يساراً، ليضرب أسنان أحد الدواليب، الذى يدير بدوره بقية دواليب الساعة، التى تدير بحركتها العقارب دورة منتظمة، تبين لنا الوقت فى الليل و النهار. و الآن بقى أيها القارئ الكريم سؤال واحد هو: كم الساعة الآن من فضلك؟ انتهى من المجلة المذكورة.

و جاء فى مجلة «الهلal» الصادرة بالقاهرة فى ١٣ ذى القعدة سنة (١٣٧٧) ألف و ثلاثمائة و سبع و سبعين من الهجرة، أى فى أول يونيه سنة (١٩٥٨)

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٢

ميلادية، أنهم اخترعوا فى عامنا هذا ساعة تقوم فيها ذبذبة ذرية (بفتح الذالات المعجمة كلها) من معدن كيسيوم و هو «معدن أبيض فضى»، مقام حركة البندول، و تسمى هذه الساعة «الساعة الذرية»، بفتح الذال، و هى أحدث ساعة فى العالم، تمشى بدقة بالغة جداً، و قد عملت لقياس سرعة بعض الأشياء، حتى أنهم قاسوا بواسطتها سرعة الدوران الأرضية. انتهى من مجلة «الهلal».

### وضع المزولة فى مكانها الجديد

قلنا أن المزولة، التى تعرف بها الأوقات، كانت فى المقام الشافعى، بأعلى بناية زمزم القديمة، من عهد الدولة التركية العثمانية، فلما هدمت هذه البناية، لتوسعة المطاف، جعلوا هذه المزولة الرخامية، فوق قاعدتين صغيرتين بنوهما فى أرض المسجد الحرام، عند مدخل زمزم، على ارتفاع قامه واحدة تقريباً، و ذلك فى سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثمانين هجرية، على أن هذه المزاول لمعرفة أوقات الصلوات قد أصبحت فى هذا العصر لا فائدة لها لعدم العمل بها، بسبب اختراع الساعات و كثرتها فى عصرنا الحاضر، و عظيم رخصها، و دقة سيرها، و ضبط موازينها، مع انتشار التقاويم و النتائج الزمنية، لمعرفة أوقات الصلوات على الساعات المخترعة. لكن من اللازم أيضاً أن يكون فى كل زمان رجال يعرفون اصطلاحات هذه المزاول و رموزها، احتياطاً فى الأمر، فلو حصل خراب فى الساعات أو لم يكن عند أحدهم ساعة رجع إلى هذه المزاول لمعرفة الوقت، و هكذا أمور الدنيا لا تبقى على حال. فسبحان الذى يكوّر الليل على النهار و يكوّر النهار على الليل، لا إله إلا هو العزيز القهار.

### ما قيل فى وصف آلات التوقيت

و مما يناسب هذا المبحث الطريف، أن نذكر ما قيل في وصف آلات التوقيت قديما و حديثا، فمن تلك الآلات: الاصطربلاب و المزولة و الطرجهارة، و البنكام، و الساعات المستعملة في عصرنا هذا.

و لقد وصف بعض الأدباء و الشعراء هذه الآلات التوقيتية قديما و حديثا. فمن ما كتب أبو الفرج في وصف اصطربلاب يقول:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٣

آثرتك، أيديك الله، ببرهان الحكمة و نسبها، و مدار الفلسفة و قطبها، و مرشد الفكر و مناره، و ميزان الحسن و معياره، و نافى الشك و مزيله، و شاهد الأثير و دليله، مصور الحكمة و ممثلها، و مقسم البروج و معدلها، و موقف النجوم و مسيرها، و جامع الأقاليم و مدبرها، مرآة الحبك، و صورة الفلك، و أمين الكواكب، و حدّ المشارق و المغارب، مما اخترعت العقول تسطيحه، و أتقن الحساب تصحيحه، و تمارت الفطن في ترتيبه، و اصطلحت الحكماء على تركيبه فأوضحت بالنقش تقسيمه، و أبانت بالكتابة رسومه، إلى أن شافهنا بالارتفاع على بعد مسافته، و حصر متفرق الأمور في خرقى عضادته، و احتوى على قطرى الشمال و الجنوب، و أطلع باللطف على خفيات الغيوب، الملقب بالاصطربلاب، الفاصل بين الخطأ و الصواب. انتهى من نهاية الأرب.

و قال أبو طالب المأمونى فى الاصطربلاب:

و شبيه بالشمس يسترق الأنوار من نور جرمها فى خفاء  
فتراه أدرى و أعلم منها هو فى الأرض بالذى فى السماء  
و قال أيضا فى مزولة:

و عالم بالغيب من غير ماسمع و لا قلب و لا ناظر  
يقابل الشمس فىأتى بماضمونها من خبر حاضر  
كأنها ناجته لما بدالعينا بالفكر و الخاطر  
و ألهمته علم ما يحتوى عليه صدر الفلك الدائر  
انتهى من نهاية الأرب.

قال أبو الفتح كشاجم فى وصف طرجهارة:

روح من الماء فى جسم من الصفر مؤلف بلطيف الحسن و الفكر  
له على الظهر أجفان محجرة و مقله دمعها جار على قدر  
تنشأ له حركات فى أسافله كأنها حركات الماء فى الشجر  
و فى أعاليه حساب مفصلة للناظرين بلا ذهن و لا نظر  
إذا بكى دار فى أحشائه فلك خافى المسير و إن لم يبك لم يدر  
و مخرج لك بالأجزاء أطفها من النهار و قوس الليل فى السحر  
مترجم عن مواقيت يخبرنا عنها فيوجد فيها صادق الخبر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٤ تقضى به فى وقت الوجوب و إن غطى على الشمس أو غطى على القمر

و إن سهرت لأسباب تؤرقنى عرفت مقدار ما ألقى من السهر

محدد كل ميقات تخيره ذوو التخير للأسباب و السفر

انتهى من نهاية الأرب.

و من المستطرف ذكر ما يأتى فى الساعة:

قال إسماعيل صبرى فى الساعة:

كم ساعة آلمنى مسهاو أزعجتنى يدها القاسيه  
 قتشت فيها جاهدا لم أجد هنيهة واحدة صافيه  
 و كم سقتنى المر أخت لها فرحت أشكوها إلى التالیه  
 فأسلمتنى هذه عنوة لساعة أخرى و بى ما بیه  
 و يحك يا مسكين هل تشتكى جارحة الظفر إلى ضاریه  
 حاذر من الساعات، و يل لمن يأمن تلك الفئة الطاغیه  
 و إن تجد من بينها ساعة جعلتها من غصص خالیه  
 فاله بها لهو الحكيم الذى لم ينسه حاضره ماضیه  
 و امرح كما يمرح ذو نشوة فى قلّه من تحتها الهاویه  
 فهى و إن بشت و إن داعبت محتالّه ختالّه عادیه  
 هذا هو العیش فقل للذى تجرحه الساعة و الثانیه  
 يا شاكى الساعات اسمع عسى تنجيك منها الساعة القاضیه  
 قال الشاعر العراقى الأستاذ معروف الرصافى المتوفى فى زماننا، رحمه الله تعالى فى الساعة:

و خرساء لم ينطق بحرف لسانها سوى صوت عرق نابض بحشاها  
 حكّت لهجة التمام لفظا و لم تكن لتفصح إلا بالزمان لفاها  
 لها ضربان فى الحشا قد حكّت به فؤادا تفسّاه الهوى و حكاها  
 جرت حركات الدهر فى ضربانها و بانّت مواقیت الورى بعماها  
 على وجهها خطّت علائم تهتدى بها الناس فى أوقاتها لمناها  
 مشّت بين أنات الزمان تقيسه و ما هو إلا مشيها و خطاها  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٥ بها يتقاضى الناس ما يوعدونوه و يرشد ضلال الزمان هداها  
 غدّت كأخى الإيمان تأكل فى معى و ما أكلها إلا التواء معاها  
 تدور عليها عقرب دور حائرتيهاء غمّت فى الظلام صواها  
 تريك مكان الشمس فى دورانها إذا حجبت عنك الغيوم ضياها  
 فأعجب بها مصحوبه جاء صنعها نتيجة أفكار الورى و حجاها  
 بنتها النهى فى الغابرين بسطة فتمّ على مرّ الزمان بناها

### المسعى و ما يتعلق به

#### إشارة

جاء فى تاريخ الغازى صحيفه ٣٨٨، نقلا عن الأزرقى:

لما بنى المهدي المسجد الحرام، و زاد الزيادة الأولى فى المسجد الحرام، و ذلك حينما حج فى سنة (١٦٠) للهجرة، اتسع أعلى المسجد و أسفله و شقه الذى يلي دار الندوة الشامى، و ضاق شقه اليمانى الذى يلي الوادى و الصفا، فكانت الكعبة فى شق المسجد، و ذلك أن الوادى كان داخلا لاصقا بالمسجد، فى بطن المسجد اليوم، قال- أى الأزرقى:- و كانت الدور و بيوت الناس من ورائه فى

موضع الوادى اليوم، إنما كان موضعه دور الناس، و إنما كان يسلكه من المسجد إلى الصفا فى بطن الوادى، ثم يسلك فى زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت، فيما بين الوادى و الصفا، و كان المسعى فى موضع المسجد الحرام اليوم، و كان باب دار عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم، عند موضع المنارة الشارعة، فى نحو الوادى فيها علم المسعى، و كان الوادى يمر دونها فى موضع المسجد الحرام اليوم ... ثم قال الأزرقى، بعد أن ذكر شيئاً يتعلّق بالزيادة فى هذا الجانب: فابتدأوا عمل ذلك فى سنة سبع و ستين و مائة، و اشتروا الدور و هدموها، فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائدى، و جعلوا المسعى و الوادى بينهما. انتهى.

قال الغازى فى صحيفه ٣٧٨، نقلا عن الإعلام للقطبى، و تلخّصه هنا:

و هذه الزيادة الأولى للمهدى فى أعلى المسجد، و كذلك فى أسفله، إلى أن انتهى به إلى باب بنى سهم، و يقال له الآن باب العمرة، و إلى باب الخياطين و يقال له الآن باب إبراهيم، و كذلك زاد من الجانب الشامى إلى منتهاه الآن، و كذلك

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٦

زاد فى الجانب اليمانى أيضا إلى قبة الشراب، و تسمى الآن قبة العباس، و إلى حاصل الزيت. و كان بين جدار الكعبة اليمانى و جدار المسجد الحرام، الذى يلى الصفا، تسعة و أربعون ذراعا و نصف ذراع و كان ما وراءه مسيل الوادى. فهذه الزيادة كلها الزيادة الأولى للمهدى.

و لما حج المهدى أيضا فى عام أربع و ستين و مائة شاهد الكعبة ليست فى وسط المسجد، بل فى جانب منه، و رأى المسجد قد اتسع من أعلاه و أسفله و من جانبه الشامى و ضاق من الجانب اليمانى الذى يلى مسيل الوادى، فلما رأى المهدى تبيع المسجد الحرام ليس على الاستواء، و رأى الكعبة الشريفة فى الجانب اليمانى من المسجد، جمع المهندسين، و قال لهم: أريد أن أزيد فى الجانب اليمانى من المسجد لتكون الكعبة فى وسط المسجد. فقالوا له: لا يمكن ذلك إلا بأن تهدم البيوت، التى على حافة المسيل، فى مقابلة الجدار اليمانى من المسجد، و ينقل المسيل إلى تلك البيوت، و يدخل المسيل فى المسجد كما قدمناه. و مع ذلك فإن وادى إبراهيم له سيول عارمة، و هو واد حدور، نخاف إن حوّلناه عن مكانه أن لا يثبت أساس البناء فيه على ما نريد من الاستحكام، فتذهب به السيول أو تعلق السيول فيه، فتتصب فى المسجد، و يلزم هدم دور كثيرة، و تكبر المؤونة، و لعل ذلك لا يتم. فقال المهدى: لا بد أن أزيد هذه الزيادة، و لو أنفقت جميع بيوت الأموال. و صمّم على ذلك و عظمت نيته و اشتدت رغبته، فهندس المهندسون ذلك بحضوره، و ربطوا الرماح و نصبوها على أسطحه الدور، من أول الوادى إلى آخره، و ربعوا الوادى من فوق الأسطحه، و طلع المهدى إلى جبل أبى قبيس و شاهد تبيع المسجد، و رأى الكعبة فى وسط المسجد و رأى ما يهدم من البيوت، و يجعل مسيلا محلا للسعى و شخصوا له ذلك بالرماح المربوطة من الأسطحه، و وزنوا له ذلك مرة بعد أخرى حتى رضى به، ثم توجه إلى العراق و خلف الأموال الكثيرة، لشراء هذه البيوت و الصرف على هذه العمارة العظيمة.

و هذه هى الزيادة الثانية للمهدى فى المسجد الحرام.

قال الحافظ نجم الدين عمر بن فهد فى حوادث سنة سبع و ستين و مائة ما ملخصه: فيها هدمت الدور التى اشترت لتوسعة المسجد الحرام، و الزيادة فيه الزيادة الثانية للمهدى، فهدموا أكثر دار محمد بن عباد، و جعلوا المسعى و الوادى فيها، و هدموا بين الصفا و الوادى من الدور، و حرفوا الوادى فى موضع الدور

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٧

حتى أوصلوه إلى مجرى الوادى القديم فى الأجياد الكبير، و هو الآن الطريق الذى يمر منه إلى دور السادة الأشراف أمراء مكة المشرفة، و ابتدأوا من باب بنى هاشم، من أعلى المسجد، و يقال له الآن باب على و وسع المسجد منه إلى أسفل المسجد ... (ثم قال بعد ثلاثة أسطر): فكان من جدار الكعبة إلى الجدار اليمانى من المسجد المتصل بالوادى تسعة و أربعون ذراعا و نصف ذراع، فلما زيدت هذه الزيادة الثانية فيه، صار من جدار المسجد أولا إلى الجدار الذى عمل آخرا، و هو باق إلى اليوم، تسعون ذراعا، فاتسع

المسجد غاية الاتساع، و أدخل في قرب الركن اليماني من المسجد في أسفله دار أم هانئ، و يقال الآن للباب الذي فتح هناك باب أم هانئ، لأن دارها كانت بقرب ذلك الباب، داخل المسجد الحرام الآن، و من هذا الباب، يدخل أمراء مكة إلى المسجد، سادتنا الأشراف آل الحسن بن علي بن أبي طالب. و كانت عند دار أم هانئ، بئر جاهلية، حفرها قصي بن كلاب، أحد أجداد النبي صلى الله عليه و سلم، فأدخلت أيضا تلك البئر في المسجد الحرام، و حفر المهدي عوضها بئرا خارج الحزورة، يغسلون عندها الموتى من الفقراء. و استمر البناء و المهندسون في بناء الزيادة، و وضع الأعمدة الرخام، و تسقيف المسجد بالخشب الساج، المنقش بالألوان نقرا في نفس الخشب، كما أدركناه، و كان في غاية الزخرفة و الإحكام، باقيا فيه لون اللآزورد في غاية الصفا و الرونق بالنسبة إلى لازورد هذا الزمان.

و استمر عملهم إلى أن توفي المهدي لثمان بقين من المحرم سنة تسع و ستين و مائة، قبل أن تتم عمارة المسجد على الوجه الذي أراده، و عقد الأمر لولده موسى الهادي و كان إكمال المسجد الحرام أول شيء أمر به الهادي، و بادر الموكلون بذلك إلى إتمامه، إلى أن اتصل بعمارة المهدي، و بنوا بعض أساطين الحرم الشريف من جانب باب أم هانئ بالحجارة ثم طليت بالجص. و كان العمل في خلافة الهادي دون العمل في خلافة المهدي في الاستحكام و الزينة و الاهتمام، لكن كملت عمارة المسجد الحرام على هذا الوجه الذي كان باقيا إلى هذه الأيام، و ما زيد بعد ذلك إلا الزيادتان كما نشرحهما إن شاء الله تعالى. و هذه الأساطين الرخام جلبها المهدي من بلاد مصر الشام و أكثرها مجلوب من بلاد أخميم من أعمال مصر، و هي بلدة خراب الآن من بلاد مصر القديمة،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٨

كثيرة الرخام، يجلب منه إلى مصر و إلى غيرها من البلدان الرخام العظيم، و الأعمدة اللطيفة المنحوتة المخروطة من الرخام الأبيض، يقال إن أكثر رخام المسجد الحرام مجلوب منه و الله تعالى أعلم. انتهى من الغازي ناقلا عن ابن فهد. و في تاريخ القطبي بصحيفة (٩٨): و أمر المهدي بالأساطين فنقلت من مصر و من الشام و حملت بحرا إلى قرب جدة، في موضع كان في أيام الجاهلية ساحلا- لمكة، يقال لها: الشعبية، فجمعت هناك، لأن مرساه قريب بخلاف بندر جدة، لأن مرساه التي تقف في السفينة بعيدة من البئر، و صارت أساطين الرخام تحمل منها على العجل. و تتحاكى العربان أن بها بقايا أساطين رخام دفنها الريح بالرمل. و الله أعلم بحقيقته ذلك.

قال الغازي في صحيفه (٣٨٩): و الظاهر و الله أعلم، أجزاء السعي بموضع السعي اليوم، و إن كان تغير بعضه عن موضع المسعى قبله، لتوالي الناس من العلماء و غيرهم على السعي بموضع المسعى اليوم و لا- خفاء في تواليهم على ذلك، كما لا خفاء في شهرة كتاب الأزرقى شرقا و غربا، و إحاطة العلماء المتأخرين عنه بما فيه سيما علماء الحرم، و لو سلم أن من تأخر عن الأزرقى لم يعلموا بما في كتابه فهو معروف عند علماء الحرم و غيرهم، ممن وقع ذلك التغيير في زمنه، لمشاهدتهم له، و ما حفظ عن أحد منهم إنكار ذلك فيكون إجراء السعي، بمحل المسعى اليوم، مجمعا عليه عند من وقع التغيير في زمنه، و عند من بعدهم، و الله تعالى أعلم. انتهى.

و قال العلامة القطبي في الإعلام بعدما ذكر تحويل المسعى عن موضعه و ههنا إشكال عظيم ما رأيت من تعرض له: و هو أن السعي بين الصفا و المروة من الأمور التعبدية التي أوجبها الله تعالى علينا، في ذلك المحل المخصوص، و لا يجوز لنا العدول عنه، و لا تعتبر هذه العبادة إلا في ذلك المكان المخصوص، الذي سعى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه، و على ما ذكره هؤلاء الثقات أدخل ذلك المسعى في الحرم الشريف، و حول المسعى إلى دار ابن عباد كما تقدم، و أن المكان الذي يسعى فيه الآن فلا يتحقق أنه بعض من المسعى الذي سعى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم أو غيره فكيف يصح السعي فيه و قد حول عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات.

و لعل الجواب عن ذلك أن المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم كان عريضا و بنيت تلك الدور بعد ذلك في بعض

عرض المسعى القديم، فهدمها المهدي،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١١٩

و أدخل بعضها في المسجد الحرام، و ترك بعضها للمسعى فيه، و لم تحول تحويلاً كلياً، و إنما لأنكره علماء الدين من الأئمة المجتهدين، رضوان الله عليهم أجمعين مع توفرهم إذ ذاك، فكان الإمامان أبو يوسف و محمد بن الحسن، رضى الله عنهما، و الإمام مالك بن أنس، رضى الله عنه، موجودين بمكة يومئذ، و قد أقرؤا ذلك و سكتوا عليه، و كذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد، كالإمام الشافعي و أحمد بن حنبل و بقية المجتهدين رضوان الله عليهم أجمعين فكان إجماعاً منهم، رضى الله عنهم، على صحة السعى من غير تكبير نقل عنهم.

قال: و بقي الإشكال في جواز إدخال شيء من المسعى في المسجد الحرام، كيف يصير ذلك مسجداً، و كيف يصير حال الاعتكاف فيه. و حلّه بأن يجعل حكم المسعى حكم الطريق العام، و قال علماؤنا: يجوز إدخال الطريق في المسجد إذا لم يضر بأصحاب الطريق فيصير مسجداً و يصح الاعتكاف فيه، حيث لم يضر بمن يسعى، فاعلم ذلك. قال القطبي: و هذا ما تفردت ببيانه و لله الحمد على التوفيق لتبيانه. اهـ.

### أصل السعى و حكمته

لم نفهم حكمه معقولة في السعى، مع أن السعى و المشى الطويل بين الصفا و المروة متعب جداً، حتى أن كثيراً من الناس بمكة يحبون أن يأتوا بعمرة في رمضان أو غيره، لكن يتقاعسون عنها لأجل تعب السعى، كما لم نفهم الحكمه في رمي الجمار، و الفلسفة في بعض الأمور الدينية، بدون استناد إلى نص أو دليل، لا تنبغي.

و نرى أن مسألة السعى و رمي الجمار و نحوهما أمر تعبدى ليس للعقل فيه مجال، فلقد سئل رسول الله صلى الله عليه و سلم عن رمي الجمار، فقال: «الله ربكم تكبرون و مائة أبيكم إبراهيم تتبعون و وجه الشيطان ترمون». و لهذا قال بعضهم عن رمي الجمار: لو كان قصد بالرمي النكايه لجاز بنحو النشاب، أو الإهانة لجاز بنحو البعر، أو الإكرام لجاز بنحو النقد، فلم يبق إلا التبعيد المحض و اتباع النص.

أما أصل السعى: فسببه أم إسماعيل «هاجر»، و ذلك حينما سعت، و مشت بين الصفا و المروة، حينما خافت على ولدها إسماعيل أن يموت من الجوع و العطش.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٠

فقد روى الإمام الأزرقي في تاريخه، عن سعيد بن جبير، قال: حدثنا عبد الله بن عباس أنه حين كان بين أم إسماعيل بن إبراهيم و بين سارة امرأة إبراهيم ما كان أقبل إبراهيم عليه السلام، بأم إسماعيل و إسماعيل و هو صغير ترضعه حتى قدم مكة، و مع أم إسماعيل شئ فيهما ماء تشرب منها و تدر على ابنها، و ليس معها زاد، يقول سعيد بن جبير: قال ابن عباس: فعمد بهما إلى دوحه فوق زمزم، في أعلى المسجد، يشير لنا بين البئر و بين الصفة، يقول فوضعهما تحتها، ثم توجه إبراهيم، خارجاً على دابته، و اتبعت أم إسماعيل أثره، حتى أوفى إبراهيم بكداء يقول ابن عباس: فقالت له أم إسماعيل: إلى من تتركها و ابنها؟ قال: إلى الله عز و جل. قالت: رضيت بالله.

فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها، حتى قعدت تحت الدوحه، فوضعت ابنها إلى جنبها، و علق شنتها تشرب منها و تدر على ابنها، حتى فنى ماء شنتها، فانقطع درّها، فجاع ابنها، فاشتد جوعه حتى نظرت إليه أمه يتشحط، قال:

فحسبت أم إسماعيل أنه يموت، فأحزنها، يقول ابن عباس: قالت أم إسماعيل: لو تغيبت عنه حتى لا أرى موته. يقول ابن عباس:

فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا، حين رآته مشرفاً تستوضح عليه، أى ترى أحداً بالوادى، ثم نظرت إلى المروة ثم قالت: لو مشيت بين

هذين الجبلين تعلقت حتى يموت الصبي و لا أراه. قال ابن عباس: فمشت بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربع و لا تجيز بطن



الوادى فى ذلك إلا-رتلا، يقول ابن عباس: ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها، فوجدته ينشغ كما تركته، فأحزنها، فعادت إلى الصفا تتعلل حتى يموت ولا تراه، فمشت بين الصفا و المروءة كما مشت أول مرة، يقول ابن عباس: حتى كان مشيها بينهما سبع مرات. قال ابن عباس: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: فلذلك طاف الناس بين الصفا و المروءة، قال: فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها فوجدته كما تركته ينشغ، فسمعت صوتا قد أب عليها، ولم يكن معها أحد غيرها، فقالت: قد أسمع صوتك فأعثنى إن كان عندك خير. قال: فخرج لها جبريل عليه السلام فاتبعته حتى ضرب برجله مكان البئر، يعنى زمزم، فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل، يقول ابن عباس: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: فحاضته أم إسماعيل بتراب، ترده خشية أن يفوتها

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢١

قبل أن تأتي بشتتها، فاستقت و شربت و درت على ابنها. انتهى من الأزرقى، و معنى ينشغ أى: يشهق حتى يكاد يغمى عليه، فهذا هو أصل السعى.

### بناء العقدين بالصفاء و المروءة

جاء فى تاريخ الغازى ما نصه: و ذكر المحب الطبرى أن العقد الذى بالمروءة جعل علما لحد المروءة، ثم قال: فينبغى للساعى أن يمر تحته و يرقى على البناء المرتفع. انتهى. و العقد الذى بالمروءة الآن جدد فى آخر سنة إحدى و ثمانمائة أو فى التى بعدها بعد سقوطه، و عمارته هذه من قبل الملك الظاهر برقوق، و اسمه مكتوب بسبب هذه العماره فى أعلى بناء العقد، و فى الصفا أيضا، و ما أظن أن عقد الصفا بنى، و إنما أظن أنه نور و أصلح.

و كان بالمروءة خمس عشرة درجة، على ما ذكر الأزرقى، و ليس بها الآن غير واحدة، و من تحت هذا العقد إلى أول درجة الدكة، التى بالمروءة داخل العقد، سبعة أذرع، و من تحت العقد إلى الجدر الذى يستدبره مستقبل القبلة، ثمانية عشر ذراعا و ثلثا ذراع، كل ذلك بذراع الحديد. كذا فى شفاء الغرام. انتهى من تاريخ الغازى.

نقول: لم نقف على من بنى العقد الذى بالصفاء و العقد الذى بالمروءة، و الظاهر، و الله تعالى أعلم، أن العقدين، بالصفاء و بالمروءة، بنيا لأول مرة بعد بناء عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس، عامل مكة من قبل أبى جعفر المنصور، درج الصفا و درج المروءة، و ليس كما يظن الشيخ حسين باسلامه، رحمه الله تعالى، مؤلف «تاريخ عماره المسجد الحرام» أن الذى بناهما هو بانى الدرج عبد الصمد بن على المذكور قبل سنة مائة و ثمان و خمسين من الهجرة، فلو كان الأمر كذلك لذكرهما الأزرقى، فى تاريخه، عندما ذكر بناء عبد الصمد ابن على درج الصفا و المروءة.

و سبب بناء العقدين، بعد عهد أبى جعفر المنصور، هو معرفة حدّ الصفا و حدّ المروءة، فلا يتكلف الساعى الرقى لما بعدهما من الدرج.

و الظاهر، و الله تعالى أعلم، أن العقدين بنيا لأول مرة قبل القرن الثالث، فإن العقدين كانا موجودين فى زمن ابن بطوطه كما صرح بذلك فى رحلته و قد ولد ابن بطوطه سنة ثلاث و سبعمائة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٢

و المصطبة، أى الدكة الواسعة المبنية على درج الصفا و المروءة، فطول المصطبة كما ذكره صاحب مرآة الحرمين أربع أمتار فى عرض مترين، و المصطبة بنيت لحكمة عظيمة و هى: أن عدد درج الصفا اثنتا عشرة درجة، و عدد الدرج فى المروءة خمس عشرة درجة، و ذلك فيما سبق من الزمان، فلو لم تبني المصطبة الواسعة لتعذر على مرتقى درج الصفا أن يدير نفسه، و هو فى أعلى اثنتى عشرة درجة، لينزل عنها ثانيا قاصدا المروءة مثلا، خصوصا عند زحمة الحج و الحجاج، فوجد المصطبة هو لاستراحة الضعفاء، و لدورانهم للرجوع إلى الصفا أو المروءة و للدعاء. فرحم الله من نظر إلى مصلحة الناس.

و هنا نذكر ما جاء في «شفاء الغرام» نقلا عن المحب الطبري في شرح الأصل، عن الأبنية التي على الصفا و المروة، و عن العقد الذي عليهما، فقد قال فيه ما يأتي: و قد بنى على الصفا و المروة أبنية حتى سترتهما، بحيث لا يظهر منهما شيء غير يسير في الصفا. قال: و المروة أيضا في وجهها عقد كبير مشرف، و الظاهر أنه جعل علما لحد المروة، و إلا كان وضعه ذلك عبثا، و قد تواتر كونه حدا بنقل الخلف عن السلف، و تطابق الناسخون عليه، فينبغي للساعي أن يمر تحته و يرقى على البناء المرتفع عن الأرض. انتهى.

قلت: البناء المرتفع الذي أشار إليه المحب كهيئة الدكة و له درجة، و ذكر الأزرقى و البكرى في ذرع المروة، ما يخالف حالهما اليوم «أما الأزرقى» فإنه قال في الترجمة، التي ترجم عليها، بقوله: ذكر ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا و ذرع ما بين الصفا و المروة و على المروة خمس عشرة درجة. انتهى، و ذكر في هذه الترجمة درج الصفا، و نص كلامه على الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة. انتهى. «و ذكر البكرى» في درج المروة مثل ما ذكره الأزرقى «و ذكر ابن جبير» أن درج المروة خمس درجات «و ذكر النووي» أن فيها درجتين و الذي فيها الآن واحدة.

و العقد الذي بالمروة جدد بعد سقوطه في آخر سنة إحدى و ثمانمائة أو في التي بعدها، و عمارته هذه من نقل الملك الظاهر برقوق، و اسمه مكتوب بسبب هذه العمارة في أعلى هذا العقد.

و في الصفا أيضا، و ما أظن أن عقد الصفا بنى و إنما أظن أنه نور و أصلح، و سبب ترددي في ذلك أني رحلت من مكة في آخر سنة إحدى و ثمانمائة رحلتي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٣

الثانية إلى الديار المصرية و الشامية، و من تحت هذا العقد (إلى أول درجة الدكة التي بالمروة داخل العقد) سبعة أذرع، و من تحت العقد الذي بالمروة إلى الذي يستدبره مستقبل القبلة ثمانية عشر ذراعا و ثلثا ذراع، كل ذلك بذراع اليد، و اتساع هذا العقد ستة عشر ذراعا بذراع الحديد المصري.

و المروة أفضل من الصفا، على ما قال شيخ الإسلام عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام، و كذا تلميذه الشهاب القرافي، لكونها تزار من الصفا أربعا و الصفا لا يزار منها إلا ثلاثا، و ما كانت العبادة فيه أكثر فهو أفضل و ذكر القاضي عز الدين بن جماعة أن في ذلك نظرا، و قال لو قيل بتفضيل الصفا لأن الله سبحانه و تعالى عز و جل بدأ به لكان أظهر، و لو قيل بتفضيل المروة باختصاصها بالنحر و الذبح دون الصفا لكان أظهر مما قالاه، و الله أعلم. انتهى من شفاء الغرام.

### هدم درج الصفا القديمة و ما كتب على عقده

و قد باشروا في هدم عقد الصفا يوم الثلاثاء ٢٤ / ١٠ / ١٣٧٧ هـ، أما الدرجات القديمة جدا، و التي كانت مدفونة، منذ عصور عديدة، فقد ظهرت عند حفر أرض الصفا، و ذلك في رجب سنة ١٣٧٧ هـ، ثم إنهم في شوال من السنة المذكورة أخرجوا الدرجات القديمة، و بنوا فوقها الدرجات الجديدة بالإسمنت. و قد عملوا درجات الصفا بالإسمنت في شهر شوال سنة (١٣٧٧) هجرية، و عدد الدرج الجديد من اليمين (١٢) درجة، و عدد الدرج من الشمال (١١) درجة. و كان مكتوبا على عقد الصفا في سطر واحد: بسم الله الرحمن الرحيم: إِنَّ الصِّفَا وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَبَّ النَّبِيَّ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ يفصل هذا السطر في الوسط كلمة لفظ الجلالة «الله» و إليك صورة الصفا و درجه، قبل هدمها، في العمارة السعودية في سنة (١٣٧٦) و يظهر على الدرج العقود الثلاثة.

انظر: صورة رقم ١٨٠، الصفا قديما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٤

## درج الصفا و المروة

لم يكن في عصر النبوة درج على الصفا و لا على المروة، و قد بقيا على حالتها الطبيعية إلى زمن أبي جعفر المنصور، المتوفى سنة مائة و ثمان و خمسين من الهجرة، ففي عهده بنى عليهما الدرج كما يأتي:

قال الأزرقى، في تاريخه: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثني جدى أحمد بن محمد، قال: كان الصفا و المروة يسند فيهما من سعى بينهما و لم يكن فيهما بناء و لا درج، حتى كان عبد الصمد بن على، فى خلافة أبى جعفر المنصور، فبنى درجهما، التى هى اليوم درجهما، فكان أول من أحدث بناءها، ثم كحل بعد ذلك بالنورة فى زمن مبارك الطبرى، فى خلافة المأمون. انتهى منه.

## ترجمة عبد الصمد بن على

و عبد الصمد المذكور هو عبد الصمد بن على بن عبد الله بن العباس، عامل مكة من قبل أبى جعفر المنصور. قال الغازى فى الجزء الثانى من تاريخه، المسمى «إفاداة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» ما نصه: و لى مكة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس عم المنصور و استمر إلى سنة تسع و أربعين و مائة. انتهى منه. و لقد أصلح درج الصفا و جدد غير مرة.

ثم إنه فى سنة اثنتين و ثمانمائة جدد فرج بن برقوق درجهما، و فى سنة ست و تسعين و مائتين و ألف، جددهما السلطان عبد الحميد الثانى، أحد سلاطين آل عثمان.

قال صاحب كتاب «تاريخ عمارة المسجد الحرام»: بنى عامل أبى جعفر المنصور على مكة عبد الصمد بن على درجا على الصفا اثنتى عشرة درجاً، و على المروة خمس عشرة درجاً، كحلت بعد ذلك بالنورة، فى زمن مبارك الطبرى، فى خلافة المأمون بن هارون الرشيد العباسى، كما ذكره الأزرقى فى كتابه «أخبار مكة» و الطبرى فى كتابه «الأوائل». اه.

و قال أيضاً فى كتابه المذكور ما خلاصته: يقول صاحب مسالك الأبصار:

كان على الصفا اثنتا عشرة درجاً، و قال ابن بطوطة فى رحلته: و للصفا أربعة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٥

عشرة درجاً عليهن كأنها مصطبة، و للمروة خمس عشرة درجاً و هى ذات قوس واحد كبير. انتهى. و القوس المذكور هو العقد.

انظر: صورة رقم ١٨١، عقد المروة

و جاء فى عمارة المسجد الحرام، عن التقى الفاسى، أنه قال: الصفا مكان مرتفع من جبل له درج و فيه ثلاثة عقود، و الدرج من أعلى العقود و أسفلها، و بعض الدرج الذى أسفل العقود مدفون، و ذلك ثمان درجات، ثم فرشة مثل بعض الفرشات الظاهرة، التى أمام العقود، ثم درجتان، و ما عدا ذلك ظاهر للعيون، و هو درج أسفل العقود، ثم فرشة كبيرة ثم ثلاث درجات، ثم فرشة كبيرة هى السفلى الملاصقة للأرض، و ربما علا التراب على هذه، و ما ذكرناه من الدرج المدفون شاهدناه بعد حفرنا عنه، فى شوال سنة أربع و ثمانمائة. انتهى قول الفاسى.

و نحن نقول: إنه لما كانت التوسعة السعودية، فى المسجد الحرام، فى زماننا الحاضر، فعند عمارة نفس المسعى، و إزالة البناء الذى على الصفا و البناء الذى على المروة، انكشفت الدرجات القديمة فى مرتقى المروة، و التى كانت مدفونة من قديم الزمان، حتى ذكرها الفقهاء فى جميع كتب الفقه.

فلما ظهرت الدرجات المدفونة، ذهبنا فى اليوم التاسع من رمضان سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة لمشاهدة هذه الدرجات القديمة المدفونة فى المروة، فوجدناها من الحجارة القوية المستعملة فى مكة، و عددها خمس عشرة درجاً، و العقد الذى بوجه المروة قائم على الدرجة العاشرة المدفونة، و كان ارتفاع التراب و الحصى الذى ردم به الدرجات القديمة، التى دفنت

تحتها، من متر و نصف متر إلى مترين، كما أخذنا قياسه بأنفسنا، فيفهم من هذا أن أرض المسعى قد ارتفعت، منذ بناء الدرجات، التي كانت موجودة في زمن ابن بطوطة، إلى وقتنا الحاضر، بمقدار مترين.

قال الفاسي في تاريخه «شفاء الغرام» في الجزء الأول، في الباب الثاني والعشرين، في ذكر الأماكن المتعلقة بمناسك الحج، بعد أن ذكر تسعة أمور منها، قال في الأمر العاشر ما يأتي:

(العاشر): الصفا الذي هو مبدأ السعى، وهو في أصل جبل أبي قبيس، على ما ذكره غير واحد من العلماء، ومنهم أبو عبيد البكري و النووي، وهو موضع

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٦

مرتفع من جبل له درج، وفيه ثلاثة عقود، و الدرج من أعلى العقود و أسفلها، و الدرج الذي يصعد من الأولى إلى الثانية منهن بثلاث درجات في وسطها، و تحت العقود درجة، و تحتها فرشة كبيرة، و يليها ثلاث درجات، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة تتصل بالأرض، و ربما أهيل التراب عليها فغيب، و عرض الفرشة السفلى ذراع و نصف ذراع و قيراطان، و عرض الفرشة العليا التي تحت العقود ذراع و ثلثا ذراع، و عرض الثلاث درجات، التي بين الفرشتين، ذراعان و نصف ذراع، كل ذلك بذراع الحديد، و تحت الفرشة السفلى، التي تتصل بالأرض، درج مدفون و هو ثمان درجات، ثم فرشة مثل الفرشة السابقة ثم درجتان، و تحت هاتين الدرجتين حجر كبير يشبه أن يكون من جبل، و هذا الدرج المدفون لم نره إلا في محاذاة العقد الأوسط من عقود الصفا.

و الظاهر، و الله أعلم أن في مقابلة العقدين الأخيرين مثل ذلك.

انظر: صورة رقم ١٨٢، الكتابة المحفورة على عقد المروة

و ذرع ما بين وجه العقد الأوسط على الصفا إلى منتهى الدرج المدفون ثمانية عشر ذراعا بالحديد، و كان تحرير ذلك بحضوري، بعد الأمر بالحفر عن الدرج المشار إليها، في سابع عشر شوال سنة أربع عشرة و ثمانمائة، و كان ابتداء حفرنا عن ذلك يوم السبت خامس عشر شوال المذكور، و كان الناس يأتون لمشاهدة ما ظهر من الدرج أفواجا أفواجا، و حصل لهم بذلك غبطة و سرور، لأن كثيرا من الساعين لا يرقون في الدرج الظاهر الآن خصوصا الساعي راكبا.

و سبب حفرنا عن ذلك، أنه حاك في نفس بعض فقهاء مكة، في عصرنا، عدم صحة سعى من لم يرق في الدرج الظاهر، لأن بعض متأخري الفقهاء الشافعية قد أشار إلى أن في الصفا درجا مستحدا ينبغي للساعي الاحتياط بالرقى عليها، إلى أن يستيقن. انتهى بالمعنى، و سيأتي ذكر ذلك بنصه.

و هذا الكلام يوهم أن بعض الدرج الموجود الآن محدث، لأنه ليس هناك درج سواها حتى يحمل الكلام عليها و ذاكرني الفقيه المشار إليه، بما حاك في نفسه، فقلت له الظاهر، و الله أعلم، أن المراد بالدرج المحدث غير الدرج الظاهر، و يتحقق ذلك بالحفر عنه، فحفرنا حتى ظهر لنا من الدرج ما ذكرناه، و بعيد جدا أن يكون مجموع الدرج المدفون و الظاهر محدثا، في غير محل السعى، حتى لا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٧

يجزئ الوقوف عليه في السعى، و إنما المحدث بعض الدرج المدفون لكونه في غير محل السعى، على ما يقتضيه كلام الأزرقى.

لأنه قال، فيما روينا عنه، بالسند المتقدم: ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع و اثنان و ستون ذراعا و ثمانى عشرة إصبعاً. انتهى. و الصفا الذي ذكر الأزرقى ذرع ما بينه و بين الحجر الأسود، هو محل السعى، و ما ذكره الأزرقى، في ذرع ما بين الصفا و الحجر الأسود، إما أن يكون إلى مبدأ الدرج المدفون تحت العقود، أو إلى العقود، أو إلى ما وراء ذلك، و في كل الوجوه نظر غير الوجه الثاني.

(أما الأول) فلأن من الحجر الأسود إلى مبدأ الدرج المدفون مائتى ذراع و واحدا و عشرين ذراعا و ربع ذراع و ثمن ذراع بذراع

الحديد، يكون ذلك بذراع اليدين مائتي ذراع و ثلاثة و خمسين ذراعا، بذراع اليد، على ما حررناه، و ذلك دون ما ذكره الأزرقى، فى مقدار ما بين الحجر الأسود و الصفا بعشرة أذرع إلا ربع، فدل ذلك على أنه لم يرد، لمخالفته المقدار، الذى ذكره، و الله أعلم. (و أما الوجه الثالث) فلأن من هذا الحجر الأسود إلى العقد الوسط، الذى بالصفاء، مائتي ذراع و تسعة و ثلاثين ذراعا و ربع ذراع و ثمن ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد مائتي ذراع و ثلاثة و سبعين ذراعا بتقديم السين و أربعة أسباع ذراع على ما حررناه، و ذلك يزيد على مقدار ما ذكره الأزرقى عشرة أذرع و خمسة أسباع ذراع و ثلاثة أرباع خمس سبع ذراع، فدل ذلك على أنه لم يرد لمخالفته القدر الذى ذكرناه.

(و أما الوجه الرابع) فالنظر فيه كالنظر فى الوجه الثالث، لأنه إذا كان الوجه الثالث غير المراد، لما فيه من المخالفة، لما ذكره الإمام الأزرقى، بسبب الزيادة، فكذا الوجه الرابع، غير المراد من باب أولى، لكثرة الزيادة فيه على الزيادة، التى فى الوجه الثالث، خصوصا إذا قيل إن المراد موضع جدار البيت المشرف على الصفا، فإن من العقد الأوسط إليه سبعة عشر ذراعا، بتقديم السين، بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد تسعة عشر ذراعا، بتقديم التاء، و ثلاثة أسباع ذراع، و الله أعلم. و إذا كان فى كل من هذه الوجوه نظر، تعين أن يكون المراد الوجه الثانى، لموافقته كلام الأزرقى، لأن من أول الفرشة، التى تحت درجات الثلاث، إلى آخر

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٨

الفرشة، التى فوقها تحت الدرجة التى تحت العقد الأوسط، عشرة أذرع باليد، و ذلك هو العقد الزائد، على ما ذكره الأزرقى، فى مقدار ما بين الحجر الأسود و الصفا، و إنما ذكر الأزرقى، ذرع ما بين الحجر الأسود و الصفا، ليبين أن ما وراء ذلك محل للسعى، و الفرشة السفلى المشار إليها من وراء الذراع المذكور، فتكون محلا للسعى على هذا، و يصح إن شاء الله تعالى، سعى من وقف عليها فلا- يقصر الساعى عنها، و لا- يجب عليه الرقى على ما ورائها، و الله أعلم، و الفرشة المشار إليها هى التى سبق أن التراب يعلو عليها فتفى.

و أما الكلام الموهوم، بخلاف ذلك، فهو ما ذكره المحب الطبرى، فى شرح التنبيه، لأنه قال: و بنى فى ذيل الصفا درج، فينبغى أن يحتاط مريد السعى بالرقى عليها، فإن الأرض ربت بحيث يرى البيت من غير رقى. انتهى. و من ذلك ما ذكره النووى، فى الإيضاح، لأنه قال: إن من واجبات السعى أن يقطع جميع المسافة بين الصفا و المروة فلو بقى منها بعض خطوة لم يصح سعيه، حتى لو كان راكبا اشترط أن تسير دابته حتى تضع حافرها على الجبل أو إليه حتى لا يبقى من المسافة شىء، و يجب على الماشى أن يلصق العقب بأصل ما يذهب منه، و يلصق رؤوس أصابع رجله بما يذهب إليه، فيلصق فى الابتداء بالصفاء عقبه و بالمروة أصابع رجله، فإذا عاد عكس ذلك. هذا إن لم يصعد، فإن صعد فهو الأكمل.

و قد زاد خيرا و ليس الصعود شرطا، بل هو سنة مؤكدة، و لكن بعض الدرج مستحدث فليحذر أن يخلفها وراءه فلا يتم سعيه و ليصعد بعد أن يستيقن.

و قال بعض أصحابنا: يجب الرقى على الصفا و المروة بقدر قامه، و هذا ضعيف و الصحيح المشهور لا يجب لكن الاحتياط أن يصعد للخروج من الخلاف. انتهى.

و ذكر الأزرقى، ذرع ما بين الصفا و المروة، لأنه قال فيما روينا عنه بالسند المتقدم: و من الصفا إلى المروة طواف واحد سبعمائة ذراع و ستة و ستون ذراعا و نصف يكون السعى بينهما خمسة آلاف و ثلاثمائة ذراع و خمسة و ستين ذراعا و نصف ذراع. انتهى. و قد حررت أنا ذرع ذلك، فجاء من وسط جدار الصفا، و هو من محاذة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرج الذى بالمروة من داخله ستمائة ذراع و ثلاثة و سبعون ذراعا بالحديد، بتقديم السين، و سبعة أثمان

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٢٩

ذراع، يكون ذلك بذراع اليد سبعمائة و سبعين ذراعا و سبع ذراع، بتقديم السين، فى السبعمائة ذراع و فى السبعين و فى السبع، و من محاذاة نصف العقد الوسط من عقود الصفا إلى الدرجة العالية بالمروء، التى كهيئة الدكة الكبيرة، من داخل الدرج، ستمائة ذراع و ثمانون ذراعا إلا ثمن ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك باليد سبعمائة ذراع و سبعة و سبعين ذراعا، بتقديم السين فى السبعمائة و فى السبعة و فى السبعين.

و ما ذكره الأزرقى، فى مقدار ما بين الصفا و المروء، يدل أنه لم يرد به إلى ما وراء الدرج بالمروء، و إنما مراده إليه أو ما قرب منه، لأنه لو أراد إلى ما وراء الدرج لم يكن المقدار الذى ذكره موافقا لذلك، لما فيه من النقص عن ذلك، و الله أعلم. و ما ذكرناه فى مقدار ما بين وسط عقود الصفا و الدرج، الذى بالمروء، فى اعتبار ذراع ذلك باليد، يقرب مما ذكره الأزرقى فى ذراع ذلك، لأن ما ذكرناه يزيد على ما ذكر الأزرقى ثلاثة أذرع و نصف ذراع و سبع ذراع، و لعل الأزرقى لم يعتبر ما ذكره من الموضع الذى اعتبرناه منه، و إنما اعتبر ذلك من طرف العقد الذى يلي العقد الوسط. و الله أعلم.

و ذراع عقود الصفا الثلاثة أحد و عشرون ذراعا بالحديد إلا ثمن ذراع بالحديد، و طول الدرجة الأخيرة من درج الصفا السفلى، التى تلى الأرض، فى محاذاة الثلاثة عقود، التى بالصفا، اثنان و عشرون ذراعا بالحديد، و ذكر النووى أن عرض فتحة الدرج الذى كان على الصفا نحو خمسين قدما. انتهى.

و ذكر الأزرقى شيئا من خبر درج الصفا و المروء، فنذكر ذلك لإفادته، لأنه قال فيما روينا عنه: حدثنى جدى أحمد بن محمد، قال: كانت الصفا و المروء يسند فيهما من سعى بينهما، و لم يكن بينهما بناء و لا درج، حتى كان عبد الصمد بن على، فى خلافة أبى جعفر المنصور، فبنى درجهما، التى هى اليوم درجهما، فكان أول من أحدث بنائهما، ثم كحل بالنورة فى زمن مبارك الطبرى، و ذلك فى خلافة المأمون. انتهى.

و ذكر الأزرقى أن درج الصفا أربع عشرة درجة، و ذكر ابن جبير أن درج الصفا أربع عشرة درجة، و ذكر النووى أن درج الصفا إحدى عشرة درجة.

و سبب هذا الاختلاف: أن الدرج يعلو عليه التراب فينفخها، و ما أظن النووى شاهد ما ذكره من عدد درج الصفا، و إنما قلد فى ذلك الأزرقى و غيره من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٠

المصنفين، لأنه يبعد أن تعلق الأرض فى عهد النووى إلى اليوم علوا يغيب به من درج الصفا القدر الذى وجدناه مدفونا. و الله أعلم. و يتأيد ذلك بأن سليمان بن خليل، قال فى الرد على أبى حفص بن الوكيل من الشافعية، فى إيجابه الرقى على الصفا و المروء، و تعليقه إيجاب ذلك: بأنه لا يمكن استيضاح ما بينهما إلا بالرقى عليهما. و قد كان هذا قبل أن يعلو الوادى، لأن الدرج كانت كثيرة، و كان الوادى نازلا، حتى أنه كان يصعد درجا كثيرا ليرى البيت، حتى قيل: إنه كانت الفرسان فى المسعى و الرماح قائمة معهم، و لا يرى من فى المسجد إلا رؤوس الرماح، فأما اليوم فإنه يرى البيت من غير أن يرقى على شىء من الدرج. انتهى.

و وجه الدلالة من هذا على ما أشرنا إليه، أن عصر سليمان بن خليل و عصر النووى متقاربان، و سليمان مات قبل النووى بنحو خمس عشرة سنة، و إذا كان البيت يرى فى عصره، من غير رقى على الصفا، لعل الأرض، فيكون الحال هكذا فى عصر النووى و الله أعلم. انتهى من كتاب شفاء الغرام.

### الميلان الأخضران بالمسعى

الميلان الأخضران اللذان بالمسعى، وضعا للعلامة على طلب الهرولة بينهما، فى السعى ذهابا و إيابا، فأحدهما كان تحت منارة «باب على» من أبواب المسجد الحرام، لاصقا بجداره من الخارج، من جهة المسعى، و ثانيهما كان متصلا بدار العباس بن عبد المطلب،

رضى الله عنه، و تسمى «برباط العباس». و يطلق بعض الفقهاء على الميل الذى تحت منارة باب على «الميل الأخضر المعلق». قال ابن حجر فى حاشيته على إيضاح النووى، رحمهما الله تعالى: قال جماعة: إنه كان مبنيًا على متن الطريق، مسامتًا لابتداء السعى الشديد، و كان السيل يهدمه و يزيله عن محله، فرفعه إلى أعلى ركن بالمسجد، و لذلك سمي معلقًا، فوقع متأخرًا عن مبدأ السعى بستة أذرع، لأنه لم يكن موضعًا أليق منه. انتهى من حاشية ابن حجر على الإيضاح. فلذلك تسن الهرولة قبل هذا الميل الأخضر بنحو ستة أذرع. و لقد هدم أحد العلمين الأخضرين فى سنة (١٣٧٥) خمس و سبعين و ثلاثمائة و ألف، و هدم العلم الثانى فى السنة التى بعدها و هى سنة (١٣٧٦) و ذلك بسبب توسعه

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣١

المسجد الحرام، ثم إنه فى ... أعادوا وضع العلمين من جديد للغرض المذكور، فوضعوها بالمحل الأصلى الذى كان فيه. انظر: صورة رقم ١٨٣، أحد الميلين الأخضرين من العمارة القديمة. و صورة رقم ١٨٤ أحد الميلين الأخضرين من العمارة القديمة و وضع العلمين الأخضرين ليس حديثًا، بل إنه قديم، حتى أن الإمام الأزرقى، المولود فى القرن الثانى للهجرة، ذكرهما فى تاريخه فقال بصحيفة (٦٢)، من الجزء الثانى: و منها باب العباس بن عبد المطلب و هو الباب الذى عنده العلم الأخضر، الذى يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا. و قال فى صحيفته (٦٠) الذى يلى باب بنى هاشم، الذى عليه العلم الأخضر، الذى يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا: فهذا الباب الذى ذكره هو ما نسميه بباب على، و مثل ذلك قال أيضا بصحيفة (٦٣) فعلم من كلام الأزرقى أن وضع الميل الأخضر، فى المسعى للدلالة على الهرولة، كان من قديم الزمن و ليس بمستحدث، و جاء فى صحيفته (٦٠) المذكورة ما يؤيد كلام ابن حجر فى حاشيته على الإيضاح الذى ذكرناه هنا.

و الظاهر أن العلم الأخضر وضع فى أواخر القرن الأول الهجرى، فإن الناس، فى صدر الإسلام، كانوا يعرفون موضع هرولة النبى صلى الله عليه و سلم و الصحابة من بعده، فلما انقرضوا رأوا أن يضعوا موضعها علامة، للدلالة عليها، حتى لا يحدث اختلاف، فوضعوا هذا العلم الأخضر، ثم إنه كلما حدث تجديد و توسعه فى المسجد الحرام، نقلوا هذه العلامة «العلم الأخضر» من موضعه الأصلى إلى ما يقابله تماما، فى محل توسعه الجديد، كما حدث فى زماننا هذا.

قال الغازى صحيفته ٣٨٨: و منها الميلان الأخضران اللذان يهول الساعى بينهما، فى سعيه بين الصفا و المروة، قال الفاسى: هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد، الذى فيه المنارة، التى يقال لها منارة باب على، و الآخر فى جدر باب المسجد، الذى يقال له باب العباس، و العلمان المقابلان لهذين العلمين، أحدهما فى دار عباد بن جعفر، و يعرف اليوم بسلمة بنت عقيل، و الآخر فى دار العباس، و يقال لها اليوم رباط العباس. انتهى.

قال ابن فهد: و فى سنة ثلاث و سبعين و خمسمائة أمر أمير المؤمنين، المستضىء بالله، بعمارة الأميال الخضر بالمسعى المعظم. انتهى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٢

قال الفاسى: و ذكر الأزرقى صفة هذه الأعلام، و أن ذرع ما بين العلم، الذى على باب المسجد، إلى العلم الذى يازنه على باب دار العباس، و بينهما عرض المسعى خمسة و ثلاثون ذراعا و نصف، قال و من العلم الذى على باب دار العباس إلى العلم الذى عند دار ابن عباد، الذى بحذاء العلم الذى فى حد المنارة، و بينهما الوادى، مائة ذراع و واحد و عشرون ذراعا. انتهى.

قال: و ذكر الأزرقى، ما يقتضى أن موضع السعى، فيما بين الميل الذى بالمنارة و الميل المقابل له، لم يكن مسعى إلا فى خلافة المهدي العباسى، لتغيير موضع السعى قبله، فى هذه الجهة، و إدخاله فى المسجد الحرام، فى توسعه المهدي له ثانيا، لأنه قال: حدثنى جدى، قال: لما بنى المهدي المسجد الحرام، و زاد الزيادة الأولى، اتسع أعلاه و أسفله و شقه الذى يلى دار الندوة الشامى، و ضاق شقه اليمانى الذى يلى الوادى و الصفا، فكانت الكعبة فى شق المسجد، ذلك أن الوادى كان داخلا لصقا بالمسجد فى بطن المسجد اليوم ... إلخ كلامه. انتهى من الغازى.

جاء في هامش الجزء الثاني، من تاريخ الأزرقى، بصحيفة (٩٤) أما الميلان الأخضران، فقد عمرهما سودون المحمدى عام (٣٤٧) وعلق حولهما قنديلين للإضاءة اه.

نقول: لقد ذكر القطبى فى تاريخه بعض أعمال سودون المحمدى، و من ضمنها وضع القنديل على الميل الأخضر، و ذلك سنة (٨٤٣) ثلاث و أربعين و ثمانمائة، فالتاريخ المذكور هنا بهامش تاريخ الأزرقى غلط و الصواب ما ذكره القطبى.

### تسوية أرض المسعى و تعبيدها

و اعلم أننا إذا نظرنا إلى الوراء، يعنى إلى زمان سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام نجد أن ما بين الصفا و المروة، أى بطن الوادى، كان نازلا عميقا على حسب الطبيعة، قبل أن تمتد الأيدى لإصلاح ما بينهما، ثم لا بد أن ترتفع الأرض قليلا إلى زمان نبينا محمد صلى الله عليه و سلم، لا من فعل البشر، و إنما بفعل الطبيعة، و ذلك بنزول الأمطار و مجىء السيول، التى تسبب نزول الصخور الأحجار، من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٣

فوق الجبال، و الأتربة و الرمال من الطريق، فترتفع الأرض عما كانت عليه من قبل شيئا فشيئا.

جاء فى تاريخ الأزرقى، عن جابر بن عبد الله، يحدث عن حجة النبى صلى الله عليه و سلم يقول: ثم نزل عن الصفا حتى إذا انصبت قدماه فى بطن الوادى سعى حتى إذا أضعده من الشق الآخر مشى، اه. و فى تاريخ الأزرقى أيضا عند الكلام على زيادة المهدي الأخيرة: و إنما يسلك من المسجد الحرام إلى الصفا فى بطن الوادى، ثم يسلك فى زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت، فيما بين الوادى و الصفا. اه.

و يقول ابن حجر فى حاشيته على إيضاح النووى نقلا عن الرضى بن خليل المكي، إن الوادى كان نازلا حتى أن الشخص كان يصعد درجا كثيرة ليرى البيت الحرام، بل قيل إن الفرسان كانت تمر فى المسعى و الرماح قائمة فلا يرى من بالمسجد إلا رؤوسها اه. فالظاهر مما تقدم، و الله تعالى أعلم، أن أرض المسعى كان فيها منحدرات و نزول و طلوع، و لا شك أن ذلك مما لا يريح الساعين، لكن الأجر على قدر المشقة.

لم نر من تكلم عن تسوية أرض المسعى و تعبيده، و الذى نذهب إليه، و الله تعالى أعلم، أن أول ما بدئ بإصلاح أرض المسعى و تسويتها، كان فى زمن أمير المؤمنين محمد المهدي، الذى زاد فى المسجد الحرام، من جميع جهاته، زيادة كبيرة، و الذى كان يقف بنفسه على أعمال المهندسين و الشغالين، و يبدى لهم من الآراء السديدة الجبارة ما يجعلهم حيارى إزاءها، ثم بعد تنفيذ أوامره يشكرونه و يحمدون له رأيه الكريم، حتى أنه من شدة عنايته بالزيادة، فى المسجد الحرام، و رغبته القوية الأكيدة فى تربيعة، و جعل الكعبة المشرفة بوسطه تماما، أمر المهندسين أن ينصبوا الرماح فوق أسطحه الدور، من أول الوادى إلى آخره، و المهدي قائم على جبل أبى قبيس ينظر إلى كل ذلك، فلما اطمأن قلبه إلى هندستهم من فوق الرماح، و عرف ما يدخل فى المسجد، و ما يكون فى الوادى، أقرهم على الوضع المناسب، ثم سافر إلى العراق، بعد أن خلّف لهذا العمل الجليل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٤

العظيم من الأموال ما لا يعد و لا يحصى. و كانت الزيادة للمهدي مرتين فى سنة مائة و ستين ثم فى سنة مائة و أربع و ستين أيضا كما فصلنا ذلك فى محله.

و قد دخل فى هذه التوسعة جزء من المسعى إلى المسجد الحرام، و من مستلزمات هذه العمارة الواسعة تسوية أرض المسعى و ردم بعض المنخفضات بالأتربة و الحجارات، المتبقية و المتخلفة عن هذه العمارة.

ثم ما زال الحكام يصلحون أرض المسعى كلما حصلت مناسبة لذلك، فقد أصلح فى عهد المأمون فى حدود سنة اثنتين و مائتين، و



كذلك في عهد جعفر المتوكل على الله، فقد أمرت أمه بعزق وادي مكة جميعه، و كذلك في عهد السلطان قايتباي، و ذلك حينما حصل التعدي على جزء من أرض المسعى من قبل بعض أتباعه.

إلى غير ذلك مما لا- تتمكن من تتبعه، فأصلاح أرض المسعى و تسويتها و ارتفاعها، كان شيئاً فشيئاً، إلى أن وصلت إلى حالتها الحاضرة اليوم. ففي عصرنا الحاضر فرش أرض المسعى من الصفا إلى المروة بالحجارة، و ذلك بأمر جلاله الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله تعالى، في سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة و ألف، و لا- يخفى أن في كل هذا الأحوال ترتفع أرض المسعى تدريجياً.

أما أرض المسعى الآن، في هذه التوسعة السعودية، فإنها في غاية من الجمال و النظافة مبلط بالإسمنت ليس فيها عيب، و الحق يقال: أن بناء المسعى و تسقيفه بشكله الحاضر، لم يسبق لحكومة من الحكومات السابقة، أن عملت مثله أبداً. نسأل الله تعالى التوفيق و القبول.

### عزم الوالي التركي سابقاً على توسعة المسعى

جاء في آخر الجزء الثالث، من تاريخ الغازي، عند الكلام عن ترجمة المشير الحاج محمد حسيب باشا، الذي تولى مكة، من قبل الدولة العثمانية، سنة (١٢٦٤) بعد ذكر ما عمله المذكور من الأعمال العمرانية و غيرها، ما يأتي:

و لقد أراد المذكور أن يوسع المسعى و يهدمها، ليتسع على الحجاج، حال السعي، و يأخذ من الدور الداخلة في مشعر المسعى، و يجعل طريقاً في الذهاب للسعى و آخر للآيب، و نصب جبلاً كان مراده أن يجعل عوضه درابزاناً من الحديد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٥

أو غيره، و هدم بعض الدور الداخلة بالمشعر، فكتب فيه بعض أهالي مكة المشرفة و نقموا عليه، و توجه بالكتب إلى الدولة العلية السيد عبد الله بن عقيل، توجه خفية على ناقه إلى التنعيم، ثم أخذ برا من طريق الحديبية، و توجه إلى الآستانه، و شكاه فأمرت الدولة العلية بعزله سنة (١٢٦٦) ست و ستين و مائتين و ألف فتوجه إلى الآستانه. انتهى من الغازي.

انظر: صورة رقم ١٨٥، قبة الصفا التي عملت في العهد السعودي الثاني في زماننا

### وصف الصفا و المروة

قال الله تعالى: إِنَّ الصَّفاَ وَ المَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ البَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَ مَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ و جبل الصفا واقع أسفل جبل أبي قبيس، مما يقابل ركن الحجر الأسود من الكعبة، و هو جبل صلد أملس، و منه يبدأ السعي، و أما المروة فهي واقعة جهة المدعا، و إليها ينتهي السعي، و جبل المروة رخو بالنسبة لجبل الصفا. قال الغازي: قال الفاسي:

المروة الموضع الذي هو منتهى السعي و هو في أصل جبل قعيقعان على ما قال أبو عبيد البكري، و قال النووي: إنها أنف من جبل قعيقعان اه.

قال إبراهيم رفعت باشا، في كتابه «مرآة الحرمين»: الصفا هو شبيه بالمصلّى طوله ستة أمتار و عرضه ثلاثة أمتار، مرتفع عن الأرض بنحو مترين، يصعد إليه بأربع درجات، و في جنوبي هذا المكان أي وراء أربع درجات أخرى صاعده، أقيم عليها ثلاثة عقود في صف واحد، من الشرق إلى الغرب، و بعد هذه الدرجات الخلفية أصل جبل أبي قبيس، و حول الصفا جدار يحيط به، ما عدا الجهة الشمالية التي منها المرقى. انتهى.

ثم قال فيه أيضاً: و المروة، في الشمال الشرقي للمسجد الحرام، و هي منتهى المسعى من أصل جبل قعيقعان، يصعد إليها بخمس

درجات فقط، بعدها مسطبة طولها أربعة أمتار في عرض مترين، بعدها مسطبة أخرى عرضها متر واحد ملاصقة لجدار المروءة، و من دون الدرجات الخمس عقد شاقق و الشارع الذى بين الصفا و المروءة هو المسعى. انتهى.

قال الغازى فى تاريخه: الصفا الذى هو مبدأ السعى، قال الفاسى: هو فى أصل جبل أبى قبيس، على ما ذكره البكرى و النووى و غيرهما، و هو مكان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٦

مرتفع من جبل له درج، و فيه ثلاث عقود، و الدرج من أعلى العقود و أسفلها، و بعض الدرج الذى من تحت العقود مدفون، و ذلك ثمان درجات ثم فرشاة مثل بعض الفرشاة الظاهرة تحت العقود، ثم درجتان ما عدا ذلك ظاهر، و هو درجة تحت العقود ثم فرشاة كبيرة ثم ثلاث درجات ثم فرشاة كبيرة، إلا أن هذه الفرشاة السفلى، ربما غيبت بما تعلو عليها من التراب. أقول و هو كذلك إلى الآن موجود، قال الفاسى: و ما ذكرناه من الدرج مدفون، شاهدناه بعد حفرنا عنه، فى شوال سنة أربع عشرة و ثمانمائة.

و سبب حفرنا له أن الشيخ محب الدين الطبرى قال فى شرح التنبيه: و بنى فى ذيل الصفا درج، فينبغى أن يحتاط من بدأ السعى بالرقى عليها. انتهى. و هذا يوهم أن يكون المراد به ما ظهر تحت العقود من الأربع درجات و الفرشتين، كما يمليه بعض فقهاء مكة، فى عصرنا، و ذاكرنى بذلك، فقلت: المراد به غير الدرج الظاهر، و حفرنا عن ذلك فظهر ما ذكرناه. و هذا المدفون ليس محلا للسعى، و محله الظاهر و يدل على ذلك كلام الأزرقى، فإنه قال: ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع و اثنان و ستون ذراعا و ثمانى عشرة إصبعا. انتهى.

و حررنا ما بين الحجر الأسود و بين الفرشاة السفلى التى يعلو عليها التراب، فجاء مثل ما ذكره الأزرقى، فى ذرع ما بين الحجر الأسود و الصفا، و لم يذكر الأزرقى ذرع ذلك إلا ليين أن ما وراء ذلك محل للسعى و الفرشاة السفلى المشار إليها من وراء الذرع المذكور، فيكون محلا للسعى المذكور، و يصح على هذا، إن شاء الله، سعى من وقف عليها فلا يقصر الساعى عنها، و لا يجب عليه الرقى على ما ورائها و الله تعالى أعلم. انتهى من الغازى.

قال الإمام الأزرقى فى تاريخه عند باب: أين يوقف من الصفا و المروءة و حد المسعى ما نصّه: حدثنا أبو الوليد، قال: حدثنى جدى عن الزنجى، عن ابن جريج، قال: قال عطاء: فخرج النبى صلى الله عليه و سلم من باب بنى مخزوم إلى الصفا قال:

فبلغنى أن النبى صلى الله عليه و سلم كان يسند فيهما قليلا فى الصفا و المروءة غير كثير، فيرى من ذلك البيت، قال: و لم يكن حينئذ هذا البنيان، قلت له: أوصف ذلك لك و سمى حيث كان يبلغ ذلك، قال: لا إلا كذلك كان يسند فيهما قليلا كيف ترى الآن؟ قال: كذلك أسند فيهما، قلت: أفلا أسند حتى أرى البيت؟ قال: لا ثم إلا أن تشاء غير مرة، قال ذلك لى فأما أن يكون حقا عليك فلا و لم يخبرنى أن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٧

النبى صلى الله عليه و سلم كان يبلغ المروءة البيضاء، قال: كان يسند فيهما قليلا، و لا يبلغ ذلك.

قال ابن جريج: سأل إنسان عطاء أيجزئ عن الذى يسعى بين الصفا و المروءة أن لا يرقا واحدا منهما، و أن يقوم بالأرض قائما؟ قال: أى لعمرى و ماله، قال ابن جريج: و كان عطاء يقول: استقبل البيت من الصفا و المروءة لا بد من استقباله، قال ابن جريج: و أخبرنى ابن طاووس عن أبيه أنه كان لا يدع أن يرقى فى الصفا و المروءة حتى يبدو له البيت منهما ثم يستقبل البيت.

انظر: صورة رقم ١٨٦، المؤلف فى المروءة عند هدمها يقيس عمق الحفرة

قال ابن جريج أخبرنى نافع: كان عبد الله بن عمر يخرج إلى الصفا فيبدأ به فيرقى حتى يبدو له البيت فيستقبله لا ينتهى فى كلما حج أو اعتمر حتى يرى البيت من الصفا و المروءة، ثم يستقبله منهما، فيبلغ من الصفا قراره فيه قدر قدمى الإنسان قط، بل يعجز عن قدميه حتى يخرج منهما أطراف قدميه، لا يقوم أبدا إلا فيهما فى كل ما حج أو اعتمر، قال: أظنه و الله رأى النبى صلى الله عليه و سلم يقوم

فيهما.

قال: و كان يقوم من المروة، قال: لا يأتي المروة البيضاء، يقوم عن يمينه، حتى يصعد فيها، قال ابن جريج: قال عطاء: فسعى به النبي صلى الله عليه وسلم بطن وادي مكة قط.

حدثنا ابن جريج، عن صالح مولى التوأمة، عن أبي هريرة، و عن أبي جابر البياضى، عن سعيد بن المسيب أنهما قالوا: السنة في الطواف بين الصفا و المروة أن ينزل من الصفا ثم يمشى حتى يأتي بطن المسيل، فإذا جاءه سعى حتى يظهر منه، ثم يمشى حتى يأتي المروة، قال ابن جريج: أخبرني نافع قال: فينزل ابن عمر من الصفا فيمشى حتى إذا جاء باب دار بنى عباد سعى، حتى ينتهي إلى الزقاق، الذي يسلك إلى المسجد، الذي بين دار ابن أبي حسين و دار ابنه قرظة، سعيًا، دون الشد و فوق الرملان، ثم يمشى مشيه الذي هو مشيه حتى يرقى المروة، فيجعل المروة البيضاء أمامه و يمينه قال: و لا يأتي حجر المروة، قال ابن جريج:

أخبرنا أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يسأل عن السعى فقال: السعى بطن المسيل، قال ابن جريج: و أخبرني جعفر بن محمد عن أبيه أنه سمع جابر بن عبد الله يحدث عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم قال: ثم نزل عن الصفا حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا أصعد من الشق الآخر مشى، حدثني جدى قال:

حدثنا سفيان بن عيينة، عن منصور بن المعتمر، عن شقيق ابن سلمة، عن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٨

مسروق بن الأجدع، قال: قدمت معتمرا مع عائشة و ابن مسعود، فقلت: أيهما ألزم؟ ثم قلت ألزم عبد الله بن مسعود، ثم أتى أم المؤمنين فأسلم عليها، فستلم عبد الله بن مسعود الحجر، ثم أخذ على يمينه فرمل ثلاثة أطواف و مشى أربعة، ثم أتى المقام فصلى ركعتين، ثم عاد إلى الحجر فاستلمه، و خرج إلى الصفا، فقام على صدع فيه قلبى، فقلت له: يا أبا عبد الرحمن إن ناسا من أصحابك ينهون عن الإهلال هاهنا قال: ولكن أمرك به هل تدرى ما الإهلال؟ إنما هي استجابة موسى، عليه السلام لربه، عز و جل، قال: فلما أتى الوادي رمل و قال: رب اغفر و ارحم إنك أنت الأعز الأكرم. انتهى.

انظر: صورة رقم ١٨٧، سقف المسعى الجديد فى العهد السعودى و هو مبنى بالأسمت المسلح

## ذرع ما بين الصفا و المروة

سنذكر هنا، إن شاء الله تعالى، جميع ما ورد فى الكتب عن ذرع ما بين الصفا و المروة، ثم بعد ذلك نذكر ذرعه فى زماننا هذا بعد عمارة و توسعة المسجد الحرام «التوسعة السعودية».

و ذرع ما بين الصفا و المروة طولا لا يحصل فيه اختلاف لا فى الأرمنة السابقة و لا فى وقتنا هذا أو بعده، لأن حد السعى من الصفا و حدّه من المروة معروف لا اختلاف فيه.

و ما تراه من الاختلاف فى ذرعه إنما هو اختلاف صورى لا حقيقى، نشأ ذلك من أمرين:

الأول: نشأ من اختلافهم فى مقدار طول الذراع و نوعه.

الثانى: نشأ من اختلاف مشيهم حين الذرع فى المسعى، فقياس الذرع حين المشى على استقامة تامة فى أرض المسعى، غير قياسه عند انحراف المشى و لو يسيرا مع العلم بأن بعضهم يعتبر الذرع من علو الدرج و بعضهم من أسفل الدرج، و مع العلم بأنه كلما ارتفعت الأرض و اندفعت درجة كلما زاد فى مقدار الذرع، على أن اختلافهم فى ذرعه اختلاف بسيط يسير، صورى قليل، لا يذكر.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٣٩

و نسوق إليك أولا عبارات بعض ما ورد عن ذرعه فى بعض الكتب، فنقول، و بالله التوفيق:

قال الأزرقى فى تاريخه: قال أبو الوليد- يعنى نفسه-: و ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع و اثنان و ستون ذراعا و ثمانى

عشرة إصبعا، و ذرع ما بين المقام إلى باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا مائة ذراع و أربعة و ستون ذراعا و نصف، و ذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع و اثنا عشر ذراعا و نصف، و على الصفا اثنتا عشرة درجة من حجاره، و من وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد المنارة مائة ذراع و اثنان و أربعون ذراعا و نصف، و العلم أسطوانة طولها ثلاثة أذرع، و هي مبنية في حد المنارة، و هي من الأرض على أربعة أذرع، و هي ملبسة بفسيفساء، و فوقها لوح طوله ذراع و ثمانى عشرة إصبعا و عرضه ذراع، مكتوب فيه بالذهب، و فوقه طاق ساج، و ذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد و هو المسعى مائة ذراع و اثنا عشر ذراعا، و السعى بين العلمين و طول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع و أربع عشرة إصبعا، منه أسطوانة مبيضة ستة أذرع، و فوقها أسطوانة طولها ذراعا و عشرون إصبعا، و هي ملبسة بفسيفساء أخضر، و فوقها لوح طوله ذراع و ثمانى عشرة إصبعا، و اللوح مكتوب فيه بالذهب، و ذرع ما بين العلم، الذي على باب المسجد، إلى المروة خمسمائة ذراع و نصف ذراع.

و على المروة خمس عشرة درجة، و ذرع ما بين الصفا و المروة سبعمائة ذراع و ستة و ستون ذراع و نصف، و ذرع ما بين العلم، الذي على باب المسجد، إلى العلم الذي بحدائه، على باب دار العباس بن عبد المطلب، و بينهما عرض المسعى، خمسة و ثلاثون ذراعا و نصف، و من العلم، الذي على باب دار العباس، إلى العلم، الذي عند دار ابن عباد، الذي بحداء العلم، الذي في حد المنارة، و بينهما الوادى، مائة ذراع و واحد و عشرون ذراعا. انتهى من الأزرقى.

و قال الغازى فى تاريخه المخطوط: و فى كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمرى ما نصه: و ذرع ما بين الصفا و المروة، و هو المسعى، سبعمائة ذراع و ثمانون ذراعا، و من الصفا إلى الميل الأخضر المائل فى ركن المسجد على الوادى، مائة و ثمانون ذراعا، و من الميل الأخضر إلى الميل الأخضر، الذى بإزاء دار العباس، التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٠

و هو موضع الهرولة، مائة و خمس و عشرون ذراعا، و من الميل الثانى إلى المروة أربعمائة و خمس و سبعون ذراعا، فجميع ما بين الصفا و المروة سبعمائة و ثمانون ذراعا. انتهى من الغازى.

و جاء فى تاريخ الغازى أيضا: ذكر الشيخ باسلامة فى كتابه «تاريخ عمارة المسجد الحرام» أنه ذرع شارع المسعى بالمترا، فقال: من أول الدرج إلى الصفا عند الجدر الواقع فى منتهى الصخرة ١١ مترا و ٦٠ سنتيمترا و عرض أصل الصفا، التى عليها الثلاثة عقود، ١٢ مترا، و من ابتداء درج الصفا إلى العلم الأخضر، الملاصق لمنارة باب على، ٧٤ مترا. و من هذا العلم إلى العلم الأخضر، الواقع فى باب العباس، و هو موضع الهرولة، ٦ أمتار. و من هذا العلم إلى أول درج المروة ٣٤٠ مترا، و عند المروة عقد كبير سعته ٧ أمتار، و من العقد إلى الجدر الواقع فى صدر المروة ٨ أمتار و خمسة و سبعين سنتيمترا.

و على ذلك يكون طول شارع المسعى، من ابتداء درج الصفا إلى ابتداء درج المروة، ٣٧٤ مترا، و من صدر الجدر الذى فى منتهى علو الصفا إلى صدر الجدر، الواقع فى منتهى علو المروة، ٣٩٤ مترا و ٣٥ سنتيمترا.

و على ذلك يكون ذرع العمرى منطبق تمام الانطباق على ما ذرعناه من ابتداء درج الصفا إلى ابتداء درج المروة، و أما ذرع الأزرقى فربما يكون من أول درج الصفا قبل أن يعلو شارع المسعى، حينما كان درج الصفا ١٢ درجة إلى أول درج المروة حينما كان درجها ١٥ درجة اه. انتهى من تاريخ الغازى، و بحث الذرع مستوفى فى كتاب «تاريخ عمارة المسجد الحرام» فراجعه إن شئت.

و نحن نرى اليوم بعد التوسعة السعودية التى حصلت فى المسجد الحرام، و بعد عمارة المسعى، و نقض جميع ما تقدم من عمارات الحكومات السابقة، و تسوية أرضه بالإسمنت المسلح لسهولة السعى، أن نذكر بالضبط التام قياس ما بين الصفا و المروة بالمترا، فنقول: إن قياس ما بين الصفا و المروة هو (٣٧٥) ثلاثمائة و خمس و سبعين مترا كما قسناه بأنفسنا و ربما زاد أو نقص بعض من السنتيمترات و ذلك بسبب اعوجاج السير أو استقامته و ليس فى ذلك من بأس.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤١

### تسقيف المسعى و فرشها بالحجارة أو تلبيطها بالحجارة

لم يسبق قط أن جعل للمسعى سقف- أى مظلة- يقى الساعين لفح الشمس و حرارة الجو، إلا فى سنة ١٣٤١ ألف و ثلاثمائة و إحدى و أربعين من الهجرة، فقد أمر صاحب الجلالة الشريف حسين بن على بن محمد بن عون ملك الحجاز، رحمه الله تعالى، بعمل سقيفة للمسعى، لحفظ الساعين من حرارة الشمس، فشرعوا فى عملها و تم إنشاؤها فى شهر شوال من السنة المذكورة، فكانت السقيفة تمتد من باب العباس إلى المروة، أما من الباب المذكور إلى الصفا فإنه لم يسقف لقصر المسافة و جمال المنظر، و كان مكتوبا على السقيفة جملة أبيات لبعض الشعراء:

و لقد مدح بعض الشعراء الشريف الحسين بن على، رحمه الله تعالى، فى تسقيفه المسعى، فمما قاله سعادة الشيخ محمد صالح القزاز مدير مكتب مشروع التوسعتين بمكة المشرفة و المدينة المنورة حاليا فى عهد حكومتنا السنية:

لسيد العرب مولى المجد مفخرة أضحى بها فضله للخلق منشورا  
هو الحسين الذى أمست ماثره عظمى و أصبح فيها الخير مسطورا  
أقام للمشعر الأسنى مظلته حتى غدا كل من يبغيه مسرورا  
بهمة السند القزاز من فخرت به العلا و غدا بالمجد مشهورا  
فيا مليكا أعز الله محتده دم فى سرور بسيف الله منصورا  
و اهنأ ببشر و إقبال يؤرخه من سعد حكمك صار السعى مشكورا  
١٣٤٩ ١٣٤٨ ٢٩١ ١٧١ ٥٦٧ سنة ١٣٤١

و يعنى القائل: «بهمة السند القزاز» أى ابن عمه الشيخ عبد الوهاب القزاز، رحمه الله تعالى، الذى أشرف على العمل المذكور. و قد كتبت هذه الأبيات بالأحرف البارزة الكبيرة على لوحة و علفت فى أعلى السقيفة من جهة المروة.

ثم فى سنة (١٣٦٦) ألف و ثلاثمائة و ست و ستين هجرية، أمر صاحب الجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، ملك المملكة العربية السعودية، بتجديد سقيفة المسعى بصفه فنية محكمة، فتم عملها فى السنة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٢

المذكورة، فكانت ممتدة بطول المسعى من الصفا إلى المروة، ما عدا الجزء الذى يبلغ طوله ثمانية أمتار و الذى يقع فى باب على فإنه لم يسقف؛ لأنه ميدان متسع و بقاؤه بغير سقف أجمل و أحسن، و يبلغ عرض السقيفة كلها عشرون مترا و نصف متر. و قد كتب على هذه المظلة- أى السقف- بخط حسن جميل و بحروف بارزة من النحاس الجيد السميكة مثبت فى لوح من الصاج الثخين طولها أربعة أمتار و عرضها متر واحد و أربعون سنتيمترا، فى أربعة أسطر ما يأتى: (أنشئت هذه المظلة فى عهد حضرة صاحب الجلالة محيى مجد العرب و المسلمين خادم الحرمين الشريفين الملك المعظم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك المملكة العربية السعودية. و قد تم إنشاؤها فى عام ألف و ثلاثمائة و ستة و ستين من الهجرة أثابه الله و أدام توفيقه).

انظر: صورة رقم ١٨٨، المظلة الجديدة

و أما فرش المسعى و تلبيطه من الصفا إلى المروة بالحجارة المربعة و بناؤها بالنورة فقد كان فى سنة (١٣٤٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و أربعين من الهجرة، فقد أمر جلاله الملك عبد العزيز المذكور بفرشها، من أولها إلى آخرها بالحجارة منعا لإثارة الغبار. فشرعوا برصف المسعى و انتهوا من ذلك فى أواخر ذى القعدة من السنة المذكورة، و هذه أول مرة يفرش فيها المسعى بالحجارة، و كان قبل ذلك ترابا يثور الغبار منه بسبب الساعين، فاستراح الناس و سهل السعى بعد رصفه و تلبيطه، فجزى الله الملك عبد العزيز مؤسس

الدولة السعودية خير الجزاء.

و مما قاله الأستاذ فؤاد الخطيب:

نصر الله تعالى و رعى ملكك العرب الحسين الأروعا

مرت الأجيال لم يرفع لهم غيره الظل الذى قد رفعا

و حمى الإسلام فى خير حمى فهو ظل الدين و الدنيا معا

ضحج بالشكر و بالحمد له كل من طاف و لبي و دعا

و جزى القزاز عن همته خير ما يجزى به من نفعا

صدق الله الذى قال لناليس للإنسان إلا ما سعى

و قد كتبت هذه الأبيات على لوحه و علقت بأعلى السقيفة من جهة الصفا.

و مما قاله الأستاذ صبحى بن طه الحلبي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٣ لقد شاد مولى العرب حامى ذمارها عظيم الأيادى و استحق بها الشكرا

و خلد للتاريخ آيات سؤددو أشرف أعمال يضيف بها حصرا

مآثرها جل و أدنى أمورها سقيفة سعى جاءت الآيه الكبرى

رعى الله بانيتها و رافع سمكها و من مد فيها مكارمها الغرا

بهمه مولى الفضل قزازنا الذى تولى على أعمالها الرأى و الأمرا

فيا أيها الساعى إلى مشعر الهدى و قيت بها فيح الهواجر و الحرا

و يا ملكا أعطى المفاخر حقها و كان لنا فى كل نائبة ذخرا

تباشر بخير قلت فيه مؤرخالدى عهدك المسعى تضاء بالبشرى

أما تسقيف المسعى، و بعبارة أصح و أضخم «تعمير المسعى من أرضه إلى سقفه» بشكله الحاضر اليوم، فقد كان بالإسمنت المسلح

فى ضمن تعمير المسجد الحرام و توسعته، حسب أمر جلالة مليكنا المعظم الملك سعود بن عبد العزيز، زاده الله توفيقا و عزا، و لقد

تم تعمير المسعى و تعبيد أرضه و تسقيفه، من أوله إلى آخره، بهذا البناء القوى و الشكل البديع الجميل.

و إذا كان بعضهم مدح تسقيف الشريف الحسين للمسعى، ذلك التسقيف الذى لم يكن أحسن منه فى ذلك العهد، فإنه و لا شك

أن عمارة المسعى و تسقيفه الآن، و عمارة المسجد الحرام و توسعته، فى هذا العهد المزدهر، قد يطلق ألسنة جميع الشعراء فى مدح

مليكنا المعظم الملك سعود بن عبد العزيز، فإنه لم يسبق قط مثل هذه التوسعة و العمارة، كما يطلق ألسنة جميع الناس بالدعاء له و

الثناء عليه، أدام الله توفيقاته عليه و قبل منه صالح الأعمال.

### عرض المسعى

قال القطبى فى تاريخه: و هنا إشكال ما رأيت من تعرض له، و هو أن السعى بين الصفا و المروة من الأمور التعبدية التى أوجبه الله

تعالى علينا، فى ذلك المحل المخصوص، و لا يجوز لنا العدول عنه، و لا تعتبر هذه العبادة إلا فى ذلك المكان المخصوص، الذى

سعى رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه، و على ما ذكره هؤلاء الثقات أدخل ذلك المسعى فى الحرم الشريف، و حول المسعى إلى

دار ابن عباد كما تقدم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٤

و أما المكان الذى يسعى فيه الآن، فلا يتحقق أنه بعض من المسعى، الذى سعى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم أو غيره، فكيف

يصح السعى فيه وقد حول عن محله كما ذكر هؤلاء الثقات.

ولعل الجواب عن ذلك: أن المسعى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عريضا، وبنيت تلك الدور بعد ذلك في عرض المسعى القديم، فهدمها المهدي وأدخل بعضها في المسجد الحرام، وترك بعضها للسعى فيه، ولم يحول تحويلا كلياً، وإلا لأنكره علماء الدين، من الأئمة المجتهدين، رضوان الله عليهم أجمعين، مع توفرهم إذ ذاك، فكان الإمامان أبو يوسف ومحمد بن الحسن، رضى الله عنهما، والإمام مالك بن أنس، رضى الله عنه، موجودين يومئذ وقد أقرروا ذلك وسكتوا، وكذلك من صار بعد ذلك الوقت في مرتبة الاجتهاد كالإمام الشافعي وأحمد بن حنبل وبقية المجتهدين، رضوان الله عليهم أجمعين، فكان إجماعاً منهم، رضى الله عنهم، على صحة السعى من غير تكبير نقل عنهم.

وبقى الإشكال في جواز إدخال شيء من المسعى في المسجد، وكيف يصير ذلك مسجداً، وكيف حال الاعتكاف فيه، وحله بأن يجعل حكم المسعى حكم الطريق، فيصير مسجداً ويصح الاعتكاف فيه، حيث لم يضر بمن يسعى فاعلم ذلك، وهذا مما انفردت ببيانه والله الحمد على التوفيق لتبيانته. انتهى من تاريخ القطبي.

ومما يشبه ما ذكره الإمام القطبي في تاريخه عما أخذ من أرض المسعى وأدخل في المسجد الحرام، فأحدث في زماننا في التوسعة السعودية للمسجد الحرام، وتكسير شيء من جبل الصفا إلى جبل المروة، زيادة في عرض المسعى، وليكون منظره جميلاً في رأى العين، وذلك في سنة (١٣٧٧) هجرية، فإن هذه الحادثة تشبه ما ذكره الإمام القطبي لكن مع الفارق، فما ذكره القطبي عبارة عن إدخال جزء من المسعى في المسجد الحرام، وأما ما نذكره فهو عبارة عن إدخال جزء من جبل الصفا إلى حدود المسعى.

فمما لا شك فيه أن هذا الجزء المأخوذ من جبل الصفا، في زماننا هذا، والمدخول في حدود المسعى، لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه الكرام قد سعوا في هذا الجزء المستحدث اليوم، فعلى هذا لا يجوز السعى في هذا الجزء المأخوذ الآن من هذا الجبل، كما لا يجوز السعى بين الدرج الجديدة المستحدثة الآن وبين المروة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٥

فلا بد للساعي من المروة أن يصل إلى درج الصفا القديمة المقابلة للحجر الأسود.

فمن أراد الاحتياط لدينه والبراءة لذمته فليترك من جدار المسعى، فيما بين الصفا والمروة، نحو مترين. نقول هذا احتياطاً لديننا وتبرئة لذمتنا، فالنصيحة واجبة لكافة المسلمين من الخواص والعوام. والله تعالى أعلم.

### حالة المسعى قبل التوسعة السعودية

وهنا يستحسن أن نأتى بما قاله، في حال المسعى، الدكتور المصرى "محمد حسين هيكل"، فى كتابه "، فى منزل الوحي" قال رحمه الله تعالى فيه ما نصّه:

وأتمنا المسعى سبعا وآن لنا أن ننصرف وأن نتحلل التحلل الأكبر، على أنى وقفت هنيهة، قبل منصرفنا، أمام مقهى من المقاهى القائمة وسط المسعى، وقلت لصاحبي: أفيليق أن تقوم أمثال هذه المقاهى والحوانيت على حافة هذا المكان القدس؟! قال: إنها ليست على حافته، بل هى قائمة داخل حرمة. والذين أقاموها لم يتقوا الله ولم يراعوا حقه، بل اعتدوا عليه عدواناً مبيهاً. والعجب أن منهم من اجترح هذا العدوان تبركا بأرض هذا المنسك، ناسياً أنه يؤثر بها نفسه ويحرم منها ملايين المسلمين على تعاقب الأجيال.

ولقد ثارت نفسى حقاً لمنظر هذه المقاهى وهذه الحوانيت، التى تتجر فى السبوح والمنسوجات، وما إليها، مما يتبرك الحجيج به و زاد نفسى ثورة منظر صيارفة النقود، الذين يصكون الأذان بصرير رياتهم السعودية، إعلاناً بها عن أنفسهم، ما لهذا المكان الذى يتوجه فيه الناس إلى الله بالتوبة والاستغفار و صرف النقود والجلوس إلى المقاهى و تبادل التجارة! و ما لهذا المكان الذى ينسى الناس فيه تجارة الحياة ليتصلوا فيه بيارئهم وهذه الحماقات من تجارة الحياة! أليس من الخير أن تظل لهذا المكان حرمة كاملة و أن

تكون الحوانيت في طريق غيره قريب منه، إن لم يكن بد من أن ينصرف الناس بعد استغفار ربهم إلى شرب القهوة و شراء السبحة و المكحلة و إلى صرف النقود للتبادل!

و ليس ذلك كل ما يثير النفس لحال المسعى، فقد بلغ من إهمال شأنه، و هو منسك من مناسك المسلمين، حدا بعيدا. و اجتياز بعض الطرق إياه و مرور الدواب و العربات و السيارات في هذه الطريق بين الساعين بعض مظاهر هذا الإهمال. فإذا أنت تحدثت في ذلك قيل لك: و ما عساك كنت تقول من عهد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٦

قريب و قبل أن ترعى الحكومة الحاضرة هذا المنسك بعنايتها! فقد كان حرما للكلاب تقيم في ظلاله نهارها و ليلها لا يزعجها عن مرقدتها أحد و كأنها حمام الحمى.

لقد كان المسعى، إلى صدر الإسلام، طريقا مستقيما يصل بين ربوتى الصفا و المروة، متصلا بما حوله من فسيح الصحراء و هضابها، و تطل عليه الجبال المحيطة بمكة، أما منذ مئات من السنين، فقد بلغ من طغيان الدور التي أقيمت في حرمة، أن اعوج اعوجاجا، يحول دون رؤية الصفا من المروة أو رؤية المروة من الصفا، كما حال سقفة بين الساعين و فسحة الجو و بهاء السماء، و أحييت كل من الربوتين درجا أحيطت جوانبه الثلاثة بالجدران أما أرضه فقد رصفت بالحجر رصفا غير منتظم.

تثور النفس لهذه الحال التي عليها المسعى. و لو لا أن الناس يحسبونه كذلك منذ وجد، و لو لا أنهم إذ يرونه يشغلهم السعى عما سواه، لقام بينهم من يدعوهم إلى الثورة لإصلاحه، و لإزالة هذه المساس بحرمة مكان يجب أن يحاط بكل تقديس و إجلال. ذلك كان شعورى ساعة منصرفى من المسعى. و ما زال هذا الشعور يحز في نفسى. فلعلنى أجد من يشاركنى فى دعوة المسلمين إلى إصلاح منسك من شعائر الله. و لعلنى أجد من الحكومات الإسلامية استباقا للخيرات لهذه الدعوة. انتهى من كتاب منزل الوحى.

### الحلاقون بالمروة

فى أواخر سنة (١٣٧٥) خمس و سبعين و ثلاثمائة و ألف، هدمت جميع البيوت و المنازل، التي كانت فى المسعى، عند المروة، و تحت هذه الدور و المنازل دكاكين متعددة على الجانبين من اليمين و الشمال، فجميع الدكاكين، التي عند المروة تماما، من جانبيها يشغلها «الحلاقون و الحجامون» يعنى: أن نحو عشرة دكاكين عن يمين المروة و مثلها عن شمالها، مما يلاصق المروة تماما، لا يشغلها سوى الحلاقين «المزيتين» و الحجامين، ليس بينهم أجنبى عن صنعتهم مطلقا، و أن هذا الأمر ليس جديدا مستحدثا فى عصرنا، بل هى عادة اتبعها الحلاقون من قديم الزمان. فلقد قال الإمام الأزرقى المولود بمكة فى القرن الثانى من الهجرة فى تاريخه، عند الكلام على رباع آل داود بن الحضرمى ما يأتى: و من رباعهم أيضا الدار التي عند المروة التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٥؛ ص ١٤٧

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٧

فى صف دار عمر بن عبد العزيز، و وجهها شارع على المروة، الحجامون فى وجهها ... إلخ. اه.

فيعلم صريحا من كلام الأزرقى رحمه الله تعالى أن الحجامين فى زمنه كانوا يشغلون الأماكن التي كانت عند المروة، و نحن نعتقد أن اشتغال الحجامين عند المروة يرجع إلى صدر الإسلام، و صنعة الحجامه تقتضى معرفة الحلاقة.

و السبب فى ذلك معقول، و هو أن المروة هى مكان انتهاء السعى، فعندها يتحلل المحرم بالحج أو بالعمرة، بعد انتهائه من السعى، و التحلل من الإحرام لا يكون إلا بالحلقة أو التقصير. فكان من المعقول و الأحسن أن يكون موضع الحلاقين و المزيتين عند المروة التي ينتهى عندها السعى، ليحلقوا بالموسى أو يقصروا بالمقص رؤوس المحرمين بالنسك، ليتحللوا سريعا من أعمال الحج أو العمرة، مع



العلم بأن التحلل بالحلق لا يشترط فوراً بعد السعى ولا عند المروة نفسها، فإنه يجوز للمحرم أن يحلق بعد انتهائه من السعى في أى مكان شاء و في أى وقت شاء، لكنه يبقى في حكم الإحرام إلى أن يحلق، فالمبادرة بالحلق، فيها مصلحة لنفس المحرم، و هي أن يكون حراً طليقاً من قيود محرمات الإحرام.  
انظر: صورة رقم ١٨٩، الحلاقين بالمروة

### موضع الشنق بالمسعى

الشنق، بفتح أوله و سكون ثانيه، في عرف الناس اليوم، هو الصلب، بالفتح، لقد كان موضع الصلب منذ قرون، في المسعى عند المروة، في محل السبيل المصرى للماء، و هذا السبيل كان يبعد عن المروة بنحو سبعين متراً، و قد هدم هذا السبيل في زماننا لتوسعة المسعى.  
انظر: صورة رقم ١٩٠، السبيل المصرى الذى كان بظهر بناية إدارة عين زبيدة بالمسعى قبل المروة بقليل  
فإذا أرادوا صلب رجل من المجرمين و القتل صلبوه و شنقوه في موضع هذا السبيل. فقد قال الغازى، في تاريخه، نقلاً عن ابن فهد: أنه في سنة (٨١٧) سبع عشرة و ثمانمائة، أنشأ عطية المطير سبيلاً بالمروة، و كان موضع هذا السبيل، قبل ذلك، معداً للشنق، فقال شعبان الآثرى في ذلك:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٨ بمكة دار للشنق ركنها و أضحت سبيلاً بعد كل بليء  
و أضحى لسان الحال منها يقول رضيت من المولى بخير عطية  
و قال بعضهم أيضاً:

بمسعى رسول الله دار معدة لشنق فصارت للأنام سبيلاً  
انتهى كلام الغازى.

نقول: و لم نبحت عن تاريخ بناء هذا السبيل بالمروة غير أننا نعتقد بيقين أن بناءه كان في عهد الأتراك قبل سنة ألف و ثلاثمائة هجرية. و لقد انتهى عهد الصلب و الشنق بمكة المشرفة و أبدلوه بالقتل بالسيف، و جعلوا مكان القتل بالسيف أمام قصر الحميدية، و هو بجهة الصفا، يبعد عن جبل الصفا كبعد السبيل عن المروة، أى إن قصر الحميدية كان يقابل مدخل أجياد، ثم هدم قصر الحميدية و ما يجاوره في زماننا لتوسعة المسجد الحرام، فصار اليوم قتل المجرم بالسيف أمام باب سعود، أحد أبواب المسجد الحرام، و هو يقابل محل قصر الحميدية الذى هدم الآن للتوسعة، و السبب الذى جعلهم يقتلون المجرم بالسيف أو بالصلب بالصفا و المروة، هو لأجل أن يشاهد الساعون بالمسعى و الخارجون من المسجد الحرام قتل المجرم الآثم، و ذلك ردعاً للناس من الفساد و الإفساد، و الحمد لله الذى أبدل الصلب بالسيف فإن السيف أريح للمقتول من الصلب.  
انظر: صورة رقم ١٩١، شارع المسعى من جهة الصفا بمكة المشرفة.

### حالة المسعى

إننا لو نظرنا إلى حالة أرض المسعى، فيما بين الصفا و المروة، منذ العصور الأولى، أى منذ عهد خليل الله إبراهيم، عليه الصلاة و السلام، عند ما جاء بابنه إسماعيل و هو طفل رضيع مع أمه هاجر، عليهما الصلاة و السلام، من فلسطين و أسكنهما بمكة، عند بيت الله الحرام، قبل بنائه له، و لم يكن بمكة يومئذ أحد من الإنس و لا من الحيوانات، ما عدا الجبال و الأحجار و الصخور و أشجار السلم و الشوك.

إذا نظرنا إلى ذلك العهد البعيد، و مكة على حالتها الأولى الطبيعية، لم يلمس شبراً من أرضها يد الإصلاح و التعمير، نجد أن أرض

المسعى فيما بين الصفا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٤٩

والمروءة، لم تكن بهذا الوضع بل كانت كلها منحدرات ومرتفعات بشكل غير منظم، يصعب فيها المشى والصعود والهبوط، فيما بين الصفا والمروءة، بل وجميع الطرقات بمكة.

فلما استوطن الناس مكة من عهد نبي الله تعالى إسماعيل، عليه الصلاة والسلام، منذ أربعة آلاف سنة تقريبا، جرى الإصلاح فيها بالتدرج، شيئا فشيئا، في مواضع سكناهم، حول الكعبة المشرفة، والأماكن القريبة منها، فكانت الإصلاحات فيها قليلا جدا في عهد جرهم والعمالق، وهم أول من سكنوا مكة في عهد نبي الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام، وكل ما كثر الناس بمكة زادت الإصلاحات فيها، ولا يمكننا تعيين الأزمنة التي جرى فيها الإصلاح في طرقات مكة ومواقع عمرانها ولا بأس أن نقسم تلك الأزمنة الإصلاحية على وجه التقريب والتخيل إلى ستة أقسام، وهي كما يأتي:

(١) عهد نبي الله إسماعيل، عليه الصلاة والسلام، ففي هذا العهد جرى شيء بسيط من الإصلاحات في مواضع سكنى الناس ومحلات تجمعهم.

(٢) عهد قريش في الجاهلية، ولقد جرى الإصلاح بمكة أكثر من العهد الأول، ففي هذا العهد قسم قصي بن كلاب أمور مكة إلى ستة أقسام كما ذكرنا ذلك في محله.

(٣) عهد ظهور الإسلام، وهذا العهد أكثر من العهدين السابقين تقدما ووعيا، وقد كثر سكان الناس فيه عما مضى، حتى أن بعض كبار الصحابة، رضى الله تعالى عنهم، قد وسعوا المسجد الحرام عن العهد الأول كما ذكرنا بيان ذلك في محله.

(٤) عهد التابعين ومن بعدهم إلى نحو القرن الخامس للإسلام. ففي هذا العهد تقدم الناس كثيرا في المسائل الحيوية، وفي أمور الدنيا وجرى الإصلاح في مواضع سكناهم بمكة وفي طرقاتها، حتى أنهم قد وسعوا المسجد الحرام توسعة عديده، حتى كان بالقياس الموجود في عصرنا الحاضر، قبل التوسعة السعودية. بل أنهم أصلحوا المسعى أيضا، فيما بين الصفا والمروءة، و عملوا درجا للصفا ما زالت موجودة إلى اليوم، لكنها مطمورة تحت الأرض بقرب درج الصفا، كما شاهدناها بأنفسنا عند التوسعة السعودية في عمارة المسعى، وقد نزلنا على أول هذه الدرجات القديمة ووقفنا عليها وأخذنا صورتنا الفوتوغرافية في هذه الحالة وإليك هذه الصورة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٠

انظر: صورة رقم ١٩٢، المؤلف واقفا على درجات الصفا القديمة منذ مئات السنين

(٥) عهد ما بعد القرن الخامس إلى القرن العاشر الهجري وهذا العهد أحسن من جميع العهود السابقة في تقدم الناس ومعرفتهم بأمر الحياة، وحصل فيه بمكة المكرمة من العمران والإصلاحات ما لم يكن من السابق، حتى أنهم في هذا العهد أصلحوا المسعى وبنوا درجا على الصفا في القرن الثامن أو التاسع الهجري، فلقد قال الإمام العلامة ابن حجر الهيتمي المكي، المولود سنة (٩٠٩) تسع مائة و تسع هجرية، في حاشيته على إيضاح المناسك، للإمام النووي، رحمهما الله تعالى، في الفصل الثالث، في السعى وما يتعلق به، ما نصه: إن درج الصفا كانت كثيرة، وكان الوادي نازلا حتى إن الشخص كان يصعد درجا كثيرة ليرى البيت، بل قيل إن الفرسان كانت تمر في المسعى والرياح قائمة فلا يرى من بالمسجد إلى رؤوسها، وأما اليوم فيرى من غير رقى على شيء من الدرج، ثم ذكر أن على الصفا اثنتي عشرة درجة وعلى المروءة خمس عشرة درجة وكان البيت يرى إذا رقى عليها فحالت الأبنية. انتهى من حاشية الإيضاح لابن حجر.

(٦) عهد ما بعد القرن العاشر للهجرة أي ما بعد الألف، أي عصرنا الحاضر وزماننا، وهو سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة وأربع و ثمانين هجرية، فهذا العهد أحسن العهود السابقة في التقدم والعمران، لا في الديانة والعبادة، إن هذا العهد عهد الآلات والكهرباء عهد التقدم والعمران بالمعنى الصحيح، لقد صار الناس يركبون السيارات والقطارات والدبابات والطائرات، و صاروا يركبون البواخر و

البوارج و الغواصات في وسط المياه، بل صاروا يطرون في الهواء بالطائرات، حتى وصلوا إلى القمر، كما هو شائع مستفيض بيننا، و الله تعالى أعلم بما يكون في المستقبل من المخترعات الحديثة العجيبة، فقد قال الله تعالى: وَ يَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ، فلقد حصل في زمان الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز الأسبق، رحمه الله تعالى، بعض إصلاحات و ترميمات في أرض المسعى و فرشوها بالبلاط أي بالحجارة الجبلية، و كانت أرضها من قبل ترابا فإذا كثر الحجيج تصاعد منها الغبار، و قد أمر رحمه الله تعالى، بتأليف لجنة من كبار العلماء لتجديد موضع السعى و لعمل مظلة أي صندوق فوق أرض المسعى تقى الساعين حرارة الشمس

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥١

و وهجها، فتم كل ذلك في سنة ألف و ثلاثمائة و خمس و ثلاثين هجرية (١٣٣٥) تقريبا فجزاه الله تعالى خير الجزاء. ثم حصلت في زماننا، في العهد السعودي الثاني، توسعة المسجد الحرام، و من ضمنها المسعى، فلقد أصلحوا موضع السعى من الصفا و المروة، بما لم يكن في الحسبان. كما أصلحوا أرض المسعى بالإسمنت المسلح، و عما قريب يضعون فوقه المرمر، إن شاء الله تعالى، فأصبح منظر المسعى من أجمل المناظر، لم يكن مثله قط في سالف العصور، ولكن هذه الزخارف و القشور لا تغنى من الحق شيئا، فالعبرة بحسن النيات و خلوص الأعمال، ففي الحديث الصحيح: «إن الله لا ينظر إلى صوركم و أموالكم و لكن ينظر إلى قلوبكم و أعمالكم» رواه مسلم.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منا صالح الأعمال، و لا ندري هل ستبقى هذه العمارة إلى قيام الساعة، أم ستكون بعدها عمارات و عمارات، الله تعالى أعلم بالغيب.

انظر: صورة رقم ١٩٣، المسعى مفروشة بالحجارة الجبلية في عهد الشريف الحسين

فإذا نظرنا إلى حالة المسعى منذ العصور الأولى من عهد سيدنا إبراهيم خليل الله عز و جل باني الكعبة المشرفة، و إلى العصور التي بعده، إلى زماننا هذا، علمنا ما نحن فيه من الراحة و اليسر إذا سعينا بين الصفا و المروة سعى الحج أو العمرة، فإن الساعي في عصرنا الحاضر يقطع سعيه سبعة أشواط، بين الصفا و المروة، في نصف ساعة. بينما كان يقطع هذه الأشواط عند ظهور الإسلام و ما بعده من القرون في ساعة واحدة، و كان يقطع هذه الأشواط بينهما قبل ظهور الإسلام بقرون عديدة في ساعة و نصف، و السبب في هذا التفاوت مع أن موضع السعى هو هو لم يتغير و لم يتبدل و لم ينقص و لم يزد، هو أن أرض المسعى في العصور السابقة كانت مليئة بالأحجار و الصخور، و كان فيها مرتفعات و منخفضات، فكان السعى فيها عسيرا. أما في عصرنا الحاضر فقد ارتفعت أرض المسعى عن سابق العصور حتى تساوت بأرض الشارع، و صارت مستقيمة معبدة بالإسمنت المسلح فكان السعى فيها سهلا مسورا للجميع. فجزى الله تعالى كل من عمل خيرا في المسجدين الحرامين و رضى عن كل من يسر أمور المسلمين في كل زمان و مكان آمين. مع العلم بأن الناس كانوا يسعون على أرجلهم و على الخيل و البغال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٢

و الحمير، و قد شاهدنا في عصرنا اليوم بعض الملوك يسعون و هم يركبون السيارات التي تمشى على عجلات أربع.

انظر: صورة رقم ١٩٤، السعى بين الصفا و المروة في وقتنا الحاضر بعد التوسعة السعودية

### تقسيم المسعى طولاً إلى قسمين

لقد كان السعى بين الصفا و المروة مرهقا، فيه مشقة شديدة، و بخاص على الكبار و الشيوخ، فرأينا أن نقترح على الحكومة السعودية من أن تضع حاجزا يقسم المسعى طولاً إلى قسمين: القسم الأول لمن يسعى من الصفا إلى المروة، و القسم الثاني لمن يأتي من المروة إلى الصفا، و ذلك حتى لا يتصادم الساعون مع بعضهم و يدفع بعضهم بعضا، في اتجاهين مختلفين، فنشرنا هذا الاقتراح في إحدى الجرائد المحلية بمكة المكرمة، و ذلك في سنة (١٣٥٧) ألف و ثلاثمائة و سبع و خمسين هجرية تقريبا. فنفذت الحكومة اقتراحنا

المذكور و صار المسعى مقسوماً بالطول إلى قسمين، فتفادى الناس الازدحام و التدافع إلى جهتين متضادتين. فالحمد لله على التوفيق. انظر: صورة رقم ١٩٥، المؤلف و هو واقف على العمل الجارى فى المسعى

### المساجد التي فى حدود الحرم

#### إشارة

و هنا نذكر المساجد التي عند حدود الحرم و هي كما يأتي:

(١) مسجد التنعيم.

(٢) مسجد الشميسى.

(٣) مسجد الجعرانة.

(٤) مسجد نمرة بعرفات.

و إليك الكلام على كل ذلك:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٣

#### مسجد عائشة بالتنعيم

التنعيم مكان معروف، واقع بعد الزاهر و بعد الشهداء، يبعد عن المسجد الحرام بنحو ستة كيلو مترات، و بعد التنعيم بنحو أربع كيلو مترات يقع قبر أم المؤمنين السيدة ميمونة، رضى الله تعالى عنها.

قال الغازى فى صحيفه (٣٥١): و منها مسجد فوق التنعيم، على يمين المستقبل، يقال له مسجد عائشة و هو بعيد عن حد أميال الحرم، و كان يسمى مسجد الهليلج، لشجرة كانت هناك قديماً. و قد تهدم هذا المسجد و ما بقى منه إلى آثار جدارات قائمه، فكان المكان الذى أرسل إليه النبى صلى الله عليه و سلم أم المؤمنين عائشة، رضى الله عنها، مع أخيها ليعتمرا منه، و لا يصل إليه المعتمرون الآن، بل يقتصرون على أميال الحرم فيبرزون منها قليلاً و يحرمون بالعمرة و يعودون.

و مسجد عائشة، مما يتعين تجديده و تعميره، لأنه من الآثار المباركة القديمة، و قد تركه الناس لتهدمه، و اقتصروا على مساجد مرضومة من الأحجار الصغار، و تهدم و يرضم غيرها، و كلها من وراء الأميال بمرأى منها، و هناك صهريج عظيم قديم، يمتلى من السيول أيام المطر، يتوضأ المعتمرون منه. انتهى كذا فى الإعلام.

انظر: صورة رقم ١٩٦، مسجد عائشة رضى الله عنها بالتنعيم

و قال العلامة الأسدى فى أخبار الكرام، بعد نقل هذه العبارة، و لعل المساجد التي كانت مرضومة بالأحجار هي التي بنى فيها المسجد الموجود الآن، بناه محمود بك صاحب جدة عام (١٠١٢) اثنى عشر و ألف، على هيئة دكة مرتفعة بعضها، و فيه المحراب يصلى فيه المعتمرون الآن سنه الإحرام و يحرمون و يعودون. انتهى.

و فى منائح الكرم للسنجارى، أمر السنجق محمد بك، سنة إحدى عشرة و ألف، بناء سقف على مسجد العمرة، فبنى فى صدر القبلة. انتهى.

و فى الغازى أيضاً، فى صحيفه (٣٩٤) ما ملخصه: التنعيم المذكور فى حد الحرم من جهة المدينة النبوية هو أمام أدنى الحل، على ما ذكره الطبرى، قال:

و ليس بطرف الحل، و ما فسر به بذلك تجوز، و أطلق اسم الشيء على ما قرب منه، و أدنى الحل إنما هو من جهته، ليس موضع فى

الحل أقرب إلى الحرم منه، و هو على ثلاثة أميال من مكة، و التنعيم أمامه قليلا، في صوب طريق وادي مر الظهران. انتهى بنصه. و قد أقيم عند التنعيم علمان، يفصلان الحل من الحرم،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٤

ارتفاع كل منهما ستة أمتار و عرضه ثلاثة، و هما مبنيان بالحجر و الملاط الجيد، و الذي بناهما محمد أو أحمد بن المقتدر الراضى بالله سنة (٣١٥) هجرية. انتهى كذا في مرآة الحرمين، انتهى من الغازى.

قال في مرآة الحرمين و طول هذا المسجد ١٦ مترا فى عرض ١٥ مترا و ارتفاع ٤ أمتار و مكتوب فى محرابه: بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَ الْيَوْمِ الْآخِرِ... إلى - مِنَ الْمُهْتَدِينَ، هذا مسجد السيدة عائشة، رضى الله عنها، مجدده السلطان محمود فى أول جمادى الثانية سنة (١٠١١)، و خلف هذا المسجد حوض، أعد لخزن المياه، طوله ٢٤ مترا و عرضه ١٩ مترا و عمقه ٣ أمتار و سطحه مواز لسطح الأرض بالحجر و الملاط و الجيد، و فى كل من الجهة الشمالية و الجنوبية سلم يوصل إلى قاعه يتكون من سبع درجات.

انظر: صورة رقم ١٩٧، موضع صلب خيب

انظر: صورة رقم ١٩٨، أعلام التنعيم من البعيد

و هناك أيضا صهريج كبير كان يمتلى من السيول و يتوضأ منه المعتمرون و هذا الصهريج قديم ... إلخ حيث ذكر أن سنان باشا الوزير المجاهد، لما حج سنة (٩٧٨) أمر بإصلاح بئر كان قد ملأها التراب، و إقامة ساقية و مجرى هناك، ليجرى الماء من البئر إلى هذا الصهريج و إلى الخزان السابق.

و من وراء هذا المسجد نحو مئات الأمتار إلى جهة الجبل الواقع فى الحل، موضع صلب الصحابى خيب بضم الخاء المعجمة رضى الله تعالى عنه، صلبه المشركون جهة التنعيم بعد أن أخرجوه من حدود الحرم، و إليك قصته و صورة موضع صلبه رضى الله تعالى عنه.

هذه الصورة فيها بناء ظاهر كأنه منارة صغيرة يقال أنه موضع صلب خيب و هو يقع بعد مسجد التنعيم بنحو مائتى متر، فى الحل لا فى الحرم بقرب الجبل.

و كانت هذه البناية الصغيرة موجودة إلى سنة (١٣٧٧) ألف و ثلاثمائة و سبع و سبعين هجرية و قد شاهدناها بأنفسنا ثم لا ندرى هل بقيت فى موضعها أم هدمت بعد ذلك، و غالب الظن أنها هدمت بعد تلك السنة فإننا لم نذهب إلى تلك الجهة و خيب بضم الخاء المعجمة و بالتصغير هو خيب بن عدى الأوسى الأنصارى، و هو من السابقين فى الإسلام، قتله المشركون، رضى الله تعالى عنه، بمكة فى التنعيم بالحل و ترجمته فى كتاب الإصابة فى تمييز الصحابة فراجعها هناك إن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٥

شئت. و قد صلبه المشركون فى تلك الجهة بعد الخروج من حدود الحرم، لأنهم يحترمون الحرم فلا يقتلون أحدا فيه، و التنعيم هو أقرب حدود الحرم إلى مكة المشرفة لذلك خرجوا به ليقتلوه، رضى الله تعالى عنه، فى جهة التنعيم لأنه أقرب حدود الحل و قد جاء ذكر خيب، رضى الله تعالى عنه، فى أواخر كتاب رياض الصالحين للإمام النووى فى باب كرامات الأولياء و فضلهم، فراجعه إن شئت و خيب هو الذى طلب ممن أرادوا قتله أن يدعوه حتى يصلى ركعتين فكانت الصلاة سنة لمن بعده لكل مسلم يقتل صبورا فبعد أن صلى خيب، رضى الله تعالى عنه، ركعتين قال:

فلمست أبالى حين أقتل مسلما على أى جنب فى الله كان مصرعى

و ذلك فى ذات الإله و إن يشأ يبارك على أوصال شلو ممزّع

و جاءت قصته أيضا فى صحيح البخارى.

## الشميسى و مسجده

لا نريد أن نتكلم عن جميع المحطات، الواقعة بين مكة و جدة، لعدم أهميتها، وإنما نتكلم هنا عن محطتين مهمتين: «الأولى» الشميسى «و الثانية» بحرة و عن مسجديهما، و كلاهما كقرية صغيرة لكن الثانية أكبر من الأولى.

فأما الشميسى: فقد كانت تسمى، من قبل الإسلام، بالحديبية باسم بئر هناك و فيها حصلت بيعه الرضوان، كما سيأتى، و هى بضم الحاء و فتح الدال المهملة ثم ياء مخففة و قيل مشددة، و بها الآن بعض أكواخ و جملة من البيوت المبنية باللبن، و لا ندرى متى سميت بالشميسى، و لماذا سميت بهذا الاسم. و المسافة بين المسجد الحرام و بين الشميسى، أربعة و عشرون كيلو مترا، و المسافة بين المسجد الحرام و العلمان الدالان على حدود الحرم اثنان و عشرون كيلو مترا تقريبا، و من العلمين إلى مسجد الشميسى نحو اثنين كيلو متر و يظهران منه فنفس قرية الشميسى «الحديبية»، و مسجدها، العامرة اليوم بالسكان و منازلهم واقعان فى الحل لا فى الحرم، فقول صاحب «تقويم البلدان» عن الحديبية: هو موضع بعضه فى الحل و بعضه فى الحرم. هذا على اعتبار أن الحديبية تمتد من قبل العلمين إلى ما بعد المنازل المسكونة و المسجد، فعلى هذا الاعتبار يمكن أن نقول بعض الحديبية فى الحل و بعضها فى الحرم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٦

و فى هذه البقعة، التى فيها المسجد و المنازل تقريبا، نزل رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أصحابه فى غزوة الحديبية الشهيرة، و كانوا ألفا و خمسمائة، حينما خرج من المدينة، فى أواخر السنة السادسة، يريد مكة للاعتماد، و قد وصلوا إلى الشميسى من عسفان بأمر النبى صلى الله عليه و سلم، حتى لا يلتقوا بطليعة قريش فى الطريق، التى أتت لصد المسلمين عن التقدم.

ثم إن النبى صلى الله عليه و سلم اختار عثمان بن عفان، رسولا من عنده إلى قريش، حتى يخبرهم مقصده. فتوجه عثمان، و دخل مكة، فبلغ ما حمل، و حبست قريش عثمان من الرجوع، فشاع عند المسلمين أن عثمان قد قتل، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم، حينما سمع ذلك: لا نبرح حتى نناجزهم الحرب. و دعا الناس، للبيعة على القتال، فبايعوه على الموت هناك، تحت شجرة، فسميت بشجرة الرضوان، و هذه البيعة تسمى بيعه الرضوان، التى ورد ذكرها فى آية: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. و فى خلافة عمر رضى الله عنه أمر بقطع هذه الشجرة لما رأى تبرك الناس بها.

ثم إنه وقع الصلح بين قريش و بين رسول الله صلى الله عليه و سلم، على أن يرجع من حيث أتى من غير عمرة، فى هذا العام، ثم يأتى العام المقبل فيدخل مكة بأصحابه، فيقيم بها ثلاثة أيام، و غير ذلك من الشروط، فأمر عليه الصلاة والسلام، أصحابه أن يحلقوا رؤوسهم، و ينحروا هديهم، ليتحللوا من عمرتهم.

فلما حال الحول، على عمرة الحديبية، خرج صلى الله عليه و سلم من المدينة بمن كان معه سابقا من الحديبية معتمرا، و تسمى هذه العمرة بعمرة القضاء، فجاء عن طريق مَر الظهران، على مرحلة من مكة، و يسمى اليوم بوادى فاطمة، و دخل مكة من ثنية كداء، فطاف بمن معه، و أمرهم أن يسرعوا فى ثلاثة أشواط من الطواف، إظهارا للقوة، لأن المشركين قالوا: سيطوف اليوم بالكعبة قوم نهكتهم حمى يثرب، فلما أتم المسلمون طوافهم آمنين محلقين رؤوسهم و مقصرين، خرج رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة يريد المدينة. و كان ذلك فى السنة السابعة. ثم كان فتح مكة المشرفة فى السنة الثامنة، صبح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان، كما هو مذكور فى كتب السير و من أراد زيادة و توضيحا فليرجع إليها.

و فى الشميسى مسجد صغير، أمر بتعميره السلطان محمود خان، سنة (١٢٥٥) خمس و خمسين و مائتين و ألف من الهجرة، ثم قامت منذ بضع سنوات

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٧

مديرية الأوقاف بترميمه و ترخيمه. و وراء هذا المسجد آثار مصلّى قديم متهدم، و آثار سبيل للماء، للغادى و الرائح، و مما يلفت

النظر أن أرض هذه المصلّى هي سقف لصهريج كبير، كانت تملأ من مياه الأمطار والسيول، ومع أن هذه المصلّى والصهريج قد مرّ عليهما نحو ثلاثمائة سنة، فإنه من الصعب الآن إخراج حجر من بنائهما القديم، بينما لم يبنيا إلا بالحجارة والنورة فقط.

انظر: صورة رقم ١٩٩، أعلام الشمسي قديما

انظر: صورة رقم ٢٠٠، مسجد الشمسي

و بجوار الصهريج بئر كبيرة عميقة، مبنية بناء قويا بالحجارة، تظهر فيها آثار السقاية والاستعمال الكثير، فاستنتجنا من ذلك أن حولها كان عامرا بالمزارع والبساتين، وكان أهلا بالسكان، ورأينا هناك مقابر كثيرة قديمة العهد.

قال الغازي في تاريخه: ومنها مسجد الحديدية، وهو على نحو اثني عشر ميلا من مكة، للذاهب على طريق جدة، بالموضع المسمى بالشمسي. وهذا المسجد موضع الشجرة، التي بايع عندها الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيعة الرضوان، عام الحديدية، وأنزل الله تعالى في تلك البيعة: لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ. وقد حصل التعمير فيه مرارا، و آخرها التعمير الذي كان سنة ثلاث وستين ومائتين وألف، في مدة السلطان عبد المجيد بن السلطان محمود خان انتهى. ذكره السيد أحمد دحلان في سالنامته، وقال الفاسي:

الحديدية، على ما ذكر النووي في التهذيب، بضم الحاء وفتح الدال وتخفيف الباء، كذا قاله الشافعي وأهل اللغة وبعض أهل الحديث، وقال أكثر المحدّثين، بتشديد الباء، وهما وجهان مشهوران. انتهى.

وفي مرآة الحرمين: وبالشمسي مسجد يسمى مسجد الشمسي أو مسجد البيعة، وهو على اليسار، مربع الشكل، طول ضلعه (١٥) مترا، ومبنى بالحجر الأزرق، بناء متينا، ومخصص، وبه ثلاثة أروقة (بواكي)، وقبلته مكتوب فيها:

هذا مسجد بيعة الرضوان، مأثرة من مأثر حبيب المنان، عمّره المليك إلى رحمة الرحمن، المغفور له السلطان محمود خان سنة (١٢٥٤) هـ) أربع وخمسين ومائتين وألف، وبالشمسي بئر عمقها (١٠) أمتار بالتقريب، مبنية بالحجر، وماؤها مقبول. انتهى من الغازي.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٨

نقول: إن الحكومة السعودية قد هدمت هذا المسجد في أوائل سنة ١٣٧٩ هـ.

فحبذا لو أن الناس عمروا هذا المكان التاريخي المهم بالسكنى والزراعة، فإننا نعتقد أنه إذا أخرج التراب والحجارة، من هذه البئر المذكورة، ينبع منها ماء غزير عذب، وإن هذا المكان يمتاز بطيب الهواء، وفسحة الأرجاء، والقرب من مكة، ومن حدود الحرم وأعلامه.

### بحرة و مسجدها

و أما بحرة و تسمى «بحرة الرّغاء» و الرّغاء صوت ذوات الخف، فإنها تقع في منتصف الطريق بين مكة وجدة، و المسافة بين المسجد الحرام و بين بحرة تسع و ثلاثون كيلو مترا تقريبا و هي إحدى المحطات الكبرى المهمة من قديم الزمان، و هي في طريق الجمال و السيارات «الأوتومبيلات» كانت بها سابقا بعض عشاش و حظائر للإبل، و بيوت من اللبن و قهاوى و دكاكين، و الآن صاروا يبنون بيوتهم بالحجارة و النورة و الإسمنت. و كانت بحرة، قبل انتشار السيارات بالحجاز، أى إلى عام (١٣٥٠) تقريبا، أكثر بيعة و شراء و حركة من اليوم، و ذلك أنه من قديم الزمان كان المسافرون من الحجاج و أهل البلاد من مكة إلى جدة أو منها إلى مكة يسافرون على الجمال و الشقادف «الهوداج»، فيخرجون منهما في العشي و يسرون الليل كله، فيصبحون، مع الفجر أو مع شروق الشمس، في «بحرة»، فيحطون رحالهم و يستظلون في بيوتها و عشاشها من الشمس، و يستريحون فيها بقية النهار، حتى إذا أقبل العشى شدوا رحالهم، و توجهوا إلى مكة أو جدة و يسرون الليل كله ثم يصبحون بها.

انظر: صورة رقم ٢٠١، مسجد بحرة

أما اليوم فقد ترك الناس السفر بالجمل و الدواب، و استعاضوا عنها بالسيارات، فالمسافة بين مكة و جدة بها ساعة و نصف تقريبا، فالمسافر بها قد يجلس ببحرة للراحة لأنها منتصف الطريق بمقدار ما يشرب قليلا من الماء و فنجانا من الشاي و القهوة، أو بمقدار ما يتوضأ و يصلى، ثم يركب سيارته و يتوجه صوب مقصده، و بسبب هذا الحال لم تكن الحركة، و البيع و الشراء فى بحة،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٥٩

كسابق الأيام، و على كل حال فبحرة هى المحطة الرئيسة بين مكة و جدة من قديم الزمان إلى اليوم.

و لا ندرى ما سبب تسميتها بذلك على أنه من زمن قديم تسمى «بحرة» و لم نقف على تسميتها بغير ذلك. لكن رأينا فى كتاب «رحلة ابن جبير الأندلسي»، الذى ابتدأ بتقيدها فى يوم الجمعة ثلاثين شوال سنة (٥٧٨) ثمان و سبعين و خمسمائة هجرية، فساح فى الأقطار على متن البحار، حتى أتى الحرمين الشريفين، أن بحرة كانت تسمى «قرين» كما يظهر من كلامه فإنه قال: وصلنا إلى جدة ظهر يوم الثلاثاء الرابع من ربيع الثانى من السنة المذكورة، ثم بعد أن وصف جدة و ما بها قال: و فى عشى يوم الثلاثاء الحادى عشر من الشهر المذكور، كان انفصالنا من جدة، قال: و أسرينا تلك الليلة إلى أن وصلنا «القرين» (بضم القاف أو كسرها) مع طلوع الشمس، و هذا الموضع هو منزل الحاج و محط رحالهم، و منه يحرمون و به يريحون اليوم الذى يصبحونه، فإذا كان فى عشي رفعوا و أسروا ليلتهم و صبّحوا الحرم الشريف، زاده الله تعالى تشريفا و تعظيما، و الصادرون من الحج ينزلون به أيضا و يسرون منه إلى جدة، و بهذا الموضع المذكور بئر معينة عذبة، و الحاج بسببها لا يحتاجون إلى التزود بالماء، غير ليلة إسرائهم إليه. قال: فأقمنا بياض يوم الأربعاء مريحين بالقرين، فلما حان العشى رحنا منه محرمين بعمرة، فأسرينا ليلتنا تلك، فكان وصولنا مع الفجر، قرب الحرم، فنزلنا مرتقبين لانتشار الضوء، و دخلنا مكة، حرسها الله تعالى، فى الساعة الأولى من يوم الخميس الثالث عشر لربيع المذكور ... إلى آخر كلامه.

فظهر لنا هنا من كلامه و وصفه أن المقصود من كلمة «قرين» فى عصر ابن جبير المذكور، هو «بحرة» لأن وصفه هذا ينطبق على بحرة تمام الانطباق. لكن هل كانت بحرة تسمى بقرين فى صدر الإسلام أم لا، الله أعلم بذلك، فإننا لم نبحث عن هذا. و أما فى زماننا فقرين «بضم القاف و كسرها» يطلق على جبل بعرفات و ربما كان جبل الرحمة نفسه، و قول ابن جبير: إن الحاج يحرم من القرين و أنه هو نفسه مع من معه أحرموا منه بعمرة، حينما قاموا منه قاصدين مكة قوله هذا خطأ، فالحجاج يحرمون من الميقات، و لا يحرمون من جدة أو من بحرة، فمن أحرم من أحدهما من الحجاج و جب عليه الدم لتركه الميقات، و أما أهل جدة أو أهل بحرة فيحرمون من نفس بلدتهم، و الله تعالى أعلم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٠

أما المسجد القديم، الذى ببحرة، قيل إن النبى صلى الله عليه و سلم صلى فى موضعه منصرفه من غزوة حنين أو ثقيف أو الطائف و الله تعالى أعلم بصحته، فإننا لا نجزم بذلك بل نشك فيما قيل، و إنما هو كالمساجد الأخرى غير أنها قديمة العهد، فإن قرية كبحرة معروفة من قديم الزمان و هى المحطة الكبرى الرئيسة لقوافل الحجاج، و أهلها كلهم مسلمون لا يمكن أن تكون بدون مسجد يصلون فيه.

قال عنها إبراهيم باشا رفعت صاحب كتاب «مرآة الحرمين» ما نصّه:

و بحرة تسمى «بحرة الرغاء» على يسار الميّم مكة، و بها أكواخ حقيرة، و حظائر للإبل، و قهاوى، و مسجد صغير بمئذنة، بنى أصله النبى صلى الله عليه و سلم منصرفه من غزوة الطائف، سنة ثمان، و صلى فيه كما جاء فى سيرة ابن هشام، و فيها عقب ذلك.

قال ابن إسحاق: فحدثنى عمرو بن شعيب أنه أقاد، يومئذ ببحرة الرغاء، حين نزلها، بدم، و هو أول دم أقيد به فى الإسلام، رجل من بنى ليث قتل رجلا من هذيل فقتله به. اه.

و هنا قال مؤلف كتاب «مرآة الحرمين»: ولكن فى زاد المعاد فى هدى خير العباد فى غزوة الطائف ما يأتى: ثم خرج رسول الله صلى



الله عليه و سلم من الطائف إلى الجعرانة، ثم دخل منها محرماً فقصى عمرته، ثم رجع إلى المدينة. اه. قال المؤلف المذكور: و الطائف في الجنوب الشرقي لمكة و الجعرانة بينهما، لكنها أقرب إلى مكة، فكيف يتفق مع ذلك أنه مر ببحر منصرفه من غزوة الطائف، مع أنها غربي مكة، و لا تقل المسافة بينهما عن ثلاثين ميلاً، و بين الجعرانة و مكة حوالي عشرة أميال، إننا لذلك نقف موقف الشك فيما رواه ابن هشام، و نقله عنه كثير من المؤرخين حتى يأتينا اليقين. انتهى كلام صاحب مرآة الحرمين.

الجعرانة: هي بكسر الجيم و سكون العين المهملة و تخفيف الراء و هو الأشهر و بهذا ينطق الحجازيون إلى اليوم، و قيل: بكسر الجيم و العين و تشديد الراء.

نقول و الله تعالى أعلم: لا- داعى للشك في هذه المسألة، فإن النبي صلى الله عليه و سلم قد نزل في الحديبية التي تسمى الآن «بالشميسى» مع أصحابه، و نزوله هنا لا شك فيه و قد قدمنا الكلام عنه هنا في أول الفصل، و بين الشميسى و بين بحر خمسة عشر كيلو متراً، فالمسافة قريبة بينهما، و طريق المدينة، للمسافر من مكة، من قديم الزمان، هو عن طريق مّر الظهران، المسمى الآن «بوادى فاطمة» و وادى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦١

فاطمة واقع عند الكيلو «٢٩» للذهاب إلى جدة، فعسفان ثم المحطات الأخرى، الواقعة في طريق المدينة، و بين عسفان و مكة مرحلتين تقريباً، و عسفان أقرب إلى بحر و وادى فاطمة، فترى هذه الأماكن قريبة بعضها من بعض، و في كل منها طريق يؤدي إلى المدينة المنورة، أما الطريق من مكة إلى المدينة اليوم فهو عن طريق بحر فجدة ثم بقية المحطات، و ذلك بالسيارات و بالجمال أيضاً، و قلّ من يذهب إليها الآن عن طريق عسفان. و هذا الطريق، كان سابقاً يسمى بالطريق السلطاني، و هو أحسنها سيرا و أكثرها ماء، كما ذكر ذلك صاحب «الرحلة الحجازية»، فقد قال: إذا مشت القافلة من مكة من الطريق السلطاني فإنها تمر على المحطات الآتية: وادى فاطمة، عسفان، خليص، القضيمة، رابع، مستورة، ثم ذكر بقية المحطات لا داعى لذكرها هنا.

فعلم مما تقدم أن النبي صلى الله عليه و سلم قد مرّ و أقام بالشميسى أى الحديبية، التي حصلت فيها بيعه الرضوان بدون شك، و لما كانت بحر و وادى فاطمة في طريق الذهاب إلى المدينة، فمن الجائز أن يكون النبي صلى الله عليه و سلم مرّ بهما في طريقه إلى المدينة، و الله تعالى أعلم.

### الجعرانة و مسجدتها

قال الفاسى في شفاء الغرام: اختلف في ضبط العين و الراء من الجعرانة، فقال النووى في تهذيب الأسماء و اللغات: الجعرانة بكسر الجيم و إسكان العين و تخفيف الراء، هكذا صوابها عند إمامنا الشافعى و الأصمعى و أهل اللغة و محققى المحدثين و غيرهم، و منهم من يكسر العين و يشدد الراء، و هو قول عبد الله بن وهب و أكثر المحدثين، قال صاحب مطالع الأنوار: أصحاب الحديث يشددونها، و أهل الإتقان و الأدب يخطئونهم و يخففون، و كلاهما صواب، حكى إسماعيل القاضى، عن على بن المدينى، قال: أهل المدينة يثقلونها و يثقلون الحديبية و أهل العراق يخففونها. انتهى.

قال الغازى: الجعرانة الموضع الذى أحرم منه النبي صلى الله عليه و سلم لما رجع من الطائف، بعد فتح مكة، هو موضع مشهور، على بريد من مكة، فيما ذكره الفاكهى، كذا في العقد الثمين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٢

أخرج الجندى، في فضائل مكة، بسنده إلى يوسف بن ماهك، أنه قال:

اعتمر من الجعرانة ثلاثمائة نبى و كذا ذكره الفاكهى. و في جهة الجعرانة ماء شديد العذوبة، يقال أن النبي صلى الله عليه و سلم

فحص موضع الماء، بيده المباركة، فانبجس فشرب منه النبي صلى الله عليه وسلم و سقى الناس، و قيل: إنه غرز رمحه الميمون، فبقي الماء من ذلك المحل، فشرب منه النبي صلى الله عليه وسلم و سقى الناس. أخرجه الفاكهي.

و إنما سميت جعرانة باسم امرأة من قريش، يقال لها رايطة بنت كعب، و لقبها جعرانة، و هي امرأة أسد بن عبد العزى. قال ابن عباس رضى الله عنهما: إنها هي التي نزل فيها قوله تعالى: **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَفَّضَتْ غَزَلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةِ الْآيَةِ**. انتهى.

انظر: صورة رقم ٢٠٢، مسجد الجعرانة و بئرها

نقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة، في السنة الثامنة من الهجرة، سار بمن معه إلى الطائف لغزو ثقيف و هوازن، فلما وصل المسلمون الطائف وجدوا الأعداء قد تحصنوا به، فحاصروهم ثمانية عشر يوماً، و لما رأى النبي صلى الله عليه وسلم أن الفتح لم يؤذن فيه، استشار نوفل بن معاوية الديلي في الذهاب أو المقام، فقال نوفل: يا رسول الله ثعلب في جحر إن أقتم أخذته و إن تركته لم يضرك، فأمر عليه الصلاة و السلام بالرحيل، و طلب منه بعض الصحابة أن يدعو على ثقيف، فقال: «اللهم اهد ثقيفا و انت بهم مسلمين».

ثم رجع صلى الله عليه وسلم إلى الجعرانة حيث ترك السبي و الغنائم، التي أخذوها في غزوة حنين، و أقام بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة، و منها اعتمر و دخل مكة ليلا فطاف و استلم الحجر، ثم رجع إليها من ليلته، ثم إنه عليه الصلاة و السلام، أمر بالرحيل فسار الجيش آمنة مطمئنا، حتى دخل المدينة، لثلاث بقين من ذى القعدة من السنة الثامنة.

قال ابن حجر الهيتمي، رحمه الله تعالى في كتابه «تطهير الجنان و اللسان» المطبوع بهامش كتابه «الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة» ما يأتي:

عمره الجعرانة إنما فعلها صلى الله عليه وسلم ليلا سرا عن أكثر الصحابة، و لذا أنكرها بعضهم، و ذلك أنه بعد صلاة العشاء بأصحابه في الجعرانة دخل على أهله، فلما تفرق الناس لمضاجعهم خرج صلى الله عليه وسلم محرما بالعمرة، في نفر قليل إلى مكة، فقصي

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٣

نسكه ثم رجع إلى أهله سرا أيضا، ثم عند صلاة الصبح خرج من عند أهله كبائت عندهم، فلم يعلم بتلك العمرة إلا بعض خواصه صلى الله عليه وسلم. انتهى كلامه.

فالناس يعتمون من الجعرانة كثيرا في شهر رمضان، فتراها عامرة، في هذا الشهر، بالحجاج و أهل البلاد من كل جهة، و ماء الجعرانة أحلى و أعذب من ماء مكة، فهو يشبه ماء بئر عروة بالمدينة المنورة، من حيث عذوبة طعمها و سهولة مساعها. و لقد ذهبنا إلى الجعرانة من مكة عدة مرات، فرأينا في سنة ألف و ثلاثمائة و ست و سبعين للهجرة قبيل الوصول إليها صخرة كتب عليها ما يأتي:

من يتوكل على الله فالله حسبه.

و الله بالغ أمره، و قد جعل الله لكل شيء قدرا.

و كتبه أمية بن عبد الملك.

لسنة ثمان و تسعين هجرية.

و هو يسأل الله الجنة.

و بالجعرانة مسجد قديم تتكلم عنه كما يأتي:

أما مسجد الجعرانة فقد قال الغازي عنه في تاريخه: و من المساجد الماثورة مسجد الجعرانة، و هو الذي أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم بعمرة، حين مرجعه من الطائف، بعد فتح مكة، و موضع إحرامه من وراء الوادي، حيث الحجارة المنصوبة بالعدوة القصوى. أخرجه الأزرقى عن مجاهد، و كذا ذكره الواقدي أيضا. ذكره في الجامع اللطيف.

و قال الفاسي في «شفاء الغرام»: الجعرانة الموضع الذي أحرم منه النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من الطائف، بعد فتح مكة، هو

موضع مشهور بين الطائف و مكة، و هو إلى مكة أقرب بكثير، لأن بينه و بين مكة نحو ثمانية عشر ميلا على ما ذكره الباجي المالكي. روى الأزرقى، عن ابن جريج، قال: أخبرني زياد بن محمد بن طارق، أخبره أنه اعتمر مع مجاهد، من الجعرانة، فأحرم من وراء الوادى، حيث الحجارة المنصوبة، قال: و من هنا أحرم النبي صلى الله عليه و سلم، و إنى لأعرف أول من اتخذ المسجد على الأكمة، بناه رجل من قريش سماه و اشترى مالا عنده و نخلا. «و المال عند أهل البادية يطلق على النعم و المواشى كالإبل و الغنم. اهـ» (منجد). فبنى هذا التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٤

المسجد، و ذكر الواقدي أن النبي صلى الله عليه و سلم أحرم من المسجد الأقصى، التى تحت الوادى، بالعدوة القصوى من الجعرانة، و كان مصلى النبي صلى الله عليه و سلم إذ كان بالجعرانة به، فأما الأدنى فبناه رجل من قريش و اتخذ ذلك الحائط عنده «الحائط البستان جمعه حيطان و حياط. اهـ» (منجد). و لم يجز رسول الله صلى الله عليه و سلم الوادى إلا- محرما، و نقل ابن خليل، عن ابن جريج، أن الرجل الذى بنى المسجد الأدنى هو عبد الله بن خالد الخزاعى. انتهى.

قال الغازى: مسجد الجعرانة الموجود الآن جدده زوجته سالار الملك، الذى هو من أمراء حيدر أباد، فى سنة (١٢٦٣) ألف و مائتين و ثلاث و ستين من الهجرة، كما هو مكتوب على محراب المسجد. انتهى.

### مسجد نمره بعرفات

أما مسجد نمره بعرفات فقد تكلمنا عنه عند الكلام على عرفات فراجعه هناك حتى لا يتكرر الكلام هنا. هذه المساجد الأربعة المذكورة هى واقعة عند حدود الحرم تماما. و لم نذكر ما يوجد بمنى من المساجد و لا مسجد مزدلفة لأن كل ذلك واقع فى داخل الحرم.

### بدء بناء المساجد و الجوامع فى البلاد الإسلامية

#### إشارة

المسجد و الجامع بمعنى واحد، و كان أهل الزمن الأول يصفون المسجد أحيانا فيقولون «المسجد الجامع» و أحيانا يضيفونه إلى الصفة فيقولون «مسجد الجامع» و ذلك لاجتماع الناس فيه.

و فى زماننا هذا يطلق بعض أهل البلدان كلمة «الجامع» على المسجد الكبير الذى تقام فيه الجمعة، و يطلق بعض أهل البلدان كلمة «المسجد» على أى مسجد كان، كبيرا أو صغيرا، كما هى عادة أهل الحجاز، فإنهم لا يستعملون كلمة «الجامع» مطلقا.

و لقد أخذ بناء الجوامع و المساجد فى مصر، من القرن الخامس الهجرى تقريبا، طابعا آخر، بحيث يكون بناؤه صالحا لإقامة الصلوات و الشعائر الدينية، و صالحا لتدريس كافة أنواع العلوم و الفنون، بجانب إقامة الطلبة و التلاميذ فيه ليلا و نهارا،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٥

و يطلقون أحيانا على ما كان مبنيا بهذه الصفة كلمة «المدرسة» و قد يلحق ببعضها سبيل ماء لشرب المارة، و كتاب لتحفيظ القرآن و تعليم القراءة و الكتابة، و قد ذكروا أن الملك الناصر صلاح الدين بن أيوب، مؤسس الدولة الكردية، هو أول من بنى دارا للحديث، و بنى فى كثير من البلدان مكاتب «كتاتيب» للأيتام و قرر، لهم و لمعلميهم، مراتب و افرة.

يقول الأستاذ محمد لبيب البتونى مؤلف «الرحلة الأندلسية» فيها ما يأتى:

إن المساجد كانت و لا تزال فى الدول الإسلامية تستعمل مدارس للعلوم المختلفة، كما هو الشأن، إلى الآن، فى الحرمين الشريفين بمكة و المدينة و الأزهر بمصر، و المسجد الجامع ببغداد، و المسجد الأموى بدمشق، و جامع الزيتون بتونس، و مسجد الكتبية

بمراكش، وجامعى السلطان أحمد و السلطان محمد بالآستانه، و مسجد عمر بالقدس. انتهى.

نقول: و قد أنشأ العثمانيون، حول المسجد الحرام، مدارس لتدرس فيها العلوم المختلفة، منذ القرن التاسع الهجرى، و جعلوا، لأساتذتها و طلبتها و موظفيها، مرتبات شهرية و أوقافات مرصودة سنوية، و لا تزال إلى اليوم هذه المدارس باقية، لكنها غير مخصصة للتدريس، بل بعضها تشغلها المحاكم، و بعضها فيها مكتبة الحرم المكى، و هى واقعة من جهة باب الزيادة إلى باب الدريه، و كذلك توجد مثلها فى جهة أخرى حول المسجد الحرام، لكنها شغلت بالسكن لا بالتدريس، و قد تكلم عنها مؤرخو مكة.

أما كيفية بناء المساجد: فهى تابعة للتطورات المدنية و التقدمات العمرانية و العادات القومية فى البلدان و الممالك، فقد كان بناء أساس مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم بالحجارة، و كان أساسه قريبا من ثلاثة أذرع، أما جداره فبنيت باللبن، و كانت أعمدته من جذوع النخل، و سقفه من الجريد، و كان صلى الله عليه و سلم يبنى مع المسلمين و ينقل اللبن و الحجارة، و يقول: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فاغفر للأتصار و المهاجرة».

فهذا المسجد النبوى الشريف، بنى فى ذلك الزمن، كعادة أهله فى بناء بيوتهم و منازلهم، ثم تطور الأمر حتى صار بناؤه اليوم كما نراه، فكيفية بناء المساجد تابعة للتطورات العمرانية، و هل يليق بنا، و نحن فى هذا العصر الحديث، عصر الآلات الميكانيكية و عصر الكهرباء، و عصر الذهب و الفضة، و عصر البناء فى الماء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٦

و الطيران فى السماء، أن بنى بيوتنا و منازلنا و قصورنا بالمرمر و الرخام و البللور البراق، و تزيناها بالذهب و الفضة، و نخرقها بالنقوش البديعة، ثم بنى المساجد، بيوت الله الكبير المتعال، التى يذكر فيها اسمه، باللبن و الطين و الحجارة الصماء و جذوع النخل و الجريد، و أن نوقد فيه زيتا و فتيلاب بينما نضىء منازلنا بالأنوار الكهربائية؟ لا و الله لا يليق بنا ذلك، و إن كان الله، عز شأنه، غنى عن كل ذلك، و عن عبادتنا أيضا، فإنه تعالى ينظر إلى قلوبنا و لا ينظر إلى صورنا، ولكن ما أجمل طهارة الباطن و نظافة الظاهر، فالتجانس و التقارب، بين بناء بيوتنا و بناء بيوت الله، مطلوب معقول، بحسب التطورات فى كل عصر و عادات كل بلدة.

و هذا عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما لما احترقت الكعبة و ضعفت جدرانها، جمع وجوه الناس و أشرفهم فشاورهم فى هدم الكعبة، فأشار عليه بعضهم بهدمها، و أبى أكثر الناس هدمها، و كان أشدهم عليه إباء عبد الله بن عباس، رضى الله عنهما، و قال له: دعها على ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم فإنى أخشى أن يأتى بعدك من يهدمها، فلا تزال تهدم و تبني، فيتهاون الناس فى حرمتها و لكن أرقعها. فقال ابن الزبير: «و الله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه و أمه فكيف أرقع بيت الله سبحانه و تعالى؟» ثم إنه هدمها و بناها أحسن البناء.

و مثل هذا أيضا، حينما احترقت الكعبة، زمن قريش، فأرادوا بناءها، لكنهم هابوا أن يهدموها، فقال لهم الوليد بن المغيرة: أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا: بل نريد الإصلاح، قال: فإن الله لا يهلك المصلحين، ثم ارتقى الوليد، قبل قريش على الكعبة، و معه الفأس يهدمها، و يقول: اللهم لا نريد إلا الإصلاح. ثم تبعه قريش فهدموا معه.

فيؤخذ مما تقدم، أن إصلاح أى شىء و إتقان أى عمل، بنية حسنة، مطلوب شرعا، و لا حرج فى إدخال تحسينات على أمر لم تكن عليه من قبل، ما لم يكن هناك منع صريح فى ذلك، فالمظاهر لها حكم قوى، فكما يجب إصلاح الباطن يلزم تجميل الظاهر، فملك بدون مشاعر الملك لا يهاب، و إدارة حكومية بدون فخامة مظهرها لا تعتبر، و إنسان بدون أن يتجمل بالثياب لا يحترم و لا تكون له مكانة، و بالأخص فى زماننا هذا، نسأل الله السلامة عن خزي الدنيا و الآخرة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٧

فهذا معاوية بن أبى سفيان، رضى الله تعالى عنه، الصحابى الجليل، كاتب و حى رسول الله صلى الله عليه و سلم لما تولى الشام من قبل عمر، رضى الله عنه، قدم عليه عمر راكبا حمارا فتلقاه معاوية فى موكب عظيم، و نزل معاوية و سلم على عمر بالخلافة، فمضى

عمر في سبيله و لم يرد عليه سلامه، فقال له عبد الرحمن بن عوف: أتعبت الرجل يا أمير المؤمنين، فلو كلمته، فالتفت عمر إلى معاوية و سأله: إنك لصاحب الموكب الذى أرى؟ قال معاوية: نعم، قال عمر: مع شدة احتجابك و وقوف ذوى الحاجات ببابك؟ قال معاوية: نعم، قال: و لم ويحك؟ أجابه معاوية: «لأننا ببلاذ كثر فيها جواسيس العدو، فإن لم نتخذ العدة و العدد استخف بنا و هجم علينا، و أما الحجاب فإننا نخاف من البذلة جرأة الرعية.

و أنا بعد عاملك فإن استنقصتنى نقصت، و إن استردتنى زدت و إن استوقفتنى وقفت» ... قال عمر، بعد أن سكت هنيهة: «ما سألتك عن شيء إلا خرجت منه، إن كنت صادقاً فإنه رأى لبيب، و إن كنت كاذباً فإنها خدعة أريب، لا أمرك و لا أنهاك».

انتهى نقلا عن صحيفة ٢٢٣ من كتاب «الفاروق عمر» للدكتور محمد حسين هيكل. و من هنا يعلم أن معاوية، رضى الله عنه، لم يتخذ له موكبا و حجابا بالشام إلا للمصلحة العامة، لا للهو و العبث و الركون إلى الدنيا، و هو الصحابي الجليل، الذى خدم رسول الله صلى الله عليه و سلم و له من السياسة و الدهاء و الفطنة و الحلم ما يضرب بها الأمثال. و إن من حكايته هذه لتستخرج جملة من المسائل، و عدة من الأمور المهمة، لو أردنا شرحها و بيانها لطال بنا الكلام، و لا يخفى ذلك على ذوى العقول و البصائر. فلو تتبعنا أحوال أهل الصدر الأول من الإسلام واقفينا آثارهم و طريقتهم، لكان اليوم للمسلمين شأن آخر غير ما نحن فيه، نسأل الله التفويق و الاعتصام بالدين و جمع شمل المسلمين و النصر على أعداء الدين آمين بفضل و رحمته إنه بعباده لطيف خبير.

هذا، و لقد كان ابتداء إصلاح العمارات و الأبنية، فى عهد الوليد بن عبد الملك، رحمه الله تعالى، حتى كان الناس إذا التقوا نساء لولا عن البناء و الصناعة، و هذه قبة صخرة المسجد الأقصى تدهش عقول الفنانين و أرباب الصناعة، بما فيه من النقوش الذهبية، و القيشانى و الفسيفساء «الموازيك»، كل هذه من عهد عبد الملك بن مروان و ابنه الوليد، ثم أتى من بعدهما من عمرها

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٨

و أصلحها، ثم تقدم العمران و الأبنية فى عهد الدولة الطولونية بمصر سنة (٢٥٤-٢٩٢) هجرية، ثم فى عهد الدولة الفاطمية سنة (٣٥٨-٥٦٧) هجرية، فقد ترقى كثير من الصناعات فى عهدها و ارتفعت شأن العمارات الإسلامية، ثم فى عهد الدولة الأيوبية سنة (٥٦٧-٦٤٨) هجرية، فقد ازدهرت فى عهدها الفنون الإسلامية و أنشئت المدارس للمذاهب و الحديث الشريف، و ظهر الزجاج الملون، فى الشبائيك، و الفسيفساء المذهبة فى المحاريب، و شاع استعمال الرخام فيها.

و لكن كل ذلك لم يصل إلى درجة الكمال، بسبب اشتغال مؤسس الدولة، صلاح الدين الأيوبي، بحرب الإفرنج، فكانت أيامه و أيام خلفائه فتحا و جهادا.

ثم جاءت دولة المماليك البحرية سنة (٦٤٨-٧٨٤) هجرية، و كذلك دولة المماليك الجراكسة سنة (٧٨٤-٩٢٣) هجرية، ففى هاتين الدولتين نهضت الصناعات نهضة بحق، فتركزت قواعد العمارات، و تطور بناء المساجد، و تنوعت أشكال القباب و المنارات، و تهذبت صناعة النجارة و التطعيم فى الخشب بالنحاس و غيره، و تلوين الجص المنقوش، و اتخذت مشكاوات لإضاءة المساجد، و استعمل القاشانى فى قمم المنارات و مدار القباب، و استحدث المنبر الرخامى، و اتخذ الحجر فى بناء القباب و المنارات بدلا من الطوب، و تنوعت تصميم واجهات المساجد و الجوامع، و انتشر الخط الكوفى المربع، و ظهرت الأبواب النحاسية و تكفيتها بالذهب و الفضة، و ازدادت منارات المساجد رشاقة و حسنا و جمالا، و القباب نقوشا و رسوما، و انتشرت المحاريب الحجرية و نقشها و تطعيمها بالرخام، و تعددت المنارات و القباب فى مسجد واحد، و غير ذلك مما لا يدخل تحت الحصر.

و أخيرا جاءت الدولة العثمانية التركية، و بذلك أدخلت فى مصر من الزخارف و الأساليب التركىة على العمارات التى حدثت فيما بعد.

هذه نبذة قصيرة عن تطور بناء العمارات عامة، و المساجد الخاصة، بجميع أنواعها، ذكرناها لمناسبة ما لبعض تلك الدول من العمارات و المنشآت السابقة، فى الحرمين الشريفين، و إلى هنا انتهينا من كيفية بناء المساجد و تطور بناء العمارات بصورة مختصرة،

فلنذكر الآن مبدأ بناء المساجد فنقول وبالله التوفيق:

إن أول مسجد بنى في الإسلام مسجد قباء بالمدينة أي في الأيام الأولى من وصول النبي صلى الله عليه وسلم إليها، و بعد أن أقام بضعة أيام بقباء، تحول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فبنى التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٦٩

مسجده الشريف بها، في موضع مبرك ناقتة، و قباء في خارج المدينة بينهما نحو اثنين كيلو متر. جاء في كتاب «التراتب الإدارية» قال السهيلي في الروض: ذكر ابن قتيبة أن الرسول صلى الله عليه وسلم حين أسس مسجد قباء، كان هو أول من وضع حجرا في قبلته، ثم جاء أبو بكر بحجر فوضعه، ثم جاء عمر بحجر فوضعه إلى حجر أبي بكر، ثم أخذ الناس في البناء، فقال: هذا أول مسجد بنى في الإسلام اه.

قال الخضرى رحمه الله تعالى، في كتابه «نور اليقين» و الذى حققه المرحوم محمود باشا الفلكى: إن نزول النبي صلى الله عليه وسلم بقباء كان فى اليوم الثانى من ربيع الأول، الذى يوافق العشرين من سبتمبر سنة (٦٢٢)، قال الخضرى فى هامش الصحيفة: لما أراد المسلمون فى خلافة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، وضع التاريخ، جعلوا مبدأه من هذه الهجرة الشريفة، و لعدم المخالفة، بين مبدأ الهجرة و بدء السنة الهلالية، قَدَمُوا ميعاد الهجرة شهرين و أياما، و جعلوا بدء الهجرة من محرم سنتها. اه.

و لا يخفى أن المساجد لم تكن موجودة فى الممالك و البلدان إلا بعد ظهور الإسلام و فتوح الأمصار، فقد جاء فى كتاب «حسن المحاضرة» للسيوطى رحمه الله ما ملخصه:

لما افتتح عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، البلدان كتب إلى أبى موسى، و هو على البصرة، يأمره أن يتخذ مسجدا للجماعة، و يتخذ للقبائل مساجد، فإذا كان يوم الجمعة انضموا إلى مسجد الجماعة. و كتب إلى سعد بن أبى وقاص، و هو على الكوفة، بمثل ذلك. و كتب إلى عمرو بن العاص، و هو على مصر، بمثل ذلك. و كتب إلى أمراء أجناد الشام أن لا يتبددوا إلى القرى، و أن ينزلوا المدائن، و أن يتخذوا فى كل مدينة مسجدا واحدا، و لا يتخذوا القبائل مساجد، فكان الناس متمسكين بأمر عمر و عهده، و كانت صلاة الجمعة تؤدى فى المسجد الجامع.

انظر: صورة رقم ٢٠٣، جانب من الجامع العظيم فى كانتون بالصين

و لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية و رجع منها إلى مصر و أقام بالفسطاط، بضم الفاء، المسمى اليوم «مصر القديمة»، بنى بها جامعته الشهير باسمه «جامع عمرو بن العاص»، و هو أول مسجد أنشئ بمصر، و ذلك سنة إحدى و عشرين هجرية، و هو الجامع العتيق المشهور بتاج الجوامع، و كان ما حوله حدائق و أعنابا،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٠

فصبوا الحبال حتى استقام لهم، و وضعوا أيديهم «أى قاموا بالبناء»، فلم يزل عمرو قائما حتى وضعوا القبلة، و اتخذوا فيه منبرا، فكتب إليه أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: «أما بعد فإنه بلغنى أنك اتخذت منبرا ترقى به على رقاب المسلمين أما حسبك أن تقوم قائما و المسلمون تحت عقيبك فعزمت عليك إلا ما كسرته» اه. و يقال إنه وقف على إقامة قبلته مسجده ثمانون رجلا من الصحابة، منهم الزبير بن العوام، و المقداد بن الأسود، و عبادة بن الصامت، و الدرداء، و أبو ذر، و عقبه بن عامر، و غيرهم، رضى الله تعالى عنهم أجمعين. و كان الذى يؤذن له فى المسجد و يبخره أبو مسلم الياضى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و لم يكن لجامع عمرو محراب و لا مئذنة، حيث لا يعرفهما الناس، و إنما حدثا فى آخر المائة الأولى، و كان الجامع مفروشا بالحصباء، اتخذوا ذلك من تحصيب أرضية المسجد النبوى الذى كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم، إلى أن جاء مسلمة بن مخلد، أمير مصر، من قبل معاوية رضى الله عنه، ففرش مسجد عمرو بالحصير، بعد أن جدد بناءه و زاد فيه، و ذلك سنة ثلاث و خمسين من الهجرة.

فمنذ أن فتحت مصر لم يكن بها مسجد تقام فيه الجمعة سوى جامع عمرو بن العاص، قال القاضي: لم تكن الجمعة تقام في زمن عمرو بن العاص بشيء من أرض مصر إلا بجامع الفسطاط، قال ابن يونس: جاء نفر من غافق إلى عمرو بن العاص فقالوا: إنا نكون في الريف فنجتمع في العيدين الفطر والأضحى، و يؤمننا رجل منا، قال: نعم، قالوا: فالجمعة؟ قال: لا، ولا يصلي الجمعة بالناس إلا من أقام الحدود وأخذ بالذنوب وأعطى الحقوق. اهـ، وكما بنى عمرو بن العاص جامع الفسطاط بمصر بنى مسجدا في الاسكندرية، حينما فتحها مرة ثانية، عندما نقضوا العهد، وذلك سنة خمس وعشرين، في خلافة عثمان، رضى الله عنهما، ويسمى مسجده هذا مسجد الرحمة، وذلك حينما دخل الاسكندرية أمعن في قتلهم، فكلموه في ذلك، فرفع عنهم السيف، وبنى في هذا الموضع الذى رفع السيف عنهم هذا المسجد، فلذلك سمي بمسجد الرحمة، كما جاء في حسن المحاضرة.

فلما كان سنة (١٣٣) ثلاث و ثلاثين ومائة قدم عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس، من العراق، في طلبه مروان الحمار، فنزل عسكره في شمال الفسطاط،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧١

و بنوا هنالك الأبنية، فسمى ذلك الموضع بالعسكر، و بنوا به جامعا يسمى «جامع العسكر» فصارت الجمعة تقام بهذا الجامع و بجامع عمرو.

فلما بنى السلطان أحمد بن طولون جامع، حين بنى مدينة القطائع بالقاهرة، أبطلت الجمعة من جامع العسكر و صارت تقام بجامع عمرو و بجامع ابن طولون، إلى أن قدم جوهر القائد و اختط القاهرة و بنى الجامع الأزهر في سنة (٣٦٠) ستين و ثلاثمائة، فصارت الجمعة تقام بالجوامع الثلاثة. فيكون الجامع الأزهر هو أول جامع أسس بالقاهرة.

ثم كثر بناء الجوامع والمساجد بمصر، حتى كان بها ستة و ثلاثون و ألف مسجدا، كما ذكره المقرئ، في خطه، و الله تعالى أعلم كم بها اليوم، و بجميع الممالك الإسلامية من المساجد و الجوامع، و لقد ذكر البتوني في كتابه «رحلة الأندلس» أنه كان بمدينة قرطبة بالأندلس ثلاثة آلاف و ثمانمائة و سبعة و ثلاثون مسجدا. اهـ.

اللهم انصر المسلمين و اجمع كلمتهم و شملهم و وفقهم للتمسك بشريعتك الغراء و دينك القويم، و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين، بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين، و صلى الله و سلم على النبي الأمي و على آله و صحبه أجمعين.

## الفسطاط

قال في كتاب «قاموس الأمكنة و البقاع» عن الفسطاط ما يأتي:

قال ياقوت: هي مدينة اختطها المسلمون، عند فتح مصر، يطلق عليها اليوم اسم مصر، بين النيل و الجبل الشرقى، و كان موضعها قبل ذلك فضاء أرض، و بها محل مبنى يدعى بابليون، ينسب بناؤه إلى العجم، و سمي موضع منه بعد بقصر الشمع، و كان هذا القصر مقر أمراء الرومانيين و حصنا متينا، و كان ملجأ للروم، عند قدوم عمرو بن العاص لفتح مصر في سنة ٢٠ هجرية، فغلبهم فيه، و هربوا إلى جزيرة الروضة، فاخترت عمرو، في جوار هذا الحصن، جامع المشهور، و اجتمعت حوله قبائل العرب في سرادقاتهم، فتكونت المدينة، و أطلق عليها اسم «الفسطاط» و لما كثرت قبائل العرب ابتنوا فيها مساكنهم، و صار كل من تولى على مصر يجعلها مقر ولايته، حتى تضاعفت فيها العمارات، كثر عدد السكان

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٢

و اتسعت أطرافها، ولكن القحط الشديد الذى أصاب مصر من سنة ٤٥٧ و استمر إلى سنة ٤٦٤، حتى بلغ فيه ثمن أردب القمح ثمانين دينارا، ثم عدم، و أكلت الناس بعضهم بعضا، جزّ إلى خراب هذه المدينة، و لم يكد بعد ذلك يتم إصلاحها، و بناء ما هدم منها،

حتى أحرقت في سنة ٥٦٤، خشية من وقوعها في يد الإفرنج، ثم أعيد بناؤها، ولكنها خربت في سنة ٦٠٦ بسبب الغلاء والوباء العظيم، الذي أصاب مصر في سلطنة العادل أبي بكر بن أيوب، ثم تحايت في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب، ثم خربت بسبب الغلاء والوباء أيضا سنة ٦٩٦، ثم أعيد بناؤها و خربت سنة ٧٤٩، ثم أعيد بناء ما حوالى الجامع العتيق، حتى أصاب مصر شرق و وباء بعد غلاء في سنة ٧٧٦، فخرّب عامرها إلى سنة ٧٩٠، وبقى الجزء المعروف الآن بمصر العتيقة التابع لمحافظة مصر، و به من السكان نحو الـلاثين و ثلاثين ألفا. انتهى من الكتاب المذكور.

### بدء بناء مآذن المساجد

المآذن و المنارات بمعنى واحد، و هو الموضع المرتفع المخصص للأذان، و هذه المآذن في المساجد لم تكن موجودة، في صدر الإسلام، و إنما حدثت فيما بعد، لذلك لما كان يوم فتح مكة، رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة لصلاة الظهر، بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم، ثم كان الأذان على سطح المساجد صيفا و شتاء في جميع المساجد حتى في المسجدين الحرامين. فلما جدّد مسلمة بن مخلد، أمير مصر، من قبل أمير المؤمنين معاوية، رضى الله عنه، بناء جامع عمرو بن العاص، بعد هدمه، بنى فيه أربع صوامع، في أركانه الأربعة، برسم الأذان، قال في مختار الصحاح: «و تريد مصمعة إذا دقت و حدّد رأسها و صومعة النصارى فوعلة من هذا لأنها دقيقة الرأس. اهـ». و قال في المنجد: «صومع الشيء جمعه، البناء علاه، الصومع و الصومع جبل أو مكان مرتفع يسكنه الراهب أو المتعبد قصد الانفراد، ثم أطلقت الكلمة على الدّير، الصومعة أيضا العقاب البرنس، أعلى كل جبل إذا كان مستدق الرأس. جمعه صوامع». انتهى كلامه.

و من هنا يعلم أن مسلمة بن مخلد هو أول من بنى بمصر المآذن، (المنارات) في المسجد، و كانت مآذنه مرتفعة مستدقة الرأس و إن لم تكن بهذه الصفة، التي هي

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٣

عليها الآن و لا يبعد أن يكون مسلمة بن مخلد أخذ بناء الصوامع المستدقة الرأس عن منارة الاسكندرية الشهيرة، التي بناها الاسكندر أو الملكة دلوكه بنت زبا، و كانت من عجائب بانيان العالم، و كان طولها ألف ذراع، و كانت آثارها باقية إلى أيام قلاوون، ثم أخذ الناس، عن مسلمة، بناء الصوامع على سطح المساجد، للأذان، و كانوا يسمونها الغرفة لعلوها أو المظلة، فقد جاء أنه في خلافة هارون الرشيد، عمل أمير مكة عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي مظلة للمؤذنين على سطح المسجد ليؤذّنوا فيها يوم الجمعة، و كانوا يؤذّنون قبل ذلك في يومها على سطح المسجد صيفا و شتاء.

و جاء في كتاب «الترايب الإدارية» بصحيفة ٧٩، من الجزء الأول، في مبحث: على أى شيء كانوا يؤذّنون، ما نصّه:

في كتاب الجمعة من تصنيف السامع على قول الراوى الصحيح، فلما كان عثمان و كثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء و الزوراء قيل أنه مرتفع كالمنازة، و فى النزهة الثمينة فى أخبار المدينة لابن النحاس.

و روى ابن إسحاق أن امرأة من بنى النجار قالت: كان بيتى أطول بيت حذاء المسجد، و كان بلال يؤذّن عليه الفجر كل غداة، فأتى بالسحر فيجلس على البيت، فينتظر الفجر، فإذا رآه تمطى، ثم قال: اللهم أحمدك و أستعينك على قريش أن يقيموا دينك، قالت: ثم يؤذّن. و ذكر أهل السير أن بلالا كان يؤذّن على أسطوانة فى قبلة المسجد يرقى إليها بأقتاب فيها، و كانت خارجة من المسجد، و هى قائمة إلى الآن فى مسجد عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب، و روى نافع، عن ابن عمر قال: كان بلال يؤذّن على المنارة، فى دار حفصة بنت عمر، التى تلى المسجد. قال: فكان يرقى على أقتاب فيها، و كانت خارجة من مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم لم تكن فيه و ليست فيه اليوم.

و فى غير النزهة، أنه لم يكن منار فى زمانه عليه السلام، و إنما هو من سنة الصحابة، و كانوا فى عهده يؤذّنون عند باب المسجد، لا



بين يدي الإمام، فإنما فعله هشام و ذلك مكروه، لأنه محدث، أحدثه هشام، كما نقل الذي كان بالزوراء إلى المسجد ه، و نحوه في الوفاء للسيد السهمودي، قائلًا: يظهر من سياق ما سبق له أن أول ما جعل المنار في المسجد كان في زيادة الوليد، ثم لما ذكر ما سبق من أن بلالا كان يؤذن على منارة في دار حفصة، قال: الظاهر أن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٤

الراوي تجوز في تسميته الأسطوانة منارة، على أن الراوي لذلك احترقت كتبه، فكان يروي من حفظه، فذكره، و الظاهر أن عمر و عثمان لم يتخذا منارة و إلا لنقل. اه، و في «البحر» من كتب الحنفية، لم تكن في زمنه عليه السلام مثذنة. اه.

و لما نقله الشمس بن عابدين في رد المختار قال إثره:

و في شرح الشيخ إسماعيل عن الأوائل للسيوطي أن المآذن بنيت بأمر معاوية و لم تكن قبل. ه منه.

(قلت): هذا مع ما نقله الزرقاني، على المواهب، عن الشيخ خليل في التوضيح، اختلف النقل، هل كان يؤذن بين يدي النبي صلى الله عليه و سلم أو على المنار، الذي نقله أصحابنا أنه على المنار، نقله عبد الرحمن بن القاسم في المجموعه، و في المرقاة عن ابن القاسم عن مالك أن الأذان في زمانه عليه السلام، كان على المنارة، و في المدخل لأبي عبد الله بن الحاج السني في أذان الجمعة، إذا صعد الإمام على المنبر، أن يكون المؤذن على المنار، كذلك كان في عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبي بكر و عمر ه، و في المدخل أيضا المنار عند السلف بناء بينونه على سطح المسجد ه.

انتهى من الكتاب المذكور.

قال الأزرقى في تاريخه: أول من عمل المظلة للمؤذنين، التي على سطح المسجد، يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة و الإمام على المنبر عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي، و هو أمير مكة في خلافة الرشيد هارون أمير المؤمنين، و كان المؤذنون يجلسون هناك يوم الجمعة، في الشمس، في الصيف و الشتاء، فلم تزل تلك المظلة على حالها حتى عمر المسجد الحرام، في خلافة جعفر المتوكل على الله، أمير المؤمنين، في سنة أربعين و مائتين، فهدمت تلك المظلة، و عمرت و زيد فيها، فهي قائمة إلى اليوم. انتهى كلام الأزرقى رحمه الله.

و لقد أنشأ الرشيد منائر على رؤوس الجبال تشرف على فجاج مكة، و رتب لها المؤذنين، فبنى على جبل أبي قبيس أربع منائر، و على رأس الجبل الأحمر (قعيقعان) منارة، و على الجبل المشرف على شعب عامر منارة، و منارة على كدى و غيرها، و بنى مولاه (بغا) منائر أخرى على غير ذلك من الجبال، و قد أهملت تلك المنائر فلم يبق لها من أثر، ثم تطور بناء المآذن تطورا سريعا و عجيبا، بحسب التطورات العمرانية، كما ذكرنا ذلك عند الكلام على بناء المساجد، فتنوعت

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٥

أشكالها و صورها و أحجامها و قياساتها، و أخذ كل قطر منها طابعا خاصا، فمنها الطويلة الرشيقة، و منها الغليظة المريحة، و منها الثقيلة الراسية، و منها الباسقة الثابتة، و منها القصيرة القائمة، و منها ما هو طبقة واحدة، و منها طبقتان و منها ثلاث طبقات، و منها دائرية أسطوانية الشكل، و منها مربعة النوع، و منها برأس واحد مخروطي مستدق، و منها برأسين متفرعين من الأعلى، و منها ما درجها في بطنها و هو الغالب الكثير، و منها ما درجها من خارجها و هو نادر و قديم العهد كمنارة جامع طولون بالقاهرة، و منها منارة بدرجين أي (سلمين) فيما بين دورتيها أي (طبقتيها) الأولى و الثانية فلا يرى الصاعد في أحدهما الآخر و هذا من الفنون الدقيقة في العمارة الإسلامية، و هي المنارة التي أمر ببنائها السلطان قانصوه الغوري بالجامع الأزهر، إلى غير ذلك من الأشكال و الأنواع التي لا حصر لها. و في الديار المصرية اليوم كثير من أنواع المآذن القديمة و الحديثة، و كل منها تحفة رائعة قائمة بذاتها، لسنا بصدد ذكرها، و إليك بعض المآذن المختلفة.

انظر: الصور أرقام ٢٠٤ لمثذنة جامع المتوكل، و رقم ٢٠٥ للمؤذن و هو فوق المنارة، و رقم ٢٠٦ لأول مسجد في العالم.

و من أعجب المآذن و المنارات، ما رواه ابن بطوطة، في رحلته، التي كانت سنة (٧٢٥) خمس و عشرين و سبعمائة هجرية، بصحيفة ١١٦ من الجزء الأول:

فإنه لما دخل البصرة وجد أهلها يصلون الجمعة بمسجد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، رضى الله تعالى عنه، و هو على ميلين من البصرة، فإذا صلوا يقفلون المسجد، فلا يأتونه إلا في الجمعة الأخرى، و هذا المسجد من أحسن المساجد. قال ابن بطوطة: و لهذا المسجد سبع صوامع، أحدها الصومعة التي تتحرك بزعمهم عند ذكر علي ابن أبي طالب، رضى الله عنه، صعدت إليها من أعلى سطح المسجد، و معى بعض أهل البصرة، فوجدت في ركن من أركانها، مقبض خشب مسمر فيها، كأنه مقبض مملسة البناء، فجعل الرجل الذي كان معى يده في ذلك المقبض و قال: بحق رأس أمير المؤمنين علي، رضى الله عنه، تحركى، و هز المقبض، فتحركت الصومعة، فجعلت أنا يدي في المقبض، و قلت له، و أنا أقول: بحق رأس أبي بكر، خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم تحركى و هزرت المقبض فتحركت الصومعة، فعجبوا من ذلك، و أهل البصرة على مذهب السنة و الجماعة و لا يخاف من يفعل مثل فعلى عندهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٦

ثم قال ابن بطوطة، بعد سطرين من هذا الكلام ما يأتى: قال ابن جزى: قد عاينت بمدينة برشانه، من وادى المنصورة من بلاد الأندلس، حاطها الله، صومعة تهتز من غير أن يذكر لها أحد الخلفاء أو سواهم، و فى صومعة المسجد الأعظم، و بناؤها ليس بالقديم، و هى كأحسن ما رأيت أنت من الصوامع، من حسن منظر، و اعتدال و ارتفاع لا ميل فيها و لا زيغ، صعدت إليها مرة، و معى جماعة من الناس، فأخذ بعض من كان معى بجوانب جامورها و هزوها فاهترت، حتى أشرت إليهم أن يكفوا فكفوا عن هزها. انتهى من رحلة ابن بطوطة.

و مثل الحكاية المتقدمة: أنه توجد إلى اليوم فى بلدة أصفهان الشهيرة، فى بلاد إيران، فى أحد مساجدها منارتان متقابلتان يرجع بناؤهما إلى بضع مئات السنين، تهتران معا إذا هز شخص إحداهما بعضا، فى المكان الذى يقف فيه المؤذن، و لا يعرف سر هاتين المنارتين أحد، من أهل أصفهان أو غيرهم، و هاتان المنارتان أعجب من المنارتين السابقتين، لأنهما تهتران معا إذا اهترت إحداهما، فهما متعلقتان ببعضهما فى الاهتزاز، مع أن كل واحدة منهما قائمة بذاتها فى البناء، و هذا من أدق فن المعمار، الذى لا يهتدى إلى عمل مثلهما كل فنان. فسبحان الذى علم الإنسان ما لم يعلم.

و قد ذكر ابن جبير فى رحلته، منارة القرون، لكنها ليست منارة مسجد يؤذن فيه بل هى كمنارة الاسكندرية، التى بناها الاسكندر أى عبارة عن عمود واقف كما يفهم من كلامه. و هذا نصه: ثم نزلنا ضحوه اليوم المذكور، بمنارة تعرف بمنارة القرون، و هى منارة فى بيداء من الأرض، لا بناء حولها، قد قامت فى الأرض كأنها عمود مخروط من الآجر، قد تداخل منها من الخواتيم الأجرية مثنى و مربعة أشكال بدية و من غريب أمرها أنها مجللة كلها قرون غزلان مثبتة فيها، فتلوح كظهر الشيهم، و للناس فيها خبر يمنع سنده من إثباته. انتهى كلامه.

و هذه المنارة واقعة قبل مدينة النجف بيوم واحد.

و عطفنا على ما تقدم نذكر هنا وصف منارة مسجد إشبيلية بالأندلس، ناقلين من كتاب «رحلة الأندلس» للأستاذ البتونى، و هو المسجد الذى كان بها قبل استيلاء سان فرديناند عليها فى سنة (١٢٤٨) ميلادية، و لم يبق منه الآن سوى صحنه و منارته، فقد جاء فيه ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٧

أمر ببناء هذه المنارة السلطان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن من الموحدين، و هو الرابع من ملوكهم، فى أواخر القرن الثانى عشر الميلادى، و كان فى أعلاها أربع تفافيح كبيرة من النحاس، غلفت بطبقة من الذهب بلغت نفقتها وحدها أكثر من مائة ألف دينار، فأزال القوم هذه التفافيح، بعد استيلائهم على المدينة، و بنوا مكانها على الدائرة، التى يدور عليها المؤذن، أبراجا للنواقيس،

وضعوا فوقها تمثالا ارتفاعه أبرعة أمتار وزنته ١٢٨٨ كيلو غرام، بحال يتحرك فيها مع الرياح حيث سارت، و منها أتت تسميتها بلفظ جيرالد «لعبة الهواء».

وهذه المنارة مربعة الشكل، و كل ضلع من أضلاعها من جهة القاعدة طوله ٦٠، ١٣ مترا، و بناؤها من الطوب الأحمر، و سمك حوائطها متران و نصف متر، و فيها إلى أعلى كثير من الفتحات، التي تسمح بنفاذ الهواء و النور إلى داخلها، و ارتفاعها ٧٠ مترا، و هو ما بقي من عمل العرب فيها، و يصعد إلى قمة المنارة، بطريق مائل في محيطها من الداخل، يسع فارسين يسيران أحدهما بجانب الآخر، و ترى من أعلاها منظرا جميلا للمدينة. انتهى.

و بمناسبة ذكر المنائر، حكى الزمخشري، في خالد بن عبد الله القسري، قال لما بلغ خالدا ما قاله رجل من موالى الأنصار:

ليتني في المؤذنين نهاري إنهم يبصرون ما في السطوح

فيشيرون أو تشير إليهم بالهوى كل ذات دلّ مليح

أمر خالد بهدم المنائر اه. و المذكور هو خالد بن عبد الله القسري، كان واليا على مكة، من قبل أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان. نقول: لقد سمعنا منذ ثلاثين سنة عن بعض مشائخنا، في الجامع الأزهر الشريف، بالقاهرة، حينما كنا نطلب العلم به، أو قرأنا في بعض كتب التاريخ عن الجامع الأزهر (لا نتذكر ذلك تماما) أنه في وقت، من الزمن الماضي، كان المؤذنون بالجامع الأزهر عميانا، حتى لا يبصروا عورات الجيران.

فسبحان الكبير المتعال، الذي يغير الأحوال، اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك و جوارحنا على طاعتك بفضلك و رحمتك يا رب العالمين آمين.

و الجامع الأزهر المذكور، هو أول جامع أسس بالقاهرة، أنشأه القائد جوهر الصقلي، مولى المعز لدين الله، لما اختط القاهرة، و ابتدأ بناؤه لست بقين من

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٨

جمادى الأولى سنة تسع و خمسين و ثلاثمائة و كامل بناؤه لسبع خلون من رمضان سنة (٣٦١) إحدى و ستين و ثلاثمائة، و كان به طلسم، لا يسكنه حمام و لا يمام و لا عصفور و كذا سائر الطيور، و هذا الجامع المبارك لا ينقطع تدريس العلم فيه على الدوام إلى اليوم، و كم تخرج فيه من فطاحل العلماء، و يحق لأهل مصر أن يفخروا به.

و قد سمعنا أنهم سيقيمون له عيداً ألفياً، بمناسبة مرور ألف عام عليه، و هو جدير به و بكل عناية و اهتمام، جعله الله عامراً بالعلم و العمل مدى السنين و الأعوام آمين.

و بمناسبة الكلام على المنارات تأتي بشيء من الملح، فنقول: إن الملك المؤيد لما بنى جامعه الشهير باسمه، الذي عند باب زويلة، في انتهاء شارع الغورية بالقاهرة و انتهى من عمارته سنة (٨١٩) تسع عشرة و ثمانمائة مالت منارته، التي بنيت على البرج الشمالي من باب زويلة، بعد سنة من بنائها، و كان الناظر على عمارة الجامع بهاء الدين بن البرجي. قال بعض الشعراء في ذلك من الأبيات البديعة المعنى، ما يأتي:

قال نجم الدين بن النبيه في ذلك:

يقولون في تلك المنار تواضع وعين و أقوال و عندي جليها

فلا البرج أخنى و الحجارة لم تعب ولكن عروس أثقلتها حليها

و قال أيضا:

بجامع مولانا المؤيد أنشئت عروس سمت ما خلت قط مثالها

و مذ علمت أن لا نظير لها انتت و أعجبها و العجب عنها أمالها

و قال الحافظ ابن حجر:

لجامع مولانا المؤيد رونق منارته بالحسن تزهو و بالزين  
تقول و قد مالت عن القصد أمهلوا فليس على جسمي أضرب من العين  
و قال العلامة العيني:

منارة كعروس الحسن إذ جليت و هدمها بقضاء الله و القدر  
قالوا أصيبت بعين قلت ذا غلظما أوجب الهدم إلا خسة الحجر  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٧٩

و لما بنى السلطان حسن بن الناصر بن قلاوون جامعته الشهير باسمه، و الذي هو بجوار القلعة سنة (٧٥٨) ثمان و خمسين و سبعمائة و  
بنى به ثلاث منارات، سقطت المنارة، التي على الباب، فهلك تحتها نحو ثلاثمائة نفس من الأيتام، الذين كانوا يحفظون القرآن  
الكريم بمكتب السبيل. قال الشيخ بهاء السبكي في ذلك أبياتا و هي:

أبشر فسعدك يا سلطان مصر آتى بشيره بمقال سار كالمثل  
إن المنارة لم تسقط لمنقصه لكن لسر خفي قد تبين لي

من تحتها قرئ القرآن فاستمعت فالوجد في الحال أداها إلى الميل  
لو أنزل الله قرآنا على جبل تصدعت رأسه من شدة الوجد

تلك الحجارة لم تنقض بل هبطت من خشية الله لا للضعف و الخلل  
و غاب سلطانها فاستوحشت فرمت بنفسها لجوى في القلب مشتعل

فالحمد لله خط العين زال بماقد كان قدره الرحمن في الأزل  
لا يعترى البؤس بعد اليوم مدرسة شيدت بينها للعلم و العمل

و دمت حتى ترى الدنيا بها امتلأت علما فليس بمصر غير مشغل

لقد بنى جامع السلطان حسن المذكور لتدرس فيه سائر العلوم، مع إقامة الصلاة فيه، و هو مسجد عظيم الاتساع شاهق البنيان، يعد اليوم  
من عجائب أبنية القاهرة في إحكام بنائه و جمال هندسته و نقوشه.

قال فيه المقرئ: لا يعرف اليوم بلاد الإسلام معبد من معابد المسلمين يحاكي هذه المدرسة «يقصد الجامع المذكور»، في كبر  
قالبها، و حسن هندامها، و ضخامة شكلها، أقامت العمارة فيها مدة ثلاث سنين، لا تبطل يوما واحدا، و أُرصد لعمارتها في كل يوم  
عشرون ألف درهم، حتى قال السلطان: لو لا أن يقال ملك مصر عجز عن إتمام ما بناه لتركت بناءها. انتهى.

كتبنا هذه النبذة لمناسبة ذكرنا جامع السلطان حسن، و لا نريد الكلام عن مساجد مصر لأننا لسنا في صدد ذلك، و هناك كتب مؤلفة  
عن مساجد مصر و القاهرة أحدثها و أجملها طبعا كتاب «تاريخ المساجد الأثرية» للأستاذ حسن عبد الوهاب، مفتش الآثار العربية، و  
هو يقع في جزئين مصورين تصويرا فنيا، مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية، و كتاب آخر أفخم و أحسن و أجمل اسمه «مجلد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٠

المساجد» و هو مطبوع بمصلحة المساحة المصرية، طبعا في غاية الفخامة و الضخامة و الفن البديع، يعد آية من آيات الطباعة و يقع  
في مجلدين كبيرين.

و نرجو أن يوفقنا الله تعالى بوضع كتاب خاص عن المسجدين الحرامين بمكة و المدينة فقط و أن يطبع بمثل طبع الكتاب المذكور،  
بل و أحسن منه، إن شاء الله تعالى، و لربما ألحقنا بهما المسجد الأقصى، ليكون الكتاب مشتملا على المساجد الثلاثة، التي لا تشد  
الرحال إلا إليها. و ما ذلك على الله بعزير و هو الفتح العليم واسع الفضل و الإحسان.

## مبدأ عمل محارِب المساجد

المحاريب جمع محراب بكسر الميم، قال في مختار الصحاح: المحراب صدر المجلس و منه محراب المسجد، و المحراب أيضا الغرفة، و قوله تعالى: فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ قِيلَ مِنَ الْمَسْجِدِ. انتهى.

و قال في القاموس: المحراب الغرفة و صدر البيت، و أكرم مواضعه، و مقام الإمام من المسجد، و الموضع ينفرد به الملك فيتباعد عن الناس، و محاريب بنى إسرائيل مساجدهم، التي كانوا يجلسون فيها. انتهى منه.

و المحراب، الذي نتكلم عنه هنا، هو محراب المساجد، الذي يقف فيه الإمام للصلاة، و هو يكون دائما بوسط جدار المسجد القبلي، و هو عبارة عن تجويف قائم بالجدار، طوله متران فأكثر، و أعلاه مستدير كنصف الدائرة، و أحيانا لا يعملونه مجوفا، لعدم معرفتهم، و إنما يكتفون برسم صورته في وسط الجدار، للدلالة على القبلة، و الحقيقة أن لمحراب المسجد فائدة عظيمة من حيث دلالة على القبلة، و لا يوضع المحراب إلا بعد التحري التام عن القبلة.

و الأصل في ذلك حديث الطبراني، في الأوسط، عن جابر بن أسامة الجهني، قال: لقيت رسول الله صلى الله عليه و سلم في أصحابه بالسوق فقلت: أين تريد يا رسول الله؟

قال: نريد أن نخط لقومك مسجدا، فأبيت و قد خط لهم مسجدا، و غرز في قبلته خشبة فأقامها قبله اه. فلا يبعد أن يكون هذا الحديث الشريف أصلا لإنشاء محاريب المساجد بيانا للقبلة، و الله تعالى أعلم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨١

قالوا: و أول من أحدث المحراب المجوف عمر بن عبد العزيز، والي المدينة، في خلافة الوليد بن عبد الملك، و الله تعالى أعلم بصحة ذلك، و إن صح ذلك فما نزن أن عمر عمل محرابا مجوفا، و إنما وضع في صدر المسجد أي بوسط جداره القبلي علامة، للدلالة على القبلة، أخذنا من الحديث المتقدم. و الله تعالى أعلم.

و أول من اتخذ المحراب بمصر هو: قرّة بن شريك العبسي، الذي ولاه على ديار مصر أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك سنة تسعين من الهجرة، فأقام واليا بها إلى أن مات سنة ست و تسعين. فإن قرّة بن شريك أجرى بعض إصلاحات، في جامع عمرو بن العاص، الذي بمصر، بأمر الوليد، فبناه في سنة (٩٣) و نصب فيه المنير سنة (٩٤)، و عمل فيه المحراب المجوف، و لم يكن به محراب قبل ذلك، ثم بعد هذا انتشر عمل المحاريب في المساجد، أي كان انتشارها في أول المائة الثانية للهجرة.

و لم نطلع على ضبط اسم «قرّة بن شريك» و الظاهر أنه، بضم القاف و تشديد الراء المفتوحة بعدها تاء مربوطة، و هي كلمة عربية، و ليست ما يقرأها بعضهم: «قرّة» بفتحين ثم هاء ساكنة، فهذه كلمة تركية معنا «الأسود» و الله تعالى أعلم.

و اعلم أنه لم يكن في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم في زمنه، و لا في زمن الخلفاء الراشدين الأربعة، محراب قط، و إنما حدث المحراب في أول المائة الثانية، و فيه اليوم ستة محاريب، ذكرها صاحب «مرآة الحرمين».

أما عندنا، بمكة المشرفة، فلا يوجد بالمسجد الحرام محراب، و لماذا يكون به محراب و الكعبة المعظمة قائمة بوسطه، بجلال نورها، و عظمة بهائها، و إليها تتجه جميع محاريب المساجد في الدنيا.

و طبعا لم تكن المحاريب، عند أول حدوثها، بالصفة التي نراها اليوم في المساجد، و إنما تطورت أشكالها، و كثرت أنواعها، شيئا فشيئا، بحسب تطور العمران و تقدمه، كما ذكرنا ذلك عند الكلام على بناء المساجد، فمن جملة المحاريب المتنوعة: محراب مسجد قصر الحمراء بالأندلس، فقد ذكر بعض المؤرخين أنه كان بحائظه أحجار ياقوت مرصعة، في جملة ما نَمَقَ به من الذهب و الفضة، و محرابه من العاج و الإبنوس، و لقد ألف الإمام السيوطي، رحمه الله تعالى، رسالة في المحاريب تسمى «أعلام الأديب بحدوث بدعة

المحاريب» و هي

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٢

رسالة خطية توجد بدار الكتب العربية المصرية، نقلنا ما ذكرناه ملخصاً من كتاب «حسن المحاضرة» للسيوطي، و من كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت باشا، رحمهما الله تعالى.

نقول: أول من طيب المحراب امرأة عثمان بن مظعون فقد روى الفاسي، في كتابه «شفاء الغرام»: أن عثمان بن مظعون تفل في المسجد، فأصبح مكتئباً فقالت له امرأته: مالي أراك مكتئباً؟ فقال: لا شيء، إلا أنني تفلت في القبلة، وأنا أصلي، فعمدت إلى القبلة فغسلتها ثم خلقتها، فكان أول من خلقت القبلة. انتهى.

فالمراد بالقبلة المحراب، و معنى خلقتها طيبتها بالخلوق، بفتح الخاء، و هو نوع من الطيب، و تطيب المسجد و تجميره مطلوب و المحراب جزء من المسجد، فأول من خلقت المسجد النبوي عثمان بن عفان، رضى الله تعالى عنه.

ثم لما حجت الخيزران أم موسى و هارون، في سنة سبعين و مائة أمرت بالمسجد أن يخلق، فتولت تخليقه جاريتها مؤنسة، فخلقته جميعه حتى الحجرة الشريفة جميعها، ذكره الفاسي «في شفاء الغرام».

و ذكر فيه أيضاً: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أتى بمجمرة من فضة، فيها تماثيل من الشام، فكان يجمر بها المسجد، ثم توضع بين يديه. انتهى.

### وصف مسجد قرطبة و منارته و محرابه

قال الأستاذ محمد لبيب البتونى المصرى مؤلف "الرحلة الحجازية" فى كتابه "رحلة الأندلس" يصف مسجد قرطبة بالأندلس و منارته و محرابه، نختصره بما يأتى:

دخلنا المسجد من باب المنارة، و هو باب العمومى الكبير النحاسى، و يبلغ طوله ثمانية أمتار و ارتفاعه نحو عشرين متراً، و وجهه البناء من الرخام المنقوش بنقوش عربية عجيبة، أشبه شىء بالمخزم "الدنتلا" و فى وسطها و أعلاها كتابة عربية أم أستطع قراءتها، و يتكون هذا الباب، من ظاهره، من قطع نحاسية، طولها ١٥ سنتيمتراً فى عرض نصفها تقريباً، و هى مثنى الشكل، بعضها عمودى على الآخر، و قد رسم القوم، فى وسط القطعة القائمة، صلباناً، بعد استيلائهم على

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٣

المدينة، و تحويلهم المسجد إلى كنيسة، كما كان سابقاً قبل أن يبنيه مسجداً عبد الرحمن الداخل.

و المنارة فى الزاوية القبلىة الجنوبيه من المسجد، و هى مربعه الشكل، و طول كل ضلع منها ١٢ متراً و ارتفاعها ٩٣ متراً، و هى خمس طبقات، فى كل طبقه عدد كبير من الأجراس.

أما القبلة فهى شىء لا يصل إليه وصف الواصف و لا مبالغه الناعت، و يحيط بها الآن «درازين» من الحديد، ليمنع الناس عنها، و قد قدرتها بسبع أمتار طولاً فى اثنى عشر متراً ارتفاعاً، و فى وسطها المحراب، و كل هذه الوجهه صنعت من الفسيفساء الصغيره جدا و الدقيقه فى صناعتها، فهى من قطع رخاميه من ألوان كثيره يدخلها قطع صدفية و ذهبية، و قد صيغت بشكل ينشأ عنه صورة فذة فى بابها، إذا نظرت إليها من جهه اليمين رأيت مناظر غير التى تراها من جهه الشمال، و ذلك بسبب انعكاس الضوء فيها، بحال تستهوى الأبواب و تسلب العقول، بجلال هذه الصنعة العربية، و فى دائرة القبلة و المحراب كتابات كوفية قرآنيه كثيره، مما تراه عادة على أمثالها، و عن يمين القبلة و يسارها بابان لغرفتين صغيرتين، إحداهما لتعبد الإمام و الثانية لوضع لوازم المنبر، الذى لا يوجد له أثر الآن، و المحراب واسع من داخله، و تعلوه قطع واحد من الرخام المقعر تكون سقفه.

و طول المسجد من الشمال إلى الجنوب ١٧٥ متراً، و من الشرق إلى الغرب ١٣٤ متراً و ارتفاعه يصل إلى ٢٠ متراً، و قد كان بالمسجد

١٢٩٣ عموداً، كلها من الرخام، و تيجانها منقوشة بنقوش مختلفة، و كانت قبة قائمة على ٣٦٥ عموداً، و كان بالمسجد مصابيح من الفضة الخالصة، بقي إلى أوائل القرن الثامن عشر (من الميلاد) منها أربع مائة مصباح أخذها الفرنسيون، عند دخولهم قرطبة، في زمن نابليون الأول.

هذا، لقد ذكرنا هذه النبذة عن مسجد قرطبة، ليكون لدى الناس فكرة حسنة عن الغرب، فقد قال فيه بعضهم:

الغرب أحسن أرض ولى دليل عليه

البدر يرقب منه و الشمس تسعى إليه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٤

أما المساجد الشرقية العجيبة فكثير ما رآها رأى العين، على أننا لو أردنا الكتابة عن المساجد المهمة العظيمة في البلاد الإسلامية لاقتضى أن نطوف بها مدة من الزمن ثم نكتب عنها مجلدات.

### عدد منارات المسجد الحرام سابقاً

لم تكن المنارات في المساجد معروفة في صدر الإسلام، لبساطة بناء المساجد و المنازل، و كون سقوفها من الخشب أو جريد النخل، شأنها شأن المنابر، حيث كانوا يخطبون على الأرض قياماً، فكانوا يؤذنون للصلاة فوق سطح المساجد أو على أبوابها، و قد أمر رسول الله صلى الله عليه و سلم بلالاً أن يؤذن بالظهر، فوق ظهر الكعبة، يوم فتح مكة، و قریش فوق رؤوس الجبال. فإن المسجد كان يومئذ على قدر المطاف، و ليس له جدار يحيط به، و ليس فيه منارة أو منبر، ثم بمرور الزمن تطور الناس فاخترعوا المنارات الباسقات و المنابر الرشيقات، بل صاروا الآن يطيرون في الهواء و يجرون على الماء، و يريدون الوصول إلى كواكب السماء، و اخترعوا من الأمور ما لم يخطر في عقول الأمم السابقة.

و المنارات و المنابر تختلف أشكالها و صورها في جميع بلاد الإسلام، و بتطور الناس و تقدمهم في الصناعات تأخذ صورها في الإتقان و جمال الشكل و قوة البناء، كما هو ظاهر في عصرنا الحاضر، و كانت المنارات في قديم الزمان بسيطة البناء تمتاز فقط بعلوها و ارتفاعها عن المساجد لسمع الناس صوت المؤذن.

و لتكلم هنا أولاً- عن المنارات التي كانت في المسجد الحرام، زمن الإمام الأزرقى، الذي كان في أوائل القرن الثالث الهجرى، ثم لتكلم عن مناراته في عصرنا الحاضر قبل التوسعة السعودية، فنقول و بالله التوفيق و منه المعونة و السداد:

قال الأزرقى في تاريخه: و في المسجد الحرام أربع منارات، يؤذن فيها مؤذنون المسجد، و هي في زوايا المسجد على سطحه يرتقى إليها بدرج، و على كل منارة باب يعلق عليها شارع في المسجد الحرام، و على رؤوس المنارات شراف.

(١) فأولها المنارة، التي تلى باب بنى سهم، تشرف على دار عمرو بن العاص و فيها يؤذن صاحب الوقت بمكة.

(٢) و المنارة الثانية تلى أجياد، تشرف على الحزورة و سوق الخياطين، و فيها يسحر المؤذن في شهر رمضان.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٥

(٣) و المنارة الثالثة تشرف على دار بن عباد و دار السفينيين على سوق الليل، و يقال لها منارة المكيين.

(٤) و المنارة الرابعة، بين المشرق و الشام، و هي مطلة على دار الإمارة، و على الحدائين و الردم، و فيها يتعبد أبو الحجاج الخراسانى، و يكون فيها بالليل و النهار و يصلى الصلوات فيها، و لا ينحدر منها إلا من جمعة إلى جمعة، و كان رجلاً صالحاً فيما ذكروا. انتهى من الأزرقى.

هذه المنارات الأربعة هي التي كانت، بالمسجد الحرام، في عصر الإمام الأزرقى. و المسجد الحرام في وقته متسع، كما هو في وقتنا هذا للزيادة العظيمة، التي زادها فيه أمير المؤمنين محمد المهدي، رحمه الله تعالى رحمة واسعة و زاد في درجاته آمين.

أما في عصرنا الحاضر، قبل التوسعة السعودية، فإن للمسجد الحرام سبع منارات، و هي كما يأتي:

(١) منارة باب العمرة، أنشأها أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور، ثاني خلفاء بني العباس، حينما زاد في المسجد الحرام من الجانبين الشامي و الغربي، و فرغ منه سنة (١٤٠) أربعين و مائة. ثم سقطت سنة (٥٥١) فعمرها وزير صاحب الموصل محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني، ثم صارت عتيقة فجددها السلطان سليمان خان، بعد هدمها، و ذلك سنة (٩٣١) ثم جددها الشريف سرور في سنة (١٢٠١) كما هو مكتوب على باب خلوتها، و هي العمارة الرابعة لها، و لا تزال على هذا البناء إلى اليوم.

(٢) منارة باب السلام، أنشأها أمير المؤمنين محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور، ثم هدمت سنة (٨١٦)، في زمن الناصر فرج بن برقوق الجركسي، ثم عمرت، ثم جددها السلطان مراد خان الثالث العثماني، و ذلك سنة (٩٨٣)، و هي العمارة الثالثة لها، ثم هدمت في عصرنا الحاضر في شهر رجب سنة (١٣٧٥) خمس و سبعين و ثلاثمائة و ألف، و ذلك في توسعة المسجد الحرام.

(٣) منارة باب علي، أنشأها أيضا أمير المؤمنين محمد المهدي، ثم آلت إلى الخراب، في عصر السلطان سليمان خان بن سليم خان، فجدد بناؤها بالحجر الأصفر الشميسي، و كان ذلك في حدود سنة (٩٧٠)، و هذه هي المرة الثانية لها، و كانت لا تزال باقية سليمة إلى اليوم، لكنها هدمت في منتصف

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٦

شهر رجب سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف، في توسعة المسجد الحرام التي حصلت في عصرنا الحاضر.

(٤) منارة باب الوداع، و قديما يسمى هذا الباب بباب الحزورة، أنشأها أيضا أمير المؤمنين محمد المهدي، ثم سقطت في زمن الملك الأشرف شعبان بن سلطان حسين سلطان مصر و ذلك سنة (٧٧١)، و سلم الله الناس من سقوطها، فأمر الملك الأشرف شعبان بتعميرها، ففرغوا من بنائها في آخر السنة المذكورة. و هذه هي المرة الثانية لها، و لا تزال باقية سليمة إلى اليوم.

و لم ينشئ محمد المهدي غير هذه الثلاث منارات فقط، بالمسجد الحرام، و الظاهر أنه رحمه الله تعالى أنشأ هذه المنارات في العمارة الثانية، التي تمت سنة سبع و ستين و مائة، و كان أمر بهذه العمارة في حجته الثانية سنة (١٦٤).

(٥) منارة قايتباي، و هي بين باب النبي و باب السلام، أنشأها الملك الأشرف السلطان قايتباي، ملك مصر، خلف مدرسته، التي بناها، و ذلك في حدود سنة (٨٨٠)، و كانت باقية حتى أزيلت في عصرنا الحالي في شهر رجب سنة (١٣٧٥)، و ذلك في توسعة المسجد الحرام.

(٦) منارة باب الزيارة، أنشأها المعتضد العباسي، فإنه لما زاد في توسعة المسجد الحرام، بإدخال دار الندوة إليه، أمر أن يعمر بأساطين و طاقات و أروقة مسقفة بالساج المزخرف، و أن تبنى عند هذه الزيادة منارة و ذلك في حدود سنة (٢٨٤) أربع و ثمانين و مائتين، ثم سقطت هذه المنارة و بناها الملك الأشرف برسباي ملك مصر سنة (٨٣٨) كما هو مكتوب في لوح من الحجر بجانب المئذنة، بواسطة الأمير سودون المحمدي، ثم عمرت حين وقع دورها سنة (١١١٣)، فهذه هي المرة الثالثة لها، و لا تزال باقية إلى اليوم، و تسمى هذه المنارة منارة باب سويقة.

(٧) منارة السلطان سليمان بن سليم خان، أنشأها السلطان المذكور فنسبت إليه، و هي واقعة بين مدارسه الأربعة، من الجانب الشمالي، أمام مدخل باب المحكمة الكبرى، الموصل إلى المسجد، قرب باب الزيادة، بواسطة قاسم أمين العمارة السلطانية و ذلك سنة (٩٧٣). و السلطان سليمان المذكور هو الذي أهدى للمسجد الحرام المنبر الرخام الذي يخطب عليه إلى اليوم. جزاه الله خير الجزاء.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٧

إلى هنا انتهينا من ذكر منارات المسجد الحرام السبعة، فلنذكر المنارات التي كانت بمكة المشرفة في غير المسجد الشريف، فنقول و بالله التوفيق:

جاء في التاريخ أنه كان للمسجد الحرام منائر أخرى، خلاف ما ذكرناه:



منها: منارة على باب إبراهيم، تشبه الصومعة، فهدمها بعض أمراء مكة.

ذكرها الفاسي.

و منها: منارة على باب الصفا، و هي أصغرهما، و كانت علما لباب الصفا و لا يصعد عليها لضيقها. ذكرها ابن جبير.

و منها: منارة على الميل الذي يهول عنده من يسعى بين الصفا و المروة.

ذكرها الفاكهي. قالوا: و هذه المنائر الثلاث كانت على المسجد الحرام و هدمت و لا يعلم من بناها و لا من هدمها. انتهى.

و رأينا في هذه الثلاث المنائر أنها بنيت لا على أن تكون منائر للأذان، و إنما بنيت لتكون علامات على بعض الأمور، كما هو ظاهر من سياق الكلام، و حيث أنها لم تكن مآذن بالمعنى المعروف لم يهتم أحد من ولاة المسلمين، بعد هدمها بالتعمير، كما لم يهتم أحد بمعرفة من أنشأها و لا متى هدمت. فلذلك نرى من الغلط قولهم: «أنه كان للمسجد الحرام منائر أخرى» و الأولى أن يقال:

أنه كان حول المسجد من الخارج أعلام تشبه المنائر الصغيرة وضعت لتدل على كذا و كذا، ثم هدمت.

أما المنارات، التي كانت بمكة المشرفة، غير ما في المسجد الحرام، فهي كما يلي:

كان عدد المنارات في فجاج مكة و شعابها و رؤوس جبالها نحو خمسين منارة، و كان يؤذن على كل منارة منها، و كان للمؤذنين أرزاق تجرى عليهم، و جامكية - أي رواتب - تصل إليهم من مصر، مع ما يصل لمؤذني المسجد الحرام و أرباب الوظائف به. قال الفاسي: و لم يبق شيء من هذه المنائر.

نقل الفاسي عن الفاكهي، أنه قال: و كان أهل مكة، فيما مضى من الزمان، لا يؤذنون على رؤوس الجبال. و إنما كان الأذان في المسجد الحرام وحده، فكان الناس تفوتهم الصلاة، ممن كان منهم في فجاج مكة و نائيا عن المسجد، حتى كان في زمن أمير المؤمنين هارون الرشيد بن محمد المهدي، فقدم عبد الله بن

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٨

مالك، أو غيره من نظرائه مكة ففاته الصلاة، و لم يسمع الأذان، فأمر أن يتخذ على رؤوس الجبال منارات، لتشرف على فجاج مكة و شعابها، يؤذن فيها للصلاة، و أجرى على المؤذنين في ذلك أرزاقا. و لعبد الله بن مالك الخزاعي منائر، منها على جبل أبي قبيس أربع منائر، و على رأس الأحمـر المقابل لمنارة، و على الجبل المشرف على شعب عامر منارة، و من ذلك منارة تشرف على المجزرة، و منارة على جبل التفاحة، و منارة على جبل خليفة بن عمر البكري و منارة على كدى، بضم الكاف، تشرف على وادي مكة. فهذه المنائر كلها تنسب إلى عبد الله بن مالك الخزاعي من خدام أمير المؤمنين هارون الرشيد.

و أما (بغا) الذي يكنى بأبي موسى، مولى أمير المؤمنين هارون فقد أمر بعمارة عدة منائر أيضا، من ذلك منارة على رأس الفلق، و منارة على الأحمـر أيضا، و منارة على جبل خليفة بجانب منارة عبد الله الخزاعي، و منارة على جبل المقبرة، و منارة على جبل الحزورة، و منارتان على جبل عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، و لعله المسمى بالنوبي، و منارة على جبل الأنصاب الذي يلي أجياد، و منارة على ثنية أم الحارث، المشرفة على الحصاحص، و منارة على الجبل المشرف على الخرمانية، و منارة مشرفة على الخضير أو بئر ميمون، و منارة بمنى عند مسجد الكباش، فهذه كلها (لبغا) المذكور.

ثم قال الفاكهي: و كان لهذه المنائر، فيما مضى، أناس يؤذنون للصلاة، تجرى عليهم الأرزاق، في كل شهر، ثم قطع ذلك لتغير الأحوال و تطاول الأزمان، فترك ذلك بعضهم، و بقي منها منارات يؤذن عليها يجرى على من يؤذن فيها عبد العزيز بن عبد الله السهمي اليوم. انتهى.

قال الفاسي عقب ما تقدم ذكره: و قد ترك الأذان على جميع هذه المنارات في عصرنا، إلا أن في شهر رمضان يسخر جماعة من الناس على جبال مكة، في كل جبل إنسان، و يؤذن كل منهم في الجبل الذي يسخر عليه، و هي: جبل أبي قبيس و الجبل الذي على القرارة المعروف بلعلع، و في جبل الأحمـر، و يقال له جبل الحارث نسبة إلى مؤذن كان يسخر فيه و يؤذن، و للمؤذنين على هذه

الجمال جامكية «رواتب» سيرة تصل من مصر مع ما يصل لمؤذني المسجد الحرام و أرباب الوظائف فيه. اه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٨٩

نقول: هذا ما كان من المنارات سابقا، و لا أثر لوجود شىء منها الآن، و لقد ذكرنا عند الكلام على تأسيس أمانة العاصمة معرفة أهل العصور الأولى لأمر البناء و إصلاح الطرقات فراجعه إن شئت.

## ابتداء ظهور المحمل

### إشارة

المحمل هو نوع من الهودج، التي تحمل على الجمال، لكن المحمل اتخذ رمزا و شعارا لبعض أجناس الحجاج، كالمحمل المصرى و المحمل الشامى و المحمل العراقى و المحمل اليمنى و يكون للمحمل موكب خاص و رجال خاص، حين سفره من بلاده إلى الأرض الحجازية للحج و الزيارة، و لا يسافر المحمل إلا إلى الأراضى الحجازية فقط، فى موسم الحج، و لا يركب فى المحمل أحد مطلقا. أما الهودج و نحن كنا نسميه فى عرفنا بالحجاز الشقدف، بضم الشين المعجمة و سكون القاف و ضم الدال المهملة، فإنه يركبه الناس و يوضع الشقدف فوق ظهر الجمال و يكون له موضعان فى كل موضع يركب شخص واحد، و يسافر الناس فى الشقدف على الجمال فى كل وقت حيثما أرادوا، فالشقدف نوع خاص من الهودج كما أن المحمل أيضا نوع خاص منها. و يمتاز المحمل أنهم يلبسونه، حين سفره، بكسوة من الحرير الثمين المشغول بأسلاك الذهب و الفضة المسماة بالقصب، و مكتوب عليه آيات قرآنية. و المزخرف بنقوش جميلة بديعة، و المزين بعقود لؤلؤية. و هناك أنواع أخرى للهودج يختلف باختلاف أجناس العرب و عاداتهم.

انظر: صورة رقم ٢٠٧، المحمل المصرى

انظر: صورة رقم ٢٠٨، للمحمل المصرى و المحمل الشامى

قال الشيخ محمد لبيب البتونى المصرى فى كتابه «الرحلة الحجازية» ما نصّه:

ذهب بعض المؤرخين إلى أن المحمل يتدئ تاريخه من سنة (٦٤٥) ستمائة و خمس و أربعين هجرية، و قالوا: إنه هو الهودج الذى ركب فيه شجرة الدر ملكة مصر، فى حجها فى هذه السنة، و صار بعدها يسير سنويا أمام قافلة الحاج، و ليس فيه من أحد لأن مكان الملوك لا يجلس فيه غيرهم.

و الذى نراه أن المحمل قديم جدا ربّما كان من قبل الإسلام، و كان يطلق على الجمال الذى يحمل الهدايا إلى الكعبة المعظمة، و قد سیر رسول الله صلى الله عليه و سلم محملا إلى مكة بهداياه إلى البيت المعظم، و من ذلك ما نراه فى التواريخ من اسم المحمل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٠

العراقى و المحمل اليمنى، و ما نشاهده الآن من محمل ابن الرشيد و كانوا يسمونه سبهان. و محمل ابن سعود و محمل ابن دينار و هذا يتوجه إلى الخرطوم و منها بالسكة الحديدية إلى بور سودان و منها يبحر إلى جدة. و كل ذلك ليس إلّا جمالا تحمل صرتهم إلى الحرمين، مغطاة بقطعة بسيطة من الجوخ، و كذلك محمل النظام ملك حيدر أباد بالهند، يأتى مكة، مع الحاجين من بلاده، حاملا هداياه إلى أهل الحرمين الشريفين. و لقد جاء فى الكلام على «دارفور» فى تاريخ السودان لنعوم بك شقير، تحت عنوان: صرة الحرمين، ما نصّه: «و كانت سلطنة الغور مستقلة عن دول الأرض كلها لا تدفع جزية لأحد، ما عدا الحرمين الشريفين، فإنها كانت تخرجهما بمحمل و صرة كل سنة، فكان موكب المحمل يأتى إلى مصر، و معه الريش و الصمغ و غيرها من خيرات البلاد، فيبيعهما و يتم بثمانها نقود الصرة، ثم يستطرد الحج إلى الحرمين مع الركب المصرى». و عليه فمحمل شجرة الدر إنما كان يسير أمامها، حاملا الهدايا، التى أخذتها معها للبيت المكرم، فى هودج مزين بأبهى زينة. و غاية ما هناك أنها عنيت به و رتبت له كثيرا من الخدم و

الحشم، و من صار عادة تقوم بها ملوك مصر كل سنة، و ما زالوا يبالغون في زينته من سنة لأخرى حتى صارت كسوته بحيث لا يستطيع الجمل حمل غيرها معها، (و كسوة المحمل الحالية مع هيكله الخشبي لا تقل عن ١٤ قنطاراً) و صار ما كان يحمل عليه من الهدايا، يحمل في صناديق على جمال أخرى، تسير مع الحملة.

و يعمل للمحمل يوم خروجه من مصر احتفال كبير من أيام الدولة الأيوبية. و هذا الاحتفال الآن له يوم مشهود بالقاهرة، تمشى فيه الجنود الراكبة و البيادة و حرس المحمل و ركبه و خدمته من ضوية و عكامة، يتقدمهم أمير الحج، الذي يعينه الجناب العالي الخديوى سنويا، و هو من الباشوات العسكريين فى الغالب، و بعد أن يدور المحمل دورته المعتادة فى ميدان القلعة يمر على المصطبة، و هى المكان المعد لجلوس الجناب العالي الخديوى، يوم هذا الاحتفال، و معه رجال حكومته السنوية من الوزراء الفقهاء و العلماء الأعلام و كبار ذوات العاصمة، و هنالك يأتى حضرة مأمور الكسوة الشريفة و بيده زمام جمل المحمل فيستلمه الجناب العالي منه و يسلمه إلى أمير الحاج، و عندها تضرب المدافع، و يسير الموكب، تتقدمه أشاير السادة الصوفية، ثم الجنود ثم جمل المحمل يتقدمه أمير الحاج، و يتلوه المحاملى و الجمال ثم الفريحية (الطبالون) على جمالهم، و يستمر هذا الموكب سائراً إلى المحجر، فالدرج الأحمر، و يمر من بوابة المؤيد فالغورية فالنحاسين فباب النصر فالعباسية، و هنالك

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩١

يتفرق الموكب و ينزل ركب المحمل إلى خيامهم التى ضربت لهم فى فضاء العباسية، و ينصب المحمل فى وسط ساحتها ليزوره من يريد التبرك به، حتى إذا كان يوم السفر إلى السويس نقلوه مع أدواتهم و ذخائرهم إلى وابور المحمل. الذى يكون مهياً فى محطة العباسية، و بعد الشحنة يسير إلى السويس و منها يبحر إلى جدة، ثم يقصد مكة برا. و فى سنة (١٣٢٨)، سافر المحمل مع قوته على الإسكندرية و عمل له فيها احتفال عظيم يوم (١٠) نوفمبر سنة (١٩١٠) حضره الجناب العالي الخديوى و منها أبحر إلى يافا و ركب الوابور إلى المدينة المنورة، و بعد الزيارة، سافر إلى مكة، من الطريق الفرعى، و بعد أداء فريضة الحج عاد إلى جدة، و منها إلى الطور، ثم إلى السويس، ثم إلى القاهرة. و الحكومة الآن تهتم فى تقرير قاعدة لسيره فى الطريق الأقل كلفة و مشقة. و للمحمل المصرى كسوتان، كسوته اليومية و هى من القماش الأخضر، و كسوته المزركشة و لا يلبسها إلا فى المواكب الرسمية. و فى أيام وجوده بمكة يوضع فيما بين باب النبى و باب السلام بكسوته اليومية، فيكون هناك مزارا للناس على اختلاف أجناسهم، و لا ينقلونه من هذا المكان إلا فى مواكبه الرسمية، و عند السفر به إلى المدينة المنورة يسير إليها ركبه، إما بالبر من الطريق السلطانى أو الفرعى، أو الشرقى، و إما من طريق البحر من جدة إلى ينبع، و منها برا إلى المدينة أو إلى الوجه، و منه إلى محطة العلا، ثم يتوجه فى السكة الحديدية إلى المدينة. و المحمل الآن يسير فى هذا الطريق الأخير لتعت أعراب الطريق البرى من مكة و ينبع، و تشدهم فى طلباتهم و زيادة مرتباتهم.

و عند وصول المحمل إلى المدينة المنورة يدخلها باحتفال كبير من باب العنبرية، و هنالك يطلق له واحد و عشرون مدفعا، حتى إذا وصل إلى الباب المصرى ترجل كل من فى موكبه، إجلالا لمقام الرسول، صلوات الله عليه، فإذا وصلوا إلى باب السلام أتى شيخ الحرم و استلم زمام المحمل و أصعده على سلم الباب و أناخه على تلك الصدفة الواسعة، و هنالك يرفع المحمل و يوضع فى مكانه من الحرم، غربى المنبر الشريف، و ترفع كسوته المزركشة و يلبسونه الكسوة الخضراء، و يلبس أمير الحاج، و من معه من المستخدمين، لباس الخدمة فى الحجر الشريفة (و هو عمامة و فرجية بيضاء مشدود عليها حزام أبيض)، ثم يحملون كسوة المحمل، بكل احترام، و يدخلونها فى الحجر الشريفة من الباب الشامى، و يتركونها فى جانب من ساحة مقام السيدة فاطمة، رضى الله عنها. و لا تزال بالحجر الشريفة حتى يخرجونها يوم سفر المحمل من المدينة المنورة، و يوكبون بها فى يوم خروجه من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٢

المدينة كما كانت الحال فى يوم دخوله. و عند عودة المحمل إلى مصر يحتفل بقدمه رسميا احتفال كبير يحضره الجناب العالي

الخدوي أو من ينيه عنه. فيسير الموكب من العباسية إلى القلعة من الطريق، التي كان خرج منها، حتى إذا وصل إلى مكان الجنب العالى الخديوي في المصطبة استلم سموه زمام الجمل من أمير الحاج و سلمه إلى حضرة مأمور تشغيل الكسوة، و عندها تطلق المدافع و يتم الاحتفال. و تحفظ كسوة المحمل بمخزن في المالية، و هذه الكسوة تجدد كل عشرين سنة مرة، و تبلغ تكاليفها نحو ألف و خمسمائة جنيه مصرى. أما كسوته الخضراء فيكسى بها سنويا، بعد عودته، ضريح سيدى يونس السعدى (بجبانة باب النصر) و أظن أنه كانت له مدّة حياته خدمة في سفريه المحمل. و إليك كشفا بيان ما يصرف من المالية سنويا في تسفير المحمل، و المرتبات الجارى صرفها في مكة و المدينة المنورة، حسب الوارد في الميزانية الأخيرة.

ثم ذكر الشيخ البتونى، رحمه الله تعالى، في رحلته المذكورة، جميع المصاريف التي كانت تصرف من المحمل لأهل الحرمين الشريفين، ثم ذكر بعد ذلك بيان مفصلا عن المحمل، و نحن لم نقله هنا لطوله، ثم لعدم ورود المحامل إلى الحجاز من (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاثة و أربعين هجرية، أى من حين تولّى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى عليهما. فمن أراد الوقوف على ذلك فليراجع الكتاب المذكور أو غيره. وربما يأتي ذكر المصاريف للمحمل في آخر هذا المبحث.

و اعلم بأن ما ذكره البتونى، رحمه الله تعالى، في أوائل هذا المبحث، بأن رسول الله صلى الله عليه و سلم سَير محملا بهداياه إلى البيت المعظم، مراده بالمحمل هنا أنه صلى الله عليه و سلم أرسل رسولا يحمل هداياه إلى البيت المعظم، و ليس المراد من المحمل المذكور هذا المحمل المتعارف عندنا الذى هو الهودج المخصوص.

قال الغازى: و فى درر الفرائد المنظمة، و فى سنة (٧٢٠) عشرين و سبعمائة وقف بعرفة عالم عظيم من جميع البلاد، و كان مع العراقيين محمل عليه حلى من الجواهر و اللؤلؤ و الذهب ما قوّم بمائتى ألف و خمسين ألف دينار من الذهب المصرى. ذكره الحافظ علم الدين البرزالي. اهـ.

و أول من اتخذ المحمل «شجرة الدر» حيث حجّت من مصر عن طريق عيذاب و القصير من صعيد مصر، فى ركب كبير من الحجاج، ثم صار المحمل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٣

فيما بعد شعارا اتخذه بعض الممالك الإسلامية، كمصر و العراق و الشام و اليمن و الروم، و كان كل جهة، من هذه الجهات، ترسل مع المحمل الهدايا و الصدقات و ريع الأوقاف الخاصة بالحرمين الشريفين، كما تكون مع المحمل المصرى كسوة الكعبة المنظمة فى كل عام، و تكون أيضا أحيانا مع المحمل الرومى الآتى من البلاد التركية.

و قد انقطع ورود المحمل الرومى و اليمنى و العراقى إلى مكة من زمن بعيد، أما المحمل الشامى فقد انقطع منذ سنة (١٣٣٠) ألف و ثلاثمائة و ثلاثين من الهجرة، و أما المحمل المصرى فلم ينقطع إلا فى سنة (١٣٤٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و أربعين من الهجرة، أى عندما تولّى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز، لأنه رأى أن سير المحامل، إلى مكة المشرفة، بدعة يترتب عليها أمور لا يقرها الشرع الحنيف، فإن العوام و الجهلة يتمسحون بالمحمل، و يتبركون به، و يقبلونه و ينظر إليه بعين الإجلال و الاحترام، و هذا أمر ليس من الدين مطلقا، و إنما جرت بذلك العادة من قديم الزمان. فعمل بحكمته السديدة، رحمه الله تعالى، على إبطال حضور المحمل إلى مكة وقت الحج، و اتفق مع الحكومة المصرية على أن ترسل، ما يخص الحرمين الشريفين، من الأوقاف و كسوة فى كل عام، مع أمير الحج، بدون أن يصحبه المحمل، فكان الأمر كذلك إلى يومنا هذا. فله الحمد على هذا التوفيق.

و إليك تفصيل هذه المحامل، التي لم يبق لها ذكر إلا فى كتب التاريخ، نقله من تاريخ الغازى.

قال الغازى فى تاريخه عن المحامل ما نصّه: ذكر المحامل و تاريخها. المحمل أعواد من خشب، على شكل الهودج، شكله مربع ذو

سقف يأخذ في الارتفاع من الجوانب إلى الوسط، الذي فيه قائم ينتهي بهلال، و في العادة يسدل على ذلك الهيكل الخشبي كسوة قد تكون من الحرير، و قد تكون من غيره، و يوضع أثناء السفر على ظهر جمل.

و قد جاء في كتاب الكنز المدفون للسيوطي، أن أول من أحدث المحامل في طريق مكة، شرفها الله الحجاج بن يوسف الثقفي. و ذكر صاحب درر الفرائد، أن المحامل التي اعتادت أن ترد من الأقاليم إلى الحجاز أربعة: العراقي و المصري و الشامي و اليمنى، و هناك محمل خامس و هو

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٤

الرومي كما يأتي ذكره. و حج في بعض السنين الحلبيون بمحمل. و حج آخرون بمحامل في سنين مختلفة.

### المحمل العراقي

كان المحمل العراقي أجل المحامل في وقته، لأن الخلافة الإسلامية كانت في مدينة بغداد، عاصمة العراق، و كان معول أقاليم الإسلام على ما يصدر منها و يرد إليها، و الولايات و الأمور الدينية و الدنيوية إنما تنشأ منها و يخبر بها عنها. و لقد اعتنى أبو سعيد بن خدابنده، بأمر حاج العراقي، عناية تامة، و غشى المحمل بالحرير و رصعه بالذهب و اللؤلؤ و الياقوت و أنواع الجواهر الأخرى، حتى بلغت قيمة الحلية ٢٥٠٠٠٠ دينار من الذهب المصري أو ١٢٥٠٠٠ جنيه، و جعل للمحمل خزا يسبل عليه إذا وضع.

و لما تقلص ظل الخلافة عن العراق، و آل أمره إلى الملوك و المتغلبين من الأمراء و الأعيان، ضعف شأن المحمل العراقي، فكان يستهتر بركبه العربان، و كثيرا ما اعتدوا عليه، ففي سنة (٦٣١) إحدى و ثلاثين و ستمائة رجع الحج العراقي، إذ طمّ عرب الأجاودة الآبار، و اختلف الحجاج من العربان حتى ضاق الوقت، فرجعوا من حيث أتوا. و في سنة (٦٣٣) و (٦٣٤) و (٦٣٥) و (٦٣٦) و (٦٣٩) لم يحج العراقيون لدخول التتر بغداد، ثم صار المحمل العراقي يجيء مرة و ينقطع أخرى إلى القرن التاسع الهجري.

### المحمل اليمني

قال العصامي في تاريخه: و في سنة تسعمائة و ثلاث و ستين كان ابتداء حدوث المحمل اليمني، و المحدث له الوزير مصطفى النشار، المتولى على اليمن، من جهة السلطان سليمان خان، فجعله كالمحملين و معه خلعة من جانب السلطنة، فبرز مولانا الشريف أبو نمى علاقات الخلعة إلى بركة الماجن، ثم وصل هو و الأمير و المحمل إلى أن حاذى الشريف داره فدخلها، و توجه الأمير و نزل عند سفح الجبل، الذي على يمين الداخل إلى مكة من ثنية الحجون، و لم يزل كذلك إلى أن بطلت الخلعة و المحمل من سنة تسع و أربعين و ألف، و ذلك بسبب وقوع الفتن القوية و اشتغال الدولة العثمانية بقتال أعداء الله و إعلاء كلمته العلية. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٥

### المحمل الرومي

قال في خلاصة الكلام: و في سنة (٩٢٣) ثلاث و عشرين و تسعمائة، أرسل الأمير مصلح بيك بمحمل رومي و كسوة للكعبة و صدقات، و لما أن قدم الأمير مصلح بيك بالمحمل الرومي، و الأمير العلائي بالمحمل المصري، خرج الشريف للقائهما هو و ابنه في عرضه من قومه، فالتقوا في الزاهر، و لبسا الخلعة و سارا مع الأمراء، و المحمل خلفهما إلى أن أوصلاهما إلى باب السلام، فأدخل المحملين الحرم و جعل أحدهما على يمين مدرسة الأشرف قايتباي، و الآخر على يسارها، و فرقت الصدقة الرومية على الفقراء و

المجاورين من أهل مكة، وقرر فيها لصاحب مكة خمسمائة دينار ثم فرقت الذخيرة، و هي صدقة كانت تخرج من خزينة مصر، تخرجها الجراكسة، فأبقاها السلطان سليم تفرق على العربان، أصحاب الإدراك، و فقراء أهل مكة، ثم فرقت صدقات الأوقاف المصرية، و يسمى الصر الحكمى، و لم يحج في تلك السنة المحمل الشامى. انتهى.

### المحمل الشامى

لم يعلم تاريخ حدوثه، و جاء في درر الفرائد ما يدل على أن سفره إلى الحجاز قبل سفر المحمل الرومى إليه، إذ في الدرر أنه في سنة (٩١٩) تسع عشرة و تسعمائة، تسابق المحمل الشامى و المصرى فسبق الشامى، فشق ذلك على المصرين فعقروا جمل المحمل الشامى، فجاء الأمير الأول للمحمل المصرى و قدم جملا حمل عليه الشامى، الذى قال أميره: «أنا ما بقيت أرجع بالمحمل خلوهم يرجعوا به»، و قد أصلح بين الركبين فى منى الشريف بركات.

و ما زال المحمل الشامى يرد إلى مكة و المدينة صحبة أميره و الحجاج و الجنود الشاهانية و الموسيقى السلطانية و الذخيرة الكافية، إلى أن قامت الحرب الكبرى فى سنة (١٣٣٣) ثلاث و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجرية، الموافق سنة (١٩١٤) أربع عشرة و تسعمائة و ألف، فإن الأتراك شغلوا عن إرساله منذ دخلوا فى الحرب بجانب دول الاتفاق، كذا فى «مرآة الحرمين».

و ذكر الشيخ الشيبى، فى كتاب «الإتمام على أعلام الأنام» ما نصّه: و أما المحمل الشامى فإنه يجىء بمرتبته من الآستانة العلية، و من الشام معه الصرة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٦

الهمايونية و الشمع الكبار و الصغار، التى تسرج داخل الكعبة و خارجها، و فى مقامات المسجد الحرام و المآثر الشريفه، و كذا طيب الكعبة المعظمة و بخورها، كعطر الورد و ماء الورد و العنبر و الند، و كذا الحبال التى تلزم لربط أستار الكعبة، و تسلم لشيخ السدنة، من طرف أمين الصرة الهمايونية بالحرم الشريف المكى. انتهى.

### المحمل المصرى

قالوا إن المحمل المصرى يرجع تاريخ إرساله للحجاز إلى عهد «شجرة الدر» سنة (٦٤٨) ثمان و أربعين و ستمائة، و أنه كان هودجا لها حين حجت، و قد زينته بخمائل الحرير و التطريز البديع، من فوقه الأحجار الكريمة، و كانت تحمل معها هدايا للكعبة و الحجرة الشريفه، ثم تتابع إرساله تلك الهدايا إلى يومنا هذا.

و المحمل المصرى من قديم الزمان تصحبه كسوة الكعبة، و ما يلزم الحرمين، و الصدقات، التى توزع على فقرائها، لذلك كان فى مقدمه المحامل، و كان أميره مقدما فى الرتبة و المنزلة، و أول سنة نقل فيها المحمل إلى السويس سنة (٩٥١) إحدى و خمسين و تسعمائة، و كان يقام للمحمل حفلتان بالقاهرة، كل سنة يدور فيهما فى شوارعها، التى تكون قد زينت له، و اكرت فى فيها الناس البيوت و الحوانيت و السطوح ليشاهدوا المحمل و حفلته، فالمره الأولى فى رجب، و الثانية فى نصف شوال، و بدأ ذلك من سنة (٧٠٠) سبعمائة.

و فى سنة (٨٤٨) ثمان و أربعين و ثمانمائة، أبطل السلطان الظاهر جقمق دوران المحمل، فشق ذلك على الناس، ثم رسم الأشرف أنيال بدورانه فى شهر رجب سنة (٨٥٨) ثمان و خمسين و ثمانمائة، و لعب الرماحة بين يدى السلطان، على عادة من تقدمه من الملوك فى السنين الخالية. و كان ذلك بطل من نحو عشر سنين، ثم أبطل الملك الأشرف قايتباى دورانه الرجبى، و كذلك بطل فى

عصر خلفه الناصر الذي تولى سنة (٩٠١) إحدى و تسعمائة، و كان للمحمل عفاريت من الإنس، يأتون بألعاب يضحك منها الناظرون. ذكره في «مرآة الحرمين».

وقال الفاضل البتوني، في رحلته: يعمل للمحمل يوم خروجه من مصر احتفال كبير، من أيام الدولة الأيوبية، و للمحمل المصري كسوتان: كسوته اليومية، و هي من القماش الأخضر، و كسوته المزركشة، و لا يلبسها إلا في

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٧

المواكب الرسمية، و بعد رجوعه عن سفر الحج، تحفظ كسوة المحمل بمخزن في المالية، و هذه الكسوة تجدد بعد كل عشرين سنة مرة، و تبلغ تكاليفها نحو ألف و خمسمائة جنيه مصري، أما كسوته الخضراء فيكسى بها سنويا.

و إليك كشفا بيان ما يصرف من المالية سنويا في سفر المحمل و المرتبات الجارى صرفها في مكة و المدينة المنورة حسب الوارد في الميزانية الأخيرة:

جنيهات // جنيهات /

١٢٨٢ / مرتبات و تعيينات لأمر الحج و مستخدمى المحمل

٢٥١١ / العربان

١٤٩٣ / الأشراف بمكة المكرمة و المدينة المنورة

١٩٦١ / تكية مكة المكرمة

١٦٥٧ / تكية المدينة المنورة

٢٨٧٩ / أهالى مكة و المدينة

٣٠٠٠ / مكة و المدينة تصرف سنويا من أوقاف الحرمين و الأوقاف الخصوصية و الأهلية و الخيرية و من الخاصة الخديوية و المالية جنيهات

٢٢٥٠٠ / ثمن و مصاريف قمح الصدقة بمكة و المدينة

١٦٢٩ / شمع و قناديل للحرمين

١٥٥ / خيام و قرب و خلافها

٤٢٤٨ / أجره منقولات برا و بحرا و أجره جمال

٦٤٢٠ / قيمة ما يرسل كل سنة إلى الحرمين الشريفين من الزيوت و الحصر و خلافها من ديوان الأوقاف

٢٦٥ / مصاريف نثرية

٥٠٠٠٠ / مجموع المنصرف سنويا

### مرتبات الأشراف و العربان و الأهالى من الحكومة المصرية

قال الفاضل إبراهيم رفعت باشا في «مرآة الحرمين»: جرت العادة من قديم أن تصرف الحكومة المصرية مرتبات الأشراف و العربان و الأهالى بمكة و المدينة، و كان المقرر فى ميزانية المحمل هذا العام أى عام (١٣٢٥) للأشراف (١٢٦٥) جنيها مصرياً، و للعربان (٢٥١١) جنيها، و للأهالى (٢٨٧٩) جنيها، و للشيخ حذيفة، كبير قبيلة الأحامدة، مرتب سنوى ينيف على ٦٠٠ ريال، تصرف إليه نظير محافظته على ركب المحمل، أثناء مروره بالطريق السلطاني، الذى يقيم به

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٨

الشيخ حذيفة، و هذا المرتب يصرف عليه سنويا مر المحمل به أو لم يمر، اه. انتهى كل ذلك من تاريخ الغازى.

نقول: وجميع أنواع المحامل التي كانت تأتي إلى الحرمين الشريفين في موسم الحج قد انقطع حضورها إلى الحجاز منذ تولى الحكومة السعودية عليها أي ابتداء من سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعون هجرية، و ما زالت الحالة كذلك حتى الآن.

### سكان مكة المكرمة و عدد بيوتها و دكاكينها

يقول إبراهيم رفعت باشا في كتابه «مرآة الحرمين»: إن سكان مكة يزيدون على مائة و عشرين ألفاً، كلهم مسلمون طبعاً. و يقول فيه أيضاً: «و بمكة ثلاثة آلاف دكان، و ستة آلاف و خمسمائة بيت مبنية بالحجّ و الحجر الأصم». ثم يقول في هامش كتابه: إن تعداد الأماكن نقله عن التقويم التركي للبلاد الحجازية سنة (١٣٠٩) و هو مطبوع بمكة بالمطبعة الأميرية. هذا ما يقوله مؤلف الكتاب المذكور الذي حجّ سنة (١٣١٨) ه و حجّ أيضاً ثلاث مرات بعدها و هي سنة (١٣٢٠) و (٢١) و (٢٥) ثم بعد ذلك ألف كتابه المذكور.

أما تعداد سكان مكة في عهدنا الحاضر فإنه يبلغ نصف مليون نسمة من الأهالي و المقيمين بها، و هذا بحسب ظننا و تخميننا، و الله تعالى أعلم بالحقيقة. و أما بيوتها و دكاكينها فشيء كثير لا يحصى، ففي كل جبل سكان، و بين كل جبلين سكان، فالرجل الغريب إذا نظر لمكة يظنها صغيرة لأنه لا يراها كلها، بل يرى جزءاً منها على جبل أو في شعب من شعابها، و لكنه لو تفقد شعابها، و مشى بين جبالها، لأخذ العجب، لهذا جاء المثل العربي «أهل مكة أدري بشعابها».

### الأغراب في مكة المشرفة

قال الغازي في الجزء الرابع، من تاريخه، عند الكلام على سكان مكة، بعد انتشار الإسلام، ما نصّه: ذكر العلامة الشيخ جعفر بن أبي بكر بن جعفر لبنى،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ١٩٩

رحمه الله تعالى، في شرح الرسالة الجديّة لابن زيدون، بعد ذكر أمر قريش و خزاعه و ما وقع بينهم ما نصّه:

و قد علم من مجموع ما تقدم، أن سكان مكة في ذلك العهد كانوا قريشا و من جاورهم من خزاعه، لكن خزاعه لما ذهبت عنهم رئاسة مكة جاوروا أطرافها شام و يمن، و لهم بقايا إلى اليوم معروفون بين القبائل.

ثم لما جاء الإسلام، و انتشر الصحابة من المهاجرين و الأنصار و أبناؤهم في الجهاد، في سائر الجهات، و رأوا الأراضي المخصصة، و الأوفياء الباردة، و الظلال المتفيدة، و صارت للقوم فيها أملاك، رغب أكثرهم في الاستيطان ثمة، و تبعهم الجم الغفير يذهبون أرسالا إلى مصر و المغرب و الشام و العراق، ليعيشوا مع أبناء جلدتهم في الخصب و السعة و الرفاهية و الدعة و الظلال، فما مضى، بعد ظهور الإسلام نحو قرنين، إلّا و لم يبق في مكة و المدينة من أهليهما إلّا أقل القليل، مع من جاورهم من مسلمي الآفاق لتشرف بالجوار.

و كان من عادة ملوك مكة أن ينادى مناديتهم، بعد أداء مناسك الحج: «يا غريب بلادك». هي عادة اتخذت من زمن الفاروق، رضى الله عنه، فإنه كان يأمر أن ينادى يومئذ: «يا أهل الشام شامكم يا أهل اليمن يمنكم» و ذلك لئلا يكثر المجاورون، فيستأثرون، بما لهم من الثروة، بأرزاق أهل مكة فيضيعون، و قد تركت هذه العادة من مدة طويلة، و لم يبق من آثارها، إلّا أن عوام باعة الأرزاق، بعد أداء الحج، يلهجون بقولهم: «يا غريب بلادك»، و يزيد بعضهم: «شور الأمانة لا تبات الليلة» و قد كثر المجاورون، و زاحموا أهل مكة في جميع الوظائف و أسباب المعاش، أما الصرور و المرتبات، من حنطة الجراية و غيرها، و الخلاوى أى الحجر في الأربطة و المدارس، التي اتخذت في الأصل لطلبة العلم أو الفقراء الأهالي، بما هو مخصص لها من مرتبات، فقد كاد أن يستفرغه مجاوروا الأتراك لمناسبتهم، مع مأمورى الحكومة، و صار أهل مكة المتأثلون بها فقراء، و لا يكاد الواحد منهم أن يحصل على ما يقوم به أوده.

ثم ليعلم، أنه ليس مرادى بأهل مكة هنا الأصليين، الذين هم من ذرية قريش البطاح أو المهاجرين أو الأنصار، الذين تناسلوا و تعاقبوا



بمكة و المدينة من يومها إلى اليوم، فإنه ليس بمكة و لا- بالمدينة من يقطع أو يظن أنه من ذرية أولئك، بالمعنى المنوه به سوى الشيبين، فإن بقاء مفتاح الكعبة بأيدي هذه العائلة، خلفا عن التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٠

سلف، شاهد على ذلك، حتى من انتمى إلى البيت النبوي من الأشراف و السادة القاطنين بمكة أو المدينة، فإن أصولهم قد هاجروا إلى الآفاق و بقوا هنالك القرون، ثم قدم من ذريتهم، من قدم رغبة في الجوار أو لغاية أخرى، و لا شبهة في علو أقدارهم، و ارتفاع مراتبهم عن سواهم، و من سوى الأشراف و السادة لم يبق لهم مجد و لا فخر من حيث النسب، لكن بقدوم المحتد فمن تولد بمكة يفتخر على المجاور، و من له أبوان يفتخر على من له أب و هكذا، و القدماء منهم يسمون من سواهم آفاقيا، و هي كلمة كادت أن تكون سببة، و أعظم منها في هذا المعنى، قولهم: أتوى، بفتح الهمزة و التاء، و لعل أصله أتوى، قال الكسائي: الأتوى، بالفتح، الرجل الغريب الذي ليس في وطنه. انتهى من الغازي.

نقول: إن الشيخ عبد الله الغازي المتوفى سنة (١٣٦٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ستين هجرية، يقول: إن الأجانب قد زاحموا أهل البلاد في جميع الوظائف و غيرها، فكيف لو رأى، رحمه الله تعالى، مزاحمة الأجانب لأهل البلاد في وقتنا الحاضر في الوظائف الحكومية و الأهلية و في جميع مرافق الحياة. فالأمر لله من قبل و من بعد، و رحم الله تعالى أحد شعراء مكة المشرفة، الذي كان في أوائل القرن الثاني عشر للهجرة، فإنه لما رأى بعض الولاة بمكة يساعد بعض الأعراب، و من لا قيمة لهم على أهل مكة، و يسند إليهم بعض الوظائف و الأعمال، قال ما يأتي:

وظائف الناس قد صارت مفرقة ما بين عبد و معتوق و آفاقي  
و أهل مكة قد غارت نجومهم فما ترى كوكبا يبدو بآفاق

### الحكمة في جعل سكان مكة خليطا من جميع الأجناس

لقد كان سكان مكة، في زمن الجاهلية، و في صدر الإسلام، من العرب الخالص، و في مقدمتهم قبيلة قريش، فلما انتشر الإسلام، في جميع أقطار الأرض و جهاتها، كثر الوافدون إلى بيت الله الحرام، من كل فج عميق، لأداء فريضة الحج، الذي هو الركن الخامس من أركان الإسلام، و لزيارة مسجد الرسول صلى الله عليه و سلم ثم السلام على رسوله أفضل الصلاة و السلام عليه. و لما كانت مكة بلد الله الأمين و بلد رسوله النبي المكين، و من دخل حرمها كان آمنا، فقد أحب أكثر الناس، من أجناس المسلمين الوصول إليها، و الإقامة بها، و رغبوا في ذلك رغبة أكيدة، حتى أن بعضهم يأتي إليها وحده، تاركا أهله و أولاده في وطنه يلحقون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠١

به فيما بعد إذا أرادوا. و بذلك كثر فيها المهاجرون و المقيمون من مختلف أجناس العالم من المسلمين، و بذلك كثر سكان مكة المشرفة، و اختلط أهلها الأصليون العرب بالأعاجم الوافدين، فتزوجوا منهم و زوجوهم، و كل من الفريقين تعلم لسان الآخر، و بكثرته الخلطة و المعاشرة اندمج العرب و الأعاجم في بعضهم.

فما تقدم يعلم أنه لما كانت مكة المشرفة بلد الله الأمين و بلد رسوله النبي الكريم، عليه أفضل الصلاة و التسليم، لا غرابة أن يكون أهلها من جميع أجناس عباد الله المسلمين، فهي موطن كل مسلم و فيها تطمئن قلوبهم، و إلى بيت الله الحرام يولون و جوههم. اللهم زد بلدك الأمين أمنا و أمانا، و نعمة و رخاء و زد بيتك الحرام شرفا و تعظيما و مهابة و تكريما، و اغفر اللهم لنا و لجميع المؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات، وصل اللهم على سيدنا و نبينا «محمد» و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا، و الحمد لله رب العالمين.

جاء في آخر الجزء الثالث، من تاريخ الغازي، عند الكلام على ترجمة المشير الحاج محمد حسيب باشا، الذي تولى مكة من قبل الدولة العثمانية سنة (١٢٦٤) بعد ذكر ما عمله المذكور من الأعمال العمرانية وغيرها ما يأتي:

كان المذكور يعس بنفسه ليلا، ويدور مكة بزى أحد العساكر، ويختفى بالقهاوي، ويفقد المحتاجين من ذوى البيوت، و أزال جملة من المنكرات.

وهو الذي رتب كركولانت «أى مراكز الشرطة» بطن مكة من العساكر النظامية، فجعل فى المسعى كركولا، و بالمدعا كركولا، و بسوق المعلا كركولا، و بالشبيكة عند المحجوب كركولا، و بالهجلة كركولا، و عند بيت الباشا كركولا. انتهى من الغازي.

### بناء القلاع و الأبراج و بعض القصور المهمة سابقا بمكة

#### إشارة

نذكر هنا القلاع و الأبراج و الدور المهمة سابقا بمكة و أطرافها، مما جاء ذكرها فى بعض كتب التاريخ الحديثة، لأن فى ذلك عبرة كبيرة للمتأمل اللبيب،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٢

و قد أمسكنا عن ذكر القصور و الدور و السرايات، التى وقعت عماراتها فى العهد السعودى، أى من بعد عام (١٣٥٨) ألف و ثلاثمائة و ثمانية و خمسين من الهجرة، إلى وقت تأليف هذا التاريخ، لأن فى هذا العهد نهضت البلاد نهضة كبرى، فى جميع مرافق الحياة، و شقت لنفسها طريقا و اسعا خطت فيه بخطوات واسعة، و بذلك اتسعت مكة، شرفها الله تعالى، و امتلأت حاراتها و طرقاتها و شوارعها بالعمارات الشاهقة، و القصور العظيمة، و الدور الجميلة الفخمة، فلو أردنا أن نسجل كل ذلك لاحتجنا إلى مجلد خاص، فلنقتصر على القصور القديمة، لقلتها و لكونها صارت فى حكم الآثار، التى ينبغى أن تذكر و لا تهمل. فنقول و بالله نستعين، فهو حسبنا و نعم الوكيل و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم:

#### قلعة جبل أجياد

قلعة أجياد كانت أهم قلاع مكة، و كانت تضرب بها المدافع فى رمضان و فى غير رمضان إلى سنة (١٣٦٠) تقريبا. قال الغازي رحمه الله تعالى: و فى خلاصة الكلام: فى سنة ألف و مائة و ست و تسعين، شرع مولانا الشريف سرور بن مساعد فى عمارة القلعة، التى فى جياذ، بعد أن اشترى ما حولها من البيوت، و أنفق فى عمارتها مالا كثيرا، ثم نقض بعد سنتين كثيرا من بنائها و أعاده على أحسن إتقان. اه. قال الأستاذ السباعي: و كانت هذه القلعة تطل على داره، فى سفح الجبل، حيث تقوم اليوم إدارة البريد، بجوارها الخرائب الواسعة، التى كانت تمثل دوره الملحقة بالقصر. انتهى كلامه. نقول: إن إدارة البريد، التى ذكرها الأستاذ السباعي، قد انتقلت من محلها المذكور إلى سوق المعلا و ذلك سنة (١٣٧٧) هجرية، و معنى القلعة: الحصن، أى: البناء الخاص للمحاربة. انظر: صورة رقم ٢٠٩، قلعة أجياد بمكة

#### قلعة جبل هندی

قال الغازي: و فى خلاصة الكلام، و فى السابع و العشرين من رجب سنة (١٢٢١) ألف و مائتين و واحد و عشرين، أمر الشريف غالب أن يبنى له حصن، على رأس الجبل المسمى بجبل الهندي، و تم بناؤه فى عاشر رمضان فحصنه بالرجال و الذخائر. اه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٣

و في السالنامة الحجازية، أنه حصل في هذه القلعة خراب، فعمرها ووسعها شيخ الحرم المكي، و والى ولاية الحجاز عثمان نوري باشا، و زينها و أحكم عمارتها و أتقنها و ذلك سنة ألف و ثلاثمائة. اه.

و جبل الهندي جزء من جبل قعيقان، و قد كان بهذه القلعة جنود الأتراك إلى سنة (١٣٣٤) هـ، ثم صارت مدرسة بعد ذلك إلى سنة (١٣٧٤) هـ تقريبا، ثم بقيت خالية إلى يومنا هذا.

انظر: صورة رقم ٢١٠، قلعة جبل هندي

### قلعة جبل لعلع بالفلق

و في سنة ألف و مائتين و خمس عشرة، بنى الشريف غالب بن مساعد الأبراج، التي بأطراف مكة، و القلعة، التي على جبل لعلع المطل على العبادي، كذا في السالنامة، و تسمى هذه القلعة بقلعة فلفل أي قلعة جبل فلفل، و هو لعلع.

و لما أعلن الشريف حسين بن علي، ملك الحجاز، رحمه الله تعالى، الحرب على الأتراك، في اليوم التاسع من شهر شعبان عام (١٣٣٤) من الهجرة، كان بهذه القلعة قليل من جنود الأتراك، لا يتجاوزون الخمسين، فتراموا بالبنادق مع جنود الشريف أقل من ثلاثة أيام، ثم استسلموا لعدم استعدادهم للحرب. أما قلعة أجياد فقد استسلمت بعد شهر واحد، و أما قشلة جروول فاستسلمت قبل قلعة أجياد، و أما قلعة جبل هندي فبعد بضعة أيام استسلمت أيضا، ثم هدمت هذه القلعة في سنة (١٣٦٣) ثلاث و ستين و ثلاثمائة و ألف، و أقيمت مكانها في السنة المذكورة عمارة جديدة خاصة بإدارة الأعمال اللاسلكية التي تتصل بعموم المراكز اللاسلكية، و بها اليوم أيضا مدرسة لاسلكية.

انظر: صورة رقم ٢١١، قلعة جبل لعلع

### قشلة جروول

قال الغازي: و في سنة (١٣١٨)، بنى قشلة جروول بخارج مكة، و جرى الاحتفال بفتحها في ١٥ ذى الحجة من السنة المذكورة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٤

قال العلامة إبراهيم رفعت باشا في كتابه «مرآة الحرمين» ما ملخصه: و في يوم الخميس ١٥ ذى الحجة احتفل بفتح المضيئة (المسافرخانه)، التي شيدها، لفقراء الحجاج، جلاله السلطان عبد الحميد من ماله الخاص. و قد أقيم بناؤها في فضاء واسع جنوبي مكة الغربي، و هي بناء فخم، محكم البناء، جميل النظام، يحتوي على طبقتين مسقوفتين بالحديد، الذي يتخلله عقود بالأجر الأحمر الإفرنجي و البياض، متقن جدا في نوعته، و الأرض مرصوفة بالبلاط و للمضيئة فناء واسع ... إلخ و قد بلغت مصاريف عمارة هذه القشلاق تسعين ألفا من الجنيهات الذهبية العثمانية، و كان للجنيه الواحد الذهب قيمة كبرى في ذلك الوقت. اه.

و الذي نعلمه عن قشلة جروول أنها لم تستعمل مضيئة قط، و السبب، و الله تعالى أعلم، قيام الحرب العظمى، بعد بنائها بسنوات، و انشغال الحكومة التركية العثمانية بها، و كانت القشلة آهلة بجنود الأتراك، ثم بالجنود الهاشمية، زمن الشريف الحسين، رحمه الله تعالى، ثم بالجنود السعودية التابعين لوزارة الدفاع، و لا يزالون فيها إلى وقتنا الحاضر. و معنى القشلة: المكان الخاص بسكن الجنود و لا تصلح للمحاربة.

انظر: صورة رقم ٢١٢، قشلة جروول

انظر: صورة رقم ٢١٣، القشلة بجروول و التي بنيت في عهد الأتراك سنة ١٣٠٠ هـ

## قشلة أجياد

قال الغازي: بنى الوزير عثمان نوري باشا، والي الحجاز، في حدود سنة ألف و ثلاثمائة، بيتا للطوبجية، في رحبة أجياد، و الطوبجية نسبة إلى المدفع، أى بنى ذلك البيت لجنود المدافع، و كان يسمى قشلة جياذ، و كان عامرا بجنود الأتراك، في عهد العثمانيين، و لا زال كذلك في عهد الشريف حسين بن علي ملك الحجاز رحمه الله تعالى، و أما في العهد السعودي الآن فقد صار ذلك البيت مقرا لوزارة المالية بمكة المشرفة.

و الحق أن عثمان نوري باشا عمل أعمالا جلييلة بمكة، فبنى دار الحميدية، و دار المطبعة، و قشلة أجياد، و عمّر ما خرب من قلعة جبل هندی، و أجرى التلغراف من جدة إلى مكة و إلى الطائف، و عمل دارا للتلغراف بباب الوداع، بلصق المسجد الحرام، و عمل مستشفى بمنى و بازانا عند مسجد الخيف، و هو

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٥

الذى جلب الماء لجدة من الرغامه في مواسير. و قد تولى عثمان باشا ولاية الحجاز في عشرين من شعبان عام (١٢٩٩)، و كان قبل ذلك بالطائف قومندار العساكر.

انظر: صورة رقم ٢١٤، وزارة المالية اليوم

## قلعة المعابدة

هذه القلعة الصغيرة هي على رأس الجبل، الذى على يسار الذهاب إلى منى بالمعابدة، و هي أمام قصر الملك عبد العزيز آل سعود، رحمه الله تعالى، بنيت في زمنه في سنة (١٣٤٥) هجرية تقريبا، و ليس المقصود، في بناء هذه القلعة الصغيرة، الاستعداد للحرب، بعد هذا الأمان الشامل، و إنما بنيت على رأس الجبل المقابل للقصر الملكي كرمز عسكري، كما توضع جنود الحرس على أبواب القصر تكملة للمظاهر الحكومية.

انظر: صورة رقم ٢١٥، القلعة السعودية

## بناء الحصون على جبل أبي قبيس

لما كان جبل أبي قبيس مشرفا على المسجد الحرام، و هو بوسط مكة، شرفها الله تعالى، كان بعض أمرائها يتخذون حصونهم عليه، فمن تلك الحصون حصن مكتر بن عيسى، فقد بناه سنة (٥٧١) إحدى و سبعين و خمسمائة. و في هذه السنة نفسها، صدر الأمر من بغداد، إلى أمير الحج طاشتكين، أخى صلاح الدين الأيوبي، بإجلاء مكتر عن مكة و هدم حصنه، ثم بعد الحج من هذه السنة تحاربا، و لجأ مكتر إلى هذا الحصن، الذى بناه بأبي قبيس، فتنحصن فيه ثلاثة أيام، ثم سلم نفسه في اليوم الرابع لأمير الحج المذكور، و هذا قام بهدم الحصن.

و من تلك الحصون أيضا: بيت النار بجبل أبي قبيس، و هو دار واسعة بناها الشريف عبد الله بن سعيد ليتحصن بها عند الطوارئ و ذلك في سنة (١١٣٦) ست و ثلاثين و مائة و ألف، و وضع فيها المتاريس و سماها بيت النار و لم يسكنه أحد في زمنه و إنما كان مقفولا معدا للحصار. و لا تزال هذه الدار قائمة إلى اليوم، و قد كان بها طائفة من العجزة إلى سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية، تحت

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٦

إشراف مديرية الأمن العام، ثم نقلت العجزة إلى جهة أخرى، و الآن هذه الدار خالية و نظن أنها معروضة للبيع.

## القلاع التي كانت بين مكة وجدة

لا يخفى أن طريق الحج كان، في سابق الزمان، مخوفا غير آمن، و كانت مكة كذلك، فتقوم ثورة حربية فيها بين قبائل الأشراف، و أن البدو كانوا يقطعون الطرق على الحجاج، مهما كثروا، لذلك كله بنيت القلاع و الحصون في الحرمين الشريفين و الطرق، التي توصل إليهما، و لا نريد عد القلاع و حصرها في كل ذلك، و إنما نذكر القلاع، التي كانت موجودة بين مكة و جدة، و التي بنتها الحكومة العثمانية، على رؤوس التلال و الجبال، في مفترق الطرق، لحماية الحجاج. و هذه القلاع صغيرة بحيث يكون في كل واحد منها نحو ثلاثين جنديا.

فعدد القلاع أو الحصون أربع عشرة قلعة. قال البتونى في كتابه «الرحلة الحجازية»: و على طول الطريق «أى بين جدة و مكة» أربع عشرة قلعة، يوجد فيها الجند العثماني على الدوام، بعضها قديم من عمل الشريف غالب أو محمد على باشا والى مصر، و البعض من بناء الدولة العلية، من عهد ليس ببعيد، خصوصا بعدما كثر مجيء الحاج بحرا. انتهى.

نقول: إن ما ذكره البتونى هنا من عدد القلاع، بين مكة و جدة، قد خربت الآن، لعدم الحاجة إليها، حيث شمل الأمن جميع البقاع، و لله الحمد، فلم يبق منها إلا رسوم و أطلال لقلعة أو قلعتين فقط، و إليك صورة القلعة الباقية إلى اليوم في طريق جدة و قد هدمت من الجهة الخلفية.

انظر: صورة رقم ٢١٦، قلعة صغيرة في عهد الأتراك في طريق المعابدة

انظر: صورة رقم ٢١٧، لقلعة صغيرة فوق جبل عبادى التي تضرب منها المدافع

و توجد اليوم بمكة، بجهة محلة المعابدة، رسوم قلعتين من القلاع القديمة أيضا، و هما ظاهرتان على يسار الذهاب إلى منى، إحدهما مطلة على المعابدة، و الأخرى مطلة على شعب ذاخر، و قد هدمتا و خربتا فلم يبق منهما إلا أطلالهما، و إليك صورة إحدهما.

انظر: صورة رقم ٢١٨، قلعة صغيرة في عهد الأتراك في شعب أذاخر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٧

## بناء المطبعة الأميرية

أول مطبعة أسست في الحجاز، هي المطبعة الأميرية، التي سميت بمطبعة أم القرى، و تسمى الآن مطبعة الحكومة. بناها الوزير عثمان نورى باشا، الذى بنى الحميدية. و موقع المطبعة خلف الحميدية، بنيت هي و الحميدية فى سنة ألف و ثلاثمائة. و بعد عام من بنائها طبع بها تقويم الحجاز السنوى باللغة العربية و التركية، و قد جلب لها عثمان باشا المذكور ما كينه كبيرة و بعض الأدوات، و تسمى الآن «بمطبعة الحكومة».

## بناء الحميدية

فى سنة ألف و ثلاثمائة، بنى عثمان نورى باشا، والى ولاية الحجاز، و شيخ الحرم المكى، «الحميدية» نسبة للسلطان عبد الحميد الثانى، و موقعها قرب باب الوداع، عند المسجد الحرام، فى أول أجياد. و كان بناؤها فخما عظيم الشأن قوى البنيان، و بعد بناء الحميدية وجدوا أن الدار، التى أمامها، من جهة المسجد، التى بنيت فى موضع دار أم هانئ، شقيقة على بن أبى طالب، رضى الله عنه، تحول بين الحميدية و بين المسجد الحرام، و تمنع رؤية الكعبة المشرفة، فاشترها الوزير عثمان نورى باشا المذكور و هدمها. و قد بنيت الحميدية لتكون مقرا لوالى الحجاز، الذى يعين من قبل الدولة التركية، و كان بها جنود الشرطة، و أما مقر أمراء مكة من الأشراف ففى دار الإمارة، التى بالغزة، بعد سوق الليل، و هى التى بناها محمد على باشا والى مصر سنة (١٣٧٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و

سبعين في شهر رجب، وكانت الحميدية، إلى أن هدمت، تحتوى على عدة دوائر حكومية: كإدارة الأمن العام، و مجلس الشورى، و إدارة الأوقاف و إدارة المعارف، و إدارة إحصاء النفوس، و كاتب عدل مكة، و المحكمة المستعجلة الأولى، و كان هدم الحميدية في السنة المذكورة، لإدخالها في توسعة المسجد الحرام، و كان مكتوبا على بابيها الشرقي و الغربي، بعض أبيات شعريه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٨

### بيت الحكم بالغزة

بنى محمد على باشا حاكم مصر في سنة (١٢٢٨) ألف و مائتين و ثمان و عشرين من الهجرة، «دار الإمارة» بمحلة الغزة، بعد سوق الليل على يمين الآتي من المسجد الحرام، و تسمى هذه الدار «بيت الحكم» بناها لتكون دارا لحكومة الحجاز، و مقر الحكم لأمير مكة، و لم تزل هذه الدار يشغلها حكام مكة إلى سنة (١٣٦٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و ستين هجرية، ثم هدمت بعد ذلك توسعة للشوارع فلم يبق لها أثر الآن.

### بناء دار باناجه بالمسعى

بنى أحمد يكن باشا، بفتح الياء و الكاف، الذى كان واليا على الحجاز، من طرف محمد على باشا، حاكم مصر، دارا بالمسعى أمام باب على، و كانت دارا مهمة تطل على المسجد الحرام، ليس بينهما سوى بضعة أمتار.

ثم إن باناجه باشا، بسكون الهاء، اشترى هذه الدار، من ورثة أحمد يكن باشا، فى سنة (١٣٠١) إحدى و ثلاثمائة و ألف هجرية، فسميت هذه الدار «بدار باناجه»، و لما كان الطريق و الممر، بين هذه الدار و الدور، التى خلفها ضيقة، فقد اشترت الحكومة السعودية من آل باناجه هذه الدار فى سنة (١٣٦٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و ستين هجرية، فهدمتها توسعة للشوارع العام.

### بيت الجيلانى بالشامية

بيت الجيلانى دار فخمة عظيمة البناء، واقعة بمحلة الشامية، بجوار بازان الماء، و بجوار جريدة البلاد السعودية. و لم نقف على علة تسميته بيت الجيلانى، و الظاهر أن الذى بناها كان يلقب بالجيلانى، و كان غنيا واسع الثروة، لبنائه هذه الدار العظيمة الكبيرة، و قد جعلها وقفا على أمراء مكة، و الجيلانى هذا غير الجيلانى الشهير، صاحب الطريقة القادرية، فهذا من أهل القرن الخامس أو السادس.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٠٩

و قد ذكر الأستاذ السباعى فى تاريخه أن الشريف عون الرفيق ولد بهذه الدار، أى دار الجيلانى، فى أواخر ذى الحجة سنة (١٢٥٦) ست و خمسين و مائتين و ألف هـ، و هى اليوم مستودع للكتب المطبوعة، الخاصة باسم الحكومة، و الآن يسكنها آل السحيمى الذين بيدهم هذه الكتب، فعليه يكون بناؤها قبل السنة المذكورة، و بجوار هذه الدار دار أخرى تشغلها جريدة البلاد السعودية اليوم، و هى مسامة و مشابهة للتي بجوارها.

و الظاهر و الله تعالى أعلم، أن الدارين بنيتا فى سنة واحدة و بانيهما واحد، و يصح أن يطلق عليهما قصر الجيلانى لسعتهما و كثرة مرافقهما، و أن بعض سقوفها منقوشة بالألوان و الزخارف، و مكتوب فى أعلى بعض الجدران، مما يلى السقف، من الجهات الأربع، شىء من الأشعار، حسب ما كان متبعا عند الأقدمين.

### بيت الشريف ناصر باشا بالقرارة

بيوت أشرف مكة بمحلة القرارة بمكة من أفخم البيوت و أعظمها، و كان يسكنها الشريف ناصر ولى عهد إمارة مكة، و الذى بنى

هذه البيوت أو بعبارة أخرى هذه السرايات هو الشريف عبد المطلب بن غالب، الذي توفي بمكة في ربيع الثاني سنة (١٣٠٣) ثلاث و ثلاثمائة و ألف، وقد بلغ من العمر نحو مائة سنة، وقد شيع جنازته الشريف عون الرفيق و الوالي عثمان نوري باشا، و لم نعلم متى بناها الشريف عبد المطلب و كانت من الفخامة و عظمة البناء بحيث لا يوجد لها مثل بمكة. و لقد هدمت بيوت الأشراف بالقرارة فلم يبق لها أثر في الوجود و ذلك سنة (١٣٨٢).

### الدار التي كانت عرفات

في سنة (١٢٠٠) مائتين و ألف من الهجرة، بنى أمير مكة الشريف سرور بن مساعد له بيتا في عرفات، على يسار المصلى بمسجد الصخرات، بأسفل جبل الرحمة، فقد أرسل ستين نفرا من المعلمين، غير أتباعهم لبناء البيت المذكور. و لم يسبق لغيره أن بنى بيتا له بعرفة، و الشريف سرور كان شابا يميل إلى البذخ و العظمة و يحب العمران، و كان شهما مقداما، ضرب على أيدي اللصوص التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٠

و قطاع الطرق، و فرض عليهم العقوبات الشديدة. حكم مكة نحو خمس و عشرين سنة، و توفي بعد بنائه لبيت عرفه بستين عن خمس و ثلاثين سنة تقريبا. و قد اندثر هذا البيت فلم يبق منه سوى جزء من جدار آيل للسقوط.

و بهذه المناسبة، نأتى بما ذكره ابن جبير، في رحلته، التي كانت سنة (٥٧٨) عن الدار، التي كانت بجبل عرفات، في زمانه. قال رحمه الله تعالى: «و في أسفل جبل الرحمة، عن يسار المستقبل للقبلة، دار عتيقة البنيان، في أعلاها غرف لها طيقان، تنسب إلى آدم، عليه الصلاة و السلام، و عن يسار هذه الدار في استقبال القبلة الصخرة التي كان عندها موقف النبي صلى الله عليه و سلم، و هي في جبل متطامن، و حول جبل الرحمة. و في الدار المذكورة صهاريج للماء و جباب، و عن يسار الدار أيضا على مقربة منها مسجد صغير». انتهى منه.

و قد ذكر أيضا، ابن بطوطة، في رحلته، التي كانت سنة (٧٢٥)، هذه الدار العتيقة، التي تنسب لآدم، عليه السلام، نقول: إن ما ذكره ابن جبير و ابن بطوطة، رحمهما الله تعالى، من نسبة الدار العتيقة إلى آدم، عليه الصلاة و السلام، أى أنه تعارف مع حواء بعد هبوطهما من الجنة في هذا المكان، ليس له أصل مطلقا، فمن الذى رأهما و رأى أحدهما في مكان هذه الدار حتى نثبتها إليه، و لم يكن في عرفات، في تلك العصور الغابرة غيرهما، ثم أليس جاء بعدهما طوفان نوح، عليه السلام، الذى عمّ الدنيا كلها حتى عرفات، فمن الذى اهتدى إلى هذا المحل، و قال إنه ملقى أينا آدم، عليه السلام، مع أمنا حواء، رحمها الله تعالى و رضى عنها، ثم من وقت الطوفان إلى ما قبل الإسلام، و إلى ما بعده، هل ذكر أحد من قريش أو أحد من الصحابة، رضى الله عنهم، أن ذلك المحل هو موضع تعارفهما و إقامتهما. كلا ثم كلا. إذن فهذا القول باطل لا أصل له، و خيال لا حقيقة له، و هو من طوفان الخرافات، التي امتلأت الدنيا بها، و يشبه هذه الخرافة نسبة أولية ضرب الدينار و الدرهم لآدم، عليه السلام، فقد جاء في كتاب «الترايب الإدارية» ما يأتى: أخرج ابن أبي شيبة، في مصنفه، عن كعب، أن أول من ضرب الدينار و الدرهم آدم عليه السلام، و ذكر في آخرها أثرا يرمى إلى قطع المسكوكات النقدية، و هو قوله: أخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن المسيب، قال: قرض الدرهم و الدينار من الفساد فى الأرض. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١١

فانظر رحمك الله إلى هذا القول الواهى عقلا، فأدم عليه السلام لمن يضرب الدينار و الدرهم، و ليس على وجه الأرض في زمانه سوى نفر من بنيه، فإذا كان قابيل حينما قتل أخاه هابيل لم يعرف كيف يدفنه، حتى بعث الله غرابا، يبحث فى الأرض، ليريه كيف يوارى سواة أخيه، فكيف يضربون الدينار و الدرهم.

و الله تعالى أعلم.

و لقد كانت عرفات، فيما مضى من الزمان، مكانا عامرا، فيه المزارع و المباطخ و الخضر، و كان فيه دور حسنة لأهل مكة، و قد

ذكروا أن الصحابي الجليل عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي، الذي فتح فارس، وخراسان و سجستان و كابل، كان قد اتخذ بعرفات حياضا و نخلا، كما اتخذ كذلك في بعض البلدان، لا ضرورة لذكرها هنا.

وعرفات اليوم قاحلة يابسة، ليس بها زرع سوى بستان صغير يسمى «بستان عرفة أو بستان عين زبيدة»، و هو قبل مسجد نمرة بقليل للذهاب إلى عرفات، كما أنه ليس بها شيء من البيوت و المنازل إلا منزلين مبنيان بالرضم، خلف مسجد الصخرات، و الجدار القديم الباقي من منزل الشريف سرور المذكور في أول الفصل، و بنايتين مبنيتين بالإسمنت برسم مستشفى الحجاج يوم الوقوف بعرفة، و بعض الأماكن المبنية بالإسمنت أيضا لمياه عين زبيدة. و كل ذلك قريب من جبل الرحمة.

### بناء درج الحجون و درج أبي لهب و المحك بطريق العمرة و مدرج منى

قال الغازي ص (٦٤٧): و في شهر رجب سنة (١١٣٢) ألف و مائة و اثنين و ثلاثين، عمّر الشيخ سالم بن عبد الله البصري، نيابة عن الأمير إسماعيل بيك بن إيواز بيك، المحك بطريق العمرة، فكسر أحجاره و جعله حجرا مفروشا، و كان يؤذى الماشي و الراكب، و دكه بالنورة، و كذلك درج الحجون، و كذلك درج ربيع أبي لهب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٢

و قال بصحيفة (٦٤٣): و في السنة (١٠٨٥) ألف و خمسين و ثمانين، شرع الشيخ محمد بن سليمان في إصلاح مدرج منى و بنى ظفيرتين من جانبي المدرج.

انتهى.

نقول: إن كل هذه المدرجات قد أزيلت في عهد الحكومة السعودية و سويت الأرض تسوية تامّة و فرشت بالإسفلت، و ذلك في سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف، بل في هذه السنة أزيل الجبل كله، الذي كان بظهر جمرة العقبة، و الذي كان عنده المدرج و الظفيرتان، و سويت الأرض و فرشت بالإسفلت، فصارت كل هذه الطرق صالحة للمشاة و الدواب و السيارات «الأوتوميلات» فسبحان مغير الأحوال نسأل الله تعالى، أن يغير حالنا إلى أحسن الأحوال بفضله و رحمته إنه بعباده لطيف خير.

### بناء التكية المصرية «أو المبرة المصرية»

بنى التكية المصرية، التي بجوار الحميدية، محمد علي باشا والي مصر في سنة (١٢٣٨) ألف و مائتين و ثمان و ثلاثين هجرية، بناها لمساعدة الفقراء، فكان يصرف منها كل يوم للفقراء خبزا و شيئا مما يطبخ فيها، و مرتبات شهرية لبعض أهل مكة، و رصد عليها أوقافا كثيرة و مبرات كبيرة. قال الغازي، في تاريخه:

و أقيمت هذه التكية مكان دار السعادة، التي كانت سابقا محل حكومة بني زيد من الأشراف، و دار السعادة بناها الشريف محمد بن بركات في سنة (٨٦٦) ست و ستين و ثمانمائة هجرية. و للتكية المصرية ناظر و معاون و كتبة و خدم يقومون بما يلزم من المصالح، و كان بها طبيب و صيدلية كاملة، و هي مجتمع فضلاء المصريين و أعيانهم خصوصا في أيام الحج.

ثم في شهر رجب سنة ألف و ثلاثمائة و خمس و سبعين هجرية هدمت هذه التكية، لإدخالها في توسعة المسجد الحرام، و قد أعطت الحكومة السعودية لوزارة الأوقاف المصرية مكانا ممتازا بمحلة أجياد لإقامة هذه التكية عليه، عوضا عن محلها القديم، فبنت على حساب وزارة الأوقاف المصرية. و مما يجدر ذكره أنه بعد قيام الثورة المصرية، و إخراج أسرة محمد علي باشا من الحكم، استبدلت وزارة الأوقاف اسم التكية المصرية باسم «المبرة المصرية» و ذلك سنة (١٣٧٤) هجرية، و أبطلت الصدقات اليومية من خبز و طعام و عوضت أصحابها بمرتبات شهرية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٣



جاء في كتاب «مرآة الحرمين»، عن التكية المصرية بمكة، ما يأتي:

هي من الآثار الجليله ذات الخيرات العميمه، و أنها نعمت صدقه جاريه لمسديها ثواب جزيل و أجر عظيم، و قد أنشأها ساكن الجنان محمد علي باشا رأس الأسره الخديويه في سنه (١٢٣٨) ثمان و ثلاثين و مائتين و ألف هجريه. كما هو مسطور بدائر القبه التي بوسط التكيه، تظل الصنابير (الحنفيات) التي يتوضأ منها الناس، و التكيه بشارع أجياد أقيمت مكان دار السعاده، التي كانت محل حكومه بنى زيد من الأشراف، و يرد إليها الفقراء، في الصباح و المساء، فيتناول الفقير في كل مره رغيفين و شينا من «الشربه»، و ربما أعطى أكثر من ذلك إن كان فقره مدقعا، و كثير من نساء مكه و جواريتها الفقراء يتعيشن بما يأخذن، و يكتفين بذلك عن مسأله الناس، و يصرف يوميا من الخبز ما يقرب من (٤٠٠) إقه (حاصل ٣ أرادب من القمح) و (١٥٠) إقه من الرز، و في يوم الخميس تزداد كميئه الأرز إلى (٤٢٠) إقه، و يصرف في هذا اليوم فقط مائه إقه من اللحم، و في كل أيام رمضان يكون المرتب كمرتب يوم الخميس و يزيد عليه (٥٠) إقه من الحمص و يصرف من السمن ما يكفي لطبخ هذه المقادير، و الفقراء يزداد عددهم حتى يبلغ (٤٠٠٠) شخص، و ذلك من شهر رمضان حتى آخر ذى الحجه، بورود كثير من الحجاج الفقراء من السودانين (التكارنة) و المغاربه و غيرهم، ثم يتناقص العدد بعد ذلك إلى (٤٠٠) شخص تقريبا.

و للتكيه ناظر و معاون و كتبه، يقومون جميعا بخدمه الفقراء، و بها طاحونه يتناوب إدارتها أربعه بغال، تطحن القمح، و فيها مطبخ واسع به ثمانية أماكن يوضع عليها أوان ثمان من ذات الحجم الكبير (قزانات) و فيها مخبز ذو بايين يخبز به العيش، و مخزن و حجر للمستخدمين. و في مدة الحج يسكنها بعض عمال المحمل، كالطبيب و الصيدلي و كاتب القسم العسكري، و بعض الضوئيه و الحكامه و السقائين، و يوضع بها أمتعه الأمير و الأمين و بعض الموظفين، عند ذهابهم إلى عرفات.

و في التكيه بيوت أدب و صنابير (حنفيات) ماء و مكان جميل مفروش، في وسطه بركه ماء صناعيه (فسقيه). و يجلس به أمير الحج و أمين الصره و كتابها، حينما يصرفون المرتبات، و مكتوب على باب التكيه بالخط الثلث الجميل البيتان الآتيان:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٤ لعباس مولانا الخديوي فضائل عليها دليل كل يوم مجدد رأينا قد أحيا تكيه جدده فقلنا عباس بنى أو محمد سنه (١٣١٩) و (١٢٣٨) هـ.

و لو سمعت الأدعيه المتصاعده من قلوب الفقراء لرب هذه النعمه لأكبرت هذا العمل و مسديه، و انسقت نفسك إلى أمثاله إن كان لديك سعته في المال و بسطه.

أما التكايا الأخرى فلم أزرها لأنه لا يأوى إليها فقير، و قد سطر بواجهه تكيه السيدة فاطمه قوله تعالى: وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا و أنها أنشئت في سنه (١٠٨٦) ست و ثمانين و ألف هجريه، زمن السلطان الغازي محمد خان الرابع كما أسلفنا. انتهى من الكتاب المذكور.

نقول: إن عمارة التكيه المصريه بقيت على بنائها الأول، حتى إذا تولى عباس باشا حلمي الثاني، حكم مصر، قام بتجديدها في سنه (١٣١٩) ألف و ثلاثمائة و تسع عشره هجريه.

فما زالت التكيه على هذه العمارة، حتى هدمت بتاتا في سنه (١٣٧٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و سبعين هجريه، و ذلك لأجل توسعه المسجد الحرام.

### بيت الشريف عبد الله بن محمد بالحلقه

بنى الشريف عبد الله بن محمد بن عون، الذي تزوج ابنه ملك الحجاز الأسبق الشريف الحسين بن علي، بيته الذي على الشارع العام، و مؤخره على حلقه الحطب، و كان ابتداء بنائه سنه (١٣٣٨) ثمان و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف، و قد سكن فيه سنه أو سنتين، و هي بنايه

قوية جدا مبنية بالنورة البلدية البيضاء و الحجارة، ليس فيه شيء من النورة الإفرنجية المسماة «بالإسمنت» فإن الإسمنت أول ما عرف في الحجاز من عام (١٣٥٠) تقريبا.  
أما المسجد الذي خلفه بالحلقه فإنه مبنى قبله بسنوات كثيرة.

### القصور الملكية السعودية

#### إشارة

القصر الملكي بالمعابدة بمكة، هو أول قصر بنى بها لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، و أحسن إليه، بنى هذا القصر بعد توليه  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٥  
على الحجاز، و نظن أنه بنى حوالى عام (١٣٥٠) ألف و ثلاثمائة و خمسين من الهجرة.  
و القصر الملكي بجدة بنى بعد القصر الذى بمكة بأعوام، و قد طبع الباب الرئيسى لقصر جدة على الأوراق النقدية «البنكنوت» من فئة الريال الواحد، و هذا القصر من أبداع القصور الملكية.  
و نكتفى بذكر هذين القصرين لأن تاريخنا يبحث عن مكة، شرفها الله تعالى فقط، و ذكرنا قصر جدة تبعا لقصر مكة.

### القصر السعودى بمنى

هذا القصر بنى فى أوائل عهد جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، أى فى نحو سنة (١٣٤٦) ألف و ثلاثمائة و ست و أربعين هجرية.  
بنى هذا القصر بمنى ليكون مقرا لجلالته فى أيام الحج، و فيه يستقبل الزوار و الضيوف مدة إقامة الحجاج بمنى، و لا يزال هذا القصر مقرا لملك المملكة العربية السعودية بمنى إلى الآن. و هو ليس بالقصر الكبير كما يتبادر إلى الذهن، و إنما هو بناء بطابقين، عديدة الغرف و سبعة الأرجاء، و لا يفرش إلا فى وقت الحج لنحو ثلاثة أيام، لكنه أوسع و أكبر بكثير من قصر مزدلفه الآتى بيانه.

### القصر السعودى بمزدلفه

هذا القصر بنى أيضا فى أوائل عهد جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، أى فى نحو سنة (١٣٤٦) ألف و ثلاثمائة و ست و أربعين هجرية، بنى هذا القصر بمزدلفه لينزل فيه جلالته ليله المبيت بمزدلفه فى الحج، ثم بعد وفاة جلالته صار ينزل فيه تلك الليلة ابنه جلاله الملك «سعود» ثم صار ينزله والده جلالته فى الليلة المذكورة.  
ثم إن جلاله الملك «سعود»، حفظه الله تعالى، أمر ببناء قصر آخر عند الجبل خلف مسجد مزدلفه لهذا الغرض، و هو أوسع من القصر الأول بكثير، و كان بناؤه فى سنة (١٣٧٦) ألف و ثلاثمائة و ست و سبعين من الهجرة، و ليس بمزدلفه من البيوت غيرهما. و لا يعد هذا قصرا بمعنى الكلمة، و إنما هو عبارة عن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٦

عدة غرف أمامها حوش فسيح، ليس فيه فرش و لا رياش لأنه منزل مؤقت لليلة واحدة فقط.

### المسحراتية بمكة المكرمة

ولقد كان إيقاظ الناس، في وقت السحور، في شهر رمضان، أمر معروف من العصور الأولى في الإسلام، وذلك بواسطة بعض الرجال المختصين في هذه الصنعة، الذين نسميهم «المسحراتية» أو «المسحرين» وهؤلاء الطائفة كانوا يوظفون في هذه الصنعة بأوامر الخلفاء ويفرضون لهم أجرا على ذلك. والسبب أن الناس، في صدر الإسلام، إلى أوائل القرن الرابع عشر للهجرة، لم يكونوا يسهرون إلى نصف الليل أو أكثر، كما في زماننا هذا، بل كانوا ينامون بعد صلاة العشاء بنحو ساعة أو ساعتين على أكثر تقدير، لأن السهر في اللهو والمجون مكروه، فقد ورد في الحديث «إياك و السمر بعد هدأة الرجل فإنكم لا تدرن ما يأتي من الله تعالى في خلقه» رواه الحاكم في المستدرک، و السمر، بفتح السين و الميم، هو التحدث بعد هدأة الرجل، و في رواية بعد هدأة الليل. و ورد «لا سمر إلا لمصل أو مسافر» رواه الإمام أحمد. و ورد أيضا «نهى النبي صلى الله عليه و سلم عن النوم قبل العشاء و عن الحديث بعدها» رواه الطبراني.

قال العزیزی فی الجامع الصغير، قال العلقمی: النهی عن الحديث بعد صلاة العشاء، فيما لا مصلحة فيه في الدين، خوف السهر و غلبة النوم بعده، فيفوت قيام الليل أو الذكر فيه أو الصبح أو الكسل عن العمل بالنهار في مصالح الدنيا و حقوق الدين، أما ما فيه مصلحة في الدين كعلم و حكايات الصالحين و مؤانسة الضيف و العروس و الأمر بالمعروف فلا كراهية فيه. انتهى كلامه.

انظر: صورة رقم ٢١٩، فانوس يضاء بشمعتين

نقول: إن أهل القرون السابقة كانوا أهل خير و صلاح و قناعة، لم ينتشر الفساد فيهم، كما انتشر في زماننا هذا، و لم تكن لديهم دواعي اللهو و المجون، و لم تتوفر عندهم أسباب الفسق و الترف و الانغماس في الشهوات. و كان لديهم من الدين و الحياء ما يمنعهم من التظاهر بكل ذلك. و كان لأرباب الدين و العلماء السيطرة التامة عليهم، فكانوا يراعون حرمتهم، و يسمعون كلامهم، و يتبعون آداب الإسلام، فإن وجد فيهم من شذ عن عاداتهم و مألوفهم، فيكون ذلك نادرا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٧

و يكون في ستر و خفاء. و من أين لأولئك الأقوام أن يتخذوا السمر و السهر، في اللهو و الفساد، ديدنهم طول حياتهم، و هم يستضيئون بالشمع و الزيت في منازلهم و بيوتهم و شوارعهم و طرقاتهم، و الاستضاءة بهما لا يبعث في النفس النشاط و قوة الاستمرار في المرح.

لذلك كان دأبهم النوم المبكر بعد صلاة العشاء، و إن كان هناك داع للسهر فلا يتجاوز ربع الليل، ليتمكنوا من التهجد و القيام في الفجر، و الانتشار في الصباح الباكر إلى المعيشة، و هم على أتم ما يكون من النشاط و الصحة، لذلك ورد في الحديث: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

فمن كانت حياتهم، بهذه الوتيرة و الكيفية، فهم في احتياج إلى من يوقظهم من النوم للسحور في شهر رمضان، و لما لم تكن، في تلك القرون، المدافع المدوية و لا-الصفارات الصارخة و لا المفرقات المزعجة، كان أبسط شيء هو قيام بعض الرجال، من بعد مضى نصف الليل تقريبا، ليدوروا في الشوارع و الأزقة و المنعطفات، فيطرقوا أبواب المنازل، و ينادوا أصحابها ليستعدوا للسحور، فهؤلاء الرجال هم الذين يطلق عليهم «المسحرون» أو «المسحراتية»، ثم تطور أمرهم إلى اتخاذ الطبول و الضرب عليها بدق منتظم، مع مناداة أصحاب البيوت من الرجال، و هذا بدلا عن الطرق على أبواب المنازل، ثم تطور الحال إلى إنشاد بعض الأشعار المناسبة لشهر رمضان، من البحور الخفيفة اللطيفة، كبحر الرجز، و تخصص بعضهم بإيقاظ الخلفاء و الأمراء و الأعيان و ينشدون لهم في جنح الليل بعض القصائد المستملحة.

المسحر أو المسحراتية، في زماننا هذا، لم يبق لهم إلا أثر بسيط لا يذكر في غالب الممالك، أما عندنا في الحجاز فإنه لم يبق لهم أثر مطلقا من عام (١٣٤٣) ثلاثة و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، أي منذ تولّى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز.

فإيقاظ الناس في المدن للسحور، في شهر رمضان، يكون بواسطة ضرب المدافع، وكذلك إعلامهم للإفطار في المغرب أو تنبيههم للإمساك قرب الفجر، يكون بواسطة إطلاق المدافع أيضاً، أما القرى البعيدة عن المدن فلا يسمع أهلها صوت المدافع، فإن أهلها يستيقظون في الليل بأنفسهم للسحور و لقله عددهم، ينادون بعضهم البعض للقيام للسحور.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٨

و في المدن الكبيرة في الحجاز، كمكة و المدينة و جدة و الطائف، تشتغل الدوائر الحكومية في شهر رمضان في الليل، بدلا عن النهار، من بعد صلاة التراويح إلى نصف الليل، و كذلك الدكاكين و المتاجر. لذلك لم يبق لزوم، في عصرنا الحاضر، إلى صنف المسحراتية لإيقاظ الناس من النوم، فبطلت صناعتهم و هجروا قصائدهم اللطيفة، التي كانوا يترنمون بها في السحور.

و لنذكر هنا بعض القصائد المستملحة، التي كان قدماء المسحرين يوقظون بها الخلفاء، (فمنهم) ابن نقطة، و هو الذي كان يتولى إيقاظ الخليفة الناصر للسحور، و كان يستعمل في التسحير طريقة خاصة من إنشاد بعض القصائد من فن «الزجل»، و كان لابن نقطة ولد ماهر، في هذه الصنعة، فلما مات لم يجد ولده طريقة يصل بها إلى الخليفة ليقره في منصب أبيه، رئيسا على طائفة المسحرين، فصبر حتى دخل شهر رمضان، و جمع أتباع أبيه و ذهب بهم إلى مكان قريب يسمعه منه الخليفة و جعل ينشد:

يا سيد السادات لك بالكرام عادات

أنا ولد ابن نقطة تعيش أبويا مات

فسمعه الخليفة و أعجب به فدعاه إليه و قربه و أقره في مكان أبيه، و فرض له ضعف ما كان لأبيه في بيت الخلافة.

فمن قول بعض مشاهير طائفة المسحرين لإيقاظ بعض الخلفاء ما يأتي:

لا زلت سعدك جديد دائم وجدك سعيد

و لا برجت مهناً بكل صوم و عيد

في الدهر أنت الفريد و في صفاتك و حيد

و الخلق شعر منقح و أنت بيت القصيد

يا من جنابه شديد و لطف رأيه شديد

و من يلقى الشدائد بقلب مثل الحديد

لا زلت في تأيد في الصوم و في التعيد

و لا برحت ممتع بكل عام جديد

نحن لذلك نشيد بقولنا و النشيد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢١٩ و نبعث أوصاف مدحك على خيول البريد

ظلك علينا مديدا فوق جودك مزيد

و كم غمرت بفضلك قربينا و البعيد

لا زلت في كل عيد تحظى بجد سعيد

عمرك طويل و قدرك وافر و ظلك مديد

و هذا الضرب فنّ من الزجل يسمى «القوما» قيل إن أول من اخترعه هو ابن نقطة المذكور، و قيل إنه مخترع من قبله، و إنما نسب إليه لأنه اشتهر به. و الله أعلم.

و من هذا الضرب قال صفي الدين الحلبي:

من كان يهوى البدورو وصل بيض الخدور  
 بالبيض و الصفر يسخو وقد جلس فى الصدور  
 من حب بيض الخدورو رام لزم الصدور  
 يسمح و إلا فيبقى من بينهم مهدور ... الخ  
 قال ابن جبير: و أول قاض بمصر خرج لرؤية الهلال عبد الله بن لهيعة. قال أبو عمر الكندى: و هو أول قاض ولى مصر عن خليفة.  
 وليها عن أبى جعفر المنصور فى أول سنة خمس و خمسين و مائة. اه.  
 انظر: صورة رقم ٢٢٠، مسحراتى لأحد البلاد العربية  
 انظر: صورة رقم ٢٢١، مدفع الافطار عند انطلاقه إيذانا بانتهاء يوم من أيام الصيام

## الثلج بمكة المكرمة

### إشارة

ليس الحجاز من البلاد التى تنزل فيها الثلوج، لذلك ما كان يوجد ثلج بمكة و لا بجدة و لا بالمدينة و لا غيرها، نعم قد ينزل بها أحيانا برد مع المطر. فكان الناس يبردون ماء الشرب، فى نحو الأزيار و الشراب، «بكسر الشين المعجمة»، جمع شربة بالفتح، و هى آنية من الطين يعمل بكل بلدة كمكة و المدينة و جدة و غيرها. و هى المسماة بمصر «بالقلل» بضم القاف، جمع قلة. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٥؛ ص ٢٢٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٠

و يضعون هذه الشراب فى أماكن معرضة للهواء لتبرد الماء حسب طبيعة الجو، و من الغريب أن الهواء الحار المسمى «بالسموم» بفتح السين المهملة، يبرد الماء فى الشراب إلى أقصى حد، لكن الناس ينفرون من هذا السموم و يقلون النوافذ التى تأتى به.  
 بقى الحجاز على هذا الحال الطبيعى، من تبريد الماء فى الشراب و الأزيار، من قديم الزمان إلى عصرنا هذا، الذى كثرت فيه الاختراعات و المصانع و الآلات الميكانيكية و الكهربائية، أى إلى سنة (١٣٣٢) اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة تقريبا، فكان أول مصنع للثلج بمكة عمله رجل اسمه النويلاتى، من تجار أهل الشام المقيمين بالحجاز، و رجل آخر اسمه الحاج نسيم، و هو من الشام أيضا، و لا ندرى أيهما سبق الآخر فى عمل المصنع. ثم كثرت المصانع بمكة من بعد عام (١٣٥٠).

فالمصانع الموجودة الآن للثلج بمكة، أى سنة (١٣٧٧) هى كما يأتى:

(١) مصنع شركة الاقتصاد الوطنية، (٢) مصنع عبد الله باحمدين، (٣) مصنع عبد الله كعكى، (٤) مصنع عطا إلياس، (٥) مصنع طه خياط، (٦) مصنع الشيبى، (٧) مصنع خميس نصار، (٨) مصنع الإسعاف.

و مما يناسب هذا المقام ما ذكره الغازى فى تاريخه نقلا عن كتاب إتحاف الورى لابن فهد: و فى سنة (١٦٠)، حج ثالث خلفاء العباسيين، أبو عبد الله الملقب بالمهدى، ولد المنصور، فحمل له الأمير محمد ابن سليمان الثلج حتى وافى به مكة، و هذا شىء لم يتم لأحد قبله، و قسم المهدى فى الحرمين الشريفين أموالا عظيمة و هى ثلاثون ألف ألف درهم، وصل بها معه من العراق، و ثلاثمائة ألف دينار وصلت إليه من مصر، و مائتا ألف دينار وصلت إليه من اليمن، و مائة ألف ثوب و خمسون ألف ثوب، فرق جميع ذلك على أهل الحرمين. ذكره ابن فهد.

انتهى من الغازى.

و قال فى صبح الأعشى: أول من حمل إليه الثلج الحجاج بن يوسف. اه.

ذكر الغازي في الجزء الأول، من تاريخه، (ص ٦٩٧) ما خلاصته: أنه في سنة ست و ستين و ثلاثمائة حجت جميلة بنت ناصر الدولة، التي يضرب بها المثل في أفعال البر، و أنفقت في الحرمين أموالاً عظيمة، و الذي أنفقت في حجها ألف ألف و خمسمائة ألف دينار، من ضرب أبيها و زوجها، و إنها زوجت بالحرمين التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢١ كل علوى و علوية، و سقت أهل عرفة كلهم السويق و السكر و الثلج حملته معها، و حملت معها البقول مزروعة في مراكن الخشب ... إلى آخر ما ورد في تاريخه. انتهى.

و بمناسبة ما ذكرناه عن الثلج بمكة نذكر هنا ما كتبه القلقشندى، في مؤلفه «صبح الأعشى»، الذي فرغ من تأليفه سنة (٨١٤) أربع عشرة و ثمانمائة من الهجرة، عن نقل الثلج إلى البلاد التي ليس فيها ثلج. فقال في الجزء (١٤) ما يأتي: «الباب الثالث من الخاتمة، في ذكر هجن الثلج، و المراكب المعدة لحمل الثلج، الذي يحمل من الشام إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية. و فيه ثلاثة فصول:

### «الفصل الأول في نقل الثلج»:

اعلم أن ماء نيل مصر لما كان من الحلاوة و اللطافة على ما لا يساويه فيه نهر من الأنهار، على ما تقدم ذكره في الكلام على الديار المصرية في المقالة الثانية، مع شدة القيظ بها في زمن الصيف، و سخونة الهواء، الذي قد لا يتأتى معه تبريد الماء، و كان الثلج غير موجود بها، و كانت الملوك قد اعتادت الرفاهية، مع اقتدارها على تحصيل الأشياء العزيزة، و ولوعهم بجلبها من الأماكن البعيدة، إكمالاً لحال الرفاهية، و إظهاراً لأبهة الملك، دعاهم كمال الرفاهية و الأبهة إلى جلب الثلج من الشام إلى مصر، لتبريد الماء به، في زمن الحر. على أن ذلك كان في غيرهم من الملوك التي لا ثلج بحاضرتهم. و قد ذكر أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» أن أول من حمل إليه الثلج الحجاج بن يوسف بالعراق. ثم لاعتناء ملوك مصر بالثلج قرروا له هجنا تحمله في البر و سفنا تحمله في البحر، حتى يصل إلى القلعة المحروسة.

### «الفصل الثاني»: «من الباب الثالث من الخاتمة، في المراكب المعدة لنقل الثلج من الشام»

قد ذكر في «التعريف» أنها كانت في أيام الملك الظاهر بيبرس، تغمده الله تعالى برحمته، ثلاثة مراكب في السنة لا تزيد على ذلك، قال: و دامت على أيام سلطاننا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٢

(يعنى الملك الناصر «محمد بن قلاوون») في السلطنة الثالثة، و بقيت صدرا منها، ثم أخذت في التزيد إلى أن بلغت أحد عشر مركبا في مملكتي الشام و طرابلس، و ربما زادت على ذلك. قال: و آخر عهدى بها من السبعة إلى الثمانية تطلب من الشام و لا تكلف طرابلس إلا المساعدة، و كل ذلك بحسب اختلاف الأوقات و دواعي الضرورات.

قال: و المراكب تأتي دمياط في البحر، ثم يخرج الثلج في النيل إلى ساحل بولاق، فينقل فيه على البغال السلطانية، و يحمل إلى الشرايخانة الشريفة، على ما تقدم ذكره.

و قد جرت العادة، أن المراكب، إذا سفرت سفر معها من يتدركها من ثلاثين لمداراتها. ثم الواصلون بها في البحر يعودون على البريد في البر.

## «الفصل الثالث»: «من الباب الثالث من الخاتمة في الهجن المعدة لنقل ذلك».

قد ذكر في «التعريف» أنه مما حدث، في الدولة الناصرية، «محمد بن قلاوون» واستمر. وقد كان قبل ذلك لا يحمل إلا في البحر خاصة. ثم ذكر أن هذه المراكز من دمشق إلى الصّينمين، ثم منها إلى بانياس، ثم منها إلى إربد، ثم منها إلى بيسان، ثم منها إلى جينين، ثم منها إلى قاقون، ثم منها إلى لّد، ثم منها إلى غزة، ثم منها إلى العريش، ثم منها إلى الوّادة، ثم منها إلى المطيب، ثم منها إلى قطيا، ثم منها إلى القصير، ثم منها إلى الصالحية، ثم منها إلى بليس، ثم منها إلى القلعة.

قال: والمستقر في كل مركز ست هجن: خمسة للأحمال، وهجن للهجان، تكون كل نقله خمسة أحمال، وهذه الهجن من الشام إلى العريش على المملكة الشامية، خلا هجينين فإنها على صنف. ومن الوّادة إلى القلعة هجن من المناخات السلطانية، والكلفة على مال مصر. ولا تستقر هذه الهجن بهذه المراكز إلا أوان حمل الثلج، وهي حزيان و تشرين الثاني. و عدة نقلاته إحدى و سبعون نقله، متقارب مدد ما بينها، ثم صار يزيد على ذلك. و يجهز مع كل نقله بریدی يتداركه، و يجهز معه ثلاث خبير بحمله و مداراته، يحمل على فرس ببريد ثان.

قال: و استقر في وقت أن يحمل الثلج على خيل الولاية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٣

و اعلم أن الثلج إذا وصل على المراكب و الهجن حتى انتهى إلى القلعة، خزن بالشرابخانة السلطانية. قال في «التعريف»: و قد قرر أن يحمل من الثلج على الظهر ما يحمل، استقر منه خاص المشروب، لأنه يصل أنظف و آمن عاقبه، على أن المتسفرين يأخذون الجاشني منه، بحضور أمير مجلس و شاد الشرابخانة السلطانية و خزائنها. أما المنقول في البحر فلما عدا ذلك. قال و للمجهزين به من الخلع و رسوم الإنعام رسوم مستقرة، و عوائد مستمرة.

قلت: و قد جرت العادة أن واصل الثلج في كل نقله في البر و البحر تكتب به رجعة من ديوان الإنشاء. انتهى كل ذلك من كتاب صبح الأعشى.

## تأسيس أمانة العاصمة

## إشارة

نعني بأمانة العاصمة بلدية مكة المشرفة، فمكة هي عاصمة بلاد الحجاز، و هي كبرى مدنها و رئيس بلديتها يطلق عليه، في عصرنا الحاضر، أمين العاصمة.

و البلديات لم تكن معروفة في الحجاز، في سابق الأزمان، و ما عرفت إلّا في عهد الشريف الحسين بن علي، رحمه الله تعالى، فإنه بعد أن أخرج الأتراك من الحجاز في سنة (١٣٣٤) هجرية، استقل بملك الحجاز، و كانت مكة المكرمة عاصمة ملكه، ففيها كانت إقامته الدائمة، فبعد أن استقلّ، و صار يلقب بملك الحجاز، قام ينظر إلى مصالح بلاده، و مصالح حياة رعيته الحجازيين، و لسنا هنا في صدد بيان كيفية استقلاله و محاربه للأتراك، فإن ذلك يعلم من المصادر التاريخية، و إنما نحن نبين هنا إنشاء أمانة العاصمة و تاريخ تأسيسها فنقول و بالله التوفيق:

إن الشريف الحسين بن علي، رحمه الله تعالى، لما تولى حكم الحجاز، من قبل الدولة التركية العثمانية، أمر بإنشاء البلدية بمكة المكرمة في سنة (١٣٣٢) ألف و ثلاثمائة و اثنتين و ثلاثين هجرية، و لم يكن، قبل عهده، بلديات بالحجاز، غير أنه كان في عهد الشريف عون، الذي كان واليا على الحجاز، من قبل الأتراك بوضع سنوات، رجل مهندس اسمه عبد الله أبو ليث، من أهل جياذ بمكة، فإن هذا الرجل وحده كان يفسح للناس بناء البيوت و المنازل، و يقضى و يصلح بين المتخاصمين، فمن لم يرض بحكمه حوّله إلى

الشرع الشريف، و لذلك كانت بيوت مكة و منازلها قديما متداخلة، بعضها ببعض، و الحارات ضيقة، خصوصا و أن كل واحد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٤

منهم يجب أن يكون بيته بقرب المسجد الحرام، و لو على رؤوس الجبال، و ما كانوا يحبون البعد عن المسجد الحرام و السكنى فى أطراف مكة كعهدنا الحاضر.

فلما أمر الشريف الحسين بن على، رحمه الله تعالى، ملك الحجاز الأسبق، بإنشاء و تأسيس أمانة العاصمة فى السنة المذكورة (١٣٣٢) هـ، جعل الشيخ عبد القادر الشيبى رئيسا لها، و جعل معه الأعضاء و هم:

(١) الشيخ عبد الله أبو الخير.

(٢) الشيخ عبد الوهاب خوقير.

(٣) الشيخ ياسين العظمة.

(٤) لاشيخ محمد الزبيدى.

(٥) الشيخ سليمان التركى.

و هذا الأخير رجل مهندس، و لقد جمع هذا الرجل، فى إحدى المرات، المعلمين، من البنائين بمكة، و قال لهم: إذا سمعتم أهل العمارات يتخاصمون فيما بينهم على أرض أو بناء أخبرونا بذلك حتى نصلح بينهم، لأن لا يتعدى أحد على أحد، و تبه عليهم أن أى أحد من المعلمين البنائين يريد أن يبنى بيته، فزملاؤه، من أهل الصنعة، يخدمون فى البناء ثلاثة أيام مجانا، و البلدية تعطيه كوشان التعمير مجانا أيضا، و كانت البلدية تعطى كوشان التعمير لكافة الناس، بمقابل هلتين عن كل ذراع، أى فى مقابل نصف قرش فى ذلك الزمن، فانظر، رحمنا الله تعالى و إياك إلى حسن معاملة البلدية مع الأهالى و إلى قوانينهم اللطيفة.

ثم إن الشريف الحسين المذكور عزل الشيخ عبد القادر الشيبى من رئاسة البلدية، و وضع مكانه الشيخ يوسف قطان، الذى هو والد الشيخ عباس قطان، رحم الله تعالى الجميع، و لم يغير أحدا من الأعضاء. ثم نقل الشريف الحسين الشيخ يوسف قطان من رئاسة أمانة العاصمة و جعله وزيرا للنافعة، أى وزيرا للأوقاف الخيرية، التى ليس لها أحد، و لنوع من الصدقات و الخيرات، يقوم بها. و كان ذلك بعد إخراج الأتراك من الحجاز.

و جعل الشيخ عبد القادر عبده رئيسا لأمانة العاصمة، ثم عزله و جعل مكانه الشيخ عبد الله مشاط، من شعب عامر بمكة، ثم عزل جميع الأعضاء و أبدلهم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٥

بآخرين، ثم عزل المشاط و جعل مكانه الشيخ أحمد السبحى، من الشبيكة بمكة، ثم عزله و جعل مكانه الشيخ عبد الحى قرار.

ثم لما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز، جعل الشيخ عبد اللطيف عالم، بفتح اللام، المطوف رئيسا لأمانة العاصمة، ثم وضع مكانه الشريف محمود من شعب عامر بمكة، ثم وضع مكانه الشيخ عبد الرحمن بشناق من القشاشية بمكة، ثم وضع مكانه الشيخ عباس قطان و لبث فى رئاسة أمانة العاصمة مدة طويلة، ثم تولى بعده الشيخ عبد الرؤوف الصبان فمكث بها بضع سنوات، ثم تولى بعده الشيخ محمد صادق فى سنة (١٣٧٢) هـ، فمكث نحو سنتين فقط و هو و من سبقه من أهالى مكة المكرمة، ثم تولى بعده الشيخ عبد الله بن خثلان فى سنة (١٣٧٤)، و هو من أهالى نجد، ثم تولى بعده الأستاذ عبد الله عريف من أهالى مكة، و هو ما زال رئيسا لأمانة العاصمة إلى اليوم، فعمل من الأعمال المجيدة ما لم يعمله أحد من سلفه، و إن شاء الله تعالى، سنكتب عن أعماله بحثا وافية، و هنا نضع صور اثنين من رؤساء أمانة العاصمة المتأخرين تخليدا لذكراهم، نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لخدمة هذا البلد الأمين، فيؤخذ مما تقدم أن جميع البلديات، فى المدن الحجازية الكبرى، قد أنشئت بعد بلدية مكة المكرمة فى ذلك الحين.



هذا ولقد استقيننا هذه المعلومات من أحد المعمرين بمكة من المعلمين البنائين الشهيرين، وهو جارنا العزيز الشيخ على هليكة، أدام الله تعالى عليه الصحة والعافية والنعم الوافية وستره وإيانا في الدنيا والآخرة و ختم أعمالنا و أعماله بالأعمال الصالحة على طهارة و نظافة و راحة تامة إنه سبحانه و تعالى سميع مجيب.

### ترجمة سعادة الأستاذ عبد الله عريف «أمين العاصمة»

هو من أهل مكة و من المتعلمين المثقفين، اشتغل بالأدب، في بادئ حياته، فأسندت إليه جريدة البلاد السعودية، التي تصدر بمكة المشرفة، فقام بإدارتها خير قيام، حتى صار من أبرز الصحفيين، اشتغل فيها زمنا طويلا، ثم في سنة التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٦ (١٣٧٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و سبعين هجرية، أسندت إليه الحكومة السعودية رئاسة أمانة العاصمة. انظر: صورة رقم ٢٢٢، الأستاذ عبد الله عريف

لقد تولى سعادة الأستاذ عبد الله عريف أمانة العاصمة في السابع و العشرين رجب سنة (١٣٧٩)، بأمر رسمي من الجهات العليا من سمو نائب جلالة الملك المعظم و رئيس مجلس الوزراء، الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود الذي تولى الملك في (٢٧) جمادى الثانية سنة (١٣٨٤) هـ، و إليك نصّ الأمر الرسمي: حضرة المكرم الأستاذ عبد الله عريف

بناء على ما اقتضته المصلحة العامة فقد ارتأينا تعيينكم أمينا للعاصمة براتبها المقرر و قد أبلغنا وزارة الداخلية باعتماد ذلك لإجراء الدور و التسليم بينكم و بين سلفكم حسب الأصول. فيقتضى مباشرة عملكم بما نأمله فيكم من جد و نشاط متمنين لكم التوفيق و السداد،

في ٢٣ / ٧ / ١٣٧٩ هـ

التوقيع

فيصل

و الحق يقال أن تعيين الأستاذ عبد الله عريف أمينا للعاصمة قد صادف محله، فلقد قام بمشاريع عظيمة لم يسبق لأسلافه مثلها، و ما ذلك إلا بتوفيق العزيز الحكيم.

قام الأستاذ عبد الله عريف في أمانة العاصمة بخدمات كبيرة لم يسبقه إليها أحد، فوسّع الشوارع و الطرقات، و افتتح الميادين بمكة المشرفة، و غرس في الشوارع المهمة بعض الشجيرات، و أحسن مناظرها ببعض النباتات، و وضع في ميادينها أربع نافورات، لتجميل المناظر. فاتساع شوارع مكة و بناء بعض درج جبالها المسكونة لم تكن إلا في عهده أمدّه الله تعالى بالمعونة و التوفيق و أكثر من أمثاله الفضلاء آمين. و كان ساعده الأيمن في أعماله المجيدة و مشاريعه العديدة هو سعادة الشيخ عبد الله بن صديق و كيل أمانة العاصمة كما ستأتي ترجمته.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٧

انظر: الصورتين رقم ٢٢٣، لأحد الشوارع الحديثة عند مدخل مكة المكرمة، و رقم ٢٢٤ لمدخل مكة المكرمة الحديثة بعد حملة الإصلاح العمرانية فيها.

### ترجمة الشيخ عبد الله بن صديق و كيل أمانة العاصمة

هو شاب فاضل ذكي لبيب، اجتماعي نشيط، التحق بأمانة العاصمة و ما زال يتدرج و يترقى في الوظيفة، بجده و إخلاصه، حتى وصل إلى وظيفة وكيل أمانة العاصمة، و ذلك في أول سنة (١٣٨١) ألف و ثلاثمائة و إحدى و ثمانين هجرية، و في عهده حصلت توسعة الشوارع و تجميلها، كما سبقت الإشارة إلى بيانها، في ترجمة سعادة الأستاذ عبد الله عريف، فهو أيضا من بناء الإصلاح بعاصمة المسلمين «مكة المكرمة» تلك البلدة الطاهرة المقدسة.

انظر: الصورة رقم ٢٢٥، للأستاذ عبد الله بن صديق.

و إليك نبذة من ترجمة حياته الوظيفية كما كتبها لنا بنفسه و هي كما يأتي:

- (١) التحق بأول وظيفة بخدمة الحكومة السنية بتاريخ ١٦ / ٨ / ٦٦ إلى ٢ / ٧ / ٦٧ بوظيفة مأمور ملفات بأمانة العاصمة.
  - (٢) ثم تعين بوظيفة كاتب آله اعتبارا من ٣ / ٧ / ٦٧ إلى ٣٠ / ١٢ / ٦٧ في نفس الأمانة.
  - (٣) ترفع إلى وظيفة معقب و رئيسا للأرشيف العام اعتبارا من ١ / ١ / ٦٨ إلى ٣٠ / ٦ / ٧٠ بأمانة العاصمة.
  - (٤) ترفع إلى وظيفة محرر أول، و مشرف على إدارة التحرير اعتبارا من ١ / ٧ / ٧٠ إلى ٣٠ / ١٢ / ١٣٧٤ هـ.
  - (٥) ثم ترفع إلى وظيفة مدير إدارة التحريات و القيام بأعمال أمين العاصمة في حالة غيابه اعتبارا من ١ / ٦ / ٧٦ إلى ٣٠ / ١٢ / ١٣٨٠ هـ.
  - (٦) ترفع إلى وظيفة وكيل أمين العاصمة اعتبارا من ١ / ١ / ٨١ و ما زال بها إلى تاريخه.
  - (٧) ابتعث إلى القاهرة لحضور دورة معهد الإدارة العامة بالقاهرة و الأمم المتحدة في عام ٨١ تحصل على شهادة المعهد و تخصص في الأبحاث المتعلقة بالإدارة العامة و طرق التنظيم الإداري.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٨
- هذه نبذة من ترجمة الأستاذ عبد الله بن صديق، وفقه الله تعالى، و سدد خطاه آمين.

### معرفة أهل الصدر الأول بأمر البناء و إصلاح الطرقات

جاء في الجزء الأول من كتاب «الترايب الإدارية» بعنوان: معرفته عليه الصلاة و السلام، و أهل الصدر الأول، بأمر الهندسة و البناء و إصلاح الطرقات، ما نصه:

في طبقات ابن سعد لما أقطع، عليه السلام، الدور بالمدينة خط لعثمان بن عفان داره اليوم، و يقال إن الخوخة، التي في دار عثمان اليوم، و جاه باب النبي عليه السلام، الذي كان المصطفى، عليه السلام، يخرج منه، إذا دخل دار عثمان اليوم، و في أزهار الرياض للإمام أبي العباس المقرئ، نقلا عن خط أبي زيد عبد الرحمن الغرناطي، على هامش الشفا عند ذكر عياض، أنه عليه السلام قال: و هو بموضع نعم، موضع الحمام هذا، ما نصه: هو داخل في معرفته صلى الله عليه و سلم بالهندسة و البناء، ذكره أبو نعيم في رياضته المتعلمين، و رواه عن أبي رافع قال: مر رسول الله صلى الله عليه و سلم على موضع فقال: نعم الحديث، قال: فبنى فيه الحمام. اهـ. و قال الخفاجي، في نسيم الرياض، على هذا المحل: فيه الإخبار بحال البناء و مهاب الأهوية. اهـ.

و سيأتي في باب المنادى، عن سنن أبي داود، أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث أن ينادى في معسكره: أن من ضيق منزلا أو قطع طريقا فلا- جهاد له، و ذلك لما ضيق الناس المنازل و قطعوا الطرق، فيؤخذ منه أنه عليه السلام كان يحب النظام، حتى في نصب الأخبية في السفر، فكيف لا يحب ذلك في محل الاستيطان و البناء المشيد، قال شارح السنن فيه أنه لا يجوز لأحد تضيق الطريق، التي يمر منها الناس، و نفى جهاد من فعل ذلك على طريق المبالغة في الزجر و التنفير، و كذلك لا يجوز تضيق المنازل لما في ذلك من الأضرار. اهـ.

و في سيرة عمر أنه لما أذن ببناء البصرة و الكوفة خطوا الشوارع على عرض عشرين ذراعا و طول أربعين ذراعا، و الأزقة تسعة أذرع، و القطائع ستين ذراعا، و بنوا المسجد الجامع بالوسط، بحيث تتفرع الشوارع، و ذلك بأمر عمر رضى الله عنه، و هذا يدل على نفاق

سوق الهندسة حتى في البناء في الزمن الأول سفرا  
التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٩  
و حفرا و تخطيطا، و في سيرة عمر أيضا أنه لما جاء الشام سنة ١٧ رتب الشواتي و الصوائف، أي: الجنود التي تغزو في الصيف، و الجنود التي تغزو في الشتاء، و سد فروج الشام و مساكنها و هي النقطة العسكرية و خطوط الدفاع.  
و في فتوح البلدان، أن معاوية كتب إلى عمر، بعد موت أخيه يزيد، يصف له سوء حال الشام، فكتب إليه في حرمة حصونها، و ترتيب المقاتلة فيها، و إقامة الحرس على مناظيرها، و اتخاذ المواقيد لها، (و المناظير قباب مبنية على رؤوس الجبال العالية) بين كل بلد و آخر، بحيث يتقارب بعضها و يشرف بعضها على بعض، و يقام فيها حراس يوقدون النيران عند ما يرون إقبال العدو من جهتهم، فيوقد حراس المناظير الذين يلونهم كذلك، و هكذا حتى يصل الخبر إلى المدينة أو الثغر أو المسلحة في زمن قليل، فيسرعون لإمداد الجهة التي أقبل منها العدو، و هذا كذلك يدل على نفاق أسواق الهندسة في البناءات الحربية و المراكز العسكرية، و في فتوح البلدان أيضا أن عمر كان يشترط على أهل الذمة إصلاح الجسور و الطرق.

### بدء بناء البيوت بمكة

لم تكن معروفة منذ قديم الزمان، فأول من اكتشفها خليل الله إبراهيم، عليه الصلاة و السلام، و ذلك حينما أمره الله تعالى أن ينقل ابنه إسماعيل مع أمه هاجر إلى مكة، فأتى له بالبراق فركبوا عليه من الشام قاصدين مكة، يدللهم عليها و على معالم الحرم و موضع البيت جبريل عليه السلام، فقدموا مكة و ليس بها أحد من البشر، فلا بناء و لا ماء و لا شجر مشمر، اللهم إلا أشجار العضاة بكسر العين المهملة «بوزن كتاب» و هي أشجار عظيمة ذات شوكة، و هذه الأشجار لا تزال إلى اليوم موجودة في أراضي الحجاز و هي الأشجار الطبيعية، التي تنبت بنفسها، و تسمى شجر البادية، غير أنها كانت في تلك الأيام كثيرة وافر و ضخمة عظيمة لم تمتد إليها يد الإنسان بالقطع و الاحتطاب و رفعها من الطرقات و مواضع المساكن، أما بعد استيطان البشر بمكة، فقد نقصت هذه الأشجار الشوكية، بل تكاد أن لا يوجد منها شيء، في بطن مكة.

فلما أقام بمكة إسماعيل مع أمه، و أظهر الله تعالى لهما ماء زمزم، بفضل و كرمه، حسبما اقتضته الإرادة الأزلية، و ردت عليهما قبيلة من جرهم، فاستأذنوهما في النزول عندهما، ثم أرسلوا إلى أهليهم فقدموا إليهم، ثم عمرت

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٠

مكة بهم و بغيرهم من قبائل العرب، لكن كانوا يسكنون خارج مكة في أوديتها و شعابها تعظيما لبيت الله الحرام، فلم يكن في وسط مكة شيء من البيوت مطلقا إلا البيت الحرام إلى أن كان زمن قصي كما سيأتي.

يقول الأستاذ عبد الوهاب النجار في كتابه «قصص الأنبياء» و لم بين بمكة شيء، بعد البيت، إلا في القرن الثاني قبل الإسلام، في عهد قصي بن كلاب، فإنه بنى دار الندوة، و تبعته قريش تبنى حول المسجد، و كان المسجد ساحة فبنوا حوله، و ذلك من نحو خمسين و مائة سنة قبل الإسلام. انتهى كلامه.

و لقد كانت القبائل، من جرهم و العمالقة و خزاعة و قريش و غيرهم، يسكنون بشعاب مكة و يقطعون بظاهرها، و لا يقيمون بها إلا نهارا و لا- يدخلونها على جنبه، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، و يتركون حول الكعبة بدون بنیان، احتراماً لها و تعظيماً لشأنها، فلا يجترئ أحد أن يبنى بجوارها دارا و لا جدارا. فلما آل الأمر إلى قصي بن كلاب، الذي كان قبل الهجرة بنحو مائة و ثلاثين سنة، جمع قومه، بطون قريش، و أمرهم أن يبنوا حول الكعبة بيوتا من جهاتها الأربع، و قال لهم: إن سكنتم حول الكعبة هابتكم الناس و لم تستحل قتالكم و الهجوم عليكم، فبدأ هو أولا ببناء دار الندوة في الجانب الشمالي للكعبة، و هو فسحة باب الزيادة، فكانت دار الندوة أول دار بنيت بمكة قبل الإسلام بنحو قرن و نصف. ثم قسم قصي باقي الجهات، بين قبائل قريش، فبنوا بيوتهم حولها، فكان ذلك

أول بدء النبيان حول الكعبة، فكل من بنى بيتا من قبائل قريش حول الكعبة سمي: «قريش البواطن» و كانوا يبنون بيوتهم مدورة الشكل تعظيما للكعبة. فأول من بنى بيتا مربعا حميد بن زهير، وعندئذ قالت قريش: «ربّع حميد بيتا إما حياة و إما موتا» أى تخوفوا عليه من الإنتقام الإلهي، حيث خالف عادة العرب، فبنى بيتا مربعا فأشبهه تريبع الكعبة، قال الأزرقى: كانت دار حميد بن زهير اللاصقة فى ظهر الكعبة، كانت تفىء على الكعبة بالعشى، و تفىء عليها بالبكر. اه.

و لقد ذكر بعضهم أن أول دار بنيت بمكة هى دار العجلة. فهذا و هم منهم لا- أصل له مطلقا، و هم نقلوه عن غيرهم بدون تأمل و بحث، فالأصح أن دار الندوة هى أول دار بنيت بمكة، فى عهد قصي بن كلاب، قبل الإسلام بنحو مائة و خمسين سنة، و هذا مما لا شك فيه لدى المتأمل.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣١

و دار العجلة ذكرها الإمام الأزرقى فى تاريخه، و الأزرقى حجة لدى الجميع، فهو كالمولود بمكة فى القرن الثانى للهجرة، و من علمائها الأعلام، و شيخ المؤرخين قاطبة، و فى المثل: «أهل مكة أدرى بشعابها» فقد قال رحمه الله تعالى، عن دار العجلة فى تاريخه ما يأتى: دار العجلة ابتاعها عبد الله بن الزبير من آل سمير بن موهبة السهميين، و إنما سميت دار العجلة لأن الزبير حين بناها عجل و بادر فى بنائها فكانت تبنى بالليل و النهار، حتى فرغ منها سرعيا، و قال بعض المكيين: إنما سميت دار العجلة لأن ابن الزبير كان ينقل حجارتها على عجلة اتخذها على البخت و البقر. انتهى كلام الأزرقى.

فدار العجلة ربما كانت موجودة قبل ابن الزبير، الذى قتل سنة ثلاث و سبعين من الهجرة بعدة سنوات. و الحكم بأنها أول دار بنيت بمكة غير صحيح مطلقا.

و الصحيح الذى لا شك فيه و هو المعتمد أن أول دار بنيت بمكة هى دار الندوة.

فعلم مما تقدم أن قصي بن كلاب، الجد الرابع للنبي صلى الله عليه و سلم هو الذى أمر قريشا أن تبنى بيوتها حول الكعبة بمكة، لا تهاونا بأمرها و إنما ملاذا بها حتى تهابهم الناس فلا يستحلون قتالهم و لا يهضمون حقوقهم، كما أنه هو أول من بنى دارا قبل قريش، و هى دار الندوة، لتقتدى قريش به فى بناء بيوتها، و انظر إلى حكمة قصي فى بدء بناء دار الندوة قبل بناء دار خاصة لنفسه، فدار الندوة هى عبارة فى عرفنا و نطلق عليها فى عصرنا هذا «قصر الحكم» أو «دار البرلمان» أو «دار مجلس الوزراء» أو «دار الإمارة» لأن دار الندوة كانت قريش لا تبرم أمرا إلّا فيها، و لا يقبل فيها من غير بنى قصي إلا من بلغ سن الأربعين، و يدخلها بنو قصي جميعا كبيرهم و صغيرهم، و غير ذلك من الشروط التى يجب أن تتوفر فيمن يكون عضوا فيها.

فالابتداء ببنائه هذه الدار التى هى فى مصلحة كل قبائل قريش، قبل بناء بيوتهم، بل حتى قبل بناء بيت لحاكم مكة، هو عين الصواب و الحكمة .. و لقد جعلنا لدار الندوة مبحثا خاصا فارجع إليه إن شئت.

و لم تكن فى صدر الإسلام، بيوت بمكة تكرر و لا تباع. قال الإمام الأزرقى فى تاريخه عن علقمة بن نضلة: كانت الدور و المساكن على عهد النبي صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان، رضى الله تعالى عنهم، ما تكرر و لا تباع و لا تدعى إلا السوائب، من احتاج سكن و من استغنى أسكن.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٢

قال يحيى: قلت لعمر بن سعيد: فإنك تكرر؟ قال: قد أحل الله الميتة للمضطر إليها. و روى عن ابن جريج، قال: كان عطاء ينهى عن الكراء فى الحرم، و قال ابن جريج: أخبرنى عطاء أن عمر بن الخطاب كان ينهى أن تبوّب أبواب دور مكة. اه.

فأول دار بمكة عمل بها بابان هى دار هند بنت سهيل. و ذلك كما رواه الأزرقى، فى تاريخ مكة، أن هند بنت سهيل استأذنت عمر، رضى الله عنه، أن تجعل على دارها بابين، فأبى أن يأذن لها، و قال: إنما تريدون أن تغلقوا دوركم دون الحاج و المعتمرين، و كان الحاج و المعتمرون ينزلون فى عرصات دور مكة.

فقالته هند: والله يا أمير المؤمنين ما أريد إلا- أن أحفظ على الحاج متاعهم، فأغلقها عليهم من السرقة، فأذن لها فبوتتها. انتهى من الأزرقى.

هذا ما كان من ابتداء البنيان و ظهور البيوت فى مكة المشرفة، ولا يخفى الفرق الكبير بين تلك البيوت البدائية العربية، و بين ما فيها الآن من القصور الفخمة و العمارات الضخمة، و البيوت العربية، و بين ما فيها الآن من القصور الفخمة و العمارات الضخمة، و البيوت المكلفة بالآلاف المؤلفة، نسال الله العزيز الكريم أن يوفقنا لشكر نعمائه ليزيدنا من فضله و إحسانه فى بلدته الطاهرة المطهرة، زادها الله شرفا و أمنا و رزقا و رخاء، و خيرا و عمراناً، و وفقنا فيها لصالح الأعمال حتى يتوفانا بها على الإيمان الكامل آمين و صلى الله على نبينا «محمد» أبى القاسم الأمين و على آله و أصحابه أجمعين.

### امتداد البيوت و العمارات بمكة

لم تكن مكة المشرفة معروفة مسكونة، إلا بعد إبراهيم الخليل، عليه الصلاة و السلام، فحينما جاء إليها، من أرض الشام، لأول مرة، بابنه إسماعيل و أمه هاجر، راكبين البراق، يدلهم عليها جبريل، عليه السلام، لم يكن بها إنس و لا بشر، فوضعهما فى مكان زمزم و مكان البيت و معهما جراب من تمر و سقاء من ماء، ثم رجع من حيث أتى، فلما نفذ الماء و أشرفا على الهلاك، جاء جبريل و ضرب بجناحه الأرض فخرج لهما ماء زمزم، و بعد أيام مرت بها قبيلة من جرهم، فاستأذنوا هاجر فى النزول عندها، فأذنت لهم، فدامت إقامتهم معها حتى كثروا، فلما كبر إسماعيل عليه السلام تزوج بامرأة منهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٣

ثم أمر الله، عز شأنه، خليله إبراهيم أن يبنى بيته الحرام بمكة ليحج الناس، فأتى إليها و بناه هو و ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرضم، أى بالحجارة فقط من غير طين، كما تقدم تفصيل ذلك، ثم كثر الناس و ازداد سكان مكة شيئاً فشيئاً من ذلك العصر إلى اليوم، و ما كانوا يسكنون عند البيت تعظيماً له، و إنما كانوا يبعدون عنه، فيتخذون منازلهم بين الشعاب و الجبال، حتى كان قصي بن كلاب، الجد الرابع لنبينا محمد صلى الله عليه و سلم، فجمع القبائل و أمرهم أن يبنوا حول البيت الحرام حتى تهابهم الناس، فما كانت تتجاوز منازلهم حول البيت.

ثم لما كثر الناس بعد الإسلام، و صار المهاجرون يفتدون إلى مكة و يقيمون بها، امتدت البيوت إلى أول المدعى و أول أجياد و أول الشبيكة و أول المسفلة، و هذا رسول الله صلى الله عليه و سلم، بعد أن سكن المدينة، كان إذا جاء مكة لم ينزل فى بيوتها، و إنما ينزل بأعلى مكة جهة الحجون و كانت تضرب قبه بالأبطح، و كان المحصب مناخ للركبان، و الأبطح و المحصب بأعلى مكة. قال الفاسى بصحيفة (١٣) فى كتابه «شفاء الغرام» ما ملخصه:

ذكر الفاكهى ما يقتضى أن الناس، فيما مضى، كانوا لا يتجاوزون فى السكنى البئر، التى عند المسجد، الذى عند الردم، بأعلى مكة، و يقال لها البئر العليا «أى بئر جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل». و هذه البئر لا زالت إلى اليوم موجودة و بها الماء، و هو على يمين الصاعد من المدعى إلى المعلى، فى الزقاق الضيق، الذى بين مسجد الراية و بين البيت المقابل له.

ثم قال الفاكهى: سمعت بعض أهل مكة من الفقهاء يقولون: كان الناس لا يتجاوزون فى السكنى من قديم الدهر هذا البئر، إنما كان الناس فيما دونها إلى المسجد، و ما فوق ذلك خال من الناس.

ثم قال أيضاً: و سمعت أبا يحيى بن أبى مسرة يقول: كان آخر البيوت عند الردم نحو من هذا الموضع، و احتج فى ذلك بقول عطاء: إذا جاوز الردم «يعنى الحاج» صنع ما شاء اه. و المقصود بالردم ردم عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، و هو برأس المدعى، و الفاكهى توفى سنة (٢٨٠) فىكون من أهل القرن الثالث. قال الفاسى، المتوفى سنة ٨٣٢ فى كتابه المذكور: و للناس اليوم منازل كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد و البئر المشار إليها من جانبى الوادى، و هى من الجانب الذى يكون على يمين الصاعد من مكة المشرفة. اه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٤

ثم ازداد سكان مكة، شرفها الله تعالى، فامتدت الدور و المساكن إلى ما فوق هذه الجهات، و كانت تبني بدون نظام و لا انسجام، و كانت متداخلة بعضها ببعض بشكل قد يحجب النور و الهواء عن غالبيها، و كانت الأزقة و الشوارع ضيقة جدا لتراحم البيوت في السهل و الجبل، و ذلك حتى لا يتعدوا كثيرا عن محيط البيت الحرام، ثم امتدت الدور و المساكن الآن، في أطراف هذا البلد الأمين، زادها الله شرفا و خيرا و أمنا و أمانا، حتى كادت تصل إلى منتصف حدود الحرم في بعض الجهات.

و بمناسبة العمران القائم الآن، في عصرنا الحاضر، على قدم و ساق، في أنحاء المملكة العربية السعودية، أحببنا ذكر امتداد المنازل و البيوت في أطراف مكة المكرمة، بدون التعرض لامتدادها و كثرتها في بقية المدن، لأن كتابنا هذا خاص بتاريخ مكة، و لا بد من ذكر ما كانت مكة من العمران قديما، للمقارنة بين القديم و الحديث على هذا الامتداد في البيوت و العمران بمكة المشرفة قد وصل في بعض جهاتها إلى خمس كيلومترات و في بعض أكثر من ذلك، و قد سبق الكلام على أن مكة كانت مسورة، فنقول و بالله التوفيق:

جاء في تاريخ الغازي، نقلا عن الفاسي، الذي توفي سنة (٨٣٢) اثنين و ثلاثين و ثمانمائة، ما نصه:

و طول مكة من باب المعلاة إلى باب الماجن، يعني درب اليمن بالمسفلة، موضع السور الذي كان موجودا في زمانه، من طريق المدعى و المسعى و مسيل وادى ابراهيم، و السوق الذي يقال له الآن: سوق الصغير، مع ما فيه من دورات و لفتات ليست على الاستقامة، أربعة آلاف ذراع و اثنان و سبعون ذراعا، بتقديم السين، بذراع اليد، و هو ينقص ثمن ذراع عن ذراع الحديد المستعمل الآن، يعني الذراع الشرعي.

و طول مكة من باب المعلاة إلى باب الشبيكة، من طريق المدعى، ثم يعدل عنه إلى سويقه، ثم إلى الشبيكة أربعة آلاف ذراع و مائة ذراع و اثنان و سبعون ذراعا، بتقديم السين، بذراع اليد أيضا. انتهى من تاريخ الغازي.

نقول: أما عرض مكة فلم يذكره الغازي، لأن عرضها معروف فهو يمتد من الجبل إلى الجبل و الجبال على جانبي مكة متقاربة جدا، فإن أكثر بيوت مكة واقعة بين الشعاب و الجبال، فإذا قارنا مقدار امتداد العمران في طول مكة، أمكننا معرفة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٥

سريان العمران بين الجبال و الشعاب في جميع أنحاء مكة و ملتوياتها. و في المثل العربي: «أهل مكة أدرى بشعابها»، و إليك صورة بعض البيوت التي بين الجبال.

انظر: صورة رقم ٢٢٦، بعض البيوت التي بين جبال مكة المكرمة و بعضها مبني بالصنادق (الأخشاب الملبسة بصفائح التنك،

و لقد كانت المنازل و البيوت بمكة إلى رأس القرن الرابع عشر الهجري، أي إلى عام (١٣٠٠)، إلى حلقة المعلى، أي لا تصل إلى مقبرة المعلاة، بدليلين:

الأول: جرت العادة أن تكون حلقة البلدة في خارجها بعد العمران، «أي السوق العام الذي يباع فيه الخضروات و غيرها بالجملة في الصباح الباكر كل يوم».

و الثاني: ما أخبرنا به المعمرون في وقتنا الحاضر عن ذلك، و لقد ذكر الغازي في تاريخه في الجزء الأول، بصحيفة (٣١٦) أن سوق بيت الحطب كان بالمدعى في سنة (٩١٨) ثمان عشرة و تسعمائة، و هو كلام معقول جدا.

و ذكر القطبي في تاريخه و هو الذي توفي عام (٩٨٨) ثمان و ثمانين و تسعمائة هجرية، أن أحد الشيوخ المعمرين أخبره أنه شهد الظباء تنزل من جبل أبي قبيس إلى الصفا، و تدخل إلى المسجد لقله الناس. فهذه الحكاية ليست ببعيدة، فإن جهة جبل أبي قبيس و أجياد و المصافي لم تكن آهلة بالناس في ذلك العصر، أما اليوم فليس في تلك الجهات موضع متر إلا و هو عامر مسكون، و من وراء تلك الجهات من فوق الجبال يؤدي إلى جهة منى و هي عامرة بالسكان أيضا.

ثم إنه منذ سنة (١٣٦٠) ستين و ثلاثمائة بعد الألف تقريبا، سرى العمران في أطراف مكة كلها، بل في أنحاء جميع المملكة السعودية،

سيرا حثيثا، و مشى بخطى واسعة، فأصبحت العمارات الضخمة و المنازل الجميلة و القصور العظيمة على أحدث طراز بمكة المشرفة، تصل من أعلاها إلى طرف جبل حراء و إلى قرب منى، و تصل من أسفلها إلى قرب جبل ثور، و من ناحية الشبيكة تصل إلى منتهى جرول و الطندباوى، و إلى طريق جدة و إلى ناحية الزاهر و الشهداء إلى أن تصل بوادى التنعيم موضع إتيان العمرة.

و لم تكن فى تلك النواحي عمارات و لا سكن إلا ما ندر جدا، فما كانت البيوت تتعدى قشلة جرول، أما جهة الزاهر فإن أول من بنى فيه بيتا هو أحمد عزت باشا الأردنجانى، الذى تولى جدة من طرف الدولة العثمانية سنة (١٢٦٩)

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٦

تسع و ستين و مائتين و ألف، فبنى البيت بالزاهر بالقرب من شهداء فح، فى مدة ولايته هذه كما ذكره الغازى فى الجزء الثانى من تاريخه. و يرجع سبب امتداد العمران إلى خمسة أمور:

(الأول) كثرة النقود بأيدى الناس و زيادة الرفاهية.

(و الثانى) وصول الماء إلى جميع الجهات.

(و الثالث) الأمن و الأمان فى جميع المملكة.

(و الرابع) وجود المواصلات و كثرة السيارات (الأوتومبيلات) فى البلاد.

(و الخامس) كثرة سكان البلدة لكثرة النازحين إليها من جميع الممالك الإسلامية.

فانظر رحمك الله، كيف كانت مكة فى سابق العهد، ثم كيف صارت اليوم، فسبحان المتصرف فى الكون، و سبحان القائل فى كتابه العزيز فى سورة البقرة: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ الْفُلُوكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَع النَّاسَ وَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَ بَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ وَ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَ الْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ.

و القائل فى سورة آل عمران: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ.

و القائل فى سورة يونس: إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ.

### تنظيف الشوارع و إصلاحها

تنظيف الشوارع و إصلاحها هو من خصائص البلديات «أمانة العاصمة» اليوم، لكن لو رجعنا إلى القرون السابقة لوجدنا أن ولاء الأمور كانوا يهتمون بأنفسهم به، بل كانوا ينظرون فى كل ما يهم المسلمين من صغيرة و كبيرة، مع ما كان لديهم من الرجال و الأعوان الموظفين فى شتى الدواوين و الإدارات.

روى الإمام الأزرقي فى تاريخه: أصعد عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، المعلاة فى بعض حاجته، فمر بأبى سفيان بن حرب يهن جملا له، فنظر إلى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٧

أحجار قد بناها أبو سفيان، شبه الدكان فى وجه داره، يجلس عليه فى فى الغداة، فقال له عمر: يا أبا سفيان ما هذا البناء الذى أحدثته فى طريق الحاج؟ فقال أبو سفيان: دكان نجلس عليه فى فى الغداة. فقال له عمر: لا أرجع من وجهى هذا حتى تقلعه و ترفعه. فبلغ عمر حاجته، فجاء و الدكان على حاله، فقال له عمر:

ألم أقل لك لا أرجع حتى تقلعه، قال أبو سفيان: انتظرت يا أمير المؤمنين أن يأتينا بعض أهل مهنتنا فيقلعه و يرفعه، فقال عمر، رضى الله عنه: عزمت عليك لتقلعه بيدك و لتقلنه على عنقك، فلم يراجعه أبو سفيان حتى قلعه بيده و نقل الحجاره على عنقه و جعل يطرحها فى الدار، فخرجت إليه هند ابنة عتبة، فقالت:

يا عمر أمثل أبي سفيان تكلفه هذا و تعجله عن أن يأتيه بعض أهل مهنته؟ فظعن بمخصرة كانت في يده في خمارها، فقالت هند: و نفتحها بيدها إليك عنى يا ابن الخطاب، فلو في غير هذا اليوم تفعل هذا لاضطمت عليك الأخشاب، قال: فلما قلع أبو سفيان الحجارة و نقلها استقبال عمر القبلة، و قال: الحمد لله الذى أعز الإسلام و أهله، عمر بن الخطاب، رجل من بنى عدى بن كعب، يأمر أبا سفيان بن حرب، سيد بنى عبد مناف بمكة، فيطيعه، ثم ولى عمر بن الخطاب، رضى الله عنه، انتهى من الأزرقى.

و قال الغازى نقلا عن كتاب «بلوغ القرى» ما يأتى: و فى صبح يوم الأحد خامس عشر ذى القعدة سنة (٩١٥) خمس عشرة و تسعمائة، شق الأمير خير بك المعمار المسعى و غيره، و نادى بشيل القمائم من أمام البيوت، ثم مر على بيت الزمزمى فرأى أمام بيتهم بعض شىء من ذلك، فسأل عن أصحابه فحضر إليه ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمى، فوشحه بعضا، ثم أمر به فوضع فى الأرض، فضربه تحت رجله، ثم مر على رباط السيد حسن بن عجلائن فرأى شيئا تحت جانبه مما يلى زقاق الحمام، فنادى شيخ الرباط فحضر إليه شيخه، و هو أحمد الفقيه بن عبد المعطى بن حسان فوضع الآخر و ضربه تحت رجله، ثم مر على أوقاف الجمالى ناظر الخاص فرأى شيئا من ذلك، فسأل عن المتكلم عن ذلك، فقيل محمد زمان، فحضر فضربه على رجله ضربا كثيرا و طيف به البلاد. فلما رأى الناس منه ذلك، بادروا بشيل ما تحت بيتهم، و أمر بقطع أماكن كانت ضرورية بشيلها، مثل زقاق التمر و الزقاق الذى يجنب بيت جانبك بالمدعى يعنى بقبره، و توعده الناس كثيرا، و قيل عنه أنه قال: تفتح مكة فتحا جديدا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٨

و يقول صديقنا الأستاذ السباعى فى كتابه «تاريخ مكة»: و فى عام (١١٢٠) عشرين و مائة ألف من الهجرة، فكر رجال الحكومة فى مكة و على رأسهم الشريف عبد الكريم بن محمد بن يغلى فى توسعة الشوارع، فندبت لجنة لذلك، كانت تدور فى الأسواق، لتشرف على هدم الدكك الخارجة عن حدود الدكاكين و البيوت، و إزالة المباسط من الأسواق، و كذلك الأشرعة «الظلل» و قد استمر العمل على ذلك عشرة أيام. انتهى.

و قال الغازى: و فى ٢٥ صفر سنة (١٣٣٥)، صدرت الأوامر السنية لو كالة النافعة الجليلة، بتوسيع شارع سوق المدعا، و صرف ما يلزم للهدم و البناء و نقل الأنقاض و مشتري الأخشاب و نجارتها من صندوق و كالة النافعة. و فى ٢٥ ربيع الثانى انتهى إنشاء الشارع المذكور، و مجموع ما هدم و أعيد بناؤه من الدكاكين بعد توسيع الشارع ثلاثة و أربعون دكانا من الجهة الشرقية، مبتدأ من ركن دار الفتية إلى دكة المقسم، و إحدى و ثلاثون دكانا من الجهة الغربية مبتدأ من ربيع مغازل إلى دكة الشاذلى فى سوق الحريرية، و بلغ عرض الشارع بين عشرة أذرع و نصف و اثنى عشر ذراعا و نصف. انتهى.

## العلم الحجازى

العلم بفتح أوله و ثانيه، و اللواء بكسر اللام و المد، و الراية كلها بمعنى واحد و بعضهم فرق بينها، لكن التفرقة فيها عرفية، فقيل: اللواء ما يعقد فى طرف الرمح و يلوى عليه، و الراية: ما يعقد فيه و يترك حتى تصفقه الرياح، و قيل: اللواء دون الراية، و قيل: اللواء العلم الضخم، و العلم علامة لمحل الأمير، يدور معه حيث دار، و الراية يتولاها صاحب الحرب، فالعلم هو شعار الأمم و رمز الحكومات من قديم العصور و الأزمان، و جميع الشعوب الإسلامية و غير الإسلامية تجعل العلم فى أرفع مكانة. و إن الجنود، بمختلف فرقها، مشاة و ركباناً، تنظر إلى علمها نظر افتخار و احترام، و يؤدون له التحية فى أوقات خاصة، و يعتبرونه شرفهم الأسمى، لذلك إذا مشت الجنود إلى الحرب أو الطرقات تحمل كل فرقة منهم علما. و لقد كان لعقد اللواء بمكة شأن كبير فى زمن الجاهلية، فكان اللواء بيد بنى عبد الدار، و لقد كان المسلمون يوم فتح مكة، تحمل كل كتيبة راية، و كانت الكتيبة التى فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم، يحمل رايتها الزبير بن العوام، رضى الله تعالى عنه. ثم كان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٣٩



رسول الله صلى الله عليه وسلم يعقد الرايات لأمرء البعوث و السرايا ففي الصحيحين لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب لله ورسوله و يحبه الله ورسوله، يعنى على بن أبى طالب، قال يوم خيبر، رواه سهل بن سعد، رضى الله تعالى عنه. و لقد جاء عن رايات رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تاريخ الخميس ما يأتى:

و أما راياته عليه السلام، فالعقاب، و كانت سوداء من صوف، من ستر باب عائشة. و قد مرّ فى غزوة خيبر، و كانت له ألوية بيضاء و ربما جعل فيها السوداء، و ربما جعلت من خمر نسائه. و للترمذى: رايته سوداء مربّعة من نمرة، و لمحبي السنة: لواؤه أبيض مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله، و لأبى داود: رؤيت رايته صفراء. انتهى منه.

قال فى كتاب «التراتب الإدارية» للحافظ المحدث الشهير السيد الكتانى فى الجزء الأول منه، عن من حمل رايته و لواءه صلى الله عليه وسلم ما نصّه: فمنهم أبو بكر، و عمر، و على، و الزبير بن العوام، و سعد بن معاذ، و سعد بن عباد، و قيس بن سعد بن عباد، و مصعب بن عمير و ذلك مفزق فى غزواته صلى الله عليه وسلم، أنظر سيرة ابن هشام و الروض و غيره. انتهى منه.

و قال فى كتاب «التراتب الإدارية» المذكور، عن ألوان راياته صلى الله عليه وسلم ما نصّه:

قال ابن إسحاق: دفع صلى الله عليه وسلم اللواء يوم غزوة بدر الكبرى إلى مصعب بن عمير، و كان أبيضاً، و فى سنن النسائي و أبى داود، عن جابر، أنه كان لواؤه صلى الله عليه وسلم يوم دخول مكة أبيض الأصفر، و فى سنن أبى داود، عن سماك بن حرب، عن رجال من قومه، عن واحد منهم، قال: رأيت راية النبى صلى الله عليه وسلم صفراء الأغير. ذكر ابن جماعة، فى مختصر السير، فى باب: سلاح رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع على بن أبى طالب و الأخرى مع بعض الأنصار، و ذكر عبد الله بن حيان الأصبهاني فى كتاب أخلاق النبى صلى الله عليه وسلم عن الحسن: كانت راية النبى صلى الله عليه وسلم سوداء تسمى العقاب، و فى تاريخ البخارى، عن الحارث بن حسان، قال:

دخلت المسجد فرأيت النبى صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر يخطب، و فلان قائم متقلد السيف، و إذا رايات سود تخفق، قلت: ما هذا؟ قالوا: عمرو بن العاص قدم من جيش ذات السلاسل. انتهى من كتاب التراتيب الإدارية المذكور. و فى السنة الثامنة من الهجرة فى شهر جمادى الأولى وقعت غزوة مؤتة، و قد جعل صلى الله عليه وسلم الأمير زيد بن حارثة، فكان بيده الراية، و قال، عليه الصلاة والسلام:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٠

إن أصيب فالأمير جعفر بن أبى طالب، فإن أصيب فعبد الله بن رواحة. فقاتل زيد بن حارثة، رضى الله عنه، حتى استشهد، فأخذ الراية جعفر بن أبى طالب فقاتل، رضى الله تعالى عنه، حتى استشهد، فأخذ الراية عبد الله بن رواحة فقاتل، رضى الله تعالى عنه، حتى استشهد.

ثم إن المسلمين اتفقوا على تأمير خالد بن الوليد، رضى الله تعالى عنه، فلما أخذ الراية قاتل يومه قتالا شديداً، و فى اليوم الثانى خالف ترتيب العسكر، فجعل الساقة مقدمة و المقدمة ساقه، و الميمنة ميسرة و الميسرة ميمنة، فظن الروم أن المدد جاء للمسلمين فأخذهم الخوف و الرعب، و مكث عدة أيام يناوش الأعداء حتى تراجعوا و انقطع القتال.

و لقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس باستشهاد الثلاثة المذكورين، قبل أن يأتى خبرهم، فقال: أخذ الراية زيد فأصيب، ثم أخذها جعفر فأصيب، ثم أخذها ابن رواحة فأصيب. و كانت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرّفان، ثم قال: حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله حتى فتح الله عليهم. انتهى.

و لنشر الأعلام و الرايات جاء ما نصّه: (تنبيه) فى تاريخ الوزير جودت باشا التركي الشهير نقلا عن تاريخ واصف أفندى، مقالة يبيّن فيها ما كان للألوية من الاعتبار فى الدول، صَدَرها بقوله:

إنّ السرّ فى إحداث السنجق و اللواء، هو أنه إذا اجتمع قوم تحت لواء واحد يجعل بينهم الاتحاد، بمعنى أن هذا اللواء يكون علامة

على اجتماع كلمتهم و دلالة على اتحاد قلوبهم، فيكونون كالجسم الواحد، و يألف بعضهم بعضاً أشد من ائتلاف ذوى الأرحام، و إذا كانوا فى معركة القتال لا يأسون من الظفر ما دام لواؤهم منشورا، بل تقوى همتهم و يشتد عزمهم، فإذا سقط لواؤهم أخذوا من جانب العدو، و باتوا موضوعا للخوف و الرهبة، فيهزم بعضهم و يتبدد الآخر، بخلاف ما إذا كان علمهم مرفوعا خافقا مزدهيا تبتهج به نفوسهم، فتأخذهم شدة الفرح و البسالة، و تتسلط على أعدائهم هزمة الرعب فتأخذ بمجامع قلوبهم.

و كما أن الموسيقى العسكرية تنعش أرواحهم، و تحثهم على الإقدام و الشجاعة، كذلك مناظر الألوية و تموجها، فإنها تحدث فيهم دواعى العزة، و تجلب لأعدائهم الدهشة و الفتور. و كان لجميع الأمم السالفة و الدول الماضية،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤١

آلات موسيقية و أعلام عديدة، و لم يكن فى زمن النبى صلى الله عليه و سلم موسيقى بل أعلام فقط .. الخ.

نقول: لقد كان استعمال الرايات فى العصور السابقة فى الجيش المقاتل فقط، أما فى عصرنا فإنها تستعمل فى الحرب، تأخذها الجيوش فى القتال، و تستعمل فى الأعياد، دينية كانت أو قومية، و تستعمل عند استقبال الملوك و كبار الأمراء، و ترفع على دوائر الحكومات و دواوينها لدى المسلمين فى كل يوم جمعة من كل أسبوع، و ترفع عليها فى كل يوم أحد لدى المسيحيين. و لكل حكومة و دولة رايته بشكل خاص و لون معروف و رسم مختار.

### ترجمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه

جاء فى الجزء السادس من شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم، عن ترجمة خالد بن الوليد، رضى الله تعالى عنه، عند حديث: «لا و لكن لم يكن بأرض قومي فأجدنى أعافه- يعنى الضَّب-» ما يأتى:

و أما راوى الحديث، فهو خالد بن الوليد، سيف الله الشجاع المشهور، الذى يوزن بألف رجل فى الشجاعة، رضى الله تعالى عنه، و هو ابن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى، يكنى أبا سليمان، و أمه لبابة الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية، و هى أخت لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب، و هما أختا ميمونة بنت الحارث زوج النبى صلى الله عليه و سلم، كان أحد أشرف قريش فى الجاهلية، و كان إليه أعنة الخيل فى الجاهلية، و شهد مع كفار قريش الحروب إلى عمرة الحديبية، كما ثبت فى الصحيح أنه كان على خيل قريش طليعة، ثم أسلم فى سنة سبع بعد خيبر، و قيل قبلها، و وهم من زعم أنه أسلم سنة خمس، و قد شهد غزوة مؤتة مع زيد بن حارثة، فلما استشهد الأمير الثالث أخذ الراية فانحاز بالناس، و خطب النبى صلى الله عليه و سلم فأعلم الناس بذلك، كما ثبت فى الصحيح، و كان الفتح على يديه، و شهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فتح مكة فأبلى فيه، و جرى له مع بنى خزيمه ما جرى، ثم شهد حنيناً و الطائف فى هدم العزى، و له ثمانية عشر حديثاً، اتفق البخارى و مسلم على حديث واحد منها، و هو هذا الحديث، و انفرد البخارى بحديث موقوف عليه، روى عنه ابن عباس و جابر و المقدم بن معدى كرب و قيس بن أبى حازم و علقمة بن قيس و آخرون.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٢

و أخرج الترمذى عن أبى هريرة، قال: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم منزلاً، فجعل الناس يَمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه و سلم: من هذا؟

فأقول: فلان، حتى مر خالد، فقال: من هذا؟ قلت: خالد بن الوليد، فقال نعم، عبد الله هذا سيف من سيوف الله، رجاله ثقات، و أرسله النبى صلى الله عليه و سلم إلى أكيدر دومة، فأسره، فأتى به و حقن له دمه و صالحه النبى صلى الله عليه و سلم على الجزية.

و أرسله أبو بكر إلى قتال أهل الردة فأبلى فى قتالهم بلاء عظيماً، ثم ولاه حرب فارس و الروم فأثر فيهم تأثيراً شديداً و افتتح دمشق. و عن عروة قال: لما فرغ خالد من اليمامة أمره أبو بكر بالمسير إلى الشام فسلك عين التمر، فسبى ابنه الجودى من دومة الجندل، و

مضى إلى الشام فهزم عدو الله، فاستخلفه أبو بكر على الشام، إلى أن عزله عمر. وقد روى البخارى فى تاريخه: أن عمر رضى الله تعالى عنه، خطب و اعتذر من عزل خالد، فقال أبو عمرو بن حفص بن المغيرة: عزلت عاملا استعمله رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، و وضعت ما رفعه رسول الله صلى الله عليه وآله و سلم، فقال عمر: إنك قريب القرابة حديث السن مغضب لابن عمك.

و أسند ابن أبى الدنيا إلى قتادة، قال: بعث النبى صلى الله عليه وآله و سلم، خالد بن الوليد إلى العزى فهدمها، و عقد أبو بكر، رضى الله عنه، لخالد بن الوليد على قتال أهل الردة و قال: إني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله و سلم، يقول: نعم عبد الله و أخو العشيرة خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سلّه الله على الكفار. و قال أحمد: حدّثنا حسين بن على، عن زائدة، عن عبد الملك بن عمير، قال: استعمل عمر أبا عبيدة على الشام و عزل خالد بن الوليد، فقال خالد: بعث عليكم أمين هذه الأمة، سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوله.

فقال أبو عبيدة: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: خالد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة، و روى أبو يعلى عن ابن أبى أوفى رفعه: لا- تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف الله، صبّه الله على الكفار، و أخرج سعيد بن منصور أن خالد بن الوليد فقد قلنسوته يوم اليرموك، فقال: اطلبوها. فلم يجدوها، فلم يزل حتى وجدوها، فإذا هى خلفه، فسئل عن ذلك فقال: اعتمر النبى صلى الله عليه و سلم فحلق رأسه، فابتدر الناس شعره، فسبقتهم إلى ناصيته، فجعلتها فى هذه القلنسوة، فلم أشهد قتالا و هى معى إلا تبين لى النصر، و رواه أبو يعلى مختصرا، و قال فى آخره: فما وجهه إلا فتح لى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٣

و قال ابن عبد البر، فى خبر إسلامه: و كان خالد على خيل رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الحديبية، و كانت الحديبية فى ذى القعدة سنة ست، و خير بعدها فى المحرم و صفر سنة سبع، و كانت هجرته مع عمرو بن العاص و عثمان بن طلحة، فلما رآهم رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: رمتكم مكة بأفلاذ كبدها، و لم يزل، من حين أسلم، يوليه رسول الله صلى الله عليه و سلم أعتة الخيل، فيكون فى مقدمتها فى محاربة العرب، و جزم بأنه لا يصح لخالد بن الوليد مشهد مع رسول الله صلى الله عليه و سلم قبل الفتح، و بعثه رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الغميصا ماء من مياه جذيمة من بنى عامر، فقتل منهم ناسا لم يكن قتله لهم صوابا، فوداهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد، و خبره بذلك من صحيح الأثر و لهم حديث، و أخرج ابن عبد البر بإسناده إلى الشعبى عن عبد الله بن أبى أوفى، قال: اشتكى عبد الرحمن بن عوف خالد بن الوليد للنبي، عليه الصلاة و السلام، فقال: يا خالد لم تؤذى رجلا من أهل بدر، لو أنفقت مثل أحد ذهبا لم تدرك عمله؟ قال: يا رسول الله إنهم يقعون بى فأرد عليهم، فقال: لا تؤذوا خالدًا فإنه سيف من سيوف الله صبّه الله على الكفار.

و أخرج ابن سعد بإسناده إلى زياد، مولى آل خالد، قال: قال خالد عند موته: ما كان فى الأرض من ليلة أحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد فى سرية من المهاجرين أصبح بهم العدو، فعليكم الجهاد، و روى أبو يعلى بإسناده قال: قال خالد: ما ليلة تهدى إليّ فيها عروس أنا محب أو أبشر فيها بغلام أحبّ إليّ من ليلة شديدة الجليد، فذكر نحوه، و من هذا الوجه عن خالد فقد شغلنى الجهاد عن تعلّم كثير من القرآن.

و كان سبب عزل عمر خالد ما ذكره الزبير بن بكار، قال: كان خالد إذا صار إليه المال قسّمه فى أهل الغنائم، و لم يرفع إلى أبى بكر حسابا، و كان فيه تقدّم على أبى بكر، يفعل أشياء لا يراها أبو بكر، و قد أقدم على قتل مالك بن نويرة، و نكح امرأته، فكره ذلك أبو بكر، و عرض الديّة على متمم بن نويرة، و أمر خالدًا بطلاق امرأة مالك، و لم ير أن يعزله، و كان عمر ينكر هذا و شبهه على خالد، و لما حضرت خالد بن الوليد الوفاة، قال: لقد شهدت مائة زحف أو زهاءها و ما فى جسدى موضع شبر إلا فيه ضربة أو طعنة أو رمية، ثم ها أنا ذا أموت على فراشى كما يموت العير فلا نامت أعين الجبناء.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٤

و توفي خالد بن الوليد بحمص، و قيل بل توفي بالمدينة سنة إحدى وعشرين، و قيل بل توفي بحمص و دفن بقريه على ميل من حمص سنة إحدى وعشرين أو اثنتين وعشرين، في خلافة عمر بن الخطاب، و أوصى إلى عمر بن الخطاب، ثم قال: إذا أنا مت فانظروا في سلاحى و فرسى فاجعلوه عدة في سبيل الله تعالى، قال في الإصابة: فلما توفي خرج عمر إلى جنازته، فقال: ما على نساء آل الوليد أن يسفنن على خالد دموعهن، ما لم يكن نفع و لا لقلقه، قال الحافظ بن حجر و هذا يدل على أنه مات بالمدينة، و قوله: ما لم يكن نفع... الخ، النفع: بوزن النفع الغبار أى ما لم يقع مع البكاء جعل الغبار على الرأس، و ما لم تقع لقلقه و هى شدة الصوت كما قال أبو عبيد، و بالله تعالى التوفيق و هو الهادى إلى سواء الطريق.

انتهى من كتاب «زاد المسلم» من الجزء السادس.

نقول: لقد كان العلم المستعمل فى الحجاز هو العلم التركى، و هو علم رسم بوسطه صورة الهلال و بوسط الهلال نجمة واحدة. و كان هذا العلم مستعملا فى كافة البلدان التى تقع تحت حكم الدولة التركىة العثمانية، و من ضمن هذه البلدان بلاد الحجاز، فلما زال حكم الأتراك عن الحجاز فى سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، بسبب قيام الشريف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق بالنهضة المعروفة التى كانت فى شهر شعبان من السنة المذكورة، و صارت بلاد الحجاز مستقلة بنفسها، اتخذ الشريف الحسين المذكور، رحمه الله تعالى، علما خاصا لبلاد الحجاز و بعبارة أخرى علما خاصا لحكومته المسماة ب «الحكومة العربية الهاشمية» و شكل هذا العلم يتكون من أربعة ألوان، من الأبيض و الأسود و الأخضر و الأحمر.

و سبب اختيار هذه الألوان الأربعة لعلم الحكومة العربية الهاشمية، هو ما جاء بجريدة القبلة، التى صدرت بمكة المشرفة، فى عددها ٨٢ من السنة الأولى، و هذا نصه:

اللون الأسود رمز راية العقاب و هى راية النبى صلى الله عليه و سلم المشهورة، التى كان يتبرك كبار الصحابة، رضوان الله تعالى عليهم، بحملها فى حروبهم، و هى التى أشار إليها أمير المؤمنين على، كرم الله تعالى وجهه، بقوله، عندما خاض حصين بن المنذر بهذه الراية المباركة:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٥ لمن راية سوداء يخفق ظلها إذا قيل قدمها حصين تقدما

و يقدمها فى الموت حتى يزيها حياض المنايا تقطر الموت و الدما

و لقد اتخذت دولة بنى العباس السواد شعارا لها حتى عرفت به و عرف بها، و اللون الأخضر الذى بين السواد و البياض، هو الشعار الذى اشتهر عن أهل البيت، عليهم السلام منذ أحقاب طويلة، و البياض أيضا كان شعارا للعرب فى دور من أدوارهم.

و أما اللون الذى شمل هذه الرموز التاريخية الثلاثة بشكل «مثلث» فهو لون راية الأسرة المالكة الكريمة، من عهد جدّها ساكن الجنان الشريف أبى ندى إلى عهدنا هذا.

و على ذلك، فإن الراية الجديدة، التى صدرت الإرادة السنية الملوكية بأن تكون راية الحكومة العربية الهاشمية، قد لوحظ فيها أن تكون جامعة لرموز الاستقلال العربى فى كل أدواره التاريخية. اه.

انتهى من كتاب "تاريخ الحجاز" للأستاذ حسين نصيف.

ثم لما تولّى جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على البلاد الحجازية فى سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، صار للبلاد الحجازية، بل للملكة العربية السعودية، علم آخر غير العلم المتقدم ذكره، و هذا العلم السعودى بلون واحد فقط و هو اللون الأخضر، مكتوب عليه كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فى سطر واحد و مرسوم تحتها صورة السيف، و هو شعار لطيف، فقد كان لواء النبى صلى الله عليه و سلم الأبيض مكتوبا عليه «لا إله إلا الله محمد رسول الله».

حييت يا علما تحيى النفوس بهو العلم و العدل و المعروف و الهمم  
 خفقت فوق رؤوس الجيش منتصرا و شاهداك السيوف الحمر و الأمم  
 لا زلت فى الحرب خفاقا تحنّ إلى تقبيل طياتك الأفواه و النسم  
 و لا برحت شعارا للعلا و لمن لا ذوا بظلك فخرا أيها العلم  
 يا لواء الأمان و النصر بل يامعقل العزّ و المعالى السنيه  
 زاحم النجم فى المراتب و اغلب بثبات يد الزمان القويه  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٦ يا لواء بك افتخرت اعتزازا و بجيش ذوى النفوس الحميه  
 نصرت يا علما تسمو البلاد بهو البيض و الحمر و القرطاس و القلم  
 تذلت لعلاك الصعب و انبجست منك المعارف أنت المفرد العلم  
 حياك حياك رب الناس من علم تهدي إليك رياح النصر و الخدم

### ما قيل فى الرأيه:

أمن العيون و نورها صنعوك أم من شغاف قلوبهم نسجوك  
 وضعوك فى مَرّ النسيم لتعلنى حريّة القوم الألى و وضعوك  
 منك استمدّوا المجد و الشرف الذى يتفاخرون به إذا نظروك  
 و إذا همو عرضوك فى سوق الوغى باعوا نفوسهم و ما باعوك  
 إن مات قوم فى سبيلك أيقنوا أن الخلود جزاء من نصروك  
 يتسابقون إلى القتال لعلمهم أن الهلاك عقاب من خذلك  
 انتهى.

و لنشر الأعلام و الرايات لدى الدول و الحكومات، اصطلاحات و نظام خاص فى الحفلات و الأعياد و المناسبات الشتى، من استقبال  
 و انتصار و وفاة العظماء و وصول البواخر و البوارج الحربيه إلى الموانئ البحرية و إقلاعها عنها و غير ذلك.  
 و يعرف هذه الاصطلاحات المسؤولون و القائمون بالأعمال.

### إستعمال الطوابع البريديه فى الحجاز

كانت الطوابع، بجميع أنواعها، مستعمله فى الحجاز، منذ عهد الحكومه التركيه، فلما استقلّ الحجاز بنهضة الشريف الحسين بن على،  
 ملك الحجاز الأسبق، رحمه الله تعالى، فى سنه (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، صدرت، فى هذا العهد الجديد،  
 أنواع الطوابع البريديه. و كانت تستعمل فى الرسائل البريديه و العرائض الشخصيه و المسائل الرسميه.  
 انظر: صورة رقم ٢٢٧، بعض طوابع الحكومه التركيه التى كانت تستعمل فى الحجاز إلى سنه ١٣٣٤ هـ  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٧

ثم لما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز سنه (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و  
 ألف من الهجرة، صدرت طوابع جديده فى عهده بجميع أنواعها و بأثمان مختلفه.  
 انظر: صورة رقم ٢٢٨، بعض طوابع الحكومه السعوديه التى تستعمل من عام ١٣٤٣ هـ إلى يومنا هذا  
 و لا تزال هذه الطوابع مستعمله، فى جميع المملكه العربيه السعوديه، حتى اليوم، و بين وقت و آخر تصدر بعض أنواع منها لمناسبات

مختلفة، ونحن قد اكتفينا هنا بعرض بعض الطوابع خوفا من التطويل، ومن أراد الاطلاع على جميع ما صدر من الطوابع في مملكتنا فعليه بالاتصال بهواة الطوابع وهم كثيرون في كل قطر ومملكة.

فممن اشتهر في مملكتنا بجدة بجمع الطوابع والاشتغال بها صديقنا المحترم الشيخ عبد الرحمن كتوعه. فله ذوق حسن و ترتيب مبتكر، فإنه يكتب بعض الآيات أو الأحاديث النبوية وبعض الحكم والأمثال على كرتون- ورق مقوى- أو على خشب. ثم يفرغ حروفها، ويلصق عليها أنواع الطوابع المختلفة، من جميع البلدان ومختلف الأثمان والألوان، فتخرج الكتابة وعليها مسحة من الجمال الفني والابتكار البديع.

ولنتقل عن تاريخ الطوابع في المملكة العربية السعودية منذ قيام الحرب العالمية الأولى، وذلك من «مجلة الثقافة الإسلامية» الصادرة في ١١ شوال سنة ١٣٧٦ هـ الموافق ١١ مارس سنة ١٩٥٧ م. في العدد الخاص بالمملكة العربية السعودية، بقلم الأستاذ صالح الحاج هادي التميمي، عضو جمعية هواة الطوابع العراقية، فقد جاء فيها ما نصه:

(١) صدرت أول مجموعة طوابع حجازية سنة ١٩١٦ ميلادية، وكانت سبعة طوابع تتراوح فئاتها بين (ثمان قرش و قرش واحد) مع العلم بأن هذه الطوابع تحمل كلمة «مكة المكرمة».

(٢) سنة ١٩١٧ ميلادية صدرت مجموعة أخرى من ستة طوابع، تحمل أشكالاً مختلفة، و تتراوح بين البارة الواحدة و القرشين.

(٣) سنة ١٩٢٢ ميلادية و شحت الطوابع الستة الماضية بكلمة (الحكومة العربية الهاشمية) و يظهر على طرف الطابع سنة ١٣٤٠ هجرية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٨

(٤) سنة ١٩٢٢-٢٤ ميلادية صدرت مجموعة جديدة، ذات زخارف جميلة، تتراوح قيمتها بين (ثمان قرش و عشرة قروش) و كان عددها عشرة طوابع.

(٥) سنة ١٩٢٤ ميلادية و شحت الطوابع الماضية، عدا ثلاث فئات منها، بعبارة (تذكار الخلافة) و تحتها (شعبان) و ثم تاريخ السنة أي (١٣٤٢) هجرية.

و في تلك السنة و شحت الطوابع العشرة الماضية بالكلمات (الحكومة الحجازية ٥ ربيع الأول (١٣٤٣).

(٦) سنة ١٩٢٥ ميلادية و شحت طوابع على بن الحسين على طرفي الطابع الكلمات (٥ ربيع الأول) و (١٣٤٣) في داخل إطار، و بعدها صدرت بعض المجموعات كتب عليها مستحق (ضريبة).

و في هذه السنة ظهرت طوابع في هذه السنة تحمل الكلمات (تذكار الحج الأول ١٣٤٣ عهد السلطنة النجدية).

(٧) سنة ١٩٢٦ ميلادية صدرت طوابع (بريد الحجاز و نجد) و هي بزخارف جميلة و عددها ستة طوابع. و صدرت في تلك السنة طوابع موشحة للطوابع الماضية، بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي ٣ ذي القعدة سنة ١٣٤٣ هجرية.

(٨) سنة ٢٦-١٩٢٧ ميلادية صدرت ثمانية طوابع تحمل اسم المملكة العربية، و تتراوح بين فئات (ثمان قرش و عشرة قروش).

(٩) سنة ١٩٣٤ ميلادية صدرت أول مجموعة تحمل اسم المملكة العربية السعودية، و عددها اثني عشر طابعاً، و هي تذكارية، إذ تحمل الكلمات (ذكرى مبايعة ولاية العهد).

(١٠) صدرت طوابع للبريد سنة ١٩٣٤-٤٣ ميلادية و عددها ١١ طابعاً تتراوح فئاتها بين (ثمان قرش - ٢٠٠ قرش) و هي تستعمل لحد الآن.

(١١) سنة ١٩٤٦ ميلادية صدر طابع واحد تذكاري من فئة نصف قرش، و يحمل صورة خارطة المملكة العربية السعودية و المحميات (شبه جزيرة العرب).

و قد صدر بمناسبة (عودة جلاله الملك إلى عاصمة مملكته).

(١٢) سنة ١٩٤٩ ميلادية صدرت أول مجموعة للبريد الجوي، و تتكون من ستة طوابع تتراوح بين القرش و مئة قرش، و هي تحمل

صورة طائفة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٩

(١٣) سنة ١٩٥٠ ميلادية صدر طابعان بمناسبة زيارة ملك الأفغان للسعودية، و يحمل شعارى الأفغان و السعوديه. و هى من فئة نصف قرش و ثلاثة قروش. و هذه الطوابع تذكارية.

(١٤) سنة ١٩٥١ ميلادية صدر طابعان بمناسبة زيارة الملك عبد الله (ملك الأردن) للسعودية، و يحمل شعارى الأردن و السعوديه، و هى من فئات نصف قرش و ثلاثة قروش. و هذه الطوابع تذكارية.

(١٥) سنة ١٩٥٢ ميلادية صدرت خمسة طوابع للسكك، و تحمل صورة قطار و جمل، و تتراوح فئاتها بين نصف قرش و ٢٠ قرش، مع العلم بأنها صدرت بعض المجاميع للطوابع الحكومية (الرسمية) و طوابع للإسعاف و هذه تعتبر من الطوابع المالية لا البريدية، ولكن بعض الكتلوكات تأخذها على اعتبار بأنها بريدية. انتهى من المجلة المذكورة.

### طوابع البريد التى تحمل صورة الكعبة المعظمة

لأول مرة فى التاريخ، تطبع بمكة المكرمة الطوابع البريدية، التى تحمل صورة الكعبة المعظمة. إنها لرمز وحيد فريد مشرف. و كان طبعها فى سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثمانين هجرية، و هذه الطوابع، التى تحمل صورة الكعبة الشريفة، طبعت على ثلاثة أنواع، كل نوع منها بلون مغاير للآخر، فالنوع الأول من قيمة أربعة قروش، و النوع الثانى من قيمة ستة قروش، و النوع الثالث من قيمة عشرة قروش و ربما فى المستقبل تطبع منها بأثمان مختلفة.

و نقترح على المسؤولين أنهم إذا طبعوا هذه الطوابع مرة ثانية، أن يرسموا عليها أجمل صورة للكعبة، و لا بأس أن يظهر فيها صورة الميزاب و حجر إسماعيل. لأن الشئ يكون بحسن منظره. و الله الموفق.

### بدء استعمال طوابع البريد فى العالم

جاء فى مجلة اسمها «على كيفك» التى صدرت بمصر فى ١٥ فبراير عام ١٩٣٩ ميلادى، فى العدد العاشر، تحت عنوان «طوابع البريد قصة ميلادها- بدء هواية جمعها- الطابع الذى كان سببا فى حفر قناة باناما» ما يأتى:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٠

كان أول من فكر فى إصدار طوابع البريد عالم رياضى يدعى البروفسور رولند هيل، و قد أتته الفكرة فجأة حينما كان يقضى إجازته فى إحدى قرى اسكتلندة سنة (١٨٣٨) م.

و اتفق أنه كان واقفا فى الطريق، عندما وصلت عربته البريد، فرأى الغلام الموزع يسلم الخطابات و الرسائل لأصحابها الملتفين حوله، و هو قابع فى مكان الحوذى فى أعلى العربة، و كانت بين الجمهور فتاة جميلة، ذات شعر أحمر، تدعى ماري، جاءت هى الأخرى لترى هل من خطابات لها، فأعطاها ساعى البريد خطابا تلقفته بلهفة، و راحت تقلبه برهه بيدها أمام الحاضرين، ثم لدهشة الجميع ردته إليه و علامات الألم بادية على محياها و قالت: «يجب أن أعيدته إليك لأنى لا أملك نقودا». فرثى مستر رولند لحال الفتاة، و تطوع لدفع أجره البريد عنها، فتسلمت الرسالة من جديد بعد أن منعت طويلا فى قبول المساعدة.

و لما مضت العربة، قالت ماري للمحسن: «كان يجب عليك أن لا تدفع شيئا» فاستغرب رولند و سألتها: «ألا تريدان قراءة الخطاب؟» فأجابته: «بالطبع كلا، لأنى قرأته أمام الجميع». ثم فتحت الخطاب أمامه فإذا به يحوى قطعة من الورق بيضاء لا كتابه عليها، و فسرت الأمر قائلة: «خطيبى جندى يعمل فى معسكرات و يلز، و اعتاد أن يكتبنى أسبوعيا، و لذا وجب على أن أدفع عشرة قروش كل مرة، إذا أردت أن أحصل على الخطاب. و تصور يا سيدى أن هذه القيمة تعادل مرتبى الأسبوعى، فمن أين لى الحصول على ماكلى و مشربى

و ملبسى، لو ذهب هذا الراتب رسوما للبريد؟ و لذا استنبطنا نحن الاثنان نوعا من الاصطلاحات الجفرية، نضعها على الغلاف، و نتفاهم بها، فمثلا دائرة صغيرة حول الحروف الأولى من اسمى تعنى «أحبك» و إذا كان هناك خط تحت اسم المرسل، و هو خطيبى، فمعنى ذلك: «أن الأمور ليست على ما يرام» و صليب صغير فى الركن الأيسر من الغلاف يدل على عكس ذلك. و هكذا و بهذه الطريقة يمكننا تبادل الرسائل دون أن ندفع مليما واحدا. فحالما استلم الخطاب ألقه بيدي و أقرأ ما عليه من علامات، دون أن يفطن أحد، ثم أعيد إليه الخطاب متظاهرة بالحزن، لعدم إمكاني دفع القيمة، و أظنك رأيتنى و أنا أقوم بالدور فما رأيك؟» فقال هيل: «الفكرة شيطانية طريفة، ولكن عيبها أن الحكومة و أصحاب امتياز البريد يتحملون مصاريف خطاباتكما». و افترق هيل عن الفتاة، بعد أن قرر فى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥١

نفسه أن يستخدم كل مواهبه العقلية لحل هذه المشكلة و قطع دابر التلاعب، و فكر فى أنه لو لم تكن أجره البريد، التى يدفعها المرسل إليه، باهظة جدا لما ارتكبت تلك الفتاة، بدافع الفقر، ذلك الأمر الشائن، و هو السرقة، و لما كان عدد من يستخدمون البريد فى توصيل رسائلهم ضئيلا جدا. و فكر طويلا فى هذه العقدة حتى توصل إلى حلها. فسارع و طلب الإذن فى مقابلة أحد الوزراء، فأجيب طلبه. و بعد أن شرح للوزير حكاية الفتاة، و ارتفاع أجور البريد، قال: أرى يا معالى الوزير أنه يجب ألا يزيد أجر الخطاب الواحد على ما يعادل أربع مليمات، ولكى نمنع التلاعب منعا باتا، يجب أن يدفع المرسل القيمة مقدما، و طريقة ذلك أن يشتري قطعة من الورق، على أحد وجهيها هذه العبارة: «قيمة البريد خالصة». أما الوجه الآخر فيغطى بالصمغ ليلصق على الغلاف، و ما على إدارة البريد، حالما تتسلم الخطاب، إلّا أن تلغى هذه الورقة، لثلاث تستعمل مرة أخرى، ثم عرض على الوزير نموذجا من اختراعه لما يجب أن تكون عليه هذه الورقة.

و كان مربعا صغيرا من الورق، على أحد وجهيه رسم يشبه الملكة فكتوريا، أما الوجه الآخر فكان مغطى بالصمغ. و هنا اعتدل الوزير فى مجلسه، و سأل المخترع متهكما: «إن لم أخطئ فحضرتك أستاذ رياضيات؟» فقال هيل: «بالطبع، كما تقولون معاليكم». فقال الوزير له: «إذن يا سيدى يمكنك أن تقنع نفسك بحسبة بسيطة، و أنت فى منزلك، بعدم فائدة هذا الاختراع».

و لما رأى المخترع أن هذه المقابلة لم تثمر الثمرة المرجوة، قرّر أن يقوم بالدعاية لمشروعه، بنشر كتاب خاص عنه، مدعما بالإحصائيات. و استعان بطلبه على توزيع نسخ الكتاب. و من الغريب أن الحكومة البريطانية قبضت على بعضهم بتهمته توزيع الكتاب، و مع ذلك فإن المشروع وجد كثيرين من المحيذين و الأنصار، فانهاالت الرسائل على إدارة البريد، تطالبها بتقرير الطابع ذى الأربعة المليمات، و من الفئات التى اقترحها المخترع. و لم يقف الأمر عند هذا الحد بل قامت المظاهرات تطالب الحكومة بتنفيذ المشروع على وجه السرعة. و حدثت معارك فى الطرقات و الشوارع، و التحم البوليس بالأهالى، و كادت تحدث فتنة، لو لم يصل خبر الاختراع و ذيوه إلى مسامع الملكة فيكتوريا، فأرسلت تستدعى الأستاذ الشاب للتشرف بمقابلة جلالته، و ليعرض على مسامع الملكة تفاصيل اختراعه العجيب، الذى أقام الامبراطورية و أقعدها. و تشرف المخترع بالمقابلة.

و أظن فى شرح اختراعه أمام جلالته، و حدثها عن حلمه الجميل فى أن تكون

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٢

كافة أجزاء الامبراطورية البريطانية متصلة ببعضها برباط البريد الحى، نظير فئة واحدة، تكون فى متناول الجميع، و لا يعجز عنها الفقير. و استرسل فى تعداد ما ستفيده صناعة بريطانيا العظمى و تجارتها من هذا الاختراع الجليل الشأن، و ختم كلامه بأن عرض على جلالته مربعا صغيرا من الورق الأسود، يحمل صورتها بالحبر الأحمر. و كان هذا أول طابع فى العالم من فئة (البنس) أو الأربعة مليمات. و بعد أن فكرت جلالته طويلا، و المخترع أمامها لا يبدى حراكا، فى انتظار الحكم السامى، التفتت إليه، و قالت: «أظن أن مشروعك معقول و عملى معا.



و سأساعدك في مجلس الوزراء، ولكن هذه الصورة (مشيرة إلى صورتها بالحبر الأحمر) يجب أن تكون أجمل مما هي عليه الآن». و بهذا أثبتت جلالتها أنها امرأة كما أنها ملكة، و تحقق حلم هيل، و جاء اليوم الموعود في ٦ مايو سنة (١٨٤٠ م) الذي عرضت فيه الطوابع فئة أربعة مليمات للبيع، لأول مرة، و في أقل من شهرين تضاعف عدد الخطابات و الرسائل، حتى بعد عشر سنوات صارت عشرة أضعافها. و ازدادت إيرادات البريد البريطانية من (٧٠) ألفا من الجنيهات إلى (٧٠٠) ألف من الجنيهات. و ما حلت سنة ١٨٤٩ حتى كانت طوابع البريد انتشرت في كل مكان، و بدأت بمدنتي زوريخ و جنيف السويسريتين، و البرازيل ثم بافاريا و فرنسا و معظم أقطار أمريكا الشمالية. و لم تمض سنوات قلائل حتى كان هناك (٢٠٠) نوعا من طوابع البريد المستعملة.

و هنا ظهرت هواية جمع طوابع البريد، و تفنن الهواة في ابتكار الحيل الطريفة، للحصول عليها، و هنا ساقى المجلة المذكورة حكايتين: الأولى: تتلخص أن أحدهم نشر في جريدة التيمس الإنجليزية، في أحد أيام سنة (١٨٤١) أنه من هواة الطوابع، و أنه بلغ من العمر عتيا، و هو من كبار المثرين، قد هدّد ابنته الشابة بأنها إن لم تأتته، في ظرف سنة واحدة، بخمسين ألفا من طوابع البريد المبصومة بالإمضاء، فسيزجّ بها في إحدى الأديرة النائبة، مدى الحياة. و كان من مفعول هذا الإعلان أن انهالت الطوابع المختومة بكثرة هائلة، من جميع أنحاء العالم، على ابنته، رحمة بها و مساعدة لها. و بهذه الحيلة جمع الرجل كمية هائلة من طوابع البريد من جميع أنحاء العالم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٣

الثانية: تتلخص أنه في سنة ١٩٠٢، كان البرلمان الأميركي (الكونجرس) يتناقش في مشروع حفر قناة في برزخ أميركا الوسطى. و قد انقسم الأعضاء إلى قسمين: قسم يريد أن تشق القناة في منطقة باناما، و الآخر في نيكاراغوا.

فالقسم الأول يزعم أن شق القناة في منطقة نيكاراغوا لا فائدة فيها، بل يذهب المشروع و التكاليف هباء، لأن الأرض بركانية فتثور بين حين و آخر، و القسم الثاني ينفي حدوث ثورة بركانية في تلك المنطقة، ثم إن أحد أعضاء القسم الأول عثر، في أحد حوانيت بيع طوابع البريد، على طابع بريد، مما تصدره جمهورية نيكاراغوا. و كان يمثل بركان (مونو تومبو) الواقع في الطريق المزمع شق قناة نيكاراغوا. و هذا الطريق معرّض لخطر ثوران البركان، من حين لآخر، فكان العثور على هذا الطابع، و إطلاع أعضاء المجلس عليه مؤيدا لرأي القسم الأول، و هو شق القناة في منطقة باناما. و عليه وافق المجلس على هذا الرأي بالإجماع. انتهى ما ذكرته المجلة المذكورة.

### جمع خطوط التوقيعات و الإمضاءات

و بمناسبة ذكرنا للطوابع و هواتها، نذكر هنا هواة «الأتوجراف» بضم الهمزة و التاء الممدودتين و إسكان الجيم، و هي كلمة إفرنجية معناها جمع توقيعات و إمضاءات المشاهير من الرجال و النساء.

و أول بدء العناية بجمع الإمضاءات بخط يد أصحابها المشاهير، كان في فرنسا، في أواخر القرن الثامن عشر للميلاد، ثم انتشرت هواية الناس بجمعها، في أوائل القرن العشرين للميلاد، أي: عند ظهور السينما، فقد كان الغربيون يقبلون إقبالا عظيما على المشتغلات في السينما، ممن لهنّ شهرة واسعة و جمال رائع، حتى أن بعضهنّ، لما كثر الإقبال عليهنّ، صرن يعين إمضاءاتهن بمبالغ خيالية. فلقد اشترى بعضهم إمضاء النجمة «إيزادورا دنكان» ذات الشهرة الواسعة، التي أمضتها على تذكرة مسرح، بمبلغ ألف و خمسمائة جنيه. اشترها تاجر فحوم من نيو كاسل بإنجلترا.

و كان النجم «رامون نوفارو» و النجمة «كلارا بو» من أشهر نجوم هوليوود منذ ربيع قرن، عاش كل منهما نصف حياته هدفا لهواة جمع التوقيعات بمبالغ طائلة، و لقد أصبح اليوم «بورصة» للتوقيعات و الإمضاءات تباع فيها و تشتري.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٤

أما البلدان العربية فقد سرت الرغبة عند بعض الناس لجمع توقيعات المشاهير، فيجمعون إمضاءات الملوك و رؤساء الدول و الوزراء و

الأمرء و كبار العلماء، و كذلك إمضاءات الفنانين و الفنانات على اختلاف طبقاتهم و تنوع فنونهم.

و نحن نرى أنه لا- بأس بجمع خطوط و إمضاءات العظماء و المشاهير، في كل علم و فن، بل و صورهم و رسومهم أيضا، «فللناس فيما يعشقون مذاهب» إذ الواقع أننا لو عثرنا على كتاب أثري قديم يرجع تأليفه إلى نحو خمسمائة سنة أو أكثر، فإن ثمن الكتاب يكون بحسب قدمه أولا، ثم بحسب نوع المعلومات التي تكون فيه، فإذا كان هذا الكتاب بخط نفس مؤلفه كان ثمنه مضاعفا بدون شك. فجمع الإمضاءات في حد ذاته ليس فيه شيء مطلقا، فهو من قبيل اقتناء بعض الأمتعة النادرة و الأشياء الأثرية، أما إذا نظرنا إلى شراء الإمضاءات و التوقيعات بمبالغ كبيرة، فقد يكون ذلك من الإسراف الذي لا يقره الشرع الشريف. و لا نبالغ إذا قلنا أن ذلك من الجنون، و قد قيل في المثل: «الجنون فنون».

و لنا في هذا الموضوع اقتراح لطيف و هو:

إننا نحيد كثيرا أن يكون لدى كل أمه من الأمم، عربيّة أو غير عربيّة، سجلات رسمية خاصة، تجمع فيها صور ملوكها و عظمائها و مشاهيرها من العلماء و الفنانين و التجار و المخترعين، و أن يكون تحت كل صورة صحيفة واحدة بخط يد صاحبها، مع توقيع اسمه الصريح، و إمضاءه المشبك، الذي اعتاد توقيعه بشكل خاص في خطاباته الخاصة و معاملاته الرسمية، و أن يكتب تحت كل صورة ملخص تاريخ صاحبها. و أن يكون من هذه السجلات بعضها في مكاتب الملوك الخاصة، و بعضها في المكتبات العامة، ليسهل للباحثين و المؤرخين الاطلاع عليها. و يشبه هذا تقريبا بدفتر الزيارات، التي اصطلح الناس على استعماله في المتاحف و المكتبات و نحوهما. فتنفيذ هذا الاقتراح من الحكومات، بصفة رسمية، سيكون له نفع عظيم للأجيال القادمة و الأمم الآتية. و لئن كان هذا حديث عهد اليوم و أمر عادي عندنا، فإنه لرجال المستقبل أمر ذو بال، و أثر خالد يعترون به. و الله تعالى أعلم بما كان و ما يكون فإنه سبحانه علّام الغيوب، و غفّار الذنوب و ستّار العيوب، لا إله إلا هو العزيز الغفّار.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٥

### تاريخ النقود منذ صدر الإسلام

بمناسبة ظهور أول عملة و رقية سعودية في سنة (١٣٧٢) اثنين و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، أحبينا وضع كتاب عن النقود العربية، ولكن أشغالنا الكثيرة حالت دون ذلك. فلما اشتغلنا الآن بتأليف كتاب عن تاريخ مكة، كان لزاما علينا أن نتناول الكلام على النقود المتداولة في الحجاز، في الوقت الحاضر، و النقود التي كانت في صدر الإسلام.

و قد ظهر من أنواع النقود الآن عدّة أنواع، من الذهب و الفضة و النيكل و النحاس و الورق، (بفتح الواو)، و إن شاء الله تعالى سنتكلم هنا بالتفصيل عن كل ذلك. و لنبدأ الآن في الكلام عن النقود في صدر الإسلام. فنقول و بالله التوفيق:

و أما النقود العربية في صدر الإسلام، فقد اختلف الكلام عنها، و نرى أن ما جاء في كتاب «التراتب الإدارية» للعلامة المحدث الشهير الشيخ الكتاني الفاسي كاف لكل من أحب الإلمام عن تاريخ النقود العربية، فقد أتى فيه من التفصيل ما فيه الكفاية. لذلك أحبينا أن نقل هنا ما جاء في الكتاب المذكور، عن النقود العربية ... و إليك نص كلامه عنها، بصحيفة (٤١٣) من الجزء الأول:

قال أبو محمد عبد الحق بن عطية، في جواب سئله في سنة (٦١٦)، قال أبو عبيد القاسم بن سلام، عن بعض شيوخه: «إن الدرهم كانت على عهده، عليه السلام، على نوعين: السوداء الدامية، وزن الدرهم منها ثمانية دوانق، و الطبرية، وزن الدرهم منها بأربعة دوانق». قال: و كان الناس يزكون بشطرين من الكبار و الصغار.

قال أبو العباس العزفي: قال أبو جعفر الداودي: و ذكر قول من قال: إن الدرهم لم يكن معلوما في زمن النبي صلى الله عليه و سلم، هذا قول فاسد، لم يكن القوم ليجهلوا أصلا من أصول الدين، فلا يعلمون فيه نسا و قد كان للنبي صلى الله عليه و سلم السعاة، فلا يجوز أن يظن بهم جهل مثل هذا، و لم يأت ما قاله من طريق صحيح. و قال أبو عمر ابن عبد البر و عياض. لا يجوز أن تكون الأوقية

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مجهولة المبلغ من الدراهم في الوزن ثم يوجب الزكاة عليها، وهو لا يعلم مبلغ وزنها، وتقع بها البيوعات والأنكحة، وهذا يبين أن قول من قال أن الدراهم لم تكن

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٦

معلومة إلى زمن عبد الملك، حتى جمعها برأى الفقهاء وهم، وإنما معنى ذلك أنها لم تكن من ضرب أهل الإسلام، وعلى صفات لا تختلف، وإنما كانت مجموعات من ضرب فارس والروم، وصغار وكبار أو قطع فضة غير مضروبة ولا منقوشة، يمانية ومغربية، وبعد ذلك في أيام عبد الملك كرهوا الضرب الجارى من ضرب الروم فردوها إلى ضرب الإسلام.

(زقلت) قال النووى، فى شرح المهذب الصحيح: الذى يتعين اعتماده واعتقاده، أن الدراهم المطلقة فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت معروفة الوزن، معلومة المقدار، وهى السابقة إلى الإفهام وبها تتعلّق الزكاة، وغيرها من الحقوق والمقادير الشرعية، ولا يمنع من هذا كونه كان هناك دراهم أخرى، أقل أو أكثر من هذا المقدار، فإطلاق النبى صلى الله عليه وسلم الدراهم محمول على المفهوم من الإطلاق، وهو كل درهم ستة دوانق وكل عشرة سبعة مثاقيل. وأجمع أهل العصر الأول فمن بعدهم إلى يومنا هذا، ولا يجوز أن يجمع على خلاف ما كان فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين.

وأما مقدار الدرهم والدينار، فقال الحافظ أبو محمد عبد الحق بن عطية، فى كتاب «الأحكام»: قال ابن حزم: بحثت غاية البحث عن كل من وثقت بتمييزه، فكل اتفق على أن دينار الذهب بمكة وزنه مائتان وثمانية وعشرون درهما، بالدراهم المذكورة. هذا كلام ابن حزم. وكان النووى بعد إيرادها فى شرح المهذب، وقال غيره: هؤلاء وزن الرطل البغدادي مائة وثمانية وعشرون درهما وأربعة أسباع الدرهم، وهو تسعون مثقالا بواسطة «سبل الرشاد» للشامى.

وقال أبو السعود الفاسى، فى إملأته على الصحيح، على قوله فى كتاب النكاح: وزن نواة من ذهب، المراد بالنواة قيل: نواة التمر وقيل: اسم بمقدار من الوزن كان عندهم، كما هو عند غيرهم، ولم تكن سكة عند النبى صلى الله عليه وسلم ولا أبى بكر ولا عمر، ولم يضربوا سكة فى الإسلام حتى ضربها عبد الملك بن مروان، إلا أنهم كانوا يتعاملون بسكة فارس والروم، وكان لهم من ذلك درهما، فجمع عبد الملك نصف هذا مع نصف هذا وجعله درهما واحدا. اه.

وقال الحافظ السيوطى فى رسالته «قطع المجادلة فى تغيير المعاملة»، قال الخطابى: كان أهل المدينة يتعاملون بالدراهم، وقت قدوم النبى صلى الله عليه وسلم، ويدلّ عليه

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٧

قول عائشة، فى قصة شرائها بريرة: إن شاء أهلك أن أعدّها لهم عدة واحدة، فعدت الدراهم، فأرشدهم النبى عليه السلام إلى الوزن، وجعل الوزن عيار أهل مكة. وكان الوزن جارى بينهم فى الدراهم ستة دوانق، وكانوا يتعاملون بها، وهو درهم الإسلام فى جميع البلدان. وأما الدنانير فكانت تحمل إليهم من بلاد الروم.

وقال ابن عبد البر فى «التمهيد»: كانت الدنانير فى الجاهلية وأول الإسلام بالشام وعند عرب الحجاز كلها رومية، تضرب ببلاد الروم، عليها صورة الملك واسم الذى ضربت فى أيامه مكتوبة بالرومية، وكانت الدراهم بأرض العراق وأرض المشرق كلها كسروية، عليها صورة كسرى واسمها مكتوب بالفارسية. اه. وقال العزفى: قال الخطابى: كانت الدنانير تحمل إليهم فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بلاد الروم، فكانت العرب تسميها الهرقلية. (قلت): وهذه الدراهم، مع إثبات صور ملوك الروم عليها، كانوا فى صدر الإسلام يصلون بها ويحملونها معهم، ولا يتزهون عن ذلك. وقد كنت رأيت، فى سفرى لتطوان، عام (١٣٤١) درهما من هذه الدراهم الهرقلية منقوش عليها صورة هرقل، ثم اشتريت بعد ذلك درهما رسم عليه اسم قيصر وصورته، ولعله أحد القياصرة المعاصرين لأول الإسلام.

وفى فتاوى الشهاب الفقيه أحمد بن حجر الهيثمى، جماعة ذكروا جواز حمل الدنانير، التى تجلب من أرض الإفرنج، وعليها صورة

حيوان حقيقيه يقينا و استدلوا على ذلك بأنها كانت تجلب من عندهم فى زمن السلف، و لم ينهوا عن حملها فى العمامة و غيرها، لأن القصد منها النقد لا تلك الصور، و لتعدّر إزالتها أو تعسيره، قال: فإذا جاز هذا فى تلك الدنانير فجاز الكتابة فى الورق الإفرنجى أولا و إن تحقق أن فيه صورة حيوان. اه.

انظر: صورة رقم ٢٢٩، النقود الإسلامية القديمة

و فى فتاوى الشهاب أحمد الرملى الشافعى المصرى أنه سئل عن دنانير عليها صورة حيوان تامه، أيحرم حملها كحرمه الثياب المصورة، و يجوز الاستنجاء بها بناء على حرمة بالمضروبه أم لا؟ فأجاب بأنه لا يحرم حملها و لا الاستنجاء بها. فقد قال ابن العراقى: عندى أن الدراهم الروميه، التى عليها الصور، من القسم الذى لا ينكر لامتهانها بالإنفاق و المعامله. و قد كان السلف يتعاملون بها من غير

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٨

نكير، فلم تحدث الدراهم الإسلامية إلّا فى زمن عبد الملك بن مروان، كما هو معروف. اه منها.

تنبيه: سبق أنه لم يكن فى زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم سكه و لا- زمن أبى بكر و لا- عمر، و المعروف أن أول من ضرب السكه عبد الملك بن مروان. قال ابن سعد، فى الطبقات: حدّثنا محمد بن عمر الواقدى، حدّثنا عبد الرحمن بن أبى الزناد، عن أبىه، قال: ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير و الدراهم سنه خمس و سبعين، و هو أول من أحدث ضربها، و نقش عليها، و فى أوائل العسكرى أنه نقش عليها اسمه، و أخرج ابن عساكر عن المغيرة، أول من ضرب الدراهم الزيوف عبد الله بن زياد، و هو قاتل الحسين، نقله السيوطى فى أوائله و الشامى فى سيرته.

أقول: و ربما يعكر عليه و على ما سبق، من أن الدراهم فى الزمن النبوى لم تكن من ضرب أهل الإسلام، ما وقع فى سنن أبى داود و ابن ماجه من حديث علقمه بن عبد الله، عن أبىه، قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن كسر سكه المسلمين الجائزه بينهم إلا من بأس. بؤب عليه ابن ماجه بقوله: باب النهى عن كسر الدراهم و الدنانير، و أبو داود بقوله: باب كسر الدراهم، و أخرجه أيضا أحمد و الحاكم فى المستدرک. قال الحافظ الشوكانى: فى نيل الأوطار، قوله: سكه، بكسر السين المهمله، أى: الدراهم المضروبه على سكه الحديد المنقوشه، التى تطبع عليها الدراهم و الدنانير، و قوله: الجائزه بينهم يعنى: النافقه فى معاملتهم، و قوله: إلّا من بأس كأن تكون زيوف. و فى معنى كسر الدراهم كسر الدنانير و الفلوس، التى عليها سكه الإمام، لا سيما إذا كان التعامل بذلك جاريا بين المسلمين كثيرا.

اه.

و قال شيخ كبير من شيوخنا، محدث المدينة المنوره و مسندها، الشيخ عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى، فى حاشيته على سنن ابن ماجه، المسماة «إنجاح الحاجه» فى الحديث: النهى عن الكسر بثلاثه شرائط:

الأول: أن تكون سكه الإسلام، الثانى: أن تكون رائجه، و الثالث: أن لا يكون فيها بأس و ضرر على المسلمين. فلو أزال سكه الكفار لم يكن موردا للنهى و كذا لو أزال السكه غير الرائجه و المزيفه. اه. و نقله عنه الكنكوهى فى «التعليق المحمود على سنن أبى داود» و أقره، و هذا كما ترى كالصريح فى أنه كان للمسلمين فى الزمن النبوى سكه مضروبه، كانوا يتعاملون بها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٥٩

و لله در صاحب العلامه السيّد أحمد بن محمد الحسنى الشافعى المصرى، حيث قال فى ص (١٨١) من نهايه الأحكام فيما للتيه من الأحكام، بعد أن ذكر حديث أبى داود و نحوه: مقتضى هذا أن سكه المسلمين كانت معروفه و مستعمله فى زمنه عليه السلام، و ليس ما يخالفه من الأقوال الداله على أن سكه المسلمين لم تضرب إلّا فى عهد عمر أو فى عهد من بعده أولى بالقبول منه إلّا بمرجح و أين هو؟ اه بلفظه.

و في تاريخ مصر الحديث لجرجي زيدان ص (١٣٨): أما النقود، التي ضربت في عهد الخلفاء الراشدين، فكانت نحاسية و في غاية البساطة كما جرى في الشكل، و ليس عليها من الكتابة إلا صورة الشهادة بالحرف الكوفي. و لم تضرب النقود الفضية في الإسلام حتى أيام الخليفة عبد الملك ثم صور نقوده.

و قد انتقده الرحالة الشيخ محمد أمين بن الشيخ حسن الحلواني المدني، في رسالته «نشر الهذيان من تاريخ جرجي زيدان» بقوله: لم يثبت في الرواية الصحيحة أن أحدا من الخلفاء الأربعة ضرب سكة أصلا إلا على بن أبي طالب، فإنه ضرب الدراهم، على ما نقله صبحي باشا الموره لى، في رسالته له، و رسم فيها صورة ذلك الدرهم، و عزا ذلك إلى لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة، و أما هذه الثلاثة المسكوكات التي رسمها جرجي زيدان، فلا تثبت على فرض وجودها، لأنه لم تكن عليها تواريخ دالة على زمانها، و أكبر شيء فيها دال على كذبها على الخلفاء، كون أحدها فيه صورة شخص، و هذا مما تحرمه الديانة الإسلامية. فكيف يفعل ذلك الخلفاء و كون هذه المسكوكات مزورة غير بدع عن الإفرنج و بياعى الأنتيكات اه؟ أنظر ص (٥) منه طبع لكونا بالهند. فكان غاية جواب جرجي زيدان عن ذلك بأنه أخذ تلك الرسوم عن مؤلف فرنسي و أحال على ص (٢٦) من تاريخ مصر المارسا. أنظر رد رنان على نشر الهذيان.

و كأنهم لم يروه في المواهب الفتحية في علوم اللغة العربية، للشيخ حمزة فتح الله المصري ص (١٥٢) ج (١) نقلا عن شرح العيني على البخاري، أنه نقل عن المرغيناني أن الدراهم كانت شبه النواة، و دورت على عهد عمر، لما بعث معقل بن يسار و حفر نهره، الذي قيل فيه: «إذا جاء نهر الله بطل نهر معقل» ضرب حينئذ عمر الدراهم على نقش الكسروية، و شكلها بأعيانها، غير أنه زاد في التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٠

بعضها الحمد لله، و في بعضها محمد رسول الله، و في بعضها لا إله إلا الله وحده، على وجه و على الآخر عمر. فلما بويع لعثمان ضرب دراهم نقشها: الله أكبر، فلما اجتمع الأمر لمعاوية ضرب دنانير عليها تمثاله متقلدا سيفا. فلما قام عبد الله بن الزبير بمكة ضرب دراهم مدورة، ثم غيرها الحجاج، و لما استقر الأمر لعبد الملك بعد ابن الزبير ضرب الدنانير و الدراهم في سنة (٧٦) ست و سبعين من الهجرة. اه.

و لا ما في رسالة النقود الإسلامية للمؤرخ الشهير التقى المقرئى، فإن فيها نحو ما ذكر عن المواهب باللفظ. و زاد أن معاوية ضرب دنانير عليها تمثال، متقلدا سيفا، و ذكر أن عبد الملك بن مروان لما أمر الحجاج بضرب السكة ضربها، و قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم و بها بقايا الصحابة، فلم ينكروا منها شيئا سوى نقشها، فإن فيه صورة، و كان سعيد بن المسيب يبيع بها و يشتري و لا يعيب من أمرها شيئا اه أنظر ص (٥) منها، و نحوه في خطط مصر لوزير المعارف بمصر الشيخ على بن مبارك باشا أنظر ص (٦) من ج (٢٠) منها، و قد ساق كل كلام المقرئى المذكور محتجا به الشيخ عبد الغنى النابلسى، في شرحه على الطريقة المحمدية أنظر ص (٤٩٩) ج (٢).

و وقع في وفيات الأسلاف ص (٣٦١) ما نصه: و أقدم سكة في الإسلام فيما وجد ما ضرب في خلافة عثمان سنة ثمان و عشرين من الهجرة بقصبة هرتك، من بلاد طبرستان، و كتب فيها، بالخط الكوفي: بسم الله ربي. و في خلافة على سنة (٣٧) و كتب فيها: ولي الله. و في سنة (٣٨) و (٣٩): بسم الله ربي.

و في درهم بالخط الكوفي في جانب منها: «الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد» و في دورته: «محمد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون» و في الجانب الآخر «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» و في دورته: «ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين» و فيها ضرب بدر بيجرد سنة سبعين، و في يزد سنة إحدى و سبعين، بالخط الكوفي، بسم الله، و في الطرف الآخر بالخط البهلوي عبد الله بن الزبير أمير المؤمنين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦١

وقيل: أول من ضرب النقود مصعب بن الزبير، سنة سبعين، بأمر أخيه عبد الله، ونقل سعيد بن المسيب و أبو الزناد: أن عبد الملك أمر الحجاج بضرب الدراهم، و تمييز المغشوش من الخالص سنة (٧٤)، و قال المدائني سنة (٧٥): ثم أمر بضربها في النواحي سنة (٧٦) ه، و هذه الدراهم ما وقع نظري عليها و إنما نقلته عما نقله الثقات في هذا الشأن. اه.

ثم وجدته أخذ ذلك من تاريخ الوزير جودت باشا التركي الشهير، فإنه نقل كل ما ذكر عن تاريخ واصف أفندي، و فيه أيضا ذكر واصف أفندي أنه نقل عن التواريخ الموضوعه في أخبار سلاطين العرب، أن عمر بن الخطاب ضرب سكة في عام (١٨) على النقش الكبير و كتب على بعضها لا إله إلا الله محمد رسول الله.

و على بعضها: لا إله إلا الله و اسم عمر.

ثم قال: إلمأ أنه ثبت نقلا أن حضرة عمر لم يضرب سكة باسمه، و الرواية المذكورة يحتمل أن تكون غلطا حصل من السكة التي ضربها أحد الأتراك بطبرستان، المسمى عمر على المنوال السابق، فالظاهر أن تاريخها المكتوب بالخط البهلوي لم يتمكنوا من قراءته، و أسندت إلى حضرة عمر عندما قرئ اسم عمر، و كذلك السكة المنسوبة إلى عبد الله بن الزبير لم يطلع عليها أحد من أهل العلم. و من المسلم عند أهل العلم، أن الذي أحدث ابتداء ضرب السكة العربية هو الحجاج، ولكن ظهر خلاف ذلك عند وجود الكشف الجديد في هذا الفن سنة (١٢٧٦).

و ذلك أن رجلا إيرانيا اسمه جواد، أتى إلى دار السعادة، بسكة فضية عربية ضربت في البصرة سنة أربعين هجرية و أنا الفقير رأيتهما بين المسكوكات القديمة الإسلامية، عند صبحي باشا أفندي، مكتوب على أحد وجهيها بالخط الكوفي:

«اللَّهُ الصَّمِيدُ لَمْ يَلِدْ وَ لَمْ يُولَدْ وَ لَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» و في دورتها: «محمد رسول الله أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله و لو كره المشركون» و على الوجه الآخر: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له» و في دورتها: «ضرب هذا الدرهم بالبصرة سنة أربعين».

و نقل عن بعض المؤرخين، أنه ضرب على السكة صورة معاوية و خالد بن الوليد مقلدين سيفيهما، و تابعهما واصف أفندي فأدرج ذلك في تاريخه. ولكن هذه الرواية المذكورة لم يصل نقلها إلى درجة الثبوت و الصحة، ولكن أنا الفقير

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٢

رأيت على وجه الترتيب جميع المسكوكات الأموية المخلفة، التي ضربت عندهم في دور الضرب، من الذهب و الفضة، في كل سنة على الترتيب السابق من سنة (٧٢) إلى تاريخ انقراض دولتهم سنة مائة و اثنين و ثلاثين هجرية، فلم يكن على أحدها اسم الخليفة اه. راجع مقدمة التاريخ المذكور ص (٢٧٤).

و وقع في رسالته لصديقنا الكاتب الكبير الأصيل السيد توفيق البكري الصديقي المصري، في الموافقة بين الأعراف الأوروبية و الأعراف العربية، منقولة في شرح كتابه صهاريج اللؤلؤ ص (٢٩٠) أن عمر بن الخطاب كان يستعمل الورق و الجلود مكان النقود للحاجة، و أنشد لأبي تمام:

لم ينتدب عمر للإبل يجعل من جلودها النقد حين عزه الذهب

أقول: و بمكتبتنا في قسم النقود دراهم مكتوبة بالكوفي عليها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» و في آخر الكتابة اسم «على» يقطع الناظر المتأمل فيها و في كتابتها و نقشها القديم أنها لعلى بن أبي طالب، رضی الله عنه.

انتهى كل ذلك من كتاب «التراتب الإدارية» للحافظ المحدث الشهير السيد الكتاني، ثم ذكر بعد ما نقلناه جملة من الفوائد، لم نر نقلها خوف إطالة المبحث، فمن شاء فليرجع إلى الكتاب المذكور.

نقول: إن الكتب التي تبحث عن النقود العربية قليلة جدا، و أحسن ما ألف في ذلك و طبع في عصرنا الحاضر «كتاب النقود العربية و علم النميات» وضعه الأب أنستاس ماري الكرملي البغدادى عضو مجمع فؤاد الأول للغة العربية في القاهرة.

وقد طبع هذا الكتاب في المطبعة العصرية بمصر القاهرة سنة (١٩٣٩) ميلادية.

و توجد مؤلفات أخرى في النقود الإسلامية، منها ما رأيناها بالمدينة المنورة، في مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت، حين زيارتنا لها في محرم سنة (١٣٧٧) سبع و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، من نسخة خطية اسمها «نبذة في النقود الإسلامية» و هي مقيدة في فهرست المكتبة تحت رقم (٦٣٦) قسم التاريخ، و قد كتبت بخط النسخ الجميل المذهب، و هي تحفة فنية في ذاتها، و عسى الله أن يوفقنا لنسخها و طبعا في المستقبل القريب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٣

و إليك الكلام عن النقود المتداولة في عصرنا الحاضر.

### النقود المتداولة في الحجاز

كل أنواع النقود الخارجية أى المستعملة في جميع البلدان و الأقطار، هي تستعمل عندنا في الحجاز و مقبولة التعامل بها في جميع أيام السنة، و بالأخص في أوقات الحج، لأن الحجاج يأتون بنقود بلادهم للتعامل بها عندنا، و نحن هنا لا نريد الكلام عن أنواع النقود الخارجية، و إنما نحب أن نأتى بنبذة عن النقود الحجازية فقط فنقول و بالله تعالى التوفيق:

جاء في «تاريخ مكة» لصديقنا الفاضل الأستاذ أحمد السباعي، أن الشريف على بن عنان، لما كان بمصر، عقد له ملكها «برسباي» الولاية على مكة المشرفة، و ذلك في موسم عام (٨٢٧) سبع و عشرين و ثمانمائة هجرية فاصطحب الشريف على بن عنان معه إلى مكة مطبعة لضرب النقود، فضربت باسمه على أثر وصوله. انتهى من الكتاب المذكور.

فعلى هذا تكون هذه المطبعة هي أول مطبعة للنقود في الحجاز.

جاء في تاريخ الغازي: و في يوم الخميس رابع ربيع الأول سنة (٨٨٩) تسع و ثمانين و ثمانمائة من الهجرة خرجت السكة الجديدة سكة المساعيد، و زفت بالمغانى و المطبلين و المزمّرين و الجعيدية من بيت الشريف إلى الأسواق و الشوارع و إلى بيت الشريف أيضا، و عمل صرف الأشرفي ثلثمائة مسعودى، و المحلقة باثنى عشر مسعوديا. و كانت المسعودية العتيقة وصلت أربعة آلاف مسعودى و شىء، فإن المحلق أصرف بمائة و ستين، و كان صرف الأشرفي بالمحلقة خمسة و عشرين نصفاً بل و شيئاً أيضا، و كان بها رفق للناس، و إن كان حصل لهم بها ضرر لعدم ضبطها بصرف واحد، و تضرّر الناس بالجديدة إذ التفاوت بين الأسعار في الدراهم يسير.

انتهى من الغازي.

و مما يناسب ما تقدّم ما جاء في تاريخ الغازي: إنه في سنة (١١٠٠) مائة و ألف من الهجرة أمر مولانا الشريف أحمد بن غالب بأناس بلغه أنهم يسكنون الدراهم، فأمر بنهب بيوتهم، ففعل بهم ذلك، و أمهلوا نحو خمسة أيام، و أخرجوا من البلد، و أحضر آلات السكة بين يديه فصلحت المعاملة. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٤

هذا و لقد رأينا في عصرنا الحاضر من النقود التي كانت تستعمل في الحجاز ثلاثة أنواع. (الأول) ما كان مطبوعا باسم الدولة العثمانية التركية من النقود و الطوابع، ثم زال استعمالها في الحجاز، بعد الحرب العالمية العظمى، أى من بعد سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجرية، بسبب استقلال الحجاز و زوال حكم الأتراك عنه.

فقد كانت العملة التركية، بجميع أنواعها من الذهب و الفضة و النيكل و النحاس، تستعمل في جميع الممالك العثمانية، كالحجاز و مصر و الشام و اليمن و العراق و تركيا، لأنها كانت تضرب باسم خليفة المسلمين، الذى كان يحكم جميع البلاد الإسلامية، حتى قيام الحرب العالمية الأولى، ثم انتهى عهد الخلافة و زال حكم الأتراك عن أكثر بلاد الإسلام.

وقد كتب في وسط الوجه الأول من الجنيه العثماني الذهبي ما يأتي:

«عز نصره ضرب في قسطنطينية ١٣٢٧» مع شيء من الحلية و النقش.

و كتب في وسط الوجه الثاني منه ما يأتي: «اسم السلطان الغازي فلان» على شكل طغراء، مع شيء من الحلية و النقش و عدد من النجوم.

و كتب في وسط الوجه الأول من الريال الفضة ما يأتي:

«عز نصره ضرب في قسطنطينية سنة ١٣٢٧» و يحيط بدائره عدة من الهلال أيضا و في وسط كل هلال نجمة.

و كتب في وسط الوجه الثاني «اسم السلطان الغازي فلان»، و يحيط بدائره عدة من الهلال أيضا و في وسط كل هلال نجمة. و كان القرش الواحد التركي يساوي أربعين يارة.

ثم لما نهض الشريف حسين بن علي ملك الحجاز الأسبق، رحمه الله تعالى، نهضته المعروفة، و أجلى الأتراك عن الحجاز، و استقل فيه بالحكم، ضرب نقودا بمكة باسمه من الذهب و الفضة و النيكل و النحاس، فلقد كتب على الوجه الأول من الجنيه الذهب الدينار: «عبده و ابن عبده- الحسين بن علي- الناهض بالبلاد العربية» و في وسط الدينار كلمة «هاشمي».

و كتب على الوجه الثاني من الدينار الذهب: «ضرب بمكة المكرمة- عاصمة الحكومة العربية- سنة ١٣٣٤ و في وسطه كلمة «دينار».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٤٥

و كتب على الوجه الأول من الريال الفضة «أمر بتعامله عبده و ابن عبده الحسين بن علي سنة ١٣٣٤».

و كتب على الوجه الثاني من الريال «الحكومة العربية الهاشمية ضرب بمكة المكرمة» و كتب في وسط قطعة النقود النحاسية كلمة «قرش واحد» و كتب حولها «ضرب سنة ١٣٣٤ بمكة المكرمة عاصمة الحكومة العربية الهاشمية».

و كتب في وجهها الثاني «عبده و ابن عبده الحسين بن علي و فقه الله».

### أسعار المبيعات بالجملة بالنقود الهاشمية

ثم قال الغازي رحمه الله تعالى بعد ما تقدّم ما يأتي:

بيان أسعار الحاجيات طبق الأوراق البلدية المملوكة في الشوارع، و التي تضمّنها النداء الرسمي، و ها هي كما يأتي:

الرز البنوري/ الكيس بمائة و اثنين و ستين قرشا.

الرز الهورة/ الكيس بمائة و ثمانية و سبعين قرشا.

الرز المزة/ الكيس بمائة و تسعين قرشا.

الرز الراي/ الكيس بمائة و اثنين و خمسين قرشا.

العدس الهندي/ الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا.

العدس الصعيدي/ الكيس بمائة و اثنين و ثمانين قرشا.

الحنطة الكراشي/ الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا.

الحنطة السندية/ الكيس بمائة و اثنين و خمسين قرشا.

الحنطة البصراوي/ الكيس بمائة و سبعة و عشرين قرشا.

الدخن/ الكيس بمائة و اثنين و ثلاثين قرشا.

الشعير/ الكيس بمائة و قرشين.

الذرة الكيس بمائة و اثنين و أربعين قرشا.



الدقيق الخشن / العدلة بمائة و خمسة و ثمانين قرشا.

الدقيق الناعم / العدلة بمائة و ثمانية و تسعين قرشا.

السكر الدبارة / القنطار بمائة و ثمانية و تسعين قرشا.

القاز / الصندوق بمائة و سبعة قروش.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٦

السمن الحجازى / المن بمائتين و أربعة و أربعين قرشا.

السمن البحرى / المن بمائة و خمسة و تسعين قرشا.

الزيت السمسم / التنكة بمائة و اثنين و عشرين قرشا.

انتهى من تاريخ الغازى.

### أسعار المبيعات بالترفة

ثم ذكر الغازى أسعار المبيعات بالترفة، بالنقود الهاشمية، بما يأتى:

الرز المزة / الكيلة بتسعة قروش.

الرز البنورى / الكيلة بسبعة قروش.

الرز الهورة / الكيلة بثمانية قروش.

الرز الراى / الكيلة بستة قروش و نصف.

العدس الهندى / الكيلة بستة قروش و نصف.

العدس الصعدي / الكيلة بعشرة قروش.

الحنطة الكراشى / الكيلة بستة قروش.

الحنطة السندية / الكيلة بستة قروش و نصف.

الحنطة البصراوى / الكيلة بخمسة قروش و نصف.

الدخن / الكيلة بأربعة قروش.

الشعير / الكيلة بأربعة قروش و نصف.

القول الصعدي / الكيلة بأحد عشر قرشا.

القول المصوعى / الكيلة بثمانية قروش.

الدقيق الخشن / الكيلة بأربعة قروش و نصف.

الدقيق الناعم / الإقة بثلاثة قروش و نصف.

العدس أبو جبة / الكيلة بثمانية قروش.

الحمص المدشوش / الكيلة بعشرة قروش.

السكر الدبارة / الإقة بخمسة قروش و نصف.

القاز / الإقة بخمسة قروش و نصف.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٧

الشاهى الأسود / الإقة بثلاثين قرشا.

الشاهي الأخضر / الإقفة بخمسة و أربعين قرشا.

السمن الحجازي / الإقفة باثنتين و عشرين قرشا.

السمن البحري / الإقفة بثمانية عشر قرشا.

الزيت السمسم / الإقفة بأحد عشر قرشا.

القرص العيش / بنصف قرش.

انتهى من تاريخ الغازي.

و الآن نبدأ الكلام عن النقود السعودية فنقول:

### ظهور النقود العربية السعودية

عندما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، على الحجاز، في سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، ضرب أول نقود في عهده، في السنة المذكورة، من النحاس من قطعة القرش و أجزاءه.

فلقد كتب على القطعة النحاسية من فئة النصف قرش، على وجه الأول، ما يأتي: «نصف قرش ضرب في أم القرى» و كتب على وجهها الثاني بالطغراء «عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل» سنة (١٣٣٤).

و مثل ذلك على ربع القرش. أما نفس القرش فلم يقع في أيدينا في الوقت الحاضر.

ثم في سنة (١٣٤٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و أربعين هجرية، و هي السنة الثانية من تولى الملك عبد العزيز، رحمه الله تعالى، على الحجاز، صدر من النقود النيكل قطعة من فئة القرش الواحد، كتب على أحد وجهيها «قرش واحد ١٣٤٤» و كتب على الوجه الثاني «عبد العزيز السعود ملك الحجاز و سلطان نجد»، كما صدر أيضا نصف القرش و ربه.

و في سنة (١٣٤٦) أعيد طبع القرش الواحد، و كتب على الوجهين ما كتب على القرش السابق، غير أنه زيد في هذا كلمة «و ملحقاتها» عند جملة ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها. كما أعيد طبع نصف القرش و ربه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٨

و في سنة (١٣٤٦) ست و أربعين و ثلاثمائة و ألف هجرية أيضا طبع لأول مرة في العهد السعودي، الريال الفضة، و كان حجمه كبيرا بالنسبة للريالات التي طبعت بعده، يعني أن هذا الريال الكبير بقدر الريال الصغير الذي طبع بعده بمرتين، فوزن الكبير سبعة دراهم و نصف درهم. و وزن الريال الصغير ثلاثة دراهم و نصف و قيراطان و نصف قيراط.

و قد كتب على وجهه الأول في الوسط «عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود» و بدائره «ملك الحجاز و نجد و ملحقاتها» مع الشعار الحكومي و هو سيفان متقاطعان، و عن يمينهما نخلة و عن شمالهما نخلة. و كتب على وجهه الثاني في الوسط «ضرب في مكة المكرمة سنة ١٣٤٦» و بدائره «ريال عربي سعودي واحد» مع كتابة رقم (١) و عن يمينه نخلة و عن يساره نخلة.

ثم أعيد طبعه في عام (١٣٤٨) و كتب على وجهيه ما كتب على الريال الأول المذكور.

و في سنة (١٣٤٨) أعيد طبع القرش الواحد أيضا، و كتب على وجهيه ما كتب على القرش الذي قبله مع ذكر السنة التي ضرب فيها. و في سنة (١٣٥٤) أعيد طبع الريال الفضة للمرة الثالثة، و كان حجمه نصف حجم الريال السابق، و قد كتب على وجهه الأول في الوسط «عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود» و كتب بدائره «ملك المملكة العربية السعودية» مع الشعار الحكومي و هو سيفان متقاطعان و عن يمينهما نخلة و عن شمالهما نخلة.

و كتب على الوجه الثاني في الوسط «ضرب في مكة المكرمة سنة (١٣٥٤)» و بدائره «ريال عربي سعودي واحد» مع كتابة رقم (١) و عن يمينه نخلة و عن يساره نخلة.

و طبع أيضا في السنة المذكورة نصف الريال و ربه.

و في سنة (١٣٥٦) أعيد طبع القرش الواحد أيضا، و كتب على أحد وجهيه (قرش واحد) مع ذكر سنة ضربه، و كتب على الوجه الثاني ما يأتي «عبد العزيز السعود ملك المملكة العربية السعودية».

و طبع معه أيضا نصف القرش و ربه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٦٩

ثم أعيد طبع الريال أيضا في سنة (١٣٦٧) للمرة الرابعة، و كتب على وجهيه ما كتب على الريال السابق، مع ذكر سنة ضربه.

ثم أعيد طبع الريال أيضا في سنة (١٣٧٠) للمرة الخامسة، و كتب على وجهيه ما كتب على الريال السابق، مع ذكر سنة ضربه.

و في سنة (١٣٧٠) سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة طبع لأول مرة في العهد السعودي الجنيه الذهب، و قد كتب على وجهه الأول في الوسط «عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود» و بدائره «ملك المملكة العربية السعودية» مع الشعار الحكومي، و هو سيفان متقاطعان، و عن يمينهما نخلة و عن يسارهما نخلة.

و كتب على وجهه الثاني في الوسط «ضرب في مكة المكرمة سنة (١٣٧٠)» و بدائره «جنيه عربي سعودي» مع كتابته رقم (١) و عن يمينه نخلة و عن شماله نخلة.

و كان وزن الجنيه الذهب درهمن و نصف درهم، مع العلم بأن الدرهم يساوي ستة عشر قيراطا.

انظر: صورة رقم ٢٣٠، بعض الصور للنقد السعودي

و كلمة (جنيه) ليست عربية، و معناها الدينار، و يطلق الجنيه في اصطلاح زماننا على العملة الذهبية أو ما يقوم مقامه من الأوراق النقدية، كالجنيه المصري، مثلا.

و لقد جاء عن معنى الجنيه الذهب، في مجلّة الهلال المصرية في أربعين سنة، بتاريخ (١٩٣٢) ميلادية، ما يأتي:

الجنيه، هو مأخوذ من جينيا أو غينيا، بلاد واقعة على سواحل إفريقيا. و في سنة (١٥٨٨) ميلادية تألفت شركة تجارية إنجليزية سارت إليها للتجارة، و أخذت ترسل من محصولات تلك البلاد إلى إنجلترا، و في جملة ذلك معدن الذهب، فضربت الحكومة الإنجليزية من هذا الذهب دنانير سمّتها باسم تلك البلاد. و لم تكن ضربت الليرات الإنجليزية المتداولة، و أقدم تلك الجنيهات ضرب سنة (١٦٦٣)، و قد نقش عليها صورة الفيل، إشارة إلى أنه ذهب إفريقي. و في سنة (١٨١٧) م ضربت الليرة الإنجليزية، و أبطل ضرب الجنيهات المتقدّم ذكرها.

انتهى من المجلّة المذكورة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٠

ثم في سنة (١٣٧٤) أعيد طبع الريال للمرة السادسة و كتب على وجهيه ما كتب على الريال السابق مع ذكر سنة ضربه. و طبع في السنة المذكورة أيضا نصف الريال و ربه.

و في سنة (١٣٧٦) طبع من النقود النيكل قطعة من فئة القرش الواحد، كتب على أحد وجهيها «قرش واحد ١٣٧٦» و كتب على الوجه الثاني ما يأتي:

«سعود بن عبد العزيز السعود ملك المملكة العربية السعودية»، و جعل في وسطه شعار المملكة و هو نخلة و سيفان متقاطعان.

و في السنة المذكورة أي سنة (١٣٧٦) هجرية طبع من النقود النيكل قطعة من فئة القرشين، كتب على أحد وجهيها «قرشان ١٣٧٦». و كتب على الوجه الثاني ما يأتي: «سعود بن عبد العزيز السعود ملك المملكة العربية السعودية»، و جعل في وسطه شعار المملكة و هو نخلة و سيفان متقاطعان.»

و في سنة (١٣٧٦) ه أيضا طبع من النقود النيكل قطعة من فئة أربعة قروش، كتب على أحد وجهيها «أربعة قروش» مع ذكر السنة التي

ضربت فيها. و كتب على الوجه الثاني ما كتب على قطعة القرشين السابقة.

### استعمال الأوراق النقدية في المملكة السعودية

لم يسبق للحكومات السابقة في الحجاز أن طبعت أوراقا نقدية للتعامل بها، فلما تولت الحكومة العربية السعودية عليها، أصدرت لأول مرة في سنة (١٣٧٢) ألف و ثلاثمائة و اثنتين و سبعين هجرية، ورقة من فئة «عشرة ريالات». طولها أربعة عشر سنتيمتر، و عرضها ستة سنتيمتر و نصف، كتب على وجهها الأول في أعلى الورقة: «مؤسسة النقد العربي السعودي»، و في الجانب الأيمن منها ما يأتي:

صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء حامله فريضة الحج، و ذلك بجعل حصوله على الريالات العربية، في متناول يده بسهولة و سرعة، أثناء إقامته في البلاد العربية السعودية، و بدون تكبده نفقة الصرافة.

و كتب في الجانب الأيسر منها ما يلي: نشهد بأن المؤسسة تقتنى في خزنتها بجدة مبلغ عشرة ريالات عربية تحت طلب حامل هذا الإيصال. و هو قابل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧١

للصرف الكامل، و تدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أى مركز من مراكز المؤسسة. الإصدار الأول (١٣٧٢). و ذلك تحت توقيع نائب رئيس مجلس الإدارة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السلیمان، و المحافظ المستر جورج بلاور، و نائب المحافظ راسم الخالدي.

و في وسط الورقة وضع الشعار السعودي، و في جميع أركانها الأربعة كتب رقم (١٠) بالعربي و الإنجليزي، و كتب في أسفل الورقة ما نصّه: دس ريال، عشرة ريالات، ده ريال، سقوله ريال، مع بعض حروف أو كلمات إنجليزية.

و كتب على وجهها الثاني من أعلى الورقة أرقام متسلسلة و من أسفلها كلمات إنجليزية، و في جميع أركانها الأربعة رقم (١٠) بالعربي و الإنجليزي.

و في وسط الورقة كتب ما نصّه: تحتفظ مؤسسة النقد العربي السعودي في خزائنها بمبلغ عشرة ريالات، تحت طلب حامل هذا الإيصال، و هو إيصال قابل للتحويل بدون قيد أو شرط.

ثم ترجمت بعد ذلك هذه العبارة إلى ثلاث لغات مختلفة.

ثم صدرت، في عام (١٣٧٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاثة و سبعين هجرية، ورقة نقدية من فئة «عشرة ريالات» طولها سبعة عشر سنتيمتر و عرضها ثمانية سنتيمتر.

كتب على وجهها الأول في أعلى الورقة «مؤسسة النقد العربي السعودي» ثم رقم متسلسل. و في الجانب الأيمن منها ما يأتي: «صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء حامله فريضة الحج، و ذلك بجعل حصوله على الريالات العربية في متناول يده، بسهولة و سرعة، أثناء إقامته في البلاد العربية السعودية، و بدون تكبده نفقة الصرافة» و تحت ذلك كتب «دس ريال، عشرة ريالات»، ثم كلمات إنجليزية، و تحتها رقم متسلسل. و كتب في الجانب الأيسر منها ما يلي:

«نشهد بأن المؤسسة تقتنى في خزنتها بجدة مبلغ عشرة ريالات عربية، تحت طلب حامل هذا الإيصال. و هو قابل للصراف الكامل و تدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أى مركز من مراكز المؤسسة» و كتب تحت ذلك «ده ريال، سقوله ريال» ثم كلمات إنجليزية، و بعدها مذکور عام صدورها و هو (١٣٧٣). و كل ذلك تحت توقيع نائب رئيس مجلس الإدارة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السلیمان، و المحافظ المستر جورج بلاور، و نائب المحافظ راسم الخالدي.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٢

و في وسط الورقة وضع رسم لميناء جدة، و به السناييك، و في جميع أركانها الأربعة كتب رقم (١٠) بالعربي و الإنجليزي. و كتب في

أسفل الورقة كلمات إنجليزية.

و كتب على وجهها الثاني من أعلى الورقة «مؤسسة النقد العربي السعودي».

و في الجانب الأيمن و الأيسر منها وضع الشعار السعودي، و في وسطها كتب ما يلي: «تحتفظ مؤسسة النقد العربي السعودي في خزائنها بمبلغ عشرة ريالات تحت طلب حامل هذا الإيصال، و هو إيصال قابل للتحويل بدون قيد أو شرط» ثم ترجمت بعد ذلك إلى ثلاث لغات مختلفة، و وضع في وسط هذا الترجمة رقم (١٠).

و في جميع أركانها الأربعة رقم (١٠) بالعربي و الإنجليزي. و في أسفلها مكتوب «عشرة ريالات».

ثم في عام (١٣٧٣) ه أيضا صدرت ورقة نقدية من فئة «خمس ريالات» طولها خمسة عشر سنتيمتر و نصف و عرضها ستة سنتيمتر و نصف.

كتب على وجهها الأول في أعلى الورقة «مؤسسة النقد العربي السعودي» ثم رقم متسلسل. و في الجانب الأيمن منها ما يأتي: «صدر هذا الإيصال من قبل المؤسسة لتيسير أداء حامله فريضة الحج، و ذلك بجعل حصوله على الريالات العربية في متناول يده، بسهولة و سرعة، بمجرد وصوله إلى البلاد العربية السعودية، و بدون تكبده نفقة الصرافة». و تحت ذلك كتب «يخ ريال، بانج ريال» ثم كلمات إنجليزية، و تحتها كتب العام الذي صدرت فيه و هو عام (١٣٧٣) ه و بعد ذلك رقم متسلسل.

و كتب في الجانب الأيسر منها ما يلي: «نشهد بأن المؤسسة تقتنى في خزنتها بجدة مبلغ خمسة ريالات عربية تحت طلب حامل هذا الإيصال. و هو قابل للصرف الكامل و تدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أي مركز من مراكز المؤسسة» و كتب تحت ذلك «ليم ريال، خمسة ريالات» ثم كلمات إنجليزية.

و كل ذلك تحت توقيع نائب رئيس مجلس الإدارة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله السليمان، و المحافظ المستر جورج بلاور و نائب المحافظ راسم الخالدي.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٣

و في وسط الورقة وضع رسم لميناء جدة و به سنوك، و في جميع أركانها الأربعة كتب رقم (٥) بالعربي و الإنجليزي. و كتب في أسفل الورقة كلمات إنجليزية.

و كتب على وجهها الثاني من أعلى الورقة «تحتفظ مؤسسة النقد العربي السعودي في خزائنها بمبلغ خمسة ريالات تحت طلب حامل هذا الإيصال، و هو إيصال قابل للتحويل بدون قيد أو شرط».

و في الجانب الأيمن و الأيسر منها ترجمت هذه الكلمة إلى أربع لغات مختلفة.

و في وسط هذه الورقة وضع الشعار السعودي. و في جميع أركانها الأربعة رقم (٥) بالعربي و الإنجليزي. و كتب في أسفل الورقة كلمات إنجليزية.

ثم صدرت في عام (١٣٧٥) ورقة نقدية من فئة «ريال واحد» طولها ثلاثة عشر سنتيمترا و عرضها سبعة سنتيمتر.

كتب على وجهها الأول في أعلى الورقة «مؤسسة النقد العربي السعودي».

و في الجانب الأيمن منها ذكرت السنة التي صدرت فيها و هي سنة (١٣٧٥) هجرية، ثم كتب ما يأتي: «صدر هذا الإيصال، من قبل المؤسسة، لتيسير أداء حامله فريضة الحج، و ذلك بجعل حصوله على الريالات العربية في متناول يده، بسهولة و سرعة، أثناء إقامته في البلاد العربية السعودية، و بدون تكبده نفقة الصرافة» و تحت ذلك كتب «ريال واحد، ساتو ريال». ثم كلمات إنجليزية و تحتها رقم متسلسل.

و كتب في الجانب الأيسر منها رقم متسلسل، ثم «نشهد بأن المؤسسة تقتنى في خزنتها بجدة مبلغ ريال عربي واحد تحت طلب حامل هذا الإيصال، و هو قابل للصرف الكامل و تدفع قيمته فور تقديمه من قبل حامله إلى أي مركز من مراكز المؤسسة» و كتب تحت

ذلك «يك ريال، ايك ريال» ثم كلمات إنجليزية. و كل ذلك تحت توقيع رئيس مجلس الإدارة الشيخ محمد سرور الصبان و المحافظ المستر استندش.

و في وسط الورقة رسم لجانبى الشارع المؤدى إلى القصر الملكى بجدة و قد ظهرت البوابة الرئيسى للقصر فى نهايته. و فى جميع أركانها الأربعة كتب رقم (١) بالعربى و الإنجليزى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٤

و كتب من أسفل الورقة كلمات إنجليزية.

و كتب على وجهها الثانى من أعلى الورقة «تحتفظ مؤسسة النقد العربى السعودى فى خزائنها بمبلغ ريال واحد تحت طلب حامل هذا الإيصال، و هو إيصال قابل للتحويل بدون قيد أو شرط.

و فى الجانب الأيمن منها و الأيسر ترجمة لهذه الكلمة بأربع لغات مختلفة. و فى وسط هذه الورقة وضع الشعار السعودى. و فى جميع أركانها الأربعة رقم (١) بالعربى و الإنجليزى.

هذا و فى أول عام (١٣٨٥) من الهجرة كنا طلبنا من سعادة محافظ مؤسسة النقد العربى السعودى بجدة، أن يتكرم فيفيدنا ببعض المعلومات الهامة عن النقد السعودى، فورد لنا منه الجواب الآتى، نذكره هنا بنصه، و هو هذا:

«فضيلة الأستاذ الجليل محمد طاهر كردى السليمان

مكة المكرمة

تحية طيبة و بعد،

تلبية لرغبة فضيلتكم برقيا برقم ٣٢ / ٢٣ فى ١١ / ١ / ٨٥ يسرنا أن نورد لكم أدناه المعلومات المطلوبة.

١- طرحت إيصالات الحجاج «فئة عشرة ريالات الطبعة الأولى» فى التداول يوم ١٨ / ١١ / ٣٧٢ هـ الموافق ٢٩ / ٧ / ١٩٥٣ م و استمر التعامل بها بجانب الريالات الفضية و الجنيهات الذهبية.

٢- و لقد ظهرت الطبعة الثانية من إيصالات الحجاج «فئة عشرة ريالات» فى التداول بتاريخ ١٥ / ٩ / ١٣٧٣ هـ الموافق ١٨ / ٥ / ١٩٥٤ م.

٣- أما فئة الخمسة ريالات من إيصالات الحجاج فقد ظهرت فى التداول بتاريخ ١٣ / ١٠ / ١٣٧٣ هـ الموافق ١٤ / ٦ / ١٩٥٤ م و فئة الريال الواحد يوم ٢٣ / ١١ / ١٣٧٥ هـ الموافق ٢ / ٧ / ١٩٥٦ م.

٤- و لقد حددت المادة الثانية من المرسوم الملكى رقم ٦ الصادر فى أول رجب ١٣٩٧ هـ قيمة الريال السعودى ب (١٩٧٤٨٢) ر. جرام من الذهب الخالص، و بصدور هذا المرسوم توقف التعامل بالريالات الفضية كعملة قانونية للبلاد.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٥

و ختاماً نرجوا من الله لكم التوفيق فى إنهاء مؤلف تاريخ مكة. و الله الموفق»

المحافظ: أنور على

و لقد ذكرنا فى كتابنا «تاريخ الخط العربى و أدبه» المطبوع على نفقة مكتبة الهلال بمصر، عن النقود الموجودة إلى اليوم، ما يأتى: و أما ما يوجد من النقود و الأوراق البردية المكتوبة فى دار الكتب العربية بمصر فنحو خمسة آلاف قطعة من النقود العربية من ذهبية و فضية و نيكل و برونز، من العهد القديم إلى الآن، أقدمها دينار عبد الملك بن مروان ضرب سنة (٧٧) هـ، و هو أول دينار ضرب فى الإسلام فى عهد بنى مروان. (و يوجد) فى متحف الاسكندرية نقود من عهد البطالسة (و توجد فى المتحف الأدبى (بفينا) عاصمة النمسا خطوط مكتوبة سنة ٢٤ هجرية، و قد رآها الشيخ محمد عبده، مفتى الديار المصرية رحمه الله تعالى بفينا، كما توجد فيها مجموعة قيمة من نقود ملوك حمير، فإنهم كانوا ينقشون عليها صورهم و أسماءهم و أسماء المدن التى ضربت فيها بالحرف المسند (الحروف الحميرية) و أحيانا ينقشون عليها صور الثور أو الصقر أو البومة. و هنا نضع صور بعض النقود الإسلامية القديمة. انتهى منه.

هذا ما ذكرناه في كتابنا المذكور عن النقود فقط، و ذكرنا فيه أيضا كثيرا مما يوجد اليوم في دور الآثار و المتاحف، من مختلف الأشياء و المخطوطات، لم نقلها هنا حتى لا يطول بنا الكلام.

و حينذا لو أن الحكومات الإسلامية كافة، من عرب و عجم، لو اتفقوا على استعمال نقود موحدة بجميع أنواعها و أجزاءها، بعد أن يتفقوا على وضع أسماء خاصة لها، بجميع أجزاءها من ذهب أو فضة أو نيكل أو برونز أو صفيح. ففي هذا تيسير كبير للمسافرين بين البلدان الإسلامية قاطبة، و يسهل تعاملهم بين جميع الطبقات، حتى في مسائل التجارة، فلا يحتاجون إلى مقارنة الأسعار بين بلدتهم و البلدة التي سافروا إليها.

### أول استعمال عملة النقد و عملة الورق

جاء في مجلته «الهلال»، في الجزء الرابع من السنة الأربعين: إن أول من استعمل النقود المعدنية أهالي ليديا، بآسيا الصغرى، و أول قطعة سكّت كانت في سنة ٧١٦ قبل الميلاد. أما عملة الذهب فالمعروف أن أول من أمر بسكّها هو التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٦

قارون «كروسوس» ملك لسيدا حوالى سنة ٥٥٠ قبل الميلاد، و لا يعلم متى بدئ باستعمال ورق النقد على وجه التحقيق. و قد زعم بعض المؤرخين أن الصينيين أول من استعمل ورق النقد، ولكن هذا لم يثبت بعد، و الأرجح أن إنجلترا أول من استعمل البنكوت، بعد حرب نابليون، و يوجد الكلام على البنك و البنكوت في مجلة «مصر الحديثة» المصورة بتاريخ ٢٥ أكتوبر سنة ١٩٣٠.

### التعامل بالفلوس الورق

و قال ابن بطوطة في رحلته التي كانت سنة (٧٢٥) خمس و عشرين و سبعمائة من الهجرة، ما يأتي:  
و أهل الصين لا يتبايعون بدينار و لا درهم و جميع ما يتحصل ببلادهم من ذلك يسبكونه قطعاً، كما ذكرناه و إنما بيعهم و شراؤهم بقطع كاغد «الكاغد هو الورق بفتح الواو و الراء» كل قطعة منها بقدر الكف، مطبوعة بطبع السلطان، و تسمى الخمس و العشرين قطعة منها «بالشت» بياء موحدة و ألف و لام مكسورة و شين معجم مسكن و تاء معلوّة. و هى بمعنى الدينار عندنا، و إذا تمزقت تلك الكواغد «أى الأوراق»، فى يد إنسان حملها إلى دار كدار السكة عندنا، فأخذ عوضها جدداً، و دفع تلك الكواغد، و لا يعطى على ذلك أجره و لا سواها، لأن الذين يتولون عملها لهم الأرزاق الجارية من قبل السلطان.  
و قد و كل بتلك الدار أمير من كبار الأمراء، و إذا مضى الإنسان إلى السوق بدرهم فضة أو دينار ذهب يريد شراء شىء، لم يؤخذ منه و لا يلتفت إليه حتى يصرفه ب «البالشت» و يشتري به ما أراد. انتهى من رحلة ابن بطوطة.

### النقود

جاء فى الجزء الثالث من كتاب «المطالعة الوافية» عن استعمال النقود و ذلك نقلاً بتصرف من كتاب «موجز النقود و السياسة النقدية» تأليف زكريا مهران، ما يأتي:

عاش الإنسان أول أمره مع الحيوان محدود المطامع، فإن بدت له حاجة اغتصبها، فإن لم يستطع انصرف عنها عاجزاً ثم اتخذ من الحجارة عدداً يتقى بها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٧

الضواري، أو يصيدها، فيتخذ من لحومها طعاماً، و من جلودها لباساً ثم لم يلبث أن وجد قضاء حاجاته فى المقايضة، فاجتاز مرحلة الحياة غصبا إلى مرحلة المقايضة طوعاً.

و كانت الحاجات المتبادلة هي اللحوم و الجلود و العظام. و اللحوم سريعة العطب، فلم تصلح للتبادل، و بقيت الجلود و العظام. و لا تزال بعض قبائل الهنود في أمريكا، و الزنوج في أفريقية، تتعامل بعظام الحيوان.

ثم عرف الإنسان الزراعة، و استأنس الماشية، و عثر على النحاس، فاستخدمه في تقوية عدده الخشبية و الحجرية، و صنع منه آلات لأغراض مختلفة.

و في ذلك الوقت أدرك الإنسان معنى الرزق و الثروة، و تعامل بأنفس ما يملكه من عدد القتال، و أدوات الفلاحة، و الغلات الزراعية، و الماشية. و قد كان للثور شأن عظيم، في تاريخ المقايضة، فقد كان له من القيمة ما للذهب الآن، و لذلك رسمه قدماء المصريين على آثارهم جاثما في كفة ميزان، و في الكفة الأخرى حلقات المعادن المعروفة لعهدهم. و كذلك كان قدماء الإغريق، شأنهم في ذلك الوقت البعيد شأن قبائل خط الاستواء اليوم، إذ يقدرون الرقيق و الأسلحة و البارود بالثيران.

و الحقيقة أن العرف و العادة، في كل شعب، كانا يقضيان دائما بالتماس مادة نافعة أو ضرورة من المواد الموفرة لديه، يتبادل بها أفرادها فيما بينهم تبادل النقود، و يرضونها، تسهيلا لمعاملاتهم، أو تحقيقا لمنفعة.

ثم أدرك الإنسان أن تلك السلع، مرهقة في التبادل بها، فالماشية تحتاج إلى إطعام، و إيواء و رعاية، و قد تنفق أو تمرض. و الغلات قد يلحقها الفساد، إذا تقادم عليها العهد، و قد تلتهمها النيران أو الفيضان، أو تكسد سوقها، فلا بد إذن من الاعتماد على سلعة، تجمع بين النفاسة و السلامة و يسر الاستعمال. فاتخذ من المعادن وسيطا في التبادل، و تدرج فيها و في قيمها و أشكالها و حجومها و أوزانها و وجوه استخدامها على صور متعددة شتى.

ثم جاء دور إشراف الحكومات على العملة المعدنية، كي يأمن المتعاملون الغش و التزييف، و لا سيما إذا كانت من معدن نفيس كالذهب و الفضة، و سنت الدول القديمة كمصر و الإغريق القوانين، تنص على عقوبات صارمة لمن يغش أو يخدع.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٨

ثم قامت الحكومات نفسها بسك النقود التي تحتاج إليها، و طبعها بطابعها الرسمي، و حرمت على الأفراد أن يسكوها، كما حرمت عليهم استعمال المعادن النفيسة، إلا إذا كانت مختومة بخاتمها.

و أجمع الباحثون على أن الشعب المصري القديم، كان أول الشعوب التي سكت العملة المعدنية، فقد ثبت أن قدماء المصريين، قد تعاملوا و تعاقدوا، و قدروا قيم السلع بحلقات من المعادن، ذات أوزان ثابتة، أقدمها من النحاس، و ذلك قبل المسيح بأربعة آلاف سنة. أما حلقات الذهب، فقد اتخذوها عملة قبل المسيح بنحو ألف و مائتي سنة، و أما الفضة فقد كانت نادرة عندهم فاستعملوها بعد ذلك.

أما التعامل بقطع يضربها الحاكم باسمه، فالخلاف في ذلك، قائم بين الباحثين: فذهب بعضهم إلى أن الصينيين كانوا أول من فعل ذلك قبل الميلاد بثلاثة آلاف سنة، و ذهب «هيروودت» إلى أن الليديين كانوا أسبق منهم.

هذا و عرفت مصر قديما، سك النقود التي يصدرها الحاكم باسمه بعد الفتح المقدوني، فقد ضرب الاسكندر لنفسه عملة يخلد بها ذلك الفتح، و انتسابه لآمون بمعبد سيوة، فرسم صورته على تلك العملة، واضعا قرنين في رأسه، دلالة على انتسابه لآمون، الذي كان شعاره الكبش ذا القرنين، و لذلك سمى بالاسكندر ذي القرنين.

و لما آلت مصر إلى حكم البطالسة «بعد موت الاسكندر و تقسيم ملكه» سكت لنفسها نقودا، تعد من أرقى النقود و أجملها، في دار بنتها و استخدمت لها الفنانين من بلاد الإغريق، و قد راجت هذه النقود و انتشرت بين جميع أمم البحر المتوسط أيام كانت الاسكندرية وطن المال و العلوم.

انتهى من كتاب «المطالعة الوافية».



قال العلامة ابن خلدون المولود سنة (٧٣٢) سبعمائة و اثنتين و ثلاثين هجرية و المتوفى سنة (٨٠٨) هجرية في مقدمته عن النقود عند الكلام على الخطط الدينية الخلافية، ما يأتي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٧٩

و أما السكة فهي النظر بالنقود المتعامل بها بين الناس، و حفظها مما يداخلها من الغش أو النقص، إن كان يتعامل بها عددا أو ما يتعلق بذلك، و يوصل إليه من جميع الاعتبارات، ثم في وضع علامة السلطان على تلك النقود، بالاستجادة و الخلوص، برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد، اتخذ لذلك، و نقش فيه نقوش خاصة به، فيوضع على الدينار بعد أن يقدر و يضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش، و تكون علامة على جودته، بحسب الغاية التي وقف عندها السبك و التخليص في متعارف أهل القطر، و مذاهب الدولة الحاكمة، فإن السبك و التخليص في النقود لا يقف عند غاية، و إنما ترجع غايته إلى الاجتهاد، فإذا وقف أهل أفق أو قطر على غاية من التخليص وقفوا عندها، و سموها إماما و عيارا يعتبرون به نقودهم و ينتقدونها، فإن نقص عن ذلك كان زيفا، و النظر في ذلك كله لصاحب هذه الوظيفة و هي دينية بهذا الاعتبار، فنترج تحت الخلافة و قد كانت تترج في عموم ولاية القاضي، ثم أفردت لهذا العهد كما وقع في الحسبة هذا آخر الكلام في الوظائف الخلافية. انتهى من مقدمة ابن خلدون.

ثم قال ابن خلدون في النقود أيضا، في موضع آخر، عند الكلام على شارات الملك و السلطان، ما يأتي: السكة: و هي الختم على الدينار و الدراهم المتعامل بهما بين الناس بطابع حديد ينقش فيه صور أو كلمات مقلوبة، و يضرب بها على الدينار أو الدرهم فتخرج رسوم تلك النقوش عليها ظاهرة مستقيمة، بعد أن يعتبر عيار النقد من ذلك الجنس في خلوصه بالسبك مرة بعد أخرى، و بعد تقدير أشخاص الدراهم و الدنانير بوزن معين صحيح يصطلح عليه، فيكون التعامل بها عددا، أو إن لم تقدر أشخاصها يكون التعامل بها وزنا، و لفظ السكة كان اسما للطابع، و هي الحديد المتخذة لذلك، ثم نقل إلى أثرها و هي النقوش الماثلة على الدنانير و الدراهم، ثم نقل إلى القيام على ذلك و النظر في استيفاء حاجاته و شروطه، و هي الوظيفة، فصار علما عليها في عرف الدول، و هي وظيفة ضرورية للملك، إذ بها يتميز الخالص من المغشوش بين الناس في النقود عند المعاملات، و يتقون في سلامتها الغش بختم السلطان عليها بتلك النقوش المعروفة، و كان ملوك العجم يتخذونها و ينقشون فيها تماثيل تكون مخصوصة بها، مثل تمثال السلطان لعهدا أو تمثيل حصن أو حيوان أو مصنوع أو غير ذلك، و لم يزل هذا الشأن عند العجم إلى آخر أمرهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٠

و لما جاء الإسلام أغفل ذلك لبداءة العرب، و كانوا يتعاملون بالذهب و الفضة و زنا، و كانت دنانير الفرس و دراهمهم بين أيديهم، يردونها في معاملتهم إلى الوزن و يتصارفون بها بينهم، إلى أن تفاحش الغش في الدنانير و الدراهم لغفلة الدولة عن ذلك. و أمر عبد الملك الحجاج، على ما نقل سعيد بن المسيب و أبو الزناد، بضرب الدراهم و تمييز المغشوش من الخالص و ذلك سنة أربع و سبعين، و قال المدائني سنة خمس و سبعين: ثم أمر بصرفها في سائر النواحي سنة ست و سبعين، و كتب عليها «الله أحد الله الصمد»، ثم ولي ابن هبيرة العراق، أيام يزيد بن عبد الملك، فوجد السكة، ثم بالغ خالد القسري في تجويدها، ثم يوسف بن عمر بعده.

و قيل: أول من ضرب الدنانير و الدراهم مصعب بن الزبير بالعراق، سنة سبعين بأمر أخيه عبد الله، لما ولي الحجاز، و كتب عليها في أحد الوجهين «بركة الله» و في الآخر «اسم الله»، ثم غيرها الحجاج بعد ذلك بسنة و كتب عليها اسم الحجاج، و قدر وزنها على ما كانت استقرت أيام عمر، و ذلك أن الدرهم كان وزنه أول الإسلام ستة دوانق، و المثقال وزنه درهم و ثلاثة أسباع درهم، فتكون عشرة دراهم بسبعة مثاقيل.

و كان السبب في ذلك أن أوزان الدرهم أيام الفرس كانت مختلفة، و كان منها على وزن المثقال عشرون قيراطا و منها اثنا عشر و

منها عشرة، فلما احتيج إلى تقديره في الزكاة أخذ الوسط، وذلك اثنا عشر قيراطا. فكان المثلثان درهما و ثلاثة أسباع درهم، وقيل: كان منها البغلي بثمانية دوانق، والطبري أربعة دوانق، والمغربي ثمانية دوانق، واليمنى ستة دوانق، فأمر عمر أن ينظر الأغلِب في التعامل، فكان البغلي والطبري وهما اثنا عشر دونقا، وكان الدرهم ستة دوانق، وإن زدت ثلاثة أسباعه كان مثقالا، وإذا نقصت ثلاثة أعشار المثلثان كان درهما، فلما رأى عبد الملك اتخاذ السكة لصيانة النقدين الجاريين في معاملة المسلمين من الغش، فعين مقدارها على هذا الذى استقر لعهد عمر، رضى الله عنه، واتخذ طابع الحديد واتخذ فيه كلمات لا صوراً. العرب كان الكلام والبلاغة أقرب مناجيهم وأظهرها، مع أن الشرع ينهى عن الصور، فلما فعل ذلك استمر بين الناس في أيام الملة، وكان الدينار والدرهم على شكلين مدورين، والكتابة عليهما في دوائر متوازية، يكتب فيها من أحد الوجهين أسماء الله تهليلة وتحميدا و صلاة التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨١

على النبى وآله، و فى الوجه الثانى التاريخ واسم الخليفة، وهكذا أيام العباسيين والعبيديين والأمويين. و أما صنعها فلم يتخذوا سكة لآخر الأمر، اتخذها منصور صاحب بجاية، ذكر ذلك ابن حماد فى تاريخه، و لما جاءت دولة الموحدين، كان مما سن لهم المهدي إتخاذ سكة الدرهم مربع الشكل، و أن يرسم فى دائرة الدينار شكل مربع فى وسطه، و يملأ من أحد الجانبين تهليلة و تحميذا، و من الجانب الآخر كتب فى السطور باسمه و اسم الخلفاء من بعده، ففعل ذلك الموحدون، و كانت سكتهم على هذا الشكل لهذا العهد. و لقد كان المهدي، فيما ينقل، يعنت قبل ظهوره بصاحب الدرهم المربع، نعته بذلك المتكلمون بالحدثان من قبله المخبرون فى ملاحمهم عن دولته، و أما أهل المشرق لهذا العهد فسكتهم غير مقدره، و إنما يتعاملون بالدنانير و الدراهم وزنا بالصنجات المقدره بعدة منها، و لا يطبعون عليها بالسكة نقوش الكلمات بالتهليل و الصلاة، و اسم السلطان، كما يفعل أهل المغرب، ذلك تقدير العزيز العليم. انتهى من مقدمه ابن خلدون.

### مقدار الدينار و الدرهم الشرعيين

قال ابن خلدون فى مقدمته عن مقدار الدرهم و الدينار، عند الكلام على شارات الملك و السلطان ما يأتى: و لنختم الكلام فى السكة بذكر حقيقة الدرهم و الدينار الشرعيين و بيان حقيقة مقدارهما، و ذلك أن الدينار و الدرهم مختلفا السكة فى المقدار، و الموازين بالآفاق و الأمصار، و سائر الأعمال، و الشرع قد تعرض لذكرهما و علق كثيرا من الأحكام بهما، فى الزكاة و الأنكحة و الحدود و غيرهما، فلا بد لهما عنده من حقيقة و مقدار معين، فى تقدير تجرى عليهما أحكامه دون غير الشرعى منهما.

فاعلم أن الإجماع منعقد منذ صدر الإسلام و عهد الصحابة و التابعين، أن الدرهم الشرعى هو الذى تزن العشرة منه سبعة مثاقيل من الذهب، و الأوقية منه أربعين درهما، و هو على هذا سبعة أعشار الدينار، و وزن المثلثان من الذهب اثنتان و سبعون حبة من الشعير، فالدرهم الذى هو سبعة أعشاره خمسون حبة و خمسا حبة، و هذه المقادير كلها ثابتة بالإجماع، فإن الدرهم الجاهلى كان بينهم على أنواع، أوجدها الطبرى و هو ثمانية دوانق، و البغلي و هو أربعة دوانق، فجعلوا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٢

الشرعى بينهما و هو ستة دوانق، فكانوا يوجبون الزكاة فى مائة درهم بغلية، و مائة طبرية، خمسة دراهم وسطا. و قد اختلف الناس هل كان ذلك من موضع عبد الملك، أو إجماع الناس بعد عليه كما ذكرناه، و ذكر ذلك الخطابى فى كتاب معالم السنن، و الماوردى فى الأحكام السلطانية، و أنكره المحققون من المتأخرين لما يلزم عليه أن يكون الدينار و الدرهم الشرعيين مجهولين، فى عهد الصحابة و من بعدهم، مع تعلق الحقوق الشرعية بهما فى الزكاة و الأنكحة و الحدود و غيرهما كما ذكرناه. و الحق أنهما كانا معلومى المقدار فى ذلك العصر، لجريان الأحكام يومئذ بما يتعلق بهما من الحقوق، و كان مقدارهما غير مشخص فى الخارج، و إنما كان متعارفا بينهما بالحكم الشرعى، على المقدار فى مقدارهما وزنتهما، حتى استفحل الإسلام و عظمت الدولة، و

دعت الحال إلى تشخيصهما في المقدار والوزن، كما هو عند الشرع، ليستريحوا من كلفة التقدير، وقرن ذلك أيام عبد الملك فشخص مقدارهما، وعينهما في الخارج كما هو في الدهن، ونقش عليهما السكة باسمه وتاريخه، إثر الشهادتين الإيمائيتين، وطرح النقود الجاهلية رأساً حتى خلصت، ونقش عليها سكة، وتلاشى وجودها.

فهذا هو الحق الذي لا محيد عنه، ومن بعد ذلك وقع اختيار أهل السكة على مخالفة المقدار الشرعي في الدينار والدرهم، واختلفت في كل الأقطار والآفاق، ورجع الناس إلى تصور مقاديرهما الشرعية ذهناً، كما كان في الصدر الأول، وصار أهل كل أفق يستخرجون الحقوق الشرعية من سكتهم بمعرفة النسبة التي بينهما وبين مقاديرهما الشرعية.

وأما وزن الدينار باثنين وسبعين حبة من الشعير الوسط، فهو الذي نقله المحققون وعليه الإجماع، إلا ابن حزم خالف ذلك وزعم أن وزنه أربعة وثمانون حبة، نقل ذلك عنه القاضي عبد الحق وردّه المحققون وعدّه وهما وغلطا وهو الصحيح، والله يحق الحق بكلماته، وكذلك تعلم أن الأوقية الشرعية ليست هي المتعارفة بين الناس، لأن المتفارقة مختلفة باختلاف الأقطار، والشرعية متحدة ذهناً، لا اختلاف فيها، والله خلق كل شيء فقدره تقديراً.

انتهى من مقدمة ابن خلدون.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٣

نقول: إنه يوجد بعض الكتب المؤلفة قديماً وحديثاً عن النقود الإسلامية منها كتاب مسكوكات إسلامية وهو باللغة التركية ومنها كتاب طبع بمصر نسينا اسمه.

و بمكتبة شيخ الإسلام حكمت عارف كتاب اسمه «نبذة في النقود الإسلامية» وهو بمرّة (٦٣٦).

## بعض آبار مكة المكرمة

### إشارة

مكة في سابق العصور والدهور، أي: قبل أن يأتي سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام بابنه إسماعيل وأمه هاجر، كانت وادياً غير ذي زرع، ولم تكن بها طيور ولا ذات ضرع، بل كانت صحراء قاحلة ناشفة، مليئة بأشجار السلم، ذات الشوك التي تنبت بنفسها على مياه الأمطار فقط، فلم تكن بمكة في تلك العصور البعيدة أنهار ولا آبار مطلقاً، لذلك لم تكن مكة معروفة ولا مطروقة، فلا يمر بها بشر ولا طير ولا حيوان، لأنهم يحتاجون إلى الماء ولا ماء فيها.

فلما أذن الله تبارك وتعالى لخليله أبي الأنبياء، إبراهيم صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى مكة بابنه إسماعيل وأمه هاجر، عليهما الصلاة والسلام، ويسكنهما بمكة، ثم يعود وحده إلى فلسطين، عند زوجته الأولى سارة، رضى الله تعالى عنها، فامتثل أمر ربه عز وجل، وقام قاصداً مكة، يدلّه عليها جبريل، صاحب الأنبياء، عليه وعليهم الصلاة والسلام.

فلما وصل إليها وترك فيها ابنه الرضيع إسماعيل وأمه هاجر، ومعهما جراب من تمر وقربة من ماء، كما فصلنا ذلك في محله من هذا الكتاب، ونفد ما عندهما من الماء القليل، عطش إسماعيل عليه الصلاة والسلام عطشا شديداً حتى كاد يهلك، أغاثهما الله تعالى فأخرج لهما ماء زمزم فشربا منه، وبسبب وجود هذا الماء المبارك أقامت عندهما قبيلة جرهم، حتى عمرت مكة، شرفها الله تعالى، من ذلك الحين إلى عهدنا الحاضر.

فتكون بئر زمزم هي أول بئر وأقدم بئر عرفت بمكة المكرمة، ولم يكن بمكة قبلها بئر ولا ماء قط، ولا زالت عامرة سائغة واقية شافية إلى يوم القيامة بفضل الله تعالى ورحمته.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٤

الكلام على الآبار التي كانت موجودة بمكة شرفها الله تعالى قديماً وحديثاً، يطول شرحها و يعسر إحصاؤها؛ فبعضها قد طمرت قديماً، أى قبل عصرنا الحاضر، وبعضها قد طمرت أيضاً في عصرنا هذا، اعتماداً على وجود عين زبيدة، وهذا خطأ لا يقره الناس عليه، لأنه لو حصل خراب في عين زبيدة بسبب السيول أو غيرها، لتعب الناس أشد التعب في البحث عن الماء العذب، ولقد كتبنا مقالة مستفيضة في عام (١٣٧٥) هجرية، عن وجوب المحافظة على آبار مكة المشرفة، وذلك في بعض الجرائد المحلية التي كانت تصدر بمكة المشرفة ولا نبالغ إن قلنا إنه يوجد بمكة أكثر من مائة بئر صالحة للشرب و سقى الحدائق المنزلية، بالتحديد يوجد في محلة جرول وحدها نحو أربعين بئراً.

و ها نحن نذكر الآن بعض آبار مكة المشرفة التي سمعنا عنها أو رأيناها وإليك بيان ذلك:

## الآبار التي كانت بمكة

### إشارة

من المعلوم أن مكة المشرفة لم يجعلها الله تعالى ذات عيون و أنهار، و مما لا شك فيه أنها حينما عمرت لا بد و أن يكون فيها من المياه ما يكفي أهلها، فهذه المياه هي مياه الآبار، التي حفرت بها جاهلية و إسلاماً، قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما: لما انتشرت قريش بمكة و كثر ساكنها، قلت عليهم المياه و اشتدت المؤنة في الماء فحفروا بمكة آباراً. اهـ.

و لقد خصص الأزرقى مبحثاً للآبار التي بمكة قبل زمزم، و مبحثاً للآبار بعد زمزم في الجاهلية، و مبحثاً في الآبار الإسلامية، و مبحثاً للعيون التي أجريت في الحرم، و كل هذه المباحث قيمة، ولكن لو ذكرناها هنا لطلال بنا الكلام، فمن أحب الاطلاع عليها فليراجع الجزء الثانى من تاريخ الأزرقى.

و قول الأزرقى: الآبار التي كانت قبل زمزم ليس المقصود من القبليّة قبل خليل الله إبراهيم و ابنه إسماعيل عليهما الصلاة و السلام، لأنه لم تكن آبار بمكة قبل بئر زمزم مطلقاً، و التي كانت معجزة و كرامة لإسماعيل و أمه، و إنما المقصود بالقبليّة قبل حفر عبد المطلب بن هاشم موضع بئر زمزم، الذى كان قد درس مكانه و عفى أثره حينما استخفت جرهم بالحرم، و تهاونت بحرمه البيت و أكلت مال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٥

الكعبة المعظمة، فلما أراد الله تعالى إكرام عبد المطلب بذلك بؤاه له، و عرفه موضعه، فقام بحفر مكان البئر حتى خرج له ماء زمزم ثانياً كما بينا قصّة ذلك.

و فى عصرنا هذا يوجد بمكة كثير من الآبار القديمة و الحديثه، مع أن ماء عين زبيدة و ماء عين العزيزية ملأتا أطراف مكة و لله الحمد، و ماء بعض هذه الآبار معدنية مهضمة نافعة و لذيدة الطعم، خصوصاً إذا بردت فى الشراب و القلال و الأواني الفخارية كما جربناها بأنفسنا.

نسأل الله تعالى أن يديم نعمه على بلده الأمين، و أن يكثر ماءه و رزقه و خيره و أمنه و أمانه بفضلله و رحمته، إنه بعباده لطيف خبير.

### بئر زمزم

بئر زمزم هي أشرف آبار الدنيا على الإطلاق، و أول بئر خرجت فى مكة المشرفة لإسماعيل ابن خليل الله إبراهيم عليهما السلام، و قد

تقدم الكلام عليها بالتفصيل التام عند بنايات الكعبة المشرفة، فراجعه إن شئت فإنه مبحث نفيس.

## بئر ذى طوى

قال الغازي: أخرج الأزرقى عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذى طوى حين يعتمر، و في حجته حين حج تحت سمره في موضع المسجد. اهـ.

قال ابن الجوزي «في المثير»: وقد بنته زبيدة «أى المسجد» كذا في البحر العميق، قلت: وقد دثر هذا المسجد ولم يعرف الآن، كذا في تحصيل المرام.

ثم قال الغازي ص ٣٩٣: قال الفاسي: هو الموضع الذى يستحب فيه الاغتسال للمحرم، هو على مقتضى ما ذكره الأزرقى في الموضع الذى يقال له بين الحجونين، لأنه قال: بطن ذى طوى، ما بين مهبط ثنية المقبرة التى بالمعلاة، إلى الثنية القصوى التى يقال لها الخضراء، تهبط على قبور المهاجرين.

وقال النووي: إنه موضع أسفل مكة في طريق العمرة المعتادة، ويعرف اليوم بآبار الزاهر، واستحباب الغسل بذى طوى للمحرم، هو مذهب الأئمة الأربعة، إلا أن أصحابنا لا يستحبونه للحائض والنفساء، لأنهما لا يؤمران بالطواف عند

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٦

قدومهما مكة، والغسل إنما شرع لأجل الطواف، والله تعالى أعلم، وإنما يطلب من المحرم الاغتسال إذا كان في طريقه. انتهى.

وجاء في كتاب الغازي أيضا ما نصه: قال السنجاري في مناقح الكرم: و في سنة (١١٠١ هـ) أمر الصنجق محمد بيك ببناء بئر طوى، فبنى عليه طاجنا بقبة صغيرة، وبنى إلى جانبه مسقفا للباب و مطاهر و مسجدا، و جعل هناك صفة منتزه، و عين لها معلوما و جراية للخادم المقيم بها لوجه الماء جزاه الله خيرا.

انظر: الصور أرقام ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣ لباب و بئر ذى طوى، و يرى المؤلف و بعض أولاده على باب البئر التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٥؛ ص ٢٨٦

## بركة الماجن

جاء في مختار الصحاح البركة بالكسر كالحوض، و الجمع البرك، قيل: سميت بذلك لإقامة الماء فيها، و كل شىء ثبت و أقام فقد برك. اهـ.

قال الغازي ص (٥٢١): بركة الماجن بالنون هي على طريق جبل ثور أسفل مكة، و شهيرة لدى العامة ببركة ماجد بالدال، و هي قديمة بئر غزيرة الماء مربعة الشكل تقريبا، يحيط بها سور بقدر قامه من الجهات الأربعة، و نحن في ربيع الأول عام (١٣٧٦) ستة و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، أخذنا قياس هذا السور فطول الجدار الذى يقابل الشمال و الذى فيه باب البركة واحد و ثلاثون مترا و ربع المتر، و مثله طول الجدار المقابل له، و طول الجدار الشرقى يقابل الجبل أربعون مترا، و مثله الجدار المقابل له.

يقول الغازي عنها في تاريخه ما يأتى:

أقول: هي الآن ملآنة، و بجانبها بستان للشريف على ابن المرحوم الشريف عبد الله يستقى منها، و قد رفع الشريف على جدرانها الأربع، بحيث لا يقدر أحد على النزول إليها، و كان الناس قبل ذلك ينزلون فيها و يغتسلون منها، و كثيرا منهم كانوا يغرقون و يعطبون فيها، و أما الآن فسلمت نفوسهم من العطب و الهلاك.

و الشريف على بن عبد الله المذكور، تولى أماره مكة بعد وفاة الشريف عون فى عام (١٣٢٣) ثلاثة و عشرين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٧

قال الغازى: و قد عمرت و نظفت هذه البركة سنة (٨٤٨)، قال ابن فهد:

و فى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة عمر السيد حسن ناظر الاسكندرية البركة بأسفل مكة، المعروفة ببركة الماجن، و أخرج ما كان فيها من التراب و رفع جدرانها الأربع. اه.

نقول: و قد سدوا سطح بركة ماجن فى زماننا هذا سنة (١٣٨٠ هـ).

جاء فى تاريخ الغازى نقلا عن تحصيل المرام، بعد الكلام على السيل الكبير الذى دخل المسجد الحرام سنة (١٢٧٨) ثمان و سبعين و مائتين و ألف ما يأتى:

و فيه أيضا فى موضع آخر و فى هذا السيل عثر مولانا الشريف عبد الله على عين ماء كشف عنها السيل أسفل مكة، تصب فى (بركة ماجن)، فأمر بتبريح دبلها و تبعه بالحفر فأخذوا فى الحفر، فمال بهم الدبل من البركة إلى قدام مولد سيدنا حمزة، ثم إلى مجرى السيل، من جهة جبل عمر، ثم مال بهم إلى الهجلة إلى السوق الصغير، ثم دخل من تحت باب إبراهيم، حتى خرج بهم من تحت منارة باب على، ثم أخذ على القشاشية، فوجدوا خرزة قدام بيت اليماني بجانب البئر من جهة سوق الليل، و أدركهم الحج و بطل العمل اه. انتهى من الغازى.

و الظاهر أن أول ما زرع عند بركة ماجن كان سنة (٨٥١) كما يفهم ذلك صريحا من عبارة ابن فهد، ثم كثر الزرع فيما بعد حتى صار الآن يطلق عليه بستان بركة ماجن.

انظر: صورة رقم ٢٣٤، بركة ماجن بالمسقلة بمكة سنة ١٣٧٦ هـ

و توجد فى زماننا بعض آبار نذكر منها بئر الداوودية، و بئر الكحالية بالمعلا- و نظن أنها ردمت، و بئر جبير بن مطعم و هى بأول المدعا، أى عند الزقاق الملاصق لمسجد الراية بالجودية، و هى البئر التى بلصق جدار بيت الشريف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق، رحمه الله تعالى.

قال الأزرقى عن هذه البئر: إن قصيا حفرها فى الجاهلية، و بئر فى بستان المنتزه التى فى معمل الثلج بجهة مقبرة المعلا، و بئر فى دار أبى سفيان بالمدعى، و التى تسمى اليوم بمستشفى القبان، و بئر فى نفس المسجد الحرام عند باب إبراهيم، و هى بئر عظيمة جدا، و بئر فى دار الأيتام التى بمحلة أجياد و هذه أيضا بئر عظيمة جدا، و هناك أبار أخرى بجهة الشبكية و بجهة أجياد و بجهة المعابدة و بجهة جرول.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٨

هذه الأبار موجودة إلى اليوم، و قد ذكر الإمام الأزرقى، رحمه الله تعالى، فى تاريخه بعض الآبار التى كانت فى الجاهلية و بعد الإسلام بمكة المشرفة.

منى

إشارة

منى تكون أول منزل من منازل الحج، بعد مكة المشرفة، و تكون ثالث منزل من منازل الحج، لمن وقف بعرفات، أى هى آخر منازل الحج، بعد الوقوف بعرفات؛ فالعيد الأكبر للحجاج يكون فى منى، يقضون فيها ثلاثة أيام بلياليها، ثم ينصرفون منها إلى مكة المشرفة،

ثم يرجعون إلى بلادهم.

و المسافة بين مكة و المشاعر المقدسة كما يأتي:

(١) المسافة من المسجد الحرام إلى مسجد الخيف ٩ كيلو مترات.

(٢) المسافة من مسجد الخيف إلى مسجد مزدلفه ٥ كيلو مترات.

(٣) المسافة من مسجد مزدلفه إلى مسجد نمرة بعرفات ٧ كيلو مترات.

(٤) المسافة من مسجد نمرة إلى مسجد الصخرات عند جبل الرحمة بعرفات ٣ كيلو مترات.

و يوجد بمنى مسجدان مهمان، أولهما مسجد الخيف و ثانيهما مسجد الكوثر.

انظر: صورة رقم ٢٣٥، خريطة منى في عهد الأتراك

انظر: صورة رقم ٢٣٦، جزء من منى في عهد الأتراك

انظر: صورة رقم ٢٣٧، سوق الجمال إلى المجزرة بمنى لذبحها في أيام الحج

### ذبح الهدايا بمنى

ذكر الغازي في تاريخه: نقلا عن تحصيل المرام ما يأتي:

إنه لما حصل الوباء بمكة، ثاني يوم النحر و استمر بمنى قبل السنة المذكورة بعام واحد، جاءت الأوامر، من الدولة العثمانية إلى مكة، في شهر شوال من السنة المذكورة، ببناء خمسمائة كنيف بمنى، و أن يجعلوا بها مكانا خاصا لذبح الحيوانات، و كانت قبل ذلك تذبح بها في كل مكان، انتهى منه.

راجع منظر ٣٠١، و هو صورة سوق الجمال إلى المجزرة بمنى لذبحها في أيام الحج.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٨٩

و في عصرنا الحاضر، خشية من حصول الأمراض و الوباء على الحجاج في منى، فقد أمرت الحكومة بتخصيص مكان في آخر منى تذبح فيه الحيوانات، على كافة أنواعها، و يسمى هذا المكان: (المجزرة) في عرف الحجازيين و بالمذبح في عرف المصريين. و هذا أمر مشكور مستحسن، ولكننا نقترح أن يجعل في أطراف منى عدة مذابح، ليسهل على الحجيج ذبح الأضحية و الفدية، و ما يأكلونه لأنفسهم، لأن مجزرة واحدة في منتهى منى يصعب على الحاج الذي في أول منى الوصول إليها، لذلك يضطر أن يذبح الحيوان في محل إقامته من خيمة أو تحت صخرة و إليك ما يأتي من التفاصيل:

لسنا نتكلم هنا عن حكم الذبائح و أنواعها و كيفية ذبحها و تفرقتها للمستحقين، و إنما نتكلم عن الأصل فيها من قديم الزمان، ناقلين كلام البتونوني في كتابه «الرحلة الحجازية» فإنه قال رحمه الله تعالى ما ملخصه: القربان شيء كان يتقرب به الناس من قديم الزمان إلى الله تعالى، و كان يختلف نوعه باختلاف الأزمنة و الأمكنة، و أول ما وصلنا من أمر القربان أن قابيل بن آدم قرب إلى الله شيئا من ثمرات أرضه، و قرب أخوه هابيل ذبيحة من أبقار غنمه، قال الله تعالى:

وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَ لَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ.

و بعد الطوفان بنى نوح مذبحا لله قرب إليه فيه كثيرا من الحيوانات، و كان يحرقها على المذبح، و كان إبراهيم يتقرب إلى الله تعالى بالخبز و الخمر، و قد أمره الله أن يذبح له عجله و عنزا و كبشا و حمامة و يمامة (انظر سفر التكوين آية ٩ و ١٧) كما أمره أن يفتدي ولده الذبيح بكبش يذبحه قربانا، و ذهبت على سنته العرب قبل الإسلام، ثم المسلمون من بعدهم في أضحيتهم، و كان بنو إبراهيم يقربون إلى الله الذبائح و يحرقونها، حتى أتى موسى فقسم الذبائح إلى دموى و غير دموى، و هذا القسم الأخير كان ينحصر في الماشية، التي كانوا يطلقونها في البرية لله تعالى، و منها أتت السائبة و البحيرة، و الحامى عند العرب: و هي التي كانوا يطلقونها

لأصنامهم، و ما زالت فيهم حتى حرمها الإسلام.

و معنى السائبة: الناقة إذا ولدت عشر إناث ليس بينها ذكر سيبت فلم يركب ظهرها و لم يشرب لبنها و لم يجرز و برها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٠

و البحيرة، بكسر الحاء: هي بنت السائبة يخلي سبيلها مع أمها، و الحامى:

الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات، ليس بينها ذكر حمى و خلى فى إبله يضرب فيها فلا ينتفع به بغير ذلك، و العرب يلحقون بها الوصيلة، و هى الشاة التى أتامت عشر إناث متتابعات، فى خمسة أبطن ليس بينهن ذكر.

أما الذبائح الدموية فكانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام: الذبيحة المحرقة، و ذبيحة التكفير عن الخطايا، و ذبيحة السلامة. و كانوا يحرقون الأولى و لا- يقون منها شيئاً إلا- جلدها فأخذه الكاهن. و الثانية كانوا يحرقون منها جانبا و الباقى يأكله الكهنة. أما الثالثة فكانت اختيارية و لحمها حل لهم. و كانوا يشترطون فى هذه الذبائح أن تكون خالية من العيوب. و إذا عجز الإنسان عن تقديم ذبيحة من ذوات الأربع كان يكتفى بتقديم ذبيحة من الطيور.

أما الذبيحة، عند المسيحيين، فهى محصورة فى لحم المسيح و دمه، اللذين يقدمهما الكاهن، فى صورة خبز و خمر للمتاولين منهما. فلما غشت عبادة الأوثان و الكواكب فى الناس كانوا يقدمون إليها شيئاً من نباتات حقولهم، و يحرقونها على هياكلهم، ثم آل أمرهم إلى استعمال النباتات العطرية كالكند و العود و أمثالهما من الأصماغ ذات الروائح الحسنة. و فشا استعمالهما بعد ذلك فى الحفلات الدينية على اختلاف أنواعها.

و كان قدماء اليونان يدخلون الملح فى قربانهم، لأنه كان عندهم رمزا للصدقة، كما كان رمزا لحسن القرى. و كانوا يضعونه مع حب الشعير فى سلة، و يقدمون منه شيئاً إلى الحاضرين، و يظهر أن عادة بعض المصريين، من رش الملح فى مجتمعاتهم على رؤوس الناس مختلطا فى الغالب مع حب القمح، و كذلك ما يرشونه منه فى أسبوع المولود، إنما هى مستمدة من هذا الأصل.

أما الرومان فكانوا يقدمون الذبائح إلى آلهتهم بكثرة، و كان الحاضرون يأخذون من لحومها تبركا. و يفرقون منه جانبا على من لم يكن حاضره من ذويهم و أهليهم، و هى عادة باقية فى حجاج الهند و الجاوة المسلمين إلى الآن. و كانت كهنتهم وقت تقديم ذبائحهم يرشون على الحاضرين بواسطة غصن من شجر الغار عسلا و ماء.

و ترقى الناس فى ذلك حتى صاروا يرشون ماء الورد فى اجتماعاتهم، و لا تزال هذه العادة مستعملة فى الحفلات الدينية على اختلاف مذاهبها إلى الآن.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩١

و لم تقتصر ذبائح القربان على الحيوانات، بل بالغ كثير من الأمم فيها حتى كانوا يقدمون ذبائحهم من البشر، كالفينيقيين و الكنعانيين و الصوريين و الفرس و الرومان و المصريين و غيرهم، و ما زالت هذه العادة الشنيعة فاشية، و على الخصوص فى أوروبا، حتى صدر قرار من مجلس الأعيان الرومانى بمنعها سنة ٦٥٧ ميلادية، و مع ذلك فقد استمرت فى بلاد الغال و بلاد الجرمان إلى ما بعد هذا التاريخ بمدة طويلة.

و كان المنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء، ملك الحيرة، يقدم إلى معبوده العزى، الذبائح من البشر، و لا شك أنه أخذ هذه العادة عن وثنى الفرس.

و قد كان قدماء المصريين يقدمون إلى النيل و كان من معبوداتهم فى يوم ١١ بؤونه من كل سنة، عادة من فتياتهم، و بعد أن يزينوها بأحسن زينة يغرقونها فيه استمطارا لرحمة ربهم. و ما زالت هذه العادة السخيفة حتى أبطلها عمرو بن العاص و وافقه عليها ابن الخطاب، رضى الله عنهما، كما هو مبسوط فى المقرئى، فى الكلام على مقاييس النيل و زيادته.

و كثير من العجائز المصريات إلى الآن، يعملن عروسه من الطين و يغرقنها فى إناء من الماء، فى هذه الليلة، التى يسمونها ليلة النقطة. و



يزعم أن ماء الإناء إذا زاد ثاني يوم عما كان عليه، كان النيل عالياً في سنته وإلا فلا. ولا شك أن هذه العادة صورة بسيطة من التي أبطلها عمرو.

ومن هذا ترى أن المسلمين كانوا أسبق الأمم في تحريم الذبائح البشرية. وهم يسوقون ذبائحهم إلى البيت الحرام بمكة، في حجهم، ويسمونها هدياً ومعناه الهدية. وهو إما من البدن الإبل أو البقر أو الغنم. والإبل أحسنها، ويشترط ألا يكون عمرها أقل من خمس سنوات، وألا يكون عمر البقر أقل من سنتين، والغنم أقل سنة.

وقد قسموا الهدى إلى واجب في دم الكفارات، و مندوب في دم الشكر. واشتروا أن يكون ذبح الهدى بمنى في أيام النحر وهو الأفضل، أو بمكة في غير أيام التشريق، وأن يفرق لحمه على الفقراء من عباد الله.

انتهى من الرحلة الحجازية.

انظر: صورة رقم ٢٣٨، جزء من مجزرة منى من الداخل

انظر: صورة رقم ٢٣٩، جزء من مجزرة منى من الداخل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٢

### رجم الجمرات الثلاث بمنى

لا نقصد من رجم الشياطين، حكم الرمي و كفيته، ولكن نتكلم هنا عن أصل الرجم قديماً، ناقلين كلام البتوني، رحمه الله تعالى، في كتابه «الرحلة الحجازية» فإنه قال ما ملخصه:

الرجم، في اصطلاح الحجيج: رمى غرض مخصوص في منى بسبع حصيات في حجم الفولة، وهذا الغرض يسمى جمرة، والجمرات الثلاث: جمرة العقبة، والجمرة الوسطى، والجمرة الصغرى، ولكل جمرة مكان مخصوص، ورميها واجب باتفاق المذاهب.

والعرب كانوا يرمون هذه الجمرات الثلاث في حجهم قبل الإسلام، لأنهم كانوا يعتقدون أن الله تعالى أوحى إلى إبراهيم، وهو في تلك الجهة، بذبح ولده إسماعيل، فأخذه و سار ليصعد بأمر ربه فوسوس له الشيطان بأن لا يفعل، فأخذ حصيات ورماه بها، وكان ذلك في المكان الذي به الجمرة الأولى، فتركه و سار إلى هاجر، وأخذ يقبح لها عمل إبراهيم، فأخذت حجارة ورمته بها، وكان ذلك في مكان الجمرة الثانية، فذهب إلى إسماعيل يشنع له عمل أبيه، فأخذ قبضة من الحصى ورماه بها، وكان ذلك في مكان الجمرة الثالثة. لذلك كانت ترمي العرب هذه الأمكنة مشخصين ذلك الشيطان، و أقرهم عليه الإسلام.

ولا غرابة في ذلك لأن الناموس الطبيعي يقضى بأن يكون كل معنى من المعاني مصدره المادة، وعليه فهذا الرمي المادي يوصل بلا شك لمعنى دقيق جليل في ذاته، وهو تربية ملكة جديدة في شخص الرامي، وهي مخالفة شيطان النفس والابتعاد عن مسالك الشرور. والرجم أمر قديم في الأمم، قال الله تعالى في سورة الشعراء في إجابة قوم نوح على نصائحه لهم: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ وقال تعالى في سورة هود، في جواب أهل مدين على نصيحة نبيهم شعيب لهم: قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْ لَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بَعِزٌّ.

وذكر الرجم في بني إسرائيل قال: «فأخذ يشوع عخان بن زارح والفضة والرداء ولسان الذهب وبنه وبناته وبقره وحميره وغممه وخيمته وكل ماله وجميع إسرائيل معه، وصدعوا بهم إلى وادي عجور، فقال يشوع: كيف كدرتنا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٣

يكدرك الرب في هذا اليوم، فرجمه جميع إسرائيل بالحجارة وأحرقوهم بالنار ورموهم بالحجارة». والنصاري يرمون مكان شجرة التين، التي لعنها المسيح، حينما أراد أن يأكل منها ولم يجد فيها ثمراً، وكان هذه الشجرة على طريق الذهاب من بيت المقدس إلى

نهر الأردن، في الوادي الذي ينزل على يسار جبل الزيتون.

و العرب كانوا يرمون في الجاهلية من سخطوا عليه حيا أو ميتا، فكانوا يرمون الزاني المحصن حيا لشناعة عمله، و أقرتهم عليه الشريعة الغراء، كما كانوا يرمون قبور من ينقمون عليهم، و هم يرمون من القرن الأول قبل الهجرة قبر أبي رغال في المغمس بين مكة و الطائف، لأنه كان يقود جيش أبرهة إلى مكة «أى يدلهم عليها». فمات في هذا المكان قبل وصوله إليها. و المسلمون يرمون قبر أبي لهب خارج مكة، و يرمون قبر أبي جهينة، في طريق العمرة، لأنه كان من حكام مكة الظالمين.

و قد ورد في قوله: «إن المسلمين يرمون قبر أبي لهب خارج مكة» هذا الكلام لا صحة له مطلقا، و إن كان ذلك شائعا إلى اليوم حتى عند أهل مكة، فقبر أبي لهب ليس في هذا المكان، و إنما هنا قبر رجلين لطخا الكعبة المشرفة، في دولة بنى العباس، فكان الناس يرمونهما كما ذكر ذلك صاحب «إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون»، و قد نبهنا على هذا سعادة الأستاذ الكبير الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي، شاعر جلاله مليكنا المعظم و رئيس مجلس الشورى في مقالاته الممتعة، التي يكتبها تحت عنوان «مطالعات و تعليقات» بجريدة البلاد السعودية الغراء، في الرقم المتسلسل (٥٦٣) أسبغ الله عليه نعمه و أدام توفيقه.

و ما ذكره البتوني هنا من علء رجم الجمرات، ذكره الإمام الأزرقى برواية أخرى، عن مجاهد، أنه قال: لما قال إبراهيم عليه الصلاة و السلام "ربنا أرنا مناسكنا،" أمر أن يرفع القواعد من البيت ثم أرى الصفا و المروة، و قيل: هذا من شعائر الله. قال: ثم خرج به جبريل فلما مر بجمرة العقبة إذا بإبليس عليها فقال جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الوسطى، فقال له جبريل: كبر وارمه، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى، فقال له جبريل: كبر وارمه، ثم انطلق به إلى المشعر الحرام «أى مزدلفة» ثم أتى به إلى عرفه فقال له جبريل: هل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٤

عرفت ما أريتك ثلاث مرات؟ قال: نعم، قال فأذن في الناس بالحج ... الخ.  
انتهى.

و الحكمة في رمي الحجارة لا تعقل لأنه أمر تعبدى ليس للعقل فيه مجال، كما يفهم ذلك مما أخرجه سعيد ابن منصور أنه صلى الله عليه و سلم سئل عن رمي الجمار فقال: «اللّٰه ربكم تكبرون، و ملء أبيكم إبراهيم تتبعون، و وجه الشيطان ترمون» انتهى.  
و لقد كان بظهر جمرة العقبة جبل مستطيل، غير مرتفع سوى بضعة أمتار، و يبلغ طوله نحو مائة متر تقريبا، فأزالته الحكومة السعودية سنة (١٣٧٨) ألف و ثلاثمائة و ثمانية و سبعين هجرية.

### إزالة الجبل الذي بظهر جمرة العقبة

جمرة العقبة و هى التي ترمى فقط من مزدلفة يوم عيد الأضحى، ليس لها إلا وجه واحد، لأنها ملتصقة بالجبل و منه يكون الرمي، فإن النبي صلى الله عليه و سلم رمى من بطن الوادي فجعل مكة عن يساره و منى عن يمينه، و كذلك فعل الصحابة من بعده رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

أما الجمرتان الأولى و الوسطى فرميها يكون من جميع الأطراف، حيث يقعان بوسط الشارع لا يتصل بأحدهما شيء مطلقا.  
و بوسط كل جمرة من الجمرات الثلاث علامة كالعمود مرتفعة نحو قامة مبنية بالحجارة إشارة إلى موضع الرمي، و هذه العلامات على الجمرات لم تكن في صدر الإسلام و إنما أحدثت فيما بعد، و العلامة التي على جمرة العقبة ملتصقة بالجبل كما ترى كل ذلك في الصورة.

انظر: الصور أرقام ٢٤٠، ٢٤١ للجمرة الوسطى، و الكبرى، و رقم ٢٤٢ للجمرات الثلاث.

ثم إنه في القرن الثالث للهجرة كاد محل الرمي من جمرة العقبة أن يختفى لكثرة الحصى المتجمع من رمي الناس، و لغفلتهم عن

إزالتها وإبعادها فبنى إسحاق بن سلمة الصائغ من وراء الجمره جدارا و رفعه عن أعلاها حتى لا يتمكن الناس من الرمي من أعلى جمره العقبة، بعد أن أزال الحصى المتجمعة عن محل الرمي، و كان ذلك في النصف من شعبان سنة (٢٤٢) اثنتين و أربعين و مائتين من الهجرة، بأمر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٥

أمير المؤمنين المتوكل على الله، كما ذكره الإمام الأزرقى فى تاريخه و سنذكر عبارته. و إليك صورة جمره العقبة و الجدار المبنى وراءها ظاهر فيها، كما تظهر فيها العلامة المنصوبة لمحل الرمي.

انظر: صورة رقم ٢٤٣، جمره العقبة أثناء الإصلاحات الجديدة

و هذا الجدار الذى يظهر فى الصورة الفوتوغرافية، ليس هو نفس الجدار الذى بناه إسحاق بن سلمة الصائغ و لكن هذا موضعه، فإن هذا الجدار قد جدد بناؤه مرارا و تكرارا فى هذه السنين الطويلة التى مرت، و تعد بنحو (١١٣٤) سنة من تاريخ البناء الأول إلى تاريخ كتابة هذه السطور و الذى يظهر لنا من كلام الأزرقى الآتى أن هذا الجدار الذى بناه إسحاق هو أول جدار بنى على جمره العقبة. و الله تعالى أعلم.

و إليك عبارة الأزرقى بعد أن ذكر أن حجب الكعبة كتبوا إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله بجعل جميع زوايا الكعبة من الذهب الخالص و عمل منطقة من الفضة توضع فوق إزار الكعبة تحيط بتربيعها من جميع الجهات، و تلبس كرسى مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام بالفضة، بدلا من الرصاص، إلى غير ذلك (قال): فأمر أمير المؤمنين بعمل كل الإصلاحات بغاية الإحكام و أمر بتوجيه إسحاق بن سلمة الصائغ إلى مكة المشرفة و هو من كبار أهل الصناعات و الحرف و له دراية واسعة و وجه معه من الصناع من اختارهم إسحاق بن سلمة المذكور، ممن لهم معرفة بشتى الصناعات من الصواغ و الرخامين و غيرهم فكانوا نيفا و ثلاثين رجلا فقدم إسحاق بمن معه من الرجال و الذهب و الفضة و الرخام و الآلات إلى مكة لليلة بقيت من رجب سنة (٢٤١) إحدى و أربعين و مائتين، و معه كتاب مختوم بخاتم أمير المؤمنين إلى عامل مكة لمساعدة إسحاق و تسهيل مهمته فباشر إسحاق بن سلمة عمله بمكة و بمنى فى شعبان من السنة المذكورة و انتهى من جميع الأعمال كلها فى النصف من شهر شعبان من السنة التالية أى سنة (٢٤٢) و بعد فراغه من الحج فى آخر السنة المذكورة انصرف إسحاق راجعا بعد أن سلم حجب الكعبة ما خلطه مما بقى من الجص الصناعى و ما قلع من أرض الكعبة من الرخام المتكسر، مما لا يصلح إعادته فى شىء من العمل و ثلاثه حقا من الذهب الرقيق و جراب فيه تراب مما قشر من جدار الكعبة و مسامير فضة صغار ترك إسحاق كل ذلك لدى الحجة لما عسى أن يحتاجوا إليه لها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٦

هذا ما ذكره الأزرقى أتينا به تمهيدا لكلامه عن بناء الجدار الذى وراء جمره العقبة فقد قال رحمه الله تعالى عنه ما يأتى: و ابتداء إسحاق بن سلمة عمل الذهب و الفضة و الرخام فى الدار المعروفة بخالصة فى دار الخزانة عند الخياطين و صار إلى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ ليرد سيل الجبل عن المسجد و دار الإمارة فاتخذ هناك ضفيرة عريضة مرتفعة السمك و أحكمها بالحجارة و النورة و الرماد، فصار ما ينحدر من السيل يتسرب فى أصل الضفيرة من خارجها، و يخرج إلى الشارع الأعظم بمنى، و لا يدخل المسجد و لا- دار الإمارة منه شىء و صار ما بين الضفيرة و المسجد و هو عن يسار الإمام رفقا للمسجد و زيادة فى سعته ثم هدم المسجد و ما كان من دار الإمارة مستهدما و أعاد بناءه ورم ما كان مسترما، و أحكم العقبة و جدرانها، و أصلح الطريق التى سلكها رسول الله صلى الله عليه و سلم من منى إلى الشعب و معه عباس بن عبد المطلب الذى يقال له شعب الأنصار الذى أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم البيعة على الأنصار و كانت هذه الطريق قد عفت و درست فكانت الجمره زائلة عن موضعها أزالها جهال الناس برميهم الحصى و غفل عنها حتى أزيحت عن موضعها شيئا يسيرا منها من فوقها فردها إلى موضعها الذى لم تزل عليه و بنى من ورائها جدارا أعلاه عليها و مسجدا متصلا بذلك الجدار لتلا يصل إليها من يريد الرمي من أعلاها و إنما السنة لمن أراد الرمي أن

يقف من تحتها من بطن الوادى فيجعل مكة عن يساره و منى عن يمينه و يرمى كما فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه من بعده و فرغ من البرك و أحكم عملها، و عمل الفضة على كرسى المقام مكان الرصاص الذى عليه و اتخذ له قبة من خشب الساج مقبوة الرأس بضباب لها من حديد ملبسة الداخلى بالأدم .. انتهى المراد من كلام الأزرقى.

فهذا هو تاريخ بناء الجدار الذى وراء جمرة العقبة الملتصق بالجبل الذى وراءه.

و لم نر أحدا من المؤرخين ذكر شيئا عن هذا الجدار غير الأزرقى.

انظر: صورة رقم ٢٤٤، جمرة العقبة بعد إزالة الجبل من ظهرها و فرش الأرض بالاسفلت

و أما الجبل الذى وراء جمرة العقبة فقد كان فى كل موسم حج يتخذ الناس حوله دكاكين للحلاقة و بيع المأكولات من قديم الزمان إلى عصرنا هذا أى إلى سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف حيث صدرت فتوى شرعية من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٧

الشيخ عبد الله بن عمر بن دهبش رئيس المحاكم الشرعية بمكة المكرمة بإزالة هذا الجبل لتوسيع المنطقة المحيطة بجمرة العقبة على أن لا يرمى من خلفها أى موضع الجدار و كانت هذه الفتوى صدرت من فضيلته بناء على طلب من سمو وزير الداخلية الأمير عبد الله الفيصل آنذاك فأزالت حكومتنا السعودية فى هذه السنة المذكورة هذا الجبل توسعة على الناس فقد كان بين هذا الجبل و الجبل المقابل له ممر ضيق يمر الناس عليه مشاء و ركباناً و بالسيارات (الأوتومبيلات) فلما أزيل الجبل المذكور الذى وراء العقبة تفسح الطريق و توسع فاستراح الناس بذلك و فى سبيل إزالة الجبل الذى كان بظهر جمرة العقبة و إصلاح الشارعين من العقبة إلى مكة و إصلاح مجر الكبش بمنى ضرب و أثير (٣٥٠) ثلاثمائة و خمسون طناً من الديناميت. و الطن هو / ١٠٠٠ كلغ.

أما جمرة العقبة بعد إزالة الجبل؛ فقد بنت الحكومة السعودية جداراً فى ظهر العلامة المنصوبة (الشاحص) كالجدار الذى كان فى قديم الزمان، حتى لا يرمى الجمرة أحد من وراء ظهرها بل يكون الرمي من بطن الوادى، كما كان سابقاً، و قد تم بناء هذا الجدار الذى بظهر جمرة العقبة فى النصف الأول من جمادى الأولى سنة (١٣٧٦) من الهجرة سنة ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف.

وصفة هذا الجدار الذى بنى جديداً لأول مرة عقب إزالة الجبل الذى كان بظهر جمرة العقبة هى أن الجدار المذكور عبارة عن بناء مربع لاصق بجمرة العقبة من الخلف طوله خمسة أمتار و ستون سنتيمتراً، و عرضه ثلاثة أمتار و ستون سنتيمتراً و ارتفاعه متران و عشرة سنتيمترات.

فكان رمى الناس فى حجهم جمرة العقبة لأول مرة بعد إزالة الجبل و بناء هذا الجدار المربع فى سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف و هى نفس السنة التى أزيل فيها الجبل و بنى فيها البناء المربع المذكور.

فإذا تأملنا نجد أن هذا الجبل الذى بظهر العقبة كان فى موضعه هذا منذ أن خلق الله الدنيا فى بدء الخلق إلى عصرنا هذا ثم إنه أزيل الجبل كله من وجه الأرض فى السنة المذكورة فسبحان من له البقاء و الدوام و سبحان من يغير و لا يتغير جل جلاله و عظمت قدرته و قد صدق من قال: (همم الرجال تزيل الجبال) اللهم ثبت قلوبنا على دينك و توفنا مسلمين آمين يا رب العالمين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٨

و اعلم أن ما بين جمرة العقبة و بين الجمرة الوسطى (١١٦) متراً و ما بين الجمرة الوسطى و بين الجمرة الصغرى (١٥٦) متراً. هكذا ذكره إبراهيم رفعت باشا رحمه الله تعالى فى كتابه «مرآة الحرمين».

### عمل مراحض بمنى

فى منى يوجد كثير من بيوت الخلاء العامة «أى الطهائر» فى اصطلاح الحجازيين و يسمى بيت الخلاء بمصر الكنيف أو المرحاض، عملت لفضاء حاجة الإنسان فى مختلف جهات منى. فى كل جهة منها نحو عشرة مراحض، مبنية كلها بالحجارة و النورة بينى أولاً

جدار طوله نحو عشرة أمتار وارتفاعه أقل من القامة ثم تقسم هذه الجدر إلى نحو عشرة مراحل يفصل بين كل واحدة منها جدار قصير و ليس لهذه المراحل ضمن سقف و بالضرورة هذه المراحل العامة لا تكون نظيفة أبدا.

و كان ابتداء عمل هذه المراحل سنة (١٢٨٢) اثنتين و ثمانين و مائتين و ألف، فقد ذكر الغازي في تاريخه نقلا عن كتاب «تحصيل المرام» أنه لما حصل الوباء بمكة، ثانی يوم النحر و استمر بمنى قبل السنة المذكورة بعام واحد جاءت الأوامر من الدولة العثمانية إلى مكة في شهر شوال من السنة المذكورة ببناء خمسمائة كنيف بمنى و أن يجعلوا بها مكانا خاصا لذبح الحيوانات و كانت قبل ذلك تذبح بها في كل مكان. اه.

انظر: صورة رقم ٢٤٥، خزانات المياه و أسفلها دورة المياه المراحل،

و لما قامت حكومتنا السعودية بحركة عمرانية واسعة بالحرمين الشريفين بل بأحاء المملكة كلها عملت بمنى عدة مراحل بالإسمنت و الحديد و كان ذلك سنة (١٣٧٥) خمس و سبعين و ثلاثمائة و ألف.

و الحقيقة أن كثرة بناء المراحل العامة في «منى» لقضاء الحاجة لها نفع كبير لعامة الحجاج من جهة راحتهم و من جهة نظافة منى فإنهم يمكنون بها ثلاثة أيام أو أربعة. و أما في عرفات و في مزدلفة فلا لزوم لعمل مراحل بهما لقلّة مكث الحجاج فيهما لأنهم يمكنون في عرفات يوما واحدا، و في مزدلفة ليلة واحدة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٩٩

و عرفات و مزدلفة صحراء واسعة لا بناء فيهما، و أما منى ففيها كثير من البيوت و المنازل.

و هذا لو بنت الحكومة مراحل كثيرة لا عدد لها في أوساط منى و أطرافها لكن أن تكون تحت سطح الأرض لعدم تشويه المنظر و تضييق الأمكنة.

### المفجر وراء منى

المفجر: موضع معروف من قديم الزمان إلى اليوم و هو يقع في أواخر منى على يمين الصاعد إلى مزدلفة من بطن منى من جهة مسجد الخيف، و يقع على يساره إن ذهب من وراء جبال منى، و هو موضع مشهور يمتد من سفح الجبل من بطن منى إلى سفح الجبل من الجهة المقابلة من وراء منى، و هذا الجبل مشقوق من وسطه، ممهد طريقه و مبلط بالحجارة المرصوفة من أول الشق إلى أن يتنزل الإنسان منحدرًا من الجبل إلى ما وراء منى، و هذا الطريق المرصوف بالحجارة واسع جدا، و في أسفل من وراء منى يوجد خزان كبير للماء تابع لعين زبيدة فإن بهذا المكان مجرى قناة عين زبيدة و قد أقيم عليه آلة بخارية رافعة لتوصيل الماء إلى قناة منى، و قد رصف هذا الطريق في عهد الأتراك لكن لا نعلم متى رصف و لماذا رصف.

و هذا المفجر يقال له بطحاء قريش كانوا في الجاهلية و أول الإسلام يتنزهون به و يخرجون إليه بالغداه و العشى.

ورد في تاريخ الأزرقى: أنه لما كان آخر أيام منى، أرسلت قضاة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي بن كلاب «الجد الرابع للنبي صلى الله عليه و سلم» ما جعل له حليل «و هو ولاية البيت» و عظموا عليهم القتال في الحرم و حذروهم الظلم و البغى بمكة و ذكروهم ما كانت فيه جرهم و ما صارت إليه في حين الحدوا فيه بالظلم و البغى.

فأبت خزاعة أن تسلم ذلك، فاقتلوا بمفضي مازمي منى. قال: فسمى ذلك المكان «المفجر» لما فجر فيه و سفك من الدماء و انتهك من حرمة، و قد اقتتلوا قتالا شديدا حتى كثرت القتلى من الفريقين جميعا و فشت فيهم الجراحات و قد استكفى حاج العرب من مضر و اليمن بالنظر إلى قتالهم ثم تداعوا إلى الصلح

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٠

و دخلت قبائل العرب بينهم، و عظموا على الفريقين سفك الدماء و الفجور في الحرم فاصطلحوا ... إلى آخر ما جاء فيه.

وقد ذكرنا هذه القصة في محلها في مكان آخر. هذا هو أمر المفجر بمنى.

### بناء المدرجات بمنى و العمرة و غيرها سابقا

لا يخفى أن أرض مكة و ما يحيط بها أرض جبلية صخرية، فالمشى في بعض طرقاتها فيه بعض صعوبة لذلك قام بعض من وفقهم الله تعالى بإصلاح الطرقات العامة الواقعة بين جبلين متقاربين و ذلك بتكسير الصخور من الطريق ثم فرشها بالأحجار و النورة «الجص» و جعله على هيئة الدرج، يكون طولها بمقدار ما بين الجبلين و غالبا يكون نحو خمسة أمتار، و عرض كل درجة نحو متر واحد، و أما ارتفاعها فأقل من الشبر حتى يمكن المشى بسهولة للإنسان و الدواب، أى بصفة الأحجار المفروشة الباقية إلى اليوم، بأسفل جبل الرحمة بعرفات.

و هذه العملية أى فرش الطرق و كذلك داخل المساجد و المنازل بالأحجار المنحوتة بالنورة كان أمرا شائعا فيما سبق من الأزمان قبل أن يهتدوا إلى فرش الطرقات بالإسفلت «الزفت» فإنهم لم يهتدوا إلى هذا إلا منذ خمسين سنة تقريبا فكان مما فرشوه بالحجارة مدرج منى و هو الطريق الضيق الذى كان بين الجبل الذى بظهر جمرة العقبة و الجبل المقابل له فكانت قوافل الجمال المحملة فى أيام الحج تمر منها بسهولة تامة، و طريق العمرة إلى التنعيم، و كان طريقا ضيقا بين جبلين متقابلين بقرب التنعيم بعد الشهداء و كذلك طريق الحجون بالمعلا و كذلك الطريق الضيق بين الجبلين برىع أبى لهب و لا تزال آثار حجارة هذا الطريق باقية إلى اليوم.

و فرشوا أيضا أسفل جبل الرحمة بعرفات بالحجارة و النورة، و لا يزال هذا الفرش باقيا إلى اليوم على حاله بدون أن يحدث فيه خراب يذكر، كما لا يزال فرش الحجارة فوق جبل الرحمة على حاله أيضا إلى اليوم، و أما الدرج المبنية المؤدية إلى فوق الجبل فقد حدث فيها خراب.

و إليك ما ورد فى التاريخ عن فرش هذه الأماكن بالحجارة و النورة: فقد جاء فى تاريخ الغازى، نقلا عن السنجارى، فى حوادث سنة (١٠٨٥) خمس و ثمانين ألف: و فى شوال من هذه السنة شرع الشيخ محمد بن سليمان فى تنظيف الحجون، و أمر بجعل ظفيرتين من الجانيين رضما بلاطين، و كان ابتداء عمله يوم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠١

السبت سادس شوال. و لما فرغ من ذلك شرع فى إصلاح مدرج منى، و تكرر ركوبه لذلك مرارا عديدة، فبرحه و بنى ظفيرتين أيضا من جانبى المدرج. انتهى.

و جاء فى الجزء الأول من تاريخ الغازى عن فرش طريق ريع أبى لهب و غيره بالحجارة لسهولة الممر و المشى فقال: و فى شهر رجب سنة (١١٣٢) اثنتين و ثلاثين و مائة و ألف عمّر بطريق النيابة عن الأمير إسماعيل بك ابن إيواز بك، مولانا الشيخ سالم بن عبد الله البصرى المحكك بطريق العمرة، فكسر أحجاره و جعله حجرا مفروشا، و كان يؤذى الماشى و الراكب، و دكّه بالنورة و كذلك درج الحجون، و كذلك درج ريع أبى لهب.

### مسجد الخيف فى منى

قال فى مختار الصحاح: الخيف ما انحدر عن غلظ و ارتفع عن مسيل الماء و منه سمي مسجد الخيف بمنى. اه.

قال الأزرقى: اسم الجبل الذى مسجد الخيف بأصله الصابح، و اسم الجبل الذى فى وجهه على يسارك إذا أتيت من مكة القابل و هو من الأثره. اه.

و مسجد الخيف بمنى، هو أوسع من مسجد مزدلفه و من مسجد نمره بعرفات، و لقد قمنا بذرع هذه المساجد الثلاثة فى آخر شعبان

سنة ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة. فطول مسجد الخيف مائة و خمسة و ثلاثون مترا، و عرضه مائة و أربع أمتار، و له من الجهة الشرقية ثلاثة أبواب، و من الجهة اليمانية «أى الجنوبية» باب واحد فقط. و قد ذكرنا قياس المسجدين الآخرين عند الكلام عليهما، و لقد زيد فى مسجد الخيف بمنى بعض زيادات فى التعمير الذى حصل فى سنة (١٣٨٣) هـ.

انظر: صورة رقم ٢٤٦، مسجد الخيف بمنى و تظهر بعض المنازل التى أنشئت عنده من جهة الجبل

انظر: صورة رقم ٢٤٧، الباب العمومى لمسجد الخيف بمنى و يرى المؤلف و ولده

فمسجد الخيف مشهور عظيم الفضل، ففى الجامع اللطيف: أخرج الطبرانى، فى معجم الكبير، عن ابن عباس، رضى الله عنه، عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: "صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا منهم موسى." و كذا أخرجه الأزرقى أيضا، و فى رواية عن مجاهد خمسة و سبعون نبيا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٢

و أخرج الأزرقى عن ابن عباس قال: "صلى فى مسجد الخيف سبعون نبيا، كلهم مخطمون بالليف." قال مروان: يعنى رواحلهم، و ذكر العلامة صاحب القاموس، فى كتابه «الوصل و المنى فى بيان فضل منى» بسند جيد عن أبى هريرة، أنه كان يقول: "لو كنت من أهل مكة لأتيت مسجد منى كل سبت."

و أخرج الأزرقى، عن أبى هريرة بلفظ: "لو كنت من أهل مكة ما أتى على سبت حتى أتى مسجد الخيف فأصلى فيه." انتهى.

و ذكر المحب الطبرى فى القرى عن مجاهد قال: "حج البيت خمسة و سبعون نبيا كلهم قد طاف بالبيت، و صلى فى مسجد منى، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة فيه فافعل." أخرجه الأزرقى و أبو سعد. انتهى.

و قال الأسدى فى أخبار الكرام: و مصلاه صلى الله عليه و سلم فيه، و هو محل محراب القبة الكبيرة التى فى وسط المسجد، كما قاله ابن ظهيرة. انتهى.

و قال فى تحصيل المرام، و فى الإعلام: و قد بنيت قبة على موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم. و فى حاشية الشيخ يحيى الحباب: مصلاه صلى الله عليه و سلم هو فى المحراب الذى فى القبة الكبيرة، التى فى وسط مسجد الخيف. انتهى.

ثم قال القطب فى الإعلام: و هذه القبة، التى بصحن المسجد التى على موضع مصلاه صلى الله عليه و سلم بناها السلطان قايتباى و ذلك فى آخر سنة سبع و سبعين و ثمانمائة أو التى بعدها. انتهى.

قال الأزرقى: إن قبر آدم عليه السلام بقرب المنارة فيها، ذكره القرشى.

وقيل: قبره فى جبل أبى قبيس، و قيل: فى الهند، و قيل غير ذلك.

و قال العلامة المير غنى فى عدة الإنباء: و أما تعيين مصلى النبى صلى الله عليه و سلم منه فعند المحراب، الذى فى القبة التى فى وسط المسجد فإنه بنى فى موضع أحجار كانت هناك، و كان مصلاه صلى الله عليه و سلم عندها.

و القبة هى المسجد الأصلى. قيل: إنه محل الأنبياء و مصلى الأخيار، و فيه قبر آدم عليه السلام، و أما ما زاد على القبة فمن زيادة الأشرف قايتباى.

و أخرج الأزرقى عن خالد بن مضرّس أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمام المنارة قريبا منها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٣

قال جدى: الأحجار التى بين يدى المنارة و هى موضع مصلى النبى صلى الله عليه و سلم لم نزل نرى الناس و أهل العلم يصلون هنالك، و يقال له: مسجد العيشومة، و فيه عيشومة أبدا خضراء فى الجذب و الخصب بين حجرين من القبله، و تلك العيشومة قديمة

لم تزل ثم. انتهى، و لا وجود لها الآن. انتهى ما فى عدة الإنباء.

وقال ابن فهد في إتحاف الوري بأخبار أم القرى، في حوادث سنة أربعين و مائتين: إنه كتب والى مكة إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله أن ما على ظهر الكعبة من الكسوة أضر بجدرانها وإنما لو جردت أو خففت عنها بعض ما عليها من الكسوة، كان أصلح و أوفق و أن أمطار الخريف قد كثرت و تواترت بمكة و منى في هذا العام فهدمت منازل كثيرة و أن السيل حمل في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و إبراهيم نبي الله صلى الله عليه و سلم المعروف بمسجد الخيف فهدم شقوته و عامه جدرانه و ذهب بما فيه من الحصباء فأعراه و هدم من دار الإمارة بمنى و ما يليها جدران و عدة آيات و هدم العقبة المعروفة بجمرة العقبة و بركة الياقوتة و برك المأزمين و الحياض المتصلة بها، و أن العمل في ذلك إن لم يتدارك و يتبادر بإصلاحه كان على سبيل زيادة. فوجه أمير المؤمنين المتوكل على الله في سنة إحدى و أربعين رجلا من صنّاعه يقال له إسحاق بن سلمة إلى مكة، فقدمها و بعد قدومه بأيام دخل الكعبة و معه العامل بمكة و صاحب البريد و جماعة من الحجة و ناس من أهل مكة فوجدوا الجدار كأصح ما يكون من البناء و أحكمه فقام إسحاق بن سلمة بين بابي الكعبة و أشرف على الناس قال: يا أيها الناس احمداوا الله سبحانه و تعالى على عمارة بيته، فإننا لم نجد به من الحدث ما كتب به إلى أمير المؤمنين بل وجدنا الكعبة و جدرانها أتقن ما يكون و سار إلى منى فأمر بعمل ضفيرة تتخذ لترد سيل الجبل عن المسجد و دار الإمارة فاتخذ هناك ضفيرة مرتفعة السمك، و أحكمها بالحجارة و النورة.

ثم هدم المسجد و ما كان من دار الإمارة مستهدما و أعاد بناءه و رمّ ما كان مسترما، و أحكم العقبة و جدرانها و أصلح الطريق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه و سلم من منى إلى الشعب و معه العباس بن عبد المطلب، و الذي يقال له شعب الأنصار الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم البيعة على الأنصار، و كانت هذه الطريق قد عفت و درست و كانت الجمرة زائلة عن موضعها أزالها جهال الناس برميهم الحصى و غفل عنها حتى أزيلت عن موضعها شيئا يسيرا منها من فوقها، فردها إلى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٤

موضعها الذي لم تزل عليه و بنى من ورائها جدارا أعلاه عليها و مسجدا متصلا بذلك الجدار لئلا يصل إليها من يريد أن يمر من أعلاها و إنما السنة لمن أراد الرمي أن يقف من تحتها من بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره و منى عن يمينه، كما جعل رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه من بعده. و فرغ من البرك و أحكم عملها. انتهى.

انظر: صورة رقم ٢٤٨، لوسط مسجد الخيف بمنى و يرى المؤلف و ولده

انظر: صورة رقم ٢٤٩، لمحراب مسجد الخيف بمنى

وقال السنجاري: و في سنة خمسمائة و تسع و خمسين جدد الوزير محمد بن علي بن المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني مسجد الخيف و الحجر بسكون الجيم، و زخرف الكعبة و بذل مالا لصاحب مكة حتى مكّنه من ذلك. و هو الذي بنى المسجد الذي على جبل عرفات، و عمل الدرج إلى الجبل، و عمل بعرفات مصانع الماء. انتهى.

انظر: صورة رقم ٢٥٠، منبر مسجد الخيف بمنى

انظر: صورة رقم ٢٥١، منازل مسجد الخيف بمنى و يرى المؤلف و ولده

وقال ابن فهد في حوادث سنة أربع و سبعين و ثمانمائة: و فيها في آخر السنة أخرج مسجد الخيف بمنى المعظم، و بنيت جدرانه المحيطة به بالحجر و النورة و الجص، و بنيت شراريف على دائرة جدره، و بنيت أربع بوابيك بالجهة القبليّة منه بقراقص سمان، يعلو البئر المذكورة كليخون قناطر، يعلو القناطر المذكورة مقالى مقببة بالطوب و النورة و الجص عدة القناطر المذكورة مائة و اثنتان و سبعون قنطرة، و عدة المقالي المذكورة إحدى و تسعون مقلاة، و بنى محرابا بصدر الجهة القبليّة المذكورة بالرخام الأصفر المنحوت بيمنته و يسرته عمودان من رخام أصفر و علوه تاريخ مذهب، مكتوب فيه اسم السلطان، و على المحراب المذكور قبة عظيمة مرتفعة محكمة العمل، يعلوها هلال من نحاس مبيض معظم، و بنيت أيضا قبة عظيمة مثمّنة عالية على المحراب الشريف النبوي، الذي بوسط



المسجد الشريف أمام المنارة القديمة دور القبة المذكورة ستون ذراعا بالعمل، و ذرع بطنها من المنارة إلى المحراب الشريف النبوي خمسة عشر ذراعا بالعمل في مثل ذلك. و ارتفاع القبة المذكورة عشرون ذراعا بالعمل، و بدابير القبة المذكورة من أعلاها تاريخ مكتوب فيه اسم السلطان، و بأعلى القبة هلال كبير من نحاس مبيض، و بنيت بوابة عظيمة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٥

مرتفعة معقودة بالرخام الأصفر بطراز من رخام أبيض محيط بالبوابة مكتوب منقوش أعلاه بتاريخ مكتوب عليه اسم السلطان مطلى جميع ذلك بالذهب و اللازورد معرقا، و بنيت مثذنة علو البوابة المذكورة، محكمة العمل، مقرنصة حسنة الصنعة بثلاثة أدوار و بعنق و خوذة على ستة أعمدة، يعلو الخوذة المذكورة هلال كبير من نحاس مبيض، و بنيت بوابتان أيضا للمسجد المذكور شرقية و يمانية، و بنى سبيل ملاصق للمسجد على يمين الداخل من باب المسجد، بواجهه مبنية بالرخام الأصفر المنحوت المحكم العمل تحته صهريج كبير برسم الماء، و عمل بالسبيل المذكور طاقات من الرخام الصفر يتناول من الطاقات المذكورة الماء المعد للشرب، و بالسبيل أربعة شبابيك حديدا كبارا، من جهاته الأربع مفروشة أرض السبيل بالرخام الأصفر و به بيارة يستقى منه المار من الصهريج المذكور على حوضه، و بالسبيل المذكور خزانه حاصل لآلات السبيل المذكور، و للسبيل المذكور بابان أحدهما من الطريق و الآخر من داخل المسجد، و استجد صهريج خارج المسجد و بنى دبل كبير له محكم مبنى بالنورة مدموك يتوصل من الماء إلى الصهريج القديم الذي هو داخل المسجد و حفرت بئر هناك كانت مطمومة مقابل باب المسجد بالقرب منه و مبيض جميع المسجد باطنا و ظاهرا و برق جميع سطحه بالنورة و نظف ذلك كله في مدة أولها يوم الأحد سابع عشر ذى الحجة سنة ثلاث و سبعين و آخرها عشر ذى القعدة سنة أربع و سبعين، و جملة المصروف على ذلك ثلاثة آلاف و مائتان و تسعة و عشرون أشفريا و ثلثا أشفري انتهى.

و ذكر السيد أحمد دحلان في سالنامته: بناء مسجد الخيف الموجود الآن هو بناء السلطان قايتباي سلطان مصر بناه سنة أربع و سبعين و ثمانمائة، و وسعه عما كان قبل ذلك، و جعل في وسطه مصلى النبي صلى الله عليه و سلم، و بنى دارا على جانبه يسكنها أمير الحاج أيام منى، و جدد أعلام الحل من جهة عرفة. انتهى.

و فى مرآة الحرمين: مسجد الخيف بمنى فى الجهة الجنوبية على يسار القادم من عرفات و يمين المقبل من مكة، و هو مسجد وسيع محكم البناء مستطيل الشكل، طول ضلعه البحرية ١٣٠ مترا و ضلعه الغربية طولها ١٠٠ متر و بابه الأكبر فى واجهته البحرية و فوق هذا الباب مثذنة بنيت بالطوب الأحمر، ارتفاعها ١٤ مترا و على يسار الداخل منه مقابر تعلوها قباب أقيمت على عقود، و فى جهة المسجد الغربية أربعة أروقة (بواكى)، كل رواق يمتد من شمالى المسجد إلى جنوبه،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٦

و عرض الأربعة ٣٧ مترا؛ أى من صحن المسجد إلى جداره الغربى، و فى كل رواق ٢١ عقدا، أعنى فى كل جدار يمتد من الشمال إلى الجنوب، و الأروقة مسقوفة بقباب ظاهرة من الداخل فقط، أما سطح المسجد فمستو، و عرض الرواق الفضاء ٥، ٤ مترا، أما بالجدران فضعف ذلك، و سمك الجدر التى أقيمت عليها قباب الأروقة ٥٥، ١ مترا و فى وسط الرواق الملاصق للجدار الغربى منبر و محراب عليهما قبة فخمة، و فى صحن المسجد قريبا من جداره الشرقى قبة عظيمة، أقيمت على ثمانية عقود و بها محراب، و هى موضع خيمة النبي صلى الله عليه و سلم فى حجة الوداع، و قد صلى النبي صلى الله عليه و سلم بمكانها الأوقات الخمسة، و بالجهة الشرقية من القبة مثذنة مبنية بالطوب الأحمر ارتفاعها ١٤، ٦٠ مترا، و لها باب صغير خارج القبة يصعد منه إليها، و درجها ثلاث و سبعون و ارتفاع الدرجة ٢٠ سنتيمترا، و بالمسجد أربعة صهاريج كبيرة متجاورة بين القبة و الضلع الشمالي أقيمت لحفظ مياه الأمطار بها و الشرب منها فى مواسم الحج.

و المسجد مكشوف ما عدا جهتيه الشمالية و الغربية، و جدره لها دعامات من الداخل و الخارج، و ارتفاعها ٥ أمتار، و على الجدر من الأعلى شرافات، و له ثلاثة أبواب شمالى و غربى و شرقى، و بالجهة الشرقية من المثذنة الشرقية على علو أربعة أمتار مكتوب: (بسم

الله الرحمن الرحيم و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و سلم جدد لله الملك المعظم ملك الملوك الملك المنصور عمر بن على ابن رسول صاحب اليمن مسجد الخيف سنة (٦٧٤).

و على بابہ الشمالی مكتوب: عمّر مسجد الخيف السلطان الأشرف أبو النصر قايتباي سنة ٨٩٤، و قد عمر هذا المسجد في زمن الخليفة المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي سنة ٢٥٦، و جدده الوزير محمد بن على المعروف بالجواد الأصفهاني سنة ٥٥٩، و كذلك أم الخليفة العباسي الناصر لدين الله و أقام فيه عمارة الملك المظفر صاحب اليمن و هو الذي أقام المئذنة، التي بجوار القبّة.

و في سنة ٧٢٠ أنفق عليه أحمد بن عمر المعروف بابن المرجاني التاجر الدمشقي ما يزيد على ٢٠٠٠٠٠ درهم. و في سنة ٨٢٠ عمر بمعرفة الشيخ على البغدادي، و لم يعرف من قام بنفقه هذه العمارة. و في سنة ٨٧٤ أمر الملك الأشرف قايتباي ببناء هذا المسجد، فبنى بناء محكما. و في سنة ١٠٧٢ عمّره السلطان محمد قزلار الآغا، و كان القائم بالعمارة والي جدة و شيخ الحرم سليمان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٧

بك. و في سنة ١٠٩٢ عمّره سليمان آغا مرسلا من قبل السلطان محمد خان. انتهى.

### موضع مصلى النبي صلى الله عليه و سلم بمسجد الخيف بمنى

ذكر الغازي في تاريخه ما نصّه: و قال الأسدي في أخبار الكرام: و مصلاه صلى الله عليه و سلم فيه، و هو محل محراب القبّة الكبيرة التي في وسط المسجد، كما قاله ابن ظهير. انتهى.

و قال في تحصيل المرام: و في الإعلام: و قد بنى قبّة على موضع مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و في حاشية الشيخ يحيى الحباب: مصلاه صلى الله عليه و سلم هو المحراب الذي في القبّة الكبيرة التي في وسط مسجد الخيف. انتهى.

ثم قال القطب في الإعلام: و هذه القبّة التي بصحن المسجد و التي على موضع مصلاه صلى الله عليه و سلم، بناها السلطان قايتباي، و ذلك في آخر سنة سبعة و سبعين و ثمانمائة أو التي بعدها، انتهى.

قال الأزرقى: إن قبر آدم عليه السلام بقرب المنارة فيها، ذكره القرشي.

وقيل: قبره في جبل أبي قبيس، و قيل: في الهند، و قيل: غير ذلك.

و قال العلامة الميرغني في عدة الإنابة: و أما تعيين مصلى النبي صلى الله عليه و سلم منه فعند المحراب الذي في القبّة، التي في وسط المسجد، فإنه بنى في موضع أحجار كانت هناك، و كان مصلاه صلى الله عليه و سلم عندها.

و القبّة هي المسجد الأصلي، قيل: إنه محل الأنبياء و مصلى الأخيار و فيه قبر آدم عليه السلام و أما ما زاد على القبّة فمن زيادة الأشرف قايتباي. و أخرج الأزرقى عن خالد بن مضرّس أنه رأى أشياخا من الأنصار يتحرون مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم أمام المنارة قريبا منها.

قال جدى: الأحجار التي بين يدي المنارة و هي موضع مصلى النبي صلى الله عليه و سلم لم نزل نرى الناس و أهل العلم يصلون هنالك، و يقال له: مسجد العيشومة و فيه عيشومة أبدا خضيرا في الجذب و الخصب بين حجرين من القبلة، و تلك العيشومة قديمة لم تزل ثم. انتهى، و لا وجود لها الآن. انتهى ما في عدة الإنابة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٨

نقول: مصلى النبي صلى الله عليه و سلم في وسط أرض مسجد الخيف أى بحوشه، و عليه قبّة و بجوارها مئذنة صغيرة.

**مسجد المرسلات**

قال الغازي صحيفه (٣٥٨): ومنها مسجد لطيف، يمانى مسجد الخيف، فيه غار به أثر، يقال: إن أثر رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم بلحف الجبل المشرف على مسجد الخيف، المسمى بالضب بمعجمتين و موحدة، نقله الصفاني و الصابح بمهملتين بينهما ألف و موحدة.

أخرج ابن جبير أن النبي صلى الله عليه و سلم جلس بهذا الغار مستظلاً فيه، فمس رأسه الكريم الحجر، فلان حتى أثر فيه تأثيراً بقدر دورة الرأس، فصار الناس يبادرون بوضع رؤوسهم فى هذا الموضع تبركا و استجارة لرؤوسهم بموضع مس الرأس الكريم ألا تمسه النار برحمة الله عز و جل. انتهى.

و يعرف بغار المرسلات و هو مشهور به إلى هذا الوقت، و فى صحيح البخارى فى باب ما يقتله المحرم من الدواب من رواية ابن مسعود أنه قال: بينما نحن مع النبي صلى الله عليه و سلم فى غار بمنى، إذ نزلت عليه: وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا، و إنه ليتلوها و إنى لأتلقاها من فيه، و إن فاه لرتب بها إذ و ثبت علينا حية، فقال النبي صلى الله عليه و سلم اقتلوها، فابتدرناها فذهبت، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: وقيت شركم كما وقيت شرها.

قال القطب فى الإعلام: ... و فى مسجد الخيف على يمين الذهاب إلى عرفات و بجنبه غار فيه تجويف فى سقفه، يزعم العامة أنه لان لرأسه صلى الله عليه و سلم ... إلى أن قال: و لم أقف على خبر أعتمده فى ذلك إلا أن الأثر وارد بنزول سورة المرسلات. انتهى.

قال الغازي: هنا أقول: قد اندرس مسجد المرسلات الآن، و لم يبق أثر للمسجد و لا للغار.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٠٩

**مسجد الكبش بمنى**

مسجد الكبش هذا بمنى، و هو مكان معروف، قال عنه العلامة ابن ظهيرة القرشى فى كتابه الشهير "الجامع اللطيف فى فضل مكة و أهلها و بناء البيت الشريف" ما نصه: (و منها) مسجد يقال له مسجد الكبش على يسار الصاعد إلى عرفه بسفح ثبير، و هو مشهور، و المراد بالكبش هو الذى فدى به الذبيح إسماعيل أو إسحاق على خلاف فى ذلك.

و نقل الفارسى عن الفاكهى رحمهما الله تعالى ما يقتضى أن الكبش نحر فى غير هذا الموضع بين الجمرتين. و يؤيده ما أخرجه الطبرى عن ابن عباس أن النبى صلى الله عليه و سلم نحر فى منحر الخليل عليه السلام الذى نحر فيه الكبش المفدى به، ثم بينه الطبرى فقال: و ذلك فى سفح الجبل المقابل له، يعنى ثبيراً، و أراد بذلك الموضع الذى عند مسجد النحر المتقدم آنفاً و الله أعلم بالحقائق. انتهى منه.

نقول: إنه لم يبق اليوم لهذا المسجد من أثر و الله تعالى أعلم.

**مسجد البيعة بقرب منى**

مسجد البيعة واقع قبيل جمره العقبة على يسار الذهاب إلى منى، بينه و بين الجمره شىء قليل، و هو داخل فى شعب من الجبل، و هذا الشعب يسمى شعب الأنصار و شعب البيعة. قال الإمام الأزرقى فى تاريخه عن هذا المسجد ما نصه:

قال أبو الوليد: حدثنى جدى حدثنا داود بن عبد الرحمن العطار، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن أبى الزبير محمد بن مسلم أنه

حدثه جابر ابن عبد الله الأنصاري، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين، يتبع الحاج من منازلهم في الموسم بمجنه و عكاظ، و منازلهم بمنى: «من يأويني و ينصرنى حتى أبلغ رسالات ربي و له الجنة» فلا يجد أحدا يأويه و لا ينصره، حتى إن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن، فيأتيه قومه أو ذو رحمه فيقولون: احذر فتى قريش لا يفتنك، يمشى بين رجالهم، يدعوهم إلى الله عز و جل، يشيرون إليه بأصابعهم، حتى بعثنا الله عز و جل له من يثرب، فيأتيه الرجل منا فيؤمن به، و يقرئه القرآن فينقلب إلى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٠

أهله فيسلمون بإسلامه، حتى لم تبق دار من دور يثرب إلا و فيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام، ثم بعثنا الله عز و جل له فائتمنا و اجتمعنا سبعين رجلا منا فقلنا: حتى متى ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطرد من جبال مكة و يخاف؟! فرحلنا حتى قدمنا عليه في الموسم فتواعدنا شعب العقبة، و اجتمعنا فيه من رجل و رجلين، حتى توافينا عنده فقلنا: يا رسول الله على ما نبايعك؟ قال: تبايعوني على السمع و الطاعة في النشاط و الكسل، و على التفقد في العسر و اليسر، و على الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر، و على أن تقوموا في الله لا- تأخذكم في الله لومة لائم، و على أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب، فتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم و أبناءكم و أزواجكم و لكم الجنة، فقمنا إليه نبايعه، فأخذ بيده أسعد بن زرارة، و هو أصغر السبعين رجلا إلا أنا، فقال: رويدا يا أهل يثرب إنا لم نضرب إليه أكباد المطى إلا- و نحن نعلم أنه رسول الله، و إن إخراجة اليوم مفارقة العرب كافة و قتل خياركم و أن تعضّكم السيوف، فإما أنتم قوم تصبرون على عضّ السيوف إذا مستكم، و على قتل خياركم و مفارقة العرب كافة، فخذوه و أجركم على الله، و إما أنتم قوم تخافون على أنفسكم خيفة فذروه هو أعذر لكم عند الله. قالوا: أمط عنا يدك يا أسعد بن زرارة، لا نذر هذه البيعة و لا نستقبلها، فقمنا إليه رجلا رجلا يأخذ علينا شرطه و يعطينا على ذلك الجنة. انتهى من تاريخ الأزرقى.

قال الغازي في تاريخه عن مسجد البيعة: قال في الإعلام: هو مسجد على يسار الذهاب إلى منى، بينه و بين العقبة التي هي حد منى مقدار غلوة أو أكثر.

و قال في تحصيل المرام: و هذا المسجد في شعب، على يسار الذهاب إلى منى، قدام جبل الصراصر، بقرب عقبة منى الذي فيه الدرج، بينه و بين العقبة التي هي حد منى، مقدار غلوة سهم أو أكثر. انتهى.

قال القطب: و هو مسجد منهدم، فيه حجران مكتوب فيهما ما يدل على ذلك، في أحدهما: أمر عبد الله أمير المؤمنين أكرمه الله تعالى ببناء هذا المسجد مسجد البيعة، التي كانت أول بيعة بويح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، عقد له العباس بن عبد المطلب، و أنه بنى في سنة أربع و أربعين و مائة و المشار إليه هو أبو جعفر المنصور العباسى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١١  
و عمره أيضا المستنصر العباسى، كما في حجر آخر بناه في سنة تسع و عشرين و ستمائة، و تلك الأحجار ملقاة بذلك المسجد الخراب، يخشى عليهما الضياع فيندثر أثر هذا المسجد.

انظر: صورة رقم ٢٥٢، مسجد بيعة العقبة

و كان المرحوم إبراهيم دفتر دار مصر سابقا أمير عين عرفات رحمه الله تعالى شرع في تجديد هذا المسجد و أسسه، و بنى بعض طاقاته و جدرانها، و توفي قبل أن يتمه، و ما وفق أحد بعده إلى الآن إلى إتمامه، و هو من المساجد النبوية المأثورة، و هو الذى بايع النبي صلى الله عليه وسلم سبعون من الأنصار بحضرة عمه العباس بن عبد المطلب، فنادى أرب العقبة «و هو شيطان ذلك المكان»: معاشر قريش إن الأوس و الخزرج بايعوا محمدا على أن ينصروه، فأمسكت الأنصار بقوائم سيوفها و قالوا:

لنقاتل الأسود و الأحمر دون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكفاهم الله تعالى ببركة نبيه صلى الله عليه وسلم شر ذلك الشيطان، ثم هاجر النبي صلى الله عليه وسلم هو و أبو بكر رضى الله عنه إلى المدينة لما أذن لهما في الهجرة، و هذا مسجد شريف يستجاب فيه الدعاء، فرحم الله من يكون سببا في تجديده و عمارته. انتهى ما فى الإعلام.

وقال المحبى فى خلاصة الأثر: و من آثار السلطان أحمد بن محمد بن مراد خان عمارة مسجد البيعة، و هو بالقرب من عقبة منى على يسار الصاعد. انتهى.

و فى تحصيل المرام قلت: قد عمر هذا المسجد فى دولة السلطان عبد المجيد، فى سنة ألف و مائتين و نيف و خمسين، و هو رواق واحد من جهة القبلة، و فى صدره محراب، و قدام المحراب صحن كبير، و على الصحن حائط عال و الآن عمار. و طول هذا المسجد من محرابه إلى آخر الرحبة ثمانية و ثلاثون ذراعا و سدس. انتهى من تاريخ الغازى.

نقول: إن مسجد البيعة هو قبيل جمره العقبة على يسار الذهاب من مكة إلى منى، و المسافة بين هذا المسجد و بين جمره العقبة بأول منى، هى كالمسافة بين الصفا و المروة أى نحو ثلاثمائة متر.

و لا يزال هذا المسجد عامرا غير منهدم، و فيه حجر واحد مكتوب بالخط الكوفى، و هو مثبت عند محرابه خارج المسجد لا من داخله، و لم تتمكن من قراءة ما هو مكتوب فيه.

انظر: صورة رقم ٢٥٣، انظر: صورة أخرى لمسجد بيعة العقبة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٢

كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقوم فى مواسم الحج، يدعو إلى توحيد الله تعالى و عبادته من أقبل إلى مكة من العرب من سائر الأطراف، و لما كان الموسم الذى قبل هجرة النبى صلى الله عليه و سلم بنحو سنتين و بضعة أشهر، أقبل من المدينة إلى مكة جماعة من الخزرج، فجاءهم رسول الله صلى الله عليه و سلم يدعوهم إلى الإسلام، و كانوا قد سمعوا به من يهود المدينة، فأسلموا ثم انصرفوا راجعين إلى بلادهم، و كانوا ستة نفر من الخزرج، فلما قدموا المدينة أخبروا قومهم بأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم، و دعواهم إلى الإسلام، حتى فشا فيهم و دخل فى جميع دور الأنصار.

فلما كان الموسم الثانى، أى: قبل الهجرة بسنة و ثلاثة أشهر، أتى من المدينة اثنا عشر رجلا فاجتمعوا برسول الله صلى الله عليه و سلم و بايعوه على الإسلام، و بعد أن تمت هذه البيعة، بعث معهم مصعب بن عمير من بنى عبد الدار بن قصى، و أمره أن يقرئهم القرآن و يعلمهم الإسلام و يفقههم فى الدين. فكان إسلام هؤلاء النفر و ذهاب مصعب بن عمير معهم سببا فى دخول أشرف أهل المدينة فى الإسلام، فما بقيت دار إلا و فيها رجال مسلمون و نساء مسلمات إلا بعض بطون قليلة.

فلما كان الموسم الأخير قدم مصعب بن عمير و خرج من المسلمين عدد كبير، و معهم حجاج من قومهم ممن لم يسلموا و ما زالوا على الشرك، فأرسل المسلمون إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم يواعدونه عند جمره العقبة للمقابلة من أوسط أيام التشريق.

قال الخضرى فى محاضراته «تاريخ الأمم الإسلامية» عند تكمله هذا المبحث:

فلما انتهى أمر الحج و مشاعره، و حان الموعد، خرج المسلمون من رحالهم بعد انقضاء ثلث الليل يتسللون تسلل القطا مستخفين، حتى اجتمعوا فى الشعب عند العقبة، و كانت عدتهم ثلاثة و سبعين رجلا. و امرأتين هما: نسيبة بنت كعب من بنى مازن بن النجار الخزرجية، و أسماء بنت عمرو إحدى نساء بنى سلمة من الخزرج، و استمروا ينتظرون الرسول صلى الله عليه و سلم حتى جاءهم و معه عمه العباس بن عبد المطلب و هو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه و يتواتق له، فلما جلس كان أول متكلم العباس فقال: يا معشر الخزرج إن محمدا منا حيث قد علمتم، و قد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه، فهو فى عز من قومه و منعه فى بلده، و إنه قد أبى إلا- الانحياز إليكم و للحوق بكم، فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتوه إليه و مانعوه ممن خالفه، فأنتم و ما تحملتم من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٣

ذلك، و إن كنتم ترون أنكم مسلموه و خاذلوه بعد الخروج به إليكم، فمن الآن فدعوه فإنه فى عز و منعه من قومه و بلده.

فقال المتكلم من الخزرج: قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك و لربك ما أحببت.

فتكلم عليه السلام فتلا عليهم القرآن و دعا إلى الله و رغب فيه، ثم قال:

"أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم و أبناءكم" فأخذ سيدهم البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم و الذي بعثك بالحق لنمنعك مما تمنع منه أزرنا، فبايعنا يا رسول الله، فإننا و الله أهل الحروب، و أهل الحلقة و رثاها كإبراهيم عن كابر.

فقال أبو الهيثم بن التيهان: يا رسول الله إن بيننا و بين الرجال حبالا و إنا قاطعوها- يعنى يهود المدينة-، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك و تدعنا. قال: فتبسم الرسول صلى الله عليه و سلم ثم قال: الدم الدم و الهدم و الهدم؛ يعنى أنا منكم و أنتم منى، أحارب من حاربتهم و أسالم من سالمتم، ثم قال لهم: أخرجوا إلى منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا؛ تسعة من الخزرج و ثلاثة من الأوس فقال لهم: أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى ابن مريم، و أنا كفيل على قومي. و ها هي أسماء النقباء.

(١) أسعد بن زرارة من بنى النجار ابن ثعلبة من الخزرج.

(٢) سعد بن الربيع من بنى مالك ابن امرئ القيس من الخزرج.

(٣) عبد الله بن رواحة من بنى عمرو ابن امرئ القيس من الخزرج.

(٤) رافع بن مالك من بنى زريق ابن عامر من الخزرج.

(٥) البراء بن معرور ابن بنى سلمة ابن سعد من الخزرج.

(٦) عبد الله بن عمرو من بنى سلمة ابن سعد من الخزرج.

(٧) عبادة بن الصامت من بنى غنم ابن سالم من الخزرج.

(٨) سعد بن عبادة من بنى ساعدة من الخزرج.

(٩) المنذر بن عمرو من الخزرج.

(١٠) أسيد بن حضير من بنى عبد الأشهل من الأوس.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٤

(١١) سعد بن خيثمة من بنى كعب ابن حارثة من الأوس.

(١٢) أبو الهيثم بن التيهان من بنى عبد الأشهل من الأوس.

و كان أول من ضرب بيده على يد رسول الله مبايعا البراء بن معرور، و بنو النجار يزعمون أن أول من بايع هو أسعد بن زرارة، و بنو عبد الأشهل يقولون:

إنه أبو الهيثم بن التيهان.

و القول الأول أثبت، لأن البراء بن معرور كان كبير القوم، و بعد أن انتهت المبايعه أمرهم رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يعودوا إلى رحالهم، فذهبوا إلى مضاجعهم فناموا.

و لما أصبحوا كان الخبر قد بلغ قريشا، فجاء رؤسائهم إلى منازل الأنصار و قالوا: يا معشر الخزرج قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا تستخرجونه من بين أظهرنا و تبايعونه على حربنا، و إنه و الله ما من حى من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا و بينهم منكم.

فانبعث من هناك من مشركيهم يحلفون بالله ما كان من هذا شيء و ما علمناه، و هم فى يمينهم صادقون لأنهم لم يعلموه، و قال لهم عبد الله بن أبى بن سلول و هو سيد من ساداتهم لم يسلم: إن هذا الأمر جسيم، ما كان قومي ليفتاتوا على بمثل هذا و ما علمته، فانصرفوا عنه.

نفر الناس من منى، و تحسست قريش الخبر فوجدوه قد كان لكن بعد أن فاتهم الأنصار، بعد ذلك أمر الرسول أصحابه بالخروج إلى

المدينة و الهجرة إليها، و اللقوق بإخوانهم من الأنصار و قال لهم: إن الله عز و جل قد جعل لكم إخوانا و دارا تأمنون بها فخرجوا أرسالا رجالا و نساء إلا من حيل بينهم و بين الهجرة من المستضعفين. انتهى من الكتاب المذكور.

انظر: الصور أرقام ٢٥٤ لشارع الجمرات بمنى، و ٢٥٥ لمقر إرشاد الحجاج بوزارة الحج و الأوقاف بمنى، و ٢٥٦ لأحد الأطباء و هو يقوم بالكشف على أحد الحجاج، و ٢٥٧ لخيام و سيارات الحجاج بمنى، و ٢٥٨ للقصر الملكي فى منى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٥

## مزدلفة

## إشارة

مزدلفة هى ثانى منزل من منازل الحج بعد مكة المشرفة أو بعد الوقوف بعرفات أيضا، يبيت فيها الحجاج ليلة العيد الأكبر فقط بعد الوقوف، ثم يذهبون منها إلى منى.

و مزدلفة هى المشعر الحرام، و المسافة بين مسجد الخيف بمنى و مسجد المزدلفة خمسة كيلو مترات، و بين مزدلفة و جبل عرفات عشرة كيلو مترات كما تقدم بيانها فى أول الكلام على منى، و تقع مزدلفة كلها فى الحرم، و لا يوجد بمزدلفة مسجد غير المسجد المذكور و الله الموفق.

## المشعر الحرام "مزدلفة"

قال الله عز شأنه فى سورة البقرة: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَ أذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ \* ثُمَّ أَفِضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ \* فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا.

و المشعر الحرام: هو جبل فى آخر المزدلفة من جهة منى يقال له «قرح» على وزن عمر، فى صحيح مسلم: «أن النبى صلى الله عليه و سلم وقف به يذكر الله و يدعو حتى أسفر جدا»، و المشعر من الشعار و هو العلامة، سمي به لأنه من معالم الحج، و وصف بالحرام لحرمة، فلا يفعل فيه شىء لم يؤذن فيه.

و عند ابن عباس و سعيد بن جبیر رضى الله عنهما، المشعر الحرام هو ما بين جبلى مزدلفة، قال فى روح المعانى للعلامة الألوسى: و المشهور أن المشعر مزدلفة كلها فقد أخرج وكيع و سفيان و ابن جرير و البيهقى و جماعة عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما، أنه سئل عن المشعر الحرام، فسكت حتى إذا هبطت أيدي الرواحل بالمزدلفة، قال: هذا المشعر الحرام.

نقول: الذى نفهمه نحن من قوله تعالى: فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ أن المراد بالمشعر الحرام جميع حدود مزدلفة التى ينزل بها الحجاج ليلة النحر بعد إفاضتهم من عرفات، ثم إن سنية الوقوف بعد صلاة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٦

الصباح إلى الإسفار بجبل قرح بمزدلفة للذكر و الدعاء مسألة أخرى، فمن دفع من مزدلفة إلى منى بعد صلاة الصبح و لم يقف بجبل قرح فلا شىء عليه مطلقا.

و يدل على هذا ما صح عن على رضى الله عنه، «أنه صلى الله عليه و سلم لما أصبح بجمع أتى قرح فوقف عليه و قال: هذا قرح و هو الموقف و جمع كلها موقف» و المراد بكلمة «جمع» بفتح الجيم و إسكان الميم مزدلفة.

و قرح بضم القاف و فتح الزاى، و يوافق ما فى صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه «أنه صلى الله عليه و سلم لما صلى الصبح

بمزدلفه ركب ناقته القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة ودعا الله و هله و كبره، و لم يزل واقفا حتى أسفر جدا». فالوقوف و الدعاء بعد صلاة الصبح على جبل قرح أمر آخر، فمن تركه لا شىء عليه، و هو الوقوف الأصغر تشبيها بالوقوف الأكبر بعرفات، و توديعا لهذا المكان الحرام.

روى الإمام الأزرقى فى كتابه «أخبار مكة» قال ابن جريج: قال محمد بن المنكدر: أخبرنى من رأى أبا بكر الصديق رضى الله عنه واقفا على قرح، و قال ابن جريج: قلت لنافع مولى ابن عمر: أين كان يقف ابن عمر بجمع كلما حج؟ قال: على قرح نفسه، لا ينتهى حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج. اه، فمن لم يتمكن من صعود الجبل وقف بجنبه. و ذكر الأزرقى فى الكتاب المذكور موضع نزول النبى صلى الله عليه و سلم بمزدلفة فقال: عن ابن جريج قال: قال لى عطاء: بلغنى أن النبى صلى الله عليه و سلم كان ينزل ليلة جمع فى منزل الأئمة، و ليلة جمع يعنى دار الإمارة التى فى قبلة مسجد مزدلفة. و يظهر من روايات الأزرقى عند ذكر المزدلفة و حدودها ... إلخ، أنه كان بمزدلفة قليل من الدور كدار الإمارة و بيوت ابن الزبير و الله أعلم.

أما مسجد مزدلفة و فيه المنارة فهو بوسط مزدلفة تقريبا، و ربما كان أقرب إلى جبل قرح، و هو مبنى على أرض مستوية فى الظاهر و الحقيقة أنه مبنى على ربوة صغيرة غير مرتفعة، و لذلك ارتفع جداره عن الأرض بنحو قامه، و ردم داخله بالحجارة و الأتربة ليستوى داخله فلا تظهر فيه نتوءات الربوة و انخفضاتها، فصار المسجد بذلك مرتفعا عن وجه الأرض.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٧

أما إيقاد منارة المسجد سابقا بالقناديل و السرج و الأتاريك، و فى أيامنا هذه إيقادها بالكهرباء ليلة الثامن و التاسع و العاشر من ذى الحجة فليس ذلك بمستحدث، و إنما هو جريا على العادة القديمة من قبل الإسلام فى الإيقاد بمزدلفة كما سنتكلم عن ذلك فى غير هذا المحل بعنوان «الإيقاد بمزدلفة».

نقول: لقد اختلف الناس اليوم عامتهم و خاصتهم فى جبل قرح فلا أحد يعرفه بالضبط، فمنهم من يقول: هو موضع المسجد، و منهم من يقول: هو جبل آخر غير المسجد، و منهم من يقول: هو الجبل الصغير الواقع فى وسط المزدلفة.

و لقد بحثنا عن ذلك كثيرا و سألنا عنه كثيرا، فخرجنا من ذلك بنتيجتين هما إلى الصواب أقرب إن شاء الله تعالى و إليك رأينا: (النتيجة الأولى) أن موضع مسجد مزدلفة ليس هو جبل قرح بيقين، لأن المسجد ليس على جبل، و إنما هو مبنى على أرض صخرية مرتفعة، و لا يبعد أن يكون موضع المسجد هو مكان نزول النبى صلى الله عليه و سلم بمزدلفة و محل مبيته، فلما صلى الصبح فيه ركب ناقته و أتى إلى قرح فوقف عليه، فقد جاء فى تاريخ الأزرقى بصحيفة (١٥٥) عن عطاء قال: بلغنى أن النبى صلى الله عليه و سلم كان ينزل ليلة جمع فى منزل الأئمة- الآن ليلة جمع يعنى دار الإمارة- التى فى قبلة مسجد مزدلفة. انتهى كلامه.

و دليلنا على أن مسجد مزدلفة ليس على جبل قرح هو أن الإمام الأزرقى المولود بمكة فى القرن الثانى للهجرة، قال بصحيفة (١٥١) من الجزء الثانى فى تاريخه: و ذرع ما بين مؤخر مسجد مزدلفة من شقه الأيسر إلى قرح أربعمائة ذراع و عشرة أذرع، فقول الأزرقى صريح أن موضع المسجد غير موضع جبل قرح.

(و النتيجة الثانية) أن جبل قرح هو الجبل الصغير الواقع على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه إلى مكة، و هذا الجبل سهل الطلوع للراجل و الراكب، لصغره و انخفاضه و بسطته، ليس فيه نتوءات و لا صخر و لا أحجار.

و دليلنا على أن جبل قرح هو على يسار مسجد مزدلفة للمتوجه إلى مكة ما ذكره الأزرقى فى تاريخه فى صحيفة (١٥١) من الجزء الثانى، حيث يقول فى عبارته المتقدمة: «و ذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفة من شقه الأيسر إلى قرح أربعمائة ذراع و عشرة أذرع» فيعلم من صريح هذه العبارة أن جبل قرح على

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٨



يسار المسجد، و قول الإمام الأزرقى أكبر حجة، لأنه من أهل القرن الثانى للهجرة، فهو قريب عهد بصدر الإسلام، كما يعلم من صريح قوله أن مسجد مزدلفة قديم العهد ليس بحديث و إن تعدد بناؤه و عمارته، و قد ذكر رحمه الله تعالى ذرع هذا المسجد و وصفه فى زمانه.

### البناء الذى كان على قرح

لما كان جبل قرح بالمزدلفة قد وقف عليه رسول الله صلى الله عليه و سلم، بنى الناس عليه بناية صغيرة من قديم الزمن للدلالة عليه، لكن مع الأسف الشديد ليس عليه فى زماننا هذا بناء و لا علامة، لذلك لم يعرف الناس موضعه. قال الإمام الأزرقى المولود بمكة فى القرن الثانى للهجرة فى تاريخه، فى صحيفة (١٥١) من الجزء الثانى ما نصه: «و قرح عليه أسطوانة من حجارة مدورة، تدوير حولها أربعة و عشرون ذراعاً، و طولها فى السماء اثنا عشر ذراعاً، فيها خمس و عشرون درجة، و هى على أكمة مرتفعة كان يوقد عليها فى خلافة هارون الرشيد بالشمع ليلة المزدلفة، و كانت قبل ذلك توقد عليها النار بالحطب ... إلخ». انتهى من الأزرقى.

و قال الحافظ الطبرى فى كتابه «القرى لقاصد أم القرى» فى صحيفة (٣٨٠) ما نصه: و قرح بضم القاف و فتح الزاى ثم حاء مهملة: موضع من المزدلفة، و هو موقف قريش فى الجاهلية، إذ كانت لا تقف بعرفة، و قال الجوهري: قرح اسم جبل بالمزدلفة. ثم قال الطبرانى: قلت: و قد بنى عليه بناء، فمن تمكن من الرقى عليه رقى، و إلا وقف عنده مستقبل القبلة، فيدعو و يكبر و يهلل و يوحد، و يكثر من التلبية إلى الإسفار، و يستحب أن يدعو بدعاء ابن عمر المتقدم فى فصل ركعتى الطواف و باب السعى. و لا- ينبغى أن يفعل ما تطابق عليه الناس اليوم من النزول بعد الوقوف من درج فى وسطه ضيقة، يزدحم الناس على ذلك حتى يكاد يهلك بعضهم بعضاً، و هو بدعة شنيعة، بل يكون نزوله من حيث رقيه من الدرج الظاهرة الواسعة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣١٩

و قد ذكر ابن الصلاح فى منسكه: أن قرح جبل صغير فى آخر المزدلفة ثم قال بعد ذلك: و قد استبدل الناس بالوقوف على الموضع الذى ذكرناه، الوقوف على بناء مستحدث فى وسط المزدلفة و لا تتأدى به هذه السنة و الله المستعان. هذا آخر كلامه، و الظاهر أن البناء إنما هو على الجبل كما تقدم ذكره و لم أر ما ذكره لغيره. انتهى من كتاب القرى للطبرى.

و اعلم أن الوقوف على جبل قرح بالمزدلفة أمر يرجع عهده إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام، فقد روى الأزرقى فى تاريخه، فى صحيفة (١٣) من الجزء الأول، كيفية حج إبراهيم صلى الله عليه و سلم بانه إسماعيل و من معه من مسلمى جرهم، فقال بعد أن ذكر ذلك: ثم بات بمزدلفة حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة، ثم وقف به على قرح من مزدلفة و بمن معه، و هو الموقف الذى يقف به الإمام، حتى إذا أسفر غير مشرق دفع به و بمن معه يريه و يعلمه كيف ترمى الجمار ... إلخ، انتهى من الأزرقى. و روى فيه أيضاً فى صحيفة (١٢٢) ما يأتى: ... فإذا جاؤا عرفة أقاموا بها يوم عرفة، فتقف الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة، و تقف الحمس على أنصاب الحرم من نمرة، فإذا دفع الناس من عرفة و أفاضوا أفاضت الحمس من أنصاب الحرم، و أفاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً، و كانوا يدفعون من عرفة إذا طلعت الشمس للغروب، و كانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، فإذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة، و دفعت معها الحمس من أنصاب الحرم، حتى يأتوا جميعاً بمزدلفة فيبيتون بها، حتى إذا كان فى الغلس وفتت الحلة و الحمس على قرح، فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس و صارت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، دفعوا من مزدلفة و كانوا يقولون: أشرق ثبير كيما نغير أى أشرق بالشمس حتى ندفع من المزدلفة.

فأنزل الله في الحمس: **ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ** يعنى عرفه و الناس الذين كانوا يدفعون منها، أهل اليمن و ربيعة و تميم، فلما حج النبي صلى الله عليه و سلم خطب الناس بعرفة فقال: **"إن أهل الشرك و الأوثان كانوا يدفعون من عرفه إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال فى وجوههم، و إنا لا ندفع من عرفه حتى تغرب الشمس، و يحل فطر الصائم، و ندفع من مزدلفة غدا إن شاء الله"**

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٠  
قبل طلوع الشمس، هدينا مخالف لهدى أهل الشرك و الأوثان. **"انتهى من تاريخ الأزرقى.**

### الإيقاد بمزدلفة

الإيقاد بمزدلفة أمر قديم، يرجع عهده إلى قصى بن كلاب، و كان الإيقاد بالحطب، لكن لم نر من تكلم عن سبب الإيقاد بمزدلفة دون عرفات، و الذى نراه و الله تعالى أعلم هو أن قريشا كانت تقف بالمزدلفة و لا تقف بعرفات، و ذلك ترفعا أن يقفوا مع القبائل التى تقف بعرفات.

و دليلنا على ذلك ما رواه البخارى و مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كانت قريش و من دان دينها يقفون بالمزدلفة و كانوا يسمون الحمس، و كان سائر العرب يقفون بعرفات، فلما جاء الإسلام أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه و سلم أن يأتى عرفات ثم يقف بها ثم يفيض منها، فذلك قوله سبحانه و تعالى: **ثُمَّ أَيْضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ ... الآية** و مكان إفاضة الناس عرفه لا مزدلفة. ذكر الإمام الأزرقى فى تاريخه عن عبد الله بن خارجة عن أبيه قال: لما أفضى سليمان ابن عبد الملك ابن مروان من المأزمين نظر إلى النار التى على قرح، فقال لخارجة بن زيد: يا أبا زيد، من أول من صنع هذه النار ههنا؟ قال خارجة: كانت فى الجاهلية و وضعتها قريش، و كانت لا تخرج من الحرم إلى عرفه، تقول: نحن أهل الله، قال خارجة: فأخبرنى رجال من قومي أنهم رأوها فى الجاهلية و كانوا يحجون منهم حسان بن ثابت، فى عدة من قومي قالوا: كان قصى بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة نارا، حيث وقف بها حتى يراها من دفع من عرفه.

و ذكر الأزرقى أيضا عن نافع عن ابن عمر قال: **«كانت النار توقد على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم».**

و ذكر أيضا عن غنيم بن كليب عن أبيه عن جده قال: **«رأيت النبي صلى الله عليه و سلم فى حجته و قد دفع من عرفه إلى جمع و النار توقد بالمزدلفة، و هو يؤمها حتى نزل قريبا منها»**، ثم كان يوقد عليها فى خلافة هارون الرشيد بالشمع ليله المزدلفة، و لما مات كانوا يضعون عليها مصابيح كبارا يسرج فيها بفتل جلال فكان ضوءها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢١

يبلغ مكانا بعيدا، ثم صارت اليوم توقد عليها مصابيح صغار و فتل رفاق ليله المزدلفة. اه من الأزرقى.

ثم صار الإيقاد على المنارة بالقناديل بواسطة الزيت، ثم لما ظهر غاز الاستصباح استبدلت القناديل الزيتية بالأتاريك، و هى مصابيح غازية عظيمة الضوء جدا، و لا يزال الأمر كذلك إلى الآن فتوضع جملة أتاريك لىالى الحج على منارة مسجد الخيف بمنى و مسجد مزدلفة و مسجد نمرة بعرفات و على جبل الرحمة أيضا، و إن شاء الله عما قريب ستثار كلها بالكهرباء بل لقد وصلت الكهرباء إلى منى.

و الحقيقة أن إنارة المساجد الثلاثة فى منى و مزدلفة و عرفات لىالى الحج لها كثير من الفوائد، أهمها استبشار الحاج عند رؤيته لها من بعد و اطمئنانه بانتهاء رحلته و قرب استراحتة، أقام الله شعائر الإسلام و أدامها إلى يوم القيامة و أعز الإسلام و المسلمين آمين.

## مسجد مزدلفه

مسجد مزدلفه يقع على يمين الصاعد إلى عرفات من الطريق العام، و يقع جبل قرح على يسار هذا المسجد للمتوجه إلى مكة، بينهما أربع مائة ذراع و عشرة أذرع كما ذكره الأزرقى. و المسجد مبنى فى أرض مزدلفه فى بقعة مرتفعة صخرية، و بأخر المسجد محراب، و بوسطه منارة يؤذن عليها، و توقد عليها السرج ليلة المزدلفه، و بلصق المنارة بناء صغير ارتفاعه إلى نصفها، و مدخله من باب المنارة من محل ما يؤذن الإنسان، جعلت للصلاة و الجلوس، و يكفى لنحو عشرة أشخاص.

و لم يكن على هذا المسجد بناء محيط من قديم الزمان، لكن فى شهر ذى القعدة سنة (١٣٧٥) خمس و سبعين و ثلاثمائة و ألف، أحيط المسجد بجدران مرتفعة من جميع جهاته، و لهذا المسجد أربعة أبواب فقط، بابان من الجهة الشمالية التى على الطريق العام، و بابان من الجهة الجنوبية التى تواجه الجبل الذى وراءه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٢

و قد أخذنا قياس هذا المسجد فى آخر شعبان سنة ألف و ثلاثمائة و ست و سبعين، فكان طوله ستين مترا، و عرضه ثمانية و ثلاثين مترا، و ارتفاع جداره عن أرض الطريق نحو أربعة أمتار.

انظر: صورة رقم ٢٥٩، مسجد المزدلفه

انظر: صورة رقم ٢٦٠، جانب من مسجد المزدلفه

و مسجد مزدلفه قديم العهد، لكن يتجدد بناؤه و عمارته كلما احتاج إلى إصلاح، فقد ذكره الإمام الأزرقى فى تاريخه، المولود بمكة فى القرن الثانى للهجرة، و ذكر ذرعه و قياسه بصحيفة (١٥١) من الجزء الثانى بتفصيل تام، كما ذكر بهذه الصحيفة موقع جبل قرح بالنسبة لهذا المسجد، قال: و كان على هذا الجبل أسطوانة مبنية بالحجارة طولها اثنا عشر ذراعا، كان يوقد عليها ليلة المزدلفه.

و أما ما ذكره صاحب العقد الفريد كما سيأتى، من أن قصى بن كلاب هو الذى بنى المسجد بمزدلفه فليس بصحيح؛ فإن المساجد لم تكن معروفة قبل الإسلام، ولكن قصى بن كلاب كان يقف بمزدلفه بجبل قرح، و يوقد النار عليه ليراها الناس من بعد، و هو أول من أوقد بمزدلفه للناس، فربما أتى الوهم من هنا لصاحب العقد الفريد رحمه الله تعالى.

قال الغازى صحيفة (٣٧٨): قال الفاسى فى وصفه مزدلفه: و بها مسجد حول قرح و هو صغير مربع ليس بالطويل الحيطان، طوله إلى جهة القبلة كذا و كذا... إلخ ثم قال: و فى قبلته محراب فيه حجر مكتوب فيه «إن الأمير بلبغا الخاصكى جدّد هذا المكان بتاريخ ذى القعدة سنة ستين و سبعمائة». انتهى.

قال الغازى: و فى «مرآة الحرمين»: و فى سنة ٨٤٢ أمر السلطان جقمق الأمير سيدون بتعمير هذا المسجد، و فى سنة ٨٧٤ فى سلطنة قايتباى أمر أمير مكة الشريف محمد بن بركات بتبويضه، و فى سنة ١٠٧٢ عمّر سليمان بك والى جدة من قبل السلطان محمد. اه. قال المحب الطبرى فى شرح التنبيه: قرح، بقاف مضمومة ثم زاي مفتوحة ثم حاء مهملة، فى وسط مزدلفه و قد بنى عليه بناء من يمكنه الوقوف عليه وقف و إلا وقف عنده مستقبل القبلة، و يكثّر من التلبية و يدعو.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٣

أما صفة البناء الذى على قرح الآن، فإنه بناء مربع يشبه المنارة... إلى آخر وصفه للبناء، ثم قال: و كان اعتبار ما ذكرناه من ذرعه و صفته فى ربيع الآخر سنة إحدى عشرة و ثمانمائة بحضوري، و صفته هذه تخالف صفته التى ذكرها الأزرقى، و اقتصرنا عليها لكونها أبلغ فى تعريفه، و ما عرفت متى بنى هكذا.

و بناه فى الجاهلية قصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه و سلم على ما ذكره ابن عبد ربه فى «العقد الفريد»، و أما خبر الوقيد عليه فإنهم كانوا يوقدون فيه بالشمع فى خلافة الرشيد، فلما مات كانوا يوقدون عليه بمصايح كبار، ثم صاروا يوقدون عليه بمصايح صغار،

و الأصل في استحباب الوقوف على قرح، ما روينا عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه "أن النبي صلى الله عليه و سلم لما أصبح بجمع أتى قرح فوقف عليه و قال: هذا قرح و هو الموقف و جمع كلها موقف." انتهى من تاريخ الغازي.  
هذا و لقد تكلمنا على جبل قرح و على المشعر الحرام و على الإيقاد بمزدلفة في هذا الكتاب، فراجعها إن شئت.  
انظر: صورة رقم ٢٦١، محراب مسجد مزدلفة

### اقتراحنا بشأن مسجد مزدلفة

مما لا شك فيه أن جميع المساجد تكون محاطة بالجدران، و لها باب أو أكثر يقفل و يفتح، و هذا للمحافظة على ما بداخلها من الأشياء و اللوازم، من فراش و أدوات و ضوء و قناديل و سرج و غير ذلك.  
أما إذا كان المسجد في صحراء، كمصلى الأعياد في خارج البلدة الذي لا يستعمل للصلاة إلا نادرا كصلاة العيد و الاستسقاء، و ليس بداخله شيء مطلقا يخشى من سرقة، فهذا لا داعي لتسويره و تبويبه و إحاطته بالجدران.  
لهذا نرى أنه من المستحسن إزالة ما تجدد من البناء بمسجد مزدلفة في عصرنا هذا، لأن هذا البناء المرتفع يحجب الناس و هذا الحجيج الأعظم على من كان داخل المسجد، فإن رؤية الناس بعضهم لبعض على صورة العبادة في فريضة الحج، على ما فيها من الروعة و الدهشة و الجلال، تبعث في النفس النشاط و الإقبال على التلبية و التكبير و التهليل، فللجماعة و الاجتماع نشوة و فرحة و راحة للنفس لا تكون في الحالة الفردية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٤

و أيضا أن وقت وجود الناس بمزدلفة هو ليلة واحدة في كل عام و هي ليلة عيد الأضحى، و ذلك بعد الدفع من عرفات، فلا يستحسن البناء المرتفع و تسوير مسجد مزدلفة بحيث يحجب الناس من كان بداخله، بل لا معنى لتسوير هذا المسجد بالذات من جميع جهاته، و الحال أنه واقع في الصحراء في خلاء مزدلفة، و ليس إلا رمال فقط فلا يخاف على شيء يسرق منه.  
فعسى أن يتنبه لهذه المسألة المهمة أولو الأمر، فيأمرون بإزالة السور المستحدث حول المسجد المذكور و إرجاعه إلى سابق عهده فيكون بدون تحليق، و في هذا من المصلحة ما لا يخفى، و الله تعالى موفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

انظر: صورة رقم ٢٦٢، القصر الملكي في مزدلفة

انظر: صورة رقم ٢٦٣، أحد صنابير المياه التي أعدتها الحكومة بمزدلفة لراحة الحجاج

### عرفات

### إشارة

عرفات تكون ثالث منزل من منازل الحج بعد مكة المشرفة، أو تكون هي أول منزل من منازل الحج باعتبار الوقوف بها.  
فالوقوف بعرفات يكون في الحل و لا يكون في الحرم مطلقا، و قد بينا حدود عرفات بالتفصيل في كتابنا «إرشاد الزمرة لمناسك الحج و العمرة» المطبوع بمصر بمطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده.  
و لا يوجد بعرفات غير مسجد نمرة و غير مسجد الصخرات.

### عرفة و الوقوف بها

قال الفاسي رحمه الله تعالى في كتابه «شفاء الغرام» ما نصه:

و أما تسميتها عرفه فلتعارف آدم و حواء فيها، لأن آدم أهبط بالهند و حواء بجدة فتعارفا بالموقف، قاله الضحاك.

وقيل: لأن جبريل عليه السلام، عرف الخليل عليه السلام فيه المناسك يوم عرفه.

وقيل: الناس يعترفون فيها بذنوبهم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٥

وقيل: غير ذلك من الأقوال التي ذكرناها في أصل هذا الكتاب و هي تسعة أقوال. و الله أعلم بالصواب.

و أما جمعها و صرفها فذكر جوازه جماعة من العلماء منهم النووي لأنه قال:

و جمعت على عرفات و إن كان موضعاً واحداً، لأن كل جزء منه يسمى عرفه، و لهذا كانت معروفة كقصبات، قال النحويون: و يجوز

ترك الصرف، كما يجوز ترك صرف غايات و أذرع، على أنها اسم مفرد لبقعة. اه. انتهى من شفاء الغرام.

نقول: إن ما ذكره العلامة الفاسي من الأقوال في تسمية عرفه، إنما هو بحسب الظاهر، و الحقيقة التي ينبغي الاعتراف بها، هي أن

الأسماء لا تعلق، فعرفه اسمها عرفه من قديم الأزمان.

و عرفات هي أشهر من نار على علم، و كل من حج لا بد له أن يقف بعرفة لخبر: «الحج عرفه» فمن أحرم بالحج و وقف بعرفة فقد

أدرك الحج و عليه إتمام بقیة الأعمال، و من فاته الوقوف بعرفة فقد فاته الحج، فلا يطالب بقیة الأعمال، و إنما يطالب بالتحلل كما

هو معروف في كتب الفقه.

و فضل يوم عرفه معروف فهو يوم عظيم فيه يتجلى الله تعالى على عباده الذين وقفوا به متجردين من الثياب و الزينة، يدعونه و يلبون و

يستغفرونه، يتجلى الله على هذا الجمع الغفير بالرحمة و الغفران و العتق و الإحسان، و إنه تعالى لياهي بهم الملائكة و هو الغني عن

العالمين، كل هؤلاء لا يرجون في ذلك اليوم إلا الله، و لا يدعون إلا إياه، نشيدهم الروحي «لييك اللهم لييك»، و شعارهم الديني «لا

إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كره الكافرون»، قد تركوا أوطانهم و فارقوا أولادهم، و كشفوا رؤوسهم و نزعوا

ثيابهم و أبدلواها بالأحرام الأبيض كالأكفان، و وقفوا في صحراء عرفات و ميدانه امتثالاً لأمر الله و ابتغاء لمرضاته. و في يوم عرفه

نزلت الآية الكريمة: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا.

و يعقب يوم عرفه يوم العيد الأكبر، عيد الأضحى المبارك، و كم وقف و يقف بعرفات من الأمم الماضية و الآتية منذ وجود البيت

الحرام إلى قيام الساعة، و الحق أن يوم عرفه ليوم عظيم، فيه تسكب العبرات، و تقال العثرات، و ترتجى الطلبات، و يوم عرفه أعظم

المجامع على وجه الأرض، قد اختلط فيه الأبيض والأسود

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٦

و الصغير الكبير و الغني بالفقير و العالم بالجاهل و الأمير بالخامل يدعون ربهم خوفاً و طمعا.

و الحق يقال أن الناظر في يوم عرفه إلى تلك الجموع المحتشدة الذين أتوا من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم و يذكروا اسم الله

في أيام معلومات، ليندهش اندهاشا و يزداد إيمانا بالله الواحد القهار، الذي له ما في السموات و الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

و المسافة بين مكة و عرفات نحو عشرين كيلو متراً، و تقع في الحل لا في الحرم، و عرفه ميدان واسع، أرضه مستوية، يحيط بميدانه

سلسلة من الجبال الشامخة تشبه الدائرة، و يقع على شماله جبل الرحمة، و هو جبل صغير بالنسبة لما حوله من الجبال، و أعلى هذا

الجبل سطح مستو مبلط بالحجارة منذ قديم الزمن، و بوسط سطحه علم مبني بالحجارة طوله نحو ثلاثة أمتار أو أربعة، يعلق فيه ليلة

عرفه جملة مصابيح.

و قد بنى الوزير الجواد الأصفهاني في منتصف القرن السادس للهجرة درجا من أسفل هذا الجبل إلى سطحه لسهولة الصعود، و لا

فضيلة للوقوف على هذا الجبل «جبل الرحمة» في يوم عرفه، فلا يسن الرقي عليه ذلك اليوم بل يكره، و من وقف عليه أجزاءه، فميدان

عرفة كله موقف، و جهلاء الحجاج يعتقدون أن الصعود على هذا الجبل واجب، فيلزم على حضرات المطوفين التنبيه عليهم بأن الرقى عليه بدعة لا ينبغي فعله، أما الصعود عليه بقصد النزاهة و ترويح النفس و حسن المنظر فلا بأس به شأنه شأن البقية الجبال. و في أسفل جبل الرحمة مسجد الصخرات، و هو مسجد صغير محاط بجدار قصير، و في مكان هذا المسجد وقف رسول الله صلى الله عليه و سلم عشية عرفة.

و بأسفل هذا الجبل مجرى عين زبيدة، و عليه شاخص مثبت فيه بعض الأحجار المكتوبة من قديم الزمن، و إن شاء الله تعالى سننقل نص الكتابات التي عليها عندما تسنح لنا الفرصة.

انظر: صورة رقم ٢٦٤، خريطة لعرفات في عهد الأتراك

قال صاحب كتاب «مرآة الحرمين» عن عرفة ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٧

ميدان عرفة و جبالها على بعد (٢١٤٧٦) مترا من باب المعلا بمكة، تجد في طريق الطائف علمين هما حدود عرفة من جهة مكة و هما في الحل، بعد العلمين المنصوبين على حدود الحرم بمسيرة (٢٥) دقيقة، و عرفة ميدان واسع أرضه مستوية، يبلغ نحو ميلين طولاً في مثلها عرضاً، و تحيط به سلسلة جبال على شكل قوس كبير، و يمر بطرفي القوس من جهة الجنوب الطريق إلى الطائف، و في شماله جبل الرحمة المعروف عند الناس بجبل عرفات و إنما جبل عرفات ما أطاف بهذا الميدان، و جبل الرحمة أصغر جزء فيه، و يبلغ ارتفاع هذا الجزء ثلاثين متراً، و طوله نحو (٣٠٠) متر، و في متوسط ارتفاعه مستوى طوله (١٥) متراً في عرض (١٠) أمتار، به مسجد إبراهيم عليه السلام، كما يقولون، و في قمة الجبل مستو واسع مبلط في وسطه مصطبة، في ركنها الغربي علم مبنى كأعلام الحرم، يعلق به جملة مصابيح يهتدى بها الناس ليلاً إلى موطن الجبل، و قد تقدم تفصيل بعض ذلك في ص (٤٤) من الرحلة، و بهذا الميدان يخيم الحجاج أيام عرفة، و به جملة مساجد و عدة أحواض و سوق، و مجرى عين زبيدة يطيف بالميدان كما تطيف الجبال، و قد قدمنا لك ذكر الأحواض و وصفها بالتفصيل و مقاسها في الرسم (٧٧)، و في ص (٢٠٨ و ٢٠٩). و كذلك تكلمنا على مجرى عين زبيدة بعرفة، و ذكرنا الكتابات التي وجدناها بجبل الرحمة دالة على العمارات المختلفة في ص (٢١٤) و (٢١٥)، و ذكرنا أيضاً ما نقدناه هنالك من النظام و الأعمال فلا داعي لذكره، فارجع إليه إن شئت. اه من الكتاب المذكور.

لكن قوله: «و به جملة مساجد» غير صحيح، و هو سبق فلم من المؤلف رحمه الله تعالى، فليس في ميدان عرفة غير مسجدين: «مسجد الصخرات» و هو بأسفل جبل الرحمة، و محل هذا المسجد هو موقف رسول الله صلى الله عليه و سلم عشية عرفة.

و «مسجد نمره» و يسمى مسجد عرفة، و هو بأول الميدان للذهاب من مكة إلى عرفة، خارج عن حدودها بعيد عن جبل الرحمة، و هو الذي يصلى فيه الإمام بالناس يوم عرفة. فلا يوجد بعرفات غير هذين المسجدين من قديم الزمان، و مسجد نمره أقدم من مسجد الصخرات.

انظر: صورة رقم ٢٦٥، جانب من عرفات و يرى به جبل الرحمة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٨

### حدود عرفات

من أحسن ما كتب بالتفصيل عن حدود عرفات هو ما ذكره الإمام النووي رحمه الله تعالى في المجموع شرح المذهب بصحيفة (١٠٥) من الجزء الثامن، و هذا نصه:

و أما حد عرفات فقال الشافعي رحمه الله تعالى: هي ما جاوز وادي عرنة بعين مضمونة ثم راء مفتوحة ثم نون إلى الجبال القابلة مما يلي بساتين ابن عامر، هذا نص الشافعي و تابعه عليه الأصحاب.

و نقل الأزرقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: حد عرفات من الجبل المشرف على بطن عرنة إلى جبال عرفات إلى وصيق، بفتح الواو و كسر الصاد المهملة و آخره قاف، إلى ملتقى وصيق و وادى عرنة.

قال بعض أصحابنا: لعرفات أربع حدود:

(أحدها) ينتهى إلى جادة طريق المشرق.

(و الثانى) إلى حافات الجبل الذى وراء أرض عرفات.

(و الثالث) إلى البساتين، التى تلى قرية عرفات، و هذه القرية على يسار مستقبل الكعبة إذا وقف بأرض عرفات.

(و الرابع) ينتهى إلى وادى عرنة.

قال إمام الحرمين: و يطيف بمنعرجات عرفات جبال و جوهها المقابلة من عرفات.

اعلم أنه ليس من عرفات وادى عرنة و لا نمرة و لا المسجد المسمى مسجد إبراهيم و يقال له أيضا مسجد عرنة، بل هذه المواضع خارجة عن عرفات على طرفها الغربى مما يلى مزدلفة و منى و مكة، هذا الذى ذكرته من كون وادى عرنة ليس من عرفات، لا خلاف فيه، نص عليه الشافعى و اتفق عليه الأصحاب.

و أما نمرة فليست أيضا من عرفات بل بقربها، هذا هو الصواب الذى نص عليه الشافعى فى مختصر الحج الأوسط و فى غيره، و صرح به أبو على البندنجى و الأصحاب، و نقله الرافعى عن الأكثرين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٢٩

قال: و قال صاحب الشامل و طائفة: هى من عرفات، و هذا الذى نقله غريب ليس بمعروف و لا هو فى الشامل و لا هو صحيح بل إنكار للحس و لما تطابقت عليه كتب العلماء.

انظر: صورة رقم ٢٦٦، الحجاج تحت جبل عرفات يتهلون و يلون

و أما مسجد إبراهيم فقد نص الشافعى على أنه ليس من عرفات، و أن من وقف به لم يصح وقوفه، هذا نصه، و به قطع الماوردى و المتولى و صاحب البيان و جمهور العراقيين.

و قال جماعة من الخراسانيين منهم الشيخ أبو محمد الجوينى و القاضى حسين فى تعليقه، و إمام الحرمين الرافعى: مقدم هذا المسجد من طرف وادى عرنة لا فى عرفات، و آخره فى عرفات، قالوا: فمن وقف فى مقدمه لم يصح وقوفه، و من وقف فى آخره صح وقوفه. قالوا: و يتميز ذلك بصخرات كبار فرشت هناك.

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح: وجه الجمع بين كلامهم و نص الشافعى أن يكون زيد فى المسجد بعد الشافعى هذا القدر الذى ذكره و الله أعلم.

قلت: قال الأزرقي: فى هذا المسجد ذرع سعتة من مقدمه إلى مؤخره، مائة ذراع و ثلاثة و ستون ذراعا، قال: و من جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر من عرفة و الطريق مائتا ذراع و ثلاثة عشر ذراعا، قال: و له مائة شرفة و ثلاث شرفات، و له عشرة أبواب. قال: و من حد الحرم إلى مسجد عرنة ألف ذراع و ستمائة و خمسة أذرع. قال: و من مسجد عرفات هذا إلى موقف النبى صلى الله عليه و سلم ميل و الله أعلم.

و اعلم أن عرنة و نمرة بين عرفات و الحرم ليستا من واحد منهما، و أما جبل الرحمة ففى وسط عرفات، فإذا علمت عرفات بحدودها، فقال الماوردى: قال الشافعى: حيث وقف الناس من عرفات، فى جوانبها و نواحيها و جبالها و سهلها و بطاها و أوديتها و سوقها المعروفة بذي المجاز أجزاءه، قال: فأما إن وقف بغير عرفات من ورائها أو دونها، عامدا أو ناسيا أو جاهلا بها فلا يجزئه، و قال مالك: يجزئه و عليه دم و الله أعلم.

انتهى من كتاب المجموع للنووى، و هو أحسن ما كتب فى حدود عرفات.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٠

قال ابن حجر في حاشيته على الإيضاح: قال التقى الفاسى: و حد عرفه من هذه الجهة الآن أى جهة مكة بين و هو علمان بعد العلمين اللذين هما حد الحرم إلى جهة عرفه، و كان ثمة ثلاثة أعلام فسقط واحد و بقى أثره مكتوبا عليه: إن الأمر بإنشائها بين منتهى أرض عرفه و وادى عرفه مظفر الدين صاحب إربل سنة خمس و ستمائة. انتهى من الحاشية المذكورة.

و إربل: بلدة شهيرة من بلاد الأكراد، و هى بلدة مؤلف هذا الكتاب و يقال لها إربيل، و عوام الأكراد يسمونها: هولير، بفتح الهاء و سكون الواو و كسر اللام و ياء بعدها، و صاحبها الملك مظفر الدين رحمه الله، أفرد له ابن خلكان ترجمة طويلة، و قال عنه: إنه كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع أن أحدا فعل ذلك ما فعله، و لم يكن فى الدنيا شىء أحب إليه من الصدقة، و كان يقيم فى كل سنة سبيلا للحاج، و يسير معه جميع ما تدعو حاجة المسافر إليه فى الطريق، و يسير صحبته أمينا معه خمسة أو ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويع و أرباب الرواتب، و له بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة و بعضها باق إلى الآن، و هو أول من أجرى الماء إلى جبل عرفات ليللة الوقوف، و غرم عليه جملة كثيرة، و عمر بالجبل مصانع للماء، فإن الحجاج كانوا يتضررون من عدم الماء. توفى رحمه الله تعالى سنة ثلاثين و ستمائة. اهـ.

و قد ذكرنا هذه الجملة لمناسبتها للمقام، و من أراد الوقوف على معرفة أحوال الأكراد و ما لهم من مآثر و خدمات إسلامية، فليراجع كتاب "تاريخ الكرد و كردستان"، و كتاب "مشاهير الأكراد" و هما مطبوعان بمصر.

انظر: صورة رقم ٢٦٧، خيام الحجاج بعرفات

### وصف ووقوف الحجاج بعرفات

رأينا فى كتاب البتونى رحمه الله تعالى المسمى «بالرحلة الحجازية» وصف ووقوف الحجاج بعرفه فى زمانه، و ما اقترحه من العمل فى عرفات، فأحبنا نقله هنا ليظهر الفرق الكبير بين ما كانت عليه عرفات سابقا و بين ما هى عليه اليوم، و قد كان مؤلف الكتاب المذكور حجج مع خديوى مصر «عباس حلمى باشا الثانى» فى سنة (١٣٢٧) هجرية ألف و ثلاثمائة و سبع و عشرين، و هذا نص ما جاء فى الرحلة الحجازية:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣١

«الوقوف بعرفه» عند وصول الحجاج إلى هذا الوادى، ينزل ركب المحملين «أى المحمل المصرى و المحمل الشامى» بخيامهم قريبا من جبل الرحمة، يليهما مضارب الحجاج على اختلاف أجناسهم، و على سفح عرفه من عاليه إلى جبل الرحمة، ترى حجيج الأعراب محتشدين إلى جوف الجبل، بعضهم فوق بعض كالحجر المرصوص، أما باقى الحجيج فإنه ينصب الخيام فى بطن الوادى الذى يزدحم إليه الناس، حتى لا- تكاد ترى فيه مكانا خاليا من واقف أو قاعد، و جمالهم و حميرهم مربوطة بجوارهم، و ترى الكل فى صعيد واحد، حتى يتعذر على الإنسان السير إلى أى جهة أراد و لو لضرورة فى نفسه، و لو كان مولانا الشريف يأمر بتقسيم وادى عرفه إلى أحذية أफीة يقسمها شارع راس، و يخصص كل حذاء لسكنى جماعة من الحجيج و جمالهم من ورائهم، و توضع لذلك علامات من البناء لا- يتجاوزها الحجاج فى وضع مضاربهم، و لا الجمال فى ربط جمالهم، و يعين لهذا النظام من يحفظه مع الدقة، لكان له شكر الله و الملائكة و الناس أجمعين، و فى سعة الوادى ما يضمن لدولته إقامة الكل على الراحة التامة، لأن هذا التراحم إنما سببه التقرب من مجرى الماء و من السوق الذى تراه بجوار مسجد الصخرات، (و يباع فيه بعض الأغذية الضرورية)، و ربما كان لتراحمهم سبب آخر و هو خوفهم من الأعراب الذين يكون لهم من سعة هذا الرحاب عون على النهب و السلب و بسبب هذا التراحم يضل الناس عن أمكنتهم إذا تركوها لأمر ما، و لذلك تراهم ينادون على بعضهم إما بأسمائهم أو بألفاظ اصطلاح عليها أهل كل جهة، حتى إذا سمعها واحد منهم أجابه بصوت عال و قصد مصدر الصوت و هذه الحركة لا تكاد تنقطع مدة الإقامة بعرفه.



انظر: صورة رقم ٢٦٨، جبل عرفات و بجانبه محطة المياه و مخططات تقسيم الأراضي للحجاج و المطوفين و يجدر بدولة مولانا الشريف إصدار أمره الكريم بالعناية التامة، بملاحظة فتحات مجرى عين زبيدة، و تعيين خدمة مخصوصين لها، لا يدعون أحدا من الحجاج يعث بها أو يغتسل فيها، و خصوصا أولئك المجذومين الذين يغتسلون في الحوض الذي يسمونه بحوض المجذومين، زاعمين أن فيه شفاءهم، و هم بعملهم هذا إنما يضررون إخوانهم المسلمين بنقل العدوى إليهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٢

و لا- يرغب عن فكره السامى أن علماء البكتريولوجيا ذهبوا إلى أن الماء هو أكبر موصل للعدوى، و خصوصا في وباء الكوليرا، نسأله تعالى السلامة لعباده.

و يوم الوقوف هو التاسع من ذى الحجة مع قليل من ليلة العاشر باتفاق المسلمين، فإذا ثبت هذا اليوم عند القاضي بالصفة الشرعية، وقف جميع المسلمين على اختلافهم في الجنسيات و المذاهب، من غير أن يكون للشك تأثير عليهم، إلا الشيعة من الأعجم، فإنهم لو حصل عندهم أدنى شك في رؤية هلال ذى الحجة، بمعنى أنه لم يشاهده منهم الجم الغفير، وقفوا يوم التاسع و العاشر احتياطاً.

و في عرفة ترى الناس مشتغلين كل بشأنه، و هم و إن انفصلوا في هياكلهم، فإن قلوبهم مرتبطة ارتباط ذرات الجسم الواحد ببعضها، و بعد صلاة العصر يتحرك المحملان بحرسهما إلى منحدر جبل الرحمة، و ينهض خطيب عرفة (و هو في الغالب قاضى مكة الذى يتعين من قبل السلطان) فيصعد بناقته من طريق حلزوني إلى صخرة في صدر هذا الجبل، و يخطب نيابة عن خليفة رسول الله صلى الله عليه و سلم خطبة يعلم الناس مناسك الحج، و يكثر فيها من الدعاء و التلبية، و من دونه مبلغون، بأيديهم مناديل يشيرون بها في كل تلبية إلى الواقفين دون الصخرة، فيقول الكل: «لييك اللهم لييك» بصوت يكاد يصعد بالأحشاء إلى عنان السماء، فيا لها من ساعة ترى الناس فيها قد تجردوا بالمرّة عن أنفسهم، فلا يكادون يشعرون بما يحيط بهم من معالم الحياة، و قد تغلب وجدانهم على وجودهم، و ظهرت روحانيتهم على جسمانيتهم، حتى كأنهم في لباسهم الأبيض الطاهر النقى، ملائكة لله في هذا الوادى، الذى يردد أصواتهم و ابتهالاتهم إلى واجب الوجود، إلى الملك المعبود، إلى الواحد الأحد الفرد الصمد، الذى لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفوا أحد، فإذا تراجع إليهم صدى هذا الصوت، أحدث في نفوسهم هزة، تدق لها قلوبهم، و تضطرب منها أفئدتهم، خشية من رب الأرباب و مالك الرقاب، هنالك تسوخ النفوس في ظروفها، و تنكمش الجسوم على هياكلها، من رهوت هذا الملكوت، و حشاشات القلوب تتصيب من آماق عيونهم أسفا على ما اقترفوه من ذنوب و عيوب، و تتلاحق الأرواح إلى التعلق بأستار رحمت رحمانها، تائبة مستغفرة ضارعة إليه تعالى بقبولها في ساحة غفرانه، مؤملة في عظيم كرمه و إحسانه، و لا تلبث أن تتراجع، و هى على يقين

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٣

من قبولها في ساحة الرحيم الرحمن، و قد قر في نفوس ذويها حب الفضيلة و بغض الرذيلة، و حسب الإنسان من فضيلة الحج هذه الحسنه الجميلة.

و يستمر الناس على هذه الحال، حتى إذا غابت الشمس في الأفق أطلق صاروخ من قبل الخطيب إعلانا بتمام الموقف، عندها تتحرك المحامل بين ضروب المدافع و عزف الموسيقىات و أصوات الابتهالات و كثرة الدعوات و انهمال العبرات، و يكون كل حاج قبل ذلك قد حمل حموله و استعد للإفاضة، فينفر الناس مرّة واحدة من عرفات مسرورين هاتفين بهتاف الفرح و الجور، حتى إذا وصلوا إلى ذينك العلمين خرجوا من بينهما، و هناك ترى الزحام لا يوصف و الناس في حركة هائلة إلى المزدلفة، فإذا وصلوها نزلوا بها، و أقام بها الحنفية إلى ما بعد صلاة الصبح، و الشافعية إلى ما بعد نصف الليل، أما المالكية فحسبهم من الإقامة بها قدر ساعة، يجمعون فيها جمارهم من الحصى الموجود في أرضية واديتها و هى تسع و أربعون حصاة في قدر الفولة، يتناولها الحاج من رمال تلك الصحراء الواسعة، ليرجم بها في منى التى ينزل إليها من ليلته.

انظر: الصور أرقام ٢٦٩ لأعلى جبل عرفات، و ٢٧٠ لأحد شوارع عرفات المؤدى إلى جبل الرحمة، و ٢٧١ لغار نمره بعرفات، و

المؤلف واقفا على بابه الكبير في (١٣٧٦ هـ)

و أغلب الحجاج يقلدون مالكا، و يسرعون في النزول إليها، حتى يجدوا لهم مكانا يقيمون به على راحتهم و في صباح النحر و هو يوم العيد الأ-كبر، يكون عموم الحجاج وصلوا إلى منى، و يخيم المحمل المصري في شمال المصطبة، التي فيها مخيم الشريف، و المحمل الشامي إلى جوار مسجد الخيف، و هو مسجد كبير ذو فضاء واسع مربع، يحيط به سور متسع، و إلى حائطه الغربي رواق على طوله، قام سقفه على أعمدة من البناء.

و باب هذا المسجد إلى الشمال، و في وسط صحنه تجاه الباب قبة كبيرة أقيمت على مكان يصلى الناس فيه، و هو المكان الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم، و بجوار هذه القبة مئذنة صغيرة بناها السلطان قايتباي سنة ٨٧٤، و بنى بجانب هذا المسجد دارا كان ينزل إليها أمير الحاج المصري، فاندثرت و لكن المسجد باق على حاله، إلا أنه يحتاج من داخل سوره و خارجه إلى عناية ذوى الشأن، حتى يكون نظيفا بعيدا عن عبث العابثين، إن لم يكن لموجبات الدين فلموجبات

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٤

الصحة العمومية، و خصوصا في منى التي تكتب فيها صحيفة الحاج الصحية، و تساق على أجنحة البرق إلى جميع الأقطار المسكونة. و بمجرد وصول الحجاج إلى منى يقصدون من فورهم جمرة العقبة، فيرمونها و ينحرون و يحلقون أو يقصرون، ثم يلبسون ملابسهم: و عندها يحل لهم كل شيء ما عدا النساء و الطيب. و ذبائح القران تذبح في شرقى منى، و تلقى في حفر تحفر هناك لهذا الغرض. و كلما امتلأت حفرة، بجثث القرابين، ردمت و حفرت غيرها. و هكذا و يكون لها بعد الحج، رائحة كريهة جدا، و لو كانت الحكومة تعتنى بجمع ما يتراكم فيها من العظام مع ما يتخلف منها حول مكة، و تبيعه لإحدى الشركات بجدة، و تصرف ثمنه في تحسين طرق الحجاج، و نظافة شوارع مكة، لكان فيه فائدة كبيرة.

و قد طلبت شركات كثيرة التزام ذلك من الحكومة السابقة فلم يقبل طلبها.

أما الحكومة الحالية فأظن أنها لا ترى مانعا في ذلك ما دام في مصلحة البلاد.

و يقيم الحجاج بمنى، إلى عصر اليوم الثالث عشر من ذى الحجة، ثم ينزلون إلى مكة لأداء الركن الباقي من أركان الحج، و هو طواف الإفاضة و السعى، لمن لم يكن سعى بعد طواف القدوم. و من الناس من ينزل إلى مكة أول يوم، بعد رمى جمرة العقبة، لاستكمال جميع مناسك الحج، ثم يرجعون من يومهم إلى منى، فيقيمون فيها مع إخوانهم ثانی و ثالث أيام التشريق، و يرجعون في كل يوم منها الجمرات الثلاث، و في عصر اليوم الثالث ينزلون إلى مكة. انتهى من الرحلة الحجازية.

انظر: الصور أرقام ٢٧٢، لجانب من خيام الحجاج بعرفات و خزانات المياه المتوفرة لراحة الحجاج، و ٢٧٣ لنجل المؤلف بملابس الإحرام بعرفات، و ٢٧٤ لعين سبيل الماء بعرفات بالقرب من مسجد نمره و المؤلف واقفا أمامه.

### الوقوف بعرفات

اعلم أن الوقوف بعرفات في الحج يشبه محشر يوم القيامة، كما أن النوم يشبه الموت و الاستيقاظ منه يشبه البعث و النشور و القيام من القبور. فالوقوف بعرفات هو المحشر الأصغر، و لقد كتبناه في كتابنا المطبوع المسمى "إرشاد الزمرة لمناسك الحج و العمرة." و نحن نقل ما كتبناه فيه هنا تكميلا للفائدة العامة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٥

أما دعاء يوم عرفة فقد ذكرناه في غير هذا المحل، و إليك ما جاء في كتابنا المذكور:

يسن للحاج أن يكثر بعرفه من الدعاء و الذكر و التلبية و قراءة القرآن و الاستغفار و التسبيح و التحميد و التكبير و التهليل، و أفضل الدعاء ما رواه الترمذی و غيره، عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: «أفضل الدعاء يوم عرفة، و أفضل ما قلت أنا و النبيون من

قلى: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير».

وفى كتاب الترمذى عن على، رضى الله عنه، قال: «أكثر ما دعا به صلى الله عليه وسلم يوم عرفه فى الموقف: اللهم لك الحمد كالذى نقول، وخيرا مما نقول، اللهم لك صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى وإليك ما بى ولك ربى تراثى، اللهم انى أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر وشتات الأمر، اللهم انى أعوذ بك من شر ما تجىء به الريح». وليدع لنفسه والديه وأقاربه وشيوخه وأصحابه وسائر من أحسن إليه، وسائر المسلمين الأحياء منهم والأموات، وليحذر من التقصير فى ذلك، فإن يوم عرفه يوم عظيم قد لا يمكن تداركه، وفيه تسكب العبرات وتقال العثرات وترتجى الطلبات، فإنه لمجمع عظيم، بل إنه أعظم المجمع على وجه الأرض، كيف لا وقد اجتمع من المسلمين من مشارق الأرض ومغاربها سائر الشعوب والأمم، من مختلف الأجناس واللغات، أتوا من كل فج عميق ووقفوا فى يوم واحد، فى مكان واحد، محرمين على هيئة واحدة، وفى لحظة واحدة، قد تركوا الأوطان والعمارات، ووقفوا بصحراء عرفات يسكبون العبرات، اختلط بعضهم ببعض، لا فرق بين الأمير والحقير، والغنى والفقر والمالك والمملوك، والأبيض والأسود، شعارهم «لييك اللهم لييك، لييك لا شريك لك لييك» كل واحد لا يرجو ذلك اليوم غير الله ولا يطلب إلا رحمته ورضاه، بخشوع وخضوع وذلة وافتقار، مخلص له الدين ولو كره الكافرون، حقا إنه لموقف عظيم ومحشر كبير برهان ساطع على عظمة الله تعالى وجلاله، وأن الملك والملكوت لله الواحد القهار، وأنه جل شأنه يتجلى على عباده ذلك اليوم بالمغفرة والرحمة والعق من النار، ويباهى بهم الملائكة، ففى صحيح مسلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبدا من النار من يوم عرفه، وأن يباهى بهم الملائكة يقول: ما أراد هؤلاء؟».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٦

وروى أحمد والطبرانى: أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله تعالى يباهى ملائكته عشية عرفه بأهل عرفه يقول: أنظروا إلى عبادى أتونى شعثا غربا» وقال عليه الصلاة والسلام: «ما روى الشيطان أصغر ولا أحقر ولا أدحر ولا أغيط منه فى يوم عرفه، وما ذاك إلا- أن الرحمة تنزل فيه فيتجاوز عن الذنوب العظام» سأل الله الحى القيوم أن يتقبل منا صالح الأعمال، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يتغمدنا برحمته فى الدنيا والآخرة، إنه بعباده لطيف خبير. اه.

انظر: صورة رقم ٢٧٥، أحد صنابير الماء بعرفات والحجاج يستقون ويغتسلون

### الحج وصف الوقوف بعرفات

ذكرنا فى كتابنا المطبوع المسمى «إرشاد الزمرة لمناسك الحج والعمرة» أسرار الحج ومزاياه، ورأينا أن نذكر شيئا من ذلك هنا تكملة للفائدة، وإليك بعض ما جاء فيه:

يرتبط الحج بالكعبة المعظمة منذ بنائها الأول، فهو لذلك من الأمور الدينية القديمة العهد جدا، وقد حج كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وكان أهل الجاهلية يحجون ويقفون بعرفات ويبتون بمزدلفة ويمكنون بمنى، وكانوا يصنعون للحجاج طعاما أيام الموسم بمكة ومنى، ولما حج سيدنا يونس عليه السلام كان يؤثر عنه: «لييك كاشف الكرب لييك».

ولئن كان الحج خامس أركان الإسلام فى الترتيب كما جاء فى الحديث الشريف «بنى الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وحج البيت» كما فى رواية ابن عمر فإنه جامع لمعانيها كلها، كذلك الإسلام فإنه أتى آخرها ولكنه جمع حقائق الأديان كلها، وهو الدين الذى ارتضاه الله لعباده، كما يقول فى كتابه العزيز:

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا وَيَقُولُ: وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ.

وما كان الحج خامس الأركان ترتيبا إلا لكونه واجبا فى العمر مرة على المستطيع، بخلاف الصلاة والزكاة والصيام فإنها تتكرر على الدوام إما يوميا وإما سنويا، فالحج هو أكبر مؤتمر إسلامى دائر بدوران السنين والأعوام إلى يوم القيامة، وهو أوسع وأشرف مجمع

ديني و أعظم و أفخم ناد صحراوي يعقد بأمر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٧

إلهي و بوازع الإيمان القوى مرة كل عام، و أعضاء هذا المؤتمر الأكبر هم جميع المؤمنين على اختلاف طبقاتهم و تنوع شعوبهم و أممهم، لا- فرق بين الكبير و الصغير، و الأمير و الحقير، و الغني و الفقير، و العالم و الجاهل و العامل و العاطل، و كل منهم يشعر بالوحدة العامة و يهدف إلى التمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.

و لقد كان الإفرنج و الحكومات الأجنبية يتخوفون و يهابون الإسلام لأمرين خطيرين:

(الأول) الحج إلى بيت الله الحرام الذي هو بمثابة الوحدة الإسلامية التي تجمع كلمتهم و تقوى عزائمهم (و الثاني) الخلافة و هي التي يستندون إليها و يرتبطون بها و يستظلون تحت لوائها، فهي مركز سلطنتهم و مصدر نفوذهم.

و لقد بسط الكلام عن الحج و الخلافة بما يشفى الغليل (المستر لو ثروب سنودارد الأمريكي) في الفصل الثاني بعنوان «الجماعة الإسلامية» من كتابه «حاضر العالم الإسلامي» بتعليقات أمير البيان الأمير شكيب أرسلان، فانظر إليه فإنه كتاب قيم جدا.

أما الخلافة فلا نتكلم عنها، و أما الحج فكيف لا يخافون منه و هو العامل الأكبر في التعاون و التعاضد و الرابطة أليس يقول الله تعالى: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ فَأَي مَنفَعَةٍ أَكْبَرُ لِلْمُسْلِمِينَ مِنْ تَقْوِيَةِ الرَّابِطَةِ الدِّينِيَّةِ؟ و ربط الشعوب المختلفة ببعضها ببعض الذين أتوا من كل فج عميق، ففي إطلاق لفظ المنافع في الآية دليل واضح على تعميمها، فيدخل فيها كل ما له منفعة للمسلمين كالأموال الوطنية و العلمية و الثقافية و الاجتماعية و الإنسانية و التجارية و غير ذلك، و الحق يقال: إن الناظر في يوم عرفة إلى تلك الجموع المحتشدة، و إلى ذلك البحر الزاخر من المسلمين الذين أتوا يوحدون الله و يلبون دعاءه من مشارق الأرض و مغاربها، و من مختلف الأجناس و اللغات، ليندهش اندهاشا و يستغرب عجبا، و يزداد إيمانا بالله تعالى و بقدرته و عظمته «و ما راء كمن سمعا».

فلئن شرعت صلاة الاستسقاء باجتماع الناس بأطفالهم و دوابهم و حيواناتهم، لإنزال القطر و المطر، و لئن جعلت أيضا صلاة الجمعة فرضا لوعظ الناس و إرشادهم لأموال دينهم و دنياهم، فإن يوم عرفة لأعظم من الاستسقاء و الجمعة، و هو أفضل الأيام على الإطلاق، و لذلك كان صبيحة ليلتها هو العيد الأكبر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٨

للمسلمين في جميع الأقطار، و كيف لا- يكون كذلك و الله عز شأنه يتجلى على هذا الجمع الغفير من الأمة المحمدية بالرحمة و الغفران و الفضل و الإحسان و العتق من النار، بل حتى يباهى بهم الملائكة، ذلك يوم اختلط فيه العربي بالعجمي و الأبيض بالأسود، و الحيوان بالبشر، و صار كل واحد يدعو الله مخلصا بقلبه، سائلا له بلسانه و لغته، ساكبا من العبرات و الدموع ما يبلغه أعلى مراتب الخضوع و الخشوع، كلهم في ذلك اليوم لا- يرجون إلا- الله، و لا- يدعون إلا إياه، نشيدهم الروحي «لبيك اللهم لبيك» و شعارهم الديني «لا إله إلا الله و لا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين و لو كره الكافرون»، قد تركوا أوطانهم و فارقوا أولادهم، و كشفوا رؤوسهم، و نزعوا ثيابهم و أبدلوها بالإحرام الأبيض كالأكفان، و وقفوا في ذلك الفضاء الواسع، امتثالا لأمر الله و ابتغاء لمرضاته.

### مسجد نمره بعرفات

مسجد نمره بفتح النون و كسر الميم و يجوز إسكان الميم مع فتح النون أو كسرها، هو مسجد معروف بعرفه، و فيه يستحب للإمام أو نائبه أن يخطب يوم عرفة في وقت الظهر للناس يبين لهم كيفية الوقوف و شرطه و آدابه، و نمره موضع قرب عرفات و ليس منها، و مثلها وادى عرنه، و عرفات واقعة أمامهما.

قال النووي: نمره موضع معروف بقرب عرفات خارج الحرم، بين طرف الحرم و طرف عرفات.

و قال الفاسي: هو الموضع الذي يؤمر الحاج بنزوله إذا توجه من منى في يوم عرفة، و هو بطن عرنه بالنون على ما ذكره ابن خليل في

منسكه.

وعرنة بالنون قال الفاسي: و هو الموضع الذي يستحق للحاج التجنب فيه من الوقوف، و هو بين العلمين اللذين هما حد عرفه و العلمين اللذين هما حد الحرم من هذه الجهة، و قد اختلف فيه فقيل: إنها من الحرم، و هذا يروى عن ابن الحبيب المالكي. و قيل: إنها من عرفه، و مذهب الشافعي أنها ليست من عرفه.

اه.

و قد نص الشافعي على أن مسجد إبراهيم (مسجد نمرة) ليس من عرفات، و أن من وقف به لم يصح وقوفه و به قطع بعضهم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٣٩

و قال جماعة منهم الرافعي: مقدم هذا المسجد من طرف وادي عرنة لا في عرفات، و آخره في عرفات، قالوا: فمن وقف في مقدمه لم يصح وقوفه، و من وقف في آخره صح وقوفه. انتهى.

و هناك أعلام لعرفات في الحد الغربي تفصل بينها و بين وادي عرنة و قفت عليها أنا و فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر ابن دهيش رئيس المحاكم الشرعية بمكة المكرمة، و ابنه عبد الملك، و ابنه عبد اللطيف و صورتها، و فضيلة الشيخ واقف عندها. انظر الصورتين الآتيتين.

انظر: صورة رقم ٢٧٦، مسجد نمرة من الداخل

انظر: صورة رقم ٢٧٧، مسجد نمرة من الخارج

و مسجد نمرة يقال له مسجد عرنة بضم العين و فتح الراء، و مسجد إبراهيم أيضا نسبة إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام، كما هو صريح كلام الأزرقى في غير موضع، و جزم به الرافعي و النووى.

و إلى هذا جنح الفاسي في كتابه «شفاء الغرام» فإنه قال فيه ما نصه:

و يقال لهذا المسجد «أى مسجد عرفه» مسجد إبراهيم، و إبراهيم المنسوب إليه هذا المسجد هو الخليل عليه السلام كما يقتضيه كلام الأزرقى في غير موضع، و جزم به الرافعي و النووى.

و أنكر ذلك القاضى عز الدين بن جماعة قال: و ليس لذلك أصل، و خطأ الشيخ جمال الدين الأستاذان الرافعي و النووى فيما ذكره من نسبة هذا المسجد للخليل عليه السلام، و ذكر أن ابن سراقه سبقهما إلى هذا الخطأ في كتابه الإعداد.

و فيما ذكره الأسنوى و ابن جماعة نظر لمخالفته ما يقتضيه كلام الأزرقى و هو عمدة في هذا الشأن، كيف و قد وافقه عليه غير واحد من كبار العلماء و منهم ابن المنذر فيما نقله عنه سليمان بن خليل. و الله تعالى أعلم.

انتهى كلام الفاسي في نسبة المسجد إلى إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام.

نقول: إن كلا الفريقين لم يستدل على دعواه في نسبة المسجد إلى سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة و السلام أو عدمه، و نحن نذهب مع من قال أن مسجد إبراهيم نسبة إلى خليل الرحمن إبراهيم صلى الله عليه و سلم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٠

و نستدل على ذلك بما ذكره الأزرقى في تاريخه في الجزء الثانى عند الكلام على ذرع ما بين مزدلفة إلى عرفه و مأزميها و مسجدها؛ فإنه رحمه الله تعالى بعد أن ذكر قياس مسجد عرفه و وصفه قال في آخره ما نصه:

قال أبو الوليد «يعنى الأزرقى نفسه»: و من حد الحرم إلى مسجد عرفه ألف ذراع و ستمائة و خمسة أذرع، و من نمرة و هو الجبل الذى عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت من مأزمى عرفه تريد الموقف، و تحت جبل نمرة غار أربعة أذرع فى خمسة أذرع، ذكروا أن النبى صلى الله عليه و سلم كان ينزله يوم عرفه حتى يروح إلى الموقف، و هو منزل الأئمة إلى اليوم.

و الغار داخل فى جدار دار الإمارة فى بيت الدار، و من الغار إلى مسجد عرفه ألفا ذراع و أحد عشر ذراعا، و من مسجد عرفه إلى

موقف الإمام عشية عرفة ميل. يكون الميل خلف الإمام إذا وقف و هو حيال جبل المشاة. انتهى كلام الأزرقي.

و جبل المشاة المذكور هنا، هو صخرة الال الذي في بطن مسجد الصخرات التي بقرب جبل الرحمة، و هو الذي وقف عليه الصلاة و

السلام عنده على ناقته عشية عرفة، قال النويري: الجبل بالحاء المهملة من أسماء الرمال و هو ما استرق من الرمل.

و قال الأزرقي في موضع آخر في تاريخه عن ابن جريج قال: سألت عطاء:

أين كان رسول الله صلى الله عليه و سلم ينزل يوم عرفة؟ قال: بنمرة منزل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة بأصل الجبل عن يمينك و

أنت ذاهب إلى عرفة، يلقي عليها ثوب يستظل به صلى الله عليه و سلم. انتهى من الأزرقي.

انظر: صورة رقم ٢٧٨، مسجد نمرة بعرفات

فعلم من كلام الإمام الأزرقي هنا- و هو إمام أقواله معتمدة لقرب زمنه بعهد النبي صلى الله عليه و سلم لأنه مولود في القرن الثاني من

الهجرة- أن النبي صلى الله عليه و سلم كان ينزل في يوم عرفة في الغار الذي تحت جبل نمرة الذي هو أربعة أذرع في خمسة أذرع،

فتكون مساحته عشرين ذراعاً، ثم يذهب من هذا الغار إلى الموقف بعد أن تميل الشمس، و أن ذرع ما بين هذا الغار و مسجد عرفة

«أى مسجد إبراهيم» ألفاً ذراعاً و أحد عشر ذراعاً أى نحو ألف متر.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤١

إذا فهمنا ذلك علمنا فيما يظهر من نزول النبي صلى الله عليه و سلم في هذا الغار، ثم خروجه إلى الموقف يوم عرفة، إنما هو اقتداء

بمن كان قبله من الأنبياء، و هم اقتداء بخليل الله إبراهيم عليهم الصلاة و السلام، حيث إنه هو الذي أمره الله عز شأنه أن يؤذن في

الناس بالحج، و أراه جبريل عليه السلام المواقف و المشاعر كلها، حتى إن إبراهيم عليه السلام لما حج بابنه إسماعيل و بسكان الحرم

من جرهم وصل بهم إلى نمرة، حتى إذا مالت الشمس جمع بين الظهر و العصر هنالك، ثم راح بهم إلى الموقف بعرفة كما ذكره

الأزرقي.

و موقفه و موقف جميع الأنبياء عشية عرفة هو نفس موقف نبينا محمد صلى الله عليه و سلم و عليهم أجمعين، أى في موضع مسجد

الصخرات بقرب جبل الرحمة.

فإن قيل: سلمنا أن إبراهيم الخليل أو نبينا محمدا عليهما الصلاة و السلام نزلا في غار جبل نمرة، ولكن لم يكن هنالك في زمنهما

مسجد حتى ينسب إلى إبراهيم الخليل؟

نقول: لا يخفى أن من السنة للحاج أن يخرج من مكة يوم التروية و هو ثامن ذى الحجة إلى منى، فيصلى بها الظهر و العصر و المغرب

و العشاء، و أن يبيت بها و يصلى الصبح في اليوم التاسع و هو يوم عرفة، فإذا طلعت الشمس على جبل ثبير سار من منى إلى عرفات،

فإذا وصل إلى نمرة و هى بقرب عرفات و ليس منها «أى في جهات مسجد نمرة و قبله بقليل» جلس بنمرة و صلى الظهر و العصر

مجموعتين، ثم يسير من نمرة إلى عرفات للوقوف بها، فكأن النزول في وادى نمرة الذي هو قبيل عرفات إنما هو للاستراحة و أداء

صلاة الظهر و العصر فيه تأهباً و استعداداً للوقوف بعرفة.

فعليه لا يبعد أن إبراهيم أو نبينا محمد صلوات الله و سلامه عليهما صلى الظهر و العصر في موضع مسجد نمرة بعد أن ضرب لكل

منهما قبة أو خيمة ليستظل تحتها، ثم سار بعد ذلك إلى عرفات للوقوف بها، فاتخذ الناس موضع مصلاه بنمرة مسجداً و الله تعالى

أعلم بالغيب.

و لم نقف على من بنى مسجد نمرة أول مرة، لكن قال الفاسي في شفاء الغرام عن ذلك ما يأتي:

و لم يذكر الأزرقي الوقت الذي بنى فيه هذا، و ذكر ابن عبد البر أنه بنى هذا المسجد بعد مصير الأمر لبني هاشم بعشر سنين، هكذا

نقله عن ابن عبد البر الشيخ

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٢

خليل، في توضيحه على مختصر ابن الحاجب، و به فسر قوله: و إنما حدث بعد بنى هاشم بعشر سنين، لأنه يوهم أنه حدث بعد انقراضهم، و على هذا يكون بنى هذا المسجد فى أوائل عشر الخمسين و مائة و الله تعالى أعلم. انتهى من شفاء الغرام للفاسى.

و قال ابن فهد فى حوادث سنة أربع و سبعين و ثمانمائة و فيها عمّر مسجد نمره بعرضه المعروف بمسجد إبراهيم و أنشئ له رواقان عظيمان بصدر القبلة برسم الظل للحاج .. ثم ذكر بالتفصيل التام عمارة المسجد، فانظر إن شئت فى تاريخ الغازى، و هذه العمارة من عمارة السلطان قايتباى. كما ذكره القطبى فى تاريخه بصحيفة (١٩٦).

و لقد حصلت عدة عمارات فى مسجد نمره بعرفات فى عصور مختلفة منذ نشأه بانه لأول مرة فى حدود سنة مائة و خمسين من الهجرة كما مرّ، و لم نقف على عدد ما حصل فيه من العمارات و لكن ذكر المؤرخون أن الجواد الأصفهانى عمّره فى سنة (٥٥٩) تسع و خمسين و خمسمائة، و عمّره السلطان جقمق (٨٤٣) ثلاث و أربعين و ثمانمائة، على يد الأمير سيدون أو سودون، و عمّره السلطان قايتباى سنة (٨٧٤) أربع و سبعين و ثمانمائة، و عمّر فى زمن السلطان محمد سنة (١٠٧٢) اثنتين و سبعين و ألف على يد والى جدة سليمان بك.

نقول: و فى عصرنا هذا حصلت فى مسجد نمره ترميمات و إصلاحات، فإنه فى سنة (١٣٨٣ هـ) حصلت فى مسجد نمره عمارات و زيد فى مساحته، و لقد ذكر الإمام الأزرقى بصحيفة (١٥١) من الجزء الثانى من تاريخه، وصف هذا المسجد بالتفصيل كما ذكر وصفه أيضا الفاسى فى شفاء الغرام بصحيفة (٣٠٥) لم نقل ذلك الوصف حتى لا يطول بنا الكلام.

و نحن قد أخذنا قياس هذا المسجد فى آخر شعبان (١٣٧٦) ألف و ثلاثمائة و ست و سبعين من الهجرة فكان كالاتى: طول هذا المسجد مائة متر، و عرضه ثمانون مترا، و فيه باب واحد من جهة القبلة، و خمسة أبواب من الجهة الشرقية.

انظر: صورة رقم ٢٧٩، مسجد نمره بعرفات

انظر: صورة رقم ٢٨٠، مسجد الصخرات بعرفات

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٣

### مسجد الصخرات بعرفة

مسجد الصخرات بعرفة معروف و هو أسفل جبل الرحمة، على يمين الصاعد إلى الجبل من الدرجات المبنية فيه. و هو مسجد مرتفع عن الأرض قليلا، و به محراب واحد، يحيط به جدار صغير جدا، و فيه صخرات كبار، و عند هذه الصخرات وقف رسول الله صلى الله عليه و سلم عشية عرفة على ناقته القصواء.

قال شيخنا، شارح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عند حديث: «لو استقبلت من أمرى ما استدبرت .. الخ» ما نصه: (و قوله): ثم ركب القصواء، هى بفتح القاف و بالمد و خطأ القاضى عياض ضم القاف مع القصر، و القصواء هى ناقته صلى الله عليه و سلم التى كان لا يقدر على حمله حين نزول الوحي عليه سواها، و يقال لها الجدعاء و العضاء، قال فى قره الأبصار:

و كان لا يحمله إن نزل عليه وحي غيرها و نقلا

إن اسمها الجدعاء و العضاء فقد ترادفت لها الأسماء

و ترادف الأسماء لها، هو الذى تدل عليه الأحاديث خلاف ما قاله ابن قتيبة من عدم الترادف (قال النووى): قال محمد بن إبراهيم التيمى التابعى و غيره: و إن العضاء و القصواء و الجدعاء اسم لناقته واحدة كانت رسول الله صلى الله عليه و سلم. انتهى من الكتاب المذكور.

و مسجد الصخرات غير مسقوف، فى وسطه جدار يقسمه إلى قسمين بالعرض، يمتد من فتحة مدخله الذى على يمين مستقبل القبلة

إلى الفتحة المقابلة للأولى الذى يسار المستقبل.

و أرض المسجد فيها عدة صخار لكن بعضها مطمور فى الرمل، و بعضها ظاهر. فالقسم الأول من المسجد أعلى بقليل من القسم الثانى، و فى هذا القسم يوجد المحراب، و فى كل من القسمين أربعة صخور ظاهرة.

و المسجد محاط بجدران قصيرة من الجهات الأربعة، فالجدار الذى فيه المحراب طوله ١٣ مترا و ربع المتر، و الجدار الذى على يمين مستقبل القبلة طوله ٨ أمتار، و مثله الجدر المقابل له على اليسار، أما الجدر مقابل للقبلة فى ظهر المسجد، فهو دائرى غير مستقيم، بمعنى أنه يدور على الصخرات البارزة من الأرض.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٤

قال الأزرقى: و موقف النبى صلى الله عليه و سلم عشية عرفة، بين الأجل النبعة و النبيعة و النبات، و موقفه منها على النبات و هى الطراب التى تكتنف موضع الإمام و النبات عند النشزة التى خلف موقف الإمام و موقفه صلى الله عليه و سلم على ضرس من الجبل النبات مضرس بين أحجار هنالك ناتئة فى الجبل، الذى يقال له ألال بعرفة على يسار طريق الطائف، و عن يمين الإمام و له يقول نابغة بنى ذبيان:

بمصطحبات من لصاق و ثبرة يزرن الالا سيرهن التدافع

اه.

قال فى القاموس: النبعة و النبيعة كجهينة موضعان بعرفات. و قال أيضا: ذات النبات موضع بعرفات قال فى معجم البلدان: ألال جبل عرفة نفسه.

قيل إنه سمي: الالا لأن الحجيج إذا راده الوأى اجتهد ليدركوا الموقف.

انتهى.

لصاف بوزن قطام، و ثبرة ماء إن بناحية الشواجن فى ديار ضبة. كذا فى معجم البلدان.

انظر: صورة رقم ٢٨١، المؤلف و هو على مسجد الصخرات بعرفات

و جاء فى تاريخ الخميس عند ذكر حجة الوداع، بعد أن ذكر خطبة النبى صلى الله عليه و سلم قال: ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرة و جعل جبل المشاة بين يديه، فوقف مستقبل القبلة، و كان يوم الجمعة، و كان واقفا إذ نزل عليه: **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ... الآية.** انتهى منه.

قوله: جبل المشاة هو صخرة ألال، قالوا: و الوقوف عند هذه الصحرات هو موقف جميع الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، قال النويرى

رحمه الله تعالى فى كتابه «نهاية الأرب فى فنون الأدب»: الجبل، بالحاء المهملة من أسماء الرمال و هو ما استرق من الرمل. اه.

يقول مؤلف هذا الكتاب محمد طاهر الكردي المكي الخطاط غفر الله تعالى له و لوالديه و لكافة المسلمين آمين: إن مسجد الصخرات لا بناء فيه غير ما يحيط به من جدار قصير، نحو نصف قامه من الأرض، و فيه محراب صغير و قد كبس المسجد بالرمل بقدر ارتفاعه عن الأرض لتساوى أرضه حيث فيها عدة صخار و لا تزال إلى اليوم ظاهرة فيه، غير أنه لا يعرف موقف النبى صلى الله عليه و سلم فيه بالضبط و ما ذكره الإمام الأزرقى كان يعرفه رجال زمانه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٥

و عرفة كلها موقف، و الوقوف فى موقف رسول الله صلى الله عليه و سلم أو ما حوله أولى و أفضل، و لم يقف عليه الصلاة و السلام فى هذا المكان إلا لقربه من جبل الرحمة، الذى بوسط عرفات تقريبا، و لسهولة الوقوف على هذه الصخرات الصغار، و ليرى من أمامه من المسلمين المؤمنين فتقر عينه بهم. و الله تعالى أعلم.

و لا- يطلب الصعود على جبل الرحمة و لا الوقوف عليه يوم عرفات، و إن ما اعتاده جهلاء الحجاج من التسابق فى الوقوف على هذا



الجبل هو خطأ لا مزية بينهم و بين من وقف فى فسيح الأرض، و ليس فيه إلا زيادة التعب عليهم، و إن من ظن أن الوقوف لا يصح بدون الرقى على جبل الرحمة فهو مخطئ و ظنه فى غير محله. فينبغى إفهام الحجاج ذلك و تعليمهم مسائل الحج على الوجه الصحيح، أما الصعود على جبل الرحمة للتزهر و الاستراحة و ترويحاً لنفس فليس فيه شىء مطلقاً. أما نسبة المسجد إلى الصخرات فهى معقولة لأن فيه صخرات عديدة.

و أما ما يقال أن النبى صلى الله عليه و سلم صلى فيه، فأعتقد أن هذا غير صحيح؛ لأنه صلى الله عليه و سلم كان قد حج بين صلاتى الظهر و العصر فى مسجد نمرة، ثم ذهب إلى عرفات و وقف على ناقته فى موضع هذا المسجد، عند جبل الرحمة، فلم يصل فيه صلاة أبداً بل دفع عند الغروب إلى مزدلفة فجمع فيها المغرب و العشاء.

كما أعتقد أن البناء الذى أحيط به ذلك المكان، فاتخذته الناس مسجداً إنما هو محدث بعد الثلاثة القرون الأولى الفاضلة، كما أعتقد أن الناس بعد ذلك أحاطوا موضع وقوفه صلى الله عليه و سلم بعرفات بجدار من الجهات الأربع و وضعوا فيه محراباً صغيراً إشارة للقبلة حفظاً و احتراماً لهذا الأثر الشريف و المحل المنيف و مرور الزمن سمي الناس هذا الموضع بمسجد الصخرات.

### كيفية الطلوع من مكة إلى عرفات

يطلع الناس من الحجاج و أهل البلاد من مكة إلى عرفات للحج بست وسائل:

(١) قسم منهم يطلعون مشاة على الأقدام، إما لفقرهم أو ابتغاء زيادة الثواب.

(٢) و قسم منهم يركبون الخيل و البغال و الحمير.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٦

(٣) و قسم منهم يركبون العربات ذات عجلتين تجرها البغال و هذا نادر و قد بطل الآن.

(٤) و قسم منهم يركبون النياق و تسمى بمصر «الهجن» جمع هجين، و يسمى بالحجاز «الركاب»، و «الدلائل».

(٥) و قسم منهم يركبون الجمال و عليها «الشقادف» و «الشبارى» و هى نوع من الهوداج. و بعضهم يركبون الجمال بدون الشقادف و الهوداج.

(٦) و قسم منهم يركبون أنواع السيارات «الأوتومبيلات».

و أما القسم الخامس و هم الذين يركبون الجمال المحملة بالشقادف فقد كان نصف الحجيج من أهل البلاد و الغرباء يطلعون من مكة إلى عرفات بهذه الوسيلة و كذلك كان الحجاج يأتون من جدة إلى مكة، و منها إلى المدينة بهذه الوسيلة أيضاً ثم بطلت بظهور السيارات التى ذكرناها فكنت ترى مكة من اليوم الخامس من ذى الحجة ممتلئة شوارعها و طرقاتها و أزقتها بالشقادف، كل واحد يخرج شقده أمام بيته و محله، فيصلحه و يستره و يزينه حتى إذا حان وقت الطلوع إلى عرفات جاءت الجمال مع البدو و العرب من كل حدب و صوب حتى لا ترى موضعاً خالياً بمكة من السهل و الجبل إلا و قد امتلأ من الشقادف و الجمال و الجمال، فسبحان مالك الملك ذو الجلال و الإكرام.

إن من رأى العهد الماضى و العهد الحاضر مثلنا ليعجب أشد العجب أين ذهبت تلك الجمال التى لا تعد و لا تحصى، و كيف كانت عين زبيدة تكفيها و تكفى هذا الحجيج العظيم مع أن الجمال تشرب أكثر من بنى آدم.

و الآن قد خلفت الجمال التى تسمى «سفينه الصحراء» هذه السيارات المختلفة الأحجام و الأشكال و الله سبحانه و تعالى أعلم ماذا سيكون فى المستقبل و ماذا يأتى به الزمان من العجائب. و ليس بعيد أن تحل سكة الحديد محل السيارات من مكة إلى عرفات فى الحج، أو يطلع الناس إلى عرفات بالطائرات أو القاذفات الصاروخية فيصلون إليها فى دقيقة واحدة أو فى لمح البصر، و من يكن فى الأزمان المقبلة سيتذكر قولنا هذا فالملك لله الواحد القهار.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٧

اللهم عمّر قلوبنا بنور الإيمان والمعرفة، و اشرح صدورنا لطاعتك، و ارزقنا القوة للقيام بالأعمال الصالحات، و أصلح منا النيات، و اعف عنا و اغفر لنا و ارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين آمين يا رب العالمين.

و الشقادف هو نوع من الهودج، و هي مستعملة من قديم الزمان. قال عنها ابن جبير، في رحلته التي كانت سنة (٥٧٨) من الهجرة عند كلامه على وقوف الحجاج بعرفات، ما يأتي:

و لهم أيضا في مراكبهم على الإبل قباب تظلمهم، بديعة المنظر عجيبة الشكل، قد نصبت على محامل من الأعواد يسمونها الشقاوات، و هي كالتوايت المجوفة، هي لركابها من الرجال و النساء كالأمهدة للأطفال، تملأ بالفرش الوثيرة، و يقعد الراكب فيها مستريحا كأنه في مهادلين، فسيح، و بإزائه معادله أو معادلته في مثل ذلك من الشقة الأخرى، و القبة مضروبة عليهما، فيسار بهما و هما نائمان لا يشعران بشيء أو كيف ما أحبا، فعندما يصلان إلى المرحلة التي يحيطان بها، ضرب سرادقها للحين، إن كانا من أهل الترفة و التنعيم، فيدخل بهما إلى السرادق و هما راكبان، و ينصب لهما كرسي ينزلان عليه، فينقلان من ظل قبة المحمل إلى قبة المنزل دون واسطة هواء يلحقهما و لا خطفة شمس تصيبهما، و ناهيك من هذا الترفيه فهؤلاء لا يلقون لسفرهم و إن بعدت شقته نصبا، و لا يجدون على طول الحل و الترحال تعباً و دون هؤلاء في الراحة راكبو المحارات، و هي شبيهة الشقادف التي تقدم وصفها في ذكر صحراء عيذاب، لكن الشقادف أبسط و أوسع، و هذه أضمر و أضيق و عليها أيضا ظلال تقي حر الشمس، و من قصرت حاله عنها في هذه الأسفار فقد حصل على نصب السفر الذي هو قطعة من العذاب. انتهى.

و قال ابن جبير أيضا في مكان آخر من رحلته: الشقاديف و هي أشباه المحامل، و أحسن أنواعها اليمانية، لأنها كالأشاكيز السفريّة، مجلدة متسعة يوصل منها الإثنان بالجمال الوثيقة و يوضع على البعير، و لها أذرع قد حفت بأركانها، يكون عليها مظلة فيكون الراكب فيها مع عديله من كن من لفح الهاجرة، و يقعد مستريحا في وطائه و متكته، و يتناول مع عديله ما يحتاج إليه من زاد و سواه، و يطالع متى شاء المطالعة في مصحف أو كتاب، و من شاء ممن يستجيز اللعب بالشطرنج أن يلعب عديله تفكها و إحجاما لنفس لابعه، و بالجملة فإنها مريحة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٨

من نصب السفر و أكثر المسافرين يركبون الإبل على أحمالها، فيكابدون من مشقة سموم الحر عنتا و مشقة.

أما القسم السادس الأخير، يكاد يكون ثلاثة أرباع هذا الحجيج الأعظم و الربع الباقي يدخل فيه جميع الأقسام الخمسة المتقدمة لأن المملكة السعودية ما شاء الله قد امتلأت بالسيارات بكل أنواعها و لم تدخل هذه السيارات إلى البلاد إلا بعد أن تولى جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى على الحجاز، و ذلك سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة و حين دخول السيارات للحجاز كانت الجمال التي تمشى في داخل البلدة أو خارجها سواء كان ليلا أو نهارا إذا رأتها جفلت منها و خرجت من صفوفها و هي محملة فهربت يمينا أو شمالا فما ألفتها إلا بعد مدة شيئا فشيئا.

أما قبل هذه السنة المذكورة فلم يكن ببلاد الحجاز كلها إلا سيارة واحدة فقط، و كانت ملكا لشريف مكة جلاله الملك الأسبق الشريف الحسين بن علي رحمه الله تعالى، و لم يكن يستعملها إلا نادرا في وقت نزوله إلى جدة و في غير ذلك كان يركب الخيل.

### اختراع السيارات و استعمالها

لما ظهر الأوتومبيل قامت حوله القيامة، و أجمع الكبير و الصغير على أنه خطر على المارة و الأمن و حدث أن الإمبراطور أورليان عندما دخل أنطاكية يحمل أكاليل الظفر لم يجرؤ على ركوب عربته خشية الرأي العام. و لقد ظل بعض كبار الأغنياء بمصر زمنا طويلا يترددون في استعمال العربات و الأوتومبيلات و داموا يمتطون ظهور الحمير البيضاء المقصوصة الشعر، المكسوة سرجها بالقطيفة

الحمراء، يخترقون شوارع المدينة الكبرى فيقف لهم الناس إجلالا على الجانيين، و يقولون: إن ظهر الدابة أكثر وجاهةً وأعز جانباً وأرفع مقاما من متكآت العربى و مساند الأوتوموبيل، و إن خطورة الحمار الهادئة، و مشيته الوئيدة الناعمة أصح للمعدة و الأمعاء من رجى السيارة و سرعتها الخاطفة و صعودها و هبوطها و حركاتها البهلوانية الشيطانية و جموحها الذى لا يكبح.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٤٩

### درج جبل الرحمة بعرفات

الدرج التى عملت بجبل الرحمة بعرفات هى درج غير منتظمة يبلغ عددها نحو ٩٠ درجة، و يختلف ارتفاع الواحد منها عن الأخرى. و على يمين الصاعد منها على الجبل فى منتصفه تقريبا، مسطح مستو، به مصلى ذو قبلة، هذا المصلى و الدرج بناهما الوزير محمد بن على المنصور المعروف بالجواد الأصفهاني سنة ٥٥٩هـ. ذكره الغازى فى الجزء الأول بالصحيفة التابعة لصحيفة (٣٧٦) نقلا عن «مرآة الحرمين».

### العثور على بئر قديمة بعرفات

قال الغازى فى الجزء الثالث من تاريخه: و فى شهر ربيع الثانى سنة ١٣٤٦ ست و أربعين و ثلاثمائة و ألف عثرت إدارة لجنة عين زبيدة على آثار بئر قديمة فى جبل عرفات، فرفع العمال الأتربة و الحجارة الموجودة فيه، فظهر آثار ماء. و البئر المذكورة منقورة بين الصخور، و يقدر قطرها بسبعة أمتار، أما عمقه فثلاثة و عشرون مترا، و قد وجد بين الأتربة حجر منقوش عليه ما نصه:

لا إله إلا الله عز شأنه

بسم الله الرحمن الرحيم

أدام الله مولانا الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أمر الأمير الأصفهسلار الكبير مظفر الدين بن زين الدين، رضى الله عنه، بإبداع هذه البئر فى موقف عرفه و مهبط الرحمة، منهلا لحاج بيت الله الحرام، و مسبلا محبسا على كافة المسلمين عامة، ابتغاء رضاه الله تعالى و طلبا للثواب، فى أيام عدل مولانا الأمير الشريف أمير الحرمين عز الدين أبى عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسنى خلد الله ملكه، و المتولى على عمارة البئر العبد الفقير إلى الله تعالى عمر بن إبراهيم بن خلكان غفر الله له و عبد العزيز بن أبى بكر الأربلى و قمر الدين الحلبي فى سنة سبعة و ستمائة. انتهى من الغازى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٠

### عين زبيدة

### ماء مكة و عين زبيدة

لقد تكلم كثير من المؤرخين عن الماء فى مكة، و قد أحببنا نقل ما ذكره المؤرخ العلامة الشيخ عبد الله الغازى المتوفى سنة (١٣٦٥) خمس و ستين و ثلاثمائة و ألف فى تاريخه المسمى «إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» فإنه ذكر فى الجزء الأول من تاريخه فى الباب السابع عند ذكر العيون و البرك و الآبار و السقاية ما نصه:

قال أبو الوليد الأرقى رحمه الله تعالى: كان معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه قد أجرى فى الحرم عيونا، و اتخذ لها أخيافا، فكانت

حوائط و فيها النخيل و الزرع.

(منها) حائط الحمام و له عين، و هو من حمام معاوية الذى هو بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر، و ذلك الموضع الساعة يقال له حائط الحمام، و إنما سمي حائط الحمام لأن الحمام كان من أسفله، و كان له مشرع يرده الناس.

(و منها) حائط عوف موضعه من زقاق خشبة دار مبارك البركى و دار جعفر بن سليمان، و هما اليوم من حق أم جعفر، و دار مال الله و موضع الماجلين، ماجلى أمير المؤمنين هارون، الذى بأصل الحجون، فهذا كله موضع حائط عوف إلى الجبل. و كانت له عين تسقيه، و كان فيه النخل و كان له مشرع يرده الناس.

(و منها) حائط يقال له الصفى، موضع من دار زينب بنت سليمان، التى صارت لعمر و مسعدة، و الدار التى فوقها إلى دار العباس بن محمد، التى بأصل نزاعة الشوى، و كانت له عين و كان له مشرع يرده الناس. يقول فيه الشاعر:

سكنوا الجزع جزع بيت أبى موسى إلى النخل من صفى السباب

(و منها) حائط يقال له حائط مورش، و مورش كان قيما عليه فى موضع دار محمد بن سليمان بن على و دار لبابة بنت على و دار ابن قثم اللواتى بقم شعب الخوز. و كان فيه النخل، و كانت له عين و مشرع يرده الناس إلى اليوم. و كان فيه النخل و الزرع حديثا من الدهر على طريق منى و طريق العراق.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥١

(و منها) حائط خرمان، و هو من ثنية أذاخر إلى بيوت جعفر العلقمى، و بيوت ابن أبى الرزام و ماجله قائم إلى اليوم. و كان فيه النخل و الزرع حديثا من الدهر، و كانت له عين و مشرع يردها الناس.

(و منها) حائط مقيصرة، و كان موضعه نحو بركتى سليمان بن جعفر إلى قصر أمير المؤمنين المنصور أبى جعفر. و كانت له عين و مشرع و كان فيه النخل.

(و منها) حائط حراء و ضفيرته قائمة إلى اليوم، و كان فيه النخل، و كان له مشرع يرده الناس.

(و منها) حائط ابن طارق بأسفل مكة، و كانت له عين تمر فى بطن وادى مكة تحت الأرض، و كانت له عين و مشرع، و كان فيه النخل.

(و منها) حائط فح و هو قائم إلى اليوم.

(و منها) حائط بلدح فهذه العيون العشرة أجزاها معاوية، رضى الله عنه و اتخذها بمكة و اتخذت بعد ذلك ببلدح عيون سواها، منها: عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص بلدح و هى قائمة إلى اليوم، و حائط سفيان و الخيف الذى أسفل منه و هما اليوم لأم جعفر. و كانت عيون معاوية تلك قد انقطعت و ذهبت، فأمر أمير المؤمنين الرشيد بعيون منها، فعملت و أحبيت و صرفت فى عين واحدة، يقال لها الرشاد، تسكب فى الماجلين، اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد، بالمعلاة، ثم تسكب فى البركة التى عند المسجد الحرام ثم كان الناس بعد قطع هذه العيون، فى شدة من الماء.

و كان أهل مكة و الحاج يلقون من تلك المشقة، حتى أن الراوية لتبلغ فى الموسم عشرة دراهم و أكثر، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور، فأمرت فى سنة أربع و تسعين و مائة بعمل بركتها، التى بمكة، فأجرت لها عينا من الحرم، فجرت بماء قليل، لم يكن فيه رى لأهل مكة، و قد غرمت من ذلك غرما عظيما فبلغها، فأمرت جماعة من المهندسين أن يجروا لها عيونا من الحل، و كان الناس يقولون: إن ماء الحل لا يدخل الحرم، لأنه يمر على عقاب و جبال، فأرسلت بأموال عظام، ثم أمرت من يزن عينها الأولى، فوجدوا فيها فسادا، فأنشأت عينا أخرى إلى جانبها، و أبطلت تلك العيون، فعملت عينها هذه بأحكم ما يكون من العمل، و عظمت فى ذلك رغبتها، و حسنت نيتها، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خل، فإذا الماء يظهر فى ذلك الجبل، فأمرت بالجبل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٢

فضرب فيه، و أنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب بها نفس كثير من الناس، حتى أجزاها الله عز و جل لها، و أجرت فيها عيوننا من الحل منها: عين من المشاش و اتخذت لها بركا تكون السيول إذا جاءت تجتمع فيها، ثم أجرت لها عيوننا في حنين، و اشترت حائط حنين، فصرفت عينه إلى البركة، و جعلت حائطه سدا يجتمع فيه السيل، فصارت لها مكرمة، لم تكن لأحد قبلها، و طابت نفسها بالنفقة فيها، بما لم تكن تطيب نفس أحد غيرها به، فأهل مكة و الحاج إنما يعيشون بها بعد الله عز و جل.

### البرك التي أمر بنائها أمير المؤمنين المأمون العباسي

ثم أمر أمير المؤمنين المأمون صالح بن العباس في سنة عشرة و مائتين أن يتخذ له بركا في السوق خمسا، لثلا يتعنا أهل أسفل مكة و الثنية و أجيادين و الوسط إلى بركة أم جعفر، فأجرى عينا من بركة أم جعفر من فضل مائها في عين تسكب في بركة البطحاء عند شعب ابن يوسف و وجه دار ابن يوسف، ثم يمضى إلى بركة عند الصفا، ثم يمضى إلى بركة عند الخياطين، ثم يمضى إلى بركة بفوهة سكة الثنية، دون دار أويس، ثم يمضى إلى بركة عند سوق الحطب بأسفل مكة، ثم يمضى في سرب ذلك إلى ماجل أبي صلاية، ثم إلى الماجلين الذين في حائط ابن طارق، بأسفل مكة، و كان صالح بن العباس لما فرغ منها، ركب بوجه الناس إليها، فوقف عليها، حين جرى فيها الماء، و نحر عند كل بركة جزورا و قسم لحمها على الناس. انتهى.

قال ابن فهد: و بلغ ذلك، أي أمر البرك، أم جعفر زبيدة، فأتاها أمير مكة صالح بن العباس، فسلم عليها، فلامته في أمر البرك، التي عملت في سنة عشر، و قالت: هلا- كتبت إلى حتى كنت أسأل أمير المؤمنين أن يجعل ذلك لي، فأنفق فيها كما أنفقت في البركة التي عملتها حتى أستتم ما نويت في أهل حرم الله. فاعتذر إليها صالح من ذلك. انتهى.

### أول من اتخذ الحياض بعرفات و أجرى إليها الماء

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم؛ ج ٣-٥؛ ص ٣٥٢

في تحصيل المرام، قال العلامة الحافظ ابن حجر في الإصابة، في ترجمة عبد الله بن عامر بن كريز: إنه من عام حجه جمع العيون و صرفها في عين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٣

واحدة. و هو أول من اتخذ الحياض بعرفه، و أجرى إليها ماء العين، فبقى الناس براحة من جهة الماء في مكة و عرفه، زمن الحج، و استمر الحال كذلك زمنا طويلا ثم تخربت العيون، التي كانت تصب في العين الواحدة، التي صنعها عبد الله بن عامر، و انقطع الماء عن أهل مكة و كان ذلك في أواخر زمن من دولة بني أمية.

و أصاب الناس، بعد قطعها، شدة من قلة الماء، حتى رجعوا إلى الشرب من الآبار، فصاروا يحلبون الماء إلى مكة من الخارج، و استمروا كذلك في أوائل دولة بني العباس إلى أن وفق الله تعالى أمير المؤمنين هارون الرشيد فأمر بإصلاح بعض العيون، التي تخربت و انقطعت انتهى. ثم انقطعت هذه العيون، و كان الناس بعد قطعها في شدة من قلة الماء، و كان أهل مكة و الحجاج يرون من ذلك مشقة، حتى أنا لبدرة و هي القرية الصغيرة تبلغ عشرة دراهم أو أكثر ذكره القرشي.

### إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين حنين إلى مكة

قال العلامة القطبي: فلما بلغ ذلك أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور زوجة هارون الرشيد و اسمها أمه العزيز و كان جدها المنصور يرقصها و هي طفلة، و يقول: أنت زبيدة، فاشتهرت بها. و كانت من أهل الخيرات و لها مآثر عظيمة إلى الآن، منها: إجراء عين حنين إلى مكة المشرفة، و صرفت عليها خزائن أموال إلى أن جرت إلى مكة و هي واد قليل الأمطار، بين جبال سود عالياً خالياً من المياه و النبات و صفها الله تعالى بأنها واد غير ذى زرع، فنقبت أم جعفر زبيدة الجبال إلى أن سلك الماء، من أرض الحل إلى أرض الحرم و أنفقت على عملها ألف ألف و سبعمائة ألف مثقال من الذهب فلما تم عملها اجتمع المباشرون و العمال لديها و أخرجوا دفاترهم لإخراج حساب ما صرفوه ليخرجوا من عهده ما تسلموه من خزائن الأموال.

و كانت في قصر عال مشرف على الدجلة فأخذت الدفاتر منهم و رمتها في بحر الفرات، و قالت: تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له، و من بقي له شيء عندنا أعطناه و ألبستهم الخلع و التشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين و كانت هذه العين ترد إلى مكة و ينتفع الناس بها، و منبع هذه العين في ذيل جبل شامخ يقال له: طاد، بالطاء المهملة و الألف و بعدها دال مهملة، من جبال الثنية من طريق الطائف. و كان يجري الماء إلى أرض، يقال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٤

لها حنين يسقى بها نخيل و مزارع مملوكة للناس، و إليها ينتهي جريان هذا الماء.

و كان يسمى حائط حنين، يعني لبساتين حنين، و هو موضع غزا فيه النبي صلى الله عليه و سلم المشركين و خبرها مذكور في كتب سير النبي صلى الله عليه و سلم فاشترت زبيدة هذا الحائط و أبطلت تلك المزارع و النخيل و شقت له القناة في الجبال و جعلت لها الشحاحيد «أى البرك» في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند الأمطار، و جعلت فيه قناة متصلة إلى مجرى هذه العين في محاذاتها يحصل منه المدد لهذه العين فصار كل شحاذ عينا تساعد عين حنين: منها عين مشاش و عين ميمون و عين الزعفران و عين البرود و عين الطارقي و عين ثقبه و الخريبات، و كل مياه هذه العيون تنصب في دبل عين حنين و يبطل بعضها و يزيد بعضها و ينقص بحسب الأمطار الواقعة على أم إحدى هذه العيون أو على جميعها إلى أن وصلت على هذه الصورة إلى مكة المشرفة.

### إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين نعمان إلى عرفات

ثم إنها «أى زبيدة» أمرت بإجراء عين وادي نعمان إلى عرفة، و هي عين منبعها ذيل جبل كرا، و هو جبل شامخ جدا، أعلاه أرض الطائف، فينصب منه في قناة إلى موضع يقال له الأوجر من وادي نعمان، و تجرى منه إلى موضع بين جبلين شاهقين، في علو أرض عرفات، فيها مزارع فعملت القنوات إلى أن جرى ماء عين نعمان إلى أرض عرفات، ثم أديرت القناة بجبل الرحمة، محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، و جعلت منها الطرق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتملى ماء يشرب منه الحجاج، في يوم عرفة، ثم استمر عمل القناة إلى أن خرجت من أرض عرفات إلى خلف جبل من وراء المأزمين على اليسار للعائد من عرفات يقال له: طريق ضاب، بالضاد المعجمة المفتوحة فالألف بعدها باء موحدة مشددة و تسمى الآن عند أهل مكة المظلمة بضم الميم ثم ظاء معجمة ساكنة فلام مكسورة ثم ميم مفتوحة ثم هاء التأنيث، ثم تصل منها إلى المزدلفة، ثم تصل إلى جبل خلف منى في قبلها، ثم تنصب في بئر عظيمة، مطوية بأحجار كبار جدا، تسمى هذه البئر بئر زبيدة، و إليه ينتهي عمل هذه القناة، و هي من الأبنية المهيلة مما يتوهم أنها من بناء الجن، و هو عمل زبيدة إلى هذه البئر، ثم تركتها. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٥

و القناة المذكورة قال عنها في «مرآة الحرمين» ما يأتي: و هذه القناة عرضها من الأعلى متر و قد تزيد، و فراغها من ٥٠ إلى ٦٠ سنتيمترا، و عمقها متر و نصف و ارتفاع الماء في قاعها ٧٠ سنتيمترا، و قد يزيد، و قد ينقص، و هي مغطاة بأبنية الحجارة، و بالغطاء فتحات لأخذ الماء منها، عرضها ستون سنتيمترا، و تنقص أو تزيد، و الفتحات يتباعد بعضها عن بعض بمسافات مختلفة حسب الحاجة

و سطح القنأة تارة يكون مساويا لسطح الأرض و تارة يرتفع عنها، و قد يصل الارتفاع إلى سبعة أمتار و تارة تسير في تخوم الأرض على مقربة من سطحها أو أبعد اه. مرآة الحرمين.

انظر: صورة رقم ٢٨٢، مجرى عين زبيدة مأخوذة من كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت باشا

و قال العلامة الفاضل السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي، في كتاب «بغية الراغبين و قره عين أهل البلد الأمين» فيما يتعلق بعين الجوهرة السيدة زبيدة أم الأمين، بعد ذكر قصة إجراء عين نعمان إلى أرض عرفه، ثم أديرت القنوات بجبل الرحمة محل الموقف الشريف الأعظم في الحج، و جعل فيها الطريق إلى البرك التي في أرض عرفات، فتمتلئ ماء يشرب منه الحجاج يوم عرفه، ثم استمر عمل القنوات متوجها إلى جهة الشام، و هناك بازان اسمها فقير الذئب الأعلى.

و المساحة من جبل الرحمة إليه ألف و ثلاثمائة و ثمانية و سبعون مترا، و بعده بازان فقير الذئب الثاني، و المساحة إليه أربعمئة و خمسة أمتار، ثم ينطف الدبل نحو المغرب داخلا في وادي المغمس، و ينتهي إلى حوض البقر، و المساحة بينهما ألف و أربعمئة و عشرون مترا، و فيه خمس و عشرون خرزة، و منه متوجها في باطن الجبل، و هو الموضع المسمى بالخاصرة، و يقرب منها أراضي زراعة يقال لها:

الهمدانية، ثم يرجع منه يمينا إلى بازان الحقابة، الذي على يسار الذهاب إلى عرفات، ثم يتوجه يمينا أيضا إلى بازان المعترضة و بعده يتعلق الدبل بسفح المأزمين، على يسار القادمين من عرفات، و يقال له: طريق ضب، و هو المعروف الآن بالقناطر، ثم يصل منها إلى مزدلفة، ثم يتوجه من مزدلفة مارا بوادي النار، و هناك بازان عند رأس جبل على يسار الذهاب إلى مكة، يقال له: دقم الوبر، و منه يكون الدبل متعلقا في الجبل إلى المفجر، و هناك ماكينه الوابور، هي آله بخارية ترفع المياه من المجرى و توصلها في أنابيب حديدية إلى أماكن مخصوصة بمنى اه.

مرآة الحرمين. عند الربع الذي يرد منه أهل منى، و هذه الماكينة جعلت لإيصال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٦

الماء في ماسورة إلى بعض أمكنة بمنى، يرد منها الحجاج، ثم يتوجه منحدرًا خلف جبل منى إلى فتحات موازية لمدرج منى، بجانبها مسجد و حوض لسقيا الدواب، يسمى: حوض البقر الثاني، و منه يكون الدبل تحت الأرض إلى بئر عظيمة مطوية بأحجار كبيرة جدا، تسمى: بئر زبيدة، إليها ينتهي عمل القنأة، و لعله كان في عزمهم إيصالها إلى مكة لتتصل بعين مكة، التي هي عين حنين، فوقف العمل إلى البئر المذكور «و المسافة بين هذا البئر و بين المنبع ٣٣٠٠٠ متر. اه. رحلة صادق باشا». و صارت عين نعمان خاصة بعرفة و منى، من ذلك الزمن قال: و كان الخلفاء و السلاطين عند انتظام سلطنتهم كلما بلغهم حدوث خراب في هذه العيون أو قنواتها يرسلون من يعمر ذلك على هذا المنوال.

### إجراء أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر بن عرفات إلى مكة

فمن عمرها المتوكل على الله جعفر بن المعتصم فإنه لما حصلت زلازل سنة إحدى و أربعين و مائتين و غارت عيون مكة أرسل إلى مكة مائة ألف دينار ذهبا لإجراء ماء عين عرفات إليها، فصرف فيها إلى أن جرت. ذكر ذلك السيوطي، في تاريخ الخلفاء، و ذكر الحافظ نجم الدين عمر بن فهد في كتابه «إتحاف الوري بأخبار أم القرى» في حوادث سنة خمس و أربعين و مائتين، فيها غارت عين مشاش، و هي عين مكة، فبلغ ثمن القربة درهما فبعث المتوكل على الله جعفر بن المعتصم مالا فأنفق عليها حتى جرت، و كذا ذكره ابن الأثير في تاريخه.

و منهم صاحب إربل مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي سنة أربع و تسعين و خمسمائة، ثم عمرها سنة خمس و ستمائة أيضا.

### تعمير المستنصر العباسي عين عرفات

ثم عمرها بعد ذلك أمير المؤمنين المستنصر بالله العباسي مرارا، منها: في سنة خمس و عشرين و ستمائة، ثم في سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة. قال القطب رحمه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٧

الله: هكذا وجدت ذلك مكتوبا في نصب حجارة مبنية قرب الموقف الشريف بعرفات. انتهى.

ثم عمرها الأمير جوبان نائب السلطان أبي سعيد ملك التتار بالعراقيين سنة ست و عشرين و سبعمائة. ذكره في كتاب المنتقى في أخبار أم القرى و هذا نص عبارته:

### تعمير الأمير جوبان عين عرفات

و في سنة ست و عشرين و سبعمائة عمر بازان رسول الأمير جوبان بن تلك بن تداون، نائب السلطنة بالعراقيين عن السلطان أبي سعيد بن خدا بنده، ملك التتار عين عرفة و كان الناس في جهد عظيم بسبب قلة الماء بمكة، فإن الراوية كانت تبلغ بها في الموسم عشرة دراهم مسعودية، و في غير الموسم من ستة دراهم إلى سبعة، فقصد الأمير جوبان عمل خير بمكة، فدل به بعض الناس على عين، كانت تجرى في القديم، تعطلت و ندب بعض ثقافته و أعطاه خمسين ألف دينار، و جهزه في موسم سنة خمس و عشرين، فلما قضى حجه تأخر بمكة و اشتهر أمره بها، فأعلم بعين في عرفة، فنادى بمكة من أراد العمل في العين فله ثلاثة دراهم في كل يوم، فهرع إليه العمال، و خرج بهم إلى العمل فلم يجبر أحدا منهم و لا- استحثه و إنما كانوا يعملون باختيارهم، فأتاه جمع كثير من العرب، و عمل حتى النساء إلى أن جرى الماء بمكة بين الصفا و المروة في ثاني عشر جمادى الأولى من هذه السنة، فكانت مدة العمل أربعة أشهر. و كثر النفع بهذه العين، و عم و عظم، و صرفه أهل مكة إلى مزارع الخضروات، فكان جملة ما أصرف عليها في هذه العمارة مائة ألف درهم و خمسون ألف درهم، فلما فرغ بازان من عمارة العين قدم إلى مصر، و اجتمع بالسلطان و عرفه خبر العين، فشق عليه ذلك و قال له على لسان النائب: من أذن لك في هذا و لم تشاورني؟ فقال للنائب: عرف السلطان أن جوبان ما فعل من الخير، و بقي الأمر للسلطان، إن شاء يخرب أو يعمر. فهذا شيء قد فعله من فعله، و خرج عنه الأمر إليكم. فلما سمع قوله السلطان سكت، و كان مباشر عمارة هذه العين الشيخ نجم الدين بن خليفه بن محمود الكتاني. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٨

### إجراء الملك الناصر محمد بن قلاوون عين ثقبه إلى مكة

و قال التقى الفاسي في «شفاء الغرام»: و من العيون التي أجريت بمكة عين أجراها الملك الناصر محمد بن قلاوون، صاحب مصر في سنة ثمان و عشرين و سبعمائة في مجرى عين بازان على ما ذكر البرزالي في تاريخه، نقلا عن كتاب العفيف المطري إليه، لأنه قال في ذكر أخبار هذه السنة: إنه ورد عليه كتاب من العفيف المطري، فيه أمور، منها: و أجريت عين أخرى كانت تعرف بعين جبل ثقبه، مما يلي جبل حراء على مجرى العين الجوبانية، و أنفق عليها قدر يسير قدر خمسة آلاف درهم، و وصلت إلى مكة، و خرجت من أسفلها، و كان ذلك على بن هلال الدولة مشرى المعماير، و تاريخ كتاب العفيف سلخ ربيع الأول من سنة ثمان و عشرين. انتهى. و منها عين أجراها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، في سنة خمس و أربعين و سبعمائة من منى إلى بركة السلم بطريق منى.



## تعمير عين بازان سنة ٨١١

قال الفاسي: و عمرت عين بازان، بعد ذلك، غير مرة، منها في سنة إحدى عشرة و ثمانمائة. و هذه العمارة من جهة السيد الشريف حسن بن عجلان نائب السلطنة بمكة و الأقطار الحجازية، أعلى الله قدره، و كان دخولها مكة في آخر العشر الأوسط من جمادى الأولى، و جرت جريا حسنا، بحيث امتلأت منها بركة الماجن بأسفل مكة، و تعدى الماء إلى غيرها، و كثر الدعاء له بسبب ذلك، لما حصل بها من عظيم النفع.

و بيعت منها الراوية بربع مسعودي، بعد أن كانت بدرهمين مسعوديين و أزيد، فله الحمد و الشكر، ثم حصل من جريانها قصور في آخر السنة، ثم انصلح حالها في أول سنة اثنتي عشرة و ثمانمائة، من غير عمل، ثم تغير حالها قليلا، ثم عمرت و انصلح حالها كثيرا، ثم تغير حالها كثيرا في آخر هذه السنة، ثم جرت جريا حسنا في العشر الأخير من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشر و ثمانمائة، ثم بعد ذلك قل ماؤها و لقي الناس بمكة شدة بسبب ذلك، و عرف بهذا الأمر مولانا السلطان الأعظم الملك المؤيد أبو النصر شيخ صاحب الديار المصرية و الشامية و الحرمين، فتطوع بألفي دينار ذهباً لعمارة هذه العين. و ندب القائد علاء الدين

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٥٩

لعمارة ذلك، فشرع في العمارة و التنظيف و الإصلاح، حتى وصل الماء بمكة المشرفة، و حصل به النفع، و كان حصول هذا لخير مكة في شعبان سنة إحدى و عشرين و ثمانمائة، و ابتدأ العمل فيه من جمادى الآخرة من السنة المذكورة، ثم قل جريان الماء من العين المذكورة، بعد قليل من جريانها الأول. و يسر الله دخول سيل فيها فجرت جريا أحسن من جريها الأول، و صرفت إلى بركتي المعلاة، اللتين على يمين الداخل إلى مكة، فامتلتا و حصل بها للحجاج نفع كثير، و لم يبق فيهما، بعد سفر الحاج، ما فيه كثير نفع، و غلا الماء كثيرا، و شق ذلك على الناس، فوفق الله تعالى القائد علاء الدين لعمارة العين، و بعث إليها عمالا و مهندسا، يعمرها فيها ما لم يعمرها في النوبة الأولى، و بعض ما عمّر فيها لتخر به السيل، و وصل الماء إلى مكة بعد ذلك في آخر صفر سنة اثنين و عشرين و ثمانمائة، و كان جريه قليلا، فزادوا في العمارة، حتى كثر جرى الماء، و عظم النفع به، بحيث بيعت الراوية بنصف مسعودي و بجائز و بدرهم، و هذا أكثر ما بيعت به الراوية، بعد عمارة العين في النوبة الثانية. و بلغنى أنها بيعت بجائز. و قد وصل الماء إلى ماء العين إلى البركة، التي بأسفل مكة، المعروف ببركة الماجن، خارج باب مكة، بعد تنظيف الطريق إليها. و كان جريانه القوي في العمارة الثانية، في شهر ربيع الأول من السنة المذكورة. انتهى.

و في إتحاف فضلاء الزمن: و في سنة خمس و عشرين و ثمانمائة حصل بعض خراب في عين عرفه، فأشار سيدي الشيخ العرابي عمر، نفعنا الله به، على الشريف حسن بعمارة ذلك، فأعطاه بذلك خمسين ألف درهم، و صرفه في ذلك فخلصت و لم تسوق العمارة، فعرف الشريف فأعطاه خمسين ألف أيضا، و أقام على ذلك الصرف نائبه جابر الحراش، فقال له الحراش: ملوك الآفاق أقوى منك، و إذا علم بذلك صاحب مصر لنسبك إلى كثرة الأموال و طمع فيك، و استعاد الشريف الدراهم، فأرسل يقول له الشيخ العرابي: إن لم توف لنا و إلا- أجمع من أهل الخير ما أتم به عمارتها، فأجابته الشريف: بأن غيرنا أقوى منا. و جاء من أخبر الشيخ أن ذلك من الحراش، فتغير ظاهر الشيخ عليه، فقدر الله أن الشريف غضب على الحراش فشنقه. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٠

## تعمير عين حنين سنة ٨٣٥

قال الغازي: و قال ابن فهد في حوادث سنة خمسين و ثلاثين و ثمانمائة: و فيها عمّر الخواجه سراج الدين عمر بن محمد المزلق

الدمشقي، أحد التجار عين حنين المعروفة بعين بازان، فجرت في شهر رمضان ودخلت مكة، ومرت على سوق الليل إلى الصفا، و انتهت إلى باب إبراهيم إلى الماجن، فعم النفع بها وكثر الخير، لشدة احتياج الناس بمكة إلى الماء وقلته أحيانا و غلا سعره و كان مصروفه عليها خمسمائة دينار. و قال في حوادث سنة ثمانمائة وإحدى وخمسين: وفيها عمّر الناظر بيرم خواجة عين حنين وغيرها من أعين مكة، فجرى الماء جريا حسنا، حتى وصل إلى بركة الماجن، فزرعوا بقربها و عمّ انتفاع الناس بها. انتهى.

### تعمير عين حنين و عين عرفات سنة ٨٧٥

قال الغازي: و قال العلامة القطبي: ثم عمّر أيضا من ملوك الجراكسة الملك الأشرف قايتباي عين عرفات، فأجراها إلى أرض عرفات، و عمر عين حنين إلى أن جرت إلى مكة، في سنة ثمانمائة و خمس و سبعين انتهى.

و في إتحاف فضلاء الزمن جدد الملك الأشرف قايتباي عين عرفات، و ابتدأ المعمار العمل فيها من سفح جبل الرحمة إلى وادي نعمان، فوجد الماء بكثرة فاقصر على ذلك، و لم يصل إلى آخر العين. و كانت قد انقطعت منذ مائة و خمسين سنة. و كان الحجاج يقاسون يوم عرفه من قلة الماء ما لا يصبر عليه. ثم أصلح البركة و ملأها. انتهى.

و قال العلامة إبراهيم رفعت باشا في «مرآة الحرمين»: و في سنة ٨٥٢ عمّرت عين حنين، بمعرفة بيرم خواجة ناظر الحرمين الشريفين، ثم خربت العيون بعد ذلك، و أصاب الناس جهد جهيد، و بلغ ذلك الملك الأشرف قايتباي، فأمر بتعمير عين مكة و عين عرفات سنة ٨٧٥، و بدأت العمارة في عين عرفات من جبل الرحمة إلى وادي النعمان، حيث وجدوا الماء هنالك بكثرة، فخلوا سبيله إلى عرفه فوصلها بعد أن انقطع عنها مائة و خمسين سنة، كان الحجاج يقاسون فيها يوم عرفه الظم الشديد، و قد أصلح البرك التي بعرفات و ملأها بالماء، و كذلك عمّر عين حنين، حتى وصلت مياهها إلى مكة و عمّر أيضا عين خليص و أجراها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦١

و بنى قبتها. و قد رأيت للملك الأشرف قايتباي خطبة، نقشبت في لوح من الحجر، وضع لجبل الرحمة على مقربة من القنّاء فنقلتها بالقلم الرصاص في ٩ ذى الحجة سنة ١٣١٨ في مدة أربع ساعات و ذلك لصعوبة قراءتها، و شدة الزحام، و لولا من يدفع عنى المزاحمين جهده ما تمكنت من نقلها و هذا نصها.

### صورة الكتابة التي على الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم و به ثقتي

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، و بمنه و فضله تكمل المبرات، و بتوفيقه تجرى الخيرات على يد من اختار من أهل السعادات، و صلى الله و سلم على سيدنا محمد الذي نبع الماء من بين أصابعه في الآيات، و فتح الله تعالى به أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلقا، و ختم ببعثه الرسالات صلى الله عليه و آله و صحبه أولى البر و الصلات أزكى السلام و أفضل الصلاة و بعد: فإن عين عرفه المشرفة كانت قد محى اسمها و تعطل رسمها و عفى أثرها و لم يبق إلا خبرها، و همّ كثير من الملوك و السلاطين بعمارتها، فلم يساعدهم القدر على مقاومتها، و مضى على ذلك دهور و يئس منها، لما أتى عليها من العصور، فلما منّ الله على العباد بولايته من صلحت به الرعية و البلاد و انحسرت بوجوده مواد الجور و الفساد، هو مولانا السلطان الأعظم، مالك رقاب الأمم، حاوى فضيلتى السيف و القلم ظل الله الممدود على العالم، سلطان الإسلام و المسلمين، قانع الكفرة و المشركين، محيي مآثر الخلفاء الراشدين مالك البرين و البحرين، خادم الحرمين الشريفين السلطان الملك الأشرف أبو النصر قايتباي، نصره الله نصرنا عزيزا و فتح له فتحا قريبا و عمّ أمره الشريف بإجرائها بتلك الأماكن المشرفة المباركة لوفد بيت الله تعالى و أضيافه المباهى بهم الملائكة رسل الله تعالى لا رياء فيها و لا

امتراء يجد ثوابها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً، فجرت بحمد الله و توفيقه في أسرع مدة، يقارب إحصاؤها أشهر العدة مع تنظيف قعرها و بناء أساسها و بركها، و عمل شرعتها تنفع أهل الشريعة، و بناء قناتها المحيطة بجبل الرحمة رحمة الله الواسعة، فالله يجدد لمولانا و سلطاننا و كل محيطه عزا و نصراً، و يجري له على ما أجرى في الدارين إجراء و ذلك على يد الجنابيين العالين الأشرفين الكبيرين لسلطاننا الحالى الأشرف و شقيقه المباشر للعمل السيفى سنقر الجمالى الأشرفى، أجزل الله تعالى ثوابها التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٢

و أحيا مجدداً ابتداءها ربيع الآخر، و آخرها شهر رجب الفرد الحرام عام خمسة و سبعين و ثمانمائة سنة ٨٧٥ و صلى الله على سيدنا محمد و آله و صحبه و سلم.

انتهى.

### تعمير عين حنين و عين عرفة سنة ٨٩٣

قال الغازى: و فى كتاب بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى للشيخ عبد العزيز بن نجم الدين عمر بن فهد: و فى شهر رمضان سنة ثمانمائة و اثنتين و تسعين أصرف الأمير سنقر المحتسب، مشد العماره السلطانية على عمال يشتغلون فى عين أبى رخم، فإن المطر لما وقع أمر بالكشف عنها و عن عين حنين و عن عين ثقبه. ف قيل له: إن الماء كثير فى عين أبى رخم و فى عين حنين، فأصرف على عمال كثير يتوجهون لعين حنين، و على جماعة بل لعلمهم نحو الثلاثين يتوجهون لعين أبى رخم، فتوجهوا، فلما كان يوم السبت سابع عشر شهر ذى القعدة من السنة المذكورة وصل الماء من عين أبى رخم إلى البازان، التى عند الصفا، فحصل للناس بها سرور عظيم، فالله يديهما على المسلمين، و يأتى بعين حنين على العادة فإن العمل فيها، و كان حصل للناس شدة عظيمة فى هذه السنة بل من العام الماضى و صار الناس ما يستقون الماء إلا من الأبيار. ثم إن كثيراً من الأبيار نشف و من الماء البحر (المالح) أيضاً فإن كثيراً من الآبار، التى بمكة نشفت و صارت الراوية الحلو تسوى قريب المحلق و البحر النصف من ذلك، فلما وصلت العين، رخص الماء.

و فى ليلة السبت فى آخر شهر رمضان سنة ثمانمائة و ثلاث و تسعين أصرف ابن أخى الخواجه الشمس بن الزمن على عمال يشتغلون فى العين، فاشتغلوا فيها فوجدوا ماء قليلاً فى أثناء العين فوصل إلى قرب مكة و إليها فى أوائل شوال ثم انقطع.

و فى ليلة الخميس ثانى عشرين شهر شوال سنة تسعمائة و اثنى عشر، أصرف أمير جدة الأمير حسين على العمال لعمل عين عرفة على يد القائد مفتاح البقيرى، فعملوا فلما ضاق شرع فى تبديل الآبار، التى بعرفة و مزدلفه، ثم بعد الحج عادوا لشغل عين عرفة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٣

و فى ثانى تاريخ ربيع الثانى سنة تسعمائة و ثلاث عشرة أصرف ناظر الخواص على عمال يعملون فى عين مكة كل عشرة أيام بأشرفى، و كان أرسل للقائد مفتاح البقيرى أن يحضر فحضر، و توجهها، و بعض جماعته إلى عرفة للكشف عن عينها فرأى ذلك، ثم جاء إلى عين حنين و عاد لمكة صبح يوم السبت خامس عشر من الشهر.

و فى يوم الجمعة عاشر ربيع الآخر سنة تسعمائة و أربع عشرة توجه الشريف قايتباى و القضاة الثلاثة و الباش إلى عرفة لأجل نظر عين عرفة و الكلام فى ذلك و عادوا حتى يشاوروا الشريف بركات و قدم لهم القاضى الشافعى مأكولاً كثيراً هناك، ثم فى بيت الشريف بمنى، ثم نزلوا و جاؤوا إلى مكة يوم السبت. و فى يوم الأحد ثامن شهر ذى القعدة سنة تسعمائة و خمس عشرة وصل الأمير خير بك المعمار المرسل من طرف السلطان قانصوه الغورى، لأجل عمارة المسجد الحرام و عين حنين.

و فى ضحى يوم الجمعة سادس عشرين شهر ربيع الثانى سنة تسعمائة و ست عشرة قرئ مرسوم بالخطيم: واحد للسيد الشريف بركات بن محمد بن بركات، و الثانى للسيد قايتباى. و مما كان فيهما: إنكم تجتمعون و تنظرون فى أمر العين و غيرها من الأعين و

عين عرفة و الزعفرانة و أبى رخم و الثقبه، فإن الغرباء الذين كانوا بمكة فى العام الماضى قاسوا شدة من عدم الماء، و إن بعض أهل مكة لهم عبيد يبيعون الماء، و يعوقون العين و ما فى قلوبهم رحمة و لا خوف من الله، و يكتب بذلك محضر و يكون بحضرة البانى الذى من جهتنا، و ينظر أيضا فى الأعين، التى بوادى مّر و الجموم و المضيق، و إن كان شىء للناس فنشترى منهم، و تخبرونا كم المسافة أيضا حتى يجيئكم جوابنا، و لو كان الماء فى أرض أو نخل لأحد فنشترى أيضا.

و فى عصر يوم الاثنين عشرين جمادى الأولى سافر الباش خير بك و معه القاضيان الحنفى و الشافعى و التجار لأجل كشف عين مكة و الأعين التى ذكرها السلطان فى مراسيمه، لأجل مكة، و توجه أيضا النورى على بن خالص و محبى الدين بن زقيط الناظران بجدة، و التجار شمس الدين القادرى و شمس الدين الحموى و خير الدين بن سلامة و قاسم الشروانى و السيد عرار بن عجل و مفتاح البقيرى، فاناموا قريبا من مكة، ثم أصبحوا فى البرود، فجلسوا به يوم الخميس و هم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٤

يكشفون عن الأعين. فقال لى المعلم على بن طنين، و كان معهم: أنهم رأوا عين مكة من أعلاها ثم يجى منها شىء، و إنما من عينين الماء قليل، و هو حنين و المشاش، و توجه القاضيان و السيد عرار و البقيرى و محبى الدين بن زقيط إلى وادى نخلة فصادفوا بها صبح الجمعة القاضيان المالكى و الحنبلى، و رأوا أعينها، و توجه الباش و من جاء معه لبلاد سولة، لرؤية عينها، و حمل له واحد من أشياخ وادى نخلة ضيافة كبيرة إلى سولة، فأكل و أصبح بمكة و هو و جميع من معه من القضاء و التجار.

ثم فى يوم الاثنين سابع عشرين الشهر توجه الباش و القاضيان الأولان معه و السيد هزاع و مفتاح البقيرى إلى وادى الجموم، لرؤية عينها و عادوا ليلة الثلاثاء ثامن عشرين الشهر، ثم عقد مجلسا بالقضاء و التجار عصر يوم الأربعاء تاسع عشرين الشهر، و تكلموا فى أمر عين الجموم و غيرها و إنهم يتوجهون و يقيسون حتى يجاوبوا السلطان بما يصلح ثم سافروا بقیة يومهم و الليلة التى تليه إلى وادى الجموم ثم عادوا ليلة الجمعة و قالوا: عين الجموم تصل بمكة، و إن مكة ما تعلق إلا بخمسة أذرع و إن بين الجموم و سبيل شميلة خارج درب الشبيكة خمسة و ثمانون ألف ذراع. و فى أول الجمعة من شهر جمادى الآخر سنة تسعمائة و ست عشرة توجه الأمير الباش خير بك المعمار إلى العين، و كان أرسل عمالا يصرفون عليها و أخذ معه عمالا أيضا، ثم أرسل جميع البنائين الذين معه و العمال، و أخذ نورة و جليا، قالوا: نحو مائة جمل، و ذكروا أن الماء بالعين، و إنما يحتاج الإصلاح.

و جلس هناك و معه مفتاح البقيرى و العمال و بناؤون و المنورون و يشتغلون، و كانوا أكثر من مائتين، و لما فرغ الشغل من أعلى العين عمل ثلاث برك بجانب حرف العين، تكون كالمصفاة للعين و كتب فى حجر نقرا: إنهم عمروا العين.

و جعل ذلك و عاد الأمير و الفعل إلى العلمين و أرسل بعض البناء و العمال يشتغلون فى الميضأة و ترك الباقين يشتغلون فى العين.

و فى عصر يوم الأربعاء ثانى عشر رجب وصلت عين حنين لبازان، و نودى بالزينة فى البلد فزين كثير من الناس على قدر حالهم.

و فى صبيحة يوم الخميس ثالث عشر الشهر برز القضاء و التجار إلى الأمير الباش خير بك المعمار و هو مخيم تحت جبل حراء فدخل مكة و هو معهم و معه النفط و المغانى من الدرب و المعمارية و خلع على المهندس ابن عصفور، و جماعة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٥

غيره من المعمارية، و ابتهج الناس بذلك كثيرا، ثم انقطع جريان العين فى هذا اليوم فقالوا: مسدودة. ثم جاءت آخر النهار، ثم انقطعت قبل المغرب.

و فى صبيحة يوم الجمعة رابع عشر الشهر توجه الأمير لإصلاح ما بقى، و قال: إنها تحتاج عمل ثلاثة أو أربعة أشهر، و أنها من يوم عمرت ما صلحت على ما ينبغى و ما يقال عن أهل مكة ليسدونها كذب فإنها تحتاج إلى عمل كثير و ما عمل فيها من العام الماضى من جهة الخواجا القارى و الخواجا ابن عباد الله فليل و ما نظفت كما ينبغى بل كانوا ينظفون شيئا من أعلى التراب و يتركون غالبه، و بعد ذلك دعا القضاء و التجار إليه و أراهم العمل، و أراد كتابة محضر بما عمل.

و في ليلة رابع عشرين الشهر وصل الأمير خير بك المعمار من عمارة العين، و دخلت العين مكة، و استمر ذلك أياما و الله يديمه، و اجتمع الأمير و القضاة و بعض الفقهاء و التجار في بيته، و أمر بكتابه محضر فشرع في ذلك، و في ليلة الخميس ثانی عشر شهر رمضان سنة تسعمائة و سبع عشرة حصل بمكة مطر قوى، و في يومه جاء البناء و العمال من عمل العين، و جاء السيل فدخل العين. و في يوم الجمعة أو فيما بعده توجه الباش خير بك المعمار إلى عرفه لرؤية العين بها، ثم أرسل البناء و العمال و المنورين و المنقلين فاشغلوا. انتهى ما في بلوغ القرى.

### انقطاع عين حنين و العيون عن مكة المشرفة

قال الغازي: قال العلامة قطب الدين رحمه الله تعالى: ثم انقطعت في أوائل الدولة العثمانية، بهذه الأقطار الحجازية، و بطلت العيون لقلّة الأمطار و تهدمت قنواتها، و انقطعت عين حنين عن مكة المشرفة، و صار أهل مكة يستقون من الآبار حول مكة من أبار يقال لها: العسيلات، من علو مكة، قريب من المنحنى و من آبار في أسفل مكة من مكان يقال لها: الزاهر، و يسمى الآن بالحوض، في طريق التنعيم، و كان الماء غاليا قليل الوجود، و كذلك انقطعت عين عرفات و تهدمت قنواتها و كان الحجاج يحملون الماء إلى عرفات من الأمكنة البعيدة، و صار فقراء الحجاج في يوم عرفه لا- يطلبون شيئا غير الماء لعزته، و لا يطلبون الزاد و ربما جلبه بعض الأقوياء من الأماكن البعيدة للبيع، فيحصلون أموالا من ذلك

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٦

لغلو ثمنه، و إنى أذكر أن في سنة تسعمائة و ثلاثين قلّ الماء في الآبار البعيدة أيضا، فارتفع سعر الماء جدا في يوم عرفه، و كنت يومئذ مراهقا في خدمة والدي رحمه الله، و فرغ الماء الذي كنا حملناه من مكة إلى عرفات، و عطش أهلنا فتطلبت قليلا من الماء للشرب فشربت قربة ماء صغيرة جدا يحملها الإنسان بإصبعه بدينار ذهب، و الفقراء يصيحون من العطش يطلبون من الماء ما يبيل حلوهم في ذلك اليوم، فشرب أهلنا بعض تلك القربة و تصدقوا بباقيه على بعض من كان مضطرا من الفقراء و عطشت عقبه، و جاء وقت الوقوف الشريف و الناس عطاش يلهثون فأمطرت السماء و سالت السيول من فضل الله تعالى و رحمته و الناس واقفون تحت جبل الرحمة فصاروا يشربون من السيل من تحت أرجلهم و يسقون دوابهم، و حصل البكاء الشديد و الضجيج الكثير من الحجاج في وقت الوقوف لما رأوا من رحمة الله تعالى و لطفه بهم و إحسانه إليهم و تكمه عليهم، و لا أزال أتذكر تلك الساعة و ما حصل بها من اللطف العظيم من كرم الله العميم.

### صدور الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين و عين عرفات

قال الغازي: و برزت الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين و عين عرفات و عين لها ناظرا اسمه مصلح الدين مصطفى من المجاورين بمكة، فبذل جهده في عمارتها و إصلاح قنواتها إلى أن جرت عين حنين إلى أسفل مكة تصب في بركة ماجن، و أصلح عين عرفات و أجراها إلى أن صارت تملأ البرك بعرفات، و ذلك في سنة تسعمائة و إحدى و ثلاثين، و صار الحجاج يروون من ذلك الماء العذب الفرات، بعد ذلك العطش الشديد في يوم عرفات، ثم اشترى ناظر العين عبيدا سودا من خزائن السلطنة الشريفة برسم خدمة العين لإخراج ترابها من الدبول و القنوات و هذه خدمتهم دائما. قال القطبي: و هم باقون إلى الآن طبقة بعد طبقة لهذه الخدمة.

ثم توجه مصطفى ناظر العين إلى الأبواب السلطانية السلیمانية و عرض في أمر العين أحوالا يجب عرضها، فأجيب إلى كل ما سأل و عاد مجبورا إلى مصر، ثم ركب من بندر السويس إلى مكة فغرق في بحر القلزم شهيدا. و كانت وفاته في سنة تسعمائة و سبع و

ثلاثين، واستمرت عين حنين جاريةً إلى مكة، لكنها تقل تارةً وتكثر أخرى، بحسب قلة الأمطار وكررتها، وعين عرفات تجري من نعمة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٧

إلى عرفه إلى أن صارت عرفات فيها بساتين و صار بها الغروس، ثم قلت الأمطار إلى أن يبست العيون و نزلت الآبار في سنين متعددة من سنة تسعمائة و خمس و ستين و ما بعدها. و كانت سنوات تقارب سنين يوسف شدادا عجافا، و انقطعت العيون إلا عين عرفات فإنها لم تنقطع إلا أنها قلّ جريانها في تلك السنوات.

### صدور الأوامر السلطانية بإصلاح العيون

قال الغازي: فلما عرضت أحوال العين إلى الأبواب الشريفة السلطانية السلیمانية التفت الخاطر العاطر السلطاني إلى تدارك ذلك بأى وجه يكون، و أمر بالفحص على أحوال العيون و كيف يكون جريانها إلى بلد الله الأمين، فاجتمع المرحوم عبد الباقي بن على المغربي قاضى مكة، و الأمير خير الدين صنجقدار جدة و غيرهما من الأعيان و تفحصوا و داروا و تشاوروا فأجمع رأيهم على إن أقوى العيون عين عرفات، و طريقها ظاهر و دبولها مبنية إلى بئر زبيدة خلف منى، و إن الذى يغلب على الظن أن دبولها من بئر زبيدة إلى مكة مبنية أيضا، و أنها مخفية تحت الأرض و أنها تحتاج إلى الكشف عنها و الحفر إلى أن تظهر لأن زبيدة لما بنت الدبول من عرفات إلى بئر المشهور، جميعها ظاهر على وجه الأرض فالباقي من ذلك المحل أيضا مبنى إلا أنه خاف تحت الأرض، و استغنت عن عين عرفات بعين حنين، و تركت هذه و صارت نسيا منسيا. هكذا ظنوا و خمنوا، ثم إنهم تتبعوا عين عرفات من أولها، من الأوجر إلى نعمة ثم إلى عرفه ثم إلى المزدلفة ثم إلى بئر زبيدة و أصلحوا هذه الدبول الظاهرة و كشفوا عن الباقي، و بنوا ما وجدوا منها منهدما و رمموا الباقي احتاجوا إلى ثلاثين ألف دينار ذهبا و ذرعوه و قاسوه فكان من الأوجر إلى بطن مكة خمسة و أربعين ألف ذراع بذراع البنائين الآن، و هو أكبر من الذراع الشرعى بقدر ربعة، و هذا الذى تخيلوه من وجود بقية الدبل تحت الأرض لم يوجد فى كتب التواريخ و إنما أدهم إلى ذلك مجرد الظن بحسب القرائن و عرضوا ذلك على أبواب السلطنة فى أوائل سنة تسعمائة و تسع و ستين، فلما وصل علم ذلك إلى المسامع الشريفة السلطانية السلیمانية التمسّت صاحبة الخيرات كريمة مولانا السلطان سليمان خان حضرة خانم سلطان أن يأذن لها فى عمل هذا الخير، حيث كانت صاحبة الخير أولا أم جعفر زبيدة العباسية فناسب أن تكون هى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٨

صاحبة هذا الخير فأذن لها فى ذلك فاستشارت الحضرة السلیمانية وزراء ديوانها الشريف العالى فيمن يصلح لهذه الخدمة، فاتفقت آراؤهم على الأمير الكبير المعظم إبراهيم باشا دفتر دار مصر، فأعطته السلطنة خمسين ألف دينار ذهبا بزيادة عشرين ألف ذهب على ما خمنوه فتوجه من البر إلى مكة المشرفة و كان وصوله إلى جدة لثمان بقين من ذى القعدة سنة تسع و ستين و تسعمائة، ثم ركب منها إلى سيدنا مولانا الشريف محمد بن أبى نمى، و كان يومئذ نازلا بمر الظهران فقابلته بالإجلال و التعظيم و مد له سماطا و لطفه و آكله، و عرض على سيادته ما جاء بصدده فقبول بامثال الأمر الشريف السلطان، و بذلك الهمة و الجهد فى إتمام المهم المنيف الخاقاني، و أن يقوم بذلك بنفسه و ولده و أتباعه و خدمه، ثم قابلته عند دخوله مكة سيدنا و مولانا الشريف حسن بن أبى نمى، صاحب مكة بالترحيب و الاحترام ثم جاء للسلام عليه شيخ الإسلام مولانا القاضى حسين الحسنى، ففرح به الأمير إبراهيم و قابلته بالإجلال و التعظيم، و عرض عليه أموره و أحواله و استشاره فى سائر ما بدى له من أحواله فأشار إليه بالأراء الصائبة، و أعلمه بما ينبغى رعايته و ما يجب عليه ملاحظته من الأمور اللازمة.

فأول ما بدأ تنظيف بعض الآبار التى يستقى منها الناس و إخراج ترابها ثم بعد الفراغ منها توجه للكشف عنها إلى أعلى عرفات، و كثر تردده إليها و تفتنه لمجاريها و مثاقبها و مشاركها و الفحص عن أحوالها و شرع فى الكشف عن دبول عين عرفات و ضرب أوطاقه

في الأوجر من وادي نعمان في علو عرفات و شرع في حفر قعرها و تنظيف دبولها و كانت مماليكه هم القائمون بهذه الخدمة و هم نحو الأربعمائة و أقام بهذا العمل من الأوجر إلى مزدلفة و كتب نحو ألف نفس من العمال و البنائين و الحجارين و القطاعين و النجارين و غيرهم ممن يحتاج إليهم، و أتى بآلات العمارة و صحبها معه من مصر، من مكاتل و مساحي و مجاريف و حديد و بولاد و نحاس و رصاص و غير ذلك و عين لكل طائفة قطعة من الأرض لحفرها و تنظيف ما فيها من الدبول و كان يظن أنه يفرغ من هذا العمل الذي جاء بصده فيما دون عام و يرجع إلى الأبواب السلطانية لينال المناصب العالیه و يظفر بالمراتب السامیه، و يأبى الله إلا ما أراد و استمر على هذا الجد و الاجتهاد إلى أن اتصل عمله بعمل زبيدة إلى بئر التي انتهت عملها إليها، و لم يوجد بعده دبل و لا آثار عمل، و ضاق ذرعه بذلك و علم أن الخطب كبير و أن العمل خطير و تحقق أنا لقدر الباقي من هذا العمل إنما تركته زبيدة اضطرارا بغير اختيار و عدلت عنه إلى عين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٦٩

حين و تركت العمل من عند البئر لصلابة الحجر، و صعوبه إمكان قطعه و طول مسافه ما يجب قطعه فإنه يحتاج من بئر زبيدة إلى دبل منقور تحت الأرض من الحجر الصوان، طوله ألفا ذراع بذراع البنائين حتى يتصل بدبل عين حنين، و ينصب فيه و يصل إلى مكة و لا يمكن نقب ذلك الحجر تحت الأرض فإنه يحتاج في النزول إلى خمسين ذراعا من العمق و صار لا يمكن ترك ذلك بعد الشروع فيه حفظا لناموس السلطنة الشريفة فما وجد الأمير إبراهيم حيلة غير أن يحفر وجه الأرض إلى أن يصل إلى الحجر الصوان، ثم يوقد عليه بالنار مقدار مائة حمل من الحطب الجزل ليله كاملة في مقدار سبعة أذرع في عرض خمسة أذرع من وجه الأرض و النار لا تعمل إلا في العلو و لكن تعمل عملا يسيرا جدا من جانب السفلى فيلين الحجر من جانب السفلى مقدار قيراطين من أربعة و عشرين قيراطا من ذراع فيكسر بالحديد إلى أن يصل إلى الحجر الصلب الشديد فيوقد عليه بالحطب الجزل ليله أخرى و هلم جرا إلى أن ينزل في ذلك الحجر مقدار خمسين ذراعا في العمق في عرض خمسة أذرع إلى أن يستوفى ألفي ذراع تقطع على هذا الحكم، و ذلك يحتاج إلى عمر نوح و مال قارون و صبر أيوب و ما رأى عن ذلك محيصا فأقدم عليه إلى أن فرغ الحطب من جميع جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة و غلا سعره و ضاق الناس بذلك و تعب الأمير إبراهيم لذلك و ذهبت أمواله و خدامه و أولاده و مماليكه، و هو يتجلد على ذلك إلى أن قطع من المسافة ألف ذراع و خمسمائة ذراع بالعمل و صار كلما فرغ المصروف أرسل و طلب مصروفا آخر، إلى أن صرف أكثر من خمسمائة ألف دينار ذهبا من الخزائن العامرة.

و توفي إبراهيم بيك ناظر العمارة في سنة تسعمائة و أربع و سبعين ثم أقيم بعده في هذه الخدمة سنجد جده الأمير قاسم بك، بإقامة سيدنا و مولانا السيد حسن صاحب مكة أدام الله تعالى دولته و سعادته، و عرض ذلك إلى الباب العالی و أمره أن يباشر هذه الخدمة إلى أن يصل من تعينه السلطنة الشريفة لأداء هذه الخدمة و كانت السلطنة الشريفة العظمى قد انتقلت من المرحوم السلطان سليمان خان، إلى نجله الأسعد الأمجد السلطان سليم خان فتعين لها من الباب العالی دفتر دار مصر يومئذ محمد بك أكملك جى زاده، و كان من أعيان الأمراء و السناجق الكبراء له عقل تام و رأى ثاقب وصل إلى هذه الخدمة الشاقة و بذل فيها نفسه و ماله و أظهر تجمله و تحمله و احتماله، و ما بلغ التمام إلى أن وافاه الحمام، و انتقل إلى رحمة الله تعالى سنة تسعمائة و ست و سبعين.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٠

ثم أقيم في خدمة عمل العين، الأمير قاسم بك المذكور سابقا، سنجد جده المعمورة إقامة فيها سيدنا و مولانا السيد حسن صاحب مكة، و أمره بمباشرة العمل و عرض ذلك على الأبواب الشريفة السليمية، فبرز الأمر الشريف السلطاني باستقرار قاسم بك المذكور في خدمة العين أمينا على مصارفها أن يكون شيخ الإسلام قاضى القضاة و ناظر المسجد الحرام القاضى حسين الحسنى ناظرا على ما بقى من عمل عين عرفات إلى أن تصل إلى مكة المشرفة فاستمر الأمير قاسم مباشر التعاطى هذه الخدمة فما أراد الله تعالى أن يتم العمل الشريف على يد قاسم بك فطره الأجل و انتقل من دار الدنيا الفانية إلى دار الآخرة الباقية سنة تسع و سبعين و تسعمائة.

ثم توجه مولانا القاضي حسين توجهها تاما إلى تكميل ما بقى من عمل عين عرفات باعتبار ما بيده من النظر عليها حسب الأحكام الشريفة السلطانية و عرض على الأبواب الشريفة وفاة قاسم بك و عدم تعطيل العمل إلى أن يأتي أمين لإكمال العمل من الباب العالى فبرزت الأوامر الشريفة السلطانية بأن يكمل ذلك العمل مولانا شيخ الإسلام القاضي حسين، فأقدم بهمة العلية أتم إقدام إلى إكمال هذا العمل بالاهتمام التام فساعدته السعادة و الإقبال على الإتمام و الإكمال فكمّل العمل المبارك فيما دون خمسة. أشهر، بعد أن عجز عن إتمامه الأمراء المذكورون قريبا من عشرة أعوام و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم.

### وصول عين عرفات إلى مكة سنة ٩٧٩

قال الغازي: فجرت عين عرفات و انفجرت ينابيعها الجارية و وصل الماء هو يجر في الدبول و القنوات إلى أن دخل مكة لعشر بقين من ذى القعدة الحرام سنة تسع و سبعين و تسعمائة، و كان ذلك اليوم عيدا أكبر عند الناس و زال بوصول ذلك الماء إلى البلد كل هم و بأس و عمل ذلك اليوم مولانا المشار أسمطة عظيمة في الأبطح ببستانه العظيم الأفيح و جمع بين الأكاير و الأعيان في ذلك المكان و نصب لهم السراذقات و الصيوان و ذبح أكثر من مائة من الغنم و نحر عدة من الإبل و النعم، و قدم للناس على طبقاتهم أنواع الموائد و النعم، و خلع على أكثر من عشرة أنفس من المعلمين و البنائين و المهندسين حللا-فاخرة، و أحسن إلى باقيهم بالإنعامات الوافرة و تصدق على الفقراء و المساكين شكرا لهذه النعمة الجزيلة و حمدا على هذه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧١

المنة الجليلة، حيث أنعم الله بها على عباده و أحيا و أخصب منها خير بلاده و كان يوما مشهودا و ساعة سعيدة و زمانا مسعودا، ثم جهز أحبار هذه البشائر العظمى إلى الباب الشريف العالى السلطاني السلطان سليم خان و إلى صاحبة الخيرات بلقيس الزمان حضرة خانم سلطان فأنعمت بالإنعامات الجزيلة على سائر المباشرين و المتعاطين هذه الخدمة الشريفة الجزيلة، و حصل لمولانا شيخ الإسلام المشار إليه ترقيات عظيمة و صارت هذه العين من جملة الآثار الباقية على صفحات الليالي و الأيام و الأعمال الصالحات الباقية التي لا يفنيها تكرر السنين و الأعوام. انتهى.

قال العلامة السنجاري في «منايح الكرم» و جملة ما صرف على ذلك كما رأيت بخط بعض الأفاضل خمسة لكوك و سبعة آلاف دينار، و ذلك غير ما صرف على إحضار أرباب الصناعات من الحدادين و الحجارين و القطاعين و غيرهم. انتهى. و انتهى من الغازي. نقول: ألك كلمة هندية معناها مائة ألف. فيكون جملة ما صرف خمسمائة ألف دينار و سبعة آلاف دينار.

### بناء بقية دبول عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة

قال الغازي: و في الإعلام و في سنة تسعمائة و تسع و سبعين برز الأمر الشريف من حضرة السلطان سليم خان بن سليمان خان ببناء المسجد الحرام جميعه على وجه الإتقان و الإحكام و عين بهذه الخدمة الشريفة فخر الأمراء العظام ذخر الكبراء ذوى الاحترام أحمد بك و أضيف إليه عمل بقية دبل عين عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة بمكة المشرفة فإن السلطنة الشريفة أمرت أن يبنى لها دبل مستقل و لا تجرى في دبل عين حين فعينت هذه الخدمة أيضا للأمير أحمد المذكور و وردت الأوامر السلطانية لناظر المسجد الحرام، بدر الملة و الدين و القاضي حسين الحسنى أن يكون الناظر على هذه الخدمة الشريفة و المتكلم عنها من جانب السلطنة المنيفة ففرح بهذه الخدمة الشريفة الفرح التام، و قام في ذلك أحسن قيام و وصل لهذه العمارة الشريفة معمار دقيق الأنظار أجمع المهندسون على تقدمه في هذه الصناعة محمد جاوش الديوان العالى، فاتفق الناظر و الأمير و المعمار على الشروع في هدم ما يجب هدمه إلى أن يوصل إلى الأساس فشرع أولا في إكمال الدبل المستقل لإجراء عين عرفات و بنائه من جهة المدعا، ثم مر به في عرض خان قايتباي



إلى جهة المروة، ثم إلى جهة سويقه، ثم عطف به إلى السوق الصغير و أكمله إلى منتهاه،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٢

و بنى قبة في الأبطح جعل فيها مقسم ماء عرفات، و ركب في صدره بزاييز من النحاس يشرب منها الماء، ثم بنى مسجدا و سيلا و حوض ماء للدواب على يمين الصاعد إلى الأبطح في قبلي لبستان يرم خواجه الصائر إلى المرحومة الخاصكية أم السلاطين، و بنى مسجدا آخر و سيلا و متوضاً في انتهاء سوق المعلاة على يسار الصاعد و عرض ذلك على أبواب السلطنة فأنعمت على الأمير المشار إليه بسبعين ألف عثمانى ترقيا في علوفته في مقابلة هذه الخدمة. انتهى.

### تعمير عيون مكة و آبارها سنة ٩٨٢

قال الغازي: و في كتاب «بغية الراغبين» و في سنة اثنتين و ثمانين و تسعمائة حصل تعمير في عيون مكة و آبارها، و بنى فيها دار الشفا و الحمامات و غير ذلك من الأعمال الصالحة، كل ذلك على يد وزير السلطان مراد خان و وزير أبيه السلطان سليم حضرة محمد باشا، و من خيراته الدائرة إجراء العيون و من أعظمها إجراء عين عرفات إلى مكة. انتهى.

### تعمير عين عرفات سنة ١٠٢٥

قال الغازي: و في «منايح الكرم» و في سنة ألف و خمس و عشرين عمرت عين عرفة على يد حسن باشا، و لما وصل الماء إلى مكة فرح به الناس فرحا شديدا لتعبهم بعده، و أرخ هذا التعمير الإمام على بن عبد القادر الطبري، بقوله:

كم مست الأكباد شغوله بحرقتي بؤس و بلواء

و كم غدا القلب بنار الظمافي جمرتي يبس و الظماء

حتى أغاث الله أم القرى بنعمتي فضل و نعماء

فقلت هذا العام تاريخه قرت عيون الناس بالماء

و قال الشيخ إبراهيم الرحال من أصحاب الباشا المعمار كان طبيبا له من قصيدة مدح بها الباشا حسن المعمار:

و ليدع بالخير للبشا الأنام على هذا و يثنى عليك السر و العلن

أكرم بها نعمة تاريخ أولها و فقت للخير و الإحسان يا حسن

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٣

و في «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت باشا: و رأيت من لوحة هذه الكتابة أمر بتعمير عين عرفات مولانا السلطان الأعظم و الخاقان الأفخم خدام الحرمين الشريفين السلطان أحمد خان ابن السلطان محمد خان، أيد الله سلطنته إلى آخر الزمان سنة ١٠٢٥ بمباشرة الفقير إليه سبحانه و تعالى حسن باشا عفى عنه. اه.

### انقطاع عين عرفات عن مكة سنة ١٠٦٦

قال الغازي: و في سنة ألف و ست و ستين انقطعت عين و عرفد و تعب الناس في أمر الماء فعين لعمارتها صاحب جده محمد بك، فطلع إلى مكة و شرع في عمارتها و رمم ما انهدم من الدبول إلى أن سارت و دخلت مكة بعد أن كانت القرية تؤخذ بأربعين محلقا، و فرح الناس بورودها.

**تعمير عين عرفات سنة ١٠٨٤**

قال الغازي: و في ضحى يوم السبت الرابع من ذى القعدة سنة ألف و ثلاثة و ثمانين كان وصول على أغا الطون باشا معمارا على العين، و سبب وصوله عرض من الشيخ محمد بن سليمان إلى الأبواب، يذكر أن العين تحتاج إلى عمارة، و بعث به مع أحد الكشاف الذين كانوا بمكة من التجريدة التي كانت مع محمد جاويش حين رجع في رجب من السنة المذكورة و شرع المعمار في التأهب لعمارة العين و جمع المعلمين و الآلات و خرج إلى عرفات لتنظيف الدبول و خرج معه محمد جاويش ثم رجع محمد جاويش ليلة الأحد سادس عشرين محرم سنة ألف و أربعة و ثمانين.

و في يوم الثلاثاء خامس صفر خرج الشيخ محمد بن سليمان إلى عرفات للإشراف على العين، ثم عقبه مولانا الشريف بركات فطلع ليلة الأربعاء و نزل ليلة الجمعة و قبل يوم الجمعة، و في يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى سنة ألف و أربع و ثمانين قطعت العين من مكة لقصد تعمير الدبول بعد أن ملئت البرك بالمعلاة و ملأ الناس صهاريجهم، ثم إن الله تعالى تداركهم بأمطار توات فجرت العين و لم يطل انقطاعها.

و في «مرآة الحرمين» و قد رأيت مكتوبا على حجر رخام ثبت بجبل الرحمة على يمين الصاعد إليه العبارة الآتية: يا محمد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٤

حق حمده على أفضاله و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله أمر حضرة السلطان الأعظم و الخاقان الأفخم، مولى ملوك العرب و العجم السلطان الغازي محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان، عز نصره بإجراء عين عرفات و تعمير أبنيتها و اتصاله إلى الحرم المنيف بفضلته تعمرت سنة أربع و ثمانين و ألف (سنة ١٠٨٤) من هجرة من له العز و الشرف على يد عمدة أعيان الدولة الحاج على آغا بن مصلى قهوجى باشا السلطان، و كان الله له و وفقه لمرضاة الله (و فى الآخر كلمتان لم أعرفهما).

انتهى.

و في يوم الاثنين ثانى عشر ذى القعدة سنة ألف و تسع و ثمانين جاء ناظر العين و أخبر بأن سيلا جاء بالأوجر و أخرب نحوا من عشر خرزات و دفنها، فبادر إلى هذه الخدمة الوزير عثمان حميدان و أصرف على العملة من عنده و شرعوا من يومهم فى التوجه إلى العمل و انقطعت العين من مكة بسبب هذا العمل إلى ثالث ذى الحجة فأطلقوها إلى مكة و حصل بورودها غاية السرور.

و فى شهر ذى الحجة الحرام سنة ألف و إحدى و تسعين غيمت السماء و أمطرت قبل صلاة الظهر و استمر المطر إلى العصر و كثر السيل و دخل الحرم، و حصل بذلك خراب عظيم فى العين.

**تعمير العين سنة ١٠٩١**

قال الغازي فى تاريخه نقلا- عن منائح الكرم، ما يأتى: و لما كان يوم الثلاثاء رابع شعبان المكرم ورد مكة سليمان آغا ميرياخور السلطان الأعظم الخاقان الأفخم السلطان محمد خان بمرسوم سلطاني و قفطان لمولانا الشريف سعيد بن بركات و مضمون المرسوم إرسال المذكور لتعمير العين و ما حدث فيها بموجب السيل الحادث فى شهر ذى الحجة الحرام من السنة الماضية، فأشرفوه على ما تحتاج إليه العين من العمارة و غيرها، و أمر مولانا الشريف بمساعدته و النظر إليه فأنزلوه دار الوزير عثمان حميدان، ثم شرع فى تنظيف البرك فى المعلاة و زاد فى طولها إلى السماء مقدار قامه لارتفاع الأرض، ثم صرف همه إلى العين، فركب و نزل بوادى نعمان، بعد جمع المعلمين و المهندسين من المكيين و المصريين فاتفق رأيهم على بناء سد ليمنع سيل ذلك الوادى من الوصول إلى قنوات العين، فإن أكثر خرابها إنما هو لانهيال التراب و دفن تلك الخرزات، فشرع فى بناء ذلك السد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٥

و بنى على رؤوس القنوات الحواجز المسماة بالخرزات فبنى نحو عشرين خرزة و أبان في مباشرته عن هممة عالية و لم يزل يجتهد بنفسه و عبيده و بسط يده للعمال مع حسن معاشرته لهم إلى أن أتم كل خلل و جده، ثم التفت إلى عين حنين فبعث من ينظر له فيها و عمّر بقية الأماكن المأثورة بمكة كمسجد الخيف و قبة حراء، و زاد في درج أبواب الحرم من خارج زعم أنها تمنع السيل من الدخول ثم التفت إلى أسفل مكة، و هو المسفلة فجعل هناك قناة واسعة لفضالة السيل إلى بركة ماجن.

و في ضحى يوم السبت الثامن من ذى القعدة الحرام سنة ألف و تسع و تسعين وصل مكة آغاة القفطان السلطاني بالخلعة السلطانية لمولانا الشريف أحمد بن غالب وصل معه معمار للعين بسبب عرض بعثه مولانا الشريف أحمد بن زيد، و في يوم السابع عشر من ذى القعدة طلع صاحب جدة و قاضى الشرع و معهم المعمار المذكور إلى نعمان للإشراف على العمارة التي عمّر صاحب جدة في السنة التي قبل هذه فأشرفوا و نزلوا.

### ما كسر من قناة العين سنة ١١٠٤

قال الغازى فى تاريخه نقلا عن «منايح الكرم» ما يأتى:

و فى يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الثانى سنة (١١٠٤) كسر من قناة العين نحوا من ثلاثين ذراعا، فجاء الخبر لمولانا الشريف سعد فبعث من وقته بالمهندسين فأشرفوا فاقضى رأيهم أن يجعلوا دبلا من خشب يجرون فيه العين إلى أن يفرغوا من الشغل فى المنهدم فبعث إلى نائب جدة أحمد آغا، ناظر العين، فحضر من ليلته، و أوجد لهم الوزير عثمان حميدان بجميع ما يحتاجه من الخشب، فبذل الهمة التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٦

و صنعوه بمكة و طلوعوا به رابع عشر الشهر، و ركبه و أجروا فيه الماء يوم الجمعة سابع عشر الشهر، و استمر الشغل فيها بغاية الصحة إلى أن تم بناء المهودوم و أجروا فيه الماء ثانى عشرين الشهر.

### تعمير عين عرفات سنة ١١٢٤

قال الغازى فى تاريخه نقلا عن «منايح الكرم» ما يأتى:

و فى يوم الجمعة ثالث عشرين شوال سنة (١١٢٣) ألف و مائة و ثلاث و عشرين وصل مكة المشرفة محمد بك بن حسين باشا المعين من طرف السلطان الغازى أحمد خان لعمارة عين مكة و هو الذى قد جاء سابقا سنة ألف و مائة و ثمانية بثمان غلال أهل الحرمين المنكسر، و كان وصوله صحبة المراكب إلى بندر جدة و معه مهمات ما تحتاج إليه العمارة من خشب و حديد و غير ذلك. و جاء بمعلمين من الآستانة، و أخذوا له جميع ما يحتاج إليه من مصر لأنه وصلها فى السنة التى قبل هذه و أقام بها و قضى منها مصالحه و أتى من جدة إلى مكة، و دخلها ليلة الجمعة.

و فى يوم الثلاثاء سابع عشرين الشهر المذكور عزم مولانا الشريف بعد الظهر هو و محمد بك بن حسين باشا المعمار و السيد يحيى بن بركات و جمع من السادة الأشراف و قاضى مكة المشرفة و المفتون و بعض العلماء و إبراهيم باشا متولى جدة و الشيخ محمد الشى و السيد أحمد أفندى نائب الحرم الشريف و المهندسون و أرباب الخبرة لأجل الكشف عن الخراب الذى بالعين، و ما تحتاج إليه من العمارة فوصلوا إلى عرفة، و قد كان حضرة الشريف أمر بنصب الصيوان و الخيام، و جعل السماط بها، و كذلك ما يحتاج إليه الأمر من عليف و كلف بحيث لا يتكلف أحد ممن تبعه من صغير و كبير إلى نقل طعام و لا غيره، منذ غيبتهم، و يأتون تلك الليلة بها، و فى الصبح قرئ الخط الشريف الوارد صحبة محمد بيك المعمار بسبب العمارة و مضمونه أننا قد عينا فخر الأماجد و الأعيان

محمد بيك بن حسين باشا، زيد مجده لعمارة عين مكة المشرفة و أصحابناه مائتي كيسا، منها خمسون كيسا مهمات و مائة و خمسون كيسا من النقد العين، و أمرنا بعد الكشف بنظر كم و نظر قاضى مكة و شيخ الحرم، متولى جدّه أن يعمر عمارة ماكنه بحيث تبقى زمنا طويلا و إذا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٧

احتاجت العمارة إلى مهمات و دراهم تعرفونا بسرعة نرسل جميع ما يحتاج إليه الأمر.

فبعد تمام القراءة توجه الجميع إلى وادي نعمان، و أشرفوا على الخراب الذى بالعين و تكلم المهندسون بأن الأمر يحتاج إلى إصلاح خمس من الخزرات، و إحداث عشر آخر مستجدة، و تصليح بقية الدبول من نعمان إلى مكة فتكلم حضرة الشريف مع محمد بيك فيما قاله المهندسون فأجاب بأنى مأمور بتعمير الخراب، و أما إحداث شىء من الزوائد فيحتاج رفع ذلك بعرض إلى السلطان نصره الرحمن، فاتفق الحاضرون جميعا أن الأمر يحتاج إلى ما قاله المهندسون من إحداث الخزرات، و عمارة الدبول و العرض بذلك فبات الجميع ليلة الخميس بنعمان على أجل إكرام و أكمل نظام، و صاروا منها يتبعون أثر العين و يكشفون ما بها من خراب و دمار إلى أن وصلوا المفجر، و باتوا فيه ليلة الجمعة على أحسن حال، و صبح يوم الجمعة سلخ شوال ركبوا و دخلوا مكة و اتفقوا فى الشروع للعمارة بعد توجه الحج الشريف؛ لأن الوقت قد ضاق و تم الأمر على هذا، و كتبوا محضرا إلى الدولة العلية بجميع ما وقع من الكشف، و طلب ما يحتاج إليه الأمر من الزوائد وغيره، بعد الحدس و التخمين اللائق بأهل الخبرة من المهندسين و الحاضرين، و قصدهم يرسلونه إلى الدولة العلية، و ضمن المهندسون أن قدر ما يصرف فيه من الدراهم على تعمير عمارة عين مكة على الوجه المطلوب، نحو من مائة ألف شريفى أحمر و مائتي و أربعين أحمر، فكتبوا بذلك دفترا و وضعوا عليه خطوط العلماء و الفقهاء و المشرفين على العمارة جميعهم. انتهى ما فى منائح الكرم.

و ذكر العلامة الطبرى رحمه الله، فى إتحاف فضلاء الزمن أيضا، هذه العمارة الأخيرة فى حوادث سنة ١١٢٣، ثم ذكر فى حوادث سنة ألف و مائة و خمس و عشرين، و فى هذه السنة تمت عمارة العين على أحسن شأن و أبهج رميم و ببيان، بنظر المعمار الأمين محمد بيك ابن حسن باشا، و قد طلب بعد التمام تاريخا من مولانا المفتى عبد القادر فأجابه لالتماسه سريريا، و أباحه درا بديعا، ثم أطلعنى عليه فرأيت من الواجب تقرظه للمشار إليه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٨

### صورة ما كتبه الشيخ عبد القادر مفتى مكة

قال الغازى نقلا عن الطبرى فى إتحاف فضلاء الزمن: و هذا صورة ما كتبه الشيخ عبد القادر مفتى مكة عند الانتهاء من عمارة العين: الحمد لله الذى أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع فى الأرض، و بسطه فى بساط البسيطة و أقطارها المحيطة بالطول و العرض، و نحمده على أن جعل من الماء كل شىء حى، و نشكره، و هو الذى بيده ملكوت كل شىء، و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تتبوءها من الجنة ما هو خير مقاما و أحسن مقبلا، و نرد بها عينا فيها تسمى سلسيلا، و نشهد أن سيدنا و مولانا محمدا عبده و رسوله المخصوص بالحوض المورد يوم العطش الأكبر القائل و هو الصادق الأمين أن فى كل كبد حرّى أجرا، الأول الذى كان نبيا و آدم بين الماء و الطين، الآخر الذى يكون تحت لوائه آدم فمن دونه صلى الله عليه و على سائر من انتسب إليه، خصوصا له مصابيح الدجى و صحبه مقاليد الهدى (و بعد) فقد أمر مولانا سلطان الإسلام و المسلمين، ظل الله الممدود على سائر العالمين، و الخليفة على الخليقة، الملك العدل حقيقه، خادم الحرمين الشريفين و المسجد الأقصى، حاكم المحليين المنيفين و المماليك التى لا تحصى، القائم بفرضية الجهاد، البازل فى إحياء كلمة التوحيد غاية الوسع و نهاية الاجتهاد، حضرة مولانا السلطان الغازى أحمد خان نصره الرحمن، و خلد ملكه، و أجرى فى مجارى السعادات فلكه، و أعز سلطانه، و جعل من الملائكة المقربين أنصاره و أعوانه،

بتجديد عمارة عين عرفات منبع الخير والفيض والبركات، وأرسل من عنده لمباشرة ذلك، وتمهيد أسباب هذه المسالك، أحد أمناء مملكته وكبراء دولته، عظيم الأمانة، مستقيم الديانة، مشكور الباطن والظاهر والسيرة والمعتمد عليه في سائر الأمور الخطيرة، حضرة مولانا محمد بيك بن المرحوم حسين باشا، زاد الله به روح الوجود انتعاشا، فبذل في أداء هذه الخدمة الجليلة غاية الوسع والاجتهاد، قرن الله سائر حركاته فيها باليمن والتوفيق والسداد، فعمر من ابتداء علة مكة جدر بستان الخاصكى، وأتى في عمله على جميع القناطر بالمفجر وبازان ووادى المغمس وعرفات والكسار وسائر هذه المناظر، حتى أنشد الناظر يقول الشاعر (كم ترك الأول وللآخر) فجميع ما وجدته من ذلك خرابا أو صائرا إليه، عمره وجدده بغاية الإتقان والإحكام، وقام إليه إلى سلخ جدار أو ترميم أصلحه وأعادته على الوجه المستقيم، وما هو قائم على أصله

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٧٩

لم يتعرض له بفعله، وجدد من الخزرات ما هو لازم العمل، وأزال بتنظيف الدبول من أرض نعمان إلى بركة ماجن أسفل مكة ما فيها من خلل، وعمر جميع الموارد وشرح بفعله الحسن من كل أحد من سكان هذا المقام صدره، وهو في كل ذلك متلطف بالخدام والعمال، موصل إليهم أجورهم بالتمام والكمال، فاستجلب بذلك مولانا السلطان قراءة الفواتح الشريف والتضرع والابتهاال وصالح الدعوات المنيفة، فالله تعالى يديمه بهذه الصفات ويوفقه للباقيات الصالحات، ولما أن أتم الله هذا العمل وأكملة وأتقنه، وحسنه وجمله ووفقه لهذه الخدمة السنية الفاخرة وجعل هذا الخير العظيم على يده ويكفى ذلك سعادة في الدنيا والآخرة، أرخه لسان الحال وأنشد بفصح المقال فقال:

فاق سلطان البرايا عربها ثم العجم  
بمزايا ليس تحصي وبها جف القلم  
خص أهل الله بالنعماو بالحسن عم  
إذ حبا جيران بيت الله ذا الفضل الأعم  
ولهم أجرى عيوننا غمضت عينا وفم  
ثم أضحت جاريات ساهرات لم تنم  
فلذا أضحوها جهازا بالدعاء المغتنم  
رب أيد ملكه كى يجتنى غرس النعم  
وأبقه ما دامت الدنيا على رؤوس الأمم  
وبذا التاريخ أضحي بيت شعر محتكم  
قد بنى السلطان أحمد وعمر عين الحرم  
انتهى.

وفي الإتحاف أيضا: وفي شهر ربيع الثاني من سنة ست وثلاثين ومائة وألف تطبقت العين من جهة عرفه، فطلع إسماعيل باشا والقاضى، وأشرفوا عليها، وفي سابع عشرين الشهر المذكور، عينوا عمارة العين جملة معلمين فخرجوا لها ولا يمكن أن يتوجهوا وحدهم لأجل انقطاع الدرب حتى أرسلوا معهم بعض العساكر وعينوا لهم شريفا يقيم عندهم يقال له: السيد عبد المعين بن حسن وعملوا له كل يوم نصف قرش.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٠

وفي يوم الجمعة ثالث عشرين شهر ذى القعدة من سنة سبع وثلاثين ومائة وألف خرج إلى أشراف العين إلى نعمان باكير باشا وصحبه القاضى والشيخ سالم البصرى والسيد أحمد بن مساعد نيابة عن حضرة الشريف والأفندى يحيى ولد المفتى نيابة عن والده

الشيخ عبد القادر المفتي.

و في ليلة الأحد عند غروب الشمس عاد الباشا و من معه و قد أخبرني ثقة أنهم أشرفوا على أربع عشرة خزانة، و أنهم قدروها بمائة و خمسين كيسا و اتفقوا أن يعرضوا فيها للأبواب العلية.

و في رابع عشرين ذى القعدة من سنة ثمان و ثلاثين و مائة و ألف خرج للكشف عن العين باكير باشا و شريف مكة لينظروا ما فيها من الخراب لأنهما قد بلغهما ذلك.

و في سادس عشرين منه عاد حضرة الشريف و الباشا من العين.

و في أول ليلة من شهر ذى الحجة سنة تسع و ثلاثين و مائة و ألف توجه حضرة الباشا إلى النعمان للكشف عن العين و تصليح الخزات و الدبول و في ثاني الحجة عاد الشريف و بعده عاد الباشا.

و في عاشر عاشوراء من سنة أربعين و مائة و ألف حصل في ماء العين خلل من عبيد العين، فنادى الباشا شيخ عبيد العين و الناظر، و هو عبد موسى آغا، فهرب، و شيخ العبيد قبض عليه الباشا و ضربه ثلاثمائة كراباج و حبسه فلما بلغ عبيد العين ذلك اجتمعوا و تسلحوا و جاؤوا إلى المعلا- و بها بعض جماعة الباشا فاهتوشوا و إياهم لكنهما سلما فلما بلغ الباشا ذلك التزم أنه يسفرهم و يقتل شيخهم فذهبوا و توجهوا بالشريف عبد الله فطيب خاطر الباشا عليهم و أطلق لهم شيخهم.

و في اثنين و عشرين ربيع الأول من سنة أربعين بعد المائة و الألف بعد صلاة العصر قصد حضرة باكير باشا نحو نعمان للكشف عن العين و في سبع و عشرين من الشهر المذكور عاد.

و في أول الشهر ربيع الثاني من السنة المذكورة توجه إلى العين حضرة باكير باشا لأنه فتح هناك خزانة و احتاج أمره أن يكون واقفا عليها و في هذه المدة كثر الماء في البرازيز و جميع الخزات فجزى الله أرباب الحسنات خيرا و في ثمان من شهر ربيع الثاني عاد من العين باكير باشا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨١

و في سابع شوال من السنة المذكورة ذهب إلى الكشف القاضي و المفتين و نائب الشريف سليم آغا و نائب الباشا ابن أخته أحمد بيك و أشرفوا على عين مكة فوجدوا بها خرابا كبيرا فأخبروا الشريف بذلك، فأمرهم بالعمارة و الباشا تمنع منها، و قال: بعد الحج و الله يلفظ بالمسلمين. انتهى.

و فيه أيضا في حوادث سنة أربعين و مائة ألف: و كانت الوقفة بالسبت و لم يحصل من المخالفات شيء و كانت الوقفة في غاية الأمن و إنما شاق على الناس قلته وجود الماء فقد بيعت القربة بثلاثين ديواني و البرازيز ناشفة و الآبار و الأعين كذلك فנסأل الله أن يفرج علينا و لا يؤاخذنا بسوء أعمالنا و أفعالنا.

و في يوم عشرين منه ترحل الحج الشامي و عرض الشريف في أمر العين للسلطنة، و أرسل عروضه صحبة الحج، و في سبع و عشرين ذى الحجة أراد الباشا النزول إلى جدة فمنعه الشريف عبد الله، و قال له: حتى نشرف على العين نحن و أنت و نعلم خرابها فمضى لذلك مائتين كيس و أنت كذلك تسلم مثلها فإذا جاء المعمار حاسبناه و أخذنا ما هو لنا.

و في هذا اليوم أرسل الشريف لجميع من له خدمة في العين و أمره أن ينوب نائبا و ينزل هو و نائبه إلى نعمان، فقالوا له: النواب فيهم الكفاية و نزولنا ليس بعادة. فقال: لا بد من نزولكم مع نوابكم تشرفون، فأكثر الناس عافوها و أخرجوا كشوفاتها مع الدلال يعرضوها للبيع و خرج إلى نعمان من لا مراد له في البيع مع نايبه صحبة عبيد العين ليكشفوا الخراب و ينظفوا. انتهى.

### انقطاع الماء عن مكة و تعمير العين سنة ١٢٤٢

قال الغازي في تاريخه نقلا عن كتاب «بغية الراغبين»: ثم إنه في سنة اثنتين و أربعين و ألف انقطع الماء عن مكة بالكلية لخراب حدث

بالدبول بأسباب السيول، و مكث الناس نحو شهر في ضيق عظيم، فأرسل والى مصر في ذلك الوقت محمد على باشا و أمر بتعميرها فعمرت و صرف على ذلك مبلغ وافر حتى صلحت.

ثم بعد ذلك بقيت هذه العين تارة تقل بقله الأمطار و تارة تزيد بزيادتها إلى سنة ثمان و سبعين و مائتين و ألف.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٢

و في هذه السنة حدث سيل عظيم، و تخربت منه بعض الدبول و شح الماء عن مكة أياما قلائل فعمر ما تخرب من الدبول و جرى الماء إلى مكة بأحسن حال، و استمر إلى سنة إحدى و تسعين و مائتين و ألف.

ثم قلّ الماء في العين، خصوصا في شهر شعبان و آل إلى الانقطاع و وصل إلى مكة الوزير الأعظم السيد محمد شروانى باشا، واليا على الأقطار الحجازية و حين رفع إليه خبرها، أمر الوزير المذكور فوراً بثلاثين ألف قرش من جيبه الخاص، و عين جماعة للقيام بغاية الاهتمام و قال: عمروا و اصرفوا، و لو زاد المصروف ما زاد، و لو لم تأمر الدولة بذلك، فأنا المكلف و المخاطب فبتلك الهمة رجع للعين رونقها الأول، و مات الوزير المذكور في الطائف، ثم بعد موته اجتمع جماعة من علماء مكة المكرمة بشريف أمير مكة ذلك الوقت دولة المرحوم سيدنا الشريف عبد الله باشا، و هم: الشيخ عبد الرحمن سراج مفتى مكة، و الشيخ عبد الله الشيبى ففتح بيت الله الحرام و الشيخ عبد الرحمن جمال و الشيخ عبد القادر خوقير و غيرهم، و عولوا على جمع المال، من أهل البر و الإحسان لإصلاح عين عرفات و إصلاح عين حنين و إجرائها لإعانة عين عرفات فوق الله معهم أصحاب الهمم العالية الراجين ثواب الله سبحانه، منهم: المرحوم الشيخ أحمد أفندى المشاط فإنه دفع من عنده مائة جنية، و جمع من تجار الهند بجدة مبلغاً، و صادف وجود أشخاص كرام مثل الحاج عبد الواحد الشهير بوحدانة الميمن، و الحاج عبد الله عرب الميمن فساعدوا على هذا العمل الخيرى أحسن مساعدة و عمروا ما تيسر لهم تعميره إلى أن جرى الماء بمكة و استراح الناس قليلاً ولكنهم علموا و تحققوا أن آلامهم لا تنقطع و تحتاج العين إلى نفقات هائلة.

### أول جمعية لجمع الإعانات لتعمير عين مكة سنة ١٢٩٥

قال الغازى فى تاريخه: ثم فى سنة خمس و تسعين و مائتين و ألف، رغب الشهبان الكريمان المتقدم ذكرهما و هما الحاج عبد الواحد و حدانته، و الحاج عبد الله عرب و بعض جماعة معهما فى القيام بهذا العمل الخيرى و أن يقوموا به كل القيام و يجمعوا لذلك الإعانات من كل الجهات الإسلامية فوصل الحاج عبد الواحد و الحاج عبد الله المذكوران و معهما أشخاص، يترجمون و يوضحون الكلام الميمن إلى دار دولة أمير مكة ذلك الوقت و هو المرحوم المبرور الشهيد سيدنا الشريف

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٣

الحسين باشا يستأذنه فى هذا العمل الخيرى فرحب بهم دولة الأمير و أظهر لهم الممنونية من همتهم و رغبتهم فى هذا العمل الخيرى و المهم، غير أنه أخبرهم بأنه حيث أن الحكومة مرتبة سنويا ألف جنية عثمانى لعين زبيدة فربما أنها لا تأذن لأحد بالمداخلة فى هذا العمل و أن الأمر يحتاج إلى مذاكرة مع الولاية و كان الوالى فى ذلك الزمن هو دولة راشد باشا، و وعدهم بمذاكرته فخرجوا من لدى الأمير المشار إليه شاكرين لطفه و ذهبوا أيضا إلى الوالى و ذكروه فى هذا الأمر، ثم اجتمع بدولة الأمير و أخبره و تذاكر معه فاتفقوا على الاستئذان من الدولة العلية سوية، و استأذنا فعلا و تحصلوا على الإذن فصدر الأمر من المقامين العالين بتشكيل لجنة فيها من الأشراف و الأهالى و أفضل المجاورين كفضيلة المرحوم الشيخ الهندي رحمه الله فتشكلت اللجنة و شرعوا فى الاكتاب فتبرع دولة الأمير الخطير المذكور بمبلغ سبعمائة و خمسين ريالاً مجيدياً، و تبرع دولة الوالى بمائتين و خمسين ريالاً مجيدياً، و تبرع جملة من التجار و الأهالى كل على قدر استطاعته و كتبوا إلى جميع الجهات الإسلامية خصوصا مصر و الأقطار الهندية، و اهتموا بهذا الأمر كل الاهتمام و قاموا به أحسن قيام، و شرعوا فى العمل بهمة عالية و سافر بعضهم إلى الهند لجمع الإعانات لهذا العمل الخيرى.

و نظموا اللجنة بمكة رئيسها مفتى الأحناف بمكة المكرمة، فضيلة المرحوم عبد الرحمن سراج رئيسا فخريا ليسوق المسلمين لهذا العمل الخيري.

و كتبوا الكتابات المشوقة لهذا العمل و أعلنوا ذلك في الجرائد لجملة من اللغات و يرأسهم بالنظر للعمل و الصرف المرحوم الحاج عبد الواحد وحدانه، فإنه كان أمين الصندوق و كانت مباشرة الأعمال بنظر الأفاضل الكرام بعد الاستشارة و المداولة في اللجنة المذكورة و لا يعملون عملا إلا بقرار منها فاجتمع في الصندوق مقدار عظيم و ساعدتهم الحكومة المحلية على هذا العمل الخيري أتم مساعده و لم تجعل لها عليهم يدا أصلا إلا بالمساعدة عند الاحتياج منهم إليها، و طلبوا من الهند مهندسين و صنعا و خرجوا بهم إلى عرفة و ذرعوا و قاسوا و حققوا أن المسافة بين مكة و بين منبع عين زبيدة من وادي نعمان تنوف على سبعة عشر ألفا من الأمتار و أن تقديم العمل من عين زبيدة من جهة عرفة أنفع فاجتهدوا في ذلك و شرعوا في الأعمال و حفروا و بحثوا من أسفل الدبل من بعد حدود عرفة إلى جهة وادي نعمان نحو ستمائة ذراع بنوا فيها عدة خزرات دفنوا بعضها و أبقوا البعض لسقيان العربان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٤

و كان شروعهم في العمل من مكة بتنظيف الدبول، و تعمير ما تخرب منها، حتى وصلوا إلى المفجر و أوصلوا الماء إلى منى بالآلة النارية من المفجر و نحتوا لأجل ذلك بعض الجبال، و لم يزالوا في عملهم حتى وصلوا إلى عرفة و بنوا في عملهم هذا عدة خزرات في طريق مكة و بازانات بمكة منها بازان الشعب، و بازان سوق الليل و بازان القشاشية و بازان أجياد، و بازانين بحارة المسفلة، و بازان بحارة الباب، و بازان الشامية و بازان بسوق المعلا يسمى بازان التمارة، و عمروا ما كان خرابا و زادوا عدد موارد الماء بالبلدة و قطعوا الجبل الطويل الكائن بأول مكة و هو الريع المعترض وسط الطريق المشهور بريع الرسام و بنوا به دبلا طويلا يجري فيه الماء إلى حارة جرول، و بنوا في حارة جرول بازانا عظيما، يسقى الناس منه و كذلك أجروا عملا آخر من جهة العين الأصلية بمكة و هي عين حنين فإنهم اشتغلوا فيها و اجتهدوا في إصلاح عين الزعفرانة، و الشحايد المعينة لعين حنين. انتهى.

### صفة جريان عين زبيدة في الأرض

قال الغازي: و في كتاب «دليل الحج للوارد إلى مكة و المدينة من كل فج» لصداق باشا أمين الصرة: و قد صار إصلاح عين زبيدة في سنة ألف و مائتين و ست و تسعين، لأنه قد حصل فيها قبل أوان الحج بعض أهدام و جرى ترميمه في غاية الإتقان من أهل الخيرات حتى صار ماؤها يجري في قناة مبنية من المنبع إلى مكة كقناة الوابور عرضها من الأعلى مترا بل تارة يزيد، و فراغها من خمسين سанти إلى ستين، و عمقها متر و نصف و ارتفاع الماء عن قاعها سبعون سанти، مغطاة ببناء من الحجارة و بالغطاء فتحات بقدر خمسين سанти أو أكثر لأجل المك، منها و هذه الفتحات متباعدة عن بعضها بنحو العشرة أو العشرين مترا على حسب المواقع و بجانبها أحواض أخرى لشرب المارين، و أحواض أخرى لشرب الآدميين، و سطح القناة تارة يكون مساويا لسطح الأرض و تارة مرتفعا عنها إلى سبعة أمتار على حسب ارتفاع الأرض و انخفاضها كما شاهدت جميع ذلك بعرفات حيث تمر بجانب جبل الرحمة من الجهة الشرقية من عرفات متجهة إلى منى ثم إلى مكة و هناك نصب من جملة صهاريج متعددة و في سنة ألف و مائتين و سبع و تسعين أرسل من مصر إمدادا خمسة و عشرون ألف جنيه مع أحد معاوني الداخلية و برفقته أحد المهندسين المشهورين لمشاهدة العمارة الجارية بقناة العين مع كونها قد انتهت

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٥

تقريبا، و شاهدت القناة مبنية بناء متينا من مكة إلى عرفات، و في عام آخر وجدت تعميرها صار إتمامه حتى إن الماء كثر بمكة و جهاتها. انتهى.

قال العلامة الزواوي: و مكثت اللجنة التي كان رئيس عملها المرحوم الحاج عبد الواحد اليميني تعمل بعزم و همة نحو ثلاث سنين،



ثم حصل الضعف في عملهم شيئاً فشيئاً والماء جار بمكة أحسن جريان و كان صندوق عين زبيدة ذلك الزمان عامراً بالنقود المتواترة عليه بالإعانات دواما من جهة الهند وغيرها، واستمر كذلك إلى أن حدثت أمور طفيفة مخالفة لتعليمات اللجنة من أمين الصندوق ثم تداخلت الحكومة المحلية في أمر النقود الموجودة في صندوق عين زبيدة بتناول شيء منها احتاجوه و صرفوه في بعض التعميرات اللازمة لها فلما بلغ أهل الهند أخذ ذلك المبلغ من صندوق العين لغير أعمال العين وقفوا عن إرسال الإعانات و كان ذلك سببا لاستياء هيئة اللجنة حتى أوقفوا الأعمال، ثم استعفى الرئيس و أكثر أعضاء اللجنة و سافر الحاج وحدانه بعد ذلك بنحو عامين إلى الهند.

### تشكيل لجنة ثانية للعين

قال الغازي في تاريخه: و تشكلت لجنة جديدة كان الرئيس عليها و العامل فيها سعادة المرحوم صادق بك مرة و الرئيس الفخرى هو المرحوم الشريف حسين بن يحيى و استولى على ما بقى في صندوق العين، و كان ذلك مبلغا وافرا لأنه يقال: إنه كان الموجود في الصندوق عند الأخذ منه نحو سبعة و خمسين ألف جنيه و كان يصرف منه عليها.

ثم ترأس بعده المعلم الشقيرى و حجب و غيرهم، و بقى عملهم كذلك و الماء بمكة تارة يقل و تارة يكثر و عين عرفه كذلك دواما العمل و اجتهدوا زيادة في تنظيف دبول عين حنين، التي منها الزعفران و غيرها و كان أكبر عامل فيها هو المرحوم الفاضل الشيخ عبد القادر خوقير، بل كان يرجح العمل فيها على العمل في جهة نعمان و يصرح بأنها هي عين مكة الأصلية، و كان له جملة من المساعدين في فكرة ذلك و حصل النفع العظيم من أعمالهم، ثم انقطع العمل من الجهتين، و بقى جريان الماء على عادته، يزيد تارة مع توارد الأمطار و أخرى عند قلتها و قد حصل النقص الظاهر في سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة و ألف في عين زبيدة من جهة وادى نعمان و انقطع من جهة وادى حنين، و كان ذلك بسبب قلة الأمطار فأمر أمير

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٦

مكة ذلك الوقت الشريف عون الرفيق باشا بإخراج صرفية، و كان الرئيس في ذلك الوقت على القمسيون، و هو المرحوم السيد سلطان الداغستاني، فخرجوا و بحثوا و تقدموا في دبل العين نحو أربعة عشر ذراعا و حصل من عملهم ذلك بعض فائدة أياما قلائل.

### جمع إعانات جبرية للعين

قال الغازي في تاريخه: ثم اشتد الحال و قل ماء العين في سنة أربع و عشرين و ثلاثمائة و ألف و كان أمير مكة ذلك الوقت دولة الشريف على باشا فأمر بتشكيل قومسيون تحت رئاسته بمكة و قومسيون بالطائف، و جمعوا إعانات جبرية من مكة و جدة و الطائف، و كتبوا إلى الآستانة العلية بطلب إعانة زبيدة من جميع الولايات و اجتمع عندهم بمكة نحو عشرة آلاف جنيه، على ما قيل و اجتمع بالآستانة العلية نحو ستة و ثلاثين ألف جنيه، و أخرجوا صرفيات لتنظيف الدبول و التقدم في وادى نعمان بالحفر و التعمير و وصل من الآستانة العلية مهندسون و هم: نشأت بك و توفيق بك و غيرهم و وصل معهم شيء مما اجتمع من الإعانات بالآستانة العلية يقال: إنه نحو عشرة آلاف جنيه فاشتغلوا بهمة قوية في وادى نعمان، و كانوا يخرجون في كل شهر نحو خمسة أو ستة أو سبعة رؤساء من المعلمين كل رئيس يت رأس على جملة من المعلمين و العمال و أتباعهم و تكلف مصرف كل رئيس و أتباعه نحو مائتين إلى ثلاثمائة جنيه حتى تقدموا في نعمان إلى جهة أم العين التي هي منابعها الأصلية نحو سبعين ذراعا، و عمروا أيضا في نفس مكة عمارات كثيرة نقبوا فيها بعض دبول مكة و برّحوا جميع الدبول بمكة، و نظفوها و أصلحوا ما كان مهندما منها، و عمروا دبلا في الشامية من عند القصر المشنشن إلى المقسم الذي كان عند باب الزيادة و أصلحوا البازان الذي في الشامية، و أوجدوا خرزة بين الشامية و القرارة و

صرفوا في أعمالهم هذه مصاريف كبيرة.

ثم وصل في أول سنة ست و عشرين و ثلاثمائة و ألف مهندس و مفتش للبحث عن أحوال تعمیر عين زبيدة و كيف صرفوا مبالغ الإعانات التي اجتمعت من مكة و جدة و الطائف و الذى وصلهم من إعانات الآستانة و خرج المفتش المذكور إلى وادي نعمان، و كان معيته الشاب النبيه السيد هاشم بن المرحوم السيد السلطان الدغستاني فوصلوا إلى شداد للكشف و رأى الأعمال العظيمة بنعمان، ثم وضع

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٧

خريطة عظيمة من أم عين زبيدة بقرب بلاد السبجى من شداد إلى مكة و نظمها أحسن تنظيم و أبقاها في قومسيون عين زبيدة و أخذ نقلها معه إلى الآستانة العلية و يقال إنه ذرع المتخرب من عين زبيدة في وادي نعمان، من بعد شغل المرحوم الحاج وحدانه ثم الشقيرى إلى موضع أم عين زبيدة فوجده ثلاثة آلاف و خمسمائة و سبعين ذراعا.

### أحوال العين أيام تولية الشريف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق

قال الغازى فى تاريخه: ثم فى أواخر سنة ست و عشرين و ثلاثمائة و ألف تعين أمير على مكة المكرمة دولة الأمير الخطير الصالح العادل دولة سيدنا الشريف حسين بن المرحوم الشريف على بن محمد بن عون أدام الله دولته و خلد بالإقبال صولته و جعل الخير و البركة فى أعماله و أنجاله الكرام و لا- يزال مظهرا لكل خير و إحسان فإنه بمجرد وصوله إلى مكة المكرمة صرف أفكاره فى الإصلاحات و تفقد أحوال البلاد الطاهرة و اجتهد فى الاهتمام بكل ما فيه صلاح سكانها و راحتهم و ما ينفع للوافدين إليها من كل فج عميق فمما كان مهما عنده أمر إصلاح عين زبيدة من جهة وادي نعمان و من جهة حنين، و عنده العلم الوافى بما كان من أحوالها فى الأزمان السابقة و ما وقع من العناية بها أيام أعمامه الكرام خصوصا زمن عمه المرحوم الشهيد حسين باشا و هم الحاج وحدانه فإن دولته كان من العاملين فى ذلك القمسيون أحسن الأعمال و كان من أعضائه و عنده الاطلاع التام بما كان منه، و يعلم أنه لو استمر على حالته الأولى و تحسن بعض التحسين و لم يحصل عليه التعدى لكان نفعه دائما قويا مستمرا نافعا من غير تكليف على الدولة بشىء ما.

### تشكيل لجنة ثالثة للعين

قال الغازى فى تاريخه: فلذلك صمم «أى الشريف الحسين بن على على ملك الحجاز الأسبق» على تشكيل هيئة جديدة لهذا العمل الخيرى، و اتفق فى ذلك مع والى الولاية ذلك الوقت و هو دولة كاظم باشا و اجتمع رأيهم عليه، و أن التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٨

تكون اللجنة على حالها أول أمرها فى زمن الحاج وحدانه، متشكلة من الأفاضل من كل جنس و أن تكون هيئتها حرة مطلقا التصرف ليس للحكومة المحلية معارضتها و لا التداخل فيها و لا فى أحوالها و شؤونها بوجه ما، بل عليها مساعدتها و معاضدتها فشكل دولته اللجنة المذكورة فى أوائل شهر محرم الحرام سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة و ألف فانتخبوا من العلماء و السادة و المجاورين من كل من هو مشهور بالعفاف و الاستقامة و الديانة، و كونه ذا معارف فى الجهات الإسلامية و مشهورا لديهم بالغنى و العفاف فتشكلت الهيئة المذكورة من عدة من أهالى مكة و المجاورين، و عدد من تجار الأتراك و عدد من علماء القازان، و من علماء بخارى و تجارهم و من علماء الهند و تجارهم و من علماء الجاوى و تجارهم و بعد أن عينتهم الحكومة رسميا أخذوا فى تحرير الكتب إلى الجهات، و استنهاض همم أولى الثروة و الخير، ليمدوا يد الأعانة و المساعدة فى ذلك بكل جهة، و نشروا المقالات على صفحات

الجراند فأخذت الإعانات تنهال و تأتي من ذوى الهمم العلية و النفوس الأبية، خصوصا من جهات الهند و مصر و الجاوى. دفنت الهيئة الموقرة بتدئى فى الأعمال، فشرعوا فى تبريح دبول مكة و الدبول المتقدمة إلى جهة عين حنين، و كلما تقدم التبريح زيادة فى المسافة حصلت الزيادة فى الماء و غزرت مادته و قوى جريه، حتى قطعوا من أول وقت شروعهم إلى غاية شهر ربيع الأول من العام الثلاثين و الثلاثمائة و الألف من زمام الشغل فى وادى حنين، الذى كان التبريح منتهيا إليه، بعد الأعمال المتقدمة زمن الحاج وحدانه و من عمل بعده، مقدارا زائده على أربعة آلاف ذراع بذراع العمل المعمارى و على ألف ذراع فى جهة وادى نعمان و أمثال ذلك فى البلده، و كانت الخرزة التى انتهى عمل المتقدمين عندها تسمى الهاشمية و كان مدة عمل هذه اللجنة التى تيسر لها فيه هذا العمل العظيم من تبريح هذا المقدار فى نعمان و مثله من جهة حنين و أمثال أمثاله فى البلده و منها إلى وادى نعمان و من الإصلاحات و التعميرات العظيمة النفع، كما سيذكر ذلك مفصلا كله لا تتجاوز ثلاث سنوات.

ثم فى الثالث و العشرين من ذى الحجة الحرام آخر السنة المذكورة جاء سيل عظيم، و دخل الحرم الشريف و امتلأ المسجد بالماء و التراب و دخل سيل آخر أيضا فى دبل عين زبيدة أعلى عرفات إلى قريب منى، و سد الدبل بالأتربة حتى انقطع الماء عن مكة المكرمة، ولكنه بحمده تعالى لم يضق الحال كثيرا على أهل بلد الله

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٨٩

الحرام و سكانه و الموجودين فيه من الحجاج و كان ذلك بأسباب تقدم حصول أمطار بمكة المكرمة و جبالها و وجود شىء من المياه فى حفر الجبال و المصافى و غيرها، و كون صهاريج البازانات و صهاريج البلده ممثلة بالماء و وجود قليل من الماء فى دبل عين الزعفران.

و كان الصندوق فى ذلك الوقت فيه مبلغ وافر من النقود، ففى الحال أخرجوا عمله بكثرة يبرحون الدبول من مواضع عديدة لم تمض مدة سبعة أيام إلا و الماء جار فى الدبول، و وصل إلى مكة المكرمة، و انتفع الناس به.

### خراب العين و انقطاع الماء عن مكة سنة ١٣٢٨

قال الغازى فى تاريخه: و فى الرابع و العشرين من ذى الحجة سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة و ألف جاء سيل عظيم من وادى رهجان، و هجم على وادى نعمان بقوة، و دخل فى دبل عين زبيدة و هدم عدة من الخرزات القديمة التى هى من أعمال هيئات لجان عين زبيدة المتقدمين، و انصب ماؤه فى نفس دبل العين، حتى اختلط بمائها و وصل إلى مكة بقوة نحو يومين، ثم وقف بالكلية لسبب انسداد كثير من الدبول فى عرفه و ما بعده إلى جهة مكة بالتراب فلما بلغ دولة أمير مكة ذلك خرج هو و أولاده و طناب خيامه فى وادى نعمان و أمر هيئة عين زبيدة بالاستعداد و أخرج الصريفات المتعددة و رأى الخراب الذى وقع و من سوء الخط كان صندوق عين زبيدة فى السنة المذكورة خاليا عنا لنقدية إلا الشىء اليسير الذى لا يجوز خلو الصندوق عنه، و لذلك تल्पف دولة الأمير الخطير حفظه الله بهيئة لجنة عين زبيدة، و صرح لهم بأن لا يهتموا من جهة المصرف و أنه متكفل بتدبير ذلك بأى طريق كان و ألزمهم العمل و الهمة بكل جهدهم فقاموا أحسن قيام و اجتهدوا كل الاجتهاد و أخرجوا عدة صريفات للتبريح و الشغل من كل جهة و حصلت نهضة من الأهالى و المجاورين فتبرعوا بالإعانات على قدر استطاعتهم و تبرع كل من الموسرين بقدر همته و استطاعته و اجتمعت إعانات جزئية بحسب البلده و سكانها و استمر دولة الأمير فى وادى نعمان نحو عشرة أيام ثم رجع إلى مكة أياما ثم عاد ثانيا حفظ الله بنفسه و استمر مدة قائما على العمال و الأشغال و من المعلوم أن العمل بحضوره يتضاعف عما لو كان غائبا عنهم و كان دولته حفظه الله يأمر بذبح الذبائح من الإبل و البقر للعملة الذين يشتغلون فى التبريح

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٠

فالبعض من جيبه الخاص و البعض من طرف لجنة عين زبيدة بأمره و إشارته حتى كان العمل مستمرا ليلا و نهارا، و حين رأى الناس

عناية دولته حفظه الله و طول مكته في وادي نعمان و تحمله هو و أنجاله الكرام و الأشراف حرارة الشمس و المشتاق العظيمة لأجل راحتهم خرجوا أفواجا أفواجا للعمل و بذل العموم و الخصوص ما في وسعهم من مال و نفس و لم يرجع أخيرا حتى جرى الماء إلى مكة المشرفة و كان يوم وصول الماء إلى مكة عيدا عظيما على الناس و صارت السنة الأهالي و المجاورين و كل ساكني مكة تلهج بالدعاء لدولة الأمير من صميم الفؤاد و لهجت الصحف بالثناء على غيرته و حميته.

و في اليوم الثاني عشر من شهر محرم الحرام من عام الثلاثين و الثلاثمائة و الألف حدث مجيء سيل عظيم من وادي نعمان و رهجان و دخل الفرى الكبير الذي في باطنه عدة خرزات من آخر أعمال اللجنة التي كانت في زمن الحاج وحدائه و من أعمال من عمل بعده و كذا هذه اللجنة أيضا فإنها أحدثت قريبا منه عدة خرزات و بقيت حفرة هذه الفرى المذكور كبيرة متسلطة على جميع الخرزات فدخلها السيل و علا خرزة منها كانت منخفضة و منها سقاية الأشراف العبادلة سكان الهاوة و غيرهم حتى دخل في دبول عين زبيدة و سدها بالتراب و منع جريان الماء إلى عرفه و انقطع الماء عن مكة بالكلية فحينئذ ركب أمير مكة حفظه الله بخيله و رجله و وصل إلى وادي نعمان و كشف على الخراب و رجع ثاني يوم إلى مكة، و أمر لجنة عين زبيدة بإخراج صرفية بعملة كثيرين للعمل المذكور و أن يهتموا به أعظم اهتمام فقاموا بذلك و اجتهدوا كل الاجتهاد حتى ما مضت عشرة أيام إلا و الماء جارى في الدبول و وصل إلى مكة و فرح الناس بوصوله و استقوا منه و لم يزل عملهم في التبريح و التعمير إلى أن رجعت الأشياء إلى مجاريها و كان ذلك بعد نحو شهر و زيادة.

ثم إن هيئة لجنة عين زبيدة لما رأت دوام البلاوى و المصائب على عين زبيدة و مجاريها بأسباب أفرية وادي نعمان المتقدم ذكرها و أن الكائنة تحت لا تزال السيول تدخلها و تخرب في الدبول و لا يزال الناس في تعب عظيم من ذلك استحسنت رفع الحال و إيضاحه إلى دولة الأمير و طلب رأيه العالى في طريق رفع هذه المضار و حرروا له مذكرة في هذا الخصوص فمن حين وقع نظره على المذكرة المذكورة اهتم لذلك فخرج دولة الأمير بنفسه و أولاده و جملة من الأشراف

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩١

و العربان الذين يعتادون أمور العين و يعرفون أشغالها و خرج أيضا لجنة عين زبيدة و جملة من الأعضاء و خرج بمعيتهم المفاتيح المحترمين و جملة من الذوات و خرج جملة من المهندسين و المعلمين و كشفوا كشفا دقيقا و تحققوا به لزوم تقديم العمل في دفع الضرائر التي تتوارد على دبل عين زبيدة لسد الحفر و جميعها و السعى في عمل سد قوى مانع لضرر السيول عن دبول عين زبيدة و استحسنت العمل فيه بالبقر فاشترى دولته من جيبه الخاص عددا من البقر لشغل السد و ما يحتاجه و ساعد بجميع الأعمال من جيبه الخاص تبرعا منه لهذا العمل الخيري العظيم مدة خمسة عشر يوما حتى يتحصل لصندوق عين زبيدة شئ من النقديّة يكفيهم للعمل المذكور فأشار بجمع إعانة طفيفة من أهالي البدلة و أمر بدفع ما كان قد اجتمع عنده إعانة من أهالي البلدة الطاهرة، برسم المدرسة الخيرية إلى صندوق عين زبيدة ليصرف ذلك لهذا العمل المهم، و أمر اللجنة بالشروع في العمل المذكورة مقدمين الأهم فالأهم و أن يديموا عملهم في تبريح الدبول بما يتوارد إليهم من أهل الخير بنفس البلدة الطاهرة التي أشار دولته بجمعه و بما يصلهم من الخارج و أخرجت العملة للدفن في الأفرية ثم لتبريح الدبول أيضا في زمام الشغل و هكذا.

و قد تقدم عملهم الذي وقفوا عنده من جهة عين مكة الأصلية التي هي عين حنين و توضيحه أن اللجنة من أول أمرها لما رأت انقطاع الماء عن مكة من جهة عين حنين بأسباب و قوف الأعمال فيها مدة طويلة و توارد السيول على الدبول و مجارى الماء فيها حتى أخرجتها و ملأت دبولها بالأتربة الكثيرة و حصل الهجوم في دبل الزعفرانة الكائنة عند مدرج الغويرات فاندك الدبل بالتراب و انقطع دبل المعيصم و انحبس ماؤه في أعلاه عند أول خرزة وراء السد حتى صارت موردا لقريش استحسنت هيئة اللجنة المذكورة عند أول شروعاتها في الأعمال في أول سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة و ألف تبريح طريق دبل الزعفرانة الذي كان اشتغل فيه المرحوم الشيخ عبد القادر خوقير و من كان معه، ثم ترك العمل فيه بالكلية فعزموا و عينوا من يعتدون صدقه و أمانته و همته و هو الشيخ خليفة بن نبهان

على شغل العين جهة حنين و أرسلوا معه العمال و الصناع و استمر عمله ذلك إلى آخر سنة ثمان و عشرين و ثلاثمائة و ألف و جرى الماء في دبل الزعفران، و عمروا دبل المعيصم حتى اتصل بالزعفران عند خرزة تقابل جبل القويرات و استمر الماء منحدرًا إلى دبل عين عرفة يصل ماء الزعفران إلى خرزة جديدة بنيت في بطن البستان الشهير ببستان بنونه الذي هو قبال دكة المنحنى ثم منها يجتمع في خرزة أيضا في البستان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٢

المذكور و هي قديمة يجتمع فيها ماء عرفة و ماء حنين، و ينحدر الجميع في مجرى واحد إلى البلدة في التشمه المعمره قديما في حارة المعابدة، فجرى عمل الشيخ خليفة و من معه بهمة عظيمة.

### اكتشاف دبول بعض العيون و مساحة ما بين بعضها

قال الغازي في تاريخه: و وجدوا في أعمالهم «أى الشيخ خليفة و من معه» عدة دبول لعدة عيون شحايد مبنية بالبناء الملوكي الجيد، و الكل منه دفن بالأتربة و قد قطعها السيول فبرحوا و عمروا منها، في هذا العمل و هذه المدة القصيرة ثلاثة دبول: دبل الزعفران و دبل المعيصم و دبل ثقبه و مساحة ما تبرح و أصلح من دبل عين الزعفران من بستان بنونه إلى آخر الخرزة الظاهرة الكائنة في الخريق تنوف على أربعة آلاف متر، و الخرزة التي هي في الخريق بعدها بنحو سبع خرزات تحت الأرض هي لدبل الزعفران و مساحة ما تبرح من محل اجتماع المعيصم بالزعفران إلى نهاية خرزة وراء السد، التي هي مورد لقريش ألفان و مائة و خمسة و سبعون مترا و قد كشفوا إلى جهة الأمية أربعين خرزة في باطن الأرض و مساحة ما تبرح من دبل ثقبه، من محل اجتماعه بالزعفران إلى آخر الحفريات الظاهرة خلف السد الصغير تسعمائة و خمسة و عشرون مترا و بنوا في جهة حنين حين عملهم ذلك سبع خرزات مجددة ظاهرة أحدها مكتوب عليها اسم بنهاني و ذلك غير إصلاح و ترميم خرزات أخر فجملة ما تعمر من الخرزات الظاهرة جهة حنين نحو اثنتي عشرة خرزة.

و أما الخرزات المعمره في الدبول و لم تظهر على وجه الأرض فتتوف على المائة خرزة ثم وقفوا العمل في جهة حنين على نية العود إليه عند السعة، و قدموا العمل من جهة وادي نعمان لكون منابع الماء في وادي نعمان أكثر و العمل فيه أولا أصلح و تقدموا أيضا في أعمالهم جهة الوادي المذكور نحو ألف ذراع بنوا فيها ثمانى عشرة خرزة و المسافة بين الخرزات متفاوتة ما بين عشرين ذراعا إلى ثلاثين و أربعين إلى سبعين ذراعا، و كل ذلك بحسب الاقتضاء و ذلك غير الخرزتين العظيمتين التي فزع في حفر فريها و تعمير بعضهما، بعض أهالي البلدة بنظر دولة الأمير حفظه الله و هما على منفذ واحد في السفلى و كان ذلك الموضع ضيقا شديدا، يصعب العمل فيه على العملة صعوبه شديدة، و ذلك لزم الحال فيه إلى حفر فرى عظيم واسع طول

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٣

خمس و أربعين مترا في عرض سبعة و ثلاثين مترا يكون مربع ذلك ألفا و ستمائة و خمسة و ستين مترا و لم يزل يتناقص على حسب عادة الحفريات كلما نزلوا مقدار ذراعين فصلوا منه دكة بمقدار ذراع لوقوف العملة عليها يسمى ذلك ركازا إلى أن وصل في أسفله إلى عرض سبعة عشر ذراعا و أما الطول فهو على حاله خمسة و أربعين ذراعا و ذلك متصل بأسفل الدبل عند منابع الماء و عمقه في باطن الأرض يزيد على ثلاثة و عشرين مترا، و بنوا فيه الخرزتين اللتين طلع بهما كالمنارتين على وجه الأرض و قد صرف في هذه الحفريات و بناء القصبات ما ينوف على ألف جنيه و ذلك غير عمل أهل البلدة المتبرع به منهم مجانا و غير ما صرفه دولة الأمير من جيبه الخاص. انتهى ما في بغية الراغبين بحذف و اختصار.

كان إيصال المياه، في الأزمان السابقة، من مجارى الماء إلى داخل البلدة، بواسطة شق الأرض و بناء القنوات و الدبول و المجارى فيها و فى عصرنا هذا أى فى العهد السعودى من سنة (١٣٧٠) ألف و ثلاثمائة و سبعين تقريبا شاع استعمال مواسير المياه لإيصال ماء عين زبيدة فى شوارع مكة و أزقتها إلى داخل البيوت و طبقات المنازل كما هو الحال فى الممالك و الأقطار الأخرى.

و يعتقد الناس أن عمل المواسير هو من اختراع الإفرنج فقط فى هذا العصر و هو كذلك فى ظاهر الأمر و لكن الحقيقة اختراع المواسير هو من عمل العرب فقط، ثم تركوا هذا الأمر و اهدى إليه الإفرنج فى هذا العصر، و شاع استعمالها شيوعا ذائعا. و دليلنا على أن العرب هم الذين استعملوا مواسير المياه قديما هو ما ذكره الإمام الأزرقى فى تاريخه، فقد قال فى الجزء الثانى عند ذكر ما عمل فى المسجد من البرك و السقايات ما نصه:

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى قال: حدثنا عبد الرحمن بن حسن ابن القاسم بن عقبة بن الأزرق عن أبيه قال: كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن عبد الله القسرى أن أجر لى عينا تخرج من الثقبه من مائها العذب الزلال حتى تظهر بين زمزم و الركن الأسود و يضاهى بها رغم ماء زمزم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٤

قال: فعمل خالد بن عبد الله القسرى البركة التى بقم الثقبه يقال لها: بركة القسرى، و يقال لها أيضا بركة البردى «بفتح أوله و ثانيه» بيثر ميمون، و هى قائمه إلى اليوم بأصل ثبير فعملها بحجارة منقوشة طوال و أحكمها و أنبط ماءها فى ذلك الموضع ثم شق لها عينا تسكب فيها من الثقبه و بنى سد الثقبه و أحكمه.

و الثقبه شعب يفرع فيه وجه ثبير ثم شق من هذه البركة عينا تجرى إلى المسجد الحرام، فأجراها فى قصب من رصاص حتى أظهرها فى فواره تسكب فى فسقية من رخام بين زمزم و الركن و المقام فلما أن جرت و ظهر ماؤها أمر القسرى بجزر فنحرت بمكة و قسمت بين الناس و عمل طعاما فدعا عليه الناس، ثم أمر صائحا فصاح: «الصلاة جامعة» ثم أمر بالمنبر فوضع فى وجه الكعبة، ثم صعد فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: أيها الناس احمداوا الله تبارك و تعالى و ادعوا لأمير المؤمنين الذى سقاكم الماء العذب الزلال النقاخ، بعد الماء المالح الأجاج، الماء الذى لا يشرب إلا صبورا «يعنى زمزم».

قال: ثم تفرغ تلك الفسقية فى سرب من رصاص يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد باب الصفا فى بركة كانت فى السوق قال: فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية و لا يكاد أحد يأتيها و كانوا على شرب ماء زمزم أرغب ما كانوا فيه.

قال: فلما رأى ذلك القسرى صعد المنبر فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة فلم تزل تلك البركة على حالها حتى قدم داود بنعلي ابن عبد الله بن عباس مكة حين أفضت الخلافة إلى بنى هاشم فكان أول من أحدث بمكة هدمها و رفع الفسقية و كسرهما و صرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد. قال: فسر الناس بذلك سرورا عظيما حين هدمت. انتهى من الأزرقى.

ثم جاء فى هامش الأزرقى عند هذا الكلام ما نصه:

و زاد الفاكهى فيما ذكر الأزرقى قال: فكان ذلك السرب الرصاص على حاله حتى قدم بشر الخادم مولى أمير المؤمنين فى سنة ست و خمسين و مائتين فعمل القبة التى إلى جانب بيت الشراب و أخرج قصب خالد هذه التى من رصاص التى كان عملها سليمان بن عبد الملك فأصلحه و جعله فى سرب الفواره التى يخرج منها الماء من حياض زمزم تصب فى هذه البركة التى بباب المسجد انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٥

فعلم مما تقدم أن مواسير الرصاص لمجرى الماء كانت معروفة عند العرب قبل عصرنا هذا بثلاثة عشر قرنا أى من منذ ألف و ثلاثمائة سنة.

نقول: ولد كان ابتداء استعمال مواسير المياه بمكة المشرفة في سنة (١٣٧٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و سبعين تقريبا، فتمتد هذه المواسير من مجارى عين زبيدة إلى المنازل في مختلف الحارات و الشوارع و تصل هذه المواسير الممتدة في تحت الأرض إلى أعلى طبقات الدور و المنازل كما أنها تمتد من باطن الأرض إلى أعلى جبال مكة، ليأخذ سكان هذه الجبال الماء من هذه المواسير، و لقد ارتاحت الناس بهذه الحالة أشد الارتياح فجزى الله تعالى العاملين و المخلصين خير الجزاء.

### أنابيب الماء و التدفئة

لما أدخلت نظم التدفئة و أنابيب الماء و شيدت المنازل العالية ذات الأدوار العديدة في رومه استشاط سفيكا الحكيم الرومانى غيظا و نقم عليها و أعلن سخطه على رؤوس الملاء قائلا: إنها خطر و تهجم على الأخلاق و تهديم للفضيلة و تحسر على الماضى، و أبان كيف أن الأقدمين كانوا يعيشون أحرارا نبلاء تحت سقوف من القش، في حين أن العصرين عبيد أرقاء تستر زلتهم قصور عمادها المرمر و الرخام و جدرانها المنقوشة بالذهب الوهاج. اه.

انظر: الصور ٢٨٣ لسقاء يحمل تنكتين من الماء- يستقى بالزفة، و ٢٨٤ لسقاء آخر يحمل قرية من الماء، و ٢٨٥ لبعض السقاؤون يستقون من بازان سوق الليل، و ٢٨٦ لسقاء و حماره يحمل أربع تنكات من الماء.

### الاستقاء بالقرب و بصفائح التنك

جاء في كتاب التراتيب الإدارية في الجزء الثانى ما نصه: في سنن النسائى عنا بن مسعود كان النبى صلى الله عليه و سلم يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا ما يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق فيحمل على ظهره فيجىء ... الحديث.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٦

ثم صدر أمر رسمى بمكة المشرفة في أول محرم ١٣٨٢ بعدم السقاية بالقرب في جميع البازانات بمكة المكرمة، بل على كل سقاء أن يستقى بالزفة و هى أن يحمل الماء في برميل أو تنكتين يجعل بينهما عودا ثم يحملها على كتفه و يذهب بهما إلى البيوت بعد أن يملأها بالماء و بذلك بطل الاستقاء بالقرب و الاستقاء بالقرب معمول به من آلاف السنين في جميع بلدان العالم فسبحان مغير الأحوال.

### بازان القاضى

بازان القاضى الواقع في درب منى على يمين الداى إلى منى على يمين جبل الرخم عمقه نحو (٣٠) مترا و يشمل على نحو (٧٠) درجة و يتراوح ارتفاع الدرجات في ما بين (٢٥)، (٣٠) سنتيمترا و محاط بسور عرضه (٦) أمتار و طوله (١٥) مترا و عشرين سنتيمترا و ارتفاعه متران و له باب من جهة الغرب و تحته مجرى ماء عين زبيدة تجرى فيها الماء إلى داخل مكة حتى اليوم و وسطه و أسفله مبنى يعقود و كذلك بعض جداريه ليحفظ تساقط الحجارة و الصخور الرخوة من الوقوع في المجرى لعدم استيرادها و قد حفر على الصخر الصماء منذ عام (٩٦٩) هجرية و هذا البازان عمل على نفقة ابنه السلطان سليمان و سقف البازان مكشوف و الماء يجرى من باطن الأرض إلى ذلك البازان.

انظر: صورة رقم ٢٨٧، المؤلف يصعد من بازان القاضى مجرى عين زبيدة تحت الأرض، قبيل منى ١٣٧٦، ه

انظر: صورة رقم ٢٨٨، المؤلف عند بازان القاضى مجرى عين زبيدة تحت الأرض، قبيل منى سنة ١٣٧٦ ه

**بازان حبس الجن**

ثم بعد حوالي (٥٠٠) مترا على ما يقابل البازان المذكور، على اليمين أيضا، من طريق الإسفلت، توجد بركة قديمة كبيرة الوسع، تعرف بحبس الجن، يقارب عملها بازان القاضى المذكور محاط بسور، و بازان حبس الجن هذا مبنى بوسطها من مقر البركة إلى أعلى بترتان أى حائطان مصلعان عرض كل منها نحو ثلاثة أمتار و عرضه أكثر من متر بين الحائطين و بين جدرانها من الجهات الأربع قطع من الحجارات الضخمة لحول كل حجر نحو مترين و أكثر و العجيب من هذه البركة و من حجاراتها التى بنيت لها عظمة جدا لا يقدر على حمل الواحدة منها عشرة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٧

رجال بل فى نظرنا يستحيل رفعها بواسطة الرجال و الله تعالى أعلم. إننا لنقف مندهشين من بنائه و سقف البازان مكشوف و الماء يجرى من باطن الأرض إلى ذلك البازان.

و هناك بركة أخرى مثل بازان القاضى و هى قبله و إنها لبركة عجيبة أيضا يعلم من كل ذلك، ما كان الأقدمون يكلفون أنفسهم فى سبيل توفير المياه و الراحة بسكان بلد الله الحرام.

انظر: صورة رقم ٢٨٩، المؤلف ينظر إلى البركة العظيمة التى يرجع عهدها إلى نحو ألف عام و معه بعض الناس قبيل منى و فى ظهرها

انظر: صورة رقم ٢٩٠، بئر الجن كما يقوله العوام و هو فى طريق منى على يمين الصاعد إليها

انظر: صورة رقم ٢٩١، فوهة البازان قبيل منى مجرى عين زبيدة، سنة ١٣٧٦ هـ

**ما عملته هيئة عين زبيدة سنة ١٣٣٥ بمكة المكرمة**

قال الغازى فى تاريخه: و فى أوائل سنة خمس و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف شرعت هيئة عين زبيدة فى إخراج الصرفيات اللازمة إلى وادى نعمان، و التقدم فى تنظيف القناة إلى الأمام و بناء الخزرات التى ظهرت فانتهدت من بناء خرزتين بالأحجار و النورة يبلغ طول الخرزة الواحدة من ظهر القناة المدفونة تحت الأرض إلى وجه الأرض ثلاثين مترا و أتمت بناء خرزتين أيضا بقيتا من العام الذى قبله و اتخذوا لها الاحتياطات اللازمة من البناء حولها خوفا من السيل الذى يمر من بين الخزرات فى بطن الوادى من دخوله فى بطن القناة و سده و شرعوا فى تخطيط موضع لجعله أنهارا للوزام الصرفيات التى تخرج إلى نعمان و مأوى للعمال يأوون فيه من شدة الحر و البرد لأن أنهارها القديمة أصبحت بعيدة جدا عن موضع الاستقبال الآن، نظرا للتقدم إلى الأمام سنويا و أجروا بناء البعض منه و سيتم إن شاء الله تعالى تدريجا حسب الظروف.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٨

**صدور أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتعمير العين سنة ١٣٤٤**

قال الغازى فى تاريخه: و فى السادس عشر من ربيع الأول سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة و ألف دهم السيل فى وادى نعمان قناة عين زبيدة و دخل فيها و خرب منها ثلاث خرزات و انقطع الماء عن الوصول إلى مكة المكرمة زهاء ثلاثة شهور فأصدر جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن السعود بتعمير ما خرب من جيبه الخاص و حض أعضاء هيئة عين زبيدة على التشمير عن ساعد الجد، و بذل الهمة فى إجراء العمل فشرعوا العمارة بجد و اجتهاد و همة و نشاط إلى أن سهل البارى بتعمير ما خرب و وصلت المياه إلى البلدة الطاهرة و سقت العموم و ذلك فى شهر جمادى الثانية سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة و ألف و مجموع ما صرف فى هذا التعمير ألفين و ثلاثة و عشرين جنيها إنكليزيا و هذا عدا ما صرف على جند الإخوان الذين قاموا بالمساعدة الفعلية فى وادى نعمان طوال مدة



التعمير من الأرزاق و العطية لكل واحد منهم ريالاً مجيدياً في كل يوم و كان يبلغ مائة و خمسين كذا في «الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة» للفاضل الأديب الشيخ عبد القادر ملا قلندر أمين صندوق عين زبيدة- و فيها أيضاً- المبلغ الموجود بصندوق عين زبيدة لغاية سنة ١٣٤٥ مائة و أربعة و عشرون ألف و ثمانية و سبعون قرشاً أميرياً و اثنتا عشرة بارة و نصف أميرى لا غير. اه. انتهى من الغازى.

### البرك الواقعة بمكة و ما حولها

قال الغازى رحمه الله تعالى فى تاريخه ما نصه: الفصل الثانى فى البرك الواقعة بمكة المكرمة، قال فى تحصيل المرام فى ذكر البرك: و أما البرك ففيتها أى بمكة عدة برك:

(منها) بركتان عند باب المعلا متلاصقتان على يسار الخارج من مكة إلى المعلا جددنا فى زمن الناصر حسن صاحب مصر فى سنة سبعمائة و تسع و أربعين ذكره القرشى. قلت: لم يبق لهما أثر و قد أدركنا واحدة منها معطلة يسمونها بركة المصرى و الآن مدفونة و كانت فى مقابلة بركة الشامى و بينهما الطريق.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٣٩٩

(و منها) بركتان على يمين الخارج إلى المعلا أحدهما بلصق سور باب المعلا ببستان الصارم و كانتا معطلتين فعمرت إحداها سنة ثمانمائة و ثلاث عشرة و ملئت من العين ذكره القرشى. قلت: هى الآن عمار موجودة تسمى الآن بركة الشامى و البستان اسمه الكمالية بجانبها. انتهى.

أقول: لم يبق لها أثر و قد أدركناها معطلة و الآن مدفونة.

(و منها) بركتان عند مولد النبى صلى الله عليه و سلم بسوق الليل ببستان المسلمانى على ما ذكر و لا وجود لهما الآن.

(و منها) بأسفل مكة بركة يقال لها بركة الماجن. انتهى.

أقول: هى الآن عمار ملاءة و بجانبها ببستان للشرىف على بن المرحوم مولانا الشرىف عبد الله يستقى منها، و قد رفع الشرىف على جدارتها الأربع فى سنة (٨٤٨) بحيث لا يقدر أحد على النزول إليها. و كان الناس قبل ذلك ينزلون فيها و يغتسلون منها، و كثيراً منهم كانوا يغرقون و يعطبون فيها، و أما الآن فسلمت نفوس الناس عن العطب و الهلاك.

و قد عمرت و نظفت هذه البركة فى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة (قال ابن فهد): و فى سنة ثمان و أربعين و ثمانمائة عمر السيد حسن ناظر الاسكندرية البركة بأسفل مكة المعروفة ببركة الماجن و أخرج ما كان فيها من التراب، و رفع جداراتها الأربع. انتهى.

و فى تحصيل المرام قال القرشى: و بحرم مكة مما يلى منى و عرفه عدة برك (منها) البركة المعروفة ببركة السلم، و لم يعرف من أنشأها، و جددها الأمير المعروف بالملك نائب السلطنة بمصر، و عمّر العين التى يصل إليها الماء منها، و هذه العين مجراها من منى و ذلك فى سنة سبعمائة و خمس و أربعين (يقول) مؤلف هذا الكتاب محمد طاهر الكردى: إن بركة السلم رأيناها فى عام (١٣٧٧ هـ) و كانت جافة ليس فيها قطرة ماء، و هى واقعة على يسار الذهاب إلى منى قبيل مسجد البيعة.

و بطريق منى مما يلى المزدلفة فى طريق عرفه عدة برك معطلة عمّر بعضها نائب السلطنة فى دولة الملك أشرف شعبان صاحب مصر و بعضها عمّرها إقبال الدين المستنصر العباسى فى سنة ستمائة و ثلاث و ثلاثين. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٠

و قال الفاسى فى شفاء الغرام: و بعرفه عدة برك و غالبها الآن ممتلىء بالتراب، حتى صار ذلك مساويا للأرض بعضها من عمارة العجوز والدة المقتدر، و ذلك خمس برك و تاريخ عمارتها سنة خمس عشرة و ثلاثمائة و بعضها عمّرها المظفر صاحب إربل فى سنة أربع و تسعين و خمسمائة و فيما بعدها و بعضها عمّرها إقبال الشرابى المستنصرى العباسى فى سنة ثلاث و ثلاثين و ستمائة و

عمارتهما للبرك المكتنفه بعين عرفه أيضا و اسم إقبال باق في بعض البرك التي حول جبل الرحمة، و عمر بعضها الملك نائب السلطنة بمصر، ثم عمر بعضها في دولة الملك الأشرف شعبان صاحب مصر. انتهى.

و أول من اتخذ الحياض بعرفه، و أجرى عليها العين عبد الله بن عامر بن كرز.

كذا في أسد الغابة، و قد جددها السلطان سليمان و جددت بعده مرارا و هي الآن عمار مملوءة من عين عرفه. ذكره في تحصيل المرام. انتهى من الغازي.

### الآبار التي بمكة و ما حولها

قال الغازي في تاريخه: الفصل الثالث في ذكر الآبار التي بمكة قال الشيخ محمد الصباغ المكي في «تحصيل المرام»: قال القرشي في «البحر العميق»: ذكر الأزرقى شيئا من خبر آبار الجاهلية و الإسلامية بمكة و حرماها، و ليس يعرف الآن مما ذكره إلا النادر و جملة ما احتوى عليه سور مكة من الآبار ثمانية و خمسون بئرا، و من الآبار المعروفة التي ذكرها الأزرقى البئر التي برباط السدره حفرها هاشم بن عبد مناف و قيل قصي.

قلت: رباط السدره كان من باب السلام إلى باب النبي، ثم قال القرشي:

و كانت هذه البئر شارع على المسعى.

و منها بئر بالمدرسة الأفضلية، و بئر بالميضاه الصرغتمشية و برباط الخليفة و برباط الفعالية و بالمدرسة المنصورية و عند باب الحزورة، حفرها المهدي و في دار الملاعبة و بمدرسة المجاهدية و برباط كلاله بالمسعى و بالمطهرة الناصرية، عند باب بني شيبه و بمطهرة الأشرف شعبان بالمسعى و منها عند حمام سوق الليل، لعلها بئر عبد شمس و بقربها بئر لأبي مغامس و عندها مسجد و بقرب ذلك أيضا بئر، و بئران بالمعلا بشعب عامر أحدهما في بستان هذا الشعب و الآخر بقم الشعب، و بئر في البستان الذي عند باب المعلا، و بئر أم الفاغية عند سبيل ابن ظهيرة، و بئر عند

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠١

مسجد الرابية و هي بئر جبير بن مطعم. انتهى من شفاء الغرام للفاسي. ثم قال الفاسي: و بأجساد عدة آبار ثم سردها، ثم من جملة الآبار التي أسفل مكة، بئر يقال لها: بئر النبي و الناس يستشفون بماء هذا البئر. قال الفاسي: و لعلها البئر السنبلة بئر خلف بن وهب الجمحي الذي ذكرها الأزرقى، و قال: إن النبي صلى الله عليه و سلم بصق فيها و إن ماءها جيد يشفى من الصداع.

و منها بمسيل وادى إبراهيم بئر عند باب إبراهيم، و بئر برباط الموقق، و بئر في وسط السويقة، يقال: إنها من عمارة عبد الله بن الزبير، و بئر آخر بالسويقة بقعيقعان، و أما الآبار التي بين باب المعلا و منى، فستة عشر بئرا فمنها قرب باب المعلا لأم سليمان عند تربتها و تنسب أيضا للملك المسعودي صاحب مكة و بئر الطواشي عند طرف المقبرة من أعلاها و بئر بالبستان الذي أنشأه القائد سعد الدين، و بئر في البستان الذي أمامه جهه منى، و بئر بين هذين البستانين إلى جهه شعب البياضية، و بالمعابدة بئر آدم عليه السلام، على يمين الذهاب إلى منى و ليست على جادة الطريق، و بئر يقال لها البياضية، و البئر المعروف ببئر ميمون بن الحضرمي و هي التي الآن بالسبيل المعروف بسبيل الست، بطريق منى، قال الأزرقى: و كانت آخر بئر حفرتها الجاهلية قال: و عن مجاهد في قوله تعالى: فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ قَالُوا: زمزم و بئر ميمون ابن الحضرمي.

و منها البئر المعروفة بصلاصل، قال الأزرقى: و هي البئر التي بقم شعب البيعة عند العقبة أي عقبه منى، و الناس يسمون هذه البئر بئر مسهر، و يسمونها بصلاصل و هي قريبة من العقبة. و ذكر الأزرقى أنها من الآبار الإسلامية و سميت بصلاصل بن أوس بن محاسن. رواه الفاكهي.

قال الفاسي: و أما الآبار التي بمنى فهي خمسة عشر، و قال الأزرقى: و أما الآبار التي بالمزدلفة فتلاثة، و أما الآبار التي بعرفه فهي آبار

كثيرة، قال القرشى و التي فيها الماء الآن ثلاثة، و أما الآبار، التي بظاهر مكة من أعلاها فيما بين بئر ميمون الحضرمي و الأعلام، التي هي حد الحرم، في طريق وادي نخلة، فهي خمسة عشر بئرا.

و أما الآبار التي بأسفل مكة من جهة التنعيم فهي ثلاثة و عشرون بئرا بجادة الطريق، منها: بئر الملك المنصور صاحب اليمن عند سبيله تعرف بالزكية، و منها الآبار المعروفة بآبار الزاهر الكبير، و بعض هذه الآبار من عمارة المقتدر العباسي،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٢

و بقرب الشبيكة آبار آخر في الزاهر الصغير، و هي ثلاثة آبار، و بقرب هذه الآبار بئر بطن ذي طوى، على ما ذكره الأزرقى في تعريف ذي طوى. انتهى. و قد عمّر هذا البئر في سنة ألف و مائة و واحد.

قال السنجاري في «منايح الكرم»: و في سنة (١١٠١) أمر الصنجد محمد بيك ببناء بئر طوى، فبنى عليه طاجن بقبة صغيرة، و بنى إلى جانبه مسقفا للباب و مطاهر و مسجدا، و جعل هناك صفة منتزه، و عين لها معلوما و جرایه للخادم المقيم بها لجبه الماء جزاه الله خيرا. انتهى.

و بأسفل مكة أيضا بئر يقال لها: الطندباوى، و بأسفل مكة مما يلي باب الماجن عدة آبار ذكر هذا القرشى. انتهى ما في تحصيل المرام.

و ذكر العلامة السيد الزواوى في بغية الراغبين أن الآبار التي بنفس مكة المكرمة داخل البلدة الطاهرة أى الموجودة الآن تزيد على خمسين بئرا و التي منها حوالى المسجد الحرام سبعة آبار: واحدة عند باب السلام الكبير، و واحدة عند باب السلام الصغير، و واحدة عند باب القطبي، و واحدة فى المحكمة الشرعية، و واحدة عند باب الدريئة، و واحدة فى زاوية السمان، و واحدة عند باب الزيادة، بقرب دكان القزاز، ادخلوه فى وقف عبد الشكور، و دفنوها، و صارت دكانا يؤجر، و فى حارة جروول ستة آبار: واحد أمام مسجد جروول، و واحد ذوقبة و هي بئر طوى الشهيرة المأثورة، و واحدة عند الإنشاءات، و واحدة بئر الهندى، و بئر العتبه، و بئر عند بيت الجنيد، الذى بجروول. و فى حارة الباب ثلاثة آبار: واحد عند مسجد سيدنا خالد، رضى الله عنه الشهير بمسجد الراية، و واحد عند بيت قمرى، و بئر فى الخندريسة، و بحارة الشبيكة خمسة آبار: بئر المظعون، و بئر عند القبور، و بئر عند باب الداودية، و بئر بحوش الأغاوات بسوق الصغير، و بئر فى الهجلة عند الحلقة، و بحارة الشامية عند المدرسة السلیمانية. أقول: و بحارة الشامية قريب البازان عند الفرن بئر و ماؤه بغاية الملوحة، و بحارة المسفلة عشرة آبار: بئر فى حوش ناظرين، و بئر فى بيت بكرى أحمدوه، و بئر فى زاوية سيدنا أبى بكر الصديق، و بئر عند بيت أبى خطمة، و بئر بحوش الغزة، و بئر فى حوش المداح، و بئر عند باب السيد كوشك، و بئر وراء بيت السيد كوشك، و بئر فى زاوية المغاربة، و يقال له: رباط سيدنا عثمان، رضى الله عنه، و بئر عند بركة ماجن، و بحارة أجياد سبعة آبار: بئر تسمى بئر الحمام، و بئر فى المصافى، و بئر عند بازان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٣

أجياد، و بئر فى فرن الميرى، و بئر الغساله، و بئر بليلة، و بئر الطبجية. و بحارة القشاشية أربعة آبار: بئر فى زقاق الحجر، و بئر فى زقاق محرم، و بئر عند بيت البو، و بئر فى زقاق بحرة، و بحارة الغزة ثلاثة آبار: بئر فى سوق الليل، و بئر خلف بيت الإمارة الجليله، و بئر قدام بيت المحلاوى، و بحارة شعب عامر بئرين: بئر غيلما، و بئر بالبرحه، و بحارة السلیمانية ثلاثة آبار: بئر عند المسجد، و بئر عند بركة الشامى، و بئر فى الشرشورة، و ذلك خلاف الآبار الموجودة خارج البلده، و هي كثيرة. انتهى من الغازى.

ثم قال الغازى: و فى العدد (١٣٠) من جريدة «أم القرى» التي تصدر بمكة، ذكر بعض آبار مكة نقلها هنا بنصه و هو:

عدد/ (الآبار التي على يمين الصاعد إلى عرفات)

١/ بئر غيلمه، عن يمين الصاعد إلى عرفات أمام المعلا.

١/ بئر العواجى، الكائنة بالبستان عند حوض أبى طالب.

٢/ بئران بداخل البياضية، أحدهما عن يمين الداخل إلى الديوان، و الآخر فى المقابل.

٣/ ثلاثة أبار فرع البياضية، أحدهم بواجهه البستان عن يمين الصاعد، و الثانى فى مقابله، و الثالث فى واجهه البستان.

١/ بئر عند المهدي، و لها درج ينزل عليها إلى الماء و هى متسعة جدا.

الآبار التى فى داخل منى)

١/ بئر عند جمرة العقبة، معدة لسقيا العموم.

١/ بئر بداخل شعبة حرب، و هى غزيرة المياه.

١/ بئر عند مجر الكباش عليها مزرعة.

١/ بئر فى بستان حامد القرشى.

١/ بئر فى وسط سوق العرب على يمين الصاعد و هى كثيرة الاستعمال للحجاج.

الآبار التى على يسار الصاعد إلى عرفات

١/ بئر الشرشورة و هى ملاصقة للمعلا.

١/ بئر فى الجعفرية فى داخل الحوش.

٢/ بئران فى بستان الجبرتى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٤

١/ بئر فى الشيبية.

١/ بئران فى بستان بنونه منهما سقيا البستان.

١/ الغسالة متسعة مشهورة بهذا الاسم.

١/ الزبيدية بجوار بئر الغسالة.

١/ الجرفانية و هى من بلاد الشيخ يوسف قطان.

١/ بئر عند المحامل بطريق منى.

١/ بئر مقابل المهدي و هى بدرج متسعة.

١/ بئر عند مسجد العشرة فى زوايا الجبل.

الآبار على يسار الصاعد إلى مزدلفة

١/ بئر خلف الصهريج العمومى عند البستان.

١/ بئر خلف السيل المصرى فى شعبة حرب.

١/ بئر مقابل الخرابه مقابل محطة المصرى.

٢/ بئران بشعبة المعيصم بالقرب من وادى محسر بآخر منى.

آبار مزدلفة

٤/ أربعة آبار خلف بازان عين زبيدة مقابل المشعر الحرام.

١/ بئر أمام دكاكين الحلوانية و لها بئر ظاهرة.

١/ بئر عرفات تحت جبل الرحمة عند بركة المصرى مشهورة.

انتهى من الغازى.

## العيون التي بأطراف مكة

و يختم الغازي في تاريخه كلامه عن عين زبيدة و حنين بذكر العيون التي بجهات مكة، شرفها الله تعالى، فيقول: و في الأرج المسكى و التاريخ المكي للعلامة على بن عبد القادر الطبري، و في زماننا بجهات مكة عيون كثيرة بنيت من قرب، فمنها بالقرب من عين عرفات: عين المحمدية، و عين العابدية، و عين اليونسية (فالأولى) منها منسوبة لمولانا السيد محمد بن عبد المطلب بن حسن (و الثانية) منسوبة لمولانا السيد فضل بن مسعود (و الثالثة) منسوبة إلى القائد أحمد بن يونس وزير مكة المشرفة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٥

و منها عين الأحمدية، و برود، و هما بالقرب من الجعرانة (الأولى منهما) منسوبة لمولانا السيد أحمد بن عبد اللطيف (و الثانية) تنسب لمولانا السيد فضل بن مسعود.

و منها الحسينية، و هي مما يحاذي آخر مكة، و هي منسوبة لمولانا السيد حسين بن حسن.

و في حدود الثلاثين بعد الألف ظهرت عين مقابل بستان القاضي حسين المالكي بأرض المعابدة، فأصلحها القائد ريحان بن سالم، وزير مكة و حاكمها، و كان ماؤها تغلب عليه الملوحة، و استمرت مدة، و يقال إنها لحقت بعين عرفة و حنين. انتهى.

و في الرحلة اليمانية: و بوادي نعمان عين اسمها «سمار» للأشرف، و عين اسمها «الشرايع» شرقي مكة، و في وادي نعمان أيضا من جهة جنوب بمكة عينان، إحداهما الحسينية و الثانية العابدية للأشرف، و عينان بوادي ملكان للأشرف أيضا. انتهى من الرحلة.

نقول: إن كل ما تقدم من أول مبحث عين زبيدة و غيرها إلى هنا، نقلناه من تاريخ الغازي رحمه الله تعالى، الذي لم يطع إلى الآن، و قد نقلناه بترتيب كتابه حرفا حرفا بدون تصرف فيه، ما عدا عناوين المباحث، فقد وضعناها من عندنا لسهولة المطالعة و الفهم، و قد آثرنا نقل هذا المبحث القيم من تاريخ الغازي دون غيره، لأن تاريخه لأن تاريخه حاو لما في جميع التواريخ في غالب المباحث و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

## الخلاصة المفيدة عن عين زبيدة

### إشارة

لقد أتينا فيما تقدم بالتفصيلات التامة الوافية عن عين زبيدة، حتى لم يبق موضع للمزيد من الكلام. بقي علينا أن نذكر هنا خلاصة وافية و زبدة نافعة كافية عما تقدم، بحيث يسهل على القارئ الكريم فهم تاريخ عين زبيدة، و بحيث يمكن له أن يتخيل و يتصور كيفية مجرى هذه العين المباركة، من منبعها إلى أن تصل مكة، شرفها الله تعالى و غفر لزبيدة و رحمها رحمة الأبرار، و أسكنها فردوس جنته، و سقاها من حوض النبي صلى الله عليه و سلم، و نحن معها إن شاء الله تعالى بمحض فضله و رحمته جل جلاله و لا إله غيره. فنقول و بالله التوفيق:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٦

اعلم: أن عين زبيدة تطلق على عينين: (الأولى) عين نعمان و هي على يمين عرفات بينهما نحو ... كيلو متر تقريبا، و بعضهم يسميها «عين عرفات» لأنها تأتي من طريقها فنسبت عليها، فعين نعمان تنبع من ذيل جبل «كرا» بفتح للكاف و الراء المهملة، في منتهى وادي نعمان فتصب في قناة إلى موضع يقال له «الأوجر» من وادي نعمان (و الثانية) عين حنين و هي على يسار عرفات إلى جهة الطائف، أي إلى ما فوق الشرائع بنحو ... كيلو متر تقريبا. و كانت عين حنين أول ما أجزتها زبيدة رحمها الله تعالى، فلما وصلت إلى مكة قامت بإجراء عين نعمان بعرفات. و عين حنين تنبع من جبل عال يقال له «طاد» بقرب الشرائع جهة الطائف.

و هاتان العينان النضاختان أتت بهما زبيدة رحمها الله تعالى و جزاها عن الإسلام و المسلمين خير الجزاء إلى مكة المكرمة من منابعها الأصلية، في سنة (١٧٤) أربع و سبعين و مائة من الهجرة، و زبيدة هي بنت جعفر ابن المنصور زوجة هارون الرشيد و اسمها أمه العزيز و ستأتى ترجمتها. و لا يعرف أحد مقدار التعب و الصعوبات التي تكبدوها في سبيل إيصال الماء إلى «مكة» بلد الله الأمين، و لا المصاريف و النفقات العظيمة التي لا تحصر إلا من ذهب بنفسه إلى وادي نعمان، و وصل إلى موضع حنين، و عاين ارتفاعات الأرض و انخفاضها و رأى الجبال و الصخور التي أجروا الماء من بينها، و عملوا في حفرها و تكسيرها بالأدوات اليدوية من غير أن تكون لديهم آلات ميكانيكية، و أدوات حديثة فنية، و مفرقات و دناميات فما كانوا يعتمدون إلا على الله تعالى و إلى قوة إيمانهم و إخلاصهم و تقواهم، «و إنما الأعمال بالنيات» و قد قال الأقدمون في أمثالهم:

«همة الرجال تعلق الجبال». و لشعراء العرب بعض أقوال في وادي نعمان كقولهم:

أيا جبلى نعمان بالله خليا نسيم الصبا يخلص إلى نسيمها

فإن الصبا ريح إذا ما تنسمت على كبد حرا تجلت همومها

و لنذكر من أعمالهم الجبارة العظيمة الخالدة شيئين على سبيل المثال لا الحصر، ليتصور القارئ الكريم الصعوبات التي لاقوها حتى وصل الماء إلى مكة المشرفة:

(الشيء الأول) بئر زبيدة، و يسميها العام بـ «حبس الجن» لكون النزول إليها مخوف لعمقها و التعاريج التي فيها و هذه البئر واقعة على يمين الذهاب من مكة إلى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٧

منى من جهة خط الإسفلت الذي خلف منى بينها و بين الجبل الغربى الذى عندها أقل من خمسين مترا.

و عمق هذه البئر من وجه الأرض إلى الماء ثلاثة و عشرون مترا، أى يقرب من خمسين ذراعا، و ينزل إليها بدرج طويل عددها ثلاث و سبعون درجة.

فزبيدة رحمها الله تعالى قد أوصلت عين نعمان من فوق عرفات إلى هذه البئر أى إلى قرب مكة فكان الناس يستقون من هذه البئر.

أما عين حنين فقد أوصلتها زبيدة إلى داخل مكة فكانت جارية بوسطها دائما.

و السبب الذى أوقفت زبيدة عين نعمان إلى هذه البئر التى وراء منى بقرب مكة هو تعذر وصولها إلى نفس البلدة بسبب أن الماء يجرى تحت الأرض بعمق ثلاثة و عشرين مترا، أى نحو خمسين ذراعا و الأرض كلها صخرية جبلية يتعذر حفرها فاكتفت بإيصال عين نعمان إلى هذا المكان مع جريان عين حنين إلى داخل مكة.

ثم لما قل جريان عين نعمان و يبست العيون و الآبار و حصلت شدة بمكة بسبب الماء، عرض ذلك على خليفته المسلمين السلطان سليمان خان، فسمعت بهذا الخبر ابنته المسماء «فاطمة خانم سلطان» فالتمست من أبيها السلطان سليمان المذكور أن يأذن لها فى إيصال الماء من بئر زبيدة التى بأعلى مكة خلف منى على نفقتها الخاصة اقتداء بزبيدة رحمها الله تعالى فأذن لها بالقيام بهذا العمل الخيرى الجليل باسمها الخاص و نفقتها الخاصة فأسندت أمر القيام بهذه الخدمة إلى أشهر الرجال البارزين من الأمراء فقدموا إلى مكة شرفها الله تعالى بالمال و الرجال و الأدوات و أحضروا المهندسين و البنائين و الحفارين و الحدادين و الحجارين و القطاعين و العمال من الآستانة و مصر و الشام و حلب و اليمن و غيرها، و ذلك فى أواخر ذى القعدة سنة (٩٦٩) تسعمائة و تسع و ستين من الهجرة.

فأول ما عملوه تنظيف الآبار و إخراج الأتربة منها و حفرها ليكثر ماؤها، و كذلك تنظيف دبول و مجارى عين نعمان من فوق عرفات إلى أن وصلوا بئر زبيدة التى خلف منى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٨

ثم رأوا أن إيصال الماء، من هذه البئر إلى مجرى عين حنين عند بستان بنونة الواقع بالشيبية يحتاج إلى حفر ألفى ذراع بذراع البنائين

أى إلى حفر كيلو متر واحد تقريبا و هذا عمل ليس بالهين لأنه يحتاج أن ينزلوا فى حفر الأرض إلى عمق خمسين ذراعا و الحفر لا يكون إلا فى الجبال الصلب الصخرية القوية جدا فأرادوا أن يتراجعوا و يصرفوا النظر عن إيصال الماء إلى مكة من بئر زبيدة لو لا أنهم رأوا أن تركهم العمل لا يليق باسم السلطان خليفة المسلمين.

فشمروا عن ساعد الجد، و توكلوا على الله بخلوص النية، و قاموا بهذا العمل الجبار فكانوا يحفرون وجه الأرض إلى أن يصلوا إلى الحجر الصوان و الصخر الصلب ثم يوقدون عليه النار بالحطب بمقدار مائة حمل منه ليلة كاملة، ثم يكسرون الصخور و الحجارة العظام بالحديد و لكن لا ينكسر منه إلا القليل بسبب أن قوة النار تكون من فوق لا من تحت و هكذا كانوا يكسرون الجبال و الصخور و الحجر الصوان إلى أن وصلوا بالماء إلى بئر القاضى المسمى ببازان القاضى.

و هذا البازان هو (الشيء الثانى) الذى نذكره على سبيل المثال كما قلنا فيما تقدم. و هذا البازان المسمى ببازان القاضى هو يشبه تقريبا بئر زبيدة المسمى ب «حبس الجن» المتقدم ذكرها و الظاهر و الله تعالى أعلم أن قاضى مكة شيخ الإسلام القاضى السيد حسين الحسينى ناظر المسجد الحرام، الذى صدر الأمر السلطاني بأن يكون ناظرا و مشرفا على مشروع إيصال الماء، لما قام بإكمال عمل إيصال الماء إلى مكة بعد موت رئيس و مدير العمل الأصلي الذى كان بيده تنفيذ المشروع و العمل نسب إليه هذا البازان فقيل له: «بازان القاضى».

و هذا البازان واقع عند قهوة الششة «بشنيين معجمتين مشددتين بعدهما تاء مربوطة» و هو واقع على يسار الساعد إلى منى قبل بئر زبيدة فإذا استقبل الإنسان من البازان جهة عرفات أى الشرق كان جبل حراء على شماله و جبل الصدر فى الشرق و بين البازان و جبل حراء نحو كيلو متر واحد و نصف كيلو متر و بينه و بين الجبل الذى أمامه فى جهة الشرق نحو مائتى متر.

و عمق هذا البازان من وجه الأرض إلى الماء كعمق بئر زبيدة التى تقدم الكلام عليها أى نحو ثلاثة و عشرين مترا أى ما يقرب من خمسين ذراعا، و ينزل إليه بدرج طويل عددها ثلاث و سبعون درجة أى أن عدد درجاته كعدد درجات بئر زبيدة أيضا و بين هذه البئر و بين بازان القاضى المذكور كيلو متر واحد أو أقل.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٠٩

ثم أوصلوا الماء من هذا البازان إلى أعلى مكة أى إلى جهة بستان بنونة المذكور، و هنا التقى هذا الماء الوارد من عين نعمان من عرفات بالماء الوارد من عين حنين فصارا يجريان معا من مكان بستان بنونة فى قناة واحدة و مجرى واحد حتى يدخلوا إلى بطن مكة المشرفة أكثر الله خيرها و بركاتها.

فكان وصول الماء إلى مكة من بئر زبيدة فى أواخر ذى القعدة سنة (٩٧٩) تسع و سبعين و تسعمائة هجرية، أى أن هذا العمل الجبار و شق الجبال و الصخور و الأحجار دام عشر سنوات تماما و كان ذلك اليوم يوما مشهودا و عيدا عظيما و قد عمل قاضى القضاة السيد حسين الحسينى المذكور احتفالا كبيرا و وليمة عظيمة فى بستانه فى الأبطح دعا فيه خلقا كثيرا من العلماء و الأعيان و الأكابر و غيرهم و ذبح من الغنم و الإبل و الشياه عددا و فيرا و تصدق كثيرا على الفقراء و المساكين.

ثم أرسل البشائر العظمى إلى السلطان و إلى «فاطمة خانم سلطان» فأنعمت عليه و على غيره الإنعامات الوافرة و عملت خيرات و صدقات كثيرة شكرها على ما أنعم الله تعالى عليها، من إيصال هذه العين إلى البلدة الطاهرة «مكة» على نفقتها الخاصة.

قال العلامة القطبى فى تاريخه عن مكة، و كان رحمه الله تعالى حاضرا وقت عمل إيصال الماء: إن الأمير إبراهيم الذى كان قائما بأمر العين، صرف مقدار خمسمائة ألف دينار ذهبيا تقريبا حتى حفر و قطع ألف ذراع. اه.

فعليه تكون النفقات التى صرفت فى إيصال الماء من بئر زبيدة إلى أن وصل إلى بستان بنونة أى إلى أن اتصل ماء نعمان بماء حنين نحو واحد مليون دينار ذهبيا و ليس ذلك بقليل.

كما أن شق الجبال و الصخور القوية و حفر الأرض إلى عمق خمسين ذراعا لمسافة أكثر من كيلو واحدة ليس من السهولة و اليسر فى

زمن ليس فيه أدوات كهربائية و لا آلات ميكانيكية، بل كان تكسير الجبال و الصخور بطريقة بدائية، بإيقاد الحطب ليلا و نهارا حتى لقد ذكر الإمام القنطري في تاريخ مكة أنهم ثابروا على إيقاد الحطب على الجبال و الصخور لشق طريق للماء إلى أن فرغ الحطب من جبال مكة فصار يجلب من المسافات البعيدة و غلا سعره و ضاق الناس بذلك. اه. و قد قدمنا تفصيل كل ذلك في أوائل المبحث فراجع إن شئت.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٠

فانظر رحمك الله إلى قوة إيمانهم و يقينهم و على إخلاصهم في إتقان العمل و إلى حبهم العظيم في خدمة بلد الله الأمين مكة المشرفة و العمل على راحة أهلها و حاجاتها و بذلك خلد الله أسماءهم و يترحم عليهم العباد و دام ثوابهم بهذه الصدقة الجارية فلا ينقطع إلى يوم المعاد فرحمهم الله تعالى رحمة واسعة و جزاهم عن المسلمين خير الجزاء فلا نعمة تعدل وجود الماء و لا يعرف نعمة ذلك إلا من فقد الماء، لهذا قال الله عز شأنه في آخر سورة الملك: قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَّعِينٍ. نعم يأتينا به الله تعالى بفضله و رحمته و بره و إحسانه إنه بعباده لطيف خبير.

و اعلم: أن عين نعمان و عين حنين، تجرى كل واحدة منهما على حدة في القنوات من منبعهما حتى تصلا إلى أعلى مكة فوق محلة المعابدة أي إلى بستان بنونه «بضم النون الأولى و تشديدها» المسمى قديما ببستان القاضي، و هو المعروف الآن «بالشيبية» الذي فيه قصر سمو ولي العهد المعظم الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود فإذا وصلت إلى أعلى مكة في المحل المذكور اجتمعتا في مجرى واحد و دخلتا معا إلى نفس البلدة ثم توزعان بواسطة القنوات المبنية و المواسير الرصاصية أو الحديدية في أطراف البلدة ليصل الماء إلى كل محلة و حارة و هذه المواسير الرصاصية لم تستعمل في مكة إلا في العهد السعودي فقط، أي في سنة (١٣٧٠) سبعين و ثلاثمائة و ألف هجرية تقريبا.

و لعين حنين فروع كثيرة تمدها بالماء كالزعفران و البرود و الثقبه و غيرها كما سيأتي بيانها أما عين نعمان فليس لها فروع. و هنا يجب علينا أن «نعطى القوس باريها» فنترك المجال لصديقنا العزيز الأستاذ محمد نور قمر علي، رئيس قسم توزيع المياه بمكة المشرفة ليتكلم بقلمه عن خلاصة عين زبيدة لأنه الرجل الوحيد الذي يعلم مسالك و مجارى العين في داخل البلدة و خارجها حق العلم و يعرفها حق المعرفة قال أمد الله تعالى في حياته:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الفاضل الأستاذ الشيخ طاهر كردى الخطاط الموقر.

بعد التحية و الاحترام لقد طلب منى فضيلتكم أن أكتب لكم تعريفا مختصرا حول عين زبيدة فعليه أفيدكم حسب اطلاعى في بعض النسخ من تواريخ مكة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١١

المكرمة و من استمرارى في عمل توزيع مياه عين زبيدة لمدة سبعة و عشرين عاما متواصلا أقول: في أوائل دولة بنى العباس بلغت زبيدة، زوجة الرشيد عن خراب عيون مكة المكرمة فاستأذنت الرشيد و أمرت بإجراء عين حنين إلى مكة و منبع هذا العين ذيل جبل طاد في طريق الطائف يجرى ماؤه إلى أرض حنين التي وقع فيها القتال بين النبي صلى الله عليه و سلم و بين بنى هوازن و هو بقرب وادى يدعان من أودية عرفة فاشترت زبيدة حائط حنين و أبطلت المزارع و النخيل الموجودة بها و بنت القنوات و شقت الجبال و جعلت لها الشحاحيد في كل جبل يكون ذيله مظنة لاجتماع الماء عند هطول الأمطار و جعلت له القنوات متصلة إلى مجرى عين حنين ليحصل منها المدد للعين و صار بعد هذا التعمير كل شحاذ منها عينا لها اسم خاص كعين (مشاش) و عين (ميمونة) و عين (الزعفران) و عين (البرود) و عين (الصرفة) و عين (ثقبه) و عين (الخريبات) و سميت هذه العيون كلها بعين حنين التي أوردتها السيدة زبيدة إلى مكة المكرمة و هي عين زبيدة الأصلية لمكة ثم أمرت بعد إيصال عين حنين إلى مكة بإجراء عين وادى نعمان إلى عرفة و منبع هذه



العين بذيل جبل كرا و ينصب من ذيل جبل كرا فى قناة له إلى الأوجر من وادى نعمان فعملت منها القنوات إلى عرفات و أدبرت القنوات بجبل الرحمة محل الموقف الشريف و جعلت منها المجارى إلى البرك التى بأرض عرفات، ثم توجه عمل القنوات من عرفة إلى مكة من الطريق الخلفى لمنى إلى بئر زبيدة المعروفة عند أهل مكة بحبس الجن و إلى هذا الموقع ينتهى عمل السيدة زبيدة لعين نعمان؛ حيث لم تتمكن من إيصال عين نعمان بعين حنين لصلابة الحجر و صعوبة إمكان قطعه لطول مسافته التى يبلغ ألفى ذراع من الذراع المعمارى و عرضه خمسة أذرع و عمقه خمسين ذراعا حتى يصل إلى منسوب ماء عين نعمان و لهذا تركت العمل إلى بئرها المشهور ببئر زبيدة و بقيت كذلك عين نعمان لعرفة و مزدلفه و منى، و عين حنين لمكة، و فى أوائل عام ٩٤٩ هجرى اجتمع القاضى عبد الباقي المرحوم، قاضى مكة يومئذ و الأمير خير الدين سنجق و عرض أمر إيصال ماء عين نعمان إلى عين حنين، إلى مسامع السلطان سليمان خان، فسمعت فاطمة هانم كريمة السلطان المشار إليه بذلك الخبر فالتمست من السلطان أن يأذن لها فى ذلك العمل الخيرى فأذن لها بذلك فحملت السلطانة هذا الأمر دفتر دار ديوان مصر، الأمير إبراهيم بن تكز، و وصل المذكور فى اثنين و عشرين من شهر ذى القعدة عام ٩٦٩ و اتصل بأمر مكة فى ذلك الوقت الشريف حسين بن ندى كما اتصل بشيخ الإسلام مولانا القاضى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٢

حسين الحسنى و قام بمباشرة عمل التنظيف أولا حسب الاستشارة، ثم بدأ فى عمل قطع القطعة الباقى من بئر زبيدة إلى دبل عين حنين، الواقع ببستان بنونة و المعروف الآن ببستان سمو سيدى الأمير فيصل ولى العهد بالشيبة و ذلك فى نهاية عام ٩٧٠، و كان عمله شاقا جدا كما ينبئنا بذلك نفس العمل، و قد قام بهذا العمل الجبار إلى أن توفاه الله فى الثالث من شهر رجب من عام ٩٧٤ ثم تولى العمل الأمير قاسم بيك تحت إشراف قاضى القضاء حسين الحسنى المذكور و استمر فى مباشرة العمل إلى أن توفاه الله فى أول رجب من عام ٩٧٩ ثم تولى مباشرة العمل مولانا شيخ الإسلام القاضى حسين الحسنى، و أتم عملها فى عشرين من ذى القعدة من عام ٩٧٩، و وصل ماء عين نعمان للسيدة زبيدة إلى مجرى ماء عين حنين التى هى عين مكة الأصلية للسيدة زبيدة رحمها الله و أسكنها الفردوس الأعلى إنه مجيب الدعاء، و أما من أمر ماء عين حنين قد توقف مأوها من زمن بعيد بسبب السيول التى دمرتها و سدت مجاريها، و كان آخر إصلاح جرى فيه عام ١٣٢٨، و الآن لا يصلنا من ماء عين حنين أو فروعها شىء سوى جزء يسير من أحد فروعها، و هى الزعفرانة و أحيط فضيلتكم أن معالم هذه المجارى موجودة كلها، و البعض منها استغلتها الأيادى الجبارة التى لا تخشى الله، هذا مع تقديم عجزى و قصورى لكثرة أعمالى التى لا يخفاكم فأرجو المعذرة إذا لم يوفى غرضكم المنشود و الله يحفظكم سيدى.

حرر فى ٢٤ / ٥ / ١٣٧٧.

رئيس قسم توزيع المياه بمكة

محمد نور قمر على

انتهى ما كتبه الشيخ محمد نور قمر على سلمه الله تعالى آمين.

(و اعلم) أن بعض الناس يظن أن عين زبيدة بمكة آتية من بغداد، عن طريق البر لكن ليس الأمر كذلك فهذا بعيد الاحتمال جدا. و الذى جعلهم يظنون هذا الظن هو أن زبيدة زوج هارون الرشيد رحمها الله تعالى قد بنت فى طريق الحج فى زمنها من بغداد إلى مكة كثيرا من البرك و الآبار

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٣

و المصانع و المنازل، تملأ كل هذا من ماء المطر و غيره للحجاج، و أهل تلك الأماكن لهذا يقولون أن زبيدة أتت بالماء من بغداد إلى مكة.

فهنيئا لزبيدة هذه الصدقات الجارية من وقتها إلى ما شاء الله أحسن الله إليها و أسكنها فسيح جناته بفضلها و رحمته.

## ترجمة زبيدة

هي أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر المنصور وهي زوجة هارون الرشيد و ابنة عمه، و أم الأيمن محمد بن هارون الرشيد، و في ابن خلكان: قال الطبري في تاريخه: أعرس بها هارون الرشيد في سنة خمس و ستين و مائة و كانت وفاتها سنة ست عشرة و مائتين في جمادى الأولى ببغداد رحمها الله تعالى و توفي أبوها جعفر بن المنصور في سنة ست و ثمانين و مائة رحمه الله تعالى انتهى من ابن خلكان

و زبيدة هي صاحبة عين الماء بمكة الشهيرة باسمها «عين زبيدة» وهي التي أمرت بحفر الآبار و عمل البرك و الصهاريج العظيمة في طريق الحج من بغداد إلى مكة المشرفة.

و قد ذكرنا الكلام على عين زبيدة تلك العين التي خلدت ذكرها إلى اليوم و صار الناس يترحمون عليها ما شرب الماء شارب بمكة. جاء في تاريخ القطبي عنها ما ملخصه: زبيدة اسمها «أمة العزيز» كان جدها المنصور يرقصها و هي طويلة و يقول: «أنت زبيدة» فاشتهرت بها، و كانت من أهل الخير و لها مآثر عظيمة إلى الآن، منها: إجراء عين حنين إلى مكة المشرفة، و أصرفت عليها خزائن الأموال إلى أن جرت إلى مكة المشرفة، و هي واد قليل الأمطار بين جبال سود عاليات خاليات من المياه و النبات و صفها الله تعالى بأنها واد غير ذي زرع فنقبت «أم جعفر زبيدة» الجبال إلى أن سلك الماء من أرض الحل إلى أرض الحرم، و أنفقت على عملها ألف ألف و سبعمائة ألف مثقال من الذهب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٤

فلما تم عملها اجتمع المباشرون و العمال لديها و أخرجوا دفترهم لإخراج حساب ما أصرفوه من عهده ما تسلموه من خزائن الأموال، و كانت في قصر عال مطل على الدجلة فأخذت الدفاتر و رمتها في بحر الفرات و قالت: تركنا الحساب ليوم الحساب فمن بقي عنده شيء من بقية المال فهو له، و من بقي له شيء عندنا أعطينا ثم ألبستهم الخلع و التشاريف فخرجوا من عندها حامدين شاكرين و بقي لها هذا الأثر العظيم في العاملين رحمها الله تعالى و أسكنها الفردوس في أعلى عِلين. انتهى.

و لقد ذكرنا عن عين زبيدة فصلا خاصا فيما تقدم و لا نريد هنا إعادة الكلام.

و الحقيقة أن عملها هذا كان عظيما جبارا، يذكره الناس لها إلى ما شاء الله، و ما تعاقب الحجيج إلى بلد الله الأمين عاما بعد عام و كثير من الناس يعتقد أن عين زبيدة بمكة متصل ببغداد بالفرات، ولكن لا صحة لذلك مطلقا بل و غير معقول ذلك، و إنما جاء هذا الوهم مما عملت أيضا في طريق الحج من بغداد إلى مكة من الآبار و الصهاريج و البرك، فكانوا يقولون: إن زبيدة أوصلت الماء من بغداد إلى مكة و من هنا جاء الوهم فظن بعضهم أن الماء وصلت في قنوات و مجارى تحت الأرض من بغداد إلى مكة. و الحقيقة هي كما ذكرنا.

جاء في تاريخ ابن خلكان ما نصه: قال الشيخ أبو الفرج بن الجوزي في «كتاب الألقاب»: أنها «أى زبيدة» سقت أهل مكة الماء بعد أن كانت الرواية عندهم بدينار، و أنها أسالت الماء عشرة أميال بحط الجبال و نحت الصخر حتى غلغلته من الحل إلى الحرم، و عملت عقبه البستان، فقال لها و كيلها: تلزمك نفقة كثيرة. فقالت: اعملها، و لو كانت ضربة فأس بدينار و إنه كان لها مائة جارية يحفظن القرآن و لكل واحدة ورد عشر القرآن، و كان يسمع في قصرها كدوى النحل من قراءة القرآن، و إن اسمها أمة العزيز، و لقبها جدها أبو جعفر المنصور «زبيدة» لبضاظتها و نصارتها، انتهى منه.

قال ابن كثير في تاريخه: كان لزبيدة من الجمال و المال و الخير و الديانة و الصدقة و البر شيء كثير، و روى الخطيب أنها حجت فبلغت نفقتها في ستين يوما أربعة و خمسين ألف ألف درهم. توفيت زبيدة ببغداد في جمادى الأولى سنة ست عشر و مائتين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٥

ثم روى البغدادي عن عبد الله بن المبارك، أنه قال: رأيت زبيدة في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ فقالت: غفر لي في أول معول ضرب في طريق مكة.

قلت: فما هذه الصفرة؟ قالت: دفن بين ظهرانينا رجل يقال له بشر المريسي، زفرت عليه جهنم زفرة فاقشعر لها جسدی، فهذه الصفرة من تلك الزفرة.

وورد أنها رؤيت في المنام، فسئلت عما كانت تصنعه من المعروف و الصدقات، و ما عملته في طريق الحج، فقالت: ذهب ثواب ذلك كله إلى أهله، و ما نفعنا إلا ركعات كنت أركعها في المسجد. انتهى من تاريخ ابن كثير رحمهما الله تعالى.

و يذكر القطبي في تاريخه أن زبيدة رحمها الله تعالى بنت بمكة دارين جهة باب إبراهيم و ذلك سنة (٢٠٨) ثمان و مائتين من الهجرة.

### وصف الخراساني لزبيدة رحمها الله تعالى

روى المسعودي و هو من أهل القرن الثالث الهجري، في أواخر الجزء الثاني من تاريخه عند ذكر خلافة القاهر بالله عن العلامة بأخبار بني العباس محمد بن علي العبدلي الخراساني الأبخاري، أنه قال: خلا بي القاهر فقال: أصدقني أو هذه و أشار إلى بالحربة فرأيت و الله الموت عيانا بيني و بينه، فقلت: أصدقك يا أمير المؤمنين. فقال لي: أنظر يقولها ثلاثا، فقلت: نعم يا أمير المؤمنين، قال: عما أسألك عنه و لا تغيب عني شيئا، و لا تحسن القصه و لا تسجع فيها و لا تسقط منها شيئا، قلت: نعم يا أمير المؤمنين قال: أنت علامة بأخبار بني العباس من أخلاقهم و شيمهم من أبي العباس فمن دونه فقلت: على أن لي الأمان يا أمير المؤمنين، قال: ذلك لك. قلت: أما أبو العباس السفاح، فكان سريعا إلى سفك الدماء و اتبعه عماله في الشرق و الغرب من فعله و استنوا بسيرته .. إلى آخر ما ذكره في وصف أمراء المؤمنين حتى جاء في وصف زبيدة، فقال عنها ما يأتي:

كان أحسن الناس في أيام الرشيد فعلا أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور لما أحدثه من بناء دور السبيل بمكة، و اتخاذ المصانع و البرك و الآبار بمكة و طريقها المعروف إلى هذه الغاية، و ما أحدثته من الدور للتسييل بالثغر الشامي و طرسوس و ما أوقفت على ذلك من الوقوف.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٦

ثم قال المذكور عن زبيدة أيضا بعد بضعة أسطر ما يأتي:

و كان من فعلها و حسن سيرتها في الجد و الهزل، ما برزت فيه على غيره، فأما الجد و الآثار الجميلة التي لم يكن في الإسلام مثلها. مثل حفرها العين المعروفة بعين المشاش بالحجاز، فإنها حفرتها و مهدت الطريق لمائها في كل خفض و رفع و سهل و جبل و وعر، حتى أخرجتها من مسافة اثني عشر ميلا إلى مكة، فكان جملة ما أنفق عليها مما ذكر و أحصى ألف ألف و سبعمائة ألف دينار، و ما قدمت ذكره من المصانع و الدور و البرك و الآبار بالحجاز و الثغور، و إنفاقها الألوفا على ذلك، دون ما كان في وقتها من البذل و ما عم أهل الفاقة من المعروف و الخصب.

و أما الوجه الثاني مما تتباهى به الملوك في أعمالهم و ينعمون به في أيامهم، و يصنونون به دولهم، و يدون في أفعالهم و سيرهم: فهو أنها أول من اتخذ الآلة من الذهب و الفضة المكلفة بالجواهر، و صنع لها الرفع من الوشي، حتى بلغ الثوب من الوشي الذي اتخذ لها خمسين ألف دينار، و هي أول من اتخذ الشاكرية من الخدم و الجوارى، يختلفون على الدواب في جهاتها، و يذهبون في حوائجها برسائلها و كتبها، و أول من اتخذ القباب الفضة و الآبنوس و الصندل، و كلابيها من الذهب و الفضة ملبسة بالوشي، و السمور و الديباغ و أنواع الحرير من الأحمر و الأصفر و الأخضر و الأزرق، و اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر و شمع العنبر، و تشبه الناس في

سائر أفعالهم بأم جعفر. انتهى من الكتاب المذكور.

### ترجمة الوزير الجواد الأصفهاني

الوزير الجواد الأصفهاني هو: جمال الدين أبو جعفر بن علي بن أبي منصور، وزير صاحب الموصل أتابك زنكي بن آق سنقر، في الثلث الأول من القرن السادس للهجرة، فلما قتل الملك المذكور استوزره سيف الدين غازي بن أتابك زنكي، و فوض إليه الأمور و تدبير الدولة.

قال ابن خلكان: فظهر حينئذ جواد الوزير المذكور، و انبسطت يده، و لم يزل يعطى و يبذل الأموال، و يبالي في الإنفاق حتى عرف بالجواد و صار ذلك كالعلم عليه، حتى لا يقال: إلا جمال الدين الجواد، ثم قال: و أثر آثار جميلة، و أجرى الماء إلى عرفات أيام الموسم، من مكان بعيد، و عمل الدرج من أسفل الجبل إلى أعلاه، و بنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم و ما كان خرب من مسجده، و كان يحمل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٧

في كل سنة إلى مكة شرفها الله تعالى و إلى المدينة على ساكنها أفضل الصلاة و السلام من الأموال و الكسوات للفقراء و المنقطعين ما يقوم بهم مدة سنة كاملة.

### إيصال عين العزيزة بعين زبيدة

و في زماننا هذا قد ازداد سكان مكة المكرمة زيادة عظيمة عن ذي قبل، بسبب كثرة الوافدين و المقيمين بها من الأقطار الإسلامية و بسبب ازدياد العمران و بناء البيوت حول مكة المشرفة على الطراز الحديث، و هذا يقتضى إقامة الحدائق في بعض البيوت المستلزمة لتوفير المياه لها، فرأى ملك المملكة السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، أن يمد عين زبيدة بعين أخرى ضمنا لأهل هذه البلدة المقدسة في سقيهم و سقيا حدائقهم. و في أواخر سنة (١٣٧١) ألف و ثلاثمائة و إحدى و سبعين هجرية وصل الماء من عين العزيزة إلى مكة المشرفة و اختلطت بعين زبيدة.

و لما كان صديقنا الفاضل الشيخ محمد نور قمر على رئيس قسامي عين زبيدة بمكة المشرفة هو أدري بمثل هذه الأمور و خيرا بمياه مكة المكرمة، فقد طلبنا منه كتابته نبذة عن هذه العين الجديدة التي وصلت إلى مكة المشرفة في السنة المذكورة، التي تسمى بعين العزيزة نسبة للملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى و أحسن جزاءه فكتب الشيخ محمد نور المذكور هذه النبذة الآتية عن العين العزيزة. و إليك نص كتابته حيث يقول حفظه الله تعالى:

### عين العزيزة بمكة

في المبحث المتقدم تكلمنا عن عين زبيدة بما فيه الكفاية، و الآن نريد أن نتحدث عن عين العزيزة فنقول و بالله تعالى التوفيق: إن ازدياد السكان بمكة المشرفة و كثرة المهاجرين عليها من كافة الأقطار، و ورود الألوف المؤلفة من حجاج بيت الله الحرام في موسم حج كل عام، جعل مكة المطهرة تشعر بنقص في الماء خصوصا في وقت الحج.

فعند ذلك أحس جلالة الملك المرحوم عبد العزيز آل سعود بحاجة البلدة الطاهرة إلى عين جديدة تساعد عين زبيدة في مد مكة بما تحتاجه من المياه العذبة الصافية، و تساعد أيضا في ازدهار حركة العمران فيها. ففي أوائل عام (١٣٧٠)

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٨

هجريه أصدر أمره الكريم بالبحث عن عين قريبه من مكة المكرمة، تكون مياهها حلوه صافية فوق الله تعالى رجاله المخلصين إلى شراء عين تسمى: العين الجديدة، وتقع في الجانب الشمالي من مسيل السيل المنحدر من وادي النخلة الشاميه، و الذي يمر من وادي المضيق إليها و هي تبعد عن مكة المكرمة بمسافة ستة و أربعين كيلو مترا.

و لم يمض شئ من الوقت حتى صدر أمر جلالته المطاع إلى معالي الشيخ محمد بن لادن، مدير الإنشاءات الحكوميه، بإيصال ماء عين الجديدة إلى مكة المكرمة.

و في اليوم التاسع و العشرين من شهر شوال عام (١٣٧١) هجريه وصل الماء إلى مكة المكرمة، و جرى لوصوله احتفال عظيم حضره معالي الشيخ محمد بن لادن، و مدير إدارة عين زبيده، و جمع غفير من الموظفين و الأهالي.

فعمت البشرى جميع الأهالي، و حصل السرور العظيم لكافة سكان هذه البلده و الوافدين إليها، فأخذت الألسن تلهج بالدعاء الصالح لفاعل هذا الخير العظيم مولانا جلاله الملك المعظم.

و من شدة سرورهم لهذا العمل الخالد تقدموا إلى المسؤولين باقتراح يقضى بأن تحمل هذه العين اسم جلاله الملك المعظم تخليدا لذكرى هذا العمل النبيل الذي أسداه إلى شعبه الوفي، و على الوافدين إلى هذه الديار المقدسه فما كان من المسؤولين إلا أن استجابوا لهذا الطلب، فسميت بالعين العزيزيه و ستبقى إن شاء الله حاملة هذا الاسم الكريم إلى ما شاء الله، فجزى الله المليك خير الجزاء و أسكنه فسيح جناته إنه سميع مجيب الدعاء.

### نبذة حول عين العزيزيه بمكة المكرمة

إن عين العزيزيه قبل سلخ ملكيته باسم مولاي المرحوم جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل السعود كانت تسمى بعين الجديدة، و إن مشرعه هذه العين و مزرعته واقعاه في الجانب الشمالي من مسيل السيل المنحدر من وادي النخلة الشاميه، و التي تمر من وادي المضيق إليها، و عند صدور أمر مولاي المرحوم جلاله الملك على سعادة الشيخ محمد بن لادن بإيصال ماء عين الجديدة إلى مكة المكرمة من مسافة ستة و أربعين كيلو مترا بدأ سعاده العمل فيها باذلا جهده العظيم لتحقيق رغبة المليك المفدى في عام ١٣٧٠.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤١٩

و في شوال من عام ١٣٧١ وصل الماء إلى مكة المكرمة و على أثره صدر الأمر السامي إلى إدارة عين زبيده بأخذ الماء الكافي من العين الجديدة و على أثر ذلك وردت إلى مذكره برقم ١٣٨٤ / ١٣٧١ / ٢٨ / ١٠ للاتصال مع سعادة الشيخ محمد بن لادن لأخذ الماء الكافي من العين الجديدة، و بعد الاتصال تقرر الحضور في عصر اليوم الثاني لفتح الماء. و يوم ١٣٧١ / ١٠ / ٢٩ في الساعة الحادي عشره حضر رئيس إدارة عين زبيده الشيخ عابدين خوجه، و سعادة الشيخ محمد بن لادن و بعض الموظفين من كلا الطرفين لمشاهده فتح الماء و أمر سعادة الشيخ محمد بن لادن بفتح الماء إلى خرزة دبل عين زبيده الواقعه في المعابده بقرب القصر الملكي، و بذلك حصل السرور العظيم لجميع سكان هذه البلده و الوافدين إليها في ذلك الوقت و لهجت ألسنه الجميع بالدعاء الصالح لرائد هذا الخير العظيم مولانا جلاله الملك المعظم.

و من السرور الذي وصل إلى قلوب أفراد الشعب في ذلك الوقت هتفوا قائلين للمسؤولين: إن هذا العين لا بد من أن يحمل اسم جلاله الملك عبد العزيز تخليدا لذكرى هذا العمل النبيل الذي أسداه إلى شعبه، و إلى الوافدين إلى هذه الديار المقدسه فما كان من المسؤولين إلى أن يجيبوا هذا الطلب و سميت في ذلك الوقت بعين العزيزيه و ستبقى حاملة اسم هذا الملك العظيم إلى أبد الأبدان إن شاء الله، فجزاه الله عنا خير الجزاء و أن يسكنه في جنات النعيم. اه.

تعريف موجز عن إيصال ماء عين العزيزيه بمكة المكرمة مع بيان المسافات.

أولاً: إنشاء خزان نمرة ١ على جانب مزرعة الجديدة و تسليط مياه العين على الخزان المذكور، ثم سحب المياه من الخزان بواسطة أنابيب مقاس اثنا عشرة بوصة ١٢ إلى خزان نمرة ٢ الذى أنشئ بريح الوزراء و المسافة من خزان نمرة ١ إلى خزان نمرة ٢ خمسة عشر كيلومترا، ثم سحب المياه من خزان نمرة ٢ إلى سد العدل بمكة، بواسطة الأنابيب المشار إليها أعلاه، و المسافة من خزان ٢ إلى سد العدل ثلاثين كيلو مترا و من سد العدل إلى الحديقة التى أمام باب القصر الملكى بالمعابدة من الناحية العليا، و المسافة من سد العدل إلى الحديقة كيلو مترا واحدا تقريبا، ثم إخراج فرع بوصة ١٢ من الحديقة إلى خزنة دبل عين زبيدة بجوار خزنة موردة البرج بقرب الحديقة، و فيها يختلط ماء عين العزيزية بماء عين زبيدة هذا من ناحية، و من ناحية أخرى تتصل بعض أنابيب الماء لداخل البلدة بخط بوصة ستة الممتد من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٠

الحديقة إلى قرب مركز شرطة الحجون، و بذلك تعمم ماء عين العزيزية فى داخل البلدة، و خصوصا فى الأماكن المرتفعة التى كانت لم تصلها الماء من عين زبيدة لانخفاض منسوبها كما أخرج فرع آخر من المفرق الذى يبعد من سد العدل بخمسة كيلو مترات تقريبا متجها إلى خزان المعيصم الكبير الذى يغذى منى و مزدلفه منها. و المسافة من المفرق إلى خزان المعيصم ثلاثة كيلو مترات. و خزان المعيصم أنشئ من ضمن هذا المشروع، ثم سحب خط بوصة ١٢ من خزان المعيصم متجها إلى منى، و منه إلى الجمره الوسطى، و المسافة من خزان المعيصم إلى الجمره الوسطى خمسة كيلو مترات، و بذلك قد تعمم الماء فى جميع النواحي، من منى و مزدلفه كما أنشئ خزان من ضمن هذا المشروع بمنى، تحت الخزان الجبلى الكبير و أخذت له فرع خط بوصة من الخط الرئيسى من منى. اه.

#### مسافة عين حنين، العين الأصلية لمكة من منبعها إلى درجة الصفا:

المسافة من ذيل جبل طاد إلى الخنقة ستة عشر كيلو مترا.  
المسافة من الخنقة إلى القهوة التى أمام مشرعه عين الشرائع ثمانية كيلو مترا.  
المسافة من القهوة التى أمام مشرعه عين الشرائع إلى درجة الصفا بمكة، اثنان و ثلاثون كيلو مترا (٣٢).

#### مسافة عين نعمان من منبعها بذيول جبل كرا من جهة شعب العشرة إلى درجة الصفا:

المسافة من داخل البلدة من درج الصفاء إلى قهوة الطائف بعرفة بقرب موردة الكسار اثنان و عشرون كيلو مترا (٢٢).  
المسافة من قهوة الطائف بعرفة بقرب الكسار إلى العنبر الجديد (المستودع) بنعمان ستة كيلو مترات (٦).  
المسافة من العنبر الجديد بوادى نعمان إلى بئر آل الحسن الكبكى الواقعة بأول وادى نعمان من جهة ذيل جبل كرا ستة عشر كيلو مترا (١٦).

المسافة من بئر آل الحسن الكبكى إلى ذيل جبل كراء التى بها شعب العشرة ثلاثة كيلو مترات (٣).  
انتهى جميع ما ذكره الشيخ محمد نور قمر على عن العين العزيزية بمكة. فله منا مزيد الشكر و التناء.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢١

#### القضاء و الإفتاء بمكة

لا نريد في هذا الفصل سرد أسماء قضاة مكة و مفاتيها، منذ بدء الإسلام إلى اليوم، و إنما نذكر نبذة صغيرة عن جهة تعيينهم، و مما لا يخفى أن ولاة الأمور هم الذين يعينون القضاة في البلدان من عهد الخلفاء الراشدين و من بعدهم إلى يومنا هذا، و كان سلاطين آل عثمان يرسلون قضاة لمكة من استامبول.

فقد قال الغازي في تاريخه ما نصه:

و في سنة ٩٤٣ (تسعمائة و ثلاث و أربعين) ورد أول قاض لمكة من الروم (أى من قبل سلطان الترك) و لم يزل القاضى يصل من الروم إلى زمننا هذا، و كان قبل ذلك قضاة مكة منها، كبيت آل الطبرى و الظهيريين و النوريين. ذكره الطبرى في الإتحاف اه. ثم ما زال الأمر كذلك حتى زوال حكم الأتراك من الحجاز سنة (١٣٣٤) و قيام حكم الشريف حسين بن على، رحمه الله تعالى في هذه السنة فكان تولى القضاء على مكة بأمر الشريف المذكور، ثم بعد زوال حكمه و تولى آل سعود على الحجاز، صار تولى قضاء مكة بأمر ملك المملكة العربية السعودية.

و من أشهر المحاكم بمكة و أقدمها المحكمة الشرعية الكبرى و مقرها باب الزيادة، و بها ثلاثة قضاة غير رئيسهم الذى هو رئيس المحكمة و جميع المحاكم مرجعها ديوان واحد يسمى «ديوان رئاسة القضاة».

قال الأستاذ أحمد السباعى في كتابه تاريخ مكة: أما القضاء فكان يتولى منصبه فى مكة علماء الأتراك الذين تنتدبهم الدولة التركىة و كانت أحكامهم مرتبطة بمشيخة الإسلام فى الآستانة فكان القاضى يمثل سلطة الأتراك الدينية و يرأس الحفلات التى ينصب فيها أمراء مكة، و يعقد المراسيم الخاصة بذلك، و يتولى تقديم الخلع السلطانية إلى الأمير. اه.

و قد ذكر الأستاذ السباعى فى كتابه المذكور البيوت الشهيرة بالعلم من أهل مكة.

و أما وظيفة الإفتاء فقد ذكر فى كتابه المذكور أيضا ما ملخصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٢

كانت أمور الفتوى، فى هذا العهد، أى «عهد العثمانيين الأول» تسند إلى بيوت العلم من المكيين بتأييد من الدولة العثمانية بخلاف وظيفة القضاء، فقد اختص العثمانيون أنفسهم بها، فكان الناس إذا لم يقتنعوا بحكم القاضى التركى لجأوا إلى استفتاء المفتى فى قضاياهم، فإذا أفتى فى صالحهم استندوا على فتواه و رجعوا بها إلى مجلس القاضى، و كان لكل مذهب من المذاهب الأربعة مفتى مختص و يرأسهم مفتى الحنفية، لأن السلطان على مذهب أبى حنيفة، و أول من تولى رئاسة الفتوى فى عهد العثمانيين هو الشيخ قطب الدين الحنفى المكى.

و مما يناسب هذا المقام ما ذكره القلقشندى فى كتابه صبح الأعشى:

إن أول قاض كان فى الإسلام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، استقضاه أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، فى خلافته فمكث سنة لا يأتية أحد فى قضية. انتهى.

و هذا لا- يستغرب فى عهد الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فلقد تغلغل الدين و التقوى فى نفوسهم، و سرى العدل و الإنصاف فيهم سريان الدم فى الشرايين و الأوردة، و فى المثل «لو أنصف الناس استراح القاضى».

و من أحسن الحكم و الوصايا ما كتبه عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فى القضاء لأبى موسى الأشعري رضى الله عنه و هو ما ذكره صاحب كتاب جواهر الأدب و هذا نصه:

«أما بعد» فإن القضاء فريضة محكمة، و سنة متبعة، فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، آس بين الناس فى وجهك و عدلك و مجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك و لا يياس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى و اليمين على من أنكر و الصلح جائز بين المسلمين إلا- صلحا أحل حراما أو حرم حلالا- إلا- يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك، و هديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم و مراجعة الحق خير من التماضى فى الباطل. الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس

فى كتاب و لا سنه ثم اعرف الأشباه و الأمثال فقس الأمور عند ذلك، و اعمد إلى أقربها إلى الله، و أشبهها بالحق. و اجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينه أمدا ينتهى إليه، فإذا أحضر بينته أخذت له بحقه، و إلا استحللت عليه القضية، فإنه أنفى للشك و أجلى للعمى.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا فى ولاء أو نسب

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٣

فإن الله تولى منكم السرائر و درأ بالبينات و الأيمان و إياك و القلق و الضجر و التأذى بالخصوم و التنكر عند الخصومات فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر، و يحسن به الذخر فمن صحت نيته و أقبل على نفسه كفاه الله ما بينه و بين الناس، و من تخلق للناس بما يعلم الله أنه ليس من نفسه شأنه الله، فما ظنك بثواب غير الله عز و جل فى عاجل رزقه و خزائن رحمته، و السلام.

و لقد جاء فى كتاب صبح الأعشى للقلقشندى بالجزء الثانى عشر بصحيفة (٢٤٠) صورة المرسوم السلطانى لأحد العلماء بتولية قضاء مكة المشرفة، أحببنا نقلها هنا لما فيها من الفوائد الجمه، و الظاهر أنه مرسوم صادر عن سلاطين مصر قبل حكم الأتراك.

قال القلقشندى رحمه الله تعالى عن صورة المرسوم ما نصه:

و هذه نسخة توقيع بقضاء مكة المشرفة:

الحمد لله الذى أنفذ الأحكام بالبلد الحرام و أيد كلمه الشرع فى بلده و منشئه بيد الركن و المقام، و جعل الإنصاف الجزيل حول حجر إسماعيل متسق النظام.

نحمده حمدا حسن الدوام، و نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عبد قائم بحقها أحسن القيام، و نشهد أن سيدنا محمدا عبده و رسوله السامى من ولد سام، و الذى قام لله حتى و رمت منه الأقدام، و أسرى به من مكة إلى السماء مرتين: فى اليقظة و المنام، صلى الله عليه و على آله و صحبه، أئمة الصلاة و الصيام و سلم تسليمًا.

و بعد: فإن وظيفة القضاء بمكة المعظمة هى أجل منصب بتلك الأباطح و نورها فى الجبين لائح، فإن الشرع نشأ منها و الوحي أنزل فيها، فزهيت البطائح و ظهرت النصائح، و أطربت الصوادح، و أسكتت النوائح و غمرت المنائح و انتشرت المصالح فمن ولى الحكم بها و عدل فذلك هو العدل الصالح، و كيف لا و ماء زمزم شرابه و أستار البيت تمسها أثوابه، و على الله أجره و ثوابه، و فى ذلك الجناب الشريف كرم جنبه و إذا دعا الله عند الملتزم جاءه من القبول جوابه.

و لما كان فلان هو فرع الدوحة المثمرة، و محصل من العلوم الشرعية المادة الموفرة و له البحوث التى (هى) عن أحسن الفوائد و غرر الفرائد مسفرة و رضى أهل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٤

الحرم، لما جبل عليه من خير و كرم (تمسك) بالعروة الوثقى و القوى الأتقى فلا جرم.

فلذلك رسم ... لا زال ...

فليكن فى أم القرى كالوالد المشفق على الورى و ليمسك من التقوى بأوتق العراء، و ليخش رب هذا البيت إنه سميع يسمع و يرى و وفد الله قطعوا إليه المراحل فى السرى ليصافحوا كفه المضمخ عنبرا، و ليقض بين الخصوم بالحق فمثلته من درأ الباطل قد جعله الله جار بيت على الذرا، و فى أرض شرف الله جبالها و قدس غيرانها، فمنها: غار ثور و غار حرا، لأن النبى صلى الله عليه و سلم كان يتعبد فى غار حرا، و أوى إلى غار ثور لما هاجر مؤيدا مظفرا، و الوصايا كثيرة و ملاكها تقوى الله، فليتمسك بها من أمام و وراء، و الله تعالى يجعل نهاره منورا و ليله مقمرا بمنه و كرمه. انتهى من صبح الأعشى.

فانظر رحمك الله إلى المراسيم السلطانية لتعيين القضاء سابقا و إلى المراسيم لتعيينهم فى عصرنا الحاضر، تجد فرقا كبيرا فى الصورة و الإنشاء فسبحان من بيده ملكوت السموات و الأرض.

و على سبيل الاستطراد نقول: إن ابن بطوطة ذكر فى رحلته التى كانت سنة (٧٢٥) أن قاضى الاسكندرية عماد الدين الكندى، و هو



إمام من أئمة علم اللسان كان يعتم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم قال: لم أر فى مشارق الأرض و مغاربها عمامة أعظم منها، رأيتها يوما قاعدا فى صدر محراب و قد كادت عمامته أن تملأ المحراب. انتهى.

قال العلامة ابن خلدون فى مقدمته عن القضاء عند الكلام على الخطط الدينية الخلفية، ما يأتى: و أما القضاء فهو من الوظائف الداخلة تحت الخلافة لأنه منصب الفصل بين الناس فى الخصومات حسما للتداعى و قطعاً للتنازع إلا أنه بالأحكام الشرعية المتلقاة من الكتاب و السنة، فكان لذلك من وظائف الخلافة و مندرجا فى عمومها، و كان الخلفاء فى صدر الإسلام يباشرونه بأنفسهم و لا يجعلون القضاء إلى من سواهم و أول من دفعه إلى أميره و فوضه فيه عمر رضى الله عنه فولى أبا الدرداء معه بالمدينة و ولى شريحا بالبصرة و ولى أبا موسى الأشعري بالكوفة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٥

و إنما كانوا يقلدون القضاء لغيرهم، و إن كان مما يتعلق بهم لقيامهم بالسياسة العامة، و كثرة أشغالها، من الجهاد و الفتوحات و سد الثغور و حماية البيضة و لم يكن ذلك مما يقوم به غيرهم لعظم العناية، فاستحقوا القضاء فى الواقع بين الناس و استخلفوا فيه من يقوم به تخفيفا على أنفسهم، و كانوا مع ذلك إنما يقلدونه أهل عصبيتهم بالنسب أو الولاء و لا يقلدونه لمن بعد عنهم فى ذلك. و أما أحكام هذا المنصب و شروطه فمعروفة فى كتب الفقه، و خصوصا كتب الأحكام السلطانية، إلا أن القاضى إنما كان له فى عصر الخلفاء الفصل بين الخصوم فقط، ثم دفع لهم بعد ذلك أمور أخرى على التدرج بحسب اشتغال الخلفاء و الملوك بالسياسة الكبرى. و استقر منصب القضاء آخر الأمر على أنه يجمع مع الفصل بين الخصوم، استيفاء بعض الحقوق العامة للمسلمين بالنظر فى أموال المحجور عليهم من المجانين و اليتامى و المفلسين و أهل السفه، و فى وصايا المسلمين و أوقافهم و تزويج الأيامى عند فقد الأولياء على رأى من رآه و النظر فى مصالح الطرقات و الأبنية و تصفح الشهود و الأمناء و النواب و استيفاء العلم و الخبرة فيهم بالعدالة و الجرح ليصل له الوثوق بهم، و صارت هذه كلها من تعلقات وظيفته و توابع ولايته.

و قد كان الخلفاء من قبل يجعلون للقاضى النظر فى المظالم، و هى وظيفة ممتزجة من سطوة السلطنة و نصفه القضاء، و تحتاج إلى علو يد و عظيم رهبة تقمع الظالم من الخصمين و تزجر المتعدى، و كأنه يمضى ما عجز القضاء أو غيرهم عن إمضائه، و يكون نظره فى البيئات و التقرير و اعتماد الإمارات و القرائن، و تأخير الحكم إلى استجلاء الحق، و حمل الخصمين على الصلح و استخلاف الشهود، و ذلك أوسع من نظر القاضى.

و كان الخلفاء الأولون يباشرون بها بأنفسهم، إلى أيام المهتدى من بنى العباس، و ربما كانوا يجعلونها لقضاتهم، كما فعل عمر رضى الله عنه مع قاضيه أبى إدريس الخولانى و كما فعله المأمون ليحيى بن أكثم و المعتصم لأحمد بن أبى داود، و ربما كانوا يجعلون للقاضى قيادة الجهاد فى عساكر الطوائف، و كان يحيى بن أكثم يخرج أيام المأمون بالطائفة إلى أرض الروم، و كذا منذر بن سعيد قاضى عبد الرحمن الناصر من بنى أمية بالأندلس.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٦

فكانت تولية هذه الوظائف إنما تكون للخلفاء أو من يجعلون ذلك له، من وزير مفوض أو سلطان متغلب، و كان أيضا النظر فى الجرائم و إقامة الحدود، فى الدولة العباسية و الأموية بالأندلس، و العبيدين بمصر و المغرب راجعا إلى صاحب الشرطة و هى وظيفة أخرى دينية كانت من الوظائف الشرعية فى تلك الدول توسع النظر فيها عن أحكام القضاء قليلا، فيجعل التهمة فى الحكم مجالا، و يفرد العقوبات الزاجرة قبل ثبوت الجرائم، و يقيم الحدود الثابتة فى محالها، و يحكم فى القود و القصاص، و يقيم التعزير و التأديب فى حق من لم ينته من الجريمة، ثم تنوسى شأن هاتين الوظيفتين فى الدول، التى تنوسى فيها أمر الخلافة، فصار أمر المظالم راجعا إلى السلطان، كان له تفويض من الخليفة أو لم يكن، و انقسمت وظيفة الشرطة قسمين منها: وظيفة التهمة على الجرائم و إقامة حدودها، و مباشرة القطع و القصاص حيث يتعين، و نصب لذلك فى هذه الدول حاكم يحكم فيها بموجب السياسة دون مراجعة الأحكام

الشرعية، و يسمى تارة باسم الوالى و تارة باسم الشرطة، وبقى قسم التعازير و إقامة الحدود فى الجرائم الثابتة شرعا، فجمع ذلك للقاضى مع ما تقدم، و صار ذلك من توابع وظيفته و ولايته، و استقر الأمر لهذا العهد على ذلك، و خرجت هذه الوظيفة عن أهل عصبية الدولة، لأن الأمر لما كان خلافة دينية، و هذه الخطة من مراسم الدين فكانوا لا يولون فيها إلا من أهل عصبته من العرب و مواليهم بالحلف أو بالرق أو بالاصطناع ممن يوثق بكفايته أو غنائه فيما يدفع إليه.

و لقد كتب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لأبى موسى الأشعري الذى ولاه القضاء بالكوفة كتابا قيما تدور عليه أحكام القضاء، و فيه يقول:

أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة و سنه متبعة، فافهم إذا أدى إليك فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، و آس بين الناس فى وجهك و مجلسك و عدلك، حتى لا يطمع شريف فى حيفك، و لا يبأس ضعيف من عدلك. البينة على من ادعى و اليمين على من أنكر و الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا، و لا يمنعك قضاء قضيته أمس فراجعت اليوم فيه عقلك، و هديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق، فإن الحق قديم، و مراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل، الفهم الفهم فيما تلجلج فى صدرك مما ليس فى كتاب و لا سنة، ثم اعرف

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٧

الأمثال و الأشباه و قس الأمور بنظائرها و اجعل لمن ادعى حقا غائبا أو بينة أمددا ينتهى إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه و إلا استحللت القضية عليه، فإن ذلك أنقى للشك و أجلى للعماء، المسلمون عدول بعضهم على بعض، إلا مجلودا فى حد أو مجربا عليه شهادة زورا و ظنينا فى نسب أو ولاء فإن الله سبحانه عفا عن الأيمان و درأ بالبينات، و إياك و القلق و الضجر و التأفف بالخصوم، فإن استقرار الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الأجر و يحسن به الذكر، و السلام. انتهى كتاب عمر.

انتهى كل ذلك من مقدمة ابن خلدون.

### القاضى يحكم بحسب الظاهر

أحكام القضاء فى جميع المسائل الدينية من نحو الأموال و المناكحات راجعة إلى نفس القاضى، و هو أدرى بما يجب عليه و ما يلزمه و نحن إنما نعقد هذا المبحث لبيان معنى حديث مروى فى الصحيحين يتعلق بالمحاكمة، و هو هذا:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إنكم تختصمون إلى و لعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى له على نحو مما أسمع منه، فمن قطعت له من حق أخيه شيئا فلا يأخذه، فإنما أقطع له قطعة من النار». رواه البخارى و مسلم عن أم سلمة رضى الله تعالى عنها.

و معنى الحديث: لعل وصف بعضكم ألحن أى أبلغ فى تقرير مقصوده من بعض من لا يقدر على إظهار حجته لسوء منطقه و عجزه، فمن حكم له من حق أخيه بشىء فلا يأخذه، فالنبي صلى الله عليه و سلم إنما يحكم بالظاهر و بحسب ما يسمع، لذلك قال فى مسألة أخرى: «إنى لم أؤمر أن أنقب عن قلوب الناس و لا أشق بطونهم». رواه أحمد و البخارى.

و نحن كم رأينا بعض الناس ممن لهم حق واضح إذا جلس أمام القاضى أو الحاكم لا يقدر على إظهار ما فى نفسه، بل يعجز عن إثبات حقه، بينما خصمه يغلبه بجراه جنانه و طلاقة لسانه، و هو ظالم لا حق له فى شىء.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٢٢٨

إن بعض الناس أوتى ذرابة اللسان، و قوة الجنان، و إن لم يكن متعلما، و بعضهم أوتى ضعفا فى المنطق و عيا فى اللسان، و حياء زائدا فى المجالس و المجتمعات، و خوفا و رهبة فى التحاكم.

و صريح هذا الحديث: أن بعضهم يأخذ ما لا حق له فيه، من طلاقة لسانه، و حسن تقريره فمن أخذ شيئا لا يستحقه حاسبه الله عليه،

فليتق الله ربه.

### إنشاء المحكمة الشرعية الكبرى

المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة لم نعلم متى أنشئت وظهرت في الوجود، وقد كانت موجودة في عصر الحكومة العثمانية التركية، والذي يظهر لنا والله تعالى أعلم بغيبه أنها أنشئت منذ ثلاثة قرون تقريباً، أي منذ كثرت الدعاوى والشكاوى وقلت الأمانة في الناس، فرأت الدولة التركية العثمانية لا بد من إنشاء محكمة رسمية تدون فيه المحاكمات، ولا يبعد أنها أنشئت في زمن إنشاء جميع المحاكم في جميع البلاد الإسلامية تبعاً للتطور. والله تعالى أعلم.

### رؤساء المحكمة الشرعية الكبرى بمكة

من سنة (١٢٠٥) هجرية إلى سنة (١٣٨٤) هجرية.

لقد كتبنا خطاباً في غرة شهر شعبان سنة (١٣٨٤) هجرية لحضرة صاحب الفضيلة العلامة الجليل الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة، نسأله عن تاريخ إنشاء هذه المحكمة، وعن أسماء قضاتها في العصور السابقة، فورد لنا منه، حفظه الله تعالى وأدام توفيقه، الجواب الآتي نذكره بنصه، وهو هذا:

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد طاهر الكردي المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: إشارة إلى خطابكم المؤرخ في ١٣٨٤ / ٨ / ١ هـ والذي ترغبون فيه الإفادة عن تاريخ تنظيم المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة وعن أسماء قضاتها من ذلك التاريخ وعن مدة من تولى رئاستها لكي تكتبوا عن ذلك في

تاريخكم المزمع إبرازه إلى حيز الوجود، ونحيط

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٢٩

فضيلتكم أننا لم نجد إلى ذلك سيلاً، فيما قبل عام ١٢٠٤ هـ، أما بعد ذلك فإليكم ما وصل إليه معلومنا نحو طلبكم.

من عام ١٢٠٥ إلى عام ١٢٠٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد أفندي.

من عام ١٢٢٨ إلى عام ١٢٣٠ تولى رئاسة المحكمة الشيخ فضيلة الشيخ محمد تقى الدين.

من عام ١٢٣٠ إلى عام ١٢٣١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حافظ محمد حامد.

في عام ١٢٣٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عمر أفندي زاده.

في عام ١٢٣٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد قدسى.

من عام ١٢٣٣ إلى عام ١٢٣٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ دري زاده الحاج محمد عابد.

من عام ١٢٣٦ إلى عام ١٢٣٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حمد الله بن عزت زاده.

من عام ١٢٣٨ إلى ١٢٣٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عثمان لطفى أفندي.

من عام ١٢٣٩ إلى عام ١٢٤٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد صادق أفندي.

من عام ١٢٥١ إلى عام ١٢٥٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد إبراهيم خليل.

من عام ١٢٥٤ إلى عام ١٢٥٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد حسين أفندي.

في عام ١٢٥٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ يحيى توفيق أفندي.

- من عام ١٢٥٧ إلى عام ١٢٥٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد مصطفى عاصم.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٠
- من عام ١٢٥٩ إلى عام ١٢٦٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد سعيد أفندي.
- من عام ١٢٦٠ إلى عام ١٢٦١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد طاهر أفندي.
- من عام ١٢٦٢ إلى عام ١٢٦٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى نوري.
- من عام ١٢٦٣ إلى عام ١٢٦٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى حامد.
- في عام ١٢٦٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد عماد الدين.
- في عام ١٢٦٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد توحيد.
- في عام ١٢٦٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ إبراهيم أدهم.
- في عام ١٢٦٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد سعد الله.
- في عام ١٢٧٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى حمدي.
- في عام ١٢٧١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ علي رضا.
- في عام ١٢٧٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد شمس الدين.
- في عام ١٢٧٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد رشدي.
- في عام ١٢٧٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد عزت.
- في عام ١٢٧٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ سيروز حسن.
- في عام ١٢٧٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد شمعي.
- في عام ١٢٧٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد شمس الدين.
- في عام ١٢٧٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد قدری.
- في عام ١٢٧٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حافظ محمد.
- في عام ١٢٨٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد توفيق.
- في عام ١٢٨١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد خالد.
- في عام ١٢٨٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد أمين بيك الحريرىو.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣١
- في عام ١٢٨٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد أمين أفندي.
- في عام ١٢٨٤ إلى عام ١٢٨٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمود بيك ثم مصطفى نظمي.
- في عام ١٢٨٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى نظمي.
- من عام ١٢٨٧ إلى عام ١٢٨٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد سعيد أفندي.
- في عام ١٢٩٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عزت زاده محمد حفيد محمد رضا.
- في عام ١٢٩١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد عفيف أفندي.
- في عام ١٢٩٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد نوري أفندي.
- في عام ١٢٩٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ إبراهيم أدهم أفندي.
- في عام ١٢٩٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حسن صبرى أفندي.

في عام ١٢٩٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد ثروت أفندي.  
 في عام ١٢٩٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى فائق أفندي.  
 في عام ١٢٩٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ كرام الدين.  
 في عام ١٢٩٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد أمين أفندي.  
 في عام ١٢٩٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى رشدي.  
 في عام ١٣٠٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عمر فهمي أفندي.  
 في عام ١٣٠١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى النيب.  
 في عام ١٣٠٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد أمين.  
 في عام ١٣٠٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ بغدادى زاده عبد الرحيم.  
 في عام ١٣٠٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد سعيد أفندي.  
 في عام ١٣٠٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ يونس وهبى أفندي.  
 في عام ١٣٠٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد أحمد عطا الله شكرى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٢

في عام ١٣٠٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد شكرى. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٥ ؛ ص ٤٣٢  
 عام ١٣٠٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حسين رشدي.  
 في عام ١٣٠٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد ضياء الدين.  
 في عام ١٣١٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الله صائب أفندي.  
 في عام ١٣١١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد عاصم أفندي.  
 في عام ١٣١٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد سالم أفندي.  
 في عام ١٣١٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ كمال الدين أفندي.  
 في عام ١٣١٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد نظيف أفندي.  
 في عام ١٣١٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الكريم أفندي.  
 في عام ١٣١٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد عارف أفندي.  
 في عام ١٣١٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد فؤاد أفندي.  
 في عام ١٣١٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى نعيم أفندي.  
 في عام ١٣١٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد هاشم بن عثمان.  
 في عام ١٣٢٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد هاشم أفندي.  
 في عام ١٣٢١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الله كمال الدين أفندي.  
 في عام ١٣٢٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ إبراهيم حقى أفندي.  
 في عام ١٣٢٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد جمال الدين.  
 في عام ١٣٢٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد رفعت أفندي.  
 في عام ١٣٢٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مفتى زاده أحمد نظيف.  
 في عام ١٣٢٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حسين فهمي أفندي.

في عام ١٣٢٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حافظ عثمان نوري.

في عام ١٣٢٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ مصطفى زين الدين آلوسي.

في عام ١٣٢٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عمر خلوص.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٣

في عام ١٣٣٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ علي رضا.

من عام ١٣٣١ إلى عام ١٣٣٢ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أسعد شكرى ثم عمر فخر الدين.

من عام ١٣٣٢ إلى عام ١٣٣٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ سليمان رشدي.

من عام ١٣٣٣ إلى عام ١٣٣٤ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد حلمي.

من عام ١٣٣٤ إلى عام ١٣٣٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ صالح صدقي.

من عام ١٣٣٦ إلى عام ١٣٤٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أسعد دهان.

من عام ١٣٤١ إلى عام ١٣٤٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الله أبو الخير ميرداد.

من عام ١٣٤٣ إلى عام ١٣٤٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد المرزوقي.

من عام ١٣٤٩ إلى عام ١٣٥٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد كماخي.

من عام ١٣٥١ إلى عام ١٣٥٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد قاري.

من عام ١٣٥٧ إلى عام ١٣٦٥ تولى رئاسة المحكمة فضيلة السيد محمد زكي البرزنجي.

من عام ١٣٦٥ إلى عام ١٣٦٦ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد يحيى أمان.

في عام ١٣٦٧ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ سالم شفي.

من عام ١٣٦٧ إلى عام ١٣٧١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الحميد حديدي.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٤

من عام ١٣٧١ إلى عام ١٣٨٣ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الله بن دهيش.

في عام ١٣٨٣ إلى عام ١٤٠١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ سليمان بن عبيد.

هذا و من عام ١٣٨٣ هـ توليت رئاسة هذه المحكمة، و تتكون في الوقت الحاضر من رئيس و مساعد و خمسة أعضاء و ملازمين و

أرجو الله تعالى أن يجعلني من الذين يقولون بالحق و به يعدلون و أن يعافيني من هذا العمل العظيم الخطر، و أن بيدلني بمن هو أكفأ

منى في الوقت القريب العاجل إنه سميع مجيب و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم.

في ١٧/١٠/١٣٨٤ هـ

رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة

سليمان بن عبيد

هذا هو نص مذكرة فضيلة الشيخ سليمان بن عبيد رئيس المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة في وقتنا الحاضر و هو من أفاضل

علماء نجد من أهل الدين و الاستقامة كما أن سلفه فضيلة الشيخ عبد الله بن دهيش من أفاضل علماء نجد أيضا و قد تولى ابنه الشيخ

عبد الملك بن دهيش رئيسا مساعدا لمحكمة مكة المكرمة من عام ١٣٨٢ هـ إلى عام ١٤٠٣ هـ. و إن من يتأمل الأسماء الواردة في هذه

المذكرة يجد أن غالبهم من الأتراك تعينهم الدولة العثمانية التركية رؤساء للمحكمة الشرقية بمكة، ثم من بعد زوال حكم الأتراك

من الحجاز و غيرها من البلدان العربية أي من سنة ١٣٣٤ هجرية نجد أن رؤساء المحكمة الشرعية بمكة المشرفة كلهم من أهلها، كما

هو ظاهر من هذه المذكرة القيمة المعبرة.

**إنشاء المحاكم المستعجلة**

أما المحاكم المستعجلة فقد كان أول تأسيسها وإنشائها في عهد الشريف الحسين بن علي بعد أن استقل بالحجاز فإنه رحمه الله تعالى أصدر أمره بتأسيس محكمة جديدة بمكة تسمى: «محكمة المواد المستعجلة» وذلك في السابع عشر من رجب سنة (١٣٣٤)

ست و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجرية، و انتخب لرئاستها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٥

المرحوم الشيخ سالم شفي. ثم في شهر صفر سنة (١٣٣٧) صدر أمره أيضا بتأسيس محكمة مستعجلة بجدة، و انتخب لرئاستها السيد عبد الله خيار.

و قد وضع في قانون و نظام المحاكم المستعجلة إحدى عشرة مادة للسير بمقتضاها ذكر كل ذلك الشيخ عبد الله الغازي رحمه الله تعالى في الجزء الثالث من تاريخه و نحن لم نقله منه حتى لا يطول الكلام.

و يوجد الآن في هذا العصر بمكة المكرمة ثلاث محاكم مستعجلة.

و اعلم بأن الإفتاء من الوظائف الشرعية يجب المحافظة عليها. و إليك نص المذكرة التي رفعها إلى الحكومة المصرية العلامة الكبير و العلم الشهير في جميع الأقطار الإسلامية فضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقا المتوفى في عصرنا الحاضر، رحمه الله تعالى و هذه المذكرة طبعت بالقاهرة بالمطبعة السلفية في سنة (١٣٤٦) و لما كانت في حجم رسالة صغيرة أحببنا نقلها هنا زيادة في الفائدة و هي هذه:

مذكرة:

من حضرة مولانا الأستاذ الأكبر صاحب الفضيلة الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية سابقا رحمه الله تعالى مقدمة لمجلس الشيوخ المصري ببيان أن وظيفة الإفتاء وظيفه شرعية دينية يجب على ولي الأمر أن يوظف فيها من يليق لها.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين.

حضرة صاحب العزة و كيل مجلس الشيوخ.

أرجو عرض ما يأتي على نظر مجلس الشيوخ الموقر:

إنه تقدم باقتراح طلب إلغاء وظيفه الإفتاء بالديار المصرية، و لما لإقرار هذا الاقتراح من المضار الكثيرة، أردت أن أعرض للمجلس أن وظيفه الإفتاء كوظيفة القضاء من أهم مصالح المسلمين و تعد في شريعة الإسلام من الفرائض الدينية التي يجب على ولي الأمر مراعاتها، و نصب من يقوم بها ممن هو أهل لها من العلماء و إن لم يقوم ولي الأمر بذلك كان آثما.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٦

و الأصل في ذلك أن جميع الخطط الدينية كانت للنبي صلى الله عليه و سلم وحده فلما كثر المسلمون أقام من ينوب عنه في تلك الخطط فجعل من قبله ولاة و أمراء و قضاة و مفتيين، و غير ذلك مما اقتضاه نظام الحكم في عصره صلى الله عليه و سلم، ثم تبعه في ذلك الخلفاء الراشدون و استمر العمل على ذلك إلى يومنا هذا.

و كل وال يملك في ملكه جباية الخراج، و تعيين الحكام و غير ذلك تكون تلك الخطط في مملكته من وظائفه يعين فيها من ينوب عنه في كل منها. و لذلك لما ذكر ابن خلدون الخطط الدينية المختصة بالخلافة، و ترجع إلى الخطط الملوكية السلطانية عدّ منها الفتيا و جعلها من مصالح المسلمين و جعل مراعاتها من الواجبات على ولي الأمر (انظر ص ١٨٢ من مقدمته).

و قال الجلال الدواني في شرحه العقائد العنصرية، ص ٦٨: يجب على الكفاية تفصيل الدلائل ليتمكن معه من إزالته و إلزام المعاندين

و إرشاد المسترشدين، و قد ذكر الفقهاء أنه لا بد أن يكون في كل حد مسافة القصر شخص متصف بهذه الصفة، و يسمى «المنسوب للذنب و المنع» و يحرم على الإمام إخلاء مسافة القصر عن مثل هذا الشخص، كما يحرم عليه إخلاء مسافة العدو عن العالم بظواهر الشريعة و الأحكام التي تحتاج إليها العامة. اهـ.

و هذا هو المسمى بالمفتى الآن. قال في الحواشي الجديدة: مسافة العدو التظلم إلى القاضى لأجل عدم حضور الخصم لبعده و حكم الشرع في هذه المسألة أن الخصم إذا كان في موضع أو ابتكر إليه يحضر مجلس القضاء، و يجب خصمه و يبيت في منزله، فالقاضى يحضره بخط الإحضار، فالمقصود ههنا أنه يجب على الإمام نصب من هو عالم بظواهر الشريعة و الأحكام ليرجع إليه الناس في حوائجهم الشرعية في هذه المسافة بأن يذهب الناس إليه بكرة و يرجعون إلى منازلهم مساء اهـ. و قال صاحب النهر: و الأصح أن الإفتاء غير مكروهة لمن كان أهلا، و على ولى الأمر أن يبحث عن من يصلح للفتوى، و يمنع من لا يصلح، و نقل عن بعض الشافعية أنه إن لم يكن غيره عليه و إلا فهو فرض كفاية. اهـ.

و ليس من ضروريات إقامة ولى الأمر مفتيا و توظيفه شرعا، أن يكون لهذا المفتى مرتب من بيت المال «المالية» بل المفتى عامل للمسلمين، قد حبس نفسه لعملهم، فيجب أجره من مالهم فإن أخذه من بيت المال فليس له أن يأخذ من الناس شيئا، و إن لم يكن له مرتب أخذ أجره ممن يستفتيه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٧

و على ذلك لا يلزم من إلغاء مرتبه و حذفه من ميزانية الدولة إلغاء الوظيفة التي يجب على ولى الأمر أن يقيم فيها من يليق لها، و أنا لا أظن أن المجلس يوافق على أن المفتى يأخذ أجره ممن يستفتيه، و يرى المجلس الموقر أنى لا- أذاع عن راتب الوظيفة و درجه في الميزانية أو حذفه منها، و إنما أنا أئين حكم الشريعة في وظيفة الفتيا ذاتها، كإحدى الخطط الدينية التي يجب على ولى الأمر أن ينصب فيها من يقوم بها نيابة عنه.

### أهمية وظيفة الإفتاء:

إن وظيفة الإفتاء من أهم الوظائف التي يلزم أن تكون قائمة دائمة، بالديار المصرية لوجوه:  
أولا: أن جميع وزارات الحكومة و توابعها، كالمحافظة و نحوها، يرجعون إليه، فيما يتعلق بالمسائل الشرعية، لأن فتواه باعتباره موظفا يكون لها الصبغة الرسمية، فيصح للحكومة أن تعتمد عليها، و ترجع فيها فيما يتعلق بتلك المسائل إليها.

ثانيا: أن كثيرا من القضايا المدنية التي تنظر بالمحاكم الأهلية تحتاج المحكمة التي تنظر بها القضية إلى أن تنتور في حكمها بفتوى شرعية، ولكنها لا- تطلب ذلك بصفه رسمية، فحينئذ يلجأ الخصوم إلى الحصول على فتوى شرعية بما ذكر، و يقدمونها لتلك المحكمة كمستند، فلو لم يكن بالديار المصرية مفت موظف يمكن أن يأتي كل واحد من الخصمين بفتوى شرعية تؤيد طلباته، و لا بعدم وجود مفت يكون بحرا في ذمته يعطيه ما يطلبه، فوجود مفت موظف يعطى لفتواه الصبغة الرسمية ترفع الإشكال و يمكن للمحكمة التي تنظر بالقضية أن تعتمد عليها و تستنير بما فيها.

ثالثا: أن المفتى الذى يقيمه ولى الأمر فى مصر ليس مرجعا فى الفتاوى للمسلمين فقط، بل لغيرهم من الملل الأخرى، يرجعون إليه فى فتاواه، و يعملون بها فيما يتعلق بالمواريث و الأوقاف.

رابعا: أن المواد التي يقع فيها الخلاف بين الأسر ذوات الشرف و العماد بالقطر المصري، لا يريدون أن يلجأوا فيها إلى القضاء، شرعا كان أو أهليا، حفظا لكيان تلك الأسرة، فيلجأون إلى فتوى المفتى الموظف بمصر و الخلاف الذى يحسم على هذا الوجه أكثر بكثير مما يحسم أمام الجهات القضائية خصوصا فى قضايا الأوقاف و الموارىث، فضلا على أن أكثر الخصومات أمام جهات القضاء يطول

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٨



مداها، وربما يموت الخصمان فتقوم ورثتهما مقامهما، ولا تنتهي تلك الخصومة، وإن انتهت بعد اللتيا والتي، فلا تنتهي إلا بعد أن يخسر كل من الخصمين كل شيء حتى الجلد والسقط، ويعلم ذلك لمن يرجع إلى فتاوى المفتين السابقين.

خامسا: أن مفتى الديار المصرية ليس مرجعا للمصريين فقط في فتاواه، بل هو مربع لمختلف الأقطار، لا فرق بين البعيد منها كالهند والقرية كالشام، فإن أكثر هذه الأقطار ترجع فيما يشكل عليها من الأحكام الشرعية أو فيما يختلف فيه علماؤها إلى فتوى مفتى الديار المصرية، ويكون قوله الفصل في ذلك، وهذا مما يجعل لمصر فخرا وشرفا على سائر الأقطار الأخرى، ويجعل المجلس حريصا كل الحرص على إيجاد وظيفة الفتوى، لو لم تكن موجودة فكيف لا يحرص على إبقائها حيث كانت موجودة؟ فالغاء وظيفته هدم لمرجع عامل منظور إليه بعين الاحترام من سائر المسلمين.

سادسا: أن مفتى الديار المصرية بمقتضى وظيفته وعمله هو شيخ لعلماء الحنفية، ومعين ناظرا أصليا على أوقاف كثيرة وناظرا حسبيا كذلك ومرتبط به وظائف كثيرة في مصالح الأزهر وأوقافه. ففي إلغاء وظيفة الفتوى تعطيل لكل هذه المصالح، وهذا لا يلتزم مع المصلحة العامة و موجب للارتباك بلا مبرر.

النتيجة: يعلم مما أوضحنا أن وظيفة الإفتاء وظيفه من الوظائف الدينية، التي يجب على ولي الأمر أن ينصب فيها من يقوم بها، كوظيفة القضاء. وقد جعلتها الشريعة الإسلامية من الفرائض الدينية، ومن أهم المصالح الإسلامية، وأنها وظيفة لها الأهمية الكبرى على الوجه الذي فصلنا.

وما أظن أن المجلس بعد الذي أوضحناه يوافق على إلغائها، ويخالف ما قضت به الشريعة الإسلامية، خصوصا مع ما لهذه الوظيفة من الأهمية وشرف المنزلة.

والذي أرجوه من المجلس أن يسن قانونا، يحتم فيه مراعاة توفر الشروط الشرعية، فيمن يوظف في تلك الوظيفة، ويقطع عرق المحسوبية والأغراض، التي تؤدي إلى أن يوظف فيها، من لا يليق لها ولا تليق له، ويحط من كرامتها ويضع احترامها، ولكل عالم سيرة وسيرته بنزاهة أو غيرها.

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٣٩

كما إنى أرجو أن يلغى بالنظر إلى وظيفة الإفتاء، تقييد الموظف فيها بسن مخصوص، فإن من شرط المفتى إن لم يكن مجتهدا أن يكون قادرا على استنباط الأحكام في الحوادث المتجددة، من أصول الشريعة وأدلتها الأربعة، وكلما كان الموظف فيها أكبر سنا وأغزر علما وأوسع اطلاعا كان أوفر عقلا وأكثر وقارا وحلما. وإنى مع ثقتي بنظر المجلس الموقر لهذا الأمر الخطير بما يليق به من كامل العناية أقدم لعزتكم وافر شكرى واحترامى وفقنا الله لما فيه السداد والرشاد إنه هو الرؤوف بالعباد.

### القضاء في عهد الخلفاء الراشدين

قال الخضرى رحمه الله تعالى فى محاضراته «تاريخ الأمم الإسلامية» عن القضاء، فى عهد الخلفاء الراشدين ما يأتى:  
كان القضاء معتبرا من عمل الخليفة؛ لأن معناه فصل الخصومات والمنازعات، على حسب القانون الشرعى المأخوذ من الكتاب والسنة، فكان الخلفاء يباشرون هذا العمل بأنفسهم، ويستفتون فى الحكم، إن كانت هناك حاجة إلى الاستفتاء، ولما كثرت المشاغل واتسعت الفتوح واضطر الخلفاء للاشتغال بالجيوش وتديبرها، فوضوا هذا العمل إلى من فى مكنتهم الاستنباط ولكنهم لم يتسموا باسم القضاء إلا من عهد عمر بن الخطاب فإنه بعث قضاء إلى الأمصار، ووضع لهم أنموذجا يسرون عليه، واستمر الحال على ذلك إلى آخر عهد الخلفاء الراشدين.

ومن أعظم ما كان لأولئك القضاء من الفخر شرفهم واستقلالهم فى الحكم، فلم يعرف عن أحد منهم، فى ذلك العصر ميل إلى

الدنيا و اغترار بزخرفها يعدل بهم عن قول الحق و الحكم به، و كان سواء في نظرهم الشريف و الوضيع و الخليفة و الرعية، و لم يكن لأمرء الأمصار سلطان عليهم في قضائهم، فكان تعيينهم من الخليفة رأساً، و أحيانا يكتب الخليفة إلى الأمير أن يولى فلانا قضاء بلده، و على الحالين التعيين صادر من الخليفة، و كان للقضاء رزق من بيت المال لما يلزمهم من الانقطاع لهذا العمل و ترك ما يرتزون منه.

و من أحسن ما رأينا في أمر القضاء ما كتبه على بن أبي طالب إلى أحد عماله: «ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيته في نفسك، ممن لا تضيق به

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٠

الأمر و لا- تمحكه الخصوم و لا يتمادى في الزلة و لا يحصر من الفىء إلى الحق إذا عرفه، و لا يشرف نفسه على طمع و لا يكتفى بأدنى فهم إلى أقصاه أوقفهم في الشبهات و آخذهم بالحجج، و أقلهم تبرما بمراجعة الخصم، و أخبرهم على تكشف الأمور و أصرمهم عند اتضاح الحكم، ممن لا يزدنيه إطراء، و لا يستميله إغراء، و أولئك قليل، ثم أكثر تعاهد قضائه، و أفسح له في البذل ما يزيل عليه، و تقل معه حاجته إلى الناس و أعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتيال الرجال له عندك».

و كان في كل مصر جماعة اشتهروا بالفقه و استنباط الأحكام كان يستعين بهم القاضى و يستفتيهم إذا أشكل عليه أمر، و أهم ما كان يدعوهم إلى ذلك أن سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم لم تكن مجموعة في كتاب، بل كانت في صدور الناس يحفظ منها أحدهم جزءا و الثانى جزءا، و قد لا يحفظ أحدهم ما يحفظه الآخر، فربما عرضت للقاضى مسألة فلا يرى فيها نصا و يكون النص و هو الحديث عنده غيره، و بذلك كانوا يسألون هل عندكم شىء في هذا من سنة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لم يجمعوا هذه الفتاوى و لا الأفضية في كتاب خاص يرجع إليه من بعدهم و كان ما ذكرناه من أمر السنة سببا كبيرا من أسباب اختلافهم في الفتاوى و الأفضية.

لم يكن القاضى في أحكامه موكولا- إلى الاجتهاد الصرف، كما يظن بعض الباحثين، و يجعل ذلك من عيوب القضاء، و إنما كان موكولا إلى الاجتهاد في فهم القانون الشرعى و تطبيقه على الحوادث و الوقائع، حقيقة أن ذلك القانون لم يعتن بالتفصيل التام بل اهتم بالقواعد الكلية، و ليس هذا عيبا في القوانين التى يراد منها الابقاء بل هو مما يحسنها و يجعلها صالحة لكل زمان و مكان.

الاجتهاد للقاضى، و الحال ما ذكرنا أمر لا بد منه، و لذلك أعده المتقدمون من الشروط المتحتمة. لم يكن تعيين القضاء مانعا للخلفاء من نظر أى خصومة تعرض عليهم، و قد حصل ذلك من الخلفاء، فى آتات كثيرة، فكان القضاء كانوا نوابا للخلفاء.

و ليس عندنا دليل على وجود سجلات يضبط فيها ما يصدر من الأحكام و لا أن صور الأحكام كانت تعطى للمحكوم له، لأن ذلك لم يكن ما يدعو إليه ما دام التنفيذ فى يد القاضى فهو الذى يقضى و هو الذى ينفذ الحكم، و يظهر لنا مما

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤١

قرأنا من أخبارهم أنهم قلما كانوا يحتاجون للتنفيذ، لأن من حكم عليه كان يبادر بتنفيذ ما قضى عليه به من الحقوق فكان المتنازعون أقرب إلى كونهم مستفتين.

و يظهر لنا أن قضاء القضاء فى عهد الخلفاء الراشدين كان قاصرا على فصل الخصومات المدنية، أما القصاص و الحدود فكانت ترجع إلى الخلفاء و ولاة الأمصار لأننا رأينا قضايا حكم فيها الخلفاء و الأمراء بقتل قصاصا أو جلد بسكر و لم يبلغنا أن قاضيا ليس أميرا قضى بعقوبه منها أو نفذها، و كانت العقوبات التأديبية كالحبس لا يأمر بها إلا الخليفة أو عامله فكانت الدائرة القضائية ضيقة و لم يبلغنا أيضا أن قضاء الأمصار كانوا ينيون عنهم قضاء فى غير الحواضر الكبرى، و ذلك كله دليل على قلة القضايا و الخصومات.

انتهى من الكتاب المذكور.

## القضاء في عهد الأمويين

جاء في أواخر الجزء الثاني من كتاب «محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية» للشيخ محمد الخضرى رحمه الله تعالى: لم يزل القضاء فى عهد هذه الدولة (أى الدولة الأموية) على بساطته التى كان عليها فى عهد الخلفاء الراشدين إلا أن تناكر الخصوم أرشدهم إلى تسجيل الأحكام. قال محمد بن يوسف الكندى فى كتاب الذين ولّوا مصر ص (١٠): اختصم إلى سليم بن عنز- قاضى مصر من قبل معاوية بن أبى سفيان- فى ميراث فقضى بين الورثة، ثم تناكروا فعادوا إليه فقضى بينهم و كتب كتابا بقضائه، و أشهد فيه شيوخ الجند. قال: فكان أول القضاء بمصر سجل سجلا بقضائه.

و لم يكن القضاء يتقيدون برأى فى أحكامهم إذ لم تدون إذ ذاك أحكام فقهية يقر عليها الخلفاء، و يحتمون العمل على مقتضاه، فكان الأمر راجعا إلى القضاء أنفسهم أو إلى ما يشير به المفتون من كبار المجتهدين فى أمصارهم. كان توبة بن نمر لا يملك شيئا إلا وهبه و وصل به إخوانه و أفضل به عليهم فلما ولّى القضاء بمصر فى عهد هشام بن عبد الملك كان يرى أن يحجر على السفية و المبذر، فرفع إليه غلام من حمير لا تحوى يده شيئا إلا وهبه و بذره، فقال توبة: أرى أن أحجر عليك يا بنى. قال: فمن يحجر عليك أيها القاضى؟ و الله ما نبلغ فى أمالنا عشر معشار من تذكيرك فسكت توبة و لم يحجر على سفية بعد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٢

فهذا الخبر يدل على مقدار ما كان للقضاء من الحرية فى اختيار الآراء التى يقضون بها، و أحيانا يطلبون من الخلفاء بيان آرائهم فى الحوادث المختلفة إذا اشتبه عليهم الأمر فيها، كما كتب عياض بن عبيد الله الأزدي قاضى مصر من قبل عمر بن عبد العزيز إليه يسأله فى أمر الشفعة و أن سلفه كانوا يقضون فيها للأول فالأول من الحيران فكتب إليه أن يجعلها للشريك وحده. و قال: فإذا وقعت الحدود بين أهل الشرك فى الميراث أو غيره، و ضربت مداخل الناس التى يدخلون منها دورهم و أرضهم فقد انقضت الشفعة. و بذلك كانت الأحكام تخالف بعضها بعضا فى الأمصار المختلفة لأن المجتهدين لم يكونوا على رأى واحد و لم تلتفت الدولة إلى التفكير فيما يجمع كلمة المجتهدين على شىء يقضى به قضاتهم، أو يحمل مجتهدى كل مصر على عمل ما يصلح لذلك المصر، مستمدين من أصول الدين لم يفعلوا هذا و لا ذاك بل تركوا لكل قاض تمام حريته فى الحكم بما يراه. و كان يضاف إلى القضاء مراقبة أموال اليتامى، و أول قاض نظر فيها عبد الرحمن بن معاوية بن خديج قاضى مصر من قبل عبد العزيز بن مروان فإنه ضمن عريف كل قوم أموال يتامى تلك القبيلة و كتب بذلك كتابا، و كان عنده و قال الكندى: فجرى الأمر على ذلك.

و كانوا يتولون الأحباس، و أول قاض بمصر وضع يده على الأحباس توبة بن نمر فى زمن هشام بن عبد الملك و إنما كانت الأحباس فى أيدي أهلها و فى أيدي أوصيائهم فلما كان توبة قال: ما أرى مرجع هذه الصدقات إلا إلى الفقراء و المساكين، فأرى أن أضع يدي عليها، حفظا لها من التواء و التوارث فلم يمت توبة حتى صار الأحباس ديوانا عظيما، و كان ذلك سنة (١١٨) أول إنشاء ديوان الأوقاف بمصر فذلك كان اختيار القضاء يرجع غالبا إلى أمراء الأمصار، فهم الذى يعينون من يقوم بالقضاء بين الناس، و أحيانا كانوا يولون من قبل الخلفاء أنفسهم، و قاضى حاضرة الخلافة يختاره الخليفة، و ليس له أدنى امتياز عن سائر القضاء و لا أرى فى اختيارهم و يظهر أن مراتب القضاء لم تكن مما يحوجهم إلى مد الأيدي إلى السحت.

رأيت أن عبد الرحمن بن مجيرة كان يتولى القضاء بمصر، و معه القصص و بيت المال فكان رزقه فى السنة من القضاء مئتي دينار، و من القصص مئتي دينار و رزقه

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٣

في بيت المال مئتي دينار، و كان عطاؤه مئتي دينار، و كانت جائزته مئتي دينار، فكان يأخذ ألف دينار في السنة.

و رأيت في الكندي أمرا بصرف مرتب قاض، في عهد مروان الثاني، هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من عيسى بن أبي عطاء إلى خزان بيت المال، أعطوا عبد الرحمن بن سالم القاضي رزقه أشهر ربيع الأول و ربيع الآخر سنة (١٣١) عشرين دينارا و اكتبوا بذلك البراءة و كتب يوم الأربعاء ليلته خلت من ربيع الأول سنة (١٣١) و بذلك يظهر أن الأرزاق كانت تصرف مقدما».

انتهى من محاضرات الخضرى.

### القضاء في العهد العباسى

جاء في كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» تأليف الأستاذ محمود الباجى، ما نصه: أحرز القضاء في العهد العباسى على استقلاله الكامل، و خرج عن نفوذ الخلافة و سلطان الملك، و لمعت في عاصمة المملكة الإسلامية، و في عواصم البلاد التابعة لها أسماء كثيرة من أئمة القضاء و شيوخ الحكم و سجل المؤرخون صفحات لامعة من صنوف العدالة و أنواع الإنصاف و نقل رواد الأمم الغربية حوادث عن سير المحاكم الإسلامية تعتبر- لو لا التعصب الأعمى- من بين الشواهد الكثيرة على الأمجاد الإسلامية في كل نواحيها.

و في خلافة الرشيد، تعددت الدوائر القضائية ببغداد و أعطى لأبى يوسف لقب «قاضي القضاء» لأول مرة في الإسلام، و منح السلطات المطلقة لانتخاب قضاء أقسام العاصمة، و مدن الأقاليم، و فرض أبو يوسف زيا خاصا يرتديه رجال الحكم، و ارتفعت جراية القاضي إلى (٢٧٠) دينارا في السنة يساوى سعر اليوم (مليون و نصف مليون) و كانت في العهد الأموى ألف دينار في السنة.

و قد تردد القضاء في عهد المنصور بين أبى حنيفة و أبى يوسف و محمد الشيبانى، و هم من أئمة الدين الأعلام و عبد الله بن وهب و سفيان الثورى و الغوث بن سليمان.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٤

تداخل القاضي أبو يوسف لما قلّد قضاء الجماعة، لإصلاح نظم السجن، و الترفيه عن حاله نزلته فوجه رسالته إلى الخليفة الرشيد جاء فيها:

«فمر بالتقدير لهم ما يقوتهم في طعامهم و أدمهم، و صير ذلك دراهم تجرى عليهم في كل شهر، فإنك إن أجريت عليهم الخبر ذهب به ولاة السجن .. و ول ذلك رجلا من أهل الخير، يثبت أسماء من في السجن، ممن تجرى عليهم الصدقة شهرا فشهر. و يقعد و يدعو باسم رجل، رجل، و يدفع ذلك إليه في يده ..

و كسوتهم في الشتاء قميص و كساء، و في الصيف قميص و إزار، و يجرى على النساء مثل ذلك، و كسوتهم في الشتاء قميص و مقنعة و كساء، و في الصيف قميص و إزار و مقنعة. و أنهوا عن غل السجنين، إلا إذا خيف فراره، و عن ضربه إلا إذا أقيم عليه حد. و أذنوا له، إذا كان عليه ديون، أن يخرج فيخاصم».

لقد بلغ القضاء في أحكامه و مؤسساته و نظام ترافعه، و وسائل تنفيذه في العهد العباسى، شأوا بعيدا في الرقى و الازدهار. و بلغ من نفوذ القضاء ما رواه أسد بن الفرات من أن «أبا يوسف كان ينظر بين خصمين بحضرة هارون الرشيد، فتوجه القضاء على أحدهما فجثا الرشيد و أقبل ببصره نحو أبى يوسف حتى أنفذ القضاء».

ثم قال: «هكذا أفعل أنا و سائر من معى حتى قضاء أبى يوسف» و لا غرابة فيما أخذته بعض المحاكم الغربية اليوم عن هذا التقليد الإسلامى، من الوقوف و رفع الأسلحة عند الشروع في النطق القضائى.

و لئن كان الإجلال يصدر في محاكم الغرب، عن الجيش و العامة فهو في محاكم الإسلام يصدر عن الخليفة الإمام و عن خاصته من الوزراء و الكبراء.

كان من نتائج استقلال القضاء و تنظيمه أن استطاع الجمهور من شعوب الخلافة الإسلامية بسط رقابته الشديدة على أداة الحكم و أنواع الأحكام، و أصبح الرأى العام يعلق على الأفضية التى تصدر و لو كان متعلقها جرء ماء تحطمها امرأة. و قد روى الحسن بن زياد: قال: «كنا يوما بباب أبى يوسف و نحن ننتظره إذ أقبل من دار الرشيد و هو يبتسم فقال: حدثت مسألة فى دار أمير المؤمنين اليوم، رفع إليه أن قاضيا بأرمينية اختصم إليه جارتان فى جرتين و قد استقيا ماء من بعض المواضع، فوضعتا جرتيهما لتستريحا، فسقطت جرء كل واحدة على جرء صاحبتها فانكسرتا فاختصمتا إلى القاضى فقالت كل واحدة منهما: سقطت جرء هذه على جرتى فانكسرت. فجعل القاضى ينظر إليهما، لا يعرف المدعية منهما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٥

من المدعى عليها، فقال للقيم: «أخرهما عنى، فأخرهما ثم صاحتا فأدناهما ثم أذن بتأخيرهما ثم قال للقيم: اذهب و اشتري لهما جرتين و أرحنى منهما، و علق الجمهور الأرمينى على الحكم: بأن القاضى لم يحسن أن يحكم فى جرتين حتى غرهما .. و قال القاضى: سبحان الله، أولا يرضى الجمهور أن أحكم فيما أحسن، و أغرم فيما لا أحسن. و بلغت القضية إلى أمير المؤمنين ببغداد.

قال الحسن بن زياد: فقلنا لأبى يوسف: كيف الجواب فى هذه المسألة؟

قال: «إن كانت الجارتان وضعتا الجرء فى مستراح للمسلمين، فكل واحدة منهما جاعلة جرتها فى حقها، غير جانية على صاحبتها و إن كانتا وضعتا الجرتين فى غير مستراح المسلمين، فكل واحدة جانية على صاحبتها، و على كل واحدة قيمة جرء صاحبتها». و إن كانت إحداهما فى مستراح و الأخرى فى غير مستراح، فالتى فى غير المستراح جانية على التى فى المستراح. بلغ من نفوذ القضاء، فى العهد العراقى الشأ الذى يحكيه الحسن بن أبى مالك، إذ يقول: «سمعت أبى يوسف فى مرضه الذى مات فيه يقول: و الله ما زنت قط، و و الله ما جرت فى حكم قط، و لا أخاف على نفسى إلا من شىء كان منى. فقلت له: ما هو؟ قال: كان هارون الرشيد يأمرنى أن آخذ قصص الناس فأقرأها ثم أوقع لهم فيها بمحضره. فكنت آخذها قبل ذلك بيوم فأتصفحها، فجمعتها مرة فتصفحها فإذا فيها قصة لنصرانى ظلم من هارون الرشيد، أمير المؤمنين فى ضيعة فى يده يزعم أنه غصبه إياها فدعوته فقلت له: هذه الضيعة فى يد من هى؟ قال: فى يد أمير المؤمنين. فأردت تقرب الأمر عليه، فقلت له: من يبيع ثمارها؟ قال: أمير المؤمنين قلت: و من يجمع غلاتها؟ قال:

أمير المؤمنين. و جعلت كلما أردت منه أن يذكر خصما غير أمير المؤمنين رد الخصومة فيها إلى أمير المؤمنين فجعلت قصته مع قصص الناس، فلما كان يوم المجلس جعلت أدعو بالناس رجلا رجلا، حتى وقعت قصة النصرانى بيدي، فدعوته فدخل فقرأت قصته على أمير المؤمنين، فقال: هذه الضيعة لنا و رثناها عن المنصور فقلت للنصرانى: قد سمعت الذى قال، أ فلك بينه على ما تدعى؟ قال: لا، و لكن خذ لى يمينه، قال: فقلت لهارون: أتحلف يا أمير المؤمنين؟ قال:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٦

نعم. فحلف، و انصرف النصرانى. قال أبو يوسف: «فما أخاف على نفسى إلا من هذا».

قال الحسن: فقلت: و أى خوف فى هذا؟ و قد فعلت الذى فعلت. فقال:

من تركى أن أقعده معه فى مجلس الخصم.

فهذا المقياس الصغير لنفوذ القضاء، نستطيع أن نقيس عليه المدى البعيد، الذى وصل إليه الاستقرار الحكيمى، و خضوع الناس جميعهم إلى القضاء المستقل عن جميع السلطات ملكا و حكومة و شعبا.

و يستطرد المؤرخ الصيمرى، فى سرد ذبول هذه القصة الرائعة، فيقول: «و قد أدبر الشيخ النصرانى قائلا: استفه كشربة سويق .. و تريد وجه أمير المؤمنين، حين قول خصمه، حتى قال أبو يوسف: هلكت و هلكت الرجل، ولكن الخليفة أطرق قليلا ثم قال: «سبحان الله و لا

بد من الإنصاف».

توسع قضاء هذا العصر في الاجتهاد المطلق، و على رأسهم القاضى أبو يوسف، و قد قال يحيى بن خالد: «لا يكون بلوغ مثل أبى يوسف لدرجة الاجتهاد المطلق موضع تردد، و لم يتخلف عن درجة أبى يوسف أفذاذ المجمع الفقهي، و سورة بن الحكم، و أبو العباس الطوسى، و القاضى عبد الله غانم الرعنى، و الفضل بن حاتم، و الفضيل بن عياض، و يحيى بن معين. و من رأى أبى يوسف فى الأخذ بالإقرار قوله:

«من ظن به أو توهم عليه سرقة، أو غير ذلك، فلا ينبغي أن يعزر بالضرب و التوعد و التخويف، فإن من أقر بسرقة أو بحد أو بقتل و قد فعل ذلك به فليس إقراره ذلك بشيء و لا- يحل قطعه و لا أخذه بما أقر به. و عن عمر أنه قال: ليس الرجل بمأمون على نفسه إن أجمته، أو أخفته، أو حبسته أن يقر على نفسه.

و كذلك لا يعتبر إقرار الرجل عما وجب عليه فيه الحد، ما لم يردده، ثم يسأل عنه، هل به لمم، هل به جنون، هل فى عقله شيء ينكر، فإن لم يكن فى عقله شيء من ذلك وجب عليه الحد».

فهو يختلف رأى أبى يوسف عن أحدث رأى جنائى، يحسبه الجاهل من نعم العصر الحاضر؟ و هل فى عرض قضاء البحث اليوم المجرم على الاختبار العقلى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٧

لمعرفة مدى مسؤوليته بالجريمة، إلا أخذ بالإجراء الذى قرره أبو يوسف، فى السنة الثانية للهجرة؟ توفى عام (١٨٢). و من رأيه: عدم قبول شهادة كبار الدولة.

و قد رد يوما من الأيام شهادة الفضل بن الربيع، وزير الخليفة الرشيد، فعاتبه الخليفة فى ذلك يسأله: لم رددت شهادته؟ فقال أبو يوسف: «سمعت يقول لك:

أنا عبدك، فإن كان صادقا فلا شهادة للعبد. و إن كان كاذبا فكذلك...».

انتهى من الكتاب المذكور.

### تقسيم سحنون القضاء إلى درجات

جاء فى كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» تأليف محمود الباجى، المطبوع بتونس سنة (١٣٧٦) هجرية ما يأتى:

كان القضاء قبل ولاية سحنون خاضعا لمبدأ التوحيد و التجمع، و كان يجرى فى محكمة وحيدة يديرها القاضى بمعاوضة كاتبه و عدليه. و استمر الأمر كذلك إلى عام (٢٣٤) أربع و ثلاثون و مائتين من الهجرة، الذى انتخب فيه سحنون للقضاء.

و قد أصبح هذا النظام ملائما لحالة البلاد، و امتداد العمران فى أطرافها، و تزايد عدد السكان و انتشار الحضارة، و تلاشى سلطة المحكمين من رؤساء القبائل و كبار العشائر، و شعور الشعب بقوة و استقلال قضائه، و نزاهة و نفوذ حكّامه، و اكتظت المحكمة بالقضايا و امتلأت رحابها بالمتقاضين، و تنوعت الأفضية بما حدث من النشاط فى الحركة التجارية و التبادل الاقتصادى بين عاصمة البلاد و بين ما افتتحه العرب و الأفريقيون من الجهات و الأقاليم. و كان لزاما أن يتناسب جهاز القضاء مع الوضع الذى أصبحت عليه مملكة فتية تخطو نحو الرقى و الازدهار.

فلما ولى سحنون القضاء، وجد نفسه تجاه هذه الحالة الجديدة، و شاء أن يساير حركة التنظيم التى تناولت النواحي الإدارية و العسكرية و المالية، و لم تبق إلا الناحية القضائية تنتظر المصلح الجرىء و العالم المجتهد كما أدرك أن خصومه من الرجعيين الذين يتوقع منهم مقاومة عنيفة لبرامجه الإصلاحية و مناهضة جارة لانقلابه الخطير، قد تشتت شملهم، و ضعفت قوتهم، و بذلك أقدم غير هيّاب و لا متردد، و أعلن سلسلة برامجه الإصلاحية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٨

قسم سحنون القضاء إلى ثلاث درجات:

الدرجة الأولى: درجة القضاء الفوري (أو دائرة صاحب المظالم) وهذا النوع من القضاء عهد إلى دائرة حكيمية يرجع لنظرها من حيث الموضوع كل القضايا التي لا تزيد أهميتها المالية على عشرين ديناراً في خصوص المادة المدنية.

و يرأس هذه الدائرة قاض له خبرة خاصة بالأحوال التجارية والصناعية وبما اعتاده الناس في معاملتهم وتعارفوه في صفقاتهم كما له حذق زائد ومهارة واسعة في التوفيق وإصلاح ذات البين وله احترام في نفوس الناس.

وتقضى هذه الدائرة قارة ومتنقلة فهي تتبع الخصومة، وتتصب في أشهر أسواق العاصمة وأكثرها حركة ونشاطاً، فهي غير مقيدة الاختصاص بالنسبة لمرجعي النظر الترابي والشخصي والقضايا التي تتجاوز أهمية موضوعها المالي العشرين ديناراً ترفع إلى الدائرة العليا... وقد تلقى هذه الأحداث بمزيد من الغبطة والابتهاج وحمد الناس لسحنون ابتكاره العظيم وأقبلوا على التقاضي لدى دائرة الفور حيث وجدوا فيها السرعة التي يشدونها والقرب الذي يريده.

وجاء من بعد سحنون كثير من القضاء فأقروا الدائرة الفورية وسعوا في مشمولات أنظارها الحكمية، فأصبحت على عهد عيسى بن مسكين قاضي القيروان تنظر في القضايا التي تبلغ أهميتها المالية مائة دينار. وكانت في ذلك العهد مسندة إلى لياقه القاضي سليمان بن سالم الكندي.

أما في عهد سحنون فقد أسند قضاء الدائرة الفورية إلى كفاءة الفقيه الكبير حبيب بن نصر التميمي الذي توفرت فيه شروط الحنكة والدراية والنشاط.

ولا تنظر دائرة القضاء الفوري في المخالفات والجنايات التي تستوجب التعزير ولا في الجنايات التي تستوجب إقامة الحدود.

الدرجة الثانية: درجة القضاء البلدي (أو دائرة صاحب الحسبة) وهذه الدائرة ترجع لنظرها كل المخالفات التي ترتكب ضد المصالح العامة، والصحة العامة والنظافة والطرق العامة والمؤسسات ذات الصبغة العمومية كالمساجد والمعابد والمعاهد، وضد الأخلاق الفاضلة وحقوق التجاور والتساكن كما يرجع لنظرها إجراء الرقابة على المكاييل والموازين ومعرضات الأسواق من أطمعته وأشربة وعلى نظام العرض والطلب وعلى راحة السكان وأمنهم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٤٩

وقد كانت هذه الدائرة قبل عهد سحنون خارجة عن أنظار كبير قضاء المملكة ويتولاها قضاء يقع تعيينهم من الأمير ويكونون مسؤولين إليه وحده وهو الذي يجرى رقابته عليهم ويأمر بعزلهم.

فلما أسند القضاء إلى سحنون رأى أن في خروج القضاء البلدي عن نظره مساساً باستقلال القضاء عن الإدارة والإمارة وسبباً لحدوث ارتباكات لا تتلاءم مع مذهبه القضائي فبادر بالمطالبة بضم هذا النوع من القضاء إلى سلطته الخاصة ومشمولات أنظاره وتم له ذلك، فأحرز القضاء بهذا الانتصار على كمال استقلاله وعظيم نفوذه.

و أمكن للإمام أن يحدد مرجع نظر هذه الدائرة بغاية الدقة وأن يرتب لها أعوانها ويقرر لكل عون منطقتة نفوذه الترابية وماله من حقوق امتيازات وما عليه من تكاليف واجبات واستطاع أن يستبدل الأقدمين من رجال تلك الدائرة بآخرين محرزين على الثقة والنزاهة ورضى العموم والخصوص.

وبهذا أدت دائرة القضاء البلدي واجبها الخطير على أكمل وجه وساد بفضلها النظام والأمن بين المتساكنين وأصبحت البلاد الإفريقية التي تعج بمختلف العناصر والأجناس تنافس العواصم الشرقية (و لا أقول الغربية) في ازدهارها وعمرانها ونظافتها وأمنها.

ولقضاء وأعوان هذه الدائرة وقائع وحوادث لا تكفي لتسجيلها المؤلفات الضخمة.

الدرجة الثالثة: درجة القضاء العالي (أو محكمة قاضي القضاء) وتنظر دائرة القضاء العالي أصالة في الجناح المستوجبة للتغيير، وفي

الجنايات المستوجبة للحدود، و تنظر أيضا فيما هو خارج عن اختصاصات دائرتي المظالم و الحسبة. و يتولى أمر هذه الدائرة القاضى الذى ينتخبه رجال العلم و يعينه الأمير الشرعى، و يتساوى فى التقاضى أمامها الملك و الراعى و الجاهل و العالم و العظيم و الحقير.

و قد أصبح لهذه الدائرة فى عهد سحنون من الجلال الرائع و العظمة الهائلة ما أخضع لها حملة التيجان و أربب أولى المكانة و الشأن و غدت الأقدام تثبت أمام العروش المذهبة و تترزّل أمام بيت القاضى و حول سدته الترابية الخشنة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٠

و شاء سحنون أن يتخذ بيت قضائه فى احضان المسجد الجامع و بين أحد أجنحته الخارجية فخلع عليه بذلك المهابة و الإكبار و أفاض عليه من روحانية العبادة و جلال التجرد و النسك ما جعله يبتعد عن المادة و يقترب من الناموس الأعظم حتى أدى ذلك إلى تشجيع الصعلوك على مقاضاة الأسياد و الكبراء، و مجالستهم الجنب بالجنب و مجادلتهم الكلمة بالكلمة.

و قد ابتكر سحنون خطة الكتابة العامة لدائرة القضاء العالى، و أسندها إلى مزاحمه العلامة القاضى سليمان بن عمران زعيم الكوفيين و المرشح الثانى لولاية القضاء الأفريقى، و قصد سحنون أن يصيب بذلك التعيين ثلاثة أهداف:

الأول: إرضاء أتباع المذهب الكوفى فى شخص زعيمهم.

الثانى: الاستفادة من مواهب سليمان و غزير علمه.

الثالث: تمرينه على القضاء (و فعلا فقد انتخب بعد ذلك فى منصب القاضى الأكبر).

و لم يتردد سليمان فى قبول ما عرضه عليه سحنون حرصا على زيادة الارتواء من منهله الذى لا ينضب، و معينه الذى لا يغور، و رغبة فى ممارسة ما عرف عن سحنون من شدة التحرى و قوة البداهة و براعة الاستنتاج.

كما أحدث سحنون ديوان التسجيل و أناطه بعهدة عالين فقيهين يتوليان تسجيل الأحكام و الاعترافات و الشهادات فى مجلس القاضى و بين يديه.

أحدث سحنون نظامى الاستقدام الشخصى كتابة و مشافهة، و الاستقدام الجبرى (و لو أنه لم يضطر كثيرا لاستعماله).

و كان إذا استدعى كبير فى المثل بين يدي القاضى يأمر عون المحكمة بسحبه و وضع حبل فى عنقه إن اقتضى الحال ذلك و عمد ذات مرة إلى إذاعة منشور فى أطراف المملكة يستنفر فيه جيشا من الفتيان و الشبان ليقدموا عليه و ينفذوا أمره.

كما أحدث طريقة على الغائب (و هى التى جرى عليها فى الظروف الأخيرة، عمل المحاكم التونسية).

كما أحدث الجدول اليومى المعد لضبط أسماء المتقاضين بحسب أسبقيتهم فى الحضور و أوجب أن لا يخرق نظام الأسبقية إلا إذا حضر مضطر أو ملهوف فيكون له حق الأولوية، و كما قرر أن يجرى القضاء فى بيت المحكمة بمحضر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥١

الكاتب و شاهدى التسجيل و الخصوم و نوابهم (باستثناء أمراء بنى الأغلب الذين كان لا يقبل عنهم نوابا).

لم يكن سحنون بتقاضى أى راتب أو جراية، فى مقابلة قيامه بمأمورية القضاء و كان يتفق من إيراداته الخاصة التى تبلغ غلاتها السنوية خمسمائة دينار و كان الأعوان و الكتّاب يتقاضون رواتبهم من مال الجزية.

و قد نجم عن زهد الإمام فى الجرايات و عطاءات الدولة و الملوك أن صرّح يوما أمير القيروان تصريحاً سجله التاريخ بمداد الفخر، حيث قال:

«إن سحنون لم يركب منا دابة و لم يأخذ منا رزقا و لم يتعرض لنا بسداد حاجته فلم يخافنا..».

و من إصلاحات سحنون تحجير إيداع الأمانات بدار القضاء، و تسمية أمناء توضع تحت أيديهم الأمانات على نظام و احتياطات خاصة و بشروط معينة.



يمكن أن نقارن بين مذاهب سحنون الأفريقيّة في الإصلاح القضائي و مذاهب الإمام أبي يوسف يعقوب العراقيّة، و أن نفاخر بما أقدم عليه قاضينا العظيم و من جاء بعده من التغييرات الجوهرية التي جعلت أداة الحكم هنا و هناك تساير إلى أبعد حد ما بلغته المملكة الإسلامية من رقي و حضارة و اتساع و امتداد.

و قد رأينا كيف كانت القيروان تنافس دار الخلافة الإسلامية في أزهر عصورها و أقوى عهدوها في ابتكار المناهج الحكيمية و إقامة القضاء الأعلام و منح السلطات الكاملة للمؤسسات القضائية و تأليف المصنفات الضخمة عن فقه القضاء علما و عملا و عن الوقائع و الحوادث و قد تعددت المحاكم في عاصمة القيروان كما حدث ذلك ببغداد و امتازت القيروان، بأنها عقدت لرجالها لواء قيادة الجيوش، و ولاية القضاء في شخص رجل واحد و هو: القائد القاضي أسد بن الفرات فاتح صقلية و صاحب الآراء الفذة في الكتاب و السنة و المجتهد الموفق. انتهى من الكتاب المذكور.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٢

### صور ما كتبه الخلفاء و السلاطين لمن يولونه القضاء

#### صورة ما كتبه عمر بن الخطاب إلى أبي موسى الأشعري في القضاء

كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى أبي موسى الأشعري:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد: فإن القضاء فريضة محكمة و سنه متبعة، فافهم إذا أدلى إليك فإنه لا ينفع تكلم يحق لا نفاذ له آس بين الناس في مجلسك و وجهك حتى لا- يطمع شريف في حيفك و لا يخاف ضعيف من جورك و البيئه على من ادعى و اليمين على من أنكرك، و الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما، و لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك، و هديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فإن الحق قديم و مراجعة الحق خير من التماذي في الباطل.

الفهم الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله و في سنة النبي صلى الله عليه و سلم اعرف الأمثال و الأشباه و قس الأمور عند ذلك ثم اعمد إلى أحبها إلى الله و أشبهها بالحق فيما ترى، و اجعل للمدعى حقا غائبا أو بينه أمدا ينتهي إليه، فإن أحضر بينته أخذت له بحقه و إلا وجهت عليه القضاء فإن ذلك أنفى للشك و أجلى للعمى و أبلغ في العذر.

المسلمون عدول بعضهم على بعض إلا مجلودا في حد أو مجربا عليه شهادة زور أو ظنينا في ولاء أو قرابة فإن الله قد تولى منكم السرائر، و درأ عنكم الشبهات، ثم إياك و القلق و الضجر و التأذى بالناس، و التنكر للخصوم في مواطن الحق التي يوجب الله بها الأجر و يحسن بها الذخر فإنه من يخلص نيته فيما بينه و بين الله تبارك و تعالى و لو على نفسه يكفه الله ما بينه و بين الناس و من تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه، هتك الله ستره و أبدى فعله و السلام عليك. انتهى من كتاب البيان و التبيين.

#### ما كان يكتبه ولاة الأمور عند تولية أحد القضاء

جاء في الجزء الرابع عشر من كتاب «صبح الأعشى» للقلقشندي الذي فرغ من تأليفه سنة (٨١٤) أربع عشرة و ثمانمائة من الهجرة، ما يأتي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٣

«و هذه نسخة تقليد»

الحمد لله الولي الحميد الفعال لما يريد نحمده على ما أولانا من إحسانه فهو المولى و نحن العبيد، و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا

شريك له، شهادة توصلنا إلى جنه نعيمها مقيم، و تقينا من نار عذابها شديد أليم و أشهد أن محمدا عبده و رسوله النبي الكريم صلى الله عليه و على آله و أصحابه المشتملين على الطاعة و القلب السليم، و سلم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد فإن مرتبة الحكم لا تعطى إلا لأهلها و الأفضية لا ينتصب لها إلا من هو كفاء لها، و من هو متصف بصفات الأمانة و الصيانة و العفة و الديانة، فمن هذه صفته استحق أن يوجه و يستخدم، و يترقى و يتقدم.

و لما علمنا من حال فلان الفلاني الأوصاف الحميدة و الأفعال السديده فإنه قد حوى المعرفة و العلوم و الاصطلاح و الرسوم و جمعت فيه خصال حملتنا على استنابه و قوتنا على نيابته استخرنا الله تعالى و فوضنا إليه كذا و كذا.

فليباشر ذلك متمسكا بجبل الله المتين إنه من يتق و يصير فإن الله لا يضيع أجر المحسنين و ليجتهد في إقامة الدين و فصل الخصومات، و في النظر في ذوى العدالات و التلبس بالشهادات و إقامة البيئات، فمن كان من أهل العدالة نرها و إلى الحق متوجهها، فليراعه و يقدمه على أقرانه، و من كان منهم خلاف ذلك فليقصه و يطالعنا بحاله و لينظر في أمر الجوامع و المساجد، و يفعل في ذلك الأفعال المرضية، و من أموال الأيتام يصرف منها اللوازم الشرعية فمن بلغ منهم رشيدا أسلم إليه ما عساه يفضل له منها، و يقرر الفروض، و يزوج الخاليات من الأزواج و العدد و الأولياء من الأزواج الأكفاء و يندب لذلك من يعلم ديانتته و يتحقق أمانته و يتخير لكتابة الصكوك من لا يرتاب بصحته و لا يشك في ديانتته و خبرته، و ينظر في أمر المتصرفين و من عنده من المستخدمين، فمن كان منهم على الطريقة الحميدة فليجره على عادته و ليقه على خدمته و من كان منهم بخلاف ذلك فليستبدل به و ليقصه.

هذا عهدى إليك و حجتى غدا عند الله عليك فاعلم هذا و اعمل به.

و كتب ذلك عن الإذن الكريم الفلاني و هو فى محل ولايته و حكمه و قضائه، و هو نافذ القضاء و الحكم ما فيها فى التاريخ الفلاني (ثم يكتب الحاكم علامته و التاريخ) و حسبنا الله و نعم الوكيل. انتهى من صبح الأعشى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٤

ثم ذكر صاحب الكتاب المذكور بضعة نسخ لتقاليد الولاة لم نذكرها اكتفاء بما قدمناه.

### صورة ما كتبه الملك الأفضل على ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب ملك مصر

للشيخ زين الدين بن بندار يوليه القضاء و ذلك سنة خمس و تسعين و أربعمائه هجرية و الكتابة من إنشاء صاحب ابن الأثير الجزرى بسم الله الرحمن الرحيم رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ.

من السنة أن تفتح صدور التقليدات بدعاء يعم بفضلته و يكون وزانا للنعمه الشامله من قبله و خير الأدعية ما أجراه الله على لسان نبي من أنبيائه أو رسول من رسله، و كذلك جعلنا من هذا التقليد الذى أمضى الله قلمنا فى كتابه و صرف أمرنا فى اختيار أربابه، ثم صلينا على رسوله «محمد» الصادع بخطابه، الساطع بشهابه الذى جعلت الملائكة من أحزابه و ضرب له المثل بقاب قوسين فى اقترابه و على آله و صحبه الذين منهم من خلفه فى محرابه، و منهم من كملت به عدة الأربعين من أصحابه، و منهم من جعل أثواب الحياء من أثوابه، و منهم من بشر أنه من أحبائه الله و أحبائه.

(أما بعد) فإن منصب القضاء فى المناصب بمنزلة المصباح الذى به يستضاء، أو بمنزلة العين التى عليها تعتمد الأعضاء و هو خير ما رقت به الدول مسطور كتابها و أجزلت به مدخور ثوابها و جعلته بعد الإعجاب كلمه باقيه فى أعقابها، و قد جعله الله ثانى النبوه حكما و أورثها علما و القائم بتنفيذ شرعها ما دام الإسلام يسمى لا يستصلح له إلا الواحد الذى يعد محفلا فى محفله و إذا جاءت الدنيا بأسرها خفت على أنملته.

و قد أجلنا النظر مجتهدين و عولنا على توفيق الله معتضدين و قدمنا قبل ذلك صلاة الاستخاره و هى سنه متبوعه و بركة فى الأعمال

موضوعه لا جرم إن أرشدنا في أثرها إلى من صرح الرشد فيه بأثره و قال الناس: هذا هو الذي جاء على فترة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٥

من وجود أنظاره و هو أنت أيها القاضي (فلان) مهد الله لجنبك و جعل التوفيق من صحبك و أنزل الحكمة على يدك و لسانك و قلبك، و قد قلدناك هذا المنصب بمدينة مصر و أعمالها و هي مصر من الأمصار تجمع وجوها و أعيانها، و قد رسم بأنه كرسى مملكته عزا و تبيانا، و عظمت سلطانا، و لما قلدناك هو علمنا أنه سيعود و هو بك غض طرى، و أن ولايته نيظت منك بكفو فهي بك حرية و أتت بها حرى، فمن طلبها من الناس فإنها لم تكن عندك مطلوبة، و من انتسب في وجاهته إليها فليست وجاهتك إليها منسوبة و ما أردت بها شيئا سوى تحمل الأثقال و بيع الراحة بالتعب في الأشغال، و تعريض النفس لمضاضة الضيم و الحيف، و الوقوف على الصراط الذى هو أدق من الشعرة و أحد من السيف ولكنك في خلال ذلك تشتري الجنة بساعة من ساعاتك و إذا رعيت مقام ربك فقد أرسدته لمراعاتك و ليس في الأعمال الصالحة أقوم من إحياء حق وضع في لحده أو رد حق مطلت الأيام برده فاستخر الله تعالى و تول ما وليناك بعزيمة لأنك بها شامة و لا تأخذها في الله ملامه و هذا زمان قد تلاشت فيه العلوم و عفت رسوم الشريعة حتى صارت كالرسوم و مشت الأمة المطيطا و خلفها أبناء فارس و الروم، و إذا نظر إلى دين الله وجد و قد خلط أمره خلطا و تخطى رقاب الناس من هو جدير بأن يخطا و آذنت الساعة بالاقتراب حتى كاد أن يستوى ما بين السبابة و الوسطى و المتصدى لحفظه يعد نقله بنقلين، و فضله بفضلين و يؤتبه الله من رحمته كفلين و حق له أن يتقدم على السلف الصالح الذى كان كثيرا رشده، حسنا هديه و قصده و كان قريبا برسول الله صلى الله عليه و سلم فإن أولئك لم يؤتوا من جهالة و لا حرموا من مقالة و لا حدث في زمانهم بدعة و كل بدعة ضلالة و نحن نرجو أن يكون ذلك الرجل الذى وزن بالناس فرجح وزنه و سبق القرون الأولى و إن تأخر قرنه و لقد ألبسنا الله بك لباسا يبقى جديدا و يسرنا للعمل الذى يكون محضرا لا للعمل الذى نود لو أن بيننا و بينه أمدا بعيدا و إياك ثم إياك أن تقف معنا موقف الاعتذار و ما نخشى عليك إلا- الشيطان الناقل للطباع فى تقاليد الأطوار و لطالما أقام عابدا من مصلاه و غره بانتساك حيله و دلاه و لمكانتك عندنا أضربنا عن وصيتك صفحا و توسمنا أن صدرك قد شرحه الله فلم نرده شرحا، و الذى تضمنه تقليد غيرك من الوصايا لم يسفر إلا عن نقاب خطى الأقلام، و قصر أقوالها عن المماثلة من مراتب أولى التعليم و بين العلماء الأعلام و لا- يفتقر إلى ذلك إلا- من ثقل منصب القضاء على كاهله و قضى جهله بتحريمه عليه و فرق بين عالم أمر و جاهله، و أما أنت فإن علم القضاء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٦

بعض مناقبك و هو من أوانسك لا من غرائبك لكن عندنا أربع من الوصايا لا بد من الوقوف فيها على سنن التوقيف و إبرازها إلى الأسماع فى لباس التحذير و التخويف.

فالأولى منهن و هى المهم الذى زاغت عنه الأبصار و هلك من هلك فيه من الأبرار و لربما سمعت هذا القول فظننته مما تجوز فى مثله القائلون و ليس كذلك بل هو نبأ عظيم أنتم عنه غافلون، و سنقصه عليك كما فوضناه إليك و ذلك هو التسوية فى الحكم بين أقوالك و أفعالك و الأخذ من صديقك لعدوك و من يمينك لشمالك و قد علمت أنه لم تخل دولة من الدول من قوم يعرفون بطيش الحلوم، و يغترون بقرب السلطان و هو ظل عليهم لا- يدوم و إذا دعوا لمجلس الحكم حملهم البطر و الأشر على الامتناع عن مساواة الخصوم و لا يفرق بين هؤلاء و بين ضعيف لا يرفع يدا و لا طرفا و لا يملك عدلا و لا صرفا و نحن نبرأ من مخالفة الدرجات فى حكم العزيز الحكيم و لعن الله الذين نسخوا آية الرجم بما أحدثوه من التجبية و التحميم، و قد بسطنا يدك بسطا ليس له انقباض، و لا عليه اعتراض، و أنت القاضي الذى لا يكون اسمك منقوصا فيقال فيه أنك قاض.

و إذا استقلت بهذه الوصية فانظر فيما يليها من أمر الوكلاء القائمين بمجلس الحكم الذى لا ترد أحدا منهم إلا خليا لويأ أو خادعا خلويا، و إذا اعتبرت أحوالهم وجدو عذابا على الناس مصبوبا و لا يتم لهم إلا فى ستر القضايا و نعيمها و لا ينحون فى شىء منها إلا

نحو إمالتها و ترخيمها فأرح الناس من هذه الطائفة المعروفة بنصب الحباله، التي تأكل الرشاء و تخرجها في مخرج الجعالة و طهر منها مجلسك الذى ليس بمجلس ظلم و زور و إنما هو مجلس عدل و عدالة، و من العدل أن يخلى بين الخصوم حتى يكافح بعضهم بعضا، و المهل فى مثل هذا المقام لرعى الرعايه لما يقضى، و إن كان أحدهم ألحن بحجته فكله إلى عالم الأسرار و إذا حكمت له بشيء من حق أخيه فلا تبال أن يقطع له قطعاً من النار.

و كذلك فانظر فى الوصيه المختصه بالشهداء فإنهم قد تكاثرت أعدادهم و أهمل انتقادهم، و صار منصب الشهاده يسأله و سؤاله من الحرام لا من الحلال، و أصبح و هو يورث عن الآباء و الأولاد و الوراثه تكون فى الأموال. و الشاهد دليل يمشى القضاء على منهاجه، و يستقيم باستقامته و يعود باعوجاجه، فانف كل من التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٧

شانتك منه شانيه أو رابتك منه راييه، و عليك منهم بما تخلق بخلق الحياء و الورع و أخذ بالقول الذى على مثلها فاشهد أو فذع. و أما الوصيه الرابعه فإنها مقصوره على كاتب الحكم الذى إليه الإيراد و الإصدار و هو المهيم على النقض و الإمرار، و ينبغى أن يكون عارفا بالحلى و الوسوم و الحدود و الرسوم و أن يكون فقيها فى البيوع و المعاملات و الدعاوى و البيئات و من أدنى صفاته أن يكون قلمه سائحا، و خطه واضحا و إذا استكمل ذلك فلا يستصلح حتى يكون العفاف شعاره و الأمانه عياره و الحفظ و العلم سوره و سواره و هذا الرجل إن خلوت به فامض يده فيما يقول و يفعل و استتم إليه استتمامه الوثائق الذى لا يخجل و الله يختار لنا ذلك فيما بينه من المراشدن و يجعل أقوالنا ثمارا يانعاً إذا كانت الأقوال من الحصائد.

و بعد أن بوأناك هذه المكانه و حملناك هذه الأمانه فقد رأينا أن نجمع لك من تنفيذ الأحكام و حفظ أصولها و أن لا نخليك من النظر فى دليلها و مدلولها فإن الترك يوحش العلوم من معهود أماكنها و يذهب بها من تحت أفعال خزائنها و منصب التدريس كمنصب القضاء أخ يشأ من عضده و يكتر من عدده فتولى المدرسه الفلانيه عالما إنك قد جمعت بين سبعين فى قراب و سلكت ياسين إلى تحصيل الثواب و ركبت أعز مكان و هو تنفيذ الحكم و جالست خير جليس و هو الكتاب.

و نحن نوصيك بطلبة العلم وصيتين، إحداهما أعظم من الأخرى و كلتاهما ينبغى أن تصرف إليهما من اهتمامك شطرا! فالأولى: أن تتخولهم فى أوقات الاشتغال و تكون لهم كالرائض الذى لا يبسط لهم بساط الراحة و لا يكلفهم مشقه الكلال، و الثانيه: أن تذر عليهم أرزاقهم ذرار المسامح و تنزلهم فيها على قدر الإفهام و القرايح و عند ذلك لا تعدم منهم منيع فى كل حين، و يسر فى حالته من دنيا و دين و الله يتولاك فيما ينويه صالحه و يوفقك للعمل بها لا لأن يكون فى قلبك سانحه.

و قد فرضنا لك فى بيت المال قسما طيبا مكسبه هنيئا مأكله و مشربه لا تعاقب غدا على كثيره و إن حوسبت على فتيله و نقيره و المفروض فى هذا المال ينبغى أن يكون على قدر الكفاف لا على نسبة الأقدار و رب متخوض فيما شاءت نفسه من مال الله و مال رسوله ليس له فى الآخرة إلا- النار و الدنيا حلوه خضرة تلعب بدوى الأبواب و علاقاتها بتجدد الأيام فلا تنتهى الآراب منها إلا إلى آراب و من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٨

أراد الله به خيرا لم يسلك إليها و إن سلك كان كمن استظل بظل بشجره ثم راح و تركها و نحن نخلص الضراعه و المسلمه فى السلامه من تباعتها و أن نوفق لرعى ولاية العدل و الإحسان إذ جعلنا من رعاتها و هذا التقليد ينبغى أن يقرأ فى المسجد الجامع بعد أن يجمع له الناس على اختلاف المراتب ما بين الأبعد و الأقارب و العراقيب و الذوائب و الأشائب و غير الأشائب وليكن قراءته بلسان الخطيب و على منبره و ليقل هذا يوم رسم بجميل صيته و اغتضاض محضره ثم بعد ذلك فانت مأخوذ بتصفح مطلوبه على الأيام و إثباته فى قلبك بالعلم الذى لا يمحي سطره إذا محيت سطور الأقلام.

و اعلم أنا غدا و إياك بين يدى الحكم العدل الذى تكف لديه الألسنه عن خطابها، و تسنطق الجوارح بالشهادة على أربابها و لا ينجو

منه حينئذ إلا- من أتى بقلب سليم، و أشفق من قول نبيه: لا تأمرن على اثنين و لا تولين مال يتيم، و الله يأخذ بناصية كل منا إليه، و يخرج من هذه الدنيا كفافا لا له و لا عليه، و السلام.

انتهى من كتاب حسن المحاضرة للسيوطي.

فانظر رحمك الله تعالى إلى ما كان يكتبه ولاة الأمور للقضاء عند توليتهم فإذا تأملت هذا الكتاب الملكي للقاضي تجد أنه يحتوى على عدة مسائل و هي:

(١) افتتاح المكاتب بدعاء من القرآن الكريم شامل للحمد و الشكر و الثناء على الله تعالى.

(٢) ثم الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و على آله و أصحابه الطاهرين.

(٣) ثم كيفية انتخاب القاضي بعد الاستخارة الشرعية كما هو السنة في كل الأمور.

(٤) ثم نصيحة القاضي بمراعاة منصب القضاء و أداء الأمانة الملقاة على عنقه.

(٥) ثم توصية القاضي بأربع وصايا كل منهم أهم من أختها:

فالأولى: مختصة بنفس القاضي في تسوية الحكم بين الناس.

و الثانية: مختصة بتطهير الحواشي ممن يلازمون مجلس القضاء، حتى لا يعاملون الناس بالخدعة و الحيل و أخذ الرشوة.

و الثالثة: مختصة بانتقاء و اختيار الشهود الذين بهم يظهر الحق من الباطل فلا يقبل شهادة من يتوسم فيهم الشك و الريبة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٥٩

و الرابعة: مختصة بكاتب القاضي نفسه و هو ما نسميه اليوم بكاتب الضبط فيجب أن يكون من أهل العلم فقيها حسن الخط جيد الإنشاء أميناً عفيفاً.

(٦) ثم يتضمن هذا الكتاب الملكي للقاضي توليته القضاء مع إسناد تدريس العلم إليه، ليجتمع له تنفيذ الأحكام مع مذاكرة العلوم فإن آفة العلم ترك الاشتغال به فانظر رحمك الله إلى هذه الحكمة الدقيقة من ولاة الأمور مع قضاتهم.

(٧) ثم توصيته بطلبه العلم بوصيتين:

الأولى: النظر في أمر تعليمهم بسهولة و راحة بحيث لا يتطرق إليهم السأم و الملل.

و الثانية: إجراء الأرزاق عليهم ليرتاح بهم عن الاشتغال بأمور المعيشة حتى يتفرغوا لطلب العلم.

(٨) ثم تخصيص راتب طيب من الحلال للقاضي على حسب ما يكفيه بدون تقتير و لا تبذير حتى يتفرغ للقيام بأداء وظيفته فيرتاح قلبه من الانشغال بأمور المعيشة.

(٩) ثم الأمر بقراءة الكتاب الملكي بهذا التقليد على الناس في المساجد و الجوامع ليظهر علنا ما عهد به الملك للقاضي فيعرف الناس ما لهم و ما عليهم.

(١٠) ثم تحذير القاضي من مخالفة الشرع و تذكيره بأنه سيقف بين يدي أحكم الحاكمين يوم القيامة و يسأله عن الصغيرة و الكبيرة، ثم الختام بالدعاء و التوفيق و السداد، و أن يأخذ الله بناصيتهم لطريق الخير و الرشاد.

هذا هو ما يتضمن المرسوم الملكي لقضاء زمانهم في ذلك العصر الأنور في القرن الخامس الهجري.

فانظر الفرق العظيم في تقليد القضاء بين عصرهم و عصرنا و كتابتهم و كتابتنا و صيغة مرسومهم و صيغة مرسومنا، و الفرق بين أحوالهم و أحوالنا و معاملاتهم و معاملاتنا.

اللهم عفوك و مغفرتك و فضلك و إحسانك فلا قدرة لنا على اتباع صراطك المستقيم إلا بتوفيقك و إحسانك و فضلك فلا حول و لا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٠

## صورة ما كتبه ملك الأندلس للعلامة محمد بن سليم بولاية القضاء

جاء في كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» تأليف الأستاذ محمود الباجي، ما يأتي: في فجر اليوم الخامس عشر من شعبان عام ثلاثمائة وخمسة وخمسين خرج أمير المؤمنين الحكم المنتصر بالله، ملك الأندلس إلى ديوانه لتصريف الشؤون اليومية، ودخل عليه والي قرطبة لتلاوة تقريره الليلي. وجاء في التقرير أن قاضي المملكة منذر بن سعيد في حالة احتضار. وارتبك الأمير واستوى واقفا وجعل يضرع إلى الله أن يوفقه إلى اختيار خلف يطمئن إليه في إقرار الحق وإقامة العدل ثم أمر باستدعاء شيوخ الشريعة ورجال العلم. ولما اكتمل الجمع أعلمهم بأنه دعاهم ليأخذ رأيهم في اختيار من يخلف منذر بن سعيد. وفيما هم يعددون خصاله ويزكرون مجالسه وأخباره، إذ ورد الإعلام بموته فاتفق المجتمعون على انتخاب محمد بن السليم لما هو معروف به من الفضل والعلم والفهم، وحسن النظر في الأمور، وجميل الخلق.

أمر الأمير بتحرير عهد الولاية لمحمد بن إسحاق بن السليم ليتلى في جامع قرطبة وينهى للقاضي المنتخب فكتب العهد على الصورة الآتية:

«بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب أمر به أمير المؤمنين الحكم المنتصر بالله لمحمد بن إسحاق بن السليم، ولاه خطه القضاة، واختاره للحكم بين جميع المسلمين، ورفع إلى أعلى المراتب عنده في تنفيذ الأحكام غير ملطق يده إلا بالحق ولسانه إلا بالعدل». و رسم له في كتابه رسوما بدأ فيه بأمانة الله عز وجل إليه وجعل الله الشهيد بها عليه أمره بتقوى الله العظيم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وأن يجعل كتاب الله أمامه ينظر فيه نظر المتفكر المعبر. فإنه عهد الله الذي بعث به نبيه صلى الله عليه وسلم فأحل حلاله وحرم حرامه وأمضى أحكامه وفارق الأمة على أنهم لن يضلوا ما اتبعوه فهو العروة الوثقى والطريق المثلى، والنهج المنير، ودين الله القويم.

وأمره أمير المؤمنين أن يقتدى بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي بها عملت الأئمة وعليها اتفقت الأمة. فالحق معروف والباطل مكشوف، وبينهما مشتبهات فيها يحمد التوقف، وعندها يشكر التثبيت ففي كتاب الله تعالى اسمه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦١

أصل الدين وفرعه ودليله وتأويله ومن يرد الله به خيرا يوفقه للافتاء بهما، والاقْتباس منهما.

وأمره أن يصلح سريره فيها يصلح الله علانيته وأن يبرأ من الهوى فإنه مضلة عن طريق الحق، وأن يجعل الناس في نفسه سواء إذا جلس للحكم بينهم، حتى لا يطمع فيه الشريف ولا ييأس منه الضعيف وأمره أن يعتبر أمره وما قلده، فيعلم أنه راكب طريقا منتهاها إلى الجنة أو إلى النار، ليس عن أحدهما مصرف ولا من بينها موقف. فحق لمن أراد النجاة أن يستكثر من الحسنات، ويمنع دينه ممن أراد أن يؤنسه في الشبهات. ويعلم أنه حاكم في ظاهره محكوم عليه في باطنه تطوى كل يوم صحيفته على ما أودعها حتى ينظر فيها غدا بين يدي الله عز وجهه يوم تُوفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهَمْ لَا يُظَلَّمُونَ فمن حاسب نفسه في الدنيا كان أيسر حسابا في الآخرة.

وأمره أن يتحفظ في حين وقوع الشهادات عنده، فلا يقضى بين المسلمين منها إلا بما أقامه به التحقيق على السنة العدول ذوى القبول وإن استراب من شهادة أحدهم وقتا ما أن يبحث عنها فإن ثبت أنه ارتشى، أو شهد بالهوى فعليه أن يسقط شهادته ويخل عدالته تنكيلا له، وتشديدا لمن خلفه وأن يحمل على الناس معاريض الكلاء على الخصومات ويطرح أهل اللدد الظاهر منهم، ولا يحمل فضل حجاجهم عن لا يقوم بهم.

وأمره أن يحترس بأموال اليتامى ولا يولى عليهم إلى أهل العفاف عنها، وحسن النظر فيها وأن يجدد الكشف والامتحان عن أموال

الناس و الأعباس و اليتامى و يمتنع من قبالتها إلا على وجوهها، مما لا بد منه من التنفيذ فيها، و طلب الزيادة عند ذوى الرغبة فى قبالتها.

و أمره أن يختبر كاتبه و حاجبه و خدمته و يتفقد عليهم أحوالهم إذا غابوا عن بصره.

و أمره أن لا- يعجل فى أحكامه فمع العجل لا يؤمن الزلل و أن يرفع إلى أمير المؤمنين ما أشكل عليه الفصل فيه ليصدر من رأيه ما يعتمد عليه إن شاء الله و الله يسأل أمير المؤمنين التوفيق بمنه و فضله.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٢

و كتب يوم الاثنين النصف من شعبان سنة (٣٥٣).

التوقيع

الحاكم المستنصر بالله

انتهى من الكتاب المذكور.

### نبذة عن بعض قضاة المسلمين فى العصور المتقدمة

لما كان أمر القضاء صعبا خطيرا فإن كبار العلماء فى العصور المتقدمة كانوا ينفرون من تولى القضاء نفورا تاما و ذلك خوفا من عدم إقامة العدل بين الخصمين كما يرضى الله و رسوله فإنه لا بد أن يميل الإنسان على أحد الخصمين أو أن يميزه بشيء أو أن يقبل فيه توصية بعض الحكام و الوزراء مثلا، أو أن يقبل رشوة أو هدية أو يساوم فى نجاح القضية بنفسه أو بواسطة بعض الكتبة خصوصا فى آخر الزمان الذى يكون فيه من العجائب ما يكون إلا من عصمه الله تعالى عن الخطأ و الزلل و قليل ما هم. و من هنا قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «قاضيان فى النار و قاض فى الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو فى الجنة، و قاض عرف الحق فجار معتمرا أو قضى بغير علم فهما فى النار». رواه الحاكم.

و أيضا لا بد للمحكوم عليه أن يكون خصما للقاضى، خصوصا فى هذه الأزمنة و ذلك من الجهل بالأحكام و قلة الإذعان للحق و إلى هذا يشير الشاعر بقوله:

إن نصف الناس أعداء لمن ولى الأحكام هذا إن عدل

ولكن هناك طائفة من فحول العلماء و كبار الزاهدين الأتقياء ممن ينطبق قول الله تعالى: **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** قد تولوا القضاء فقضوا بين الناس بما أنزل الله فلتتشرف بذكر نبذة يسيرة من سيرتهم الحميدة بين الناس للعطوة و الاعتبار و لنقل شيئا من عدلهم و نصرتهم للحق و شدة ورعهم و زهدهم من كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» تأليف الأستاذ محمود الباجى و المطبوع سنة (١٣٧٦) من الهجرة فقد جاء فيه ما ملخصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٣

### سيرة القاضى حماس بن مروان رحمه الله تعالى

لم يترك الأمير زيادة الله وسيلة من وسائل الإذاعة إلا اتخذها لإشعار العموم بأنه اختار لقضاء الجماعة بالقيروان العالم الزاهد الورع أبا القاسم حماس بن مروان بن سماك الهمداني خلفا عن محمد بن أسود الصدينى الظالم المستبد و أقيمت الأفراح فى كل النواحي ابتهاجا بزوال عهد بغيض و استهلال عهد عدل و استقرار، و بالغ بعض الكبراء فى إظهار السرور فذبح الذبائح و مد الولايم و أطعم الفقراء.

بينما كان الشعب القيرواني في أعياده وولائمه كان القاضى حماس فى بيته يتحدث إلى خادمته قائلاً: أى شىء يا أمه الله نأكله الليلة .. و ترد عليه الخادمة بأن البيت لا يحتوى على أى شىء من الطعام بارداً أو طيخاً، و أن دقيق الشعير نغد، و نغد كذلك التمر و الرغيف. و يستدعى القاضى ابنه سالما، و يأمره بأن يحمل الفأس و يسعى فى بيعه و يشتري بثمنه خبزا و زيتا، و يذهب الابن و يبيع فأس المنزل و يشتري الخبز و الزيت طعاما لأهل البيت و تفرغ الأسرة من صلاة العشاء و يقبل كل فرد منها على نوافل الليل، فينهمك فى العبادة و الصلاة، و حتى جوهرة الخادمة الصالحة تأوى إلى ركنها تصلى و تبكى و تدعو إلى طلوع الفجر، و ينتهى حماس من صلاته و يطوف على أهله فإذا ابنه سالم يتهدج فى بيته، لنواحه دوى، و إذ ابنه محمد يتلو قرآن الفجر فى صوت غالبه الخشوع و التأثر، و العجوز أمهما مستغرقة فى تسيح و تكبير، و الخادمة جوهرة تبتهل و تدعو.

و يرفع حماس يديه إلى السماء يحمد الله و يصرخ قائلاً: «يا آل حماس ألا هكذا فكونوا».

لم تترك مشاكل القضاء لحماس الوقت الكافى ليدبر موارد عيشه، فكان يضطر لنسخ الكتب بالليل، و يبيعها للإنفاق من أثمانها، لأنه أصر على أن لا يأخذ من خزينة الملك و لا من بيت المال أى مبلغ أو عطاء فى مقابلة قيامه بالقضاء. و اضطرت قلة ذات اليد لفصل خادمته الفاضلة عن المنزل، خشية عليها من الجوع و الاحتياج، و بكت جوهرة على فراق سيدها، و ذهبت عند سيد آخر، و أقبل الليل فرأت أهله يسرعون إلى النوم دون أن يقوم بعضهم بصلاة الليل، و فرت تحت جناح الظلام عائدة إلى بيت سيدها حماس، و لما سألها عن سبب عودتها أجابته بأنه سلمها إلى قوم كفره، فأنكر عليها هذا الادعاء لأنه إنما

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٤

أسلمها إلى قوم مسلمين وردت عليه بأنه لا يقومون الليل معتقدة أن من لا يقوم الليل كافر.

رغم أن حماسا رتب ديوانه على أحكم صورة، و عهد إلى موسى بن القطان بالقضاء المركزى يعضده أبو عبد الله الضراب، و عهد إلى العلامة عبد الرحمن الورقة بقضاء المظالم، و أبى العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدى بقضاء التخوم، و رغم انتصابه لفصل القضايا كامل النهار فقد أعلن أنه يقبل التقاضى فى أى مكان و على آية حالة، و فى بيته و فى المسجد الجامع لا يغلق بابه دون أى متظلم و لم يستطع الليل أن يقيم ستارا بينه و بين المتقاضين لأن بيته يبيت فى يقظة مستمرة، و لأن ابنه سالما لا يغمض عينه، كامل الليل، و يجب كل طارق أقبل على المنزل.

و عرض عليه ابن الصايغ أن يبعث له بنفقة و مركوبة و خادمة و حاجب، فأبى و هدد بالاستقالة و ألح عليه بوصفه كبير وزراء المملكة أن يريح نفسه من نسخ الكتب ليلاً. و يوفر ذلك الوقت للناس و يأخذ كفافه من المال، فأصر على الامتناع قائلاً: إنى لا أرتفع عن أكون خديم المسلمين إلى درجة أن أكون مأجورا على خدمتهم.

حاول رجل من أهل درب ابن الربيع أن يبنى دكانه لصق باب داره ليجلس عليها فى الأمسية منتظرا عودة مواشيه من المزرعة و بقراته من المرعى. و منعه جاره بحجة أن الطريق لعموم الناس، و ليس له أن يستأثر بمكان منه لخاصة نفسه.

و اشتدت المناقشة بين الجارين، و قررا أن يحتكما للقاضى و كانا لا يعرفان حماسا و لم يجتمعا أو يتداعيا لديه و تحركا إلى مجلس القضاء، و فيما هما يسألان عنه، إذ لقيهما شيخ و قور يحمل قلة ماء فسألاه فقال: ما تريدان؟ قالوا: نتحاكم فى مسألة. قال: تحاكما فتالثكما هو القاضى. قال له المدعى: و لم لم تضع قلتك على الأرض؟ قال: لأن الأرض مملوكة للمارة، فلا أضيح عليهم. فقال له المدعى: قد قضيت فى خلافنا، و قال فى نفسه: إذا كان القاضى لم تسمح نفسه بوضع قلته بالطريق فكيف يحكم لى بأن أبنى دكانه فى الطريق؟ و انصرف و رجع عن محاولته و اعتذر لجاره.

هذا الحكم يرويه عن القاضى حماس أبو الفضل البرزلى و ينقله عنه المؤرخون و نقله نحن عن هؤلاء، و فيه عبرة و موعظة، و فيه ورع و عدالة و هو لعمر الحق صورة حية لما كان عليه القاضى حماس من التربية الكاملة، و لما كان يعطيه من

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٥



المثل السامية على حسن السلوك وكمال الاستقامة راهب بالليل و قائم بالعدل فى النهار، و فيما بين ذلك ناسخ للكتب ينقلها و يببها للناس، لياكل من ثمنها و يتحرى حقوق المسلمين فى البيت و فى الطريق و فى نفسه و أهل بيته و مع ذلك يطاوله الوزير ابن الصايغ لحمله على أن يقدمه على نفسه فى الرسائل الرسمية فىأبى حماس و يرفض أن يتوج كتبه بذكر اسم الوزير و يصر على أن يقول: «من قاضى القضاء حماس بن مروان إلى الوزير ابن الصايغ سلام الله و بركاته و يليه الخ ..».

و هنا ينقلب التواضع إلى ثورة و شمم و تحدى صوتا لنا موس القضاء و ذودا عن كرامته و حرمانه. هذا هو القاضى الإفريقى الأئزه حماس بن مروان الذى وجد أحد زائريه قطعة نقد فضية فى سقيفته، فسلمها إليه فأرجعها إليه حماس قائلا: ما يملك حماس و لا آل حماس صفرا و لا بيضا.

و هذا هو الذى ميز بعض كتبه و وضعها فى مكان خاص و قال لابنيه سالم و محمد: «إذا مت فيبعا هذه الكتب و جهازانى منها، لأنى نسختها بخطى، و أبقيت عليها ليوم موتى».

و هو تلميذ سحنون و عن مدرسته تخرج فى العلم و أخذ الزهد و السلوك عن جبله بن حمود و مدرسته. و بصفه منشور الولاية الذى أصدره زبادة الله بن الأغلب، بأنه «أولاه القضاء لرأفته و رحمته و علمه بالكتاب و السنه». رحمه الله و أعظم أجره و رفعه إلى مقام الصديقين و الشهداء و الصالحين و ألهمنا الاقتداء بصلابته و ورعه. و أن نتحمس لما كان عليه حماس من خلال و سجايا فنكون أهلا لميراث أمجاده و استقبال إحياءاته و إمداده. إنه سميع مجيب. انتهى من الكتاب المذكور.

### سيرة القاضى سحنون رحمه الله تعالى

و جاء فى الكتاب المذكور ما يأتى: قال القاضى عياض يروى هذا المجلس التاريخى: دخل على سحنون أحد رجاله و هو فى مجلس قضائه و أعلمه بأن القائد ابن الربيع قائد جيوش الأقاليم الجنوبية، جاء تعلقو هامته أكاليل النصر، و تدق من حوله الطبول و الجيش يهتف باسمه هتافا يصم الأذان، و الغنائم و التحف النادرة التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٦ تتقدم موكبه الحافل و قد أمر الخليفة محمد بن الأغلب أن تقام أقواس النصر للقائد المنتصر، و يخرج الناس للقائه و إنه كان فيما جاء به حرائر من النساء قد أخذهن أسيرات.

و اضطرب القاضى، و قال: «أيعمد ابن الربيع إلى تأسير الحرائر من النساء، إن ذلك لا يقع و أنا قاضى المسلمين و ولى الضعفاء». و دخل ابنه محمد و أدرك ما عليه أبوه من الغضب و الثورة، فقال: ما عساک تصنع يا أبى و السلطة التنفيذية تحمى ظهر ابن الربيع و الملك لا يجاهره بالمقاومة و قد عاد من ساحة القتال يجرّ ذبول الانتصار؟

فكر الإمام سحنون فى الأمر، ثم دعا أعوان ديوانه و أمرهم بأن يركبوا حالا و يذهبوا إلى أطراف البلاد و ينفروا إليه و بأمره ألف شاب من الفتيان الأقوياء الأشداء، و يتجهز كل فتى بسلاحه و صدع الأعوان بالأمر و توغلو فى دواخل البلاد، لتجنيد كتائب العدل و السير بها إليه. و اجتمع الرجال و وضعوا أنفسهم أجسما و أرواحا تحت أمره، على أن يموتوا إذا اقتضى الحال، فى سبيل الطاعة الواجبة للحاكم بأمر الله، و الحامى لحمى شريعته و بعد أن استعرضهم اختار منهم مائة رجل و أبقى الآخرين جندا احتياطيا ثم أمر المائة المختارين أن يبقوا تحت طلبه إلى الليل و أقبل الليل و هم لا يعلمون شيئا عن المأمورية التى ستناط بعهدتهم.

فرغ سحنون من صلاة المغرب بمسجد عقبه الجامع و أحاط به الرجال المنتخبون، و أفضى إليهم بالأمر الآتى: «إنى قياما بالواجب الشرعى أمركم بأن تمضوا حالا إلى دار القائد ابن الربيع و تضربوها عليه فإذا فتح الأبواب أبلغوه سلامى و إنى عزمت عليه أن يخرج الحرائر اللواتى سباهن، و إياكم أن تمكنوه من غلق الأبواب فى وجوههم فيجتمع هو و حراسه و من معه من

الرجال، و يدافعوكم و يمضى الأمر إلى إراقة الدماء و إن هو لاطفكم و مانعكم و تمرد على إذنى، فاشتغلوه حتى يلج من شيوخكم، فإذا انتهوا إلى الباب الأوسط نادوا: «أيها الحرائر المسيبات اللاتى أتى بهن إن القاضى يأمركن بالخروج إليه» فإذا خرج الحرائر عن آخرهن فإنكم تحضرونهن إلى مجلسى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٧

ذهبت كتيبة القاضى جماعات و أحاط رجالها بدار القائد و طرقتوا الباب و أبلغوه أمر القاضى فتعاصى و حاول المقاومة فقبضوا عليه و دخل الرجال السبعة و استخرجوا السبايا و حملوهن إلى سحنون فأمر بإيداعهن بدار الحفظ.

ركب ابن الربيع لفوره و قصد قصر الأمير برفادة فوجد الأبواب مغلقة و قضى ليله تحت جدران القصر حتى أصبح و دخل إلى محمد بن الأغل و قد شق ثيابه و استسلم للبكاء و سأله الأمير خبره، فأعلمه بما حدث و توسل إليه أن يحميه من الإهانة التى لقيها من سحنون و أن يأمره برد سباياه و أجاره الأمير، و وجه رساله مستعجلة إلى سحنون يأمره فيها برد ما أخذ للقائد ابن الربيع و ما إن تلى سحنون رساله الأمير، حتى ثار غضبه و قال: «و الله لا إله إلا هو إن أخرجت من دارى حتى أعزل عن القضاء، و يعلم الله أن لا نظر لى على رجلين من المسلمين، ثم دعا ولده محمدا و كتب له رساله نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم و يا قوم ما لى أدعوكم إلى النجاة و تدعوننى إلى النار\* تدعوننى لأكفر بالله و أشرك به ما ليس لى به علم و أنا أدعوكم إلى العزيز الغفار\* لا جرم أنما تدعوننى إليه ليس له دعوة فى الدنيا و لا فى الآخرة و أن مردنا إلى الله و أن المسيرفين هم أصحاب النار ثم سلم الرساله و سجل ولايته إلى ابنه و أمره بأن يرفعهما إلى الأمير و يقول له:

جعل الله ابن الربيع شفيحك يوم القيامة.

كان الأمير ينتظر عوده مبعوثه إلى القاضى، على أحر من الجمر و كان رجال سحنون يتوقعون على إثر تحرير رساله الرضى و اتصال الأمير بها مع التصريح الشفوى الذى نقله إليه محمد بن سحنون و سجل الولاية المشعر بالاستقالة أن الأمير سيمضى فى الانتصار لقائده إلى أبعده حد، و أنه ربما يأمر بعزل سحنون و إلقاء القبض عليه، و إيداعه السجن.

و كان سحنون يقوم بتصفية أوراقه و تحرير وصاياه و إعطاء التعليمات الأخيرة لابنته خديجة فيما يخص الأمور العائلية و كان النسوة المسيبات ينتظرن ساعة الخلاص و الرجوع إلى أهلن و بيوتهن و قد أصبحن تحت سلطة ممثل الشريعة، و قاضى المسلمين و لا حول لأحد و لا طول عليهن و اتجه الناس بأنظارهم إلى رقادة يترقبون ما تصدر به الأوامر فى هذه المعركة الرهيبة التى يصطدم فيها العدل و رجله الفذ و القوة فى شخص القائد المنتصر، و يقع الأمير فى مأزق غير نافذ فهو إذا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٨

أغضب قائده فقد أغضب الجيش و عرض عرشه لحركة تمرد و انتفاض، و إذا أغضب قاضيه فقد أغضب الله و خشى سخط الشعب. وصل وفد القاضى إلى الأمير و أبلغه محمد بن سحنون الرساله و عزم الاستقالة و سجل الأحكام و أبلغه نطق والده فقرأ الرساله ثم دخل إلى بيته و بعد ثلاثة أيام قضاها فى مغالبة نفسه و التدبير فى الموقف و بقى فيها محمد بن سحنون و القائد ابن الربيع فى انتظار القرار الأخير و تطلع فيها شعب القيروان و من ورائه قاضيه لما تسفر عنه الحالة من أحداث.

خرج أبو العباس بعد احتجاجه و استدعى القائد ابن الربيع و عرض عليه أن يطلب منه ما شاء غير رد النسوة إليه و مطاوله سحنون و رضى القائد بذلك.

و استدعى بعد ذلك محمد بن سحنون، و قال له:

«اقرأ على أبيك السلام و قل له جازاك الله عن نفسك و عن المسلمين خيرا فى عام ١٣٠٨ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ حسين رشدى.

فى عام ١٣٠٩ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ محمد ضياء الدين.

في عام ١٣١٠ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ عبد الله صائب أفندي.

في عام ١٣١١ تولى رئاسة المحكمة فضيلة الشيخ أحمد عاصم أفندي.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٦٩

انتهى من كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» وقد تقدم في مبحث «القضاء في العهد العباسي» أن القاضي سحنون رحمه الله تعالى هو الذي نظم القضاء وقسمه إلى درجات، فارجع إليه إن شئت.

### سيره القاضي عيسى بن مسكين رحمه الله تعالى

وجاء في الكتاب المذكور ما يأتي: اعتمادا على الصلاحيات الواسعة، و النفوذ الخارق للعادة الى تمتع به القاضي عيسى بن مسكين، و اعتبرها شرطا في قبوله خطة القضاء، و أوجب إبراهيم بن الأغلب قبولها و التسليم بها ألف القاضي ديوانه على الصورة الآتية:

القاضي المركزي، عبد الله بن محمد بن المفرج المعروف بابن البناء.

قضاء الحسبة، أبو القاسم الطوزي.

القضاء المستعجل، سليمان بن سالم و إبراهيم بن خشاب.

الأوقاف و التركات، أبو بكر بن اللباد.

الوثائق و السجلات، ابن زرياب.

و كان شديدا على أعضاده حريصا على الإخلاص للعمل و الموضبة و تأمين راحة المتقاضين و لم يكن ابن زرياب قد أدرك صلابه رئيسه في الحق، و أنه يخفي وراء وداعته و بساطه حركاته، و زهد نفسه و تواضعه العجيب شدة لا تعرف الهوادة في الواجب و قوة لا تلين أمام المقاومات.

انصرف الناس من صلاة الصبح و أقبل على بيت القضاء الشيخ عيسى بن مسكين قاضي القضاء، و القاضي المركزي و قاضي الحسبة، و القاضي الفوري و الكتبة، و تخلف كاتب السجلات ابن زرياب و حضر الخصوم و امتلأت الرحاب و ارتفعت الشمس، و تكرر سؤال عيسى مستعلما عن حضور ابن زرياب و فتح السجلات و أمر بالنظر في القضايا و تصريف الشؤون الحكيمه دون إطالة أو تثاقل، ثم طلب من رجال الديوان أن يراجعوا سوابق قضية الشيخ أبي سعيد التميمي الذي حضر مبكرا رغم شيخوخته و أجابه الرجال بأنهم لا يعرفون نظام السجل و لا يقدرين في غير محضر ابن زرياب أن يهتدوا إلى مراجعته و أطرق القاضي و قد ظهر عليه الغضب و عبس و قطب و كثر تطلعه إلى باب المحكمة، ثم استدعى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٠

الشيخ أبا سعيد، ليعتذر له عن تأخير البت في قضيته فوجده انصرف متبوعا بأبنائه و شهوده كما انصرف خصومه.

بعد انتظار طويل حضر ابن زرياب و كان مرتديا أفخر ثيابه و يسبقه عقب ماء الورد و الياسمين و حالا دعاه القاضي و استجوبه عن سبب تأخيره إلى ذلك الحين فاعتذر بأنه ذهب ليشهد عقد نكاح عند أبي القاسم محمد بن عبدوس نظرا لما تربطه به من علائق متينة و صداقة متينة.

و أجاب ابن زرياب مؤكدا أن حضور عقد النكاح هو السبب الوحيد الذي قضى عليه بالتخلف.

وقف زملاء ابن زرياب القضاء يتابعون المناقشة الدائرة بينه و بين القاضي ابن مسكين و تم الإعذار للمتخلف فاقصر على الاعتذار بحق ابن عبدوس عليه، و اضطراره إلى إجابة دعوته و الحضور بمنزله.

و ارتفع بعد ذلك صوت القاضي مقررا أن ابن زرياب في إجارة المسلمين و أنه عطل ما استؤجر عليه، و اشتغل بحضور عقود الأنكحة، و هو بذلك قد أخل بالأمانة التي في عنقه و استحق السجن التأديبي، ثم أمر باقتياده إلى السجن و نفذ الأعوان أمر القاضي و

أودعوا ابن زرياب السجن.

وبعد صلاة العصر حضر حارس السجن يحمل رسالة إلى القاضي استغفر فيها ابن زرياب من ذنبه و أعطى عهدا بأن لا يتخلف عن واجبه مهما كانت الدواعي و تقدم الشيخان ابن البناء و ابن اللباد يطلبان الصفح عن زميلهما، و الاكتفاء بما ناله من تأديب و أمر القاضي بأن يفرج عنه بعد صلاة العشاء.

و من ذلك اليوم إلى أن استعفى ابن مسكين من خطئة القضاء لم يتخلف واحد من رجال الدواوين القضائية عن عمله إلا بعذر قاهر. قال ابن اللباد لرئيسه عيسى بن مسكين: إنه كان يخشى أن يتداخل إبراهيم بن الأغلب في صالح بن زرياب نظرا لما لهذا الأخير من الحظوة في البلاط الأغلبي و ضحك عيسى ورد عليه بأنه لم يقبل القضاء إلا بعد أن قدم للأمير شروطا قبلها و حرر بشأنها عهد كتابي و هذه الشروط تتضمن أن للقاضي حق تقديم استقالته مرة في كل شهر، و أنه يحمل الأمير و بنى عمه و جنده و بطانته و فقراء المسلمين في الحق في درجة واحدة و أنه يكوم معفى من الدعوات الخاصة للحضور بمجلس

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧١

الأمير أو لتقديم التهاني و التعازي، أو للتوديع و الاقتبال، و أن الأمير لو تداخل لفائدة محسوبه ابن زرياب لكان ذلك داعيا لمراجعة وثيقة العهد، و الوقوف عند منطوقها و إذا ما أصر رغم ذلك على التداخل فإن القاضي يضطر لتقديم استقالته مع الإصرار على عدم الرجوع في ذلك.

جلس ابن اللباد و ابن البناء و ابن زرياب بعد الفراغ من الصلاة يتحدثون عن رئيسهم عيسى بن مسكين بمناسبة عزمه على الاستعفاء من مهام القضاء فقال ابن البناء: إن أمر هذا الرجل غريب. فهو لم يأخذ درهما من بيت المال و لا من خزينة الأمير، منذ أن تقلد القضاء، و لا يعيش إلا- من دقيق الشعير الذي يأتيه من منزله بالساحل يخبزه بنفسه، و من بقل و خضر تأتيه من البادية و ربما بقى اليومين و الثلاث بلا طعام في انتظار دقيقه و بقوله. و إنى أعرفه و قد أقام بقرادة تسع سنين لم يأكل التين إلا مرة واحدة، و لم يأكل البطيخ إلا مرة أخرى، و إنى ذهبت لمنزله فلم أجد فيه من المدخرات سوى آنية زيت و آنية خل. و رأيت في كوة البيت قارورة مختومة من نوع القوارير المستعملة في البلاط الأغلبي فسألته عنها و تجاهل السؤال، ثم ألححت عليه فأجابني بأنه كان في مجلس الأمير إبراهيم و أصابته رياح في جوفه، و أدرك الأمير ألمه فأعطاه تلك القارورة و فيها الدواء الشافي، ولكنه فرغ إلى الله أن يغنيه عن استعمالها فلم تعاوده الرياح و لا الألم. و من هذا الزهد استمد ابن مسكين قوته و استحق احترام الأمير و رجال الدولة و قوادها.

و تساءل ابن زرياب عن سبب استعفائه، و هو لا يخشى مضايقة و لا يشكو حرجا، فقال ابن اللباد: إن عيسى يريد أن يتفرغ للعبادة و العلم، و قد كبر سنه و حن إلى مسقط رأسه ليستأنف حياته تحت زيتونته المباركة، و فى ظلها الوارف، منصرفا للصلاة و تلاوة القرآن و قراءة الحديث، كما كان شأنه قبل أن يكرهه الأمير على قبول القضاء و يستقدمه إلى القيروان.

و قال ابن زرياب: كأنى أنظر إليه يوم أن استقدمه الأمير إلى القيروان جلس بجانب حمديس الأشعري، و سأله الأمير قائلا:

ما رأى الشيخ في رجل جمع خلال الخير و أراد الأمير أن يوليه القضاء و يلم به شعث الأمة فامتنع من القبول؟

و قال عيسى: يلزمه أن يلبي.

و قال الأمير: فإن أصر على الامتناع؟

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٢

و أجاب عيسى: يجبر على ذلك: و إذا اشتد في الامتناع يجلد حتى يقبل.

و قال الأمير ضاحكا: قم يا عيسى فأنت هو.

و كأنى أنظر إلى الأمير و قد قرب سيفه من نحر عيسى لحمله على القبول، و ابتعد حمديس الأشعري لكي لا يصيبه دم الشيخ.

و لعل من المناسب أن نعلق على محادثة أعضاء ابن مسكين، بما رواه عونه ابن دبوس، قال: جئته يوم جمعة لايناسه حيث يتفرغ ذلك

اليوم من مهام القضاء، فقرعت عليه الباب ففتح منه مصراعا، ووقفت فإذا هو مؤتزر بكسائه يغسل جبته، فقال لى: يا أخى، ما جاء بك؟ قلت: أردت إيناسك، و أراك مشغولا، فاتركنى أستقى لك الماء و تغسل أنت أو تستقى و أغسل أنا. فقال: يا أخى، أعددت بلا شغل. ورد الباب، و رجع إلى عمله و انصرفت.

فهل أدركنا مصدر قوة مواطننا ابن مسكين، و صلابته فى الحق و الواجب ...، و نحن القضاء المساكين ليت لنا الشىء القليل من نفسية و خلال ابن مسكين.

انتهى من الكتاب المذكور.

### سيره القاضى أحمد بن القاضى أبى محرز

و جاء فى الكتاب المذكور ما يأتى: و لما توفى أبو محرز الكتانى الذى استقل بقضاء الجماعة، بعد وفاة زميله أسد بن الفرات، كبر على الأمير زيادة الله بن الأغلب أن يختار خلفه و أن يجد الرجل الذى يسد فراغ القاضيين أى محرز الكتانى و أبى عبد الله أسد بن الفرات، لذلك التجأ إلى استشارة شيوخ العلم و قادة الرأى، و عقد لذلك مؤتمرا ساميا دعا إليه الكثير من هؤلاء و أولئك، و عرض عليهم الأمر فوقعوا فى الحيرة التى وقع فيها الأمير نفسه، و أصروا على عدم تعيين من يتولى قضاء المملكة، أو تقديم التوصيات التى تسمح بتعيينه، و تخرج الأمير من موقف المؤتمرين، و أمر بأنه لا يسمح لأحد منهم بالانصراف إلا إذا تم اختيار القاضى، و رغم هذا الملكى الحازم فقد أصر المؤتمرون على مواقفهم.

و انسحب الأمير إلى مجلسه الخاص. و بقى المؤتمرون فى أماكنهم و دخل وقت الصلاة و أجمع الحاضرون على تقديم العلامة أحمد بن القاضى أبى محرز للصلاة بهم و كان الأمير ينتظر ذلك و عندما علم من حراسه و حجابيه بإمامة أحمد بن أبى محرز دخل على القوم و خطب فيهم قائلا:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٣

«يا وجوه البلاد و أعيان المملكة: إنى رضيت لدينى من رضيتم أنتم لدينكم و إنى أعلن انتخاب إمامكم أحمد بن أبى محرز لولاية القضاء الإفريقي».

و قام الإمام أحمد و اعترض اختياره للقضاء و اعتذر عن ذلك بأنه لم تتوفر فيه الكفاءة المطلوبة. و تمسك الأمير برأيه فاشترط ابن أبى محرز على الأمير أن لا يقبل أى تدخل فى شؤون القضاء من جانب رجال البلاط الأغلبى و أن لا يعتمد أى وكيل يستمد وكالته من سلطة الإمارة و صرح الأمير بأنه قبل شروط ابن محرز، و سجل ذلك على نفسه أمام المؤتمرين علانية. و بعد حين أفضى الأمير لرجال الدولة ببيان خطير، معلقا به على ولاية ابن محرز قال فيه:

«لا أبالى ما أقدمت عليه يوم القيامة. و قد قدمت عليه بأربعة:

(١) بنائى المسجد الجامع بالقيروان.

(٢) و بنائى قنطرة باب أبى الربيع.

(٣) و بنائى حصن سوسة.

(٤) و توليتى أحمد بن أبى محرز قضاء أفريقيا».

تخاصم واحد من أهل القيروان مع رجل يهتم به كبير وزراء الدولة على بن حميد فى دار من دور مدينة القيروان بالسماط الأعظم، فلما نشبت الخصومة رأى القاضى أحمد أن يعلقها حتى يتم القضاء فى أصل النزاع فطبع على الرجل الذى يعنى به الوزير.

و مضى الرجل إلى الوزير مستنجدا به، ليفك عنه العقل و فزع المطبوع له إلى القاضى، و هو جالس فى مجلس قضائه بجامع القيروان و أخبره بذلك و ثار القاضى لهذا التحدى و ضم ديوانه، و مضى إلى داره و أحل سجل ولايته، و مضى إلى القصر القديم الذى

يسكنه الأمير زيادة الله بعد الزوال، و كان الأمير نائما و طلب القاضي من كبير الحجاب (مسرور) أن يستأذنه عليه، و اعتذر الحاجب بأن الوقت لا يسمح له بالاستئذان ورد عليه القاضي بأنه يعتبره قد منعه من باب الأمير.

و أجابه الحاجب بأنه يرجوه أن لا يلجئه للمنع و لا للاستئذان، و اضطر القاضي لقرع باب القصر.

و خرجت والدة زيادة الله فازعه فقال لها: «القاضي أحمد يستأذن على الأمير لأمر دهمه ..».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٤

و ذهبت الوالدة إلى مقصورة زيادة الله، و هو نائم على سريره فحركت حلقه الباب. فقال زيادة الله: من هذا؟ قالت: «الوالدة».

قال: «و ما جاء بك؟».

قالت: «القاضي بالباب، ذكر أنه أتى في أمر دهمه».

فأذن له بالدخول عليه و سلم القاضي على الأمير و قص عليه القصة، ثم قال:

«هذا سجلك فإن أردت أن تعافيني فإن الله تعالى يجزئ مثوبتك» و تطف مع الأمير و أمره بالانتظار، ثم اغتسل و لبس ثيابه و

ركب و تبعه القاضي، فركب دابته و تسائرا حتى دخلا من باب أبي الربيع، و وقفا بالقرب من الجامع، و سأل الأمير عن دار النزاع التي

طبعها القاضي، و لما أرشد إليها ختم على بابها بطابعه الملكي، ثم التفت للقاضي و قال: «هل أرضيناك أيها القاضي العادل؟ ...».

و استأذنه إثر ذلك في العودة. و عاد إلى قصره.

و سمع كبير وزراء ابن حميد بما فعل الأمير فخشى، و ندم على ما صدر منه، و ود أنه مات قبل أن يتخرج مركزه عند الأمير.

و شاع الأمر بين أهل القيروان فازداد احترامهم للقاضي و تعظيمهم له.

انتهى من الكتاب المذكور.

### سيرة القاضي سليمان الغافقي رحمه الله تعالى

و جاء في الكتاب المذكور ما يأتي: عهد أمير المؤمنين عبد الرحمن ملك الأندلس إلى سليمان بن الأسود الغافقي بقضاء ماردة و

منحه من النفوذ ما شجعه على قبول القضاء. و ذات يوم أقبل أحد التجار الإسرائيليين و ادعى لدى سليمان أنه عرض الجارية للبيع، و

رغبها الأمير محمد بن أمير المؤمنين، و اشتط عليه في الثمن فلم يكن من الأمير إلا- أن دس بعض غلمانه ففروا بالجارية، و أحضر

القاضي بعض من عاين الحادثة من الجمهور و تلقى شهاداتهم ثم استقدم الأمير و سأله رد الجارية، فأنكر الأمير و لجّ القاضي في الأمر

بالرد، و لجّ الأمير في الإنكار، و أقسم القاضي لئن لم يقع إحضار الجارية ليركب إلى الخليفة و يستغفبه من قضائه. و فعلا ركب

القاضي دابته متوجها إلى قرطبة، فخشى الأمير عاقبة الأمر و وجه يعلم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٥

القاضي بوجود الجارية عند بعض فتانته، و لم يكن يعرف ذلك، و حضرت الجارية و سلمها القاضي إلى صاحبها.

مات عبد الرحمن و ولي الخلافة من بعده ابنه محمد، و حضر قاضي ماردة يهنئه بالخلافة. و ما إن سلم عليه، حتى تذكر الخليفة

موقف القاضي منه، في قضية الجارية، و ما أظهره من الصلابة في الحق، و الإنصاف في الحكومة فاختاره لقضاء الجماعة بقرطبة، و

سماه قاضي القضاء، و كان ولاية القصر قد أسندت إلى (بدرون الصقلي) الأثير لدى الخليفة، و مستودع سره، و صاحب الرأي الأخير

في استشاراته.

تقدمت امرأة عجوز، بين يدي القاضي سليمان تطالب الوالي بدرون برفع يده عن دار تملكها فكتب لها أمرا بالحضور، و ختم عليه و

أشار على المرأة بتسليمه إلى الوالي، ففعل لها بدرون بأنه في خدمة الخليفة و لا يستطيع مواجهتها يومئذ فأمر القاضي بالقبض عيه و

اقتياده إلى مجلس القضاء، و لم يبرح المجلس إلا بعد إنصاف المرأة.

ها هو هاشم بن عبد العزيز يصف لنا دخول الوالي على الخليفة بعد انصرافه من مجلس القاضى، قال هاشم: «إنى لقاعد يوما بين يدي الأمير إذ دخل بدرون الصقلبي باكيا. فقال له: ما دهاك؟ فقال له: يا مولاي عرض لى الساعة مع القاضى ما لم يعرض لى مثله قط، و لوددت أن الأرض انضمت على، و لم أقف بين يديه. قال: و ما ذاك؟ قال: دسّت علىّ امرأة تطالبنى فى دار فى يدي، فأغفل ما كنت إذ جاءتنى بطابع القاضى و كنت أنت أمرتنى بما تعلمه فاعتذرت إليها، و قلت: «أنا اليوم مشغول بشغل الأمير أعزه الله، و سأكتب إلى القاضى، و أستعلم ما يريد» ثم إنى أقبلت إلى القصر، و قد أتيت باب القنطرة، فإذا برسول من أعوان القاضى بادر إلى فضرب على عاتقى، و صرفنى عن طريقى إليه، فدخلت عليه فى المسجد الجامع، فوجدته غضبان فنهرنى و قال: «عصيتنى و لم تأخذ طابعى». فقلت له: «لم أفعل، و قد عرفت المرأة بوجه تأخيرى»، فقال لى: «و رب هذا البيت لو صح عندى عصيانك لأدبتك». ثم قال لى: «أنصف هذه المرأة». فقلت: «أو كل من يخاصمها عنى» فأبى على إلا أن أتكلم، فلما رأيت صعوبة مقامى، أعطيتها بدعواها، و نجوت بنفسى، أفيحسن عندك يا مولاي أن يركب منى قاضيك هذا المركب، و مكانى من خدمتك مكانى؟».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٦

ورد عليه الخليفة يقول: «اخفض عليك يا بدرون، فمحللك منى معلوم، و سل به حوائجك نجبك إليها، ما خلا معارضة القاضى فى شىء من أحكامه.

فإن هذا باب قد أغلقناه، فلا نجيب إليه أحدا من أبنائنا و لا من إخواننا و لا من أبناء عمنا فضلا عن غيرهم. و القاضى أدرى بما فعل، و لست أحميد عن الشعار الذى اتخذته والدى، و المبدأ الذى قامت عليه دولته، و اطمأن له الشعب، و منح الاطمئنان و الثقة إلى النفوس» و مسح بدرون عينيه و انصرف. انتهى من الكتاب المذكور.

### سيره القاضى محمد بن السليم رحمه الله تعالى

فى فجر اليوم الخامس عشر من شعبان عام ثلاثمائة و خمسة و خمسين خرج أمير المؤمنين، الحكم المنتصر بالله، ملك الأندلس إلى ديوانه لتصريف الشؤون اليومية، و دخل عليه والى قرطبة لتلاوة تقريره الليلى. و جاء فى التقرير أن قاضى المملكة منذر بن سعيد فى حالة احتضار. و ارتبك الأمير، و استوى واقفا، و جعل يضرع إلى الله أن يوفقه إلى اختيار خلف يطمئن إليه، فى إقرار الحق، و إقامة العدل. ثم أمر باستدعاء شيوخ الشريعة و رجال العلم. و لما اكتمل الجمع أعلمهم بأنه دعاهم ليأخذ رأيهم فى اختيار من يخلف منذر بن سعيد. و فيما هم يعددون خصاله، و يذكرون مجالسه و أخباره، إذ ورد الإعلام بموته فاتفق المجتمعون على انتخاب محمد بن السليم لما هو معروف به من الفضل و العلم و الفهم، و حسن النظر فى الأمور و جميل الخلق.

فأمر الأمير بتحرير عهد الولاية لمحمد بن إسحاق بن السليم، ليتلى فى جامع قرطبة، و ينهى للقاضى المنتخب فكتب العهد على الصورة الآتية: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب أمر به أمير المؤمنين، الحكم المنتصر بالله، محمد بن إسحاق بن السليم، و لاه خطة القضاء و اختاره للحكم بين جميع المسلمين ..» إلى آخره.

و لقد ذكر نص هذا الكتاب فى أوائل المبحث فراجعه إن شئت.

ثم جاء فى الكتاب المذكور بعد نص الكتاب بولاية القضاء، ما نصه: ليس من السهل أن يملأ القاضى الجديد الفراغ العظيم، الذى تركه سلفه منذر بن سعيد، فالشعب القرطبى قد تعود مفاجآت عجيبة فى المذاهب الحكيمية و أسانيد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٧

القضاء، و وسائل الإقناع، و الصلابة فى الحق و النفوذ الخارق للعادة. و تندر فى مجالسه و أسماره و أسواقه بوقائع المنذر و خطبه و

أجوبته، و دخل ذلك في نطاق الحياة العامة. و أصبح جزءا منها، و كان المنذر حتى في صلاة الاستسقاء، و مواقف التذلل و الخشوع و الاستكانة، يأتي بالجديد المبتكر فيبكي الجماهير، و يحرك المشاعر، و يهيمن على القلوب ناهيك أنه وقف يوما يخطب للاستسقاء فتوجه للجماهير و قال: سلام عليكم، ثم التفت إلى الناحية الأخرى من موقفه، و قال: سلام عليكم، ثم سكت كالذي أرتج عليه، ثم اندفع يقول: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ. و انهل يقرع الأسماع بزواجر وعظه إلى أن هاج الناس بالبكاء، و ضجوا بالاستغفار، و قالت السماء كأفواه القرب.

إن هذا الفراغ الذي تركه المنذر ليس من اليسير أن يملأه ابن السليم في زمن قصير و مع ذلك فقد استطاع أن يحرز على ثقة الناس و احترامهم. و حدث أن حضر الأمير الحكم يوما إلى مجلس القضاء متنكرا، فوجد رجلا يرتعد و لا ينهض من كبوة إلا ليقع في أخرى فسأله عن شأنه فذكر له أنه جاء يستعدى على خصم له، و استهول الوقوف بين يدي القاضي، و لو كان مدعيا بحق. فقال له الأمير: أو يعزى ما تجده في نفسك من خوف لسوء أخلاق القاضي و فضاخته و غلظ قلبه؟ قال: لا، ولكن لمهابتة و قوة فراسته، قال الأمير: و كيف ذلك؟ قال الرجل: إن الناس يتحدثون أنه يدرك المحق و المبطل، من مجرد عرض الدعوى و الإدلاء بالجواب. فقال الأمير: و أنت ألك و ثوق بحقك؟ قال الرجل: في بعض المدعى فيه، و شجعه الأمير على الإدعاء بكامل ما في نفسه، فتمثل بين يدي القاضي، و بسط دعواه، و الأمير يستمع من قريب فأطرق القاضي ثم خاطب الشاكي، يضايقه يضايقه بالتحريم و الأسئلة، حتى ألجأه إلى تعديل الدعوى، و صرفه ليمعن في تحرير دعواه، ثم يرجع إليه. و هكذا انصرف الأمير متعجبا من فراسة قاضية ابن السليم و كثيرا ما صرح الحكم المنتصر بالله بأن أكبر مصيبة تحدث في المملكة هي أقل خطرا من مصابها بموت قاضى القضاء. و إن وفاة القواد و الوزراء لا تتأثر لها الحياة العمومية تأثرها بفقد القاضي العادل.

و يذكر المؤرخون أن عهدي المنذر بن سعيد و محمد بن السليم سادهما شعور بالانصاف، و تشجيع على المطالبة بالحق قبل أى كان تعلقه. و قد أمكن الفصل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٨

في عدة قضايا، كان الحكم نفسه طرفا فيها أو أهله، من عائلة الخلافة و بطانة الدولة أطرافا فيها.

إنه لم يتفق فيما أعلم أن شهدت الدنيا عهدا، كهذه العهود الإسلامية المباركة، فخليفة المسلمين ينسل في الهزيع الأخير من الليل يضرع إلى الله، و يفرغ إليه ليوافقه في اختيار قاضى المسلمين، ثم يجمع مجلس المشورة من غده، و يستشيرهم في أمر ذلك الاختيار و لا يصدر إلا عن رأى أجمعوا عليه، ثم يحرق عهد الولاية فإذا هو دستور قويم، يضع أسمى المبادئ و يسن أجل المناهج، ثم يقف متنكرا مع أفراد الرعيه متطلعا إلى ما يجرى حول مجلس القاضي، و ما يقوله الخصماء عنه، ثم يبكي بين يديه أقرب الناس منه و أشدهم سلطانا عليه، يشكو أمر القاضي فيسترضيه بكل شىء عدا مصادمة القاضي أو نقض ما أبرمه أو التداخل في أوامره و أحكامه. إنها عهود زاهرة فتحتها الإسلام و ارتفعت بها البشرية إلى أسمى المقامات و عرف بها الإنسان حقه في الحياة، و واجبه فيها، و تقياً جميع الأحياء ظلال الأمن و الطمأنينة و شعروا بالعرزة من وراء الإنصاف و الكرامة من وراء العدل و الازدهار نتيجة النظام المطلق، و رقابة الضمائر الطاهرة، و القلوب النقية.

ثم و هل تعود تلك العهود الزاهرة؟ و هل يرجع القضاء في كل أطراف الدنيا استقلاله و نفوذه و طهارته و جلاله؟ و هل يتاح لخصماء اليوم أن يهيمن على نزاعاتهم قضاء قوى لا هواده فيه و لا جور، و لا تلكؤ و لا استعجال و قضاء مقسطون تحميم ملائكة الحق، و يخافون يوما يرجعون فيه إلى الله، ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون؟ إن أمم العالم سائرها ترجو ذلك و تتمناه، و إنه لا سبيل لإدراك تلك العهود، إلا بالتضحية العامة، تضحية أصحاب السلطة بنفوذهم لفائدة نفوذ القضاء، و تضحية القاضي بشهوته و أعوانه و ميوله و رفايته، لفائدة الحق، و تضحية الخصماء بكبريائهم و غرورهم و شرهم لفائدة الإنصاف. و تكون نتيجة هذه التضحيات حتما الطمأنينة للجميع. و العمران و الأمن للكافة.



انتهى كل ما تقدم من الكتاب المذكور.

وجاء في الجزء الثاني، من كتاب «حسن المحاضرة» للإمام السيوطي، رحمه الله تعالى، في ذكر قضاة مصر، كثيرا من أسماء القضاة و أحوالهم، ونحن نلخص شيئا يسيرا حتى لا يطول بنا المقام، وهو كما يلي:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٧٩

لقد ولي القضاء في أيام معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه، سليم بن عنز التجيبي وجعل إليه القصص والقضاء جميعا. وكان سليم بن عنز أحد العباد المجتهدين، وكان يقوم في ليلة فيبتدئ القرآن حتى يختمه، ثم يأتي أهله، ثم يقوم فيغتسل، ثم يقرأ فيختم، ثم يأتي أهله ثم يقوم فيغتسل، ثم يقرأ فيختم ثم يأتي أهله، وربما فعل ذلك في الليلة مرات، فلما مات قالت امرأته: رحمك الله، فوالله لقد كنت ترضى ربك و تسر أهلك.

جاء في كتاب «حسن المحاضرة» للسيوطي، ما يأتي:

لما تولى القضاء الشيخ عز الدين بن عبد السلام في حدود سنة (٦٣٩) تسع و ثلاثين و ستمائة هجرية، تصدى لبيع أمراء الدولة من الأتراك، و ذكر أنه لم يثبت عنده أنهم أحرار، و أن حكم الرق مستصحب عليهم لبيت مال المسلمين، فبلغهم ذلك، فعظم الخطب عندهم، و اجترم الأمر و الشيخ مصمم لا يصحح لهم بيعا و لا شراء و لا نكاحا، و تعطلت مصالحهم لذلك، و كان من جملتهم نائب السلطنة، فاستثار غضبا فاجتمعوا و أرسلوا إليه، فقال: يعقد لكم مجلسا، و نادى عليكم لبيت مال المسلمين فرفعوا الأمر إلى السلطان، فبعث إليه فلم يرجع، فأرسل إليه نائب السلطنة بالملاطفة فلم يقد فيه، فانزعج النائب، و قال: كيف ينادى علينا هذا الشيخ و يبيعنا و نحن ملوك الأرض، و الله لأضربنه بسيفي هذا. فركب بنفسه في جماعته، و جاء إلى بيت الشيخ و السيف مسلول في يده، فطرق الباب فخرج ولد الشيخ فرأى من نائب السلطنة ما رأى، و شرح له الحال فما اكرث لذلك، و قال: يا ولدى أبوك أقل من أن يقتل في سبيل الله، ثم خرج، فحين وقع بصره على النائب بيست يد النائب و سقط السيف منها، و أرعدت مفاصله، فبكى و سأل الشيخ أن يدعو له و قال: يا سيدي إيش تعمل؟ قال: أنادى عليكم و أبيعكم. قال: ففيم تصرف ثمننا؟ قال: في مصالح المسلمين قال: من يقبضه؟ قال: أنا فتم ما أراد و نادى على الأمراء واحدا واحدا، و غالى في ثمنهم، و لم يبيعهم إلا بالثمن الوافي، و قبضه و صرفه في وجوه الخير. و اتفق له في ولايته القضاء عجائب و غرائب.

انتهى من الكتاب المذكور.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٠

فرحم الله القضاة السابقين، و العلماء العاملين و أئمة الدين، و لو أردنا أن نذكر أمثال من تقدمت سيرهم و أحوالهم لاحتجنا إلى مجلدات، لأن بطون الكتب مشحونة بتراجمهم، و في القدر الذي ذكرنا كفاية للمتأمل اللبيب.

فالناظر إلى أحوالهم الحسنة و سيرهم العطرة، و إلى أحوالنا السيئة و سيرتنا المعوجة، لرأى فرقا عظيما، كالفرق بين السماء و الأرض أو كالفرق بين الخل و العسل. و لقد كان بعض فضلاء القضاة يتمثل بهذين البيتين:

وليت القضاء وليت القضاء لم يك شيئا توليته

وقد ساقنى للقضاء القضاء ما كنت يوما تمنيته

نسأل الله اللطيف الخبير و العفو الحليم أن يعاملنا بعفوه و حلمه و فضله، و أن يحول حالنا إلى أحسن الأحوال، و أن يوفقنا لما يحبه و يرضاه آمين، و صلى الله و سلم على عبده و رسوله «محمد» و على آله و صحبه أجمعين.

تاريخ فرمانات السلطانية و صورها

إشارة

و بمناسبة ذكر فرمانات السلطانية نقول:

بدأت فرمانات الشاهانية العثمانية من عام (١٠١٧) هجرى الموافق لعام (١٥٩٧) ميلادى، واستمرت فى الصدور لغاية عام (١٣٢٤) هجرى الموافق لعام (١٩٠٤) ميلادى وربما بعد هذا التاريخ بنحو خمسة أعوام لزوال حكم الأتراك عن جميع البلدان العربية، وذلك بعد الحرب العظمى الأولى.

و هذه فرمانات عبارة عن أوامر سلطانية، كانت تصدر من الدولة العلية العثمانية للممالك العربية، من تولية الولاة و الأمراء و القضاة و تعيين الوزراء، و غير ذلك من مختلف الشؤون المهمة، و بعد زوال حكم الأتراك صارت ولائاً مصر تصدر الأوامر تارة باسم خديوى مصر (فلان) أو باسم سلطان مصر (فلان) ثم باسم ملك مصر (فلان) بحسب ألقاب ولايتها فى كل زمن.

و هذه فرمانات هى التى تسمى فى عرفنا «بالمراسيم الملكية» و هى تكتب بخطوط عربية ممتازة، و بإنشاء و عبارات خاصة، و فى قالب جميل جداً، و تكتب و تنقش بالذهب الخالص، على ورق ثمين ممتاز فى قطع كبير، و توضع فى ظروف خاصة مذهبة، و يقوم بكل ذلك أشهر الخطاطين و مهرة الرسامين و المساعدين

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨١

لهم. و هذه فرمانات تكون فى الغالب مكتوبة باللغة التركية، و ربما وضعوا بجوارها عن يمين الكتابة خطاً عمودياً مقسماً هندسياً بديعاً، يبين مساحة فرمان بالسنتيمتر المربع، لأن بعضها قد يبلغ أحياناً عدة أمتار فى عرض يتناسب مع طولها، و للأتراك عناية خاصة و ذوق ممتاز بالخطوط العربية، و تقدير كتابها حتى تقدم عندهم الخط العربى بجميع أنواعه تقدماً مطرداً فبلغ أقصى درجات الكامل و منتهى البهاء و الجمال، و كذلك فى النقش و الرسم و التذهيب و كل صناعة دقيقة. ثم لما استقلت كل مملكة بذاتها و انتشرت الآلات الكاتبة صارت المراسيم الملكية غالباً تكتب بها بالحروف العادية بدون الاستعانة بالخطاطين، و بذلك قضى على الخط العربى الجميل فى بعض البلدان، حتى كاد أن ينقرض فلم يحتفظ إلا بالاسم و الهيكل المتداعى، و هذا مما يؤسف له أشد الأسف.

و تحتفظ دار الكتب العربية بمصر على جملة ألواح بروازية مذهبة للفرمانات الثمينه العثمانية، كما تحتفظ لديها بألاف الخطوط العربية الجميلة بمختلف أنواعها، و كذلك تحتفظ «دار المحفوظات» بمصر كثيراً من مثل ذلك، و من الوثائق السريه و المستندات التاريخية.

و إليك صورة بعض فرمانات الشاهانية التركية:

### صورة فرمان الإمارة من الدولة العثمانية للشيخ حسين بن على أمير مكة

نذكر هنا صورة فرمان (أى المرسوم الملكى) الوارد من الدولة العثمانية للشيخ حسين بن على، لتوليته إمارة مكة المكرمة، و كان ذلك فى شوال سنة (١٣٢٦) ست و عشرين و ثلاثمائة و ألف هجرية، ثم فى سنة (١٣٣٤) حارب الشيخ حسين المذكور الدولة العثمانية، و استقل بالحجاز، ثم صار ملكاً على البلاد. و بهذا انتهى حكم الأتراك على الحجاز و البلدان العربية، و ذهبت الخلافة منهم، كما انتهى بالشيخ الحسين المذكور، آخر أمير لمكة من طرف الدولة العثمانية، و به أيضاً انتهى حكم الأشراف عن الحجاز حيث أن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حارب الشيخ الحسين المذكور، و تم ضم الحجاز سنة (١٣٤٣) هجرية فصار ملكاً على البلاد العربية السعودية رحمهما الله تعالى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٢

و نحن نذكر هنا صورة فرمان لإمارة مكة للشيخ الحسين بن على المذكور، آخر أمراء مكة من الأشراف، و آخر فرمان من الأتراك للعهدة و الاعتبار، و لمعرفة كيفية عاداتهم فى كتابة فرمانات السلطانية و إليك صورة فرمان:

فقد جاء في الجزء الثالث من تاريخ الغازي نص عن فرمان المذكور ما يأتي:

إنه لما تجلى صاحب القدرة الأزلية، القائل سبحانه للشيء كن فكان، ناظم أمور الكون و المكان، تحيرت عن إدراك أسرار حكمته عقول الخلائق و الأذهان، الذي جعل عتبه مرحمتنا مرجع المحتاجين، و باب خلافة سلطنتنا متكأ لأصحاب العز و الشأن، و زين طغراء مناشير إجلالنا الهمايوني بوجوب الطاعة و الانقياد لأجل أحكام الشرع المتين، و دوام معالم الدين المبين، و مكن الحق المعين أوامرنا العلية غاية التمكين، و جعل مناقب دولتنا العلية و مفاخر لسلطنتنا السنية حماية للدين المبين، و إعلاء للواء شرع سيد المرسلين، و لا سيما بالخدمة الشريفة للبلدين المنيفتين، منزل أنوار الوحي المبين، و مهبط جناب جبريل الأمين المتضمنة الآية الكريمة بسم الله الرحمن الرحيم و آتاكم ما لم يؤت أحداً من العالمين و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم فشكرا بهذه النعم، تحتم على إحسان مكرمتنا الشاهانية، إناله أمانى و آمال كافة رعية سلطنتنا الملوكانية، و خصوصا تلطيف و تسرير الأشراف الكرام، و السادة ذوى الاحترام، المتصل نسبهم إلى العرق الأطهر، الحائزين أعلى المناقب و المفاخر، و بناء على ذلك، و لوقوع انفصال أمير مكة الشريف على باشا اقتضى الحال إلى إحالة الإمارة الشريفة المذكورة لذات من الأشراف، ذوى الاحترام، و من حيث أن وزيرى سمير السيادة، الحائز النيشان العثماني و المجيدى المرصعين رافع توقيعى رفيع الشأن الملوكاني، و ناقل أمرى بليغ الآمال السلطاني، حناب إمارة مآب سعادة اكتساب، سيادة انتساب ذو النسب الطاهر، و الحسب الظاهر، مستجمع جميع المعالى و المفاخر كابرا عن كابر، جمال السلالة الهاشمية، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة العلوية المصطفوية، عمدة آل الرسول، قره عين الزهراء البتول، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، الشريف حسين باشا، أدام الله تعالى إجلاله، و أدام سعده و إقباله، علم لدينا أنه اتصف بالأوصاف الحسنه الممدوحه، و أبرز روابط خالص وجدانه لطرف أشرف خلافتنا، و استحق لياقه للإمارة الشريفة المذكورة، تلالأت أمواج بحر مكرمتنا الذى ليس له نهاية نحو ذاته

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٣

الهاشمية، فأحلنا و فوضنا الإمارة الشريفة المذكورة إلى عهده أهليته، و أعطيناه منشورنا فائض السرور، المشتمل على كمال البهجة و الحبور، و حسب شرائط الإمارة و بموجب رضائنا و نخبة أفكارنا الشاهانية أمرنا المشار إليه أن يستقبل الحجاج ذوى الابتهاج المتوجهين من سائر ممالكنا الشاهانية، و يوصلهم إلى مكة المكرمة سالمين آمنين، و بعد أدائهم مناسك الحج الشريف على الوجه اللائق أيضا يشيعهم و يستكمل أسباب عزيمتهم بكل اعتناء و دقة إلى الشام، و أن يكون الناظر على توزيع و تقسيم الصرة الهمايونية، المرسله من طرف سلطنتنا السنية إلى أربابها بواسطة المأمورين بموجب الدفاتر الموجودة، و أن يستجلب من العموم الدعوات الخيرية لجانبا الشاهانى، و أن يهتم فى توفيق الأمور و المصالح الواقعة و الجارية بالعدل و الحقاينة، متحدا مع وزيرنا سمير المعالى الحامل للنيشان المرصع العثماني و المرصع المجيدى، أحد ياوراتنا الكرام الشاهانية، والى ولاية الحجاز و قومندان فرقنا الهمايونية، كاظم باشا، أدام الله تعالى إجلاله، و يشمر عن ساعد الجد فى حسن إيفائها و تسويتها، و أن لا يمكن تعدى فرد من الأفراد على أحد، بما يخالف الشرع الشريف، و أن تكون حركته دائما وفق الشرع القويم، فيلزم على كل من الأشراف الكرام و السادات ذوى الاحترام و العلماء و الصلحاء و الأئمة و الخطباء و سائر من يأتى من كل فج عميق لزيارة البيت العتيق، و الأهالى و الصغير و الكبير و الوضيع و الرفيع، و أن يعرفوا أن سيادة الشريف المشار إليه، هو أمير مكة المكرمة و أن يحترموه و يوقروه، و أيضا يلزم على سيادة المشار إليه أن يعتنى مزيد الاعتناء لرعاية أصحاب السداد و الصواب بحسب درجاتهم، و أن يداوم فى الغدو و الأصال بالدعاء لدوام دولتنا العلية، و ارتقاء شوكتنا الملوكانية، فاعلموا هذا و اعتمدوا على علامتنا الشريفة. تحريرا فى اليوم السادس من شهر شوال المكرم لسنة ست و عشرين و ثلاثمائة و ألف، اه من جريدة الحجاز. انتهى من الغازي.

و هذه صورة أخرى من الإنشاء ننقلها من الجزء الثاني من تاريخ الغازي رحمه الله تعالى فقد قال فيه ما نصه: و في ١١ ذى الحجة سنة ١٣٢٢ قرئ بمنى فرمان الإمارة المرسله من قبل السلطنة العلية للشريف عون، كما هي العادة كل سنة في التاريخ المذكور، و هذا نص فرمان السلطاني:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٤

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الذي جعل سره البطحاء صدف درة البيضاء، و حلّى بها أجياد عرائس المصنوعات من الثرى إلى سدره المنتهى، و صير أم القرى محتد نبيه المجتبي و صفيه المرتضى، و أوحى إلى خليله إبراهيم أن يرفع القواعد من البيت، و أمرنا أن نتخذ من مقامه مصلى، و توجهت الوفود المتوشحون و شاح الهدى، و رفعوا أصواتهم بالتهليل و التلبية و قصدوا نحو المنى، فطوبى لمن سعى بين الصفا و المروة، و صلى بمقام إبراهيم بخضوع القلب، و انتهج نهج القربى و الزلفى، و الصلاة و السلام على من بعث رحمة للورى، و على آله و صحبه الطيبين الذين طهروا الكعبة العليا من أدناس الأوثان، و أحكموا بنين الشريعة المصطفوية بإقامة أحكام القرآن، ما حنت الحمائم بتسييح الله تعالى و تقدسه جل و علا- أما بعد: فهذا خطابنا الخاقاني، و كتابنا المنيف السلطاني، النافذ حكمه بعناية الله المعين، في أقطار الأرضين، مطاعا لأساطين الملوك و السلاطين، لا زال ناشرا فوائح العدل و الأمان، و ما برح زاهرا بين حدائق البر و الإحسان، ما سجت الطيور و رعت الغزلان، أصدرناه منظويا بفرائد التحيات الرائعة، و محتويا على قلائد التسليمات الفائقة، مظهرا عرف رياحين المحبة و الاستئناس، و ممهدا لمباني المودة المحفوظة عن الانداس على جناب الأمير الأُمجد الأجل الأوحد المقتفى آثار أسلافه الأشراف من آبائه الغر، صناديد آل عبد مناف و أجداده الحميدى السير، الجميلي الأوصاف، فرع الشجرة الزكية النبوية، طراز العصابة المصطفوية، المنتمى إلى أشرف جرثومة على عنصرها، و المنتسب إلى أنفس أرومة غلا جوهرها، زبده سلاله الزهراء البتول، عمدة آل بيت بيت الرسول، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى، من أعظم وزراء سلطنتها السنية، الحامل النيشان الامتياز و المرصع الافتخار و العثماني و المجيدى وزيرى سميع الفطانة، أمير مكة المكرمة الشريف عون الرفيق باشا، لا زالت العناية الربانية له ملاحظة و الكلاء الصمدانية عليه حافظة، نهى إلى نادى الشريف أن الله جل شأنه و عز برهانه اصطفانا من بين عباده خليفة الأنام، و أعطانا سيف الجهاد، و أمرنا بتأسيس ركن الاسلام، و شرفنا على الملوك لسدانة بيت الله الحرام، و الركن و المقام، و زين منشور سلطنتنا بخدمة روضة نبينا و شفيعنا، عليه أسنى التحية و أزكى السلام، فحمد الله على ذلك بأتم الشكر و أكمل المحامد، و تحلى ترائب عرائس هذه النعم من جواهر الأثنية، بأعلق القلائد و أنفس الفرائد، فلا جرم إن وجهنا وجهه النهمة الواسعة، و نخبة الهمة الشائعة، لرفع رايات الشكر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٥

فوق القمة الشاسعة، و صرفنا أزمة صريمنا الجليلة إلى طريق إبقاء ما وهبنا الله من المواهب الجزيلة، و امتطينا صهوة مطايا الإقدام في تنفيذ مصالح الشريعة، جاريا مجارى الجد و الاهتمام لا سيما مهام الأوقاف المشروطة لفقراء الحرمين المحترمين، و الأرزاق المعينة المضبوطة للشرفاء، شرفهم الله تعالى فى الدارين، و للعباد العاكفين فى المقامين المكرمين، و أرسلنا من شامل عناياتنا على الرسم القديم، فى العام السابق، و هو عام إحدى و عشرين و ثلثمائة و ألف من الهجرة، من أسس قواعد الإسلام، صبّت على ضريحه سجال التحية و السلام، كافة الأموال المحصلة من ريع الأوقاف الموقوفة المربوطة، و النقود المعروفة و الوظائف المضبوطة، التى خصصت بلائذى الحرم و يثرب ممن سكن فيهما. و اخترنا الجوار من حيث المشارق و المغارب و جملتها مثبتة و أعدادها مفصلة و مقررة، كما هو المسطور و المرقوم فى الدفتر المعلوم و المختوم، جميعها الدنانير النضار الخالصة الصافية من النقود الرائجة فى عامة البلاد الدانية و القاصية البلاد الدانية و القاصية، و سلمنا تلك الصور إثر ما وضع فى الأكياس الموسومة بختنا الشريف، وفق للالتباس إلى يد حامل ذلك المنشور السلطاني، و ناقل هذا المثل الخاقاني المنتسب لسدتنا السنية عن خدام عتبقنا العلية الخاقانية رئيس خدمة طيور السراى السلطانية، الحامل النيشان العثماني من رتبة الرابعة و المجيدى من رتبة الخامسة افتخار الأكاير و الأكارم عثمان أفندى زيد علوه و

عمدة أصحاب التحرير و التقرير، كاتب الدفتر زيد قدره بعدما قلدها تلك الخدمة الجليلة و أعطيناها دفترًا مختومًا بختنا المبارك السلطاني لا زال عنوانا على صحائف مناشير الأمانى مخبرا عن المصاريف المعينة متضمنا بالموهب المقننة فأمرناهما إيصال تلك الصرر إلى خزائنه المديرية المأمورة بالسعى مع الاهتمام على جرى الأصول المؤسسة فى سوائف الأيام فى صرف الصرر المقررة فى مصارفها المحررة المقدره على ما صرح و نص عليه فى الجريدة التى هى فى جيد الأمانة فريده امتثالا لعموم قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا و اعترافا من مشارب الأجور الجزيلة قراح عذبتها و نهلها و توزيعها إلى مستحقيها من السادات و العلماء و الضعفاء ساكنى مكة المكرمة و قاطنى المدينة المعظمة المتمسكين بأذيال سرادقات بيت الله الحرام و المشرفين بجوار نبينا شفيع الأنام، عليه أفضل الصلاة و السلام و رسمنا أن لا- يفض ختام أكياس هذه المبره، و لا توزع على أصحابها إلا بمعرفة المأمورين الذين وجبت حضورهم و لا يستنسخ دفتر مستقل غير هذا الدفتر بل يعلم على اسم كل التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٦

من وصل إليه نصيبه بالمداد الأحمر فإن غاب واحد منهم أو قضى نجه، و لم يوجد مسميات بعض الأسماء يعلم على اسمه بالدفتر حسبما يظهر و يحفظ حصصهم و نصيبهم مفرزة محررة كى لا يحتال أحد لأخذ الصرة المقررة، بأن يؤدى نصيب من توفى أو غاب للأشخاص توافق أسماؤهم و ألقابهم و نسبهم، و تشابهت الأسماء و الألقاب و النسب و الأنساب. هذا و قد أهدينا إلى جنابكم العالى، مغرس شجرة المفاجر و المعالى، صحبة حامل كتابنا اللطيف و خطابنا المنيف، خلعة تشريفاتنا البهية و إكساءاتنا السية تجديدا لمراسم الموالية و تأكيدا بمعاقد المصافاة فلا بد من استقبالها بتقديم مراسم الإكرام و التعظيم و التزيين و الاكتساء بها عواتق الاحترام و التكريم، و بذلك القدرة الكاملة و النهمه الشامله، فى رعايه الرعيه و صيانه الحجاج و المجاورين و المسافرين و المقيمين من العنت و الشقاوه لإفاضة الأمن و الراحة و حراسه تلك الطرق و المسالك على ما يجب لأمرء الأقطار و الممالك، و إصلاح الصحبه و حسن جريانها كما هو المطلوب بعناية الصمدانية لمحافظة الصحة العمومية و استجلاب الأدعية الصالحة من العلماء العاملين و السادات المهديين و الفقراء الصالحين، و المواظبه على الدعوات بمزيد التضرع و الابتهاج لإعلاء أعلام دولتنا العلية و ثبات أركان سلطنتنا السنية، إنه سبحانه لجدير بجدير بالسؤال و قدير على تبليغ الأعمال، تعالت ذاته عن المضاهى، و جل جوده عن التناهى و فضله حسب ما بجنابه لاذ، و طوله كفايه من به استعاذ و صلى الله على سيدنا محمد الذى تأسس قواعد شريعته البيضاء بأركان المواهب الربانية، ناشرا ظللال شدتها فوق الشرى، و استهل بأرجاز لغوته الملائكة المقربون على العرش سربا فسربا، على آله و عترته الذين فتحو بسيوفهم البلاد شرقا و غربا، و لمن تبعهم من أمته إلى يوم الدين، عجما و عربا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين. تحريراً فى ١٥ شعبان ١٣٢٢ هجرى. انتهى من تاريخ الغازى.

### بعض ما كان يكتبه السلاطين فى تقليد إمارة مكة

يستحسن بنا أن نذكر شيئا مما كان يكتبه الملوك و السلاطين فى تقليد إمارة مكة المكرمة للأشرف، و ذلك للإحاطة به و لمعرفة نوع الإنشاء الذى يوضع فى قالب خاص من الألفاظ المنمقة فإن لك عصر صيغته الخاصة من الأدب و الإنشاء، فنقول:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٧

ذكر الشيخ عبد الله الغازى رحمه الله تعالى فى الجزء الثانى من تاريخه ناقلا عن «صبح الأعشى» للقلقشندي عند ذكر ما يكتب لأرباب الوظائف بالمملكة الحجازية صورة تقليد الإمارة التى كتبها الملك الناصر محمد بن قلاوون للشريف رميثة بن أبى ندى فى سنة (٧٣١) إحدى و ثلاثين و سبعمائة و هى:

«بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الحكيم، فالشريف من اتبع أوامره العظيم، فالسعيد من اتقى غضبه بأعماله الزاكية و نيته الطاهرة الكريمة، فالفائز من سلك مرضيه فى الدنيا ليأمن فى الآخرة، و من أخاف عاكف حرم الله و باديه فقد باء بالأفعال الخاسرة، و من

عظم شعائر الله فقد رفل في حلال الإقبال الفاخرة، نحمده على أطفاه الباطنة والظاهرة، ونشكره ونرجوه وما زال ينجح راجيه ويزيد شاكره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة من اتخذ الحق ناصره وأودع إخلاصها ضمائره، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي بعثه الله من الحرم فألف القلوب النافرة وفتح مكة فظهرها من الزمرة الكافرة، وقال في ذلك اليوم: من أغلق عليه بابه فقد آمن، فأسى أهلها ونفوسهم بالأمن ظافرة، صلى الله عليه وعلى آله بنى الزهراء العترة الزاهرة، وعلى صحبه النجوم السافرة وسلم تسليما كثيرا، أما بعد، فإن الحكم بالعدل شعارنا، وباللّه اقتداؤنا واقتدارنا وفي الإحسان رغبتنا، وفي كل عنق منتنا نصفح ونمنح، ونرعى من أمسى قديم الهجرة في ولايتنا وأصبح، ونقيم من أهل البيت لحفظ ذلك البيت الأصلى فالأصلح ونقدم من لم يزل مقدما وإلى صواب الصواب ينجح فينجح، وننجى من الهلكة من لاح له منهج الخير فسلكه فأفلح، وكانت مكة المعظمة هي أم القرى والبلد الأمين المجزل فيه القرى، نشأ الإسلام في بطحائها، وحرماها الله فلا ينفر صيدها ولا يعضد شجرها، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد، تأكيداً لتشريفها وإعلانها، وطلعت شمس النبوة من شعابها، وغسلت الذنوب بوابل سحابها، فيها زمزم وكزة جبريل، وفيها بدا الوحي والتنزيل، وإليها أعنت الركاب، ففي كل أبطح للمطى مسير ومسيل، فكم أتى إليها من سائر الناس سائر، وكم أتى إليه الناس رجلا وعلى كل ضامر، فالرحمة مستقرة بين نواحيها، والعيون تتملى بأنوار تلك الأستار حتى تجتليها، والشفاة تتشرف بتقبيل ذلك الحجر الذي يشهد لها في غد ويقيها، فطوبى لمتقيها، وسحقا لمن أخاف وفد الله فيها، ونحن قد بصرنا الله بخدمة بيتها المحرم، وحرماها المعظم، وكرر إليها حجنا وكرمه، فله الحمد أن كرر حجنا وكرمه، وما برحنا نقيم في إمارتها من العترة النبوية كل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٨

شريف النسب، وكل من يكتسب فيها رضا الله تعالى، وكل امرئ وما اكتسب، فمن أصلح منهم أقمناه، ومن حاد عن الطاعة وجدد النعمة أزلناه، ومن أخاف فيه السبيل لم نجعل له إلى الخير سيلا، ومن استقام على الطريقة توكلنا على الله وولينا، وكفى بالله وكيلا، وكان فلانا هو الذي ما زالت خواطرا الشريفة تقدمه على بنى أبيه، وتختاره أميرا وتجتبيه، وربما سلفت من بيته هنات صفحنا عنها الصفح الجميل، وما قابلناهم إلا بما يليق بمجدهم الحسنى الحسن الأصيل، والإمرة، وإن كانت بيد غيره هذه المدة، فما كان في الحقيقة أمير عندنا سواه لأنه كبير بيته المشكور من سائر الأفواه، والآن قد اقتضت آراؤنا الشريفة أن نقيم في بلده، أميرا مفردا إليه يشار، وأن نصطفيه وأنه عندنا لمن المصطفين الأخيار، وأن نجعل الكلمة واحدة، ليأمن النزول والجار، ومتى تجاذب الأمر كلمتان فسد نظامه، ومتى أفرد الحكم حسنت أحكامه، ومتى توحد الأمر زال الاختلاف وزاد الائتلاف وأقبلت أيامه، فذلك رسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه إمرة مكة المشرفة، على عادة والده، فليقلد ما فوضناه من الإمرة والنيابة بمكة المعظمة، شاكر ما أنعم الله به عليه من مرضينا، التي هي نجاه لمن لم ينل منها نصيبا موفورا، ولا فوز لمن لم يدرك منها حظا كبيرا، وليشرع في تمهيد البلاد من إزالة المظلمة، وليطهرها من كل مجترئ على الله تعالى في البقعة المحرمة، ولا يقرب من في قلبه مرض فيعديه، ولا يرجع لمن فيه شقاق ظاهر في صفحات وجهه وفتلات فيه، وليعلم أن هذا بلد حرام، حرمة الله يوم خلق السموات والأرض، وصير حج بيته على مستطيعه من الفرض، وجعله للناس معادا ومعادا، وقال صلى الله عليه وسلم يوم عرفه: إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، فليمنع الدماء من أن تراق، والأموال من أن تؤخذ بغير استحقاق، والظلم في البلد الحرام حرام، وبنو حسن أحق بالتباعد سنة الإسلام، واتق الله لتلقاه بالوجه الأبيض والعمل الأغر، واتبع سنة جدك فعلى اتباعها حث وأمر، والحق وفد الله في البر والبحر بالحسنى فهم أضيافه، وأمن الحج ليطم نسكه وطوافه. هذا تقليدنا لك أيها الشريف فطب نفسا بمرضينا، وصفحنا عما مضى، ومنحنا الرضى حقا يقينا، لأننا نتحقق أن الإحسان يحرسنا ويقينا إن شاء الله تعالى.

انتهى من تاريخ الغازى.

ونحن قد وقفنا على صورة هذا المرسوم الملكى المذكور، فى نفس كتاب «صبح الأعشى» للقلقشندى، فى الجزء الثانى عشر،

بصحيفة ٢٣٣. وقد ذكر

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٨٩

أيضا القلقشندی، رحمه الله تعالى فيه صورة أخرى لتقليد إمرة مكة المكرمة لأحد الأشراف، كما ذكر صورة وصية ملكية لأحد أمراء مكة، و صورة لتقليد قضاء مكة المشرفة لأحد العلماء. و ذكر أيضا مثل ذلك لتقليد إمارة المدينة المنورة وقضاها، و أن الإنسان ليأخذ العجب من هذا الإنشاء اللطيف و الكلام البليغ، و لو لا الخوف من إطالة البحث لنقلنا كل ذلك هنا. فسبحان مغير الأحوال، ففرق كبير في المراسيم الملكية في الأزمان السابقة و المراسيم الملكية في زماننا هذا.

### الاحتفال بتلاوة الأمر السلطاني بتقليد إمارة مكة

حيث ذكرنا، فيما تقدم، صورة الأمر السلطاني لإسناد إمارة مكة لأحد أشرافها، نذكر الآن كيفية الاحتفال بتلاوة هذا الأمر الكريم، الذي كانوا يسمونه «الفرمان»، و هي كلمة تركية معناها «المرسوم الملكي».

وقد ذكر كيفية الاحتفال به الأستاذ البتونوني في كتابه «الرحلة الحجازية» و هي كما يأتي:

ما بزعت شمس يوم الجمعة ١١ ذى الحجة سنة (١٣٢٧) سبع و عشرين و ثلاثمائة و ألف بمنى، حتى التفت الجنود التركية و المصرية حول المصطبة الكبرى، التي كانت عليها سرادقات سمو خديونا المعظم (أى عباس باشا حلمى الثانى) خديوى مصر، و دولة الشريف (أى الشريف حسين بن على) و سعادة و كيل الولاية، يتقدم كل فرقة موسيقية، استعدادا للتشريفات بحفلة تلاوة فرمان دولة الشريف. و فى الساعة الثانية العربية نهرا، اصطفت رجال المعية السنية، فى الجهة اليمنى من الصيوان الكبير، المعد للجناب العالى الخديوى، و كان دولة الشريف أرسل بعض حاشيته، لمقابلة الوفد الحامل للفرمان و الخلعة السنية، ثم سار إلى صيوان الجناب العالى، و جلسا يتجاذبان أطراف الحديث، حتى إذا وصل الوفد إلى سلم المصطبة، خفّ الجناب العالى و معه مولانا الشريف نحو السلم، و استقبلا فرمان بتقبيله، ثم قصد الكل الصيوان الخديوى و جنابه العالى فى مقدمتهم. و لا يخفاك ما فى هذا الترتيب من المعنى الدقيق اللطيف، الذى يشير إلى علو مكانة جنابه الرفيع، و أن مقامه هنا هو المقام الأول، و منزله هو المنزل فجلس، حفظه الله، فى صدر المكان، و عن يساره دولة الشريف، ثم نائب الوالى، ثم أنجال الشريف، ثم عليه الأشراف، و من خلفهم مشايخ القبائل العربية، و صاحبها

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٠

الفضيلة مفتى و قاضى مكة، و كثير من علمائها و أعيانها، ثم رجال العسكرية العثمانية، و فى مقدمتهم سعادة ناظم باشا قومندان قوة الحجاز، و جلس على يمين الجناب العالى دولة البرنس كمال الدين باشا، ثم أصحاب السعادة: شفيق باشا و عزت باشا و خيرى باشا، ثم موظفوا المعية السنية، يليهم مستخدموا قوة المحمل الشريف المصرى.

و هنالك توسط ساحة الصيوان عزتوا مكتوبجى الولاية، و أخذ فى تلاوة فرمان، الذى كان يمسك بطرفيه اثنان من التشريفاتية، فتلاه بالتركية، و عندما أتى على لفظة الخلعة السنية التى قدمها جلاله السلطان «محمد الخامس» إلى دولة الشريف فكها أحد المهندارين فى غلافها الأطلس، و ألبسه إياها. و بعد تلاوة فرمان قام كاتب الشريف و تلا ترجمته المرسله معه بالعربية، و فحواها: إن مولانا السلطان، حفظه الله لما يعلمه فى دولة الشريف من أصالة الرأى و علو الكعب فى حسن الإدارة و كمال الدراية و محاسن الأخلاق، واسع المعرفة و كريم السجايا، و محامد الخصال، و معالى الفضائل، و جّه لدولته مركز الشرافة العظمى، و هو يرجوه على الدوام مساعدة حجاج بيت الله الحرام، و القيام بكل ما فيه راحتهم و صحتهم، مع تأمين الطرق و تسهيل المواصلات و الضرب على أيدي الخارجين من الأعراب عن الصراط السوى المستقيم. و لفت نظره إلى الدقة فى صرف المرتبات، و توزيع الصدقات على أربابها بكل ضبط، مع مساعدة لمأمورى الدولة من عسكريين و ملكيين على أداء وظائفهم. و كان كلما ذكر اسم واحد منهم ألبسوه كركا،

حتى إذا أتمت الحفلة أمر الجناب العالى، فأديرت أكواب الشربات على الجميع، و بعد شرب القهوة انصرف الشريف مودعا من الجناب السامى بكل تجلّة واحترام.

و مما يجمل بنا ذكره تلك الألقاب التى وردت فى هذا الفرمان، موجهة من قبل صاحب الخلافة العظمى إلى دولة الشريف حتى تعرف مكانته السامية جناب الأمين الأمجد، الأجل الأوحى المقتفى آثار أسلافه الأشراف من آبائه الغر صناديد آل عبد مناف، و أجداده الحميدى السير الجميلى الأوصاف، فرع الشجرة الزكية النبوية طراز العصبه العلوية المصطفوية المنتهى إلى أشرف جرثومة علا- عنصرها، و المنتسب إلى أنفس أرومة غلا- جوهرها، زبدة سلالة الزهراء البتول، عمدة آل بيت الرسول، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى فى أعظم وزراء سلطنتنا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩١

السنية الحامل لنيشانى الافتخار المرصع العثمانى و المجيدى، وزيرى سمير الفطانة أمير مكة المكرمة الخ، و على هذا يجدر بنا أن نسوق إليك شيئا من الألقاب التى كان يكتب بها إلى أمير مكة فى عهد الدولة الجركسية، فقد ورد فى «صبح الأعشى» فى رسم المكاتبه إلى أميرها هذه العبارة: أدام الله تعالى نعمه المجلس العالى، الأميرى، الكبيرى، العالى، العادلى، المؤيدى، العضدى، النصيرى، الذخرى، العونى، المقدمى، الأوحى، الظهيرى، الزعمى، الكافلى، الشريفى، الحسى، النسيبى، الأصيلى، الفلانى (الحسنى مثلا) عز الإسلام و المسلمين، سعد الأمراء فى العالمين، جلال العترة الطاهرة كوكب الأسرة الزاهرة، فرع الشجرة الزكية، طراز العصابة العلوية، طهير الملوك و السلاطين، نسيب أمير المؤمنين، لا- زال حرمة أميننا و مكانه مكينا، و شرفه يبض له بمجاورة الحجر الأسود عند الله و جها و يضىء جبيننا صدرت هذه المكاتبه من المجلس العالى تحمل إليه سلاما تحيل إليه الركائب الخ انتهى.

ذكرنا هذا ليحيط القارئ الكريم بعادات أهل العصور السابقة، فيقارن ما نحن عليه بما كانوا عليه، تذكرة لأولى الأبصار. قال الله تعالى: إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَ اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ.

### ترجمة الفرمان السلطاني لتولية المشير كاظم باشا على الحجاز

لقد ذكرنا فيما تقدم ترجمة بعض الفرمانات السلطانية، لتولية الأشراف إمارة مكة المشرفة، و لنذكر هنا بعض الفرمانات عن تولية ولاية الأتراك فى الحجاز، فإن الوالى التركى و شريف مكة يشتركان فى الحكم و إدارة الأمور. و قد ذكر إبراهيم رفعت باشا، مؤلف كتاب «مرآة الحرمين» رحمه الله تعالى، ترجمة فرمان تولية كاظم باشا، الوالى التركى على الحجاز، الذى تم إنشاء السكة الحديدية بالمدينة المنورة على يديه، و جميع الفرمانات الصادرة بولاية الحجاز كانت على النمط الآتى، و إليك ترجمة فرمان المشير كاظم باشا:

الدستور المكرم و المشير المفخّم نظام العالم، مدير أمور الجمهور بالفكر الثاقب، متم مهام الأنام بالرأى الصائب، ممهد بنیان الدولة و الإقبال، مشيد أركان السعادة و الإجلال، المحفوف بصنوف عواطف الملك الأعلى «ياورنا» الأكرم أحد مشيرى سلطنتنا السنية المعظم، سمير الدولة ناظر إنشاء السكة الحديدية

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٢

الحجازية، الذى أسندت إليه ولاية الحجاز و رئاسة فرقتها، الحائز لوسام الافتخار المرصع، و الوسامين العثمانى و المجيدى المرصعين «كاظم باشا» أدام الله تعالى إجلاله.

عند وصول التوقيع الشاهانى الرفيع الشأن، يكون معلوما أن أخص آمالنا الملكية و أغراضنا الشاهانية، حسن انضباط الولاية الحجازية، و الحدق فى إدارتها و المحافظة على حقوق الأهالى و المساواة بينهم، و إدامة الأمن و الراحة لهم، و بما أنك أيها المشير ذو دراية و خبرة، و بصير بشؤون الحجاز، و عرفنا صدقك فى خدماتك السابقة، و جّهت أحاسن توجهاتى و غاية مكارمى الملكية، و فوّضت إلى عهد حصافتك ولاية الحجاز و رئاسة فرقة، فى اليوم الثانى من شهر شعبان المعظم لسنة ألف و ثلاثمائة و ستة و عشرين، بموجب



إرادتنا السنية الصادرة من ذاتنا الملكية، و بمقتضى ذلك أصدرنا و منحناك من ديواننا الهمايوني، فرماننا هذا المتضمن لتلك الأمورية.

فيلزمك جلبا لرضانا و تحقيقا لقصدا الشاهاني، أن تبذل مزيد العناية و الإقدام باستكمال تأمين حقوق الأهالي و مجاوري الحرمين الشريفين، خصوصا كل ما تحصل به راحة الحجاج إلى بلد الله الحرام، و زوار مدينة نبيه عليه الصلاة و السلام، من التدابير الحسنة، و تصرف في ذلك كل الجهد لاستجلاب الدعوات الخيرية لذاتنا الشاهانية من كافة الناس، و ذلك بالتمسك بالشريعة المحمدية الغراء، و ابذل وسعك في تحسين الأحوال المالية و الخزينه النبويه، و حافظ على جباية الأعشار و «الويركو» الذي كلفت به القبائل المختلفة، و عونك في هذا مأمورهم الموظفون، و إن ذاتنا الشاهانية تنتظر حميتك و جدك في تسيير الأمور، و تحقيق المصالح العامة، و عرض الأشياء اللازمة على أستانتنا العلية، تحريرا في رابع ذى القعدة الشريفة سنة ١٣٢٦ هـ. انتهى من الكتاب المذكور.

## أمراء مكة قبل الإسلام وبعده إلى اليوم

### إشارة

قال في كتاب تاريخ العرب و آدابهم، تأليف إدورد فاندريك و قسطنطين فيليبس، المطبوع بالمطبعة الأميرية ببولاق بمصر سنة ١٣١٠ هجرية، ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٣

أما أمراء الحجاز الذين تولوا أمر البلاد، بعد ملوك قضاة، فهم من نسل إسماعيل بن إبراهيم، و أول أمير منهم هو عدنان الذي ينتهي نسبه إلى إسماعيل، و هذه أسماؤهم مع تاريخ التملك:

العدد/ الاسم/ تاريخ التملك

١/ عدنان/ ولي الإمارة سنة ١٢٢ قبل الميلاد.

٢/ معد/ ولي الإمارة سنة ٨٩ قبل الميلاد.

٣/ نزار/ ولي الإمارة سنة ٥٦ قبل الميلاد.

٤/ مضر/ ولي الإمارة سنة ٢٣ قبل الميلاد.

٥/ إلياس/ ولي الإمارة سنة ١٠ بعد الميلاد.

٦/ مدركة/ ولي الإمارة سنة ٤٣ بعد الميلاد.

٧/ خزيمه/ ولي الإمارة سنة ٧٦ بعد الميلاد.

٨/ كنانة/ ولي الإمارة سنة ١٠٩ بعد الميلاد.

٩/ النضر/ ولي الإمارة سنة ١٤٢ بعد الميلاد.

١٠/ مالك/ ولي الإمارة سنة ١٧٥ بعد الميلاد.

١١/ فهر و هو قريش/ ولي الإمارة سنة ٢٠٨ بعد الميلاد.

١٢/ غالب/ ولي الإمارة سنة ٢٤١ بعد الميلاد.

١٣/ لؤي/ ولي الإمارة سنة ٢٧٤ بعد الميلاد.

١٤/ كعب/ ولي الإمارة سنة ٣٠٧ بعد الميلاد.

١٥/ مرة/ ولي الإمارة سنة ٣٤٠ بعد الميلاد.

- ١٦/ كلاب/ ولى الإمارة سنة ٣٧٣ بعد الميلاد.  
 ١٧/ قصي/ ولى الإمارة سنة ٤٠٦ بعد الميلاد.  
 ١٨/ عبد مناف/ ولى الإمارة سنة ٤٣٩ بعد الميلاد.  
 ١٩/ هاشم/ ولى الإمارة سنة ٤٧٢ بعد الميلاد.  
 ٢٠/ عبد المطلب/ ولى الإمارة سنة ٥٠٥ بعد الميلاد.  
 ٢١/ عبد الله و هو والد النبي عليه السلام/ ولى الإمارة سنة ٥٣٨ بعد الميلاد.  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٤

### أمراء مكة قبل الإسلام وبعده إلى اليوم

و نذكر هنا نبذة عن أمراء مكة، زادها الله شرفاً و أمناً و رخاء، قبل الإسلام، من «صبح الأعشى» باختصار، و نذكر بعد الإسلام الجدول المبين فيه أسماء أمرائها من «الرحلة الحجازية» للبتوني.

قال القلقشندي في كتابه «صبح الأعشى» ما نصه: اعلم أن مكة بعد الطوفان كان ملكها في عاد، و كان بها منهم معاوية بن بكر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام، و كان مع معاوية بن بكر (و هو عاد الآخرة فيما يقال) يعرب ثم غلبهم العمالقة عليها، فلما غلب ابن قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سلم بن نوح عادا على اليمن و فرق ملك اليمن في إخوته، استولى على الحجاز و أخرج العمالقة منه و ولى أخاه جهرم بن قحطان على الحجاز، فبقى به حتى مات. فملك بعده ابنه عبد ياليل، ثم ملك من بعده ابنه جهرم، ثم ملك بعده ابنه عبد المدان، ثم ملك بعده ابنه ببيعة، ثم ملك بعده ابنه عبد المسيح، ثم ملك بعده ابنه مضاض، ثم ملك بعده ابنه الحارث، ثم ملك بعده ابنه عمرو، ثم ملك بعده أخوه بشر بن الحارث، ثم ملك بعده مضاض بن عمرو بن مضاض.

قال ابن سعيد: و جهرم هذه هم الذين بعث إليهم إسماعيل عليه السلام، و تزوج فيهم و كانت قبلهم جهرم أخرى مع عاد. قال في «الروض المعطار»:

و في ذلك يقول عمرو بن الحارث بن مضاض، و هو التاسع من ملوك جهرم المتقدم ذكرهم:  
 و صاهرنا من أكرم الناس والداً فأبناؤه منا و نحن الأصاهر

قال صاحب حماة في «تاريخه»: و قد اختلف المؤرخون في أمر الملك على الحجاز بين جهرم و بين إسماعيل، فبعضهم يقول: كان الملك في جهرم و مفاتيح الكعبة و سدانتها في يد ولد إسماعيل، و بعضهم يقول: أن قي دار بن إسماعيل توجهت أخواله من جهرم و عقدوا له الملك عليهم بالحجاز.

و أما سدانة البيت و مفاتيحه فكانت مع بنى إسماعيل بلا خلاف، حتى انتهى ذلك إلى نابت من ولد إسماعيل، فصارت السدانة بعده لجهرم و يدل على ذلك قول عمرو بن الحارث:

و كنا ولاة البيت من بعد نابت تطوف بذاك البيت و الأمر ظاهر

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٥

و ذكر في «الروض المعطار» أنه كان مع جهرم بمكة قطورا، و جهرم و قطورا أخوان، و كان منزل جهرم أعلى مكة بقعيقعان فما حاز، و منزل قطورا أسفل مكة بأجباد فما حاز، و انتهت رئاسة قطورا في زمن مضاض بن عبد المسيح المتقدم ذكره إلى السמידع. و كان مضاض يعيش من دخل مكة من أعلاها، و السמידع يعيش من دخلها من أسفلها، ثم بغى بعضهم على بعض و تنافسوا الملك و اقتتلوا فقتل السמידع، و استقل مضاض بالأمر، و بقيت جهرم ولاة البيت نحو ثلاثمائة سنة، فأكلوا مال الكعبة الذي يهدى إليها، و استحلوا حرمها، و بلغ من أمرهم أن الرجل إذا لم يجد مكاناً يزني فيه أتى الكعبة فزنى فيها، و لم يتناهوا حتى يقال أن إساف بن

سهيل زنى بنائلة بنت عمرو بن ذؤيب فى جوف الكعبة فمسحوا حجرين، و نصب ماء زمزم لكثرة البغى، و درست معالمها، ثم جاء عمرو بن لحي فغير دين إبراهيم عليه السلام، و بدله و بعث العرب على عبادة التماثيل، و عمّر ثلاثمائة سنة و خمسا و أربعين سنة و بلغ من الولد و ولد الولد ألفين ... إلخ كلامه. انتهى من صبح الأعشى.

أما أمراء مكة بعد الإسلام: فقد أورد ذكرهم بإسهاب الأستاذ البتونى فى كتابه «الرحلة الحجازية» نكتفى منه بذكر الجدول الذى وضع فيه أسماء من تولى مكة من بعد أن فتحها رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى اليوم، و هو قد نقلها من السالنامة الحجازية المطبوعة بمكة سنة (١٣٠٦) بتصرف قليل، كما صرح بذلك فى كتابه المذكور بصحيفة (٨٢) و هذا هو نص الجدول:

تاريخ التولية بالسنة الهجرية أسماء أمراء مكة ٨/ عتاب بن أسيد

١٣/ المحرز بن حارثة قنغد بن عمير بن جدعان نافع بن الحارث الخزاعى خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة

أحمد بن خالد طارق بن المرتفع الحارث بن نوفل القرشى

٢٤/ على بن عدى بن ربيعة

الحارث بن نوفل القرشى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٦

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة عبد الله بن خالد بن أسيد

خالد بن العاص بن هشام

عبد الله بن عامر الحضرمى

نافع بن الحارث الخزاعى

٣٦/ أبو قتادة الأنصارى القثم بن العباس

٣٩/ عتبة بن أبى سفيان مروان بن الحكم سعيد بن العاص عمرو بن سعيد المعروف بن سعيد المعروف بالأشدق

٣٩/ خالد بن العاص المخزومى عبد الله بن خالد بن أسيد

٦١/ عمر بن سعيد الأشدق الوليد بن عتبة بن أبى سفيان عثمان بن محمد بن أبى سفيان الحارث بن خالد المخزومى

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب

٦٤/ يحيى بن حكيم

٦٤/ عبد الله بن الزبير بن العوام (تولى الخلافة فى مكة من سنة ٦٤ إلى سنة ٧٣)

٧٣/ الحجاج بن يوسف الثقفى

٧٥/ مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحارث بن خالد المخزومى

٧٥/ خالد بن عبد الله القسرى نافع بن علقمة الكنانى يحيى بن الحكم بن أبى العاص

٨٧/ عمر بن عبد العزيز بن مروان خالد بن عبد الله القسرى

٩٧/ طلحة بن داود

٩٧/ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد محمد بن طلحة بن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٧

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة

عبد الله بن عبد الرحمن عروة بن عياض عبد الله بن قيس بن مخزومة عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقه

- ١٠١/ عبد العزيز بن عبد الله بن خالد
- ١٠١/ عبد الرحمن بن الضحاك بن قيس عبد الواحد بن عبد الله إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي نافع بن عبد الله الكناني
- ١٢٥/ يوسف بن محمد الثقفي
- ١٢٦/ عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك أبو حمزة الخارجي عبد الملك بن محمد بن عطية السعدى تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة
- مروان بن محمد بن الوليد الوليد بن عروة السعدى محمد بن عبد الملك بن مروان
- ١٣٢/ داود بن علي بن عبد الله بن عباس عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن
- ١٣٦/ العباس بن عبد الله بن معبد زياد بن عبد الله الحارثي الهيثم بن معاوية العتكي الخراساني
- ١٤٣/ السرى بن عبد الله بن الحارث
- ١٤٥/ محمد الحسن بن معاوية السرى بن عبد الله
- ١٤٦/ عبد الصمد بن علي بن عبد الله
- ١٤٧/ محمد بن إبراهيم الإمام
- ١٥٨/ إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٨
- تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة
- جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله
- ١٦٦/ عبيد الله بن القثم بن العباس الحسين بن علي
- ١٦٩/ أحمد بن إسماعيل حماد البربري سليمان بن جعفر
- ١٨٧/ الفضل بن العباس بن محمد بن علي محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة عباس بن موسى عباس بن محمد الإمام عبد الله بن القثم علي بن موسى موسى بن عيسى بن محمد بن علي
- ١٩١/ داود بن عيسى بن موسى بن علي الحسين بن الحسن بن علي الأصغر علي بن محمد بن جعفر الصادق عيسى بن يزيد الجلودي
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٥ ؛ ص ٤٩٨
- ٢/ هارون بن المسيب تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة
- حمدون بن علي يزيد بن حنظلة
- ٢٠٣/ إبراهيم بن موسى الكاظم عبيد الله بن الحسن بن عبد الله صالح بن العباس بن محمد سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي محمد بن سليمان المذكور الحسن بن سهل عبيد الله بن عبد الله بن الحسن
- ٢١٨/ صالح بن العباس بن محمد أشاس الجركسى محمد بن داود بن عيسى
- ٢٣٢/ علي بن عيسى بن جعفر
- ٢٣٩/ عبد الله بن محمد بن داود محمد بن سليمان بن عبد الله محمد بن المنتصر
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٤٩٩
- تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة
- إيتاح التركي

٢٤٧/ عبد الصمد بن موسى جعفر بن الفضل إسماعيل بن يوسف

٢٥٢/ عباس بن المستعين محمد بن طاهر بن الحسين

٢٥٢/ عيسى بن أحمد بن المنصور محمد بن أحمد بن عيسى بن الحسن الهاشمي

٢٥٦/ الموفق طلحة بن المتوكل إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباس أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى أبو عيسى بن محمد

الفضل بن العباس بن الحسين هارون بن محمد بن إسحاق أحمد بن طولون محمد بن أبي الساج

٢٧٩/ عج بن محلب تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة

أبي المهلب مؤنس الخادم

٣٠١/ ابن محارب

٣١٧/ حافظ أبو الفضل أبو طاهر القرمطي القاضي الشريف أبو جعفر محمد عيسى بن أبي جعفر أبو الفتوح الحسين بن جعفر

٣٨٥/ حسن بن جعفر أبو الطيب بن داود

٤٣٠/ الشريف محمد بن حسن بن جعفر

٤٥٥/ الشريف محمد بن جعفر بن محمد

٤٨٤/ الشريف القاسم بن محمد

٥١٨/ الشريف فليته بن القاسم

٥٢٧/ الشريف هاشم بن فليته

٥٤٩/ الشريف القاسم الملقب بعمدة الدين

٥٩٧/ الشريف عيسى الملقب بقطب الدين

٥٧٠/ الشريف مالك بن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٠

تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة

فليته الشريف القاسم الشريف قطب الدين عيسى

٥٧٠/ الشريف داود بن عيسى

٥٧١/ الشريف مكثر بن عيسى الشريف القاسم بن مهنا

٥٨٧/ الشريف مكثر بن عيسى الشريف القاسم بن مهنا الشريف بكر بن عيسى الشريف محمد بن مكثر

٥٩٧/ الشريف قتادة بن إدريس عبد الله بن محمد الثائر بن موسى المثني بن الحسن

٦١٧/ الشريف الحسن بن قتادة

٦١٩/ نور الدين علي بن عمر بن رسول

تاريخ التولية بالسنة الهجرية / أسماء أمراء مكة

٦٢٦/ صارم الدين ياقوت بن مسعود

٦٣٠-٦٥٢/ طغتكين التركي و راجح بن قتادة (تداولوا الإمارة جملة مرات مكان بعضهما)

٦٥٢/ الشريف الحسن بن علي بن قتادة

٦٥٢/ الشريف جماز بن حسن بن قتادة

٦٥٢/ الشريف غانم بن راجح بن قتادة

الشريف أبو نمى على بن قتادة

٦٨٨/ الشريف جماز بن شيخة الحسينى الشريف أبو نمى على بن قتادة

٧٠١/ حميضة ورميثة و عطيفة و أبو الغيث (تداولوا الولاية جملة مرات بالاتحاد و الانفراد)

٧٤٠/ ثقبه و عجلان ابنا رميثة (تداولوا الإمارة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠١

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة

جملة مرات)

٧٦٤/ الشريف سند بن رميثة و محمد بن عطيفة

٧٦٥/ الشريف أحمد بن عجلان الشريف عنان بن مغامس الشريف عنان و أحمد و عقيل

٧٨٩/ الشريف على بن عجلان

٧٩٧/ الشريف محمد بن عجلان

٨٠٩/ الشريف الحسن بن عجلان

٨١٨/ الشريف رميثة بن محمد بن عجلان

٨٢١/ الشريف الحسن بن عجلان

٨٢١/ الشريف بركات بن حسن

٨٢٧/ الشريف على بن عنان بن مغامس

٨٢٨/ الشريف الحسن بن عجلان

٨٤٥/ الشريف على بن تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة

الحسن بن عجلان

٨٤٧/ الشريف أبو القاسم بن الحسن

٨٥١/ الشريف بركات بن الحسن بن عجلان

٨٥٩/ الشريف محمد بن بركات الشريف بركات بن محمد و أخوه الشريف هزاع بن محمد بن بركات الشريف أحمد بن محمد بن

بركات الشريف بركات بن محمد الشريف حميضة بن محمد

٩١٠/ الشريف بركات بن محمد و أخوه الشريف بركات و معه ابنه محمد الشريف بركات بن محمد و ولداه

٩٣١/ الشريف أبو نمى بن محمد بن بركات

١٠٠٣/ الشريف حسن بن أبى نمى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٢

تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة

١٠١٠/ الشريف أبو طالب بن حسن

١٠١٢/ الشريف إدريس بن حسن

١٠٣٤/ الشريف محسن بن أخى إدريس

١٠٣٧/ الشريف أحمد بن عبد المطلب

١٠٣٩/ الشريف مسعود بن إدريس

- ١٠٤٠/ الشريف عبد الله بن حسن  
 ١٠٤١/ الشريف محمد بن عبد الله مع زيد  
 ١٠٤١/ الشريف نامى بن عبد المطلب  
 ١٠٤٢/ الشريف زيد بن محسن  
 ١٠٧٧/ الشريف سعد بن زيد  
 ١٠٨٣/ الشريف بركات بن محمد  
 ١٠٩٤/ الشريف سعيد بن بركات  
 ١٠٩٥/ الشريف أحمد بن زيد  
 ١٠٩٩/ الشريف سعيد بن سعد بن زيد  
 ١٠٩٩/ الشريف أحمد بن تاريخ التوليئه بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة  
 غالب

- ١١٠١/ الشريف محسن بن حسين  
 ١١٠٣/ الشريف سعيد بن سعد  
 ١١١٣/ الشريف عبد المحسن بن أحمد  
 ١١١٣/ الشريف عبد الكريم بن محمد  
 ١١١٣/ الشريف سعد بن زيد  
 ١١١٣/ الشريف عبد الكريم بن محمد  
 ١١١٦/ الشريف سعيد بن سعد  
 ١١١٧/ الشريف عبد الكريم بن محمد  
 ١١٢٣/ الشريف سعيد بن سعد  
 ١١٢٩/ الشريف عبد الله بن سعيد  
 ١١٣٠/ الشريف يحيى بن بركات  
 ١١٣٢/ الشريف مبارك بن أحمد  
 ١١٤١/ الشريف عبد الله بن سعيد  
 ١١٤٣/ الشريف محمد بن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٣  
 تاريخ التوليئه بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة  
 عبد الله

- ١١٤٥/ الشريف مسعود بن سعيد  
 ١١٤٥/ الشريف محمد بن عبد الله  
 ١١٤٦/ الشريف مسعود بن سعيد  
 ١١٦٥/ الشريف مساعد بن سعيد  
 ١١٧٢/ الشريف جعفر بن سعيد

- ١١٧٣/ الشريف مساعد بن سعيد  
 ١١٨٤/ الشريف عبد الله بن سعيد  
 ١١٨٤/ الشريف أحمد بن سعيد  
 ١١٨٤/ الشريف عبد الله بن حسن  
 ١١٨٤/ الشريف أحمد بن سعيد  
 ١١٨٦/ الشريف سرور بن مساعد  
 تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة  
 ١٢٠٢/ الشريف غالب بن مساعد  
 ١٢١٨- /الإمام سعود بن  
 ١٢٢٩/ عبد العزيز بن محمد آل سعود  
 ١٢٢٩/ الشريف يحيى بن سرور  
 ١٢٤٢/ الشريف محمد بن عبد المعين  
 ١٢٤٧/ الشريف عبد المطلب بن غالب  
 ١٢٧٢/ الشريف محمد بن عبد المعين  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٤  
 تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة  
 ١٢٧٤/ الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عون  
 ١٢٩٤/ الشريف حسين باشا  
 ١٢٩٧/ الشريف عبد المطلب بن غالب  
 ١٢٩٩/ الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون  
 تاريخ التولية بالسنة الهجرية/ أسماء أمراء مكة  
 ١٣٢٣/ الشريف علي باشا بن عبد الله  
 ١٣٢٧/ الشريف عبد الإله باشا بن محمد بن عون  
 ١٣٢٧/ الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن عون

انتهى الجدول و بعض ما فيه يخالف لما جاء بكتاب مرآة الحرمين وغيره من التواريخ.

هذا هو نص أسماء أمراء مكة الموجود في كتاب الرحلة الحجازية للبتوني.

و أسماء أمراء مكة مذكورة أيضا في تاريخ الغازي و في الجامع اللطيف لابن ظهيرة و في غير ذلك من التواريخ.

و لقد كنا نحب أن نذكر لكل أمير من أمراء مكة المدّة التي مكثها في الحكم، و نكتب نبذة عن ترجمته، لكن ذلك يحتاج منا إلى

بحث كثير و وقت طويل، و ليس عندنا من الفراغ ما نشغله في هذه المسألة.

هذا و قد علمت في نهاية أسماء أمراء مكة، التي نقلناها هنا من الرحلة الحجازية، أن الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن عون،

هو آخر الأسماء في الكتاب المذكور، حيث أن مؤلفه قد حج في أيامه، ثم توفي بعد ذلك و لم يعلم ما حدث فيما بعد، و نحن

تكلمة للموضوع و بيانا للحقيقة التاريخية نذكر ما يأتي باختصار:

إن الشريف حسين بن علي باشا المذكور، صار بعد أن أجلي الأتراك من البلاد الحجازية، و استتب له الأمر ملكا على الحجاز، ثم



تنازل عن الملك لابنه الشريف علي بن الحسين في أثناء محاربه مع جلاله الملك عبد العزيز آل سعود، فبويح لابنه الشريف علي، و كان بجدة ملكا على الحجاز، في الخامس من ربيع الأول سنة (١٣٤٣) سنة ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية. فعاد الملك على التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٥

بن الحسين، في اليوم التالي إلى مكة و هي عاصمته ملكه و محل إقامته و حكمه.

و بهذا يكون الشريف علي بن الحسين آخر حكام مكة و أمرائها من الأشراف.

و لم يلبث في الملك إلا قليلا، ثم حكم جلاله الملك عبد العزيز آل سعود مكة و كان دخوله لها في ١٥ ربيع الأول من السنة المذكورة، و بذلك يكون الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود حاكم مكة المكرمة و أميرها، رحم الله الجميع رحمة واسعة.

فلما استقرت الأمور للملك عبد العزيز المذكور صار ينتقل ما بين مكة و محل موطنه الرياض، فأناج عنه في الحكم على الحجاز ابنه صاحب السمو الملكي «الأمير فيصل»، و كان محل إقامته و حكمه مكة، فبذلك صار أيضا من حكام مكة و أمرائها.

ثم كثرت أشغال سمو الأمير فيصل «ولى العهد الآن» و أنيطت إليه مهام الأعمال فكثرت أسفاره، فأناج عنه في الحكم على الحجاز ابنه صاحب السمو الملكي «الأمير عبد الله» وزير الداخلية سابقا، و كانت إقامته و محل حكمه مكة، فبذلك صار أيضا من حكام مكة و أمرائها و مكث كذلك إلى سنة (١٣٧٧).

ثم تولى بعده إمارة مكة سمو الأمير متعب بن عبد العزيز آل سعود، و ذلك في العاشر من ذى القعدة سنة (١٣٧٨) هجرية، ثم تولى بعده إمارة مكة سمو الأمير عبد الله بن سعود آل سعود و ذلك في اليوم التاسع عشر من شعبان سنة (١٣٨٠) هجرية. ثم تولى بعده إمارة مكة سمو الأمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود في الحادى عشر من شهر رمضان سنة (١٣٨٢)، ثم تعين بعده سمو الأمير فواز بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة، و وكيله أخوه سمو الأمير أحمد بن عبد العزيز .

انظر: صورة رقم ٢٩٢، الملك عبد العزيز رحمه الله يوم تسلمه مدينة جدة من الحاج عبد الله على رضا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٦

### ولاء مكة من الأتراك

تقدم ذكر أمراء مكة من العرب و الأشراف منذ عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى الآن. و هنا نذكر ولاء مكة من الأتراك من قبل الدولة العلية العثمانية التي حكمت الحجاز و البلدان الإسلامية ثم زال حكمها عنها بعد الحرب العظمى التي انتهت في سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة.

فأمير مكة من الأشراف و إليها التركي من قبل الدولة العثمانية كانا يحكمان مكة و الحجاز، كل منهما في ما يتعلق باختصاصه، و ذلك في العهد العثماني، فلما استقل الحجاز أصبح لمكة حاكم واحد فقط، يتصرف في جميع شؤونها و شؤون غيرها من البلدان الحجازية.

و لم نر أحدا من المؤرخين ذكر ولاء مكة من الأتراك سوى المؤرخ الشيخ عبد الله الغازي، فإنه ذكر أسماءهم في آخر الجزء الثالث من تاريخه المسمى «إفاداة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» و إليك نص كلامه:

قال الغازي رحمه الله تعالى: (الفصل الثانى فى ذكر ولاء مكة المشرفة من طرف الدولة العثمانية) ...

إعلم أنى تتبعت كثيرا ذكر ولاء مكة المشرفة من طرف الدولة العثمانية، من بعد ما فتح السلطان سليم مصر، فما وجدت أحدا ذكره مستوعبا غير ما ذكر صاحب «السالنامة الحجازية» أسماء الولاة فقط مع ذكر تاريخ ولايتهم إلى سنة (١٣٠٤) أربع و ثلاثمائة و ألف هجرية.

و ذكر العلامة الحضراوى فى تاريخه، الولاة الذين تولوا ولاية مكة بعد خروج الدولة المصرية من الحجاز إلى سنة (١٣٠٠) ثلاثمائة و ألف من الهجرة، فذكر أولا ما فى (السالنامه) ثم ما ذكره الحضراوى، ثم ما وجدناه من تحريرات بعض المعاصرين فى ذكر الولاة إلى سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف، و هذه السنة هى سنة انتهاء ولايتهم. و إليك جدولا بأسماء ولاة مكة المشرفة:

عدد/ اسم الوالى التركى / سنة الولاية الهجرية/ ملحوظات

١/ ترك حسين بك/ ٩٢٣/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٢/ على بك/ ٩٣٢/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٣/ أوز دمّر باشا/ ٩٦٢/ كان الحجاز ملحقا بمصر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٧

عدد/ اسم الوالى التركى / سنة الولاية الهجرية/ ملحوظات

٤/ خوش كلدى بك/ ٩٦٧/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٥/ عثمان باشا بن أوز/ دمر باشا/ ٩٧٣/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٦/ قاسم بك/ ٩٩٦/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٧/ محمود بك/ ١٠١٢/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٨/ محمد بك/ ١٠٢٠/ كان الحجاز ملحقا بمصر

٩/ حسين باشا/ ١٠٢٠/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١٠/ محمود باشا/ ١٠٣٣/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١١/ كورجى محمد باشا/ ١٠٣٥/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١٢/ آيدى باشا/ ١٠٣٨/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١٣/ مصطفى بك/ ١٠٤٠/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١٤/ دلاور بك/ ١٠٤٦/ كان الحجاز ملحقا بمصر

١٥/ مصطفى بك/ ١٠٥٢/

١٦/ قيطاس بك/ ١٠٦٠/

١٧/ محمد بك/ ١٠٦٦/

١٨/ مصطفى باشا/ ١٠٦٦/ كان مقره سواكن

١٩/ سليمان بك/ ١٠٦٧/

٢٠/ عماد الدين أفندى/ ١٠٧٥/

٢١/ يوسف بك/ ١٠٧٧/

٢٢/ محمد بك/ ١٠٧٨/

٢٣/ حسين باشا/ ١٠٧٩/

٢٤/ محمد سعيد باشا/ ١٠٨٢/

٢٥/ أحمد باشا/ ١٠٩٥/

٢٦/ تبردار سليمان باشا/ ١٠٩٦/

٢٧/ كئخدا إسماعيل باشا/ ١٠٩٦/ لم يصل

- ٢٨/ ايكنجى دفعة/ ١٠٩٧  
 / سليمان باشا/ ١٠٩٧  
 ٢٩/ محمد بك/ ١٠٩٨  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٨  
 عدد/ اسم الوالى التركى / سنة الولاية الهجرية/ ملحوظات  
 ٣٠/ أحمد بك/ ١١٠٣  
 ٣١/ بيقلى باشا/ ١١٠٤  
 ٣٢/ مصرلى أحمد بك/ ١١٠٧  
 ٣٣/ سليمان باشا/ ١١١١  
 ٣٤/ حسن باشا/ ١١١٩  
 ٣٥/ محمد محسن باشا/ ١١٢٠/ مدفون بجدة  
 ٣٦/ خزينة دار إسماعيل آغا/ ١١٢٢  
 ٣٧/ إبراهيم باشا/ ١١٢٢  
 ٣٨/ كتخدا خليل باشا/ ١١٢٦  
 ٣٩/ حسن باشا/ ١١٢٦  
 ٤٠/ وزير على باشا/ ١١٣٤/ مدفون بجدة  
 ٤١/ جاوش باشى بكر باشا/ ١١٣٤  
 ٤٢/ إسماعيل باشا/ ١١٣٦  
 ٤٣/ إيكنجى دفعة بكر باشا/ ١١٣٧  
 ٤٤/ صدر أسبق محمد باشا/ ١١٤٠  
 ٤٥/ وزير أبو بكر باشا/ ١١٥٨  
 ٤٦/ يكن مصطفى باشا/ ١١٥٩  
 ٤٧/ وزير عثمان باشا/ ١١٥٩  
 ٤٨/ صدر أسبق محمد باشا/ ١١٦٣/ لم يصل  
 ٤٩/ إيكنجى دفعة عثمان باشا/ ١١٦٣/ مدفون بجدة  
 ٥٠/ كتخدا مصطفى آغا/ ١١٦٣  
 ٥١/ أبو بكر باشا/ ١١٦٥/ لم يصل  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٠٩  
 عدد/ اسم الوالى التركى / سنة الولاية الهجرية/ ملحوظات  
 ٥٢/ صدر أسبق سيد محمد باشا/ ١١٦٥/ مدفون بجدة  
 ٥٣/ صدر أسبق عبد الله نائلى / ١١٧١/ مدفون بالمعلاة  
 ٥٤/ وزير سعد الدين باشا/ ١١٧٢  
 ٥٥/ مصطفى باشا/ ١١٧٣

- ٥٦/ صالح باشا/ ١١٧٥
- ٥٧/ سيد أحمد باشا/ ١١٧٩
- ٥٨/ وزير محمد راقم باشا/ ١١٨١
- ٥٩/ صدر أسبق حمزة باشا/ ١١٨٣
- ٦٠/ خليل باشا/ ١١٨٨/ مدفون بجدة
- ٦١/ دفتر دار عثمان باشا/ ١١٨٩
- ٦٢/ بابلسى أحمد باشا/ ١١٩١
- ٦٣/ مصطفى باشا/ ١١٩٩
- ٦٤/ أغريبوزى محمد باشا/ ١٢٠٠/ مدفون بعرفات
- ٦٥/ بوليلى أحمد باشا/ ١٢٠٠
- ٦٦/ محمد عزت باشا/ ١٢٠٣
- ٦٧/ صدر أسبق قوجه يوسف/ ١٢٠٧/ مدفون بالمدينة
- ٦٨/ شيخ زاده إبراهيم باشا/ ١٢١٥
- ٦٩/ محمد طوسون باشا/ ١٢١٦/ مدفون بجدة
- ٧٠/ محمد شريف باشا/ ١٢١٧/ مدفون بجدة
- ٧١/ أبو مراق محمد باشا/ ١٢١٨
- ٧٢/ جلبى أحمد باشا عثمان/ ١٢٢١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٠
- عدد/ اسم الوالى التركى / سنه الولاية الهجرية/ ملحوظات
- ٧٣/ مصرلى طوسون باشا/ ١٢٢٧
- ٧٤/ مصرلى إبراهيم باشا/ ١٢٣٢
- ٧٥/ لاز على باشا/ ١٢٥٦/ لم يصل
- ٧٨/ تاتار عثمان باشا/ ١٢٥٧/ مدفون بجدة
- ٧٩/ شريف باشا/ ١٢٦١
- ٨٠/ حسيب باشا/ ١٢٦٥
- ٨١/ أكاه باشا/ ١٢٦٧
- ٨٢/ دلتلو عزت باشا/ ١٢٦٩
- ٨٣/ كامل باشا/ ١٢٧٠
- ٨٤/ محمود باشا/ ١٢٧٣
- ٨٥/ دلتلو نامق باشا/ ١٢٧٤
- ٨٦/ كوتاهية لى على باشا/ ١٢٧٥
- ٨٧/ حقى باشا زاده عزت باشا/ ١٢٧٨
- ٨٨/ وجيهى باشا/ ١٢٨١/ مدفون بالطائف

٨٩/ معمر باشا/ ١٢٨٤

٩٠/ خورشيد باشا/ ١٢٨٧

٩١/ فريق قاسم باشا/ ١٢٨٨

٩٢/ محمد رشيد باشا/ ١٢٨٩

٩٣/ شروانى رشدى باشا/ ١٢٩١

٩٤/ دولتو تقى الدين باشا/ ١٢٩١

٩٥/ حالت باشا/ ١٢٩٤

٩٦/ ناشد باشا/ ١٢٩٦

٩٧/ صفوت باشا/ ١٢٩٧

٩٨/ عزت باشا/ ١٢٩٨

٩٩/ عثمان باشا/ ١٢٩٩

١٠٠/ جميل باشا/ ١٣٠٤

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١١

عدد/ اسم الوالى التركى / سنة الولاية الهجرية/ ملحوظات

١٠١/ دولتو صوت باشا/ ١٣٠٤

إلى هنا انتهى الجدول بأسماء ولاية الأتراك، ثم قال الغازى، رحمه الله تعالى، بعد انتهاء هذا الجدول ما نصه:

وقال العلامة الحضراوى رحمه الله تعالى، فى تاج تواريخ البشر فى ذكر ولاية مكة و جدة من الباشوات، من طرف الدولة العثمانية بعد

خروج الدولة المصرية و انقضاء مدتهم من الحجاز، ما يأتى:

أول من سمى بوالى جدة هو «الحاج عثمان باشا» و كان أصله من أهل القرم، فساس الناس و سكن جدة، و سیر أمره لتعمير المآثر، و

انتظام خدمته الحرم المكى حتى أنه أمر بعمارة مسجد الحبر عبد الله بن عباس بالطائف، و جدد قبته بعد تخريبها سنة (١٢٦٠) هجرية،

و بنى قبة السيدة خديجة، و أمر بتريخ المسجد الحرام، و بنى قبة أمنا حواء و قبرها، و عمّر قلعة الطائف و قلعة رابع، و بنى سور

المعلاة المحيط بالمقبرة و عمّر سور جدة و جملة مآثر.

و كان ابتداء ولاية هذا الباشا سنة (١٢٥٧) فمكث يسوس الناس، و يتألف أهل مكة و يكرمهم، إلى أن توفى سنة (١٢٦٠) بجدة و دفن

بها.

ثم تولى بعده «الحاج محمد شريف باشا» كان سابقا شيخ الحرم النبوى بالمدينة المنورة، فجاءته الأوامر السلطانية بالتوجه إلى مكة

المشرفة، و كان رجلا جيدا صالحا خيرا يحب الفقراء و العلماء.

ثم ذكر الحضراوى فى تاريخه المذكور، نبذة عما فعله الوالى الحاج محمد شريف باشا، و ذكر أيضا عما قام به من الأعمال كل وال

تركى تولى مكة فردا فردا. و لقد أردنا أن ننقل هنا نص كلامه، لكن رأينا أن نقتصر كلامه و نلخصه فى جدول كالجدول السابق

الذى فى تاريخ الغازى، فإن ذلك أجمل فى المنظر و أكثر فائدة للقارئ الكريم، فالتطويل مما يوجب السآمة و الملل، و من أراد

الوقوف على زيادة البيان فعليه بمطالعة التاريخ المذكور.

و إليك الجدول الذى رتبنا فيه خلاصة كلام الحضراوى رحمه الله تعالى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٢

## جدول بأسماء ولاة مكة و جدة من الأتراك

- ملخصاً كل ذلك من تاريخ العلامة الحضراوى المسمى «تاج تواريخ البشر» الذى هو مذكور فى الجزء الثالث من تاريخ الغازى:
- عدد/ اسم الوالى التركى / نبذة صغيرة عما قام به من الأعمال
- ١/ الحاج عثمان باشا/ تولى سنة (١٢٥٧) وبقى والياً إلى أن توفى بجدة سنة (١٢٦٠) و هو أول من سمي بوالى جدة، و كان يسوس الناس سياسة حسنة.
- ٢/ الحاج محمد شريف باشا/ تولى سنة وفاة المذكور، وبقى والياً حتى توفى ببيع سنة (١٢٦٤) عن ثمانين سنة، و كان رجلاً فاضلاً صالحاً يحب الفقراء و العلماء.
- ٣/ الحاج محمد حسيب باشا/ تولى بعد وفاة المذكور، ثم عزل سنة (١٢٦٦) فتوجه إلى الآستانه و قد قام بأعمال جليئة بمكة، و كان أحياناً يدور بنفسه فى شوارعها لتفقد الأحوال.
- ٤/ أكاه محمد باشا/ قدم مكة و تولاها بعد المذكور سنة (١٢٦٦) و قد بنى مع الشريف عبد المطلب القلاع التى فى طريق المدينة، ثم عزلته الدولة العثمانية.
- ٥/ أحمد عزت باشا/ الأزرقلى تولى آخر سنة (١٢٦٦) و مكث والياً إلى أوائل سنة (١٢٧١) ثم عزلته الدولة العثمانية لعدم اتفاقه مع أمير مكة الشريف عبد المطلب.
- ٦/ كامل باشا/ تولى بعد المذكور، كان من دهاة الرجال لكنه لم يكن متفقاً مع أمير مكة الشريف عبد المطلب فعزلته الدولة فى أواخر سنة (١٢٧٣).
- ٧/ المشير محمود باشا/ تولى بعد المذكور، و كان من قبل والياً للأقطار اليمنية فلما جاء مكة قضى حوائج أهلها و صرف لهم جراياتهم، ثم عزل فى سنة (١٢٧٤).
- ٨/ محمد نامق باشا/ قدم مكة فى السنة المذكورة، و فى أيامه وضع دائراً للقناديل بأروقة المسجد الحرام، و فى مدته حصلت التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٣
- عدد/ اسم الوالى التركى / نبذة صغيرة عما قام به من الأعمال
- الفتنة بين أهل جدة و من فيها من النصارى.
- ٩/ على باشا الكتهيلى/ قدم مكة سنة (١٢٧٦) و كان كثير الطواف، و كان يحب توفير المال للخزينة و لذلك ثار عليه بعض الجند فهجموا على مدرسته، عزل سنة (١٢٧٨).
- ١٠/ عزت باشا/ تولى بعد المذكور، و كان يلقب بالموسوس فإنه كان يتوضأ بخمسة أباريق، و فى مدته غلت الأسعار و حصل الوباء، عزل سنة (١٢٨١).
- ١١/ محمد وجيهى باشا/ تولى بعد المذكور، كان يحب تعمير القلاع فعمر قلعة مكة و قلعة الطائف و الأبراج، توفى بالطائف سنة (١٢٨٣) عن ثمانين سنة.
- ١٢/ محمد معمر باشا/ قدم مكة فى السنة المذكورة، كان كثير التواضع يطوف وحده كآحاد الناس، و كان لا يعرف أن يسوس الأمور لذلك قدم استقالته للدولة فولته على أنقرة.
- ١٣/ خورشيد باشا/ قدم مكة فى أوائل شهر شوال سنة (١٢٨٧)، كان عالماً فاضلاً يحب أهل العلم، عمر قلعة الطائف و جعل فيها مسجداً عزل سنة (١٢٨٨).
- ١٤/ قاسم باشا/ دخل مكة فى السنة المذكورة بموكب جميل و ضربت له المدافع، كان فاضلاً يعاقب أهل الرشوة و الغش و انتبه

للأسعار فرخصت في مدته الأسعار جدا عزل سنة (١٢٨٩).

١٥/ محمد رشيد باشا/ قدم مكة في شعبان من السنة المذكورة، و في أيامه غلت بعض أسعار الحاجيات، و هو الذي جدد سور مقبرة المعلا عزل عن مكة سنة (١٢٩١).

١٦/ محمد رشدي باشا الشيرواني/ قدم مكة في آخر جمادى الثانية من السنة المذكورة، و هو داغستاني الأصل، كان يحب العلماء و أهل الخير، توجه إلى الطائف و توفي هنالك في السنة المذكورة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٤

عدد/ اسم الوالى التركى / نبذة صغيرة عما قام به من الأعمال

١٧/ محمد تقى الدين باشا/ قدم مكة في أواخر شوال سنة (١٢١٩) كان من أهل حلب و كان عالما تولى هنالك الإفتاء، ثم حصل منه طمع في أهل مكة فعزل سنة (١٢٩٤).

١٨/ محمد حالت باشا/ قدم مكة في أواخر شهر القعدة من السنة المذكورة، كان فاضلا دينيا يحب أهل العلم و يكرم أهل الفضل، توفي بجدة سنة (١٢٩٤).

١٩/ محمد ناشد باشا/ تولى بعد المذكور فأقام أكثر من سنة واحدة ثم طلب الإقالة حيث لم يتفق مع أمير مكة فأعفته الدولة سنة (١٢٩٧).

٢٠/ محمد صفوت باشا/ تولى بعد المذكور و حج سنة (١٢٩٨) و كان عاقلا و حازما، و لما لم يتفق مع شريف مكة عزلته الدولة العثمانية.

٢١/ أحمد عزت باشا/ و قد سبق ذكره حين تولى لأول مرة و هذه المرة الثانية لولايته مكة، قدم إليها في أواخر شهر ذى الحجة سنة (١٢٩٨) ثم طلب بنفسه الإقالة من الدولة.

٢٢/ عثمان نوري باشا/ كان أولا بالطائف ثم ولته الدولة على مكة فعرف كيف يدير الولاية بعزمه و حزمه، و قد سبق ترجمته في فصل مستقل، ثم عزلته الدولة سنة (١٣٠٤).

٢٣/ حسين جميل باشا/ و هو ابن نامق باشا، وصل مكة في أوائل سنة (١٣٠٥)، مكث بمكة نحو أربعة أشهر ثم عزلته الدولة.

٢٤/ صفوت باشا/ و قد تقدم ذكره عند توليته للمرة الأولى على الحجاز و هذه هي المرة الثانية، مكث قليلا ثم عزلته الدولة.

٢٥/ نافذ باشا/ قدم مكة سنة (١٣٠٦) و كان فاضلا محبا للخيرات و قد أزال كثيرا من المنكرات و المكوس و غير ذلك، ثم عزلته الدولة.

٢٦/ إسماعيل حقى باشا/ و يعرف بصاحب الذقن الطويلة، و في مدته حصل بعض الفتن بسبب مسألة الرقيق، فعزلته الدولة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٥

عدد/ اسم الوالى التركى / نبذة صغيرة عما قام به من الأعمال

العلية.

٢٧/ عثمان نوري باشا/ المتقدم ذكره، كان بحلب فوصل مكة بعد تعيينه واليا عليها سنة (١٣٠٩) و قد كتبنا ترجمته في فصل خاص، ثم عزلته الدولة أيضا.

٢٨/ أحمد راتب باشا تولى و مكث بمكة سنة و شيئا ثم عزل سنة (١٣١١).

٢٩/ حسن حلمي باشا/ وصل مكة سنة (١٣١٢) و بقى بها نحو سنة و شيئا ثم عزلته الدولة.

٣٠/ كاظم باشا/ قدم مكة مستهل رمضان سنة (١٣٢٦) و كان المذكور قومندان فرقة الحجاز العثمانى، ثم إنه في سنة (١٣٢٧) عزلته الدولة.

٣١/ فؤاد باشا/ تولى بعد المذكور ثم عزلته الدولة.

٣٢/ كامل باشا/ وصل مكة من اليمن في جمادى الآخرة سنة (١٣٢٨) ثم إنه طلب الإقالة من وظيفته فأقالته الدولة سنة (١٣٢٩).

٣٣/ حازم بك/ وصل مكة في النصف من ربيع الثاني سنة (١٣٢٩) و كان قد خرج لاستقباله أمير مكة و أعيانها ثم في سنة (١٣٣٠) عزلته الدولة.

٣٤/ مصطفى ذهني باشا/ تولى مكة بعد المذكور فوصلها و قد استقبلوه استقبالا حافلا، ثم عزلته الدولة.

٣٥/ رشيد باشا/ كان واليا بالموصل، ثم وصل إلى مكة في اليوم الثاني من ذي الحجة سنة (١٣٣٠) ثم عزلته الدولة.

٣٦/ أحمد نديم باشا/ قدم مكة في شعبان سنة (١٣٣١) ثم عزلته الدولة في عام (١٣٣٢)، و قد كان قبل توليته مكة واليا ببغداد.

٣٧/ وهيب باشا/ تولى في السنة المذكورة، و كان مير ألابي أركان حرب، و قد عمل بعض إصلاحات خفيفة بمكة و جدة و الطائف و الليث ثم في محرم سنة (١٣٣٣)

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٦

عدد/ اسم الوالي التركي / نبذة صغيرة عما قام به من الأعمال

صدرت إليه الأوامر السنوية بالتوجه مع المجاهدين، من أهل الحرمين، الذين اجتمعوا لحرب الكفار، إلى قناة السويس، فتوجه مع من معه إلى هنالك (و هذا أيام الحرب العظمى).

٣٨/ غالب باشا/ تعين واليا على الحجاز فوصل من الآستانة إلى المدينة المنورة بطريق السكة الحديدية الحجازية، و كان معه نحو خمسة آلاف من الجند التركي النظامي، و ذلك في إمارة الشريف حسين بن علي، الذي قام على الأتراك فيما بعد و استقل بالحجاز، فخشى الشريف الحسين نفوذ غالب باشا و سلطته بجيشه النظامي، فحرض العربان على القيام بالفتنة و قطع الطريق، فبقى غالب باشا بالمدينة المنورة نحو شهرين، ثم جاء إلى مكة صحبة الشريف علي بن الحسين، و كان غالب باشا يتوجس خيفة من الشريف الحسين، و أنه سيقوم ضد الأتراك، فما كان من الشريف الحسين إلا أن حلف له أنه من المخلصين في حب الدولة العثمانية، فصدّق الوالي غالب باشا، ثم طلع إلى الطائف مع جند الحجاز، و بقي هنالك إلى أن قام الشريف الحسين بالثورة ضد الأتراك في التاسع من شعبان سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف، و قد حاصر الطائف الشريف الأمير عبد الله بن الشريف الحسين أربعة أشهر حتى نفذت الأطمعة، فسلم البلدة غالب باشا إلى الشريف عبد الله، فهذا أرسله مع الجنود الأتراك أسراء إلى والده الشريف الحسين بمكة، فأرسلهم الشريف الحسين من مكة إلى جدة و سلمهم إلى الحكومة الإنكليزية، و هي أرسلتهم إلى مصر. فيكون غالب باشا المذكور هو آخر ولاة الحجاز، من طرف الدولة العثمانية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٧

انتهى كل ما ذكرناه من آخر الجزء الثالث من تاريخ الغازي.

نقول: إنه ينتهي بالوالي غالب باشا المذكور حكم الأتراك من الحجاز بل من كافة البلدان الإسلامية، كما ينتهي حكم الأشراف من الحجاز بالشريف الحسين بن علي، رحمه الله تعالى، ملك الحجاز الأسبق، حيث حكم الحجاز الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، رحمه الله تعالى، سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف هجرية. فالأمر لله من قبل و من بعد.

و تفسير كلمة «باشا» و كلمة «بك» مع الأسماء المذكورة، كالاسم «غالب باشا» و الاسم «أحمد بك»، هما كلمتان من الألقاب الحكومية التركية، تعطيه لبعض الرجال الأكبر و الوزراء، و كلمة باشا أكبر من كلمة بك، و هذه الكلمة بكسر الباء و سكون الكاف. و هاتان الكلمتان مشهورتان في زماننا و من قبل زماننا لا تحتاجان إلى تفسير، و إنما نحن فسرنا معناهما ليعرفهما أهل الأجيال المقبلة.



## إشارة

نذكر هنا نبذة صغيرة عن أمور التعليم بمكة المكرمة، في الزمن الحاضر، أى منذ أوائل سنة (١٣٠٠) ألف و ثلاثمائة هجرية، أما ما قبل هذا التاريخ فنحن لم ندركه، و لم نر شيئاً من المؤلفات في ذلك، مع اعتقادنا أنه لا- يخلو زمن من الأزمان عن التعليم في جميع البلدان، فنقول و بالله تعالى التوفيق: إن سكان مكة المكرمة لم يكن يتجاوز عددهم خمسين ألفاً، مع الأعراب المجاورين فيها، و ربما كان أقل من العدد المذكور، و ذلك من سنة (١٣٠٠) من الهجرة و ما قبلها.

و كان حدود السكن في مكة المشرفة و امتداد البيوت فيها كما يأتى: تمتد البيوت من المسجد الحرام إلى المعلا فقط أى إلى مقبرة المعلا، و قليل من العرب يسكنون فوق ذلك أى في محله المعابدة. و تمتد البيوت من المسجد الحرام أيضا إلى المسفلة، أى إلى بركة ماجن فقط، و تمتد البيوت أيضا من المسجد الحرام، عن طريق الشبيكة، إلى حارة الباب و إلى ريع الرسام إلى (بستان) الشريف عون التى بعد هذا الريع بقليل، و يتفرع من ريع الرسام طريق إلى جرول، و هذا مسكن التكارنة بينون العشاش و يسكنون فيها، و بعضهم بينون عشاشهم بجهة المسفلة و يسكنون فيها مع بعض فقراء الهنود، و بعضهم يتخذ مسكنهم من الصندقة، و هى عبارة عن التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٨

اتخاذ أعواد الخشب، ثم يسمرون فيها صفائح التنك بعد فتحها و إصلاحها، فيجعلون من الصندقة جدران بيوتهم و سقوفها، و يفتحون فيها الشباييك و يجعلون فيها الأبواب، كل ذلك من التنك و أعواد الخشب، ثم يطنونها من الداخل بالحصير المسمى عندنا (الخسف).

و تمتد البيوت أيضا من المسجد الحرام إلى أجياد. و من هنا يعلم أن رقعة مكة و مساحة المسكون منها كانت قليلة صغيرة، و ما اتسعت إلا بعد سنة (١٣٦٠ هـ).

و كان التعليم في سنة ألف و ثلاثمائة و ما قبلها في الحرمين الشريفين و ما جاورهما من المدن و القرى ضعيفا جدا، و ذلك في عهد الأتراك العثمانيين، فكان في مكة المكرمة، التى هى أعظم مدن الحجاز، المدرسة الرشدية و هى أحسن مدرسة فى وقتها، و كان التعليم فيها باللغة التركية و قليل باللغة العربية. و لقد دامت هذه المدرسة بمكة إلى سنة (١٣٣٤) هجرية، و هى السنة التى انتهى فيها حكم الأتراك فى الممالك العربية، حيث فى هذه السنة أخرج الشريف الحسين بن على، رحمه الله تعالى الأتراك من الحجاز، و تولى هو حكم الحجاز و نودى به ملكا عليها، و كان مع المدرسة الرشدية التركية بعض المدارس الأخرى الابتدائية، أنشئت بعد سنة (١٣٠٠). كما كانت بمكة بعض الكتابيب الصغيرة لتعليم القرآن الكريم و حفظه و لتعليم القراءة و الكتابة و لتعليم مبادئ الإملاء و الحساب.

و من هنا يعلم أن الناس كانوا فى جهالة إلا القليل، و هم الذين يشغلون الوظائف الحكومية و الأعمال التجارية. و كان جميع الأشراف بمكة و المتعلمون من أهل البلاد، يعرفون اللغة التركية قراءة و كتابة، و ما زالت البقية الباقية منهم يعرفونها إلى يومنا هذا، و كانوا فى الوظائف الحكومية و أعمالهم التجارية، يستعملون أقلام القصب أى البوص، و يكتبون بالحبر الأسود فقط، و كانت عندهم الدوايات المختلفة و أدوات الكتابة، و كانوا ينشّفون الحبر، من فوق الأوراق و الدفاتر برمل ملون أحمر و أزرق و أصفر، يأتى خاصا لهذا الأمر من الخارج، ثم لما اخترعوا الورق النشاف، كانوا ينشّفون الأوراق بهذا الورق النشاف، فلما ظهرت فى الأسواق أقلام الريش، بفتح الياء التحتانية جمع ريشة، و هى من بعض المعادن صاروا يستعملونها، و تركوا استعمال أقلام القصب.

و داموا على هذا الحال إلى سنة (١٣٤٢) هجرية، فلما شاع استعمال أقلام الجيب

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥١٩

بعد هذه السنة المذكورة، ترك الناس استعمال أقلام القصب و أقلام الريش و استعاضوا عنها بأقلام الجيب و الحبر الأزرق، و هذا من

سنة الكون في التطورات. وإليك المدارس التي كانت موجودة في ذلك الوقت:

(١) المدرسة الخيرية للشيخ محمد بن حسين الخياط، وهو من علماء مكة المشرفة. وقد توفي ببلاد جاوه سنة (١٣٣٢) هجرية، وكان رحمه الله تعالى، عالما فاضلا يحب نشر العلم والمعارف، ولم تقف متى أسس مدرسته المذكورة، والذي يظهر لنا أنه أسسها حوالي سنة (١٣١٥) هجرية، والله تعالى أعلم، وهذه المدرسة هي التي حولها الشريف الحسين بن علي، بعد أن استقل بالملك، فسمها المدرسة الراقية.

(٢) والمدرسة الفجرية.

(٣) ومدرسة الزراعة، وهي التي أنشأها الشريف الحسين وأحضر لها أساتذة من بيروت، ولكنها لم تدم.

(٤) والمدرسة الصولتية.

(٥) ومدرسة الفلاح. ويأتي بعد هذه المدارس الكتابية التي كانت موجودة إلى آخر عهد الشريف الحسين بن علي رحمه الله تعالى.

(٦) أما المدرسة الأندونيسية الموجودة في وقتنا الحاضر والتي مقرها الآن بمحلة القرارة، فهي مدرسة أهلية حديثة فقد تأسست في سنة (١٣٤٦) هجرية ورجو لها دوام التوفيق. وها نحن نتكلم عن الكتابية أولا، ثم عن مدرستي الفلاح بمكة وجدة، لعظيم نفعهما للبلاد، إلى يومنا هذا، فنقول والله تعالى التوفيق ومنه نستمد العون والسادد، إنه هو الفتح العليم والعزير الحكيم.

### أسباب انتشار الكتابية في الزمن السابق

والذي نراه في كثرة انتشار الكتابية، لتعليم الصبيان مبادئ القراءة والكتابة، في مكة وفي غيرها منذ قرن مضى، سببها راجع لأربعة أمور:

الأول: قلة السكان وعدم انتشار التعليم العالي في البلاد.

والثاني: قلة مصاريف الكتابية ونفقاتها، إذ يكفي للكتاب الواحد أستاذ أو أستاذين، ولا يحتاج لخدم، لأن التلامذة في الزمن السابق كانوا يقومون بالخدمة،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٠

كما كان أجودهم في القراءة والكتابة يساعد أستاذهم بتعليم إخوانه، وكانوا يسمونه العريف أو ريس الفرقة.

والثالث: وهذا أمر مهم جدا، لم يكن في الزمن السابق تأخذ الحكومة من الغريب الذي يريد الإقامة في بلد رسما سنويا على إقامته، بل كان الغريب إذا أراد الإقامة بأحد الحرمين الشريفين لا يمنع من ذلك، ولا تطالبه الحكومة بدفع رسم على إقامته. ومن هنا كان بعض فضلاء الأعراب، كالمصريين والسودانيين والمغاربة يقيمون في مكة أو في المدينة ويفتحون الكتابية لتعليم أبناء البلاد القراءة والكتابة، وتحفيظ القرآن الكريم، وبعض علمائهم يرغب في التدريس بالمسجدين الحرامين بمكة والمدينة، فيحضر في دروسهم كثير من الناس حلقات حلقات فينتفعون بعلمهم.

والرابع: وهذا أمر مهم أيضا، إذا أراد فتح كتاب أو فتح مدرسة لا يحتاج إلى استئذان من الحكومة، بل إنه يجد من جميع أهل البلاد مساعدة وإقبالا وتقديرا.

وكان منذ صدر الإسلام كتابية لتعليم الصبيان القراءة والكتابة والقرآن الكريم والخط والإملاء والحساب بمكة المكرمة. ونذكر بعض الكتابية وأسماء أصحابها ممن وقفنا عليهم أي من أول سنة (١٣٠٠) ألف و ثلاثمائة هجرية تقريبا، وهي كما يأتي:

(١) كتاب الشيخ سليمان النوري رحمه الله تعالى.

(٢) كتاب الشيخ سليمان فرج الغزاوي الخطاط رحمه الله تعالى، فلما فتحت مدرسة الفلاح بمكة، توظف فيها خطاطا، وبقي فيها حتى

مماته.

(٣) كتاب الشيخ عبد الله حمدوه السنارى، رحمه الله تعالى، فلما فتحت مدرسه الفلاح بمكة انتقل إليها فكان فيها مديرا حتى مات.  
(٤) كتاب الشيخ حسن السنارى و هو ابن خاله الشيخ عبد الله حمدوه السنارى المذكور، فلما فتحت مدرسه الفلاح بمكة انتقل إليها، فكان رئيس قسم تحفيظ القرآن الكريم، و لم نر قط من هو أشد حزما و صرامه و قسوة على تلامذته، مع عظيم صلاحه و تقواه، و حفظ القرآن العظيم لا يصلح إلا عند مثله، فإنه لا يعرف المزاح و لا اللعب رحمه الله تعالى رحمة الأبرار.

(٥) كتاب الشيخ فرج بن عبد الله السودانى رحمه الله تعالى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢١

(٦) كتاب الشيخ إبراهيم خلوصى الحلوانى، كان محله فى باب الزيادة، و كان يعلم الخط و الإملاء و الحساب، و كانت له معرفة تامة بعلم الحساب، حتى ألف فيه رسالتين فريدتين، و فقه الله تعالى، أمين.

هذا و كان بمكة كثير من الكتاتيب فى محله المسفل و فى محله جرول لبعض أهل السودان و التكارنة، كما كان فى المسجد الحرام بعض الكتاتيب أيضا، أما العلوم الأخرى فكان فيه كثير من كبار العلماء من أهل مكة و غيرها، و حلقات دروسهم كانت عامرة مليئة، نسأل الله تعالى أن يصلح أحوالنا بفضل و رحمته.

و جميع البلاد الإسلامية على اختلاف أسنة أهلها و ألوانهم كانت عامرة بالكتاتيب منذ صدر الإسلام إلى اليوم و بالأخص البلاد المصرية و البلاد المغربية.

و هنا نبدأ بذكر شىء عن وجود الكتاتيب منذ صدر الإسلام، و ذكر بعض المدارس الأهلية الشهيرة بمكة المكرمة فى زماننا فنقول و بالله التوفيق:

### التعليم فى المسجد الحرام و علماءه

لما كان المسجد الحرام هو المنتدى العام بمكة المكرمة للعبادة و التعليم، لا بد لنا أن نذكر ما كان له من الأثر العظيم فى انتشار العلوم الشرعية و العلوم العربية فى عصرنا الحاضر، و ما أدركناه و عرفناه فيه منذ طفولتنا و نشأتنا. أما ما كان له من الأثر فى العبادة، و ما كان فيه من أهل الصلاح و التقوى و الولاية بالمعنى الصحيح، فهذا أمر لا يختلف فيه اثنان و لله الحمد، و لا تزال العبادة فيه قائمة منذ بدء الإسلام إلى يوم القيامة.

أما من الناحية التعليمية فيه، فنقول و بالله تعالى التوفيق، و هو حسبنا و نعم الوكيل، و لا حول و لا قوة إلا بالله العلى العظيم:

المسجد الحرام أخرج من رجال الدين و العلم و الصلاح، منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا، الشىء الكثير الوفير، و كان لهم من الشأن و البروز ما لو أطلقنا القلم لطلال بنا البحث، ولكن لا بد من ذكر نبذة هنا، إننا قدمنا أن الأطفال كانوا يتعلمون فى المسجد الحرام القراءة و الكتابة و الخط و الحساب، ثم منعوا من ذلك صيانة للمسجد الحرام من لعبهم، و هم أطفال صغار لا يعرفون حرمة التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٢

المساجد تمام المعرفة، و اعتمادا على ما ظهر فى أطراف المسجد الحرام من الكتاتيب و بعض المدارس.

أما تعليم العلوم الدينية و العربية من التفسير و الحديث و الفقه، على المذاهب الأربعة، و علوم البلاغة و النحو و الصرف و غير ذلك، فقد كان المسجد الحرام هو محط الآمال فى ذلك و منبع العلوم و العرفان، إذ لم يكن بمكة المشرفة مدارس و معاهد للعلم غيره إلى أن ظهرت مدرسة الصولتية بحارة الباب و مدرسة الفلاح بالقشاشية و غيرها، و ذلك من بعد سنة (١٣١٥) ألف و ثلاثمائة و خمس عشرة هجرية. و لقد كانت حلقات الدروس فى المسجد الحرام كثيرة، و يبدأ التدريس فيه من بعد صلاة الفجر و انفلاق نور الصباح إلى بعد صلاة العشاء، و لا يقل طلاب كل حلقة من الدروس عن أربعين طالبا، و بعض الحلقات يبلغ طلابها مائة نفس.

و كان فيه من دروس المشايخ ما يأتي و نذكرهم بدون ترتيب:

- (١) درس السيد زيني دحلان.
- (٢) درس السيد عبد الله زاوي.
- (٣) درس الشيخ عمر باجنيد.
- (٤) درس الشيخ سعيد يمانى.
- (٥) درس الشيخ على مالكي.
- (٦) درس السيد صالح شطا.
- (٧) درس شيخنا الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى.
- (٨) درس شيخنا الشيخ زيدان الشنقيطى.
- (٩) درس الشيخ عمر حمدان.
- (١٠) درس الشيخ محمد العربى الجزائرى.
- (١١) درس الشيخ عباس مالكي.
- (١٢) درس الشيخ جمال مالكي.
- (١٣) درس شيخنا الشيخ عيسى رواس.
- (١٤) درس شيخنا الشيخ أحمد ناضرين.
- (١٥) درس السيد علوى مالكي.
- (١٦) درس السيد أمين كتيبى.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٣
- (١٧) درس الشيخ حسن مشاط.
- (١٨) درس الشيخ عبد الله خياط.
- (١٩) درس الشيخ عبد الله بن عمر بن دهيش رئيس المحاكم الشرعية بمكة المكرمة.
- (٢٠) درس الشيخ يحيى أمان.
- (٢١) درس الشيخ سالم شفى (بفتح أوله و كسر ثانيه).
- (٢٢) درس الشيخ محمد نور سيف.
- (٢٣) درس الشيخ أحمد قارى.
- (٢٤) درس الشيخ حسن يمانى.
- (٢٥) درس الشيخ محمد أمين فودة.
- (٢٦) درس الشيخ محمد الطيب المراكشى.
- (٢٧) درس السيد بكر حبشى.
- (٢٨) درس السيد إبراهيم النورى.
- (٢٩) درس الشيخ عبد الحميد حديدى.
- (٣٠) درس الشيخ عبد الله حداوى (بكسر الحاء المهملة).
- (٣١) درس السيد محمد المرزوقى أبو حسين.

(٣٢) درس الشيخ بكر باصيل.

(٣٣) درس الشيخ محمد نور فطاني.

(٣٤) درس الشيخ سراج ششّة، بكسر الشين المعجمة الأولى وفتح الثانية و تشديدها.

(٣٥) درس السيد محمد حامد المصري، و كان هذا أول مدير لمدرسة الفلاح بمكة المكرمة عند بدء تأسيسها.

فبعض هؤلاء المشايخ أحياء، وفقهم الله تعالى للخيرات، وبعضهم قد ماتوا، رحمهم الله تعالى رحمة الأبرار، فقد أدركنا أكثرهم، و هم من علماء مكة الفضلاء، الذين قد نفع الله بعلمهم المسلمين، و لا نريد ذكر من سبقونا بالإيمان، منذ سنين طويلة، من علماء مكة المكرمة من القرون السابقة، فإن ذلك مما يطول شرحه، و ربما ننسى بعضهم، فنكون بذلك نسيء إليهم من غير قصد. الحاصل جزى الله تعالى أمرتنا خير الجزاء، و بارك في حياة من بقى و زادهم توفيقا و إحسانا آمين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٤

و لكل من هؤلاء العلماء عدة مؤلفات من علوم شتى و إن منهم من تخصص بص بالتدريس في المسجد الحرام، و منهم من كان يدرّس فيه و في المدارس و المعاهد، و منهم من كان يشغل القضاء، جزاهم الله تعالى خير الجزاء.

فالمسجد الحرام كان و لا يزال منبع الدين و العلم و التقوى و الصلاح، و كان عامرا حقا بدروس العلماء الأعلام ليلا و نهارا منذ قديم الأزمان، كانوا يقدون إلينا من جميع الأقطار الإسلامية، كمصر و الشام و اليمن و العراق و حضرموت و المغرب و بلاد شنيق، حتى في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الذي حكم الحجاز في سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية. و قد خصصت الحكومة السعودية مراتب للمدرسين في المسجد الحرام، فهذا المسجد الشريف لا يخلو في كل وقت من نشر العلم فيه إلى اليوم و إلى قيام الساعة، و لو أنه في وقتنا يعدّ التدريس فيه قليلا بالنسبة للأزمان السابقة، التي رأيناها. و يوجد لبعض علمائنا تآليف خاصة في ذكر علماء مكة المشرفة و تراجمهم.

هذا ما تذكرناه من علماء مكة المشرفة، من أول قرننا هذا، الرابع عشر الهجري إلى اليوم، أما العلماء الذين تقدموا قبل هذا القرن فقد ذكرهم غيرنا في بعض المؤلفات رحمهم الله تعالى، و هناك اليوم بعض العلماء ممن لا يحبون الظهور و لا التدريس كالشيخ عبد الله غازي صاحب تاريخ مكة المخطوط رحمه الله تعالى، و السيد محمد أحمد شطا، و السيد عبد الرحمن حمزة المرزوقي، و الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهب، و الشيخ صالح جمال الحريري، و الشيخ عبد الله دردوم، و الشيخ علي يمانى و غيرهم، وفق الله تعالى الجميع للخيرات و الأعمال الصالحة آمين.

### أول بعثة تعليمية حكومية بمكة

لم يكن إرسال البعث من الطلبة إلى الخارج، للتعليم في شتى أنواع العلوم و الفنون و الصناعات، معروفا عندنا قط، بل كان بعضهم إذا سافر إلى مصر أو غيرها، يأخذ معه ولده الناشئ الذي قد تعلم مبادئ العلوم، و بعد أن يكون له من العمر فوق الخمس عشرة سنة، و كان هذا يقع نادرا جدا، فممن سافروا مصر للتعليم السيد طاهر الدباغ رحمه الله تعالى فقد تعلم في مدارس الاسكندرية، ثم حضر إلى مكة المكرمة في سنة (١٣٢٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و عشرين هجرية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٥

و الشيخ أحمد زهر الليالى، فإنه كان في الأزهر الشريف بالقاهرة في سنة (١٣٤٠) ألف و ثلاثمائة و أربعين هجرية، و كذلك مؤلف هذا الكتاب محمد طاهر الكردى الخطاط فقد أخذه والده رحمه الله تعالى، إلى مصر، و ذلك في سنة (١٣٤٠) ألف و ثلاثمائة و أربعين هجرية بعد أن تخرج من مدرسة الفلاح بمكة المكرمة، أخذه فجعله في الأزهر الشريف بالقاهرة. و لا نتذكر الآن غير هؤلاء الثلاثة و لا يبعد أن يكون هناك غيرهم. إن الناس عندنا ما كانوا قد اعتادوا مفارقة أبنائهم و إرسالهم إلى الخارج للتعليم، ثم اعتادوا

ذلك بالتدرج شيئاً فشيئاً بعد سنوات، حتى إن بعضهم اليوم يرسل أطفالهم إلى الخارج للتعليم، ولكن نحن لا نستحسن إرسال الأولاد إلى الخارج إلا بعد نشأتهم في أوطانهم، وأخذ الشهادة الابتدائية على الأقل، وذلك حتى لا ينسوا عاداتهم القومية. فأول بعثة حكومية سافرت من مكة المكرمة إلى مصر للتعليم، وكانت في سنة (١٣٤٦) ألف و ثلاثمائة وست وأربعين هجرية، وذلك في أوائل عهد الحكومة السعودية. ونحن كنا قبل هذه السنة بسنوات في مصر نتعلم في الأزهر الشريف، وكانت هذه البعثة مؤلفة من أهل مكة ومن غيرهم، وحيث أنها أول بعثة من عندنا، فلا بد من ذكر أسمائهم، وهم كما يأتي:

عدد/ الأسماء/ البلدة

١/ السيد محمد شطا/ مكة

٢/ عبد الله باحنشل/ مكة

٣/ محمد باحنشل/ مكة

٤/ جميل داود/ مكة

٥/ فؤاد وفا/ مكة

٦/ عمر قاضي/ مكة

٧/ محمد رضا/ مكة

٨/ صادق دحلان/ مكة

٩/ عبد الله باخطةمة/ مكة

١٠/ حسين الخطيب/ مكة

١١/ عبد الله الفضل/ مكة

١٢/ السيد أحمد العربي/ المدينة

عدد/ الأسماء/ البلدة

١٣/ السيد ولي الدين/ أسعد/ المدينة

١٤/ حمزة نايل/ المدينة

١٥/ إبراهيم محي الدين برادة/ المدينة

١٦/ محمد سعيد الدفتردار/ المدينة

١٧/ عمر نصيف/ جدة

١٨/ جميل متولى/ جدة

١٩/ محمد عبد الرواف/ جدة

٢٠/ عبد الرحمن البسام/ جدة

٢١/ عبد القادر محتسب/ جدة

٢٢/ عبد الله ناظر/ جدة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٦

عدد/ الأسماء/ البلدة

٢٣/ يوسف الهاجري/ نجد

٢٤/ مهنا المعبيد/ نجد

٢٥/ إبراهيم الهاجري / نجد

٢٦/ عبد العزيز المعمر / نجد

عدد/ الأسماء / البلدة

٢٧/ عبد الله المعمر / نجد

٢٨/ حمد العبدلي / نجد

٢٩/ عبد الملحق / نجد

٣٠/ عبد الله الطريقي / نجد

هذه الأسماء و الشخصيات المحترمة، هي أول بعثة سعودية أرسلت من مكة المشرفة إلى مصر المحروسة و معذرة إن نسينا بعضهم لمرور سنوات طويلة على ذلك، ثم تقاطرت البعثات من عندنا إلى بعض البلاد العربية و الإفريقية، و ما زالت البعثات من مملكتنا ترسل إلى الخارج إلى يومنا هذا، و لو لا خوفنا من تطويل الكلام لطلبنا من وزارة المعارف إعطاءنا أسماء أعضاء جميع البعث مع صورهم و شيئاً من تراجمهم، ولكن هذا الأمر يحتاج إلى بذل جهود و تخصيص وقت و نحن و لا نملك ذلك.

و لصديقنا العزيز الأستاذ صالح جمال الحريري رسالة خاصة في هذا الموضوع اسمها (من وحى البعثات السعودية) قد أتى على بعض البعثات و أسماء أعضائها إلى سنة (١٣٦٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و ستين هجرية، مع تسجيل صور أعضائها، فعسى أن وزارة المعارف تقدره و تشجعه و تمدّه بأخبار البعثات فيما بعد، مع بيان أسمائهم و إعطاء صورهم الفوتوغرافية ليعمل الأستاذ جمال الحريري رسالة ثانية للبعثات تكون ملحقه بالرسالة الأولى. و الله الموفق للصواب.

### أول بعثة تعليمية أهلية بمكة

لقد ذكرنا فيما تقدم أن المحسن الكبير الحاج محمد علي زينل، هو مؤسس مدارس الفلاح أدام الله عليه النعم و الصحة و العافية و أمده بالتوفيقات و الأعمال الصالحات. هذا الرجل، رضى الله تعالى عنه و عنا لم يغفل يوماً واحداً عن مدارسه، التي أسسها منذ نشأتها إلى يومنا هذا، و إنه حفظه الله تعالى، و أمده بالخيرات، يحب مسaire التطورات الحديثة، الممدوحة في كل وقت و حين. إنه غفر الله لنا و له، و بارك لنا في حياته الغالية، لم يكتف بمسائل التعليم في مدارسه فقط، بل أراد أن يضرب للأمة بأسرها المثل الأعلى في التضحية و الإنفاق على تعليم الدين و العلوم العربية و الفنون النافعة، فأمر حفظه الله تعالى، القائمين بأمر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٧

مدرسة الفلاح بمكة المكرمة في سنة (١٣٤٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و أربعين هجرية أن ينتخبوا بضعة أشخاص من طلبتها المتخرجين منها فيرسلوهم إليه، إلى مقر عمله التجاري في بومباي بالهند، كبعثة أولى على نفقته الخاصة، فأرسلوهم إلى الهند في السنة المذكورة، و كان ذلك في عهد الشيخ عبد الله حمدوه السناري، رحمه الله تعالى.

فكان من أعضاء هذه البعثة الأهلية: السيد إسحاق عزوز، السيد حسن كتيبي، السيد سامي كتيبي، الشيخ حمزة عجاج، الشيخ محمد عبد الماجد، و غيرهم ممن لا نتذكرهم الآن، و لا زالت هذه المدرسة ترسل إلى اليوم في كل عام، بعثة من متخرجيها إلى معاهد العلم في الخارج، فجزى الله تعالى الحاج محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح عن نشر العلم خير الجزاء، و أسبغ نعمه ظاهرة و باطنة، و جعله في الدنيا و الآخرة من أهل الفوز و السعادة و الفلاح آمين.

### ذكر الأطباء من أبناء مكة المكرمة

لم يتعلم أحد من أبناء مكة المكرمة ولا من أبناء الحجاز فن الطب، في الأزمان المتقدمة، فلم يكن أحد منهم طبيبا في البلاد الحجازية ولا في غيرها، وكان الأطباء في الحرمين الشريفين في العهود السابقة، إما من الأتراك أو من المصريين أو من السوريين فقط، فلما تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى على الحجاز، وانتشر التعليم في جميع المملكة العربية السعودية، وأرسلت البعث إلى خارج المملكة للتعليم تخصص بعض أبناء البلاد في فن الطب والجراحة في مختلف الأمراض، فتخرج كثير من أبناء البلاد في فن الطب ومارسوا أعمالهم في نفس مملكتنا.

لقد كنا طلبنا من سعادة وكيل وزارة الصحة أن يخبرنا بأسماء الأطباء السعوديين في عصرنا الحاضر، فأرسل لنا مشكورا كشفا بأسمائهم وهو كما يأتي:

الإسم / الجنسية / المؤهلات

صاحب المعالي الدكتور يوسف الهاجري / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة القاهرة

صاحب السعادة الدكتور يوسف الحميدان / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة القاهرة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٨

الإسم / الجنسية / المؤهلات

الدكتور هاشم صالح الدباغ / سعودي / دبلوم أمراض المناطق الحارة من لندن.

الدكتور أحمد مدحت الجابي / سعودي بالتجنس / أخصائي أسنان من جامعة دمشق.

الدكتور سيف الدين الشيككلي / سعودي بالتجنس / دكتور في الطب كلية الطب سوريا (دمشق).

الدكتور محمد أمين مقيم / سعودي بالتجنس / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة فؤاد الأول.

الدكتور سميح الحق / سعودي بالتجنس (الهند) / بكالوريوس طب و جراحة من باكستان.

الدكتور سليمان عبد القادر فقيه / سعودي (مكة) / دبلوم الأمراض الباطنية العامة من جامعة عين شمس.

الدكتور محمد فرج الله ونرنه / سعودي (مكة) / بكالوريوس في الطب و الجراحة جامعة الإسكندرية.

الدكتور عبد العزيز كامل كردى / سعودي / بكالوريوس في الطب و الجراحة من جامعة القاهرة.

الدكتور عبد الستار العلمي / سعودي / دكتور في طب الأسنان.

الدكتور هشام سلمى / سعودي بالتجنس / دبلوم في الطب من الجامعة الأمريكية.

الدكتور أحمد شاهد الطباع / سعودي بالتجنس / دكتور في الطب من المعهد الطبي العربى السورى.

الدكتور واصل رسلان / سعودي بالتجنس / اختصاصى الطب من جامعة برلين بألمانيا.

الدكتور أحمد عارف الشلبى / سعودي بالتجنس / دكتوراه في الطب من الجامعة السورية بدمشق.

الدكتور بشير صقر / سعودي بالتجنس / دكتوراه في الطب من الجامعة السورية بدمشق.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٢٩

الإسم / الجنسية / المؤهلات

الدكتور حيدر الحجار / سعودي بالتجنس / دبلوم طب و جراحة من جامعة فؤاد الأول.

الدكتور حسين محمد شوكل / سعودي / أخصائي أمراض النساء و الولادة من جامعة عين شمس.

الدكتور محمد عبد اللطيف ملك / سعودي بالتجنس / دبلوم جراحة و طب بكالوريوس معاينة بجامعة لاهور.

الدكتور سعيد عبد الله رباح / سعودي بالتجنس (دمشق) / دكتور في الطب الجامعة السورية.

الدكتور هانى الحمصى / سعودي بالتجنس / شهادة دكتور في طب الأسنان و جراحها المعهد الطبي العربى السورى.



- الدكتور محمد شريف كبد الدين الخيري / سعودي بالتجنس / أخصائي أنف و حنجرة من جامعة لندن.
- الدكتور محمد عبد العزيز نمير طاشكندي / سعودي / دبلوم مخصص في العيون من جامعة الإسكندرية.
- الدكتور رمضان سعد البدرى / سعودي بالتجنس / بكالوريوس طب و جراحة و بكالوريوس علوم.
- الدكتور سعد الطوخي / سعودي بالتجنس / دبلوم تخصص في العيون من جامعة القاهرة.
- الدكتور أحمد عبد العزيز داغستاني / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من مصر.
- الدكتور سعيد سبع مجاهد / سعودي بالتجنس / أخصائي الطب من جامعة تولوز و دبلوم الصحة من نفس الجامعة.
- الدكتور عبد القادر حسان / سعودي / أخصائي طب و جراحة من جامعة القاهرة.
- الدكتور محمد محسن خان / سعودي بالتجنس / أخصائي أمراض صدرية من لندن.
- الدكتور محمد شفيق أبو لبن / سعودي / بكالوريوس صيدلة من جامعة القاهرة.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٠
- الإسم / الجنسية / المؤهلات
- الدكتور أحمد إبراهيم زاهر / سعودي بالتجنس / أخصائي أمراض نساء و ولادة من الإسكندرية.
- الدكتور محمد مهدي الباجي / سعودي / أخصائي جراحة من جامعة عين شمس.
- الدكتور توفيق التميمي / سعودي بالتجنس / خريج كلية علوم على درجة بكالوريوس في الطب و الجراحة من جامعة عين شمس.
- الدكتور محمد إبراهيم العمارة / سعودي / أخصائي أمراض باطنية من جامعة الإسكندرية.
- الدكتور صالح زكي مصطفى / سعودي بالتجنس / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة فؤاد الأول بمصر.
- الدكتور سراج صالح ملائكة / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة القاهرة.
- الدكتورة ملك رويحي / سعودية / شهادة في الطب و دبلوم في الصيدلة.
- الدكتور هشام بشير الرومي / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة القاهرة.
- الدكتور محمد عطاء الله صديقي.
- / سعودي بالتجنس / M .B .S من جامعة الكهونر
- الدكتور أحمد على عبد العزيز الباكستاني / سعودي / أخصائي جراحة من جامعة الإسكندرية.
- الدكتور محمود عمر فطاني / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة عين شمس.
- الدكتور جلال محمد آشي / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة عين شمس و دبلوم في المناطق الحارة.
- الدكتور شيخ زين العابدين / سعودي / أخصائي جراحة.
- الدكتور عبد الله عبد الكريم أركوبه / سعودي / أخصائي أشعة.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣١
- الإسم / الجنسية / المؤهلات
- الدكتور حسن بهاء الدين قرملة / سعودي / طب و جراحة من مصر.
- الدكتورة لطيفة مسعود / سعودية بالتجنس / دبلوم أمراض النساء و الولادة من دبلن بإنجلترا.
- الدكتور أسامة محمد الراضي / سعودي / بكالوريوس الطب و الجراحة من الجامعة المصرية.
- الدكتور محمد سعيد الشورى / سعودي / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة القاهرة.
- الدكتور عبد الله سلتى مناع / سعودي / أخصائي أسنان من جامعة الإسكندرية.

الدكتور عبد اللطيف كامل كردى / سعودى / بكالوريوس الطب و الجراحة من جامعة القاهرة.  
 الدكتور محمود على الرفاعى / سعودى / بكالوريوس طب و جراحة من جامعة عين شمس.  
 الدكتور عصام محمد على خوقير / سعودى / أخصائى أسنان.  
 الدكتور أحمد هاشم الدين المدنى / سعودى / خريج كلية طب أسنان من جامعة بغداد.  
 الدكتور محمد سعيد مصطفى بدر الدين / سعودى / خريج كلية الطب بالقصر العينى.  
 الدكتور أمين عبد الله سراج / سعودى / أخصائى أنف و أذن و حنجرة من جامعة عين شمس.  
 الدكتور محمد أحمد العيشى / سعودى / بكالوريوس طب و جراحة جامعة عين شمس.  
 الدكتور صديق محمد الخولاخ / سعودى / بكالوريوس الطب و الجراحة من جامعة الإسكندرية.  
 الدكتور جميل محمود خطاب / سعودى / بكالوريوس فى الطب و الجراحة من جامعة القاهرة. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛  
 ج ٣-٥ ؛ ص ٥٣١

دكتور محمد عبد الوهاب / سعودى / طب و جراحة اختصاص عيون من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٢

الإسم / الجنسية / المؤهلات

مجاوى. / جامعة عين شمس.

الدكتور عباس أحمد قزاز / سعودى / متخصص طب و جراحة من جامعة الإسكندرية.

الدكتور عبد الله إسحاق الهاجرى. / سعودى / طب و جراحة من جامعة القاهرة.

الدكتور عبد الهادى قارى عبد الله طاشكندى. / سعودى / بكالوريوس طب من جامعة استنبول تركيا.

الدكتور غلام قادر فريشى / سعودى بالتجنس / خريج كلية الطب الأميرية بينجاب باكستان.

الدكتور سندی ياسين بخيت. / سعودى بالتجنس / دكتور طب و جراحة الأسنان من الجامعة السورية.

عمر أسعد / من المدينة المنورة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور حسن نصيف / من مكة المكرمة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور حامد هرسانى / من مكة المكرمة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور عبد اللطيف صلاح مجموع. / من جدة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور عبد الرحمن كشميرى. / من مكة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور عبد الرحمن النجاوى. / من جدة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور رشاد كلكتاوى / من مكة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور سلطان زمزمى / من مكة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

الدكتور عبد الكريم بخشى / من مكة / هذا الإسم لم يذكر فى كشف أسماء الأطباء الذى ورد إلينا من وزارة الصحة لكن نحن ذكرناه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٣

هذه الأسماء التسع الأخيرة سقطت سهواً من كشف وزارة الصحة، ونحن وضعناها فيه.

لقد ذكرنا أسماء أطبائنا الذين تخرجوا من كليات الطب ويزاولون هذه المهنة الشريفة النافعة، والآن أحببنا أن نذكر هنا أيضاً من يدرس الطب من أبناء بلدتنا الطاهرة المقدسة، و لم يكملوا إلى اليوم دراساتهم، فهم أطباء المستقبل، إن شاء الله تعالى، وإليك أسماءهم في هذا الجدول:

عدد/ الأسماء/ ملحوظات

١/ على محمد شطا/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٢/ رشاد حكيم/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٣/ صافي عقيل جفري/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٤/ يحيى عبد الله حجازي/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٥/ عصام قدسي/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٦/ عبد العزيز مظهر/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٧/ مسعود سجينى/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في القاهرة

٨/ خديجة الفردوس/ من مكة المكرمة، تدرس الطب الآن في القاهرة

٩/ ممدوح بديع/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في باكستان

١٠/ حسن حسين عبد الغنى/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في باكستان

١١/ أحمد فهمى بكير/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في باكستان

١٢/ صديق محمد سندي/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في باكستان

١٣/ نوال محبوب شيخ/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في باكستان

١٤/ صالح سبحي/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في ألمانيا

١٥/ طلال بخش/ من مكة المكرمة، يدرس الطب الآن في ألمانيا

هذا ما بلغنا عن يدرسون الطب من أبنائنا الآن في الخارج، نرجو لهم حياة طيبة، ومستقبلاً زاهراً، وخدمة موفقة لبلادهم، وربما كان هناك غيرهم لكن لم يبلغنا عنهم شيء حتى نذكرهم هنا، فنرجو منهم المعذرة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٤

### الدكتور عبد القادر عبد المجيد

الدكتور عبد القادر عبد المجيد، هو مصرى فاضل، يشتغل عندنا بمكة المكرمة بمستشفى الزاهر، وهو وكيل لمدير المستشفى. إنه طبيب نطاسى ماهر، يحمل شهادة بكالوريوس الطب والجراحة، يقصده الكثير من المرضى لمهارته وإخلاصه ودمائه أخلاقه، ونحن نذكره هنا رغم أنه ليس من أطباء بلادنا، عرفانا بجميله وتقديرنا لخدماته لنا خاصة، وخدماته لمكة المكرمة عامة. لقد حدث علينا مرض قوى مفاجئ فى منتصف سنة (١٣٨٣) هجرية بتصلب فى شرايين المخ، مع مرض السكر، بصورة قوية، فأحضره إلينا بعض أصحابنا، فقام بمعالجتنا بإخلاص وأمانة مدة سنتين، وما زال يعالجننا إلى وقتنا الحاضر، أى إلى سنة (١٣٨٥) هـ من نفس المرضين المذكورين حتى من الله تعالى علينا بالشفاء، بفضلته ورحمته مع تكرار سؤاله عنا بالتليفون إن لم يحضر بنفسه.

فنحن اعترافاً وتقديراً لخدماته واستقامته التامة، نسجل اسمه الكريم مع شكرنا له، سائلين الله عز وجل أن يديم عليه الصحة والعافية

و النعم الوافية، و أن يوفقه لخدمته الناس عامة، و أهل الحرمين خاصة، و أن يسعده و ذريته في الدارين، إنه سميع مجيب. كما نشكر صديقنا الفاضل الدكتور عباس كراة المصرى طبيب الأسنان فى عنايته التامة بمعالجة أسناننا، و خدمته لنا بإخلاص تام، أكثر الله تعالى من أمثالهما، و أدام عليهما نعمه و رضاه، آمين.

### أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها فى وقتنا الحاضر

أحببنا أن نذكر هنا بعض المؤلفات المطبوعة و غير المطبوعة للعلماء و الأدباء من أهل مكة المكرمة فى وقتنا الحاضر فقط. و ليس ذكر هذا المؤلفات من قبيل الحصر، لأن حصر المؤلفات لحضراتهم تحتاج إلى الإتصال بهم جميعا، و ليس فى قدرتنا ذلك الآن لمرضنا، و إنما أحببنا ذكر هذه المؤلفات للعلم بها فى الجملة، من باب ما لا يدرك كنهه لا يترك جله، فعسى أن تلحقنا دعوة من أصحاب هذه المؤلفات القيمة، فنسعد بها فى حياتنا و بعد مماتنا- فنقول و بالله التوفيق- إليك جدولا فيه بعض أسماء المؤلفات الحجازية و أصحابها، من غير مراعاة فى الترتيب:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٥

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه

١/ فضيلة شيخنا العلامة المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى توفى بالقاهرة بمصر، رحمه الله تعالى، فى سنة (١٣٦٣) هجرية.

أما أخوه الشيخ محمد الخضر الشنقيطى، فقد توفى رحمه الله تعالى، بالمدينة المنورة فى سنة (١٣٥٤) هجرية.

/ كان رحمه الله تعالى مدرسا بالمسجد الحرام ردحا من الزمن، ثم انتقل من سنة (١٣٤٣) هجرية من مكة المكرمة إلى مصر القاهرة، فاختارته مشيخة الأزهر المعمور مدرسا فى معاهدها، و فى مسجد سيدنا الحسين رضى الله تعالى عنه، فكانت حلقات دروسه عامرة بالطلبة و الفضلاء، و له كثير من المؤلفات القيمة:

منها: «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم».

و منها: «إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام».

و منها: «شرحه لموطأ الإمام مالك».

و منها: «نظمه فى أمراء المؤمنين فى الحديث».

و منها: «نظمه فى علم المعانى و البيان و البديع و كل ذلك مطبوع بمصر».

و منها: «هداية الرحمن لما ثبت فى الدعاء المستعمل فى ليلة النصف من شعبان» و هو مطبوع.

و منها: «منظومة دليل المسالك على موطأ مالك» و هو مطبوع.

و منها: «إبراز الدر المصون على جوهر المكنون، فى علم البلاغة».

و منها: «أنوار النفحات شرح نظم الورقات، فى الأصول».

و منها: «شرح نفيس على منظومة فى علم السيرة».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٦

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه و منها: «زبدة المسالك للإجازة فى روايات موطأ مالك».

و منها: «التحفة المحازة منظومة فى أحكام الإجازة، مع شرحه لها».

و منها: «كنز المطالع فى شرح ألفاظ الدرر اللوامع».

و منها: «الجواب المحزّر فى أخبار عيسى و المهدي المنتظر».

و منها: «شرح على سلم الأخرى فى المنطق».  
 و منها: «إكمال السنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة» و هو مطبوع.  
 و منها: «فتح القدير المالك فى شرح ألفاظ موطأ مالك» غير تام.  
 و منها: «البهجة المرضية على شرح الألفية للسيوطى» غير تام.  
 و منها: «سواطع الجمان فى علم التصريف» غير تام.  
 و منها: «مرتقى الوصول إلى علم الأصول» غير تام.  
 و لشيخنا المذكور رحمه الله تعالى رحمة الأبرار، مؤلفات عديدة، غير ما ذكر، و ديوان قيم لم يشتهر، فجزاه الله تعالى عن المسلمين خير جزاء. و له غير ذلك من المؤلفات التى لا أحفظ اسمها الآن.  
 و كان له أخ أكبر منه و أخ أصغر منه: فأخوه الكبير اسمه الشيخ محمد الخضر، و كان مفتى المدينة المنورة ردحا من الزمن، رحل عن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٧

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه

المدينة المنورة إلى الأردن، فمكث هناك بضع سنوات، ثم رأى رؤيا يأمره رسول الله صلى الله عليه و سلم فى المنام بالرجوع إلى المدينة المنورة مرة ثانية، و أنه يموت بها بعد وصوله إليها بقليل، كما حكى لنا ذلك بنفسه، و قد كان فإنه بعد وصوله إلى المدينة بعدة أشهر توفى و دفن هناك، رحمه الله تعالى. و كان علامة زمانه، له من المؤلفات القيمة: «استحالة المعية بالذات» و هو كتاب عظيم فى التوحيد، و له كتاب «لزوم الطلاق الثلاث دفعة» و هما مطبوعان بمصر. و له غير ذلك.  
 لا نتذكر منها إلا ما يأتى:

- شرح على متن البخارى، توفى رحمه الله تعالى و لم يكمله.

- شرح على متن خليل الفقهى على المذاهب الأربعة، توفى رحمه الله تعالى و لم يكمله.

- رسالة فى الاجتهاد و التقليد المسماة: قمع أهل الزيغ و العناد. و هى مطبوعة.

- رسالة فى الطلاق البدعى. و هى مطبوعة.

أما أخوه الثالث فاسمه الشيخ محمد العاقب له عدة مؤلفات، منها منظومته القيمة المسماة «كشف العمى».

و كلهم كانوا يحفظون القرآن الكريم بالقراءات، رحمهم الله تعالى جميعا.

٢/ فضيلة الشيخ على مالكي

٣/ فضيلة السيد علوى مالكي / ١) مجلد كبير فى الفتاوى.

٢) ديوانه الشعرى الكبير.

٣) الدروس المنطقية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٨

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه

٤) الدروس البلاغية.

٥) الإبانة عن أصول الكهانة.

٦) رسالة فى العمل بالمذاهب الأربعة.

٧) رسالة فى الشطحات الصوفية.

- (٨) ثبت الأسانيد و المسلسلات.
- (٩) اللواء المفقود في إثبات وحدة الوجود.
- (١٠) السفينة العلوية.
- (١١) مواعظ دينية و توجيهات نبوية و دروس أخلاقية.
- (١٢) المنهل اللطيف في أقسام الحديث الضعيف.
- (١٣) نيل المرام شرح أحاديث عمدة الأحكام.
- (١٤) إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام.
- (١٥) تعليق على رياض الصالحين.
- (١٦) رسالة من نفحات رمضان.
- (١٧) العقد المنظم في أقسام الوحي المعظم.
- (١٨) فيض الخير و خلاصة التقرير على شرح منظومة أصول التفسير.
- (١٩) فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب و الترهيب.
- هذه المؤلفات أخبرنا بها ابن المؤلف، حفظهما الله تعالى، فبعضها مطبوع و بعضها غير مطبوع.
- ٤/ فضيلة الشيخ عبد الله خياط إمام و خطيب المسجد الحرام. / ١) التفسير الميسر، للثلاثة أجزاء الأخيرة من القرآن العظيم.
- (٢) مبادئ السيرة النبوية للمدارس الابتدائية.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٣٩
- عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذي ألفه
- (٣) اعتقاد السلف.
- (٤) مقرر التوحيد للمدارس الابتدائية.
- (٥) أركان الإسلام الخمسة مع قسم من العبادات.
- (٦) الخطب في المسجد الحرام. و هي ثلاث حلقات.
- (٧) دليل المسلم.
- كل هذه المؤلفات مطبوعه، و ما يأتي غير مطبوع هو:
- (٨) الوصايا العشر.
- (٩) مواقف حاسمة.
- (١٠) نحو مجتمع أفضل.
- (١١) الإصلاح الديني في القرن الثاني عشر للهجرة.
- ٥/ فضيلة السيد محمد أمين كتبي
- ٦/ السيد عبد الحميد الخطيب / ١) تفسير الخطيب المكي، مطبوع.
- (٢) رسالة جوهر الدين.
- (٣) مناجاة الله، مجلدان.
- (٤) محاضرات الخطيب.
- (٥) إلى عموم المسلمين.

- (٦) أسمى الرسالات.
- (٧) الإمام العادل، مجلدان.
- ٧/ فضيلة الشيخ حسن مشاط./ هو من مكة المكرمة، و له من المؤلفات ما يأتي:
- (١) إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان. ط.
- (٢) إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٠
- عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذي ألفه
- و الإحرام. ط.
- (٣) رفع الأستار في مصطلح الحديث. ط.
- (٤) التقريرات الستية شرح البيهقي. ط.
- (٥) إنارة الدجى في مغازى أهل الورى. شرح منظومة الإمام البدوى الشنقيطى. و هى مطبوعة.
- (٦) الجواهر الثمينه فى أدله عالم المدينة فى الأصول. و هذا الكتاب لم يطبع .
- (٧) بغية المسترشدين فى حياة الأئمة الأربعة المجتهدين. و هذا الكتاب مصدر بمقدمة فى الاجتهاد و التقليد و ما يلزم الإنسان المكلف فى هذا العصر أن يفعله. و هذا الكتاب لم يطبع.
- (٨) الفرائد البهية فى الحدود المنطقية. و هذا الكتاب لم يطبع.
- (٩) رساله فى الفرائض تسمى (التحفة الستية فى الأحوال الأربعينية). و هى رساله مطبوعه.
- (١٠) رساله ثبت صغير يسمى الإرشاد فى علم الإسناد. و هى رساله مطبوعه.
- ٨/ فضيلة الشيخ حسين باسلامه/ ١) تاريخ الكعبة المعظمة، مجلد واحد.
- (٢) تاريخ المسجد الحرام، مجلد واحد.
- (٣) حياة سيد العرب صلى الله عليه و سلم، أربع مجلدات
- ٩/ فضيلة السيد أحمد بن أبى بكر شطا توفى سنه (١٣٢٧هـ) رحمه الله تعالى./ هو من مكة المكرمة، و هو والد السيد محمد شطا و السيد عبد الله شطا. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.
- ١٠/ فضيلة السيد صالح بن/ هو من مكة المكرمة- و كان يدرس فى
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤١
- عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذى ألفه
- / بكرى شطا توفى عام (١٣٦٩هـ) رحمه الله تعالى./ المسجد الحرام جهة باب الزيادة- لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.
- ١١/ فضيلة الشيخ أحمد القارى.
- توفى سنه (١٣٦٩هـ) رحمه الله تعالى./ هو من مكة المكرمة، اشتغل بالقضاء بعد التدريس، لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.
- / ١٢ فضيلة الشيخ أسعد الدهان. توفى سنه (١٣٣٨هـ) رحمه الله تعالى./ هو من مكة المكرمة. لا نعلم هل له مؤلفات أم لا.
- ١٣/ فضيلة الشيخ درويش العجيمى. توفى عام (١٣٤٦هـ) رحمه الله تعالى./ هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.
- ١٤/ فضيلة الشيخ سعيد اليمانى. توفى عام (١٣٥٢هـ) رحمه الله تعالى./ هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا، و هو والد الشيخ حسن يمانى، و الشيخ على يمانى.
- ١٥/ فضيلة السيد عبد الله بن محمد صالح الزواوى. توفى سنه (١٣٤٣هـ) رحمه الله تعالى مفتى الشافعية./ هو من مكة المكرمة، له

رسالة لطيفة مطبوعة عن تاريخ عين زبيده، و لا ندرى هل له غيرها من المؤلفات أم لا.

١٦/ فضيلة الشيخ عبد الرحمن سراج رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لم نطلع على مؤلفاته و لا على تاريخ وفاته.

١٧/ فضيلة الشيخ يحيى أمان.

زاده الله تعالى توفيقا و علما. / هو من مكة، و له من المؤلفات ما يأتي:

(١) شرح متن الإسقاطى من الفقه الحنفى.

(٢) نزهة المشتاق، شرح لمع الشيخ أبى إسحاق الشيرازى فى أصول الفقه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٢

عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذى ألفه

(٣) التيسير شرح منظومة التفسير للشيخ عبد العزيز الزمزمى المكي.

(٤) تهذيب الترغيب.

١٨/ فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدهان توفى سنة (١٣٣٧ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. تولى القضاء عليها فى عهد

الشرىف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق رحمه الله تعالى، لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

١٩/ فضيلة الشيخ محمد على بن حسين المالكى المتوفى سنة (١٣٦٨ هـ) رحمه الله تعالى.

/ هو من مكة المكرمة. و له من المؤلفات ما يأتي:

(١) تحفة الخلان فى علم البيان، و هى حاشية فى جزء كبير.

(٢) الحواشى النقية على كتاب البلاغة للشيخ محمد طوموم و زملائه.

(٣) فرائد النحو الوسيمة شرح الدرّة اليتيمة.

(٤) تدريب الطلاب فى قواعد الإعراب على طريقة السؤال و الجواب.

(٥) حاشية على كتاب التلطف شرح التعرّف فى علم الأصول و التصوّف.

(٦) تهذيب الفروق و القواعد السنية فى الأسرار الفقهية. و هو اختصار كتاب الفروق للعلامة القرافى.

(٧) شمس الإشراق فى حكم التعامل بالأوراق.

(٨) انتصار الإعتصام بمعتمد كل مذهب من مذاهب الأئمة الأعلام.

(٩) ردع الجهلة و أهل الغرّة فى اتباع قول من يرد المطلقة ثلاثا فى مرة.

(١٠) توضيح أحسن ما يقتضى و به تحليل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٣

عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذى ألفه المبتوتة يكتفى.

(١١) أنوار الشروق فى أحكام الصندوق.

(١٢) تحذير المسلمين من لبس البرنيطة و زى الكافرين.

(١٣) طواع الهدى و الفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام وقت الصلاة بضرب الناقوس و الطبل.

(١٤) القواطع البرهانية فى بيان إفك غلام أحمد و أتباعه القاديانية.

(١٥) الحواشى السنية على قوانين ابن جزى.

(١٦) حواشى على الأشباه و النظائر.

(١٧) تفريرات على همع الهوامع شرح جمع الجوامع.



١٨) تقارير على شرح المحلى لجمع الجوامع فى الأصول.

١٩) تقارير على شرح الخضرى على الألفية.

٢٠) الجواهر السنية فى تنميق حكمه الدين العلية.

٢١) الكياسة فى علم الفراسة.

٢٢) التنقيح فى حكم التلقيح.

٢٣) المقال فى رد سنية الصلاة بالنعال.

٢٤) فتاوى النوازل العصرية.

٢٠/ فضيلة السيد عباس بن عبد العزيز المالكي. المتوفى سنة (١٣٥٣ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة، و له من المؤلفات ما يأتي:

١) تحفة الإخوان فى علم البيان.

٢) الدر النضيد فى علم الوضع المفيد.

٣) منسك إرشاد أهل الخبرة فى مناسك الحج

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٤

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه و العمرة.

٤) شرح على متن العروسى.

٥) تقارير على حاشية الجفرى.

٦) ديوان خطب منبرية ألقاها أيام الجمعة فى المسجد الحرام.

٢١/ فضيلة الشيخ محمد العربى التبانى الجزائرى زاده الله توفيقا و علما. / هو من مكة، و له من المؤلفات ما يأتي:

١) تحذير العبقرى من محاضرات الخضرى و هو جزءان.

٢) إتحاف ذوى النجابه بما فى القرآن و السنة من فضائل الصحابه.

٣) محادثة أهل الأدب، بأخبار و أنساب جاهلية العرب.

٤) مجموع ثلاث رسائل فى القراءة عن الأموات.

٥) نزاهة الفتیان فى تراجم الشجعان.

٦) تنبيه الباحث السرى إلى ما فى رسائل و تعاليق الكوثرى.

٧) إسعاف المسلمين و المسلمات بجواز القراءة و وصول ثوابها إلى الأموات.

٨) اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم آخر الزمان.

٩) خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام.

١٠) إفادة الأخبار ببراءة سيد الأبرار.

٢٢/ فضيلة الشيخ عمر باجنيد.

توفى عام (١٣٥٤ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٢٣/ فضيلة الشيخ عابد بن / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٥

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه حسين. مفتى المالكية، توفى سنة (١٣٤١ هـ) رحمه الله تعالى. / مؤلفات أم لا.

٢٤/ فضيلة الشيخ عبد الحميد قدس. توفى عام (١٣٣٤ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة، له بعض المؤلفات لم نطلع عليها.

٢٥/ فضيلة الشيخ عمر بن حمدان المغربي. / لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٢٦/ فضيلة الشيخ عيدروس البار. توفى عام (١٣٦٧ هـ) رحمه الله تعالى.

لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٢٧/ فضيلة الشيخ جعفر بن بكر لبنى. توفى سنة (١٣٤٢ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. و له من المؤلفات ما يأتي:

(١) تاريخ عوائل مكة.

(٢) رسالة في جواز الإحرام من جدة.

(٣) العقود المتلائمة، شرح أرجوزة ابن شحنة في المعاني والبيان والبديع.

٢٨/ فضيلة الشيخ جمال المالكي. توفى سنة (١٣٤٩ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٢٩/ فضيلة الشيخ بكر صباغ.

توفى سنة (١٣٣٧ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٣٠/ السيد حسين الحبشى (بكسر الحاء و سكون الباء). توفى سنة / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٦

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه

(١٣٣٠ هـ) رحمه الله تعالى.

٣١/ فضيلة الشيخ عبد الله حدّاوى. توفى عام (١٣٧٠ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٣٢/ فضيلة الشيخ محمد سعيد أبو الخير. توفى عام (١٣٥٣ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٣٣/ فضيلة الشيخ محمد المرزوقى أبو حسين. توفى عام (١٣٦٥ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة. و كان رئيسا للمحكمة

الشرعية الكبرى.

٣٤/ فضيلة الشيخ محمد نور فطانى. توفى سنة (١٣٦٣ هـ) رحمه الله تعالى. / هو من مكة المكرمة، و كان تولى القضاء فيها.

٣٥/ فضيلة الشيخ عيسى رؤّاس. توفى رحمه الله تعالى فى سنة (١٣٦٥ هـ) هجرية. / هو من مكة المكرمة، و قد قرأنا عليه رحمه الله

تعالى و كان من كبار الصالحين، و لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

٣٦/ فضيلة الشيخ أحمد ناشرين. توفى رحمه الله تعالى فى سنة (١٣٧٠) هجرية. / هو من مكة المكرمة. و قد قرأنا عليه، رحمه الله

تعالى، و تولى القضاء، و لا ندرى هل له مؤلفات أم لا.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٧

عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه

٣٧/ فضيلة السيد محمد أحمد شطا. / هو من مكة المكرمة، و له من المؤلفات ما يأتي:

(١) كتاب الوقف الأهلى و شرعيته.

(٢) كتاب أبو مسلم الخراسانى و أثره فى نشوء الدولة العباسية.

هذا ما تذكرناه من علماء المسجد الحرام فى عصرنا الحاضر، فنرجو المعذرة ممن نسينا اسمه و لم نذكره هنا، فالنسيان من الأعدار

الشرعية، فرحم الله تعالى من مضوا إلى الدار الآخرة من العلماء الأمجاد، و بارك فى حياة من بقى منهم و زادهم توفيقا و علما آمين.

و لنختتم هذا المبحث بالقصيدة اللطيفة التى قالها فضيلة صديقنا العلامة السيد علوى مالكى، المدرس بالمسجد الحرام اليوم، أدام الله

تعالى عليه توفيقاته، و أدام عليه الصحة و العافية و النعم الوافية آمين، و هى هذه:

فله آباء مضوا نحو ربهم وقد خلفوا ذكرا جليلا مؤبدا  
تحلوا بأخلاق الكتاب و سارعوا إلى المجد بينون الفخار مشيدا  
لقد جاهدوا في الله حق جهاده و قد سلكوا سبل المكارم و الهدى  
دعاة إلى الدين الحنيفى قادة بهم يقتدى من رام مجدا و سؤدا  
فسل مكة الغزاة عنهم فإنها تسجل فى تاريخها الفضل مسندا  
و سل عنهم البيت الحرام فكم إلى دروسهم هن حوله حن منشدا  
و سل زمما و الركن و الحجر و الصفا عن القوم كم باتوا يثنون سجدا  
و كم طوفوا بالبيت ليكون حوله و كم وقفوا بالبيت كم رفعوا يدا  
و كم عبدوا خلف المقام و شاهدوا من السر نور الله يسطع مرشدا  
لقد خصهم مولا همو بجواره ففازوا بتضعيف المثوبة سرمدا  
جزى الله من أجيالنا ذكر مجدهم و لا زال موفور الكمال مؤيدا  
و صلى على المختار و الآل من سمو إلى الفخر ما طير الحدائق غردا  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٤٩  
انتهى بعون الله تعالى الجزء الخامس و يتلوه الجزء السادس، و أوله:  
بعض الأدباء و الشعراء بمكة فى عصرنا الحاضر  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥١

## المحتويات

الموضوع / رقم الصفحة	
صيغة الدعاء بالمسجد الحرام لملك الحجاز سابقا / ٥	
النوم فى المسجد الحرام / ٥	
الشحاذة فى المسجد الحرام / ٦	
الإيقاد فى المسجدين الحرمين / ١٠	
إيقاد الشموع فى المدينة على عهد صلى الله عليه و سلم / ١٠	
إيقاد المساجد بالزيت فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم / ١١	
المصاييح فى المسجد الحرام و إضاءتها بالزيت / ١٢	
تدرج الإنسان فى الإضاءة / ١٥	
استعمال غاز الاستصباح / ٢١	
بعض ما جاء من الوصف فى آلات السرج و الإيقاد / ٢٢	
مفاخرة بين القنديل و الشمعدان / ٢٧	
إضاءة المسجد الحرام بالقناديل الزيتية / ٣١	
إضاءة المسجد الحرام بالأتاريك و الكهرباء / ٣٤	
الحرائق فى المسجد الحرام / ٣٧	

عمارة المسجد الحرام بالقباب بشكله الحاضر في زماننا / ٤١

ما كتب على جدار المسجد الحرام من الخارج من جهة المسعى / ٥٢

مقدار ما صرف في تجديد عمارة المسجد الحرام بالقباب / ٥٤

عدد أساطين المسجد الحرام و قبابه و عقوده / ٥٥

الحريق الثانى بقرب المسجد الحرام / ٥٦

الحريق الثالث / ٥٨

إطفاء الحرائق قديما و حديثا / ٥٨

تحية المسجد الحرام: الطواف / ٦٢

تحية المسجد الحرام و ما يطلب فى دخوله / ٦٢

إدارة المسجد الحرام / ٦٤

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٢

الموضوع / رقم الصفحة

مراقبة المسجد الحرام / ٦٨

شرطة المسجد الحرام / ٦٨

صورة بعض ما كتب على جدران أروقة المسجد الحرام / ٦٩

بناء درج أبواب المسجد الحرام قبل عصرنا الحاضر / ٧١

المساجد التى بمكة / ٧٦

مسجد الراية / ٧٧

مسجد خالد بن الوليد رضى الله عنه / ٨١

مسجد الجن / ٨١

مسجد أبى قبيس / ٨٢

بيان بمساجد مكة المكرمة / ٨٥

المقامات الأربع التى كانت فى المسجد الحرام / ٩١

كيفية صلاة الأئمة فى المقامات الأربعة التى كانت سابقا / ٩٥

حكم صلاة الأئمة المتعددة فى المقامات / ٩٦

هدم المقامات الأربعة التى كانت بالمسجد الحرام / ٩٨

المزاويل و الساعات فى المسجد الحرام / ٩٩

الساعات الكبيرة و ساعة الجيب / ١٠٥

وضع المزولة فى مكانها الجديد / ١١٢

ما قيل فى وصف آلات التوقيت / ١١٢

المسعى و ما يتعلق به / ١١٥

أصل السعى و حكمته / ١١٩

بناء العقدين بالصفى و المروة / ١٢١

- هدم درج الصفا القديمة و ما كتب على عقده / ١٢٣
- درج الصفا و المروة / ١٢٤
- ترجمة عبد الصمد بن علي / ١٢٤
- الميلان الأخضران بالمسعى / ١٣٠
- تسوية أرض المسعى و تعبيدها / ١٣٢
- عزم الوالى التركى سابقا على توسعه المسعى / ١٣٤
- وصف الصفا و المروة / ١٣٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٣
- الموضوع / رقم الصفحة
- ذرع ما بين الصفا و المروة / ١٣٨
- تسقيف المسعى و فرشها بالحجارة أو تبليطها بالحجارة / ١٤١
- عرض المسعى / ١٤٣
- حالة المسعى قبل التوسعة السعودية / ١٤٥
- الحلاقون بالمروة / ١٤٦
- موضع الشنق بالمسعى / ١٤٧
- حالة المسعى / ١٤٨
- تقسيم المسعى طولا إلى قسمين / ١٥٢
- المساجد التى فى حدود الحرم / ١٥٢
- مسجد عائشة بالتنعيم / ١٥٣
- الشميسى و مسجده / ١٥٥
- بحرة و مسجدها / ١٥٨
- الجعرانة و مسجدها / ١٦١
- مسجد نمره بعرفات / ١٦٤
- بدء بناء المساجد و الجوامع فى البلاد الإسلامية / ١٦٤
- الفسطاط / ١٧١
- بدء بناء مآذن المساجد / ١٧٢
- مبدأ عمل محاريب المساجد / ١٨٠
- وصف مسجد قرطبة و منارته و محرابه / ١٨٢
- عدد منارات المسجد الحرام سابقا / ١٨٤
- ابتداء ظهور المحمل / ١٨٩
- المحمل العراقى / ١٩٤
- المحمل اليمنى / ١٩٤
- المحمل الرومى / ١٩٥

- المحمل الشامي / ١٩٥
- المحمل المصري / ١٩٦
- مراتب الأشراف و العربان و الأهالي من الحكومة المصرية / ١٩٧
- سكان مكة المكرمة و عدد بيوتها و دكاينها / ١٩٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٤
- الموضوع / رقم الصفحة
- الأغراب في مكة المشرفة / ١٩٨
- الحكمة في جعل سكان مكة خليطا من جميع الأجناس / ٢٠٠
- بناء مراكز الشرطة بمكة / ٢٠١
- بناء القلاع و الأبراج و بعض القصور المهمة سابقا بمكة / ٢٠١
- قلعة جبل أجياد / ٢٠٢
- قلعة جبل هندي / ٢٠٢
- قلعة جبل لعلع بالفلق / ٢٠٣
- قشلة جرول / ٢٠٣
- قشلة أجياد / ٢٠٤
- قلعة المعابدة / ٢٠٥
- بناء الحصون على جبل أبي قبيس / ٢٠٥
- القلاع التي كانت بين مكة وجدة / ٢٠٦
- بناء المطبعة الأميرية / ٢٠٧
- بناء الحميدية / ٢٠٧
- بيت الحكم بالغزة / ٢٠٨
- بناء دار باناجه بالمسعى / ٢٠٨
- بيت الجيلاني بالشامية / ٢٠٨
- بيت الشريف ناصر باشا بالقرارة / ٢٠٩
- الدار التي كانت بعرفات / ٢٠٩
- بناء درج الحجون و درج أبي لهب و المحك بطريق العمرة و مدرج منى / ٢١١
- بناء التكية المصرية «أو المبرة المصرية» / ٢١٢
- بيت الشريف عبد الله بن محمد بالحلقة / ٢١٤
- القصور الملكية السعودية / ٢١٤
- القصر السعودي بمنى / ٢١٥
- القصر السعودي بمزدلفة / ٢١٥
- المسحراتية بمكة المكرمة / ٢١٦
- الثلج بمكة المكرمة / ٢١٩

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٥  
الموضوع/ رقم الصفحة  
تأسيس أمانة العاصمة/ ٢٢٣  
ترجمة سعادة الأستاذ عبد الله عريف «أمين العاصمة»/ ٢٢٥  
ترجمة الشيخ عبد الله بن صديق وكيل أمانة العاصمة/ ٢٢٧  
معرفة أهل الصدر الأول بأمر البناء و إصلاح الطرقات/ ٢٢٨  
بدء بناء البيوت بمكة/ ٢٢٩  
امتداد البيوت و العمارات بمكة/ ٢٣٢  
تنظيف الشوارع و إصلاحها/ ٢٣٦  
العلم الحجازي/ ٢٣٨  
ترجمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه/ ٢٤١  
إستعمال الطوابع البريدية فى الحجاز/ ٢٤٦  
طوابع البريد التى تحمل صورة الكعبة المعظمة/ ٢٤٩  
بدء استعمال طوابع البريد فى العالم/ ٢٤٩  
جمع خطوط التوقيعات و الإضاءات/ ٢٥٣  
تاريخ النقود منذ صدر الإسلام/ ٢٥٥  
النقود المتداولة فى الحجاز/ ٢٦٣  
أسعار المبيعات بالجملة بالنقود الهاشمية/ ٢٦٥  
أسعار المبيعات بالتفرقة/ ٢٦٦  
ظهور النقود العربية السعودية/ ٢٦٧  
استعمال الأوراق النقدية فى المملكة السعودية/ ٢٧٠  
أول استعمال عملة النقد و عملة الورق/ ٢٧٥  
التعامل بالفلوس الورق/ ٢٧٦  
النقود/ ٢٧٦  
كلام ابن خلدون عن النقود/ ٢٧٨  
مقدار الدينار و الدرهم الشرعيين/ ٢٨١  
بعض آبار مكة المكرمة/ ٢٨٣  
الآبار التى كانت بمكة/ ٢٨٤  
بئر زمزم/ ٢٨٥  
بئر ذى طوى/ ٢٨٥  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٦  
الموضوع/ رقم الصفحة  
بركة الماجن/ ٢٨٦

منى / ٢٨٨

ذبح الهدايا بمنى / ٢٨٨

رجم الجمرات الثلاث بمنى / ٢٩٢

إزالة الجبل الذى يظهر جمره العقبة / ٢٩٤

عمل مراحل بمنى / ٢٩٨

المفجر وراء منى / ٢٩٩

بناء المدرجات بمنى و العمرة و غيرهما سابقا / ٣٠٠

مسجد الخيف فى منى / ٣٠١

موضع مصلى النبى صلى الله عليه و سلم بمسجد الخيف بمنى / ٣٠٧

مسجد المرسلات / ٣٠٨

مسجد الكبش بمنى / ٣٠٩

مسجد البيعة بقرب منى / ٣٠٩

مزدلفة / ٣١٥

المشعر الحرام "مزدلفة" / ٣١٥

البناء الذى كان على قرح / ٣١٨

الإيقاد بمزدلفة / ٣٢٠

مسجد مزدلفة / ٣٢١

اقتراحنا بشأن مسجد مزدلفة / ٣٢٣

عرفات / ٣٢٤

عرفة و الوقوف بها / ٣٢٤

حدود عرفات / ٣٢٨

وصف و قوف الحجاج بعرفات / ٣٣٠

الوقوف بعرفات / ٣٣٤

الحج و وصف الوقوف بعرفات / ٣٣٦

مسجد نمرة بعرفات / ٣٣٨

مسجد الصخرات بعرفة / ٣٤٣

كيفية الطلوع من مكة إلى عرفات / ٣٤٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٧

الموضوع / رقم الصفحة

اختراع السيارات و استعمالها / ٣٤٨

درج جبل الرحمة بعرفات / ٣٤٩

العثور على بئر قديمة بعرفات / ٣٤٩

عين زبيدة / ٣٥٠



- ماء مكة و عين زبيدة / ٣٥٠
- البرك التي أمر بنائها أمير المؤمنين المأمون العباسي / ٣٥٢
- أول من اتخذ الحياض بعرفات و أجرى إليها الماء / ٣٥٢
- إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين حنين إلى مكة / ٣٥٣
- إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين نعمان إلى عرفات / ٣٥٤
- إجراء أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر عين عرفات إلى مكة / ٣٥٤
- تعمير مظفر الدين صاحب إربل عين عرفات / ٣٥٤
- تعمير المستنصر العباسي عين عرفات / ٣٥٤
- تعمير الأمير جوبان عين عرفات / ٣٥٧
- إجراء الملك الناصر محمد بن قلاوون عين ثقبه إلى مكة / ٣٥٨
- تعمير عين بازان سنة ٨١١ / ٣٥٨
- تعمير عين حنين سنة ٨٣٥ / ٣٦٠
- تعمير عين حنين و عين عرفات سنة ٨٧٥ / ٣٦٠
- صورة الكتابة التي على الحجر / ٣٦١
- تعمير عين حنين و عين عرفة سنة ٨٩٣ / ٣٦٢
- انقطاع عين حنين و العيون عن مكة المشرفة / ٣٦٥
- صدور الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين و عين عرفات / ٣٦٦
- صدور الأوامر السلطانية بإصلاح العيون / ٣٦٧
- وصول عين عرفات إلى مكة سنة ٩٧٩ / ٣٧٠
- بناء بقية دبول عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة / ٣٧١
- تعمير عيون مكة و آبارها سنة ٩٨٢ / ٣٧٢
- تعمير عين عرفات سنة ١٠٢٥ / ٣٧٢
- انقطاع عين عرفات عن مكة سنة ١٠٦٦ / ٣٧٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٨
- الموضوع / رقم الصفحة
- تعمير عين عرفات سنة ١٠٨٤ / ٣٧٣
- تعمير العين سنة ١٠٩١ / ٣٧٤
- ما كسر من قناة العين سنة ١١٠٤ / ٣٧٥
- تعمير عين عرفات سنة ١١٢٤ / ٣٧٦
- صورة ما كتبه الشيخ عبد القادر مفتي مكة / ٣٧٨
- انقطاع الماء عن مكة و تعمير العين سنة ١٢٤٢ / ٣٨١
- أول جمعية لجمع الإعانات لتعمير عين مكة سنة ١٢٩٥ / ٣٨٢
- صفة جريان عين زبيدة في الأرض / ٣٨٤

- تشكيل لجنة ثانية للعين / ٣٨٥
- جمع إعانات جبرية للعين / ٣٨٦
- أحوال العين أيام تولية الشريف الحسين بن علي / ٣٨٧
- ملك الحجاز الأسبق / ٣٨٧
- تشكيل لجنة ثالثة للعين / ٣٨٧
- خراب العين و انقطاع الماء عن مكة سنة ١٣٢٨ / ٣٨٩
- اكتشاف دبول بعض العيون و مساحة ما بين بعضها / ٣٩٢
- استعمال العرب لمواسير المياه / ٣٩٣
- استعمال أنابيب المياه بمكة المشرفة / ٣٩٥
- أنابيب الماء و التدفئة / ٣٩٥
- الاستقاء بالقرب و بصفائح التنك / ٣٩٥
- بازان القاضي / ٣٩٦
- بازان حبس الجن / ٣٩٦
- ما عملته هيئة عين زبيدة سنة ١٣٣٥ بمكة المكرمة / ٣٩٧
- صدور أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتعمير العين سنة ١٣٤٤ / ٣٩٨
- البرك الواقعة بمكة و ما حولها / ٣٩٨
- الآبار التي بمكة و ما حولها / ٤٠٠
- العيون التي بأطراف مكة / ٤٠٤
- الخلاصة المفيدة عن عين زبيدة / ٤٠٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٥٩
- الموضوع / رقم الصفحة
- ترجمة زبيدة / ٤١٣
- وصف الخراساني لزبيدة رحمها الله تعالى / ٤١٥
- ترجمة الوزير الجواد الأصفهاني / ٤١٦
- إيصال عين العزيزية بعين زبيدة / ٤١٧
- القضاء و الإفتاء بمكة / ٤٢١
- القاضي يحكم بحسب الظاهر / ٤٢٧
- إنشاء المحكمة الشرعية الكبرى / ٤٢٨
- رؤساء المحكمة الشرعية الكبرى بمكة / ٤٢٨
- إنشاء المحاكم المستعجلة / ٤٣٤
- القضاء في عهد الخلفاء الراشدين / ٤٣٩
- القضاء في عهد الأمويين / ٤٤١
- القضاء في العهد العباسي / ٤٤٣

- تقسيم سحنون القضاء إلى درجات / ٤٤٧
- صور ما كتبه الخلفاء و السلاطين لمن يولونه القضاء / ٤٥٢
- ما كان يكتبه ولاة الأمور عند تولية أحد القضاء / ٤٥٢
- صورة ما كتبه الملك الأفضل على ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب ملك مصر / ٤٥٤
- صورة ما كتبه ملك الأندلس للعلامة محمد بن سليم بولاية القضاء / ٤٦٠
- نبذة عن بعض قضاء المسلمين في العصور المتقدمة / ٤٦٢
- تاريخ فرمانات السلطانية و صورها / ٤٨٠
- صورة فرمان الإمارة من الدولة العثمانية للشريف حسين بن علي أمير مكة / ٤٨١
- صورة فرمان السلطاني للشريف عون / ٤٨٣
- بعض ما كان يكتبه السلاطين للشريف عون / ٤٨٣
- بعض ما كان يكتبه السلاطين في تقليد إمارة مكة / ٤٨٦
- الاحتفال بتلاوة الأمر السلطاني بتقليد إمارة مكة / ٤٨٩
- ترجمة فرمان السلطاني لتولية المشير كاظم باشا على الحجاز / ٤٩١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٥، ص: ٥٦٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- أمراء مكة قبل الإسلام و بعده إلى اليوم / ٤٩٢
- ولاية مكة من الأتراك / ٥٠٦
- التعليم في مكة المكرمة / ٥١٧
- أسباب انتشار الكتابات في الزمن السابق / ٥١٩
- التعليم في المسجد الحرام و علماءه / ٥٢١
- أول بعثة تعليمية حكومية بمكة / ٥٢٤
- أول بعثة تعليمية أهلية بمكة / ٥٢٦
- ذكر الأطباء من أبناء مكة المكرمة / ٥٢٧
- الدكتور عبد القادر عبد المجيد / ٥٣٤
- أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها في وقتنا الحاضر / ٥٣٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣

## [الجزء السادس]

### إشارة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم تأليف محمّد طاهر الكردي المكي الجزء السادس طبع على نفقة معالي الدكتور عبد الملك بن دهيش التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥

### بعض الأدباء والشعراء بمكة في عصرنا الحاضر

الشعراء والأدباء تقريبا بمنزلة واحدة لكن مع الفارق، فالشاعر البليغ لا بد أن يكون أديبا بطبيعة الحال، أما الأديب فمهما كان أديبا ممتازا فإنه قد لا يكون شاعرا، ومن هنا نقول: كل شاعر أديب وليس العكس، فكما أن الشعراء في كل واد يهيمون، كذلك الأدباء عن كل حالة يكتبون. وكل من الشعراء والأدباء يمكن لهم قيادة الناس، إن صلحت أحوالهم و كانوا على أخلاق نبيلة، ببلاغتهم و حسن أسلوبهم.

ففي الحديث الصحيح: «إن من البيان لسحرا» رواه البخاري في كتاب الطب. و روى أيضا في كتاب الأدب «إن من الشعر حكمة». فهذان حديثان رواهما البخاري في موضعين من صحيحه. فمن هنا يعلم تأثير الشعر والأدب في توجيه الناس.

والأدباء والشعراء بمكة من قريش معروفون، من عصر الجاهلية و من عصر الإسلام، و لقد تأثروا كثيرا بدين الإسلام القويم، لأن الدين الإسلامي جامع لمكارم الأخلاق، فشعراؤنا و أدباؤنا معروفون في كل عصر و زمان، لأن البلاغة و البيان و الشعر و الأدب من طبائع العرب، و لقد ذكرت دواوينهم و أسماءهم في بطون الكتب و الأسفار، و في كتاب سلافة العصر طائفة من أقوالهم و أشعارهم، و قد ألفت بعض المعاصرين لنا شيئا في تراجم بعض الموجودين اليوم. لكن نحن هنا، لسنا في صدد سرد أسمائهم و أقوالهم، وإنما نحب أن نذكر ما يأتي في بالنا من أسمائهم، من المعاصرين لنا من أهل مكة و من استوطنها من المدينة المنورة أو من جدة فقط، دون التعرض لذكر غيرهم من الفضلاء، لأن هذا التاريخ خاص بتاريخ مكة المكرمة و المدينة المنورة ثاني الحرمين و مدينة جدة باب الحرمين.

فإليك جدولاً فيه أسماء من يأتي في بالنا من الأدباء والشعراء والخطباء، من أهل مكة المشرفة، بدون مراعاة للترتيب في الوظائف و كبر السن:

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

١/ الشيخ أحمد بن أمين بيت المال/ كان من الأدباء والشعراء، و لا ندرى متى توفي، و نظن أنه توفي بعد سنة (١٣٠٠) هجرية و هو من مكة المكرمة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

٢/ الشيخ محمد سرور الصبان/ بدأ حياته الأدبية كاتباً و شاعراً، و له كتاب اسمه (أدب الحجاز) جمع فيه بعض المواد الأدبية لمعاصريه، و هو أحد وزراء المالية السابقين، و له خدمات جلية، و هو من جدة.

٣/ الأستاذ محمد عمر عرب/ كان أديبا نشيطا، منذ أن كان تلميذا بمدرسة الفلاح بمكة في عهدنا و قد توفي في سنة (١٣٧٥) هجرية تقريبا رحمه الله تعالى و هو من مكة المكرمة.

٤/ الأستاذ فؤاد شاكر/ إنه أديب كبير و شاعر بليغ و خطيب رائع، اشتغل بالأدب منذ شبابه، و كان يصدر بالقاهرة مجلته المسماة (مجلة الحرم) و ذلك منذ سنة (١٣٤٥) هجرية تقريبا، و هو من مكة المكرمة.

٥/ الأستاذ أحمد إبراهيم الغزوي/ إنه شاعر كبير و أديب شهير و خطيب بليغ، و يلقب عندنا بشاعر الملك و هو من مكة.

٦/ السيد عبد الحميد الخطيب/ أديب و عالم و مؤلف كبير. ألف كتبا كثيرة، وضع تفسيراً قيماً للقرآن العظيم في أخريات حياته. مات

سنة (١٣٧٩) هجرية تقريبا، و هو من مكة.

٧/ الأستاذ محمد سعيد العامودي / أديب كبير و كاتب شهير، و له ذوق كبير في الشعر، و له قصائد شعرية، و في النادر يقوم خطيبا في المجتمعات، و هو من مكة، و له مؤلفات عديدة.

٨/ السيد محمد أحمد شطا/ إنه عالم فاضل و أديب نابغ، و هو من أهل الفطننة و الذكاء. إنه إذا كتب في موضوع يسرك أن تقرأ ما كتب و إذا خطب استمعت إليه بكليتك، و هو مع هذا لا يقول الشعر و هو من مكة.

٩/ الأستاذ حامد كعكي / عالم فاضل و كاتب بارع، توفي رحمه الله سنة (١٣٧٦ هـ) تقريبا. و هو من مكة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

١٠/ الأستاذ محمد البياري / أديب مارس الكتابة في صدر شبابه، و هو من مكة.

١١/ السيد حسن كتبي / أديب كبير، له أسلوب بارع متميز، و له عناية بالدراسات الإسلامية، و هو من مكة.

١٢/ الأستاذ حسين سرحان/ أديب شهير و شاعر كبير، و هو من مكة، و له مؤلفات لم نطلع عليها.

١٣/ الأستاذ أحمد السباعي / أديب كبير و كاتب اجتماعي شهير، و هو قلمًا يقول الشعر، و قلمًا يخطب في المجتمعات، و هو صريح في آرائه، يتكلم بحرية، و كان يصدر مجلة قريش يطبعها بمطبعته، و له مؤلفات كثيرة منها:

(تاريخ مكة).

١٤/ الأستاذ عبد الله عريف/ أديب شهير و كاتب كبير، كان يتولى إصدار جريدة البلاد السعودية، ثم اشتغل الآن بإدارة أمانة العاصمة.

١٥/ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي / إنه أديب ممتاز و كاتب كبير ثقة، إذا كتب يكتب بحساب و أمانة، إنه زينة الأدباء و الكتاب و هو من مكة، و له بعض المؤلفات.

١٦/ الأستاذ حسين عرب / إنه شاعر كاتب كبير و أديب شهير، و له بعض المؤلفات، و هو من مكة.

١٧/ الأستاذ أحمد محمد جمال / كاتب معروف و أديب كبير، يغار على الدين الإسلامي، و يناضل عن الشريعة الغراء، و له مواقف شريفة في بعض الأمور و آراء قيمة في بعض المسائل. إنه أديب ممتاز يقربه الجميع، كما له بعض مؤلفات نافعة، و هو من مكة المكرمة.

١٨/ الأستاذ صالح محمد جمال / إنه شقيق الأستاذ أحمد محمد جمال المتقدم ذكره، و هو أيضا أديب كبير و كاتب شهير، و له مواقف مشرفة حاسمة. كان يصدر جريدة الندوة بمكة، و له مؤلفات قيمة و آراء صائبة، و هو من مكة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

١٩/ الأستاذ محمد فدا/ إنه أديب فاضل، يتذوق الشعر و يقوله، و إذا خطب في المجتمعات يخطب بقوة و انطلاق. إنه قائم بإدارة مدرسة الثغر النموذجية بجدة، و له في تربيته النشء طريقه ممتازة، و هو من مكة.

٢٠/ الأستاذ عبد الله عبد الجبار / أديب معروف، إذا كتب تغريك كتابته، و إذا خطب في المجتمعات كانت خطبته مؤثرة، و هو يتذوق الشعر و يقوله و هو من مكة.

٢١/ الأستاذ إبراهيم جدع / أديب و شاعر معروف له بعض المؤلفات، و هو من جدة.

٢٢/ الأستاذ محمد سعيد باعشن / أديب و كاتب معروف يتوقد ذكاء و قد اشتغل في بعض الصحف، و هو من جدة.

٢٣/ الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود / إنه كاتب معروف، و له نشاط كبير في فن الأدب، توفي رحمه الله تعالى في سنة (١٣٦٤ هـ)

تقريباً. و هو ممن ألف كتاب (وحى الصحراء) المطبوع منذ سنوات، و هو من مكة.

٢٤/ السيد عبد الله شطا/ أديب فاضل، و خطيب منشئ بارع، و هو من مكة.

٢٥/ السيد علوى شطا/ إنه من حفظة القرآن، و أديب و كاتب، قلما يخطب فى المجتمعات، و هو من مكة.

٢٦/ الأستاذ أحمد على / عميد كلية الشريعة، و هو كاتب إسلامى و له مباحث أدبية و جغرافية و كثيرا ما يكتب عن الرحلات المفيدة، و هو من مكة.

٢٧/ الأستاذ إبراهيم فطانى / عالم فاضل، و أديب شاعر معروف، و هو من مكة.

٢٨/ الأستاذ حسين فطانى / أديب شاعر، قوى الأسلوب، و هو من مكة.

٢٩/ الأستاذ سراج خراز/ أديب كبير و شاعر متمكن، قوى البيان، و هو من مكة.

٣٠/ الأستاذ ياسين طه/ كاتب معروف، و له مشاركة فى كتابة القصة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

القصيرة، و هو من مكة.

٣١/ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار/ كاتب و أديب معروف، يصدر جريدة عكاظ بجدة، له فى بعض المسائل آراء صريحة و أفكار طليقة.

٣٢/ الأستاذ على حسن فدعق/ إنه كاتب معروف و أديب كبير، يتذوق الشعر، و يقوله.

٣٣/ الأستاذ عبد الله بغدادى/ أديب قوى البيان، و له كتاب مطبوع اسمه (المسامرات الأدبية)، و هو من مكة.

٣٤/ الأستاذ محسن باروم/ كاتب واسع الثقافة، متمكن من مادته، و أديب شهير، و هو من مكة.

٣٥/ الأستاذ عبد القادر عثمان/ أديب معروف و خطيب فى المجتمعات، و هو من مكة.

٣٦/ الأستاذ عبد الوهاب آشى/ أديب كبير و شاعر شهير، و هو معروف بذلك منذ نشأته، و هو من مكة.

٣٧/ الأستاذ عبد الله بلخير/ إنه أديب و شاعر كبير، و هو ممن ألف كتاب (وحى الصحراء) المطبوع منذ سنوات، و هو من مكة.

٣٨/ الأستاذ حسن عبد الله القرشى/ شاعر غزير الشعر رقيقه، له عدة دواوين، بعضها مطبوع و بعضها غير مطبوع، و هو من مكة.

٣٩/ الأستاذ حامد دمنهورى/ أديب مترن واسع المعرفة، مارس كتابة القصة الطويلة، و أصدر بعض رواياته، و هو من مكة.

٤٠/ السيد هاشم زواوى/ أديب شهير، مارس عمل الصحافة ردحا من الزمن، و هو من مكة.

٤١/ الأستاذ عبد الغنى قستى/ أديب معروف و شاعر رقيق، و هو الآن يمارس عمل الصحافة، و هو من مكة.

٤٢/ الأستاذ طاهر زمخشري/ إنه أديب معروف و كاتب شهير، و له مقدرة تامة فى فنون الشعر، و له عدة دواوين، و هو من مكة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠

عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات

مكة.

٤٣/ الدكتور عصام خوقير/ أديب كبير و كاتب شهير، يتذوق الشعر و يعرفه، و لو لا أنه اشتغل بطب الأسنان لما سكت صوته و ما وقف قلمه، و هو من مكة.

٤٤/ الأستاذ محمد على مغربى/ كاتب و أديب، له بعض المؤلفات، و هو من جدة.

٤٥/ الأستاذ مصطفى عطار/ كاتب و أديب له كتاب (دليل المؤلفات السعودية) و هو من مكة.

٤٦/ الأستاذ أحمد زكى يمانى/ كاتب قدير و أديب شهير و خطيب مصقع يتذوق الشعر و لا يقوله، و لو لا أنه وزير للبتروك لكانت له

مؤلفات عديدة، و هو من مكة.

٤٧/ الأستاذ صالح جمال حريري / أديب ذواقه، و هو خريج كلية الشريعة بالقاهرة، عنى بنشر أدب البعثات العلمية، و هو صاحب كتاب (من وحى البعثات) و لو لا اشتغاله بالوظائف لكان له إنتاج أدبي كثير، و هو من مكة المكرمة.

٤٨/ الأستاذ محمد حسين زيدان / أديب كبير سيال القلم، غزير العلم و المعرفة، و له عناية بالأدب و التاريخ. و هو من المدينة المنورة.

٤٩/ الأستاذ إبراهيم أمين فودة / شاعر رقيق و أديب معروف، و كاتب واسع الاطلاع، و هو من مكة.

٥٠/ الأستاذ محمد حسن فقي / كاتب و أديب و شاعر كبير مبدع، و هو من مكة.

٥١/ الأستاذ عبد السلام الساسي / أديب معروف و كاتب شهير، و له أكثر من مؤلف، و هو من مكة.

٥٢/ الأستاذ عبد الله أبو العينين / كاتب و أديب معروف، له عناية ببعض الأبحاث.

٥٣/ الأستاذ محمد عبد القادر فقيه / كاتب اجتماعي و شاعر رقيق الشعر، و هو من مكة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١

عدد/ الاسم / بعض الأوصاف و الملحوظات

٥٤/ الأستاذ أحمد عبد الجبار / شاعر رقيق عذب الشعر، و كاتب مبدع، له ديوان غير مطبوع، اسمه (واحة العبير)، و هو من مكة.

٥٥/ الأستاذ حسين سراج / أديب معروف و كاتب قدير، و هو من مكة.

٥٦/ الشيخ عبد الجليل برادة المدني / عالم فاضل و أديب معروف، يتذوق الشعر و يقوله، توفي رحمه الله تعالى سنة (١٣٢٥ هـ) و هو من المدينة المنورة.

٥٧/ الشيخ علي بن عبد الله الطيب المدني / عالم فاضل و شاعر أديب، له أبيات رقيقة لطيفة، و هو من المدينة المنورة.

٥٨/ الأستاذ محمد عمر توفيق / أديب معروف و كاتب شهير، رشيق العبارة، سلس الألفاظ، له أبحاث قيمة في مواضيع شتى، يتذوق الشعر و يقوله، و له بعض المؤلفات و لو لا أنه وزير للمواصلات و وزير الحج و الأوقاف بالنيابة لبرز في عالم الأدب أكثر، و هو من المدينة المنورة.

٥٩/ الأستاذ عبد القدوس الأنصاري / أديب و كاتب معروف، و يعنى بالآثار الإسلامية و آثار المدينة المنورة و تاريخها، و له مؤلفات عديدة. و هو أول من أصدر في المدينة المنورة مجلة (المنهل) الشهيرة، و هو من المدينة المنورة.

٦٠/ الأستاذ ضياء الدين رجب / عالم فاضل و كاتب أديب و شاعر غزير المادة، و هو من المدينة المنورة.

٦١/ السيد أحمد العربي / أديب و شاعر و خطيب واسع الثقافة و الاطلاع، و هو من المدينة المنورة.

٦٢/ الأستاذ علي حسن غسال / كاتب و أديب معروف، و له بعض المؤلفات، و هو من مكة.

٦٣/ السيد علي حافظ

٦٤/ السيد عثمان حافظ / هما شقيقان من المدينة المنورة، و هما أديبان معروفان، لهما في عالم الصحافة و الأدب نشاط

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢

عدد/ الاسم / بعض الأوصاف و الملحوظات كبير و هما يصدران جريدة المدينة المنورة. و قد أسسا مدرسة الصحراء بين المدينة و بدر، و لهما أبحاث قيمة في مختلف النواحي.

٦٥/ الأستاذ عبد العزيز الربيع / كاتب و أديب معروف، و هو من المدينة المنورة.

٦٦/ الأستاذ محمد حسن عواد / أديب و كاتب قدير واسع الاطلاع و الثقافة، يتوقد ذكاء و فطنة، و عشق الأدب منذ نشأته، و له بعض المؤلفات، و هو من جدة.

٦٧/ الأستاذ أحمد قنديل / أديب و كاتب معروف و شاعر غزير المعنى، له بعض المؤلفات من الدواوين و غيره، و هو من جدة.

- ٦٨/ الأستاذ حمزة شحاته/ أديب و كاتب معروف يتذوق الشعر و يقوله، له بعض المؤلفات من الدواوين و غيرها لم تطبع بعد، و هو من جدة.
- ٦٩/ الأستاذ محمود عارف/ أديب و كاتب معروف، يتذوق الشعر و يقوله، له ديوان مطبوع، و هو يعمل بجريدة عكاظ، و هو من جدة.
- ٧٠/ الأستاذ عبد الوهاب نشار/ عالم فاضل و أديب شاعر، اشتغل بالتدريس ردحا من الزمن، ثم تركه و اشتغل الآن بالتجارة، و هو من جدة.
- ٧١/ الأستاذ عبد المجيد شبكشى/ كاتب و أديب معروف، عشق الكتابة منذ أول شبابه، و هو اليوم يشتغل فى الصحافة و الأدب، و هو من أهل جدة.
- ٧٢/ الدكتور حسن نصيف/ علاوة على أنه طبيب شهير ماهر إنه أديب كبير و شاعر. و أكثر شعره من الزجل، إنه كثير النشاط خفيف الروح، و له بعض المؤلفات، و هو من جدة.
- ٧٣/ الشيخ عبد الحق نقشبندى/ هو من المدينة المنورة. أديب و كاتب شهير.  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣  
عدد/ الاسم/ بعض الأوصاف و الملحوظات
- ٧٤/ السيد أحمد ياسين الخيارى/ هو من المدينة المنورة. عالم فاضل و أديب معروف.
- ٧٥/ السيد هاشم رشيد/ هو من المدينة المنورة. و كاتب معروف.
- ٧٦/ الأستاذ حسن الصيرفى/ هو من المدينة المنورة. كاتب معروف.
- ٧٧/ الشيخ محمد عمر بڑى/ هو من المدينة المنورة رحمه الله تعالى، أديب معروف.
- ٧٨/ الشيخ محمد العمرى/ هو من المدينة المنورة. و كاتب معروف.
- ٧٩/ الشيخ محمد عبيد الله المدنى/ هو من المدينة المنورة. كاتب معروف رحمه الله تعالى.
- ٨٠/ الأستاذ محمد سعيد الدفتردار/ هو من المدينة المنورة. عالم فاضل و أديب معروف.
- ٨١/ الأستاذ هاشم الدفتردار/ هو من المدينة المنورة. أديب معروف.
- ٨٢/ الأستاذ ضياء الدين رجب، زاده الله تعالى توفيقا و علما./ إنه عالم فاضل و أديب و كاتب ماهر، رأينا له مقالات كثيرة فى الصحف و لا ندرى هل له مؤلفات أم لا. و هو من المدينة المنورة.
- ٨٣/ السيد عبيد مدنى/ إنه أديب و كاتب شهير اشتغل فى بعض الصحف مدة، و كان يكتب فيها المقالات القيمة و هو من المدينة المنورة.
- هذا ما تذكرناه من أدباء مكة المشرفة، سواء من كان من مواليدها أو ممن نشأ بها أو استوطنها من المدينة المنورة أو من جدة، وضعناهم هنا بدون ترتيب، فترجو المعذرة ممن غاب عنا أسماؤهم، و قد وضعنا أمام كل اسم جملة صغيرة للتويه عنه، و لم نذكر شيئا عن تراجمهم و لا- عن مؤلفاتهم، فإن ذلك يطول شرحه و يحتاج إلى مؤلف خاص، مع العلم بأن هناك كثيرا من الأدباء البارزين، فى جميع بلدان مملكتنا لم نذكر أسماءهم هنا، لأن هذا الكتاب خاص بتاريخ مكة المشرفة و أهلها، لا يتناول غيرها و لا غير أهلها، فمعذرة إلى الجميع. على أن بعض أدبائنا قد طبعوا بعض الرسائل فى عصرنا الحاضر عن الأدب و الأدباء جزاهم الله خير الجزاء عن خدمة بلادهم، و ذلك ككتاب «وحى الصحراء» و كتاب «أدب الحجاز» و كتاب «نفثات بأقلام الشباب» و غيرها.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤
- و نعتقد لو تفرغ أدباؤنا لخدمة الشعر و الأدب و الكتابة لكانت إنتاجاتهم عظيمة، لكنهم اشتغلوا بمطالب الحياة فى الوظائف و



الأعمال.

و كثير ممن ذكرناهم هنا، هم من زملائنا منذ الصغر في عهد الدراسة بمدرسة الفلاح بمكة المشرفة، و بعضهم من زملائنا في عهد الأستاذة بمدرسة الفلاح بجدة، و بعضهم لهم صحبة و صداقة معنا.

هذا و إننا نعتقد أن صناعة الأدب و الشعر في وقتنا الحاضر ستبلغ منتهى الجودة و الكمال، لأن منابع العلم و معاهده عندنا كثيرة، و جميع الشبان عندنا طموحون نشيطون في جميع الميادين. كما أننا نعتقد أن هناك كثيرا من الأدباء الفضلاء لا يرغبون في الكتابة في الصحف و المجالات حياء و ضعفا منهم، فهم يتوهمون أنهم إذا نشروا مقالا أو بحثا من الأبحاث يكونون هدفا للاعتراضات و النقد، و هذه النظرية منهم غير مقبولة و لا ممدوحة، لأنهم يطمرون أنفسهم بأنفسهم، فالفارس لا يكون فارسا إلا بعد أن يقع و يسقط مرارا، فالشباب يجب عليه أن يقدم على العلم و الأدب و على الأمور المحمودة بشجاعة و قوة جنان، و قديما قال الشاعر:

من راقب الناس مات غماو فاز باللذة الجسور

و إننا نوصي إخواننا الأدباء الفضلاء أن يرفقوا بالناهضين بالأدب من المتجددين، و أن يغمضوا أعينهم عن بعض الأخطاء، و لا يرشقوهم بالنقد اللاذع حتى تقوى أقلام الشبان المستجدين في فن الأدب، و حتى تنمو فيهم روح النهوض و الإقدام و الشجاعة، و بذلك تقوى فيهم ملكة الشعر و الأدب، و روح الإقدام و الشجاعة فيروج سوق الأدب و الكتاب و الشعر، و الله الموفق للصواب. نسأل الله تعالى لنا و لهم العفو و العافية و النعم الوافية و السعادة التامة في الدارين بفضله و رحمته آمين.

### أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها في وقتنا الحاضر

عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذي ألفه

١/ الأستاذ أحمد السباعي / ١) تاريخ مكة، و هو كتاب قيم جدا.

٢) فلسفة الجن.

٣) مطوفون و حجاج.

و له كثير من المؤلفات قد ذكرناها في أول

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥

عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذي ألفه

كتابنا هذا عند ترجمته. فراجعها إن شئت.

٢/ الأستاذ فؤاد شاكر / ١) رحلة الربيع.

٢) وحي الفؤاد.

٣/ الأستاذ محمد سرور الصبان / ١) آراء في اللغة.

٢) المعرض.

٣) أدب الحجاز.

٤/ الأستاذ أحمد علي أسد الله / ١) آل سعود.

٥/ الأستاذ عبد الله جفري / ١) حياة جائعة.

٢) كيف نعيش.

٦/ الأستاذ عبد الله عريف / ١) رجل و عمل.

٧/ الأستاذ عبد الله متناع / ١) لمسات.

- (٢) سأذهب.
- ٨/ الأستاذ محمد مليبارى / (١) مع الحظ.
- ٩/ الأستاذ صالح محمد جمال / (١) دليل الحاج على المذاهب الأربعة.
- (٢) أخبار مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم.
- (٣) من أجل بلدى.
- ١٠/ الأستاذ أحمد محمد جمال / (١) ما وراء الآيات.
- (٢) دين و دولة.
- (٣) مع المفسرين و الكتاب.
- (٤) مبادئ و مثل.
- (٥) مكانك تحمدى.
- (٦) سلسلة على مائدة القرآن، ٤ أجزاء.
- (٧) إستعمار و كفاح.
- (٨) الطلائع، ديوان شعر.
- (٩) ماذا فى الحجاز، تراجم أدبية.
- (١٠) سعد قال لى، مجموعة قصص.
- (١١) نحو سياسة عربية صريحة.
- (١٢) الإسلام أولاً.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦  
عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه
- (١٣) رفقا بالقوارير.
- (١٤) تاريخ البلد الحرام، له و للأستاذ عبد العزيز الرفاعى.
- ١١/ الأستاذ حسن عبد الله القرشى / (١) فارس بنى عبس.
- (٢) شوك و ورد.
- (٣) البسمات الملونة.
- (٤) مواكب الذكريات.
- (٥) الأمس الضائع.
- (٦) انتحار الألحان.
- (٧) سوزان.
- (٨) نداء الدماء.
- (٩) أنا الساقية.
- (١٠) ثنيات الوداع.
- (١١) خطوات فى الشعر و النقد.
- (١٢) شوقى عبقرية خالدة.

- (١٣) شخصيات أدبية.
- ١٢/ السيد حسن كتبي / (١) الأدب الفني.
- (٢) رجال في حياة.
- (٣) قصة حياتي.
- (٤) المدرسة الفاضلة.
- (٥) السياسة علم و فن و أدب.
- ١٣/ الأستاذ حسين فطاني / (١) بور سعيد الباسلة.
- ١٤/ الأستاذ عبد العزيز الرفاعي / (١) تاريخ البلد الحرام، له و للأستاذ أحمد محمد جمال.
- و له مؤلفات أخرى في الأدب و الإجتماع و التاريخ غير مطبوعة.
- ١٥/ الأستاذ حسين سرحان / (١) ديوان السرحان.
- ١٦/ الأستاذ حسين عرب / (١) ديوان العرب.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧
- عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذي ألفه
- ١٧/ الأستاذ أحمد إبراهيم الغزاوي / (١) ديوان الغزاوي.
- ١٨/ الأستاذ حمزة شحاته / (١) الرجولة عماد الخلق الفاضل.
- ١٩/ الأستاذ عبد السلام الساسي / (١) نظرات جديدة في الأدب المقارن.
- (٢) في ظلال الصراحة.
- (٣) نثبات من أقلام الشباب الحجازي، له و للسيد هاشم زواوي، و للأستاذ علي فدعق.
- (٤) شعراء الحجاز.
- (٥) الشعراء الثلاثة في الحجاز.
- (٦) مهدي المصلح.
- (٧) الحجاز في عصر النور.
- (٨) رسائل في الأدب العصري.
- ٢٠/ الأستاذ علي فدعق / (١) أيام في الشرق الأقصى.
- ٢١/ الأستاذ عبد الله عبد الجبار / (١) التيارات الحديثة.
- (٢) قصة الأدب في الحجاز، له و للأستاذ عبد المنعم خفاجة.
- (٣) أمي.
- (٤) الشياطين الخرس.
- (٥) العم سحتوت.
- (٦) الأسكوبي شاعر المدينة.
- ٢٢/ الأستاذ إبراهيم علاف / (١) البعث.
- (٢) أشواق و آهات.
- ٢٣/ الأستاذ محمود عارف / (١) المزامير.

- ٢٤/ الأستاذ علي حسن غسال / ١) الفجر الجديد.  
 (٢) زهر و شوكة.  
 (٣) عبيد الأسي.  
 (٤) الزحف المقدس.  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨  
 عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذي ألفه  
 ٢٥/ الأستاذ محمد علي مغربي / ١) البعث.  
 (٢) الذكريات.  
 (٣) مكة.  
 (٤) الحديث المعاد.  
 (٥) أقاصيص.  
 ٢٦/ الأستاذ حامد دمنهوري / ١) ثمن التضحية.  
 (٢) و مرت الأيام.  
 ٢٧/ الأستاذ محمد سعيد العامودي / ١) من تاريخنا.  
 (٢) خاطرات.  
 (٣) مقالات و كلمات.  
 (٤) شعراء حجازيون.  
 (٥) كتاب أعلام المكين، و هو قاموس عظيم لتراجم أعلام مكة من الأمراء و العلماء و الأدباء، و هو يبدأ من عصر الرسول، عليه صلوات الله و سلامه، حتى هذا القرن الرابع عشر الهجري.  
 ٢٨/ الأستاذ عبد الكريم الخطيب / ١) من زوايا التاريخ.  
 (٢) من أعلام الإسلام.  
 ٢٩/ الأستاذ محمد عمر توفيق / ١) طه حسين و الشيخان.  
 (٢) ستة و أربعون يوماً في المستشفى.  
 ٣٠/ الأستاذ أحمد طاشكندي / ١) أرامكو و امتياز الزيت.  
 ٣١/ الأستاذ محمد سعيد عبد المقصود / ١) من وحى الصحراء، له و للأستاذ عبد الله بلخير.  
 ٣٢/ الأستاذ طاهر زمخشري / ١) أحلام الربيع.  
 (٢) أنفاس الربيع.  
 (٣) المهرجان.  
 (٤) أصداء الرابية.  
 (٥) همسات.  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩  
 عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذي ألفه  
 (٦) أغاريد الصحراء.

- (٧) ألحان مغترب.
- (٨) على ضفاف النيل.
- ٣٣/ الأستاذ عبد الغنى قستى / ١) أحزان قلب.
- ٣٤/ الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار / ١) الإسلام طريقنا للحياة.
- (٢) الشيوعية و الإسلام.
- (٣) الصحاح و مدارس المعجمات العربية.
- (٤) لبس فى كلام العرب، من تحقيقاته.
- (٥) الفصحى و العامية.
- (٦) وفاء العربية بحاجة العصر الحديث.
- (٧) صقر الجزيرة.
- (٨) محمد بن عبد الوهاب.
- (٩) الخرج و الشرائع.
- (١٠) كتابى.
- (١١) البيان.
- (١٢) المقالات.
- (١٣) كلام فى الأدب.
- (١٤) قطرة من يراع.
- (١٥) المكتبات.
- (١٦) الهوى و الشباب.
- ٣٥/ الأستاذ عبد القدوس الأنصارى زاده الله تعالى توفيقا و علما/ هو صاحب مجلة المنهل. هو من المدينة المنورة، و له من المؤلفات المطبوعة ما يأتى:
- (١) التوأمان، رواية إجتماعية إسلامية.
- (٢) اصطلاحات فى لغة الكتابة و الأدب.
- (٣) آثار المدينة المنورة.
- (٤) السيد أحمد فيض أبادى.
- (٥) تحقيق أمكنة مجهولة من الحجاز و تهامة.
- (٦) المنهل الفضى.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠
- عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه
- (٧) تاريخ مدينة جدة.
- (٨) التحقيق المدعم عن مسجد الراية و بئر جبير بن مطعم بمكة.
- و هذا الكتاب الأخير مخطوط غير مطبوع.
- ٣٦/ الأستاذ محمد إبراهيم جدع/ هو من جدة و له من المؤلفات ما يأتى:

- (١) وحى الشاطيء، و هو ديوان شعر و هو مطبوع.
- (٢) الإلياذة الإسلامية الجديدة، و هو ديوان شعر و هو مطبوع.
- (٣) نبع الصفا، و هو ديوان شعر و هو غير مطبوع.
- (٤) كتاب دراسات أدبية (أدب البهاء زهير) و هو غير مطبوع.
- (٥) كتاب أثر الفتوحات الإسلامية.
- ٣٧/ الأستاذ أحمد قنديل / هو من جدء و له من المؤلفات ما يأتي:
- (١) كتاب كما رأيتها، و هو تسجيل رحلته إلى مصر و هو كتاب مطبوع.
- (٢) أصدقاء، و هو ديوان شعر و هو كتاب مطبوع.
- (٣) أغاريد، و هو ديوان شعر و هو كتاب مطبوع.
- (٤) الأبراج، و هو ديوان شعر و هو كتاب مطبوع.
- (٥) المركز، و هو كتاب فى جزئين أشعار فكاھية، و هو كتاب مطبوع.
- (٦) الزوايا، و هى أبحاث إجتماعية، غير مطبوع.
- (٧) مع التيار، و هو معالجة الأدب و قضاياها فى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١ عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه بلادنا، غير مطبوع.
- (٨) اللوحات، و هى ديوان شعر، غير مطبوع.
- (٩) ديوان آخر لم يوضع له اسم، غير مطبوع.
- (١٠) قالوا و قلت، و هو رباعيات شعرية، غير مطبوع.
- ٣٨/ الأستاذ محمد حسن عواد زاده الله تعالى توفيقا و علما/ ولد بمكة، و نشأ و تعلم بجدء. و له من المؤلفات المطبوعة ما يأتي:
- (١) خواطر مصرحة، و هى مقالات و طوبيات و أفكار حرة نائرة، ترجم هذا الكتاب إلى الإنجليزية و الفرنسية.
- (٢) آماس و أطلاس، ديوان شعر من سن (١١) إلى (١٥) سنة.
- (٣) البراعم أو بقايا الأماس، ديوان شعر الصبا من سن (١٦) إلى سن (٢٠) سنة.
- (٤) تأملات فى الأدب و الحياة، و هو أبحاث و مقالات فى الأدب و النقد و الاجتماع.
- (٥) من وحى الحياة العامة، و هو مقالات قصار و شذرات.
- (٦) نحو كيان جديد. و هو ديوان شعر الشباب من سن (٢٠) إلى سن (٣٠) سنة.
- (٧) فى الأفق الملتهب، و هو ديوان شعر من سن (٣٠) إلى سن (٤٠) سنة.
- (٨) رؤى أبولون، ديوان شعر حر من سن (٣٠) إلى سن (٤٠) سنة.
- (٩) محرر الرقيق، ترجمه و تحليل لشخصية سليمان بن عبد الملك الأموى، و مقارنة بينه التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢ عدد/ اسم المؤلف / اسم الكتاب الذى ألفه و بين إبراهيم لنكولن فى قضية التحرير، ترجم إلى الإنجليزية.
- (١٠) الساحر العظيم، أو يد الفن تحطم الأصنام، ملحمة شعرية ناقدة ساخرة.

أما مؤلفاته غير المطبوعة فهي كما يأتي:

- (١) طريق الخلود، قصة إجتماعية طويلة.
- (٢) تلخيص إلياذة هوميروس.
- (٣) المحتقب، معجم صغير لغوي على طريقه مبتكرة.
- (٤) الأوكاس، قصائد هجاء هدامه كاشفه لكثير من مخازي أدياء الأدب المكارين.
- (٥) معركة العناصر، مجموعة قصائد شعريه تناولت بالنقد الفني إنتاج جماعة معينه من الأدياء المحليين الإبتاعيين.
- (٦) ديوان شعر لم يسم بعد و يتضمن شعر ما بعد الأربعين.
- (٧) المنجع الفسيح، نظرية إجتماعية مبسطة عن الوطن العربي.
- (٨) الأدب الإنكليزي، ملخصات عن الأمهات، و عن التوريد في الأدب الإنكليزي.
- (٩) رحلة إلى نجد.
- (١٠) رحلة إلى القنفذه.

(١١) أفكار ذاتية جديدة، مقالات و آراء و أبحاث و منافسات نشر أكثرها في صحف مختلفه.

(١٢) في رحاب الخلود، خواطر حول العقاد و مذهبه و إنتاجه بمناسبة وفاته.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣

عدد/ اسم المؤلف/ اسم الكتاب الذي ألفه

٣٩٩/ السيد هاشم الزواوي زاده الله تعالى توفيقا و علما/ هو من مكة المكرمة، أديب فاضل و كاتب لبق، اشتغل بجريدة أم القرى ثم أسندت إليه إدارة مجلة الحج، ثم أسندت إليه بعض الوظائف.

هذا ما أمكن لنا جمعه من المؤلفات الحجازية، و أصحابها من العلماء العظام و الأدياء الكرام، وفقهم الله تعالى لخدمة العباد و البلاد، فبعض هذه المؤلفات مطبوعة و بعضها غير مطبوع، فرجوا المعذرة ممن غاب عنا أسماؤهم، كما نرجوا المعذرة من علماء و أدياء مملكتنا السعودية، من غير منطقة مكة المكرمة، فإن ذكرهم يحتاج إلى وقت غير قليل و إلى فراغ البال و الفكر، كما يحتاج إلى إقرار مؤلف خاص و إلى طبعه، فنحن نوكل هذه إلى أديباتنا الكرام، وفق الله تعالى جميع العاملين لخدمة دينهم و أوطانهم آمين.

### خاتمة ما تقدم

هذا ما تذكرناه من أسماء علمائنا و أديباتنا الذين هم من أهل قرننا و نرجوا المعذرة ممن نسينا وضع اسمه و ذكره. و العذر عند كرام الناس مقبول.

و لنختتم هذين المبحثين بما يأتي:

إن العلم بلا عمل و العلم بلا عقل خسران مبين و إن الأديب بلا أدب و الشاعر بلا شعور و ذوق، غرور و وبال، إنه يجب على العالم أن يتحلى بعلمه و على الأديب أن يتزين بأدبه و على الشاعر أن يكون ذا شعور و إحساس ليتنفع الناس بعلمهم و أقوالهم. و هناك طائفة دخلاء عليهم ليسوا من أهل العلم و لا- من أهل الأدب و لا من الشعراء و مع ذلك يدعون أنهم منهم. و ما أحلى قول بعض مشايخنا رحمهم الله تعالى في هذا المعنى:

إننا في زمان لو أن فيه أعلم الناس لم يكذبوا يتكلم

قد قضى العمر و هو غرّ جهول ربنا اصرف عنا عذاب جهنم

و قال بعض مشايخنا من العلماء الأعلام رحمهم الله تعالى يقسم أنواع الشعراء:

الشعراء فاعلمنّ أربعة فشاخر يجرى و لا يجرى معه  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤ و شاعر يخوض وسط المعمه و شاعر لا تشتهى أن تسمعه  
 و شاعر لا تستحي أن تصفحه و نحن نقول أيضا على وزن هذه الأبيات من الأدباء ما يأتي:  
 الأدباء فاعلمنّ أربعة فكاتب يجرى و لا يجرى معه  
 و كاتب يخوض وسط المعمه و كاتب لا تشتهى أن تسمعه  
 و كاتب لا تستحي أن تصفحه و نقول مثلها أيضا في العلماء ما يأتي:  
 العلماء فاعلمنّ أربعة فعالم يجرى و لا يجرى معه  
 و عالم يخوض وسط المعمه و عالم لا تشتهى أن تسمعه  
 و عالم لا تستحي أن تصفحه فالنوع الثالث الذي لا تشتهى أن تسمعه سببه ركاكة أقواله و ضعفها، و النوع الرابع الذي لا تستحي أن  
 تصفحه سببه جهله و زيفه و فساده و ضلاله، نسأل الله تعالى أن يرزقنا علما نافعا و أدبا عاليا و قبولاً حسنا و رزقا واسعا آمين.

### كتايب الصبيان في صدر الإسلام

لا يعقل أن لا يكون لأي أمه من الأمم مهما بلغت من الضعف و الجهل و القلمه محلات خاصة للتعليم غير أن هذه المحلات تكثر و  
 تقلّ بحسب استعدادهم الفطري لقابلية التعليم.

و هذه المحلات المختصة للتعليم كانت تسمى قديما و إلى الآن «الكتّاب» بضم الكاف و تشديد التاء نسبة إلى الكتّاب، و بعبارة أخرى  
 نسبة إلى موضع الكتّاب و مثله في هذا المعنى «المكتب» بفتح الميم و كسر التاء، و جمع الكتّاب الكتاتيب و جمع المكتب المكاتب. و  
 أما كلمة «المكتب» بضم الميم و كسر التاء فهو الذي يعلم الكتّاب، و الكتّاب بضم الكاف أيضا جمع كاتب و مثله الكتبة بفتحتين.  
 أنظر مختار الصحاح.

و بمرور القرون و تطور الناس في المدينة أطلقوا على الكتّاب إسم «المدرسة» نسبة إلى موضع الدرس أو التدريس فإذا كان الطلاب  
 في مراحلهم العالية أطلقوا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥

على المدرسة إسم «الكلية أو المعهد» و هكذا تتغير الأسماء بحسب تطوّر المدينة و برامج الدراسة في كل عصر و زمان.  
 و إليك الدليل على وجود الكتاتيب لتعليم الصبيان في صدر الإسلام، فقد ذكرنا في كتابنا «تاريخ الخط العربي و آدابه» المطبوع سنة  
 (١٣٥٨) هجرية بمصر على نفقة مكتبة الهلال بشارع الفجالة كثيرا من الأدلة على وجود التعليم في الكتاتيب في الجاهلية و الإسلام  
 نقتطف منه ما يأتي:

لقد ذكروا أن ورقة بن نوفل ابن عم أم المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنهما كان يكتب بالعبرانية فكان يكتب من الإنجيل ما شاء  
 الله أن يكتب، و لا بد أنه تعلم في صغره الكتّاب في الكتاتيب.

و ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دخل المدينة و كان فيها يهودى من يهود ماسكة يعلم الصبيان الكتّاب و كان فيها بضعة  
 عشر رجلا يعرفونها، منهم زيد بن ثابت رضى الله عنه، و كان يكتب الكتاتيب العربية و العبرانية و هو من جملة كتّاب النبي صلى الله  
 عليه و سلم فقد تعلم هو و جماعة من غلمان الأنصار من أسارى غزوة بدر.

و كان الأوس و الخزرج مشهورين في الكتّاب و كذلك ثقيف. و ذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم  
 أمر عبد الله بن سعيد بن العاص أن يعلم الناس الكتّاب بالمدينة و كان كاتباً محسناً. و في سنن أبي داود عن عبادة بن الصامت قال:  
 علمت ناساً من أهل الصفة الكتّاب و القرآن، و الصفة دكة في ظهر المسجد النبوى كان يأوى إليها المساكين و إليها ينسب أهل



الصفحة.

والذى يظهر لنا أن الكتابة والقراءة كانت منتشرة بالمدينة أكثر من مكة، وقد اهتم المسلمون في المدينة بتعليم القراءة والكتابة، ففي غزوة بدر لما أسر المسلمون جماعة من قريش وكانوا أكثر من سبعين رجلا أراد هؤلاء فداء أنفسهم بالمال فقبلت الفدية من الأميين وجعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة.

قال في كتاب «الترايب الإدارية»: أخرج ابن عساكر عن ابن ثعلبة قال:

لقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله ادفنى إلى رجل حسن التعليم فدفنى إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم قال: دفنتك إلى رجل يحسن تعليمك وأدبك. أنظر فضائل أبي ثعلبة الخشني من «كنز العمال» «زقلت» اه. انتهى من الكتاب المذكور.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦

وجاء في الجزء الثاني من كتاب «الترايب الإدارية» أيضا ما نصه: باب في المكاتب لقراءة الصبيان في كتاب «الدييات» من صحيح البخارى: أن أم سلمة بعثت إلى معلّم الكتاب أن ابعث إلى غلمانا، و ترجم البخارى في الأدب المفرد:

باب السلام على الصبيان فأسند إلى ابن عمر أنه كان يسلم على الصبيان في المكتب.

وسئل الأستاذ الكبير الشيخ المختار الكتبي عن الأصل في ترك المعلم للصبي قراءة الخميس والأربعاء والجمعة فأجاب بأن الصحابة كانوا قبل ولاية عمر إنما يقرئ الرجل ابنته وأخاه الصغير ويأخذ الكبير عن الكبير مفاهمة لسيلان أذهانهم فلما كثرت الفتوحات وأسلمت الأعاجم وأهل البوادي وكثر الولدان أمر عمر ببناء بيوت المكاتب ونصب الرجال لتعليم الصبيان وتأديبهم وكانوا يسرمدون القراءة في الأسبوع كله.

فلما فتح عمر الشام ورجع قافلا للمدينة تلقاه أهلها ومعهم الصبيان وكان اليوم الذى لا قوه فيه يوم الأربعاء فظلوا معه عشية الأربعاء والخميس وصدر يوم الجمعة فجعل ذلك للصبيان المكاتب وأوجب لهم سنة للإستراحة ودعا على من عطل هذه السنة ثم اقتدى به السلف في الاستراحات المشروعة إلى يومنا هذا وهى يوم النحر وثلاثة بعده، ويوم الاثنين سرورا بمولد المصطفى عليه السلام وثلاثة قبل المولد وثلاثة أيام بعده، ويوم المولد كانوا يسمونها التجميمات اه. انتهى من الكتاب المذكور.

و كانت العادة في كتابات التعليم أن الأطفال الذين يذهبون إلى الكتابات للتعليم كانوا يكتبون ويقرأون فى ألواح خشبية طول كل لوح نحو ثلاثين سنتيمترا فى عرض عشرين سنتيمترا تقريبا ويخرفون رأس اللوحة على شكل مثلث، واللوحة تكون قطعة واحدة من الخشب، فكان الأستاذ يكتب على لوح الطفل بضعة أحرف هجائية فى سطر واحد فإذا حفظها الطفل غسل لوحه بالماء فيكتب له الأستاذ فيه حروفا أخرى وهكذا الحال حتى يجيد الطفل القراءة والكتابة، فإذا أجادها أمره الأستاذ بكتابة بعض الآيات القرآنية من السور القصار ليحفظها، فإذا حفظها أمره الأستاذ بكتابة آيات أخرى وهكذا حتى يتم الطفل حفظ جزء (عم يتساءلون) وبعد ذلك يبدأ الطفل بالقراءة فى كتب المطالعة والعلوم ويبدأ يتعلم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧

الخط والإملاء والحساب فى الدفاتر والأوراق. وكانت جميع كتاباتهم بالحبر الأسود وأقلام القصب أى البوص.

و كان الأطفال بعد أن يغسلوا ألواحهم بالماء يمسحونها بشيء اسمه «المضر» بفتح أوله وثانيه، وهو مثل المضير فى الشكل ونظنه كان يأتى من الخارج فإذا مسحوها به ظهرت منه رغوثة ثخينه كالصابون فيمسحون بهذه الرغوثة وجه اللوحة فإذا جفت بعد دقائق صارت بيضاء اللون صالحة للكتابة. هكذا كانت حالة الكتابات عندنا وفى جميع البلدان ثم تطور الأمر وبطلت الألواح الخشبية وصار الأطفال يتعلمون فى الدفاتر والأوراق بعد ظهورها وكثرتها.

و مما تقدم يتلخص الكلام على التعليم بمكة المشرفة في أنه مرّت عليه ثلاث حالات:

الأولى: من بعد سنة (١٣٠٠) ألف و ثلاثمائة هجرية كان قليل من الناس يعرفون القراءة و الكتابة.

و الثانية: من بعد سنة (١٣٢٠) أي من بعد تأسيس المدرسة الصولتية و مدرسة الفلاح بمكة و جده انتشر التعليم أكثر من قبل و لم يكن أحد يعرف اللغات الإفرنجية كالإنكليزية و الفرنسية و نحوهما لكنهم كانوا يعرفون اللغة التركية لتدريسها في بعض المدارس كالمدرسة الرشديّة بمكة.

و الثالثة من بعد سنة (١٣٥٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و خمسين هجرية إلى وقتنا الحاضر، أي في العهد السعودي، فالتعليم انتشر في جميع البلاد و المملكة و كثرت المدارس كثرة فائقة و تطورت أمور التعليم تطورا عجيبا في جميع مراحل و تقرر تدريس اللغات الإفرنجية في جميع المدارس رسميا حكومية كانت أو أهلية، فصار الناس يتكلمون الإنكليزية و الفرنسية و غيرهما بطلاقة و مهارة، يتكلمونها و يكتبونها و يقرؤونها.

فهذه ثلاث حالات مرّت على أمور التعليم بمكة المكرمة من بعد سنة (١٣٠٠) هجرية إلى وقتنا هذا. أما ما قبل هذا التاريخ فقد كان التعليم في مكة في المسجد الحرام و في كتاتيب الصبيان و في حالة غير منظمة كالتعليم في بقية البلاد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨

الإسلامية سابقا و لاحقا. فسبحان مقلب الأمور و مغير الأحوال لا إله إلا هو الكبير المتعال.

### عدد كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم

بمناسبة ذكرنا للكتاتيب التي كانت في العصر الأول من الإسلام نذكر هنا استطرادا عدد كتّاب النبي صلى الله عليه و سلم. فلقد اختلفوا في عدد كتّاب رسول الله صلى الله عليه و سلم. قال في كتاب «التراتب الإدارية»: و أوصلهم الشبراملسي في كتاب «القضاء» من حاشيته على المنهج في فقه الشافعية إلى أربعين، و أوصلهم العراقي إلى اثنين و أربعين فقال:

كتّابه اثنان و أربعون يزيد بن ثابت و كان حيناً

كاتبه و بعده معاوية بن أبي سفيان كان و اعيه

كذا أبو بكر كذا عليّ عمر عثمان كذا أبي

و ابن سعيد خالد و حنظله كذا شريحيل بخط حسنه

و عامر و ثابت بن قيس كذا ابن أرقم بغير لبس

و اقتصر المرزّي مع عبد الغني منهم على ذا العدد المبيّن

و زدت من مفترقات السير جمعا كثيرا فاضبطنه و احصر

طلحة و الزبير و ابن الحضرمي و ابن رواحة و جهما فاضم

و ابن الوليد خالد و حاطباهو ابن عمرو و كذا حويطبا

حذيفة بريدة أبان ابن سعيد و أبا سفيان

كذا ابنه يزيد بعض مسلمة الفتح مع محمد بن مسلمة

عمرو هو ابن العاص مع مغيرة كذا السجل مع أبي سلمة

كذا أبو أيوب الأنصاريّ كذا معيقب هو الدوسيّ

و ابن أبي الأرقم فيهم أعداد كذا ك ابن سلول المهتدي

كذا ابن زيد اسمه عبد الله و الجدّ عبد ربه فلا اشتباه

و اعدد جهيما و العلا ابن عتبة كذا حصين ابن نمير أثبت  
و ذكروا ثلاثة قد كتبوا و ارتد كل منهم و انقلبوا  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩ ابن أبي سرح مع ابن خطل و آخر أبهم لم يسم لي  
و لم يعد منهم إلى الدين سوى ابن أبي سرح و باقيهم غوى  
انتهى من الكتاب المذكور.

### الخط العربي و مكانته

بمناسبة ما ذكرناه عن أمور التعليم في الحجاز يجب أن نأتي هنا بشيء عن الخط العربي و مكانته السامية في نفوس العالم الإسلامي و ما له من الجمال و الحسن مما يستحوذ على الألباب لأننا من المنتسبين إليه و من أنصاره و دعائه.  
فالخط العربي محفوظ ما دام القرآن الكريم محفوظا، و القرآن محفوظ بأمر الله سبحانه و تعالى إلى قيام الساعة كما قال عز شأنه: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ.

و لقد خدم الحروف العربية علماء المسلمين خدمة جليئة بحيث لا- يتطرق إليه أي خلل و لا يطرأ عليها أي تغيير، فعلماء القراءات الأجلاء لم يكتفوا بقراءة القرآن بمجرد النظر إلى صور الحروف العربية فقط بل وضعوا لقراءتها قواعد تحفظ اللسان من الخطأ في نطق الحروف و ألفوا في ذلك كتباً قيمة تسمى «علم التجويد» بينوا فيها مخارج الحروف و ألقابها و صفاتها و ما يفخم منها و ما يرقق و ما يدغم منها و ما يظهر ... إلخ. و لم يكتفوا بهذا أيضا بل اشتروا في قراءة القرآن التلقى و الأخذ عن أفواه المشايخ المحققين ليكون النطق بالأحرف صحيحا كما أنزل.

و جاء علماء النحو فخدموا اللغة العربية خدمة لا- ترححها عواصف الأجيال و لا- ممر السنين و العصور من حيث سلامة النطق بالكلمات صحيحة مستقيمة متمشية على نطق العرب الفصحاء في الأزمان الغابرة حتى لا تشوبها لكنة الأعاجم و لا يطرأ عليها غلطات الألسنة على مرور الزمن و ألفوا في ذلك كتباً جليئة تسمى «علم النحو أو علم القواعد العربية» فمن درس هذه الكتب عصم من الوقوع في الخطأ.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠

فبعلم التجويد يحفظ اللسان من الخطأ في جوهر الحروف العربية و ذات الكلمة من حيث مطلق النطق من مخارجها، و بعلم النحو و الصرف يحفظ اللسان من الخطأ في صفات الحروف و الكلمات من حيث الحركات الإعرابية في أواخرها و النطق بها صحيحة على حسب أصلها و أوزان مصادر الأفعال.

فهل نجد لأي أمه من الأمم أنه اجتمع لحفظ لغتها ما اجتمع للغة العربية الكريمة التي هي أفضل الأمم و أشرفها على الإطلاق؟  
ثم جاء بعد هؤلاء العلماء الأجلاء علماء الخط و الفنون الجميلة فبدلوا جهوداً جبارة في قرون عديدة حتى جعلوا للحروف العربية حسنا و جمالا يعجز القلم عن التعبير عنه و ألبسوها من ثياب الوشى و الزخرفة ما يستهوى الأفتدة و يخطف الأبصار.

و للدين الإسلامي الحنيف أعظم الفضل في نشر الخط العربي في الأقطار، و ظهور الخط العربي كان من الحجاز بعد أن وصل إليه من الحيرة و الأنبار، و هما من مدن العراق وصل إليهما من اليمن بواسطة كنده و النبط. و وصول الخط إلى الحجاز كان بواسطة عبد الله بن جدعان و بشر بن عبد الملك كما بينا ذلك مفصلاً في كتابنا «تاريخ الخط العربي و آدابه».

و اختلفوا في أول من أدخل الكتابة إلى الحجاز ف قيل حرب بن أمية القرشي جد معاوية بن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه و قيل سفيان بن أمية و قيل أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة و قيل غير ذلك.

و الاختلاف صوري لا يضر فقد يكون أحدهم أدخلها في بلدة من بلدان الحجاز بينما يكون الآخر أدخلها في بلدة أخرى، و على هذا

يمكن تعدد الأوليَّة و نسبتها إلى كل منهم.

أما دخول الكتابة إلى مكة المكرمة فقد أجمع المؤرخون على أن أول من حمل الكتابة إليها حرب بن أمية ابن عبد شمس و كان قد تعلمها في أسفاره من عدة أشخاص منهم بشر بن عبد الملك.

و أما دخولها إلى المدينة المنورة فقد ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم دخلها و كان فيها يهودى من يهود ما سكة يعلم الصبيان الكتابة و كان فيها بضعة عشر من الرجال يعرفونها منهم: زيد بن ثابت الأنصارى و فيها اهتم المسلمون بتعليمها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١

و نشرها فإنه لما كانت غزوة بدر الكبرى أسر المسلمون جماعة من قريش و كانوا أكثر من سبعين رجلا فأرادوا فداء أنفسهم بالمال فقبلت الفدية من الأثمين و جعلت فدية الكاتب منهم تعليم عشرة من صبيان المدينة.

ثم تدرج الناس في تحسين الخط العربى شيئا فشيئا حتى وصلوا به إلى هذا الشكل البديع و الجمال الرائع، و لا يظن أن له بعد هذا الجمال جمال. و الله تعالى أعلم بالغيب.

و لقد فصلنا الكلام على الخط العربى في كتابنا «تاريخ الخط العربى و آدابه» الذى يقع فى نحو خمسمائة صحيفة، فمن أراد الوقوف على أصل الخط العربى و نشأته و تطوره فعليه بكتابنا المذكور. و إليك صورة بعض الخطوط العربيه من كتابه مؤلف هذا التاريخ.

و إليك صورة الصحيفة الأولى من «تحفة الحرمين» فى بدائع الخطوط العربيه لمحمد طاهر الكردى مؤلف هذا التاريخ عفا الله تعالى عنه و غفر له و لوالديه و للمسلمين آمين.

و مما يجب علينا ذكره و التنبيه عليه: هو أن الخط العربى قد ضعفت العناية بتعليمه فى بعض البلدان العربيه ما عدا مصر فإنها نهضت به إلى أوج الكمال نهضة تشكر عليها، ففيها مدرستان خاصتان لتعليم الخط العربى و ما يتبعه من النقش و الزخرفة و التذهيب.

أما الخط العربى فى مملكتنا السعودية فقد كاد أن يقضى عليه فى مدارسنا، فالنظر إليه نظرة قصيرة ثانويه، فلا يعتنى به بتاتا و لقد اقترحنا مرارا على المسؤولين فى الالتفات إليه و العناية به و فتح مدرسة خاصة لتعليمه على اختلاف أنواعه حتى أننا قدمنا لهم برنامجا و نظاما خاصا لهذه المدرسة و لكن لم يحن الأوان لقبول هذه الإقتراحات النافعة. و إننا نكرر هنا اليوم إقتراحنا بفتح مدرسة لتعليم الخط العربى و تخصيص مكافآت شهرية للطلاب خصوصا و أن عدد المدارس قد كثرت فى بلدان المملكة و لا بد أن يكون لكل مدرسة من خطاط موظف بها لا ينتقل إلى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢

غيرها، و لم يدفعا إلى تكرار هذا الإقتراح فى هذا الكتاب إلا إخلاصنا فى تقديم الخدمات التى تتعلق بالصالح العام.

"إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت و ما توفيقى إلا بالله عليه توكلت و إليه أنيب!"

### التعليم فى الحجاز قبل سنة ١٢٦٤ هجرية

لم نر من تكلم من المؤرخين عن التعليم قبل سنة (١٢٦٤) أربع و ستين و مائتين و ألف من الهجرة، و المعقول أن يكون التعليم فى الأزمان الماضية فى المساجد فى جميع الممالك الإسلامية كجامع الأزهر الشريف بمصر و جامع الزيتون بالمغرب.

و ليس المسجد الحرام بمكة بأقل نصيبا منهما، فقد ذكر الغازى رحمه الله تعالى فى آخر الجزء الثالث من تاريخه ناقلا عن العلامة الحضراوى فى كتابه «تاج تواريخ البشر» فى ذكر ولاء مكة المشرفة و جدّه من الباشوات من طرف الدولة العثمانية بعد خروج الدولة

المصريه و انقضاء مدتهم من الحجاز عند ترجمه المشير «الحاج محمد حسيب باشا» الذى تولى مكة فى السنة المذكورة سنة (١٢٦٤ هـ) ثم عزل عنها بعد سنتين من توليته ما نصه: «الحاج محمد حسيب باشا هو الذى أخرج مكاتب الصبيان من المسجد الحرام و فرقهم

فى الزوايا و رتب لكل فقيه مائة غرش بالخزينة العامرة...» ثم ذكر نبذة كبيرة مما قام المذكور بعمله بمكة شرفها الله تعالى مدة توليته

عليها لم نقل كل ذلك لعدم الحاجة إليه هنا. ومعنى كلمة مكاتب الصبيان: أى الكتاتيب الخاصة بتعليم الصبيان. فاستنتجنا من هذه العبارة التاريخية المهمة أن تعليم الصبيان القراءة و الكتابة و بعض العلوم الأولية كان فى نفس المسجد الحرام، فعند كل فقيه جملة من التلاميذ يعلمهم. وقد دام هذا الحال فى العصور السابقة إلى زمن والى مكة التركى الحاج محمد حسيب باشا المذكور، ثم إن هذا رأى أن الصبيان الصغار قد يلوثون المسجد الحرام و لا يراعون حرمة فأخرجهم منه إلى بعض الزوايا القريبة من المسجد فى السنة المذكورة أو فى التى بعدها.

و هذا الحال كان بالضبط فى الجامع الأزهر الشريف فى القاهرة من قديم الزمان فإنه كان بداخله كثير من مكاتب الصبيان و لكل مكتب فقيه خاص

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣

يعلمهم القراءة و الكتابة و تحفيظ القرآن، و لهؤلاء جميعا أوقاف و خيرات تصرف إليهم شهريا و سنويا فى الأعياد. ثم إنه فى سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة أو فى السنة التى بعدها رأت الحكومة المصرية نقل مكاتب الصبيان من داخل الجامع الأزهر إلى أماكن خصصتها لهم مع حفظ حقوقهم فى سائر ما يستحقونه من الأوقاف و الخيرات و الإعانات و كان هذا الحال أيام وجودنا بالأزهر الشريف لطلب العلم.

ثم كان المسجد الحرام مركزا لطلاب العلوم و الفنون من قديم الأزمان، فإذا أتقن الصبى القراءة و الكتابة و حفظ بعض المتون تقدم للدرس فى حلقات العلم بالمسجد الحرام أو التحق ببعض المدارس التى بنيت حول المسجد الحرام لطلب العلم على المذاهب الأربعة التى بنتها السلاطين و الملوك و خصصوا لطلبها و مدرستها أوقافا سنوية و رواتب شهرية كمدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد صاحب اليمن التى وقفت لفقهاء الشافعية سنة (٧٧٠) سبعين و سبعمائة، و كمدرسة دار العجلة و كان يدرّس بها الفقه الحنفى قبل السنة المذكورة، و كمدرسة غياث الدين أعظم شاه صاحب بنغالة التى وقفها على أهل المذاهب الأربعة فى سنة (٨١٣) ثلاث عشر و ثمانمائة و غير ذلك مما لسنا فى صدد سردها و حصرها.

هذا ما كان فى الحجاز من كيفية التعليم و لم تعرف الدراسة بالمدارس و المعاهد على الصفة التى عليها اليوم إلا من بعد سنة (١٣٣٠) ألف و ثلاثمائة و ثلاثين هجرية تقريبا. نسأل الله التوفيق و السداد و العمل بما علمناه آمين.

### أول من جمع الصبيان فى المكاتب

و بمناسبة ما تقدم نقول: إن أول من جمع الأولاد فى المكاتب للتعليم هو أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقد جاء فى كتاب «عنوان البيان» أن أول من جمع الأولاد فى المكتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه و أمر عامر بن عبد الله الخزاعى أن يلازمهم للتعليم و جعل رزقه من بيت المال و أمره أن يكتب للبلد فى اللوح و يلقن الفهيم من غير كتب. و سأله تخفيف التعليم فأمر المعلم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤

بالجلوس بعد صلاة الصبح إلى الضحى العالى، و من صلاة الظهر إلى صلاة العصر و يستريحون بقية النهار. و لما خرج رضى الله عنه إلى الشام عام فتحها و مكث شهرا ثم رجع إلى المدينة و قد استوحش الناس منه فخرجوا للقاءه تلقاه الصغار على مسيرة يوم.

و كان ذلك يوم الخميس فباتوا معه و رجع بهم يوم الجمعة فتعبوا فى خروجهم و رجوعهم فشرع لهم الإستراحة فى اليومين المذكورين فصار ذلك سنة متبعة، و دعا بالخير لمن أحيا هذه السنة.

انظر الفواكه الدوانى على رسالة أبى زيدان القيروانى. انتهى من كتاب «عنوان البيان».

و من اللطائف المناسبة لهذا المقام ما يروى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أنه لقي أعرابيا فسأله: هل تحسن القراءة؟ قال: نعم. فقال: إقرأ بأمر القرآن، فقال الأعرابي: والله ما أحسن البنات فكيف الأم، فضربه عمر بالدرة، بكسر الدال المهملة و تشديد الراء، و هى السوط و أسلمه إلى الكتاب ليتعلم فمكث فيه حيناً ثم هرب، فلما رجع لأهله أنشداهم:

أتيت مهاجرين فعلموني ثلاثة أسطر متتابعات  
كتاب الله فى رقب صحيح و آيات القرآن مفضلات  
و خطوا لى أبا جاد و قالوا تعلم سعفا و قریشات  
و ما أنا و الكتابة و التهجي و ما خط البنين مع البنات

### التعليم بالحجاز من بعد سنة ١٣٠٠

كان التعليم فى الحجاز ضعيفا فى عهد الدولة العثمانية و كان ممزوجا باللغة التركية قراءة و كتابة، و ذلك فيما بعد سنة (١٣٠٠ هـ) ثلاثمائة و ألف. و لم يكن بمكة إلا عدد قليل من المدارس، فمنها: - المدرسة الرشدية و كان مقرها أولا بأجياد ثم انتقلت إلى المعلاة فى بيت المكاتب الذى بناه ثم باعه و هو على يمين الصاعد إلى المقبرة و قبيلها، فلما انقضى حكم الأتراك عن الحجاز لا زالت المدرسة بمقرها أيضا و سميت «بالمدرسة السعودية» أى فى عهد حكومتنا السعودية إلى سنة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥

(١٣٧٥ هـ) ثم صارت الآن مقرا «للمدرسة الرحمانية الثانوية» و لا يزال إلى اليوم بعض من تعلم من أهل الحجاز فى المدرسة الرشدية على قيد الحياة.

و منها: مدرسة برهان اتحاد، و منها: مدرسة الشيخ محمد خياط، و منها:

المدرسة الفخرية العثمانية. و كل هذه المدارس لم يبق لها أثر بعد الأتراك.

و من أقدم المدارس بمكة المدرسة الصولتية «بالصاد» الواقعة بحارة الباب بزقاق الخندريسة، فقد أسسها الشيخ محمد رحمه الله ابن خليل الله المولود ببلدة «كيرانه» من توابع دهلى عاصمة الهند سنة (١٢٩١) هجرية، و قد اشتغل بالعلم حتى صار من العلماء الذين يشار إليهم بالبنان ثم رحل من الهند إلى مكة فاشتغل بالتدريس فى المسجد الحرام مدة طويلة.

و فى سنة (١٢٩٢) اثنتين و تسعين و مائتين و ألف من الهجرة جاءت إلى مكة للحج امرأة من أثرياء بلدة كلكتة بالهند تدعى: «صولت النساء بيكم» فاتصل بها الشيخ محمد رحمه الله، المذكور و رغبها فى إنشاء مدرسة بمكة المشرفة للتعليم فوافقت على ذلك و فوضته بإنشائها و فتحها، و أعطته النفقات اللازمة لإخراج هذه المدرسة إلى حيز الوجود، فبنى الشيخ محمد رحمه الله بحارة الباب المدرسة و سماها «المدرسة الصولتية» نسبة إلى منشئها المذكورة «صولت النساء بيكم» رحمهما الله تعالى.

و قد ابتدئ بالتعليم فيها من شعبان سنة (١٢٩٣ هـ). و قد تخرج منها كثير من أبناء مكة، و صاروا من العلماء الأعلام، و تولوا مناصب كبيرة بها. و الحمد لله لا تزال هذه المدرسة التى هى أول مدرسة أسست بمكة، مفتوحة الأبواب إلى يومنا هذا. و يتولى إدارتها الآن حفيد مؤسسها الشيخ محمد سليم رحمه الله فجزى الله مؤسسها و منشئها و القائمين بها خير الجزاء.

ثم أنشئت «مدرسة الفلاح» بمكة فى سنة (١٣٢٩) تسع و عشرين و ثلاثمائة و ألف هجرية، و قد أنشئت قبلها بجدة فى سنة (١٣٢٠) عشرين و ثلاثمائة و ألف «مدرسة الفلاح» أيضا و الذى أنشأهما المحسن الكبير الحاج محمد على زينل حفظه الله تعالى بمؤازرة نخبة من أعيان جدة و فضلائها كالشيخ عبد الرؤوف جمجوم و أخيه الشيخ محمد صالح جمجوم رحمهما الله تعالى، كما أنشأ الحاج محمد على زينل أيضا مدرسة أخرى فى ديبى فى الخليج الفارسى و مدرسة رابعة فى بومباى بالهند. و سمى كل واحدة منهما «مدرسة

الفلاح» أيضا. فسبحان الموفق

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦

للخيرات. ولقد قامت مدارس الفلاح بتعليم أبناء مكة على أكمل وجه فتخرج كثيرون منها و صاروا من العلماء و تبوؤا مناصب كبيرة في الحكومة، و لا- زالت إلى اليوم مفتحة الأبواب لطلاب العلم و الأدب فجزى الله القائمين بها خير الجزاء و بارك الله في حياة مؤسسها الحاج محمد على زينل التاجر الشهير بتجارة اللؤلؤ بالهند.

ثم ذكر الغازي برامج التعليم في عهد الشريف الحسين ما رأينا نقله خوفا من التطويل.

أما التعليم في عهد حكومتنا السعودية وفقها الله تعالى فقد كثرت المدارس بالمملكة حتى صارت تعدد بالمئات بمختلف أنواعها و ذلك لازدياد عدد سكانها و رغبة من حكومتنا في نشر التعليم و الثقافة في أنحاء البلاد. و لا ننسى ما يبذله حضرة صاحب السمو الملكي «الأمير فهد بن عبد العزيز» الذي هو أول وزير للمعارف، من الجهد و العناية بالتعليم من جميع نواحيه زاده الله تعالى توفيقا لكل خير آمين، و قد أردنا أن نكتب عن جهود وزارة المعارف و جميع أسماء المدارس و برامج التعليم بالمملكة و لكن ذلك يقتضى إطالة الكلام و يكفى في تاريخنا هذا الإلمام بالشىء.

و مما يجب ذكره لحكومتنا السعودية من ناحية التعليم إيفاد البعث إلى الخارج فكانت أول بعثة أرسلت من هذه البلاد المقدسة إلى مصر في سنة (١٣٤٦) ألف و ثلاثمائة و ست و أربعين هجرية، أى في السنة الثالثة من حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى على الحجاز، و كان مدير المعارف إذ ذاك الشيخ ماجد الكردي رحمه الله، فقد أرسلوا أربعة عشر طالبا إلى مصر القاهرة بالأزهر الشريف و دار العلوم.

أما مؤلف هذا الكتاب «محمد طاهر بن عبد القادر الكردي» فقد كان والده رحمه الله تعالى و أسكنه الجنة أخذه بعد أن تخرج من مدرسة الفلاح بمكة إلى مصر و أدخله الجامع الأزهر الشريف لطلب العلم قبل حكم جلالة الملك عبد العزيز على الحجاز بثلاث سنوات، أى في أول سنة (١٣٤٠) أربعين و ثلاثمائة و ألف.

ثم بعد ذلك توالى إرسال البعث إلى الخارج حتى اليوم ليرتشفوا من مناهل العلوم المختلفة و الفنون المتنوعة في معاهد العلوم الدينية و غيرها: كالطب و الهندسة و الكيمياء و الكليات الحربية و البحرية و مدارس الصناعات و الطيران و غيرها.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧

و لو لا- خوف التطويل لذكرنا جميع المبتعثين من ابتداء الأمر إلى الآن. و الحقيقة أن مسألة الإبتعاث لخطوة أساسية مهمة تذكر لحكومتنا السنية بالشكر و الثناء العاطر.

نسأل الله التوفيق لما فيه صلاح العباد و البلاد آمين.

قال أمير الشعراء شوقي بك رحمه الله تعالى في الحث على طلب العلم:

هل علمتم أمة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء

باطن الأمة من ظاهرها إنما السائل من لون الإناء

فخذوا العلم على أعلامه و اطلبوا الحكمة عند الحكماء

و اقرأوا تاريخكم و احتفظوا بصحيح جاءكم من فصحاء

و احكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نصرتها للضعفاء

و اطلبوا المجد على الأرض فإن هي ضاقت فاطلبوه في السماء

انتهى من المطالعة العربية.

نذكر هنا ما جرت عليه المدارس من إطلاق بعض الأسماء منذ العهد التركي إلى اليوم.

فقد كانوا يطلقون على الفصول: الصف، ثم الصنف، ثم تغير هذا فصاروا يقولون الآن: الفصل، مثلاً فصل: «أ» و فصل «ب» و فصل «ج».

و كانوا يطلقون على سنوات الدراسة هكذا: السنة الأولى، و السنة الثانية، و السنة الثالثة، و الرابعة و الخامسة و السادسة و السابعة، و هلم جراً.

و الآن يطلقون على مراحل التعليم كما يأتي: المرحلة الابتدائية و مراحلها ست سنوات، و الثانوية مثلها، و العالية و لها سنوات مقررة. ثم كانوا يطلقون على المدرّس هذه الألقاب: «خوجه» و هي لفظة تركية معناها المدرّس، ثم صاروا يقولون عليه: «معلم»، ثم صاروا يقولون: «شيخ»، ثم صاروا يقولون «مدرّس» ثم الآن يقولون: «أستاذ».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨

و هكذا سرى تجديد الألقاب حتى على المدرّسين و الله تعالى أعلم ما ذا يقولون في المستقبل.

### مدارس البنات بمكة المشرفة

تقدم أن ذكرنا أنه لم يكن في الحجاز مدارس قبل سنة (١٢٩٠) ألف و مائتين و تسعين هجرية غير كتابية صغيرة لتعليم القراءة و الكتابة و الخط و الحساب، ثم أول ما أنشئت في مكة من المدارس بعد السنة المذكورة مدرسة الصولتية «بالصاد المهملة» ثم مدرسة الفلاح التي تأسست في سنة (١٣٢٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و عشرين هجرية. ثم بعد ذلك تأسست مدرستان أو ثلاثة كل ذلك لتعليم البنين فقط.

أما تعليم البنات فلم يكن شائعاً لدينا أبداً اللهم إلا أنه كان تعليم البنات في بيتها عند أبيها أو أخيها أو عمها أو خالها و هذا في النادر، و لقد بقي تعليم البنات كذلك إلى سنة (١٣٥٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و خمسين من الهجرة فرأى بعض فضلاء جدة و أثريائها أن يعلم بناته الصغار مع بنات جيرانه فجعل لهن غرفة خاصة في منزله أشبه بالكتاب و خصص لهن معلماً من أهل الديانة كبير السن، فكان يعلمهن القراءة و الكتابة من الضحى إلى الظهر فتسامع الناس بذلك و أتوا ببناتهم الصغار إلى هذا المنزل للتعليم و حصل مثل ذلك في مكة المشرفة أيضاً. ثم صدر الأمر الرسمي بفتح مدارس في جميع المملكة العربية السعودية لتعليم البنات و كان ذلك في سنة (١٣٧٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و سبعين هجرية، و من ذلك الحين انتشرت مدارس البنات في جميع المملكة العربية السعودية فكان الإقبال عليها كثيراً. و لقد أحضرت الحكومة نساء متعلمات من الخارج لتعليم البنات في هذه المدارس. نسأل الله تعالى أن يجعل العاقبة خيراً.

إن تعليم البنات أمور دينهن واجب كتعليم الأولاد و لكن بمقدار محدود أى يكفي في تعليمهن مسائل الدين الحنيف و أمور الحياة المنزلية مع التريية و الآداب المطلوبة.

و نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا ديننا و آدابنا و عاداتنا الإسلامية العربية و أن يجنبنا الفساد و الفتن ما ظهر منها و ما بطن آمين إنه سبحانه و تعالى سميع مجيب الدعوات.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩

و كان أول رئيس لتعليم البنات الشيخ عبد العزيز بن رشيد، ثم الشيخ ناصر بن حمد الراشد، ثم الشيخ راشد بن صالح بن خنين، ثم الشيخ محمد بن عبد الله بن عوده، ثم الشيخ عبد العزيز المسند متدباً لمدة عام، ثم الشيخ عبد الملك بن عبد الله بن دهيش.

### التريية و التأديب في المدارس



لقد كان في عهدنا الأول أى من سنة (١٣٣٢) ألف و ثلاثمائة و اثنتين و ثلاثين و ما بعدها إلى سنة (١٣٥٠) ألف و ثلاثمائة و خمسين تقريبا التربية و التأديب في المدارس بالغان إلى أقصى حد في الكمال. و كان هناك نوع من القسوة الشديدة في التأديب إذا اقتضى الأمر و وقع خطأ كبير من التلميذ. و هذه القسوة التي تقع أحيانا على طلبة المدارس كانت برضاء أولياء أمورهم فلقد كان والد التلميذ يأتي إلى المدرسة و يقول لحضرات الأساتذة: لقد وضعت ابني بين يديكم لتعليمه و تربيته فلکم اللحم و لى العظم. و معنى هذا الكلام لكم الخيار في ضربه على لحمه بحيث لا يحصل عليه جرح و لا كسر، و لقد كان أهل الطالب و والده يخوفونه بشكايته إلى المدرسة فكان يخاف من ذلك أشد الخوف و يرتدع عن شيطنته، و لقد كان في العهد السابق إذا لم يحفظ التلميذ دروسه أو صار يلعب كثيرا فقد يضربه أستاذه نحو خمسة عشر عصا و إذا حصل منه ذنب كبير فيضربه الأستاذ نحو ثلاثين عصاية و لذلك كان بعض أشقياء الطلبة يمشى بعض الظهر في اشتداد الحر في وسط المسجد الحرام و يقف بعض الوقت على الحجارة و الرخام التي في الشمس ليديغ جلده أسفل رجليه حتى لا يؤثر فيه الضرب كثيرا. و لقد كان الضرب على القدمين يوضعان في الفلقة و هي عبارة عن عصا غليظة غلظ الساعد يربط فيها قماش أو حبل من الطرفين فيضع التلميذ قدميه في داخل القماش بعد أن يمسك بالعصا تلميذان قويان كل واحد منهما من أحد طرفيها ثم يلفان على رجليه تلك العصا حتى يضيق الحبل على رجليه ثم يرفعان رجليه أمام أستاذه فيضربه هذا كما يشاء. هكذا كان الضرب في مدارسنا في عهدنا الحاضر فلذلك كان الأستاذ مرهوب الجانب محترما لدى كافة الطلبة، و الويل لمن يراه أستاذه يلعب في الطرقات.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠

ثم جاء العهد السعودي فصدر قرار من مديرية المعارف العامة سابقا بمنع الضرب في جميع المدارس منعا باتا.

### الكلام على مدارس الفلاح و تأسيسها بالحجاز

الحاج محمد على زينل هو أشهر من نار على علم عندنا بالحجاز و في الخارج خصوصا في باكستان و هندستان و البحرين و عمان فهو تاجر شهير في المجوهرات و اللآلئ و غيرها من قديم الزمن، لذلك اتخذ إقامته في الهند مدينة بمبي بالهند مع احتفاظه باللباس الحجازي و العمامة المكية التي لا تفارقه أبدا، و يبلغ الآن من العمر ٨٧ (سبعة و ثمانون سنة) هجرية. و لمحله التجاري في بمبي مكانة مرموقة و لشخصه الكريم ثقة تامة في جميع أنحاء الهند. يقصده كبار الأعيان و الشخصيات البارزة يشاورونه و يأخذون بآرائه السديدة. و لا غرابة في ذلك فبيت زينل بجدة و الهند معروف مشهور من قديم الزمن في عهد الأتراك و في عهد الشريف الحسين رحمه الله تعالى و في العهد السعودي، فبيتهم بيت تجارة و هم وكلاء لكثير من الشركات الأجنبية. و الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود لم يستلم جدة حين حكم الحجاز إلا من عميد آل زينل بجدة الحاج عبد الله على رضا الذي كان قائم مقام جدة، أى حاكمها منذ زمن الأتراك و الأشراف و السعوديين رحمهما الله تعالى رحمه واسعة، و قد وضعنا صورتها في هذا الكتاب في غير هذا المحل، فعائلة بيت زينل من أشرف العائلات بالحجاز و بالهند.

انظر: صورة رقم ٢٩٣، الحاج محمد على زينل مؤسس مدارس الفلاح بمكة و جدة

نعود إلى الكلام على مؤسس مدارس الفلاح الحاج محمد على زينل فنقول:

إن بيت زينل هم من أهل جدة كما أسلفنا القول و كلهم أهل خير و استقامة و ديانة، فرأى الحاج محمد على زينل على رضا أن الجهل ضارب أطنابه في ربوع الحجاز و أن أفضل عمل يقدمه لهم المحسنون و أهل الخير هو فتح المدارس لهم لتعليمهم العلوم الدينية و العصرية فاستشار فضلاء المواطنين من أهل جدة فحبذوا رأيه و ناصروه و آزره و تعاونوا معه على البر و التقوى، و ما أسرع ما يبادر أهل جدة إلى عمل البر و الخيرات، و كان ذلك بعد سنة (١٣٢٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و عشرين هجرية، فما مرت سنتان أو ثلاثة إلا و قد استعد الحاج محمد على زينل

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١

لفتح مدرسة بجدة لأنها موطنهم، يساعده في ذلك بعض فضلاء جدة و في مقدمتهم الشيخ عبد الرؤوف جمجوم رحمه الله تعالى فافتتح بالفعل بجدة مدرسة و سماها «مدرسة الفلاح» بتخفيف اللام. و كان قبل هذه المدرسة بجدة مدرسة أخرى تسمى «المدرسة الرشدية» و ذلك في عهد الأتراك، و كان يدرّس فيها اللغة التركية. و قد أسندت إدارة مدرسة الفلاح إلى العلامة الشيخ حسين مطر من أهل مصر و من علماء الأزهر الشريف فقام بإدارتها خير قيام و بقي في إدارتها إلى أن توفي رحمه الله تعالى في ٢٧ محرم سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية و إليك صورة الشيخ حسين مطر رحمه الله تعالى، و كان وكيله فيها الشيخ عمر بكر حفنى من أهل جدة المتوفى في ربيع الثانى سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثمانين هجرية. و إليك صورتها مع جميع أساتذة مدرسة الفلاح أخذت لهم في سنة (١٣٥٨). و قد رقم لمدير المدرسة الشيخ حسين مطر برقم واحد و لو كيله الشيخ عمر حفنى برقم ٣ و يرى مؤلف الكتاب محمد طاهر الكردي الخطاط بينهما في الوسط و قد رقم له برقم ٢.

انظر: صورة رقم ٢٩٤، الشيخ حسين مطر مدير مدرسة الفلاح بجدة

انظر: صورة رقم ٢٩٥، أساتذة مدرسة الفلاح بجدة ١٣٥٨ هـ،

و لقد بنى الحاج محمد على زينل أمد الله تعالى في عمره بناية جميلة خاصة لتكون مقرا لمدرسة الفلاح بجدة بناها في الطرف الشمالى لجدة في أواخر عمرها عند سورها بجهة باب مكة فلما امتد العمران و اتسعت جدة أصبحت هذه المدرسة كأنها في وسط جدة و هى ظاهرة معروفة إلى اليوم و عليها قبة جميلة و إليك صورتها.

انظر: صورة رقم ٢٩٦، مدرسة الفلاح بجدة

و لا نبالغ إن قلنا أن أكثر أهل جدة قد تعلموا فيها و تخرجوا منها، و بعد وفاة الشيخ عبد الرؤوف جمجوم التى كانت في سنة (١٣٣٨) أصبح أخوه الشيخ محمد صالح جمجوم وكيلا لمدارس الفلاح بجدة و مكة بعد أن اتخذ الحاج محمد على زينل مدينة بمبى مقر إقامته و محل تجارته، و كان يعاون الشيخ محمد صالح جمجوم في تجارته و أعماله الأخرى أخوه الشيخ صلاح جمجوم، و إليك صورتها:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢

انظر: صورة رقم ٢٩٧، الشيخ محمد صالح جمجوم من أهالى جدة ت ١٣٦٣ هـ،

انظر: صورة رقم ٢٩٨، الشيخ صلاح جمجوم من أهالى جدة ت ١٣٦٥ هـ،

و لقد بقى الشيخ محمد صالح جمجوم وكيلا لمدارس الفلاح بمكة و جدة إلى أن مات رحمه الله تعالى في السنة المذكورة، و ستأتى ترجمته وافية إن شاء الله تعالى في أواخر الكتاب عند الكلام على مدينة جدة. فانظرها هناك فإنها ترجمة لا مثيل لها في البلاد.

ثم بعد تأسيس مدرسة الفلاح بجدة رأى الحاج محمد على زينل بثاقب فكره و حسن نيته و قوى عزيمته أن يفتح مدرسة أخرى بأمر القرى «مكة المكرمة» مهبط الوحي الأمين فافتتح حفظه الله تعالى و أثابه على أعماله المجيدة هذه المدرسة بمكة المشرفة و سماها أيضا «مدرسة الفلاح» فجعل مديرها السيد محمد حامد من أهل جدة فمكث يديرها سنوات قليلة ثم لا ندرى هل مات بعد ذلك أم ذهب إلى جدة يقيم بها. فتولى إدارة المدرسة بعده الحاج محمد عطاء الله الهندي و هو متعلم مثقف و ذلك سنة (١٣٣٢ هـ) فمكث بها سنوات ثم سافر إلى الهند فتولى إدارة المدرسة السيد محمد طاهر الدباغ. و بعد سنوات أخذه الشريف الحسين ملك الحجاز الأسبق و جعله وزيرا للمالية فتولى إدارة المدرسة بعده الشيخ عبد الله حمدوه السنارى و كان من كبار الصالحين الأتقياء حازما عاقلا حكيما فكان فيها إلى أن توفي سنة (١٣٥٥ هـ) رحمه الله تعالى ثم تولى بعده إدارة المدرسة السيد بكر الحبشى، بكسر أوله و سكون ثانيه فمكث بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى، ثم تولى بعده إدارة المدرسة الشيخ محمد الطيب المراكشى و هو من العلماء

الصالحين فمكث بها حتى توفي في الخامس والعشرين من شهر صفر سنة (١٣٦٤) رحمه الله تعالى و أحسن جزاءه.

انظر: صورة رقم ٢٩٩، الشيخ محمد الطيب المراكشي ت ١٣٦٤ هـ،

و هذا الرجل من الأساتذة القدماء في المدرسة و ممن يعول عليهم. ثم تولى بعده إدارة المدرسة السيد إسحاق عزوز فمكث بها سنوات ثم تنحى عنها فخلفه السيد محمد رضوان و هو شاب عاقل فاضل دين، فقام يديرها بهمة و نشاط و عزم و إخلاص و ما زال بها إلى الآن أمد الله تعالى في حياته و كلل أعماله بالنجاح.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣

لقد كان الحاج محمد على زينل مؤسس مدارس الفلاح مخلصا في جميع أعماله خصوصا لمدارس الفلاح التي أنشأها بماله، فكان لا يبخل عليها بقليل و لا كثير و كان إذا سمع برجل من العلماء الفضلاء يتصل به و يرغبه في الإشتغال في مدارس الفلاح سواء كان في مكة أو في جدة بشتى الوسائل، و بذلك كان في مدارس الفلاح كثير من العلماء الفضلاء. و لقد كان التعليم فيها بلغ قمة المجد فكانوا يعلمون الطلاب و التلامذة بجد و إخلاص و يرشدونهم إلى التربية العالية و الأخلاق الشريفة. و كان يدرس فيها جميع العلوم الدينية و العصرية بمختلف أنواعها، و كان فيها قسم خاص بتحفيظ القرآن الكريم تحفيظا جيدا لم يعهد مثله و لا يوجد اليوم مثله فلقد كان بعض أولياء التلامذة يدخلون أبناءهم في قسم تحفيظ القرآن برغبة شديدة ابتغاء رضوان الله تعالى من غير نظر إلى مكافآت أو معونات. و كان جميع الطلبة يحفظون كثيرا من المتون و القطع الأدبية من النثر و النظم، و كانت أوقات الدراسة فيها من الصباح إلى أذان الظهر ثم يذهب الجميع إلى بيوتهم للغداء و بعد ساعة و نصف يحضرون إلى المدرسة مرة ثانية ليواصلوا الدراسة إلى أذان العصر.

و كان بعض الأساتذة إذا رأى من الطلبة تقصيرا في عدم إتمام المقررات يأمرهم بالجلوس بعد صلاة العصر بالمدرسة فيدرسونهم نحو ساعة في بعض المسائل ابتغاء وجه الله تعالى لا يتطلبون من المدرسة مكافأة و لا من أوليائهم شيئا. و بذلك أنتجت مدارس الفلاح بمكة و جدة إنتاجا عظيما و أخرجت للبلاد رجالا ممتازين في الديانة و العلم و الأدب.

إن مدارس الفلاح كان يدرّس فيها جميع العلوم و الفنون و يحفظ فيها الطلبة غالب المتون من نظم و نثر. إن التعليم فيها كان في منتهى الإخلاص و الإتقان حتى تعليم الهجاء للأطفال الصغار فإننا ما زلنا إلى اليوم نتذكر أن الهجائية تنقسم إلى ثلاثة أقسام: (١) هجائية (٢) هجائية القراءة (٣) قراءة. فمثلا كلمة «إستغفر» فإنها تقرأ بالهجائية هكذا: ألف تحتها كسرة إ، س فوقها سكون إس، ت فوقها فتحة ت، غ فوقها سكون إغ، ف تحتها كسرة ف، ر فوقها سكون أر،- أما هجائية القراءة- فهكذا: إس، ت، إس ت غ، إس ت غ، إس ت غ ف ر،- و أما القراءة- فهكذا: إستغفر، تقرأ دفعة واحدة. هكذا كان تعليم الهجاء لنا في مدرسة الفلاح بمكة المشرفة، و اليوم لا عناية عندنا بتعليم الهجاء و لا عناية لنا بتعليم العلوم، نسأل الله الصلاح و الفلاح.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤

و لقد تقدم الكلام أن العطلة الدراسية في المدرسة في نهاية كل عام لا تتعدى الشهرين مطلقا فإنها كانت بعد انتهاء الإختبار العمومي في المدرسة و ظهور نتيجة الإختبار تغفل أبوابها فتبدأ العطلة من أواخر شهر القعدة و تنتهي إلى العاشر من محرّم في كل عام.

و الخلاصة أن أساتذة مدارس الفلاح كانوا ممتازين في العلم و الأدب و الأخلاق و كانوا يساعدون بعضهم و يحبون بعضهم. و مما يسجل التاريخ لمدرسة الفلاح أنه عند حصول الأزمة المالية في الحجاز في أوائل العهد السعودي أي في سنة (١٣٥٠) ألف و ثلاثمائة و خمسين للهجرة تقريبا فكّر بعضهم الاستغناء عن بعض المدرّسين فيها لقلّة مواردها ثم أجمعوا بالاتفاق على أن لا يخرج من عندهم أي أستاذ و أن جميعهم راضون بنقصان رواتبهم الشهرية و بذلك ضربوا المثل الأعلى للمحبة و الإخلاص لبعضهم. و تمتاز مدارس الفلاح بأمر في غاية من التعقل و الحكمة و هو: أنها لا تحيل أحدا من المدرّسين فيها للتقاعد لكبر سنّه بل إن كل واحد منهم يشتغل بالمدرسة إلى أن يموت أو ينتقل إلى وظيفة أخرى في غير المدرسة باختياره التام. و تمتاز المدرسة أيضا بصفة كريمة و هي: أنه إذا

غضب أحد الأساتذة من المدرسة لأمر من الأمور وانقطع عن الحضور إليها أياما فإن بعض الأساتذة يذهبون إليه، وقد يذهب مدير المدرسة إليه فيأخذون بخاطره ويطيبون قلبه حتى يرضى تمام الرضى فيعود إلى المدرسة معززا مكرما فرحا مسرورا. وهذا الأمر لا وجود له في زماننا الحاضر في أى مدرسة أو دائرة حكومية مع أنه أمر مهم للغاية ففيه روح المحبة والإخلاص والتعاون.

انظر: صورة رقم ٣٠٠، المؤلف على باب مدرسة الفلاح بجدة سنة ١٣٥٢ هـ

ولا يفوتنا هنا أن نذكر بعض كبار أساتذتها الفضلاء من أهل العلم والصلاح والاستقامة في العهد السابق. فممن كان في مدرسة الفلاح بمكة:

(١) الشيخ عبد الله حمدوه السنارى، وهو مدير المدرسة إلى أن توفى في سنة (١٣٥٠ هـ).

(٢) و الشيخ حسن السنارى، وهو رئيس قسم تحفيظ القرآن بالمدرسة و توفى في السودان.

(٣) و الشيخ محمد أمين فودة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥

(٤) و الشيخ عيسى رواس، المتوفى سنة (١٣٦٥ هـ).

(٥) و الشيخ أحمد ناضرين، المتوفى سنة (١٣٧٠ هـ).

(٦) و الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى، المتوفى سنة (١٣٦٣ هـ).

(٧) و الشيخ زيدان الشنقيطى، المتوفى بمصر سنة (١٣٥٧ هـ).

(٨) و الشيخ محمد الطيب المراكشى.

(٩) و الشيخ محمد العربى الجزائرى.

(١٠) السيد محمد طاهر الدباغ.

(١١) و الشيخ عمر حمدان المغربى توفى سنة (١٣٦٨ هـ).

(١٢) و الشيخ سليمان الغزاوى خطاط المدرسة منذ بدايتها إلى وفاته و قد بلغ الثمانين، توفى سنة (١٣٥٩ هـ).

هذا ما تذكرناه من قدماء الأساتذة فرحمهم الله تعالى رحمة واسعة و بارك في حياة الباقيين خصوصا من أهل وقتنا الحاضر الفضلاء الأخيار.

و ممن كان في مدرسة الفلاح بجدة من أهل العلم والخير والاستقامة.

(١) السيد محمد حامد المصرى و هو من علماء الأزهر.

(٢) الشيخ حسين مطر، و هو مدير المدرسة إلى أن توفى.

(٣) الشيخ سرحان.

(٤) الشيخ عمر حفى.

(٥) الشيخ عبد العزيز فتح الله.

(٦) الشيخ فتح الله الصاوى.

(٧) السيد محمد المرزوقى.

(٨) الشيخ عبد الوهاب نشار.

(٩) و محمد طاهر الكردى مؤلف هذا الكتاب فلقد خدمها نحو خمسة عشر عاما و إليك صورته و هو على باب المدرسة أخذت له في سنة (١٣٥٢ هـ).

هذا ما تذكرناه من أساتذتها القدماء فرحم الله تعالى من مات منهم و بارك في حياة الباقيين خصوصا من أهل وقتنا الحاضر الفضلاء

الأخبار.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦

و نرى من الواجب أن نضع صورة مدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة في وقتنا الحالي و هو السيد محمد رضوان، و هذه صورته:

انظر: صورة رقم ٣٠١، السيد محمد رضوان مدير مدرسة الفلاح بمكة المكرمة

و المذكور شاب من أهل الدين و الإستقامة و الشهامة و المروءة، و هذه صفات آل رضوان بمكة المكرمة. و الحقيقة التي لا حظناها أن مدارس الفلاح لها التوفيق التام في اختيار مديريها و أساتذتها في كل وقت و حين. و لا يفوتنا أن نقول: إن التعليم في مدارس الفلاح بمكة و جدّه كان مجاناً منذ تأسيسها إلى اليوم، و إذا نظرنا إلى أن الحاج محمد علي زينل رضا رئيسها الموفق العزيز يصرف وحده على هذه المدارس سنوات طويلة أكثر من نصف قرن منذ تأسيسها إلى اليوم أكبرنا من هذه الهمة العلية و الإخلاص العظيمين و أكبرنا أيضاً فيه هذا التوفيق العظيم من الله العزيز العليم. عامله الله تعالى بلطفه و رحمته و فضله و إحسانه و أجزل له الثواب يوم القيامة، و نظن أنه افتتح مدرسة ثالثة في دبي بالخليج الفارسي و مدرسة رابعة في بمبي بالهند.

هذه نبذة عن مدارس الفلاح بالحجاز و لو لا- خوفنا من إطالة الكلام لكتبنا كثيرا عن أساتذتها الممتازين قديما و حديثا و عن تلامذتها البارزين الذين تولوا مناصب ممتازة في جميع مرافق البلاد و الذين يشار إليهم بالبنان إلى اليوم. أسعدهم الله تعالى و أسعد بلادهم الطاهرة و بارك في حياة مؤسسها و أسخ عليه نعمة ظاهرة و باطنة آمين.

هذا و قد تطورت أمور التعليم في العهد السعودي خصوصا في السنوات الأخيرة هذه فقد اتسعت رقعتها و امتدت ميادينها حيث قد انتشرت المدارس في كل مدينة و في كل قرية في المملكة السعودية. ففي مكة و حدها توجد من المدارس الحكومية البيان الآتي:

عدد المدارس الإبتدائية (٥١) إحدى و خمسون مدرسة.

و عدد المدارس المتوسطة (٧) سبع مدارس.

و عدد المدارس الثانوية (٢) اثنتان.

و عدد المعاهد (٣) ثلاثة معاهد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧

مع العلم بأن مدارس الفلاح قد تطور برنامجها فأصبح فيها الإبتدائي و المتوسط و الثانوي.

و لو لا أني مريض حال كتابه هذه السطور لأسهبت في الكلام على مدارس مكة و جهود وزارة المعارف في رفع مستوى التعليم بها، و بالمملكة السعودية نسأل الله تعالى التوفيق و السداد و إصلاح الحال و الأحوال آمين.

### نظرة تأمل في مدارس الفلاح

لقد كانت مدارس الفلاح بمكة و جدّه و بمبي بالهند و دبي، بضم الدال المهملة و فتح الباء الموحدة و سكون الياء المثناة في منتهى التقدم الدراسي في جميع مراحلها من السنة الأولى الهجائية إلى آخر السنة التكميلية. و بما أننى من خريجي مدرسة الفلاح بمكة المكرمة سنة (١٣٣٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و ثلاثين هجرية ثم من أساتذة مدرسة الفلاح بجدّه من أول سنة (١٣٤٩) هجرية فإنه يجب أن أكتب عن هاتين المدرستين نبذة صغيرة غير ما تقدم هنا عن مشاهداتي و خبرتي الشخصية فأقول و بالله التوفيق:

إن أساتذة تلك المدرستين بمكة و جدّه هم من خيرة الأساتذة و إن مدير مدرسة مكة الشيخ عبد الله حمدوه السنارى هو من خير الناس، و كان من أهل العلم و الصلاح التام، كانت له أحوال حسنة في تربية التلامذة و تهذيبهم و تعليمهم رحمه الله تعالى رحمة واسعة، و كان من أساتذتها الشهيرين الشيخ حسن السنارى و كان هذا رئيس قسم تحفيظ القرآن الكريم بالمدرسة، و كانت له قوة خارقة و شدة صارمة في تحفيظ القرآن، و لم يكن بمكة أحفظ منه للقرآن العظيم، و ما حفظ عنده أحد القرآن و نسيه أبدا إلا النادر

جدا ممن كتب الله تعالى عليه ذلك، وما زال كثير منهم عندنا على قيد الحياة. وكان للشيخ حسن السنارى رحمه الله تعالى و أحسن إليه، طريقة خاصة فريدة فى تحفيظ القرآن الكريم للطلبة و هى أخذهم بالشدة و الصرامة و عدم الضحك و الانبساط معهم، إنه ما كان أحد منهم يقدر أمامه فى غرفة الدراسة على التكلم مع زميله أو المزاح معه قط، و ما كان أحد منهم يقدر على التساهل فى حفظ ما خصصه له الأستاذ، و كان رحمه الله تعالى لا يقبل من أحد غلطة واحدة، و الويل لمن لم يحفظ لوحه و سورته. إن من وجد عليه غلطات فى القرآن الكريم يضربه ثم يوقفه فى الغرفة و وجهه على الجدار ليحفظ

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨

لوحه من جديد، و بعد ساعة أو أكثر يستمع له بنفسه، إنه لا يقدر أحد من الطلبة أن يتنفس أمامه من شدة خوفه و هيئته منه. إنه رحمه الله تعالى ما روى فى غرفته الدراسية ضاحكا أو مبتسما قط، إنه إذا أراد ضرب أحد الطلبة بالعصا فى رجليه يضع المنديل على فمه و لا يظهر منه إلا عينيه المفزعتين.

إنه رحمه الله تعالى كان فى ليالى رمضان فى صلاة التراويح مع المدرسة بالمسجد الحرام يمر على جميع أئمة التراويح من طلبته ليستمع قراءتهم، و كان يصلى التراويح وراء الصفوف حتى لا يراه أحد من طلبته فيفزع منه فيغلط فى القراءة. كان رحمه الله تعالى هذا دينه مع عظيم ديانته و صلاحه و تقواه.

و كان رحمه الله تعالى من شدة حفظه للقرآن الكريم حفظا جيدا يستمع لثلاثة من الطلبة فى آن واحد و فى سور مختلفة، يضعهم أمامه و كل واحد منهم يقرأ لوحه، فإذا غلط أحد منهم يردّ عليه فى ساعته و هذه الحالة نادرة جدا لا يقدر عليه إلا من فتح الله قلبه و نور بصيرته، ففى القرآن الكريم: **مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرِجَالٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ لَكِنَّ اللَّهَ خَرَقَ الْعَوَائِدَ وَ الْيَوْمَ لَا يَجِدُ أَحَدٌ مِثْلَهُ قَطُّ لَا فِي الْحِجَازِ وَ لَا فِي غَيْرِهَا.**

و الحق يقال إن تحفيظ القرآن الكريم لا يصلح له إلا مثل هذا الرجل فإن تحفيظ القرآن لا يصلح له التساهل و اللين بل لا بد من الشدة و الصرامة.

و هناك من الأساتذة من أهل الصلاح و التقوى و الفضل و الاستقامة كثيرون و كلهم و الله كانوا من الأخيار و لو شئنا أن نكتب عن فضائلهم لطال بنا المقام، و أما مدير مدرسة الفلاح بمكة الشيخ عبد الله حمدوه السنارى و مدير مدرسة الفلاح بجدة الشيخ حسين مطر فإنهما من الفضل و العلم و التقوى و الحكمة و السياسة بمكان عظيم، إنه لم يأت بعدهما أحد مثلهما، و إن كنا نعتز بفضل الجميع و نحترمهم. فمن علامة آخر الزمان أنه لا- يأتى زمن إلا- و الذى قبله خير منه، و إن من ينظر إلى التعليم و التربية فى وقتنا الحاضر و من ينظر إليه فى الزمن الماضى يدرك الفرق العظيم بينهما و يشهد لهذا كل المعمرين الفضلاء من زملائنا الكرام بارك الله تعالى فى حياتهم الغالية، و ليس فى هذا أدنى ريب و من لم يعترف بهذا فهو من المكابرين الجهلاء.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩

نقول هذا بيانا للحقيقة و تسجيلا للواقع فى هذا التاريخ المبارك تاريخ «بلد الله الأمين» و نسأل الله تعالى أن يحفظنا من الخطأ و الزلل و الأمراض و العلل بفضله و رحمته و أن يجزى عنا مؤسس مدارس الفلاح و مؤسس جميع المدارس و المعاهد العلمية خير الجزاء إنه تعالى على ما يشاء قدير و بإجابة دعوات عباده الفقراء الضعفاء لجدير فهو أكرم الأكرمين و أرحم الراحمين، و صلى الله و سلم على نبينا الحبيب «محمد» و على آله و أزواجه و ذريته و صحابته آمين. و الحمد لله رب العالمين.

### نظرة تأمل فى المؤلفات المدرسية قديما و حديثا

يمكن لنا أن نقسم الأزمان بعد انتشار العلوم و الفنون من بعد الإسلام بنحو ثلاثة قرون أو خمسة إلى قسمين تقريبا:  
(١) القسم الأول، عهد الأئمة و العلماء الأعلام الكبار الذين أناروا للأمة الإسلامية الكريمة طريق الهداية و الرشاد فهؤلاء لهم من

المؤلفات العظيمة ما لا يحصر ولا يعد، وما زالت الأمم الإسلامية بعدهم تتبع مناهجهم و تسير على خطاهم. و هذه المكتبات العامة في البلاد الإسلامية و في البلاد الأوروبية مليئة بكتبهم و مؤلفاتهم. أما ما قبل هذه القرون الأوائل فقد كان العلم و المعرفة و الإيمان تملأ قلوبهم، و كان الله تعالى يقذف في قلوبهم نور العلم و التقوى بدون حساب و بدون الاشتغال في الأسباب، كما أنه لم تكن وسائل الكتابة من الأوراق و الأقلام و الحبر منتشرة في تلك القرون انتشارها اليوم. فلقد كانوا يكتبون على الأخشاب و العظام و الجلود و صفائح الأحجار كما بيّنا ذلك في كتابنا المطبوع (تاريخ الخط العربي و آدابه) و كانوا إذا قرأوا شيئاً أو سمعوا حديثاً أو قصيدة مرة واحدة حفظوه عن ظهر قلب من غير أن يغلطوا فيه بحرف واحد، و الحكايات في ذلك كثيرة.

و من نظر إلى حديث: (من يبسط ثوبه) أو (أيكم يبسط ثوبه) إلى آخر الحديث كما جاء في صحيح مسلم في كتاب فضائل الصحابة في باب من فضائل أبي هريرة الدوسي رضى الله تعالى عنه ما لفظه: عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً: (أيكم يبسط ثوبه فيأخذ من حديثي هذا ثم يجمعه إلى صدره فإنه لم ينس شيئاً سمعه، فبسطت برده على حتى فرغ من حديثه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠

ثم جمعها إلى صدرى فما نسيت بعد ذلك اليوم شيئاً). هذا الحديث ربما جاء مثله في صحيح البخارى أيضاً.

إن من ينظر إلى هذا الحديث الشريف يعلم علم اليقين أن الله تبارك و تعالى قد خلق لنشر هذا الدين الحنيف رجالاً و فتح لهم أعين قلوبهم و نور بصائرهم و قذف في بواطنهم نور العلم و العرفان و اليقين و الإيمان و أمدهم بالأسرار الإلهية و الكنوز الخفية الصمدانية. (٢) و القسم الثانى، من بعد القرون الأولى الثلاثة أو الخمسة إلى نهاية القرن الثالث عشر، أى إلى سنة (١٣٠٠) ألف و ثلاثمائة للهجرة، فى هذه القرون أيضاً نجد العلوم و الفنون على ميدان أوسع و بتطورات جديدة و فى ازدهار تام بما يشفى الفؤاد و ينعشها فى جميع البلاد الإسلامية مع ظهور بعض المطابع و المكتبات و الجرائد و الصحف فى القرن الأخير، كما لا يخفى على المطلعين و أهل الثقافة.

لقد كنا نتعلم فى مدرسة الفلاح بمكة المكرمة منذ سنة ألف و ثلاثمائة و اثنتين و ثلاثين هجرية (١٣٣٢ هـ) فى كتب مؤلفه تأتينا من مصر، و هى و إن كانت كتباً مدرسية مؤلفة للطلبة و الناشئين إلا أنها معدودة من الكتب القيمة القوية جداً، و كان التلامذة يتلقونها بقوة و فهم مع الإخلاص العظيم فى مشايخنا و أساتذتنا، فلقد كنا نحفظ المتون فى مختلف العلوم كالفقه كالفقه ابن مالك فى النحو و متن التصريف و الأمثلة المختلفة و منظومات فى الفقه و منظومات فى الإملاء و فيما يكتب بالواو أو بالياء، و كان هناك كتاب الدروس النحوية بأجزائها الثلاثة و علم البلاغة كنا نحفظ هذه الكتب كلها غيباً كما نحفظ كتاب الترغيب و التهيب لنخبة من علماء مدرسة الفلاح، و كنا نشترى كتاب مجموع المتون و نشترى كتب اللغة كمختار الصحاح، و فقه اللغة و جواهر الأدب و أسلوب الحكيم، و المفرد العلم و الدرر البهية فى علم الحساب لمحمد إدريس بك و كتاب الهندسة له أيضاً رحمه الله تعالى، و كتاب نور اليقين فى سيرة سيد المرسلين للشيخ محمد الخضرى، و كتاب تاريخ الخياط و كتاب لباب الخيار فى التاريخ أيضاً، و كتاب التريية و الآداب الشرعية و كتباً أخرى فى الفقه و الحديث و التفسير و علم الفرائض و غير ذلك.

كل هذا و نحن تلامذة فى المدارس و كان هذا شأن الطلبة سواء كانوا بمدرسة الفلاح بمكة أو بمدرسة الفلاح بجدة أو بمدارس أخرى من الحرمين الشريفين أو فى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١

غيرهما من مدن الحجاز كما هو معروف لدى المعمرين من زملائنا و إخواننا الفضلاء أمد الله تعالى فى حياتهم و وفقهم للخيرات.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٥١

ل الغازى فى تاريخه: و فى مرآة الحرمين أول من أرسل صرة النقود إلى الحرمين المقتدر بالله العباسى سنة (٣٢٠) ثم تبعه الأمراء و الخلفاء يزيد كل منهم على سلفه ما يليق بكرم نفسه، و كان أول من جهزها إلى مكة من سلاطين آل عثمان السلطان محمد خان ابن السلطان يلدرم خان كان يرسلها من بلاد الروم إذ لم تكن بلاد العرب فى ذلك الحين دخلت حوزة آل عثمان و كانت من أجل ذلك تسمى الصدقة الرومية، و اقتفى أثره ولده و خلفه السلطان مراد خان، و كان يرسل أضعاف ما أرسله أبوه ثم السلطان بايزيد خان ضاعف الصدقة، و لما آل الأمر إلى السلطان سليم خان أرسل الصدقات الرومية أضعاف ما كان يرسله أبوه و جعل له دفترًا لتسجيل فيه العطايا و قرر لجماعة من المجاورين بالحرمين مائة دينار لكل شخص تدفع إليهم من خزينة مصر، فكان يقوم بإرسالها الجراكسة و سمي هذا مال الذخيرة، و كذلك رتب الأمير مصلح بك لثلاثين شخصًا يقرأون القرآن كل يوم اثنا عشر دينارًا لكل منهم فى السنة و سجل ذلك فى الدفاتر الرومية، و كذلك تطلق الذخيرة على صدقة كانت تخرجها الجراكسة من خزينة مصر و أبقاها السلطان سليم بعد افتتاحه بلاد العرب و أخذه الأقاليم مصر و الشام و حلب تفرق على العربان أصحاب الإدراك أو المدارك و على فقراء أهالى مكة، و مما يتصل بهذه الخيرات المرتبات التى خصصتها مصر لأهل الحرمين و لعربان الطرق و ما تقوم به تكيتا مكة و المدينة من إطعام الفقراء و المساكين، و هاتان التكتيتان من آثار محمد على باشا جد الأسرة المالكة لمصر، و جميع نفقاتهما و مرتبات موظفيها من قبل الحكومة المصرية. اه. انتهى من تاريخ الغازى.

### مقدار ما كان يحمل إلى بيت المال أيام المأمون

ذكر ابن خلدون فى مقدمته رحمه الله تعالى عند الكلام على آثار الدولة على نسبة قوتها فى أصلها ما يأتى: و كذلك وجد بخط أحمد بن محمد بن عبد الحميد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢

عمل ما يحمل إلى بيت المال ببغداد أيام المأمون فى جميع النواحي نقلته من جراب الدولة:  
عدد/البلدة/مقدار ما يحمل من الغلة

١/ غلاة السواد/ سبع و عشرون ألف درهم مرتين و ثمانمائة ألف

درهم و من الحلل النجرانية مئتا حلة و من طين الختم مائتان و أربعون رطلا.

٢/ كسكر/ أحد عشر ألف درهم مرتين و ستمائة ألف درهم.

٣/ كور دجلة/ عشرون ألف درهم مرتين و ثمانية دراهم.

٤/ حلوان/ أربعة آلاف درهم مرتين و ثمانمائة ألف درهم.

٥/ الأهواز/ خمسة و عشرون ألف درهم مرة و من السكر ثلاثون ألف رطل.

٦/ فارس/ سبعة و عشرون ألف درهم و من ماء الورد

ثلاثون ألف قارورة و من الزيت الأسود عشرون ألف رطل.

٧/ كرمان/ أربعة آلاف درهم مرتين و مائتا ألف درهم

و من المتاع اليماني خمسمائة ثوب و من التمر عشرون ألف رطل.

٨/ مكران/ أربعمائة ألف درهم مرة.

٩/ السند و ما يليه/ أحد عشر ألف درهم مرتين و خمسمائة ألف درهم و من العود الهندى مائة و خمسون رطلا.

١٠/ سجستان/ أربعة آلاف ألف درهم مرتين و من الثياب المعينة



- ثلاثمائة ثوب و من الفانيذ عشرون رطلا.
- ١١/ خراسان/ ثمانية و عشرون ألف درهم مرتين و من نقر الفضة ألفا نقره و من البراذين أربعة آلاف و من الرقيق ألف رأس و من المتاع عشرون ألف ثوب و من الإهليلج ثلاثون ألف رطل.
- ١٢/ جرجان/ اثني عشر ألف درهم مرتين و من الإبريسم ألف شقة.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣
- عدد/ البلدة/ مقدار ما يحمل من الغلة
- ١٣/ قومس/ ألف ألف درهم مرتين و خمسمائة ألف من نقر الفضة.
- ١٤/ طبرستان و الروبان و نهاوند/ ستة آلاف ألف درهم مرتين و ثلاثمائة ألف، و من الفرش الطبرى ستمائة قطعة، و من الأكسية مائتان و من الثياب خمسمائة ثوب، و من المناديل ثلاثمائة، و من الجامات ثلاثمائة.
- ١٥/ الرى/ اثني عشر ألف درهم مرتين، و من العسل عشرون ألف رطل.
- ١٦/ همدان/ أحد عشر ألف درهم مرتين و ثلاثمائة ألف، و من رب الرمانين ألف رطل، و من العسل اثني عشر ألف رطل.
- ١٧/ ما بين البصرة و الكوفة/ عشرة آلاف ألف درهم مرتين و سبعمائة ألف درهم.
- ١٨/ ما سبذان و الدينور/ أربعة آلاف ألف درهم مرتين.
- ١٩/ شهرزور/ ستة آلاف ألف درهم مرتين و سبعمائة ألف درهم.
- ٢٠/ الموصل و ما إليها/ أربعة و عشرون ألف ألف درهم مرتين، و من العسل الأبيض عشرون ألف ألف رطل.
- ٢١/ أذربيجان/ أربعة آلاف ألف درهم مرتين.
- ٢٢/ الجزيرة و ما يليها من أعمال الفرات/ أربعة و ثلاثون ألف ألف درهم مرتين، و من الرقيق ألف رأس، و من العسل اثني عشر ألف زق و من البزاب عشرة، و من الأكسية عشرون.
- ٢٣/ أرمينية/ ثلاثة عشر ألف ألف درهم مرتين، و من القسط المحفور عشرون، و من الزق خمسمائة و ثلاثون رطل، و من المسايح السور ما هي عشرة آلاف رطل و من الصويخ عشرة آلاف رطل، و من البغال مائتان و من المهرة ثلاثون.
- ٢٤/ قنسرين/ أربعمائة ألف دينار و من الزيت ألف حمل.
- ٢٥/ دمشق/ أربعمائة ألف دينار و عشرون ألف دينار.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤
- عدد/ البلدة/ مقدار ما يحمل من الغلة
- ٢٦/ الأردن/ سبعة و تسعون ألف دينار.
- ٢٧/ فلسطين/ ثلاثمائة ألف دينار و عشرة آلاف دينار و من الزيت ثلاثمائة ألف رطل.
- ٢٨/ مصر/ ألف ألف دينار و تسعمائة ألف دينار و عشرون ألف دينار.
- ٢٩/ برقة/ ألف ألف درهم مرتين.
- ٣٠/ أفريقية/ ثلاثة عشر ألف ألف درهم مرتين، و من البسط مائة و عشرون.
- ٣١/ اليمن/ ثلاثمائة ألف دينار و سبعون ألف دينار سوى المتاع.
- ٣٢/ الحجاز/ ثلاثمائة ألف دينار.
- ٣٣/ و أما الأندلس/ فالذى ذكره الثقات من مؤرخيها أن عبد الرحمن الناصر خلف في بيوت أمواله خمسة آلاف ألف دينار مكررة ثلاث مرات، يكون جعلتها بالقناطير خمسمائة ألف قنطار.

قال: و رأيت في بعض تواريخ الرشيد أن المحمول إلى بيت المال في أيامه سبعة آلاف قنطار و خمسمائة قنطار في كل سنة، فاعتبر ذلك في نسب الدول بعضها من بعض، و لا تنكرون ما ليس بمعهود عندك و لا في عصرك شيء من أمثاله فتضيق حوصلتك عند ملتقط الممكنات، فكثير من الخواص إذا سمعوا أمثال هذه الأخبار عن الدول السالفة بادر بالانكدار و ليس ذلك من الصواب فإن أحوال الوجود و العمران متفاوتة. انتهى من مقدمة ابن خلدون.

### كيف كان القدماء يؤرخون الحوادث و الأزمان

جاء في كتاب «فصول مختارة من كتب التاريخ» من الجزء الأول بالعنوان المذكور ما نصه: ليس أمه من الأمم من الشرقيين و غيرهم ممن سلف أو خلفها إلا و لها تاريخ ترجع إليه و تعول عليه في أكثر أمورها ينقل ذلك خلف عن سلف و باق عن ماض إذ كان به تعرف الحوادث العظام و الكوائن الجسام و ما كان في الأزمان التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥

الماضية و الدهور الخالية. و لو لا ضبط ذلك و تقييده لانقطعت الأخبار و درست الآثار و جهلت الأنساب.

و كانت العرب قبل ظهور الإسلام تؤرخ بتواريخ كثيرة، فأما حمير و كهلان ابنا سبأ بن يشجب بن يعرب ابن قحطان بأرض اليمن فإنهم كانوا يؤرخون بملوكهم السالفة من التبابعة و غيرهم كملك تبع الأ-كبر و تبع الأصغر و تبع ذى الأذعار، و تبع ذى المنار، و أرخوا بملك ذى نواس، و ملك جذيمة بن مالك بن فهم بن غنم الدوسى، و ملك آل أبى شمر من غسان بالشام، و أرخوا بعام السيل و هو سيل العرم الذى ذكره الله عز و جل فى القرآن، و خروج عمرو مزقياء بن عامر ماء السماء من مأرب فى قومه من الأزد و غيرهم من كهلان و حمير و تفرقهم فى البلاد. ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن، ثم غلبه الفرس على اليمن و إزالة الحبشة إلى أن جاء الله بالإسلام.

فأما تاريخ ولد معد بن عدنان فإنهم كانوا يؤرخون بغلبة جرهم العماليق و إخراجهم إياهم عن الحرم، ثم أرخوا بهلاك جرهم فى الحرم، ثم أرخوا بعد ذلك بعام التفرق و هو العام الذى افترق فيه ولد نزار بن معد بن عدنان من ربيعة و مضر و إياد و أنمار، ثم أرخوا بعد ذلك بعام الفساد و هو عام وقع فيه بين أحياء العرب و قبائلها التنازع و الحروب فاستبدلوا الديار و تنقلوا فى المساكن. و أرخوا بحجة الغدر و كانت قبل الإسلام بنحو من مائة و خمسين سنة و كان سببها أن أوسا و حصبة ابني أزنم بن عبيد خرجا فى عدة من قومهما حجاجا فلقوا بأنصاب الحرم أناسا من اليمن معهم كسوة للكعبة و مال للسدنة حمل ذلك بعض ملوكهم، فقتلوهم و أخذوا ما كان معهم و دخلوا مكة فلما كان فى أيام منى فشا الخبر بالناس فوثبوا بهم و تحزب معهم قوم فانتهبت الناس بعضهم بعضا فسميت حجة الغدر.

و أرخوا بالحرب بين ابني وائل: بكر و تغلب المعروفة بحرب البسوس، و كان الذى هاجها قتل جساس بن مرّة بن ذهل بن شيان كليباً لقتل كليب ناقه يقال لها سراب لجار لخالة جساس، و هى البسوس بنت المنقذ التميمية. و أرخوا بحرب ابني بغيض بن ريث بن غطفان المعروفة بحرب داحس و الغبراء و ذلك قبل البعث بنحو من ستين سنة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦

و بحرب الأوس و الخزرج ابني حارثة بن ثعلبة و هو العنقاء، و إنما سمي العنقاء لطول عنقه، و هما أخوان لأب و لأم نسبا إلى أمهما قتيلة. و أرخوا بعام الخنان و هو عام شمل أكثر الناس فيه الخنان، قال النابغة الجعدى:

فمن يك سائلا عنى فإنى من الفتیان فى عام الخنان

و كانت كل قبيلة من قبائل العرب تؤرخ بيوم من أيامها المشهورة فى حروبها.

فكانت بكر و تغلب أبناء وائل تؤرخ بعام التحالق من حرب البسوس أيام حروبهم المنسوبات.

و بنو عامر بن صعصعة يؤرّخون بيوم شعب جبلة و كان قبل الإسلام بنيف و أربعين سنة بين بنى عامر و أحلافها من عبس و بين من سار إليهم من تميم و عليهم حاجب و لقيط ابنا زرارة بن عدس و من عاضدهما من اليمن مع ابني الجون الكنديين. و إياد تؤرّخ بخروجها عن تهامة و حروبها مع فارس، الحرب المعروفة بوقعة دير الجماجم، و بتلك الموقعة سمي الدير لكثرة الجماجم و ذلك في ملك سابورا ذي الأكتاف ملك فارس.

ثم أرخوا بعام الانتقال من ديارهم إلى بلد الروم، و آخر من دخل منهم إلى هناك في أرض الجزيرة و الموصل في خلافة عمر بن الخطاب نحو من أربعين ألفا كانوا على النصرانية و أنفوا من الجزيرة حين أخذوا بها.

و تميم تؤرّخ بعام الكلاب و هي الحرب التي كانت بين ربيعة و تميم. و الأوس و الخزرج ابنا حارثة تؤرّخ بعام الآطام- لما تحاربوا على الآطام- و هي الحصون و القصور، و كانت الأوس و الخزرج تتمتع بها فأخرجت في أيام عثمان بن عفان.

و طيء و جديلة تؤرّخ بعام الفساد و هي الحرب التي كانت بين الغوث بن طيء و جديلة بن سعد بجبلى طيء أجا و سلمى و ما يلي ذلك من السهل.

و لم يزل من وصفنا من قبائل العرب يؤرخون بالأعمور المشهورة من موت رؤسائهم و وقائع و حروب كانت بينهم إلى أن جاء الله بالإسلام فأجمع المسلمون على التاريخ من الهجرة. ذهب قوم من أصحاب السير و الآثار إلى أن آدم لما هبط من الجنة و انتشر ولده أرخ بنوه من هبوطه فكان ذلك هو التاريخ حتى بعث الله نوحا فأرخوا من مبعثه حتى كان الطوفان فكان التاريخ منه إلى نار إبراهيم، فلما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧

كثر ولد إبراهيم افترقوا، فأرخ بنو إسحاق من نار إبراهيم إلى يوسف، و من يوسف إلى مبعث موسى و من مبعث موسى إلى ملك داود و سليمان، و ما كان بعد ذلك من الكوائن و الأحداث.

و أرخ بنو إسماعيل من بناء البيت حين بناه إبراهيم و إسماعيل فلم يزلوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت معد، و كان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بمخرجهم، و من بقى من بنى إسماعيل يؤرخون بخروج آخر من خرج منها من قضاة و هم سعد و نهد و جهينة بنو زيد بن ليث حتى مات كعب بن لؤى فأرخوا من موته إلى الفيل، و منهم من كان يؤرخ بيوم الفجار بين قريش و سائر كنانة بن لؤى و بين قيس بن عيلان. و منهم من كان يؤرخ بحلف الفضول و كان بعد منصرفهم من الفجار و إنما سمي الفجار؛ لأنهم تفاجروا فيها و اقتتلوا في الأشهر الحرم.

و بعث رسول الله صلى الله عليه و سلم و قريش تؤرخ بموت هشام بن المغيرة المخزومي و الفيل.

و قد ذكر للإبراهيميين تواريخ كثيرة منها التاريخ بوفاء إبراهيم ثم بوفاء إسحاق.

و في الإسماعيليين من كان يؤرخ بوفاء إسماعيل و غير ذلك. انتهى من الكتاب المذكور.

نقول و ما زال الناس إلى عصرنا هذا و إلى أن تقوم الساعة يؤرخون أمورهم بالمسائل المعروفة لديهم، فمثلا الذي يولد في يوم الجمعة يسمونه جمعة و من ولد في شهر محرم يسمونه محرم و من ولد في رجب يسمونه رجب و من ولد في شعبان يسمونه شعبان و من ولد في رمضان يسمونه رمضان أو غير ذلك من الأسماء و تعليلاتها.

### مبدأ وضع التاريخ الهجري و غيره

قال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى ما ملخصه: اختلف في أصل لفظ التاريخ فذهب قوم إلى أنه عربي و أن معناه نهاية الشيء و آخره، يقال فلان تاريخ قومه إذا انتهى إليه شرفهم. و ذهب آخرون إلى أنه فارسي و أن أصله «ماء زور» فعرب مؤرخ ثم جعل اسمه التاريخ، و يقال منه أرخت و ورخت بالهمزة و الواو لغتان، و لذلك قالوا في مصدره تأريخ و تورخ كما يقال تأكيد و توكيد فأرخت

لغة قيس وورّخت لغة تميم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨

والمعروف عند العلماء أن ابتداء التاريخ بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه و اختلف في السبب الموجب لذلك فذكر النحاس أن السبب فيه عامل عمر بن الخطاب رضى الله عنه باليمن قدم عليه فقال: أما تؤرّخون كتبكم فاتخذوا التاريخ، و ذكر أبو هلال العسكري في كتابه الأوائل أن السبب فيه أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على أيها نعمل. قد قرأنا كتابا منها محله شعبان فما ندرى في أي الشعبانين الماضى أو الآتى، فأحدث عمر التاريخ، و ذكر صاحب حماة في تاريخه أنه رفع إلى عمر رضى الله عنه صك محله شعبان فقال:

أي شعبان لا ندرى الذى نحن فيه أم الذى هو آت؟ ثم جمع وجوه الصحابة و قال: إن الأموال قد كثرت و ما قسمناه منها غير مؤقت فكيف التوصل إلى ما يضبط به ذلك؟ فقالوا: يجب أن نعرف ذلك من أمور الفرس، فاستحضر الهرمزان و سأله فقال: إن لنا حسابا نسمة «ماء زور» و معناه حساب الشهور و الأيام فعمل عمر التاريخ.

و قال في «ذخيرة الكتاب»: لما أراد عمر التاريخ جمع الناس للمشورة فقال بعضهم: تؤرّخ بمبعث النبى صلى الله عليه و سلم، و قال بعضهم: بل بوفاته، و قال بعضهم: بل بهجرته من مكة إلى المدينة لأنها أول ظهور الإسلام و قوته، فصوبه عمر و اجتمع رأيه عليه. ثم بعد اتفاقهم على التاريخ من الهجرة اختلفوا فى الشهر الذى تقع البداية به فأشار بعضهم بالبداية بربضان لشرفه و عظمه، فقال عمر: بل بالمحرّم لأنه منصرف الناس من حجهم، فرجعوا القهقرى ثمانية و ستين يوما و هى القدر الذى مضى من أول المحرم إلى ذلك الوقت و استقر تاريخ الإسلام من الهجرة. قال القضاعى فى «عيون المعارف» و كان ذلك فى سنة تسع عشرة أو ثمانى عشرة من الهجرة.

قال القلقشندى: و استقرت تواريخ الأمم على أربعة تواريخ ابتداء بعضها مقدّم على ابتداء بعض:

أولها: غلبة الاسكندرية على الفرس و عليه تاريخ السريان و الروم إلى زماننا.

و الثانى: ملك دقلطيانوس ملك الروم على القبط و عليه تاريخ القبط إلى زماننا.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩

و الثالث: الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة و التسليم و عليها مدار التاريخ الإسلامى.

و الرابع: هلاك يزدجرد آخر ملوك الفرس و به تؤرّخ الفرس إلى زماننا، و كان هلاكه بعد الهجرة بعشر سنين و ثمانية و سبعين يوما. انتهى الكلام باختصار على وضع التاريخ الهجرى من كتاب «صبح الأعشى». و حيث تكلمنا عن التاريخ الهجرى نرى تكمله للبحث و الفائدة أن نذكر أيضا ما أورده القلقشندى فى كتابه «صبح الأعشى» عن بقیة التواريخ و بيان أصولها و هو مبحث مهم مفيد.

قال رحمه الله تعالى فى كتابه المذكور بصحيفة ٢٣٥ من الجزء السادس ما نصه:

قال القضاعى فى «عيون المعارف فى تاريخ الخلائف» كانت الأمم السالفة تؤرّخ بالحوادث العظام و بملك الملوك، فكان التاريخ بهبوط آدم عليه السلام ثم بمبعث نوح ثم بالطوفان ثم بنار إبراهيم عليه السلام، ثم تفرق بنو إبراهيم فأرّخ بنو إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف، و من يوسف إلى مبعث موسى عليه السلام، و من موسى إلى ملك سليمان عليه السلام، ثم بما كان من الكوائن، و منهم من أرّخ بوفاء يعقوب عليه السلام ثم بخروج موسى من مصر بنى إسرائيل، ثم بخراب بيت المقدس. و أما بنو إسماعيل فأرّخوا ببناء الكعبة و لم يزالوا يؤرّخون بذلك حتى تفرقت بنو معد، و كان كلما خرج قوم من تهامة أرّخوا بخروجهم. ثم أرّخوا بيوم الفجار ثم بعام الفيل. و كان بنو معد بن عدنان يؤرّخون بغلبة جرهم العماليق و إخراجهم إياهم من الحرم ثم أرّخوا بأيام الحروب: كحرب بنى وائل و حرب البسوس و حرب داحس.

و كانت حمير و كهلان تؤرّخان بملوكهما التبابعة و بنار ضرار: و هى نار ظهرت ببعض خراب اليمن، و بسيل العرم، ثم أرّخوا بظهور

الحبشة على اليمن.

و أما اليونان و الروم فكانوا يؤرّخون بملك بختنصر ثم أرخوا بملك دقلتيانوس القبطي.

و أما الفرس فكانوا يؤرّخون بآدم عليه السلام ثم أرخوا بقتل دارا و ظهور الاسكندر عليه ثم بملك يزدجرد. و الذى ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماه فى تاريخه فى دائرة اتصال التواريخ القديمة بالهجرة عشرون تاريخا ذكر ما بينها و بين

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠

الهجرة من السنين إلا أنه لم يراع الترتيب فى بعضها و أهمل منها تأريخ يزدجرد لوقوعه بعد الهجرة.

و بالجملة فالتواريخ على قسمين:

القسم الأول: ما قبل الهجرة و قد أوردت منه تسعة عشر تأريخا:

الأول: من هبوط آدم عليه السلام. و قد اختلف فيما بينه و بين الهجرة اختلافا كبيرا: فمقتضى ما فى التوراة اليونانية على اختيار المؤرخين أن بينهما ستة آلاف سنة و مائتين و ست عشرة سنة، و على اختيار المنجمين أن بينهما خمسة آلاف و سبعمائة و تسع و ستين سنة.

و مقتضى ما فى التوراة السامرية على اختيار المؤرخين خمسة آلاف و مائة و سبع و ثلاثون سنة، و على اختيار المنجمين ينقص عن ذلك.

و مقتضى ما فى التوراة العبرانية على اختيار المؤرخين أن بينهما أربعة آلاف و سبعمائة و إحدى و أربعين سنة، و على اختيار المنجمين ينقص مائتين و تسع و أربعين سنة.

الثانى: من الطوفان. و بينه و بين الهجرة ثلاثة آلاف و تسعمائة و أربع و تسعون سنة على اختيار المؤرخين، و على اختيار المنجمين ثلاثة آلاف و سبعمائة و خمس و عشرون سنة و ثلثمائة و ستة أيام.

الثالث: من تبليل الألسن. و بينه و بين الهجرة على اختيار المؤرخين ثلاثة آلاف و ثلثمائة و أربع و ستون سنة، و على اختيار المنجمين ينقص عن ذلك مائتين و تسع و أربعين سنة.

الرابع: من مولد إبراهيم عليه السلام. و بينه و بين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان و ثمانمائة و ثلاث و تسعون سنة، و على اختيار المنجمين ينقص عن ذلك مائتين و تسع و أربعين سنة.

الخامس: من بناء إبراهيم الكعبة. و بينه و بين الهجرة ألفان و سبعمائة و ثلاث و سبعون سنة.

السادس: من وفاة موسى عليه السلام. و بينه و بين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان و ثلثمائة و ثمان و أربعون سنة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١

السابع: من عمارة سليمان عليه السلام بيت المقدس. و بينه و بين الهجرة ألف و ثمانمائة و ستون سنة.

الثامن: من ابتداء ملك بختنصر. و بينه و بين الهجرة ألف و ثلثمائة و تسع و ستون سنة. قال صاحب حماه: بلا خلاف.

التاسع: من تخريب بختنصر بيت المقدس. و بينه و بين الهجرة ألف و ثلاثمائة و خمسون سنة.

العاشر: من ملك فيلبس أبى الاسكندر. و بينه و بين الهجرة تسعمائة و خمس و أربعون سنة و مائة و سبعة عشر يوما.

الحادى عشر: من غلبة الاسكندر على ملك فارس و قتل دارا ملك الفرس، و بينه و بين الهجرة تسعمائة و اثنتان و ثلاثون سنة و مائتان و تسعون يوما.

الثانى عشر: من مولد المسيح عليه السلام. و بينه و بين الهجرة ستمائة و إحدى و ثلاثون سنة.

الثالث عشر: من ملك أرديا لونس. و بينه و بين الهجرة خمسمائة و تسع و ستون سنة.

الرابع عشر: من ملك أرد شير أول ملوك الأكاسرة من الفرس، و بينه و بين الهجرة ثلثمائة و ست و أربعون سنة.

الخامس عشر: من خراب بيت المقدس المرة الثانية. و بينه و بين الهجرة ثلثمائة و ست و أربعون سنة.

السادس عشر: من ملك دقلطيانوس آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم على القبط، و بينه و بين الهجرة ثلثمائة و سبع و ثلاثون سنة و واحد و عشرون يوما.

السابع عشر: من غلبة أغشطش ملك الروم على قلوبطرا ملكة اليونان و مصر. و بينه و بين الهجرة مائتان و خمسون سنة و مائتان و ستة و أربعون يوما.

الثامن عشر: من عام الفيل، و هو العام الذى ولد فيه النبى صلى الله عليه و سلم. و بينه و بين الهجرة ثلاث و خمسون سنة و شهران و ثمانية أيام.

التاسع عشر: من مبعث النبى صلى الله عليه و سلم. و بينه و بين الهجرة ثلاث عشرة سنة و شهران و ثمانية أيام.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢

القسم الثانى: ما بعد الهجرة

و فيه تاريخ واحد و هو من هلاكك يزدجرد آخر ملوك الفرس و كان بعد الهجرة بعشر سنين و ثمانية و سبعين يوما. انتهى من صبح الأعشى، و هو كما لا يخفى مبحث نفيس عن وضع التاريخ، و قد تراه مطولا لكنه مفيد و يحتاج إليه.

و ما أحلى كلام أمير الشعراء أحمد شوقى بك رحمه الله تعالى فى «التاريخ» فى كتابه دول العرب و عظماء الإسلام حيث يقول:

من سخر الصخر الأصم للقلم حتى جرى نورا عليه فى الظلم

يضيئ أثناء الصفا و طور اينجد كهفا بالسنى و غورا

لكل شىء عنصر و منحت و ما أبو الأقلام إلا المنحت

كم دمية مما جلا مخلقه مغنية ما أغنت المعلقة

قديمة تعرف الحديث حادثه فى الدهر أو حديثا

قد نشأ التاريخ فى حجر الحجرو شب ما بين الكهوف و الحجر

أليس فى الصخر و فى الأديم جلّ حديث العالم القديم

ثم قال أمير الشعراء بعد خمسة أبيات منها:

سبحانه قص حديث آدم على تنائى العهد و التقادم

و رفع التاريخ أعلى منزلة بنصه فى كتبه المنزلة

بين الأناجيل علت أصوله و فى الحواميم غلت فصوله

ألم يك التاريخ ظل العالم و أقدم الأعلام و المعالم

توهم الخلد به الأوائل و ظن أن نال البقاء الزائل

و طلب الصيت به قديما و الذكر فوق الأرض مستديما

و النفس ترجو همم الخلود فى العلم و البنيان و المولود

توهم الحياة بعد موت و تزعم الوجدان بعد فوت

ضاقت على النوايغ الآجال فكان فى الذكر لهم مجال

فى كل ذى روح هوى الحياة أودعه مصرف الآيات

فكن إذا أحببتها فخم الهوى لا تك و الشاة على حد سوا

أنظر إلى الآباء كيف هاموا بالخلد و احتالت له الأفهام

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣

ثم قال أيضا بعد أربعة أسطر:

من درس التاريخ أو من درسه يمضى الزمان و هما فى المدرسه

لا يبلغان فى الكتاب غايته و لا الكتاب بالغ النهايه

ذاك كتاب الناس و الأيام من آدم الجد إلى القيام

تأنق الدهر به ما شاء و أتقن التأليف و الإنشاء

أنفق فيه زمن الشباب و ما أتم فيه غير باب

يكبر أن يطويه السجل و عن نوائب البلى يجمل

عال على كف المغير الماحى و لو مشت عليه بالرماح

مستهزئ بالغاشم البلدتهازؤ المصحف بالوليد

لا يمحي من الجميل ما رسم و لا يزول فى القبيح ما وسم

فإن وجدت خاطرا مطالبوا نازعا من الطباع غالبا

فقف على آثار أعيان الزمن و اغش الطلول و تنقل فى الدمن

و عالج النجوى و الادكارا يهيئا للحكمه الأفكارا

فالروح فى التاريخ الاعتبارو حكمه تودعها الأخبار

و خذه من محقق أمين و ميّز الغث من الثمين

إياك و المتوخ المقصاما كل من قصّ فقد تقصّى

و قدّم المعبر المييناتجده فى مظلمه مينا

و تلق منه جوهرأ أو صائغاو تسق فى الفضه عذبا سائغا

فمن كريم الشعر و البيان عينان فى التاريخ تجريان

لو لا أوابد من البوادى مشت على أيامها العوادى

الشعر بعد موتها أحيها فى شعرها تمثلت دنياها

و إن ملكت مره أن تصنعه فاخش بأن تخلقه و تصنعه

و هبه لم يأمن عوادى العبث أليس كالكبير الذى ينفى الخبث

ما أقبح الكذب على الرفات و الكذب من أراذل الصفات

من غشّ نفسا جمع المظالمماذا ترى فىمن يغشّ عالما

انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤

### كيفية ثبوت هلال ذى الحجة فى عصر ابن جبير

لم تكن فى العصور السابقه اخترعت وسائل الاتصال السريعه بين البلدان من تليفونات و تلغرافات و راديوات و نحوها كما هو الشأن فى عصرنا هذا، لذلك يتشوف الإنسان إلى كيفية ثبوت هلال ذى الحجة أو ثبوت هلال رمضان أو شوال لما يترتب على ثبوته الحج و الصوم و الفطر.

و لقد وصف ابن جبير في رحلته الشهيرة باسمه كيفية ثبوت هلال ذى الحجة عام وجوده بمكة المشرفة و هو عام (٥٧٩) تسع و سبعين و خمسمائة من الهجرة فقال رحمه الله تعالى:

استهل هلال ذى الحجة ليلة الخميس بموافقة الخامسة عشر من مارس، و كان للناس في ارتقابه أمر عجيب و شأن من بهتان غريب و نطق من الزور كان يعارضه من الجماد فضلا عن غيره رد و تكذيب، و ذلك أنهم ارتقبوه ليلة الخميس الموفى ثلاثين و الأثني و الأثني قد تكاثف نوره و تراكم غيمه إلى أن علت مع المغيب بعض حمرة من الشفق قطع الناس في فرجة من الغيم لعل الأبصار تلتقطه فيها. فبينما كذلك أن كبر أحدهم فكبر الجم الغفير لتكبيره و مثلوا قياما ينتظرون ما لا يبصرون و يشيرون إلى ما يتخيلون حرصا منهم على أن تكون الوقفة بعرفات يوم الجمعة كأن الحج لا يرتبط إلا بهذا اليوم بعينه، فاختلفوا شهادات زوریه و مشت منهم طائفة من المغاربة أصلح الله أحوالهم و من أهل مصر و أربابها فشهدوا عند القاضي برؤيته فردهم أقبح ردّ و جرح شهاداتهم أسوأ تجريح و فضحهم من تزيف أقوالهم أخزى فضيحة و قال: يا للعجب لو أن أحدهم يشهد برؤية الشمس تحت ذلك الغيم الكثيف النسج لما قبلته فكيف برؤية هلال هو ابن تسع و عشرين ليلة؟

و كان أيضا مما حكى من قوله: تشوشت المغارب، تعرضت شعرة من الحاجب فأبصروا خيالا ظنوه هلالا. و كان لهذا القاضي جمال الدين في أمر هذه الشهادة الزوریه مقام من التوقف و التحرى حمده له أهل التحصيل و شكره عليه ذوى العقول و حق لهم ذلك فإنها مناسك الحج للمسلمين عظيمة أتوا لها من كل فج عميق فلو تسومح فيها بطل السعى و قال الرأى و الله يرفع الالتباس و البأس عنه، فلما كانت ليلة الجمعة المذكورة ظهر الهلال أثناء فرج السحاب و قد اكتسى نورا من الثلاثين ليلة فرعقت العامة زعقات هائلة و تنادت بوقفه الجمعة و قالت الحمد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥

لله الذى لم يخيب سعينا و لا ضيع قصدنا كأنهم قد صح عندهم أن الوقفة إذا لم تكن توافق يوم الجمعة ليست مقبولة و لا الرحمة فيها من الله مرجوة مأمولة تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، ثم إنهم يوم الجمعة المذكور اجتمعوا إلى القاضي فأدوا شهادات بصحة الرؤية تبكى الحق و تضحك الباطل فردها و قال يا قوم حتى م هذا التمادى فى الشهوة و إلى م تستنون فى طريق الهفوة؟ و اعلمهم أنه قد استأذن الأمير أكثر فى أن يكون الصعود إلى عرفات صبيحة يوم الجمعة فيقفوا عشية بها ثم يقفوا صبيحة يوم السبت بعده و يبيتوا ليلة الأحد بمزدلفة، فإن كانت الوقفة يوم الجمعة فما عليهم فى تأخير المبيت بمزدلفة بأس إذ هو جائز عند أئمة المسلمين، و إن كانت يوم السبت فيها و نعمت و إما أن يقع القطع بها يوم الجمعة فتغير بالمسلمين و إفساد لمناسكهم لأن الوقفة يوم التروية عند الأئمة غير جائزة كما أنها عندهم جائزة يوم النحر. فشكر جميع من حضر للقاضى هذا المنزح من التحقيق و دعوا له و أظهر من العامة الرضى بذلك و انصرفوا عن سلام و الحمد لله على ذلك. انتهى من رحلة ابن جبير.

### بدء ظهور المطابع

و جاء عن اختراع الطباعة و تاريخها تفصيلات مهمة أحببنا ذكرها لما لها من الفوائد المتعددة و المعلومات القيمة و ذلك فى الجزء الأول من كتاب «كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب» المطبوع سنة (١٢٨٨) ثمان و ثمانين و مائتين و ألف من الهجرة بالأستانة و هذا نصها:

قد اختلفت الروايات فى اختراع المطبعة، فبعض المؤرخين نسبها إلى مدينة متر و بعضهم إلى استراسبورغ و هارلم و بعضهم إلى فينيسيا و رومية و بعضهم إلى فلورانس و باسيل، و فى رواية أوربان جونيوس أن مخترع المطبعة هو يوحنا كستار من هارلم، أول كتاب طبعه كان على وجه واحد و ذلك فى سنة (١٤٤٢) ميلادية. و قال آخر: لا شك أن الطبع على قطع الخشب كان معروفا عند أهل الصين قبل الميلاد بأحقاب عديده، و كان أيضا معروفا فى بلاد أوروبا عند الرهبان فكانوا ينقلون الكلام من ورقة إلى أخرى



على الخشب إلا أن ذلك كان نادرا، أما استعمال هذه الحروف مصفوفة واحد بعد واحد فلم يعرف إلا في متأخر الزمن، أعنى فى القرن الرابع عشر للميلاد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦

وقال بعضهم: أصل اختراع هذه الحروف أن شابا كان اسمه يوحنا غانسفليس و يعرف بفاننبورغ سافر مرة إلى استراسبورغ و كانت مشهورة يومئذ بأنها سوق الكتب فأخذ يفكر فى إحداث طريقة لتكثيرها فخطر بباله تركيب حروف و تحليلها، ثم اجتمع برجل آخر فسبكاها و ذلك فى سنة (١٤٤٠ م) ثم أنشأ مطبعة و تفرق بعض من كان فيها فساروا إلى إيطاليا فاشتهرت هذه الصناعة فيها و ذلك سنة (١٤٦٥ م) و بعد أربع سنين اشتهرت فى باريس، و بعد سنة واحدة اشتهرت فى أسبانيا، و بعد خمسين سنة عمّت فى أوروبا، و فى سنة (١٦٣٧ م) صدر أمر من ديوان الإنكليز بأن لا يزيد عدد الطباعين على أربعة نفر و أنه بعد موت أحدهم لا يقوم آخر فى محله إلا بإذن مطران كنتربورى، إلا أن هذا الحكم نسخ عند إثبات حقوق الأهلين و ذلك سنة (١٦٩٣ م). و كانت الكتب تمتحن عندهم و ينظر فيها و تنتقد و فى سنة (١٧٩٥ م) بطلت هذه العادة أيضا و أمر بأن تطبع أسماء الطباعين فى أوائل الكتب و أواخرها.

فأما طبع الجوائب أى الأخبار الطارئة فأول ما اشتهر منها كان فى أكسفورد و ذلك سنة (١٦٦٥ م) و كان ديوان الملك هناك لأجل الطاعون الذى وقع ببلندرة، فلما عاد الملك إلى المدينة المذكورة سمي ذلك الجرنال «كازتة» و بقى هذا الإسم خاصا بجرنال الدولة فهو بمنزلة المونيتور فى باريس، و أصل إسم الكازتة منقول عن قطعة من الفلوس تعرف بهذا الإسم فى فينيسيا و ذلك أنه طبع فيها صحيفة تشتمل على أخبار مختلفة و كانت تباع بتلك القطعة فلزمها هذا الإسم.

و معنى الجرنال باللغة الفرنسية يومية أو يومية، و كان اشتهاره فى فرنسا سنة (١٦٣١ م) و فى جرمانيا سنة (١٧١٥ م). و أول ما يصح أن يسمى بجرنال فى بلاد الإنجليز من حيث اشتماله على أخبار عمومية هو ما طبع فى سنة (١٦٦٣ م). و فى سنة (١٨٥١ م) بلغ عدد الجرنالات المطبوعة فى لندرة مائة و تسعة و خمسين اشتملت على (٨٩١٥٦٠) إعلانا، و بلغ عدد جرنالات إنكلترة كلها مائتين و اثنين و عشرين اشتملت من الإعلانات على أقل من تلك، و كان فى سكوتلاندا مائة و عشرة اشتملت على (٢٤٩١٤١) إعلانا، و فى إرلاندا مائة جرنال اشتملت على (٢٣٦١٢٨) إعلانا، و الأداء على كل إعلان فى جرنالات إنكلترة و سكوتلاندا شلين و نصف يدفعها صاحب الجرنال للميرى، و فى إرلاندا شلين واحد و على كل جرنال طابع ميرى ثمنه ينى واحد. ففى سنة (١٨٥٠ م) بلغ عدد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧

الطوابع بإنكلترة (٦٥٧٤١٢٧١) و فى سكوتلاندا (٧٢٤٣٠٤٥) بسعر ينى و (٢٤١٢٦٤) بسعر نصف ينى و فى إرلاندا (٦٣٠٢٧٢٨) بسعر ينى و (٤٣٣٥٨) بسعر نصف ينى.

و وزن ما يطبع فى إنكلترة من الجرنالات اليومية و الأسبوعية يبلغ نحو مائة و خمسين طنا، و فى باريس فيها نحو ما فى لندرة، و فى أمريكا ثمانمائة جرنال منها خمسون تطبع فى كل يوم، و أول جرنال اشتهر فيها كان فى سنة (١٧١٩ م) و أول طبع بالآلات البخار ظهر فى مطبعة التمس و ذلك سنة (١٨١٤ م) و كانت الآلة المفردة تطبع على وجه واحد فى كل ساعة ألفا و أربعمائة صحيفة و على الوجهين نحو تسعمائة، ثم اخترع مستر لثل آلة مزدوجة فكان يطبع بها فى الساعة نحو اثنى عشر ألف صحيفة. و فى بلاد أمريكا آلة تطبع فى الساعة عشرين ألف صحيفة ما بين جرنال و غيره، انتهى المنقول. و أنا أقول: إن جرنال دولة الإنكليز حين اشتهاره لم يكن يطبع فيه إلا- أمور قليلة الجدوى كالتبض على بعض السراق، و قصاص بعض المذنبين، و نصب بعض المتوظفين مما لا يحتاج إلى أعمال الفكر فى معان بديعة و عبارات بليغة و لا سيما أن السجع فى جميع اللغات الإفرنجية غير معروف فى المنشور و هو و إن لم يكن قد زاد اليوم تحسينا و تنظيما إلا- أنه لا- يحسب من الجرنالات التى يتكلم فيها على السياسيات على وجه التعليل و المناظرة و ذلك كالتميز، و الستاندرد، و الهيرالد، و الدلى نيوز، و المورنن بوسط، و الستار و الصن و نحوها فإن هذه بلغت إلى أعلى درجات البراعة و البلاغة.

ومن العادة عند هؤلاء المنشئين أن كل واحد منهم ينشئ مقالة أو أكثر على الأحوال الواقعة و يبنى عليها قواعد تثبتها في المستقبل و يستشهد لها بالماضى و يسأل فيها و يجيب و يستحسن و يستقبح و ينصح و يشير حتى تخاله واعظا خطيبا أو شاعرا أديبا أو مؤرخا ليبيا حتى إن الجرنالات العامية لا بد و أن يكون فيها شيء من ذلك قلّ أو كثر، و بغير هذا لا يكون مجرد النقل عن آخرين جرنالا فإن مجرد النقل و إن يكن دليلا على الذوق فغير دليل على البراعة. نعم إذا تميّز الجرنال بصفه تخصصه من تحرى النقل و من الترجمة من لغات شتى كجرنال غاليانى مثلا فإن ذلك يكون شافعا في ترويجه شفاعه الإنشاء و البراعة غير أن الحكم فى الغالب هو أن يكون صاحب الجرنال منشئا و ناقلا لا ناقلا فقط.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨

و فى الجملة فينبغى أن تقرر بفضل جوائبي الإنكليز على غيرهم من جميع الجوائبيين و سبب ذلك ثلاثة أمور: أحدها: أنه لا تحريج عليهم فيما يرتأونه من الأمور السياسية و الأحكامية و غيرها، و ذلك من بعض قوانين بلادهم. و الثانى: أن عندهم من يبلغهم الأخبار من جميع أطراف الدنيا، فصاحب التيمس عنده كتاب فى كل مدينة مشهورة من مدن أوروبا و غيرها و كلهم مهرة فى الكتابة و السياسة.

و الثالث: أن جوائب الإنكليز أفضل طبعا و ورقا من غيرها، أما جوائب الفرنسيين فإنهم و إن يكونوا من أصحاب البلاغة و البراعة إلا أن باعهم فى السياسيات قصير بالنسبة إلى أولئك و ليس عندهم أيضا مبلغون للأخبار مثلهم، و لهذا جرت العادة عندهم بأن يجعلوا نصف الجرنال لحكايات و قصص من كتب مشهورة، و مثل هذا عند الإنكليز منكر و أنا أيضا أنكره فإن الجرنال غالبا ما يكون فى ورق أكبر من ورق الكتب فلا يحسن أن يجعل منه كتاب و لا سيما أن ورق الجرنالات الفرنسية غير جيد فإذا علم هذا علم أيضا سبب إثارنا النقل من جوائب الإنكليز على ما سواها و لا سيما الفصول الطويلة التى تنبئ عن علائق الدول بعضها ببعض و عما يمكن الحدس فيه فى المستقبل بالنظر إلى دوام صلتها و ارتفاعها و انخفاضها و ما بها من الداء و ما لها من الدواء فإن كثيرا من هؤلاء الكتاب من أهل السياسة فضلا عن كونهم من أهل الدراية و الكياسة، و هذه الحوادث هى التى تعنونها بالحوادث الخارجية و هى فى الحقيقة الأخبار السياسية و إن يكن حسبها بعض جهلة العرب من قبيل التاريخ لظنه أن الأخبار لا بد و أن تكون مؤداة بعبارة كان، و حدث، و جرى، و وقع و اتفق و نحو ذلك:

و كم من عائب قولاً صحيحاً وآفته من الفهم السقيم

فأما الحوادث التى لا- حدس فيها و لا أعمال نظير و هى من قبيل كان و صار و أخواتهما فهى التى اصطلحنا على تسميتها بحوادث شتى و لعلها تعجب من لا يتعمل لدقائق المعانى و تبحر الأفكار أكثر إلا أن نسبتها إلى تلك كنسبة فلك صغير إلى بارجه حيث مرفأ التحقيق عن راكمه فى قاموس اليم سحيق و بزّ اليقين و التعويل محجوب عن عين إدراكه بغياهب التقليل من التعليل. انتهى من الكتاب المذكور.

و هنا نذكر بعض المطابع الموجودة بمكة المشرفة فقط:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩

فمنها: مطبعة الحكومة و كان أول تأسيسها فى عهد الأتراك سنة (١٣٠٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاثة تقريبا، و منها: المطبعة الماجدية، و منها: مطبعة الندوة، و منها: مطبعة قريش؛ و راجع ما ذكرناه عن المطابع فى كتابنا «تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه» و فى وقتنا هذا قد كثرت المطابع فى المملكة العربية السعودية.

### منع دخول الكفار الحرمين الشريفين

قال الله تعالى فى سورة التوبة: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً

فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع إلا مسلماً» رواه مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه، وفي صحيح مسلم في كتاب الجهاد والسير في باب إجلاء اليهود من الحجاز أن النبي صلى الله عليه وسلم أجلى اليهود من المدينة لم نذكر هنا خوف التطويل.

نزلت هذه الآية بل سورة التوبة كلها عام تسعة من الهجرة و كان على بن أبى طالب رضى الله عنه ينادى فى الموسم الذى أعقب نزول هذه الآية الشريفة التى هى القانون المعتبر الصارم والأمر المطاع الحازم: «ألا لا يحج بعد عامنا هذا مشرك». وكان المراد بذلك منع المشركين من الحج وعدم دخولهم البلد الحرام لأنه لا تؤمن غوائلهم من إيقاعهم الفتنة والشقاق بين قبائل العرب المسلمين، ولا شك أن هذه سياسة نبوية فى غاية الحكمة ونظرة دينية فى غاية الدقة نرى فوائدها إلى يومنا هذا وقد مضى على ابتداء هذا المنع الشرعى أربعة عشر قرناً.

ف قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ بفتح النون والجيم فى القراءة السبعية وفى لغات أخرى ككتف وعضد والمعنى أنهم نجس نجاسة معنوية لا حسيّة، قال ابن عباس رضى الله عنهما أعيانهم نجسة كالكلاب والخنازير، وقال الحسن رحمه الله تعالى من صافح مشركاً توفراً، لكن أهل المذاهب على خلاف هذين القولين فإنهم طاهرون لدخولهم فى آية ولقد كرمنا بئى آدم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠

وقوله تعالى: فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا نَهَى للمسلمين عن تمكين المشركين من دخول الحرم، قال العلماء: وجملة بلاد الإسلام فى حق الكفار على قسمين:

أحدها: الحرم فلا يجوز للكافر أن يدخله بحال، ذمياً كان أو مستأمناً لظاهر هذه الآية وإذا جاء رسول من دار الكفر إلى الإمام والإمام فى الحرم لا يأذن له فى دخول الحرم بل يخرج إليه الإمام أو يبعث إليه من يسمع رسالته خارج الحرم و جوز أبو حنيفة وأهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم.

والقسم الثانى: سائر بلاد الإسلام فيجوز للكافر أن يقيم فيها بدمه أو أمان لكن لا يدخل المساجد إلا بإذن مسل لحاجة. انتهى.

وفى صحيح مسلم فى آخر كتاب الوصية عند حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال: اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فقال: اتنوني أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعدى فتنازعوا وما ينبغي عند نبي تنازع وقالوا: ما شأنه اهجر، استفهموه. قال:

دعوني فالذى أنا فيه خير، أوصيكم بثلاث: أخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم، قال: وسكت عن الثالثة أو قال فأنسيتها.

قال أبو إسحاق إبراهيم حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا سفيان بهذا الحديث.

انتهى.

### أسماء من دخل مكة المشرفة من الإفرنج

قال صاحب كتاب الرحلة الحجازية: لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب فى أطراف الجزيرة بعد عشرة أيام من بيعه أبى بكر رضى الله عنه وذلك بتأثير المشركين منهم حتى بلغ من أمر هؤلاء أن ادعى النبوة منهم طليحة فى الشمال، ولهيعة فى اليمن، ومسيلمة الكذاب باليمامة، وقام غيرهم بالدعوة لنفسه فى وسط البلاد. هنالك استنفر أبو بكر المسلمين إلى قتال أهل الردة وبعث إليهم أحد عشر لواء وأمرهم أن يحاربوهم ولا يقبلوا منهم غير الإسلام فساروا وأبلوا فى قتالهم بلاء حسناً وخصوصاً جيش خالد بن الوليد الذى كان له الفضل الأكبر فى رجوع الناس إلى الإسلام.

وبعد وفاة أبى بكر سار عمر على طريقه فى تطهير بلاد العرب ممن كان على غير دين الإسلام وسار على سننه من أتى بعده من

الخلفاء إلى اليوم لذلك ترى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١

الآن أهل الحرمين أنفسهم يبالغون في مراقبة الأجانب الذين يفدون إلى بلادهم فلا يتعدى جدة و ينبع و صنعاء جنوبا و محطة العلا شمالا- أحد من الأجانب بالمرءة و إن فعل فما هو إلا مورط نفسه إلى حتفه من أهل البلاد و لذلك فإن الأجانب من عمال السكة الحديدية ما كانوا يغادرون هذه المحطة لجهة الجنوب و لو لضرورة.

أما أفراد الفرنجة الذين قصدوا مكة أو المدينة في أزمته مختلفه و كتبوا عنهما ما كتبوا على حسب نزعاتهم سياسية أو دينية أو عمرانية أو جغرافية إنما كانوا يتزبون بزى المسلمين بعد أن يعرفوا اللغة العربية و يدعون أنهم على الدين الإسلامي و نخص بالذكر منهم بوركات السويسرى و بورتون الإنكليزى و هورجرج الهولاندى و كورتلمون الفرنساوى اه. و قال صاحب الكتاب المذكور فى موضع آخر: و فى سنة (١٣١١) ساق الإنكليز مراكبهم مرة أخرى إلى مياه نجر جدة عندما قتل الأعراب و كيل القنصل الإنكليزى و جرحوا و كيلي القنصل الفرنساوى و الروسى و كانوا تجاوزوا الحد المضروب لهم خارج البلد، و كلهم مسلمون من الأهالى الذين لم يحسنوا سيرتهم مع إخوانهم من مواطنيهم ارتكازا على الحماية الأجنبية فحضر الشريف عون من مكة لهذا الأمر الذى انتهى بالصلح و سفر المراكب من غير ضرب اه.

قال الغازى فى تاريخه: و فى سنة ألف و ثمان و تسعين أعطيت ولاية جدة و مشيخة الحرم لمحمد بيك و ذلك بعد عزل أحمد باشا، ففى السادس و العشرين من شعبان وصل جدة فدخل مكة و استمر إلى أوائل رمضان ثم نزل جدة و كان من أحسن ما فعل النداء بجدة أن لا يسكنها نصرانى و كان بها عدة منهم فخرجوا منها و شدد فى التفتيش عليهم حتى أسلم بعضهم و سافر الآخرون إلى ينبع و هذه غير إسلامية، فإن دخولهم جزيرة العرب مما ابتليت به هذه الأمة بسبب أحمد باشا، ذكره فى منائح الكرم اه. و فيه أيضا أنه فى سنة (٥٧٨) ثمان و سبعين و خمسمائة نحر بمنى كما تنحر الإبل رجالان من الإفرنج و هما من الإفرنج الذين توجهوا إلى المدينة النبوية اه.

و جاء فيه أيضا نقلا عن الجامع اللطيف: يروى أن رجلا يهوديا أو نصرانيا كان بمكة يقال له جريج فأسلم، فقد مقام إبراهيم ذات ليلة فوجد عنده أراد أن يخرج به إلى ملك الروم فأخذ منه و قتل اه.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢

و جاء فى تاريخ الغازى أيضا عن سيل الجحاف الذى كان فى سنة ثمانين للهجرة فى خلافة عبد الملك بن مروان و الذى دخل المسجد الحرام و أحاط بالكعبة و جاءه دفعة واحدة و هدم الدور الشارعه على الوادى و دخل الوادى و قتل الهدم ناسا كثيرا و رقى الناس فى الجبال و اعتصموا بها فسمى بذلك سيل الجحاف، فكتبوا فى ذلك إلى عبد الملك بن مروان ففرغ لذلك و بعث بمال عظيم إلى عامله على مكة عبد الله بن سفيان المخزومى، و يقال: بل كان عامله الحارث بن خالد المخزومى يأمره بعمل ضفاير للدور الشارعه على الوادى للناس من المال الذى بعث به و عمل ردم على أفواه السكك يحصن بها دور الناس من السيول.

و بعث رجلا نصرانيا مهندسا فى عمل ضفاير المسجد الحرام و ضفاير الدور فى جنبتي الوادى، قال: فأمر عامله بالصخر العظام فنقلت على العجل و حفر الأرباض دون دور الناس فبناها و أحكمها من المال الذى بعث به، قالوا: و كانت الإبل و الثيران تجر تلك العجل حتى ربما أنفق فى المسكن الصغير لبعض الناس مثل ثمنه مرارا. اه.

و بمناسبة أن عبد الملك بن مروان بعث إلى مكة المشرفة رجلا نصرانيا مهندسا لعمل ضفاير المسجد الحرام، أورد الغازى فى تاريخه ذكر من أتى إلى مكة و المدينة من الإفرنج ناقلا عن أحمد زكى باشا الملقب «بشيخ العروبة» فقال: و رأيت مقالة الشيخ أحمد زكى باشا سكرتير مجلس الوزراء (أى المصرى) فى ذكر من زار مكة و المدينة من نصارى الإفرنج و لا بأس بذكرها هنا لمناسبة المقام و هذا نصها: قد تمكن أفراد طائفة من الإفرنج من دخول الحجاز بل من زيارة البقاع المقدسة و الأماكن المطهرة ولكنهم لم يكتبوا عنها

بالمرة أو إن كانوا كتبوا فمن باب الاستطراد. و من هذه الفئة:

أولاً: الثلاثة النصارى الذين رآهم نيبور في مكة فقد روى أن ملاحاً إنجليزياً توجه إليها في عام (١١٧٥) هجرية قاصداً أوروبا عن طريق القسطنطينية، و أن رجلاً آخر أتى اليمن عن طريق مكة و ركب البحر سرا إلى بلاد الهند، و أن جراحاً فرنسياً ذهب إلى مكة لمعالجة أمير الحج بعد أن أعطاه القوم الأمان على نفسه و على دينه ولكنهم اضطروه في أثناء الطريق إلى الدخول في الإسلام.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣

ثانياً: توماس كيب و هو عسكري أسكتلندي أسره المصريون في محاربة الإنجليز مع محمد على الأكبر بمدينة الإسكندرية (١٢٣٢) ثم أسلم و انتهى أمره أن صار والياً على المدينة المنورة ثم قتل في محاربة الوهابيين.

ثالثاً: طبال إنجليزي في الجيش الذي حارب محمد على بالإسكندرية أيضاً فقد أسره المصريون و دخل في الإسلام باسم عثمان و تمكن بدائه من الاستحواذ على كل أموال سيده المسلم، و كان يجتهد في التوفيق بين التوراة و الإنجيل و القرآن.

رابعاً: الكابتن جورج فورستر سادليز ذهب إلى المدينة في (١٢٣٥) رسولا إلى إبراهيم باشا القائد المصري، و امتاز على كل ما عده من الأوروبيين الذين دخلوا الحجاز بأنه بقي محافظاً على زيّه الإفرنجي ولكنه لم يقترب من أسوار المدينة، أرسلته شركة الهند الشرقية ليهني البطل المصري على انتصاراته و يعرض عليه مساعدة المراكب الإنجليزية، ثم عاد عن ينبع و هو أول أوروبي اجتاز شبه جزيرة العرب من الشرق إلى الغرب.

خامساً: برتو لوتش الذي كان قنصلاً بمصر لدولة السويد فقد ذكر يشار برتنى أنه أول أوروبي زار مكة دون أن يرتد عن دينه ولكنه عندما وصلها تملكه الجزع و الهلع فلم يملك من الدرس و البحث.

سادساً: الإنجليزي تنث الذي قال ملتزان عنه أنه ذهب إلى مكة (١٢٢٨) هجرى باسم الحاج عبد الواحد.

سابعاً: فراتى الطلياني الذي لقي في سفره من الأهوال ما لا يوصف و في آخر الأمر ادعى الإسلام و تردد كثيراً بين مكة و المدينة و جمع له المسلمون إعانة تاجر بها فأصبح من ذوى اليسار و مشاهير التجار.

ثامناً: دوتى الإنجليزي فقد كتب رحلته في الحجاز و ما لاقاه من المشاق و لم يزر أحد الحرمين بل سيق إلى الطائف و إلى جدة في خطب طويل.

تاسعاً: في سنة (١٣٠٠) هجرية تمكن الدكتور المورسلى الفرنسى من الحج و قد كان مقيماً في الجزائر و هو من الأوروبيين الذين تمكنوا كل التمكّن من زيارة الكعبة المعظمة و هو قد أسلم إسلاماً خالصاً لا يعتوره أدنى ريب.

عاشراً: و لا ننسى شارل هوبر فقد اقترب كثيراً من مكة عند عودته من الحائل (١٣٠٢) و شاهد الحرم و جباله عن بعد ثم تمكن بفضل مساعى خادمه من النجاة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤

إلى جدة و هو مدفون بها و قبره موجود إلى الآن في جبانته و قد صوره كور تلمون بالفتوغرافية و طبعه في رحلته.

قال: و هناك طائفة أخرى من الإفرنج المستقلين المتظاهرين بالإسلام قد كتبوا كثيراً أو قليلاً عن الحرمين الشريفين و دونوا ما شاهدوه في موسم الحج و ما وصلوا إليه من المعلومات الصادقة أو البعيدة عن الحق، و إليك بيانهم بحسب ترتيبهم التاريخي دون الشرح و التفصيل:

فأولهم: حامل رايتهم هو الطلياني باريتما فهو فاتح هذا الباب لكل من أتى بعده من الأفراد و كانت زيارته للحرمين في سنة (٩٠٨) هجرى في أيام السلطان قانصوه الغورى و تسمى باسم يونس.

الثانى: الفرنسى فسان بلان في (٩٦٨).

الثالث: الألماني بوهان ويلد في سنة (١٠١٦هـ).

الرابع: الإنجليزي جوزيف بتس في سنة (١٠١٩) هجرى.

الخامس: الإسباني باديا إلى ليش في (١٢٢٢ هـ) باسم على بك العباسى و تحصل على شهادة بأنه من الأشراف و سلالة العباسيين.

السادس: الألماني أولريخ جاسبار سيتزن في (١٢٢٧) هجرى.

السابع: السويسرى جون سود ويج بركرت في (١٢٣٠) باسم الشيخ حاج إبراهيم. و ذكر الريحانى أيضا فى تاريخ نجد دخول هؤلاء الثلاثة (أى باديا و أولريخ و بركرت) فقال: إن ثلاثة من العلماء المستشرقين المستعربين دخلوا مكة يوم كان الوهابيون مستولين عليها، أول هؤلاء رجل إسباني اسمه دومنفوبا ديا أى لبلخ، انتحل إسما و نسا و دينا عربيا و جاء من قادش عن طريق الجزائر إلى الحجاز هو على بك العباسى الأمير المكرّم و العالم المحترم رسول بونابرت إلى البلاد العربية.

أجل قد جاء حاجا مستكشفا فنزل فى جدة تحف به الخدم و الحشم و سار إلى مكة المكرمة محرما مثل من جاءها من أهل نجد فدخلها فى ٢٣ يناير (١٨٠٧) ١٤ ذى القعدة (١٢٢١) و قد شاهد جموع الوهابيين و حج معهم و اعتمر و كان فى ظاهره عربيا قحا و مسلما حقا لا تعيبه كلمه بقوله و لا تخوز فعلة أو إشارة فما شك أحد فى دينه أو فى نسبه. و قد اجتمع على بك بالشريف غالب فقال إنه فى العقد الرابع من العمر و أنه على جهله ذو حصافة و دهاء. رآه لأول مرة و هو يدخن النارجيلة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥

التي كانت محجوبة خوفا من الوهابيين فلم ير السائح الأوروبي غير النبريج الذى كان يتصل من خرق فى الحائط بالنارجيلة وراه فى الغرفة المجاورة للمجلس، و العباسى كان هذا عالما يحمل فى حقائبه أدوات للرصد و المساحة فاستخدمها فى مكة و جوارها دون أن يعترضه أحد من الناس بل كان محترما من الجميع. و قد حاز فوق ذلك شرفا لم يحزه سواه من المستشرقين و لا يحوزه إلا الأفراد القلائل من المسلمين ألا و هو شرف كناسة الكعبة ولكنه على ما يظهر لم يفلح حتى النهاية فى تنكره، فعندما قصد إلى المدينة زائرا صدّه الوهابيون فعاد إلى ينبع و منها إلى مصر فباريس حيث اجتمع بنابليون و عيّن فى حاشية أخيه يوسف بونابرت. و قد عاد على بك إلى الشرق فى سنة (١٨١٨) ميلادية فسافر من دمشق ليرحل رحلة ثانية فى البلاد العربية ولكنه و هو لا يزال فى أول الطريق أصيب بالدوزنطارية فمات فى المزاريب.

و من هؤلاء العالم الألماني أولريخ زتسن الذى قضى عشرين سنة يدرس و يتأهب لرحلته فى الشرق فجاء سوريا سنة (١٨٠٥) ميلادية و أقام فى الشرق الأدنى بضع سنين ثم سافر إلى الحجاز فى زى درويش اسمه الحاج موسى فدخل مكة حاجا (١٨١٠) ميلادية و ارتحل منها إلى اليمن فزار صنعاء و نزل إلى عدن.

قد كان فى نية زتسن أن يجتاز شبه الجزيرة إلى الخليج ليسوح فى الشرق الأوسط، فعاد من عدن و وجهته الجبال و لكن عند مروره بتعز اعترضه بعض الناس و قد أراهم أمره فقتلوه.

الثالث: من المستشرقين الذين ساحوا فى الحجاز السويسرى المشهور بركهات المسمى بالحاج عبد الله جاء الحجاز عندما كان محمد على باشا هناك فنزل فى جدة فى ١٥ تموز (١٨١٤) ميلادية و سار منها إلى الطائف ثم دخل مكة المكرمة فى ١٩ رمضان (١٢٣٠) هجرى، ٤ أغسطس (١٨١٤) ميلادية بعد استئذان صديقه العظيم و هو يومئذ سيد الحرمين فحج مع من حجوا فى ذاك العام و أقام فى مكة ثلاثة أشهر ثم سافر إلى المدينة فأدى الزيارة فى أبريل (١٨١٥) ميلادية يوم كان محمد على باشا هناك ولكنه مرض فى المدينة فعاد إلى القاهرة فى ربيع ذاك العام و توفى فيها. كان بركهات فى قيافته و فى إسلامه محترما موقرا يصف نعمه يتبجح لها: (ما شعرت فى مكان آخر بمثل الطمأنينة التى كنت أشعر بها و أنا فى مكة) قاله الشيخ أحمد زكى باشا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦

الثامن: الطليانى جوفانى فينانى فى (١٢٣٠) هجرى باسم الحاج محمد.

التاسع: ليون روش فى (١٢٥٧ هـ) باسم الحاج عمر.

العاشر: الفرنسي ده كوريه في (١٢٥٧) هجرى باسم الحاج عبد الحميد بك.  
 الحادى عشر: الفنلندى جورج أغسطس والين في (١٢٦١) هجرى باسم ولى الدين.  
 الثانى عشر: الإنجليزى سير ريشار برتن في (١٢٦٩) هجرى باسم الحاج عبد الله.  
 الثالث عشر: الألمانى هنريش فريهرفون مالتزان في (١٢٧٦) هجرى باسم سيدى عبد الرحمن.  
 الرابع عشر: الإنجليزى هرمان بيكنل في (١٢٧٨) هجرى باسم الحاج عبد الواحد.  
 الخامس عشر: الإنجليزى جون و يركين في (١٢٩٤) باسم الحاج محمد أمين.  
 السادس عشر: الهولندى كرستان سنوك هرجونجى في (١٣٠٣) باسم عبد الغفار، و هو صديقى و من كبار المستشرقين و لا يزال موجودا إلى الآن.

السابع عشر: الفرنسي خرفى كور تلمون في (١٣١١) هجرى باسم الحاج عبد الله، و قد تعرف بى عند رجوعه إلى القاهرة و تفاوضنا الحديث كثيرا و لا يزال بقيد الحياة.

الثامن عشر: السويسرى الدكتور هيس في (١٣٢٨) هجرى، و لا يزال باقيا إلى الآن ينفع بعلمه الواسع خصوصا فيما يتعلق ببلاد العرب و أهلها، و هو من أعز أصدقائى و من كبار المستشرقين و هو آخر من دخل الحجاز من الإفرنج. انتهى ما ذكره الشيخ أحمد زكى باشا. و فى الرحلة الحجازية لمحمد لبيب: أما أفراد الفرنجة الذين قصدوا مكة أو المدينة فى أزمته مختلفه و كتبوا على حسب نزعاتهم سياسيه أو دينيه أو عمرانيه أو جغرافيه إنما كانوا يتربون بزى المسلمين بعد أن يعرفوا اللغه العربيه و يدعون أنهم على الدين الإسلامى و نخص بالذكر منهم بوركات السويسرى، و بورتون الإنكليزى، و هور جريج الهولندى، و كورتلون الفرنساوى، و أولهم هو أسبقهم إلى التورط بنفسه فى بلاد العرب و بوركات

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧

سويسرى الجنس بوزانى المولد وفد إلى مصر و دخل الأزهر بعد أن ادعى الإسلاميه و سمي نفسه إبراهيم المهدي و تعلم فيه العربيه ثم سافر إلى بلاد العرب و أقام بها نحو سبع سنين و كتب عنها كتابه الذى هو أحسن ما كتبه الفرنجة خصوصا فى صفة بلاد العرب و قبائلها. و مات فى مصر على زيه الإسلامى.

و فى المجلد الأول من مجله المنار فى صفحه (٧٨٣) و فى (١٨٠٩) ميلاديه تمكن الفرنساوى روش و كان مترجما عند الأمير عبد القادر الجزائرى من الدخول بصفه زى عربى إلى مكة المكرمة حيث حظى بلقيا و حفاوة شريفها سيدى محمد بن عون و أعلمه أنه وافد من قبل الأمير ليحصل على التصديق من علماء العرب على فتوى أفتاها علماء مصر و القيروان. و سافر من مكة للطائف، ولدى عودته إلى مكة حضر جمع الحج الشريف و لكن دل عليه بعض الحجاج الجزائريين فكشفوا خبره و فضحوا أمره و قبضوا عليه و ساقوه إلى السجن و الناس حوله تحاول الفتك به فسلمه شريف مكة كتاب أمان و بعض نقود يستعين بها على سفره، و أشخصه إلى جدة. و فى (١٨١٣ م أو ١٨١٥) احتال السائح السويسرى بورك هادو حتى دخل مكة و المدينة و رجع مستمدا ببعض معلومات عن حالة البلاد الجغرافيه و عن أهاليها و تظاهر فى آخر أمره بالإسلام و عليه مات و قبره بمصر و اسمه عليه هكذا:

(عبد الله بوركهارد) و مشهور عند العامة باسم الشيخ بركات. انتهى كل ذلك من تاريخ الغازى.

و منهم: السويسرى يوهان لودفيج بوركهارت المولود فى لوزان و هو من فضلاء المستشرقين و قد طاف بكثير من البلدان العربيه و قد أسلم بإخلاص و أتى مكة للحج و زار المدينة المنوره و قضى بالحجاز شهورا و ألف كثيرا من الكتب المهمه ثم أقام فى القاهرة من سنه (١٨١٤) ميلاديه و مات و دفن بها، و قد ذكره الجبرتى باسم الشيخ إبراهيم الإنجليزى.

و منهم: المسيو «إتيان دينه» الإفرنسى فلقد أسلم بإخلاص و حسن إسلامه و حج فى سنه (١٣٤٧ هـ) ألف و ثلاثمائه و سبع و أربعين هجرية، و ألف كتابا قيما عن حجته إلى البيت الحرام و كتابا آخر عن حياة النبى صلى الله عليه و سلم أجاد فيه و أبدع بقوة حجته، و

من بدائع تأليفه كتابه المسمى «إنك لفي واد و أنا لفي واد» رد فيه على من تنقص الإسلام و الرسول صلى الله عليه و سلم كأمثال لامنس اليسوعى و غيره، فلقد بين فساد طريقه هؤلاء الأوروبيين الذين حاولوا أن يحلوا السيرة المحمدية و تاريخ ظهور التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٨

الإسلام بحسب العقلية الأوروبية فضلوا بذلك ضلالا بعيدا لأن هذا غير هذا و لأن المنطق الأوروبي لا يمكن أن يأتى بنتائج صحيحة فى تاريخ الأنبياء الشرقيين عليهم الصلاة و السلام، إلى آخر ما ذكر عن المسيو «اتيان دينه» الإفرنسى الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى فى تعليقاته و حواشيه على الكتاب القيم الفريد «حاضر العالم الإسلامى».

و منهم: المستر عبد الله فلبى الإنجليزى حضر من بلاده فى زمن الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن بعدما حكم الحجاز رحمه الله تعالى سنة (١٣٤٣ هـ) فلزم عبد الله فلبى جلاله الملك عبد العزيز و أظهر له ولاءه و خدماته كما أظهر إسلامه و أتى الحرمين و أقام بمكة كثيرا و ساح فى أطراف المملكة السعودية، ثم ظهرت منه بوادر الخيانة و المكر فأخرجه الملك عبد العزيز من المملكة فسافر إلى بلاده إنكلترا و ارتد عن الإسلام و ألف كتبا عن أحوال المملكة السعودية.

و إن شاء الله تعالى نكتب نبذة صغيرة فى أول الفصل و نقول: إن المستشرقين لا يقصدون من الوصول إلى الأماكن المقدسة إلا للوقوف على عادات أهلها و النيل من كرامة الدين الإسلامى الحنيف بالكذب و الزور و ليخدموا بلادهم و حكوماتهم الإفرنجية ليستولوا على خيرات البلاد الإسلامية ... إلخ.

فمن وصلوا إلى مكة المكرمة: العالم السويسرى ليدريكك بركهارد فإنه سمي نفسه إبراهيم عبد الله و تزيا بزى المسلمين و دخل مكة و المدينة و وصف موسم الحج و صفا بارعا و كتب مؤلفه (فى البلاد العربية) و نشره فى لندن و ألمانيا عام (١٨٢٩) ميلادى. و منهم: الرحالة الألمانى فون مالترن، فلقد وصل إلى الحرمين و تزيا بزى الحجاج المغاربة و طبع رحلته فى ليبسك بألمانيا سنة (١٨٦٥) ميلادية.

و منهم: السير ريشارد برتن، فقد زار الحرمين و تزيا بزى المسلمين و سمي نفسه عبد الله و كتب مؤلفا سماه (مكة و المدينة) نشره فى لندن سنة (١٨٥٧) ميلادية فى مجلدين مصورين.

و منهم: سنوك هرغرونه الهولندى فقد وصل الحرمين و وصف الحياة فى الحجاز و موسم الحج فى سنة (١٨٨٥) ميلادية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٩

و منهم: سائح إسبانى تظاهر بالإسلام و سمي نفسه على بك العباسى و دخل الكعبة المشرفة.

و منهم: المستشرق النمساوى الذى أعلن إسلامه فى سنة (١٩٢٦) ميلادية و سمي نفسه محمد أسد، فقد أتى الحجاز و زار البيت الحرام و درس القرآن الكريم و قضى فى الحجاز خمس سنوات و ألف كتابا اسمه: «الطريق إلى مكة» و كتابا آخر اسمه: «الإسلام على مفترق الطرق»، و هذا الرجل ربما أسلم عن يقين و حسن إسلامه.

هذا و لم نبحت فى وقتنا الحاضر عن دخول من الكفار و الإفرنج إلى الحرمين الشريفين لكن سمعنا أن بعضهم قد أظهر الإسلام و أظهره فى بعض المحاكم الشرعية بالمملكة العربية السعودية و الله تعالى أعلم بنياتهم هل هى حسنة أم خديعة.

### بعض الكفار الذين دخلوا مكة للعمل بها بإذن الحاكم الشرعى

ذكرنا فى هذا الكتاب حكم دخول الكفار إلى الحرم و مكة و ما جاء هنا فى هذا الفصل من دخول بعضهم إلى مكة كالنصرانى الذى بعثه عبد الملك بن مروان لعمل الضفاير لرد السيل، و كأبى بحر المجوسى النجار الذس استقدمه عيسى بن على بن عبد الله بن عباس، و كالعلمة من الفرس الذين استحضرهم ابن الزبير رضى الله عنهما لبناء الكعبة «إن صحت الرواية».

إنما كان دخول هؤلاء إلى مكة بإذن من ولى الأمر و لضرورة المصلحة التى اقتضت ذلك و قد فوض الشرع الشريف لولى الأمر فقط



في بعض الأمور التصرف فيها حسبما تقتضيه المصلحة، فأحيانا تكون بعض الأمور الممنوعة جائزة عند الضرورة و مقتضيات الأحوال، ففرق بين دخول الكافر إلى مكة و الحرم بإذن الحاكم و للقيام بمصلحة خاصة ليس في المسلمين من يمكنه القيام بها و بين دخوله بدون إذن و بدون مصلحة مبررة، و إليك قصة بعض من دخل مكة للعمل بها بإذن ولي الأمر:

قال البتوني في كتابه «الرحلة الحجازية» بصحيفة (١٠٥): ورد في كتاب الأغاني من أن ابن سريح سئل عن تعلم الغناء على القاعدة التي كان يغنى عليها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٠

مع أنها ما كانت معروفة عند العرب. فقال: إنه تعلمها من عملة من الفرس، كان ابن الزبير استحضرهم لبناء الكعبة و كانوا يتغنون بأغنية لطيفة فأخذها عنهم و أضاف نغماتها على النغمات العربية و غنى بها. انتهى من الرحلة الحجازية للبتوني.

نقول: لم نر هذا الخبر بأن ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما استحضر عملة من الفرس لبناء الكعبة سنة (٦٤) من الهجرة في غير كتاب الرحلة الحجازية من التواريخ، فإن كان هذا الخبر له أصل من الصحة في كتاب الأغاني أو غيره فإننا نفسر معنى ذلك أن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما إنما استحضر من عملة الفرس من كان مسلما أو أنه لم يجد من يقوم لبناء الكعبة على الوجه الأكمل غيرهم و الضرورات تبيح المحظورات و الله تعالى أعلم.

و جاء في تاريخ الإمام الأزرقى عند الكلام على «سيل الجحاف» الذى كان بمكة في سنة ثمانين من الهجرة في خلافة عبد الملك بن مروان، و قد جاء صبح يوم التروية، أى ثامن ذى الحجة بالغيش قبل صلاة الصبح و قد كان الحجاج آمنين نزلوا في وادى مكة فذهب بهم و بمتاعهم و دخل المسجد الحرام و أحاط بالكعبة و جاء دفعه واحدة و هدم الدور و الشوارع على الوادى، و قتل الهدم ناسا كثيرا ورقى الناس في الجبال و اعتصموا بها فكتبوا ذلك إلى عبد الملك بن مروان ففرغ لذلك و بعث بمال عظيم و كتب إلى عامله يأمره بعمل ضفاير للدور الشارع على الوادى للناس من المال الذى بعث به و بعمل ردم على أفواه السكك لتحسين دور الناس من السيول، و بعث رجلا نصرانيا مهندسا فى عمل ذلك. و عمل ضفاير المسجد الحرام و ضفاير الدور فى جنبتي الوادى. انتهى باختصار من الأزرقى.

و معنى الضفاير البناء بالحجارة بدون طين و لا نورة أى ما يشبه الرضم لكن على صفة مخصوصة لرد السيول على الدور و المسجد الحرام.

و قال الغازى فى تاريخه فى الجزء الأول بصحيفة (٦٢٧) ما نصه:

و فى سنة مائة و ستين هجرية قدم عيسى بن على بن عبد الله بن عباس من العراق إلى مكة بأبى بحر المجوسى النجار فعمل له سقوفا فى داره التى عند المروة و باب داره التى يقال له دار مخرمة، فعمل أبو بحر قبة ساج خارجها أخضر و داخلها أصفر. انتهى من الغازى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨١

نقول: إن ما ذكره الغازى من أن عيسى بن على بن عبد الله بن عباس جاء بأبى بحر المجوسى النجار لعمل أبواب داره التى عند المروة و عمل سقوفها قد ذكره أيضا الإمام الأزرقى فى تاريخه عند الكلام على «صفة قبة زمزم و حوضها و ذرعها» فإنه رحمه الله تعالى بعد أن ذكر ذرعها و حوضها قال: و حول هذا الحوض اثنتا عشرة أسطوانة ساج طول كل أسطوانة أربعة أذرع و ما بين حد الأساطين و وجه زمزم أربعة عشر ذراعا و فوق الأساطين حجرة ساج طولها فى السماء ذراعان، و على الحجرة قبة ساج خارجها أخضر و داخلها أصفر و طول القبة من وسطها من داخل أربعة عشر ذراعا، و كانت هذه القبة عملها المهدي فى خلافته سنة (١٦٠) ستين و مائة، عملها أبو بحر المجوسى النجار الذى كان جاء به عيسى بن على بن عبد الله بن عباس من العراق يعمل أبواب داره التى على المروة يقال لها دار مخرمة و يعمل سقوفها فى سنة ستين و مائة ... إلخ. انتهى من الأزرقى.

و لقد سمعنا سماعا متواترا: أنه فى موسم حج سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثمانين هجرية قدم إلى مكة المكرمة للحج أربعة

من الإفرنج كانوا قد دخلوا في دين الإسلام و نزلوا في الفنادق بمكة المشرفة أحدهم من إنكلترا، و الثاني من فرنسا، و الثالث من ألمانيا، و الرابع من سويسرا و الله تعالى أعلم هل هم صادقون في إسلامهم أم إنهم يتظاهرون بذلك لرؤية الحرمين الشريفين و الكتابة عنهما. على كل حال نحن لنا الظاهر و الله يتولى السرائر.

لطيفة و من اللطائف المناسبة لهذا المبحث الطريف: ما حكاها لنا صديقنا العزيز سعادة السيد أحمد هاشم مجاهد وكيل وزارة الحج و الأوقاف بمكة المكرمة.

فلقد أخبرنا أنه لما كان في جدة في شهر ذي القعدة عام (١٣٨٤ هـ) حضر إلى مكتبه أحد محرري الصحف الأجنبية من الإفرنج لأخذ بعض المعلومات من سعادته عن الحج و الحجاج، فلما انتهى الصحفي الإفرنجي من مهمته قال لسعادته:

لا أدري لماذا يمنع المسلمون الإفرنج من دخول مكة المكرمة أو المدينة المنورة، إن هذا لتعصب شديد، بينما المسيحيون لا يمنعون المسلمين من دخولهم في الكنائس؟

فأجاب سعادة السيد أحمد مجاهد: إن ذلك يرجع لأمرين أساسيين:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٢

الأول: أن المسلمين يؤمنون بسيدنا موسى و سيدنا عيسى عليهما الصلاة السلام و يحبونهما و يحترمونهما كباقي الأنبياء صلوات الله و سلامه عليهم أجمعين فلا- معنى إذن من منعهم دخول كنائسهم لرؤيتها، و أما اليهود و النصارى من الإفرنج فإنهم لا يؤمنون بنبينا و سيدنا «محمد» صلى الله عليه و سلم فلا معنى إذن أن يدخلوا إلى الحرمين الشريفين الطاهرين المقدسين لأن مكة المكرمة هي بلد الله الأمين و أن المدينة المنورة هي بلد رسوله صلى الله عليه و سلم فلا يدخل فيهما إلا من كان يؤمن بالله و ملائكته و بجميع كتبه و رسله.

و الثاني: أن منع دخول الكفار إلى الحرم لم يكن من تعصب المسلمين بل هو من أمر الله عز و جل و من أمر نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم منذ ظهور الإسلام فلذلك لا يمكن لجميع المسلمين أن يتساهلوا في هذا الأمر مطلقاً، مع العلم بأن الكفار ليسوا ممنوعين من دخول المسجد الحرام بمكة أو المسجد النبوي بالمدينة فقط و إنما هم ممنوعون أيضاً من الاقتراب من نفس البلديتين الطاهرتين، أى إذا وصلوا إلى حدود الحرم منهما منعوا من الوصول إلى أطراف الحرم، و المسافة بين أول حد الحرم و نفس البلدة نحو عشرين كيلومتراً تقريباً. هذا هو السبب الأساسى لمنع الكفار من دخول الحرمين الشريفين.

### كيفية استقاء الماء قديماً و حديثاً

هذا المبحث نكتبه لبيان كيفية استقاء الناس الماء قديماً و حديثاً. أما الاستقاء من نحو البئر أى من كل ما هو بعيد الغور فإنه يكون بمختلف الوسائل كالدلاء التخذ من الجلد و أنواع المواعين و كالمسطل المسمى بمصر «الجردل» و التنكة المسماة بمصر «الصفيحة».

فيدلى مثل هذه الأشياء بالرشاء «بكسر الراء» و هو الجبل و جمعه أرشبة إلى نحو البئر ثم يجذب منها و قد امتلأ بالماء، و الجذب يكون إما باليد و إما بالبكرة المثبتة على خشبة معترضة فوق البئر، و قد تجذب الدلاء بالبكرة بواسطة البقر أو الإبل إذا كانت كبيرة لا يحتمل جذبها الإنسان.

أما إذا كان الماء في مستوى الأرض كالنهر و الحوض الممتلئ فإنه يؤخذ بالمواعين كالقدور و الكيزان و الصفائح.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٣

هذه الحالة معروفة من قديم الأزمان و لا تزال إلى الآن و هي الحالة الطبيعية المعقولة قبل أن تتبكر الآلات الرافعة للماء.

و أما حمل الماء إلى المنازل و البيوت فقد كان ذلك بواسطة القرب الجلدية في جميع الأقطار و البلدان من قديم الأزمان، و في القرب أيضاً كان يوضع السمن و العسل و نحوهما لأنها متخذة من جلد الحيوانات و هي حالة بدائية طبيعية.

ثم إن حمل قرب الماء إلى الدور كان إما بواسطة الإنسان يحمل قربه على ظهره فيفرغها حيث يشاء كما هو الحال بالحجاز و مصر و غيرهما إلى اليوم، و قد ورد ذلك في سنن النسائي عن ابن مسعود: كان النبي صلى الله عليه و سلم يأمرنا بالصدقة فما يجد أحدنا ما يتصدق به حتى ينطلق إلى السوق فيحمل على ظهره فيجىء ... الحديث.

و في صحيح البخارى روى أن عائشة بنت أبى بكر و أم سليم لمشمرتان يرى خدم سوقهما ينقلان القرب على متونهما يفرغان فى أفواه القوم، و فيه أيضا عن عمر بن الخطاب أن أم سليط و هى من نساء الأنصار بايعت رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت تزفر لنا القرب يوم أحد.

و عن عائشة رضى الله عنها قالت: لما اشتد وجعه صلى الله عليه و سلم قال: صبوا على من سبغ قرب لم تحلل أو كيتهن لعلى أستريح فأعهد إلى الناس. قالت عائشة:

فأجلسناه فى مخضب لحفصه من نحاس و سكبنا عليه الماء حتى طفق يشير إلينا أن قد فعلت ... إلخ.

أو كان حمل القرب بواسطة الحيوانات كالبغال و الحمير، فكانوا يحملونها قرب الماء و يذهبون بها إلى بيوتهم و لا يزال اليوم بمكة يحمل بعضهم على حماره أربع تنكات «أى صفائح» يمشى به حيث يشاء.

و إلى الآن يحمل بعضهم بمكة القرية الممتلئة بالماء على ظهره و بعضهم يحمل الماء فى تنكتين «أى صفيحتين» بواسطة عود يضعه على منكبه و يربط كل تنكة فى طرف العود فيمشى بهما حيث أراد، و يطلق عندنا بالحجاز على من حمل تنكتين من الماء أنه حامل للزفة، بتشديد الزاى و الفاء و فتحهما، و بعضهم يحمل تنكة واحدة فقط فوق رأسه كما تحمل النساء الفلاحات بمصر الماء من نهر النيل فى جرة يضعنها فوق رؤوسهن فيذهبن إلى بيوتهن.

و إليك بعض الصور الفتوغرافية لحمل الماء.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٤

انظر: صورة رقم ٣٠٢، سقاء يحمل قربه من الماء

انظر: صورة رقم ٣٠٣، سقاء يستقى بالزفة و هى حمل تنكتين من الماء

و إن شاء الله سيظل حمل الماء فى القرية و التنكة فى الحجاز قريبا عندما يعم مشروع مجارى المياه فى المواسير كما هو فى البلدان الأخرى.

هذا و قد عمت مكة المكرمة و المشاعر المقدسة شبكة المياه الحلوة و شبكه للمجارى كما عم ذلك جميع مدن المملكة العربية السعودية.

### تنظيف طريق الحج من مكة إلى عرفات

قال الغازى فى تاريخه: و فى تاريخ السنجارى فى حوادث سنة (١٠٨٥) خمس و ثمانين و ألف من الهجرة و فى شوال من هذه السنة شرع الشيخ محمد بن سليمان فى تنظيف الحجون و أمر بجعل ظفيرتين من الجانبين رضما بلاطين. و كان ابتداء عمله يوم السبت سادس شوال، و لما فرغ من ذلك شرع فى إصلاح مدرج منى و تكرر ركوبه لذلك مرارا عديدة فبرحه و بنى ظفيرتين أيضا من جانبى المدرج.

انتهى.

و قال الغازى أيضا: و فى شهر رجب سنة ألف و مائة و اثنتين و ثلاثين من الهجرة عمّر بطريق النيابة عن الأمير إسماعيل بك بن إيواز بك مولانا الشيخ سالم بن عبد الله البصرى المحكك بطريقة العمرة، فكسر أحجاره و جعله حجرا مفروشا، و كان يؤذى الماشى و الراكب و دكه بالنورة و كذلك درج الحجون و كذلك درج ريع أبى لهب.

بمناسبة قيام الحكومة السعودية بإصلاح جميع مرافق الحج وإصلاح طرقه أحيينا أن نكتب عن هذا فصلا خاصا نوه عن إصلاح طريق الحج من قديم الزمان إلى اليوم فنقول: جاء في تاريخ الإمام الأزرقى ما خلاصته: إن أمير المؤمنين المتوكل على الله لما بعث إلى مكة إسحاق بن سلمة الصايغ وهو شيخ له معرفة بكثير من الصناعات وبعث معه أكثر من ثلاثين رجلا أصحاب صناعات شتى لإصلاح كل ما يحتاج إلى إصلاحه فوصلوا مكة في ليلة بقيت من رجب سنة (٢٤١) إحدى وأربعين ومائتين فقاموا بإصلاح وضع الذهب في زاوية الكعبة المشرفة من داخلها وعمل منطقة من فضة ركبوها فوق إزار الكعبة في تربيعها وغير ذلك.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٥

ثم صاروا إلى منى وعملوا ضفيرة لرد سيل الجبل عن المسجد ودار الإمارة وأصلحو الطريق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى الشعب ومعهم العباس بن عبد المطلب الذي يقال له: «شعب الأنصار» الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة على الأنصار. وكانت هذه الطريق قد عفت ودرست، وعملوا كثيرا من الإصلاحات التي لا تتعلق بهذا الفصل لذلك لم نذكرها هنا.

وجاء في تاريخ الغازي عند ذكر الحجون وكداء «بالفتح والمد» وهو الثنية التي بأعلى مكة التي يهبط الإنسان منها إلى المقبرة ويقال لها: الحجون الثاني، ما يأتي:

وفي سنة (٨١١) ثمانمائة وإحدى عشرة سهّل بعض المجاورين بمكة موضعا مستصعبا في رأسه و سهّل أيضا غيره من المجاورين في النصف الثاني من سنة (٨١٧) سبع عشرة وثمانمائة طريقا في هذه الثنية غير الطريق المعتادة، وهذه الطريق تكون على يسار الهابط من هذه الثنية إلى المقبرة والأبطح، وكانت خربة ضيقة جدا فتحت ما يليها من الجبل بالمعاول حتى اتسعت فصارت تسع أربع مقاطر من الجمال محملة وكانت قبل ذلك لا تسع إلا واحدا وسهلت أرضها بتراب ردم فيها حتى استوت وصار الناس يسلكونها أكثر من الطريق المعتادة وجعل بينهما حاجز حجارة مرصوفة وكان في بعض هذه الطريق قبور فأخفى أثرها ثم جعل مشد العمائر بالمسجد الحرام سودون المحمدي في سنة سبع وثلاثين وثمانمائة هذين الطريقين طريقا واحدة حسنة تسع عدة من المقاطر من الجمال المحملة. انتهى من تاريخ الغازي.

وجاء في تاريخ القطبي المسمى: «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» ما خلاصته: أن الملك الظاهر جقمق أول ما ولى التفت إلى مكة المشرفة فأرسل الأمير سودون المحمدي إلى مكة ليقيم بها ويقوم بجميع العمائر وذلك سنة (٨٤٣) ثلاث وأربعين وثمانمائة فأجرى الإصلاحات الكثيرة بالكعبة المشرفة والمسجد الحرام والمواضع المأثورة بمنى ومزدلفه وعرفات وقطع جميع أشجار السلم والشوك الذي كان بين المارين في طريق عرفه، وكانت تمزق كسوة الشقائف والمحابر عند مزاحمة جمال الحاج في ذلك المحمل، وكانت الحرامية تكمن تحت الأشجار وتنهب جميع ما تظفر به من الحجاج وتخطف منهم جميع ما تقدر عليه، فقطع الأمير سودون جميع تلك الأشجار وأزال الصخار الكبار ونظف الطريق وسعها فشكره

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٦

الحجاج على ذلك ودعوا له حيث كانت تضر المسلمين وإلا فشجر الحرم لا يعضد ولا يقطع فرحمه الله تعالى وأثابه الحسنى. اه. وجاء فيه أيضا: أن الأمير خوش كلدى نائب جدة في حدود سنة (٩٥٠) خمسين وتسعمائة قطع أشجار السلم ما بين المأزمين وكسر الأحجار في سفح الجبلين ومهد وسع الطريق للحجاج ودفع بذلك عنهم شر السراق الذين كانوا يكمنون خلف تلك الأحجار، و شكره الناس أثابه الله تعالى. اه.

وفي تاريخ الغازي نقلا عن تاريخ السنجاري أن الشيخ محمد بن سليمان شرع في تنظيف الحجون بمكة وذلك في شوال من سنة (١٠٨٥) خمس وثمانين وألف. وأمر بجعل ظفيرتين من الجانبين رضما بلاطين، ولما فرغ من ذلك شرع في إصلاح مدرج منى وتنظيفه وبني ظفيرتين من جانبي المدرج. انتهى.

وجاء فيه أيضا: ثم في سنة (١٣٤٠) أربعين و ثلاثمائة و ألف أصلح طريق الحجون و وسّعه جلاله الملك الشريف حسين بن علي بحيث تسير فيه المحامل و الهودج و السيارات بسهولة تامه، و قد بنى على إحدى حافتي الجبل بهذه الطريق جدارا يفصل الطريق الجديدة عن بقية الطريق القديمة و يقي المارة في القديمة من الوقوع في الجديدة. و أصبحت المحامل و الهودج و السيارات تسير في الطريق الجديدة و المشاة و الركبان على الخيل و غيرها و الجمال غير المحملة تسير في الطريق القديمة. انتهى كل ذلك من الغازي.

و في عصرنا هذا قامت الحكومة السعودية بإصلاح طريق الحج كله و تنظيفه من النواتي و الأحجار و الصخور بل و تكسير بعض الجبال، فتم كل ذلك في عام (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف فصارت الطرقات واسعة سهلة السير للرجال و راكب الدواب و السيارات «الأوتومبيلات».

انظر: صورة رقم ٣٠٤، لبعض الحجاج و الخيام و السيارات في منى

انظر: صورة رقم ٣٠٥، شارع الاسفلت في الطريق ما بين منى و مزدلفه

و مما يلحق بهذا الفصل تكسير عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهما جبل الفلق بمكة الذي هو فوق محلة القارة كما ذكره الغازي في تاريخه حيث يقول:

جبل الفلق بفتح الفاء و سكون اللام، سمي بالفلق لأن ابن الزبير رضى الله تعالى عنه و عن أبيه ضربه حتى فلقه فسهل الطريق بالجبل، لأن المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة فيعلم به الناس فكره ذلك فسهل طريق الفلق و درّجه فكان إذا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٧

جاءه المال دخل به ليلا ثم ليسلك به المعلاة في الفلق حتى يخرج به على دوره ببعيقعان فيدخل ذلك المال و لا يدري به أحد و على رأس الفلق موضع يقال له رجا الريح كان عولج فيه موضع رجا الريح حديثا من الدهر فلم يستقم و هو موضع قل ما تفارقه الريح. انتهى من تاريخ الغازي، و رأينا هذا الكلام أيضا في تاريخ الأزرقى.

و قد روى الأزرقى أيضا في تاريخه: أن يحيى بن خالد بن برمك هو الذي ضرب و سهّل جبل الحزنه و هو الثنية التي تلاصق شعب أبي لهب بين ذى طوى و الزاهر الكبير، قال و هي ثنية قد ضرب فيها و فلق الجبل فصار فلقا في الجبل يسلك فيه إلى الممادر و الممدرة بذي طوى عند بئر بكار ينقل منها الطين الذي يبني به أهل مكة. اه.

فيعلم مما تقدم أن تكسير الجبال و تمهيد الطرق كان معروفا في الأزمنة السابقة غير أن وسائل العمل و كفيته كانت مختلفة، ففي تلك الأزمان كانوا يكسرون الجبال الصلبة بإيقاد الحطب عدة ليالي كما ذكرنا ذلك عند إصلاح الأمير إبراهيم المهمندار عين حنين و عرفات على حساب بنت السلطان سليمان خان. و أما في زماننا عصر القوة الكهربائية فإنهم يثقبون في الجبل عدة ثقوب ثم يضعون فيها الديناميت و يشعلون الفتيل المتصل به فيثور بعد بضع دقائق فيتكسر الجبل قطعا قطعا.

### دخول الفيل إلى مكة

بلاد الحجاز خالية من الحيوانات المفترسة الكبيرة ما عدا ما يتسلط على بعض المواشى كالذئب و ابن آوى «أبو الحصين» و الجعير الذي يأكل الحمير و يندر أن يرى بها صنف الأسد، أما الفيل فلا يوجد منه شيء أصلا اللهم إلا ما يجلب إليها من الخارج كما نذكر من ذلك أربع قصص وقفنا عليها في التاريخ و هي:

(الأولى) قصة أصحاب الفيل و هي شهيرة، و خلاصتها أن أبرهة الحبشى سار بجيشه و معه الفيل يريد مكة لهدم بيت الله الحرام، فلما كانوا بالمغمس «بفتح الميم الثانية و تشديدها» و هو واقع بين الجعرانة و الشرائع في طريق السيل إلى الطائف كما في هامش تاريخ الأزرقى و تهبوا لدخول مكة و وجّهوا الفيل الأبيض العظيم الذى معهم و اسمه محمود إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي فقام

إلى جنب

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٨

الفيل و التقم أذنه فقال: أبرك محمود و ارجع راشدا من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك محمود و خرج نفيل بن حبيب يشتد حتى صعد في الجبل و ضربوا الفيل ليقوم فأبى، فوجهوه إلى اليمن راجعا إلى المشرق ففعل مثل ذلك فوجهوه إلى مكة فبرك فأرسل الله تعالى عز شأنه عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول. قيل كان مع أبرهه فيل واحد عظيم، و قيل اثنا عشر فيلا، و قيل ثمانية أفيال، و قيل كان معه ألف فيل و الأصح كان معه فيل واحد و الله تعالى أعلم. فلم يدخل فيل أبرهه مكة المشرفة المحروسة، و ما جاء في الرحلة الحجازية للبنونى رحمه الله تعالى بأنه يقال: إن الفيل دفن بمكانه المشهور بباب جروم بمكة الذى يخيم عنده المحمل المصرى، و كانت له قبة كسرهما الشريف عون الرفيق فهذا القول لا صحة له مطلقا لأن الفيل لم يدخل مكة فكيف يدفن فيها؟ بل لم يدخل الحرم كما قال ابن الأثير و تبعه الفاسى و جزم المحب الطبرى و شيخه ابن خليل أن الفيل وقف عن السير إلى مكة فى وادى محسير «بضم الميم و فتح الحاء و كسر الشين المشددة» و هو واد بين منى و مزدلفة و هو من الحرم كما هو مذكور فى حاشية ابن حجر على الإيضاح. قال الأزرقى فى تاريخه: و ذرع منى من جمرة العقبة إلى وادى محسير (٧٢٠٠) مائتين و سبعة آلاف ذراع. و فى هذه الحاشية لكن نظر الفاسى بقول ابن الأثير أن الفيل لم يدخل الحرم، و يقال لوادى محسير وادى النار قيل لأن رجلا اصطاد فيه فنزلت نار فأحرقته، و قيل لأن بعض الأنبياء عليهم الصلاة و السلام رأى اثنين على فاحشة فيه فدعا عليهما فنزلت نار فأحرقتهما. انتهى من حاشية الإيضاح.

نقول: و نحن نذهب مع قول القائل أن الفيل لم يدخل الحرم مطلقا و أن الله تعالى قد أهلك أصحاب الفيل فى الحل بالمغمس عند عرفات كما يأتى هنا بيان موقع المغمس و الله تعالى أعلم بالغيب. هذه خلاصة يسيرة و نبذة صغيرة عن أصحاب الفيل و القصة كاملة مذكورة فى أوائل الكتاب فى سيرة النبى صلى الله عليه و سلم، قال صاحب كتاب «مرآة الحرمين»:

و كانت واقعة الفيل سنة (٥٧١) ميلادية، و كانت ولادة النبى صلى الله عليه و سلم عام الفيل.

نقول: المغمس الذى أهلك الله فيه أبرهه و قومه المذكور فى القصة هنا هو مكان معروف واقع على يسار مستقبل القبلة بعرفات، فمن وقف تحت منارة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٨٩

(مسجد نمرة) مستقبلا جبل الرحمة بعرفات يكون المغمس على يساره و المغمس واد متسع جدا و منه يظهر بوضوح تام منظر عرفات و جبل الرحمة و الشاخص الذى عليه، فبين المغمس و هذا الجبل أقل من اثنين كيلو متر يعنى أن المغمس يقع من بعد حدود الواقف بعرفات و بين المغمس و بين مسجد نمرة أقل من اثنين كيلو متر أيضا، فعليه يكون من المحقق أن أبرهه و قومه أهلكهم الله تعالى فى الحل لا فى الحرم فلم يدخل أحد منهم أرض الحرم مطلقا أى لم يصل إلى جهة مسجد نمرة لأن هذا المسجد واقع عند حدود الحل من الحرم. هذا ما حققناه و لم نجد من فصل ذلك أحد من المؤرخين فالحمد لله على التوفيق.

و الثانية: ما ذكره الفاسى فى الجزء الثانى من كتابه «شفاء الغرام» ما يأتى:

و منها: أنه فى سنة (٧٣٠) ثلاثين و سبعمائة أيضا حج الركب العراقى و معهم فيل و ما عرفت مقصد أبى سعيد خدابنده ملك التتار بإرساله، و قد ذكر خبره البرزالى نقلا عن العفيف المطرى لأنه قال بعد ما سبق ذكره من خبر الفتنة: و كان الركب العراقى ركبا صغيرا و وصل معهم فيل وقفوا به المواقف كلها و تفاعل الناس منذ رأوه شرا و كنا خائفين أن يقع بسببه شر إذا وصل إلى المدينة المنورة فوصل إلى أن بلغ الفرش الصغير قبيل البيداء التى ينزل منها إلى بئر الحرم من ذى الحليفة فجعل كلما أراد أن يقدم رجلا تأخر مرة

بعد مرة فضره وطرده و كل ذلك يأبى إلا الرجوع إلى القهقري إلى أن سقط إلى الأرض ميتا في يوم الأحد الرابع والعشرين من ذى الحجة و ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه و سلم و هذا من غرائب العجائب و الحمد لله على ذلك. و قد ذكر خبره النويرى فى تاريخه بمعنى ما ذكره المطرى و قال: قيل إنه انصرف عليه من وقت خروجه من العراق إلى أن مات زيادة على ثلاثين ألف درهم و ما علم مقصد أبى سعيد فى إرساله ذلك. اه. انتهى ما ذكره الفاسى فى شفاء الغرام. و الثالثة: ما ذكره الغازى فى تاريخه أيضا نقلا عن كتاب «إتحاف فضلاء الزمن» ما نصه:

و فى غرة شعبان ورد إلى مكة الوزير محمد باشا متولى اليمن من البر و أثقاله من البحر و جاء ثقله فى سفينة من الحديد حملتها فيل برسم الهدية لمولانا السلطان الأعظم عثمان خان فأخرج الفيل المذكور من السفينة إلى أم قرين، بالتصغير التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٠

موضع على مرحلة من مكة و حاولوا على أن يدخلوه مكة فما أطاع فكانت أوفى كرامه و خرج جماعة من مكة للفرجة عليه و رؤيته و ذهبوا به من هناك إلى جدة و ظهر شؤمه و حصل جذب و فناء و توفى الوزير الذى أتى به سادس عشر شوال من السنة المذكورة و دفن بالمعلا. انتهى من تاريخ الغازى.

نقول: لم نسمع أن بين مكة و جدة موضع على مرحلة منهما يقال له «أم قرين» و الظاهر أن المراد بأم قرين هو «بحرة» إذ بينها و بين مكة أو جدة مرحلة واحدة، فبحرة تقع فى منتصفهما و قد جاء ذكر «القرين» بالتصغير فى رحلة ابن جبير الذى كان فى القرن السادس الهجرى و من وصفه للقرين عرفنا أنه أراد به الموضع الذى يقال اليوم «بحرة» بفتح الباء و سكون الحاء، فعلم مما تقدم أنه إذا أطلق القرين أو أم القرين بين مكة و جدة فالمراد به نفس «بحرة» بدون شك و قد يطلق على جبل الرحمة بعرفات قرين بالتصغير أيضا، فافهم ذلك فإنه لا يوجد فى كتاب. و قول الغازى "سادس عشر شوال من السنة المذكورة" لم يذكر السنة فى هذه القصة لكن تقدمتها قصة أخرى كانت سنة (٩٩٩) تسع و تسعين و تسعمائة فإن كان يشير إلى هذه السنة فهل كان فى حوالها سلطان اسمه عثمان خان؟ الله تعالى أعلم بذلك.

و لقد رأينا فى التاريخ أن السلطان عثمان الأول توفى سنة (٧٢٦) و السلطان عثمان الثانى تولى سنة (١٠٢٧) و السلطان عثمان الثالث تولى سنة (١١٦٨) من الهجرة.

و الظاهر أنه أراد الراوى بالسلطان عثمان خان السلطان عثمان الثانى و الله تعالى أعلم بالمراد و إليه المرجع و المعاد. و أيضا هذا الفيل المذكور لم يدخل مكة.

(و الرابعة) ما ذكره الغازى أيضا فى تاريخه نقلا عن أبى الفيض أنه قال: و فى سنة (١٣١٨) ثمانى عشرة و ثلاثمائة و ألف أهدى إلى أمير مكة و شريفها عون الرفيق بن الشريف محمد بن عبد المعين فيلا- من أغنياء السادة فورد الفيل مكة، و كان الأمير يشهد به المشاهد كلها و يمشى فى شوارع مكة و يطلع به الطائف و بقى على ذلك إلى أن قتله بعض الأشراف فى أوائل عام الرابع و العشرين بعد الثلاثمائة و الألف، ذكره أبو الفيض. انتهى كل ذلك من تاريخ الغازى.

انظر: صورة رقم ٣٠٦، الشريف عون الرفيق حاكم مكة المشرفة و أميرها المتوفى بعد عام ١٣٢٠ هـ

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩١

فظهر مما تقدم أن الفيل فى القصة الأولى و فى القصة الثالثة لم يدخل مكة و دخلها فى القصة الثانية و الرابعة.

و لم نر فى التاريخ عن دخول الفيل مكة غير ما تقدم.

و ما ذكره الغازى عن أبى الفيض أن الفيل قتله بعض الأشراف فى أوائل عام الرابع و العشرين بعد الثلاثمائة و الألف و هم منه، و الأصح أن قتل الفيل كان فى أوائل عام الثالث و العشرين حيث قتله كان قبل وفاة الشريف عون الرفيق أمير مكة، و الشريف المذكور توفى بالطائف فى جمادى الأولى سنة (١٣٢٣) ثلاث و عشرين و ثلاثمائة و ألف كما ذكره الغازى فى الجزء الثانى من تاريخه.

نقول: بما أن الشريف عون الرفيق صاحب الفيل المذكور هو من أهل عصرنا و إن مات قبل ولادتنا بستتين فقد اتصلنا في اليوم السادس من شهر رجب عام (١٣٧٦) بالشيخ حسن عشي بكسر الشين المشددة، رئيس الطباخين بمكة لأنه كان كثير الاتصال و الاجتماع بالشريف عون الرفيق المذكور بل إن الشريف المذكور ربى الشيخ حسن العشي منذ صغره و اتخذه كابنه و اعتنى بترتيبه حتى صار رئيسا للطباخين فكان يثق به ثقة عظيمة و لا يأكل إلا ما يقدمه له بنفسه. و الشيخ حسن المذكور ولد في عام (١٢٩٧) و هو مع كبر سنه تراه فاضلا محترما، نظيف الملبس، مرفوع القامة، حاضر الذهن، لطيف الخلق، و مع شيخوخته تراه في صحة جيدة و عافية تامة عليه الهدوء و الوقار و سيماء الخير و الطيب.

فحينما اجتمعنا به طلبنا منه أن يخبرنا بقصة فيل الشريف عون الرفيق فقال ختم الله لنا و له بخير و راحة تامة على الإيمان الكامل ببلده الأمين آمين:

في عام (١٣١٥ هـ) أرسل السيد محمد السقاف الكبير الذي كان ببلاد جاوى فيلا صغيرا من الهند هدية للشريف عون الرفيق حيث كان صديقه و أرسل مع الفيل سايسا هنديا يتولى شؤونه فكان السايس يكلم الفيل باللغة الهندية و الفيل يفهم كلامه، فعند وصول الفيل إلى مكة صاروا يقدمون له كل يوم أرزا مطبوخا باللبن الحليب و السكر لمدة خمسة عشر يوما ثم صاروا يقدمون له أنواع المأكولات كالقصب السكر.

قال الشيخ حسن المذكور: و من عجيب ما رأيت من أمر الفيل أنه دخل علينا في مطبخ الشريف عون بعتة فكسر الصحون و قلب القدور و أكل ما وجدته، و كان

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٢

في المطبخ رجل هندي اسمه "فيروزدين" فضربه بطرف خرطومه فانفلج نصفه الأسفل.

قال: و كان الفيل يمشى في الأسواق و يضرب للناس السلام بزؤومته "خرطومه" إذا أمره السايس، و كان في كل عام يطلع معنا إلى الطائف و في يوم من الأيام اعتدى على أحد الشحاتين فجذبه بخرطومه و غرز نابه في فخذ الرجل فمات، فلما بلغ الخبر الشريف عون أمر بقطع نابه و أمر سايسه أن يكلمه بالهندية في ذلك جزاء له على ما فعل فرضخ الفيل لقص نابه و نام على الأرض فجاء النجار و قص الناب بالمنشار، قال: و أنا أنظر قص نابه.

قال الشيخ حسن: و قد لبث الفيل حتى سنه (١٣٢٣) ثم قتل بالطائف و دفنوه تحت باب الحزم. و الذي قتله الشريف زيد بن فواز أمير الطائف فإنه أمر أربعة من العبيد بقتله فضربوه بست رصاصات بالبندق المارتيني، فلما سمع بذلك الشريف عون غضب غضبا شديدا فخاف الشريف زيد و هرب منه ثم مات الشريف عون بعد ذلك في السنة المذكورة. غفر الله لنا و له.

هذا ما أخبرنا به الشيخ حسن العشي حفظه الله تعالى عن قصة فيل الشريف عون الرفيق.

### ما ذكره بعض المفسرين عن وجود صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام في التابوت

ذكر بعض المفسرين أن صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام كانت موجودة في تابوت بنى إسرائيل من صورة آدم إلى صورة نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم كانت مصورة من الأزل، قالوا كان فيه حتى صور بيوت المرسلين مع صورة بيت محمد صلى الله عليه و سلم، و كانت صورته في ياقوته حمراء مع صورة وقوفه و هو يصلى و حوله أصحابه فكان التابوت عند آدم عليه السلام ثم توارثه ذريته حتى وصل لموسى عليه الصلاة و السلام فكان يضع فيه التوراة و رضاض الألواح و كان إذا قاتل قدامه فكانت تسكن نفوس بنى إسرائيل و لا يفرون ثم لما مات موسى و مات هارون وضعوا في التابوت بقيه مما تركاه مع التوراة و قطع الألواح كعصا موسى و نعلاه و عمامة هارون و قفيز من المن الذي كان ينزل عليهم. و التابوت هو صندوق من الخشب

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٣



طوله ثلاثة أذرع و عرضه ذراعاً مموه بالذهب. هذا ما ذكره بعض المفسرين و الله تعالى أعلم بما فيه فهو علم الغيوب.

### صور الأنبياء التي كانت عند ملك الروم

و نذكر هنا ما جاء في «تاريخ الخميس» من حفظ صور الأنبياء و رسومهم عليهم الصلاة و السلام لدى «هرقل» ملك الروم. و لقد ورد في صحيح البخارى أنه كان في الكعبة المشرفة من الأصنام و الصور و من ضمنها صورة إبراهيم و إسماعيل عليهما الصلاة و السلام فأمر صلى الله عليه و سلم بإزالة تلك الصور و محوها و ذلك يوم الفتح، و لذلك لا نستبعد وجود صور الأنبياء لدى ملك الروم. و هنا نحب أن نذكر نقطة دقيقة و هي: أن رسول الله صلى الله عليه و سلم لما نظر إلى صورة إبراهيم و إسماعيل في أيديهما من الأزلام قال: قاتلهم الله لقد علموا ما استقسما بها قط فلم يقل عليه الصلاة و السلام أين رأوهما حتى يرسموا صورتها - فتأمل - قال في مختار الصحاح: الأزلام هي السهام التي كانت أهل الجاهلية يستقسمون بها. انتهى.

و هذا نص ما جاء في تاريخ الخميس عن صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام:

عن هشام بن العاص قال: بعثني أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه و رجلا من قريش إلى هرقل صاحب الروم ندعوه إلى الإسلام فلما وصلنا إليه أمر لنا بمنزل حسن و نزلنا فأقمنا ثلاثا فأرسل إلينا فدخلنا عليه فدعا بشيء كالرבע العظيم مذهبها بيوت صغار عليها أبواب ففتح بيتا فاستخرج حريرة سوداء فنشرها فإذا فيها صورة حمراء و إذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الإلتين لم أر مثل طول عنقه و إذا ليس له لحيه و إذا له ظفيران أحسن ما خلق الله تعالى فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا آدم عليه الصلاة و السلام و إذا هو أكثر الناس شعرا، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة بيضاء و إذا رجل له شعر قطط أحمر العينين ضخم الهامة حسن اللحية فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال:

هذا نوح عليه الصلاة و السلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلب الجبين طويل الخد شارع الأنف أبيض اللحية كأنه يتبسم قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إبراهيم عليه الصلاة و السلام، ثم فتح بابا آخر فإذا فيه صورة بيضاء و إذا رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٤

هل تعرفون هذا؟ قلنا نعم، إنه محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم و بكينا، قال: و الله يعلم أنه هو. ثم قام قائما ثم جلس و قال: الله بدينكم إنه لهو. قلنا: نعم إنه هو كما نظر إليه فأمسك ساعة ينظر إلينا ثم قال: أما إنه كان آخر الصور هو و لكن عجلته لكم لأنظر ما عندكم، ثم عاد ففتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فإذا فيها صورة آدماء سحماء فإذا رجل جعد قطط غائر العينين حديد النظر عابس متراكب الأسنان مقلص الشفتين كأنه غضبان قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا موسى بن عمران عليه الصلاة و السلام، و إلى جانبه صورة تشبهه إلا أنه مدهان الرأس عريض الجبين فى عينيه قبل قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا هارون بن عمران عليه الصلاة و السلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فإذا فيها صورة رجل آدم سبط ربعة كأنه غضبان حسن الوجه قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا لوط عليه الصلاة و السلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أبيض مشرب بحمرة أخفى خفيف العارضين حسن الوجه قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا إسحاق عليه الصلاة و السلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة تشبه صورة إسحاق إلا أن على شفته السفلى خالا قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا.

قال: هذا يعقوب عليه الصلاة و السلام، ثم فتح آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة رجل أبيض حسن الوجه أقنى الأنف حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف فى وجهه الخشوع يضرب إلى الحمرة فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا.

قال: هذا إسماعيل جد نبيكم صلى الله عليه و سلم، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة كأنها صورة آدم كأن وجهه الشمس قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا.

قال: هذا يوسف عليه الصلاة والسلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة بيضاء فيها صورة رجل أحمر أحمر الساقين أخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفاً قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا داود عليه الصلاة والسلام، ثم طواها فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل ضخم الإليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام، ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه حريرة سوداء فيها صورة بيضاء وإذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال: هل تعرفون هذا؟ قلنا: لا. قال: هذا عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٥

قلنا: من أين لك هذه الصور فإننا نعلم أنها على ما صورت عليها الأنبياء لأننا رأينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله؟ فقال: إن آدم سأل ربه عز وجل أن يريه الأنبياء من ولده فأنزله الله صورهم وكانت في خزانه آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعت إلى دانيال في خرقة من حرير فهذه بأعيانها الصور التي صورها دانيال ثم قال: والله إن نفسى طابت، وفي غير هذه الرواية لوددت الخروج عن ملكى وأن أكون عبداً لسرير ملكه حتى أموت، ثم أجازنا وسرحنا، فلما قدمنا على أبى بكر رضى الله عنه حدثنا بما رأيناه وبما قال لنا وبما أخبرنا فبكى أبو بكر رضى الله عنه وقال: مسكين لو أراد الله به خيراً لفعل. قال: أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم واليهود يجدون نعت النبى صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجدونه مكتوباً عندهم فى التوراة والإنجيل. روى هذا الحديث أبو بكر القفال الشاشى عن الحسن صاحب الشافى عن إبراهيم بن الهيثم كذا فى المنتقى. وعن كعب الأخبار أنه لما أدرك إبراهيم الوفاة جمع أولاده وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت ففتحها وقال: أيها الأولاد انظروا إلى هذا التابوت فنظروا إلى ذلك التابوت فرأوا بيوتاً بعدد الأنبياء كلهم وآخر بيوت الأنبياء بيت محمد صلى الله عليه وسلم من ياقوته حمراء فإذا هو قائم يصلى وعن يمينه الكهل المطيع أبو بكر الصديق رضى الله عنه مكتوب على جبينه: هذا أول من يتبعه من أمته، وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب على جبينه: ثالث الخلفاء، ومن بين يديه على بن أبى طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه: هذا أخوه وابن عمه المؤيد بنصر الله.

انتهى ما ذكره صاحب «تاريخ الخميس» ولا ندرى هل هذه الصور للأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا زالت موجودة فى المتاحف الإفرنجية أو فى القصور الملكية فى بعض الجهات أم أنها فقدت لا يعلم ماذا جرى فى أمرها. الله تعالى أعلم بالغيب. جاء فى تاريخ الأزرقى فى أول الجزء الثانى: وعن العلاء المكى عن جابر بن ساج الجزرى قال: جلس كعب الأخبار أو سلمان الفارسى ببناء البيت فقال:

شكت الكعبة إلى ربها عز وجل ما نصب حولها من الأصنام وما استقسم به من الأزلام فأوحى الله تعالى إليها أنى منزل نورا وخالق بشرا يحنون إليك حنين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٦

الحمام إلى بيضه و يدفون إليك ديف النور، فقال له قائل: وهل لها لسان؟ قال: نعم وأذنان و شفتان. اه.

### صور العرب التى كانت فى بيت الملوك بالأندلس

ومما يناسب ما تقدم من ذكر صور الأنبياء عليهم الصلاة والسلام التى كانت عند هرقل ملك الروم ورآها هشام بن العاص وصاحبه حينما بعثهما أبو بكر الصديق رضى الله عنه ليدعوا إلى الإسلام ما جاء فى كتاب «الإمامة والسياسة» أن موسى بن نصير بعد أن افتتح قرطبة وما يليها من الحصون والقلاع والمدائن وافتتح طليطلة التى تسمى «بمدينة الملوك» وجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك، و

في هذا البيت وجد أربعة وعشرين تاجا، تاج كل ملك ولى الأندلس، كان كلما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت و كتب على التاج اسم صاحبه و ابن كم هو و يوم مات و يوم ولى، و وجد في ذلك البيت أيضا مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام و مائدة من جزع، فعمد موسى إلى التيجان و الآنية و الموائد فقطع عليها الأغشية و جعل عليها الأمانه ليس منها شيء يدرى ما قيمته. فأما الذهب و الفضة متاع فلم يكن يحصيه أحد. اهـ.

ثم جاء في الكتاب المذكور عند ذكر ما وجد موسى بن نصير في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب ما نصه: قال: و ذكروا أن هرم بن عياض حدثهم عن رجل من أهل العلم أنه كان مع موسى بالأندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكروا أنها كانت لسليمان بن داود عليه السلام فقال: كان بيتا عليه أربعة و عشرون قفلا كان كلما تولى ملك جعل عليه قفلا اقتداء منه بفعل من كان قبله حتى إذا كانت ولاية لذريق القرطبي الذي افتتحت الأندلس على يديه و في ملكه قال: و الله لا أموت بقم هذا البيت و لأفتحنه حتى أعلم ما فيه، فاجتمعت إليه النصرانية و الأساقفة و الشامسة و كل منهم معظم له. فقالوا له: ما تريد بفتح هذا البيت؟ فقال: و الله لا أموت بقمه و لأعلمن ما فيه. فقالوا: أصلحك الله. إنه لا خير في مخالفة السلف الصالح و ترك الاقتداء بالأولوية فافتد بمن كان قبلك و وضع عليه قفلا كما صنع غيرك و لا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فإنهم أولى بالصواب منا و منك فأبى إلا فتحه. فقالوا له: أنظر ما ظننت أن فيه من المال و الجواهر و ما خطر على

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٧

قلبك فإننا ندفعه إليك و لا تحدث علينا حدثا لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا و إنهم كانوا أهل معرفة و علم. فأبى إلا فتحه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب و وجد كتابا فيه: إذا فتح هذا البيت دخل هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه البلاد فملكوها. فكان دخول المسلمين من العرب إليه في ذلك العام. انتهى من كتاب الإمامة و السياسة.

### مجزرة مكة

المجزرة: هي موضع نحر الإبل و البقر و الغنم و تسمى المذبح أو السلخانة عند أهل مصر، و قد جرت العادة من قديم العهد أن تكون المجزرة و المقبرة خارج عمران البلدة محافظة على النظافة.

و العادة أن تكون المجزرة في بلدة أهله بالسكان، أما مواطن البدو و العربان الذين يألفون السكن في الجبال و الوديان و الذين خدورهم و منازلهم متباعدة بعضها عن بعض فإنه ليس لديهم موضع خاص للمذبح فإنهم يذبحون حيثما اتفق لهم بجوار خدورهم و خبائهم أو في سفح جبل أو تحت شجرة أو فوق صخرة و ليس في ذلك أدنى ضرر عليهم، لأن الهواء الطلق في الصحراء و انبساط الشمس في البداء يذهبان الرائحة و ينشfan الفضلات من الروث و الدم فلا يبقيان للمكروبات من أثر.

إذا علمنا هذا يمكننا أن نجزم بأن المجزرة لم تكن معروفة بمكة المشرفة قبيل الإسلام لقله سكانها و تباعد البيوت فيها، و كانت حالتهم حالة بداءة فلما جاء الله بالإسلام و دخل الناس فيه أفواجا أفواجا من كل حدب و صوب ازداد السكان بالنسبة لما قبله فكثرت ذبح الأنعام تبعا لأصول الدين الحنيف كذبح الأضحية أو الفدية أو التصديق باللحوم و ولائم العرس فكان من الضروري أن يكون هناك موضع خاص للمذبح.

و لما كانت المروة بمكة هي مكان تحلل المعتمر كان أفضل بقعة لذبح المعتمر المروة لذلك قالوا يستحب الذبح بالمروة للمعتمر، لكن هذا الاستحباب يكون بالنسبة لصدر الإسلام لأن مكة لا زالت على فطرتها الأولى تقريبا فلم يكن بها العمران إلا قليلا و في قلب البلدة و لم يكن العمران كما في وقتنا هذا من العمارات الضخمة و القصور الشاهقة، فما كانت بجهة المروة بيوت و منازل حتى تتأذى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٨

بالدماء السائلة من الذبائح بل كانت الجبال و ما بينها من المنعطفات و المتعرجات ظاهرة واضحة بشكلها الطبيعي، فكانت الشمس و

الهواء يذهب بالروائح و ينشفان الدماء و الفضلات. أما الآن و قد ازدحمت المروة بالبيوت و السكان فلا يستحب الذبح بالمروة بل يحرم لتحقيق حصول الإيذاء للمقيمين حول المروة.

فعلى هذا يمكن لنا أن نقول كانت مجزرة مكة في صدر الإسلام بالمروة، لكن ليس في مكان السعي و الطريق العام و إنما في نواحي جبل المروة إلى جهة المدعى و إلى جهة القرارة و لذلك كانت المواشى تباع بالمدعى عند "مسجد الغنم" اليوم ذلك المسجد الصغير جدا الذي على رأس الزقاق بآخر المدعى و أول الجودرية، فقد ذكر الأزرقى بصحيفة ١٩٢ من الجزء الثاني من تاريخه أن بهذه الجهة سوق الجزائر و بها أيضا سوق الغنم كما جاء بصحيفة ١٦٣ و موقف الغنم كما جاء بصحيفة ٢١٨.

ثم لما وصل العمران إلى المدعى و كثر الناس عما قبل انتقلت المجزرة من الموضع إلى شعب أبي دب كما ذكره الأزرقى بعدة مواضع، و قال في صحيفة ١٧٠ من الجزء الثاني و شعب أبي دب الذي يعمل فيه الجزائريون بمكة بالمعلاة، و قال في صحيفة ١٨٢ "شعب أبي دب بالحجون" و الأزرقى توفي في منتصف القرن الثالث للهجرة.

فعلم من كلام الأزرقى أن المجزرة كانت بالحجون بالمعلاة لكن لا نعرف بالضبط في أية بقعة كانت فما زالت المجزرة في موضعها بالحجون من ذلك الزمن إلى عصرنا الحاضر أي إلى سنة (١٣٦١) إحدى و ستين و ثلاثمائة و ألف، لكن في عصرنا كان موضعها بالضبط وراء جبل مقبرة المعلاة من الجهة المؤدية إلى جبول لعدم وجود العمران هنالك في ذلك الوقت. و قد سمي الأزرقى هذا الموضع الأحداب و ذات أعاصير كما جاء ذلك بصحيفة ٢٣١ من الجزء الثاني.

ثم إنه في السنة المذكورة أي سنة (١٣٦١) نقلت هذه المجزرة القديمة العهد إلى جهة بئر العتيبة لأن العمران اتصل إلى جهة هذه المجزرة بالمعلاة.

ثم إنه في سنة (١٣٧٧) سبع و سبعين و ثلاثمائة و ألف في زماننا هذا نقلت هذه المجزرة أيضا من العتيبة إلى جهة العشر "بضم العين و فتح الشين" و خريق العشر واقع بآخر المعابدة بعد ثنية أذاخر. و لقد بنيت هذه المجزرة الجديدة بناية جميلة على الطراز الحديث في أول سنة (١٣٧٦) و استعملت للذبح بعد بنائها بسنة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٩٩

واحدة بعد أن أصلح الطريق الواقع بين الجبال المؤدى إليها و عبّد بالأسفلت ليكون سالكا سهلا للسيارات و المشاة. و إليك صورة المجزرة الجديدة بخريق العشر.

انظر: صورة رقم ٣٠٧، المجزرة الجديدة في ربيع أذاخر بخريق العشر

انظر: صورة رقم ٣٠٨، مجزرة ربيع أذاخر من الداخل بخريق العشر

و الله تعالى أعلم هل تقوم القيامة و المجزرة الجديدة في موضعها الحالي أم تنتقل مئات المرات إلى مواضع مختلفة نائية تبعا لامتداد العمران بمكة إلى ما شاء الله؟

ذلك علمه عند ربي فهو علم الغيوب بيده ملك السموات و الأرض و هو يطعم و لا يطعم لا إله إلا هو العزيز الغفار.

ثم نقلت المجزرة إلى مسفلة مكة غرب جبل السرد و لا تزال به حتى الآن.

## تجارة العرب

### إشارة

لما كان العرب يتصفون بالشجاعة و النخوة و الشهامة و عزة النفس و علو الهممة فقد كانوا يكرهون البطالة و الكسل و يحبون التجارة و العمل و الاكتساب من الوجهة الحلال الشريف.

و لقد كان المهاجرون و الأنصار رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يشتغلون بالتجارة و البيع و الشراء، فقد جاء في أوائل صحيح البخارى فى كتاب العلم فى باب «حفظ العلم» عن أبى هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة و لولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثا ثم يتلو: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ... إلى قوله:- الرَّحِيمِ إن إخواننا من المهاجرين كان يشغلهم الصفاق بالأسواق و إن إخواننا من الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم و إن أبا هريرة كان يلزم رسول الله صلى الله عليه و سلم بشبع بطنه و يحضر ما لا يحضرون و يحفظ ما لا يحفظون.

انتهى.

نقول: هكذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم فإنهم مع قيامهم بالحروب و نصره الدين الحنيف لتكون كلمة الله العليا لا ينسون أخذ نصيبهم من الدنيا بدون أن يركنوا إليها فقد كانوا يعطون حقوق الله تعالى فى أموالهم و يعطون حقوق الضيف و حقوق الجار و حقوق الفقير و يواسون بعضهم و يؤثرون على أنفسهم فأين أولئك الرجال الذين لهم سابقة الفضل فى الخيرات من زماننا هذا زمان الفتن و الفساد. نسأل الله السلامة و العافية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٠

و جاء فى صحيح البخارى أيضا عن أنس بن مالك قال: قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبى صلى الله عليه و سلم بينه و بين سعد بن الربيع الأنصارى و عند الأنصارى امرأتان فعرض عليه أن ينافسه أهله و ماله. فقال: بارك الله لك فى أهلك و مالك دلونى على السوق. فأتى السوق فربح شيئا من أقط و شيئا من سمن، فراه النبى صلى الله عليه و سلم بعد أيام و عليه و ضر من صفرة فقال: مهيم يا عبد الرحمن؟ فقال: تزوجت أنصاريه، قال: فما سقت؟ قال: وزن نواه من ذهب، قال: أولم و لو بشاة. اه.

فانظر رحمك الله كيف كان الأنصار يؤثرون المهاجرين على أنفسهم و انظر إلى تضحياتهم العظيمة فى سبيل الأخوة الإسلامية و الحب فى الله و لقد أثنى الله تعالى عليهم فى سورة الحشر بقوله: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ. فرضى الله عن المهاجرين و الأنصار فهم السابقون المختارون الأبرار فأين ذلك العصر الزاهر الأنوار من عصرنا هذا المظلم الأبتى، نسأل الله تعالى السلامة و العافية.

ثم انظر إلى شهامة عبد الرحمن بن عوف و عزة نفسه فإنه رضى الله تعالى عنه لم يرض أن يقاسمه سعد الأنصارى الكريم أهله و ماله، و إنما طلب أن يدلوه على السوق ليتاجر فيه فى كل من كسب يده، و بالفعل فقد نزل إلى السوق و ربح فيه و جمع مالا فتزوج من ماله الخاص ثم صار فيما بعد من كبار الأغنياء المعدودين.

و تجارة العرب كانت من منتوجات بلادهم كالغزل و بعض الأعشاب و النبات و الفواكه و الألبان و الجلود و بعض المحصولات، فكانوا يتاجرون بمحصولات البلاد فى أسواقهم و فى خارج بلادهم إذا سافروا إلى جهة الشام أو اليمن ثم يأتون من هنالك بالبضائع المرغوبة فى بلادهم للتجارة أيضا.

و كان من أشهر تجارهم: أمية بن خلف، و عبد الله بن جدعان، و خديجة بنت خويلد أم المؤمنين، و العباس بن عبد المطلب، و أبو سفيان بن حرب و غيرهم.

قال الشيخ حسين بن عبد الله باسلامه رحمه الله تعالى فى الجزء الأول من كتابه «حياة سيد العرب» عن تجار العرب و تجارتهم ما نصه:

و كان من تجار قريش فى العصر النبوى من يملك الملايين. روى الحافظ الذهبي فى تاريخه أن ثروة الزبير بن العوام رضى الله عنه قدرت بعد وفاته بأربعين ألف

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠١

ألف درهم، أى أربعون مليون درهم. و كانت كل عشرة دراهم تقدر بدينار.

و قدرت ثروة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه بثلاثين ألف درهم، أى ثلاثون مليون درهم، و كذلك قدرت ثروة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بعد وفاته فكانت أعظم من ثروتى الزبير و طلحة، و أيضا صفوان بن أمية رضى الله عنه تقدر ثروته مثلهم أو يفوق عنهم.

و لم يكن أحد هؤلاء اكتسب درهما واحدا من غير طريق التجارة، لأنه لم يحدثنا التاريخ أن أحدا من هؤلاء تقلد أماره أو قاد جيشا فى الفتوحات الإسلامية أو صار خليفة للمؤمنين، بل حدثنا التاريخ بصد ذلك، إن قواد الجيوش و أمراء المؤمنين فى الصدر الأول من الخلافة ماتوا فقراء لم يورثوا درهما و لا دينارا بل لما حضرت أبا بكر الصديق رضى الله عنه الوفاة جاءته أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها فقالت له: يا أبتاه إنك كنت ذا مال و تجارة فدلنا على مالك، فأجابها: إني كنت ذا مال و تجارة و قد أنفقت مالى على رسول الله صلى الله عليه و سلم و فى سبيل الله فإذا أنا مت فاطوى فراشى هذا و أودعيه بيت مال المسلمين.

و كذلك عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و على رضى الله عنهم مثل سلفهم و كذلك سعد بن أبى وقاص و خالد بن الوليد و أبو عبيدة رضى الله عنهم فإنهم أعظم القواد الذين فتحوا فارس و الروم فى عصر الخلفيتين، لم يحدثنا التاريخ عن عظم ثروتهم بل ماتوا فقراء و لو أن طلحة و الزبير و عبد الرحمن بن عوف تأمروا على قيادة الجيش أو صاروا من أمراء المؤمنين لأصبحوا فقراء مثل إخوانهم حيث لم تأت ثروتهم إلا عن طريق التجارة فلو اشتغلوا بالأماره لكانوا مثلهم.

فهكذا كانت قريش أغنى العرب بواسطة التجارة. انتهى من الكتاب المذكور.

### أسواق مكة فى الجاهلية و الإسلام

جاء فى الجزء الثانى من كتاب «شفاء الغرام» للفاسى ما يأتى: رويانا فى تاريخ الأزرقى خبرا فيه حج الجاهلية و مواسمهم و أسماء الشهور بسنده إلى الكلبى قال فيه: فإذا كان الحج فى الشهر الذى يسموه ذى الحجة خرج الناس إلى مواسمهم فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذى القعدة فيقيمون به عشرين ليلة يقوم فيها أسواقهم بعكاظ و الناس على مراعيهم و راياتهم منحازين فى المنازل، يضبط كل التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٢

قبيلة أشرافها و قاداتها و يدخل بعضهم فى بعض للبيع و الشراء فيجتمعون فى بطن السوق فإذا مضت العشرون انصرفوا إلى مجنة فأقاموا بها ثمان ليال أسواقهم قائمة ثم يخرجون لذى المجاز فيقيمون بها إلى يوم التروية و يخرجون يوم التروية من ذى المجاز إلى عرفة فيتروون ذلك اليوم من الماء بذى المجاز، و إنما سمى يوم التروية لترويههم فى الماء بذى المجاز ينادى بعضهم بعضا، يتروون من الماء لأنه لا ماء بعرفة و لا بالمزدلفة يومئذ، و كان يوم التروية آخر أسواقهم. و إنما يحضر هذه المواسم بعكاظ و مجنة و ذى المجاز التجار و من كان يريد التجارة و من لم يكن له تجارة و لا- بيع فإنه يخرج من أهله متى أراد و من كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة خرج من مكة يوم التروية فيتروون من الماء فينزل الحمس أطراف المسجد الحرام من غرة يوم عرفة و ينزل الحلة عرفة، و كان النبى صلى الله عليه و سلم فى سنه التى دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا- يقف مع قريش و الحمس فى طرف الحرم و كان يقف مع الناس بعرفة.

ثم قال: و كانوا لا- يتبايعون فى يوم عرفة و لا- أيام منى فلما أن جاء الله تعالى بالإسلام أحل الله ذلك لهم فأنزل الله عز و جل فى كتابه: لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ. و فى قراءة أبى ابن كعب: فى مواسم الحج، يعنى منى و عرفة و عكاظ و مجنة و ذى المجاز فهذه مواسم الحج.

ثم قال الكلبى: و كانت هذه الأسواق بعكاظ و مجنة و ذى المجاز قائمة فى الإسلام حتى كان حديثا من الدهر.

فأما عكاظ فإنما تركت عام خرج الحرورى بمكة مع أبى حمزة المختار بن عوف الأزدي الأباضى فى سنة تسع و عشرين و مائة خاف

الناس أن ينتهبوا و خافوا الفتنة فتركت حتى الآن.

ثم تركت المجنة و ذو المجاز بعد ذلك و استغنوا بالأسواق بمكة و بمنى و عرفة.

و قال أبو الوليد الأزرقى: و عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها و هى سوق لقيس عيلان و ثقيف و أرضها لنصره، و مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها و هى سوق لكنانة و أرضها من أرض كنانة، و هى التى يقول فيها بلال رضى الله عنه:

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً بفخ و حولى إذخر و جليل

و هل أردن يوماً مياه مجنة و هل تبدو لى شامة و طفيل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٣

و شامة و طفيل: جبلان مشرفان على مجنة، و ذو المجاز سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة، و حباشة سوق الأزدي و هى فى ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا و حلى بناحية اليمن و هى من مكة على ست ليال و هى آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية. و كان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متواليه حتى قتلت الأزدي واليا كان عليها بعثه داود بن عيسى بن موسى فى سنة سبع و تسعين و مائه، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها فخرّبها و تركت إلى اليوم.

و إنما ترك ذكر حباشة مع هذه الأسواق لأنها لم تكن فى مواسم الحج و لا فى أشهره و إنما كانت فى رجب. اه باختصار. انتهى من الكتاب المذكور.

نقول: سوق المجاز يطلق عليه اليوم بئر المجاز و هو واقع بين عرفات و الشرائع عند جبل كبكب.

و سوق عكاظ واقع بالطائف بوادى المبعوث بين عشيرة و الأضاخر شرق مطار الطائف، و بين عكاظ و الطائف ليلة واحدة بمسير الإبل و بينه و بين مكة ثلاثة أميال.

### تاريخ إبطال أسواق العرب

قال الأزرقى فى تاريخه: قال الكلبي: و كانت هذه الأسواق بعكاظ و مجنة و ذى المجاز قائمة فى الإسلام حتى كان حديثاً من الدهر، فأما عكاظ فإنما تركت عام خرجت الحرورية بمكة مع أبى حمزة المختار ابن عوف الأزدي الأباضى فى سنة تسع و عشرين و مائة خاف الناس أن ينتهبوا و خافوا الفتنة فتركت حتى الآن ثم تركت مجنة و ذو المجاز بعد ذلك و استغنوا بالأسواق بمكة و بمنى و عرفة.

قال أبو الوليد: و عكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة على طريق صنعاء فى عمل الطائف على بريد منها، و هى سوق لقيس عيلان و ثقيف و أرضها لنصر.

و مجنة سوق بأسفل مكة على بريد منها و هى سوق لكنانة و أرضها من أرض كنانة، و هى التى يقول فيها بلال:

ألا ليت شعرى هل أبيتنّ ليلةً بفخ و حولى إذخر و جليل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٤ و هل أردن يوماً مياه مجنة و هل يبدو لى شامة و طفيل

و شامة و طفيل جبلان مشرفان على مجنة.

و ذو المجاز: سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة قريب من كبكب على فرسخ من عرفة. و حباشة: سوق الأزدي و هى فى ديار الأوصام من بارق من صدر قنونا و حلى من ناحية اليمن و هى من مكة على ست ليال و هى آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية. و كان والى مكة يستعمل عليها رجلا يخرج بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول شهر رجب متواليه، حتى قتلت الأزدي واليا كان عليها

بعثه داود بن عيسى بن موسى فى سنة سبع و تسعين و مائة، فأشار فقهاء مكة على داود ابن عيسى بتخريبها فخرّبها و تركت إلى اليوم. انتهى من الأزرقى.

### ما جاء عن أسواق العرب فى كتاب حياة سيد العرب

و جاء فى كتاب «حياة سيد العرب» عن أسواق العرب ما نصه:

كان للعرب أسواق فى الجاهلية يقيمونها فى شهور السنة و ينتقلون من بعضها إلى بعض و يحضرها سائر قبائل العرب من بعد منهم و من قرب فكانوا ينزلون «دومة الجندل» و هو المسمى اليوم «بالجوف» و هو واقع شمال الجزيرة قريب من الشام أول يوم من ربيع الأول فيقيمون أسواقها بالبيع و الشراء و الأخذ و العطاء فيقوم بعشائهم رؤساء آل بدر فى دومة الجندل و إذا غلب على السوق بنو كلب يقوم بعض رؤساء كلب بعشائهم فتقوم أسواقها إلى آخر الشهر ثم ينتقلون إلى سوق «حجة» و هو المشهور فى ربيع الآخر فتقوم أسواقهم بها و كان يقوم بطعامهم المنذر بن ساوى أحد بنى عبد الله بن دارم ثم يرتحلون نحو عمان بالبحرين فتقوم سوقهم بها ثم يرتحلون فينزلون إرم و قرى الشحر فتقوم أسواقهم بها أياما ثم يرتحلون فينزلون (عدن) من اليمن فيشترون منها (اللطائم) و هى الأقمشة و أنواع الطيب ثم يرتحلون فينزلون الرابية من حضرموت و منهم من يجوزها إلى صنعاء ثم تقوم أسواقهم بها و يجلبون منها الخرز و الأدم و البرد، و كانت تجلب إليها من معافر ثم يرتحلون إلى عكاظ فى أول شهر شوال. و كان سوق عكاظ بمثابة المؤتمر العام و المعرض العام لعموم قبائل العرب قاطبة فكان يجتمع فيه فحول الشعراء و الخطباء و الملوك و الأمراء و كانت تجرى بينهم مسابقة فى الشعر و الخطابة و الشجاعة و غير ذلك، فتقوم أسواقهم بعكاظ و يناشدون الأشعار و يتحاجون و من له أسير سعى فى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٥

فدائه و من له حكومة ارتفع إلى الذى يقوم بأمر الحكومة فيها من بنى تيم و كان أحدهم الأقرع بن حابس ثم ينتقلون منها فى نهاية شهر شوال فينزلون مر الظهران و هو (وادي فاطمة) فى أول ذى القعدة فتقوم أسواقهم فيه طيلة الشهر، و هذا الوادى واقع شمال مكة و يبعد عنها من ٢٥ ميلا إلى ٣٠ ميلا، و هو واد خصب كان به فى الأزمان السالفة نحو ثلاثمائة عين ماء، فلعدم وجود الأيدي العاملة دمرت و لم يبق منها الآن سوى أربعة و أربعين عين ماء بخيولها ثم ذكر مؤلف الكتاب المذكور أسماء هذه العيون لا داعى لأن نسردها نحن ثم يرتحلون إلى الحج و الوقوف بعرفة، فإذا قضوا مناسكهم نزلوا مكة للطواف بالبيت و السعى بين الصفا و المروة فكانت قريش تقوم بضيافتهم بمكة حتى يرتحلوا.

و كانت لقريش اليد الطولى فى التجارة فكانت لهم رحلتان: رحلة فى الشتاء و رحلة فى الصيف.

و كانت رحلة الشتاء إلى اليمن و رحلة الصيف إلى الشام فإذا جاء الشتاء ذهبوا إلى اليمن ببضائع الحجاز و ما يتبقى من بضائع الشام فيبيعونها، ثم يشترون من اليمن الأقمشة اليمانية و أنواع الطيب و يأتون بها إلى مكة ثم يرتحلون فى الصيف إلى الشام ببعض أدم الحجاز و بضائع اليمن و بعد تصريفها يشترون من الشام ما يصلح لأسواقهم من البضائع و يأتون بها إلى مكة. و كان فيهم من أصحاب رؤوس الأموال العظيمة مثل أمية بن خلف و عبد الله بن جدعان و خديجة بنت خويلد و العباس بن عبد المطلب و أبو سفيان بن حرب و غيرهم. و كان منهم من يستطيع أن يحمل من التجارة على ألف بعير لشخصه برأس ماله فكانت تنفق هذه البضائع فى أسواقهم: عكاظ، و مر الظهران، و ذى المجاز و بمكة و منى و غيرها.

و كانت قريش لا تعرف الأسفار إلى الشام قبل هاشم بن عبد مناف بن قصى جد النبى صلى الله عليه و سلم فكان هاشم هو الذى أخذ لهم (الإيلاف) من قبل قيصر ملك الروم بالشام، و من عموم القبائل القاطنة بين الشام و مكة و ذلك أنه لما سافر من مكة إلى الشام و تعرّف بقيصر ملك الروم وجد نفسه قادرا على التكلم معه فقال له: أيها الملك إن لى قوما و هم تجار العرب فإنى رأيت أن تكتب لى كتابا تؤمنهم و تؤمن تجارتهم فيقدموا عليك بما يستظرف من أدم الحجاز و ثيابها فيمكنوا من بيعه عندكم فهو أرخص



عليكم فكتب له كتابا فيه أمان لمن أتى منهم فأقبل هاشم بالكتاب فجعل كلما يمر بحى من العرب على طريق الشام أخذ من أشرفهم التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٦

(إيلافا) و الإيلاف هو أن يأمنوا عندهم و فى طريقهم و أرضهم بغير حلف و إنما هو أمان الطريق. فأخذ هاشم الإيلاف فيمن بينه و بين الشام حتى قدم مكة فأعطاهم الكتاب فكان ذلك أعظم بركة على قريش فى تجارتهم فخرج تجار قريش بتجارة عظيمة و معهم هاشم بحوزهم، فلم يبرح يجمع بين قومه و بين العرب و يؤيد إيلافهم حتى ورد الشام فباع قريش تجارتهم و اشترت من الشام بضائع شتى و عادت إلى مكة. و منها صارت فى كل صيف ترحل إلى الشام.

و أخذ لهم عبد شمس «حبالا» من النجاشى الأكبر فارتحلوا بسبب ذلك إلى أرض الحبشة، و الحبل هو العهد و الأمان. و أخذ لهم نوفل حبالا- من الأكاسرة ملوك فارس فارتحلوا للتجارة إلى العراق و أرض فارس. و أخذ لهم عبد المطلب حبالا من ملوك اليمن «حمير» فارتحلوا بسبب ذلك رحلة الشتاء إلى اليمن.

ثم قال صاحب الكتاب المذكور فى هامشه عن موضع عكاظ ما يأتى:

عكاظ قال الأصمعى: عكاظ نخل فى واد بينه و بين الطائف ليله و بينه و بين مكة ثلاث ليال و به كانت تقام سوق العرب بموضع منه يقال له الأتداء. و قال ابن دريد: و كانت تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاظون- أى يتفاخرون و يتناشدون-

و فى المصباح المنير: عكاظ على وزن غراب، سوق من أعظم أسواق الجاهلية وراء قرن المنازل بمرحلة من عمل الطائف على طريق اليمن. و أصح الأخبار فى ذلك و الذى ينطبق على الواقع هو قول أبى عبيد: هى صحراء مستوية لا جبل فيها و لا علم و هى بين نجد و الطائف.

و هذا الموضع الذى تحدد بقول الأصمعى أن بينه و بين الطائف ليله و بينه و بين مكة ثلاث ليال و الذى تبين شكل موضعه بقول أبى عبيد هى صحراء مستوية لا جبل بها و لا علم و هى بين نجد و الطائف يدل دلالة قطعية أنها ركة و بتدئ ركة من عشيرة غربا و تنتهى بحرة مران شرقا، و من عشيرة إلى الطائف ليله بحساب سير الإبل و بينها و بين مكة ثلاث ليال، و هذه ركة هى الصحراء التى لا جبل بها و لا علم و هى بين نجد و الطائف و هى التى تسع جموع قبائل العرب قاطبة. و من عادة العرب أنهم لا يختلطون فى المناهل و المنازل كاختلاط الحجاج بعرفة بل كل قبيلة تنحاز عن الأخرى فى مكان منفرد متباين عن القبائل الأخرين و ذلك لما بين القبائل فى الجاهلية مع بعضها البعض من الدماء و الثارات و طالما وقعت بينها الحروب

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٧

بسوق عكاظ و لذلك لا يوجد مكان بهذه الصفة غير ركة لأنها هى المكان الفسيح الواسع الذى يمكن اجتماع عموم قبائل العرب فيه. و أما من قال باحتمال أن يكون «السيلى الكبير» فهو لا ينطبق عليه الوصف لأنه أولا لم يكن فيه سعة تتحمل عشر تلك القبائل، و ثانيا المسافة بينه و بين مكة ليلتان. فهذا ما ظهر لى بعد البحث و التنقيب فى التاريخ و الأمكنة المذكورة. انتهى من الكتاب المذكور بتصرف و اختصار.

### حضور النبى صلى الله عليه و سلم إلى سوق عكاظ

جاء فى صحيح البخارى فى كتاب «الصلاة فى باب الجهر بقراءة صلاة الفجر» عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: انطلق النبى صلى الله عليه و سلم فى طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ و قد حيل بين الشياطين و بين خبر السماء و أرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا و بين خبر السماء و أرسلت علينا الشهب. قالوا: ما حال بينكم و بين خبر السماء إلا شىء حدث فاضربوا مشارق الأرض و مغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم و بين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة إلى النبى صلى الله عليه و سلم و هو بنخلة عامدين إلى سوق عكاظ و هو يصلى بأصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا

القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء فهناك حين رجعوا إلى قومهم وقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً\* يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ وَإِنَّمَا أُوحِيَ إِلَيَّ قَوْلُ الْجَنِّ. انتهى.

وجاء في صحيح البخارى أيضا عن أسواق العرب فى كتاب «اليوع» فى باب الأسواق التى كانت فى الجاهلية فتباع بها الناس فى الإسلام: حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن عمرو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كانت عكاظ و مجنة و ذو المجاز أسواقا فى الجاهلية، فلما كان الإسلام تأثمتا من التجارة فيها فأنزل الله ليس عليكم جناح فى مواسم الحج قرأ ابن عباس كذا. انتهى.

نقول: و معنى ما تقدم من اجتماع العرب فى أسواق مكة كعكاظ و ذى المجاز و مجنة و غيرها للبيع و الشراء، هو كالعادة الجارية إلى اليوم فى بعض البلدان و القرى من اجتماع الناس و العرب و البدو فى أسواق خاصة لبيع البضائع و السلع و لا يزال التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٨

فى المحطات الواقعة على طريق المدينة المنورة كالصفراء و الحمراء يفتح السوق فى يوم خاص من كل أسبوع يحضر إليه من هو ساكن فى بطون الجبال و الأودية من البدو و العرب يشترون منه ما يلزمهم من لحم و سمن و زبد و تمر و جبن و دقيق و حبوب و قماش و غير ذلك بما يكفيهم أسبوعا واحدا حتى يأتى يوم افتتاح السوق فى الأسبوع التالى و هكذا.

و كذلك يقع مثل هذا الأمر فى الممالك الأخرى كمصر و العراق و الشام و اليمن، ففى الأرياف و الفلاحين و القرى تفتح الأسواق يوما واحدا من كل أسبوع و هذا أمر طبيعى لاحتياج الناس إلى بعض اللوازم و لعدم قدرتهم إلى الارتحال إلى المدن الكبيرة فيأخذون ما يحتاجون من أسواق القرى و المحطات المجاورة لمحللاتهم و سكنهم.

ثم الآن بطلت أسواق العرب القديمة المذكورة التى كانت فى الجاهلية و صدر الإسلام لاتساع رقعة البلاد و كثرة الناس و انتشارهم فى كل محل و مكان حتى اتصلت هذه المواقع المذكورة بعضها ببعض خصوصا بعد اختراع السيارات و أسباب المواصلات، فصار جميع العرب يأخذون ما يحتاجون إليه من نفس مكة، و أما الأسواق التى تكون اليوم بمنى و مزدلفة و عرفات فى أيام موسم الحج فهى كالأسواق العادية التى تكون بمكة و المدينة و جدة و الطائف و نحوها، و هى أسواق كثيرة متعددة عامرة لذلك ليست لها ميزة تذكر.

و أما الأسواق الأسبوعية الأخرى فهى لا زالت إلى اليوم تفتح فى القرى و المحطات البعيدة عن المدن فى كل الممالك و الأقطار.

### أسماء بعض الأسواق

هذا و قد كان بمكة كثير من الأسواق المتنوعة لبيع جميع ما يلزم للإنسان من الضروريات و الكماليات، و لقد ذكر الإمام الأزرقى المولود فى القرن الثانى من الهجرة فى كتابه تاريخ مكة من الأسواق ما يأتى:

عدد/ اسم السوق / محل السوق

١/ سوق البرازين / هو بجهة سوق الليل تقريبا.

٢/ سوق العطارين / كان بقرب المسجد الحرام جهة باب بنى شيبه.

٣/ سوق الفاكهة / و هو بسوق الليل.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٠٩

عدد/ اسم السوق / محل السوق

٤/ سوق الصيارفة / و هو بأول أجياد.

٥/ سوق الغزالين / و هو بأول أجياد أيضا.

- ٦/ سوق الرطب/ و هو بسوق الليل.
- ٧/ سوق الغنم/ و هو بالجودية عند المدعى.
- ٨/ سوق الصغير/ و هو بموضعه المعروف اليوم.
- ٩/ سوق ساعة/ بالمعلا عند أول شعب عامر.
- ١٠/ سوق الرقيق/ و هو عند جبل أبي قبيس.
- ١١/ سوق اللبانيين/ و هو بجهة سوق الليل.
- ١٢/ سوق الخياطين/ و هو عند دار أم هانئ بالحزورة.
- ١٣/ سوق الخلقان/ و هو بالمسعى.
- ١٤/ سوق الحطب/ و هو عند الشبيكة جهة الهجلة.
- ١٥/ سوق الحمامين/ ثم سمي بسوق الكراع، و هو عند المدعى.
- ١٦/ سوق العلافين/ و هو أمام باب أجياد.
- ١٧/ سوق الحواتين/ و هو بأجياد الكبير.
- ١٨/ سوق القواسين/ و هو بجهة حراء، الظاهر يقصد به صانعو الأقواس.
- ١٩/ سوق البقالين/ و هو بجهة باب أم هانئ عند باب الوداع.
- ٢٠/ سوق البرامين/ و هو بجهة المروءة.
- ٢١/ سوق الحدادين/ و هو بجهة سوق الليل.
- ٢٢/ سوق الحجامين/ و هو عند المروءة كما هو في عصرنا هذا.
- ٢٣/ سوق الحدائين/ و هو ما بين الصفا و المروءة.
- ٢٤/ سوق الليل/ و هو بموضعه المعروف اليوم.
- ٢٥/ سوق الوراقين/ بأسفل مكة.
- ٢٦/ سوق الدقاقين و المزوقين/ و هو بجهة القبان عند المروءة.
- ٢٧/ سوق الحبوب و السمن و العسل/ و هو بجهة القبان عند المروءة أيضا.
- ٢٨/ سوق الخياطين/ عند باب إبراهيم جهة السوق الصغير اليوم.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٠
- عدد/ اسم السوق/ محل السوق
- ٢٩/ سوق الجزائرين/ و هو بالمدعى.
- ٣٠/ سوق التجارين/ و هو بجهة سوق الليل.
- انتهى ما ذكر من الأسواق المذكورة في كتاب الأزرقي و نحن قد وضعناها على هذا الترتيب و قد أخذنا محلات هذه الأسواق من نفس كتاب الأزرقي أيضا بعد المراجعة التامة فيه في كثير من الصحائف، فالحمد لله على توفيقاته.

### مباسط الحراج بمكة في الجاهلية

قد يظن بعضهم أن الحراج و يسمى بمصر «سوق الكانتو» أمر مستحدث، ولكنه أمر معمول به من قديم الزمن، و هذا معقول لأن الحراج مكان يبيع الإنسان فيه ما يحتاج إلى بيعه، و قد يبسط أمتعته و خردواته نهارا فوق فراش أمامه إن كانت من القطع الصغيرة ثم

يرفعها إذا أقبل الليل في صناديق يقفلها و يمضى إلى منزله حتى إذا أصبح ذهب إلى مكان الحراج و أخرج ما فى الصندوق و بسطها أمامه للبيع، و هذه الصناديق خاصة لأهل الحراج لا تنقل و إنما تكون بلصق جدار البيوت التى فى جوانب الحراج، و هذه عادة جارية إلى اليوم كالصناديق الموجودة بحراج الحلقة بالمعلا، و قد ذكر الإمام الأزرقى الحراج فى الجاهلية بهذه الكيفية فى تاريخه فى الجزء الثانى عند الكلام على رباح بن عدى بن كعب حيث يقول:

و كانت للخطاب بن نفيل دار صارت لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كانت بين دار مخرمة بن نوفل التى صارت لعيسى بن على و بين دار الوليد بن عتبة بين الصفا و المروة و كان لها و جهان: وجه على ما بين الصفا و المروة، و وجه على فحج بين الدارين فهدمها عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى خلافته و جعلها رحبة و مناخا للحاج تصدق بها على المسلمين و قد بقيت منها حوانيت فيها أصحاب الأدم.

فسمعت جدى أحمد بن محمد يذكر أن تلك الحوانيت كانت أيضا رحبة من هذه الرحبة، ثم كانت مقاعد يكون فيها قوم يبيعون فى مقاعدهم و فى المقاعد صناديق يكون فيها متاعهم بالليل، و كانت الصناديق بلصق الجدار ثم صارت تلك المقاعد خياما بالجريد و السعف فلبثت تلك الخيام ما شاء الله و جعلوا بينونها باللبن النىء و كسار الآجر حتى صارت بيوتا صغارا يكرونها من أصحاب المقاعد فى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١١

الموسم من أصحاب الأدم بالدنانير الكثيرة، فجاءهم قوم من ولد عمر بن الخطاب من المدينة فخاصموا أولئك القوم فيها إلى قاض من قضاة مكة ففضى بها للعمرين و أعطى أصحاب المقاعد قيمة بعض ما بنوا فصارت حوانيت تكرر من أصحاب الأدم و هى فى أيدي ولد عمر بن الخطاب رضى الله عنه إلى اليوم. انتهى من الأزرقى.

### موضع الحراج أى المزاد

بمكة عدة مواضع للحراج «بفتح الحاء» أى المزاد لبيع السلع و الأمتعة قديمة كانت أو جديدة، و بها أيضا حراج للغنم و المواشى و حراج للحطب و الفحم و حراج لبيع السيارات و نحوها. و للحراج شيخ و نظام خاص و يبدأ البيع فى بعضها من ارتفاع الشمس ضحوه النهار إلى الظهر و فى بعضها من بعد صلاة العصر إلى قرب المغرب.

و أكبر حراج بمكة للأمتعة هو حراج سوق الليل و ذلك من قديم الزمان، و حراج الجفالى بالغة. فحراج سوق الليل هو من قديم الزمان بسوق الليل، ثم إنه فى سنة (١٣٦١) إحدى و ستين و ثلاثمائة و ألف انتقل هذا الحراج من محله القديم إلى زقاق البيض جهة المسعى ثم انتقل أيضا من زقاق البيض إلى محله القديم بسوق الليل فى سنة (١٣٧٦) ست و سبعين و ثلاثمائة و ألف بسبب توسعه المسجد الحرام و الشوارع.

و من العجيب أن الحراج الكبير دائر بين سوق الليل و بين المسعى من قديم الزمن، فقد جاء فى تاريخ الغازى فى الجزء الأول أن الأمير بيسق الذى كان نائبا فى الحكم بمكة عن الشريف حسن بن عجلان حال سفره إلى أطراف مكة أمر فى شهر ربيع الآخر سنة (٨٠٤) أربع و ثمانمائة بنقل السوق من المسعى إلى سوق الليل، فلما رجع الشريف حسن بن عجلان إلى مكة أمر بإعادته إلى المسعى و ذلك فى عاشر جمادى الآخرة من السنة المذكورة.

و فى العصر الجاهلى أو فى صدر الإسلام كانت الرحبة التى بين دار أبى سفيان و دار حنظلة بن أبى سفيان بجهة المسعى من الناحية الشرقية حراجا أو موضعا لبيع ما تحمله العير من السراة و الطائف و غير ذلك من الحنطة و الحبوب و السمن و العسل، كما ذكره الأزرقى. و كان سوق الغنم بالمذعى بأول الجودرية عند

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٢

مسجد الغنم كما ذكره الأزرقى. ولقد روى الغازى فى تاريخه أن سوق بيع الحطب كان بالمدعى و ذلك سنة (٩١٨) ثمان عشرة و تسعمائة نقول: و فى عصرنا الحاضر يباع الحطب و الفحم بالحلقة بالمعلا بل صار يباع أيضا جهة جبل حراء، فسبحان مغير الأحوال و مقلب الليل و النهار.

### سوق المسعى قبل التوسعة السعودية

كان المسعى سوقا عاما يباع فيه الحاجيات من الأطعمة و المشروبات الثلجة و الأقمشة و الألبسة و المجوهرات و العطورات و الخردوات و المكتبات و جميع ما يلزم للإنسان من الكماليات و الضروريات. و كان سوق المسعى من أهم الأسواق بمكة يقع على جانبى المسعى، و السعى يكون فى وسط السوق و كل دكان فيه يختص ببيع نوع من الحاجيات. و سوق المسعى ليس بحديث و إنما هو فى هذا المكان من قديم الزمان كما كانت الحزورة «عند باب الوداع» التى كان فيها دار أم هانئ بنت أبى طالب رضى الله عنها سوق مكة فى الجاهلية.

### معرفة حكم البيع و الشراء

و يجب على من يتعاطى البيع و الشراء فى الأسواق أن يعرف أحكام البيوع و ما يتعلق بها من المسائل حتى لا يقع فى محذور. فقد جاء فى أوائل الجزء الثانى من كتاب «الترايب الإدارية» للعلامة المحدث الشهير الشيخ عبد الحى الكتانى الفاسى ما يأتى:  
و فى الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة لأبى الحسن على بن يوسف الحكيم الفاسى قال عمر: لا يدخل الأعاجم سوقنا حتى يتفقها فى الدين. يريد و الله أعلم فقه ما يلزمه فى خاصة نفسه. قلت: أى من أحكام البيوع و أصل ذلك من فعله عليه السلام فإنه كان يعلم كل من يتعاطى عملا أحكامه و تكاليفه.

و قال المجاجى فى شرح مختصر ابن أبى جمرة قال علماؤنا: لا يجوز أن يتولى البيع و الشراء و يجلس فى السوق لذلك إلا من هو عالم بأحكام البيوع و الشراء و أن تعلم ذلك لمن أراده فرض واجب متعين عليه و حكى على هذا الإجماع.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٣

و بهذا قال مالك فى كتاب «القراض» و فى المدونة: و لا أحب مقارضة من يستحل الحرام و من لا يعرف الحلال من الحرام و إن كان مسلما. و قد روى أن عمر بعث من يقيم من الأسواق من ليس بفقهاء. اه.

و نحوه لابن رشد فى المقدمات و فى الشبرخيتى على المختصر قال القباب: لا يجوز للإنسان أن يجلس فى السوق حتى يعلم أحكام البيع و الشراء. و بعث عمر من يقيم من الأسواق من ليس بفقهاء. اه.

و فى المدخل لأبى عبد الله بن الحاج قد كان عمر بن الخطاب يضرب بالدره من يقعد فى السوق و هو لا يعرف الأحكام و يقول: لا يقعد فى سوقنا من لا يعرف الربا أو كما يقول.

و قد أمر مالك بقيام من لا يعرف الأحكام من السوق لثلا يطعم الناس الربا، سمعت سيدى أبا محمد يذكر أنه أدرك المحتسب يمشى فى الأسواق و يقف على الدكان و يسأل صاحبه على الأحكام التى تلزمه فى سلعته من أين يدخل عليه الربا فيها و كيف يحترز منها فإن أجابه أبقاه فى الدكان و إن جهل شيئا من ذلك أقامه من الدكان و يقول: لا يمكنك أن تقعد فى سوق المسلمين تطعم الناس الربا و ما لا يجوز. اه.

و فى نهج البلاغة أن عليا عليه السلام قال: من اتجر بغير فقه فقد ارتطح (ارتبك) فى الربا. قال ابن أبى الحديد فى شرحه، لأن مسائل الدين مشتبهة بمسائل البيع و لا يفرق بينهما إلا الفقيه. اه منه ص (٤٧٩) من المجلد الرابع.

و في قوت القلوب لأبي طالب المكي: كان عمر رضى الله عنه يطوف بالأسواق و يضرب بعض التجار بالدره و يقول: لا يبيع فى سوقنا إلا من تفقه و إلا أكل الربا أو أبى. اه.

و عزى بعض المتأخرين إلى الترمذى مرفوعا «لا يبيع فى سوقنا إلا من تفقه فى الدين» و لم أجده فى كتاب البيوع من الجامع و لا فى الجامعين للسيوطى ثم وجدته فى كتر العمال معزوا له. انظر ص (٢١٨) من ج ١.

و فى تنبيه المغترين كان مالك يأمر الأمراء فيجمعون التجار و السوقه و يعرضونهم عليه فإذا وجد أحدا منهم لا يفقه أحكام المعاملات و لا يعرف الحلال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٤

من الحرام أقامه من السوق و قال له: تعلم أحكام البيع و الشراء ثم اجلس فى السوق فإن من لم يكن فقيها أكل الربا. و قال الزرقانى فى شرح المختصر عند قوله: «و تجارة لأرض حرب» عن مالك أنه لا تجوز شهادة التجار فى شىء من الأشياء إلا أن يتعلموا أحكام البيع و الشراء. اه.

و فى البريقه المحمودية فى شرح الطريقة المحمدية للشيخ أبى سعيد الخادمى الحنفى على التاجر أن يتعلم أحكام البيوع صحه و فسادا و بطلانا حلا و حرمة و ربا و غيرها، قال فى التارخانية عن السراجية: لا ينبغى للرجل أن يشتغل بالتجارة ما لم يعلم أحكام البيع و الشراء ما يجوز و ما لا يجوز.

و عن البزازیة لا يحل لأحد أن يشتغل بالتجارة ما لم يحفظ كتاب «البيوع».

و كان التجار فى القديم إذا سافروا استصحبا معهم فقيها يرجعون إليه فى أمورهم، و عن أئمة خوارج أنه لا بد للتاجر من فقيه صديق. اه.

و انظر شرح الشيخ أبى سالم العياشى على نظمه فى «البيوع» لدى قوله فيه:

لا تجلسن فى السوق حتى تعلمما حل من بيع و ما قد حرما

و فى الشرا أيضا و ذاك واجب أيضا على جميع من يسب

لنفسه أو غيره ما يعرف حكم الذى فى فعله تصرف

و دفعك المال لمن لا يعلم حكم البياعات قراضا يحرم

و انظر أيضا قول أبى زيد التلمسانى فى نظمه لبيوع ابن جماعة التونسي:

و لم يحل جلوسه فى الشرع حتى يكون عارفا بالبيع

أعنى به فى سائر الأسواق و ذاك معلوم بالاتفاق

و هكذا فى كل علم يجهله فى نفسه فى كل شىء يفعله

لا سيما القاضى مع الشهود و عممّن و احذر من الوعيد

و لم يجز أن تدفع الأموال للرجل لا يعرف الحلالا

و ذلك فى القراض و البيوع و جملة الأحكام فى المشروع

قلت: و هذا هو الأصل فى المدينة العصرية لعلم إمساك الدفاتر و التخريج فى المدارس التجارية و التحصيل على إجازاتها بعد المبارة فى التحصيل على درجاتها «زقلت». انتهى من كتاب «التراتب الإدارية».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٥

جاء فى كتاب «التراتب الإدارية» نقلا- عن كتاب «مناقب عمر» لابن الجوزى ما يأتى: قال الحسن قال عمر: من اتجر فى شىء ثلاث مرات فلم يصب فيه شيئا فليتحول إلى غيره، و فيه عن الأكيدر العارضى قال، قال عمر: تعلموا المهنة فإنه يوشك أن يحتاج أحدكم

إلى مهنة، و في كنت العمال معزوا إلى عمر لو لا هذه البيوع صرتم عالء على الناس، و في المناقب عن بكر بن عبد الله قال: قال عمر: مكسبة فيها بعض دناءة خير من مسألة الناس، و فيه عن ذكوان قال: قال عمر: إذا اشترى أحدكم جملا فليشتره عظيما سمينا فإن أخطأه خيره لم يخطئه سوقه.

و خرج ابن الجوزى فى تلبس إبليس و مناقب عمر عن خوات التميمى قال:

قال عمر: يا معشر الفقراء ارفعوا رؤوسكم فقد وضح الطريق فاستبقوا الخيرات و لا تكونوا عالء على المسلمين. و فى «العقد الفريد» قال عمر بن الخطاب: لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق و يقول اللهم ارزقنى، و قد علم أن السماء لا تمطر ذهبا و لا فضة و أن الله إنما يرزق الناس بعضهم من بعض و تلا قوله تعالى: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

و فيه قال عمر: حسب الرجل ماله و كرمه دينه و مروءته خلقه، و أخرج ابن ماجه من طريق عبد الملك بن عمير عن عمرو بن حريث عن أخيه سعد بن حريث قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: من باع عقارا أو دارا و لم يجعل ثمنها فى مثلها لم يبارك له"، زقلت.

و عن محمد بن عاصم قال: بلغنى أن عمر بن الخطاب كان إذا رأى غلاما فأعجبه سأل هل له حرفه فإن قيل: لا، قال: سقط من عينى، (زقلت). انتهى من الكتاب المذكور.

### ما يوجد من المهن و السماسرة و المصارفة فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم

كان الناس من عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم يتجرون فى جميع ما يلزم للإنسان من البرّ- القماش- و العطورات و الأسلحة و العقاقير- الأدوية- و الدباغة و الخرازة و النسيج

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٤، ص: ١١٦

و الخياطة و النجارة و غير ذلك، و كان فى سوقهم وزان و كيال و صراف و سماسرة- أى دلالين-

فقد جاء ذكر كل ذلك فى كتاب التراتيب الإدارية، و لو لا خوف التطويل لنقلنا منه كثيرا، فمن أراد الوقوف على ذلك فليرجع إلى الكتاب المذكور فإنه كتاب مهم جدا لكن لا بأس أن نقل منه ما جاء عن الصرافين و السماسرة من الكتاب المذكور، ليعلم أن هاتين الصنعتين كانتا موجودتين من قبل الإسلام كما يفهم مما يأتى، فقد جاء فى الكتاب المشار إليه فى الجزء الثانى منه ما نصه:

«باب فى الصراف» ذكر من كان يتجر فى الصرف على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم: فى الصحيح عن أبى المنهال قال: كنت أتجر فى الصرف فسألت زيد بن أرقم رضى الله عنه و البراء بن عازب عن الصرف فقالا: كنا تاجرين على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم فسألنا رسول الله صلى الله عليه و سلم عن الصرف فقال: إن كان يدا بيد فلا بأس و إن كان نسيئا فلا يصلح- و الصرف: بيع الذهب بالفضة، و النساء: التأخير- انتهى من الكتاب المذكور.

و جاء فى الكتاب المذكور أيضا عن السماسرة ما نصه:

«الدلال و هو السمسار» فى الصحيحين عن طاووس عن ابن عباس قال:

نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتلقى الركبان و أن يبيع حاضر لباد، و فى البخارى عن طاووس عن أبيه، سألت ابن عباس ما معنى قوله: لا يبيع حاضر لباد؟ قال: لا يكون له سمسارا.

[زقلت] قال شيخنا فى الفجر الساطع: المراد بالسمسار هنا هو المتولى العقد بين البائع و المشتري بأجر كالسماسرة القاعدين بالحوانيت، و ليس المراد بالدلال كما سبق اه.

و فى فتح البارى: السماسرة، بمهملتين، هو فى الأصل القيم بالأمر و الحافظ له ثم استعمل فى متولى البيع و الشراء لغيره. اه.

و في القاموس: السمسار، بالكسر: المتوسط بين البائع والمشتري، قال الشمس ابن الطيب الفاسي في حواشيه: قلت هو الذي يسميه الناس الدلال فإنه يدل المشتري على البائع، وهو لفظ أعجمي كما قاله الخطابي في معالم السنن التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٧ وغيره وأغفل المصنف ذلك، اه. وقد أُلّف في مسألة السماسرة و أحكامهم أبو العباس الأيباني التونسي. انتهى من كتاب التراتيب الإدارية.

### حكم بيع بيوت مكة و إجارتها

لما كانت «مكة» شرفها الله تعالى بلد الله الأمين و في هذه البلدة المقدسة بيت الله المعظم و فيها تؤدى فريضة الحج و العمرة و هما من أركان الإسلام و فيها مولد رسوله العزيز المكرم صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم صار لبيع دورها و كرائتها حكم خاص منذ ظهور الإسلام.

و هذه البلدة المطهرة قد دخلها رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم الفتح الأعظم في السنة الثامنة من الهجرة صبح يوم الجمعة لعشرين خلت من رمضان فتحها بدون قتال يذكر فعليه صارت كلها ملكا لرسول الله صلى الله عليه و سلم و لقد اختلف العلماء في هذا الفتح فبعضهم يقول: إن مكة فتحت عنوة، و بعضهم يقول: إنها فتحت صلحا.

و اختلفوا أيضا هل رسول الله صلى الله عليه و سلم بعد فتح مكة من بها على أهلها فيجوز بيع دورها و كراؤها أو أن رسول الله صلى الله عليه و سلم أقرها و فرقها للمسلمين، فلا يجوز البيع و الكراء لدورها. لهذا نعقد هذا المبحث لبيان حكم بيع دورها و إجارتها و نقل حكم ذلك من تاريخين مهمين: الأول من تاريخ الإمام الأزرقى، و الثانى من تاريخ الغازى فمن اطلع عليهما استغنى عن غيرهما.

### ما جاء فى تاريخ الأزرقى عن بيع و إيجار دور مكة

قال الإمام الأزرقى رحمه الله تعالى عند الكلام على من كرى بيوت مكة و ما جاء فى بيع رباعها ... إلخ ما نصه: حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا يحيى بن سليم قال: حدثنى عمر بن سعيد بن أبى حسين قال: حدثنى عثمان بن أبى سليمان عن علقمة بن نضلة قال:

كانت الدور و المساكن على عهد النبى صلى الله عليه و سلم و أبى بكر و عمر و عثمان رضى الله عنهم ما تكرى و لا تباع و لا تدعى إلا السوائب، من احتاج سكن و من استغنى أسكن، قال يحيى: قلت لعمر بن سعيد: فإنك تكرى، قال: قد أحل الله الميتة للمضطر إليها.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٨

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد الزنجى عن عبيد الله بن أبى زياد عن ابن أبى نجيح عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: من أكل كراء بيوت مكة فإنما يأكل فى بطنه نارا. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم؛ ج ٣-٦؛ ص ١١٨ ثنا أبو الوليد حدثنى قال جدى: حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عبد الله بن صفوان الوهطى قال: سمعت أبى يقول: بلغنى أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: كان ساكن مكة حيا من العرب فكانوا يكرون الظلال و يبيعون الماء فأبدلها الله تعالى بهم قريشا فكانوا يظلون الظلال و يسقون الماء.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن حماد بن شعيب الكوفى عن الأعمش عن مجاهد قال: نهى رسول الله صلى الله عليه و سلم عن بيع رباع مكة و عن أجر بيوتها. حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج قال: كان عطاء ينهى عن



الكراء فى الحرم، قال ابن جريج: قرأت كتابا من عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد و هو عامله على مكة يأمره أن لا يكرى بمكة شىء، قال ابن جريج: أخبرنى عطاء أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة. حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى أحمد بن ميسرة حدثنا عبد المجيد بن أبى رواد عن أبىه قال: بلغنى أن مجاهدا كان يقول: الكراء بمكة نار، فقال أبى: سمعت عبد الكريم بن أبى المخارق يقول: لا تباع تربتها و لا يكرى ظلها، يعنى مكة، و قال: إنى قدمت مكة سنة مائه و عليها عبد العزيز بن عبد الله أميراً فقدم عليه كتاب من عمر بن عبد العزيز ينهى عن كراء بيوت مكة و يأمره بتسوية منى، قال: فجعل الناس يدسون إليهم الكراء سرا و يسكنون، قال: و قال أبى: حدثنى إسماعيل بن أمية عن رجل من قريش أنه قال: لقد أدركت الناس و إن الركبان يقدمون فيبتدروهم من شاء الله من أهل مكة أيهم ينزلهم، ثم نحن اليوم نبتدروهم أينما يكرهم. حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا مسلم بن خالد عن إسماعيل بن أمية أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخرج الرقيق و الدواب من مكة و لم يدع أحدا يبوب داره بمكة حتى استأذنته هند بنت سهيل و قالت: إنما أريد بذلك إحراز متاع الحاج و ظهرهم، فأذن لها فعملت بابين على دارها.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١١٩

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبى مليكة عن ابن عباس أن ابن صفوان قال له: كيف وجدتم إمارة الأحلاف فيكم؟

قال: التى قبلها خير منها. قال: فقال ابن صفوان: فإن عمر قال كذا لشىء لم يذكره سفيان، قال ابن عباس: أسنة عمر تريد، هيهات هيهات تركت و الله سنة عمر شرقا و مغربا قضى عمر أن أسفل الوادى و أعلاه مناخ للحاج و أن أجياد و قيعقان للمريحين و الذاهب و اتخذتها أنت و صاحبك دورا و قصورا. انتهى من التاريخ المذكور.

و قال الإمام الأزرقى أيضا عند الكلام على من لم ير بكراء بيوت مكة و بيع رباعها بأسا ما نصه:

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى و إبراهيم بن محمد الشافعى قالوا: أخبرنا عبد الرحمن بن الحسن ابن القاسم بن عقبه الأزرقى عن إبراهيم عن علقمة بن نضلة قال: وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذائين فضرب برجله فقال: سنام الأرض، إن لها سناما يزعم ابن فرقد، يعنى عتبة بن فرقد السلمى، إنى لا أعرف حقى من حقه له سواد المروة ولى بياضها ولى ما بين مقامى هذا إلى تجنى، و تجنى ثنية قريب من الطائف، قال: فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال: إن أبا سفيان لقديم الظلم ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جدراثة.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن طاووس قال: قيل لصفوان بن أمية و هو بأعلى مكة: إنه لا دين لمن لم يهاجر، فقال: لا أصل إلى منزلى حتى آتى المدينة، فقدم المدينة فنزل على العباس رضى الله عنه ثم أتى المسجد فنام و وضع خميصه له تحت رأسه فأتاه سارق فسرقها فأخذه فجاء به إلى نبي الله صلى الله عليه و سلم فأمر به أن تقطع يده، فقال: يا رسول الله هى له، قال:

فهل لا كان ذلك قبل أن تأتىنى به؟ فقال: ما جاء بك، قال قيل: إنه لا دين لمن لم يهاجر، قال: ارجع أبا و هب إلى أباطح مكة فقروا على سكاتكم فقد انقطعت الهجرة و لكن جهاد و نية و إذا استنفرتم فانفروا.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى حدثنا ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن عبد الرحمن بن فروخ أن نافع بن عبد الحارث ابتاع من صفوان بن أمية دار السجن و هى دار أم وائل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه بأربعة آلاف درهم فإن رضى عمر فاليق له و إن لم يرض فلصفوان أربعمائة درهم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٠

حدثنا أبو الوليد قال: حدثنى جدى عن سعيد بن سالم عن ابن جريج أخبرنى هشام بن فجير عن طاووس قال: الله يعلم أنى سألته عن

مسكن لى فقال: كل كراه يعنى مكة، قال ابن جريج: و كان عمرو ابن دينار لا يرى به بأسا، قال: و كيف يكون به بأس و الربيع يباع و يوكل ثمنه و قد ابتاع عمر رضى الله عنه دار السجن بأربعة آلاف درهم و أعربوا فيها أربعمائة عمرو القايل.

حدثنا أبو الوليد قال: حدثني أحمد بن ميسرة عن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن أبيه قال: بلغني أن طاووسا و عمرو بن دينار كانا لا يريان بكراء بيوت مكة بأسا، قال عبد العزيز بن أبي رواد: و ذكر لعمرو بن دينار قول عبد الكريم بن أبي المخارق: لا تباع تربتها و لا يكرى ظلها فقال: جاءوا به يا خراساني على الروى. انتهى من الأزرقى.

### ما جاء فى تاريخ الغازى عن حكم بيع و إيجار بيوت مكة

أما الغازى رحمه الله تعالى فقد ذكر فى الجزء الأول من تاريخه عند الكلام على حكم بيع دور مكة و إيجارها ما نصه: قال الفاسى فى شفاء الغرام: اختلف العلماء رحمهم الله تعالى فى حكم بيع دور مكة و إيجارها، فحكى الشيخ أبو جعفر الأبهري عن الإمام مالك أنه كره بيعها و كراهها، و ذكر اللخمي بن رشد فى مقدماته أنه لم يختلف قول مالك و أصحابه فى أن مكة افتتحت عنوة و أنهم اختلفوا هل من بها على أهلها فلم تقسم لما عظم الله من حرمتها أو أقرت للمسلمين، قال: و على هذا الاختلاف فى كراء بيوتها. انتهى. و حراز البيع و الكراء فى دور مكة ينبى على القول: بالمنّ بها على أهلها و منع ذلك ينبى على القول بأنها فرقت للمسلمين، قلت: و رجح الفاسى القول بالمنّ و أطال الكلام فى ذلك. و حاصل ما ذكر أن عمل علماء الصحابة و خلفائهم يرجح القول بالمنّ، و ذلك أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب و عثمان بن عفان و عبد الله ابن الزبير رضى الله عنهم اشتروا دورا بمكة و سيعوا بها المسجد الحرام و كذلك اشترى أمير المؤمنين معاوية دار الندوة و دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد و غير ذلك من دورها، و اشترى لعمر رضى الله عنه عامله على مكة نافع بن عبد الحارث دارا للسجن له من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم، و لا ريب فى أن من ذكروا من الصحابة رضى الله عنهم أعلم ممن بعدهم بما يصلح

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢١

فى أرض مكة و أنه لو كان عندهم علم عن النبى صلى الله عليه و سلم بأنها أقرت لما أقدموا على ما فعلوا، و يبعد جدا أن يصح ذلك عن النبى صلى الله عليه و سلم و يخفى عليهم و على غيرهم من علماء الصحابة رضى الله عنهم فإنه لم يحفظ عن غيرهم أنه أنكر على أحد منهم ما فعل و لو كان عندهم علم بخلاف ما فعل المشار إليهم لما سكتوا عن الإنكار عليهم، قال: و فى شراء عمر و من ذكر معه دلالة واضحة على أن مكة مملوكة لأهلها إما لمن النبى صلى الله عليه و سلم بها على أهلها كما هو أحد القولين عند القائلين بأنها فتحت عنوة أو لأنها فتحت صلحا، قال: و اختلف مذهب الإمام أبى حنيفة فى أرض مكة فروى عنه كراهة بيعها فليل مراده لا يجوز البيع، و ذكر قاضى خان أنه ظاهر الرواية، و قيل يجوز مع الكراهة و أجاز ذلك صاحبه أبو يوسف و محمد بن الحسن و عليه الفتوى على ما قال الصدر الشهيد الحنفى و به جزم حافظ الدين الحنفى.

و اختلف مذهب أبى حنيفة أيضا فى إيجار أرضها، فروى عنه و عن محمد بن الحسن عدم جواز ذلك، و روى عنهما جواز ذلك مع الكراهة.

و اختلف فى ذلك أيضا مذهب الإمام أحمد بن حنبل، فروى عنه جواز ذلك و منعه، و ذكر الموق ابن قدامة الحنبلى أن رواية الجواز أظهر فى الحجّة، و ذكر ابن المنجا من الحنابلة رواية المنع على المذهب و لم يختلف مذهب الشافعى فى جواز بيع دور مكة و إيجارها. اه. انتهى من تاريخ الغازى.

ثم قال الغازى فى تاريخه ما نصه: و قال العلامة قطب الدين المكى رحمه الله تعالى، و أما حكم بيع دور مكة فقد ذكر الإمام قاضى خان أنه لا يجوز بيع دورها عند أبى حنيفة رحمه الله فى ظاهر الرواية و قيل يجوز مع الكراهة و هو قول محمد و أبى يوسف، قال

صاحب الواقعات و عليه الفتوى.

و روى الحسن عن أبي حنيفة أن بيع دور مكة جائز و فيها الشفعة و هو قول أبي يوسف و عليه الفتوى، ذكره في عيون المسائل قال قوام الدين في شرح الهداية:

بيع بناء مكة جائز اتفاقاً لأن بناءها ملك الذى بناه، ألا ترى أن من بنى فى أرض الوقف جاز أن يبيع بناءه فكذا هذا. و أما بيع أرض مكة فلا يجوز عند أبي حنيفة رحمه الله و هو ظاهر الرواية عنه و هو قول محمد، و عند أبي يوسف يجوز، و رجح الطحاوى قول أبي يوسف و قال:

رأينا المسجد الذى كان للناس سواء العاكف فيه و الباد لا ملك لأحد فيه و رأينا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٢

مكة على غير ذلك فقد أجزى البناء فيه، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم دخلها: «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن و من أغلق عليه بابه فهو آمن» فلما كانت مما يغلق عليه الأبواب و يبنى فيها المنازل كان صفتها صفة المواضع التى يجرى فيها الأملاك و يقع فيها التوارث، و لا يجوز احتجاج المخالف بقوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ لَأَن الْمَرَادِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ لَا جَمِيعِ أَرْضِ مَكَّةَ. انتهى ملخصاً.

و أما إجارة دور مكة فقد ذكر صاحب التقريب قال: روى هشام عن أبي حنيفة أنه كره إجارة بيوت مكة و قال لهم أن ينزلوا عليهم فى دورهم إذا كان فيها فضل و إن لم يكن فلا، و هو قول محمد رحمه الله. انتهى.

و روى محمد فى الآثار عن أبي حنيفة عن عبد الله بن زياد عن أبي نجيح عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «من أكل من أجور بيوت مكة شيئاً فإنما أكل ناراً» أخرجه الدارقطني بإسناد ضعيف، و قال: الصحيح أنه موقوف، و روى أنه كره إجارتها لأهل الموسم و لم يكره للمقيم، لأن أهل الموسم لهم ضرورة إلى النزول و المقيم لا ضرورة له. و عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه نهى أن يغلق بمكة باب دون الحاج فإنهم ينزلون كل موضع رأوه فارغاً، و كتب عمر بن عبد العزيز فى خلافته إلى أمير مكة أن لا يدع أهل مكة يأخذون على بيوت مكة أجراً فإنه لا يحل لهم، و كانوا يأخذون ذلك خفية و مساترة.

و هذا مبنى على أصل و هو أن فتح مكة هل كان عنوة فتكون مقسومة مغنومة و لم يقسمها النبي صلى الله عليه و سلم و أقرها على ذلك فتبقى على ذلك لا تباع و لا تكرى و من سبق على موضع فهو أولى به، و بهذا قال أبو حنيفة و مالك و الأوزاعي رضى الله عنهم، أو كان فتحا صلحا فتبقى ديارهم بأيديهم يتصرفون فى أحوالهم كيف شاءوا سكنوا و إسكانا و بيعا و إجارة و غير ذلك. و به قال الإمام الشافعى و أحمد و طائفة من المجتهدين رحمهم الله تعالى، و على ذلك عمل الناس قديماً و حديثاً. انتهى.

و فى كتاب «بلوغ الأرب فى أحوال العرب» للعلامة السيد محمود شكرى الآلوسى البغدادي اختلف الفقهاء فى بيع دور مكة و إجارتها، فمنع أبو حنيفة من بيعها و أجاز إجارتها فى غير أيام الحج و منع منهما فى أيام الحج لرواية الأعمش عن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٣

مجاهد أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: مكة حرام لا يحل بيع رباها و لا أجور بيوتها، و ذهب الشافعى رحمه الله تعالى إلى جواز بيعها و إجارتها لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أقرهم عليها بعد الإسلام على ما كانت عليه قبله و نم لغنمها و لم يعارضهم فيها و كذلك بعده.

هذه دار الندوة و هى أول دار بنيت بمكة صارت بعد قصى لعبد الدار بن قصى و ابتاعها معاوية فى الإسلام من عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد الدار بن قصى و جعلها دار الإمارة و كانت من أشهر دار ابتيحت ذكراً و أنشراها فى الناس خبراً، فما أنكر بيعها أحد من

الصحابة.

و ابتاع عمر و عثمان رضى الله عنهما ما زاداه فى المسجد من دور مكة و تملك أهلها أثمانها، و لو حرّم ذلك لما بذلاه من أموال المسلمين ثم جرى به العمل إلى وقتنا هذا فكان إجماعا متبوعا، و تحمل رواية مجاهد مع إرسالها على أنه لا يحل بيع رباها على أهلها تنبيها على أنها لم تغنم فتملك عليهم، فلذلك لم تبع و كذلك حكم الإجارة. انتهى. انتهى كل ذلك من تاريخ الغازى. إلى هنا انتهينا من ذكر ما ورد عن حكم بيع و إيجار دور مكة و بيوتها، فلنذكر الآن عمل الناس فى ذلك و ما سنّه حكام مكة و ولايتها من النظام و القرارات فى مسألة إيجارات بيوت مكة فى قرننا هذا الرابع عشر للهجرة، أما ما كان قبل ذلك فلا نقدر أن نتوصل إليه لعدم ورود شىء فى التاريخ.

### تشكيل هيئة خاصة للنظر فى مشاكل الإيجارات و سن قانون لها

لما كانت قضايا الناس لا تنقضى و مشاكلهم لا تحصر فى جميع مرافقهم الحيوية كان من الواجب على الحكومة جعل هيئة خاصة تنظر فى مصالحهم و تعمل على تسوية أمورهم و تقضى بينهم بالعدل و الإنصاف. و لهذا رأت الحكومة الهاشمية السابقة تشكيل هيئة للنظر فى المعاملات العامة و المسائل المتنوعة التى تقع بين الناس من إيجارات العقار و الدكاكين و القهاوى و غير ذلك. و لقد سنّت لذلك أنظمة و قوانين تكفل راحة الناس و تحفظ حقوقهم و لا تجعل أحد الطرفين متعديا و ظالما للطرف الثانى.

و لنذكر هنا عن هذه الهيئة و أنظمتها نقلا من الجزء الثالث من تاريخ الغازى فقد جاء فيه ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٤

و فى الثامن و العشرين من ذى الحجة سنة (١٣٤٠) أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة نشرت الحكومة الهاشمية و أذاعت للعموم قانون هيئة المعاملات العمومية و هذا نصه:

بما أن لهيئة المعاملات العمومية دائرة رسمية حائزة أهمية كبرى بالنظر للقضايا التى تراها المتعلقة بمسائل الإيجارات و الديون و الكشفيات و نحوها رؤى من الضرورى تأسيس مواد لها تكون دستورا لكافة أعمالها، و هى كما يلي:

### هيئة المعاملات العمومية

#### إشارة

المادة الأولى: تشكل من رئيس و أعضاء من أربعة إلى ستة أشخاص من أهل اللياقة و المعرفة.

المادة الثانية: عند غياب الرئيس ينوب منابه أحد الأعضاء فى فصل الدعاوى و المطالبات مشتركا مع بقية أعضاء الهيئة.

#### وظائف الرئيس

المادة الثالثة: النظر و التأمل فى القضايا التى ترفع إليه من أربابها و حسمها بموجب المواد المدونة بهذا القانون.

المادة الرابعة: يجب عليه محافظة الحقوق العمومية بحيث أنه يسوى بين أرباب الدعاوى بدون تفاضل.

المادة الخامسة: عند اقتضاء المصلحة ينتدب بعض أعضائه للأماكن التى يراد الكشف عليها لتقدير إيجارتها و ما هو فى معنى ذلك.

## وظائف الهيئة

المادة السادسة: الاشتراك مع الرئيس فى المسائل المرفوعة من ذويها إلى الهيئة و مطالعة القرارات و التوقيع على مسوداتها.

المادة السابعة: إنقيادها بما يكلفها به رئيسها من الذهاب إلى المواضيع التى يراد الكشف عليها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٥

المادة الثامنة: ينبغى مواظبتها على الحضور بدائرتها.

المادة التاسعة: كاتب للهيئة لإدارة أمورها التحريرية و فراشى أسوة بالدوائر الرسمية.

المادة العاشرة: عند احتياج الدائرة إلى نفر أو نفرين من أفراد الشرطة لجلب الأشخاص المدعى عليهم، يجب مساعدة مديرية الشرطة.

المادة الحادية عشرة: المسائل المتعلقة بإيجار العقارات و مستوى فى ذلك الدور و الحوانيت و الأفران و الطواحين و طلب إخلاء الساكن يتبع فيها ما يأتى:

المادة الثانية عشرة: إذا تعدد الشركاء المستحقون فى أحد الدور أو الدكاكين و رغب أحدهم السكنى بها فعليه أن يدفع على كل عشرة واحدا زائدا لصاحب الاستحقاق الآخر إرضاء لخاطره، و إذا أراد كل واحد منهم السكنى و كان الموضوع غير محتمل القسمة فيؤجر على الغير و يعطى كل على قدر حصته.

المادة الثالثة عشرة: بطلب أحد الملاكين إخلاء داره أو حانوته أو ما هو فى معناهما المؤجرة على أحد الناس ينظر فيه، فإن كان له دار أخرى ساكنها بها و كانت ملكا له لا يلتفت إلى طلبه، و إذا تبين أنه بدار يقطنها بالإجارة فهو أحق من الغير بعد أن يحرر على نفسه سند بأنه لو أجزها فى غضون مدة الإيجار يكون مجبورا بردها لصاحبها القديم و يجازى من قبل الحكومة.

المادة الرابعة عشرة: من علم أن ناظرا على وقف يطلب إخلاء أحد السكان بدار أو دكان و نحوه لإسكان من يستحق الربع فى ذلك الوقف و تحقق أمره لدى الهيئة بمطابقته للواقع، يروج طلبه بعد إجراء حكم المادة (١٣) من تحرير السند إلخ.

المادة الخامسة عشرة: من يدعى بخس الأجرة تكشف عليه الهيئة مع بعض أعضاء البلدية و تحقق مدعاه، فإن رأت زيادة الأجرة أو بقاءها على الحالة الأصلية تقرر ذلك و يصير إنفاذه.

المادة السادسة عشرة: بإسكان شخص فى جزء دار مثلا لمدة معينة فعند انقضائها إذا وجد المالك راغبا لها من بابها و كان الساكن يريد البقاء فى محله فقط الذى هو جزء من تلك الدار يجرى الكشف عليها من قبل الهيئة لتقسيم المحل الذى يسكنه إن أمكنت القسمة بحيث يصلح لسكنى كل واحد منهما بدون ضرر على أحدهما.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٦

المادة السابعة عشرة: إذا رغب المستحقون فى وقف أن يكون بينهم بالمهاياة فلا بأس من ذلك على أن تكون باعتبار السنين لا الأشهر.

المادة الثامنة عشرة: الساكن إذا امتنع عن دفع الإيجار المقرر أو الإخلاء، فبعد إحضاره و إلقاء التنبيهات الأكيدة عليه يجرى بحقه حكم المادة التالية.

المادة التاسعة عشرة: بامتناع المقرر عليه الإخلاء أو دفع الإجارة يحبس حتى يذعن و يخضع لأوامر الحكومة، و إذا طلب إمهاله إلى مدة زهيدة و أعطى الكفالة اللازمة لذلك يرخص له.

المادة العشرون: الذين يتخلفون عن الحضور عند طلب الهيئة لهم لسماع الدعوى المقامة عليهم و تكرر الطلب بشأنهم يجازون بالحبس من ثلاثة إلى عشرة أيام.

المادة الحادية والعشرون: الدعوى التي تقام على أنثى بخصوص الإيجارات أو نحوها من الكشف على دار سكنها لتقدير إيجارتها و تمتع عن إجابة داعى الحكومة بواسطة ذويها أو شيخ المحلة يجرى الكشف و تجبر لسماع الدعوى أو تقييم و كيلا عنها، و إذا لم تمثل فبمعرفة البلدية و شيخ المحلة ترمى حوائجها و ترغم على الخروج من تلك الدار.

المادة الثانية والعشرون: المستأجر لشيء إذا أجر بعضه أو كله على الغير لمدة سنة مثلا و انقضت مدة الإجارة و أراد ذلك المستأجر أن يكون بذاته فى الموضع المؤجر عليه فله ذلك و يخرج المستأجر من باطنه حيث لم يكن هو المستأجر الأصلي.

المادة الثالثة والعشرون: عند حصول التناكر بين أرباب الحقوق فى شيء من الإجارة و الديون القديمة، أى العائده لسنة (١٣٣٤) يرفع الأمر إلى المحكمة الشرعية لثبوتها بالوجه الشرعى.

المادة الرابعة والعشرون: إذا غاب المستأجر عن البلاد بحيث كان مسافرا و انتهت مدة إيجارته، فإن كان سفره إلى الأقطار الخارجية و لم يكن بإحدى الجهات التابعة للحكومة العربية الهاشمية و لا يوجد وكيل عنه بدفع الإجارة أو أهل ساكنون بالموضع المؤجر عليه يؤذن للمؤجر بالتأجير على غيره.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٧

المادة الخامسة والعشرون: بوجود أشياء للغائب فى مستأجراته فبمضى أجل الإجارة تستلم تلك الأشياء المحكمة الشرعية بمعرفة الضابط و الهيئة المختصة لمثل هذا لديها، و إذا عاد صاحبها ترد إليه بعد حسم مصاريف النقل و خلافه و ذلك عند مطابقتها غيابه لما جاء بالمادة (٢٤).

المادة السادسة والعشرون: بتحقيق سفر المستأجر إلى أحد الثغور العربية و انتهاء مدة إيجارته تخاير الحكومة المحلية بتلك الجهة فى تحصيل الأجرة أو التكليف بتوكيل من يقوم بالإخلاء عند عدم الرغبة و المحاسبة للمدة المشغل لها موقع الإجارة.

المادة السابعة والعشرون: بامتناع المؤجر عن قبض الإجارة المقررة يؤمر الساكن بإيفائه و يكلف المؤجر باستلام الأجرة فإن أبى تسلّم إلى المحكمة الشرعية لحفظها إلى أن يراجع فى استلامها.

المادة الثامنة والعشرون: المستحركات حكمها كحكم الإيجارات، فإذا ادعى أربابها بخس الأجرة و كانت وقفا أو معدا للاستغلال تنظر فيها الهيئة كغيرها و تجرى التحقيقات اللازمة و بمقتضى ما يثبت لديها تعطى القرار.

المادة التاسعة والعشرون: إذا تعهد المؤجر للمستأجر بإجراء التعمير الضرورى فى مستأجراته ثم تخلف، فبموجب الشروط يحال التعمير لعهد البلدية لإجرائه بنظرها و صرف المصاريف من صندوق دائرتها ثم تتحصل من المؤجر أو من الإجارة فيما بعد و على البلدية أن لا تهمل أمر التعمير.

المادة الثلاثون: لو أسكن أرباب العقارات أحدا فى مساكنهم ابتغاء مرضاء الله، أى مجانا ثم أرادوا إخراجهم فلهيئة مساعدتهم.

المادة الحادية و الثلاثون: بموت المستأجر فى أثناء المدة المؤجرة عليه تبقى الأجرة على حالتها باسم الورثة بدون فسخ و هو أحق بالسكنى من الغير.

المادة الثانية و الثلاثون: المتخلف من الإيجارات القديمة بطرف المستأجرين من قبل سنة (١٣٣٥) تحال إلى المحكمة الشرعية لفصلها بالوجه الشرعى.

المادة الثالثة و الثلاثون: إذا أجر المستأجر عموم الأماكن المؤجرة عليه للغير سواء كانت دورا أو حوانيت و تضرر المؤجر الأصلي من وضع المستأجر لما يوهن البناء أو يضر به كعمل فرن أو طاحون فإنه يؤمر بإزالته و إن لم يمثل يخرج الساكن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٨

دفعاً لما ينشأ من الضرر، و إن كان المتضرر منه كالحشيش و نحوه فيخبر المؤجر الحكومة و هى تجبره على إخراجها.

المادة الرابعة و الثلاثون: مستغلات العقار سواء كانت ملكا أو وقفا عند إرادة أرباب الإستحقاق محاسبة ناظرها أو ما أشبه ذلك ترى

بمحاكم البلاد الشرعية لتطبيقها على ما يقتضيه الإيجاب الشرعى.

المادة الخامسة و الثلاثون: كل ما كان من متعلقات العقار فى مسائل الإجارة و صادف أن الخصم من المتسربلين بسلك العسكرية الجليئة يصير النظر فيها من قبل الهيئة على أن طلب الخصم يكون بواسطة المرجع الإيجابى.

المادة السادسة و الثلاثون: رضاء الخصمين بقبول حكم الهيئة عليهما فى إحدى القضايا المشروحة آنفا المنطبقة على القانون ثم طلبهما نقض الحكم أو رؤيته بجهة أخرى لا بأس من إحالتها إلى مقام حجة الأمة قاضى القضاء للنظر فيها فإذا ظهر ما يوجب الخلاف يعطى الإيضاح عنه شرعا و بموجبه يجرى اللازم.

المادة السابعة و الثلاثون: الديونات بكافة أنواعها إذا صدر فيها حكم من المحكمة الشرعية ليس من صلاحية الهيئة نقضه أو الاعتراض عليه أو التدخل فيه قطعيا.

المادة الثامنة و الثلاثون: الخراجات التى بالحوانيت الكائنة بالشوارع العمومية، عند ما ترى البلدة إزالتها و يجرى ذلك فعلا ليس للمستأجر حق فى مراجعة المؤجر لإرجاع أجرته إليه بل يمكنه مستمرا على قبولها نهاية مدة الإجارة. و هذا إذا لم يمس شرف المكان فإذا مسه يجرى الكشف عليه و يعطى له ما يستحقه من مقدار النقص و إذا تحسن يستحصل منه الزيادة بقدر ما يستحق ذلك التحسين.

المادة التاسعة و الثلاثون: فى أثناء مدة الإجارة إذا حصل خراب ضرورى تعميره بإحدى الدور أو الدكاكين لا حق للمؤجر بطلب الزيادة من المستأجر.

المادة الأربعون: الدكاكين و البيوت و الأفران و ما شابه ذلك إذا تغيرت عن حالتها الأصلية بأن جرت فيها إصلاحات متعددة أوجبت صرف مبالغ طائلة فعلى موجب التحسين الذى صار فيها يزداد فى أجرته بما تستحقه من الكشف و التقدير.

المادة الحادية و الأربعون: الوكيل كالأصيل فى التأجير و مجرياته، و أما المستأجر فإذا كان وكيلا عن شخص غائب و من عائلة الموكل الساكنة بالدار و تحقق ذلك

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٢٩

بصورة واضحة أو كان بها بضاعة أو خلافه فهم أحق بالإجارة و إن كان بالعكس فيجبر على الخروج و المالك أحق بتأجيرها على الغير.

المادة الثانية و الأربعون: الساكن بالدار أو الدكان باستئجار من المؤجر عليه أولى بالإجارة من الغير عند عدم رغبة المستأجر الأصلى لعقد الإجارة.

المادة الثالثة و الأربعون: كل دعوى من متفرعات مسائل الإيجارات لم تكن داخلية بضمن مواد هذا القانون تقرر فيها الهيئة بحسب اجتهادها بما يظهر لها مع مراعاة حفظ حقوق الطرفين ثم ترفعها لمرجعها للنظر فيها و إبقاء ما يرى نحوه.

المادة الرابعة و الأربعون: عموم قرارات الهيئة ترفعها لمرجعها - مقام رئاسة الوكلاء الفخيمة - لإجراء ما يجب فيها.

المادة الخامسة و الأربعون: تحضر هذه الهيئة أمام قاضى القضاء لتحليفها اليمين اللازم على أنها تنظر فى دعوى الخصمين بدون مراعاة أحدهما عن الآخر.

المادة السادسة و الأربعون: لا تكون هذه المواد مرعية الإجراء و نافذة المفعول إلا بعد عرضها على السدة الملوكية و اقترانها بالتصديق العالى الملوكى (٢٨) ذى الحجة سنة (١٣٤٠).

إيضاحات تقرر بمجلس الوكلاء الفخام فى (٢٩) ذى الحجة سنة (١٣٤٠) هجرية بعدد (٤٧) التصديق على مندرجات هذا القانون و صدرت الإرادة السنوية الهاشمية فى المحرم سنة (١٣٤١) هجرية بصدده بإنفاذ مقتضاه، و للبيان جرى تحريره فى (٤) المحرم سنة (١٣٤١) هجرية. انتهى من الغازى.

**قرار الحكومة الهاشمية بشأن إيجار العقارات**

نذكر هنا صورتين فقط من القرارات التي كانت تصدرها الحكومة الهاشمية السابقة بشأن الإيجارات لتعطينا فكرة عامة للناس على ما درجوا عليه من سالف الأزمان في الإيجارات السنوية، وقد نقلنا نص الصورتين من الجزء الثالث من تاريخ الغازي، فالصورة الأولى لعام (١٣٣٨ هـ) وهذا نصها:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٠

و في ٢٩ ذى الحجة سنة (١٣٣٧) هجرية قررت الهيئة المشكّلة من وكيل النافعة و نائب وكيل الداخلية و أعضاء مجلس الشيوخ و رئيسه و هيئة المعاملات و أعضاء البلديات الثلاث تحت رئاسة قاضى القضاء و نائب رئيس الوكلاء بالنظر للظروف الحاضرة بأن يجعل الإيجار للبيوت على معدل إسقاط الثلث من الأجرة بالنسبة لمبلغها سنة (١٣٣٣) و الدكاكين على معدل إسقاط الربع و ذلك بالنسبة لمبلغها سنة (١٣٣٣) و أن ثلثي مبلغ أجرة الدور و ثلاثة أرباع أجرة الدكاكين يعطى منها النصف فى الحال و النصف الآخر إلى مدة نصف زمن الإجارة المعقودة و بموجه جرى النداء، و من أراد أداء الإجارة دفعة أو أراد أن يتفق الآجر و المستأجر على كيفية مخصوصة فلهم ذلك.

و الصورة الثانية لعام (١٣٤٣) و هذا نصها:

و في ٢٩ ذى الحجة سنة (١٣٤٢) أعلن إعلانا رسميا من مقام نيابة رئاسة الوكلاء ليعلم كافة المستأجرين و أرباب العقارات أنه قد تقرر أن تكون الإيجارات فى عام (١٣٤٣) القادم باعتبار إجارة العام الماضى تماما على أن إيجار القهاوى و الدكاكين و الأفران و الطواحين يسلم دفعة واحدة، و أما البيوت فيدفع إيجارها الثلثان مقدما و الثلث الباقى فى شهر رجب سنة (١٣٤٣) و لا يمكن إخراج ساكن من مسكنه، و أما الدفع فيكون الثلاثة الأرباع منه ذهابا و الربع الباقى فضاء كالمعتاد، و من لم يتبع هذه الأوامر المشروحة آنفا سيجرى بحقه الجزاء بموجب القانون المخصوص لعقوبة من يخالف أوامر الحكومة و لإعلان العموم بذلك صار الإعلان.

انتهى من الغازي.

**قرار الحكومة السعودية بشأن إيجار العقارات**

نذكر هنا صورتين فقط من القرارات التي كانت تصدرها حكومتنا السعودية بشأن الإيجارات لتعطينا فكرة عامة للناس على ما درجوا عليه من سالف الأزمان في الإيجارات السنوية، و قد نقلنا نص الصورتين من الجزء الثالث من تاريخ الغازي. فالصورة الأولى لعام (١٣٤٤) هـ و هذا نصها:

قرر مجلس الشورى الأهلى إيجار عام (١٣٤٤) بهذه الصورة:

(١) يعتبر مقدار أجرة عموم العقارات فى عام (٤٤) كعام (٤٣).

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣١

(٢) إيجارات الدور و القهاوى و الحكورات يسقط نصفها فى عام (٤٤) و يدفع ربعها حالا و الربع الباقى يؤجل إلى غرة شعبان سنة (١٣٤٤).

(٣) يسقط الثلث من كامل أجرة الدكاكين و الأفران و الطواحين و يدفع الثلث من كاملها حالا و يؤجل الباقى إلى غرة شعبان سنة (١٣٤٤).

(٤) الدور و الدكاكين و سائر الأماكن المشغولة بأمتعة الغائبين يجرى فيه الإيجار الشرعى لدى الحاكم الشرعى.

(٥) إذا امتنع المستأجر عن دفع الأجرة المقررة أعلاه يجبر بالإخلاء.



٦) يقتضى تشكيل لجنة بعنوان «مجلس العقار» مؤلفة من خمسة أنفار، واحد من أعضاء مجلس الشورى الأهلى، و واحد من دائرة الأوقاف، و واحد من هيئة البلدية، و واحد من التجار، و واحد من أرباب العقار لتكون مرجعا للنظر فى الدعاوى المتعلقة بالعقارات. و عند وقوع اختلاف بين المؤجر و المستأجر تقرر ما يلزم إجراؤه فى ذلك بموجب المواد المشروحة أعلاه ثم ترفع الكيفية إلى مرجع التنفيذ و يعين لها غرفة مخصوصة بدائرة الحكومة لاجتماعها يوميا (٢٨) ذى الحجة سنة (١٣٤٣).

و الصورة الثانية لعام (١٣٤٩) و هذا نصها:

صدر الأمر السامى بالموافقة على قرار اللجنة الخاصة المتعلق بإيجار العقارات لعام (١٣٤٩ هـ) و هو:

لدى اجتماعنا و تداول الآراء نحو إيجارات الدور و الدكاكين و القهاوى و الطواحين و كافة المستملكات تقرر أن تكون إيجاراتها على حسب ما كان فى العام الماضى أى عام (١٣٤٨) غير تقسيط الأجرة فإنه يدفع على ثلاث دفعات و تكون فى الدور خاصة، فأول قسط منها و هو النصف يدفع فى أول محرم، و النصف الثانى قسط منه يدفع فى أول شعبان و الثانى فى آخر ذى القعدة، و أما القهاوى و الطواحين و ما شاكلها تكون على قسطين طبق ما أجر فى العام الماضى فى دفع الأقساط، و على الهيئة المنتخبة تطبيق هذا النظام على المؤجرين و المستأجرين على حسب ما كان فى العام الماضى، و على ذلك جرى القرار متفقاً. انتهى من الغازى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٢

### أجور العقار لعام (١٣٦٨ هـ)

جاء فى جريدة البلاد السعودية التى صدرت بمكة المشرفة بتاريخ اليوم الحادى و العشرين من شهر ذى الحجة سنة ألف و ثلاثمائة و سبع و ستين هجرية بعدد (٧٦٢) عن أجور العقارات للعام المذكور ما نصه:

جاءنا من أمانة العاصمة ما يأتى:

تبلغنا من المقام السامى أنه قد صدرت الإرادة الملكية الكريمة بأن يكون إيجار العقار فى عام (١٣٦٨) حرا على أساس التراضى بين المالك و المستأجر. انتهى من الجريدة المذكورة.

فلما صدر هذا المرسوم الملكى تشوش الناس و حصل اضطراب بينهم، لأن الأكثرية لا يملكون عقارات، فالتمسوا من جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى النظر فى المصلحة العامة للأمم و عدم حرية الإيجارات حتى لا يتحكم بعض أرباب العقارات فيهم تحكما قاسيا بل يزداد فى الإيجارات نسبة مئوية معلومة.

فوافق رحمه الله تعالى على زيادة الإيجارات بنسبة عشرين أو خمس و عشرين فى المائة، و مشى الناس على هذا المنوال حتى نهاية سنة (١٣٧٣) ثلاث و سبعين و ثلاثمائة و ألف و هى السنة التى توفى فيها جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى و أسكنه الجنة و ذلك فى اليوم الثانى من شهر ربيع الأول. فتولى بعده ابنه جلالة الملك سعود بن عبد العزيز أدام الله توفيقه و نصره.

### أجور العقار لعام ١٣٧٤ هـ

جاء فى جريدة البلاد السعودية التى صدرت بمكة المشرفة بتاريخ اليوم الخامس من شهر صفر سنة ألف و ثلاثمائة و أربع و سبعين هجرية بعدد (١٦٥٩) عن أجور العقارات للعام المذكور ما نصه:

جاءنا من وزارة الداخلية ما يلى:

تبلغنا من صاحب السمو الملكى رئيس مجلس الوزراء المعظم بعدد ٤٥١ و تاريخ ١٧٤ / ٢ / ٢ الأمر الصادر من جلالة مولاي الملك المعظم الذى يقضى بأن

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٣

يكون تأجير العقار على اختلاف أنواعه في المملكة للعام الحالي حرا بطريق التراضي بين المالك والمستأجر، وإذا حصل اختلاف بينهما فللساكن مهلة شهرين فقط من تاريخ إخطار المالك له بالإخلاء يدبر فيها أمره فاعتمدوا موجب الأمر الملكي الكريم وأعلنوه للناس. انتهى من الجريدة المذكورة.

فجرى الناس على هذا القرار الملكي من عام صدوره المذكور إلى عامنا هذا الذي نحن فيه وهو عام (١٤٠٦ هـ).

### خلاصة ما تقدم عن دور مكة وإيجاراتها

يعلم من كل ما تقدم أنه قد مر على عقارات مكة وبيوتها ثلاثة أدوار:

الدور الأول: كانت البيوت والمسكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ما تكري ولا تباع ولا تدعى إلا السوائب، قال عبد الله بن صفوان الوهطي: سمعت أبي يقول: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: قال: كان ساكن مكة حيا من العرب فكانوا يكرون الظلال وبيعون الماء فأبدلها الله تعالى بهم قريشا فكانوا يظنون في الظلال و يسقون الماء.

قال ابن جريح: كان عطاء ينهى عن الكراء في الحرم، وقال أيضا: قرأت كتابا من عمر بن عبد العزيز إلى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد وهو عامله على مكة يأمره أن لا يكرى بمكة شيء. وقال أيضا: أخبرني عطاء أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة.

و الدور الثاني: جواز بيع بيوت مكة وكرائها وهذا على القول بأن النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة من بها على أهلها. قال العلامة قوام الدين في شرح الهداية: بيع بناء مكة جائزا اتفاقا لأن بناءها ملك الذي بناه، ألا ترى أن من بنى في أرض الوقف جاز أن يبيع بناءه فكذا هذا، اهـ.

و من منع بيع دور مكة وكراءها يستند على القول بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة عنوة فتكون مغنومة مقسومة للمسلمين، فمن سبق على موضع فهو أولى به وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم مكة على المسلمين حين فتحها لما لها من الحرمه والتعظيم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٤

فعلى جواز بيع بيوت مكة وكرائها مشى المسلمون إلى اليوم.

الدور الثالث: الاستغلال التام في إيجارات بيوت مكة شرفها الله تعالى وزادها أمنا و رخاء و بركة، وذلك بسبب كثرة ورود الحجاج إليها و الطمع في هذه الدنيا الفانية الخسيسه فارتفعت أجور العقارات ارتفاعا فاحشا أدى إلى تدخل ولاة الأمور في ذلك، فكانوا يصدرون في أول كل عام قرارا يضمن مصالح الطرفين المالك والمستأجر إلى نهاية سنة (١٣٧٣) ثم صدر قرار ملكي يجعل الإيجارات في مطلق الحرية بين المالك والمستأجر، كما تقدم بيان ذلك بالتفصيل.

و رب سائل يقول متى بدأ الاستغلال في إيجارات دور مكة و ما سبب ذلك؟

فنقول: لا يمكن تحديد بدء الاستغلال لعدم ذكره في التاريخ ولكن نقول عن طريق الاستنتاج: كان بدء الاستغلال من منتصف القرن الثالث عشر للهجرة، ثم زاد الجشع في أواخر حكم الأتراك للحجاز و لا يزال في ازدياد إلى عامنا هذا حيث تمكن الحرص و البخل في قلوب الناس، أما قبل ذلك فقد كان الناس في حالة مرضية من القناعة و الكرم و الإيثار و الرحمة، نسأل الله السلامة و العافية من كل ما لا يرضى الله عز و جل.

أما سبب الاستغلال فشيئان: الأول: الطمع الكثير و الحرص الشديد. و الثاني، أن المستأجر بمكة إذا استأجر دارا لعام واحد بثلاثة آلاف ريال مثلا- فإنه في موسم الحج قد يؤجرها للحجاج بأربعة آلاف ريال أو أكثر لمدة قد تكون أقل من شهر واحد فيكون المستأجر كأنه ساكن في الدار بدون أجره، بل إنه ربح جزءا أيضا، و هناك من يؤجرها بنحو نصف إيجارها و منهم من لا يؤجر داره في الموسم.

و العادة الجارية عندنا بمكة أن الإيجارات تكون سنوية لا شهرية بخلاف العادة في جميع الممالك حيث أن المتبع في الخارج أن تكون الإيجارات شهرية و أن الساكن بالأجر في محل لا يتمكن من تأجير محله على غيره. لذلك يطلب مالك العقار بمكة من المستأجر زيادة الأجر في كل عام.

ثم إن العادة الجارية عندنا أن المستأجر للدار إذا شغل جزءا منها لا يؤجر الجزء الخالي لغيره من أهل البلاد بل يبقى خاليا إلى أن يأتي موسم الحج فيؤجره للحجاج فقط لإقامتهم بمكة مدة يسيرة جدا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٥

و هناك فرق عظيم بيننا و بين أهل مصر في الإيجارات، فعندنا بالحجاز إيجارات العقار و الدكاكين و نحوها لا تكون إلا لعام كامل دفعة واحدة، و في مصر تكون الإيجارات شهرية.

و عندنا أيضا لا تكون في الدار الواحدة مهما كانت كبيرة إلا عائلة واحدة و يندر جدا أن يسكن أكثر من عائلة في دار واحدة، أما في مصر ففي كل دار عدة من العائلات.

و عندنا أيضا كان يصدر قرار حكومي في أول كل عام لتحديد أجر السكن للمالك و المستأجر منذ العهود السابقة التي فصلنا بيانها فيما تقدم حتى نهاية سنة (١٣٧٣) ثلاث و سبعين و ثلاثمائة و ألف هجرية، ثم إنه من بعد هذه السنة المذكورة صدر قرار حكومي أن يكون الاتفاق بين المالك و المستأجر بالحرية التامة في تقدير الأجر، أي لا تتدخل الحكومة بينهما و لا تزال الحالة كذلك إلى عامنا هذا.

أما في مصر فإن حكومتها تصدر قرارا خاصا في إيجارات الدور و الدكاكين و القهاوى و نحوها في كل عشرة أعوام مرة واحدة أو كل خمسة عشر عاما لا ندرى، و نحن نعتقد أن تدخل الحكومة بين أرباب الأملاك و المستأجرين من الواجب الضروري و جبدا لو تشكلت لجنة خاصة بالحجاز و سنت نظاما دقيقا في صالح الطرفين يسيرون بموجبه في كل عام على الدوام.

و من جملة الأضرار البليغة التي تلحق المستأجرين إذا كانت إيجارات العقارات حرة و لم يكن هناك قانون و نظام في مصلحة الطرفين «المالك و المستأجر» ما نذكره هنا من الحكاية الآتية على سبيل المثال و هي:

استأجر رجل دارا لكامل عام واحد حسب العادة الجارية بمكة ثم حصل فيها خراب يقتضى إصلاحه، فطلب المستأجر من المالك إصلاح الخراب فامتنع من ذلك بتاتا مع أن الشرع و العرف يحكمان على المالك بإجراء الإصلاح على نفقته.

فما ذا يفعل المستأجر معه في حالة امتناعه عن الإصلاح؟

فلو رفع الأمر إلى الحكومة لتجبر المالك بإصلاح ما خرب من الدار فقام هذا بالإصلاح رغم أنفه، فمما لا شك فيه أنه بعد انتهاء مدة الإجارة لن يجدد المالك عقد الإيجار للعام المقبل بل إنه يطلب من المستأجر إخلاء الدار فإن امتنع من ذلك طلب المالك من الحكومة الأمر عليه بالخروج من الدار فتجبره الحكومة بالإخلاء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٦

بموجب قانون حرية العقار فيتشتت أمره لصعوبة العثور على المساكن في هذه الأوقات.

و إن قام المستأجر بإجراء إصلاح الخراب الواقع بالدار على نفقته الخاصة ليزيل الضرر عنه ثم طالب بعد ذلك المالك بدفع نفقة الإصلاح فإن المالك لن يدفع له شيئا مطلقا بحجة أنه لم يأمره بإجراء الإصلاح.

فعليه تكون نتيجة كل ذلك وصول الضرر البالغ للمستأجر و وقوع المالك في الحرمة من جهة أكل أموال الناس بالباطل و ليس ذلك مما ترضى به شريعتنا السمحاء البيضاء النقية.

إذن أفلا يكون من الأفضل وضع قانون للإيجارات يكفل مصلحة الطرفين «المالك و المستأجر»؟ فمن أصحاب الأملاك من لا يراعى حقوق الضعفاء و المضطرين، و من الضعفاء من يأكل الحرام و الحلال و ينكر فضل المحسنين، نسأل الله التوفيق و السداد لما فيه نفع العباد و البلاد، كما نسأله السلامة من الفتن ما ظهر منها و ما بطن، كما نسأله الستر في الدنيا و الآخرة بفضله و رحمته.

## أول هيئة للأمر بالمعروف بمكة

### إشارة

قال الغازي في الجزء الثالث من تاريخه: صدر الأمر السامي في أواخر صفر سنة (١٣٤٥) خمس و أربعين و ثلاثمائة و ألف بتعيين هيئة تقوم بمهمة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و أن تكون أعمالها تتبع الأمور من جهة المعاملات و العادات فما وافق الشرع منها تقره و ما خالفه تزيله.

و أن تمنع البذاءة اللسانية التي تعودتها السوق، و أن تحث الناس على أداء الصلوات الخمس جماعة، و أن تراقب المساجد من جهة أئمتها و مؤذنيها و مواظبتهم و حضور الناس بها و غير ذلك من دواعي الإصلاح، و أن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر الوسائل الموصلة إلى ذلك بالحكمة، و إذا أعيها أمر من الأمور رفعت فيه إلى أولى الأمر لإجرائه.

فعين رئيس تلك الهيئة الشيخ عبد الله الشيبى، و نائبه السيد حسين نائب الحرم، و كاتب الهيئة الشيخ عباس عبد الجبار.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٧

و أعضاء الهيئة من أهل مكة: محمد عقيل، محمد شروانى، عبد الرحمن بشناق، عمر جان، عمر فقيه، عبد الرحمن الزواوى، حسين باسلامة.

و من أهل نجد: محمد بن مضيان، على المنصور آل هديان، أحمد بن ركيان، عبد الله السلیمان آل مهنا.

و تعين مركزها بمدرسة السيد أحمد عيد بباب الصفا.

## نظام و تعليمات لهيئة الأمر بالمعروف بمكة

قال الغازي في الجزء الثالث من تاريخه: و في ١٨ صفر سنة (١٣٤٦) ست و أربعين و ثلاثمائة و ألف صدر البلاغ بتعليمات هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هذا نصه:

صدر الأمر الملكى السامى بالمصادقة على التعليمات التالية:

أولاً: تنشأ هيئات تأمر بالمعروف و تنهى عن المنكر، و تكون مراكزها في مكة و جدة و المدينة و ينبع و الطائف و بقية الملحقات.

ثانياً: يكون عدد أعضاء كل هذه الهيئات على قدر اللزوم.

ثالثاً: يشترط في أعضاء هيئات الأمر بالمعروف أن يكونوا من أرباب العلم بالشريعة و من ذوى الأخلاق الطيبة و الصفات الحسنة.

رابعاً: يعين لكل هيئة من الهيئات عدد كاف من الجنود للقيام بالواجبات الملقاة على عاتق الهيئة، على أن يكون هؤلاء الجنود من المتصفين بالتقوى و المعاملة بالحسنى.

خامساً: تجتمع هذه الهيئة مرتين في الأسبوع.

سادساً: الأمور التي تنظر فيها هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هي:

- (١) تنبيه الناس إلى أوقات الصلاة و سوق المتخلفين منهم إليها بالحسنى إلى أقرب مسجد.
- (٢) مراقبة المحلات التي تجرى فيها أمور مخلة بالشرع والآداب.
- (٣) دعوة الناس بالحسنى إلى ترك المعاصي و المخازي و البدع و الخرافات و الإلحاد.
- (٤) منع البدع في المآتم و الأفراح.
- (٥) منع العوام عن السباب و الشتائم.
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٨
- (٦) الأخذ بيد الضعيف و الرفق بالأرامل و العجزة في أخذهم و عطائهم.
- (٧) الرفق بالحيوان.

(٨) تقوم هيئة الأمر بالمعروف بإزالة كل ما هو مجمع عليه من المعروف و ترجع فيما هو مختلف فيه إلى هيئة مراقبة القضاء.

(٩) يقتضى تشكيل فرعين لهيئة الأمر بالمعروف المركزيه بمكة: فرع في حارة المعلا و فرع في حارة الباب.

(١٠) يشدد على جنود الهيئة في الامتناع عن استعمال العنف و الشدة مع أفراد الناس الذين يجلبون إلى الهيئات.

و في التاريخ المذكور من السنة المذكورة صدر أيضا بلاغ بتعيين أعضاء هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر هذا نصه:

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود، بعد الاطلاع على أمرنا الصادر في ١٦ صفر سنة (١٣٤٦) ست و أربعين و ثلاثمائة و ألف هجرية بشأن تشكيل هيئات الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر قد أصدرنا أمرنا بما هو آت:

المادة الأولى: قد عينا كلا من الآتية أسماؤهم بعد أعضاء في هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر: الشيخ عبد الرحمن بشناق رئيسا، عمر فقيه، محمد نور كتبي، محمد شرواني، أسعد مشفع، عبد الله بن عمار، عبد الله بن مطلق، سليمان الصنيع، محمد الخضري، محمد عبد الرحمن العقل و هؤلاء كلهم أعضاء.

المادة الثانية: على نائبنا العام تنفيذ أمرنا هذا.

صدر بأمرنا في ١٨ صفر سنة ١٣٤٦. انتهى من التاريخ المذكور.

نقول: لقد تطورت هيئة الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر في المملكة العربية السعودية و تغير الأعضاء الذين ذكرهم الشيخ الغازي رحمه الله تعالى و كلها تابعة لفضيلة الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، و هو رجل عاقل متزن لا يعامل الناس بالعنف و الشدة بل يقدم لهم النصائح و الإرشادات. نسأل الله تعالى أن يوفق الجميع لمرضاته و أن يرحمنا بواسع رحمته آمين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٣٩

### حكم الدولة التركية العثمانية في الحجاز

كان الحجاز مع جميع الممالك الإسلامية تحت حكم الدولة التركية العثمانية.

و العثمانية نسبة إلى ملكهم الأول السلطان الغازي عثمان بن أرطغرل بك المتوفى سنة (٧٢٦) سبعمائة و ست و عشرين هجرية رحمه الله تعالى، و هو المؤسس الأول للدولة التركية المدفون في مدينة (بورصة). و كانت تركته عبارة عن بعض خيول و ثلاثة قطعان من الغنم و جبة و سيف، كما جاء ذلك في كتاب «تلخيص التاريخ العثماني». و معنى الغازي الذي يغزو الكفار. فلقد كان غالب سلاطين الأتراك العثمانيين يغزون من حولهم من الإفرنج، فمن غزا منهم يلقب بالسلطان (الغازي).

### خدمة الأتراك للخط العربي و محافظتهم على الآثار الإسلامية

و الحق يقال أيضا أن الدولة التركية العثمانية قامت بتعمير جميع الأماكن الأثرية الإسلامية في كافة البلدان و الأقطار خصوصا

بالحرمين الشريفين و مسجديهما الحرمين، قامت بتعميرها على أكمل وجه و أجمل صورة مع القوة و المتانة في البناء حيث صارت كل عمارة في غاية من الروعة و الجمال، و ما زال كل ذلك موجودا في جميع الأقطار الإسلامية، و ما نؤاخذ تركيا الجديدة التي كان يرأسها مصطفى كمال باشا رحمه الله تعالى منقذ تركيا من براثن الأعداء إلا- بمسألة تطوير تركيا من التعليم الديني إلى التعليم العصري المتحرر و بمسألة استبدال كتاباتهم التي كانت بالحروف العربية منذ القرون الأولى القديمة بالحروف اللاتينية، فلم يبق أحد في بلاد الأتراك اليوم من يعرف القراءة و الكتابة التركية بالحروف العربية اللهم إلا القليل النادر من المعمرين منهم. و بذلك انقطعت صلة الأتراك اليوم بجميع مؤلفاتهم المكتوبة من قديم العصور بالحروف العربية الجميلة في أنواع العلوم و الفنون. إن الخط العربي اليوم ما وصل إلى هذا الحسن و الجمال إلا بسبب خدمة الأتراك القدماء له، فلقد خدموه حتى أوصلوه إلى السموات ثم تركوه اليوم و نبذوه بتاتا لا يعرفون كتابته و لا قراءته.

فتنقح على الحكومة التركية اليوم أن يجعلوا التعليم في بلادهم على نوعين، التعليم بالحروف العربية كما كانوا سابقا و ذلك محافظة منهم على تراثهم العلمي العظيم، و التعليم باللاتينية أيضا مجازاة للعصر الحديث حيث قد ألقوه. نقول هذا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٠

مخلصين غيرة منا على الآلاف المؤلفه من الكتب العلمية و الفنية و التاريخية بلغتهم التركية و التي كتبت و ألفت بالحروف العربية ففيها من المؤلفات القيمة الثمينه النادرة ما لا يوصف. فإنه يستحيل ترجمة كل ذلك إلى اللاتينية. و الله الهادي إلى سواء السبيل.

### تأليف أول وزارة حجازية بعد عهد الأتراك

لقد ذكرنا فيما تقدم حكم الدولة التركية العثمانية على الحجاز.

و إليك الكلام على تأليف الوزارة الحجازية:

قال الغازي رحمه الله تعالى في تاريخه «إفاده الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام» ما يأتي:

لما استقل الشريف الحسين بن علي رحمه الله تعالى بالحجاز في سنة (١٣٣٤) أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف هجريه أصدر أمره بتأليف وزارة حجازية و ذلك في سابع ذى الحجة من السنة المذكورة، و إليك صورة الإرادة السنية الصادرة نقلا من الجزء الثالث من تاريخ الغازي.

حضرة العالم الكامل الشيخ عبد الله سراج إنه لما كانت مصالح الرعايا و انتظام شؤون المجتمع و توفر أسباب العمران لا بد لها من دواوين يتوزع عليها النظر في الحكومة و ما هو في معنى ذلك من المصالح العامة و الخاصة و يتعين لها أسباب الوظائف التي تبني عليها المسؤولية و تكوين حكومة لبلادنا المحروسة، و بالنظر إلى ما تحققنا فيكم من الكفاءة و الاستقامة عزمنا بعد الاستعانة بالله عز و جل على توجيه منصب قاضي القضاة بعهدكم و تعيينكم و كيلا- عن رئيس الوكلاء العظام، و قد اخترنا لبقية الوكالات حضرات الذوات الآتية أسماؤهم و هم:

(١) ولدنا عبد الله بن الحسين: لوكالة الخارجية، و يكون أيضا و كيلا عن وكيل الداخلية.

(٢) و عبد العزيز بن علي: رئيس أركان حرب، و وكيل رئاسة الجند مع ترفيع درجته عن رتبته الحاضرة.

(٣) و الشيخ علي المالكي: و كيلا للمعارف.

(٤) و الشيخ يوسف بن سالم: رئيس البلدية سابقا و كيلا للمنافع العمومية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤١

(٥) و الشيخ محمد أمين: مدير الحرم الشريف سابقا و كيلا للأوقاف مع بقائه في نظارة أمور الحرم، و كلما يتعلق بوظيفته الشريفة.

(٦) و الشيخ أحمد بن عبد الرحمن باناجه: و كيلا للمالية.

و ذلك لما توسمناه من درايتهم و استعدادهم للسهر على مصالح البلاد و أهلها على ما يرضى الله. و إننا ننتظر منكم المبادرة إلى تأسيس الدوائر و الدواوين الرسمية و تعيين العمال و الموظفين لها، و أرجو الله سبحانه أن يجعلنا مظهر توفيقه فهده في كل ما يحبه و يرضاه.

في ٧/ ذى الحجة الحرام سنة (١٣٣٤) هجرية، انتهى من الغازي.

شريف مكة و أميرها

الحسين بن علي

### تأليف مجلس الشورى لأول مرة في الحجاز في عهد الحكومة السعودية

#### إشارة

لما حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى الحجاز في سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف هجرية صدرت إرادته السنية بتأليف مجلس شورى لتداول الآراء، و وضع الأنظمة و القوانين رعاية لحقوق الأمة و مصالحها، فقد جاء في الجزء الثالث من تاريخ الغازي عن هذا الأمر ما يأتي:

و في آخر شوال سنة (١٣٤٤) هجرية صدر بلاغ رسمي هذا نصه:

امتثالاً- لأمر الله تعالى في استشارة أهل الرأي و الخبرة و الرجوع إلى آرائهم فيما يهم من الأمور و رعاية لحقوق الأمة و أداء الأمانة التي حملنا إياها أمرنا بما هو آت.

(١) يؤلف مجلس استشاري في كل من مكة و المدينة و جدة و ينبع و الطائف للنظر في المسائل الهامة المحلية، و تكون هذه المجالس بالانتخاب بدرجة واحدة.

(٢) يؤلف مجلس مكة من عشرة أعضاء سوى الرئيس الذي تختاره الحكومة، و مجلس المدينة من ستة أنفار سوى الرئيس، و مجلس ينبع من أربعة أعضاء سوى الرئيس، و مجلس الطائف من أربعة أعضاء سوى الرئيس.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٢

(٣) يؤلف مجلس عام يدعى بمجلس الشورى العام ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية المحلية، و يؤلف أعضاؤه من ثلاثة عشر عضواً، أربعة من مكة و اثنان من المدينة و اثنان من جدة و آخرين من ينبع و واحد من الطائف و ثلاثة من رؤساء العشائر.

(٤) الذين لهم حق الانتخاب هم طوائف العلماء و أعيان البلاد و التجار و رؤساء الحرف و المهن.

(٥) الأعضاء المنتخبون يجب أن تتوفر فيهم الشروط الآتية و هي: إجادة القراءة و الكتابة، و حسن السيرة، و عدم صدور أحكام مخلة بالدين و الشرف.

(٦) مدة عضوية هذه المجالس سنة واحدة.

(٧) على نائبا العام تنفيذ أمرنا هذا.

ملك الحجاز و سلطان نجد و ملحقاتها

عبد العزيز

#### مجلس الشورى

قد انتخب بمجلس الشورى من أهل مكة حضرات الأفاضل: الشريف شرف عدنان، و عبد الله الشيبني، و حسين باسلامة، و ماجد

الكردي، و محمد الألفي، و عبد الرحمن الزواوي، و عبد الوهاب عطار. و من أهل المدينة: الشيخ عبد الجليل مدني، و الشيخ سعيد ديشية. و من أهل جدة: عبد الله الفضل و سليمان قابل، و قد صدر الأمر الملكي بإسناد رئاسة المجلس للشريف شرف عدنان. اه. نقول: هذا ما ذكره الغازي رحمه الله تعالى في تاريخه عن أول وزارة حجازية و عن أول مجلس للشورى في الحجاز، أي بعد زوال حكم الدولة التركية العثمانية عن الحجاز و غيرها من البلاد الإسلامية و ذلك بعد الحرب العالمية الأولى التي كانت في سنة (١٩١٤) ميلادية. ثم بعد زوال عهد الأشراف من الحجاز في سنة (١٣٤٣) هجرية و بروز العهد السعودي في الحجاز بقي مجلس الشورى معمولاً به إلى يومنا هذا و إن تغير أعضاؤه بحسب الأزمنة و تطور الأحوال.

قال الشاعر المصري الكبير محمد حافظ إبراهيم بك المتوفى في سنة (١٣٥١ هـ) عن وصية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وفاته بجعل الخلافة شوري ما يأتي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٣ يا رافعا راية الشورى و حارسها جزاك ربك خيرا عن محبيها  
 لم يلهك النزع عن تأييد دولتها و للمنية آلام تعانيتها  
 لم أنس أمرك للمقداد بحملة إلى الجماعة إنذارا و تنبيها  
 إن ظل بعد ثلاث رايها شعبا فجرد السيف و اضرب في هواديتها  
 فاعجب لقوة نفس ليس يصرفها طعم المنية مرا من مراميتها  
 درى عميد بنى الشورى بموضعها فعاش ما عاش يبنيها و يعليها  
 و ما استبد برأى في حكومتها إن الحكومة تغرى مستبديها  
 رأى الجماعة لا تشقى البلاد به رغم الخلاف و رأى الفرد يشقىها

### تأليف أول وزارة سعودية

لما حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى الحجاز في أوائل سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية لم يكن هناك وزراء بالمعنى المتعارف عليه، فكان يحكم البلاد وحده أو من ينوب عنه و هو ابنه سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود، فكان هذا نائبه على الحجاز و كان رئيس الشعبة السياسية في ديوان جلالتة هو الشيخ يوسف ياسين رحمه الله تعالى و كان وزير المالية هو صاحب المعالي الشيخ عبد الله بن سليمان، و كان هذا الرجل هو اليد اليمنى لجلالة الملك عبد العزيز و هو الوزير الأوحده في المملكة لا يلقب أحد بالوزير غيره، و جميع دوائر الحكومة السعودية كان يطلق عليها مديريات فيقال مثلا: مدير الأوقاف، مدير الصحة... إلخ، و كان الملك عبد العزيز قد أوصى في حياته أن يكون ابنه الأكبر سمو الأمير سعود بن عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية بعد وفاته و أن يكون ابنه الثاني سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وليا للعهد بعد أخيه سمو الأمير سعود.

ثم لما توفي الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى في شهر ربيع سنة (١٣٧٣) هجرية و صار الملك سعود بن عبد العزيز ملكا على المملكة العربية السعودية يؤازره و يعضده أخوه سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز ولي العهد رأيا و معهما الأسرة المالكة إخوانهما الأمراء تأليف وزارات للمملكة تمشيا مع سنة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٤

لتطور و مجاراة لجميع الممالك في أقطار الأرض، فصدر أمر جلالة الملك سعود بن عبد العزيز بتشكيل الوزارات، فتألفت أول وزارة سعودية في المملكة كما يأتي:

(١) صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود وزيرا للخارجية و رئيسا لمجلس الوزراء.



(٢) صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبد العزيز آل سعود وزيراً للمعارف.

(٣) صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبد العزيز آل سعود وزيراً للدفاع.

(٤) صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود وزيراً للزراعة.

(٥) صاحب السمو الملكي الأمير طلال بن عبد العزيز وزيراً للمواصلات.

(٦) صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن فيصل وزيراً للدخلية والصحة.

(٧) صاحب المعالي الشيخ عبد الله السليمان و كان من قبل وزيراً للمالية أيضاً.

هذه أول وزارة سعودية تألفت في المملكة، ثم تغير أعضاء الوزارات بحسب المصلحة، ولسنا في صدد بيانهم والكلام عنهم لأننا لا نتكلم عن جميع أحوال المملكة بل نتكلم عن تاريخ مكة المكرمة فقط، فليعذرنا القارئ الكريم على هذا الإيجاز.

## أول وزارة للحج والأوقاف

لم تكن عندنا قبل سنة (١٣٨١) ألف و ثلاثمائة و إحدى و ثمانين من الهجرة وزارة خاصة للحج والأوقاف، وإنما كان منذ كان رئيس المطوفين بمكة المكرمة و وكلاء المطوفين بجدة هم الذين ينظرون في مسائل الحجاج و ما يتعلق بهم، و كانت الأوقاف العامة مديريه فيقال لرئيسها مدير الأوقاف العامة، هكذا كان الحال منذ قديم الزمن.

فلما كانت السنة المذكورة (١٣٨١) عملت الحكومة السعودية (أول وزارة للحج والأوقاف) و مقرها مكة المكرمة و مهمة هذه الوزارة تتلخص بالنظر لمصالح الحجاج بتوسيع عظيم و النظر إلى كافة أوقاف الحرمين بصفة عامة. فكان من أعمال هذه الوزارة النظر في مدينة الحجاج التي بنيت منذ سنوات فأدخلت فيها تعديلات كثيرة، و سيكون في المستقبل القريب النظر إليها أكثر، كما أنها قامت في سنة (١٣٨٤) ه بإنشاء مدينة للحجاج في مدينة ينبع فنزل الحجاج فيها في العام المذكور بعد رسو البواخر فيها ثم منها يسافرون بالسيارات إلى المدينة المنورة كما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٥

هو الشأن في مدينة جدة. و قد كان الحجاج ينزلون في مدينة ينبع و منها إلى المدينة بالجمال في عهد الأتراك و في عهد الأشراف، فلما كانت سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية بطل و قوف البواخر في مدينة ينبع، فكانت تقف كلها في مدينة جدة، و بذلك انقطعت عن ينبع مصالح الحجاج من السنة المذكورة إلى سنة (١٣٨٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثمانين هجرية، ففكرت وزارة الحج و الأوقاف في تسيير خط الحجاج من مدينة ينبع وقت الحج كالعهد السابق فإذا وقفت البواخر في ينبع سافر منها الحجاج إلى المدينة المنورة بالسيارات مع بقاء و قوف البواخر في مدينة جدة كما هو الحال في جميع العصور. و إن شاء الله تعالى سننظر وزارة الحج و الأوقاف إلى ميناء ينبع و إلى مصالح الحجاج في المستقبل أكثر مما مضى.

فأول وزير للحج و الأوقاف هو معالي الأستاذ حسين عرب، فلما استقال من منصبه لأسباب صحية خلفه بالنيابة معالي الأستاذ محمد عمر توفيق زيادة على مهام منصبه الأصلي حيث إنه وزير للمواصلات فقام بأعمال الوزارتين خير قيام و إن كان في ذلك تعب كما لا يخفى. أما أول و كيل لوزارة الحج و الأوقاف فهو سعادة السيد أحمد هاشم مجاهد في العهدين المذكورين و ما زال و كيلا لها إلى اليوم و إنه لجدير بها و بأكثر منها لمعرفة و إخلاصه و مثابته على الأعمال بصبر و جلد و هو الذي تقدم من حبه لبلده المقدس «مكة المكرمة» بطبع هذا التاريخ على نفقته الخاصة جزاه الله تعالى خير الجزاء.

هذا و لقد طلبنا من وزارة الحج و الأوقاف إعطاءنا نبذة صغيرة عن مهمة أعمال وزارة الحج و الأوقاف فورد إلينا البيان الآتي للعلم بها في الجملة:

## نبذة عن أعمال الحج والأوقاف

لقد طلبنا من وزارة الحج والأوقاف أن تكتب لنا نبذة مختصرة عن أعمال هذه الوزارة للعلم بها فأرسلت لنا هذه النبذة و هي على اختصارها مفيدة وافيه بالغرض و إليك نص ما جاءنا:

في شوال عام (١٣٨١) هجرية تكونت وزارة الحج والأوقاف من المديرية العامة للحج و المديرية العامة للأوقاف و مصلحة المساجد. و شكّل الديوان العام للوزارة و انتظم العمل بها حسب الرغبة السامية، فمن أعمال هذه الوزارة:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٦

أولاً: إنشاء المساجد في كافة المملكة العربية السعودية و تعيين الأئمة و المؤذنين و خدام المساجد حتى تؤدي الصلوات المفروضة بها حسب الشرع. و كذلك إصلاح ما كان من المساجد يحتاج إلى إصلاح و فرشها و عمل المطهرات اللازمة للمصلين و مراقبة كل ذلك بالموظفين اللازمين. و قد قامت الوزارة بإنشاء ما يزيد عن مائة مسجد و إصلاح عدد كبير من المساجد. و لا تزال تعمل لذلك و لديها الإدارة الفنية المزودة بالمهندسين الأكفاء. و قد بلغ عدد المساجد التي تحت إدارة هذه الوزارة في جميع الولايات في المملكة (أحد عشر ألف مسجد) و الموظفين الذين يعملون في هذا الحقل (خمسة عشر ألف موظف).

ثانياً: و أيضاً تقوم الوزارة بحفظ و صيانه جميع الأوقاف الخيرية و تنفيذها شرط واقفيها و من هذه الأوقاف ما هو موقوف على الحرمين الشريفين و فقرائه و ما هو موقوف على صالح المساجد و ما هو موقوف لميراث خيرية معينة بالمقدار و محددة بالزمن، و لكل وقف من هذه الأوقاف سجل خاص يحصر فيه إيراد الوقف و مصروفاته. و قد أنشأت الوزارة عدة أوقاف على أحدث طراز بدلا من التي هدمت للصالح العام و تقوم بإدارتها بواسطة مديري الأوقاف و الأجهزة الخاصة بذلك في كافة مدن المملكة.

و للحرمين الشريفين و ما يتعلق بهما أوقاف في كافة البلدان الإسلامية تسعى الوزارة بأن يصل ريع هذه الأوقاف إليها لصرفها حسب شرط واقفيها. و لدى الوزارة سجلات بها إحصاءات هذه الأوقاف، نسأل الله أن يوفق ولاة الأمور في جميع البلدان الإسلامية بتسهيل مهمة الوزارة حتى يصل الحق لأهله.

ثالثاً: تقع في إدارة هذه الوزارة جميع المكتبات العامة في المملكة، فهي تشرف على هذه المكتبات و تسهل أمر المراجعين في الكتب و المطبوعات، و تعين في هذه المكتبات العامة الموظفين الأكفاء من المتعلمين و أهل الدراية، كما تعين لهم الخدم و الفراشين حسبما يحتاجون إليه، و تضع في هذه المكتبات العامة جميع اللوازم و الأدوات المحتاجين إليها و تحضر لهم الأثاث اللازم لكل غرفة من الفراش و الكراسي و الأنوار و المراوح الكهربائية و المكيفات و الدواليب اللازمة لصيانة الكتب و حفظها و دفاتر السجلات لقيدها أسماءها فيها حتى يشعر المراجعون بطمأنينة و راحة تامة إلى غير ذلك من لوازم المكتبات العامة.

رابعاً أعمال الوزارة في شؤون الحج هي كما يأتي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٧

إن حرص الحكومة السعودية على راحة الحجاج جعلها تخصص المبالغ الطائلة و تجنّد الموظفين الأكفاء لهذا الغرض حتى أن الحاج يشعر عند وصوله إلى الأراضي المقدسة أنه يؤدي نسك أحد أركان الإسلام الخمس. فعندما يصل الحاج إلى أحد موانئ المملكة سواء عن طريق الجو أو البحر أو البر يجد الموظفين الذين يستقبلونه و يرشدونه إلى كافة الإجراءات الواجبة عليه و ذلك بواسطة المذيع و مكاتب الاستعلامات التي بها من الموظفين المترجمين لعدة لغات ما فيه الكفاية. و بالوزارة المذكورة مديرية خاصة بأعمال الحج بها عدة إدارات و أقسام و هي: الإحصاء و التسجيل، و قضايا المطوفين، و حسابات الطوائف، و الاستعلامات، و إدارة الحج بمكة و إدارة الحج بالمدينة المنورة و إدارة الحج بربيع و إدارة الحج بجدة و إدارة المستودعات.

و عند ما يصل الحاج إلى الميناء يجد في استقباله موظفي الوزارة ثم نقيب المطوفين الذي يوصله إلى وكيل مطوفه و هذا الوكيل يقوم بكافة ما يلزم الحاج من إحضار السيارة التي تقله إلى البلدين الشريفين مكة و المدينة، فإذا وصل مكة يجد في استقباله موظفي

الوزارة و نقيب المطوفين الذى يبعث معه من يوصله إلى دار مطوفه الذى يقوم بإرشاده لأداء النسك و إسكانه فى دار مناسبة ثم إذا حان الوقت للصعود إلى عرفات أجرى كل ما يلزم له لأداء الحج و من ثم عودته إلى بلاده ..

فترى الحاج مغتبطاً مستأنساً مما يجده من عناية و إكرام و إن قصد الحاج المدينة المنورة يجد الدليل بالمدينة يقوم بجميع الواجبات التى من شأنها شعور الحاج بأنه فى بلده و بين أهله كل ذلك مقابل مبالغ بسيطة معروفة و وضعتها الحكومة السعودية تؤخذ من الحاج عند قدومه و توزع بواسطة الوزارة على كل من يقوم بخدمة الحجاج و هم: المطوفون و الوكلاء و النقباء و الزمامة (الذين يسقون الحاج الزمام) و الحمال و ما إلى ذلك.

و خلاصة القول فإن أعمال الوزارة كثيرة فى هذا الحقل و يشترك فى هذا المضمار جميع رجالات الحكومة و على رأسهم جلالة الملك فيصل و الوزارات جميعها. انتهى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٨

### أول رابطة للعالم الإسلامى بمكة المكرمة

تأسست رابطة العالم الإسلامى منتجةً للمؤتمر الإسلامى فى دورته الأولى المنعقدة بمكة المكرمة من ١٤-١٦ ذى الحجة ١٣٨١ الموافق ١٨-٢٠ مايو ١٩٦٢. و هى هيئة إسلامية مقرها «مكة المكرمة» و هدفها أداء فريضة الله علينا فى تبليغ دعوة الإسلام و شرح مبادئها و تعاليمها و دحض الشبهات عنها و مجاهدة المؤامرات الخطيرة التى يريد بها أعداء الإسلام فتنه المسلمين عن دينهم و تمزيق وحدتهم و إخوتهم و النظر فى القضايا الإسلامية بما يحقق مصالح المسلمين و آمالهم و حل مشاكلهم و لتحقيق هذا الهدف نتخذ الوسائل التالية:

١- دعوة عدد من كبار دعاة الإسلام المرموقين فى العالم الإسلامى كله لتبادل الرأى و تنسيق الجهود و تطوير وسائل الدعوة و التبليغ على أساس من تجاربهم جميعاً.

٢- الاستفادة من منافع الحج و ذلك عن طريق:

أ- انتقاء صفوة من أقوى الدعاة بمختلف اللغات كى يوجهوا الحجيج أثناء الموسم و يذكوا مشاعرهم و يذكرونهم بالأمانة فى أعناقهم بعد أن يعودوا إلى بلادهم.

ب- عقد ندوة كبيرة تضم قادة الرأى و التوجيه فى الحقل الإسلامى.

ج- تنظيم مجالات التعارف بين وفود الحجيج.

٣- دعم أجهزة الإذاعة بالرجال و البرامج بعدة لغات حتى يبلغ صوت الدعوة آذان أكبر عدد من المسلمين.

٤- رفع مستوى النشر عن طريق الصحافة و الكتب و بجميع اللغات و العمل على إنشاء دار للنشر الإسلامى فى مكة (عاصمة الإسلام).

٥- إنشاء مكاتب يقوم عليها رجال ذوو دين و كفايات و أخلاق فاضلة تكون بمثابة مراكز دائمة النشاط تنشر دعوة الإسلام، و يشرف عليها مكتب مركزى تحت إشراف الأمين العام.

٦- العمل على أن يكون الحكم بالإسلام فى البلاد الإسلامية.

٧- إنشاء هيئة تؤلف من علماء جديرين بالإفتاء.

٨- نشر اللغة العربية بين الشعوب الإسلامية.

٩- تنظيم جولات للدعاة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٤٩

و تتألف رابطة العالم الإسلامى من:

١- المجلس التأسيسي و هو اليد العليا التي ترسم سياسة الرابطة و تشرف على اتجاهها و سير كافة أعمالها في سبيل تحقيق أهدافها. و تجتمع اجتماعا دوريا خلال العام بدعوة من الأمين العام و رئيس المجلس سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ المفتي الأكبر في المملكة.

٢- ينتخب الأمين العام انتخابا مباشرا و يتولى العمل مدة خمس سنوات قابلة للتجديد، و قد انتخب معالي الشيخ محمد سرور الصبان أمينا عاما و هو الممثل الرسمي لدى سائر المراجع الحكومية و الشعبية.

أما عدد أعضاء المجلس التأسيسي فيبلغ حوالي (٤٥) عضوا من سائر أمصار العالم الإسلامي و من أفاضل علمائه. و الرابطة تعقد في كل خمس سنوات مؤتمرا إسلاميا كبيرا لتدارس شؤون الإسلام و المسلمين.  
انظر: صورة رقم ٣٠٩، الشيخ محمد سرور الصبان- وزير المالية و أمين عام الرابطة الإسلامية الأسبق

## التطويف أو الطواف

لا ندري متى تخصص طائفة من أهل مكة و من المجاورين بها في تطويف الناس بالبيت الحرام و تلقينهم دعاء الطواف المأثور و غير المأثور كالمرشدين لهم في كيفية أداء واجبات الحج و العمرة و سننهما، فإن الحاج الغريب مهما كان عالما و متعلما فإنه قد يقع في خطأ و هو يؤدي مناسكه من حيث لا يدري و لا يشعر، كيف لا و هو في بلد لم يشاهدها و في أماكن العبادة و أداء المناسك لم ير مثلها في أى البلاد، فإذا نـ. بد للقدام من دليل يعرفه المشاعر العظام و مرشد يرشده إلى كيفية أداء المناسك خصوصا إذا كان القادمون من العوام.

و هؤلاء الأدلاء و المرشدون نسميهم عندنا بمكة (المطوفين) و بالمدينة المنورة (الأدلاء). أما متى تخصص طائفة لذلك فلا ندري و لكن نعتمد في هذا المبحث على صديقنا المطوف الفاضل و المؤرخ البحاث الأستاذ أحمد السباعي المكي مؤلف كتاب (تاريخ مكة) فإنه قال في صحيفه (٢٣٣) من مؤلفه المذكور ما نصه: و لعل صناعة التطويف ابتدعت في هذا العهد لأن الشركاسة بحكم جهلهم اللغة العربية و ميلهم إلى الأبهة و البذل كانوا يفضلون أن يعتمدوا على من يخدمهم و يدلهم على التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٠

مشاعر الحج و يتلوا أمامهم أذيعته، و قد ذكروا أن السلطان قايتباي حج في عام (٨٨٤) و لم يحج من ملوك الشركاسة غيره و أن القاضي إبراهيم ابن ظهيرة تقدم لتطويفه و تلقينه الأذيعه، و لم يذكر المؤرخون مطوفا قبل القاضي كان يلحق الحجاج بمكة، فيما قرأته من تواريخ مكة. انتهى كلامه.

نقول: لا ندري بالضبط متى ابتدئ عهد الشركاسة فربما كان في القرن الثامن للهجرة، و يقول الأستاذ السباعي أيضا في صحيفه (٣٢٩) من كتابه المذكور ما نصه:

و يبدو أن مهنة الطوافه التي ذكرنا أنها ابتدعت في عهد الشركاسة اتسع نطاقها قليلا في أوائل العهد العثماني لأن أمراء الأتراك و رؤساءهم كان لا بد لهم من أشخاص يطوفونهم، فإذا كان أول مطوف عرفناه في عهد الشركاسة كان قاضيا في مكة فالذي يظهر أن الطوافه في العهد العثماني خرجت من سلك القضاء قليلا إلى بعض الأعيان في مكة، و قد تقدم بنا في حوادث عام (١٠٣٩) قصة محمد الميلاس الذي كان يطوف أمير التركي و استطاع أن يحتال له في القبض على أمير مكة بعد أن أغرى أمير مكة بالوصول إلى منازل أمير الترك خارج البلاد حتى تيسر القبض عليه.

و محمد الميلاس لم يرد اسمه بين قضاء مكة أو علمائها ولكنه تبين من اعتماد أمير الترك عليه في إغراء أمير مكة أنه من وجهائها، و بذلك بدا لنا أن مهنة الطوافه انتقلت من القضاء إلى الأعيان في مكة و لا بد أنهم كانوا من المتفقهين. انتهى كلامه.

و يقول الأستاذ السباعي أيضا في صحيفه (٣٩٣) من كتابه المذكور ما نصه:

وفي عام (١٣١٨) ثمانى عشرة و ثلاثمائة و ألف قسم الشريف عون طوافه بلاد مصر و جاوه و الهند و المغرب و بلاد الأناضول و غيرها أقساما تسابق المطوفون إلى شرائها لذلك ألغى سؤال الحاج عن مطوفه و ألزم بتبعيه المطوف الذى اشترى حقوق الطوافه للبلاد التى يتبعها ذلك الحاج، و يقول إبراهيم رفعت باشا فى كتابه «مرآة الحرمين»:

إن جميل باشا جاء إلى مكة فأبطل تقسيم بلاد الجاوه ثم عادت التقسمات فى عهد راتب باشا. انتهى كلامه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥١

و قال الأستاذ السباعى أيضا فى صحيفه (٤١١) من كتابه المذكور ما نصه:

و اتسع نطاق الطوافه فى هذا العهد «يقصد عهد الشريف الحسين بن على رحمه الله تعالى الذى نهض بثورته المشهوره عام (١٣٣٤)». و زاد عد المطوفين بعض الشىء و كان أمراء مكة يخصصون بعض المطوفين لطوافه جهات خاصه من الآفاق، و أقدم تقرير فى الطوافه علمت به هو تقرير يملكه آل جاد الله بتوقيع الشريف غالب رحمه الله فى عام (١٢٠٥). و لعل بعض الأسر من المطوفين يحوزون أقدم من هذا التقرير و توسع الشريف عون الرفيق فى توزيع البلاد الإسلاميه إلى أقسام تقرر لها مطوفون فكان كل مطوف مسؤولا عن البلد التى خصصت له، و شرع بعد هذا يقرر على الحجاج رسوما للمطوف. و فى سنه (١٣٢٦) صدر قرار مجلس الإدارة بتعريفه الحجاج و نشرته جريدة الحجاز و هو كما يأتى:

عدد

١/ جنيه عثمانى أجره مسكن بمكة للجاويين.

٢/ جنيه عثمانى إكراميه مطوف و ضيافه فى عرفه و منى (و من توفى قبل الوقوف بعرفه فعليه نصف المقرر).

١٠/ روبيات هندی إكراميه المطوف لعموم أجناس الهند.

٢/ جنيه عثمانى على الداغستاني إكراميه مطوف و أجره خيمه فى عرفه و منى و بيت مكة.

٥/ ريال مجيدى على حجاج مصر و الشام و المغرب إكراميه المطوف.

٢/ ريال مجيدى على حجاج الصعيد و غزه و العراق و أولاد على و الأكراد، و على كل حاج عدا من ذكر أن يدفع لمطوفه إكراميه جنيه واحد للميسور و نصف جنيه لمتوسط الحال.

انتهى كل ما ذكره الأستاذ السباعى فى كتابه عن الطوافه، و للأستاذ المذكور كتيب لطيف الأسلوب طريف الموضوع اسمه «مطوفون و حجاج» و هو مطبوع بباع.

هذا و قد ذكر الغازى فى تاريخه فى الجزء الثانى نقلا عن «مرآة الحرمين» لإبراهيم رفعت باشا تقسيم الشريف عون الجهات و بيعها للمطوفين مفصلا. و لقد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٢

لخصه الأستاذ السباعى بما هو مذکور هنا فلا داعى لتكرار ذكره، و قد توفى الشريف عون بالطائف سنه (١٣٢٣).

و ذكر الغازى أيضا فى الجزء الثانى من تاريخه أن مجلس الإدارة قرر إكراميه لسائر المطوفين فى سنه (١٣٢٦) و نشر ذلك فى جريدة الحجاز، و ساق الغازى رحمه الله تعالى نص القرار الذى نشرته الجريدة أضرنا عن ذكره هنا خوف التطويل.

و جاء فى «الرحله الحجازيه» لمحمد نبيل البتونى بصحيفه (١٢٣) و ما بعدها عن المطاف و المطوفين و كيفيه الطواف، لكن ما جاء فيها لا يتعلق بما نحن بصدده هنا.

فعلم مما تقدم أن التطويف لم يذكر فى التاريخ إلا من عهد الشراكسه «أى من أول القرن الثامن الهجرى تقريبا» ثم ما زال يتسع نطاقه حتى وصل إلى عهدنا الحاضر، و هو له أنظمه و قوانين و له مشيخه و نقباء.

و الذى يتبادر إلى ذهننا و الله تعالى أعلم أن التطويف كان معروفا من قبل الشراكسه بكثير و ربما كان من القرن الأول للهجره و كان

معروفا عمليا من غير أن يطلق عليه اسم «التطويف» و اسم «المطوفين» فإنه لما انتشر الإسلام في أقطار الأرض و أتى المسلمون من كل فج عميق إلى مكة لأداء فريضة الحج كان من الضروري أن يرشدهم أهل مكة إلى كيفية الطواف لبيت الله الحرام و أماكن المشاعر و طريق الحج فإن الغريب في أى بلدة كان فهو يحتاج إلى مرشد و رفيق يرشده إلى معالمها، و أما في مكة من أماكن العبادة و المشاعر و أداء واجبات الحج و العمرة أولى بالإرشاد و المرافقة للغريب القادم لأن الوقوع في الخطأ في الواجبات و الأركان يؤدي إلى وقوع الجزاء و إخراج الفدية، و الغريب القادم أحرص الناس على أداء ما يجب عليه في مناسك الحج و العمرة، فلا بد له إذن من مرشد من أهل مكة يرشده إلى كيفية ما يطلب منه شرعا على الوجه الصحيح.

فعليه لا يستغنى الغريب القادم من القرن الأول للإسلام إلى يوم القيامة من المرشد و الدليل يرشده إلى ما يجب اتباعه و يجنبه عما يكره عمله، و هذا المرشد و الدليل هو المسمى في عرفنا اليوم (بالمطوف) و إن كان في العصور الأولى السابقة لم يطلق عليه هذا الاسم، و المتبادر إلى الذهن أن أهل مكة في ذلك الوقت كانوا يرون من الواجب عليهم أن يرشدوا الغريب إلى المناسك و العبادة مدفوعين بعامل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٣

التعاون إلى البر و التقوى و عمل الخير و التعليم لأداء نسك الحج لوجه الله تعالى لا يريدون من الحجاج جزاء و لا شكورا. و هذا أهل الجاهلية كانوا يكرمون الحجاج و يطعمونهم الطعام و يستقونهم الماء العذب الموضوع فيه التمر و الزبيب و هو المسمى عندهم بالسقاية و الرفاة، و كانت مستمرة أيام الخلفاء و من بعدهم من الملوك و السلاطين، قال الغازي في تاريخه:

قال السيد التقى الفاسي رحمه الله: إن الرفاة كانت أيام الجاهلية و صدر الإسلام و استمرت إلى أيامنا. قال و هو طعام يصنع بأمر السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضى الحج، قال القطب: و أما في زماننا فلا يفعل شيء من ذلك و لا أدري متى انقطع. اه.

و في تاريخ الأزرقى أن عمرو بن لحي أول من أطعم الحاج بمكة سدايف الإبل و لحمانها على الثريد و أنعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن، و كان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب و كان قوله فيهم دينا متبعا لا يخالف ... إلخ، اه. و السدايف جمع سديفة و هي الناقة السمينه و السديف شحم السنام، قاله في المنجد. روى الأزرقى في تاريخه أن قصي بن كلاب قال لقريش: يا معشر قريش إنكم جيران الله و أهل الحرم و إن الحجاج ضيفان الله و زوار بيته و هم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما و شرابا أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم ففعلوا فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالهم فيدفعونه إلى قصي فيصنعه طعاما للحجاج أيام الموسم بمكة و منى فجرى من أمره في الجاهلية على قومه و هي الرفاة حتى قام الإسلام و هو في الإسلام إلى يومك هذا و هو الطعام الذي يصنعه السلطان بمكة و منى للناس حتى ينقضى الحاج. اه.

و روى فيه أيضا: أن هاشم بن عبد مناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج:

يا معشر قريش إنكم جيران الله و أهل بيته خصكم الله بذلك و أكرمكم به ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره فأكرموا أضيافه و زوار بيته يأتونكم شعنا غبرا من كل بلد. و كانت قريش ترافد على ذلك حتى أن كان أهل البيت ليرسلون بالشىء اليسير رغبة في ذلك فيقبل منهم لما يرجى لهم من منفعة. انتهى من الأزرقى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٤

على هذا المنوال كان يعامل الحجاج قبل الإسلام و بعده إلى أيام التقى الفاسي، ثم لما تقادم العهد و تيسر طريق الحج امتلأت بيوت مكة و طرقها من الحجاج من مختلف الأجناس و اللغات فكان لزاما تخصيص أدلاء و مرشدين (و هم المطوفون) يقومون بخدمة هؤلاء الحجاج و فود بيت الله الحرام من كافة الوجوه بصورة منظمة و أصول رسمية مرعية، و لهم في مقابل خدمتهم أجر معلوم على كل حاج.

و نرى أنه لو وضع نظام دقيق و قوانين محكمة للمطوفين بواسطة العقلاء و الفضلاء منهم و باشتراك رجال تنظيم السياحة و الاجتماعيين و ذوى الخبرة و المهارة من خارج المملكة لكان لهذا الحج و الحجيج نتيجة باهرة كبيرة و عاد ذلك للبلدة الطاهرة بالخير العميم و النفع العظيم. نسأل الله صلاح الحال و الحال و المآل آمين.

قال البتوني الذى حج فى سنة (١٣٢٧) فى كتابه «الرحلة الحجازية» مقترحا بتعليم المطوفين ما نصه: و لو كان مولانا الأمير «يعنى أمير مكة الشريف الحسين رحمه الله تعالى» يقضى بأن يتخرج المطوفون من مدرسة مخصوصة يدرسون فيها ما هو خاص بوظيفتهم لكان فى ذلك أكبر خدمة دينية لأن جل الموجود منهم الآن يجهل مآوريته الكبرى و لبت بعضهم يقف عند هذا الحد بل يلقى فى ذهن الحاج ما ليس من الدين فى شىء كمسألة الكنفانى و الزلبانى مثلا و هما حجران فى طريق جدة إلى بحرة يزعمون أن واحدا منهما كان كنفانيا و الآخر زلبانيا و كانا يغشان الحجاج فمسخهما الله حجراين!!

و مسألة الناقة و الحجام و الحجامه بجبل عمر: ذلك أن هناك صخرة تشبه ناقه باركة و إلى جوارها حجران يزعمون أن النبى صلى الله عليه و سلم كان بهذا المكان بناقته فأتى رجل حجام مع امرأته و أمسكا بالناقة التى لم تنهض برسول الله صلى الله عليه و سلم فمسخهما الله معهما على هذه الصورة!!

و مسألة سارق الصندوق و هو صخرة إلى جهة جبل النور تقرب من صورة رجل يحمل صندوقا يزعمون أنه كان سارقا له فمسخه الله عليها!! و أمثال هذا كثير مما تجب العناية بإزالته خدمة للدين المتين.

و الأدهى من ذلك أنهم يحرفون ألفاظ القرآن الكريم عمدا أثناء الطواف بتفخيمهم ما لا يجوز تفخيمه أو ترقيقهم ما لا يصح ترقيقه، بل منهم من يقبل الحرف بآخر لتقريبه إلى نطق السامع إن كان تركيا أو هنديا أو فارسيا فيقولون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٥

مثلا: (و كنا عذاب النار) فى قوله تعالى: وَ قَنَا عَذَابَ النَّارِ (مهد رسول الله) فى محمد رسول الله و (يا أرهم الراهمين) فى يا أرهم الراحمين و (اللوهم) فى اللهم و نحو ذلك مما لا يجوز شرعا و لا اجتماعا. انتهى من الرحلة الحجازية.

نقول: إن البتوني رحمه الله قال الكلام المذكور منذ خمسين عاما فأكثر و كلامه هذا صحيح بالنسبة لزمانه و السنة التى حج فيها حيث كان التعليم ضعيفا بمكة و لم تكن بها من مدارس سوى مدرستين «المدرسة الصولتية» و «مدرسة الخياط» و كانتا حديثى عهد و يدرّس بهما مبادئ العلوم الأولية ثم بعد ذلك فتحت مدرسة الفلاح بمكة و مدرسة الفلاح بجدة فزاد الإقبال على التعليم سواء فى المدارس أو فى المسجد الحرام.

ثم الآن فى العهد السعودى الزاهر كثرت المدارس الابتدائية و الثانوية و العالية فى جميع أنحاء المملكة و توجد منها بمكة فقط نحو عشرين مدرسة يدرس فيها جميع العلوم و بفضلها صار غالب أهل مكة من مطوفين و غيرهم من أهل العلم و الفضل بل يوجد منهم من يضرب بهم المثل فى العلم و الأدب و الشهامة و الأخلاق و قليل منهم من لم يكن له حظ فى التعليم.

أما مسألة الخرافات التى ذكرها البتوني فقد انمحت من البلاد هى و غيرها و لله الحمد بسبب تمسك حكومتنا السنية بالشريعة الغراء و قيام رجال الدين و الأمرين بالمعروف بالقضاء على جميع أنواع الخرافات و كل ما ليس له أصل فى الدين.

و أما تحريف بعض الألفاظ فى الأدعية و الغلط فيها فهذا يحدث من خدمة المطوفين و من صغار المتعششين من الطواف و السعى و من لغة بعض حجاج الأعاجم الجهلاء و ربما كان لبعض هؤلاء عذر قهرى طبيعى كعدم استطاعتهم لنطق الأحرف العربية على الوجه الصحيح. و هذا شىء لا يؤخذون به شرعا.

لكن بقى علينا أن ننبه بعض جهلاء المطوفين للحجاج الأعاجم الذين لا يعرفون اللغة العربية أن يتوقفوا بحجاجهم و أن يرحموا غربتهم و ذلهم و انكسارهم و أنهم وفد الله و ضيوف بيته الحرام و قد حلوا بمكة التى يأمن فيها الوحش و الطير، فكم رأينا من هؤلاء الحجاج من يلقون من مطوفيهم كثيرا من العنت و الجور و هم حجاج أغراب لا يعرفون أين يرفعون ظلامتهم و لا كيف يراجعون و

هم لا يفهمون من اللغة العربية شيئاً بينما فيهم الأذكياء و المفكرون و الفلاسفة و قد يرجع

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٦

بعضهم ساخطا مشتمزا مما رأى و سمع فيكتب عنا بما لا نحب و يكون دعاية سوء لهذه البلاد المقدسة، اللهم اصلح أحوالنا و نور أبصارنا واحى قلوبنا و اغفر لنا و ارحمنا و لا- تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا و اهدهم معنا إلى الصراط المستقيم آمين بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين.

### اقتراحنا فى الطوافه

لما كانت الطوافه و الزيارة من الأمور الهامه جدا بالنسبه للحرمين الشريفين و بالأخص مكه شرفها الله تعالى التى يقع فيها أعمال الحج و هو الركن الخامس للإسلام فإنه يجب تنظيم الطوافه تنظيماً دقيقاً لحضرات المطوفين من ناحية القيام بواجباتهم الدينيه و الاجتماعيه نحو حجاج بيت الله الحرام الذين أتوا من كل فج عميق للوقوف بالمشاعر العظام امتثالاً لأمر الله عز شأنه.

و لسنا نقصد وضع قانون للمطوفين من جهه مصالحهم الشخصيه فهذا أمر راجع إليهم و قد قام فريق من فضلائهم فى هذه السنوات يدعون إلى تنظيم أمر المطوفين و هذه الدعوه يشكرون عليها.

و إنما نحن ندعو هنا إلى ما يكفل لهم مصالحهم و مصالح الحجاج من حيث قيامهم بتعليم جهلاء الحجاج أحكام الحج و الطواف و السعى و الوقوف و الرمي و الذبح و غير ذلك من أعمال الحج و إلى تنبيههم إلى آداب المسجد الحرام و المسجد النبوى و كيفيه الزيارة الشرعيه.

ثم رعايتهم لمصالح الحجاج و معاملتهم باللطف و الحسنى فإننا نسمع من كثير الحجاج الشكوى المريره من بعض مطوفيههم و بالأخص الحجاج الذين لا يعرفون اللغة العربيه.

و خلاصه القول: إننا نحب أن لا- يلاقى حجاج بيت الله فى هذه البلده الطاهره إلا كل إكرام و رعايه لتكون ألسنتهم تلهج بالثناء العاطر على الجميع إن شاء الله تعالى.

و هذه مصر و لبنان و غيرهما يعملون من الدعايات الواسعه للسياحه و الاصطياف فى كل عام و يصرفون على ذلك مبالغ طائله مع تنظيم أمر المرشدين و الأدلاء إلى معالم المدينه و آثارها مما يكفل لهم أكبر عدد من الزوار و السواح.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٧

و جدير بنا و قد جعل الله لبلادنا المقدسه موسماً سنوياً يفد إليها المسلمون من جميع الأطراف من مشارق الأرض و مغاربها طوع اختيارهم بدعايه إلهيه و بوازع ديني، و نحن إنما نحتاج إلى دعايه لمصالح أنفسنا من حسن المعامله و الخلق الكريم لا سيما و نحن أهل الحرمين الشريفين، فالعالم الإسلامى ينظر إلينا نظره خاصه فيجب علينا أن نظهر بالمظهر اللائق بنا و ببلادنا الشريفه. نسأل الله التوفيق لأعمال البر و الخير آمين.

### نبذه عن أعمال المطوفين فى خدمه الحجاج

لقد قدمنا الكلام على المطوفين و حاله العرب فى خدمه الحجيج زوار بيت الله الحرام. و الآن نحب أن نذكر نبذه عنهم و عن خدماتهم للحجاج الكرام فى كل عام بمكة المكرمه، لقد طلبنا من الفاضل الكريم الشيخ عبد الرحمن مظهر رئيس مطوفى حجاج الهنود و الباكستانيين أن يكتب لنا نبذه عن أعمالهم و أن يخبرنا عن أسماء الهنود فأرسل لنا أسماءهم و نبذه عن أعمالهم فنحن لم نكتب أسماءهم الكريمه لأنهم بلغوا أربعمائنه نفس من مطوفى الهنود و الباكستانيين فقط و لو كتبنا أسماءهم لاضطررنا إلى كتابه جميع أسماء مطوفى العرب و الجاويين و أهل السودان و الصينيين و غيرهم و هؤلاء قد يزيدون على أربعه آلاف مطوف عندنا،



فذكرهم جميعا مما يطول بيانه و يحتاج إلى مؤلف خاص، لذلك نعتذر لحضرات جميع المطوفين عن حصرهم و ذكر أسمائهم الكريمة. ولكن لا بأس أن نذكر هنا ما جاءنا عن رئيس مطوفى الهند و الباكستانيين الشيخ عبد الرحمن مظهر حفظه الله تعالى عن نبذة من أعمالهم و إليك بيان ذلك و هو:

نبذة من أعمال مطوفى الباكستان و الهند فى خدمة حجاج بيت الله الحرام:

١- استقبال الحجاج بواسطة و كلائهم بجدة و المدينة القادمين بحرا و جوا و برا و تسجيل جوازاتهم لدى الجهات المختصة و تنظيم بياناتهم و تقديمها إلى النقباء لإرسالها إلى الرؤساء بمكة المكرمة.

٢- استقبالهم فى مكة و القيام بأداء مناسكهم ثم تقديم الضيافة المناسبة لهم و تأمين راحتهم ثم استئجار الدور القريبة من المسجد الحرام لسكنائهم مدة إقامتهم بمكة و تعيين الزمى التابع لهم بإرسال دوارق الزمزم إلى بيوتهم مدة إقامتهم بمكة المكرمة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٨

٣- استلام الأجور المقررة لسياراتهم إلى المدينة المنورة أو إلى عرفات أو إلى جدة و تسليمها إلى رئاسة النقباء العامة للسيارات و استلام الاعتمادات إلى الشركات المختصة بإركابهم و مراجعة القراجات لحصول سياراتهم ثم تحميل عفشهم و ترحيلهم إلى الجهة التى يقصدونها.

٤- القيام بتصعيدهم إلى منى و عرفات و تأمين الخيام اللازمة لهم أيام الحج فى منى و عرفات.

٥- ملاحظة راحتهم و أداء المناسك فى مشاعر الحج منى و عرفات و مزدلفه بموجب السنة المطهرة.

٦- عمل الكشوف اللازمة بأسمائهم و أرقام جوازاتهم و أخذ التصاريح الرسمية لتسهيل عودتهم بعد انتهائهم من أداء فريضة الحج.

٧- يقوم و كلائهم فى جدة بإكمال إجراءات سفرهم إلى بلادهم حسب ترتيب قدوم أفواجهم أولا فأول.

٨- إذا مرض أحد الحجاج يقوم المطوف بإحضار الطبيب له و يشرف على علاجه حتى شفائه، و عند اللزوم يقوم بإدخاله المستشفى.

٩- إذا توفى أحد الحجاج يقوم المطوف بما يجب نحو غسله و تكفينه و تجهيزه و دفنه ثم إدخال تركته إلى بيت المال بمكة لإرسالها إلى ذويه فى بلاده.

و الخلاصة أن المطوف هو الشخص الوحيد بالنسبة للحاج الغريب كمضيف و أخ و صديق و ملاحظ و مسؤول أمام الحكومة السنية من حين قدومه إلى مغادرته البلاد المقدسة شرفها الله و أدام خادمها المحبوب الملك فيصل بن الإمام عبد العزيز آل سعود مؤيدا منصورا. انتهى ما ذكره الشيخ عبد الرحمن مظهر وفقه الله تعالى و أدام عليه الصحة و العافية و هذه الأعمال هى لكافة المطوفين لجميع الأجناس.

### تطوير حالة الطوافة و المطوفين

كانت حالة الطوافة و شؤون المطوفين تراعى فيها التقارير و المراسيم الصادرة فى الأزمنة الماضية من عهد الدولة التركية و عهد الأشراف، ثم رأت الحكومة السعودية تطوير حالتهم و وضع أنظمة تضمن مصلحة المطوفين و الأدلاء و الزمازمة و مصلحة الحجاج الكرام و فود بيت الله الحرام فأصدر جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية المرسوم الآتى المنشور بجريدة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٥٩

«الندوة» بمكة المكرمة بتاريخ يوم الأربعاء ١٢ جمادى الأولى سنة (١٣٨٥) هجرية الموافق ٨ سبتمبر سنة (١٩٦٥) ميلادية و هذا نص المرسوم المذكور:

مرسوم ملكى رقم ١٢ بتاريخ ١٢/٩/١٣٨٥ هجرية:

بعون الله تعالى نحن فيصل بن عبد العزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية:

بناء على المادتين ١٩ و ٢٠ من نظام مجلس الوزراء الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٨ و تاريخ ٢٢ شوال (١٣٧٧ هـ) و بعد الاطلاع على نظام المطوفين العام الذي صدر الأمر بالموافقة عليه و إنفاذه برقم ٩٢٦٧ و تاريخ ٣-١١-١٣٦٧ هـ و على الأوامر المعدلة له، و على نظام و كلاء المطوفين و مشائخ الجاوه الذي صدر الأمر بالموافقة عليه و إنفاذه برقم (١٤٥١٨) و تاريخ ٢١-١٠-١٣٦٥ هـ و على نظام هيئة الأدلاء بالمدينة المنورة الذي صدر الأمر بالموافقة عليه و تنفيذه برقم ١٤-١-١٤٥ و تاريخ ٢٥/١٢/١٣٥٦ هـ.

و بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ٥٤ و تاريخ (٢٧/١٢/١٣٨٣ هـ) حول إصلاح و تطوير طوائف و خدمات الحجاج.

و بناء على قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩ و تاريخ ١٧/٣/١٣٨٥ هـ رسمنا بما هو آت:

(١) يقفل باب المعلمانية و باب الانفصال بين الشركاء اعتباراً من تاريخ العمل بهذا المرسوم و لمجلس الوزراء أن يضع قواعد جديدة للمهنة تتمشى و مقتضى المصلحة العامة.

(٢) يكون لكل حاج الحرية المطلقة في السؤال عن المطوف و الدليل الذي يريده و يكون للمطوف الحرية المطلقة في اختيار الوكيل و الزمى الذي يريده و تلغى كافة التقارير و التخصيص التي بأيدي المطوفين و الأدلاء و الزماتمة.

(٣) يحق للمطوف خدمة الحجاج الذين يسألون عنه و ذلك دون تحديد لعدد هم على أن تراعى وزارة الحج و الأوقاف عند محاسبته كل مطوف على مصلحته أن تصرفها له كاملة عن المائتي حاج الأول و نصفها عن المائتين الثانية و ربعها عما يزيد عن ذلك من الحجاج.

(٤) يكون الدليل حراً في قبول التعامل مع المطوفين على أن تراعى وزارة الحج و الأوقاف عند محاسبته كل وكيل على مصلحته نفس الحكم المنصوص عليه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٠

بالمادة ٣ من هذا المرسوم و ذلك بالنسبة لكل مطوف على حدة و من يتعاملون معهم.

(٥) يكون الزمى حراً في قبول التعامل مع المطوفين على أن تراعى وزارة الحج و الأوقاف عند محاسبته كل زمى على مصلحته أن تصرفها له كاملة عن الثلاثة آلاف حاج الأول و ثلثيه عما يزيد على ذلك من الحجاج.

(٦) تحدد خدمة الأدلاء بالمدينة المنورة بواقع عشرة ريالاً عن كل حاج تستوفى ممن يرغب الزيارة مع العوائد المقررة و يحق للدليل خدمة الحجاج الذين يسألون عنه و ذلك دون تحديد لعدد هم على أن تراعى وزارة الحج و الأوقاف عند محاسبته كل دليل على مصلحته أن تصرفها له كاملة عن الألف حاج الأول و نصفها عن الألف حاج التالين و ربعها عما يزيد على ذلك من الحجاج.

(٧) الحجاج الذين لم يسألوا عن مطوف أو دليل يعين المطوفون و الأدلاء لهم من أفراد الطائفة الذين لم يحصلوا على الحد الأدنى للمصلحة الكاملة مع مراعاة إمكانية كل مطوف و وفقاً للترتيبات و اللوائح المشار إليها في المادة ١٣ مع مراعاة أحكام المادتين ٣ و ٦ من هذا المرسوم.

(٨) تلغى رئاسات و هيئات المطوفين الثلاث و رئاسات و هيئات الأدلاء و الوكلاء و الزماتمة و الأمانة و الجمعيات العمومية و النقباء و تناط مهماتها بوزارة الحج و الأوقاف مع الاستفادة من الموظفين الحاليين في الهيئات المذكورة طبقاً للمصلحة و النظام.

(٩) يظل مجموع التعرفة السابقة كما هو فيما عدا مقرر الدليل المحدد في المادة ٦ لمن يرغب الزيارة و تعتمد تفاصيلها بعد الإلغاءات المشار إليها في المادة ٨ كالاتي:

خدمات المطوف بمكة ٥٠ ريالاً.

خدمات للوكيل بجدة سبعة ريالاً.

خدمات للزمى بمكة ثلاثة ريالاً و ٣٠ هللة.

أجور نقل الحجاج و أمتعتهم إلى مدينة الحجاج من الباخرة أو الطائفة ذهابا و إيابا ستة ريالات.

نفقات طائفة للحجاج ٧ ريالات و ٧٠ هلة.

مقرر الدليل لمن يرغب الزيارة عشرة ريالات.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦١

المجموع الكلى: ٨٤ ريالاً.

المجموع: ٧٤ ريالاً.

١٠) يفتح حساب مستقل لدى مؤسسة النقد العربي السعودي و تورده إليه المبالغ المستحصلة بمقتضى المادة ٩ و تمسك وزارة الحج و الأوقاف حساباً خاصاً لكل طائفة ترحل إليه الوفورات الخاصة بها بعد إنفاذ أحكام المواد ٣ و ٤ و ٥ و ٦ و يصرف من ذلك الحساب الخاص على تنظيم أمور الطائفة المعنية و على مساعدة أفرادها بمقتضى المادة الثانية كما تمسك حساباً خاصاً لما عدا ذلك من التفرقة مما هو مقرر لتأدية نفقات الخدمات المعلومة التى تؤدى للحجاج بواسطة وزارة الحج و الأوقاف و ترحل إليه وفوراتها بنفس أغراضها و لأية خدمات اضطرارية للحجاج و يتم الصرف بمقتضى لائحة مالية تعدها وزارة الحج و الأوقاف و يقرها مجلس الوزراء و تكون الحسابات المذكورة خاضعة للتفتيش و المراقبة.

١١) تصرف وزارة الحج و الأوقاف من وفورات حساب كل طائفة من الطوائف المشار إليها فى مساعدة المحتاجين من أفراد الطائفة صاحبة الشأن و يكون ذلك وفقاً للقواعد الآتية:

أولاً: تكون المساعدة بحد أعلى خمسة آلاف ريال لكل فرد منهم أو بما يكمل مصلحته إلى الحد المذكور.

ثانياً: يراعى فى تحديد قدر المساعدات التى تصرف لأفراد كل طائفة أن تكون فى حدود حصيلة الرصيد الخاص بها عن كل موسم مع تحقيق المساواة فيما بينهم فى نطاق القاعدة المشار إليها فى البند الأول السابق.

١٢) على الرؤساء و الهيئات و النقباء المشار إليها فى المادة الثامنة من هذا المرسوم تسليم كافة ما بعهدتهم من سجلات و وثائق و مستندات إلى وزارة الحج و الأوقاف لتنظيمها و الرجوع إليها عند الاقتضاء.

١٣) على وزارة الحج و الأوقاف أن تباشر مهماتها بمقتضى الترتيبات و اللوائح التى تضعها لذلك و يقرها مجلس الوزراء.

١٤) يلغى كل ما يتعارض مع أحكام هذا المرسوم من أنظمة و أوامر و قرارات و لوائح و تعليمات سابقة عليه و يعمل به من تاريخ نشره.

التوقيع

فيصل

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٢

هذا المرسوم الملكى يصدر لأول مرة من هذا النوع فى شؤون المطوفين و الطواف. و الله تعالى أعلم ما ذا يخرج من الأنظمة و الترتيبات عن إصلاح حالة الطواف و المطوفين بما يتفق مع مصلحتهم و مصلحة الحجاج الكرام وفود بيت الله الحرام. و حيث أننا لسنا من طائفة المطوفين فإننا لا- نقدر أن نكتب هنا شيئاً عنهم فيما مضى أو فيما يأتى و الله تعالى هو مدبر أمور خلقه فى السموات و الأرض لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

### إحصاء البلدان التى يحضر منها الحجاج فى كل عام

و هنا لا بد لنا أن نذكر جميع البلدان من أقطار الأرض التى يحضر منها الحجاج إلى الحرمين الشريفين «مكة و المدينة» فى كل عام منذ بدء ظهور الإسلام إلى قيام الساعة، و إليك هذه البلدان فى الجدول الآتى:

عدد/ اسم البلدة

- ١/ مصر: بجميع جهاتها و مديرياتها
- ٢/ و الشام: بجميع أطرافها و ما حولها من البلدان
- ٣/ و اليمن: بجميع أطرافها
- ٤/ و العراق: بما يتبعها من جنس الأكراد
- ٥/ و نجد: بجميع ما فيها من البلدان
- ٦/ و الكويت
- ٧/ و قطر " بفتحتين "
- ٨/ و البحرين
- ٩/ و عمان
- ١٠/ و إمارات الخليج
- ١١/ و حضرموت: بجميع ما يتبعها من المدن

عدد/ اسم البلدة

- ١٢/ و عدن - بفتحتين -
  - ١٣/ و لبنان
  - ١٤/ و الأردن
  - ١٥/ و فلسطين: بجميع أطرافها
  - ١٦/ و السودان: من أقصاها إلى أقصاها
  - ١٧/ و ليبيا
  - ١٨/ و تونس
  - ١٩/ و الجزائر
  - ٢٠/ و مراکش
  - ٢١/ و بلاد شنقيط: بجميع مدنها و قراها
  - ٢٢/ و موريتانيا
  - ٢٣/ و نيجيريا
  - ٢٤/ و النيجر
  - ٢٥/ و السنغال: بجميع أطرافها
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٣

عدد/ اسم البلدة

- ٢٦/ و فولتا العليا
- ٢٧/ و الصومال: بجميع أطرافها
- ٢٨/ و الحبشة
- ٢٩/ و الكاميرون

- ٣٠/ و أنجولا  
 ٣١/ و غانا  
 ٣٢/ و غينيا  
 ٣٣/ و مالي  
 ٣٤/ و تشاد  
 ٣٥/ و الكونغو  
 ٣٦/ و توجو  
 ٣٧/ و داهومي  
 ٣٨/ و ليبيريا  
 ٣٩/ و تانجانيقا  
 ٤٠/ و زنجبار  
 ٤١/ و أوغندا  
 ٤٢/ و بلاد جنوب أفريقيا  
 ٤٣/ و كينيا  
 ٤٤/ و كديفور  
 ٤٥/ و غامبيا  
 ٤٦/ و مالاكاسي  
 ٤٧/ و جزر موريسيا  
 ٤٨/ و مالديف  
 ٤٩/ و بلاد إيران: بما فيها من الأكراد  
 ٥٠/ و بلاد تركيا: بجميع مدنها و أطرافها  
 ٥١/ و أفغانستان: بجميع مدنها  
 عدد/ اسم البلدة  
 ٥٢/ و باكستان: بجميع مدنها  
 ٥٣/ و بلاد الهند: بجميع أطرافها  
 ٥٤/ و بلاد الصين  
 ٥٥/ و اليابان  
 ٥٦/ و سيلان  
 ٥٧/ و بعض بلاد روسيا  
 ٥٨/ و بلاد بخارى  
 ٥٩/ و بورما  
 ٦٠/ و كامبوديا  
 ٦١/ و فيتنام

٦٢/ و بلاد جاوه: بجميع أطرافها

٦٣/ و أندونيسيا: بجميع مدنها

٦٤/ و ماليسيا

٦٥/ و تايلند

٦٦/ و فيليبين

٦٧/ و كوريا

٦٨/ و كيتون

٦٩/ و اليونان

٧٠/ و قبرص

٧١/ و يوغوسلافيا

٧٢/ و البرتغال

٧٣/ و هولندا

٧٤/ و أسبانيا

٧٥/ و إيرلنده

٧٦/ و المسلمين من إيطاليا

٧٧/ و المسلمين من ألمانيا

٧٨/ و المسلمين من الولايات المتحدة "أمريكا"

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٤

عدد/ اسم البلدة

٧٩/ و المسلمين من كندا

٨٠/ و المسلمين من أستراليا

٨١/ و المسلمين من الأرجنتين

٨٢/ و المسلمين من الدانمارك

٨٣/ و المسلمين من بنما

٨٤/ و المسلمين من بورندي

٨٥/ و المسلمين من روديسيا

٨٦/ و المسلمين من سويسرا

٨٧/ و المسلمين من فرنسا

٨٨/ و المسلمين من نيبال

عدد/ اسم البلدة

٨٩/ و المسلمين من ساحل العاج

٩٠/ و المسلمين من نيوزيلندا

٩١/ و المسلمين من هونغ كونغ

٩٢/ و المسلمين من يوغسلافيا

٩٣/ و المسلمين من كشمير

٩٤/ و المسلمين من جيوتى

٩٥/ و المسلمين من بلاد التكرور

٩٦/ و المسلمين من بلاد السند

٩٧/ و المسلمين من بلاد الداغستان

هذا ما تذكرناه من الممالك و البلدان التى يأتى منها الحجاج فى كل عام منذ بدء الإسلام إلى يوم القيامة، و لم نذكر ما يأتى إلى الحج من بلاد الحجاز لأن مكة المشرفة هى عاصمة الحجاز فهم أهلها و ذوها و لقد صدق الله تبارك و تعالى حيث يقول فى سورة الحج: وَ أذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ، نعم و الله إنه يأتى إلينا الحجاج من كل فج عميق و من كل مكان سحيق من أطراف المعمورة و من أقطار الأرض كلها، إنهم يأتون إلى حج بيت الله الحرام و زيارة نبيه عليه الصلاة و السلام بكل شوق و بكل رغبة فرحين مستبشرين ثم يرجعون إلى بلادهم سالمين غانمين و كل واحد منهم يقول: الحمد لله رب العالمين.

### المقابر الشهيرة بمكة

المقابر الشهيرة بمكة سبعة:

الأولى: مقبرة المعلا بالحجون، بفتح الميم و اللام و سكون العين ضد المسفلة و هى أقدمها و أشهرها و أفضل مقابر المسلمين بعد البقيع بالمدينة و يقال لها المعلى بلام و ياء كما ذكره الفاسى، قال العلامة على القارى رحمه الله تعالى فى منسكه المعلا بفتح الميم و اللام ضد المسفلة و اشتهر بين العامة بضم الميم و تشديد اللام

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٥

المفتوحة، و له وجه فى القواعد العربية. اه. و قد جاء عنها فى تاريخ الغازى ما نصه:

الفصل السابع فى ذكر مقابر مكة و فضلها و ذكر بعض من دفن بها و من دفن بغيرها بمكة- فمنها المعلاة- و يقال المعلى بلام و ياء، ذكره الفاسى قال العلامة الشيخ على القارى فى منسكه: المعلا بفتح الميم و اللام ضد المسفلة و اشتهر بين العامة بضم الميم و تشديد اللام المفتوحة و له وجه فى القواعد العربية. انتهى. أخرج الأزرقى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: نعم المقبرة هذه مقبرة أهل مكة، و عن يحيى بن محمد ابن عبد الله بن صيفى أنه قال: من قبر فى هذه المقبرة بعث آمننا يوم القيامة، يعنى مقبرة أهل مكة. انتهى.

و ذكر الفاسى فى شفاء الغرام هذا الحديث أيضا من رواية الجندى و نصه:

قال الجندى فيما روينا عنه فى فضائل مكة له حدثنا عبد الله بن غسان قال:

حدثنا عبد الرحيم بن زيد العمى عن شقيق ابن سلمة بن وريث عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: وقف رسول الله صلى الله عليه و سلم على الثنية إلى آخر الحديث، ثم قال الفاسى: و هذا الإسناد فيه سقط بين عبد الرحيم و شقيق. انتهى.

و فى «تحصيل المرام» عن ابن مسعود قال: وقف رسول الله صلى الله عليه و سلم على الثنية، ثنية المقبرة و ليس بها يومئذ مقبرة فقال: يبعث الله عز و جل من هذه البقعة أو من هذا الحرم سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم فى سبعين ألف و جوههم كالقمر ليلة البدر، فقال أبو بكر الصديق: من هم يا رسول الله؟

قال: الغرباء. أخرجه الملا فى سيرته، قال السيد عبد الله الميرغنى فى كتاب العدة:

قوله الغرباء يحتمل حمله على الحقيقة أو على من تحقق بقوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كأنك غريب وهم صالحوها وهم غير محصورين لأنها معدن الأولياء وبرزخ الأصفياء. ويقال عن أهل مكة أن هذه البقعة هي الشعبة التي فيها الشيخ عبد الوهاب الكبير المشهور و يسمونها شعبة النور، وقيل هي التي فيها السيدة خديجة والفضل وغيرهما والله أعلم بصحة ذلك. انتهى.

وعن حاطب بن بلتعنة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمنين. أخرجه الدارقطني وأبو داود والطيالسي، وعن ابن عمر: إن من قبر بمكة مسلماً بعث آناً يوم القيامة. أخرجه أبو الفرج. انتهى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٦

قال الأزرقى: قال جدى: لا نعلم بمكة شعبا يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيماً. قال: وكان أهل الجاهلية وفي صدر الإسلام يدفنون موتاهم في شعب أبي دب ومن الحجون إلى شعب الصفى صفى السباب، وفي الشعب الملاصقة لثنية المدنيين التي بها اليوم مقبرة أهل مكة، ثم تمضى المقبرة مصعدة لاصفة بالجبل إلى ثنية أذاخر بحائط خرمان. قال الفاسى: حائط خرمان هذا الموضع الذى يقال عنه الخرمانية وهو بالمعابدة بظاهر مكة و ثنية أذاخر فوق هذا المكان و هي ثنية مشهورة و كانت تنتهى المقبرة إليها فى الجاهلية. انتهى.

و كان يدفن فى المقبرة التى عند ثنية أذاخر آل أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس و آل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم. و قال الأزرقى فى محل آخر فكان أهل مكة يدفنون موتاهم فى جنبتي الوادى يمنه و شامه فى الجاهلية و فى صدر الإسلام ثم حوّل الناس جميعاً فى قبورهم فى الشعب الأيسر لما جاء من الرواية فيه و لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم الشعب و نعم المقبرة. قال ابن ظهيرة فى «الجامع اللطيف»: المراد باليمن هو شعب أبى دب المعروف الآن بشعب العفاريت- و بعضهم يقول له شعب العقارب- و فيه كان يدفن فى الجاهلية و صدر الإسلام. و أبو دب رجل من بنى سواة بين عامر سكنه فسمى به.

و يقال إن قبر آمنه بنت وهب أم النبي صلى الله عليه وسلم فى شعب أبى دب. هذا و إنه صلى الله عليه وسلم جاء إليها و زارها و قيل فى غير هذا المحل من المعلاة. و قيل بالأبواء و هو المشهور، و المراد بالشام هو شعب الصفى بتشديد التحتية المسمى قديماً بصفى السباب و هو الذى عند أذاخر و الخرمانية فى طرف المحصب و يسمى المحصب شعب الصفى و هو خيف بنى كنانة و إنما سمى شعب الصفى لأن ناساً فى الجاهلية اختاروا هذا المكان و اصطفوه لمفاخرتهم إذا فرغوا من مناسكهم و نزلوا المحصب المذكور و وقفوا بقم هذا الشعب و تفاخروا بالأبواء و الأيام و الوقائع فى الجاهلية ثم يظهر أن صدور هذا الأمر يعنى هذا التفاخر إنما كان يقع من شبانهم ليظهر وجه التسمية. انتهى.

انظر: الصور أرقام ٣١٠ للمعلا- من جهة أم المؤمنين خديجة رضى الله تعالى عنها، و رقم ٣١١، ٣١٢، ٣١٣ لقبور المعلا و أخرى لجانب منها. التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم؛ ج ٣-٦؛ ص ١٦٦

تهى كل هذا من تاريخ الغازى، ثم ذكر أيضاً فى تاريخه أسماء من دفن بمقبرة المعلاة من الصحابة و التابعين و العلماء و الصالحين لم ننقل ذلك حتى لا يطول بنا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٧

الكلام، نسأل الله تعالى أن يمتتنا ببلده الحرام و أن يجعل قبرنا فى مقبرة المعلا- و أن يعفو عنا و يغفر لنا و لهم و لكافة أموات المسلمين و المسلمات من مشارق الأرض و مغاربها إنه غفور رحيم و بعباده لطيف خبير أمين.

و لقد بنى سور على مقبرة المعلا فى قسمها القسم الذى يلى الجبل و فيه باب واحد، و القسم الذى يلى جهة البلدة و فيه بابان، و قد ذكر الغازى رحمه الله تعالى فى تاريخه نقلاً عن تاريخ السنجارى عن سور المقبرة ما يأتى:

و فى سنة ثمان و تسعين و ألف (١٠٩٨ هـ) ابتدئ بعمل حائط على مقبرة مكة المشرفة و ذلك لما أنهى إلى الوزير سليمان أمير ياخور



الذى ولى الوزارة سنة (١٠٩٧) ما يحدث من التلوين و النجاسة فى القبور بالحج حيث نزول الحجاج و نصبهم خيامهم عليها و طبخهم قدور الطعام فيها فانتدب لعمارها الشلبى عثمان حميدان وزير مكة فقسم المقبرة قسمين و جعل لكل واحد منهما سورا بأبواب. انتهى منه.

نقول: لقد جدد بناء سور المقبرة مرارا و كان آخر مرة فى عصرنا سنة (١٣٧٣) بواسطة بلدية مكة- أمانة العاصمة-.

و الثانية: مقبرة الشبيكة. قال ابن ظهيرة فى الجامع اللطيف: نقل الفاسى رحمه الله تعالى عن الفاكهى أن مقبرة المطيين قديما كانت بأعلى مكة و مقبرة الأحلاف بأسفل مكة، ثم قال: و الظاهر أن مقبرة الأحلاف هى هذه المقبرة يعنى بذلك الشبيكة لأنه لا يعرف بأسفل مكة مقبرة سواها و دفن الناس بها إلى الآن مشعر بذلك، ثم قال: و المطيون بنو عبد مناف بن قصى و بنو أسد بن عبد العزى و بنو زهرة بن كلاب و بنو تيم بن مرة و بنو الحارث بن فهر و الأحلاف بنو عبد الدار بن قصى و بنو مخزوم و بنو سهم و بنو جمح و بنو عدى بن كعب. انتهى.

قال ابن ظهيرة (فائدة): و فى سبب تسميتهم بالمطيين و الأحلاف نقل عن ابن إسحاق أن قصيا لما هلك قام بنوه بعده بأمر الرئاسة و اقتسموا مآثره كما تقدم ثم إن بنى عبد مناف بن قصى و هم عبد شمس و نوفل و هاشم و المطلب أجمعوا أن يأخذوا ما فى أيدى بنى عبد الدار بن قصى مما كان قصى قد جعله إلى بنى عبد الدار من الحجابة و اللواء و السقاية و الرفادة و رأوا أنهم أحق بذلك منهم لشرفهم عليهم فافترقت قرىش فرقتين: فكانت طائفة منهم مع بنى عبد مناف على رأيهم و طائفة مع بنى عبد الدار يرون ألا ينزع منهم ما جعله قصى إليهم، ثم أخرج

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٨

بعض نساء عبد مناف جفنه مملوءة طيبا فغمس القوم أيديهم فيها و تعاهدوا و تعاهدوا أن لا يتخاذلوا فسموا المطيين، و تعاهد بنو عبد الدار و تعاهدوا عند الكعبة أن لا يسلم بعضهم بعضا فسموا الأحلاف، ثم اصطلحو على أن تكون السقاية و الرفادة و القيادة لبنى عبد مناف و أن تكون الحجابة و اللواء و الندوة لبنى عبد الدار كما كانت ففعلوا و لم يزالوا على ذلك حتى جاء الله بالإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: ما كان من حلف فى الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة. انتهى من «الجامع اللطيف».

و لقد كانت مقبرة الشبيكة مسورة و الذى بنى عليها السور الشيخ على الشحومى المغربى سنة (١٢٧٤) أربع و سبعين و مائتين و ألف، و بنى بها محلا- يغسل فيه الموتى و بنى أمامها رباطا لفقراء نساء أهل مكة كما ذكره الغازى فى تاريخه، ثم هدم هذا السور و بقى بعض آثاره بمرور الزمن و عدم العناية به ثم إنه بنى على هذه المقبرة سور جديد فى سنة (١٣٧٤) أى بعد مرور مائة سنة على بناء السور الذى قبله.

و الثالثة: مقبرة الشيخ محمود بآخر ريع الرسام و أول جرول للخارج من مكة، و الشيخ محمود المذكور هو ابن إبراهيم بن أدهم و قد بنى سور هذه المقبرة الشيخ على الشحومى المغربى سنة (١٢٧٥) خمس و سبعين و مائتين و ألف، و الشحومى هو الذى بنى أيضا سور مقبرة الشبيكة قبل هذه المقبرة بعام واحد كما ذكره الغازى فى تاريخه نقلا عن كتاب «تنزيل الرحمات على من مات» قال: و دفن بهذه المقبرة العباس بن مرداس السلمى رضى الله عنه حامل الراية يوم فتح مكة قال: و دفن خلفه العباس بن عبد الله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما سنة ثمانين من الهجرة، و قبرهما معروف. اه.

و الرابعة: مقبرة المهاجرين بالحصحاء (أى مقبرة الزاهر) قال ابن ظهيرة فى «الجامع اللطيف»: و هو ما بين فخ و الجبل المسمى بالمقلع و بالبكاء أو الزاهر كما هو مقتضى كلام الأزرقى و الفاسى فتكون المقبرة المذكورة فى المحل المعروف الآن بالمختلج الذى يبيت به أمير الحاج عند قدومه ثم يصبح و يدخل مكة، قال: و سبب تسميتها بمقبرة المهاجرين أن جندع بن أبى ضمرة بن أبى العاص اشتكى و هو بمكة فخاف على نفسه فخرج يريد الهجرة إلى المدينة فأدركه الموت و هو بهذا المحل فدفن فيه فأنزل الله

تعالى: وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٦٩

يُذْرِكُهُ الْمَوْتُ فَفَعْدُ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا فسميت مقبرة المهاجرين به، أخرجه الأزرقى و وقع مثل ذلك لغير جندع أيضا، قال: و ممن دفن بهذا المحل جماعة من العلويين قتلوا فيه فى حرب وقعت بينهم و بين عسكر موسى الهادى فى سنة (١٩٩) تسع و تسعين و مائة، و يسمى هذا المحل أيضا بإضاءة بنى غفار و هى التى قال النبى صلى الله عليه و سلم: أتانى جبريل و أنا بإضاءة بنى غفار فقال: يا محمد إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حرف فقلت: أسأل الله المعافاة إلخ، انتهى من «الجامع اللطيف» باختصار.

الخامسة: مقبرة العدل هى بأعلى مكة فى طريق منى و هى حدثت قريبا فى عهد الحكومة السعودية من سنة (١٣٤٥) تقريبا سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة و ألف تقريبا.

و السادسة: مقبرة الخرامية و هى واقعة بمحلة المعابدة أمام مدخل شعب أذاخر عند القصر الملكى و هى مقبرة صغيرة مثلثة الشكل على يمين الصاعد إلى منى من الشارع العام.

هذه المقبرة قديمة يرجع عهدا إلى أيام الجاهلية، و يقال دفن بها بعض الصحابة منهم عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضى الله تعالى عنهم أجمعين و قد كانت مقبرة لآل العيص و آل المخزومى و كان الناس فى هذه الجهة لا يزالون يدفنون موتاهم إلى عهد قريب. و لما كانت هذه المقبرة صغيرة جدا و قد ضاقت بالأموات جعل عليها سور مرتفع أحاط بها من جميع الجهات و لم يجعل لها باب و لا منفذ لمنع الناس من الدفن فيها بتاتا.

انظر: صورة رقم ٣١٤، جدار مقبرة المهاجرين من الخارج

انظر: صورة رقم ٣١٥، مقبرة المهاجرين

و قد ذكر الإمام الأزرقى هذه المقبرة فى تاريخه بما ملخصه:

كان يدفن فى المقبرة التى عند ثنية أذاخر آل أسيد بن أبى العيص بن أبى أمية بن عبد شمس، و فيها دفن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما و مات بمكة فى سنة أربع و سبعين و قد أتت له أربع و ثمانون، و كان نازلا على عبد الله بن خالد بن أسيد فى داره و كان صديقا له فلما حضرته الوفاة أوصاه أن لا يصلى عليه الحجاج، و كان الحجاج بمكة واليا بعد مقتل ابن الزبير فصلّى عليه

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٠

عبد الله بن خالد بن أسيد ليلا على ردم آل عبد الله عند باب دارهم و دفنه فى مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحائط خرمان، و يدفن فى هذه المقبرة مع آل أسيد آل سفيان ابن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم و هم يدفنون فيها جميعا إلى اليوم. انتهى من الأزرقى.

و السابعة: المقبرة التى بين قهوة الششة و الشيبية قبل السد الجديد بالمعابدة.

و الثامنة: مقبرة ريع المسكين فى الملاوى بالمعابدة أيضا.

و قد توجد بأطراف مكة بعض المقابر الحديثة بحسب امتداد العمران فيها فى عصرنا هذا أضربنا عن ذكرها لعدم مسيس الحاجة إليها مكتفين بالمقابر القديمة المشهورة.

### عدم معرفة مقابر من دفن بمكة من الصحابة و التابعين

و بمناسبة الكلام على مقابر مكة شرفها الله تعالى نقول: إن ما اشتهر لدى الناس عن تعيين القبور بأن هذا قبر فلان و هذا قبر فلان لا

أصل له من الصحة و خبر غير موثوق به، فقد تغيرت معالم المقابر و تبعثرت الأحجار المكتوبة على قبور أصحابها من الصحابة و التابعين مرارا و تكرارا منذ بدء الإسلام إلى اليوم و نستدل على ذلك بدليلين:

الأول: ما نراه الآن في عصرنا الحاضر في قبور المعلا- من اندثار معالمها و اختلاط بعضها ببعض و تفرق أحجارها المكتوبة- شواهدا- المكتوبة منذ مئات السنين بمختلف الخطوط العربية في أنحاء المقبرة و ما نرى من عمل دافنى الموتى الجهلاء من التصرف الخاطى بوضع بعض تلك الأحجار القديمة في أى قبر حديث أو قديم يفتحونه ثم يضعونها في داخله كغطاء له أو يضعونها فوقه مع بعض الأحجار كعلامة على أنه قبر.

الثانى: و هو أقوى من الدليل الأول ما ذكره العلماء في هذا المعنى، و إليك ما وقفنا على بعض نصوصهم، فقد قال ابن جبير في رحلته التى كانت سنة (٥٧٨) عن مقبرة المعلا ما نصه:

«و بالجبانة المذكورة مدفن جماعة من الصحابة و التابعين و الأولياء و الصالحين قد دثرت مشاهدهم و ذهب عن أهل البلد أسماؤهم» اه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧١

و فى تاريخ الغازى: قال العلامة على القارى فى منسكه: و لا يعرف أى معرفة معينة بمكة قبر صحابى و لا صحابية إلا أنه رأى بعض الصالحين فى المنام قبر خديجة الكبرى رضى الله عنها بقرب قبر فضيل بن عياض رحمه الله تعالى فبنى قبة هناك و لا ينبغي تعيينه إلى تعيين قبرها على الأمر المجهول كما قال المرجانى و القبر المنسوب لابن عمر غير صحيح أى لا يعرف موضع قبره به أيضا مع الاتفاق على موته بمكة و كذلك قبر عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما لا يصح كونه فى موضعه المعروف عند قبور السادة الصوفية و لعله كان موضع صلبه. انتهى من الغازى.

نقول: إن الإمام الأزرقى ذكر فى تاريخه أن عبد الله بن عمر المذكور مدفون فى مقبرة الخرمانية و هى التى عند شعب أذاخر كما سبق الكلام عليها.

و فى كتاب «الجامع اللطيف» لابن ظهيرة قال الفاسى رحمه الله تعالى: و لا أعلم فى مكة و لا فيها قرب منها قبور أحد ممن صحب رسول الله صلى الله عليه و سلم سوى هذا القبر (أى قبر أم المؤمنين ميمونة زوجة النبى عليه الصلاة و السلام الذى بخارج بمكة) لأن الخلف يآثره عن السلف و موضع قبرها هو الذى بنى بها فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم حين تزوجها. اه. انتهى من الكتاب المذكور.

و جاء فى شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» فى صحيفة ١٥٨ فى الجزء الثانى: و فى كتاب «المدخل» لابن الحاج و ليس ثم موضع نبى مقطوع به بعد موضع نبينا محمد صلى الله عليه و سلم إلا موضع الخليل عليه الصلاة و السلام أى أنه مدفون بيقين فى المغارة التى بحبرون و التى تسمى بمدينة الخليل، و الذى أدار على قبره الخليل البناء هو نبى الله سليمان عليه الصلاة و السلام، و إلى ما ذكر أشار ابن حجر الهيتمى فى قصيدته اللامية فى مدح خير البرية حيث يقول:

و لم تعلم مقابرهم بأرض يقيننا غير ما سكن الرسول

و فى حبرون أيضا ثم غاربه رسل كرام و الخليل

ففى داخل هذا البناء قبر الخليل و إسحاق و يعقوب و يوسف عليهما الصلاة و السلام و كذلك قبر سارة. انتهى منه. و قد تقدم الكلام على موضع قبر الخليل عليه الصلاة و السلام عند ترجمته.

هذا ما وقفنا على بعض نصوص العلماء و هى كما تراها معقولة لا سبيل إلى إنكارها مع الاعتراف بأن بعض الصحابة و التابعين و من بعدهم من كبار العلماء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٢

و الصالحين و من يشار إليهم بالبنان مدفونون بمقبرة مكة لكن لا نقدر أن نحكم على تعيين قبورهم على الوجه الصحيح. و لا يترتب شيء على معرفتنا لقبورهم أو عدم معرفتنا و دعاؤنا و استغفارنا يصل إليهم أينما كنا و كانوا في مشارق الأرض و مغاربها إن شاء الله تعالى.

اللهم اغفر لنا و لوالدينا و لمشايخنا و لإخواننا في الله و للمؤمنين و المؤمنات و المسلمين و المسلمات الأحياء منهم و الأموات و المنقطعين و المنقطعات من أمه محمد صلى الله عليه و سلم الذين لا ذاك لهم و لا زائر لهم بفضلك و رحمتك يا عزيز يا غفور آمين.

### فضل الموت بالأراضي المقدسة

مما لا شك فيه أن بعض البلدان أجمل من بعض و أن الإنسان يتمتع و يرتاح في أحسنها و أجملها و لا بد أن يكون مثل ذلك أيضا المقابر في بعض البلدان تكون أشرف و أفضل من بعضها كمكة و المدينة و بيت المقدس.

إن البقاع إذا نظرت رأيتها تشقى كما تشقى الرجال و تسعد

أخرج الأزرقى عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي e أنه قال: «نعم المقبرة هذه مقبرة أهل مكة».

و عن حاطب بن بلتعنة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة من الآمين» أخرجه الدارقطنى وغيره. و عن ابن عمر: «إن من قبر بمكة مسلما بعث آمنا يوم القيامة». و عن محمد بن قيس ابن مخزوم عن النبي صلى الله عليه و سلم قال:

«من مات بمكة بعثه الله في الآمين يوم القيامة». و عن سلمان الفارسى عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال: «من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتى و كان يوم القيامة من الآمين» أخرجه ابن جماعة.

و عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «أنا أول من تنشق الأرض عنه فأكون أول من يبعث فأخرج أنا و أبو بكر و عمر إلى أهل البقيع فيبعثون ثم يبعث أهل مكة فأحشر بين أهل الحرمين». و عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت فإن مات بالمدينة شفعت له يوم القيامة» و روى الطبرانى حديث: «أول من أشفع له من أمتى أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف» و أخرجه الترمذى بالواو بدل ثم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٣

نقول: لقد رغب كثير من الأنبياء و العلماء و الصالحين في الموت بالأراضي المقدسة و لقد كان النبي فيما تقدم إذا آمن به نفر من قومه يترك قومه ببلده و يأتى إلى مكة بمن آمن به يعبد الله تعالى حتى يأتىه اليقين و لذلك دفن حول الكعبة كثير من الأنبياء عليهم الصلاة و السلام، فقد روى سفيان الثورى عن عطاء بن السائب عن أبى سابط أنه قال: بين الركن و المقام و زمزم قبر تسعة و تسعين نبيا و أن قبر هود و شعيب و صالح و إسماعيل عليهم السلام في تلك البقعة. اه. و الله تعالى أعلم بذلك.

فإن قيل: لماذا لا يذهبون إلى المدينة أيضا للتعبد و هى ثانى الحرمين؟

نقول: إن المدينة المنورة لم تكن معروفة قبل «نبينا محمد» صلى الله عليه و سلم و ما اشتهر فضلها إلا بعد أن هاجر إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم و دفن بها، أما مكة فهى معروفة من قديم الأزمان لوجود بيت الله فيها.

و على سبيل الاستدلال: نذكر ما ورد في طلب الموت بالأراضي المقدسة فنقول و بالله التوفيق و عليه التكلام:

جاء في كتاب الأذكار للإمام النووى رحمه الله تعالى ما يأتى: رويانا في صحيح البخارى عن أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضى الله عنهما قالت: قال عمر رضى الله عنه: اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك و اجعل موتى فى بلد رسولك صلى الله عليه و سلم. فقلت: أنى يكون هذا؟ قال: يأتينى الله به إذا شاء. انتهى.

نقول: وقد استجاب الله تعالى دعاء عمر رضى الله عنه فرزقه الشهادة حيث قتل و هو فى صلاة الصبح و جعل موته فى بلد رسول الله صلى الله عليه و سلم أى فى المدينة حيث دفن بجوار صاحبيه، و هل يوجد جوار أفضل من هذا الجوار؟ نقول: و ليس ببعيد على كرم الله تعالى أن يبعث من قبر بمكة آمنًا يوم القيامة لأنه تعالى يقول فى كتابه العزيز: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا فَإِذَا كَانَ الدَّخَلُ إِلَى الْحَرَمِ يَكُونُ آمِنًا مِنْ كُلِّ مَا يَخَافُهُ وَ هُوَ حَى يَرْزُقَ.

و هذه الميزة خاصة بالحرمين الشريفين بل حتى بيت المقدس و لهذا طلب كلهم الله موسى عليه الصلاة و السلام من ربه عز و جل حين الموت أن يدنيه من الأرض المقدسة و لو برميء حجر، فقد جاء فى صحيح البخارى فى كتاب الجمعة فى باب الجنائز فى باب من أحب الدفن فى الأرض المقدسة أو نحوها عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أرسل ملك الموت إلى موسى عليهما الصلاة و السلام، فلما جاء

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٤

صكه فرجع إلى ربه فقال: أرسلتنى إلى عبد لا- يريد الموت، فردّ الله عليه عينه و قال: ارجع فقل له يضع على متن ثور فله بكل ما غطت به يده بكل شعرة سنه، قال: أى ربّ ثم ماذا؟ قال: ثم الموت، قال: فالآن فسأل الله أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: فلو كنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق عند الكثيب الأحمر. انتهى.

نقول: إذا كان نبي الله و كلهمه موسى عليه السلام يطلب الموت بقرب الأرض المقدسة زيادة فى التقرب إلى رحمة الله تعالى فى الأماكن المقدسة فنحن أولى أن نطلب ذلك فى الموت فى الأراضى المقدسة و نحن المذنبون الخاطئون رجاء عفو الله تعالى و غفرانه، و أيضا إذا كانت الأرض المقدسة لها هذه الميزة فمن باب أولى أن تكون هذه الميزة للحرمين الشريفين مكة و المدينة حفظهما الله تعالى من كل سوء و أدام رخاءهما و أمنهما و عمرانهما.

اللهم أمتنى فى أحب البقاع إليك و أنت عنى راض و فى أبرك الأوقات و على طهارة تامه و نظافة حسنه بدون تعب و لا مشقة لا على و لا- على أهلى و أولادى يا أرحم الراحمين يا من لطفه فى الورى يسرى فى كل وقت و حين آمين آمين آمين، و صلى الله و سلم على أبى القاسم الأمين و على آله و صحبه أجمعين.

### بعض عادات أهل مكة و الأجناس التى فيها

من عجائب صنع الله تعالى الذى هو جدير بالعظمة و الاعتبار أنه لما كانت مكة بلده الأمين و الكعبة قبله لعموم المسلمين و العباد عباده و خلقه جعل سكان بلده «مكة» خليطا من جميع الأجناس و من كافة الأنواع تهوى إليها الناس من عموم أطراف المعمورة و هذا طبعا بعد انتشار الإسلام و تيسير طرق الانتقال و سبل المعيشة، لذلك صارت لأهل مكة عوائد مشكّلة مأخوذة عن عوائد جميع الأجناس المختلفة التى تفد إليها فتقيم بها، و قد لفتت تلك العوائد أنظار المؤرخين. و نحن نذكر هنا ما سجله بعضهم فى كتابه فقد قال ابن بطوطة رحمه الله تعالى فى رحلته التى كانت سنة (٧٢٥) خمس و عشرين و سبعمائة عن عادات أهل مكة و فضائلهم نذكر هنا كما ذكرنا ما جاء برحلة ابن جبير، قال ابن بطوطة: و لأهل مكة الأفعال الجميلة و المكارم التامة و الأخلاق الحسنه و الإيثار إلى الضعفاء و المنقطعين و حسن الجوار للغرباء. و من مكارمهم أنهم متى صنع أحدهم وليمة يبدأ فيها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٥

ياطعام الفقراء المنقطعين المجاورين و يستدعيهم بتلطف و رفق و حسن خلق ثم يطعمهم، و أكثر المساكين المنقطعين يكونون بالأفران حيث يطبخ الناس أخبازهم فإذا طبخ أحدهم خبزه و احتمله إلى منزله فيتبعه المساكين فيعطى لكل واحد منهم ما قسم له و لا يردهم خائبين و لو كانت له خبزة واحدة فإنه يعطى ثلثها أو نصفها طيب النفس بذلك من غير ضجر. و من أفعالهم الحسنه أن الصغار يقعدون بالسوق و مع كل واحد منهم قفتان: كبرى و صغرى و هم يسمون القفة مكتلا فيأتى الرجل من أهل مكة إلى السوق فيشتري

الحبوب و اللحم و الخضر و يعطى ذلك للصبى فيجعل الحبوب فى إحدى قفتيه و اللحم و الخضر فى الأخرى و يوصل ذلك إلى دار الرجل ليهيا له طعامه منها و يذهب الرجل إلى طوافه و حاجته، فلا يذكر أن أحدا من الصبيان خان الأمانة فى ذلك قط بل يؤدى ما حمل على أتم الوجوه و لهم على ذلك أجره معلومة من فلوس. و أهل مكة لهم ظرف و نظافة فى الملابس و أكثر لباسهم البياض فترى ثيابهم أبدا ناصعة ساطعة، و يستعملون الطيب كثيرا و يكتحلون و يكترون السواك بعيدان الأراك الأخضر، و نساء مكة فائقات الحسن بارعات الجمال ذوات صلاح و عفاف و هن يكثرن التطيب حتى أن إحداهن لتبيت طاوية و تشتري بقوتها طيبا، و هن يقصدن الطواف بالبيت فى كل ليلة جمعة فيأتين فى أحسن زى و تغلب على الحرم رائحة طيبهن و تذهب المرأة منهن فيبقى أثر الطيب بعد ذهابها عبقا، و لأهل مكة عوائد حسنة و غيرها سنذكرها إن شاء الله تعالى إذا فرغنا من ذكر فضائلها و مجاوريتها.

ثم قال ابن بطوطة بعد صحيفه واحدة: و أهل مكة لا يأكلون فى اليوم إلا مرة واحدة بعد العصر و يقتصرون عليها إلى مثل ذلك الوقت. و من أراد الأكل فى سائر النهار أكل التمر و لذلك صحت أبدانهم و قلت فيهم الأمراض و العاهات. انتهى من رحلة ابن بطوطة.

و قال البتوني الذى حج سنة (١٣٢٧) فى كتابه «الرحلة الحجازية» ما نصه:

و يقصد مكة زمن الحج أنواع العالم الإسلامى من جميع أطراف المسكونة فترى بها الأزياء المتباينة و السحن المختلفة حتى ليجدر بها أن تسمى بالمعرض الإسلامى. و لقد رأيت فيها رجلا يابانيا من كبار قواد اليابان قد أسلم و قدم إليها لتأدية فريضة الحج.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٦

و قد اعتاد الشوام و المغاربة سكنى الجهة الشمالية من مكة زمن الموسم، و الأفغان و السلیمانيه (أهالى قندهار) فى الجهة الشمالية الشرقية، و الهنود و الجاوه فى الجهة الشمالية الغربية، و اليمن و التركستان و الداغستان فى المسفلة و العجم فى شعب على، و ما سوى ذلك فى وسط المدينة. و أهالى مكة يبلغ عددهم على وجه التقريب نحو ١٥٠ ألف شخص منهم خمسون ألفا من الأهالى و الباقون من الأعراب كما تراه فى الجدول الآتى:

(٥٠) ألف أهالى، (٢٥) ألف أعراب و غالبهم حجازيون و يمنيون و حضارم- من سكان حضرموت- (٢٠) ألف بخاريون، (١٢) ألف هنود، (١٥) ألف جاوه، (١٠) آلاف سلیمانيه و أفغان، (٥) آلاف شوام، (٥) آلاف مغاربة، (٨) آلاف أجناس مختلفة، المجموع: (١٥٠) ألف.

و أغلب هؤلاء الأعراب يشتغلون بالأمر المالية و خصوصا التجارية لذلك تبه أمرهم و أصبحت مالية البلاد فى أيديهم.

ثم قال البتوني بعد أن ذكر البيوتات القديمة ما نصه: و من اختلاط هذه الأجناس بعضهم ببعض بالمصاهرة أو المعاشرة صار سواد أهل مكة خليطا فى خلقهم فتراهم قد جمعوا إلى طبائعهم و داعه الأناضولى و عظمه التركى و استكانه الجاوى و كبرياء الفارسى و لين المصرى و صلابه الشركسى و سكون الصينى و حده المغربى و بساطه الهندى و مكر اليمنى و حركة السورى و كسل الزنجى و لون الحبشى، بل تراهم جمعوا بين رفة الحضارة و قشف البداوة: فبينما ترى الرجل منهم قد آنسك برقه حديته معك و وضعته بين يديك إذ هو قد استوحش منك و أغلظ فى كلامه حتى كأن طبيعة البداوة تغلبت فيه على طبيعة الحضارة فلم يطق ما تكلفه فى حضرته.

و قد وصل هذا الخلط فى أزيائهم التى تراها مجموعة مختلطة من أزياء البلاد الإسلاميه: عمامه هنديه، و قفطان مصرى، و جبه شاميه، و منطقته تركيه فيها خنجر تراه على الخصوص فى حزام الأشراف مفضضا أو مذهبا بشكل جميل جدا، و كثيرا ما يكون مرضعا بالأحجار الكريمه. و مع هذا فقد ترى الرجل الصانع الفقير يلبس القميص و على ياقته الظرافه المشغولة بالحرير و على رجل سراويله شىء يشبه الركامه و هو حافى الرجل - مثلا- غير أنك تلاحظ ذلك فى طبقه الأشراف التى ترفعت عن هذا الخليط فلم يدخل فى مادتهم غريب و لم يتغلب عليهم خلق جديد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٧

بل خلقهم هو بعينه العربي البحت الذى ورثوه عن أجدادهم و ألفوه بما فطروا عليه من كريم العنصر و ذكاء المحتد. و على العموم فأخلاق أهل مكة غاية فى الكمال و خصوصا فى الطبقة العالية منهم رضى الله عنهم، و لا يؤخذ على مجموعهم حسة بعض السوقه فيهم.

ثم بعد أن ذكر البتونى بعض الألفاظ العامية التى فى لهجات أهل مكة قال و غالب أهلها يتكلمون بالتركية، و من المطوفين من يتكلم بلغات مختلفة كالهندية و الأوردية و الجاوية و الفارسية و الصينية. أما أهل البادية فلتعلمهم عريية صرفة فلا نكاد نفهمها إذا سمعناهم يتكلمون بها و لكل قوم منهم لغة مخصوصة تختلف فى لفظها باختلاف القبائل.

ثم قال: و من عوائد أشرف مكة أن كبراءهم يرسلون أولادهم و هم فى نعومة أظفارهم إلى البادية و خصوصا إلى قبيلة عدوان التى توجد فى شرق الطائف و هى قريبة من سعد التى أوضع فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم فينشأون فيها على البداوة التامة مع الأمية الصرفة حتى إذا ترعرعوا عادوا إلى مكة و قد تعلموا بعض لغات القبائل و حفظوا من أشعارهم و أخذوا من عوائدهم و طباعهم. و أحسن ما تراه فيهم الفروسية و الحرية فى القول و الفعل و هذه العادة قديمة جدا فى القوم، و مما يذكر عن الرشيد أنه رأى ولده المعتمد و هو صبي يتأفف من الذهاب إلى الكتّاب فمنعه منه و أرسل به إلى البادية فما زال بها حتى عاد منها عارفا بلغتها عالما بأخبارها حافظا لكثير من أشعارها، و قد ولى الخلافة و هو على أميته. و من عادة شريف مكة أن يجلس للحكم فى دار الإمارة كل يوم من الساعة الخامسة نهارا إلى قبيل العصر فتعرض عليه المسائل الهامة و هنالك يستعد إلى التوجه إلى الحرم فى ركة بسيطة فيصلى العصر و كثيرا ما يجلس بالحرم حتى يصلى المغرب ثم يعود إلى قصره فيتناول العشاء مع من يريد من بنيه و خاصته و ضيوفه. و من عاداته أنه يجلس صباح يوم الجمعة فى دار الإمارة للمقابلات فيفد عليه الوالى و كبار الموظفين ثم أعيان مكة و وجوهها و بعد السلام عليه يذهبون إلى السلام على الوالى.

و من عاداته: أنه يصلى الجمعة فى الحرم حتى إذا كان فى الطائف ينزل منها فى موكبه فيصلبها فيه و بعد العصر يعود إلى مصيفه. قال: و من عادات أهل مكة التأتق فى المأكلى و المشرب و اللباس و تكثر فى لباسهم الألوان الزاهية الباهية و خصوصا الأحمر و الأخضر و الأزرق و الوردى.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٨

و ترى فى مساكنهم كثيرا من أدوات الزخرف و الزينة و الرياش الثمينة و خصوصا البسط العجمية النادرة المثال. و من عاداتهم: تقديم الشاى فى أى وقت تحية للقادم عليهم و إقامة المآدب فى حفلة يسمونها قيلة- لعلها آتية من القيلولة- و يتفاخرون بكثرة صنوف الطعام المتغايرة فى شكلها و طعمها. و ليس لأطعمتهم نظام مخصوص فمنها الهندى و العربى و الشامى و المصرى و التركى. و يقعد المدعوون فى هذه اللوائم على سماء يمدّ على الأرض و تخدم عليهم الألوان لونا بعد آخر، و بعد فراغهم من الطعام يجلسون للسمر أو سماع بعض الأغاني و آلات الطرب كالعود أو القانون أو الرباب ثم ينصرفون. و غالبا تكون هذه الحفلات فى ضواحي مكة كالزاهر و الشهداء و هنالك يبكرون إليها و يقضون يومهم فى سرور و حبور و ألعاب رياضية كالمسابقة بالجرى أو لعب الكرة أو النرد أو الشطرنج مثلا.

و لأهل كل حارة من حارات مكة عادة مع أميرها: ذلك أن يجتمعوا و يدعوا الشريف إلى وليمة يقيمونها له كل سنة فى أحد منتزهاتهم خارج مكة، فإذا قبل منهم ذلك عين يوم الولىمة و فيه يذهب مع خاصته الذين يدعوهم للتوجه معه فى موكب فخيم تجرى أمامه خيالة الأعراب و البيشة و الناس يهتفون له بقولهم دائما- يعيش- حتى إذا وصل مكان الدعوة جلس مع من أراد. و فى وقت الغداء تمدّ الموائد على النظام الإفرنكى و التركى و العربى و يجلس الشريف و يدعو خاصته للأكل معه و بعد الطعام تلعب الأعراب بألعاب الفروسية: تارة بالخناجر و أخرى بالسيوف إلى آخر النهار. و بعد فترة من الليل يعود الشريف فى موكبه إلى مكة.

و من عوائد أهل مكة أنهم يأكلون مرتين في اليوم: واحدة في نحو الساعة التاسعة صباحا- على حساب الساعة الإفرنجية فتوافق التاسعة الإفرنجية عندنا بمكة الساعة الثانية والنصف بالعربي تقريبا- والأخرى بعد صلاة العصر. وهم يميلون إلى الأبهة والفخفة كثيرا و يقلد صغيرهم كبيرهم في التظاهر بالكرم والشجاعة خصوصا في شهر رمضان. وقد كانوا يفطرون في الحرم بعد صلاة المغرب فيمدون الموائد هنا وهناك ولا سيما في زمن الحر ولكن الشريف عون الرفيق أبطل هذه العادة- وخيرا فعل- لأن فضلات الأكل كانت توسخ المسجد فتكثر فيه الحشرات والقطف وغيرها. و من عوائد كثير منهم أنهم يشربون وجبات صبيانهم ثلاث شرط في كل جهة و نساؤهم يدخن بالترجيله و الزار يفشو فيهن كثيرا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٧٩

و بعضهن يخرجن إلى الأسواق بملاءة واسعة سوداء في الغالب و برقع كثيف فيه تقبان صغيران فيما يقابل العينين و في أرجلهن أخفاف ضخمة لونها أصفر غالبا و أفراحهم و ماتمهم غاية في البساطة. و من عواندهم في زواجهم أنهم يدعون الأهل و المحبين نساء و رجالا فتأتي الرجال و يجلسون في الأماكن المعدة لهم خارج البيت و وقت العشاء يمد لهم سباط مستطيل يجلسون عليه جميعا مرة واحدة فيأكلون ثم ينصرفون. أما النساء فيدخلن البيت فيجدن على باب قاعة الجلوس قصعة كبيرة مملوءة بمعجون الحناء فتحنى المرأة يدا من يديها ثم تدخل إلى المكان، و بعد السلام تجلس على هذا الحال مع باقي النسوة و لا يزلن يتجادبن أطراف الحديث إلى منتصف الليل و هناك يزفون العروس إلى بعلها ثم يعدن إلى بيوتهن بعد أن يضعن في عنقها عقودا كثيرة من زهر الفل أو ثمر التفاح و هو في قدر البندق.

و النقود التي تستعمل في مكة هي النقود التركية و المصرية فضية أو ذهبية و الروبية و القروش الهندية و الريال الشينكو و أبو طيرة و الريال البرم- الجاوي- و هو على أشكال مختلفة و الجنيه الإنجليزي و الفرنساوي و الروسي. و ليس لهذه النقود قيمة ثابتة هناك بل تراهم يستعملونها على الدوام في مصلحتهم فأخذونها منك بأقل من قيمتها و يعطونها لك بأكثر مما تساوى و هذا عيب كبير من عيوب المعاملات!! و لعل أرباب الأمر و النهى يجتهدون في إزالته قريبا. و الريال أبو طيرة هو أكثر النقود استعمالا عند الأعراب و قيمته عندهم كالريال الشينكو أو المصري.

و أسواق مكة كثيرة: منها سوق الشامية في شمال الحرم و هي أشبه شىء بالأسواق التركية و لها سقف من الخشب على مثال الخان الخليلى بمصر لو لا أن شوارعها أضيق و هذه السوق تضيق بالمارين خصوصا عند مرور الجمال بها. و فيها يبيعون السبح و الأقمشة الهندية و غيرها و فيها كثير من الفصوص الفيروز و الياقوت و العقيق الذي يبيعه على الخصوص حجاج اليمن في شوارع المدينة بأثمان رخيصة جدا.

ثم السوق الصغير و هو تجاه باب إبراهيم و أغلب ما فيه للغذاء كالخبز و اللحوم و البقول الجافة و الخضر التي يؤتى بها من الأودية المحيطة بمكة كوادى فاطمة شمالا و وادى الليمون شرقا و وادى العبيدية- العابدية- و الحسينية جنوبا. و كثير من هذه الخضر يأتي مع الفاكهة من جهة الطائف و جبال كرا و في هذه السوق دكاكين كثيرة يبيعون فيها الأسماك المقلية التي يؤتى بها من جدة و هي في الغالب مضره جدا

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٠

بالصحة لتعنفها من الحرارة و طول زمن النقل. و في شرق المسجد سوق الليل و هي سوق كبيرة مختلطة فيها جميع احتياجات الحاج، و في كل هذه الأسواق ترى مدة الموسم حركة لا تنقطع يأتي من ورائها ربح عظيم لأهل البلد، و مدار حركة الأشغال الشاقة في مكة على العبيد فمنهم الحمالون و الحطابون و الحمارون و الجمالون و السقاؤون و الخدامون. و لقد كان للرقيق بمكة سوق كبيرة أخذ أمرها ينمحي شيئا فشيئا حتى كان لا يكون له أثر بالمره. و كانوا يسمون المكان الذي يبيعونه فيه بالدكة لأنه كان في حوشه دكة يجلسون عليها ما يراد بيعه منه.



انتهى كل ذلك من كتاب «الرحلة الحجازية». وقد نقل عنه هذا الكلام المرحوم إبراهيم باشا رفعت في كتابه «مرآة الحرمين» كما هو صريح عبارته الواردة بصحيفة (٢٠١) من الكتاب المذكور.

و نحن نقول أنه ينبغي لأهل أم القرى و جيران بيت الله الحرام أن يكونوا قدوةً صالحةً للعالم الإسلامي في القول و العمل فعسى الله أن يوفقنا لذلك توفيقاً تاماً و عسى أن ينظر إلينا بعين الرحمة فنسعد في الدارين.

اللهم يا رحمن يا رحيم يا من لطفه سار في الورى و خيراته عيمة في البلدان و القرى ارحمنا رحمة الأبرار و أنظمننا في سلك عبادك الأخيار و أصلح أحوالنا و أحوال و لاتنا و أنزل علينا من بركات السماء و أخرج لنا من بركات الأرض و اجعلنا لرضائك و عفوك و فضلك أهلاً و لا تجعل دعانا رداً و لا عيشنا كداً فنحن جيران بيتك المعظم و أهل بلدك الأمين و قد قلت و قولك الحق: وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا و قلت: فَلْيُعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ \* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَ أَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ فَأَمَّا يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ فِي بِلَادِنَا فِي الدنیا من الجوع و الغلاء و الظلم و الجور و الفسق و العصيان و آمنة في الآخرة من كل فرع و خوف و أدخلنا جنتك و احشرننا مع النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقاً بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين. و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين آمين.

### بعض الأمور المستحسنة التي كانت بمكة المشرفة

ذكر الأمير شكيب أرسلان رحمه الله تعالى في حاشيته و تعليقاته على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» في أوائل الجزء الثاني منه أنه كان بمكة وقف مخصوص لمنع الكلاب من دخول مكة و كان بمكة أيضاً وقف آخر تستعار منه أدوات السفر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨١

و المفروشات للولائم و الوضائم. اه. و الولايم: الأطعمة التي تعمل في الأفراح، و الوضائم: الأطعمة التي تعمل في الأحزان.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يتعاملون بينهم في الأسواق و البيع و الشراء و صرف الرواتب و المعاشات الشهرية بالذهب و الفضة، أى بالجنهيات الذهبية و الريالات الفضية و لا- يعرفون التعامل بالأوراق النقدية البنكنوت إلى أن ظهرت قريباً كما بينا ذلك في الكلام على النقود.

لقد كانوا يتعاملون بالذهب و الفضة منذ قديم العصور بل و في عهد الدولة التركية العثمانية و في عهد الشريف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق ثم في أوائل العهد السعودي أيضاً فكل عهد من هذه العهود كانت فيه نقود من الذهب و يسمى بالجنه بكسر النون و مدها، و من الفضة و يسمى بالريال مع وجود أجزاءهما من النصف و الربع، كما كانوا يتعاملون بالقروش و هى من النيكل و هو معدن أبيض أعلى من النحاس.

ثم لما ظهرت الأوراق النقدية أمهات العشر الريالات و الخمس الريالات و الريال الواحد في العهد السعودي أى بعد ظهورها بزمن يسير من السنوات صار التعامل عند جميع الناس بهذه الأوراق المالية بل و صارت جميع رواتب الموظفين في الحكومة تصرف بهذه الأوراق المالية.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يضعون نقودهم الذهبية و الفضية و النيكل و النحاس أى من الجهنات الذهبية و الريالات الفضية و أجزاءها من النصف و الربع و كذلك القروش النيكل و أجزاءها النحاسية النصف و الربع كانوا يضعون كل ذلك في كيس و يحملونه معهم أينما ذهبوا، فبعضهم يضع تلك النقود في جيبه إذا كانت قليلة و أكثرهم يضعونها في كيس خاص من القماش خصوصاً أهل الحارات و أهل الأسواق، و كانت هذه عاداتهم و عادات غيرهم أيضاً من قديم العصور إلى أن ظهرت الأوراق النقدية في المملكة العربية السعودية التي عاصمتها «مكة المكرمة» و ذلك سنة (١٣٦٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و ستين هجرية أو قبلها أو بعدها بسنة فإنه في هذا التاريخ ظهرت في الأسواق الأوراق النقدية ذات العشرة الريالات ثم ظهرت بعد ذلك ذوات الخمسة الريالات

و ذوات الريال الواحد كما ظهرت الأوراق النقدية ذوات المائة الريال و ذوات الخمسين الريال و أعيد طبع ذوات العشرة الريالات بصفة أخرى غير الأولى كما بينا تفصيل ذلك في مبحث آخر.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٢

بظهور هذه الأوراق النقدية اختفت الجنيهات الذهبية و الريالات الفضية و أجزاء كل ذلك. أما القروش النيكل و أجزاءها فما زالت موجودة بالأسواق بدون تبديلها بالأوراق، فمنذ ظهور هذه الأوراق النقدية ترك الناس وضع النقود بكيس القماش و صاروا يضعون في جيوبهم هذه الأوراق النقدية، و يمكن للإنسان أن يحمل آلاف الريالات من هذه الأوراق النقدية. فسبحان مغير الأحوال لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

\* و من عادات أهل مكة وجود الصيارفة في أسواقها في كل وقت خصوصا في موسم الحج و ذلك لصرف العملة الذهبية و الفضية و قطع القروش و البنكنوت الورقية. و هذه عادة جارية من قديم الزمن إلى اليوم، فالجميع من حجاج و غيرهم يقدر أن يصرفوا ما لديهم من النقود النقدية أو الورقية عند الصيارفة في زمن الحج و غيره. و الصيارفة بأسواق مكة كثيرون و بهذا تمتاز مكة المشرفة عن سائر البلاد الإسلامية و غيرها فتجد العملة الأجنبية ماشية بها على أحسن وجه كالعملة المصرية و العملة الشامية و العملة العراقية و العملة اليمنية و العملة المغربية و العملة الإيرانية و العملة الهندية و العملة الإنكليزية و العملة الأمريكية و غيرها، فمن حمل من الحجاج و غيرهم شيئا من هذه العملة و أراد صرفها بمكة يذهب إلى أى صيرفي بأسواق مكة فيصرفها له حالا بدون تأخير و لا يحتاج الأمر إلى أن يذهب إلى أحد البنوك بمكة ليصرفها و هذه المسألة فيها يسر عظيم لجميع الناس.

\* و من عاداتهم أن المؤذنين بالمسجد الحرام كانوا يصعدون إلى المنائر و المآذن في كل ليلة بعد ثلثي الليل، أى قبل الفجر بنحو ساعتين يدعون الله تعالى و يسبحونه و يطلبون منه عز شأنه العفو و الغفران و الرحمة و الرضوان بأعلى أصواتهم و يسمونه «الترحيم و التذكير» فمن دعواتهم و أقوالهم: يا أرحم الراحمين ارحمنا يا أرحم الراحمين ارحمنا يا أرحم الراحمين ارحمنا و عافنا و اعف عنا و على طاعتك و شكرك أعنا. يا حى يا قيوم برحمتك نستغيث فأعثنا يا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله الملك المعبود، لا إله إلا الله الواحد الأحد، لا إله إلا الله الفرد الصمد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد. سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، سبحان الملك القدوس، سبحان من له الملك و الملكوت، لا إله إلا هو العزيز الحكيم. اللهم صل على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٣

هذا ما نحفظه مما كان يقول أهل مكة في منارات المسجد الحرام وقت السحر قبيل الفجر بنحو ساعة و هذا يقولون له الترحيم، ثم بعد انتهاء الترحيم بنحو نصف ساعة يؤذنون أذان الفجر.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يبنون بيوتهم و منازلهم و مساجدهم بحجارات مكة الصماء المأخوذة من الصخور و الجبال، و كانوا يكسرونها قطعا قطعا كبيرة أو صغيرة بحسب احتياجهم إليه، فمن الحجارة ما يكون من طول متر واحد أو أكثر و مثل هذا يضعونه في أساس البنيان و فى الدرج و واجهة الأبواب الكبيرة، و منها ما يكون أصغر من المتر الواحد، و قد يكون طولها ربع المتر و يكون العرض مناسبا لطوله، و يبنون منازلهم أيضا بالطوب الأحمر و يسمونه «الآجور» و هو الآجر فى اللغة العربية و هو يتخذ من تراب بعض جهات مكة ثم يوقدون عليه فى المصنع بالنار حتى يحمرّ و يستوى بعد أن يعجنونه و يجعلونه فى القوالب كانوا يبنون بيوتهم بهذه الحجارات الصماء القوية و الآجور الأحمر و يجعلون منازلهم من طبقتين إلى أربع طبقات فقط و يسقفون غرفها و أسطحها بالأخشاب و القنادل و خشب العرعر، و أكثر ما يجعلون هذا الخشب على سقف الدرجات و السلالم، و خشب العرعر من أقوى الأخشاب، و بعضهم يجعلون بناء الطبقة الأولى من منازلهم بالغمس و هو بناء الحجارة و الآجور كالعقود و القباب الصغيرة الواطئة بدون أن يكون فيه شئ من الخشب و هذا الغمس، بضم الغين المعجمة و سكون الميم، هو أقوى بناء على الإطلاق، و فى عمارة المسجد الحرام

القديم كثير من بناء الغمس، وفيها أيضا جميع درجات المسجد الداخلة و الخارجة كلها من الحجارات الصماء القوية الجبلية و طول بعضها متران و بعضها ثلاثة أمتار و أربعة. لكن مع الأسف قد أزيلت هذه الدرجات الصخرية كلها و استبدلت بالإسمنت و ذلك في العمارة السعودية التي حصلت في وقتنا الحاضر، و مع الأسف لا ندرى أين ذهبت تلك الدرجات الصخرية و كان الواجب حفظها في مكان خاص كأثر من آثار العمارات القديمة في هذه البلدة المقدسة الطاهرة.

و ما كانوا يعرفون البناء بالإسمنت و الحديد إلا من بعد سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية ثم صاروا بعد هذه السنة المذكورة يكثرون من البناء بالإسمنت المسلح بالحديد و يجعلون بيوتهم و منازلهم من خمس طبقات إلى عشر طبقات بل أكثر. فسبحان مغير الأحوال و العادات لا إله إلا هو العزيز الغفار.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٤

\* و من عاداتهم أى من عادات الجهلاء من أهل الحارات حتى شيوخ الحارات أنهم إذا اجتمعوا في مكان في القهاوى أو غيرها في الأعياد و في مناسبات الأفراح يغنون مجتمعين من ثلاثة فأكثر أغنية الصَّهبة، بفتح أوله و سكون ثانيه و فتح ثالثة و سكون رابعه، و هى أغنية خاصة بتوقيع خاص يصحبها تصفيق باليدين بترتيب مناسب للغناء و ينشدون باللغة العامية قصائد خاصة للصَّهبة يحفظونها. و غناء الصَّهبة غناء خاص لأهل مكة لا يعرفها غيرهم في البلدان و الممالك الأخرى.

و كان غناء الصَّهبة شائعا بينهم و كثيرا ما يغنون بها و لكن منذ سنوات قلَّ اجتماعهم لها في القهاوى و قلَّ من يحفظ قصائدها الآن لتطور الزمن و كثرة الغناء فى الإذاعات و الراديو، و هى إلى الانقراض أقرب. لذلك لم نكثر بنقل قصائدها و إثباتها هنا. فسبحان مغير الأحوال و إليه الأمر كله.

\* و من عادات أهل مكة أنهم كانوا يكثرون إقامة الولائم فى منازلهم كل واحد بحسب حاله فى كل عام فى مناسبات شتى كأول السنة فى شهر محرم و فى مولد النبى صلى الله عليه و سلم فى شهرى الربيعين عدة مرات و فى شهر رجب و فى شهر شعبان و فى شهر رمضان و يكثرون فيه الولائم و الدعوات إلى الطعام و فى شهر شوال، و تقلَّ الولائم فى شهرى القعدة و الحجَّة لاشتغالهم بالحجاج، و عند حضور أحدهم من السفر و عند حصول ولادة و عند نجاح أولادهم فى امتحان المدارس و عند شفاء مريض عزيز و عند انتهاء أولادهم من حفظ القرآن الكريم بالغيب و غير ذلك من المناسبات. و كانوا يخرجون جماعات جماعات إلى أواخر مكة فى بعض الأيام كبستان الشريف عون بجرول عندما كان عامرا مزدهرا بالأشجار و كبستان المسفلة لوجود الخضروات فيه إلى اليوم و إلى المصافى بأجياد، و يخرجون أيضا إلى منى و عرفات و الهدا و إلى الشهداء فى طريق التنعيم فيمكنون يوما كاملا يأكلون و يمرحون رجالا و أطفالا فقط بدون النساء، ثم يعودون فى المساء إلى بيوتهم و منازلهم.

و كانت الولائم تقام دائما فى المناسبات كما قلنا فى كل حارة و كان الناس من الجيران و الأصحاب و الفقراء و الأغنياء يجتمعون مع بعضهم فتنتش حالة الفقراء، و كان الطعام الذى يقدم لهم هو الرز و اللحم و السلطة- بفتحات- المتخذة من القثاء و الخيار و الباذنجان الأحمر و البقدونس، أو من القثاء و الطحينة فقط و أحيانا تقدم سلطات جاوية كالكجَّب، بكسر الكاف و الجيم مع تشديدها، و بعد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٥

الطعام كان يقدم للمدعوين الشاى الأسود و الأخضر بدون تقديم القهوة و ما كانوا يقدمون الفواكه مطلقا لقلتها و غلائها و الناس أحوالهم بالبركة، كانت هذه الحالة و العادة جارية لديهم من سنة (١٣٤٢ هـ) فما قبلها و هى عادة حسنة لمواصلة الناس بعضهم ببعض و لتألفهم و تزاورهم و تعاونهم و لكون الفقراء يشبعون فى تلك الأيام عند إخوانهم و جيرانهم، و هذه الولائم يخالطها و يزينها تلاوة القرآن مع الذكر و التسيحات و التهليلات و الصلاة على رسول الله صلى الله عليه و سلم يجتمع الناس فى ذلك العصر اجتماعا بريئا طاهرا بأدب و احتشام ليس عندهم شىء من المنكرات و آلات اللهو و لم يكن الراديو و الميكروفونات قد ظهر فى عهدهم. و من

اللطائف:

أن بعض البخاريين من سكان مكة المشرفة قد أوقف لله تعالى ما يملكه بمكة وهو بستان البخارى المشهور بمحلة المسفلة لعمل اللواتم لكل من أراد ذلك، ولقد جعل فيه من أدوات الطبخ ولوازمه من القدور والتباسى والصوانى والصحون والملاعق وغيرها شيئا كثيرا وذلك من بعد سنة (١٢٠٠) هجرية توالى على هذا البستان بعض النظار إلى يومنا هذا وبسبب سوء تصرف بعضهم نقص من أدوات الطبخ ولوازمه شىء كثير، والبستان ما زال فى محله معروفا إلى اليوم. ثم من بعد سنة (١٣٦٥) هجرية تغيرت الأحوال شيئا فشيئا وكثرت الأموال وآلات الملاهى بمكة المكرمة وكثرت اللواتم فى وقتنا هذا كثرة عظيمة لكن بدون نفع ولا بركة ولا تقام لوجه الله تعالى كسابق العهد وإنما تقام اللواتم والحفلات لأناس مخصوصين من أهل الوجاهة وأرباب الوظائف الكبيرة نفاقا ورياء كالوزراء والأمراء والرؤساء والمديرين لا يدعى إليها الفقراء وطلاب العلم، وكل حفلة تبلغ تكاليفها آلاف الريالات ويقدم فيها أنواع الأطعمة الفاخرة والفواكه اللذيذة الخارجية. فسبحان الكبير المتعال مغير الحال والأحوال.

\* ومن عاداتهم أنهم يصنعون المطبق، بفتح الباء الموحدة وتشديدها، وهو الذى يسمونه بمصر الفطير لكن فارق عظيم بينها فالمطبق يصنعونه بفتح العجين بالسمن حتى يكون رقيقا كالورقة ثم يفتحون عجينة أخرى أيضا ويضعونها فوق الأولى ثم يفتح عجينة ثالثة و يضعونها فوق الثانية ثم يكسرون المقدار الذى يريدونه من البيض والكرات فى وسطه ثم يجمعون أطراف العجينة على البيض ثم يضعونه فوق الساج و يضعونه على نار هادئة حتى يستوى. ومنهم من يخلط مع البيض سكرا ومنهم من يضع على العجين السكر فقط ومنهم من يضع بدل البيض موزا مع السكر، ولا بد من رش السمن على العجين فوق الساج فيكون بعد

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٦

استوائه فطيرا فى غاية اللذة. ولا يتقن صنعه هذا الفطير سوى أهل الحجاز ولهم فى فتح العجين حتى يكون رقيقا كالورقة مهارة فائقة جدا فإنهم يفتحونه بأيديهم فقط بدون آلة من الخشب أو غيره. و يصنعون أيضا من هذا العجين الرقيق الذى هو عججين المطبق السمبوسك بأن يقطعوا هذا العجين الرقيق شرائح مستطيلة فى طول خمسة عشر سنتى و عرض ثمان سنتى ثم يضعون عليه اللحم المفروم بالبصل والبهارات ثم يلفونه على هيئة الحجاب أى بشكل مثلث ثم يقلونه بالسمن أو بالزيت ويكون لذيذا جدا. وهذا السمبوسك يصنع فى جميع اللواتم و يصنع فى شهر رمضان خاصة للإفطار، وهذا السمبوسك يشبه ما يسمونه فى مصر «البوريك».

\* ومن عاداتهم أيضا صناعة اللحم الحنيد و يسمى عندنا «الندى» بكسر الدال المهملة، وهو أن يأتوا بالخروف المذبوح المسلوخ النظيف فيضعونه بكامله فى المنداء و هى زير كبير مدفون فى الأرض قد أوقد عليه فى جوفه بالحطب حتى صار جمرا فيعلقون الخروف على رأس الزير ثم يغطونه ويكمرونه جيدا حتى يستوى وينضج بعد ساعات معلومة عندهم ثم يخرجونه ويقدمونه للأكل. و مثل ذلك يعملون رؤوس الخرفان والغنم فقط و يبيعونه فى السوق وقت الظهر وهو لذيذ أيضا، و لم نسمع فى البلدان الأخرى يعملون مثل هذا.

\* ومن عاداتهم أنهم يأكلون صباح كل يوم على الدوام صيفا شتاء الفول المدمس. و طريقتهم فى طبخ الفول المدمس غير طريقة أهل مصر. و الفول المدمس يؤكل كثيرا فى البلاد العربية كالحجاز و نجد و اليمن و مصر و الشام. و فى مصر يؤكل الفول المدمس ليلا و نهارا على الدوام و بالأخص فى الإفطار فى أيام شهر رمضان و فيه يقول الشاعر من الموال:

قالوا تحب المدمس، قلت بالزيت حارو الفول الأخضر تحبوا، قلت بالقنطار

و تاكل الطرشى جنبو، و البصل و خيارو العيش الأسمر تحبو قلت يا ستار

و العدس الأحمر تحبوا، قلت مين ينساهو نابت الفول تاكل، قلت إي و الله

و الشاى الأسود بسكر، قلت ذا أنواع التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٧ و الشاى الأخضر تحبوا، قلت بالنعناع فالقول المدمس أكلة شعبية رئيسية بمصر، و الحق يقال أنها أكلة لذيذة مغذية نافعة يجتمع عليه الفقراء والأغنياء و يأكلون معه

الطرشى بأنواعه و السلطات أيضا، بفتح أوله و ثانيه، و كان من سنة (١٣٤١) هجرية فما فوقها يعتنون بمحلات بيع الفول و أدواته اعتناء تاما. و كان يباع الفول بالمسعى فى محلات متعددة. و إليك صورة محل لبيع الفول بمكة المكرمة.

و الفول معروف من العصور الأولى القديمة و كان حجم الحبوب و الفواكه كبيرا فيها ثم ما زال كل شىء ينقص حتى ابن آدم إلى أن وصلنا اليوم إلى هذه الحالة. قال العلامة المقرئى فى شرحه على «الجامع الصغير» فى آخر الجزء الأول: (فائدة): ذكر المقرئى أن بعض الثقات أخبره: أنه سار فى بلاد الصعيد بمصر على حائط العجوز و معه رفقة فاقطلع أحدهم منها لبنه فإذا هى كبيرة جدا فسقطت فانفلقت عن حبة فول فى غاية الكبر و كسروها فوجدوها سالمة من السوس كأنها كما حصدت فأكل كل منهم قطعة و كأنها ادخرت لهم من زمن فرعون فإن حائط العجوز بنيت عقب غرقه فلن تموت نفس حتى تستوفى رزقها.

\* و من عاداتهم أنهم يأكلون أيضا صباح كل يوم صيفا و شتاء الهريسة، و هى عبارة عن طبخ الحنطة المقشورة الممزوجة بلحم التيس و يطبخ كثيرا حتى تمتزج الحنطة باللحم و يذوب فيها و تبقى هذه الهريسة فوق النار أكثر من خمس عشرة ساعة، و يدقونها بخشبة غليظة لمتزج مع بعض و يضعون فيها قليلا من الفلفل الأسود و القرفة، و يتقن الحضارمة، أى أهل حضرموت صنع الهريسة إتقاناً تاماً و هى أكلة قوية نافعة، و هذه الهريسة لا تعمل إلا عندنا فى الحجاز أو باليمن و حضرموت.

\* و من عاداتهم أنهم يحبون أطيب الطعام و المأكولات، فمن أشهرها أكلة الرز البخارى و أكلة المبشور، أما الرز البخارى فهو عبارة عن الرز المزج بيطبخ باللحم مع البهارات من القرفة و القرنفل و الهيل و قليل من الفلفل الأسود مصححا و شىء من الكمون المدقوق. و يكون فيه تقليد البصل و الثوم و الباذنجان الأحمر و هو ما يسمونه بمصر «القوطة» يطبخ كل ذلك طبخاً متقناً و بعضهم يضع فيه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٨

سفر جلا يطبخ بالمرقة و الأرز. و هذه الأكلة لذيدة إذا كان الصانع ماهراً و هى أكلة شائعة تعمل غالب الأوقات.

و أما أكلة المبشور: فهى عبارة عن إحضار كمية من اللحم الأحمر الخالص و يجرد من العظام و العروق و الشحوم ثم يدق بالساطور دقا ناعماً و يخلط به الثوم و شىء من الكمون مع الفلفل الأسود ثم يخلط الجميع خلطاً جيداً و يعجن باليد ثم يوضع فى الأسياخ على شكل كرات صغيرة أصغر من الليمون ثم توضع الأسياخ على نار هادئة و يشوى، ثم يطبخ أرز أبيض من غير لحم فيغرف الرز فى الصحون و يزين وجه الأرز بحبات المبشور و يقدم للأكل حاراً ساخناً مع أنواع السلطات و الفواكه. و بعضهم يضع من هذا المبشور فى صحن و يضع فوقه جزءاً من اللبن و يقدم كل ذلك مع أنواع السلطة و الفواكه ... و هذه الأكلة ألد المأكولات و أصحها، و هذا المبشور يشبه الكفتة فى مصر. و إن تعدوا نعمة الله لا تحصوها و غالباً تؤكل هذه الأكلة بعد الظهر.

\* و من عاداتهم أنهم يأكلون التدى، بفتح النون و كسر الدال و يأكلون أيضا الكوزى، بضم الكاف و كسر الزاى فالتدى هو خروف يوضع بأكمله بعد سلخه فى التنور المحمى بنار الحطب ثم يغطى فم التنور جيداً و بعد عدة ساعات يخرج منه الخروف و قد استوى و نضج نضوجاً تاماً فيوضع فوقه تسمى و يقدم للأكل ساخناً و هو لذيد جداً ألد من اللحم المشوى على النار.

و أما الكوزى فهو خروف أيضاً لكنه يوضع بعد سلخه و تنظيفه فى قدر كبير بأكمله بعد أن يضعوا فى القدر السمن و الصلصة و البهارات و الملح و يوقدون تحته النار و يقبلونه بين آونة و أخرى على جوانبه إلى أن يستوى و ينضج ثم يقدمونه للأكل ساخناً. و معنى «الكوزى»: نظن أنه باللغة التركية و قد كان الحجاز كما لا يخفى تحت حكم الأتراك و هم يطلقون على الخروف اسم «القوزى» بضم القاف و كسر الزاى، و من هنا أطلق الحجازيون على هذه الأكلة اسم الكوزى.

\* و من عاداتهم أيضاً أنهم يأكلون السليق و هو عبارة عن اللحم المسلوقة بالماء و الملح فقط فإذا استوى اللحم جعلوا فوقه الأرز و بعد أن يطبخ يجعلون عليه السمن، و هذا السليق لا يوضع فيه شىء من البصل و الثوم و لا من الأباير كالقرفة و الهيل و هذه الأكلة شائعة عندهم، و بعضهم يجعل السليق بلحم الدجاج فيكون ألد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٨٩

من اللحم الضانى، و السليق لا بد أن يكون ماؤه زائدا قليلا على طبخ الرز العادى و لا يعرف هذا السليق إلا فى الحجاز و هى أكلة خفيفة لطيفة.

\* و من عاداتهم أنهم يأكلون المعدوس و هو عبارة عن خلط العدس بالأرز بعد تنقيتهما و غسلهما ثم يعمل تقليبة بالبصل و الثوم، فإذا بدأ البصل فى الاصفرار وضعوا عليه الماء و بعد أن تفور قليلا يضعون عليه العدس و الرز المخلوط المغسول و يجعلون فيه قليلا من الكمون و الأباير فإذا نضج الطعام أنزلوا القدر من فوق النار و وضعوا فيه السمن بالمقدار المطلوب و لا يطبخون المعدوس باللحم أبدا، و أكلة المعدوس شائعة عندنا و فى الغالب يصنعونه فى أيام الشتاء و عند نزول الأمطار.

هذه بعض الأطعمة الشائعة عندنا بمكة مع العلم بأن أهل مكة يعرفون جميع المأكولات و الأطعمة التى تعمل فى الأقطار الإسلامية لأنهم خليطون بجميع الأجناس من الحجاج الواردين إليهم فى كل عام. و بعض هؤلاء لا يرجعون إلى بلادهم بل يقيمون بمكة سنوات طويلة فيصرون من أهلها لذلك أهل مكة يعرفون جميع اللغات و يحسنون جميع الأطعمة، نسأل الله تعالى أن يكثر عليهم النعم و يبارك فى حياتهم و يجعلهم من السعداء آمين.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يخبزون أقراص العيش فى الأفران الموجودة فى كل حارة فكان كل بيت يعجن أهله الدقيق و يجعلونه أقراصا يضعونها فوق الألواح الخشبية فإذا اختمرت الأقراص أرسلوها إلى الأفران لخبزها، و كل بيت يخبز كل يوم و بعضها يخبز يوما بعد يوم و كانت الأفران جميعها توقد و تحمى بالحطب، و كل بيت يخبز من أقراص العيش ما يكفيه، أما الفقراء من العمال و أهل الأسواق فإنهم يشترون الخبز من السوق و بذلك كانت الحبوب من الحنطة و الدخن و الذرة تستورد من مصر و اليمن بكثرة، و كانت المطاحن كثيرة و تدار بواسطة الحمير و لم تكن بمكة غير ماكينه واحده فقط بمحله الفلق و باستعمال الخبز فى البيوت و طحن الحبوب فى المطاحن و الرحى الحجرى كان يكثر نخل الدقيق و استخراج النخاله منه أى قشر الحبوب، و كان الناس ممن يبيعون اللبن و الحليب يطلبون النخاله و يشترونها من البيوت لأكل الأنعام من البقر و الغنم فكان خدمهم يحملون كيسا من الخيش و ينادون فى الشوارع و الحارات بأعلى أصواتهم (نخال. نخال) أى نشترى النخال، فمن جمع شيئا من نخاله الدقيق ينادونهم و يبيعونها لهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٠

هكذا كانت الحال بمكة إلى سنة (١٣٤٣) هجرية، ثم تغيرت الحالة شيئا فشيئا حتى لم يبق للنخاله من أثر لعدم طحن الناس الحبوب بالمطاحن و لعدم خبزهم العيش فى البيوت بل صار جميع الناس يشترون خبزهم من السوق و صار أصحاب الأفران يستوردون الدقيق من الخارج بآلاف الأكياس، فسبحان مغير الأحوال.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يخبزون الفطير فى الأفران و هو عبارة أنهم يعجنون الدقيق و يضعون فيه السمن أو زيت السمسم ثم يرسلونه إلى الفرن لخبزه سريعا بدون تخميره بضع ساعات و غالبا يضعون هذا الفطير صباحا للإفطار به ثم بطلت هذه العادة فلا يعملونه اليوم إلا بعض أفراد من النادر.

\* و من عاداتهم أيضا أنهم كانوا يصنعون العريكة و يفطرون بها فى الصباح فى أيام الشتاء، و هى عبارة أنهم يعجنون دقيق الدخن و يرسلونه إلى الفرن، و بعد خبزه يعجنونه بالسمن مع التمر اللين، و هذه العريكة لذيذة جدا و من أكلها لا يجوع سريعا ثم بطلت هذه العادة.

\* و من عاداتهم أيضا أنهم كانوا يخبزون العيش أبو اللحم و هو عبارة أنهم يعجنون الدقيق و يجعلونه أقراصا فوق لوح خشبى ثم يأتون باللحم الضانى و يفرمونه ثم يضعونه فوق النار حتى ينضج ثم يخلطونه بالكرات و الطحينه ثم يضعون من هذا الخليط بعد تمليحه مقدارا منه فوق كل قرص من أقراص العيش ثم يرسلونه إلى الفرن و يأكلونه فى الغالب فى الغداء بعد الظهر، و قد قلّ صناعة العيش أبو اللحم فى الوقت الحاضر.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا إذا أرادوا فرم اللحم أن يفرموه بأيديهم و ذلك أنه كان يوجد فى سوق الجزائر رجال صنعتهم فرم

للحم لا بالمكائن بل بأيديهم فإنهم كانوا يجزّدون اللحم من العظام ثم يضعونه فوق خشبة قوية و يمسك الواحد منهم بالساطور و يدق به اللحم دقا متواصلا سريعا بينما يده اليسرى تقلب اللحم فوق الخشبة بسرعة عظيمة فهو فى آن واحد يدق بيده اليمنى بالساطور اللحم و بيده اليسرى يقلب اللحم فى سرعة عجيبة و مهارة فائقة لم نجده فى البلدان الأخرى، و كان قبل سنة (١٣٤١) هجرية ثم بطل فرم اللحم بهذه الكيفية بعد انتشار مكائن فرم اللحم فصاروا الآن يفرمونه فى البيوت بالمكينات.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩١

\* و من عاداتهم أنهم كانوا فيما مضى من الزمان، أى قبل سنة (١٣٥٠) ألف و ثلاثمائة و خمسين هجرية يكثرون من أكل السمن الجيد العال حتى إن الشخص الواحد إذا اشترى الفول المدمس صباحا لنفسه فقط يضع فوقه ثمن أقه من السمن البلدى الجيد، و ثمن الأقه يساوى خمسين درهما و كانوا فى بيوتهم يطبخون أنواع الأطعمة كل يوم فإذا طبخوا أكثروا فى طبخهم من السمن الجيد العال بل لقد كان بعضهم إذا اقتنى حمارا أصيلا يطعمه التمر فى كل أسبوع مرة و يسقيه أقه من السمن الجيد فى كل شهر مرة. لقد كان السمن الجيد العال متوفرا بكثرة فى مكة المكرمة يأتى إليها من أطرافها، و كانت محلّة المدعى تمتلئ بقرب السمن البلدى الجيد و ما كانوا يعرفون السمن الصناعى قط.

ثم من بعد السنة المذكورة ارتفعت قيمة السمن و ذهب الرخص و جاء الغلاء شيئا فشيئا فصار يأتى السمن الصناعى و غيره من خارج بلادنا، إننا نتذكر أن أقه السمن البلدى الجيد كانت قيمتها فى سنة (١٣٣٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ثلاثين هجرية بعشرة قروش أى بنصف ريال، و الآن و نحن فى سنة (١٣٨٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ثمانين هجرية بلغ قيمة السمن البلدى خمسة عشر ريالا، و من النادر أن يجد الإنسان عندنا سمنا جيدا خالصا و صار اليوم جميع الناس يستعملون السمن الصناعى. فسبحان الكبير المتعال مغير الحال و الأحوال.

\* و من عاداتهم أنهم يشربون الشاهى، أى الشاى بكثرة ليلا و نهارا و ذلك من قديم الزمن، و الاجتماعات إذا لم يشرب فيها الشاهى لا تكون ذات رونق و بهجة و جميع دوائر الحكومة و المدارس يكون فيها الشاهى. و لهم عناية تامة بأدوات الشاهى كالسموار و البراد، بتشديد الرء، و الفناجين و التباسى و الملاعق و علب السكر و الشاى و بعضهم يعمل لهذه الأدوات دولابا خاصا و كرسيا خاصا مزينا بالنقوش. و شرب الشاى عادة شائعة فى بلاد الحجاز كلها خصوصا بمكة و جدة و المدينة حتى قال بعض شعرائها و هو الشيخ أحمد بن أمين بيت المال المكى رحمه الله تعالى:

إذا زار من تهواه يوما موّدهو قد أيقنت بالودّ منك نفوسه

فإن رمت أن تحظى بلطف حديثه و بادرت بالشاهى يطول جلوسه

و إن تسقه الشربات يا صاح إنه يقوم إذا دارت عليه كؤوسه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٢

و يشربون الشاهى الأسود و الأخضر و بعضهم يضع فيه النعناع الأخضر أو اليابس، و بعضهم يضع فيه الدوش المسمى بمصر البردقوش، أما قهوة البنّ فهم يشربونها و لكن بقلّة يشربون القهوة التركية و المصرية و النجدية لكن العمدة على شرب الشاى فى جميع الأماكن و المنتديات حتى فى القهاوى.

و أما شراب الكاكولا المثلجة و نحوها فما كان معروفا فى الحجاز إلا من سنة (١٣٧٠) ألف و ثلاثمائة و سبعين هجرية تقريبا. و الشاى أمره معروف فى جميع البلدان و الممالك الإسلامية و غيرها. و لنا رسالة مطبوعة فى ذلك اسمها «أدبيات الشاى و القهوة و الدخان». و قال الشيخ عبد الجليل بزّادة المدنى المتوفى فى عام (١٣٢٥ هـ) تقريبا فى الشاى:

أرى كل ما تحوى مجالس أنسناجنودا لدفع الهم سلطانها الشاهى

و ليس لها أمر يتم بدونه و هل تم أمر للجنود بلا شاه

و قد خمّس هذين البيتين بعض أفاضل أهل المدينة فقال:

أدر كأس شاهي شهّي و اسقناو فرج به هما بنا قد تمكنا  
فإني لعمرى دائما طول دهرنا أرى كل ما تحوى مجالس أنسنا  
جنودا لدفع الهم سلطانها الشاهي تراه على كرسيه فى صحونه  
مليكا عليه تاجه فى حصونه مجالسنا تزهو بلطف فنونه  
و ليس له أمر يتم بدونه و هل تم أمر للجنود بلا شاه  
و قال السيد عبد الله بن عقيل:

منك النبات و منى النار أضرمها و الماء منى و منك الشاي و اللبن  
كذا أواني يا هذا تحضرها و الغسل منى إذا ما مسحها الدرن  
و الصب منى و منى الشرب أجمعه و الشكر منى إذا أوليت يا فطن  
منى القبول لما يسخو بأخضره لكن أسوده عندي هو الحسن  
ما أحسن الشاي إذا فاحت لوزيته كذاك نعاغه و العنبر اللدن  
باهت به الشاي أقوام له شربوا منه و قد طربوا ما مسهم حزن  
فيه الفوائد من تهضيم ماكلنا كذاك قلب شجى ناله و سن  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٣  
و قال بعض أدباء أهل جدة:

إذا من شاه الحسن يوما بزوره و رمت امتداد المكث قدم له الشاهي  
و لا تسقه الشرابات من خوف أنه يقوم فنقى حائرین بلا شاه  
و قال الشيخ محمد غزال من علماء دمنهور البحيرة بمصر:  
نصاب الشاي يعقد من ثلاث فعول يا أخا العليا عليه  
و منه اشرب ثلاثا فى ثلاث فإن الوتر مندوب إليه

ذكرنا هذه الأبيات الأدبية تنعيشا للنفس و ترويحاً لها، و من أراد الإطلاع على مثل هذا فعليه بكتابنا «أدبيات الشاي و القهوة و الدخان»  
و هو مطبوع بمصر.

\* و من عاداتهم أيضا الإعتناء التام بأزيار الشرب الصغيرة و الكبيرة، و بالشراب، بكسر الشين المعجمة و هى جمع شراب، بالكسر أيضا  
و هى القلمة، بضم القاف فينظفونها و يبخرونها بالمصطلى و القفل، بفتحيتين و هو نوع من الحطب رائحته لطيفة صالحة لبخور الشراب  
فإذا شرب منها الإنسان كان الماء لذيذا سائغا أو يضعون فى الشراب ماء، ماء الكادى و ماء الورد و كانوا يتفننون فى صنع الشراب و  
يزخرفونها ببعض النقوش و بعضهم يصنع لها كراسى جميلة يضعها فوقها، فلما ظهر الثلج و كثرت الثلجات الكهربائية قل استعمال  
الشراب فى المنازل و الدكاكين و شراب المدينة المنورة تمتاز بجودة طينها و بياضها لذلك تبرد الماء فيها بسرعة، و ما زال الناس  
يأتون بها من المدينة للهدايا مع تمر المدينة المشهور بلذته وجودته و كذلك يفعلون بماء زمزم كما تقدم فيكون له طعم لذيذ جدا  
خصوصا إذا وضع فيه المصطلى أو ماء الكادى. و إليك صورة الشراب.

انظر: صورة رقم ٣١٦، للشراب - بكسر الشين المعجمة - بوضع الماء فيها لتبريده

\* و من عاداتهم أنهم يبخرن ماء الشرب و ماء زمزم أيضا فيبخرن الشراب، بكسر الشين المعجمة و هى ما يسمى بمصر بالقلل و  
يبخرن دوارق زمزم أيضا يبخرنوها إما بالمصطلى أو بالقفل، بفتح القاف و الفاء فتكون رائحة الماء عطرية مقبولة، و القفل بفتحيتين



نوع من الحطب البرى الخاص و هو قليل الوجود.

و بعضهم يضع فى الماء ماء الكادى أو ماء الورد و بعضهم يضع فيه ماء الزهر و هذا يأتى من مصر فيكون بذلك طعم الماء لذيذا سائغا. و نظن أن وضع الروائح

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٤

فى ماء الشرب خاص بالبلاد الإسلامية غير معروف لدى الإفرنج. و الله تعالى أعلم.

\* و من عاداتهم فى شهر رمضان المبارك أنهم يفطرون فى المسجد الحرام عند أذان المغرب، إنه خير إفطار و أجمل إفطار على وجه الأرض فى هذه البقعة المباركة فإن الناس قبيل المغرب يجلسون آلافا مؤلفة فى المسجد الحرام حول الكعبة المشرفة يحيطون بها إحاطة السوار بالمعصم من جهاتها الأربع فى انتظار مدفع الإفطار و هم مشغولون بالذكر و التسبيح ناظرين إلى بيت الله الحرام و الطائفين حوله فى إيمان و اطمئنان و خشوع و خضوع أمام كل واحد منهم دورق ملئ بماء زمزم المعطر المبخر مع قليل من التمر فإذا ضرب مدفع الإفطار تناولوا التمر و شربوا من ماء زمزم ثم تقام الصلاة فيصلون جماعة متوجهين إلى الكعبة المشرفة قبله المسلمين، و بعد الصلاة ينتشرون فى الأرض فيذهب كل واحد منهم إلى منزله ليفطر مع أهله و أولاده. هذا المنظر البديع للإفطار فى المسجد الحرام عند الكعبة المشرفة هو منظر وحيد فريد لا مثيل له فى الدنيا، فالحمد لله الذى جعلنا من أهل بيته الحرام و من أمه نبيه سيدنا «محمد» عليه الصلاة و السلام.

\* و من عاداتهم فى شهر رمضان أنهم كانوا يصلون التراويح فى المسجد الحرام جماعات جماعات كل طائفة بإمام خاص و كل طائفة يتفقون فى صلاتهم التراويح إما بقراءة جزء واحد كل ليلة و إما بقراءة أكثر من جزء أو أقل منه و بعضهم يكتفى بقراءة السور القصار فى التراويح فيقرأ الإمام من سورة التكاثر إلى آخر القرآن، و عدد هذه السور ثلاث عشرة سورة تقرأ فى التراويح عشر سور منها و تقرأ الثلاثة السور فى ركعات الوتر الثلاث يعنى يقرأ فى كل ركعة فردية بعد الفاتحة سورة كالرابعة الأولى و الثالثة و الخامسة و هكذا، و يقرأ فى كل ركعة زوجية سورة الإخلاص كالرابعة الثانية و الرابعة و السادسة و هلم جرا و بعض الناس يختم القرآن فى التراويح فى كل ثلاث ليال مرة و بعضهم يختمه فى كل أسبوع مرة.

الحاصل كانوا يصلون التراويح فى المسجد الحرام بجماعات كثيرة كل جماعة تتفق على قراءة قسم من القرآن و كان طلبة المدارس يصلون مع بعضهم فكانت كل مدرسة تصلى بتلامذتها و أساتذتها و يؤمهم أحد الطلبة ممن يحفظ القرآن الكريم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٥

و كانت العادة أن يوضع فانوسان مسرجان بالشمع أو الكاز كل فانوس فوق كرسى خاص أحدهما عن يمين الإمام و ثانيهما عن يساره و توضع أمام صفوف المصلين دوارق الزمزم و كانوا يعتنون بصنع هذه الفوانيس اعتناء تاما من التجميل و الزخرفة و الزجاجات الملونة لعدم وجود الكهرباء فى ذلك الوقت و كانت هذه العادة مستمرة إلى آخر أيام حكم الأشراف على الحجاز. فلما حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود الحجاز فى سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة بطلت هذه العادة فصاروا يصلون التراويح فى المسجد الحرام كلهم بإمام واحد.

\* و من عاداتهم فى شهر رمضان دوران المسحراتية فى كل ليلة من ليالى رمضان فيدور المسحراتى و معه فانوس و طبله صغيرة أى «الدف» فى الأزقة و الحوارى بعد مضى نصف الليل و يقف تحت كل منزل ينادى الساكنين به فردا فردا الرجال و الأطفال الذكور فقط ليقوموا للسحور و يضرب طبلته لدى كل اسم ثلاث ضربات لطاف بتوقيع خاص بعضا صغيرة طولها نحو ثلاثين سنتيمترا، و من الغريب أن المسحراتى يحفظ جميع أسماء الذكور فى البيوت الواقعة فى محلته و حارته و كان يقول فى دورانه على البيوت: «أبرك الليلى و الأيام عليك يا سيدى فلان» ثم يضرب على طبلته بعصاه الخاصة و يستهل أمام منازل الأعيان بعض الأبيات المناسبة كقوله:

تصبحك السعادة كل يوم بأفراح على رغم الحسود

و كقوله:

متى بإكرام الحى عينى تراكمو و تسمع من تلكك الديار نداكمو  
أمر على الأبواب من غير حاجة لعلى أراكم أو أرى من يراكمو

و نحو ذلك: كما أنه يقول الحديث الشريف «تسحروا فإن فى السحور بركة» ثم بعد انقضاء شهر رمضان يدور المسحراتى بطلته على كل بيت و منزل يهنتهم بالعيد، و سكان المنازل يهدونه شيئاً من النقود أو الحبوب و غيرها. ثم بطلت هذه العادة أيضاً بعد انتهاء حكم الأشراف على الحجاز فى السنة المذكورة، و الظاهر أن هذه عادة قديمة جدا فى بلاد الإسلام حتى يستيقظ الناس من نومهم للسحور فما كانوا يسهرون فى الليل كأيامنا هذه حيث لم يكن لديهم من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٦

مغريات و مسليات و أنوار كاشفة كهربائية تجعل الليل كالنهار و ما كان فى زمنهم من الروادى و الصحف و المجلات و القصص المنتشرة الآن فى وقتنا هذا.

و إلى اليوم لا يزال المسحراتية يزاولون أعمالهم فى بعض البلدان كمصر و غيرها من البلدان.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا فى شهر رمضان يكثرون الذهاب إلى التنعيم لإتيان العمرة ليلاً أو نهاراً و بالليل أكثر. و كانوا يذهبون إلى التنعيم على ظهور الحمير قبل وجود السيارات، و كانت الحمير تقف فى قهوة الحمامة التى كانت فى باب العمرة فى أول محلة الشبيكة، و المسافة بين المسجد الحرام و مسجد السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله تعالى عنها بالتنعيم نحو ساعة واحدة تقريباً. لقد كانوا يكثرون الذهاب إلى التنعيم للعمرة فى هذا الشهر الكريم شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن يكثرون الذهاب إليها مع الحاضرين بمكة المشرفة من الحجاج من أهل جاوة و من غيرهم. فبعضهم يذهب للعمرة فى ليلة كل الجمعة و بعضهم يذهب فى ليلتى الاثنين و الجمعة و بعضهم يذهب للعمرة فى الشهر المذكور خمس عشرة مرة أى ليلة بعد ليلة و بعضهم يذهب فى كل ليلة مرة و لقد رأينا بعض أصحابنا يذهب إليها فى كل ليلة ثلاث مرات رحمهم الله تعالى و جزاهم خير الجزاء. و لا يخفى ما فى ذلك من التعب لأنهم يحرمون من التنعيم فإذا رجعوا إلى مكة يطوفون بالبيت الحرام ثم يسعون بين الصفا و المروة فى كل مرة ثم يحلقون و يتحللون من الإحرام و بذلك يتعب الإنسان كثيراً إذا ذهب للعمرة فى ليلة واحدة ولكن قوة الإيمان و حب الطاعات يمسحان بالتعب و المشقة.

كان الذهاب إلى العمرة بالحمير إلى سنة (١٣٥٠) ألف و ثلاثمائة و خمسين هجرية ثم بعد هذه السنة تقريباً بطل ركوب الحمير و كثرت السيارات و لا يزال الناس يكثرون الذهاب إلى العمرة فى شهر رمضان إلى اليوم و لكن بالسيارات لا بالحمير.

\* و من عاداتهم أيضاً أن الدوائر الحكومية تفتح أبوابها و تدور فيها الأعمال بالليل فى جميع شهر رمضان ابتداء من بعد صلاة التراويح إلى أول وقت السحور عندما يضرب المدفع للسحور و هذه العادة متبعة من قديم الزمان، و تفتح فى ليالى رمضان جميع الدكاكين و الأسواق تكون عامرة لكن المدارس تفتح أبوابها فى النهار و بعد الظهر يرجع التلامذة منها إلى منازلهم. ثم إنه فى سنة (١٣٨٣) ألف

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٧

و ثلاثمائة و ثلاث و ثمانين هجرية صدرت أوامر الحكومة العربية السعودية بإبطال تلك العادة و أن تفتح الدوائر الحكومية أبوابها بالنهار فاتبع الناس هذه الأوامر و بطلت تلك العادة من أول السنة المذكورة. ثم فى سنة (١٣٨٤) أصدرت الحكومة السعودية أمراً بأن تفتح الدوائر الحكومية أبوابها بالليل فى شهر رمضان كالعادة السابقة حيث أن الناس قد تعبوا من العمل بالنهار مع الصيام و حسنا فعلت الحكومة رحمة بالناس و طلباً لراحتهم.

\* و من عاداتهم أيضاً أن أكثر الناس من متوسطى الحال كانوا يجعلون فى دهاليز بيوتهم التكارنة و الحجز كحراس للبيوت فهؤلاء

يسكنون في دهليز البيوت مع أهلهم و أولادهم بدون أجر و كانت هذه العادة متبعة بمكة منذ قديم الزمان ثم بطلت من سنة (١٣٣٨) ألف و ثلاثمائة و ثمان و ثلاثين هجرية فلم يبق لهذه العادة من أثر فسبحان مغير الحال و الأحوال إنه جل جلاله هو مدبر أمور الكائنات، لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

\* و كان من عاداتهم اتخاذ ساعات الجيب الصغيرة و ربطها بسلسلة جميلة من المعدن النظيف يسمونها «الأستيك» بضم أوله و سكنون ثانيه و كسر ثالثة و بعضهم يتخذ هذا الأستيك من الحرير أو القيطان و يربط الساعة فيه، و قليل جدا من يتخذ الأستيك من الفضة. ثم اتخذ الناس من بعد سنة (١٣٦٥) ه ساعات اليد بالتدرج فصاروا يضعونها على معصمهم، و أستيك ساعات اليد تشبه السوار تماما و هو على أنواع شتى من الجلد و المعادن المختلفة. و قد انتشرت في البلاد ساعات اليد و كثر استعمالها حتى كادت ساعات الجيب أن تفقد و يبطل استعمالها و من النادر أن تجد رجلا يحمل معه ساعة الجيب. فسبحان مغير الأحوال.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا جميعا يلبسون النعال البلدية في أرجلهم، و لهم في صنعها مهارة فائقة و هي قوية و جميلة جدا، و لنعال أهل الحجاز شكل خاص و هيئة معروفة لا يشابهها نعال البلدان الأخرى غير أن نعال أهل المدينة المنورة غير نعال أهل مكة، و يطلقون على النعل المداس و كانت قيمة الجوز الواحد من النعل تبلغ جنيها ذهبا إنجليزيا بل أكثر و هذا النوع هو أعلى النعال لكنه مع جماله و حسنه الممتاز يمكن في مدة الاستعمال نحو عام واحد من غير أن يحصل عليه تلف أو تقطيع، و هناك أنواع أخرى أرخص من القيمة المذكورة و هذه النعال كان يلبسها في رجله الكبير و الصغير و الشريف و الوضيع و العالم و الجاهل، و لعرب البادية نعال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٨

خاص يستعملونها، و ما كان أهل الحجاز يرغبون لبس «الجزم» بكسر الجيم و فتح الزاي و يسمونها «الكنادر» بكسر الدال المهملة، ثم صاروا يلبسونها من سنة (١٣٤٥) إلى اليوم. أما النعال التي تأتينا من الخارج التي تسمى بالشباشب و هي أنواع شتى من اللستك المطبوخ ببعض الأجزاء و ربما كانت من الكاوتش.

فإنها لم تعرف إلا من سنة (١٣٧٢) هجرية. و قد شاع لبس هذه الشباشب الخارجية في جميع البلاد لرخصتها و قلّة ثمنها و بذلك قلّ لبس النعال الحجازية بل كادت أن تندثر. و لبس النعال معروف من قديم العصور لأن صنعها سهل ميسور، قال تعالى يخاطب نبيه و كلمه موسى عليه الصلاة و السلام في سورة «طه»: «فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى». و كان نبينا محمد صلى الله عليه و سلم يلبس النعال السبئية كما جاء ذلك في الصحيحين و السبئية، بكسر السين المهملة نسبة إلى السبت و هو القطع أى المدبوغة التي حلق شعرها كما قاله العزيزي في شرحه على «الجامع الصغير». و جميع الصحابة و التابعين و من بعدهم كانوا يلبسون النعال، و لقد تكلمنا عن نعل رسول الله صلى الله عليه و سلم بالتفصيل في رسالة خاصة.

\* و من عاداتهم أنهم جميعا يحبون الاجتماع مع أصحابهم و أصدقائهم فترى أن أحدهم يدعو أصدقاءه في كل أسبوع مرة و يعمل لهم طعاما لطيفا يجتمعون عنده غالبا يوم الجمعة بعد الصلاة و بعضهم يدعو أصدقاءه في غير يوم الجمعة أيضا بمناسبة أو بغير مناسبة، الغرض من ذلك اجتماعهم مع بعضهم على الطعام و بعضهم يحبون الاجتماع ليلا فيسمرون و يتحدثون ثم بعد الطعام ينصرف كل واحد إلى منزله. و هذا يحدث كثيرا و لا يشدّ عنهم إلا الشحيح البخيل.

\* و من عاداتهم لعب الكرة و ما كان يلعبها سوى الأطفال في الشوارع و الأزقة و كان لعبها بدائيا، لكن بترتيب و نظام اصطلاحوا عليه، و كانوا يلعبونها بالأيدى فقط فكان أحدهم يمسك الكرة بيده اليسرى ثم يقذفها في الهواء بارتفاع قليل عن رأسه ثم يضربها بيده اليمنى بقوة فترتفع في الهواء و تمشى إلى الأمام فيتلقفها بعضهم، و ينقسم اللعب إلى أشواط و يسمون كل شوط باسم خاص، و في آخر الشوط يعلم الغالب من المغلوب، و يمكن لعب الكرة من شخصين أو من فرقتين. بقيت هذه اللعبة إلى سنة (١٣٥٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و خمسين هجرية تقريبا ثم تطور لعبها بتطور التعليم عندنا بعد السنة المذكورة حتى أصبح اليوم يلعبها التلامذة الكبار و الرجال و لهم نوادي لذلك في بعض البلدان و يتدربون على

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ١٩٩

كبار أساتذة لعب الكرة العالمية و يعملون بينهم مباريات يجتمع عليها من أهل البلاد و بعض رجال الحكومة في ذلك اليوم و يحضر في هذه المباريات آلاف الناس و الفائز من الفرق يأخذ جائزة تذكارية كالمعتاد عند جميع الأمم، و توجد نوادي رياضية في جميع أنحاء المملكة السعودية نذكر منها فقط ما يكون بمكة المشرفة و بالمدينة المنورة و بجدة و بالطائف فقط للعلم به في الجملة:

ففي مكة المكرمة: فريق الوحدة، و فريق العلمين، و فريق الشباب، و فريق الشرق الوطني، و فريق التعاون.

و في مدينة جدة: فريق الإتحاد، و فريق الهلال، و الفريق الأهلي، و فريق السلام، و فريق التسامي، و فريق رضوى.

و في المدينة المنورة: فريق أحد، و فريق العقيق.

و في مدينة الطائف: فريق التضامن، و فريق ثقيف.

و يكون اللعب في حالات المباريات: في ملعب إسلام بمكة و في ملعب الصبان بجدة و في ملعب التربية بالطائف.

و لعب الكرة معروف من قديم الزمان، و فيه يقول الشاعر العربي:

كرة طرحت بصوالجئة فتلقفها رجل رجل

و الصوالجئة، بكسر اللام جمع صولجان و هو المحجن بوزن مقود و هو كل عود معطوف الرأس. و صنع الكرة في بدء الأمر كان من الخرق و القطن يجمعونها ثم يلفونها بخيوط كثيرة حتى تكون دائرة متساوية الأطراف و الجهات و بعضهم كانوا يزخرفونها بالحريز الملون من أحمر و أخضر و أصفر و أزرق و غيرها و يعملون عليها نقوشا جميلة و ذلك من فوق الخيط الملفوف عليها، و كان هذا الحال قبل سنة (١٣٠٠) ألف و ثلاثمائة هجرية، ثم بعد ذلك تطور صنعها تدريجيا إلى أن أصبح الآن تصنع من الجلود و الكاوتش صنعا جميلا متقنا.

### لبس العمامة و العقال في الحجاز

يختلف لباس الرأس لدى جميع الأمم و الشعوب لأن كل أمة تتزيا بزى خاص بما يتفق مع طبيعة جو بلادهم، فلباس الرأس في مصر اليوم الطربوش و كان هو لباس الأتراك سابقا و لباس أهل العراق و أهل الشام، و لباس المغرب الطربوش المغربي التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٠

و لباس الإفرنج البرنيطة. و في عصرنا هذا يمشى غالب شباب الإفرنج و بعض شبان المسلمين المتعلمين في أوروبا عراه الرأس تماما لكن بعد عنايتهم التامة بشعر الرأس و تمشيطة و دهنه و تعطيره حتى يكون في قالب بديع جميل و يسمى هذا لديهم ب «التواليت». و نرى أن أصحاب التواليت لهم نوع عذر في جعل رؤوسهم عارية لأن وضع عمامة أو طربوش أو نحوهما على رأس من يستعمل «التواليت» يشوه المنظر و يخرب نظام الشعر و تسريحته.

أما لباس أهل الحجاز فإنهم كانوا يلبسون على رؤوسهم عمام خاصة، و لهذه العمام رجال يتقنون صنعها العجيب و رجال يتقنون لف القماش عليها لفا محكما لا يعرفه غيرهم، و كان لها سوق رائجة و مقدار ما يلف عليها من القماش الأبيض الخفيف الجيد نحو عشرين ذراعا و قسم منها يلف على رأسه عمامة عادية من القماش الأبيض أو الملون لا يتجاوز الذراعين يلفها بنفسه على رأسه في كل مرة و هي كالعمامة التي على رأس مؤلف هذا الكتاب كما هي ظاهرة في صورته و يلبسون فوق الثياب الجبة - بضم الجيم المعجمة - كان هذا لباس أهل الحجاز إلى أوائل عهد جلاله الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى، ثم صدرت إرادته السنية على جميع موظفي الحكومة بلبس المشلح و هو العباءة، و لبس العقال المسمى بالشطافة على الرأس، و الشطافة بضم الشين و تشديد الطاء و هي القماش الذي تحت العقال و تسمى ب «الغتر» بضم الغين و التاء المعجمتين، و صدور الإرادة كان في سنة (١٣٥٠) خمسين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة أو قبلها بسنة، فمن هذا التاريخ شاع في جميع المملكة العربية السعودية استعمال

الزى المذكور و بطل استعمال العمائم فى الحجاز فلا يوجد له اليوم إلا أثر لا يذكر.

ورد فى الحديث: «العمائم تيجان العرب و الاحتباء حيطانها و جلوس المؤمن فى المسجد رباطه» رواه الديلمى فى مسند الفردوس و إسناده ضعيف كما قاله العزيزى، و روى الديلمى أيضا: «العمائم تيجان العرب فإذا وضعوا العمائم وضعوا عزهم» و إسناده ضعيف أيضا و ورد أيضا: «العمامة على القلنسة فصل ما بيننا و بين المشركين يغطى يوم القيامة بكل كورة يدورها على رأسه نورا».

قال العزيزى فى شرحه على «الجامع الصغير» عند هذين الحديثين: القلنسة، بفتح القاف و سكون النون و ضم السين المهملة و فتح الواو و قد تبدل ياء مثناة من تحت و قد تبدل ألفا فتفتح السين فيقال: قلنساء، غشاء مبطن يستر به الرأس و قال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠١

بعضهم: هى التى يغطى بها العمائم و تستر من الشمس و المطر كأنها عقدة رأس البرنس. انتهى.

و قال الحنفى فى حاشيته على «الجامع الصغير»: القلنسة أى شىء يستر به الرأس. انتهى.

روى الترمذى و النسائى و غيرهما عن عبد الرحمن بن حرير عن أبيه عن جده قال: لكأنى أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و عليه عمامة سوداء قد أرخى بين كتفيه من الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع. و عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه قال: كان النبى صلى الله عليه و سلم يسبل عمامته من خلف ظهره إلى الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع.

و عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما لما بعث النبى صلى الله عليه و سلم على بن أبى طالب إلى خيبر عممه بعمامة سوداء قد أرخى طرفها بين كتفيه من الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع.

و عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: كنت عند النبى صلى الله عليه و سلم و أصبح عثمان رضى الله عنه و قد اعتّم بعمامة بيضاء فأدناه رسول الله صلى الله عليه و سلم فنقضها ثم عممه بعمامة سوداء قد أرخى بين كتفيه من الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع. و عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: عليكم بالعمائم فإنها سيماء الملائكة و تيجان العرب و أرخوها من خلف ظهوركم إلى الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع.

و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت: كانت عمامة رسول الله صلى الله عليه و سلم فى سفره بيضاء طولها سبعة أذرع فى عرض ذراع و أن العذبة من غير العمامة، و فى الحضر كانت عمامته صلى الله عليه و سلم سوداء من صوف طولها سبع و عرضها ذراع و العذبة من العمامة.

و عن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه قال: نزل جبريل عليه السلام على النبى صلى الله عليه و سلم و عليه عمامة قد أرخى كراريتها من خلف ظهره من الجهة اليسرى مقدار أربع أصابع.

جاء فى تاريخ الخميس عند قتال الملائكة يوم غزوة بدر الكبرى ما ملخصه:

قال ابن عباس: كانت سيماء الملائكة يوم بدر عمام بيضاء قد أرسلوها فى ظهورهم و يوم حنين عمام حمراء. و عن ابن هشام عن على فى سيماء الملائكة يوم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٢

بدر مثل ما قال ابن عباس إلا جبريل فإن فى حديث على أنه كانت عليه عمامة صفراء. و فى أنوار التنزيل: و كانت سيماء الملائكة يوم بدر أنهم على صورة الرجال عليهم ثياب بيض و عمام قد أرخوا أذناها بين أكتافهم خضر و صفر و حمر و بيض، و فى الحديث أن النبى صلى الله عليه و سلم قال لأصحابه يوم بدر: تسوّموا فإن الملائكة قد تسوّمت بالصوف الأبيض فى قلائسهم و مغافرهم. كذا فى معالم التنزيل. انتهى من تاريخ الخميس باختصار.

و مما يناسب هذا المبحث ما ذكره ابن بطوطة فى أول رحلته التى كانت سنة (٧٢٥) خمس و عشرين و سبعمائة من الهجرة و هو كما يأتى: فإنه عند ما وصل إلى الإسكندرية ذكر بعض علمائها فقال: فمنهم قاضيها عماد الدين الكندى إمام من أئمة علم اللسان و كان

يعتَم بعمامة خرقت المعتاد للعمائم لم أر في مشارق الأرض و مغاربها عمامة أعظم منها، رأيته يوماً قاعداً في صدر محراب و قد كادت عمامته أن تملأ المحراب، و منهم فخر الدين بن الريغي و هو أيضاً من القضاة بالإسكندرية فاضل من أهل العلم. انتهى من رحله ابن بطوطة.

نقول: إن العمامة هي شعار العلماء و الطلبة من قديم العصور إلى يومنا هذا و تختلف أنواعها و أشكالها بحسب عادات أجناس الأمم و البلدان. فالعمامة لا زالت مستعملة في الحجاز و في مصر و في اليمن و في الشام و في العراق و في إيران و في أفغانستان و في باكستان و في الهند و في السند بل في جميع البلدان الإسلامية تستعمل العمامة كما تستعمل فيها غير العمامة من لباس الرأس من الكوفية و الطربوش و الطواقى القماشية و الخيزرانية و اللبده و ما يشبه البرنيطة و غير ذلك من كل ما تخترعه الأمم بما يوافق مزاجها من لباس الرأس، و بعضهم لا يلبس شيئاً في رأسه مطلقاً لحسن منظر شعره الممشط المعطر و المسرح بشكل جميل جذاب الذي يسمى «بالتواليت» مما لا يتفق حسن منظره مع عمل التواليت المعروف في زماننا. نسأل الله أن يجعل بواطننا بنور الإيمان و العلم و المعرفة و أن يجعل ظواهرنا بأنواع النعم من الرزق الحلال بفضل الواسع و إحسانه العميم آمين.

\* و من عادات أهل مكة في عيد الفطر أنهم يتزاورون في أيام الأعياد كما هي العادة لدى جميع الأمم غير أن أهل مكة يمتازون عنهم بشيء واحد و هو أن هذه الزيارات أيام العيد تكون بغاية الترتيب و النظام و ذلك كما يأتي:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٣

اليوم الأول من عيد الفطر لزيارة حاكم مكة و أميرها و لتزاور الأهل و الأقرباء خاصة و قد يفطرون صباحاً عند بعضهم و يتغدون ظهراً عند بعضهم.

اليوم الثاني تكون المعايدات و الزيارات في محلة النقا و القرارة و سوق الليل و شعب على و شعب عامر.

و اليوم الثالث تكون المعايدات و الزيارات في محلة الشامية و أجياد و القشاشية و السليمانية و المعابدة.

و اليوم الرابع تكون المعايدات و الزيارات في محلة الشبيكة و المسفلة و حارة الباب و جرول.

و يعبرون عن هذا اليوم الرابع «بدفن العيد» فلذلك يخرج بعضهم إلى خارج مكة أي إلى حوايلها للفسحة و تسمى ليلة ثاني يوم العيد بالليله اليتيمة. و بهذا اليوم الرابع تنتهي المعايدات الرسمية بين الناس و قد تكون الزيارات أيضاً في اليوم الخامس كملحق بأيام العيد الأربعة و ذلك لمن فاتته المعايدة و الاجتماع مع بعض أصدقائه لعذر من الإعدار. و قد كانت العادة أنهم يطلقون المدافع بمكة عند ثبوت ليلة عيد الفطر و يضربون من المدافع إحدى و عشرين طلقة في كل وقت من أوقات الصلوات المفروضة من حين ثبوت هلال شوال إلى عصر اليوم الثالث من أيام العيد، و لإطلاق المدافع في جميع المناسبات «في وقت السلم و الحرب و في الأعياد و تحية البواخر عند رسوها في الموانئ و إقلاعها عنها» إصطلاح خاص يعرفه المختصون. و الحقيقة أن تنظيم المعايدة و ترتيب الزيارات من أفضل العادات القومية و أجملها لضمان اجتماع المرء مع أصدقائه و إخوانه، و لم تختلف هذه العادة في مكة إلا من بعد سنة (١٣٦٢) اثنتين و ستين و ثلاثمائة و ألف هجرية تقريباً و سببه ازدياد السكان المهاجرين من مختلف الأقطار و امتداد العمران فيها إلى مسافات بعيدة في جميع جهاتها.

نسأل الله تعالى أن يجمع كلمتنا و شملنا و أن يوفقنا لخدمة بعضنا البعض بصدق و إخلاص آمين.

و كان للعيد فرحة كبيرة بمكة كان المسجد الحرام يمتلئ بالناس و كل واحد منهم يلبس أحسن ما عنده من الثياب الجديدة و بالأخص الأطفال الذين يتزينون بألوان الثياب المزركشة و كل منهم يشتري ما يحلو له من أنواع اللعب و أشكال المسليات و الأسواق و الدكاكين مقفولة ما عدا مباسط اللعب و مباسط الحلويات

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٤

و المشببك الذي يعمل خاصة للعيد، و المشببك «بضم أوله و فتح ثانيه و ثالثه مع تشديد الموحدة» هو عجيب سائل من الدقيق يوضع

منه قليلا قليلا في ظرف خاص ثم يقلى بالزيت على شكل دوائر صغيرة فإذا احمرت في الزيت أخرجت و طرحت «في الشيرة» بكسر الشين و فتح الرء و هي السكر المعقود في النار ثم يرفع و يوضع في التباسى الواسعة و يباع بالأفة.

و فرحة العيد بمكة تظهر بأجلى معانيها في الأربعة الأيام الأولى من شهر شوال لصغر مكة و لعدم كثرة وجود الأجانب من المسلمين من كافة البلدان ليختلطوا بأهلها فكان أهلها محتفظين بعاداتهم القديمة من كل الوجوه. أما اليوم لما كثر سكان مكة كثرة عظيمة و اتسعت رقعتها لكثرة من أقام بها من جميع الأقطار الإسلامية و استوطنها فإن عادات أهلها كادت أن تندثر لاختلاطهم بالأجانب المقيمين بينهم لأن كل جنس منهم يحتفظ بعادات بلاده، فالاختلاط و الامتزاج يوجب تقليد بعضهم لبعض في كافة نواحي الحياة.

أما عيد الأضحى و هو العيد الكبير فليس له مظهر عندنا بمكة بسبب أن جميع الناس موجودون في منى بعد نزولهم من عرفات و كلهم هنالك يقيمون شعائر الحج و مشغولون بأعماله بل مشغولون بخدمة الحجاج من قبل طلوعهم إلى عرفات إلى أن يسافروا و يرجعوا إلى بلادهم. و كفى عندنا بالحج و الحجاج و ذبح الأضاحى و تفرقه لحومها مظهرا بعيد الأضحى المبارك و فرحة بالعيد الأكبر، فيا له من مظهر و يا له من فرحة لا يشاركنا في مظهره و منظره قطر من الأقطار الإسلامية، و هذه الحالة دائمة فينا بفضل الله تعالى في كل عام إلى يوم القيامة. فالحمد لله رب العالمين.

\* و من عاداتهم في الأعياد و المناسبات العظيمة أن يعملوا «مزمارا»، «بكسر الميم الأولى» في كل محللة و حارة صباحا و مساء، و المزمار عبارة عن إيقاد النار بالحطب في أرض الحارة فإذا ما اشتعلت دار أهل الحارة من العوام حول النار بوقع خاص و على حركات منتظمة لا تشبه الرقص يلعبون بالعصى يمسك الواحد منهم العصا بيده فيديرها بين أصابعه مع المرح و السرور، و ربما ضرب بها أحدهم من يقابله حول النار فيتلقفها الثانى بعصاته من غير أن يحصل من ذلك ضرر إلا إذا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٥

أخطأ الضارب بالعصا و لم يتمكن الثانى من الالتقاء و لا بد لكل لاعب في المزمار أن يحمل معه عصا غليظة بطول القامة يعتنون بتشذيبها و نظافتها و يسمونها «الشون» بضم الشين و يصحب المزمار عادة طبل يضربون عليه ضربا منتظما خاصا، و عند إقامة المزمار لا يستعملون شيئا من آلات الزمر مطلقا، و ليس المقصود من إيقاد النار التدفئة من البرد فإنهم يوقدونها و لو في الصيف و إنما هي عادة قديمة درجوا عليها من سالف الأزمان و المقصود من عمل الطبل و المزمار التسلية و إدخال السرور عليهم و جلب النشاط.

و لقد جاء ذكر المزمار في تاريخ الإمام الأزرقى في الجزء الأول عند ذكر الفيل حين ساقته الحبشة في قصة هدم العباس بن الربيع أمير اليمن من قبل أبى جعفر المنصور كنيسة القليس، بناها أبرهه بصنعاء للنجاشى ملك الحبشة و ذلك قبل ولادة رسول الله صلى الله عليه و سلم، فروى الأزرقى في تاريخه ما ملخصه: أنهم ذكروا للعباس بن الربيع ما فى القليس من الذهب و الفضة و عظم ذلك عنده و قيل له إنك تصيب فيه مالا كثيرا و كتر فتاقت نفسه إلى هدمه و أخذ ما فيه فبعث إلى ابن وهب بن منبه فاستشاره فى هدمه و قال: إن غير واحد من أهل اليمن قد أشاروا على أن لا أهدهم و عظم على أمر كعيب و ذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتبركون به و أنه كان يكلمهم و يخبرهم بأشياء مما يحبون و يكرهون.

قال ابن وهب: كل ما بلغك باطل و إنما كعيب صنم من أصنام الجاهلية فتنوا به فمر بالدهل - و هو الطبل - و بمزمار فليكونا قريبا ثم أعل الهدامين ثم مرهم بالهدم فإن الدهل و المزمار أنشطهم و أطيب لأنفسهم و أنت مصيب من نقضه مالا عظيما مع أنك تثاب من الفسقة الذين حرقوا غمدان و تكون قد محوت عن قومك اسم بناء الحبش و قطعت ذكرهم.

و كان بصنعاء يهودى عالم قال: فجاء قبل ذلك إلى العباس بن الربيع يتقرب إليه فقال له: إن ملكا يهدم القليس يلى اليمن أربعين سنة، قال: فلما اجتمع له قول اليهودى و مشورة ابن وهب بن منبه أجمع على هدمه، قال أبو الوليد: فحدثنى الثقة، قال: شهدت العباس و هو يهدمه فأصاب منه مالا عظيما ... إلخ القصة.

انتهى ما جاء فى الأزرقى.

نقول: علم مما جاء في تاريخ الأزرقى أن الطبل و المزمار عادة قديمة جاهلية غير أن المزمار في عرف ذلك العصر الغابر الآلة التي يزم فيها بالنفخ في القصب و نحوه،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٦

و أما المزمار في عرف زماننا فهو نفس اجتماعهم حول النار بالطل و اللب بالعصى بكيفية خاصة.

و لم يزل المزمار موجودا بالحجاز إلى أن تولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى على الحجاز و ذلك سنة (١٣٤٣) ثلاث و أربعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة فبطل إقامة المزمار من الحارات و المحلات كما بطل كثير من الخرافات التي لا تتفق مع الشرع الشريف الحنيف.

\* و من عاداتهم عمل الهوشات- بضم الهاء- جمع هوشة و هي عبارة عن حدود خصام بين حارتين «محلتيين» متجاورتين بسبب تعدى إحداهما على حدود الأخرى فتقام بينهما «الهوشة» حتى تغلب إحداهما على الأخرى و ذلك بأن يتراموا في أرض الشارع بالحجارة حتى تتفقر إحدى الحارتين إلى الوراء و يظهر عليها الانهزام، و في النادر جدا أن يقع في الهوشة استخدام السلاح كالسكين و المسدس، و تكون الهوشة عادة من العوام باشتراك بعض الصبيان و الغلمان.

و الهوشة يمكن أن نقول عنها إنها ناشئة عن نخوة و شهامة فلا يقبل أهل حارة أن يدخل أهل حارة أخرى إلا بالاستئذان من كبار رجالها، على كل حال هي عادة غير مستحسنة لحصول الضرر و الأذى بسببها و لقد بطلت هذه العادة بعد حكم جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى الحجاز و ذلك سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية.

\* و من عاداتهم أنهم يقيمون جميع الصلوات بالمسجد الحرام من الصلوات المكتوبة في الخمسة الأوقات و من صلاة العيدين و صلاتي الخسوف و الكسوف و الصلاة على الجنائز و صلاة الجمعة و صلاة الاستسقاء. فما أروع كل هذه الصلوات تقام في هذا المسجد العظيم أمام بيت الله الحرام و ما أوقع منظر هذه الجموع الغفيرة من المؤمنين في قلوبهم و هم يجتمعون لعبادة الله تبارك و تعالي ملتفون دائرون من الجهات الأربع حول الكعبة المعظمة بإيمان و إخلاص، إنه منظر فريد لا ثاني له على وجه الأرض. فالحمد لله ميز بلده الحرام على جميع بقاع الدنيا و فضل أهل بيته الكرام على جميع أجناس الأنام فالحمد لله على ذلك و الحمد لله أن جعلنا منهم بفضله و رحمته.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٧

إن المسجد الحرام كما يمتاز بوجود الكعبة المعظمة بوسطه يمتاز أيضا باستمرار الطواف و التسيح خصوصا في مواسم الحج، فالطواف و العبادة لا- ينقطعان فيه آناء الليل و أطراف النهار فهو لذلك لا يقفل أبوابه لا ليلا و لا نهارا. فهو بذلك يمتاز عن جميع مساجد الدنيا بأجمعها حتى عن المسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة.

نسأل الله تعالى التوفيق للعبادة و أنواع الخيرات بفضله و رحمته آمين.

ذكرنا هنا ما يمتاز به المسجد الحرام بمكة المكرمة باستمرار الأذكار و الأدعية عند الطواف حول الكعبة المعظمة، أما ما يمتاز به المسجد النبوي بالمدينة المنورة فبغاية الأدب و الاحترام خصوصا حول قبر رسول الله صلى الله عليه و سلم و ذلك تأدبا معه صلى الله عليه و سلم فحرمته حيا أو ميتا على حد سواء. قال الله تعالى في أول سورة الحجرات: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ\* إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ.

جاء في تفسير ابن كثير رحمه الله تعالى عند هاتين الآيتين الكريمتين ما نصه:

وقد روينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سمع صوت رجلين في مسجد النبي صلى الله عليه و سلم و قد ارتفعت أصواتهما فجاء فقال: أتدريان أين أنتما؟ ثم قال: من أين أنتما؟ قالان: من أهل الطائف، فقال: لو كنتما من أهل المدينة



لأوجعتكما ضربا، ثم قال ابن كثير: وقال العلماء: يكره رفع الصوت عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يكره في حياته عليه الصلاة والسلام لأنه محترم حيا وفي قبره صلى الله عليه وسلم دائما... إلخ كلامه. اه منه.

فانظر رحمتنا الله تبارك وتعالى إلى هذا الأدب الرفيع العالى من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، وبعض الناس في زماننا لا يعرفون آداب زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأل الله تعالى السلامة من الفتن ما ظهر منها وما بطن آمين.

\* ومن عاداتهم أنه كان إذا ولد لأحدهم مولود ذكرًا كان أو أنثى ذهبت والدته بعد انقضاء أربعين يوما من ولادته مع بعض النسوة بهذا المولود بعد وضعه في فراش صغير جميل نظيف إلى المسجد الحرام من بعد صلاة العصر فتدعو أحد أغوات المسجد الحرام ليذهب بمولودها فيضعه على عتبة باب الكعبة المعظمة نحو

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٨

عشر دقائق وذلك تبركا و تيمنا بهذا الوضع الشريف اللطيف ثم بعد ذلك يرجعه إلى أمه وقد قرت عينها و انشرح صدرها بلبثه عند باب بيت الله الحرام.

كانت هذه عاداتهم مع كل مولود يولد بمكة المشرفة حتى ولو كان من الغرباء من قديم العصور والأزمان إلى أول العهد السعودي أى إلى سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية ثم من بعد هذه السنة المذكورة بطلت هذه العادة و لم يبق لها أثر. فله الأمر من قبل و من بعد.

\* و من عاداتهم أيضا أنهم كانوا لا يزالون يصلون على أمواتهم عند الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام فهنيئا لهم بهذه المتعة التي لا يشاركهم فيها المسلمون في البلدان الأخرى و الله تعالى غفور رحيم كريم حلیم يدخل من يشاء في رحمته في أى بقعة كانوا.

\* و من عاداتهم أن غالبهم إذا زاروا مرضا لا بد أن يحملوا معهم شيئا من الفاكهة كهدية للمريض، و غالبا تكون هديتهم من فاكهتين نحو أقتين من العنب و أقتين من التفاح أو برتقال و رمان أو تين و مشمش و أحيانا تكون كمية الفاكهة أكثر من أقتين و أحيانا أقل، كل واحد يقدم بحسب قدرته، غالب الزوار يقدم هذه الفاكهة للمريض سواء كان في بيته أو في المستشفى و سواء أكلها أو لم يأكلها.

و لا شك أن هذه عادة جميلة طيبة فيها رضاء الله تعالى و فيها جبر خاطر المريض الذى هو فى أمس الحاجة إلى مواساة إخوانه و أقاربه، و قد ورد فى الحديث ما معناه: تهادوا تحابوا فإن الهدية تذهب و غر الصدر، أى تذهب غيظه و كراهيته، فالهدية بإخلاص و إن قلت تذهب غيظ الصدر و تمشح العداوة مسحا. إن الهدية للمريض تنعش نفسه و تدخل الفرح فى قلبه لا لاحتياجه إليها فربما أن الطبيب منعه من أكل الفاكهة و إنما هو يقدر للمهدى هديته، فإن كانت بينهما خصومة محيت و إن كانت بينهما محبة ازدادت.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يحملون بأيديهم المسابح فإن الإنسان إذا بلغ نحو الأربعين حمل فى يده سبعة حتى النساء كن يحملن فى أيديهن المسبحة.

هكذا كانت عادة أهل مكة يحملون المسابح فى أيديهم منذ قرون عديدة إلى سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية، فمنذ هذه السنة بطلت عندهم عادة حمل المسابح إلى اليوم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٠٩

هذا و لقد كانت للمسابح أسواق رائجة فى مكة المكرمة و كانت لها دكاكين خاصة معروفة و كان الإقبال عليها فى مواسم الحج عظيما جدا، و للمسابح أنواع كثيرة منها الرخيص و منها الغالى، فمن أنواعها: اليسر و المرجان و الكهرمان و الصندل و العود و العظم و غير ذلك. فسبحان مغير الأحوال.

\* و من عاداتهم أن نساءهم إذا خرجن لزيارة منازل الأقارب و الجيران فعند وصولهن إلى البيت يصعدن قليلا من الدرجات و السلالم ثم يصفقن بأيديهن لإشعار أهل البيت بحضورهن فلا ينادونهن بالأسماء و لا يدخلن الدار بدون تصفيق و إشعار. و إذا أرادت امرأة

فى بيتها أن تنادى أحد أولادها و هو بعيد عنها فى طبقة أو غرفة أخرى صفقت بيديها أيضا فيسمعها فيجيبها. الحاصل التصفيق عندنا خاص بالنساء حتى فى الصلاة كما هو معروف فى كتب الفقه، و هذه عادة طيبة حسنة جرى عليها أهل البلاد من قديم الزمان إلى يومنا هذا.

\* و من عاداتهم أنهم ما كانوا يسمرون بعد صلاة العشاء أكثر من ساعتين فقط، أى أن أكثر أهل مكة كانوا ينامون من الساعة الثالثة أو الرابعة ليلا و يقومون صباحا قبل شروق الشمس بساعتين تقريبا و يكونون قد شعوا من النوم و ارتاحت أجسامهم من عناء النهار كانت هذه عاداتهم من قديم الزمن إلى سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية تقريبا ثم تغيرت هذه العادة بالتدريج حتى صاروا يسمرون إلى ما بعد منتصف الليل بل بعضهم لا ينام قبل الساعة السابعة ليلا و لا يقومون صباحا إلا بعد شروق الشمس بنحو ساعتين أو أكثر و صارت تفوتهم صلاة الصبح فلا يصلونها إلا قضاء، هذه عادة غالب الناس فى وقتنا الحاضر فى سنة (١٣٨٤ هـ) و ما ذلك إلا بسبب وجود الكهرباء الذى يجعل الليل كالنهار و بسبب وجود أسباب اللهو و اللعب من ورق اللعب «الكوتشينه» و الراديو و الأسطوانات الغنائية و بسبب كثرة وجود الأعراب و الأجانب المعاشرين لأهل البلدة، و هؤلاء قد ألفوا السهر طول الليل و تضيئه الساعات فى دور الملاهى و السينما و القهاوى و البارات، و الله تعالى أعلم ماذا يكون فى المستقبل نسأل الله تعالى الحفظ من الآفات و الآثام.

و بهذه المناسبة نقول: إن السهر إلى ساعة متأخرة من الليل حرام إذا أدى ذلك إلى ضياع صلاة الصبح، حرام إذا لم يكن هناك عذر شرعى يبرر السهر كالقلق و اضطراب النفس من الهم و الحزن و المرض أو السهر على مريض للعناية براحته أو

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٠

السهر على خائف لمحافظة مما يخاف و يحذر أو السهر فى معسكر المسلمين لمحافظةهم من مباغته الأعداء و نحو ذلك من كل ما فيه مصلحة عامة أو خاصة، و لقد ورد النهى عن السمر و السهر فى غير الطاعات، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «لا- سمر إلا- لمصل أو مسافر» رواه الإمام أحمد عن ابن مسعود بإسناد صحيح، و السمر بفتح أوله و ثانيه هو من المسامرة و هو الحديث بالليل، فالسمر و السهر إذا أدى إلى ضياع الفريضة حرم ذلك و إلا يكره لما فيه من إضاعة الوقت فى القيل و القال و اللهو و العبث، و فى الأمثال العامة من سهر الليل نام النهار، و السهر علاوة على ما جاء من النهى عنه فإنه يضر بصحة الإنسان فنوم ساعتين من الليل أفضل و أصح من نوم خمس ساعات فى النهار، و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

\* و من عاداتهم أن مشايخ الحارات يعنى العمدة كانوا إذا حصل خصام أو مضاربة أو تعدى بعضهم على بعض يحكمون بينهم قبل أن يتصلوا بالمحاكم أو الشرطة، و قد يحكم العمدة على المتعدى بغرامة مالية مع تقديم حروف أو خروفين أو أكثر مع ما يتبع ذلك من الرز و السمن للمظلوم فيعملون بذلك دعوة خاصة للطرفين و أقاربهما و أصدقائهما مع وجود شيخ الحارة و نقيبها فيقع الصلح بينهم و يزول كل خلاف من غير لجوء إلى المحاكم أو البوليس، و فى المثل عندنا فى هذا الموضوع قولهم «الذى يعمله الحاكم يعمله الرجال». و ربما كان شيخ الحارة يحبس المعتدى بحسب جرمه ثم يطلقه، كان هذا فيما مضى من الزمان من عهد الأتراك. و كان الناس يحترمون مشايخ الحارات لتدخلهم فى المخاصمات و فضهم للمنازعات بين الناس بالإحسان. و اليوم لم تبق لهم من السلطة إلا التدخل بالحسنى بين المتخاصمين، فمن لم يقبل حكمهم فعليه بمراجعة دوائر الشرطة و فى هذا من تطويل المحاكمة ما لا يخفى.

\* و من عاداتهم أن الرجل منهم كان يلبس كوتا، بضم الكاف و هو الذى يسمى بمصر جاكته، و يكون الكوت عادة من نوع قماش الثوب إن كان صوفيا أو قطنا أو حريرا ثم يلبس إن أراد الخروج من البيت فوق الكوت الجية و كانت هذه العادة جارية من قديم الزمان إلى سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية تقريبا، ثم لما كثر الأجانب من المسلمين بمكة بطلت هذه العادة تدريجيا فصاروا الآن لا يلبسون غير الثياب و من فوقها المشلح، بسكون الشين المعجمة و هو العباءة

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١١

و بطل استعمال الكوت إلا عند القليل منهم. و نظن أنهم أخذوا لبس الكوت من أهل جاوه و من أهل الهند و الله تعالى أعلم. و كان لبس الكوت لأهل العلم و الموظفين، أما العوام من أهل السوق فيلبسون الثوب فقط و يتحزّمون في وسطه من غير جبة و لا مشلح.

\* و من عاداتهم إقامة حفلات الزواج و إحياء ليالي الدخلة بالغناء و ببالغون في ذلك و يتباهون به و يصرفون في هذا مبالغ طائلة و يدعون فيها جميع أقربائهم و أصدقائهم و جيرانهم، و ليس في إقامة الحفلات من بأس لو كانت خالية من الإسراف في البذل و المصروفات و خالية من المبالغة في إحياء الليل كله في الغناء و هذا ما لا تقرّه شريعتنا الغراء. إن هذه المبالغ لو جمعت في صالح العروسين لكان أفضل و أولى. و العادة الجارية أن تأتي العروسة في دار زوجها ليلة الدخلة بعد منتصف الليل أو بعد طلوع الفجر و في هذا إرهاق عظيم على العروسة و العريس و على أهلها و أقاربها.

فحبذا لو غيروا هذه العادة و أحضروا العروسة إلى دار زوجها بعد صلاة العشاء بساعة واحدة ثم تنقضى بعد ذلك ساعتان أيضا في الاستقبال و الفرح ثم يأخذ العروسان راحتها و يأويان إلى فراشهما في منتصف الليل تقريبا و كذلك يفعل الحاضرون فيذهب كل واحد إلى بيته يأوي إلى فراشه و يستريح، فتكون إقامة الحفلات بهذه الكيفية في هناء و راحة للجميع بدون تعب و لا إرهاق. و الله الموفق للصواب و إليه المرجع و المآب.

\* و من عاداتهم أنه إذا تزوج أحدهم أو زوج ابنه أو زوج ابنته فإن جميع أصدقائه و أقاربه و جيرانه يبادرون بمساعدته بمجرد وصول بطاقة دعوة الزفاف إليهم. فمنهم من يرسل إليه كيسا من الرز أو كيسا من الدقيق أو كيسا من السكر أو صفيحة من السمن أو خروفا أو خروفين، و منهم من يرسل أكثر من ذلك بحسب حالته و منهم من يبعث إليه بنقود مع وقوف بعض أصدقائه للخدمة و المباشرة و استقبال المدعوين ليلا أو نهارا. و الذي يرسله الناس لأهل الزواج من المساعدات يسمى عندنا رفا و هي تسمية صحيحة، قال في المصباح المنير رفا رفا من باب ضرب أعطاه أو أعانته، و الرفا بالكسر اسم منه و أرفده بالألف مثله و ترافدوا تعاونوا. اه. إنه و الله لعادة طيبة و هي على حد قوله تعالى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى. و هذه العادة على عظيم أجرها و عظيم نفعها و عونها فإن التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٢

تلك المساعدات يعتبرها الناس كدين يجب على من تقبلها ردّها على أصحابها عند اللزوم إذا جاء وقتها في إقامة حفلات الزواج لدى أصحابها. و مهما يكن الأمر فإن هذه العادة من العادات الحسنة و المساعدة على البر و التعاون على فعل الخير ففيها الأجر و الثواب كما فيها برّ الأصحاب و حسن الوفاء بعهدهم و صداقتهم و المرء كثير بأصحابه عزيز بإخوانه، و قديما قال الشاعر العربي:

من يفعل الخير لا يعدم جوائزه لا يذهب العرف بين الله و الناس

هذا و بمناسبة ذكرنا عاداتنا في الزوجات نقول ما يأتي:

و من العادة الجارية أيضا في الزوجات أنهم يرسلون المعاشر و هي عبارة عن صحن من الرز مع توابعه من السمبوسك و الطرمبة و الزلطة، يضعون كل ذلك في طبلية مستديرة كالصينية، و يغطونها بغطاء من القماش على هيئة القبة يرسلون هذه المعشرة، بكسر الميم لكل من قدم إليهم رفا. يرسلونها إلى بيوتهم سواء كانت قريبة أو بعيدة، فنحن نرى لو بطلت عادة إرسال المعاشر إلى أصحاب الرفود لكان أحسن و أولى لما في إرسال المعاشر من التكلف و التعب الزائد، و لا بأس أن ترسل المعاشر إلى البيوت القريبة من الجيران.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا من قديم الزمن يحبون اقتناء الزروع المختلفة الألوان و الروائح العطرية كالورود و الزهور و الرياحين يزرعون ذلك في الأواني الطينية كالفخار و الأزارير الصغار و المراكن الخاصة بذلك يزينون بها مجالسهم لسهولة نقلها من مكان إلى مكان، و قليل منهم من يزرع تلك الزهور و الرياحين في فسحة من داره إن كانت لديه أرض و حوش يزرعون تلك الزهور و الرياحين في الأواني لقلّة المياه.

أما في وقتنا الحاضر بعد امتداد البيوت و العمارات إلى مسافات كبيرة من المسجد الحرام و بعد انتشار بناء العمارات و المساكن على الطراز العصري بالإسمنت المسلح و بعد وصول مياه بعض العيون إلى مكة المشرفة فتجد في كل بيت من هذه البيوت الجديدة زروعا خاصة بتجميل المناظر و قد تكون هذه الزروع في أرض المنزل من الداخل من جهة واحدة فقط و قد تكون محيطة بأطراف المنزل و تزرع في أرض المنزل لا في الأواني كحديقته صغيرة جميلة.

فسبحان الكبير المتعال مغير الحال و الأحوال لا إله إلا هو العزيز الغفار.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٣

و بمناسبة الكلام على الرياحين و الزهور نقول: إننا رأينا بعض البخاريين في مدينة جدة جعل في أرض له مكانا خاصا لزروع الزهور و وجدنا عنده أربعين نوعا من نبات الريحان فقط. فسبحان الخلاق العظيم القادر على كل شيء.

\* و من عاداتهم أنهم يألفون و يؤلفون و يختلطون بالأغراب من جميع أجناس المسلمين الذين يفدون إلى مكة المشرفة في موسم الحج من كل عام. إن الغريب لا يجد نفسه غريبا بينهم، إن كل جنس من الحجاج يرى جنسه من أهل مكة و يخاطبهم بلغته فهو يختلط بهم و يندمج معهم كأنه جالس في بلده، فالحاج المصري و الحاج الشامي و الحاج اليمنى و الحاج العراقي و الحاج الجاوى و الحاج الهندي و الحاج الباكستاني و الحاج الأندونيسى و الحاج الصينى حتى الحاج العجمى كل هؤلاء الأجناس و غيرهم يجدون في أهل مكة المكرمة مثل أجناسهم و يجدون منهم الحب و الإكرام و التآلف العجيب، و جميع أهل مكة يشتغلون في موسم الحج من كل عام بأمور الحجاج فالمطوفون و من في معيهم قائمون بخدمة الحجاج و النظر في راحتهم و أهل الدور و المساكن يؤجرون منازلهم و بيوتهم للحجاج مدة إقامتهم بمكة و شركات النقل و السيارات تحب خدمتهم و أهل البيع و الشراء يزيتون دكاكينهم بأنواع البضائع و الحاجيات اللازمة للحجاج، و العمال و الحمال كل واحد منهم مستعد لخدمة الحجاج.

و الحاصل لا توجد بلدة من بلاد العالم في أقطار الأرض مثل مكة المكرمة و المدينة المنورة في استقبال الوافدين لبيت الله الحرام و لزيارة نبيه الكريم عليه الصلاة و السلام في كل عام من الأعوام منذ بدء الإسلام إلى قيام الساعة. فسبحان مدبر أمور الخلائق أجمعين من أهل السموات و الأرضين لا إله إلا هو الخلاق العظيم.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا في المولد و الحفلات الخاصة كعقد النكاح و يوم الختان و ختم أولادهم للقرآن العظيم، أنهم كانوا يعطون الحاضرين في الحفلة الحلاوة الحمصية أو حلاوة اللدو، بفتح اللام المشددة و ضم الدال المشددة أيضا، و هما من صناعة مكة يصنعها الهنود فيها و كانوا أيضا يعطون الحاضرين بماء الورد المصنوع بمكة أو بالطائف، و ما كانوا يعرفون من الحلويات سوى الحلاوة الحمصية و حلاوة اللدو و هى تصنع من دقيق الحمص الممزوج بالسمن و السكر و حلاوة الهريسة و هى تصنع من اللوز المطحون و السمن و السكر و حلاوة طبطاب الجنة و هى تصنع من السكر و قليل من الدقيق و قليل من القرفة أو الزنجبيل و تصب في

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٤

صينية حتى تجمد و يوضع عليها قليل من البوية الحمراء لتغيير لونها كما أنهم يعملون أيام الأعياد و المناسبات حلاوة المشبك، بضم الميم و فتح الشين المعجمة مع تشديد الباء الموحدة و فتحها و هى تصنع من الدقيق الأبيض حتى تكون في قوام العسل ثم يوضع زيت في مقلى كبير ثم بعد تحميطه جيدا يصب فيه من العجين المذكور بعد وضع كمية منه في ماعون به خرق واحد بقدر أنملة البنصر ثم يصب من هذا الماعون من خرقة فوق الزيت الحامى على شكل حلقات مدورة متداخلة بعضها في بعض فإذا نضجت الحلقات و احمرت في الزيت يخرجونها ثم بعد تصفية الزيت منها يرمونها في السكر المعقود و يسمونه الشيرة، بكسر الشين و هى في قوام العسل ثم بعد برهه يخرجونها من الشيرة و توضع في صينية كبيرة لبيعها بالأفة.

و يصنعون أيضا الحلاوة اللبئية و هى من اللبن الحليب الخالص مع السكر المذاب فيه ثم يضعونه فوق النار حتى يذهب ماء الحليب و يعقد حتى يكون كالعجين ثم يعرض للبيع. و يصنعون أيضا الحلاوة السمسامية و هى من السكر و السمسم فقط كما هو معروف. و

يصنعون أيضا الكنافه و القطايف و يتقنون صنعها و غير ذلك من الحلويات و أنواع المهليات.

كانت هذه الحلويات هي الشائعه عند أهل مكة من قديم الزمن حتى سنة (١٣٥٥) هجرية تقريبا و كانوا أيضا يصنعون دجاج البر، بفتح الباء الموحدة و هو مثل المشبك المذكور إلا أن خيوطه المتداخلة في بعضها رفيعة و أنه بعد قليها في الزيت لا يوضع في شيرة السكر لأن عجنته مملحة و فيها من الفلفل الأسود المدقوق، و يأكلون الحمص المملح و حبوب البطيخ المسمى عندنا بالفصص، بكسر الفاءين و فصفص الدبا أيضا و هذان يسميان بمصر باللب الأسمر و اللب الأبيض و كذلك يأكلون اللوز البجلي و هو كثير بالطائف و بعضهم بعد أن يخرجوه من القشر يقلونه بالسمن ثم يضعون عليه الملح و يأكلونه كما أنهم يأكلون لوز التكارنة بعد تمليحها و تحميصه و هذا يسمى بمصر الفول السوداني.

هكذا كانت عادة أهل مكة بالنسبة للحلويات إلى السنة المذكورة ثم من بعد هذه السنة المذكورة خصوصا من بعد عام (١٣٦٥) هجرية إلى الآن غزت الحلويات الإفريقية المتنوعة التي في العلب و الصفائح جميع الأسواق بمكة بل و بالمملكة كلها فترك الناس الحلويات البلدية و اتجهوا نحو الحلويات الإفريقية.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٥

و هكذا تغيرت الأحوال في جميع نواحي الحياة المعيشية، فسبحان من له الأمر كله لا إله إلا هو الواحد القهار.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يلبسون السراويلات الطويلة التي تصل إلى الكعبين، هكذا كانت الحالة عند الرجال و النساء على السواء، فالرجال يتخذون السراويلات من قماش البفته البيضاء و النساء يتخذنها من القماش المصرى المقلم الملون و هو قماش قطنى متين غير خفيف و هو من أنواع القماش القطنى الذى يتخذ منه المصريون «القفطان» بضم القاف و سكون الميم، و كان الرجال و النساء يتخذون تكه السراويلات من القماش الخفيف المسمى بالشاش و يزينون طرفيها بشغل خفيف من الحرير خصوصا النساء و ما كانوا قط يعرفون السراويلات التي تأتي من الخارج جاهزة مخيطة أو منسوجة كالفانيالات.

ثم من بعد هذا التطور أو المدنية المزيفة الذى عم وجه الأرض صار بعض الرجال و بعض النساء يلبسون السراويلات القصار التي أقصر من الركبة بل أقصر من ذلك أيضا تقليدا للأجانب الموجودين عندنا بكثرة من الرجال و النساء و ذلك منذ سنة (١٣٧٠) ألف و ثلاثمائة و سبعين هجرية تقريبا، أما قبل ذلك فكانت لحالة لديهم كما ذكرناه.

و الحق يقال أن لبس السراويلات الطويلة بما يستر الركبة و لا يبرز الفخذ من لرجال و النساء واجب لقوله صلى الله عليه و سلم: «رحم الله المتسرولات من النساء» رواه الدارقطنى و غيره، و لقوله أيضا: «لا تبرز فخذك و لا تنظر إلى فخذ حى و لا ميت» رواه أبو داود و غيره. و نحن هنا لا نريد الإطالة في هذه المسألة فالشرح الشريف لا غبار عليه، قال في مختار الصحاح: السراويل معروف يذكر و يؤنث و الجمع السراويلات و سروله ألبسه السراويل فتسرول، و حمامة مسرولة في رجليها ريش. انتهى منه باختصار.

\* و من عاداتهم أن بعض أشرف مكة الكبار كانوا إذا جلسوا للأكل مع بعضهم للغداء أو العشاء بدون دعوة لغيرهم وضعوا تبنى الأكل خاليا في وسطهم فوق كرسى و هم جلوس على الأرض ثم يحضر الخادم للرجال أو الخادمة للنساء أصناف الأكل صنفا صنفا فمثلا يضع فوق التبنى صحن الباميا فيأكل كل واحد منها لقمتين أو ثلاثة ثم يأتي بصحن الملوخية فيأكل منهم لقمتين أو ثلاثة ثم يرفع هذا الصحن و يأتي بغيره و هكذا الحال إلى أن ينتهى الأكل. و هذه الكيفية من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٦

الأكل كانوا يسمونها باللغثة التركية «قالدر قوى» أى «إرفع وضع» و باللغثة العامية «شيل و حط» و هذه الكيفية في الأكل بطلت حتى من الأتراك منذ مدة طويلة أى منذ سنة (١٣٣٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ثلاثين هجرية فلم يبق لها ذكر اليوم في جميع الممالك و صار جميع الناس يمدون سفره الأكل و يضعون عليها جميع الأطعمة فيأكلون ما شاؤوا و هذا أهنا و أبرك.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يذهبون في أول شهر رجب من كل عام إلى المدينة المنورة للزيارة و يستعدون لذلك قبل الموعد بمدة

كافية و كانوا يذهبون بصورة فيها كثير من المرح و الفرح و السرور و النشوة فكان في كل حارة من حارات مكة يجتمع من أراد السفر إلى المدينة المنورة للتشاور فيما يفعلونه و بماذا يستعدون من أدوات السفر و كانوا في هذه الرحلة الرجبية يسافرون على النياق و الدلائل و على الحمير الجيدة الأصيلة حيث لم تكن السيارات موجودة، و كانوا يطلقون على جمعيتهم التي تسافر إلى المدينة «الركب» بفتح الراء و سكون الكاف فيقال سافر الركب و رجع الركب.

و قبيل موعد سفرهم بأيام يقوم في كل محلة و حارة من يغنى القصائد المهيجة و المشوقة للزيارة و من ينشد المدائح النبوية لاستنهاض همم الناس لزيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم فلا يأتي اليوم الموعود للسفر إلا و قد اجتمع طائفة من الناس في كل حارة للسفر و مع كل حارة راية خاصة و حاد خاص يحدو فيهم فيخرجون من مكة على الحمير المحملة بالأرزاق و الفرش قبل السفر بيوم واحد إلى جهة الشهداء و معهم المنشدون ينشدوهم القصائد و المدائح بصوت رخيم مشج مثير للشوق فإذا تكامل جمعهم في محلة الشهداء و هي على طريق عمرة التنعيم تحركوا بكامل جمعهم للسفر إلى المدينة، و طول الطريق يسمعون النشيد و القصائد بما يخفف عنهم مشقة الطريق و وعشاء السفر فتكون الحمير في المقدمة و تكون الركائب و النياق في المؤخرة فيقطعون ما بين مكة و المدينة في ثمانية أيام أو تسعة و يذهبون من الطريق السلطاني عن طريق وادي فاطمة فعسفان. و المسافة بين مكة و المدينة بالجمال العادية اثني عشر يوما، فالنياق و الحمير يكون مشيها أسرع من الجمال التي تمشي على هون.

و من عادة الركب سواء سافروا على الحمير أو على الجمال أن يمشوا قبيل المغرب ساعة إلى أن يصلوا إلى محطة من محطات الطريق فينزلون فيها و يأكلون و يشربون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٧

و يستريحون و ينامون قليلا- ثم يقبلون فيها إلى قبل المغرب بنحو ساعة ثم يستأنفون سفرهم فلا يمشون بالنهار مطلقا لشدة حرارة الشمس.

فإذا وصل الركب إلى قرب المدينة المنورة ينشدهم المنشد القصائد و المدائح بصوت عذب ينسيهم المشقة و التعب، فإذا حطوا رحالهم في المدينة فذلك اليوم هو يوم عيدهم الأكبر و يستقبلهم أهل المدينة بالفرح و السرور فيمكثون بها بضعة أيام ثم يعودون إلى مكة المشرفة على حسب ترتيبهم و نظامهم عند خروجهم منها فيرجعون و قد أشرفت وجوههم بالأنوار المحمدية فيستقبلهم الأهل و الأقارب و الأصحاب بالفرح و الترحاب.

كانت هذه عادة أهل مكة من قديم الزمان إلى سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية أي إلى سنة حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الحجاز، فمن هذا العام بطلت هذه العادة عندهم و لم تقم لها قائمة إلى اليوم لأنها عادة لم تكن شرعية أو معروفة عند الخلفاء الراشدين و من بعدهم.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يخرجون لزيارة أم المؤمنين ميمونة رضى الله تعالى عنها و قبرها واقع قبل وادي فاطمة على يسار الذهاب من مكة إلى الوادي، و أم المؤمنين ميمونة رضى الله عنها هي بنت الحارث الهلالية تزوجها رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة و هو حلال عندما ذهب إليها من المدينة في عمرة القضاء في أواخر السنة السابعة للهجرة في شهر ذي القعدة، و الله تعالى أعلم. تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم ميمونة رضى الله تعالى عنها بمكة في السنة المذكورة لكنه لم يدخل بها بمكة فلما خرج منها و وصل إلى مكان يقال له سرف، بفتح السين المهملة و كسر الراء دخل بها و في هذا المكان قبرها رضى الله تعالى عنها بينه و بين مكة أربعة عشر كيلو أو خمسة عشر كيلو، ثم أخذها صلى الله عليه و سلم معه إلى المدينة، قيل: ماتت سنة ثلاث و ستين من الهجرة و قيل: سنة إحدى و خمسين و الله تعالى أعلم. و قد انتقلت قبل وفاتها إلى مكة فاعتلت بها و قالت: أخرجوني من مكة لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم أخبرني أني لا أموت بها فحملوها حتى أتوا بها سرف إلى المحل الذي بنى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم حينما تزوجها، و كان في هذا المحل شجرة و سقاية و قبرها إلى اليوم معروف مشهور و كانت ميمونة رضى الله تعالى عنها آخر امرأة

تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم و آخر من توفيت من أزواجه رضى الله تعالى عنهن أجمعين، و من عجيب أمرها

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٨

أنه كان الدخول بها و وفاتها و دفنها فى مكان واحد و هو سرف رضى الله تعالى عنها.

فأهل مكة كانوا يخرجون لزيارة أم المؤمنين ميمونة رضى الله تعالى عنها.

و بعد انتهاء زيارتها يعودون إلى محله الشهداء لزيارة عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما حيث قبره فى الشهداء حيث بينه و بين مكة نحو أربعة كيلومترا.

فكانت هذه عاداتهم من قديم الزمان إلى سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية حيث حكم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الحجاز فى السنة المذكورة فبطلت هذه العادة إلى اليوم.

\* و من عاداتهم التأق و التجميل و إظهار الجمال و الكمال فى المأكل و الملبس و المسكن، إنهم يحبون شدة النظافة حتى فى حالة سفرهم و لقد كان لهم عظيم الذوق فى عمل الشاي و تقديمه للضيوف و كذلك تقديمهم لكاسات الشربات، و لهم فى اقتناء أدوات الشاهى عظيم الذوق من شراء السماوارات المعدنية المسكوفية و البراريد الصينية الفاخرة و الفناجين الأصلية التى لا توجد اليوم فيها إلا قليلا و نادرا. و لبعض شعراء أهل الحجاز قصائد ظريفه فى الشاهى ذكرناها فى رسالتنا المطبوعة «أديبات الشاي و القهوة» نعم إنهم يحبون التأق و النظافة و تجميل الأشياء.

\* و من عاداتهم أنه كان رجالهم و أولادهم فى الزمن الماضى يحلقون رؤوسهم بالموسى و لا تزال هذه العادة جارية بينهم إلى اليوم لكن عند بعض كبارهم فقط دون أولادهم، أى القليل منهم يحلقون رؤوسهم بالموسى اليوم و غالب الناس و أكثرهم يحلقون بالماكينه، أما أولادهم فهم يربون شعورهم و يستعملون التواليت فى قصها و إصلاحها كما هو الحال فى الخارج. و كان الحلاقون فى الماضى قليلين و كلهم من أهل مكة أو من الهنود المقيمين بها، أما اليوم فقد كثر الحلاقون بمكة من مختلف الأجناس: من مصر و من سوريا و من الأردن و من فلسطين و من اليمن و من التكارنة.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يستعملون فى موازينهم الأفة و أجزاءها، و هى بضم الهمزة و تشديد القاف المفتوحة و مقدارها أربعمائة درهم و الأفة كانت تستعمل فى جميع الممالك الإسلامية منذ عهد طويل من أيام الدولة التركية العثمانية، فلما ذهبت عنهم الخلافة الإسلامية من سنة (١٣٣٤) ألف و ثلاثمائة و أربع و ثلاثين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢١٩

هجرية أبدلوا الأفة بالكيلو و هو أصغر و أقل من الأفة تبعا و تقليدا للبلاد الأوروبية و لكن بقى الحجاز على استعمال الأفة و أجزاءها من النصف و الربع و الثمن و الوقية.

فلما كان أول محرم سنة (١٣٨٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و ثمانين هجرية أمرت الحكومة السعودية بإبطال الأفة و أجزاءها و استعمال الكيلو و أجزاءها فاستعمل أهل مكة المكرمة فى موازينهم الكيلو من أول العام المذكور و كذلك فعلت بقية البلاد السعودية. كما صدر الأمر من الحكومة السعودية باستعمال المتر المعتبر فى جميع دول العالم و السعودية بدلا بالهنداسة فى ذرع الأقمشة و مشتقاتها.

\* و من عاداتهم أن النساء عندنا كنّ يلبسن الشراشف و الملايات الطويلة التى تستر من الرأس إلى الأقدام و كانت هذه الشراشف و الملايات كلها من قماش واحد خاص و بشكل واحد و بلون واحد و هو الأسود يتخلله خطوط رمادية عريضة عرضها خمس سنتيمترات. و كنّ يلبسن البراقع البيضاء كل برقع متر واحد و عرضه أربعون سنتيمترا يستر الوجه و الصدر تماما و تلتف الملاية و الشراشف فوق البرقع، و فى أعلى كل برقع خرقان صغيران بقدر العينين فقط للنظر منهما.

و كنّ يلبسن فى أرجلهن أخفافا صفرا على هيئة الجورب كل خف يستر القدم إلى نصف الساق ثم يلبسن بعد الأخفاف الشباشب

الصفرة أيضا وهي جمع شبشب و يسمى بالبابوج و هذا البابوج لا كعب له مطلقا، إنه يشبه الشبشب و المداس من حيث عدم وجود الكعب فيهما، و الخفّ و البابوج من الجلد الأصفر فقط ليس لهما لون غيره و جلدة البابوج من الأمام يستر وجه ثلث القدم تماما ليس فيه زخرفة و لا أخراق، أى يشبه وجهه وجه الجزمة المعروفة التي قطع منها جانبيه.

و هذه الشراشف و الملايات و البراقع و الأخفاف الصفرة كلها كانت تأتي من الأستانة من تركيا، كانت قيمة الخفين و البابوج بجنيه واحد من الذهب لا ينقص منه شيء فكانت هذه العادة عند النساء من قديم الزمن إلى سنة (١٣٥٠) ثم بطلت هذه العادة تدريجيا حتى لم يبق لها أثر اليوم مطلقا و صارت النساء عندنا يقلدن في لبسهن نساء الأعراب المقيمين عندنا من المصريين و الشام و الفلسطينيين و غيرهم و سرت فيهم عادات هذا العصر العجيب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٠

\* و من عاداتهم أن جميع طلبة العلم سواء كانوا في المدارس أو كانوا يطلبون العلم في المسجد الحرام و كذلك جميع العلماء و المدرسين على اختلاف طبقاتهم كلهم كانوا يضعون كتبهم و أوراقهم و دفاترهم في محافظ من الجلد و ما كانوا يعرفون هذه الشنطات التي يستعملونها اليوم، لقد كان كل واحد منهم يضع كتبه و أوراقه و دفاتره في المحفظة و يلفّ عليها سجادته و يذهب إلى محل دراسته بغاية من الكمال و الأدب، و المحفظة عبارة عن الجلد السميك الملون باللون البني أو الأحمر فقط طولها ثمانون سنتيمترا و عرضها خمسون سنتيمترا يطوى هذا الجلد مرة واحدة فيكون بمثابة غلاف الكتب و الدفاتر ثم يعمل لكل جانب من جانبي المحفظة رباط على هيئة أزرار من الجلد لثلا يقع منهما شيء من الكتب ثم ينقش وجهي المحفظة نقشا بسيطا جميلا على هيئة النجوم الصغيرة، و كان يصنع هذه المحافظ أهل مكة و محل صنعها باب السلام الكبير أحد أبواب المسجد الحرام، و الحق يقال: كان حمل هذه المحافظ العلمية تكسب حاملها الهيبة و الوفاق و الأدب و الكمال.

هكذا كانت عادة العلماء و الطلاب بمكة يحملون كتبهم و أوراقهم في هذه المحافظ من قديم الأزمان إلى سنة (١٣٥٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و خمسين هجرية، ثم من بعد العام المذكور وردت الشنطات الخاصة لوضع الكتب المدرسية و كثر أنواعها المختلفة الجميلة اللطيفة فألف الناس استعمالها في الحرمين الشريفين و غيرهما، و هكذا تتبدل العادات و الأحوال بتقدم المدنية و العمران إلى أن يأتي وعد الله.

\* و من عاداتهم أنهم كانوا يضعون ثيابهم في صناديق السيسم، بكسر السين المهملة الأولى و فتح السين الثانية و هي صناديق سوداء مستطيلة في طول متر واحد و منها ما هو أكبر يتخذ من خشب السيسم القوي المتين لا يأكله الدود و لا العث، إنه من أغلى الأخشاب الثمينة. كانت هذه الصناديق تأتي من الهند إلى سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية، ثم انصرف الناس عن هذه الصناديق الممتازة و اتخذوا دواليب المويليات التي أتت من الخارج بعد السنة المذكورة، و ما زال العرب في البادية و القرى يشتررون الصناديق البلدية المتخذة من الأخشاب العادية و المزخرفة بالصفائح الملونة و المرايات الصغيرة ليضعوا فيها ثيابهم و حوائجهم، و نظن أن هذه العادة قديمة حتى في الخارج فإن أهل الأرياف و القرى

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢١

البعيد من المدن ما زالوا يستعملون هذه الصناديق البلدية المزخرفة. و هذه سنة التطور في الكون.

\* و من عاداتهم أنهم يستأجرون الدكاكين و الدور و المنازل سنويا و يستأجرون كامل الدار لا نصفها و لا ربعها و لا يعرفون السكنى في الشقق «بضم أوله و فتح ثانيه» جمع شقة و هي جانب من الدار يحتوى على بعض الغرف في وضع مستقل بذاته أى أن الشقة عبارة عن مسكن شرعى منجزل في المعنى عن بقية الدار. فإذا قفل الإنسان مدخل الشقة و هو الباب الأول أصبح منعزلا عن بقية سكان الدار.

هذه العادة كانت متبعة قديما إلى سنة (١٣٧٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و سبعين هجرية، ثم من بعد هذه السنة المذكورة كثرت



العمارات الحديثة بمكة المشرفة و أصبحت الدور و المنازل طبقات عديدة حتى أن بعضها أصبح أكثر من عشر طبقات و صارت كل طبقة تحتوى على عدة شقق و كل هذه الشقق و العمارات مزودة بالكهرباء و مواسير المياه و بالآلات التدفئة و التهوية و التبريد من المراوح الكهربائية و الكونديشيات. و هذه الشقق بعضها تؤجر سنويا و بعضها تؤجر بالشهر و بعض أهل مكة إلى اليوم لا يرغبون فى السكنى فى الشقق بل يرغبون فى استئجار الدار كاملة سنويا. و من استأجر دارا كاملة سنويا لا يرغب أن يسكن أحد معه فيها بل يؤجرها فى موسم الحج للحجاج. و كان من عاداتهم أن يدفعوا الإيجارات السنوية فى العاشر من شهر محرم فى كل عام و لكن من بعد سنة (١٣٥٠) هجرية تغيرت هذه العادة فصاروا يدفعونها فى أول يوم من شهر محرم من كل عام.

\* و من عاداتهم أن الناس إذا حضروا للجزء ما كانوا يجلسون على الكراسى و يشربون القهوة ثم يقومون لجزء أهل الميت كما هو حاصل اليوم بل كانوا إذا حضروا للجزء و دخلوا البيت جلسوا فى المجلس ثم يأخذ كل واحد منهم جزءا من القرآن من صندوق الربعة الذى فيه الأجزاء ليقرا فيه فإذا أكمل قراءة الجزء وضعه فى الصندوق و قام للجزء و خرج و قد دعا للميت بما أحب من العفو و المغفرة و الرحمة.

و عند حمل الجنازة إلى مقرها الأخير فإن الواجب علينا أن نعتبر و نتعظ فهذا أخونا سبقنا إلى الدار الآخرة و نحن على إثره ذاهبون و لاحقون به، اللهم اغفر لنا و ارحمنا و تجاوز عنا بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين و يا أكرم الأكرمين يا حى يا قيوم يا الله.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٢

و إن العزاء بقراءة القرآن من الربعة ما زال جاريا إلى اليوم فى بلاد اليمن و حضرموت، و الربعة بفتح الراء نسبة إلى صندوق مربع يوضع أجزاء القرآن لكريم فيه ثلاثون جزءا، و لهذا الأمر جلدوا كل جزء من القرآن العظيم وحده فجعلوا منه جزءا جزءا حتى يتكامل ثلاثين جزءا فيضعونه فى صندوق صغير مربع.

\* و من عاداتهم أن جميعهم يشتغلون فى مواسم الحج و أيامه من كل عام بخدمة الحجاج، فالعلماء يرشدون الحجاج إلى مسائل الحج و العمرة و يعلمونهم أحكامها على المذاهب الأربعة و المطوفون و خدمهم يقومون بخدمة الحجاج و توفير أسباب الراحة لهم و أرباب البضائع يعرضون بضائعهم على الحجاج فى دكاكينهم و أسواقهم بل فى مواسم الحج تجدد فى الدكاكين و الأسواق أجود البضائع و أحسن أصنافها، و الذين يبيعون البضائع المناسبة للحجاج فى الأسواق و الشوارع المتسعة و الميادين يفرشون على الأرض و يعرضون ما لديهم على الحجاج خصوصا فى أسواق عرفات و منى و مزدلفة.

إن جميع الناس عندنا يشتغلون فى مواسم الحج فى كل عام بخدمة الحجاج و راحتهم فالمطوفون و خدمهم لهم أعمال خاصة و المرشدون لهم أعمال خاصة فتجد جميع الناس فى أيام الحج فى حركة دائبة و عمل غير منقطع ليلا و نهارا حتى حكومتنا تبذل أقصى جهدها فى اتخاذ أسباب الراحة للحجاج و تأمين مصالحهم و نشر الجنود فى جميع مواضع الحجاج حتى لا يتعدى أحد عليهم بسرقة أو خصام، و مراكز الشرطة مفتوحة ليل نهار. إن مواسم الحج و خدمة الحجاج أمر واسع لا يكفى وصفه فى هذه الأسطر القليلة، إن مواسم الحج فى كل عام و سهر الناس و الوقوف على راحة الحجاج ليس بالأمر الهين و مواسم الحج ليست كمواسم السياحات فى الأقطار إن السواح فى الأقطار لا يحتاجون إلا على كثرة الفنادق و الأوتيلات و المرشدون إلى أماكن الزيارة و الآثار و من نسى شيئا من ذلك فلا حرج عليه بخلاف مواسم الحج و أعماله و أشغال الحجاج و مصالحه الدينية و الدنيوية مع العلم بأن عدد السواح بضعة آلاف سائح أما عدد الحجاج فى الحرمين الشريفين فى كل عام فآلاف مؤلفة و لا نبالغ إن قلنا أن عدد الواقفين بعرفات يبلغ نصف مليون من المسلمين الذين هم على دين واحد و هو دين الإسلام الحنيف و قد يزيدون أحيانا على هذا العدد. و لو لا لطف الله تعالى و رحمته و خيراته و إحسانه لما كفاهم الخبز و الماء ففضل الله تعالى و رحمته واسع عظيم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٣

يشمل أهل الحرمين و الحجاج و كافة عباده فى جميع أقطار الأرض. إن حالة الحج و الحجاج ليعجز القلم عن وصفه و لا يمكن أن

يعرفها إلا من شاهدها بعيني رأسه (و ما راء كمن سمعا) فسبحان الكبير المتعال الذى يدبر شؤون خلقه فى السموات و الأرض لا إله إلا هو العزيز الحكيم.

\* و من عاداتهم أنهم ما كانوا يعرفون الدروس الخصوصية فى البيوت قط، فالتعليم كله يكون فى المدارس، فالأساتذة ما كانوا يذهبون إلى بيوت تلاميذهم قط لا بالأجرة و لا مجانا. غاية الأمر أن الأستاذ إذا رأى من تلاميذه قصورا فى بعض الدروس خصص لجميعهم وقتا فى نفس المدرسة إما قبل موعد الدراسة فى الصباح أو بعد العصر و أحيانا فى النادر يعلمهم ما يحتاجون بعد المغرب فى المسجد الحرام مجانا لله تعالى من غير أن يتقاضى على ذلك أجرا فقد كان رائدهم الإخلاص فى جميع أمورهم، و لذلك كان التعليم فى السابق فيه بركة و كان الخير فى الأساتذة و الطلبة معا.

و ما عرفت البلاد الدروس الخصوصية إلا من بعد سنة (١٣٦٠) ألف و ثلاثمائة و ستين هجرية و ما زالت الدروس الخصوصية تكثر تدريجيا حتى انتشرت اليوم فى جميع البلاد فىأتى ولي الطالب بأستاذ لولده يعلمه فى البيت إما بعد العصر أو بعد المغرب بأجر معين.

\* و من عاداتهم أنهم ما كانوا يتركون أولادهم يخرجون إلى الأسواق و الشوارع بعد المغرب بل حتى الكبار من الرجال و النساء ما كانوا يخرجون من بيوتهم بعد المغرب إلا إلى المسجد الحرام أو لأمر ضرورى و ذلك اتباعا لأمر رسول الله صلى الله عليه و سلم حيث يقول: «إذا كان جنح الليل فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ فإذا ذهب ساعة من الليل فخلوهم و أغلقوا الأبواب و اذكروا اسم الله فإن الشيطان لا- يفتح بابا مغلقا و أو كؤا قربكم و اذكروا اسم الله و ختموا آنتيكم و اذكروا اسم الله و لو أن تعرضوا عليه شيئا و أطفنوا مصابيحكم».

إن الأولاد بمكة المشرفة ما تعودوا فى الأزمان السابقة على الخروج من بيوتهم ليلا، غاية الأمر أنهم يعودون إلى بيوتهم مع آبائهم بعد صلاة العشاء فى المسجد الحرام، و أصحاب الدكاكين كانوا يقفلون دكاكينهم فى المغرب أو بعد صلاة العشاء على الأكثر، و لا توجد فى الأسواق ليلا إلا دكاكين بيع الخبز و الأطعمة خصوصا و أن الشوارع و الأسواق كانت مظلمة ليس فيها سوى ضوء القمر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٤

و النجوم فى العصور الأولى، ثم وضعت فيها الفوانيس التى بداخلها اللمبات التى تنار بالكاز ثم استبدلت هذه الفوانيس بالأتاريك ثم صارت اليوم تنار جميع الشوارع و الأسواق و الأزقة و البيوت بالأنوار الكهربائية حتى صار الليل كالنهار.

\* و من عاداتهم أن الإعلانات المهمة الحكومية الصادرة للجمهور كانت تذاق و تنشر بمكة المكرمة بواسطة النداء فيمشى المنادى فى الشوارع و الأسواق و قد يكون راكبا على الحمار فينادى بأعلى صوته فى الناس و يبلغهم ما صدر من الأوامر الرسمية، و أحيانا تكون بيده ورقة مكتوبة فيقرأها عليهم. و كذلك كانت الحال فى جدة و كان ينادى المنادى بها حتى على سفر البواخر فيها و مرورها على بعض البلدان، و يسمون الباخرة بالبابور فكان المنادى فى جدة يقول بأعلى صوته فى الأسواق و المجمعات: بابور يسافر إلى أسمره و مصوع و عدن و الحديد و الهند ...

إلى آخر الإعلان، و كان هذا الحال متبعا إلى سنة (١٣٤٥) هجرية.

ثم لما كثرت الجرائد فى البلاد و انتشر وجود الراديو بها بطلت تلك العادة القديمة حيث أن الأوامر الرسمية و المسائل المهمة تنشر فى الجرائد و المجالات و تذاق بواسطة الإذاعة فيعلم جميع الناس فى كل مكان. فكل حالة لا بد لها من زوال.

### الألعاب التى كانت شائعة لدى الأطفال بمكة

الألعاب التى كانت شائعة عندنا بمكة لدى الأطفال من قبل سنة (١٣٤٣) ألف و ثلاثمائة و ثلاث و أربعين هجرية، أى من قبل العهد السعودى هى كما يأتى:

١) لعبة الطيارات، و كانوا يعملونها من الورق و عود البمب الجاوى. و لهم فى صنعها مهارة فائقة فإنها إذا اختلف عملها و لم يكن

ميزان خيطها مضبوطا لم ترتفع في الهواء و كانوا يربطونها بخيط قوى طويل جدا لترتفع إلى أبعد حد في الهواء و بعضهم يدق القزاز ناعما ثم يخلطه بالغراء و يمسحون بهذا الخليط خيط الطائرة و بعد أن يبس و ينشف على الخيط يلفونه في علبة فارغة كعلبة الأناس ثم يربطون الطائرة بهذا الخيط و يطلقونها في الهواء حتى إذا وقعت طائرة أخرى في الهواء أطلقوا لها هذا الخيط المفترز لتحز خيط الطائرة الأخرى، فكانوا يلعبون بهذه الطائرات في بعض فصول السنة.

(٢) لعبة البرجون، بفتح أوله و ثانيه و ضم الجيم و يسمونها بمصر أبل بكسر اللام، و البرجون عبارة عن كرة صغيرة أصغر من الليمونة تامة التدوير و يصنعون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٥

هذا من الخارج من الزجاج الملون الجميل و هي إلى اليوم موجودة في جميع البلدان و لكن الأطفال عندنا كانوا يصنعون البرجون من الحجارة الجبلية الصماء يصنعونه بأيديهم و بعضهم يصنعونه من الحجارة الصفراء التي تسمى «بالقحوط» و عند اللعب كانوا يحفرون ثلاث حفر صغار كل حفرة بقدر التفاحة و ما بين الحفرة و الأخرى نحو ثلاثة أمتار ثم يلعبون به بالكيفية التي يعرفونها.

(٣) و من عاداتهم أن أطفالهم و أولادهم كانوا يلعبون الكبوش بضم الكاف و الباء الموحدة، و ليس المراد به هو الحيوان المعروف و إنما الكبش في متعارف الأولاد عندنا هو عظمه صغيرة بمقدار اثنين سنتي و هو يكون في عرقوب كل حيوان كالأغنام بمثابة المفصل فعند ذبحها يأخذون من أرجلها الكبوش ثم تنظيفها مما لصق بها من اللحم أو الدهن ثم يحكّون سطحها على الحجر حتى يكون الكبش ناعما ظريفا و بعضهم يصبغونها بالألوان لجمال منظرها ثم يجتمعون على اللعب بها في أرض ترابية و ذلك بأن يجعلوا كل كبش بجانب كبش حتى يكون عدد الكبوش نحو عشرين أو ثلاثين أو أقل و كلها في صف واحد مستقيم ثم يحيطون هذا الصف من الكبوش بدائرة على التراب و يكون اللاعبون اثنين أو ثلاثة أو أكثر فيلعبون بالترتيب واحد بعد واحد و ذلك بأن يتعدوا عن الدائرة بنحو ثلاثة أمتار أو أربعة و يكون كل واحد منهم ممسكا في يده بكبش آخر ثقيل نظيف فيضرب به من البعد تلك الكبوش فإذا أصابها و خرج كبش منها عن الدائرة أخذها و ما يزال يضربها و كلما خرج منها كبش منها عن الدائرة أخذها فإذا ضربها و لم يصب شيئا منها أو أصابها و لم يخرج كبش منها عن الدائرة تنحى عن اللعب و أتى لاعب آخر يلعب مثله حتى تنتهي بهذه الكيفية جميع الكبوش فلا يبقى شيء منها في الدائرة فعندئذ يستأنفون اللعب من جديد و بعضهم يضع رصاصا في الكبش الذي في يده يلعب به حتى يكون ثقيلًا فيخرج معه الكبوش التي في داخل الدائرة سريعا.

و هذا اللعب بالكبوش قد بطل الآن فلا ذكر له و ذلك من سنة (١٣٤٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و أربعين هجرية تقريبا.

(٤) لعبة المدوان، بكسر أوله و سكون ثانيه و هي نوعان: «النوع الأول» و هو مخروطي الشكل يضعون في رأسه المحدد مسمارا ثم يلفون على قعره الغليظ خيطا متينا إلى نحو ثلثيه ثم يرمونه على الأرض و يجرون الخيط عند رمية

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٦

بكيفية خاصة بحيث يدور المدوان على نفسه دورانا قويا منظما على رأس المسمار المذكور. «و النوع الثاني» هو المدوان المتخذ من نوى تمر الدوم و هي تكون في حجم الليمون و باطن هذا النوى أبيض كباطن النارجين إلا أنه قوى جدا. كانوا يتقبون هذا النوى من طرفيه الأعلى و الأسفل فيدخلون في هذا الثقب عودا قويا حتى يخرج رأسه من الثقب الآخر فيدور المدوان على هذا الرأس ثم يتقبون من عرضه ثقبين متقابلين ثم يلفون خيطا على العود الثابت فيه ثم يرمونه في الأرض و يجرون الخيط بكيفية خاصة فيدور المدوان على رأس العمود الثابت فيه و يخرج منه صوت مدة دورانه لتخلل الهواء في باطنه من الثقبين الموجودين في جانبيه.

(٥) لعبة السيقطة، بضم السين المهملة و تشديد القاف و كسرهما و بعضهم يبدل السين بالزاي، و هي لعبة مكوّنة من خمسة أحجار صغار كأحجار حصي الجمار فترمي أمام اللاعب ثم يلقطها واحدة فواحدة بكيفية خاصة حتى يلقط جميع الحصى.

(٦) لعبة الطّرة، بضم الطاء و تشديد الراء المهملة و هي عبارة أن يضع أحد عمامته من رأسه ثم يمسكها من وسطها ثم يلف طرفيها

بعضها و يربطها ثم يقعد بضعة أشخاص من ثلاثة فأكثر ثم يأتون بريال و نصف ريال و كان سابقا يكتب على أحد وجهيه اسم السلطان بخط الطّرة و على الوجه الآخر ضرب في القسطنطينية سنة كذا أو يأتون بكبش من الكبوش السالف الذكر فيرمون الريال أو الكبش أمامهم فإذا ظهرت الطّرة ضربوا الذي عليه الدور بضع ضربات بالطّرة التي عملوها من عمامتهم، و لهذه اللعبة كيفية مخصوصة نسيناها اليوم.

(٧) لعبة الكبت، بفتح أوله و ثانيه و هي لعبة يشترك فيها بضعة أشخاص و ينقسمون إلى طائفتين و يكونان متقابلين بينهما نحو عشرة أمتار و يخطون في وسط الفضاء بينهم خطا في التراب إشارة إلى أن هذا الخط هو الحدّ الفاصل بينهما. فيخرج واحد من إحدى الطائفتين إلى الطائفة الأخرى و يمد يده إليهم باحتراس فإذا لمس أحدهم و هرب و لم يمسكوه فتعتبر طائفته هي الغالبة و إن أمسكوه فتعتبر طائفته هي المغلوبة.

(٨) لعبة الكورة و هي لعبة خاصة غير لعبتها الشائعة اليوم فإنهم كانوا يلعبونها بأيديهم عدة أدوار و كانوا يسمون كل دور باسم خاص، و هذه اللعبة تتكون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٧

أيضا من عدة أشخاص و ينقسمون إلى طائفتين أيضا و لهم في لعبتها كيفية خاصة. و انظر إلى كتاب الفاكي حيث ذكر هذه اللعبة و أنها من العصور الأولى في الإسلام.

(٩) لعبة المزمارة، بضم الميم و سكون الزاي و هي لعبة خاصة برجال أهل الحارة و هذه اللعبة يتخذونها في أيام الأعياد و الأفراح الخاصة و العامة. و كان أهل كل حارة يقيمون لعبة المزمارة في حارتهم في مكان فسيح، و لا بد في اللعبة من إيقاد النار و ضرب الطبول و رقص الرجال حول النار بكيفية خاصة ليس فيه رقص خليع و لا ميوعة و لا بد كل واحد من رجال الحارة أن يمسك بيده عصا غليظة يرقص بها و يمشى بها و يسمونها «بالشون» بضم الشين، و لا بد أن يتحرّم كل واحد منهم بحزام من الأحاريم في وسطه، و قد تقدم قريبا ذكر المزمارة .

(١٠) الهوشة، بضم الهاء الممدودة و فتح الشين المعجمة و هي ليست لعبة و إنما هي تشبه المحاربة بين طائفتين فإذا أراد أهل حارة التحرش بأهل حارة أخرى و معاكستهم و معاندتهم ذهبوا إلى حارتهم و رموهم بالحجارة فيخرج إليهم أهل تلك الحارة و يهجمون عليهم برميهم بالحجارة و أهل كلتا الحارتين بأيديهم العصا الغليظة التي يسمونها «الشوم» فيترامون بالحجارة حتى تغلب إحدى الطائفتين، و قد تقدم ذكر الهوشات قريبا.

و هذه ليست لعبة و إنما ألحقناها بها ذكرا لعادة أهل مكة. و قد بطلت هذه العادة المستهجنة القبيحة و لله الحمد كما بطلت جميع الألعاب المذكورة. و قد ظهرت منذ سنوات في مكة و غيرها لعبة الكورة بكيفية مخترعة و قد انتهى الناس بها و بألعاب أخرى من ركوب البسكليتات التي كانت تسمى سابقا بحمار الشيطان كما التهبوا بسماع الأغاني الخليعة من الإذاعات و بأمر أخرى لا داعي لذكرها و بيانها و الله الهادي إلى سواء السبيل.

(١١) المصتكي و الكجل. كان الأطفال في الزمن السابق يتسلّون كثيرا بهذه اللعبة اللطيفة النظيفة، فالمصتكي معروف لدى جميع الناس تستعمل بخورا و تستعمل مضغا كاللبان، و أما الكجل بكسر أوله و ثانيه فهي مادة بنية اللون تشبه جلده اللستك أو مساحه قلم الرصاص و لا ندري هل هي مادة تطبخ

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٨

بالأدوية أم هي مادة تستخرج من بعض الحيوانات و هذه المادة يأتي الطفل فيأخذ من المصتكي مقدارا بحسب رغبته فيمضغه ثم يأخذ مقدارا صغيرا جدا كحبة العدس من الكحل فيمضغه مع المصتكي مضغا جيدا حتى يختلط بها ثم يأخذ هذه اللبنة بيد فيمدها و يسطحها و يجعلها بقدر الريال الفضة ثم يطويها قليلا و يضع طرف لسانه بينها ثم ينزل أسنانه عليها من فوق و من أسفل فتكون اللبنة

بين أسنانه و بين لسانه ثم ينفخ في اللبنة قليلا قليلا و يمطها بيده فتنتفخ هذه اللبنة بقدر البطيخة الصغيرة ثم تنخرق فتنتفخ ثم يمضغها ثانيا ثم ينفخها مرة أخرى. و هكذا يتسلى بنفخها و مضغها حتى تطيب نفسه.

هذه اللعبة كانت تسلية عامة للأطفال يعرفها المعتمرون ثم بطلت هذه اللعبة من قبل سنة (١٣٤٠) ألف و ثلاثمائة و أربعين من الهجرة لعدم ورود هذه المادة إلى الحجاز، و من تلك السنة لم نجد أحدا يستعملها أبدا. و أما المصطفى فهي موجودة في جميع البلدان.

و هنا وقف بنا جواد القلم فلم يجر خطوة ثانية عما كتبه من عادات أهل مكة رعاها الله تعالى بالطف والإكرام و الله تعالى أعلم بما كان من عاداتهم في سالف الأعوام و ما سيكون منها في مستقبل الأيام، نسأل الله تعالى أن يكثر عليهم الخيرات و البركات و أن يوفقهم للأعمال الصالحات و أن يسترهم في الدارين و يحفظهم من الآفات و يديم عليهم الأمن و الأمان و الطمأنينة و الرخاء بفضل و رحمته إنه سميع مجيب الدعوات و إنه بعباده لطيف خبير.

### عادات الجاهلية

\* و من عادات أهل الجاهلية و أد البنات: قال الله تعالى في سورة التكويد:  
 إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ\* وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ\* وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ\* وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ\* وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ\* وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ\*  
 وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ\* وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ\* بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ.

فوأد البنات كان من عادة بعض بطون العرب في الجاهلية، فكانت العرب تئد البنات مخافة لحوق العار بهم من أجلهن، و معنى الوأد دفن البنت حية. فكان الرجل منهم إذا أراد قتل ابنته تركها حتى إذا كانت سداسية يقول لأُمها: طيبها

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٢٩

و زينبها حتى أذهب بها إلى أحمانها و قد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها و يهيل عليها التراب حتى تستوى البئر بالأرض ...

فوأد البنات جناية عظيمة فلما جاء الإسلام حرّم ذلك كما حرّم قتل الأولاد خشية الإملاق. فتركت هذه العادة السيئة الوحشية و لله الحمد.

\* و من عادات أهل الجاهلية: أن المرأة إذا توفى عنها زوجها دخلت حفشا «و هو البيت الصغير» و لبست شر ثيابها و لم تمس طيبا و لا شيئا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار أو شاة أو طير فتفتض به «أي تمسح به جلدها» ثم تخرج فتعطي بعة فترمي بها ثم تراجع بعدما شاءت من طيب أو غيره. هكذا قالت زينب بنت أبي سلمة.

و إلى هذه العادة يصرح رسول الله صلى الله عليه و سلم كما في الصحيحين حين استأذنه في كحل امرأة توفى زوجها فخافوا على عينها بقوله:

«لا تكتحل، قد كانت إحداكن تمكث في شر أحلاسها أو شر بيتها فإذا كان حول فمّر كلب رمت ببعرة فلا حتى تمضي أربعة أشهر و عشر».

فكانت المرأة ترمي البعرة إلى الكلب بعد مرور حول على وفاة زوجها إشارة إلى انتهاء عدتها لوفاء زوجها، و أما في الشريعة المحمدية فالعدة أربعة أشهر و عشر ليال.

\* و من عادات الجاهلية ما ذكره البخاري في صحيحه في كتاب التفسير في سورة البقرة: عن أبي إسحاق عن البراء قال: كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره. فأنزل الله و لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَ لَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَ أَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا. انتهى.

نذكر هنا قليلا من بعض أحوال العرب و عاداتهم و ما يمتازون به و يتلخص فيما يأتي:

(١) كان العرب يتاجرون و كانت لهم أسواق شهيرة يجتمعون في بعضها في مواسم الحج يحضرون إليها من كل الأطراف، حتى كان النعمان بن المنذر ملك العرب بالحيرة، و هي بلدة غرب الفرات يرسل تجارته كل عام إلى سوق عكاظ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٠

لتباع له. و كانت لقريش رحلتان تجاريتان رحلة الشتاء إلى جهة اليمن و رحلة الصيف إلى جهة الشام و كانوا يتعاملون بنقود الفرس و الروم.

(٢) كان العرب على بساطة عيشهم يكرمون الضيف إكراما زائدا بدون تكلف ما أقام لديهم و قد تستقبل المرأة الضيف و تقدم له ما لديها من أطيب الطعام و زوجها غائب، فإكرام الضيف عادة طبيعية فيهم و يندر فيهم الرجل البخيل و لبعض الكرماء الممتازين منهم نوادر و حكايات تستحق أن تكتب بماء الذهب.

(٣) كان العرب يمتازون عن الأجناس الأخرى بمكارم الأخلاق و الصفات النبيلة و الغيرة العجيبة و الشهامة و البسالة. و كانوا يعرفون حرمة مكة و البيت الحرام و مكة المشرفة كما كانوا يحترمون الأشهر الحرم و من ذلك كانوا ينصرون المظلوم بمكة و يأخذون حقه من الظالم.

و واقعة حلف الفضول شهيرة في التاريخ و ذلك أنه عند ما رجعت قريش من حرب الفجار تداعوا لحلف الفضول فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان أحد رؤساء قريش، تحالفوا و تعاهدوا أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غيرهم من سائر الناس إلا قاموا معه حتى ترد إليه مظلمته، و لقد حضر هذا الحلف رسول الله صلى الله عليه و سلم مع أعمامه قبل بعثته لأن هذا الحلف مما يقره الإسلام و يدعو إليه. و هذا هو التعاون على البر و في هذا الحلف يقول النبي صلى الله عليه و سلم بعد أن بعثه الله إلى الناس كافة: «لقد شهدت مع عمومتي حلفا في دار عبد الله بن جدعان ما أحب لى به حمر النعم و لو دعيت به في الإسلام لأجبت».

فانظر رحمك الله هذا قريش يجتمعون في الجاهلية فيتعاقدون أن لا يجدوا بمكة مظلوما من أهلها أو من غير أهلها من سائر الناس إلا نصروه و قاموا معه حتى ترد إليه مظلمته، و نحن الآن ندعى الإسلام و نلتوا كتاب الله و نحفظ أحاديث رسول الله ثم نرى الرجل يحيق به الظلم و المهانة و يغمط حقه جهارا نهارا فلا يقوم أحد منا لنصرته و لا للأخذ بيده فلا حول و لا قوة إلا بالله.

(٤) و كانت للعرب نخوة و شهامة و مروءة و اعتزاز و لسان صدق و وفاء بالوعد و سماحة و إغضاء و لا يرضى أحد منهم بالظلم و الضيم، فإن كان قويا أخذ حقه بنفسه و إن كان ضعيفا رحل من مكانه إلى جهة أخرى فأرض الله واسعها، و في هذا المعنى يقول بعض أهل الجاهلية و هو الشنفرى في أول قصيدته التي تسمى «بلامية العرب».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣١ أقيموا بنى أمى صدور مطيكم فإنى إلى قوم سواكم لأميل

فقد حمت الحاجات و الليل مقمر و شدت لطيات المطايا و أرحل

و فى الأرض منأى للكريم عن الأذى و فيها لمن خاف القلى متحول ... إلخ

و العربى يعتز بحمايه جاره و من ينتمى إليه و فى هذا يقول السموأل الذى كان فى عصر الجاهلية:

و ما ضرنا أنا قليل و جارنا عزيز و جار الأكثرين ذليل

(٥) و كانت العرب تحرم زواج البنت و الأخت و العمه و الخالة و كانوا يحبون أولادهم و يعاملونهم بكثير من الشفقة و الحنان، قيل لأعرابى أى أولادك أحب إليك؟ فقال: صغيرهم حتى يكبر و مريضهم حتى يصح و غائبهم حتى يقدم. و قال بعضهم فى إشفاقه على ولده:

لا تعجبني يامى من سوادى و من قميص هم بانقداد

كلفنى تعسف البلاد و قللة النوم على الوساد

مخافة الفقر على أولاد و قال أبو تمام بن أوس الطائى:

و إنما أولادنا بيننا أكبادنا تمشى على الأرض  
لو هبت الريح على بعضهم لامتنعت عيني من الغمض  
(٦) و كان بعض العرب عنده عدة زوجات و كان الطلاق بيد الرجل و إذا كانت المرأة تمتاز بشرف قومها اشترطت حين الزواج أن يكون الطلاق بيدها.

و كانت المرأة عند العربي محترمة مكرمة و يلقبها بخير الألقاب، و انظر إلى قول بعضهم و هو يخاطب زوجته:

يا رب البيت قومي غير صاغرة ضمي إليك رحال القوم و القربا

و يخطئ من يقول: أن العرب كانوا يعاملون نساءهم بالإهانة و الغلظة و ينظرون إليهن نظرة حقارة و استخفاف فإن من يقرأ التاريخ يعرف مكانة النساء عند العرب و يعرف ما كان لهن من الخدمات الإنسانية و الشهامة القومية و هي إذا شاءت أشعلت الحرب بين الأحياء بكلمة تخرج من فيها و إذا أرادت السلام و إطفاء الفتنة تكفى الإشارة بطرف بناتها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٢

(٧) كانت العادة عند العرب أن لا يزوجوا بناتهم إلا بعد أن يستشيروهن و يرضخوا لإرادتهن لأن ذلك أجبر لقلوبهم و أخرى بدوام العشرة مع أزواجهن فإن إجبارهن على الزواج بدون رغبتهم مما ينفرهن عن الزوج فيكرهن حتى أهله و أهلها. و ليس ذلك من الحكمة في شيء.

و ما أحلى الحكاية الآتية التي نقلها من كتاب «محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية» للخضري رحمه الله تعالى و هي:

قال الحارث بن عوف المري لخارجه بن سنان في أبان الحرب بين عبس و ذبيان: أتراني أخطب إلى أحد فيردني؟ قال: نعم، أوس بن حارثة بن أم الطائي.

قال الحارث لغلامه: هيء لي مركبا ثم ركب هو و غلامه و معهما خارجه حتى أتيا أوسا فوجداه في داره، فلما رأى الحارث ركب به و سأله عن مجيئه فقال:

جئتك خاطبا، فقال أوس: لست هناك. فانصرف و لم يكلمه.

ثم دخل أوس على امرأته مغضبا و كانت من عبس فقالت: من رجل وقف عليك فلم تطل و لم تكلمه؟ قال: ذاك سيد العرب الحارث بن عوف، قالت: فما لك لم تستنزله؟ قال: إنه استحمق جاءني خاطبا، قالت: أفتريد أن تزوج بناتك؟

قال: نعم. قالت: فإذا لم تزوج سيد العرب فمن؟ قال: قد كان ذلك، قالت:

فتدارك ما كان منك فالحق و قل له: إنك لقيتني مغضبا بأمر لم تقدم مني فيه قولا فلم يكن عندي من الجواب إلا ما سمعت فانصرف و لك عندي كل ما أحببت.

فإنه سيفعل.

ففعل ذلك أوس ورد حارثه فلما وصلوا إلى بيت أوس قال أوس لزوجته:

ادعى فلانة لكبرى بناته فأنته فقال: يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد سادات العرب و قد جاءني طالبا خاطبا و قد أردت أن أزوجهك منه. فقالت: لا- تفعل لأنني امرأة في وجهي ردة و في خلقي بعض العهدة و لست بابنة عمه فيرعى رحمي و ليس بجارك في البلد

فيستحي منك و لا- آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على في ذلك ما فيه. قال: قومي بارك الله فيك. ثم دعى الوسطى فأجابته بمثل جوابها و قالت: إني خرقاء و ليس بيدي صناعة و لا آمن أن يرى مني ما يكره فيطلقني فيكون على في ذلك ما تعلم. ثم

دعا الثالثة و هي بهيئة صغراهن فلما عرض عليها قالت: أنت و ذاك. فأخبرها بإباء أختها فقالت: لكني و الله الجميلة و جها الصانع يدا الرفيعة خلقا الحسيبة أبا فإن طلقني فلا أخلف الله عليه بخير.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٣

فزوجها الحارث و هيئت إليه في بيت أبيها، فلما خلا بها و أراد أن يمد يده إليها قالت له: أعند أبي و إخوتي؟ هذا و الله ما لا يكون فارتحل بها حتى إذا كان ببعض الطريق و أراد قربانها فقالت: أكما يفعل بالأمة الجليبة أو السبيئة الأخيذة لا و الله حتى تنحر الجزر و تذبح الغنم و تدعو العرب و تعمل ما يعمل لمثلي، فرحل حتى إذا وصل ديار قومه أعد لها ما يعد لمثلها، فلما أراد قربانها قالت له أتفرغ لنكاح النساء و العرب تقتل بعضها؟ أخرج إلى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع إلى أهلِكَ فلن يفوتك، فخرج الحارث مع خارجه بن سنان فأصلح بين القوم و حملا الديات، و كانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين. انتهى من محاضرات الخضرى.

فانظر رحمك الله إلى هذه الحكاياه الطريفة نظر تدقيق و إمعان فإنه يستنتج منها أمور كثيرة سواء من ناحية الزوج أو الزوجه أو أبيها أو أمها، و نحن هنا لا نريد ذكر ذلك حتى لا يطول بنا المقام. و الله الهادي إلى سواء الطريق.

### تغير الأحوال المعنوية في الحجاز

لقد كانت الأحوال المعنوية في الحرمين الشريفين طيبة جدا و على غاية من الاستقامة و حسن السيرة، و لنضرب لذلك الأمثال الآتية: أولًا: لقد كان الناس على ديانة و استقامة تامتين و كان يعرف ذلك من سيماء و جوههم و حسن سمتهم و جميل هيأتهم و كانوا يكثر من الصلوات المفروضات و المسنونات و مثل ذلك أداء الزكاة و صيام رمضان، و كان لهم في قيام لياليها بصلاة التراويح بالمسجد الحرام نظام خاص و حالة جميلة مشرفة.

و ثانيًا: لقد كانت أنفسهم زكية طيبة مشبعة بحب الخير و أفعال البر و الحسنات و كان كل واحد منهم في الغالب يمسك في يده مسبحة يسبح الله تعالى بها و يهلله و يستغفره، و كانوا على الدوام يكثر من الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم و كانوا يحفظون كثيرا من القصائد و الأشعار النافعة و التي ترغب في أعمال البر و الخير و تنهى عن الشر و الفساد.

و ثالثًا: كانوا أهل شهامة و مروءة و كرم و شجاعة فكانوا يسارعون في مساعدة بعضهم بشتى الوسائل و يسألون عن من غاب من أصحابهم و أصدقائهم و يعودون مرضاهم و ينفسون عن مكروبهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٤

و رابعًا: و كانوا يقيمون الموائد و الولائم ممن كان ميسور الحال فيقيمون في الشهر الواحد في كل حارة و في كل محلة أكثر من عشرين و ليمه يدعون فيها أصحابهم و جيرانهم و أقاربهم و الفقراء من الناس، يقدمون لهم الطعام المألوف لديهم و هو الرز المطبوخ باللحم مع بعض ما يتبعه من الصحن المشهية و يختمون طعامهم بالشاهى الأحمر و الشاهى الأخضر و يضع في الشاهى الأخضر شيئا من العنار لتكون رائحته عطرية، و بمثل هذه الدعوات و الولائم يتنفع الفقراء و المساكين و يجدون في معيشتهم بعض المعونات.

خامسًا: لقد كان يحصل في كل من الحرمين الشريفين مساعدات مالية و صدقات عامة منها ما يكون سنويا و منها ما يكون شهريا، فكان لبعضهم مرتبات شهرية تأتيهم من جهات الهند و أطراف البلدان الإسلامية تصرف إليهم بواسطة و كلائهم من التجار و غيرهم، و أحيانا تصرف إليهم بعض الغلال من الحبوب كالأرز و العدس و الحنطة و نحوها.

و سادسًا: لقد كان في مكة المكرمة و في المدينة المنورة بعض التكايا كالتكية المصرية فيهما فكانت التكية المصرية بمكة و التكية المصرية بالمدينة تصرف لبعض أهل الحرمين رواتب شهرية و سنوية تأتيهم من الأوقاف المصرية فتصرف لبعضهم خمسة جنيهات مصرية و لبعضهم عشرة جنيهات مصرية و قد يكون لبعضهم أكثر و لبعضهم أقل و كانت كل تكية منهما في مكة و المدينة تفرق صباح كل يوم من بعد صلاة الفجر إلى بعد الشروق شوربة الرز المطبوخة باللحم و في كل خميس يطبخون الأرز باللحم فقط و يفرقون أيضا مع هذا لكل واحد عددا من الأرز فبعضهم يأخذ رغيفين و بعضهم أربعة و بعضهم عشرة ببطاقات خاصة و نظام دقيق كل واحد بحسب فقره و عدد عياله. و من الحسنات الممدوحة في التكية المصرية في موسم الحج أن كثيرا من أغنياء الحجاج و أعيانهم يدفعون صدقاتهم و ذبائحهم من الفدية و غيرها إلى التكية المصرية لتفرقها على الفقراء و المحتاجين لمعرفتها.



و سابقا: لقد كانت لهم عادات حسنة و أخلاق كريمة، الصغير منهم يوقر الكبير و الكبير منهم يرحم الصغير و المخطئ المذنب يردونه و يردعونه و العالم و الصالح منهم يحترمون و يعظمون، عادتهم و دينهم الإصلاح و المبادرة إلى فعل الخيرات.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٥

و ثامنا: و مما كانوا يمتازون به حقا المبادرة إلى طلب العلم، فالمسجد الحرام يشهد لهم بحلقات الدروس في جميع الأوقات من ليل أو نهار و المدارس ممتلئة بأبنائهم يشتغلون بالعلوم الدينية أولا ثم بالعلوم الحديثة خصوصا بتجويد القرآن الكريم و حفظه و تلاوته، و كان التعليم في جميع أنواع العلوم قويا متينا خالصا مخلصا لا ضعف فيه و لا تهاون و كم برع من أبناء هذه البلاد المقدسة في العلوم و الفنون من غير ابتعاث إلى الخارج و كم وجدنا من المحسنين و الأغنياء و الفضلاء من يساعدون طلاب العلم و يقدمون لهم المعونات الفعالة. و يشهد لكل ذلك من بقي من أهل جيلنا القديم.

و تاسعا: إن أهل هذه البلدة الطاهرة كانوا جميعا كأنهم أسرة واحدة فإذا رأى أحدهم ابن جاره أو ابن صاحبه و قد فعل خطأ أو مشى في السوق بغير أدب خاصمه و غضب عليه كما يغضب على ابنه من صلبه و الولد يخجل من نفسه و يغض نظره طاعة و حياء.

و عاشرا: كانت المعاملات بينهم في غاية من الأمانة و الوفاء و إن لم يكن بينهم شهود و لا سندات و كان بعضهم من أهل الدكاكين يدفع بعض الزبائن إلى جيرانه في الصباح الباكر ليشتري منهم و يقول لهم أننى قد بعت و استفتحت أما جارى فلان فإنه لم يستفتح فاذهبوا إليه لتستفتحوا لبعضكم خيرا إلى غير ذلك من الأمور المستحسنة الشريفة و هذا بالنسبة للغالب أما النادر الشاذ منهم فلا عبرة به.

هكذا كانت أحوال أهل الحرمين و المدن القريبة منهم إلى سنة (١٣٥٥) ألف و ثلاثمائة و خمس و خمسين هجرية تقريبا ثم اختلف أحوالهم و رجعوا القهقرا من بعد هذه السنة المذكورة تدريجيا شيئا فشيئا و تطوروا تطورا عظيما و صاروا يقلدون الأجانب بسرعة فائقة و تحرروا من العادات القومية الطيبة و تهاونوا بأمور الدين و السبب في ذلك و الله تعالى أعلم إقبال الدنيا عليهم إقبالا عظيما فكثرت أسفارهم إلى الخارج و كثر اختلاطهم بالأجانب و هاجر إليهم كثير من مختلف الأجناس و أقاموا بينهم و عاشروهم، نعم هناك بعضهم محافظون على ديانتهم و أخلاقهم و عاداتهم الشريفة و لكنهم قليلون.

فإذا تغيرت عاداتنا و أحوالنا و نحن أهل الحرمين الشريفين فإن البلاد الإسلامية الأخرى قد تغيرت أحوالهم و عاداتهم تغيرا عظيما شنيعا بل لقد تغيرت الدنيا كلها في هذا الزمن العجيب. و هذا مصداق قوله صلى الله عليه و سلم: «ما من عام إلا ينقص الخير فيه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٦

و يزيد الشر» رواه الطبراني، و لا شك أن كل ذلك من علامات اقتراب الساعة، نسأل الله تعالى السلامة و العافية من الفتن ما ظهر منها و ما بطن كما نسأله أن يعاملنا بفضله و رحمته و إحسانه و منته إنه حلیم كريم رب العرش العظيم.

## جو مكة و هوائها

لا نبالغ إن قلنا أن جو مكة حار في أغلب أيام السنة و أن هواءها يتقلب و يتغير في كل ساعة، إن الفصول الأربعة من الصيف و الشتاء و الخريف و الربيع، لا تظهر في وقتها سريعا، كما تظهر في جميع البلدان، بل إن الغالب في مكة المشرفة أن جوها حار في أغلب أيام السنة، و في فصل الصيف تشتد فيها الحرارة، و في أيام خاصة يكثر فيها السموم، و السموم حار لافح و أيامه أشد الأيام حرارة، و أفضل وسيلة لتخفيف حرارة السموم ألا يتعرض الإنسان للهواء بل عليه أن يقفل الشباييك و الأبواب، و من عجيب الأمر أن الماء ليبرد في السموم في الأزيار و القلل و القرب و الزمزيات التي من القماش أشد البرودة. فحرارة مكة قديمة منذ خلقها الله تعالى، فلقد روى الإمام الأزرقي، رحمه الله تعالى و رضى عنه، في تاريخه عن عمر بن عبد العزيز أنه قال: شكا إسماعيل عليه الصلاة و السلام إلى ربه عز و جل حر مكة فأوحى الله تعالى أنى أفتح لك بابا من الجنة في الحجر يجرى عليك منه الروح إلى يوم القيامة و في ذلك

الموضع توفي. قال خالد: فيرون أن ذلك الموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي فيه قبره. انتهى منه. إن الهواء بمكة حار لا- يقاس عليه، و هو مع ذلك صحى إلى أقصى حد، فالأمراض بها فى وقت الصيف تقل، كأن الحرارة تقتل المكروبات، و من عجب الأمر أن أهل جدة، و هم على ساحل البحر الأحمر، ينفرون من حر مكة و من سموها أشد النفور، لأن جو جدة و هواءها فى الصيف رطب مندى، كما أن أهل مكة ينفرون من رطوبة جدة و نداها الذى يكثر فى فصل الصيف فيها. إن الهواء بمكة ليس له نظام و لا- ترتيب إنه ليتغير فى اليوم أكثر من خمس عشرة مرة، يظهر ذلك للمتأمل المترقب. و فى كل مرة يكون الهواء غير سابقه، و هذا فى الحقيقة من عظيم رحمة الله تعالى بأهل بلده الأمين، فأحيانا يتغير الهواء فى الصيف من الحرارة إلى نوع من البرودة، تستروح النفس بذلك، بل إن الهواء يكون باردا لطيفا فى بعض ليالى الصيف، بحيث يتغطى الناس عند النوم، و قد يكون الهواء فى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٧

أيام الشتاء حارا لطيفا بحيث يخلع الناس ثيابهم الثقيلة. هذا هو جو مكة و هذا هواؤها، و فيه كثير من الألفاظ الربانية. إن كثيرا من الناس يظنون أنه لا يوجد بلد حار كحرارة مكة، و هذا ظن فى غير محله، فإنه يوجد كثير من البلدان أشد حرارة من مكة، شرفها الله تعالى، كبعض البلدان من الصعيد بمصر، و كبعض البلدان فى العراق، بل فى نفس بغداد يوجد من الحرارة ما لا يطاق. و لقد أخبرنا بعض المسافرين أنه يوجد فى الصين بعض الأماكن لا تطاق حرارتها، حتى أن أهلها ليسكنون فى أيام الصيف فى المغارات و الكهوف و إنهم يقطرون من العرق من شدة الحرارة، فنحن إذا قسنا حرارة مكة المشرفة بحرارة بعض البلدان الأخرى نجد أن حرارتها معتدلة صحية، و لو لا أن الله تبارك و تعالى جعل بلده الأمين واديا غير ذى زرع، يكتنفها الجبال من جميع الجهات، و جعل أرضها جبلية صخرية لا يتخللها الأنهار و المياه، لكانت مكة المكرمة أجمل البلدان منظرا و أحسنها زروعا و ثمارا و هواء، و مع ذلك و الله إنها لأجمل البلدان منظرا مع وجود صخورها و جبالها و أكثر البلدان خيرا و نعما، مع أنها فى واد غير ذى زرع، و أنها أيضا لأبرك البلدان و أشرف البلدان بوجود بيت الله الحرام. إن أهلها أينما ذهبوا و أينما أقاموا ليحنون إليها حنين الوالدة إلى ولدها، و إن كل مؤمن ليعترف بهذا الكلام و يؤمن به. نسأل الله تعالى أن يزيد بلده الأمين أمانا و خيرا و رخاء و أن يوفق أهلها لصالح الأعمال، إنه بعباده لطيف خبير.

فجو مكة، حرسها الله تعالى، و زادها أمانا و أمانا و خيرا و رخاء، جاف كثير الحرارة، و قد تزداد درجتها فى بعض أيام الصيف حتى يكون الإنسان يتصب عرقا، و أشدها على الإنسان أيام السموم فى الصيف، لكن من فوائد السموم أنه يبرد الماء فى الأزيار و الشراب «القلل» و القرب، حتى فى أيام السموم المياه باردة كالثلج ليلا و نهارا.

و الهواء الحار مفيد، فإنه ينضج بعض الثمار كالرطب، و من يمعن النظر فى حرارة جو مكة يجدها نافعة للإنسان من الناحية الصحية، فالأمراض تقل فى وقت الصيف، فكأن الحرارة تقتل كثيرا من ميكروبات الأمراض، و قد يختلف هواء مكة فى اليوم الواحد مرارا عديدة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٨

و من عجائب صنع الله سبحانه و تعالى أنه أحيانا يعتدل جو مكة فى الصيف فيميل إلى البرودة حتى يضطر الإنسان إلى استعمال الغطاء فى الليل، و أنه أحيانا يعتدل جوها فى الشتاء بما يقرب إلى الحرارة المتحملة فلا يشكو الإنسان من البرد. و هذا لا شك من رحمة الله تعالى بنا حتى نجد متنفسا و راحة فى الصيف و الشتاء، فلا نسأم منهما، و ليس كذلك فى بقية بلدان العالم.

ففى جميع البلدان الصيف صيف و الشتاء شتاء، بل إن الفصول الأربعة تظهر فيها بوضوح فى أوقاتها المعلومة بدون أى اختلاف، بخلافها فى مكة، و لقد سألتنا بعض فضلاء المصريين، حينما كنا بمصر فى إحدى المرات عن البرد بمكة فى الشتاء فقلنا له: «البرد

بمكة هو أن لا يشعر الإنسان بالحر» ففي البلدان الأخرى يستعدون للشتاء بكثير من الثياب الصوف و الفرش الغليظة و التدفئة بالحطب و الفحم أو بالوسائل الكهربائية، و أما في مكة فالإستعداد للشتاء لا يكاد يذكر بالنسبة للبلدان الأخرى. و من عجيب ما لاحظناه على الأجنبي، الذى يأتى من بلاده بقصد المجاورة و الإقامة بها، هو أنه إذا مرت عليه سنة أو سنتان فإن جسمه و دمه يتلطف و ينطبع بشكل غير الشكل الذى حضر عليه من بلاده، و الظاهر أن ذلك من تأثير هواء مكة و مائها عليه، فسبحان الذى جعل لأهل كل بلدة شكلا خاصا و ميزة يعرفون بها.

هذا و إن حرارة الجو بمكة و إن كانت هكذا من أصل الخلق، فهى تزداد بازدحام السكان و ازدحام البيوت بعضها فوق بعض، و عدم بناياتها على ما يطابق القواعد الصحية، من كثرة الشوارع و الحارات الواسعة و الفتحات الكثيرة، و ابتعاد المنازل و البيوت بعضها عن بعض، بما يجعل الهواء يتخللها، و لكن إن شاء الله تعالى ستكون مكة عروسه ممالك الإسلام بسبب هذه التوسعة العظيمة التى وقعت فى عصرنا الحاضر، بمهمة حكومتنا السنية وفقها الله تعالى.

و من حكم الله الدقيقة: عدم نزول الثلج بمكة من السماء فى وقت الشتاء، كما هو الشأن فى البلدان الباردة و لقد تفكرنا فى هذا الأمر فخرجا منه بثلاث نتائج:

الأولى: أن أجسام أهل مكة ضعيفة رقيقة لا تحتمل نزول الثلج الذى يستلزم منه شدة البرد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٣٩

الثانية: لو نزل الثلج فى الشتاء، كبعض البلدان، لغطى الكعبة المعظمة و المسجد الحرام، فيتعذر الطواف حول الكعبة كما تتعذر الصلاة فى المسجد الحرام، و كما يتعذر السعى للمحرم أيضا.

الثالثة: لو صادف وقت الحج فى أيام نزول الثلج، لتعطلت مشاعر الحج و تعذر على الناس أدائه. نعم أحيانا ينزل البرد مع المطر، و لا تكبر حباته عن الفول و قد تصغر، و من النادر جدا نزوله كبارا و ما كان فى مكة من حرارة أو برودة يكون فيما حولها. و أما مدينة جدة فهى كمكة، و قد يكون الهواء فيها أطف من مكة بسبب البحر الأحمر، و فى هوائها رطوبة بسبب البحر أيضا. و أما الطائف فهوؤها بارد جدا فى الشتاء، و فى هوائها بيس و جفاف، و هو مصيف أهل مكة من قديم الزمان. و قد يثور بمكة فى كل عام مرة أو مرتين فى الصيف، هواء شديد مزعج يحمل معه كثيرا من الأتربة و الغبار، فيغير الجو بحيث لا يرى الإنسان ما بعد عنه قليلا، و غالبا يعقب هذا الهواء مطر يصلح الأرض و يلطف الجو فتنتعش النفوس من ذلك و من الحكم الدقيقة أنه مهما ثار الغبار بمكة و المدينة فلا يضر الناس ذلك بخلاف غيرهما من البلدان فالناس يحترسون منه كثير الاحتراس. هذا و أما الأمطار بمكة المشرفة فنادرة الوقوع، و إن نزلت الأمطار بمكة فإنها تكون خفيفة جدا كالرشاش، و قد تمر سنتان أو ثلاثة بدون أن تنزل الأمطار فيها بوجه يذكر، و قد تنزل الأمطار بغزارة بعد بضع سنين، و إذا مضت سنوات كثيرة نحو عشرين سنة فأكثر قد ينزل فيها مطر كثير غزير و يجرى فيها سيل كبير لا ينسأه الناس.

هذا هو واقع الحال فى جو مكة المشرفة و هوائها، و كثير من الناس يشكون من حرها و يظنون أنها لا توجد بلدة تمتثلها فى الحرارة، لكن بلغنا عن الفضلاء الثقات أن بعض الجهات النائية بمصر أشد حرارة من مكة كأسوان و جهات الصعيد، و كذلك أن بغداد و بعض الجهات بالعراق أشد حرارة أيضا من مكة.

و ذكر ابن بطوطة بصحيفة (٥) من رحلته أن حر مدينة سيوستان بالسند شديد جدا. قال: فكان أصحابى يقعدون عريانيين، يجعل أحدهم فوطه على وسطه و فوطه على كتفيه مبلولة بالماء فما يمضى اليسير من الزمان حتى تيبس تلك الفوطه فيبليها مرة أخرى و هكذا أبدا. انتهى كلامه. و الله أعلم بما هنالك من

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٠

البلدان التى حرها أشد من مكة أضعافا مضاعفة، فإذا علمنا ذلك هانت علينا حرارة مكة.

ورد في الخبر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صبر على حر مكة ساعة من نهار تباعدت منه جهنم مسيرة مائة عام». وجاء في تاريخ الأزرقى: أن المبارك بن حسان الأنماطى، قال: رأيت عمر بن عبد العزيز فى الحجر فسمعته يقول: شكاً إسماعيل، عليه السلام إلى ربه عز وجل حر مكة فأوحى الله تعالى إليه أنى أفتح لك باباً من الجنة فى الحجر يجرى عليك منه الروح إلى يوم القيامة. وفى ذلك الموضوع توفى. قال خالد: فيرون أن ذلك لموضع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربى فيه قبره. انتهى. و الروح بفتح الراء، لنسيم وهو الريح الطيبة.

اللهم أمتنا على دين الإسلام فى بلدك الأمين، و آمننا فيه من كل فرع و خوف و جوع و ظلم و مرض فى الدنيا و الآخرة و ألحقنا بالصالحين بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين.

هذا و قبل أن نختم كلامنا نتقدم بثلاثة اقتراحات نافعة فى تلطيف جو مكة حرسها الله تعالى:

فالأول: عدم السماح فى بناء بيوت جديدة فوق الجبال، من بعد الآن، و أن كل بيت قديم انهدم فى الجبل لا يؤذن بإصلاحه، بل تدفع الحكومة لصاحبه تعويضاً ليبنى له منزلاً على أرض مستوية، و على النظام الصحى. و بذلك تتمحى آثار البيوت من الجبال بعد أقل من قرن.

و الثانى: طمر ما بين الجبال المحيطة بالمسجد الحرام، بالتراب و البطحاء و الحجارات الزائدة، و زرعها بأنواع الأشجار و النباتات، التى من شأنها تلطيف الجو و الهواء، و يمكن سقيها بصورة فنية من مياه الأمطار و السيول و الآبار. و إذا أحيطت بالجبال بجدران فنية و تزرع بينها على صورة مدرجات فإنها ستكون أفضل منتزه و أحسن مجمع لأهل البلاد.

و الثالث: فرش جميع الشوارع و الأزقة و الحارات بالإسفلت و البلاط، فإن ذلك مما لا يجعل للتراب و الغبار عند ما يثور الهواء أثراً مطلقاً، فتسلم مخازن الطعام

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤١

فى الدكاكين، و أثاث الفرش و الثياب فى البيوت و دواليب الكتب من الأتربة التى تتلف كل ذلك و تشوه مناظرها. هذه الاقتراحات قد يرى بعض الناس صعوبة فى تنفيذها، و لكن هى أهون شىء بعد أن رأينا فى هذه التوسعة التى حصلت بمكة من تكسير الصخور و إزالة الجبال و البيوت. اللهم كما أصلحت دنيانا فأصلح آخرتنا، و كما فتحت علينا كنوز الأرض و أريتنا بريق المال افتح لنا مغاليق قلوبنا و املاها إيماناً و حكمة، و اشرح صدورنا و املاها نورا و علماً، و اطلق أعضاءنا لعبادتك و وفقنا لصالح الأعمال بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين يا الله.

هذا ما كتبنا نحن عن جو مكة بلد الله الأمين. و إليك ما كتبه غيرنا عنه كصاحب «مرآة الحرمين» و صاحب «الرحلة الحجازية»، للإحاطة بكلام كل منهما أيضاً، فإن فى كل كتاب فائدة، و لى كل مؤلف كلاماً نافعا.

قال إبراهيم رفعت باشا رحمه الله تعالى، فى كتابه «مرآة الحرمين» عن جو مكة، ما نصه: جو مكة جاف و حار و تختلف درجة الحرارة فى بعض الشهور عن بعض، ففى يناير تكون ١٨، و فى فبراير ٢٠، و فى مارس ٢٣، و فى إبريل ٢٤، و فى مايو ٢٧، و فى يونيو ٢٩، و كذلك فى يوليو، و فى أغسطس ٣٠، و فى سبتمبر ٢٨، و فى أكتوبر ٢٥، و فى نوفمبر ٢٤، و فى ديسمبر ٢٠، هذا هو الجو الإعتيادى و قد تصل الحرارة إلى ٣٩. (الدائرة التى فوق الأرقام إشارة إلى لفظ درجة). و الأمطار بها قليلة، و قد تنحدر إليها سيول عظيمة تحول مكة إلى بحيرات، و تأتى من الأمطار التى تنزل بالجبال المطيفة بالطائف، و قد وصفنا لك السيل الذى كان فى سنة (١٣٢٥) هجرية، و الرياح فى مكة مختلفة المهاب، فتارة تهب من الشمال و أخرى من الغرب، و ثالثة من الجنوب و رابعة من الشرق، و منشأ ذلك أن أن الجبال تطيف بمكة، و الهواء يعمل فيما بينها شبه دوامات الماء، فتأتى الرياح من جميع الجهات، و أطف الأهوية عندهم ما جاء من جهة البحر الأحمر، ثم من جهة الشام أما ما يهب من الشرق أو الجنوب فحار. انتهى كلامه.

و قال البتونى فى كتابه «الرحلة الحجازية» عن جو مكة ما نصه: و جو مكة كثير الحرارة قليل الأمطار، و مع ذلك فقد تحصل فيه

سيول كثيرة من الأمطار التي تنزل بكثرة في الجبال العالية المحيطة بالطائف. وقد كان عمر ابن الخطاب رضى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٢

الله عنه، عمل في شمال مكة قناطر لحجز مياه هذه السيول عن هذه المدينة، وانصرافها من الجهة الشرقية نحو المسفلة إلى خزان كبير في الجهة الجنوبية يسمونه بركة الماجن، وهناك تستعمل للأعمال الزراعية. ولا تزال لهذه السيول أضرار جسيمة بمكة و مبانها. وأهواء مكة تختلف في هبوبها جملتها مرات في الساعة الواحدة. ولهذا يقول المكيون: «إن الله خلق سبعين هواء جعل منها في مكة تسعا وستين وفي العالم كله هواء واحد»: ذلك لأن الهواء يدور في جو المدينة بين جبالها المحدقة بها كما تدور الدوامه على سطح الماء، فبينما تراه يدخل إلى المساكن من النوافذ الغربية إذا به انقطع عنها ودخل من الشرقية أو الشمالية أو الجنوبية وهكذا، ولذا تجد مساكنهم كثيرة النوافذ، وغالبها إلى الجهات الأربع حتى لا تحرم من الهواء من أى جهة كانت. والهواء البحرى عندهم، وهو الغربى أحسنها وأطفها لأنه يأتي من جهة البحر، ثم هواء الشام و يسمونه الشمال والشمال، أما الجنوب والشرقى فهما حاران. و يفسد هواء مكة في أيام الحج لكثرة الساكنين فيها وعدم العناية بنظافتها وتكثر فيها زمن الشتاء أمراض الصدر، ويندر فيها التدرن الرئوى، وفي زمن الصيف تكثر الاحتقانات الدماغية، و ضربات الشمس و أمراض العين والكبد والجهاز الهضمى والدوستتاريا، خصوصا بين الأطفال، و يسببها عندهم أكل السمك العفن والفواكه غير الناضجة، وفي زمن الحر تكثر فيه الحميات لا سيما عند فساد مياه الشرب، و يكثر فيهم مرض الجدري، ويموت بسببه سنويا أكثر من اثنين فى الألف. ومما يجدر بنا ذكره أن الكوليرا لم تظهر فى مكة إلا سنة ستة وأربعين ومائتين وألف هجرية أى فى نحو سنة (١٨٢٥) ميلادية، وفدت إليها مع حجاج الهند، ولا تزال تفد إليها معهم. ولو كانت الحكومة تعتنى بشدة الحجز على حجاج الهند و الجاوه فى جزيرة قمران، قبل دخولهم إلى جدة بزمن، لأمكنها الحيلولة بين حجاج بيت الله الحرام وهذا الداء الوبيل. والأوبئة الكبيرة التى حصلت بمكة فى زمن الحج و فتكت بالحجاج فتكا ذريعا كانت فى سنة ١٨٩٠ م، و سنة ١٨٩٢ م، و سنة ١٨٩٣ م، و سنة ١٨٩٥ م، و فى سنة ١٩٠٢ م. انتهى من الرحلة الحجازية، و قبل أن تكمل هذا الفصل نقول: إن الحجاج كثيرا ما يشكون من حر مكة فى موسم الحج، فلو اهتموا بتنظيف ملابسهم وأجسادهم، بكثرة الاستحمام و الاغتسال، لهانت عليهم مشقة الحر، و لوجدوا فى أنفسهم خفة

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٣

و نشاط، و لكن غالبهم استولى عليهم البخل و الشح، فلا يجوبون بذل الدراهم لشراء الماء و لتوفير راحتهم فى مساكنهم.

### حدوث الفصول الأربعة من دوران الأرض

و اعلم أن الأرض كروية الشكل، و لها حركتان:

الأولى: تدور حول نفسها أمام الشمس يوميا، أى تدور مرة واحدة فى كل أربع و عشرين ساعة تقريبا، و لذلك تختلف مواعيد شروق الشمس و مواعيد غروبها باختلاف مواقع الأقطار و البلدان على سطح الأرض.

و الثانية: تدور الأرض مرة واحدة فى كل عام، و هذه الدورة تسمى بالدورة السنوية للأرض، و ينتج عن هذه الدورة حدوث الفصول الأربعة التى هى:

الصيف، و الشتاء، و الخريف، و الربيع.

فالصيف: ترتفع فيه درجة الحرارة، و يطول النهار و يقصر الليل.

و الشتاء: تنخفض فيه درجة الحرارة، و يطول الليل و يقصر النهار.

و الخريف: تعادل فيه درجة الحرارة عن الصيف.

و الربيع: تعادل فيه درجة الحرارة مرة أخرى بحيث تكون ألطف من حرارة الخريف.

فسبحان مكور الليل على النهار و مكور النهار على الليل، و الذى بيده ملكوت كل شىء و إليه ترجعون.

### سبب زيادة حرارة الجو

و مما يناسب ما تقدم، نذكر ما جاء فى مجلة الهلال، التى تصدر بمصر، فى العدد الذى هو بتاريخ ١٣ ذى القعدة سنة (١٣٧٧) هجرية، و أول يونيو سنة (١٩٥٨) ميلادية، عن سبب ارتفاع الحرارة، و إليك ما جاء فيها:

يقول جيروم نامياس، رئيس مصلحة الأرصاد الجوية بالولايات المتحدة: إنه رغم شدة القر و الصقيع خلال بعض أيام شهر فبراير فليس هناك من الدلائل ما يثبت أن فصول الشتاء تزداد برودة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٤

و الواقع أن هناك دلائل على أن متوسط درجة الحرارة قد ازداد أكثر قليلا من درجتين، منذ ابتداء القرن العشرين «للميلاد» فما هو السبب فى ازدياد حرارة العالم، و خاصة فى نصف الكرة الشمالى.

إن السبب فى الواقع غير معروف، غير أن هناك ثلاث نظريات لكل منها ما يدعمها من البراهين.

(١) النظرية الأولى تقول أن تدفق ثانى أو كسيد الكربون إلى الجو من المصانع يمكن أن يكون سببا فى زيادة درجة الحرارة، فمنذ عام ١٩٠٠ قد احترق أكثر من مائة بليون إن من الفحم و البترول و معنى هذا أن الإنسان هو الذى أحدث هذا التغيير فى الجو.

(٢) و النظرية الثانية تقول أن ازدياد درجة الحرارة يرجع إلى التغيرات الحادثة فى الإشعاع الشمسى، لردح طويل من الزمن. و قال بعضهم: إن هناك دورة تقع شمسية ظلت مدة ٨٠ عاما كانت الشمس خلالها ترسل شواظا من أشعتها و من نشاطها المتدفق الذى يعلو إلى القمة ثم يهبط ثم يعلو مرة أخرى إلى الذروة.

(٣) و النظرية الثالثة تقول أن الغبار و الرماد اللذين أرسلنا إلى طبقات عليا فى الجو من جراء تفجر البراكين قد بقيا فى الطبقات الجوية العليا ليدورا حول العالم و يقوما كغطاء يحجب الإشعاع الشمسى، و هذا الحجب يحدث أثرا معكوسا لأنه يزيد من ارتفاع درجة الحرارة. انتهى من مجلة الهلال المذكورة.

فانظر أيها القارئ الكريم إلى دقة هذه المعلومات المعقولة، حول ازدياد الحرارة فى العالم، و لكن فى حقيقة الأمر أن الحر و البرد و التوسط بينهما راجع إلى أمر الله عز شأنه، و هو الذى خلق الكون و دبر الأمور كما شاء بنظام دقيق لا يختلف على كرسنين و مر الدهور، و لو أن احتراق الفحم و البترول و الغبار و الرماد من جراء تفجر البراكين، لكننا نرى آثار ذلك من الذرات المتركمة فى طبقات الهواء من الأعوام العديدة نازلا علينا من الجو شيئا فشيئا، و لكان المعقول أن تكون البلاد الحجازية أخف حرارة و أكثر بردا من بلاد روسيا و إنجلترا و أمريكا و فرنسا و إيطاليا، لعدم وجود البراكين عندنا، و قلة المصانع و البواخر و القطارات لدينا، التى تسبب الدخان و الغبار، لكثرة احتراق الفحم الحجرى و البترول، على أن هذه الدنيا واسعة عظيمة و أن ربها أرض يابسة و ليست كلها أهلة بالسكان، و ثلاثة أرباعها ماء غير قابل للسكن، ثم ما الذى يملأ هذا الفضاء اللانهائى من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٥

الدخان أو الغبار أو غيرهما و كما لا يعلم جنود ربك إلا هو، لا يعلم بحقيقة هذا الكون و سر تدبيره إلا الخلاق العظيم الذى بيده مقاليد السموات و الأرض، و أن التفكير فى قدرة الخالق جل و علا و عظيم تدبير حكمته، يؤدى إلى زيادة الإيمان بالله سبحانه و تعالى، نسأله التوفيق و زيادة اليقين و القوة فى البصر و البصيرة.

الحاصل: أن هواء مكة المكرمة يميل إلى الحرارة غالب السنة، أما وقت الشتاء فيكون البرد فيه غير شديد يمكن تحمله بدون أدنى ضرر، و من النادر أن يكون البرد شديدا فى مكة و إن صار شديدا فلا يدوم أكثر من أيام قلائل فقط، فأجسام أهل مكة المشرفة لا تتحمل البرد مطلقا، أما فى الطائف فالبرد فيه شديد جدا و يكون كذلك مدة الشتاء و كذلك الحال فى المدينة المنورة. أما البرد فى

الرياض و نجد فبرد عظيم شديد بحيث لا- يقدر على تحمله الحجازيون لأن المياه عندهم تتجمد في المواعين و القرب بل أحيانا يموت بعضهم و تموت الأغنام من شدة البرد فلا يوجد أبداً أعدل من هواء مكة و أطيب من صيفها و شتائها فالحمد لله رب العالمين حيث ميز بلده الأمين بكثير من الأمور.

## تراجم مختلفة

### ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها

جاء في الجزء الخامس من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمة أم المؤمنين، أم سلمة، ما يأتى:  
و أما أم المؤمنين أم سلمة، رضى الله تعالى عنها، فهي هند بنت أبى أمية، الملقب بزاد الركب، ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، زوج رسول الله صلى الله عليه و سلم.

و كانت قبل النبى صلى الله عليه و سلم عند أبى سلمة بن عبد الأسد المخزومى، فولدت له سلمة و عمر و درة و زينب، و توفى فخلف عليها بعده رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كانت من المهاجرات إلى الحبشة و إلى المدينة، و قيل: إنها أول ظعينة هاجرت إلى المدينة، و قصة هجرتها ذكرها ابن الأثير فى أسد الغابة فى ترجمتها.

و كانت صفة تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم بها أنه لما انقضت عدتها، بعث إليها أبو بكر يخطبها عليه فلم تزوجه، فبعث إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم عمر بن الخطاب يخطبها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٦

عليه، فقالت: أخبر رسول الله أنى امرأة غيرى، و أنى امرأة مصيبة، و ليس أحد من أوليائى شاهد، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم فذكر ذلك له، فقال: ارجع إليها فقل لها: أما قولك إنى امرأة غيرى، فسأدعو الله فيذهب غيرتك، و أما قولك إنى امرأة مصيبة فستكفين صيبانك، و أما قولك ليس أحد من أوليائى شاهد، فليس أحد من أوليائك شاهد و لا غائب يكره ذلك. فقالت لابنها عمر: قم فزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم، فزوجه - مختصراً -.

و من مناقبها ما روى عنها أنها قالت: فى بيتى نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت قالت: فأرسل رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى فاطمة و على و الحسن و الحسين، فقال: هؤلاء أهل بيتى، قالت: فقلت يا رسول الله أنا من أهل البيت؟ قال: بلى إن شاء الله.

و لها ثلاثمائة و ثمانية و سبعون حديثاً، اتفق البخارى و مسلم على ثلاثة عشر منها، و انفرد البخارى بثلاثة و مسلم بمثلها، و روى عنها نافع و ابن المسيب و أبو عثمان النهدي و خلق، و ممن روى عنها ابناها عمر و زينب و أخوها عامر و ابن أخيها مصعب و غيرهم. و كانت أم سلمة موصوفة بالجمال البارع و العقل البالغ و الرأى الصائب، و إشارتها على النبى صلى الله عليه و سلم يوم الحديبية تدل على وفور عقلها و صواب رأيها.

قال الواقدي: ماتت فى شوال سنة تسع و خمسين، و صلى عليها أبو هريرة، و قال ابن حبان: ماتت فى آخر سنة إحدى و ستين، بعدما جاءها نعى الحسين بن على، و قال ابن أبى خيثمة: توفيت فى خلافة يزيد بن معاوية، قال الحافظ ابن حجر: و كانت خلافته فى أواخر سنة ستين، و قال أبو نعيم: ماتت سنة اثنتين و ستين، و هى من آخر أمهات المؤمنين موتاً، قال الحافظ ابن حجر: بل هى آخرهن موتاً، و ثبت مثل ذلك عن الحافظ الذهبي أيضاً، فقد جزم بأنها آخر أمهات المؤمنين وفاةً، و بالله تعالى التوفيق، و هو الهادى إلى سواء الطريق.

انتهى من الكتاب المذكور.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٧

### ترجمة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه

جاء فى الجزء السادس من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمة عثمان بن عفان، رضى الله تعالى عنه، عند حديث «لا نورث ما تركنا صدقة» ما يأتى:

فأما عثمان، فهو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى، أمير المؤمنين أبو عبد الله و أبو عمر إمام العابدين. أمه أروى بنت كرز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، أسلمت و أمها البيضاء بنت عبد المطلب، عمه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قد ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح، و كان ربعة، حسن الوجه، رقيق البشرة، عظيم اللحية بعيد ما بين المنكبين، و قد أسلم قديما على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه.

قال ابن إسحاق: كان أبو بكر مؤلفا لقومه، فجعل يدعو إلى الإسلام من يثق به، فأسلم على يده فيما بلغنى: الزبير، و طلحة، و عثمان، و زوجته النبى صلى الله عليه و آله و صحبه و سلم ابنته رقية، رضى الله تعالى عنها، و ماتت عنده أيام بدر، فزوجه بعدها أختها أم كلثوم، فلذلك كان يلقب: ذا النورين.

و جاء من أوجه متواترة أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بشره بالجنة و عدّه من أهلها، و شهد له بالشهادة، و روى خيشمة فى فضائل الصحابة من طريق الضحاك، عن النزال بن سبرة، قلنا لعلنا: حدثنا عن عثمان قال: ذلك امرؤ يدعى فى الملاء الأعلى ذا النورين، و روى الترمذى من طريق الحارث بن عبد الرحمن عن طلحة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: لكل نبى رفيق، و رفيقى فى الجنة عثمان. و جاء من طرق كثيرة شهيرة صحيحة عن عثمان لما أن حضره انتشد الصحابة فى أشياء، منها تجهيزه جيش العسرة، و منها مبايعة النبى صلى الله عليه و آله و سلم تحت الشجرة، لما أرسله إلى مكة، و منها شراء بئر رومة و غير ذلك، و هو أول من هاجر إلى الحبشة و معه زوجته رقية، و تخلف عن بدر لتمريضها، فكتب له النبى صلى الله عليه و سلم بسهمه و أجره، و تخلف عن بيعة الرضوان لأن النبى صلى الله عليه و آله و سلم كان بعثه إلى مكة، فأشيع أنهم قتلوه، فكان ذلك سبب البيعة، فضرب إحدى يديه على الأخرى، و قال: هذه عن عثمان، و قال ابن مسعود: لما بويع بايعنا خيرنا و لم يسأل، و قال على: كان عثمان أوصلنا التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٨

للرحم، و كذا قالت عائشة، لما بلغها قتله: قتلوه و إنه لأوصلهم للرحم، و أتقاهم للرب. و قال ابن المبارك فى الزهد: أنبأنا الزبير بن عبد الله أن جدته أخبرته و كانت خادما لعثمان و قالت: كان عثمان لا يوقظ نائما من أهله إلا أن يجده يقظان، فيدعوه فيناوله و ضوءه، و كان يصوم الدهر. و له من الحديث مائة و ستة و أربعون حديثا، اتفق البخارى و مسلم على ثلاثة منها، و انفرد البخارى بثمانية، و مسلم بخمسة. و قد روى عن النبى صلى الله عليه و سلم و عن أبى بكر و عمر، و روى عنه أولاده عمرو و أبان و سعيد، و ابن عمه مروان بن الحكم بن أبى العاص، الذى هو سبب إثارة الفتنة عليه و على غيره، و من التابعين الأحنف، و عبد الرحمن بن أبى ضمرة، و عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، و سعيد بن المسيب، و أبو وائل، و أبو عبد الرحمن السلمى، و محمد ابن الحنفية و آخرون.

قال ابن عمر رضى الله عنهما: كنا نقول على عهد النبى صلى الله عليه و سلم: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان، و قال ابن سيرين: كان يحيى الليل كله بركعه، و قال عبد الله بن سلام: لقد فتح الناس على أنفسهم بقتل عثمان باب فتنة لا يغلق إلى يوم القيامة.

ثم ذكر الشارح رحمه الله تعالى سبب قتل عثمان رضى الله عنه، ثم قال بعد ورقة واحدة، ما يأتى:

و من مناقب عثمان الظاهرة رضى الله تعالى عنه، ما أخرجه مسلم فى صحيحه أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم مضطجعا فى بيته، كاشفا عن فخذه أو ساقه، فاستأذن أبو بكر فأذن له و هو على تلك الحال، فتحدث ثم استأذن عمر فأذن له و هو



كذلك، فتحدث ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم و سوي ثيابه، قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد فدخل فتحدث.

فلما خرج قالت عائشة: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك؟ فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة. وقد روى البخارى فى قصة قتل عمر، أنه عهد إلى ستته وأمرهم أن يختاروا رجلا، فجعلوا الاختيار إلى عبد الرحمن بن عوف فاختر عثمان، فبايعوه، ويقال كان ذلك يوم السبت غرة المحرم سنة أربع وعشرين.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٤٩

وقال ابن إسحاق: قتل على رأس إحدى عشرة سنة و أحد عشر شهرا و اثنين و عشرين يوما من خلافته، فيكون ذلك فى ثانى و عشرين ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين، و قال غيره: قتل لسبع عشرة، و قيل: لثمان عشرة. رواه أحمد عن إسحاق بن الطباع عن أبى معشر، و قال الزبير بن بكار: بويح يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين، و قتل يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة بعد العصر، و دفن ليلة السبت بين المغرب و العشاء، فى مكان كان عثمان اشتراه فوسع به البقيع، فهو اليوم فى طرف البقيع، و بعده بعض مقابر أهل البقيع، و قد قتل و هو ابن اثنتين و ثمانين سنة و أشهر على الصحيح المشهور، و قيل دون ذلك، و زعم أبو محمد بن حزم أنه لم يبلغ الثمانين، رضى الله تعالى عنه و أرضاه. انتهى من كتاب زاد المسلم من الجزء السادس.

### ترجمة و فضل عثمان بن عفان رضى الله عنه

و لقد جاءت أحاديث صحيحة كثيرة فى فضل عثمان بن عفان، رضى الله عنه، فى الصحيحين و غيرهما تقتصر على بعضها على سبيل التبرك لا على سبيل الحصر و التعداد.

جاء فى صحيح البخارى، فى باب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فى باب مناقب ابن عفان رضى الله عنه: عن أبى موسى رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم دخل حائطا و أمرنى بحفظ باب الحائط، فجاء رجل يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، فإذا أبو بكر، ثم جاء آخر يستأذن، فقال: ائذن له و بشره بالجنة، فإذا عمر، ثم جاء آخر يستأذن، فسكت هنيهة ثم قال: ائذن له و بشره بالجنة على بلوى ستصيبه، فإذا عثمان ابن عفان، قال حماد: و حدثنا عاصم الأحوال و على بن الحكم، سمعا أبا عثمان يحدث عن أبى موسى بنحوه، و زاد فيه عاصم أن النبى صلى الله عليه وسلم كان قاعدا فى مكان فيه ماء قد انكشف عن ركبتيه أو ركبته فلما دخل عثمان غطاها.

و جاء فيه أيضا: حدثنا أبو عوانة، حدثنا عثمان هو ابن موهب، قال: جاء رجل من أهل مصر، حج البيت، فرأى قوما جلوسا، فقال: من هؤلاء القوم؟

قال: هؤلاء قريش، قال: فمن الشيخ فيهم؟ قالوا: عبد الله بن عمر، قال: يا ابن عمر: إني سألكت عن شىء فحدثنى، هل تعلم أن عثمان فرّ يوم أحد؟ قال:

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٠

نعم، فقال: تعلم أنه تغيب عن بدر و لم يشهد؟ قال: نعم، قال: تعلم أنه تغيب عن بيعه الرضوان فلم يشهد؟ قال: نعم، قال: الله أكبر، قال ابن عمر: تعال أبين لك. أما فراره يوم أحد فأشهد أن الله عفا عنه و غفر له، و أما تغيبه عن بدر فإنه كانت تحته بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم و كانت مريضة، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لك أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه. و أما تغيبه عن بيعه الرضوان، فلو كان أحد أعز بطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان و كانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى:

هذه يد عثمان، فضرب بها على يده، فقال: هذه لعثمان، فقال له ابن عمر:

اذهب بها الآن معك.

و جاء فيه أيضا: عن قتادة أن أنسا رضى الله عنه حدثهم، قال: صعد النبي صلى الله عليه وسلم أحدا، و معه أبو بكر و عمر و عثمان فرجف، و قال: اسكن أحد أظنه ضربه برجله، فليس عليك إلا نبى و صديق و شهيدان. قصة البيعة و الاتفاق على عثمان بن عفان رضى الله عنه. انتهى من البخارى.

و نكتفى بهذا القدر ففضل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم معروف، و ما من مسلم إلا و هو يحبهم محبة عظيمة أكثر من نفسه و أولاده، كيف و هم قد فازوا بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه وسلم و سعدوا بخدمته و خدمة هذا الدين السمع الحنيف. اللهم صل على عبدك و نبيك «محمد» و على آله الأطهار و صحابته الأخيار، و أزواجه المصونات الطاهرات أمهات المؤمنين و سلم تسليمًا كثيرًا.

### ترجمة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه

جاء فى الجزء الخامس من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمة على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، عند حديث «يا سعد إرم فداك أبى و أمى» ما يأتى:

و أما راوى الحديث فهو على بن أبى طالب، كرم الله وجهه، و مناقبه رضى الله تعالى عنه جملة لا يسعها إلا مجلد ضخمة، و قد ألفت فى مناقبه جزءا تحريت فيه ما صح منها، و خرّجت فيه جميع ما اشتمل عليه من الأحاديث، و سميته «كفاية الطالب لمناقب على بن أبى طالب» و قد طبع و لله الحمد و فيه كفاية.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥١

و لتبرك بذكر نبذة من مناقبه هنا، فأقول: إن عليا كرم الله وجهه هو أقرب العشرة المبشرين بالجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لأن أبا طالب الذى هو والده، عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو ابن عبد المطلب، الجد الأول لرسول الله عليه الصلاة و السلام، و يكنى على أبا الحسن، و هو زوج فاطمة الزهراء، و كان من السابقين الأولين إلى الإسلام، قال الحافظ فى تقريب التهذيب المرجح أنه أول من أسلم، و التحقيق أنه هو أول من أسلم من الصبيان جمعا بين الأقوال، و قد حررت ذلك فى كفاية الطالب، و يكنى أيضا أبا تراب، و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم، و هى أول هاشمية ولدت هاشميا، و أول هاشمية ولدت خليفة.

له من الأحاديث خمسمائة حديث و ستة و ثمانون حديثا، اتفق البخارى و مسلم على عشرين منها، و انفرد البخارى بتسعة، و مسلم بخمسة عشر، شهد بدرًا و المشاهد كلها، روى عنه أولاده: الحسن و الحسين و محمد و فاطمة و عمر و ابن عباس و الأحنف، و قال له النبى صلى الله عليه وسلم: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، قال أبو جعفر: و كان شديد الأدمة ربعة إلى القصر، و قد بعته النبى صلى الله عليه وسلم إلى اليمن و هو شاب ليقضى بينهم، فقال: يا رسول الله إنى لا أدرى ما القضاء، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره بيده و قال: اللهم اهد قلبه و سدّد لسانه، قال على: فو الله ما شككت بعدها فى قضاء بين اثنين.

و من درر حكمه كرم الله وجهه ما فى كتاب ابن أبى يعقوب: أن الحارث بن حوط قال لعلى: ترانى أظن أن طلحة و الزبير و عائشة خرجوا على باطل، فقال له على: يا حارث أنت ملبوس عليك، إن الحق و الباطل لا يعرفان بالناس، ولكن اعرف الباطل تعرف من أتاه. اه.

و قد استشهد رضى الله عنه آخر ليلة الجمعة لإحدى عشرة ليلة بقيت أو خلت من رمضان سنة أربعين، و هو حينئذ أفضل الأحياء من بنى آدم على وجه الأرض، بإجماع أهل السنة، و له ثلاث و ستون سنة على الأرجح، مثل عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وفاته على الراجح، و بالله تعالى التوفيق. و هو الهادى إلى سواء الطريق. انتهى من كتاب زاد المسلم من الجزء الخامس.

و جاء أيضا في الجزء السادس من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه عند حديث: «لا

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٢

تكذبوا على، فإنه من كذب على فليلج النار» ما يأتى، نذكره تكملة لترجمته كرم الله تعالى وجهه:

و أما راوى الحديث فهو أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه، و قد تقدمت ترجمته فى حرف الياء، و لا- بأس بالتبرك بنبذة منها أيضا هنا فأقول، متبركا بتكرار بعض ترجمة زوج البتول.

على كرم الله وجهه، هو ابن أبى طالب بن عبد المطلب، يجتمع مع النبى صلى الله عليه و سلم فى جده الأول ابن هاشم بن عبد مناف إلى آخر النسب الشريف، و كفاه بذلك شرفا و اسم أبيه عبد مناف على المشهور، و اسم أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، و هى أول هاشمية ولدت هاشميا، و أول هاشمية ولدت خليفه، و قد أسلمت و هاجرت إلى المدينة، و توفيت بها فى حياة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و صلى عليها رسول الله، عليه الصلاة و السلام، و نزل فى قبرها و اتكأ فيه و دعا لها، فلذلك سلمت من ضمة القبر كما بسطناه فى غير هذا المحل.

و كنية على أبا الحسن، و كناه رسول الله صلى الله عليه و سلم أبا تراب، و أكرمه بالمؤاخاة، و قال له: أنت أخى فى الدنيا و الآخرة، و هو أبو السبطين، و أول خليفة من بنى هاشم، و هو أحد العشرة المبشرين بالجنة، و أحد الستة أصحاب الشورى، الذين توفى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو عنهم راض، و أحد الخلفاء الراشدين، و أحد العلماء الربانيين، و أشجع الشجعان المشهورين، و أزهد الزهاد المعروفين و أحد السابقين إلى الإسلام، و قد شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا تبوك، إذ قد استخلفه على المدينة المنورة حين غزا إليها، و أصابته يوم أحد ست عشرة ضربة، و قد أعطاه عليه الصلاة و السلام الراية يوم خيبر، و أخبر أن الله و رسوله يحبانها، و أن الفتح يكون على يديه، و أحواله فى الشجاعة مشهورة، و مناقبه جمه مأثورة، و قد أفردتها فى جزء نافع سميت «كفاية الطالب لمناقب على بن أبى طالب» و تقدم ذكرى له لما تعرضت لترجمته فى حرف الياء، و ذكرت هناك أن له من الأحاديث خمسمائة حديث و ست و ثمانين حديثا، اتفق البخارى و مسلم على عشرين منها، و انفرد البخارى بتسعة و مسلم بخمسة عشر، و علمه و توفيقه فى القضاء أمران مشهوران، و فى الحديث: «أفضاكم على».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٣

و قد روى عنه أولاده الحسن و الحسين و محمد بن الحنفية و فاطمة الزهراء و عمر و ابن عباس و الأحنف و غيرهم، و لى الخلافة خمس سنين، و قيل إلا شهرا، بويج بعد عثمان رضى الله تعالى عنه، لكونه أفضل الصحابة حينئذ إجماعا.

و قد ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى الحميرى بسيف مسموم أوصله إلى دماغه، «عامله الله على ذلك بما يستحقه»، و كان ذلك فى ليلة الجمعة بالكوفة فمات بها ليلة الأحد تاسع عشر من رمضان سنة أربعين، عن ثلاث و ستين سنة على الأرجح.

و كان آدم اللون أصلع ربعة، أبيض الرأس و اللحية، و ربما خضب لحيته رضى الله تعالى عنه، و كانت له لحية كثة طويلة، حسن الوجه كأنه القمر ليلة البدر، ضحوك السنن، و قبره بالكوفة، لكن أخفى خوفا عليه من الخوارج «أخزاهم الله تعالى» و ليس فى الصحابة من اسمه على بن أبى طالب غيره، و فى الرواية غير الصحابة على بن أبى طالب ثمانية، و بالله تعالى التوفيق و هو الهادى إلى سواء الطريق. انتهى من كتاب زاد المسلم من الجزء السادس.

### ترجمة و فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٢٥٣

لقد جاءت أحاديث صحيحة كثيرة فى فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه، فى الصحيحين و غيرهما، نفتصر على بعضها على سبيل

التبرك لا على سبيل الحصر و التعداد.

جاء في صحيح البخارى فى باب فضائل أصحاب صلى الله عليه و سلم، فى باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه: عن عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه: أن رجلا جاء إلى سهل بن سعد فقال: هذا فلان لأمير المدينة يدعو عليا عند المنبر، قال: فيقول ماذا؟ قال: يقول له أبو تراب. فضحك قال: و الله ما سماه إلا- النبي صلى الله عليه و سلم و ما كان له اسم أحب إليه منه، فاستطعمت الحديث سهلا، و قلت: يا أبا عباس كيف؟

قال: دخل عليّ على فاطمة ثم خرج فاضطجع فى المسجد؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: أين ابن عمك؟ قالت: فى المسجد. فخرج إليه، فوجد رداءه قد سقط عن ظهره، و خلص التراب إلى ظهره، فجعل يمسح التراب عن ظهره فيقول: اجلس يا أبا تراب مرتين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٤

و جاء فيه أيضا عن الحكم سمعت ابن أبى ليلى قال: حدثنا على أن فاطمة عليها السلام شكت ما تلقى من أثر الرحا، فأتى النبي صلى الله عليه و سلم سبى فانطلقت فلم تجده، فوجدت عائشة فأخبرتها. فلما جاء النبي صلى الله عليه و سلم أخبرته عائشة بمجيء فاطمة، فجاء النبي صلى الله عليه و سلم إلينا، و قد أخذنا مضاجعنا، فذهبت لأقوم، فقال:

على مكانكما، فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدرى، و قال: ألا أعلمكما خيرا مما سألتمانى، إذا أخذتما مضاجعكما تكبرا أربعين و ثلاثين، و تسبعا ثلاثا و ثلاثين، و تحمدا ثلاثه و ثلاثين، فهو خير لكما من خادم. و جاء فيه أيضا عن إبراهيم بن سعد عن أبيه قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم لعليّ: أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى؟

و جاء فيه أيضا عن سهل بن سعد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه. قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه و سلم كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين على بن أبى طالب؟ فقالوا: يشتكى عينيه يا رسول الله قال: فأرسلوا إليه فأتونى به، فلما جاء بصق فى عينيه و دعا له، فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية فقال على: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا، فقال:

انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فو الله لأن يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم.

و جاء فيه أيضا عن سلمة قال: كان على قد تخلف عن النبي صلى الله عليه و سلم فى خبير، و كان به رمد، فقال: أنا أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه و سلم؟ فخرج على فلحق بالنبي صلى الله عليه و سلم، فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحها، قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

لأعطين الراية أو ليأخذن الراية غدا رجلا- يحبه الله و رسوله، أو قال يحب الله و رسوله، يفتح الله عليه فإذا نحن بعلى و ما نرجوه، فقالوا: هذا على فأعطاه رسول الله صلى الله عليه و سلم ففتح الله عليه. انتهى من البخارى.

و نكتفى بهذا القدر ففضل أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم معروف، و ما من مسلم إلا و هو يحبهم محبة عظيمة أكثر من نفسه و أولاده، كيف و هم قد فازوا بمشاهدة رسول الله صلى الله عليه و سلم و سعدوا بخدمته و خدمة هذا الدين السمح الحنيف.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٥

اللهم صل على عبدك و نبيك «محمد» و على آله الأطهار و صحابته الأخيار، و أزواجه المصونات الطاهرات أمهات المؤمنين و سلم تسليمًا كثيرًا.

**ترجمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما**

جاء فى الجزء الرابع من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عند حديث: «من وضع هذا "يعنى وضوءاً" فأخبر، فقال: اللهم فقهه فى الدين.

يعنى الواضع ابن عباس» ما نصه:

أما فضائل ابن عباس رضى الله عنهما، المعنى فى حديث المتن بقوله عليه الصلاة والسلام: اللهم فقهه فى الدين، فهى كثيرة مذكورة فى ترجمته فى الكتب الجامعة لتراجم الصحابة كأسد الغابة لابن الأثير، والاستيعاب للحافظ ابن عبد البر، والإصابة للحافظ ابن حجر. ولتقتصر على ما نقله الأيبى عن القرطبى منها فأقول: قال الأيبى ناقلاً عن القرطبى: هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، يكنى أبا العباس، ولد فى الشعب و بنو هاشم محصورون فيه قبل خروجهم منه بيسير، وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، و اختلف فى سنه قبل موت النبى صلى الله عليه و سلم فقبل عشر سنين و قيل خمس عشرة، رواه عنه ابن جبير و قيل كان ابن ثلاث عشرة، و عن ابن عباس أنه كان فى حجة الوداع قد ناهز الاحتلام، و مات بالطائف سنة ثمان و ستين فى أيام ابن الزبير، لأنه أخرجه من مكة. و توفى و هو ابن سبعين سنة رضى الله عنه و رحمه، و قيل ابن إحدى و سبعين، و قيل ابن أربع و سبعين سنة، و صلى عليه محمد بن الحنفية، و قال: اليوم مات ربانى هذه الأمة، و ضرب على قبره فسطاطاً. و يروى عن مجاهد أنه قال: رأيت جبريل عند النبى صلى الله عليه و سلم مرتين، و دعا لى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالحكمة مرتين. و قال ابن مسعود فيه: نعم ترجمان القرآن ابن عباس. و كان ابن عمر يقول: ابن عباس فتى الكهول، له لسان سئول، و قلب عقول، و قال مسروق: كنت إذا رأيت ابن عباس قلت:

أجمل الناس، و إذا تكلم قلت: أفصح الناس، و إذا تحدثت قلت: أعلم الناس، و كان يسمى الحبر لغزارة علمه، و البحر لاتساع حفظه و نفوذ فهمه. و كان عمر يقربه و يدنيه لجودة فهمه و حسن تأنيه. و جملة ما روى عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ألف حديث و ستمائة و ستون فى الصحيحين، منها مائتان و أربعة و ثلاثون، قال الأيبى:

و قبلت دعوات رسول الله صلى الله عليه و سلم فيه، و ظهرت بر كاتها عليه، فاشتهرت علومه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٦

و فضائله، فارتحل طلاب العلم إليه، و ازدحموا عليه و رجعوا عند اختلافهم لقوله، و عولوا على نظره و رأيه، قال يزيد بن الأصم: خرج معاوية حاجاً مع ابن عباس، فكان لمعاوية موكب و لابن عباس موكب ممن يطلب العلم، و قال عمرو بن دينار: ما رأيت مجلساً أجمع لكل خير من مجلس ابن عباس، الحلال و الحرام و العربية و الأنساب و الشعر، و قال عبيد الله بن عبد الله: ما رأيت أعلم بالسنه و لا أجل رأياً و لا أثقب نظراً من ابن عباس، و لقد كان عمر يعده للمعضلات مع اجتهاد عمر و نظره للمسلمين، و كان قد عمى فى آخر عمره، فأنشد فى ذلك:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ففى لسانى و قلبى منهما نور

قلبى ذكى و عقلى غير ذى خلل و فى فمى صارم كالسيف مأثور

و روى أن طائراً أبيض خرج من قبره فتأولوه: أن علمه خرج إلى الناس، و يقال:

بل دخل قبره طائر أبيض، فقيل: إنه بصره فى التأويل. قال أبو الزبير: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائر أبيض فدخل فى نعشه حين حمل ما رؤى خارجاً منه. و فضائله أكثر من أن تحصى. اهـ.

و هذا الحديث كما أخرجه الشيخان فى صحيحيهما أخرجه النسائى فى المناقب من سننه و أخرجه غيره و بالله تعالى التوفيق و هو الهادى إلى سواء الطريق.

**ترجمة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما**

جاء في شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمته ما نصه: و أما ترجمة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما فترجمته شهيرة و هو أحد المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و قد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة سنة، و بدر كانت فى السنة الثانية، و قد أسلم مع أبيه و هاجر، و عرض على النبي صلى الله عليه و سلم ببدر فاستصغره ثم بأحد فكذلك، ثم فى الخندق فأجازته و هو يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت فى الصحيح.

و أخرج البغوى فى ترجمته من طريق على بن زيد عن أنس و سعيد بن المسيب قالوا: شهد ابن عمر بدرا و يؤيد هذه الرواية كونه روى حديث المتن جازما به كالحاضر له المشاهد، فهو متصل من روايته فيما يظهر لا مرسل صحابى فقط.

و المعروف أنه شهد الخندق و بيعة الرضوان و ما بعد ذلك. له ألف و ستمائة حديث

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٧

و ثلاثون حديثا، اتفق البخارى و مسلم على مائة و سبعين منها و انفرد البخارى بأحد و ثمانين و مسلم بأحد و ثلاثين.

روى عنه بنوه سالم و حمزة و عبيد الله و ابن المسيب و مولاة نافع و خلق كثير، كان إماما متينا واسع العلم، كثير الاتباع للسنة وافر النسك كبير القدر، متين الديانة عظيم الحرمه ذكر للخلافه يوم التحكيم، و خوطب فى ذلك فقال: على أن لا يجرى فيها دم. و قد تقدمت ترجمته بإطناب واسع فى أواخر الجزء الرابع من كتابنا هذا عند حديث: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى فى الليل. مات رضى الله عنه سنة أربع و سبعين كما قاله أبو نعيم و به جزم الحافظ فى فتح البارى فقال:

مات فى أوائل سنة أربع و سبعين، و زعم الحافظ ابن عبد البر أنه مات سنة ثلاث و سبعين بلا خلاف. و قد علمت مما ذكرناه هنا و فى محل ترجمته السابق أنه خلاف الواقع فضلا عن أن يكون لا-خلاف فيه، لكن الجمع بينه و بين قول الحافظ ابن حجر مات فى أوائل سنة أربع و سبعين ممكن، بحمل كلام ابن عبد البر على آخر سنة ثلاث و سبعين، بحيث لم يبلغ السنة الرابعة و حمل كلام الحافظ ابن حجر على أنه بلغها و الله أعلم بالواقع.

جاء فى الجزء الرابع من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عند الكلام على حديث «نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل» ما يأتى:

و سبب هذا الحديث كما فى الصحيحين و اللفظ للبخارى عن ابن عمر رضى الله عنه قال: كان الرجل فى حياة النبي صلى الله عليه و سلم إذا رأى رؤيا قصها على النبي صلى الله عليه و سلم، فتمنيت أن أرى رؤيا أقصها على النبي صلى الله عليه و سلم، و كنت غلاما أعزب و كنت أنام فى المسجد على عهد النبي صلى الله عليه و سلم فرأيت فى المنام كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار، فإذا هى مطوية كطى البئر، و إذا لها قرنان كقرنى البئر، و إذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار، فلقيهما ملك آخر فقال لى: لن ترع. فقصصتها على حفصة فقصصتها على النبي صلى الله عليه و سلم فقال: نعم الرجل عبد الله لو كان يصلى من الليل. قال سالم: فكان عبد الله لا ينام من الليل إلا قليلا. و قوله لن ترع كذا بالجزم بلن فى لفظ البخارى، قال ابن التين: هى لغة قليلة، يعنى الجزم بلن، قال القزاز: و لا-أحفظ له شاهدا، قال الحافظ ابن حجر: و روى الأ-كثر بلفظ: لن ترع، و هى الوجه. اه. و قول

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٨

القزاز: لا أحفظ له شاهدا، تعقب بقول الشاعر فى مدح سيدنا الحسن السبط، رضى الله عنه:

لن يخب الآن من رجائك من حرك من دون بابك الحلقة

قال القرطبي: إنما فسر الشارع من رؤيا عبد الله بما هو ممدوح، لأنه عرض على النار، ثم عوفى منها، و قيل له: لا روع عليك، و ذلك لصلاحه غير أنه لم يكن يقوم من الليل، فحصل لعبد الله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما تتقى به النار و الدنو منها، أعادنا الله تعالى منها، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك.

و أشار المهلب إلى أن السر في ذلك كون عبد الله بن عمر كان ينام في المسجد، و من حق المسجد أن يتعبد فيه، فنيه على ذلك بالتخويف بالنار. و حديث المتن من مسند عبد الله بن عمر لا من مسند حفصة رضي الله عنها، فالذي هو من مسند حفصة هو ما أخرجه البخارى في كتاب فضائل الصحابة في مناقب عبد الله بن عمر بعد حديث المتن، و هو قوله صلى الله عليه و سلم: إن عبد الله رجل صالح، و أعظم بها من شهادة منه صلى الله عليه و سلم فهي من أعظم مناقبه، رضى الله عنه، و لنذكر بعض مناقبه تبركا بها و إن كان لا يسعها إلا تأليف مستقل فأقول: هو أحد العبادلة، و فقهاء الصحابة، و أحد المكثرين منهم من حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم المجموعين في قول صاحب طلعة الأنوار:

و المكثرون بحرهم و أنس عائشة و جابر المقدس

صاحب دوس و كذا ابن عمرارب قنى بالمكثرين الضررا

- و أمه زينب- و يقال رائطة بنت مطعون أخت عثمان و قدامة ابني مطعون.

للمجمع صحبه، و كان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث، لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة، و كانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة، كذا في فتح البارى، و قال في الإصابة: ولد سنة ثلاث من المبعث النبوى فيما جزم به الزبير بن بكار قال: هاجر و هو ابن عشر سنين، و كذا قال الواقدى حيث قال:

مات سنة أربع و ثمانين، و قال ابن منده: كان ابن إحدى عشرة و نصف و نقل الهيثم بن عدى عن مالك أنه مات و له سبع و ثمانون سنة. فعلى هذا كان له في الهجرة ثلاث عشرة، و قد ثبت عنه أنه كان له يوم بدر ثلاث عشرة، و بدر كانت في السنة الثانية، و أسلم مع أبيه و هاجر و عرض على النبى صلى الله عليه و آله و سلم ببدر فاستصغره، ثم بأحد فكذلك، ثم في الخندق فأجازه، و هو

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٥٩

يومئذ ابن خمس عشرة سنة كما ثبت في الصحيح، و أخرج البغوى في ترجمته من طريق على بن زيد عن أنس و سعيد بن المسيب قالوا: شهد ابن عمر بدرا، و من طريق مطرف عن ابن إسحاق عن البراء: عرضت أنا و ابن عمر يوم بدر فرددنا، و حفظ وقت إسلام أبيه كما أخرج البخارى من طريق عبد الله، و قال البغوى:

أسلم مع أبيه لم يكن بلغ يومئذ. و أخرج من طريق أبى إسحاق: رأيت ابن عمر في السعى بين الصفا و المروة، فإذا رجل ضخم آدم و هو من المكثرين عن النبى صلى الله عليه و سلم، و روى أيضا عن أبى بكر و عمر و عثمان و أبى ذر و معاذ و عائشة و غيرهم.

و روى عنه من الصحابة جابر و ابن عباس و غيرهما. و بنوه: سالم و عبد الله و حمزة و بلال و زيد، و ابن أخيه حفص بن عامر. و من كبار التابعين سعيد بن المسيب، و أسلم مولى عمر و علقمة بن أبى وقاص و أبى عبد الرحمن النهدى، و مسروق و جبير بن نفير و عبد الرحمن بن أبى ليلى في آخرين. و ممن بعدهم موالاهم عبد الله بن دينار و نافع و زيد و خالد بن أسلم و من غيرهم مصعب بن سعد و موسى بن طلحة و عروة بن الزبير و بشر بن سعيد و عطاء و طارق و مجاهد و ابن سيرين و الحسن و صفوان بن محرز و آخرون. اه.

و من مناقبه ما قاله فيه عبد الله بن مسعود: أن أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا عبد الله بن عمر، و أخرج أبو الطاهر و الذهلى في فوائده عن ابن مسعود أيضا: لقد رأيتنا و نحن متوافرون فما بيننا شاب هو أملك لنفسه من عبد الله بن عمر. و عن جابر: ما منا من أحد أدرك الدنيا إلا- مالت به و مال بها غير عبد الله بن عمر، و في تاريخ أبى العباس السراج بسند حسن عن السدى: رأيت نفرا من الصحابة كانوا يرون أنه ليس أحد فيهم على الحالة التى فارق عليها النبى صلى الله عليه و سلم إلا ابن عمر، و فى الشعب للبيهقى عن أبى سلمة بن عبد الرحمن قال: مات ابن عمر و هو مثل عمر فى الفضل. و من وجه آخر عن أبى سلمة: كان عمر فى زمان له فيه نظراء، و كان ابن عمر فى زمان ليس له فيه نظير، و فى معجم البغوى بسند حسن عن سعيد بن المسيب: لو شهدت لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر.

و من وجه صحيح: كان ابن عمر حين مات خيرا من بقى. و أخرج السراج فى تاريخه و أبو نعيم من طريقه بسند صحيح عن ميمون بن

مهران قال: مر أصحاب نجدة الحروري يابل لابن عمر فاستاقوها، فجاء الراعي فقال: يا أبا عبد الرحمن احتسب الإبل وأخبره الخبر قال: فكيف تركوك؟ قال: انفلت منهم، لأنك

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٠

أحب إلى منهم فاستحلفه فحلف، فقال: إني أحتسبك معها فأعتقه، فقيل له بعد ذلك: هل لك في ناقتك الفلانية تباع في السوق؟ فأراد أن يذهب إليها، قد كنت احتسبت الإبل فلأى معنى أطلب الناقة؟

و من طريق عبد الله بن أبي عثمان قال: أعتق عبد الله بن عمر جاريه له يقال لها رمثه كان يحبها و قال: سمعت الله تعالى يقول: لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ و قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم قال: ما لعن ابن عمر خادما قط إلا واحدا فأعتقه. و عن نافع أن ابن عمر اشتكى فاشترى له عنقودا بدرهم، فأتاه مسكين فقال: أعطوه إياه. فخالف إنسان فاشتراه منه بدرهم، ثم جاء به إليه فجاءه السائل فقال: أعطوه إياه. فخالف إنسان آخر فاشتراه بدرهم، ثم أراد أن يرجع فمنع و لو علم ابن عمر بذلك لما ذاقه.

و في الزهد للبيهقي بسند صحيح عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر سمعت أبي يقول: ما ذكر ابن عمر رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا بكى، و لا مر على ربعم إلا غمض عينيه. و أخرج ابن المبارك في الزهد عن عقبه بن مسلم أن ابن عمر سئل عن شيء فقال: لا أدري، ثم قال: تريدون أن تجعلوا ظهورنا جسورا في جهنم تقولون أفتانا بهذا ابن عمر؟ و قال الزبير بن بكار: كان ابن عمر يحفظ ما سمع من رسول الله صلى الله عليه و سلم و يسأل من حضر إذا غاب عن قوله و فعله. و كان يتبع آثاره في كل مسجد صلى فيه، و كان يعترض براحلته في طريق رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم عرض ناقتة فيه، و كان لا يترك الحج، و كان إذا وقف بعرفة يقف في الموقف الذي وقف فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم. و في تاريخ أبي العباس بسند جيد عن نافع كان ابن عمر إذا قرأ هذه الآية: أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ يَبْكِي حَتَّى يَغْلِبَهُ الْبُكَاءُ. و عند ابن سعد بسند صحيح قيل لناعف: ما كان ابن عمر يصنع في منزله؟ قال: الوضوء لكل صلاة و المصحف فيما بينهما. و عند الطبراني و هو في الحلية بسند جيد عن نافع أن ابن عمر كان يحيى الليل صلاة ثم يقول: يا نافع أسحرنا. فيقول: لا، فيعاود فإذا قال نعم قعد يستغفر الله حتى يصبح.

و من طريق أخرى عن نافع قال: كانت لابن عمر جارية معجبة فاشتد عجبه بها فأعتقها و زوجها مولى له، فأنت منه بولد فكان ابن عمر يأخذ الصبي فيقبله ثم يقول: واهما لريح فلانة. و عند البيهقي من طريق زيد بن أسلم: مر ابن عمر براع

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦١

فقال: هل من جزرة؟ قال: ليس ههنا ربها. قال: تقول له: إن الذئب أكلها.

قال: فائق الله. فاشترى ابن عمر الراعي و الغنم و أعتقه و وهبها له. قال البخاري في التاريخ: حدثني الأويسى حدثني مالك أن ابن عمر بلغ سبعا و ثمانين سنة. و قال غير مالك: عاش أربعا و ثمانين، و الأول أثبت، و قال ضمرة بن ربيعة في تاريخه:

مات سنة اثنتين أو ثلاث و سبعين و جزم مرة بثلاث و كذا أبو نعيم و يحيى بن بكير و الجمهور، و زاد بعضهم في ذي الحجة، و قال الفلاس مرة سنة أربع و به جزم خليفه و سعيد بن جبير و ابن زبر. اه ملخصا من الإصابة. (قال مقيده وفقه الله تعالى): و جزم الحافظ في فتح الباري بأنه مات أوائل سنة أربع و سبعين، و كانت وفاته رضى الله عنه بسبب من دسه عليه الحجاج بن يوسف الأمير الفاسق، فمس رجله بحربة مسمومة فمرض بها إلى أن مات. روى ابن وهب عن مالك قال: بلغ عبد الله بن عمر ستا و ثمانين سنة، و أفتى في الإسلام ستين سنة، و نشر نافع عنه علما جما. و قال ابن عبد البر في الاستيعاب بإسناده: أن مروان بن الحكم دخل في نفر على عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان رضى الله عنه فعرضوا عليه أن يبايعوا له، قال: و كيف لى بالناس؟ قال: تقاتلهم و نقاتلهم معك، فقال: و الله لو اجتمع على أهل الأرض إلا أهل فذك ما قاتلتهم. قال: فخرجوا من عنده و مروان يقول: و الملك بعد أبي ليلى لمن غلبا.

قال أبو عمر رضى الله عنه: مات عبد الله بن عمر بمكة سنة ثلاث و سبعين لا يختلفون في ذلك بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر أو نحوها، و قيل لسته أشهر، و قوله لا يختلفون في ذلك هو من قبيل إجماعاته التي حذروا من اعتقاد صحتها، لكن قالوا: إن أقلها قول



الجمهور كما هو الواقع هنا، و كان أوصى أن يدفن في الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج، و دفن بذي طوى في مقبرة المهاجرين. و كان الحجاج قد أمر رجلا فسم زج رمح و زحمة في الطريق، و وضع الزج في ظهر قدمه. و من أسباب ذلك أنه كان يتقدم في المواقع بعرفة و غيرها إلى المواضع التي كان النبي صلى الله عليه و سلم وقف بها، فكان ذلك يعز على الحجاج ففعل ما فعله به، عامله الله بما يستحق. و لما مرض دخل عليه الحجاج يعوده فقال له: من فعل بك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: و ما تصنع به؟ قال: قتلني الله إن لم أقتله. قال: ما أراك فاعلا، أنت الذي أمرت الذي نخسنى بالحرية. فقال: لا تقل يا أبا عبد الرحمن. و خرج عنه. اه ملخصا من الاستيعاب للحافظ ابن عبد البر. انتهى كل ذلك من شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٢

### ترجمة أبى هريرة رضى الله عنه

جاء فى شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمته ما نصه: أما راوى الحديث أبو هريرة فهو فى قول الأكثر عبد الرحمن بن صخر الدوسى، و هو حافظ الصحابة. و قد اختلف فى اسمه و اسم أبيه على نحو عشرين قولاً أو أزيد ذكرها الحافظ ابن حجر فى تقريب التهذيب ثم قال: و اختلف فى أيها أرجح، فذهب الأكثرون إلى الأول يعنى عبد الرحمن بن صخر، و ذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، و هو أحفظ المكثرين من الحديث، له خمسة آلاف و ثلاثمائة و أربعة و سبعون حديثاً، اتفق البخارى و مسلم على ثلاثمائة و خمسة و عشرين منها، و انفرد البخارى بتسعة و سبعين و مسلم بثلاثة و تسعين.

روى عنه إبراهيم بن حنبل و أنس و بسر بن سعيد و سالم و ابن المسيب و تمام ثمانمائة نفس ثقة، قال ابن سعد: كان يسبح كل يوم اثنتى عشرة ألف تسيحة.

مات سنة سبع أو ثمان أو تسع و خمسين، و هو ابن ثمان و سبعين سنة. و قد تقدم بسط ترجمته فى هذا الشرح فى أواخر الجزء الرابع عند حديث: من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتي إلخ، فليرجع لها من شاء الوقوف على فضله و سر إكثاره من حديث رسول الله صلى الله عليه و آله و أصحابه و سلم، و بالله تعالى التوفيق و هو الهادى إلى سواء الطريق.

انتهى من الجزء الخامس من شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم.

و جاء فى الجزء الرابع من كتاب زاد المسلم المذكور عن ترجمة أبى هريرة رضى الله عنه عند حديث: «من يبسط رداءه حتى أفضى مقالتي ثم يقبضه فلن ينسى شيئاً سمعه منى. قال أبو هريرة: فبسطت بردة كانت على فوالذى بعته بالحق ما نسيت شيئاً سمعته منه» ... ما نصه:

و اعلم أن حفظ أبى هريرة رضى الله عنه للسنة و تميزه به عن الصحابة المكثرين، أحرى غير المكثرين أمر مشهور معلوم عند علماء الشريعة، و لا غرابة فيه إلا عند الجهلة بهذا الشأن، لأن أبى هريرة نال ذلك الحفظ الذى يتميز به عن سائر الصحابة بدعاء النبي صلى الله عليه و سلم الذى دل عليه حديث المتن عندنا. و فى ذكر سببه عن أبى هريرة ما يزيل كل استغراب يقع للناس من كثرة حفظه، و قد تميز كثير من أكابر الصحابة بأمر معلوم كان سببها دعاء النبي صلى الله عليه و سلم لهم بها كدعائه لسعد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٣

بن أبى وقاص بقوله: اللهم سدد رميته و أجب دعوته، فكان لا يرمى شيئاً إلا أصابه و لا يدعو بشيء أو على أحد إلا أجاب الله دعاءه، و أمره فى ذلك مشهور و كابن عباس حيث دعا له بقوله: اللهم فقهاه فى الدين و فى روايته، و علمه التأويل فكان نابغة فى الفقه و تأويل كتاب الله العزيز حتى نال من ذلك المنزلة المشهورة و رجع إليه أكابر الصحابة رضوان الله عليهم فى المعضلات و أراد نافع بن الأزرق تعجيزه فعجز عن ذلك فكان يسأله عن غريب القرآن، و إذا أجابه على البديهية يقول: و هل تعرف العرب ذلك؟ فيقول له ابن عباس: نعم، أما سمعت قول فلان كذا و كذا كسؤاله له عن قول الله تعالى عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ فقال ابن عباس: العزون

حلق الرفاق، فقال نافع بن الأزرق: و هل تعرف العرب ذلك؟

قال ابن عباس: نعم أما سمعت عبيد بن الأبرص و هو يقول:

فجاءوا يهرعون إليه حتى يكونوا حول منبره عزيزا

و هكذا كان يسأله عن دقائق غريب القرآن فيجيبه ابن عباس على البديهة، فيقول له نافع بن الأزرق: و هل تعرف العرب ذلك؟ فيقول ابن عباس: نعم أما سمعت قول فلان كذا و ينشده بيت شعر للعرب، فينتقل لسؤاله عن مسألة أخرى من هذا النوع فيجيبه بنحو ما سبق و هكذا، حتى أيس من تعجيزه، و قد سرد الجلال السيوطي في النوع السادس و الثلاثين في معرفة غريب القرآن من كتابه الإتيان أسئلة نافع بن الأزرق لابن عباس و أجوبته له نثرا و شعرا بطولها، فليراجعها من شاء العجب من معرفة ابن عباس لغريب القرآن و ضبطه لشعر العرب. و كان عمر يقدم ابن عباس على معاصريه و يستشيريه و يستحسن فهمه.

و كدعائه لأنس بن مالك بكثره العلم و المال و الولد و طول العمر فأجاب الله دعاءه في ذلك كله، فكثير ماله حتى فاض على جيرانه، و كثر أبنائه حتى دفن منهم ما ينيف على المائة، و كثر علمه حتى عد من المكثرين، و طال عمره كما هو معلوم.

و من ذلك دعاؤه لعلي كرم الله وجهه في سيفه فكان لا يبارز أحدا إلا سبقه للضرب و قتله، حتى بلغ في ذلك وصفا صار سببا لإفراط الرافضة فيه، و ضلالهم الخارج عن حد التعظيم الشرعي، و كدعائه له بمعرفة القضاء، فكان أفضى الصحابة كما بسطته في رسالتي في مناقبه المسماة «كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب» و ربما شكى له صلى الله عليه و سلم بعض الصحابة من شيء فدعا له أو علمه دعاء أو

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٤

ركعات يصلّيها، و يدعو بمراده فيحصل مراده كائنا ما كان كشكوى على رضى الله عنه له من تفلت القرآن منه، فعلمه ركعات و دعاء لحفظه ففعل ذلك، فسهل الله عليه حفظ القرآن بعد خمس ليال أو سبع، فجاء رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال: يا رسول الله إني قد كنت فيما خلا لا آخذ إلا أربع آيات و نحوهن، فإذا قرأتهن على نفسي تفلتن و أنا أتعلم اليوم أربعين آية و نحوها فإذا قرأتها على نفسي فكأنما كتاب الله بين عيني، و لقد كنت أسمع الحديث فإذا رددته تفلت، فأنا اليوم أسمع الأحاديث فإذا تحدثت بها لم أخرج منها حرفا فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم عند ذلك: مؤمن و رب الكعبة أبا الحسن. رواه الترمذي في سننه و بوب له بقول:

باب في دعاء الحفظ، و أخرجه الحاكم و البيهقي في الدعوات عن ابن عباس رضى الله عنهما.

و من ذلك تعليمه الأعمى حديث التوسل به صلى الله عليه و سلم الصحيح فدعا به فأزال الله عنه العمى، كما أخرجه الحفاظ و قد استوعبت ذكر من أخرجه في منظومتي المسماة بما نصه:

سميتها بحجج التوسل و نصره الحق بنصر الرسل

إلى غير ذلك ممن دعا له النبي صلى الله عليه و سلم بأمر فنال بركة دعائه صلى الله عليه و سلم، و كل ذلك راجع لمعجزات النبي صلى الله عليه و سلم، فلا يستغرب حفظ أبي هريرة و يستعظمه إلا من لم يعرف سببه لجهله بأحاديث السنة و سير الصحابة و تراجمهم أو من كان ملحدا في معجزات رسول الله صلى الله عليه و سلم غير معترف بما خص الله به الصحابة عليهم الصلاة و السلام الذين زكاهم الله في كتابه العزيز بقوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا إِلَى آخِرِ مَا أَتَى بِهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ.

فحفظ أبي هريرة لا غرابة فيه عند الصحابة و لا عند سلف الأمة المطلعين على سببه، كما اطلعوا على سبب ما اختص به كل صحابي دعا له النبي صلى الله عليه و سلم بشيء، فسبب حفظ أبي هريرة بينه هو رضى الله تعالى عنه قبل ذكر هذا الحديث بقوله كما في الصحيحين و اللفظ للبخاري: إنكم تزعمون أن أبا هريرة يكثر الحديث على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و الله الموعد إنى كنت

امرءا مسكينا ألزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ملء بطنى، و كان المهاجرون يشغلهم الصفق بالأسواق، و كانت الأنصار يشغلهم القيام على أموالهم، فشهدت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم و قال: من

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٥

يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي إلخ. حديث المتن بلفظه، و لما تبرز على غيره من الصحابة استعظم الصحابة ذلك أولاً، و اختبروه مرارا فما وجدوه روى حديثا إلا وجدوا له ما يصدق من شهادة صحابي آخر أو وفاق ظاهر آية، فاعترفوا له بالحفظ و فهموا ظهور معجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه، حيث قال: من يبسط رداءه حتى أقضى مقالتي ثم يقبضه، و فى روايه يجمعه، فلن ينسى شيئا سمعه منى، ثم رجع له بعد النزاع من خالفه منهم لوجود من يشهد له من الصحابة على ما رواه، فمن ذلك ما أخرجه مسلم فى صحيحه بإسناده عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه كان قاعدا عند عبد الله بن عمر إذ طلع خباب صاحب المقصورة فقال:

يا عبد الله بن عمر ألا تسمع ما يقول أبو هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من خرج مع جنازة من بيتها و صلى عليها ثم تبعها حتى تدفن كان له قيراطان من أجر كل قيراط مثل أحد، و من صلى عليها ثم رجع كان له من الأجر مثل أحد، فأرسل ابن عمر خبابا إلى عائشة يسألها عن قول أبي هريرة ثم يرجع إليه فيخبره ما قالت. و أخذ ابن عمر قبضة من حصباء المسجد يقلبها فى يده حتى رجع إليه الرسول فقال: قالت عائشة: صدق أبو هريرة. فضرب ابن عمر بالحصى الذى كان فى يده الأرض ثم قال: لقد فرطنا فى قراريط كثيرة. اه فحسبك برجوع ابن عمر له مع كثرة حفظه و شدة احتياطه، فلما شهدت له عائشة رضى الله عنها رجع له و اعترف بتفوقه عليه فى الحفظ و قال: لقد فرطنا فى قراريط كثيرة، و قد ورد أنه كان بعد ذلك لا يترك العمل بمقتضى حديث أبي هريرة هذا. فهذا كله يعلم ضرورة أنه لا وجه للتعجب من كثرة روايه أبي هريرة مع قلّة مدّة صحبتها، لأنه أسلم حين قسم غنائم خيبر، و كثير من الصحابة كان أقدم منه صحبة، لأن حفظه كان بسبب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم له به كما تقدم، و ذلك يرجع لمعجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر، و حينئذ فلا غرابه فيه و لا استبعاد عند المؤمنين، و قولى فى المتن و اللفظ له أى للبخارى: أما مسلم فلفظه: من يبسط ثوبه فلن ينسى شيئا سمعه منى، فبسطت ثوبى حتى قضى حديثه، ثم ضمته إلى فما نسيت شيئا سمعته منه. و لتبرك بذكر شيء من ترجمة أبي هريرة الذى ورد هذا الحديث فى فضله و بيان حفظه للسنة فأقول: قال الأبي: قال القرطبي: اختلف فى اسمه و اسم أبيه اختلافا كثيرا بلغ إلى ثمانية عشر قولاً و أشبه ما فيها أن يقال: كان له فى الجاهلية

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٦

اسمان: عبد شمس و عبد عمرو، و فى الإسلام عبد الله و عبد الرحمن بن صخر، و قد اشتهر بكنيته حتى كأنه ليس له اسم غيرها. و كنى بأبي هريرة لأنه وجد هرة فى صغره فحملها فى كفه فكنى بها و غلب ذلك عليه. و قيل: إن الذى كناه بذلك حين رآه يحملها النبي صلى الله عليه وسلم عام خيبر و شهدها «أى شهد وقت غنائمها و قسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها» ثم لازم النبي صلى الله عليه وسلم و واطبه رغبة فى العلم، راضيا بشبع بطنه، فكانت يده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، و يدور معه حيث دار، و يحضر ما لم يحضره غيره. ثم اتفق أن حصلت له بركة النبي صلى الله عليه وسلم فى الذى أعطاه، و ضمه إلى صدره فكان يحفظ كل ما سمعه و لا ينساه.

فلا جرم حفظ له فى الحديث ما لم يحفظ لغيره من الصحابة و ذلك خمسة آلاف حديث و ثلاثمائة و أربعة و سبعون حديثا فى الصحيحين منها ستمائة و تسعة أحاديث، قال البخارى: روى عنه أكثر من ثلاثمائة رجل من صحابى و تابعى، قال أبو عمر: استعمله عمر على البحرين ثم عزله ثم أراد رده على العمل، فأبى، و لم يزل يسكن المدينة و بها توفى سنة سبع و خمسين، و قيل سنة ثمان و قيل سنة تسع و قيل توفى بالعقيق، و صلى عليه الوليد بن عتبة بن أبى سفيان و كان أميراً على المدينة و مروان معزول. و كان من علماء الصحابة و فضلائهم ناشرا للعلم، شديد التواضع و العبادة عارفا بنعم الله تعالى، شاكرا مجتهدا فى العبادة. كان هو و امرأته و خادمه يعتقبون الليل أثلاثا، يصلى هذا ثم يوقظ هذا. و كان يقول:

نشأت يتيما، وهاجرت مسكينا، و كنت أجيرا لسيرة بنت غزوان بطعام بطني، فكنت أخدم إذا نزلوا، و أخدم إذا ركبوا، فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قواما. اه.

و من مناقبه و علو همته أنه كان يدعو أمه للإسلام فتمتنع، فأتى رسول الله صلى الله عليه و سلم و هو يبكي، فقال: يا رسول الله إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه و سلم إلى آخر الحديث الذي رواه مسلم و فيه أنها أسلمت. ثم سأل رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يدعو الله له أن يحبه هو و أمه إلى عباده المؤمنين و يحبهم إليهما. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: اللهم حب عبيدك هذا يعني أبا هريرة و أمه إلى عبادك المؤمنين و حب إليهم المؤمنين فما خلق مؤمن يسمع بي و لا يراني إلا أحبني، فمن هذا الحديث التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٧

يعلم أن من كان مؤمنا حقا لا بد أن يحب أبا هريرة رضى الله عنه لاستجابة دعاء النبي صلى الله عليه و سلم بمحبة المؤمنين له و عليه فمن أبغضه و كره حديثه أو زعم أنه يتقول على رسول الله صلى الله عليه و سلم فهو غير مؤمن حقا فليصحح توبته من ذلك كله لعل الله تعالى يرزقه قبول التوبة و محبة هذا الصحابي الجليل. و هذا الحديث كما أخرجه الشيخان، أخرجه النسائي في العلم من سننه، و أخرجه ابن ماجه في السنة من سننه، و بالله تعالى التوفيق و هو الهادي إلى سواء الطريق.

### ترجمة أبي ذر الغفاري رضى الله عنه

جاء في شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمته ما نصه: و راوى الحديث هو أبو ذر الغفاري رضى الله عنه، أحد النجباء من الصحابة، و فى اسمه أقوال أشهرها و أصحها أن اسمه جندب بن جنادة، و قيل بربر، بموحدة مكبرا و مصغرا و كان من السابقين إلى الإسلام. و قصة إسلامه فى الصحيحين على صفتين بينهما اختلاف ظاهر، كما قاله الحافظ ابن حجر و هو واضح لمن تأمل فيهما، و قد ذكرت فى أوائل الجزء الثالث من هذا الشرح لفظ البخارى فى أول إسلامه و قصته عند حديث ما أحب أن أجد لى ذهابا إلخ. و فى صحيح مسلم من طريق عبد الله بن الصامت عن أبي ذر فى قصة إسلامه و فى أوله صليت قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه و سلم حيث وجهنى الله و كنا نزلنا- مع أمنا على خال لنا، فأتاه رجل فقال له: إن أنيسا يخلفك فى أهلك. فبلغ أخى، فقال: الله لا أساكنك فارتحلنا، فانطلق أخى فأتى مكة ثم قال لى: أتيت مكة فرأيت رجلا يسميه الناس الصابئى، هو أشبه الناس بك إلخ ما ذكره. فراجع إن شئت. و مناقبه رضى الله عنه كثيرة جدا و مع تقدم إسلامه قد تأخرت هجرته فلم يشهد بدرًا، قال أبو إسحاق السبيعي عن هانئ بن هانئ عن على: أبو ذر وعاء ملئ علمًا ثم أوكئ عليه. أخرجه أبو داود بسند جيد، و أخرج أبو داود أيضا و أحمد عن عبد الله بن عمر: سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: ما أقلت الغبراء و لا أظلت الخضراء أصدق لهجة من أبى ذر. و حسنه الترمذى، و مع كونه لم يشهد بدرًا ألحقه عمر بهم، و كان يوازى ابن مسعود فى العلم. و فى السيرة النبوية لابن إسحاق عن ابن مسعود قال: كان لا يزال يتخلف الرجل فى تبوك فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان فيقول: دعوه فإن يكن فيه خير فسيلحقه الله بكم، و إن يكن غير ذلك فقد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٨

أراحكم الله، فتلوم أبو ذر على بغيره فأبطأ عليه، فأخذ متاعه على ظهره ثم خرج ماشيا فنظر ناظر من المسلمين فقال: إن هذا الرجل يمشى على الطريق. فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كن أبا ذر. فلما تأملت القوم قالوا: يا رسول الله هو و الله أبو ذر. فقال: يرحم الله أبا ذر يعيش وحده و يموت وحده و يحشر وحده، له رضى الله عنه مائتا حديث و أحد و ثمانون حديثا، اتفق البخارى و مسلم على اثني عشر منها، و انفرد البخارى بحديثين منها و مسلم بتسعة عشر. روى عنه ابن عباس و أنس و الأحنف بن قيس و أبو

عثمان النهدي وخلق. قال الحافظ في الإصابة:

و كانت وفاته بالربذة سنة إحدى و ثلاثين و قيل في التي بعدها و عليه الأكثر. و جزم في تقريب التهذيب بما قال في الإصابة أن عليه الأكثر و هو الذي عزاه صاحب الخلاصة لابن المدائني. و كانت وفاته في خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه، و يقال أنه صلى عليه عبد الله بن مسعود في قصة رويت بسند لا بأس به. و قال المدائني: إنه صلى عليه ابن مسعود بالربذة، ثم قدم المدينة فمات بعده بقليل.

و بالله تعالى التوفيق و هو الهادي إلى سواء الطريق.

### ترجمة أنس بن مالك رضى الله عنه

جاء في شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم» عن ترجمته ما نصه: و أما أنس رضى الله عنه فهو ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار الأنصارى الخزرجى، خادم رسول الله صلى الله عليه و سلم، خدمه عشر سنين، و هو أحد المكثرين من حديثه المجموعين في قول صاحب طلعة الأنوار:

و المكثرون بحرهم و أنس عائشة و جابر المقدس

صاحب دوس و كذا ابن عمرارب قنى بالمكثرين الضررا

و قد صح عنه أنه قال: قدم النبي صلى الله عليه و سلم و أنا ابن عشر سنين، و أن أمه أم سليم أتت به النبي صلى الله عليه و سلم لما قدم فقالت له: هذا أنس غلام يخدمك فقبله، و أن النبي صلى الله عليه و سلم كناه أبا حمزة ببغلة كان يجتنيها، و مازحه النبي صلى الله عليه و سلم فقال له:

يا ذا الأذنين. و قال محمد بن عبد الله الأنصارى: خرج أنس مع رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى بدر و هو غلام يخدمه، أخبرنى أبى عن مولى لأنس أنه قال لأنس: أشهدت بدرا؟ قال: و أين أغيب عن بدر لا أم لك؟ قال ابن حجر في الإصابة: و إنما لم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٦٩

يذكروه في البدرين لأنه لم يكن في سن من يقاتل. و أخرج الترمذى أنه خدم رسول الله صلى الله عليه و سلم عشر سنين و دعا له، و كان له بستان يحمل الفاكهة في السنة مرتين و كان فيه ريحان و يجيء منه ريح المسك. و كانت إقامته بعد النبي صلى الله عليه و سلم آله و سلم بالمدينة ثم شهد الفتوح، ثم قطن البصرة و مات بها. قال على بن المدينى: كان آخر الصحابة موتا بالبصرة. قال ابن عبد البر: و ما أعلم أحدا مات بعده ممن رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم إلا أبا الطفيل. قلت: و أبو الطفيل هو عامر بن واثله و هو آخر الصحابة موتا بلا نزاع كما جزم به صاحب نظم عمود النسب بقوله:

أبو الطفيل عامر بن واثله آخر من مات من الأصحاب له

قال ابن عبد البر: و يقال إن أنس بن مالك قدم من صلبه من ولده و ولد ولده نحو من مائة قبل موته، و ذلك لأن رسول الله صلى الله عليه و سلم دعا له فقال: اللهم ارزقه مالا و ولدا و بارك له فقال أنس رضى الله عنه: فإنى لمن أكثر الأنصار مالا و ولدا و يقال: إنه ولد لأنس بن مالك ثمانون ولدا، منهم ثمانية و سبعون ذكرا و ابنتان:

واحدة تسمى حفصة، و الثانية تكنى أم عمر.

و روى البخارى بإسناده عن موسى بن أنس: أن أنسا غزى مع النبي صلى الله عليه و سلم ثمان غزوات. و روى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة عن أبيه قال: قال ثابت البنانى: قال لى أنس بن مالك: هذه شعرة من شعر رسول الله صلى الله عليه و سلم - فضعها تحت لسانى - قال: فوضعها تحت لسانه فدفن و هى تحت لسانه.

و قال معمر عن أبيه: سمعت أنس بن مالك يقول: لم يبق أحد صلى القبلتين غيرى. و ذكر ابن سعد أنه شهد بدرا. له رضى الله عنه

ألف و مائتا حديث و ستة و ثمانون حديثا، اتفق البخارى و مسلم على مائة و ثمانية و ستين منها، و انفرد البخارى بثلاثة و ثمانين و مسلم بأحد و سبعين، روى أنس أيضا عن طائفة من الصحابة، و روى عنه بنوه موسى و النضر و أبو بكر و الحسن البصرى و ثابت البنانى و سليمان التيمى و خلق لا يحصون، قال العجلي: كان به وضوح. و روى الطبرانى بإسناده عن أنس قال: قالت أم سليم: يا رسول الله ادع الله لأنس فقال:

اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيه. قال أنس: لقد دفنت من صلبى سوى ولد و لى مائة و خمسة و عشرين و إن أرضى لتثمر فى السنة مرتين. و اختلف فى وقت وفاته فقيل: سنة إحدى و تسعين هذا قول الواقدى، و قيل: سنة اثنتين و تسعين، قيل: سنة ثلاث و تسعين قاله خليفة بن خياط و غيره.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٠

قال خليفة: و مات و هو ابن مائة سنة و ثلاث سنين، و قيل: كانت سنه إذ مات مائة سنة و عشر سنين، و قيل ابن مائة سنة و سبع سنين، و قيل أنه مات و هو ابن بضع و تسعين سنة. قال الحافظ ابن عبد البر: و أصح ما حدثنا به عبد الله بن محمد قال: حدثنا أحمد بن سلمان، حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، حدثنى أبى، حدثنا معتمر عن حميد: أن أنس بن مالك عمّ مائة سنة إلا سنة. قال ابن عبد البر قال الحسن ابن عثمان: مات أنس بن مالك فى قصره بالطرف على فرسخين من البصرة سنة إحدى و تسعين و دفن هناك رحمه الله و رضى عنه، و بالله تعالى التوفيق و هو الهادى إلى سواء الطريق.

### عمر بن عبد العزيز فى أول توليته

#### إشارة

جاء فى كتاب «مثل عليا من قضاء الإسلام» للأستاذ محمود الباجى ما نصه:

جلس شيوخ بنى أمية و كبراء الدولة الإسلامية فى انتظار خروج الخليفة عمر بن عبد العزيز و قد عقدت المهابة ألسنتهم و غمرهم و قال خاشع و أقبل عبد العزيز ولد الخليفة، فهمس بعض الحاضرين يسأله عن أبيه فقال: «إن أبى منذ أن عقدت له البيعة و هو فى خلوة مع نفسه يصلى و يبكى. و سرح كل من فى بيته من الجوارى و الخدم. و قد دخلت عليه أمى فاطمة الليلة البارحة فوجدته يبكى فقالت تسأله و هو فى مصلاه و دموعه تسيل على لحيته: أتبكى لأمر حدث؟ قال: «يا فاطمة إنى تقلدت من أمر أمه محمد أسودها و أحمرها فتفكرت فى الفقير الجائع، و المريض الضائع، و العادى المجهود، و المظلوم المقهور، و الغريب الأسير، و الشيخ الكبير، و ذى العيال الكثير و المال القليل، و أشابهم فى أقطار الأرض و أطراف البلاد فعلمت أن ربى سائلنى عنهم يوم القيامة فخشيت أن لا تثبت لى حجة فبكيت».

و لقد خرج بالليل فوجد على الحرس خالدا، و هو الشديد القوى فقال: يا خالد ضع هذا السيف عنك، و قال: «اللهم إنى قد وضعت لك خالدا فلا ترفعه أبدا» ثم نظر فى وجوه الحراس فدعا عمرو بن مهاجر الأنصارى و قال: يا عمرو و الله لتعلمن أنه ما بينى و بينك قرابة إلا قرابة الإسلام، ولكن سمعتك تكثر تلاوة القرآن و رأيتك تصلى فى موضع تظن أن لا يراك أحد فرأيتك تحسن الصلاة و أنت رجل من الأنصار، خذ هذا السيف فقد وليتك حرسى».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧١

دخل الخليفة مجلسه الأول فى ثيابه الاعتيادية و بعد أن أطرق و حمد الله و استغفروه و أثنى عليه قال لأهله من بنى أمية: يا قومى كانت لكم أعطية و أرزاق و لن يتسع مالى لكم، و أما هذا المال فإنما حققكم فيه كحق رجل بأقصى برك الغماد.

و لما رأى تأثر بنى أمية مما قرره فى شأن أرزاقهم قال: «إن رسول الله صلى الله عليه و سلم كانت له (فدك) ينفق منها و يعول منها على صغير بنى هاشم و يزوج منها أيهمهم.

و إن فاطمة سألته أن يجعلها لها فأبى، فكانت كذلك حياة أبى بكر و عمر، ثم أقطعها مروان، ثم صارت لعمر بن عبد العزيز و إن غلاتها لتبلغ أربعة آلاف دينار، و قد رأيت أمرا منعه رسول الله فاطمة ليس لى بحق و إنى أشهدكم أنى قد رددتها على ما كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه و سلم».

و التفت أحد الحاضرين إلى الخليفة يسأله: أو هذا أول حكم حكمته على نفسك و على أهل بيتك يا أمير المؤمنين؟ ... فقال عمر: و لهذا الحكم بقية!

ثم دخل على فاطمة زوجته بنت عبد الملك بن مروان و كانت تملك من الجواهر و الأعلاق و الذهب التى أهداها إليها أبوها عبد الملك بن مروان فقال: يا فاطمة اختارى ... إما أن تردى حليك إلى بيت المال، و إما أن تأذنى لى فى فراقك فإنى أكره أن أكون أنا و أنت و هو فى بيت واحد.

قالت: «لا، بل أختارك عليه و على أضعافه»، فأمر به فحمل حتى وضع فى بيت مال المسلمين. و رجع عمر إلى مجلسه و لم يزل شيوخ بنى أمية فى انتظاره.

و دعا صاحب بيت المال و سأله: «كم كانت نفقة من سبقنى من الخلفاء فى اليوم؟

فقال: عشرة آلاف درهم، فتمعر وجه عمر و سأل أصحابه: و كم ترون يحل لى من النفقة؟ فقالوا: إن شاء أمير المؤمنين نصف هذا العدد، فضحك عمر و قال:

لقد حكمت بأن لا- تتجاوز نفقة بيتى درهمين فى اليوم. ثم دعا الحراس و كانوا ثلاثمائة حارس، و ثلاثمائة شرطى، و كانت لهم أعطية و أرزاق تجل عن الحصر فقال: يا هؤلاء إن لى عنكم بالقدر حاجزا و بالأجل حارسا من أقام منكم فله عشرة دنانير، و من شاء فليلحق بأهله».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٢

و هكذا لم ينفذ المجلس الأول إلا و قد أجرى عمر على نفسه و آل بيته حركة تطهير متسعة النطاق، و فرّ بها لبيت مال المسلمين ما كان يجرى لقصر الخلافة و أقارب الخليفة و حراسه و شرطته من أرزاق و عطايا. و شاع أمر هذه الحركة المباركة و هذه الأحكام العادلة التى أصدرها عمر بن عبد العزيز فى الناس، فغير ولاء الأقاليم سلوكهم و أقبلوا على التقشف و الإعراض عن التبذير، و توفير الأموال للفتح و الصالح العام.

و ناهيك بما رواه عمر بن أسيد من أن عمر بن عبد العزيز لم يمت حتى جعل الرجل يأتينا بالمال العظيم فيقول: اجعلوا هذا حيث ترون فما يبرح حتى يرجع بماله كله. و قد أغنى عمر الناس.

و هذه الشهادة الخطيرة من هذا الرجل العظيم تدل على نمو الثروة العامة و الثروة الخاصة بفضل ما اتخذته الخليفة من التدابير و ما منعه من وسائل التبديد و التبذير. فقد زادت مدخرات المواطنين على حاجاتهم و ظلوا يعرضون الأموال العريضة على بيت المال و على مصارف الجمهور ما لا تتسع هذه و تلك لقبولها.

و بينما يعرض المواطنون ثرواتهم العريضة على الدولة كان الخليفة صاحب الأمر و النهى كما يرويه عون ابن المعمر يدخل على امرأته فيقول: يا فاطمة «عندك درهم أشتري به عنبا؟ فتقول: لا، و أنت أمير المؤمنين لا تقدر على درهم تشتري به عنبا؟ قال: هذا أهون علينا من معالجة الأغلال غدا فى جهنم».

و يدخل غلامه أبو أمية فتقدم له مولاته غداه عدسا و يقول لها: كل يوم عدس يا أمه...؛ فتقول: يا بنى هذا طعام مولاك أمير المؤمنين.

و يجتمع بنو مروان إلى باب الخليفة و يقولون لابنه عبد الملك: قل لأبيك أن من كان قبله من الخلفاء كان يعطينا و يعرف لنا مواضعنا، و إن أباك قد حرمانا ما فى يديه، فدخل على أبيه فأخبره فقال لهم: إن أبى يقول لكم: «إنى أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم».

أفلا يحق للتاريخ الإنسانى أن يسجل للعدل الإسلامى و الطهارة فى الحكم و التجرد فى السلوك هذه السير اللامعة و الأمثلة الرفيعة؟ ثم أفلا يحق للمسلمين أن يفاخروا الأمم و الشعوب بعمر بن عبد العزيز و أمثال عمر بن عبد العزيز فى الاستقامة و الإنصاف و حسن الإدارة؟ ...

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٣

لقد ورث عمر بن عبد العزيز امبراطورية لا تغيب عن ممالكها الشمس، و لقد تهيأ له من البذخ و الرفاهية و أبهة الملك ما أبدع عبد الملك بن مروان و أبنائه:

الوليد و هشام و سليمان فى إعداده و تنميته، و لكنه عزف عن كل ذلك و رجع بالأمة إلى البساطة الأولى شأنها على عهد أبى بكر و عمر و عثمان و على مع الاحتفاظ بصولة الدولة، و قوة الجيش، و طهارة الإدارة الحكيمه، و نقاوة النفوس، و نبذ أسباب الخلاف. و كان يعطى المثل من نفسه، فى أمر بإطفاء المصابيح التى تسرج من ميزان الدولة بعد أن يفرغ من تصريف شؤون الناس، و يوقد مصباح بيته الخافت الأضواء هرباً من أن يسرف فى استعمال ما هو مرصود للمصالح العامة لحساب منفعته الخاصة. و الحق أن سلوك عمر بن عبد العزيز يجب أن يتخذ دستوراً أممياً فى التصرف الإدارى، و العدل فى أموال الرعية، و حمل رؤساء الجيوش و المصالح العامة على نبذ البطر و التبذير. انتهى من الكتاب المذكور.

### بعض شمائل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه

جاء فى الجزء الثالث من كتاب «المطالعة الوافية» شىء من ترجمة و حياة أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه الذى يلحقه بعض الأئمة بالخلفاء الراشدين ما يأتى:

عهد سليمان بن عبد الملك بالخلافة إلى عمر بن عبد العزيز الرجل الصالح كما نعته فى عهده و وصيته فاستفتح ولايته برد المظالم و قال: «لا أبدأ بأولى من نفسى» فنظر إلى ما فى يديه من أرض أو متاع فخرج منها، و باع أموال سليمان و رباعه و كسوته و جميع ما كان يملكه.

و دخل على زوجه فاطمة بنت عبد الملك فأخذ منها الثوب النفيس الذى كان قد عمله لها أبوها منسوجاً بالذهب، منظوماً بالدر و الياقوت و قال لها: «إن اخترتنى فإنى آخذ الثوب فأجعله فى بيت مال المسلمين و إن اخترت الثوب فلست لك بصاحب» فقالت: «أعوذ بالله يا أمير المؤمنين من فراقك، بل أختارك عليه و على أضعافه لو كان لى، لا حاجة لى بالثوب فخذة إلى بيت المال». و دخل عليه ابن له و عليه قميص قد تقطع فقال: «رقع قميصك يا بنى، فو الله ما كنت قط بأحوج إليه منك اليوم».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٤

بهذه النزاهة و الصيانة و الورع و الزهد استفتح عمر بن عبد العزيز ولايته أمر المسلمين سنة تسع و تسعين هجرية. ولد بحلوان مصر سنة إحدى و ستين للهجرة، و ما إن وليّ الخلافة حتى أدرك أعباءها فقال: «يا ليت بيننا و بين الخلافة بعد المشرقين» و قال: «إنى نظرت فوجدتنى قد وليت أمر هذه الأمة صغيرها و كبيرها، أسودها و أحمرها، ثم ذكرت الفقير الجائع، و المريض الضائع، و العانى المجهود، و المظلوم المقهور، و الغريب الأسير، و الشيخ الكبير، و ذا المال القليل و العيال الكثير، و هم فى أقطار الأرض و أطراف البلاد و علمت أن الله سألنى عنهم، و أن رسول الله حجيجى فيهم، فخفت ألا يثبت لى عند الله عذر، و لا



تقوم لى مع رسوله حجة، فرحمت و الله نفسى رحمة دمعت لها عيني، و وجع لها قلبى، و كلما ازدددت لها ذكرا ازدددت منها خوفا» و قال: «إنه ليس من أمه محمد فى مشرق و لا مغرب أحد إلا له قبلى حق يحق على أداءه غير كاتب إلى فيه و لا طالبه منى». استهل رحمه الله خلافته بدستوره: «من أطاع الله و جبت طاعته، و من عصى الله فلا طاعة له، أطيعونى ما أطعت الله، فإذا عصيت الله فلا طاعة لى عليكم».

كان عمر محبا للعدل، لا يرى أفضل منه، كتب إلى عامله يقول: «الأمر ثلاثة: أمر استبان رشده فاتبعه، و أمر استبان ضره فاجتنبه، و أمر أشكل عليك فرده إلى الله» و قال: «الأكباد الجائعة أولى بالصدقات من البيت الحرام».

و كتب إليه أحد ولايته: «أما بعد، أصلح الله أمير المؤمنين، فإن قبلى أناسا من العمال قد اقتطعوا من الله عز و جل مالا عظيما لست أقدر على استخراجهم من أيديهم إلا أن أمسسهم بشىء من العذاب فإن رأى أمير المؤمنين أصلحه الله أن يأذن لى فى ذلك أفعل». فكتب إليه عمر: «أما بعد، فالعجب كل العجب من استئذانك إياى فى عذاب البشر كأنى لك جنه من عذاب الله و كأن رضائى عنك ينجيك من سخط الله عز و جل فانظر من قامت عليه بينة عدول فخذها بما قامت عليه به البينة، و من أقر لك بشىء فخذها بما أقر به و من أنكر فاستحلفه بالله العظيم و خل سبيله و أيم الله لأن يلقوا الله بخياناتهم أحب إلى من ألقى الله بدمائهم و السلام».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٥

و أتى أعرابى إلى عمر فقال: «رجل من البادية، ساقته إليك الحاجة، و بلغت به الغاية، و الله سائلك عن مقامى هذا بين يديك» فقال عمر: «ما سمعت أبلغ من قائل و لا أوعظ لمقول له من كلامك هذا» و قضى حاجته. و كتب عمر إلى عامله على العراق «إذا أمكنتك القدرة على المخلوق فاذكر قدره الخالق القادر عليك، و اعلم أن ما لك عند الله أكبر مما لك عند الناس».

كان عمر واسع الصدر حلما، يقبل العثرة، و يتغاضى عن الهفوة، أسمعته رجل بعض ما يكره، فقال عمر: «لا عليك إنما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك اليوم ما تناله منى غدا، انصرف إذا شئت».

و كان لعمر غلام يقال له درهم فسأله: «ما يقول الناس يا درهم؟» قال:

«الناس كلهم بخير إلا أنا و أنت» قال: «و كيف ذلك؟» قال: «إنى عهدتك قبل الخلافة عطرا، كباسا، فاره المركب، طيب الطعام، فلما وليت رجوت أن أستريح فزاد عملى شدة و صرت أنت فى بلاء» قال: «فأنت حر فاذهب عنى و دعنى و ما أنا فيه حتى يجعل الله لى منه مخرجا». و خرج عمر ليله و معه حرسى فدخل المسجد فمر فى الظلمة برجل نائم فعثر به فرفع رأسه إليه و قال: «أمجنون أنت؟» قال: «لا» فهّم به الحرسى فقال له عمر: «إنما سألتنى أمجنون أنت، فقلت لا».

كان عمر متفقا فى الدين، يحب الوعظ و يتقبله، قال مجاهد: «أتينا عمر نعلمه، فما برحنا حتى تعلمنا منه»، و قال ميمون بن مهران: كانت العلماء عند عمر تلاميذ، و هو معلم العلماء».

و عن أنس بن مالك، خادم رسول الله قال: «ما صليت وراء إمام بعد رسول الله أشبه صلاة بصلاة الرسول من هذا الفتى حين كان على المدينة، كان يتم الركوع و السجود، و يخفف القيام و القراءة».

و قال عمر: «إن الله فرض فرائض و سن سننا من أخذ بها لحق، و من تركها محق و من أراد أن يصحبنا فليصحبنا بخمس: يوصل إلينا حاجة من لا تصل إلينا حاجته، و يدلنا من العدل إلى ما لا نهتدى إليه، و يكون عوننا لنا على الحق، و يؤدى الأمانة إلينا و إلى الناس، و لا يغتاب عندنا أحدا، و من لم يفعل ذلك فهو فى حرج من صحبتنا و الدخول علينا».

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٦

كان عمر حكيما فى قوله و فعله، سأله رجل: «متى أتكلم؟ فقال: إذا اشتهيت أن تصمت، قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت أن تتكلم».

وقال: «إذا كان في القاضي خمس خصال فقد كمل: علم بما كان قبله، ونزاهة عن الطمع، وحلم على الخصم، واقتداء بالأئمة، ومشاورة أهل العلم والرأى».

وقال: «إذا أمكنني الرجل من نفسه حتى أضع معروفى عنده فيده عندي أعظم من يدي عنده».

وقال: «إذا أتاك الخصم وقد فقئت عينه، فلا تحكم له حتى يأتي خصمه، فلعله قد فقئت عينه جميعا».

وقال: «ادرؤوا الحدود ما استطعتم في كل شبهة، فإن الوالى إذا أخطأ في العفو، خير من أن يتعدى العقوبة».

وقال: «اعمل لديناك على قدر مقامك فيها، واعمل لآخرتك على قدر مقامك فيها».

وقال: «إذا استطعت أن تجيء يوم القيامة لا يبتغيك أحد بمظلمة فافعل».

وقال لجلسائه: «أخبروني من أحق الناس؟» قالوا: «رجل باع آخرته بدنياه» فقال عمر: «ألا أنبئكم بأحق منه؟» قالوا: «بلى»، قال: «رجل باع آخرته بدنياه غيره».

وقال عن الخليفة: «إنه الأم فرشت و أنامت». وقال: «اتق الله فإن التقوى هي التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثاب إلا عليها، وإن الواعظين بها كثير، وإن العاملين بها قليل».

كان عمر رحمه الله زاهدا، ورعا، متوكلا، يستشعر خشية الله، ويخاف عذابه. دخل مسلمة بن عبد الملك عليه في المرضة التي مات فيها فقال له: «يا أمير المؤمنين إنك أفقرت أفواه ولدك من هذا المال فتركتهم عالمة ولا بد لهم من شيء يصلحهم فلو أوصيت بهم إلى أو إلى نظرائك في أهل بيتك لكفيتك مؤنتهم إن شاء الله» فقال عمر: «أجلسوني»، فأجلسوه فقال: «الحمد لله، أ بالفقر تخوفنى يا مسلمة، أما ما ذكرت من أنى أفقرت أفواه ولدى من هذا المال و تركتهم عالمة، فإنى لم أمنعهم حقا هو لهم، و لم أعطهم حقا هو لغيرهم، و أما ما

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٧

سألت من الوصاء إليك أو إلى نظرائك من أهل بيتى فإن وصيتى بهم إلى الله الذى نزل الكتاب و هو يتولى الصالحين. وإنما بنو عمر أحد رجلين، رجل اتقى الله فجعل الله له من أمره يسرا، و رزقه من حيث لا يحتسب، و رجل غير و فجر فلا يكون عمر أول من أعانه على ارتكابه...» قال مسلمة: «فما احتاج أحد من أولاد عمر و لا افتقر».

كان رحمه الله فيه رقة و أدب، قال رجاء بن حيوة لعبد العزيز بن عمر: «ما رأيت أكرم أدبا و أكرم عشرة من أبيك. سمعت عنده ليلة فيينا نحن كذلك إذ عشى المصباح و نام الغلام، فقلت: يا أمير المؤمنين قد عشى المصباح و نام الغلام فلو أذنت لى أصلحته» فقال: «ليس من مروءة الرجل أن يستخدم ضيفه»، ثم حط رداءه عن منكبيه و صب الزيت فى المصباح و أشخص الفتيلة، ثم رجع و أخذ رداءه و قال: «و ما ضرني قمت و أنا عمر و رجعت و أنا عمر».

و دخل رجل عليه يعود في مرضه فسأله عن علته فلما أخبره قال: «من هذه العلة مات فلان و فلان»، فقال له عمر: «يا أخى إذا عدت المرضى فلا تنع إليهم الموتى، و إذا خرجت من عندنا فلا تعد إلينا». و كان عمر إذا بدا له أن ينفرد بنفسه و أراد أن يقيم الناس الذين عنده، قال: «نعم إذا شئتم، رحمكم الله».

كان عمر صابرا، لم يجد الجزع إلى قلبه سبيلا: لما احتضر ابنه عبد الملك قال له: «كيف تجدك يا بنى؟» قال «أجدنى فى الموت فاحتسبى، فإن ثواب الله خير لك منى» فقال عمر: «و الله يا بنى لأن تكون فى ميزانى أحب إلي من أن أكون فى ميزانك» فقال عبد الملك: «و أنا و الله لأن يكون ما يحب أحب إلي من أن يكون ما أحب». و لما وقف على قبره قال: «رحمك الله يا بنى فلقد كنت سارا مولودا، بارا ناشئا».

كان عمر يعتصم بالكتاب و السنة: قال: «سن رسول الله صلى الله عليه و سلم و ولاة الأمور من بعده سننا الأخذ بها اعتصام بكتاب الله، و قوة على دين الله، ليس لأحد تبديلها و لا- تغييرها، و لا- النظر فى أمر خالفها، فمن اهتدى بها فهو مهتد، و من استنصر بها فهو

منصور، و من تركها و اتبع غير سبيل المؤمنين و لاه الله ما تولى و أصلاه جهنم و ساءت مصيرا»، و قال: «إنه ليس بعد نبيكم نبي، و ليس بعد الكتاب الذى أنزل عليكم كتاب، فما أحل الله على لسان نبيه فهو حلال إلى يوم القيامة، و ما حرم الله على لسان نبيه فهو حرام إلى يوم القيامة، ألا إنى لست

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٨

بقاض و إنما أنا منفذ، و لست بمبتدع و لكنى متبع، لست بخيركم و إنما أنا رجل منكم، ألا و إنى أثقلكم حملا و إن أفضل العبادة أداء الفرائض و اجتناب المحارم».

كان عمر يرجع إلى الحق و يذعن له: دخل عليه ابنه عبد الملك و هو ينام نومة الضحى فقال: «يا أبت، أتنام و أصحاب الحوائج باباك؟» قال: «يا بنى إن نفسى مطيتى، فإن أضنيته قطعتهما، و من قطع المطى لم يبلغ الحاجة». و ذهب عمر يتبوأ مقبلا فأتاه ابنه فقال: «يا أمير المؤمنين، ماذا تريد أن تصنع؟» قال:

«أى بنى أقيـل» قال: «تقيل و لا- ترد المظالم؟» قال: «فإذا صليت الظهر رددت المظالم» قال: «يا أمير المؤمنين، من لك أن تعيش إلى الظهر؟» قال: «إدن منى يا بنى» فدنا منه فالتزمه و قبله بين عينيه و قال: «الحمد لله الذى أخرج من صلبى من يعيننى على دينى» و خرج و لم يقل، و جلس لرد المظالم.

كان عمر متواضعا يقول لجليسه: «إذا رأيتنى قد ملت عن الحق فضع يدك فى تلايى، ثم هزنى ثم قل لى: ماذا تصنع؟» و لما استخلف قال: «انظروا رجلين من أفضل من تجدون» فجىء برجلين، فكان إذا جلس مجلس الإمارة أمر فألقى لهما و سادة قبالتة، فقال لهما: «إنه مجلس شر و فتنه، فلا يكن لكما عمل إلا النظر إلى فإذا رأيتما منى شيئا لا يوافق الحق فخوفانى و ذكرانى الله عز و جل». و أطرى رجل عمر فى وجهه فقال عمر: «لو عرفت من نفسى ما أعرف عنها ما نظرت فى وجهى».

كان عمر متعبدا و يخاف الله و يخشى عذابه، قالت فاطمة زوج عمر: «قد يكون فى الناس من هو أكثر صلاة و صياما من عمر، و ما رأيت أحدا قط كان أشد فرقا و خوفا منه» و قال أحد الصالحين: «ما رأيت أحدا، كان الخوف على وجهه أبين منه على وجه عمر، و ما رأيت أخوف من الحسن و عمر، كأن النار لم تخلق إلا لهما».

و كتب الحسن إلى عمر: «يا أمير المؤمنين لو أن لك عمر نوح و ملك سليمان و يقين إبراهيم و حكمة لقمان ما كان لك بد أن تقتحم العقبة و من وراء العقبة الجنة و النار، من أخطأته هذه دخل هذه». فلما أتاه الكتاب أخذ فوضعه على عينيه ثم بكى و قال: «من لى بعمر نوح و يقين إبراهيم و سلطان سليمان و حكمة لقمان و لو نلت ذلك لم يكن بد من أن أشرب بكأس الأولين».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٧٩

و سئل عمر يوما ما يبكيك؟ فقال: «تلومنى أن أبكى، و لو أن سخلة هلكت على شاطئ الفرات لأخذ بها عمر يوم القيامة». كان عمر يناجى ربه و يدعو فيقول: «اللهم إن لم أكن أهلا أن أبلغ رحمتك فإن رحمتك أهل أن تبلغنى، فإن رحمتك وسعت كل شىء، و أنا شىء فلتسعنى رحمتك يا أرحم الراحمين». و كان رحمه الله يقول: «اللهم إنى أطعتك فى أحب الأشياء إليك و هو التوحيد و لم أعصك فى أبغض الأشياء إليك و هو الشرك، فاعفر لى ما بينهما».

و كان يدعو: «اللهم رضنى بقضائك، و بارك لى فى قدرك حتى لا أحب تعجيل شىء آخرته، و لا تأخير شىء عجلته».

خطب الناس فقال: «أحمد الله و أثنى عليه» ثم قال: «أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا، و لم تتركوا سدى، و إن لكم معادا يحكم الله بينكم فيه، فخاب و خسر من خرج من رحمه الله التى وسعت كل شىء و حرم جنه عرضها السموات و الأرض، و اعلموا أن الأمان غدا لمن يخاف اليوم و باع قليلا بكثير و فانيا بباق، ثم إنكم فى كل يوم تشيعون غاديا و رائحا إلى الله قد قضى نجه و بلغ أجله، ثم تغيبونه فى صدع من الأرض ثم تدعون غير موسى و لا ممد، قد خلج الأسباب، و فارق الأحباب، و سكن التراب، و واجه الحساب، غنيا عما ترك، فقيرا إلى ما قدم، و ايم الله إنى لأقول لكم هذه القالة و ما أعلم عند أحد منكم من الذنوب أكثر مما عندى، فأستغفر

الله لى و لكم و ما تبلغنا حاجة يتسع لها ما عندنا إلا سدناها، و لا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي حتى يستوى عيشنا و عيشكم ...». ثم بكى فتلقى دموع عينيه بردائه و نزل. و كانت هذه آخر خطبة له فى السنة الأولى الهجرية بعد المائة.

و تضاربت الأقوال فى موت عمر: فقيل إن بنى أمية عاجلوه، لأنه لا يعهد بعهد إلا لمن يصلح الأمر، و قيل إن مولاة دس له سما فى طعام أو شراب لقاء ألف دينار فمرض و أخبر أنه مسموم، ثم استدعى مولاة و قال له «ما حملك على ما صنعت»؟ قال: «ألف دينار» فقال: «هاتها»، فأحضرها و وضعها عمر فى بيت المال و قال لمولاة: «اذهب فلا يراك أحد».

قال سفيان الثوري: الخلفاء خمسة: «أبو بكر و عمر و عثمان و على و عمر بن عبد العزيز، رضى الله عنهم».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٠

كان عمر رحمه الله غضيض الطرف، جوادا بماله، بخيلا-بدينه، ما كان مزاحا، و لا عيانا، و لا بهاتا، و لا مغتابا، كان العالم الورع، الزاهد الخاشع، الدين اللين، السهل القريب، الذى ملأ الأرض عدلا، و كانت الآخرة عنده فى كفة و الدنيا فى كفة يأخذ من هذه لتلك و يزرع فى دنياه ما يجنيه فى أخراه، رضى الله عنه و أرضاه. انتهى من كتاب المطالعة الوافية.

### ترجمة عطاء ابن أبي رباح

كثيرا ما يأتى اسم «عطاء» فى تاريخ الأزرقى و فى غيره، و كثيرا ما ينقلون عنه مسائل شتى مهمة. فلا بد للقارئ أن يعرف عنه شيئا، و لقد بحثنا عن ترجمته حتى اهتدينا لكتابه ما يأتى:

جاء فى كتاب «خلاصة تذهيب الكمال فى أسماء الرجال» عنه ما نصه:

(ع) عطاء بن أبي رباح القرشى مولاهم أبو محمد الجندى اليمانى نزىل مكة و أحد الفقهاء و الأئمة، عن عثمان و عتاب بن أسيد مرسلًا، و عن أسامة بن زيد و عائشة و أبي هريرة و أم سلمة و عروة بن الزبير و طائفة، و عنه أيوب و حبيب بن أبى ثابت و جعفر بن محمد و جرير بن حازم و خلق.

قال ابن سعد: كان ثقة عالما كثير الحديث، انتهت إليه الفتوى بمكة، و قال أبو حنيفة: ما لقيت أفضل من عطاء، و قال ابن عباس و قد سئل عن شىء: يا أهل مكة تجتمعون على و عندكم عطاء؟ و قيل: إنه حج أكثر من سبعين حجة، قال حماد بن سلمة حججت سنة مات عطاء سنة أربع عشرة و مائة. انتهى من الكتاب المذكور.

قال ابن خلكان فى كتابه «وفيات الأعيان» عند ترجمة عطاء بن أبى رباح ما خلاصته: كان عطاء من أجلاء الفقهاء و تابعى مكة و زهادها، سمع جابر بن عبد الله الأنصارى و عبد الله بن عباس و عبد الله بن الزبير و خلقا كثيرا من الصحابة رضوان الله عليهم، و روى عنه عمرو بن دينار، و الزهرى و قتادة و مالك ابن دينار و الأعمش و الأوزاعى و خلق كثير، رحمهم الله تعالى و إليه و إلى مجاهد انتهت فتوى مكة فى زمانهما.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨١

قال قتادة: أعلم الناس بالمناسك عطاء، و قال إبراهيم بن عمرو بن كيسان:

أذكرهم فى زمان بنى أمية يأمرؤن فى الحج صائحا يصيح لا يفتى الناس إلا عطاء بن أبى رباح. توفى سنة خمس عشرة و مائة، و قيل أربع عشرة و مائة و عمره ثمان و ثمانون سنة رضى الله عنه، قال ابن أبى ليلى: حج عطاء سبعين حجة و عاش مائة سنة، و الله تعالى أعلم. انتهى ملخصا من الكتاب المذكور.

### ترجمة جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه

جاء في الجزء السادس من شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم عن ترجمة جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه عند حديث «لا يدخل الجنة قاطع رحم» ما يأتى:

و أما راوى الحديث فهو جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه ابن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى، و أمه أم حبيب بنت سعيد، و قيل أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبى قيس من بنى عامر ابن لؤى. كان من أكابر قريش و علماء النسب، قال ابن إسحاق عن يعقوب بن عتبة: كان جبير بن مطعم من أنسب قريش لقريش و للعرب قاطبة و كان يقول إنما أخذت النسب عن أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه، و كان أبو بكر من أنسب العرب.

قدم جبير بن مطعم على رسول الله صلى الله عليه و سلم فى فداء أسارى بدر فسمعه يقرأ سورة الطور قال: فكان ذلك أول ما دخل الإيمان فى قلبى. روى ذلك البخارى فى صحيحه و قال له النبى صلى الله عليه و سلم: لو كان أبوك حيا و كلمنى فيهم لو هبتهم له، و روى عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: أتيت النبى صلى الله عليه و سلم لأكلمه فى أسارى بدر فوافقتة و هو يصلى بأصحابه المغرب أو العشاء فسمعتة و هو يقرأ و قد خرج صوته من المسجد «إن عذاب ربك لواقع ما له من دافع» قال: فكأنما صدع قلبى، و بعض أصحاب الزهرى يقول عنه فى هذا الخبر:

فسمعتة يقرأ أم خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أم هُمُ الْخَالِقُونَ \* أم خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ فكاد قلبى يطير، فلما فرغ من صلاته كلمته فى أسارى بدر فقال: لو كان الشيخ أبوك حيا فأتانا فيهم شفعا، و قال بعضهم فيه: لو أن أباك كان حيا أو لو أن المطعم بن عدى كان حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لأطلقتهم له، قال: و كانت له عند رسول الله صلى الله عليه و سلم يد، أى للمطعم بن عدى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٢

والد جبير، و إنما كان هذا القول من رسول الله عليه الصلاة و السلام فى المطعم بن عدى لأنه الذى كان أجار رسول الله صلى الله عليه و سلم حين قدم من الطائف من دعاء ثقيف، و كان أحد الذين قاموا فى شأن الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم.

و قد أسلم جبير بن مطعم بين الحديبية و الفتح و قيل فى الفتح، و قال البغوى:

أسلم قبل فتح مكة و مات فى خلافة معاوية، و كان حليما وقورا عارفا بالنسب، و قد ذكر ابن إسحاق أن النبى صلى الله عليه و سلم أعطاه مائة من الإبل، و كان من حلما قريش و ساداتهم و كان يكنى أبا محمد و قيل أبا عدى و ذكره بعضهم فى المؤلفة قلوبهم و فيمن حسن إسلامه منهم. و يقال إنه أول من لبس طيلسانا بالمدينة و له ستون حديثا اتفق البخارى و مسلم على ستة منها، و انفرد البخارى بحديث و مسلم بآخر، و روى عنه من الصحابة سليمان بن صرد و عبد الرحمن بن أزهر، و روى عنه ابنه محمد و نافع و ابن المسيب و طائفة، و قد روى عنه ابن المسيب أنه أتى النبى صلى الله عليه و آله و سلم هو و عثمان فسألاه أن يقسم لهم كما قسم لبنى هاشم و المطلب، و قالوا: إن قرابتنا واحدة أى أن هاشما و المطلب و نوفلا جد جبير و عبد شمس جد عثمان أخوة فأبى و قال إنما بنو هاشم و بنو المطلب شىء واحد اه.

و قد مات جبير بن مطعم رضى الله عنه بالمدينة سنة سبع و خمسين، و قيل سنة ثمان أو تسع و خمسين فى خلافة معاوية، و كانت وفاة والده المطعم بن عدى فى صفر سنة اثنتين من الهجرة قبل بدر بنحو سبعة أشهر كما قال الحافظ ابن عبد البر فى الاستيعاب، و بالله تعالى التوفيق. و هو الهادى إلى سواء الطريق.

انتهى من كتاب زاد المسلم من الجزء السادس.

### ترجمة عبد الله ابن عامر بن كريز

ذكر المؤرخون: أن عبد الله بن عامر بن كريز جمع عام حجة العيون و صرفها فى عين واحدة، و هو أول من اتخذ الحياض بعرفات، و أجرى إليها ماء العين، و أنشأ حوائط أى بساتين، و كان لعبد الله بن عامر بساتين بجهة عرنة بقرب مسجد إبراهيم المسمى بمسجد

عرنة.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٣

و بأجساد بمكة شعب ينسب لعبد الله بن عامر بن كريز، و بهذا الشعب وضع تبع خيله حين قدم مكة، و كانت مطابخه فى شعب عبد الله بن عامر كما أنه وضع سلاحه بقعيقعان، و ليس معنى هذا أن ابن عامر كان قبل تبع بل بالعكس.

### قصة ثروة عبد الله بن جدعان

جاء فى «تاريخ الخميس» عن قصته ما يأتى:

و أما سبب ثروة عبد الله بن جدعان فإنه كان فى ابتداء أمره صعلوكا ترب اليدىن، و كان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال يجنى الجنايات فيعقل عنه أبوه و قومه حتى أبغضته عشيرته و نفاه أبوه و حلف أن لا يؤويه أبدا، فخرج فى شعاب مكة حائرا ماثرا يتمنى الموت أن ينزل به فرأى شقا فى جبل فظن أن فيه حية فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيئا فدخل فيه، فإذا فيه ثعبان عظيم له عينان يتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم فأفرج إليه فانساب إليه مستديرا بداره عند بيت ثم خطا خطوة أخرى فصفر به الثعبان فأقبل إليه كالسهم فأفرج له فانساب عنه فوقف ينظر و يتفكر فى أمره، فوقع فى نفسه أنه مصنوع فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من ذهب و عيناها ياقوتتان. فكسره و أخذ عينيه و دخل البيت، فإذا جث طوال على سرير لم ير مثلهم طولا و لا عظما، و عند رؤوسهم لوح من فضة فيه تاريخهم، فإذا هم رجال من ملوك حمير و آخروهم موتا الحارث بن مضاى صاحب العذبة الطويلة، فإذا عليهم ثياب من وشى لا يمس منها شىء إلا انثر كالهباء من طول الزمان مكتوب فى اللوح عظات.

قال ابن هشام: كان اللوح من رخام و كان فيه أنا نفيلىة بن عبد المدان بن حشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود، عشت خمسمائة عام و قطعت غور الأرض باطنها و ظاهرها فى طلب الثروة و المجد و الملك، فلم يكن ذلك ينجينى من الموت و ذا فى وسط البيت كوم عظيم من الياقوت و اللؤلؤ و الذهب و الفضة و الزبرجد، فأخذ منه ما أخذ ثم علم الشق بعلامة و أغلق بابه بالحجارة، و أرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به منه يسترضيه و يستعطفه. و وصل عشيرته كلهم فسادهم، و جعل ينفق من ذلك الكتز و يطعم الناس و يفعل المعروف، و كانت جفنة يأكل منها الراكب على البعير، و سقط فيها صبي فغرق و مات.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٤

و من غريب الحديث لابن قتيبة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: كنت أستظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى، يعنى فى الهاجرة، و سميت الهاجرة صكة عمى لخبر ذكره أبو خسفة، و هو أن عميا رجل من عدوان و قيل من إباد و كان فقيه العرب فى الجاهلية فقدم فى قوم معتمرا أو حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة قال لقومه و هم فى وسط الظهرية: من أتى مكة غدا فى مثل هذا الوقت كانت له أجر عمرتين، فصكوا الإبل صكة شديدة حتى أتوا مكة من الغد، و عمى تصغير أعمى على الترقيم و حذف الزائدة، فسميت الظهرية صكة عمى و عبد الله بن جدعان تيمى، يكنى أبا زهير و هو ابن عم عائشة أم المؤمنين، قالت عائشة رضى الله عنها: يا رسول الله إنه كان يطعم الطعام، و يقرى الضيف، و يفعل المعروف، هل ينفعه ذلك يوم القيامة؟ قال صلى الله عليه و سلم: إنه لم يقل يوما رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين، كذا قاله السهيلي فى الروض الأنف.

و فى كتاب رى العاطش و أنس الواحش، لأحمد بن عمار، أن ابن جدعان ممن حرّم الخمر فى الجاهلية بعد أن كان بها مغرى، و ذلك أنه سكر ليلة فصار يمد يده و يقبض على ضوء القمر ليأخذه فضحك منه جلساؤه، فأخبر بذلك حين صحا فحلف أن لا يشربها أبدا. فلما كبر و هرم أراد بنو تيم أن يمنعه من تبذير ماله و لاموه فى العطاء فكان يدعو الرجل فيدنو فإذا دنا منه لطمه لطمه خفيفة ثم يقول له: قم فانشد لظمتك و اطلب ديتها، فإذا فعل ذلك أعطته بنو تيم من مال ابن جدعان كذا فى حياة الحيوان. انتهى من تاريخ الخميس.

## ترجمة شيخنا الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي

هو شيخنا العلامة المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الله بن ما يابى الشنقيطي الجكنى مؤلف كتاب «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم»، و إننا نكتب ترجمته هنا بمناسبة ما نقلنا عنه بعض الأبحاث فى كتابنا هذا فنقول و بالله العون و التوفيق:

ولد شيخنا المذكور رحمه الله تعالى سنة (١٢٩٥) خمس و تسعين و مائتين و ألف من الهجرة فى بلاد شنقيط فحفظ القرآن الكريم و تعلم رسمه و تجويده، و أتقن علم القراءات خصوصا قراءة نافع، ثم أقبل على فقه مذهب مالك و غيره

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٥

من الفنون و العلوم حتى صار متبحرا فى كل علم و فن، و اشتهر أخيرا بفن التفسير و الحديث.

و لقد هاجر شيخنا من بلاده مع أخيه العلامة المتبحر الشيخ محمد الخضر، الذى كان مفتيا بالمدينة المنورة، يلاحظ سبل العربات لعدم التشويش عندما دخلتها الحكومة الفرنسية، فوصلوا مراكش و فاس فاشتغل هناك بقراءة علم المنطق، و درس علم الحديث و الأصول مع الإقبال على التأليف ما بين منظوم و مثنو.

ثم حصل بينه و بين سلطان المغرب فى ذلك الوقت السلطان عبد الحفيظ معرفة و صحبة فطلب منه السلطان الإقامة معه ببلدة طنجة، رغبة فى أخذ العلم عنه فأقام بها مدة، ثم هاجر منها إلى المدينة المنورة فتوطنها، ثم إن السلطان المذكور قدم إلى الحجاز للحج سنة (١٣٣١) هجرية فرافقه شيخنا فى حجه و زيارته، ثم سافر معه إلى القدس و الخليل، ثم رجع السلطان و بقى شيخنا بعد ذلك فى المدينة المنورة عدة سنين، ثم حضر إلى مكة المشرفة و أقام بها سنين عديدة يدرس بالمسجد الحرام.

ثم إنه فى عام (١٣٤٤) أربع و أربعين و ثلاثمائة بعد الألف، انتقل من مكة المكرمة إلى مصر القاهرة، فتعرف عليه الناس و صاروا يقصدونه من جميع الطبقات العلماء و غير العلماء، ثم انتخب مدرسا بالأزهر الشريف، بكلية أصول الدين و بمسجد سيدنا الحسين، فكان مدرسا بهما إلى أن توفى بمصر فى اليوم الثامن من شهر صفر سنة (١٣٦٣) ثلاث و ستين و ثلاثمائة و ألف، رحمه الله رحمة واسعة.

و لقد كان شيخنا المذكور معتكفا فى تأليف الكتب النافعة فمن مؤلفاته ما يأتى:

(١) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم. و قد شرحه شرحا وافيا مع تخريجه لجميع الأحاديث الواردة فيه، و عدد أحاديث هذا الكتاب (١٣٦٨) حديثا، متصله الإسناد اتفق عليها البخارى و مسلم فى صحيحهما، فىكون هذا الكتاب هو أصح كتاب فى الحديث يوجد اليوم.

و سنتكلم عن هذا الكتاب أيضا فى آخر كلامنا هنا قبل الشروع فى تأليفه.

(٢) دليل السالك إلى موطأ الإمام مالك، و هو منظوم.

(٣) هداية المغيث فى أمراء المؤمنين فى الحديث.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٦

(٤) الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى و المهدي المنتظر.

(٥) الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية.

(٦) إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام.

(٧) شرح منظومة الشيخ عبد العزيز الزمزمى المكى فى علوم التفسير.

(٨) إبراز الدر المصون على الجوهر المكنون.

(٩) السبك البديع المحكم فى شرح نظم السلم.

(١٠) أنوار النفحات في شرح نظم الورقات.

(١١) شرح منظومة خاله محمد بن أحمد، في علم السيرة.

إلى غير ذلك من المؤلفات النافعة.

و كان أول معرفتي بشيخنا المذكور رحمه الله تعالى بعد قدومه من مكة إلى مصر القاهرة بعام واحد أي في سنة (١٣٤٥ هـ) حصلت المعرفة بيننا، ثم قرأت عليه بعض العلوم، ثم اشتدت الألفة بيننا إلى درجة أنه اتخذني كولد، فكنت معه في بيته غالب الأوقات، ولم يكن له أولاد سوى بنت واحدة فقط في تلك الأيام لا تتجاوز السادسة من عمرها.

و هنا أسوق قصة تأليفه كتابه العظيم «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري و مسلم» فإنه قبل أن يبدأ في تأليفه طلبني في بيته فقال لي: يا محمد طاهر إنني نويت أن أولف كتابا في الحديث بشرط أن يتفق عليه البخاري و مسلم، فيكون أصح كتاب في الحديث، و أحب أن تساعدني في إخراج هذا الكتاب بالكتابة و المراجعة، فباركت له نيته و وضعت نفسي تحت أمره و خدمته حتى أتم رحمه الله تعالى «متن كتابه المذكور» أي أتممتنا جمع الأحاديث التي اتفق عليهما الشيخان.

ثم قال لي: إنني أحب أن أضع عليه شرحا موجزا مختصرا، و أنت الذي تكتب لي هذا الشرح، فوافقته على ذلك، و اشتغلت معه بالكتابة و المراجعة، و كنت آخذ ما أكتبه له بعد المراجعة و التصحيح إلى المطبعة لطبعه أولا فأولا كلما أتممتنا شيئا سلمناه للمطبعة، و هي «مطبعة دار إحياء الكتب العربية» لأصحابها عيسى البابي الحلبي و شركاه بمصر القاهرة إلى أن تم الجزء الأول و الجزء الثاني و شيئا من الجزء الثالث. ثم إنني نويت الرجوع إلى مكة المشرفة، فقد طالت غيبتى عنها، فقد مضى عليّ و أنا بمصر ثماني سنوات متتالية، فلما عزم عزا ما أكيدا على السفر صعب على شيخنا المذكور فراقى، فسافرت سنة (١٣٤٨)، و بعد سفري

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٧

توسع في شرحه لكتابه المذكور حتى جعله في ستة أجزاء و قد كان تمام تأليفه و تمام طبعه في أواخر شهر جمادى الأولى سنة (١٣٥٩) تسع و خمسين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة. و بعد إتمامه أرسل إليّ و أنا بمكة جميع الأجزاء تامة كاملة هدية منه. فرحمه الله رحمة واسعة و جزاه على الإسلام و المسلمين خير الجزاء آمين.

و لقد كان رحمه الله تعالى على فقره سخيا كريما، يقصده الناس خصوصا من أهل شنقيط، فكان بيته مفتوحا على الدوام، و كان يسعى في قضاء حوائج الغرباء، و كان يحب الصالحين و أهل العلم، و كان مستقيما جدا لا يترك التهجد ليلا، يمثل العلماء العاملين، و كان له الباع الطويل في الشعر، فكم من الأبحاث العلمية و الفصول نظمها في قصائد فريدة بل له مؤلفات بالنظم.

هذا و من لطائف ما وقع بيننا و كنت موضع سره يأتيني في جميع أموره: أنه وقع في نفسه يوما أن يتزوج مصرية على زوجته الشنقيطية التي أتت معه إلى مصر، و له منها بنت فقط، فأخبرني بما في نفسه فلم أستحسن ذلك منه، و كنت معه إذ ذاك في بيته، ثم إنني بعد يومين سافرت من القاهرة إلى الإسكندرية لأقيم بها مدة طويلة، و يريد الله أن أكتب له خطابا بالبريد، و كررت له أني لا أشير عليه بالزواج على زوجته التي معه، و أثبتت عليها كثيرا، و بالأمر المقدر وقع هذا الخطاب في يد زوجته فاطلت عليه «و كانت قارئه كاتبه» فقامت بينهما مشاجرة و مخاصمة على ذلك، و إذا الشيخ رحمه الله يكتب لي جوابا مملوءا بالعتاب و الغضب و يقول: أنت السبب في كل ما وقع بيني و بين زوجتي.

و بينما أنا أهم برد الجواب و الاعتذار منه و أخذ رضائه، إذا بجواب آخر منه يأتيني و قد وضع في داخله نقودا هدية منه إليّ إرضاء لي و يقول: إن زوجتي عرفت بأنني كتبت إليك في حالة الغضب، فأمرتني أن أتحنك بهدية و نطلب منك أن تبادر بالحضور إلينا في القاهرة في أسرع وقت لتقيم عندنا ثلاثة أيام، ثم ترجع إلى الإسكندرية. فسررت من ذلك جدا و ذهبت لزيارته و ضحكنا مما وقع. كانت هذه الحكاية في سفري من الحجاز إلى مصر للمرة الثانية، أي في سنة (١٣٥٤) هجرية. ثم رجعت في السنة التي بعدها إلى مكة شرفها الله تعالى، و بلغني أن زوجة الشيخ توفيت إلى رحمة الله تعالى و تركت له بنتا واحدة فقط، و أن الشيخ قد تزوج بعدها



بمصريه، وبلغنى أنه رزق منها بولد فقط، ثم توفى الشيخ بعد أن زوج ابنته فى التاريخ الذى ذكرناه آنفا، رحمهما الله تعالى و عفا عنا وعنهما.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٨

ذكرنا هذه الحكايه عن شيخنا المذكور بيانا لفضله، و للذكرى و الترحم عليه «و الذكريات صدى السنين الحاكي» فإن ألد أيام حياتنا ما قضيناها بمصر حول الأزهر الشريف مع الطلبة الأبرار و العلماء الأخيار. فتلك أيام الخير و البركه و أيام السعد و الهناء و كان الرخص ضاربا أطنا به حول جميع البلدان.

نسأل الله الكريم الحليم أن يجعل ما بقى من حياتنا فى هناء و سعادة و توفيق للخير و العباده مقرونا بالصحة و العافيه إنه سميع مجيب و بعباده لطيف خير.

### ترجمه صاحب كتاب تاريخ الخميس

مؤلف كتاب «تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس» هو العالم العلامة الشيخ حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى الكردى. لم نبحت عن ترجمته حتى نكتب عنه كثيرا، و إنما نكتب هذه الأسطر استنباطا من كتابه المذكور.

يؤخذ من كتابه أنه كان عالما علامه و مؤرخا بحاته، إذا كتب عن مسأله استوفى الكلام عنها أو ذكر مبحثا تاريخيا أشبعه تحقيقا من جميع الوجوه، لذلك كان كتابه المذكور «تاريخ الخميس» من الكتب المهمه المعتمده أتى فيه بشىء كثير من الفوائد و الفرائد. و قد ذكر أحوال العالم من بدء التكوين و أتى من سيره النبى صلى الله عليه و سلم بما يشفى الغليل. استخلص تاريخه من شتى كتب التفسير و الحديث و التاريخ و الأدب كما صرح بذلك فى المقدمة مع بيان أسماء الكتب القيمه التى نقل عنها و تبلغ نحو مائه و عشرين كتابا. و قد طبع كتابه المذكور مرتين، و هو يقع فى جزءين كبيرين، و تاريخه اليوم نادر الوجود.

لم نقف على تاريخ ولادته و وفاته، و لكنه كان موجودا فى سنه تسعمائه و إحدى و ثلاثين من الهجره، حيث إنه قام بنفسه بذرع أركان الكعبه و عرض الملتزم و الشاذروان و حجر إسماعيل، و ذلك فى السنه المذكوره كما هو صريح كلامه. و من هنا نستدل أنه جاء إلى مكه لكن لا ندرى هل جاء إليها حاجا أو مقيما، ثم رأينا فى تاريخه المذكور بصحيفه ١٢٦ من الجزء الثانى أنه أتى إلى مكه للإقامه و المجاوره بها حبا فيها لما خصها الله تعالى من الفضائل.

و قد مدح تاريخه بعضهم فى أربعة عشر بيتا، منها قوله:

فى طبع حسن أسفرت أضواؤه عن حسن طبع للخميس الأوحده

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٨٩ سعه اطلاع مؤلف حبر لناث الحوادث بالحديث المسند

فكان مرآة الزمان أمامه رسمت أشعه ذهنه المتوقد

فأتى بتاريخ العصور مرتبالقديمها بالسبق و المتجدد ... إلخ

رحمه الله تعالى رحمه واسعة و أحسن جزاءه آمين.

### ترجمه العلامة تقى الدين الفاسى المكى صاحب شفاء الغرام

هو العلامة المؤرخ الشهير أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن على الفاسى المكى المالكى، ولد بمكه ليله الجمعة عشرين من ربيع الأول سنه (٧٧٥) خمس و سبعين و سبعمائه. نشأ بمكه و قرأ على علمائها و عنى بالحديث، و قد أجازته كثير من العلماء الأعلام، كالعلماء قاضى مكه جمال الدين محمد بن عبد الله بن ظهيره القرشى،

و العلامة جده لأمه قاضى مكة و خطيبها محمد بن أحمد النويرى الشافعى، و العلامة ابن جده لأمه أى خاله قاضى الحرمين محب الدين النويرى، و العلامة أبو المعالى عبد الله بن عمر الصوفى،  
و العلامة قاضى اليمن مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازى الفيروز آبادى صاحب القاموس المحيط،  
و العلامة المفتى كمال الدين محمد الدميرى المصرى،  
و العلامة إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان،  
و الإمام المؤرخ الشهير ابن خلدون صاحب المقدمة. و غيرهم رحمهم الله تعالى جميعا.  
و قد كان الفاسى قاضى قضاء المالكية بمكة المشرفة، و كان يدرس الفقه و الحديث و التفسير و غيرها. و للفاسى جملة مؤلفات،  
منها:

- ١- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، و قد طبع لأول مرة سنة (١٣٧٦) هجرية.
  - ٢- تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام، و يسمى أيضا «تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام» و هو مختصر كتابه شفاء الغرام.
  - ٣- التاريخ الكبير المسمى ب «العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين».
  - التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٠
  - ٤- هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام، و هو مختصر كتابه تحفة الكرام.
  - ٥- الزهور المقتطفة فى تاريخ مكة المشرفة، و هو مختصر كتابه هادى ذوى الأفهام.
  - ٦- عجاله القرى للراغب فى تاريخ أم القرى.
  - ٧- الجواهر السنية فى السيرة النبوية.
- توفى الفاسى ليلة الأربعاء ثالث و عشرين من شوال سنة (٨٣٢) اثنتين و ثلاثين و ثمانمائة بمكة المكرمة رحمه الله تعالى.

### ترجمة العلامة قطب الدين الحنفى

هو الإمام العلامة قطب الدين بن علاء الدين النهروالى المكى الحنفى، و النهروالى «باللام» نسبة لنهرواله بلدة فى توابع كجرات الهند، أما نهروان «بالنون» فهو كورة واسعة بين بغداد و واسط و النسبة إليها نهروانى.  
كان صاحب الترجمة رحمه الله تعالى عالما فاضلا يدرّس بالمسجد الحرام الفقه و التفسير و سائر العلوم، و كان بليغا فصيحاً، لذلك كان يكتب الإنشاء لأشراف مكة، و كان له منزلة عند الأتراك فلا يحج أحد من كبرائهم إلا و هو يطوف به و لا يرتضون بغيره، و كانوا يعطونه العطاء الواسع، و كان رحمه الله تعالى سخيا كريما كثير التزوهات فى البساتين، و كثيرا ما كان يخرج إلى الطائف «مصيف مكة»، و كان يستصحب معه جماعة من العلماء و الأدباء و يقوم بكفائتهم.  
و للإمام القطبى تاريخه الشهير المسمى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» فى تاريخ مكة المشرفة، و كتابه المسمى «البرق اليمانى فى الفتح العثمانى» و قد توفى المذكور فى سنة (٩٨٨) ثمان و ثمانين و تسعمائة، و قيل توفى فى السادس و العشرين من ربيع الثانى سنة (٩٩٠) تسعين و تسعمائة. غفر الله لنا و له.

انتهى من المقدمة التى كتبها فى تاريخه المذكور عند طبعه العلامة الجليل صديقنا العزيز السيد محمد أمين كتبى المكى أطال الله حياته و أدام عليه رضاه و توفيقه.

و قال الغازى فى ترجمة القطبى صاحب تاريخ مكة المسمى «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام» ما يأتى:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩١

هو العلامة الفاضل مفتى مكة الشيخ قطب الدين الحنفى المكى النهروالى، نسبة إلى نهرواله من أعمال الهند، كان من الأعيان

المذكورين و الفضلاء المشهورين، مجللاً محترماً، له تواليف في عدة فنون، منها: تأليفه الجامع في علم الحديث جمع الكتب الستة بأحسن جمع و أشمل ترتيب و تهذيب، و منها: طبقات الحنفية في أربع مجلدات، و منها: تاريخ مكة المسمى ب «الإعلام بأعلام بيت الله الحرام». و كان يعرف الألسنة الكثيرة و يتكلم بها، و ينظم نظماً بليغاً و ينشئ إنشاءً حسناً، و من شعره هذه القصيدة، كما في وفيات الأكاير:

سيف الحجى عند اهتزاز النوائب تقلدت فاستغنيت عن كل قاضب  
و جردت من رأسى الشديد عزائماً أفل بها حد السيوف القواضب  
ولى هممة أسمو بصارم عزمها إذا السيف أعيبى فى صدور الكتائب  
و ما فاتنى فضل أردت اقتناءه على و ما عزت صعاب المطالب  
و كم خطب العلياء غيرى و لم ينل و نلت لأنى كنت أكرم خاطب  
و لو شئت أدنت لى رقاب كثيرة و لكن رأيت الدهر أغدر صاحب  
فما الدهر إلا مقبل إثر ساعه و لا العمر مع طول المدى غير ناهب  
و ما الناس إلا حاسد و معاندو ما الدهر إلا راجع فى المواهب  
و ما شاد بنيان العلى متهورو لا ساد من لم يفتكر فى العواقب  
أخالط أخوان الزمان بعقلهم لأنظر ما بيدى به من عجائب  
و أظهر أنى مثلهم تستميلنى عذاب الثنايا سود شعر الذوائب  
و إن أليم الهجر مما يسوءنى و إن لذيد الوصل أسنى ما ربى  
و ما علموا أن الهوى دون رتبتى و أن مقامى فوقه بمراتب  
ألا فى سبيل المجد قوم عهدتهم يرون اكتساب الفضل أزرى المكاسب  
و ما عندهم فضل سوى كثرة الغنى و لا المجد إلا أخذ بعض المناصب  
فضائلهم محشوة فى ثيابهم و أورادهم إتقان هز المناكب  
و من نظمه أيضا ما يأتى:

إلى متى يا عين هذا الرقادما آن أن تكتحلى بالسهاد  
تنهى من رقده و انظرى ما فات من خير على ذى الرقاد  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٢ يا أيها الغافل فى نومه قم لترى لطف الكريم الجواد  
مولاك يدعوك إلى بابه و أنت فى النوم شبيه الجواد  
و يبسط الكفين هل تائب من ذنبه و هل له من مراد  
و أنت من جنب إلى جانب تدور فى الفرش للين المهاد  
يدعوك مولاك إلى قربه و أنت تختار الجفا و البعاد  
ما هكذا التسوية فى غفلة ليس على العمر العزيز اعتماد  
لقد مضى ليل الصبا مسرعاً و سر صبح الشيب فود الفؤاد  
أفق فإن الله سبحانه رحمة عمت جميع العباد

توفى المذكور كما فى تاريخ الجنابى، عن نحو ثمانين سنة فى أوائل سنة تسعين و تسعمائة، و دفن بالمعلا. انتهى من تاريخ الغازى.  
فانظر رحمتنا الله تعالى و إياك إلى بلاغة الشيخ قطب الدين فى نظمه و إلى غزارة معانيه، و انظر إلى همته العليا و نزاهته التامة و عقله

الناصح و فكره الثاقب، و إن المتأمل في هاتين القصيدتين يعلم تمام العلم أن القطب رحمه الله تعالى كان من العلماء العاملين لا تستهويه الدنيا و لا تغره زخارفها.

اللهم رحمتك نرجو و عذابك نخاف، و ظننا بك حسن و أملنا فيك عظيم فانشر علينا سحائب رحمتك و رضائك و برك، و ابسط لنا بساط أنسك و نعمائك و خيراتك، و أغرقنا في بحار فضلك و إحسانك و عفوك و عافيتك، و ارزقنا من فضلك العميم رزقا حلالا و اسعا عظيما مقرونا بالتوفيق التام و عدم الطغيان، و استرنا بسترِكَ الذي لا ينكشف في الدنيا و الآخرة آمين. و صلى الله و سلم على محمد أبي القاسم الأمين و على آله و صحبه أجمعين.

### ترجمة أيوب صبري باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين الذي باللغة التركية

و قد ألف كتابا عن تاريخ الحرمين الشريفين «مكة المكرمة و المدينة المنورة»، و هو يقع في مجلدين ضخمين باللغة التركية نعتقد أنه جمع فأوعى خصوصا من العمارات التي حصلت من قبل سلاطين الأتراك العثمانيين كما نعتقد أن إبراهيم التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٣

رفعت باشا المصري صاحب كتاب «مرآة الحرمين» الآتي ذكره نقل عن المذكور كثيرا لأنه كان يعرف اللغة التركية، و أنه ما سمي كتابه المذكور «مرآة الحرمين» إلا تقليدا له و خيرا ما فعل، فرحم الله تعالى الجميع و رحمنا معهم آمين.

هو اللواء البحري العثماني التركي أيوب صبري باشا رحمه الله تعالى لا ندرى متى بدأ في تأليف كتابه المذكور «مرآة مكة و مرآة المدينة» و يسمى أيضا «مرآة الحرمين»، و لكن ذكر مؤلفه في آخر جزء الكتاب بصحيفة ١٣٤٣ ما يأتي:

فرغت من ترتيب هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب في اليوم المبارك الرابع و العشرين من ربيع الأول سنة تسع و تسعين و مائتين بعد الألف من أعوام صاحب أكمل الوصف، و حسبنا الله و نعم الوكيل، و صلى الله على سيدنا و سيد العالمين محمد و على آله و صحبه و على جميع الأنبياء و المرسلين و آل كل أجمعين، و الحمد لله رب العالمين.

و الظاهر و الله تعالى أعلم أن مؤلف الكتاب المذكور بعد أن فرغ من تأليفه في السنة المذكورة و هي سنة (١٢٩٩) شرع حالا في مباشرة طبعه بدليل أن الجزء الرابع من الكتاب ابتدئ في طبعه سنة (١٣٠١). و تم طبع هذا الجزء في السنة التي بعدها.

و الكتاب المذكور يقع في بضعة أجزاء كبار، و كان طبعه بالأستانة و لم نقف على ترجمة المؤلف و لا عن سنة وفاته و هل له مؤلفات أخرى أم لا- و الحق يقال أنه كتاب فريد في باب، و حيد من نوعه، و هو مؤلف باللغة التركية، و مطبوع بنفس هذه اللغة بأحرف عربية لا بالحروف اللاتينية، و إنه لكتاب مشحون بالفوائد و المعلومات التاريخية الوثيقة، و حبذا لو ترجم هذا الكتاب إلى اللغة العربية ثم يطبع و ينشر، لأنه كتاب خاص بتاريخ الحرمين فقط.

و نعتقد أن المرحوم إبراهيم رفعت باشا أخذ اسم هذا الكتاب و وضعه على كتابه «مرآة الحرمين» الذي ألفه باللغة العربية، لأنه أحيانا ينقل في كتابه عن هذا الكتاب، و لأنه ألف و طبع قبل كتابه، و لو أن المؤرخين في عصرنا كانوا يعرفون القراءة و الكتابة باللغة التركية لنقلوا من هذا الكتاب أبحاثا كثيرة و مواضيع شتى نافعة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٤

هذا و عندما انتهى أيوب صبري باشا من كتابه المذكور «مرآة الحرمين» بادر كثير من العلماء و الأدباء الأتراك في تقريره و الثناء عليه باللغة التركية، ما عدا تقريره واحد فهو باللغة العربية نظما بقلم الأديب الكبير «نجيب نادر أفندي» أحيانا نقله هنا و هو هذا:

طالما طالعت أطايب المطولات، و تفرست في أفخر المفصلات: قصد الوصول لأصدق التفاصيل متوقيا الوقوع بسقطات الأقاويل: حتى حان الحين و حلت الحان، ورق يراع مرآة الحرمين الرنان، و هتف هاتف التهليل بسبل السلسيل و خل الدخيل و واصل الأصيل، فافترت فرصة التفرس و استرقت ساعة التجسس فإذا بذوات الذوايل و منهومات النهي و ناعمات الأنامل يحتجب المحاسن حياء

يتوارين من أنوار المرأة الوراء، فراعتني براعتها و بهرتني براعتها و قلت إن هذه:

تمثال أجيال مضت و سراة حلت محل الحال بعد فوات  
 صور من الأيام جسّمها النهى فبدت من الآثار في مشكاة  
 فكأنها تمثال دهر قائم كى ينشر الماضي و يحيى الآتى  
 قامت معانيها لدينا صورة لتذكر الأحياء بالأموات  
 فأدر لحاظك في حدائق طرسه و تغنّ من ذكراك بالنعيمات  
 و انظر إلى كرة العوالم جمعت في أسطر تجلى على اللحظات  
 و أجل بصيرتك الدقيقة بينما أمضى القضا في المحو و الإثبات  
 و اسمع أحاديث الزمان و أهله فرب ذكر ضم بعد شتات  
 نبأ عظيم عن سبأ حكم أتى يغنيك عن بلقيس بالآيات  
 و محافل و جحافل ضاقت بها الأقطار و اجتمعت إلى ميقات  
 و مواكب و كتائب غص الفضاء منها و ها هي عرضة الخطرات  
 و قرون دهر طالما طالت بها أيامها و قصرن عن غايات  
 جمعت فحلت في كتاب قيم كحلول روح الراح في الوجنات  
 قامت صحائفه حدائق عبرة ماست غصون سطورها بسمات  
 نطقت عن الدنيا بفضل سكوتها فأقامت المعنى مقام الذات  
 لله أي يراعه و براعة جمعت به الأعمار في هالات

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٥ ينوع فضل فجرته حكمه فجرى بأكرم حاله و سمات

و بدا كبرهان جلى ساطع عن عصر من هو أس كل حياة  
 ذاك الذى آماله و شعاره نشر المعارف فى دجى و غداة  
 سلطان حق مالِك البرين و البحرين محى العدل بعد ممت  
 حامى حمى الحرمين ظل الله بل غازى الألداء رابع ...  
 (عبد الحميد) ابن المجيد ابن الأولى راياتهم تنجى من ...  
 سطعت أشعه عصره و تلالأت وسطت على شمس الضحى ...  
 لو قام قيصر مع بنى كسرى نعم سجدوا لما يوتيه قبل ...  
 خضعت له الأفلاك بل لعبيده جاءت مناهى ...

قم صاح و استطلع صباحا رائقا و اعجب من المرقاة فى المرأة  
 مرآة نور الله زينتها التقى تحكى حمى الفردوس فى نعيمات  
 أهدي بها الأيام (أيوب) فماتنك تشكر منه فيض هبات  
 شههم جلى بكر العلوم و لم يزل بعوان كل ملائح و صفات  
 ملء الملا بعبير طيب ثنائمه ملئت أفاصى البحر و الواحات  
 يثنى اليراع على معالى فكره و السيف يحمده على العزمات  
 و العلم يشهد أنه بحر له بر يجلى عوائد و صلوات

أفنى الليالي ليس يثنى عزمه عن نيل عين الخلد في الظلمات  
أحیی لنا الأعیان فی آثاره و لتلك أكبر حکمة و ثبات  
سبحان من أولاه ما هو أهله و یزیده فی رفعة الدرجات  
فلقد أقر عیون كل ذوی الحجاما بین ماض فی الزمان و آت  
و غدا له الحر (النجیب) مؤرخا «قد حصل الحرمین فی مرآت»  
انتهی التقریظ و الشطر الأخير فی الأبیات، هو تاریخ انتهاء طبع الجزء الرابع من الكتاب المذكور و هو یوافق سنة (١٣٠٢) هجرية.  
التاریخ القویم لمكة و بیت الله الکریم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٦

### ترجمة مؤلف كتاب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا

نلخص هنا من ترجمته المذكورة في كتابه: «مرآة الحرمين» ما يتعرف به القارئ الكريم، و هو هذا:

هو إبراهيم بن الشريف سويفى التاجر بن عبد الجواد، ولد بمدينة أسيوط بمصر يوم ١٨ جمادى الأولى سنة (١٢٧٣) هجرية، و توفي والده في السنة المذكورة و أمه حامل به و لما أدرك سن التمييز أدخلته أمه مكتبا ليتعلم القراءة و الكتابة فحفظ القرآن الكريم، و لما ظهرت نجابته أدخله بعض الوجهاء مدرسة أسيوط الأميرية الابتدائية فمكث بها ثلاث سنوات كان فيها مثال الجد و النشاط، ثم دخل المدرسة التجهيزية بالقاهرة سنة (١٢٩٠)، و لم يكد يتم بها نصف عام حتى اختبرته نظارة الحربية مع بعض المتقدمين ليكون من طلبة المدرسة الحربية، فمكث بها ثلاث سنوات منح في آخرها رتبة الملازم الثاني، ثم أحيل الضابط إبراهيم رفعت مع كثير من الضباط إلى الاستيداع، ففي هذه المدة كان المذكور يتردد على الجامع الأزهر ماشيا على قدميه ليتلقى العلوم الدينية، ثم ألحق بعد مدة الاستيداع بفصيله الفرسان في سوهاج، ثم نقل إلى القاهرة، ثم نقل منها إلى سواكن، ثم نقل إلى القاهرة، ثم انتقل إلى بعض الجهات مرارا و تعين في كثير من الوظائف، و في ١٢ رجب سنة (١٣١٨) ترقى إلى رتبة (القائمقام). و في ٤ رمضان من السنة المذكورة عين رئيسا لحرس المحمل، ثم في ١٥ شوال سنة (١٣١٩) منح رتبة (الميرالاي) ثم عين أميرا للحج في الثلاث السنوات الآتية (١٣٢٠ و ١٣٢١ و ١٣٢٥) هجرية، ثم بعد إحالته للمعاش عين في بعض الوظائف الهامة. و بالجملة فالمذكور كان عصاميا عالما فاضلا شجاعا كريم الأخلاق. و قد طبع في حياته كتابه المذكور لأول مرة سنة (١٣٤٤) هجرية بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة، و لم نعلم متى توفي المذكور و لكن نعتقد أنه بلغ الثمانين رحمه الله تعالى رحمه الأبرار و جزاه خيرا جزيلا بتأليفه هذا الكتاب القيم آمين.

انظر: صورة رقم ١٧. ٣، إبراهيم رفعت باشا بلحيته الجميلة و لباسه الرسمي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الکریم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٧

### ترجمة الأستاذ محمد لبيب البتونى

الأستاذ محمد لبيب بك البتونى المصرى هو أستاذ عالم فاضل و منشئ كاتب بليغ، يحمل لقب «البكوية» لم نطلع على شىء من ترجمته في مؤلفاته و لم يكتب عنه أحد لأنه من أهل عصرنا، و لا ندرى متى ولد و متى توفي، لكن نظن و الله تعالى أعلم بالغيب أنه توفي من بعد سنة (١٣٥٠) خمسين و ثلاثمائة و ألف هجرية.

و لا ندرى في أى ديوان كان يشتغل بالقاهرة، و نظن أنه كان في الديوان العالى لخدوى مصر «عباس باشا حلمى الثانى» بدليل أنه أصدر إرادته السنية بتعيين الأستاذ محمد لبيب في السفر بمعينه إلى الأقطار الحجازية للحج كما هو مذكور في كتابه «الرحلة الحجازية».

فسافر من مصر الأستاذ لبيب المذكور في معية عباس حلمي الثاني خديوي مصر في يوم ٢٩ ذى القعدة سنة (١٣٢٧) هجرية الموافق ١٢ ديسمبر سنة (١٩٠٩) ميلادية.

و بعد أداء فريضة الحج و زيارة المدينة المنورة رجعوا إلى مصر، و عندئذ قام الأستاذ محمد لبيب بك البتونى بتأليف كتابه القيم «الرحلة الحجازية» و قد طبعه مرتين. و كانت الطبعة الثانية سنة (١٣٢٩) هجرية بمطبعة الجمالية الكائنة بحارة الروم بمصر.

و تأليفه لهذا الكتاب كان قبل تأليف كتاب «مرآة الحرمين» لإبراهيم باشا رفعت بدليل أن هذا أحيانا ينقل من كتاب البتونى، و كان كلاهما صديقين و من البلاد المصرية و كتاب كل منهما يعد من أهم المراجع التاريخية للحرمين الشريفين.

و للأستاذ البتونى مؤلف آخر مطبوع اسمه «رحلة الأندلسى» و هو كتاب قيم فى تاريخ الأندلس و كانت رحلته إلى أسبانيا فى سنة (١٩٢٦) ميلادية و لا نعلم هل له مؤلفات أخرى أم لا، و نعتقد أنه لا يسلم من ذلك لما له من النشاط الأدبى.

و بالجملة فالأستاذ البتونى أستاذ عالم فاضل و أديب بليغ و مؤرخ محقق رحمه الله تعالى و جزاه عن خدماته العلمية خير الجزاء. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٨

### ترجمة ابن جبير صاحب الرحلة الشهيرة

جاء فى مقدمة رحلته المطبوعة لأول مرة بمصر ترجمة ابن جبير المذكور نقلا من كتاب «الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة» و من تاريخ مصر الكبير المقفى للشيخ تقى الدين أحمد المقرىزى، و من كتاب نفتح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للشيخ أحمد المقرى. و قد جاءت ترجمته و ذكر بعض قصائده و أقواله الحكيمه فى ٢٥ صحيفة فى مقدمه رحلته منقولة عن هذه الكتب الثلاثة. و نحن نلخص هنا من تلك الصحائف نبذة صغيرة عن سيرته العطرة رحمه الله تعالى فنقول:

هو محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد الكنانى الأندلسى، كان عالما أديبا بارعا شاعرا مجيدا سنيا فاضلا صالحا زاهدا، نزيه الهمة، كريم الأخلاق. رحل من الأندلس إلى المشرق ثلاث مرات، و حج فى كل واحدة منها، خرج من غرناطة أول ساعة من يوم الخميس لثمان خلون من شوال سنة (٥٧٨) ثمان و سبعين و خمسمائة، ثم عاد إلى وطنه غرناطة لثمان بقين من محرم عام (٥٨١). و صنف رحلته المشهورة و هو كتاب أنيس ممتع، و لما شاع الخبر بفتح بيت المقدس على يد السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب، قوى عزمه على الرحلة الثانية فتحرك إليها من غرناطة يوم الخميس لتسع خلون من ربيع الأول من سنة (٥٨٥)، ثم آب إلى غرناطة يوم الخميس لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة (٥٨٧). و سكن غرناطة ثم مالقة ثم سبتة ثم فاس، ثم رحل الثالثة من سبتة بعد موت زوجته عاتكة أم المجد بنت الوزير أبى جعفر الوقشى، و كان كلفه بها عظيما، فوصل مكة و جاور بها طويلا، ثم بيت المقدس ثم تحول إلى مصر ثم الإسكندرية، فأقام يحدث و يؤخذ عنه إلى أن لحق بربه و دفن بها فى التاسع و العشرين من شعبان سنة (٦١٤) أربع عشرة و ستمائة رحمه الله تعالى. و كان مولده ببلنسية سنة (٥٣٩) و قيل بشاطبة سنة (٥٤٠) هجرية.

و قد دخل ابن جبير المذكور الحرمين الشريفين و الشام و العراق و مصر و الجزيرة و بيت المقدس و غيرها، كان من علماء الأندلس بالفقه و الحديث و القراءات، و عنى بالأدب فبلغ الغاية فيه و تقدم فى صناعة القريض و الكتابة، و قد جرت بينه و بين

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٢٩٩

طائفة من أدياء عصره مخاطبات و مكاتبات ظهرت فيها براعته و إجادته، فنظمه لطيف فائق، و نثره بديع رائق، و رحلته نسيجة وحدها طارت كل مطار.

(و من تصانيفه): نظمه الذى سماه: «وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح» فى مراثى زوجته أم المجد، و كتاب: «نظم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان»، و كتاب: «رحلته» الشهيرة، و له غير ذلك.

و إليك بعض قطع من نظمه (فمنها) حينما وصل مكة المشرفة سنة (٥٧٩) يخاطب نفسه:

بلغت المنى و حللت الحرم فعاد شبابك بعد الهرم  
فأهلا بمكة أهلا بهاو شكرا لمن شكره يلتزم  
و هي طويلة و منها:

قد أحدث الناس أمورا فلاتعمل بها إنى امرؤ ناصح  
فما جماع الخير إلا الذى كان عليه السلف الصالح  
و منها قصيدة جاء فى آخرها:

و شاهدت فى الأسفار كل عجيبة فلم أر من قد نال جدا بجده  
فكن ذا اقتصاد فى أمورك كلها فأحسن أحوال الفتى حسن قصده  
و ما يحرم الإنسان رزقا لعجزه كما لا ينال الرزق يوما بكده  
حظوظ الفتى من شقوة و سعادة جرت بقضاء لا سبيل لرده  
و منها:

لى صديق خسرت فيه و دادى حين صارت سلامتى منه ربحا  
حسن القول سىء الفعل كالجزأرسى و أتبع القول ذبحا  
و منها:

يا وحشة الإسلام من فرقة شاغلة أنفسها بالسفه  
قد نبذت دين الهدى خلفها و ادعت الحكمة و الفلسفه

و منها مشيرا إلى المساجد الثلاث المسجدين الحرامين و بيت المقدس، و قد قاله فى أول رحلته:

طال شوقى إلى بقاء ثلاث لا تشد الرحال إلا إليها  
إن للنفس فى سماء الأمانى طائر لا يحوم إلا عليها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٠ قص منه الجناح فهو مهيض كل يوم يرجو الوقوع لديها  
و منها:

إذا بلغ امرؤ أرض الحجاز فقد نال أفضل ما أمّ له  
و إن زار قبر نبى الهدى فقد أكمل الله ما أمّله  
و منها:

هنيئا لمن حج بيت الهدى و حطّ عن النفس أوزارها  
و إن السعادة مضمونة لمن حج طيبة أو زارها  
و قال لما رأى البيت الحرام زاده الله شرفا:

بدت لى أعلام بيت الهدى بمكة و النور باد عليه  
فأحرمت شوقا له بالهوى و أهديت قلبى هديا إليه  
و قال فى تفضيل المشرق:

لا يستوى شرق البلاد و غربها الشرق حاز الفضل باستحقاق  
أنظر لعين الشمس و عند طلوعها زهوا بعجب بهجة الأشواق  
و انظر لها عند الغروب كهيئة صفراء تعقب ظلمة الآفاق



و كفى بيوم طلوعها من غربها أن تأذن الدنيا بعزم فراق

و ههنا نقف عن الاسترسال في ترجمة ابن جبير وقصائده، و هذه النبذة كفاية للتعريف بفضلته و علمه و أدبه فرحمه الله رحمة واسعة و غفر لنا و له بفضلته و رحمته أمين. و ولادة ابن جبير كانت سابقة لولادة ابن بطوطة و بينهما مائة و ثلاث و ستون سنة.

### ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة الشهيرة

جاء في أول رحلته ما ملخصه: هو محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ثم الطنجي المعروف بابن بطوطة، ولد رحمه الله تعالى بطنجة يوم الاثنين السابع عشر من شهر رجب سنة ثلاث و سبعمائة، و كان خروجه من طنجة للحج و الزيارة و السياحة في اليوم الثاني من شهر رجب سنة خمس و عشرين و سبعمائة و عمره يومئذ اثنتان و عشرون سنة، و والده بقيد الحياة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠١

كان ابن بطوطة عالما فاضلا كثير السياحة، طوى الأمصار و طاف بكثير من الأقطار من بلاد العرب و العجم، و أورد في رحلته بكثير من الحكايات و الأخبار، و قيد فيها عادات بعض الأقوام و أسماء بعض الرجال و البلدان بعد شرح ما يشكل منها و ضبطها بوضع الحركات ليكون النطق بها صحيحا، و قد سمي رحلته الشهيرة: «تحفة النظار في غرائب الأمصار و عجائب الأسفار» و قد فرغ من تقييدها و تبييضها في ثالث ذى الحجة عام ست و خمسين و سبعمائة من الهجرة النبوية. انتهى من نفس رحلته المطبوعه. و ولادة ابن بطوطة كانت بعد ولادة ابن جبير و بينهما مائة و ثلاث و ستون سنة.

و لقد كتبت عنه «مجلة الطالب» التي تصدر بالقاهرة في العدد ٦٥ من السنة الثالثة، يتلخص فيما يأتي: رحلات ابن بطوطة ثلاثة، فزار خلالها مراكش و الجزائر و تونس و طرابلس الغرب «أي لوبيا» و مصر و عيذاب و هي «ميناء على البحر الأحمر» و بلاد الصعيد و الفسطاط و فلسطين و لبنان و سوريا و الحجاز و مكة و المدينة و اليمن و العراق و إيران و الأناضول و الخليج الفارسي و عمان و البحرين و الأحساء و الهند و السند و خوارزم و خراسان و تركستان و أفغانستان و بلاد السودان و غير ذلك، و قد ولاه السلطان الهندي محمد شاه القضاء في دهلي على المذهب المالكي و أرسله مع وفده إلى ملك الصين.

و قالت المجلة المذكورة: و هو أول رحالة كتب عن مجاهل أفريقيا الوسطى، و قد ترجمت رحلاته إلى جميع اللغات و أفردت لها الجامعات مكانا عليا للدراسة و البحث. انتهى من المجلة.

فانظر رحمك الله تعالى كيف يعتنى الإفرنج بدراسة المؤلفات الإسلامية التي لا تتعلق بهم و لا ببلادهم، و كانت نتيجة أبحاثهم الاستيلاء على بعض الأمم و الشعوب عن طريق دراسة عاداتهم و عقلياتهم.

نسأل الله أن ينور بصائر المسلمين و عقولهم لينظروا إلى ما فيه صلاحهم و يعتصموا بحبل الله جميعا و لا يتفرقوا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٢

### ترجمة الوزير عثمان باشا نوري

تولى الوزير عثمان باشا نوري ولاية الحجاز في عشرين من شهر شعبان سنة (١٢٩٩) تسع و تسعين و مائتين و ألف من الهجرة بعد سلفه أحمد عزت باشا الأردنجاني من قبل الدولة التركية العثمانية و ذلك في أواخر إمارة الشريف عبد المطلب بن غالب و أوائل إمارة الشريف عون الرفيق، و كان قبل توليته قومنداننا للعساكر العثمانية بالطائف، و كلمة «باشا» كلمة تركية و هي من الألقاب الحكومية تعطى للحكومات للرجال الممتازين من الأعيان، و هي أكبر لقب حكومي، و بعدها كلمة «بك» و هي لقب دون «الباشا» و لكنها لا تقرأ بالكاف بل تكتب بها و تقرأ بالهاء هكذا «بيه» بكسر الباء و سكون الهاء، و كانت الحكومة التركية و الحكومة المصرية

تمنح هذين اللقبين للرجال العظام البارزين، ثم أبطلتهما الحكومتان المذكورتان في زماننا. أبطلتهما الحكومة التركية أولاً ثم بعدها بسنوات مصر.

فالوزير عثمان باشا نوري كان عاقلاً فاضلاً، و كان رجل الأعمال والإصلاح مقداماً على كل خير مما ينفع العباد والبلاد كما يظهر ذلك من أعماله الآتية:

فقد بنى بمكة المشرفة دار المطبعة الأميرية «أى مطبعة الحكومة» التي بأول أجياد و جلب لها المكائن والأدوات اللازمة حتى كانت تطبع فيها باللغتين العربية والتركية.

و بنى بها أيضاً دار الحميدية «أى دار الحكومة» نسبةً للسلطان عبد الحميد الثاني لتكون مقراً للحكم لولاية الحجاز الذين يعينون من قبل الدولة، تلك الدار العظيمة الفخمة التي لم يكن مثلها بمكة في ذلك الزمن، و بنى بها أيضاً داراً للتلغراف بباب الوداع بلبصق المسجد الحرام.

و بنى بها أيضاً قسلاً أجياد «أى مقر وزارة المالية الآن» و قد جعلها مقراً لجنود المدافع، و هى على يسار الذهاب إلى أجياد، و عمّر بها أيضاً ما خرب من قلعة جبل هندی و قد أحضر للمسجد الحرام ساعتين كبيرتين طول كل واحدة منهما نحو مترين و وضعهما مع ساعات المسجد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٣

و بنى مستشفى بمنى و بازانا للماء بمسجد الخيف بها، و هو الذى أجرى الماء فى مواسير من الرغامة إلى جدة و هو المسمى بعين الوزيرية نسبةً إلى الوزير عثمان باشا المذكور، و هو الذى أصلح طريق الصعود إلى غار جبل ثور بمكة.

و استمرت هذه العين تسقى أهل جدة إلى سنوات كثيرة. و قد عمل الوزير عثمان باشا المذكور كثيراً من الأعمال الجليلة غير ما ذكر على أنه لم يمكث فى وظيفته إلا نحو خمس سنوات، فجزاه الله خير الجزاء و رحمه رحمة واسعة.

و هكذا ينبغي أن يكون الوزراء و الأمراء و نواب الملوك و السلاطين يشمرون عن ساعد الجد فيعملون لخدمة البلاد و العباد بإخلاص و أمانة، فهم المسؤولون أمام الله و أمام ولاة الأمور، نسأل الله التوفيق لكل ما فيه الخير و الصالح العام آمين.

انظر: صورة رقم ٣١٨، المشير عثمان باشا نوري

هذا و قد ذكر المرحوم إبراهيم رفعت باشا صاحب مرآة الحرمين أن الوزير العادل عثمان نوري باشا المذكور هو أول من أنشأ بستاناً بمكة جهة جرو و أباحه لأهلها يتزهون فيه و يستظلون بوارف ظلّه، و أنفق عليه آلاف الجنيهات فما كان من الشريف عون إلا أن سعى به لدى الخليفة فعزله و أمر بإزالته بستانه.

ثم قال فى هامش كتابه المذكور ما يأتى: ولى عثمان نوري باشا أمر الحجاز لأول مرة سنة (١٢٩٩)، و هو رجل ذكى شهم، سياسى تحيل فى القبض على الشريف عبد المطلب الذى هم بالخروج على الدولة فعزلته من إمارة مكة و ولى مكانه الشريف عون الرفيق، و قد وشى هذا بعثمان نوري باشا لما أن غلّ يده من المكوس و المظالم التى كان يتقاضاها من العربان و الحجاج فعزل بالوشاية بعد خمس سنوات، و عين والياً على اليمن ثم أعيد إلى ولاية الحجاز و قد أصلح مجرى عين زبيدة و عمل فيها صنابير «حنفيات أو

بازانات» و هو الذى أنشأ ديوان الحميدية و دار البريد و الثكنات العسكرية بمكة و جدة و أنشأ سور ينبع، و قد أنشأ الحديقة المذكورة فى ولايته الثانية و لم يكن موضعها مقبرة، و إنما كان فضاء واسعاً، و لما امتلأت نفس عون منه خرج إلى المدينة فى جمع من علماء مكة و أشرفها و ضم إليه علماء المدينة و أشرفها و كتبوا إلى السلطان يطعنون فى الوالى، و أنه يكره الأشراف و يسبهم و يهينهم و يحتقرهم، و أنه حوّل مقبرة المسلمين إلى متزه. فما كان من السلطان إلا- أن عزل العادل المصلح، و كان خليفاً بأمير

المؤمنين أن يتبين فى قول

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٤

الشريف كما أمر الله تعالى في كتابه، و أن لا يحكم على متهم إلا بعد استجوابه و استماع قوله. انتهى منه.

## نبذة عن تاريخ جدة

### إشارة

تبعد جدة عن مكة المكرمة بنحو خمسة و سبعين كيلو مترا، و قد جاء في كتاب المملكة العربية السعودية المطبوع سنة (١٩٥٥) ميلادية تأليف مستر توتشل الذى كان بها حوالى سنة (١٣٥٥) هجرية، أن عدد سكان جدة يبلغ (١١٢٠٠٠) نسمة نقول: أما اليوم و قد تغيرت الأحوال و كثر الأجانب بالمملكة فإن عدد سكان جدة قد يزيد عن هذا العدد.

والذى نراه و الله تعالى أعلم أن جدة لم تكن معروفة و لا مسكونة في زمن الجاهلية، و إنما هي ممر للمسافرين من البدو الرحالة من أهل الجمال، و قد أتى إليها الصيادون للحوت و السمك بزوارقهم الصغيرة كجزء من ساحل البحر، فلم تكن معروفة في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم، لذلك كان عليه الصلاة و السلام و أصحابه إذا هاجروا إلى المدينة و أتوا منها إلى مكة كانوا يمرون بالقرب من الحديبية المسمى اليوم بالشميسى، و منها إلى عسفان، و منها إلى الجحفة فالمدينة، و كانوا يذهبون إلى عسفان من جهة التنعيم.

و لما هاجر الصحابة السابقون الأولون للإسلام رضى الله تعالى عنهم إلى الحبشة ساروا من مكة إلى الشعيبة، و منها ركبوا البحر في سفن شراعية حتى وصلوا إلى الحبشة، و عندما رجعوا منها إلى مكة كان طريقهم هو الطريق الأول.

و مما لا شك فيه أنه كان في ذلك العهد ملاحون يعرفون السفر في البحر بمراكبهم.

فلما كان في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه اكتشف بعضهم طريق جدة إذ هو طريق مستقيم إلى جهة الغرب، و رأوا أنها أقرب إلى مكة من الشعيبة فسكن بعضهم فيها تدريجيا، و بمرور الزمن كثر الناس فيها و ساروا على ساحلها شمالا نحو رابع فالمدينة المنورة، كما ساروا بالمراكب في بحرها نحو السودان و الحبشة و ما جاورهما. و هذه سنة الله تعالى في الكون يظهر بعض الأشياء فجأة و يختفى بعضها فجأة. و الله تعالى أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٥

### الكلام على مدينة جدة

لما كانت جدة أهم ميناء الحجاز من قديم الزمان إلى الآن، فإنها تعد باب الحرمين الشريفين لورود غالب الحجاج و أكثر الأرزاق عن طريقها من جهة البحر الأحمر و هو المسمى قديما ب «بحر القزم». لذلك كان من الواجب علينا أن نذكر شيئا من تاريخ جدة مع العلم بأنه لم نر لجدة مؤلفات عن تاريخها غير أننا وقفنا على بعض أسماء الكتب و هي كالاتى: الجواهر المعدة في فضائل جدة، تأليف أحمد الحضراوى، و كتاب السلاح و العدة في تاريخ جدة للخطيب، و كتاب تاريخ جدة للأستاذ عبد القدوس الأنصارى، و هو مطبوع سنة (١٣٨٣ هـ) و لكن لم نطلع على شىء من الكتب المذكورة لأننا ما ظننا أنه يأتي يوم نكتب عن جدة شيئا.

فنقول: إن جدة ما عرفت إلا- في عهد أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، فقد كانت في بادئ أمرها قرية صغيرة يسكنها قضاة قبل الإسلام، و كان الميناء المعروف في ذلك الوقت «الشعيبة» فاشتكى الناس إلى عثمان رضى الله تعالى عنه ما يلاقونه من التعب في هذا الميناء، لكثرة ما فيها من الشعاب التى تعيق سير السفن، و طلبوا منه أن يجعل «جدة» ثغرا لمكة بدلا من الشعيبة. فأمر رضى الله عنه بجعل جدة ميناء لمكة كما سيأتى تفصيله، فمن ذلك اليوم عرفت جدة و اشتهرت لدى الناس.

و مما يذكر أن عثمان رضى الله عنه عند قدومه إلى جدة أنه نزل إلى البحر فاغتسل و أمر قومه بالاغتسال فيه كذلك و أن يتخذوا

المتر عليهم.

و الشعبية بضم الشين و كسر العين واقعة في جنوب جدة، و تبعد عنها بمقدار مرحلتين، و هي قرية من الرأس الأسود و معروفة إلى اليوم كما ذكره الشيخ رشدي ملحق رحمه الله تعالى في تعليقه على تاريخ الأزرقى.

و يقال إن بالشعبية بقايا أساطين الرخام التي جلبها أمير المؤمنين محمد المهدي رحمه الله تعالى من مصر و الشام لعمارة المسجد الحرام، و قد دفنها الريح بالرمل و الله تعالى أعلم بحقيقته ذلك.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٦

فجدة اليوم أصبحت أهم ميناء في المملكة العربية السعودية، و قد صار عدد سكانها و عدد منازلها أضعاف أضعاف ما كان عليه في الزمن السابق كما سيأتي الكلام على ذلك إن شاء الله تعالى.

قال ابن جريج: سمعت عطاء يقول: إنما جدة خزائن مكة، و إن ما يؤتى به إلى مكة لا يخرج به منها، اه.

نقول: و هذا كلام صحيح لا ريب فيه، فما سمعنا أن بعض التجار و المزارعين في وقتنا هذا أيضا ينوي بشيء من بضاعته أو ثمار زرعه باسم مكة فلا يبيعه في غيرها و لو أعطى ضعف الثمن.

### ما قاله الرحالة ابن جبير عن جدة

قال ابن جبير الأندلسي في رحلته التي كانت سنة (٥٧٨) ثمان و سبعين و خمسمائة يصف مدينة جدة حينما وصل إليها في اليوم الرابع من ربيع الثاني من السنة المذكورة ما يأتي:

و جدة هذه قرية على ساحل البحر أكثر بيوتها أخصاص «هي جمع خص بالضم، البيت من القصب»، و فيها فنادق مبنية بالحجارة و الطين و في أعلاها بيوت من الأخصاص كالغرف و لها سطوح يستراح فيها بالليل من أذى الحر، و بهذه القرية آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة و أثر سورها المحدق بها باق إلى اليوم، و بها موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنه كان منزل حواء أم البشر صلى الله عليها و سلم عند توجهها إلى مكة فبنى ذلك المبنى عليه تشهيرا لبركته و فضله، و الله أعلم بذلك. و فيها مسجد مبارك منسوب إلى عمر بن الخطاب رضى الله عنه، و مسجد آخر له ساريتان من خشب الأبنوس ينتسب أيضا إليه رضى الله عنه، و منهم من ينسبه إلى هارون الرشيد رضى الله عنه، و أكثر سكان هذه البلدة مع ما فيها من الصحراء و الجبال أشراف و علويون و حسنيون و حسينيون و جعفريون رضى الله عن سلفهم الكريم، و هم من شظف العيش بحال يتصدع له الجماد إشفافا. و يستخدمون أنفسهم في كل مهنة من المهن من إكراء جمال إن كان له أو مبيع لبن أو ماء إلى غير ذلك من تمر يتلقطونه أو حطب يحتطبونه، و ربما تناولوا ذلك نسائهم الشريفات بأنفسهن، فسبحانه المقدر لما يشاء. و لا شك أنهم أهل بيت ارتضى الله لهم الآخرة، و لم يرتض لهم الدنيا،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٧

جعلنا الله مما يدين بحب أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا. و بخارج هذه البلدة مصانع قديمة تدل على قدم اختطاطها.

و يذكر أنها كانت من مدن الفرس، و بها جباب منقورة في الحجر الصلد تتصل بعضها ببعض تفوت الإحصاء كثرة، هي داخل البلد و خارجه حتى أنهم يزعمون أن التي خارج البلد ثلثمائة و ستون جبا و مثل ذلك داخل البلد. و عاينا نحن جملة كثيرة لا يأخذها الإحصاء و عجائب الموضوعات كثيرة فسبحان المحيط علما بها. انتهى من رحلة ابن جبير.

انظر: صورة رقم ٣١٩، باب مكة في جده من الخارج

و قال الغازي في الجزء الرابع من تاريخه عن جدة ما يأتي:

الباب السابع في ذكر نبذة من أخبار جدة و فيه ثلاثة فصول: «الفصل الأول» في وصف جدة ما ورد في فضلها: قال الشيخ عبد القادر

بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعي الخطيب بجدة في كتابه: «السلاح و العدة في تاريخ جدة» نقل العلامة المحدث جار الله بن فهد عن الحافظ عز الدين بن الأثير في النهاية: الجدة بالضم ساحل البحر، و الجدة أيضا و به سميت المدينة التي عند مكة جدة. انتهى.

و ذكر العلامة الشيخ أحمد الحضراوي في كتاب «الجواهر المعدة في فضائل جدة» قال الميرغني رحمه الله تعالى في عدة الإنابة: جدة بضم الجيم المعجمة و تشديد الدال و سكنون الهاء و قيل بالكسر، و هي أسكلة مكة بينهما مرحلتان، و يقال لها جديدة أيضا بكسر الدال المهملة و فتح ما قبلها بعدها ياء ساكنة و دال مهملة مفتوح و هاء ساكنة. انتهى.

قال الشيخ محمد ليب البتونوني في رحلته، قال البكري في معجمه: جدة بضم أوله ساحل مكة. يسمى بذلك لأنها حاضرة البحر، و الجدة من البحر و النهر ما يلي البر، و أصل الجدة الطريق الممتد، و أهل البلاد و يسمونها الآن جدة بكسر الجيم و يسميها المصريون جدة بفتحها، و هي واقعة على الساحل الشرقي للبحر الأحمر على (٣٩) درجة و عشر دقائق من الطول الشرقي و على (٢١) درجة و (٣٨) دقيقة من العرض الشمالي. و قد كانت قرية صغيرة في بادئ أمرها يسكنها و ما حولها قضاة قبل الإسلام، فلما كانت سنة ست و عشرين للهجرة في خلافة سيدنا عثمان رضی الله عنه اشتكى الناس له الشدة التي يعانونها في ميناء الشعبي بضم الشين المعجمة، لكثرة ما فيها من الشعاب التي كانت تعوق سير

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٨

السفن بها و قالوا له: إن في شمالها خيرا منها، فذهب عثمان إليه في جمع من قومه ليعاينه بنفسه فوجده حقيقة أحسن من الأولى، فأمر بجعله ثغرا لمكة سموه جدة، و الشعبي الآن قرية صغيرة على مسافة ٢٠ كيلومترا من جنوب جدة. ساحل جدة كله شعاب صخرية يتخللها شعب مرجانية حمراء أو سوداء. انتهى.

و في الجامع اللطيف: و لعل من جعل جدة ساحلا لمكة عثمان بن عفان رضی الله عنه، و في سنة ست و عشرين من الهجرة، و كانت الشعبي ساحل مكة قبل ذلك، و قال ابن جبير في رحلته: جدة قرية على ساحل البحر و بها آثار قديمة تدل على أنها كانت مدينة قديمة، و بخارج هذه البلدة مصانع قديمة تدل على قدم اختطاطها. و يذكر أنها كانت مدينة من مدن الفرس و بها جباب منقورة في الحجر الصلد تتصل بعضها ببعض، تفوت الإحصاء كثرة هي داخل البلد و خارجه، حتى أنهم يزعمون أن التي خارج البلد ثلاثمائة و ستون جبا و مثل ذلك داخل البلد و عاينا نحن جملة كثيرة لا يأخذها الإحصاء. انتهى.

و في كتاب السلاح و العدة قال الشيخ جار الله ابن فهد رحمه الله، إن بجدة أثر رسوم قديمة تدل على قدم اختطاطها، و أنها كانت مدينة كبيرة، و أنها كانت في زمن الفرس، و هم الذين بنوا سورها الأول، و أنهم لما بنوه و أتقنوا بناه جعلوا عرض الحائط عشرة أشبار و جعلوا فيه أربعة أبواب: أحدها: باب الدومة في جهة الشام، (٢) و باب المربعة في جهة اليمن، و كان عليه حجر أخضر فيه طلسم إذا سرق من البلاد شيء وجد اسم السارق مكتوبا في الحجر، (٣) و باب مكة في جهة القبلة، (٤) و باب الفرضة مما يلي البحر. و حفروا حوالى البلد خندقا عظيما في الوسع و العمق، و كان يدور ماء البحر حول البلد و هي يومئذ جزيرة في وسط لجة البحر فلما حصن الفرس البلد غاية التحصين و خافوا من ضيقة الماء عملوا ثمانية و ثمانين صهريجا داخل البلد و مثلها خارجا و قيل: ثلاثمائة داخلها و ثلاثمائة خارجها، ثم إن الفرس خرجوا منها و اندرست و بقيت خاوية على عروشها.

و كان سبب خروجهم فيما ذكره القاضي صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي قاضي جدة حينئذ في تاريخه بجدة، أن والي مكة الشريف داود بن هاشم و قيل شكر بن هاشم الحسين و كان يجيء إليه خراج جدة في كل عام من قضبان الحديد و النحاس، ففي بعض السنين غلط الخزندار و بعث الخراج حملا من قضبان الذهب فسكت الشريف إلى العام القابل و بعثوا إليه حملا من الحديد على حكم العادة فلم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٠٩

يقبله الشريف ورده و قال: ما آخذ منكم إلا ذهابا مثل العام، فتفقدوا خزائنهم فوجدوا خزندارهم غلط و بعثوا إليه ذهابا و تعبوا لذلك،

فجمع كبيرهم أعيان دولته و أكابرهم و أشار عليهم بالخروج منها لكونهم يعجزون عن ذلك في كل سنة و يعجزون عن محاربتة و جعل لهم مثلاً و هو، أنه أحضر لهم ثلاثة طيور أحدها صحيح سليم، و الثاني منتوف الجناح، و الثالث مذبوح و قال لهم: إن خرجتم الآن فأنتم مثل هذا الطير الحى السليم، لا يقدر عليكم و أرسله فى الجو، و إن قعدتم إلى العام القابل تكونون مثل هذا المنتوف الجناح إن طردته أمسكته، و إن قعدتم إلى العام الثالث فأنتم مثل هذا المذبوح و ألقاه بين أيديهم، فاستصوبوا رأيه و أخذوا منها ما عز عليهم و يمكنهم حملة و سافروا فى سفنهم بحرا و تفرقوا فى البلدان يمنا و شاما و سواكن و دنكك، فلما خلت من سكانها استوطنها الأعراب من كل مكان من جميع الجهات. انتهى.

انظر: صورة رقم ٣٢٠، باب مكة من الخارج و سوق البدو

انظر: صورة رقم ٣٢١، الباب الشمالى المخصص لعبور السيارات بجدة

و فى الرحلة اليمانية: بندر جدة الواقعة على البحر الأحمر هى أسكلة عظيمة، و بها جمرك و ثكنات للعساكر و محجر صحى، و هى أعظم أسكلة فى ولاية الحجاز و هى مدينة عظيمة شاهقة المباني أهله بالسكان يبلغ عدد سكانها خمسين ألفا، و بها أعظم تجار الولاية و مخازنهم بها. و ميناء جدة من أعظم الموانئ الموجودة على البحر الأحمر، و يمتاز بحر جدة بوجود شجر اليسر بقاعه و اللؤلؤ، و يوجد به أعظم أصناف السمك و أعظم الآثار، و بجدة أيضا سفراء الدول. و المسافة ما بين جدة و مكة ثمانون كيلو مترا. و بجدة قبر أم البشر السيدة حواء رضى الله عنها. انتهى.

انتهى من تاريخ الغازى.

ثم ذكر الغازى رحمه الله تعالى مساجد جدة و أسواقها و أحواشها، لكن نحن ما رأينا نقلها حتى لا يطول بنا الكلام ثم ختم كلامه بقوله: و جملة أحواشها تنوف على مائة حوش مشتملة على قصور و بيوت مرونفة، و الكشاك على البحر من أنفسها كشك حوش الشرايى.

و أما الخانات فمنها: الخان الكبير الشهير بقصبه الهنود، و هو تجار الأقمشة، و منها خان الدالين قريب من سوق البنط، و خان العطارين و غير ذلك. و أما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٠

الحوانيت و نحوها فتتوف عن أربعة آلاف دكان، و أما القهاوى فهو نحو المائة.

انتهى ما فى الجواهر المعدة. انتهى من الغازى.

و قد ظهر فى وقتنا الحاضر كتاب عن مدينة جدة «تاريخ جدة» للأستاذ عبد القدوس الأنصارى. و قد طبع سنة (١٣٨٤ هـ) أو فى التى قبلها.

### الطائرات العربية السعودية بجدة

قال الغازى فى تاريخه: و فى ٢١ ربيع الثانى سنة تسع و أربعين و ثلاثمائة و ألف، وصلت إلى جدة الطائرات العربية الأربعة التى هى قسم من قوة الطيران لحكومة جلاله الملك قادمة من جزيرة دارين عن طريق البصرة. و قد كان فى استقبالها جماهير كبيرة من موظفى الحكومة و الأهلى على اختلاف طبقاتهم فى جانب المطار المعد لنزولها فى خارج السور بجدة.

انظر: صورة رقم ٣٢٢، لطائرات الحجاج بجدة

انظر: صورة رقم ٣٢٣، الحجاج عند وصولهم جدة بالطائرات

انظر: صورة رقم ٣٢٤، سفر الحجاج من جدة إلى مكة بالسيارات

## وصول الطائرات العربية إلى الطائف

قال الغازي في الجزء الثالث من تاريخه: وفي الساعة التاسعة من مساء يوم الخميس ٣ جمادى الأولى سنة (١٣٤٩) تسع و أربعين و ثلاثمائة و ألف. غادرت جدة ثلاث طائرات من قوة الطيران العربية قاصدة الطائف عن طريق جدة، بحرة، وادي فاطمة، وادي الليمون، الطائف. و بعد مضي ساعة و نصف، أي في الساعة العاشرة و النصف وصلت الطائرات المذكورة إلى الطائف. و قد كان أعد لها مكان نزولها خلف الثكنة العسكرية، فبكر الأهلون لاستقبالها من المكان المذكور و أحاطت بأطرافه الأربعة ثلث من القوات العسكرية للمحافظة على النظام، و أعد سرادق فخم لجلوس المستقبلين. و لما ظهرت الطائرات في الأفق شرف صاحب الجلالة الملك المعظم و الأمراء الكرام إلى المطار حيث استقبله الأهلون استقبالا فخما، و أدت الجند التحية لجلالته، و بعد أن نزلت الطائرات إلى الأرض تشرف ضباطها بمقابلة جلاله الملك في السرادق الخاص، ثم شرف جلالته إلى مكان الطائرات حيث تفقدها و اطع على ترتيباتها، و في اليوم التالي ركب كل من

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١١

أنجال جلالته الأمير سعود و الأمير فيصل و الأمير محمد و الأمير خالد طائرة حلقت بهم في أفق الطائف مدة طويلة من الزمن. و في يوم الأحد عادت الطائرات المذكورة إلى مطارها في جدة. انتهى من الغازي.

## أول قنصل إنجليزي بجدة

جاء في الجزء الرابع من تاريخ الغازي نقلا عن خلاصته أو نقلا عن الجواهر المعدة ما يأتي: وفيه أيضا و في سنة (١٢٥٢) اثنتين و خمسين و مائتين و ألف من الهجرة، كان أول وصول قنصل الإنكليز بجدة و توطنه بها، و نصب بها بنديرة لهم أي بيرقا، و هي أول بنديرة نصبت بجدة، و لم يعهد توطنهم بها قبل ذلك و لله الأمر من قبل و من بعد. اه. انتهى من الغازي. و يقول صديقنا الكريم الأستاذ أحمد السباعي في كتابه «تاريخ مكة» عن التمثيل الأجنبي ما يأتي: و في أواخر هذا العهد عرفت البلاد التمثيل السياحي الأجنبي، فقد وصل أول قنصل إنكليزي إلى جدة في عام (١٢١٦) لمباشرة أعمال القنصلية فيها، فاتخذ دارا خاصة بذلك رفع فوقها راية البريطانيين لأول مرة في تاريخ التمثيل السياسي الأجنبي. و لم يكتمل القرن حتى تعدد التمثيل في جدة و أصبح للفرنسيين و الروسيين قناصل في جدة. انتهى منه.

## ذكر سبب قتل القنصل الإنجليزي بجدة سنة ١٢٧٤ هـ

جاء في الجزء الأول من تاريخ الغازي عند ذكر فتنه جدة في سنة أربع و سبعين و مائتين و ألف ما نصه: و ملخص هذه الفتنه إجمالا أن صالح جوهر أحد التجار بجدة كان له مركب منشور فيه بنديرة الإنكليز، و البنديرة هي البيرق فأراد أن يغيرها و يجعل فيها بنديرات الدولة العلية فسمع بذلك قنصل الإنكليز فمنعه من ذلك فلم يمتنع، و أخذ رخصة من نامق باشا فأذن له بوضع بنديرة الدولة العلية، و كتب له منشورا بذلك فوضعها و نشرها و أزال بنديرة الإنكليز فطلع قنصل الإنكليز البحر و دخل المركب المذكور و أنزل بنديرة الدولة التي نشرت و نشر بنديرة الإنكليز. و شاع أنه لما أنزل بنديرة الدولة و طئها برجله و تكلم بكلام غير لائق، فغضب بذلك المسلمون الذين في جدة فهاجوا هيجة عظيمة، و قصدوا دار القنصل و قتلوه، و ثار من ذلك فتنه

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٢

عظيمة قتلوا فيها غيره من القناصل الموجودين و من كان بجدة من النصاري و نهبوا أموالهم و أرادوا أن يقتلوا فرج يسر أحد التجار المشهورين بجدة، لكونه كان محاميا عن قنصل الإنكليز و معدودا من رعيتهم فاخفتي، فأراد عوام الناس أن ينهبوا داره فمنعهم من

ذلك عبد الله نصيف وكيل مولانا الشريف محمد بن عون بجدة.

و كان نامق باشا بمكة و الشريف على باشا القائم مقام الإمارة كان قد توجه إلى المدينة المنورة لمقابلة الحج، فلما جاء خبر هذه الفتنة لنامق باشا اهتم لذلك، ثم توجه إلى جدة و سكن الفتنة، و قبض على بعض الناس الذين نسب لهم القتل و النهب و وضعهم فى السجن و أرسل إلى الدولة العلية يخبرهم بما وقع فى هذه الفتنة، و طلع إلى مكة لأداء الحج، فلما كان الثالث من أيام التشريق و الناس بمنى جاء الخبر من جدة بأنه جاءهم مركب حربى للإنكليز و صار يرمى بالمدافع المحشوة بالقلل على جدة، فخرج كثير من الناس من جدة هارين بنسائهم و أولادهم و أموالهم ركبانا و مشاة، فانزعج الناس من ذلك انزعاجا شديدا. فلما فرغ الناس من أداء مناسك الحج و نزلوا من منى عقد نامق باشا فى مكة مجلسا فى ديوان الحكومة أحضر فيه كثيرا من العلماء و التجار و أعيان الناس، و أحضر كثيرا من تجار جدة الذين قدموا مكة لأداء الحج و كانوا حضروا وقوع الفتنة حين وقعت بجدة، و أخبرهم بمجىء المركب الحربى الذى جاء من الإنكليز و بضربه القلل على جدة، و بخروج كثير من الناس منها. و قال لهم: القصد المشاورة معكم فيما يحصل به تسكين هذا الأمر، فقال كثير من الحاضرين: إن الإسلام و الحمد لله قوى و أهله كثيرون، و ذكروا له عدد قبائل الحجاز مثل هذيل و ثقيف و حرب و غامد و زهران و عسير و أنكم لو تعطون الناس رخصة ينفرون نفيرا عاما فيجتمع من ذلك الأيلوف بل اللكوك فيدفعون تعدى الإنكليز و لا يرضون أن يقع عليهم هذا الذل.

فقال لهم نامق باشا: هذا العدد الذى ذكرتموه لقبائل العرب صحيح، بل يوجد مثله أضعافا مضاعفة، لكن إذا اجتمعت هذه القبائل غاية ما يقدرون عليه أنهم يصلون إلى مكة و جدة، و بعد ذلك يدفعون هذا المركب عن جدة فيحصل من الإنكليز و غيرهم من النصارى تسلط على بقية مدائن الإسلام، لأنه ليس عندهم مراكب يعبرون فيها و لا ذخائر و لا جبخانات و لا مدافع و لا شىء مما يحتاجون إليه، و أيضا مرادنا دفع هذا الضرر الآن، و لا يجمع هؤلاء القبائل إلا بعد مدة طويلة، فلا بد من التدبير الآن فى دفع هذا الضرر بالسرعة.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٣

فقال بعض التجار الحاضرين: يأذن أفندينا فى تغريق هذا المركب الذى جاء يرمى بالمدافع المشحونة بالقلل على جدة فإن كثيرا من أهل البحر الموجودين تحت أيدينا لهم معرفة و صناعة بتغريق المراكب يأتونها من تحت الماء، و يغرقونها ببرامات يجعلونها فى المراكب؟

فقال لهم: ليس هذا صوابا فإنكم إذا أغرقتم مركبا يأتكم بعده عشرة مراكب، فإذا أغرقتم العشرة يأتكم مائة و هكذا فيتسلسل الأمر و لا يزول الضرر و أيضا ربما يتركون جدة و يتوجهون إلى إضرار بقية مدائن الإسلام، و إنما الأحسن فى تدبير هذا الأمر أن نتداركه باللطف و حسن السياسة بأن نتوجه إلى جدة أنا و كثير من أعيانكم و نجتمع بقبطان هذا المركب و نعقد معه أمرا يندفع به الضرر فاستحسنوا رأيه، فتوجهوا إلى جدة و أخذوا معه رئيس العلماء الشيخ جمال و معه من العلماء الشيخ صديق كمال، و الشيخ إبراهيم الفته، و الشيخ محمد جاد الله، و شيخ السادة السيد محمد بن إسحاق بن عقيل، و تجار جدة الذين كانوا جاءوا للحج، فلما وصلوا إلى جدة صار اجتماعهم بالقبطان المذكور و عقدوا مجلسا صار القرار فيه على أنه يصير تحقيق هذه القضية و يحصل الانتقام ممن وقع التعدى فى هذه الفتنة و يكون ذلك بعد رفع الأمر إلى الدولة العلية و انتظار الجواب منها بما يأمر به. و رضى الجميع بذلك و كتبوا به مضبطة و ختموها بأختامهم، فلما كان أواخر شهر محرم من سنة خمس و سبعين وصل إلى جدة مأمورون من طرف الدولة و معهم أناس من كبار الإنكليز و الفرنسيين، و كان نامق باشا بجدة فعقدوا مجلسا معه و اتفقوا على أنهم يحضرون المتهمين فى إحداث هذه الفتنة و يقررونهم و يستنطقونهم كل واحد وحده حتى يقفوا على حقيقة الأمر و يعرفوا الذين قتلوا و الذين هجموا. فلما تم قرارهم على ذلك صاروا يعقدون مجالس لا يحضر فيها نامق باشا، و إنما يحضر هؤلاء المرخصون الذين جاءوا مرسلين من الدولة و من الإنكليز و الفرنسيين، و صاروا يقبضون على كل من صارت عليه تهمة و يجسونه فى موضع لوحده ثم يحضرون كل واحد منهم



وحده و يسألونه و يستنطقونه بغاية التلطف و التعظيم و التبجيل و يحتالون عليهم بكل حيلة و يكتبون كل ما يقول.

فكان ملخص تلك الاستنطاقات أن أهل جدة الذين هاجوا في الفتنة و حصل منهم القتل و النهب قالوا: إنما كان ذلك منا بأمر من التجار و قاضى جدة الشيخ عبد القادر شيخ و الأعيان و سموا أناسا منهم، و قال الحضارم: أمرنا بذلك شيخ السادة السيد عبد الله باهارون، و كبير الحضارم الشيخ سعيد العامودى. و قال

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٤

شيخ السادة، و سعيد العامودى، و قاضى جدة و بقيه التجار و الأعيان: إنما كان ذلك منا بأمر من إبراهيم آغا القائم مقام نامق باشا. هذا ملخص استنطاقاتهم فإنها تتضمن الاعتراف بما وقع و الاعتراف بأنهم تسبوا لذلك إلا أنهم أسندوا ذلك لسعيد العامودى و عبد الله المحتسب و القائم مقام نامق باشا. و كان نامق باشا و هو بجدة يرسل إليهم سرا و يقول لهم: الحذر أن تقروا بشيء من ذلك فإنه يصير عليكم ضرر كثير، فلم يمثلوا ذلك بل أقروا بذلك و سببه أن المرخصين الذين حضروا من الدولة و الإنكليز و الفرنسيين كانوا يتلطفون بهم و يعظمونهم و يحتالون عليهم بكل حيلة و يقولون لهم: أخبرونا بالواقع و لا- يحصل لكم ضرر، و يسألون كل واحد وحده فإذا نطق بشيء مخالف للواقع يقولون له: إن فلانا و فلانا أخبرا بما هو كذا و كذا، و ذلك يخالف ما تقول و لا يزالون به حتى يطابق كلامه كلام غيره.

فلما انتهت الأسانيد كلها إلى إبراهيم آغا القائم مقام نامق باشا أحضره و سأله فأنكر جميع ما نسبوه له و كذبهم و لم يقر بشيء، فاحتالوا عليه بكل حيلة فلم يقر بشيء، فحبسوه في موضع وحده ثم حكموا عليه بالنفى مؤبدا، ثم بحثوا أيضا عن الأشخاص الذين حصل منهم القتل و النهب فعرفهم و حبسهم، ثم تشاور هؤلاء المرخصون المرسلون من الدولة العلية و من الإنكليز و الفرنسيين فيما بينهم، و اتفقوا على أنه يقتل عبد الله المحتسب و سعيد العامودى و نحو اثني عشر نفسا من عوام الناس الذين وقع منهم القتل، و أنه ينفى من جدة شيخ السادة و قاضى جدة و بعض التجار بعضهم مؤبدا و بعضهم إلى مدة مؤقتة و يحبس كثير من الذين وقع منهم النهب بعد أن أحضروا كثيرا مما أخذوه، و أن ما بقى من الأموال المنهوبة يأخذون قيمته من الدولة العلية. فلما تم قرار مجلسهم على ذلك كتبوا به مضبطة و ختموها بأختامهم و أعطوها لنامق باشا و طلبوا منه تنفيذ ذلك على ما جاؤوه به من الأمر بالدولة فإنهم جاؤوه بأوامر فيها الأمر له بتنفيذ ما يتفقون عليه فنفذه فأخرجوا عبد الله المحتسب و سعيد العامودى من الحبس فقتلوهما في سوق جدة على رؤوس الأشهاد و قتلوا الإثنى عشر الذين من عوام الناس خارج جدة.

و كان ذلك اليوم يوما مهولا في جدة اشتد فيه الكرب على جميع المسلمين، ثم نفوا من حكموا عليه بالنفى، فمنهم من قضى السنين التي وقتوها له و رجعوا إلى جدة، و منهم من مات و لم يرجع إليها. فمن الذين رجعوا: الشيخ عبد القادر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٥

شيخ قاضى جدة، و الشيخ عمر بادرب، و الشيخ سعيد باغلف، و من الذين لم يرجعوا و توفوا و هم منفيون: السيد عبد الله باهارون، و الشيخ عبد الغفار و الشيخ يوسف باناجه رحمه الله تعالى، و قبضوا من الدولة العلية قيمة بقيه الأموال المنهوبة و كان شيئا كثيرا. هذا ملخص تلك الفتنة باختصار، و لا- حول و لا قوة إلا بالله، فإن هذه القضية كانت من أعظم المصائب على الإسلام. انتهى ما ذكره العلامة السيد أحمد دحلان في خلاصة الكلام.

و في سنة (١٣١١) ألف و ثلاثمائة و إحدى عشرة ساق الإنكليز مراكبهم مرة أخرى إلى جدة عندما قتل الأعراب و كيل القنصل الإنكليزى و جرحوا و كيلي القنصل الفرنسي و الروسى. و كانوا تجاوزوا الحد المضروب لهم خارج البلد و كلهم مسلمون من الأهالى الذين لم يحسنوا سيرتهم مع إخوانهم من مواطنيهم، ارتكبا على الحماية الأجنبية، فحضر الشريف عون من مكة لهذا الأمر الذى انتهى بالصلح و سفر المراكب من غير ضرب. ذكره في الرحلة الحجازية.

و في سنة ألف و مائتين و ست عشرة جدد أمير مكة سيدنا الشريف غالب ما تهدم من سور جدة و أتقنه إتقاننا زائدا و مكن أبراجه، و

بنى من جهة البحر كشكا له مشرفا على المرسى وغيرها. انتهى ما ذكره فى الجواهر المعدة. انتهى من الغازى.

### قتال الشريف أبى نمى الإفريج حين قصدوا جدة

جاء فى الجزء الرابع من تاريخ الغازى ما نصه: قال العلامة السنجارى رحمه الله تعالى فى «منايح الكرم» نقلا من «الإتحاف» للسمرقندى المدنى أنه فى أواخر سنة (٩٤٨) تسعمائة وثمان و أربعين هجرية، دخلت طائفة عظيمة من الإفريج و خربت غالب البنادر، فلما قصدوا جدة المعمورة نزلوا المرسى المعروف بأبى الدوائر فى خمسة و ثمانين برشة مشحونة بالرجال و السلاح، فقاتلهم الشريف أبى نمى بنفسه و ترك الحج، و شخص ابنه معه و نزل إلى جدة فى جيش عظيم بعد أن أمر بالنداء فى نواحي مكة من صحبنا فله أجر الجهاد و علينا السلاح و النفقة، فبلغ أهل الجهاد مبلغا عظيما و نفقة مولانا الشريف شاملة للجميع و عيون الكفار تدور عليهم كل حين فتشاهدهم يزيدون عددا و عددا و عيشا رغدا و خدام مولانا المشار إليه يتوجهون إلى أطراف البلاد و يحضرون بأنواع الطعام بأعلى ثمن حتى فرغت

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٦

الحبوب و كادت تعدم فدخروها للخيل، و أقبلوا على نحر الإبل، فكان مولانا الشريف يأمر بأن ينحر لكل مائة نفس بدنة ناقة أو بعير، و استمر ذلك مدة فقال له بعض الناس: إن هذا الفعل يستأصل ما عندك من الإبل. فأجابه بأنى نويت أن أنحر ما أملكه و يملكه أولادى و أحفادى فإذا نفدت الإبل نحر الخيل، ثم كل حيوان يجوز أكله. فلما قرب زمن الحج برز أمره إلى ابنه الشريف أحمد بن أبى نمى أن يقابل الأمراء و يلبس الخلع الواردة و يحج بالناس على عادة أجدادى. فلما وصل أمراء الحج توجهوا للقاء مولانا الشريف أبى نمى بجدة لإلباسه الخلع فلاقاهم و هو شاكى السلاح لابسا درعه فى هيئة المقاتل. و لما أن قرب الأمراء أمر بطلق المدافع فأطلقت لمقابلتهم نحو ثلثمائة مدفع، فألبسوه الخلع الواردة صحبتهم و انصرفوا راجعين. و لما رأى الكفار صبره و حصاره انقلبوا خاسئين، و لما بلغ حضرة مولانا السلطان سليمان خان ذلك زاد فى إكرام المشار إليه و سمح له بنصف معلوم جدة إلى غير ذلك من الإنعامات التى لا تحصى اه. انتهى من الغازى.

انظر: صورة رقم ٣٢٥، مركز الشرطة بين جدة و مكة

انظر: صورة رقم ٣٢٦، مركز الشرطة بين جدة و مكة

### بناء سور جدة

جاء فى الجزء الرابع من تاريخ الغازى ما نصه:

قال الشيخ عبد القادر الخطيب فى السلاح و العدة: و سبب عمارة السور الموجود بواقه الآن، أنه لما حصل بمكة و جدة المحروسة خلف و نهب و سفك و فتك من بعض عربانها البغاة و بدوانها الطغاة و هم بنو إبراهيم من أهل ينبع و زبيد و من تبعهم من أهل الفساد و الزيف و العناد خرجوا من الطاعة و خالفوا من أوامره و نواهيه و نهبوا مكة و جدة و معهم طائفة من عصاة الشراكسة يسموا العادلية. و لم يكن حينئذ على جدة سور، و أخرجوا الخواجه محمد يوسف القارى من بيته و حملوه على فرسه و وصلوا به إلى زبيد طائفة مالك ابن رومى، و لم يفكوه إلا بجعل من المال. و بلغ ذلك السلطان الغورى، فبعث الأمير غيث المرجى فى طائفة من العسكر نحو ألف فارس غير الرماة و المشاة و ذلك فى سنة (٩٠٨) لقتال العربان المذكورين و هم يومئذ بينبعضهم متحصنون بها و أميرهم السيد هزاع بن محمد بن بركات. و لما بلغ المذكورين وصول الأمير غيث المرجى بعسكره، خرجوا من ينبع

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٧

هاريين و انقلبوا على أعقابهم ناكسين ثم كاتبوا الأمير غيث بالعهود و الموائيق و أنهم يرجعون عن الفساد و يسمعوا و يطيعوا من غير مخالفة و لا عناد، فتوجه العسكر إلى مكة المشرفة و قضاوا مناسكهم و كتبوا للسلطان الغورى صورة العهود و الموائيق و أقاموا بمكة إلى أن جاءهم الجواب بأنهم يحلفونهم بالإيمان المغلظة فحلفوهم، و كان ذلك فى بطن وادى على أنهم يستمروا على الطاعة. و توجه العسكر إلى الديار المصرية، ثم إن البغاة المذكورين نكثوا العهد و الموائيق و لم يفوا بالعهود و لم يستمروا إلا على الطغيان و نهبوا مكة المشرفة و جدء، و أظهروا فيها الفساد. و كان بمكة حينئذ شردمة من عسكر الغورى فساروا إليهم و قتلوهم فى ينبع قتلا فظيعا و هتكوهم هتكا بليغا، و غنموا منهم الغنائم و أدخلوا حينئذ السيد بركات و أخوه السيد قايتبائى إلى مكة لحراستها و حمايتها، و وجدوا طائفة من البغاة المذكورين جاءوا إلى جدء مكسورين و أرادوا نهبها و بها حينئذ الخواجه محمد يوسف القارى، فاستعد لقتالهم بمن فى جدء من التجار و غيرهم. و حين بلغ البغاة وصول السيدين الشريفين المشار إليهما آنفا خرجوا هارين و انقلبوا خاسرين. و بلغ السلطان الغورى ذلك فجهز الأمير حسين و من معه من العسكر و الأمير على السلاتى و معه عسكر و الجميع من أغربء، و جاءوا إلى ينبع و فرقوا شمل العدو و قتلوا من بغا منهم، و حرقوا البلاد بالنار و وصلوا إلى جدء و شرع الأمير حسين فى عمارة السور فتمت عمارتها فى تسعة من الشهور بأبراجه، و دار النيابة و مصلى العيد، و ذلك فى سنة تسعمائة و إحدى عشر. و كان طول أساس السور المذكور فى الأرض اثنا عشر ذراعا و طول المحيط بالبلد من جهة القبلة و اليمن و الشام ثلاثة آلاف ذراع من غير الأبراج، هكذا مذكور فى كتاب السلاح و العدة. و فى كتاب تبسم الزهور فى ثغر جدء المعمور للشيخ نجم الدين بن على بن يعقوب المدنى ثم المكى ثلاثة آلاف ذراع و مائة و سبعة عشر ذراعا بذراع العمل من غير الأبراج. انتهى. و هى ستة أبراج دور كل برج منها ستة عشر ذراعا بجدرانها، و عرض جدار السور أربعة أذرع. و أما الأبراج فطول الشامى و اليمانى من على وجه الأرض خمسة عشر ذراعا و البرجان القبليان الملاصقان لباب البلد المسمى أحدهما باب الفتوح و هو الأيمن، و الآخر باب النصر و هو الأيسر. و فى كتاب تبسم الزهور: و أما البرجان البحريان فقد نزل بهما الغواصون فى البحر اثنا عشر ذراعا بالعمل، و طولهما أيضا كذلك. انتهى. و جميع ما ذكرناه من الأذرع فبذراع العمل، و هو ذراع و نصف بذراع الحداد، و جملة ما أصرف على السور

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٨

المذكور و توابعه من الأبراج و دار النيابة المعروفة بفرضة السلطان و جامعها الموجود بها الآن و مصلى العيد و حفر الخندق حول البلد مائة ألف دينار غورى. و كان صرف الدينار حينئذ ثلاثين محلقا كبيرا فى المعاملة. انتهى. و فى الإعلام: من آثار الأشرف الغورى بناء سور جدء فإنها كانت غير مسورة، و كانت العربان فى أيام الفتنة تهجم على جدء تنهبها، و أسرت عربان زبيد فى أيام الفتن الخواجه محمد القارى، و كان من أعيان التجار من أهل الاعتبار فهجموا إلى بيته و أنزلوه من السطح و أركبوه معهم على ظهر فرس ارتدفة واحد من أهل زبيد و أخذوه إلى أماكنهم و هو قرب عقبه السوق من درب المدينة الشريفة عندهم إلى أن اشترى نفسه بثلاثين ألف درهم فردوه إلى مكة بعد أن استوفوا هذا القدر منه، و نهبت جدء مرارا فى الفتن التى وقعت بأرض الحجاز بعد وفاة المرحوم الشريف محمد بن بركات بين أولاده. و جرت أحوال يطول شرحها فأرسل السلطان الغورى أحد أمراء المقدمين و هو الأمير حسين الكردى، و جهز معه عسكرا من الترك و المغاربة و اللون نحو خمسين ضرابا لدفع ضرر الغرغال فى بحر الهند، و كان مبادئ ظهورهم و أمره بدفع الفتن الواقعة إذ ذاك فى جدء و جعلها له إقطاعا، فلما وصل الأمير حسين الكردى إلى جدء بنى عليها سورا فى سنة سبع عشرة و تسعمائة و هو الباقي إلى الآن. انتهى من الغازى.

ثم قال الغازى: و فى سنة ألف و مائتين و ست عشرة جدد أمير مكة سيدنا الشريف غالب ما تهدم من سور جدء و أتقنه إتقاننا زائدا و مكّن أبراجه، و بنى من جهة البحر كشكا له مشرفا على المرسى و غيرها. انتهى ذكره فى الجواهر المعدة. انتهى من الغازى.

## هدم سور جدة

لقد هدم سور جدة في أوقات متفرقة، و كان الهدم العمومي في عام (١٣٦٧ هـ)، حيث تم هدم السور من جميع جهاته الأربع و لم يبق منه شيء، و كانت للسور ثلاثة أبواب: باب شرقي و يسمى «باب مكة» و باب شمالي و يسمى «باب جديد» و باب جنوبي و يسمى «باب شريف» و كان لكل باب منها برجان عن يمين الباب و عن شماله، و للأبراج نوافذ كبار لوضع المدافع و ثقوب صغار لرمى الرصاص من البنادق، و في أعلى البروج متارس لوقوف الجنود عند

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣١٩

الحاجة. و كان هناك خندق خارج السور يحيط به من جميع الجهات، و رأس الخندق متصل بالبحر الأحمر من الجهة الشمالية لذلك يمكنهم ملؤه بالماء في بضع ساعات، و بذلك يصعب للعدو الاستيلاء على جدة. و مما يجب ذكره أنه لما صار السفر في عهدنا الحاضر من جدة إلى مكة بل إلى جميع جهات المملكة بالسيارات بدلا عن الجمال، فقد عملت الحكومة السعودية طريقا خاصا لها معبد بالإسفلت و ذلك سنة (١٣٥٧) ألف و ثلاثمائة و سبع و خمسين من الهجرة، و قد حدث هذا لأول مرة في التاريخ.

## عدد منازل جدة و سكانها قديما و ماؤها و تجارتها و قبر أمنا حواء

قال الغازي: و في الرحلة الحجازية «و مؤلفها البتونى الذى حج في عام (١٣٢٧ هـ) ألف و ثلاثمائة و سبع و عشرين من الهجرة» و تحتوى جدة على نحو (٣٥٠٠) منزلا مبنية بالحجر الجبلى الذى يأتون به من الجبال القريبة أو الحجر المائى الذى يقطعونه من شعاب البحر، و هو خفيف جدا إلا أن خطره جسيم، و ضرره عظيم، لأنه قابل للإلتهاب بسرعة لما يحتويه من المادة الفسفورية التى توجد فيه بكثرة. و لمحمد على باشا فى هذه المدينة مبان كثيرة منها: دار الولاية و دار البلدية و ثكنات العساكر و غيرها. و ماء الشرب فيها من الصهاريج القديمة التى تملأ من ماء المطر أو العيون الموجودة خارج المدينة. و كلما قربت تلك العيون من البحر كانت مياهها مالحة غير صالحة للشرب، و فيها مواسير كان وضعها عثمان باشا نورى سنة (١٣٠٢) و سير الماء فيها من عين الرغامى التى تبعد عن المدينة شرقا بنحو عشرة كيلو مترات، و هى الآن منهدمة. و قد اهتمت بلدية المدينة بإصلاحها و لكن يظهر أن الحكومة لا يمكنها عمارتها إلا- بمعونة الأهالى و هم لا- يساعدون على ذلك لأن لهم مصلحة فى بيع مياه صهاريجهم على الحجاج بأثمان باهظة، و فى هذه المدينة كنداسة لبعض الفرنجة لتكرير مياه البحر و بيعها للناس.

و جدة مركز تجارى كبير، و يمكنك أن تقول أنها الثغر العمومى للحجاز، فمنها صادراته و إليها وارداته، و تجارتها تكاد تنحصر فى أصداف اللؤلؤ و المرجان و اليسر و السبح و الأقمشة الحريرية و العطر و العطاره و البقاله الجافه و القرب و الجلود و السجاجيد و جميع ما يهيم الحاج. و تعداد أهل هذه المدينة لم يحصل بصفة رسمية

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٠

و هو يبلغون خمسين ألفا على أضبط تقدير، منهم عشرة آلاف من الأجانب المسلمين بين فرس و حضارم و هنود و بخاريين، أما الفرنجة فيبلغ عددهم مائة أو يزيدون قليلا، و أغلبهم من الأروام. و يوجد خارج هذه المدينة من جهة الجنوب مدفن للنصارى محاط بسور عال و عليه خفير من الأعراب لا يدع أحدا يدخل فيه من غير ذويه.

أما مدافن المسلمين فإنها فى الجهة الشرقية على مسافة نحو كيلو متر من بابها الشرقى الذى يسمونه باب مكة. و عليها سور يفتح بابه للغرب، فإذا دخلت من هذا الباب وجدت أمامك رأس قبر طويل ضارب إلى الشمال بمسافة مائة و خمسين مترا على ارتفاع متر و فى عرض نحو ثلاثة أمتار، و هو ما يسمونه قبر أمنا حواء، و هو أشبه شىء بقناة مسدودة من طرفها الجنوبي بثلاث حوائط من مربع ينقصه الحائط الشمالى الذى هو من جهة القبر. و طول كل حائط أربعة أمتار فى ارتفاع مثلها، و فى كل منها شباك تخرج منه فروع عوسجة

كبيرة تكاد تسد فراغ هذا المربع الذى هو مكان الرأس عندهم، و فى نهاية هذا المستطيل من جهة الشمال حائط يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار فى وسطه من أعلاه شرفة تحتها شباك يطل على القبر من جهة القدمين، و فى نحو ثلثى طوله من جهة الرأس فيه يفتح بابها إلى الغرب، و فيها شباك كان يشرفان على جهتي القبر، و فى وسطها مقصورة من الخشب عليها ستر من الجوخ فيها باب مقابل لباب القبّة يقولون: هذا مكان السرّة الشريفه فيه حجر من الصوان يبلغ طوله نحو متر محفور من وسطه.

و لما قصد الشريف عون الرفيق هدم قبتها فيما هدم من القباب بمكة قام فى وجهه قنصل الدولة و حالوا بينه و بينها بدعوى أنها ليست أم المسلمين و حدهم اه. أقول قد هدمت هذه القبّة فى سنة (١٣٤٤). انتهى من الغازى.

انظر: الصور أرقام ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩ لمركز الشرطة بين مكة و جدة.

يقول المرحوم أمير اللواء البحرى أيوب صبرى باشا فى الجزء الثالث من كتابه «مرآة الحرمين» الذى ألفه باللغة التركية سنة (١٢٨٠ هـ) ألف و مائتين و ثمانين هجرية تقريبا. و طبع بالقسطنطينية سنة (١٣٠٦) هجرية أنه كان لسور جدة ستة أبواب: (١) باب مكة، و يقع شرق جدة، (٢) و باب المدينة، و يقع فى شمال جدة، (٣) و باب الشريف، و يقع فى جهة اليمن، (٤) و باب الشهداء، و يقع

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢١

جهة البحر، (٥) و باب المغاربة، و يقع جهة البحر أيضا، (٦) و باب البحر، و يقع جهة الغرب. و لسور جدة برجان أحدهما «برج ليلى» و ثانيهما «برج مجنون ليلى».

ثم ذكر أيوب صبرى باشا رحمه الله تعالى فى كتابه المذكور بعض مرافق جدة، كما يأتى:

عدد/ المرفق

١/ قشلة للجنود.

١/ محل للحبس.

٥/ جوامع.

٣٠/ مسجد.

١/ دائرة حكومية.

١/ دائرة للجمرك.

٧/ مدافن.

٢/ برج.

٣٠٠/ صهريج للماء.

١/ حمام.

٩٠٠/ دكان.

٤٠/ قهوة.

٤٧/ فرن.

١/ فابريقة للدقيق «أى طحن الحبوب بآلة الماكينة».

٤٧/ طاحونة حجر للحبوب تديرها الحيوانات.

١٠/ دكاكين طبخة.

١/ دكان لبيع البويات.

٢/ لو كاندّه «فندق».

٣٠/ خان «أى محلات عامة للمبيت».

عدد/ المرفق

١/ محل لبيع الحوت «السمك».

١/ مستشفى.

١/ أجزاخانة «صيدلية».

١/ فابريقة للصدف.

١/ مدرسة رشدية.

١٠/ كتاتيب للصبيان.

١/ دائرة كرتينة.

١/ دائرة للتلغراف «للبقيات».

١/ مجزرة «سلخانة».

٢/ محل للنورة.

١/ محل لبيع الغاز.

٤/ أحواض.

٩/ حنفيات للماء عمومية «أى بزاييز ماء».

١/ قلعة.

١/ دائرة بلدية.

٦/ قره أو لخانه «لم نفهم معناها».

١/ سفائن؛ صودبوسى «أى مستودع الماء للسفن».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٢

انتهى مترجما من كتاب «مرآة الحرمين» الذى باللغة التركية لأيوب صبرى باشا. أما الآن فقد أصبحت جدة مدينة عظيمة، و بها من المرافق والدكاكين ما لا يعد ولا يحصى، فسبحان الذى بيده ملكوت كل شىء.

### عمران جدة بعد سنة ١٣٣٤ هجرية

جاء فى تاريخ الغازى، نقلا عن جريدة القبلة، التى كانت تصدر بمكة، ما يأتى: من ابتداء النهضة «أى نهضة الشريف الحسين بن على ملك الحجاز الأسبق، رحمه الله تعالى، وهى كانت سنة أربع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة إلى شهر صفر سنة ١٣٣٧ هـ»، أصلحت فى جدة ثكنتها العسكرية، و عمرت باب النافعة، و أنشئت دائرة رئيس هيئة المراقبة، و دائرة البريد و البرق، و دائرة رئيس المرفأ، و عمّر تحت الدائرتين الأخيرتين باب الصبة، و مخفر الشرطة، و عمّر فى دائرة الجمرك ثلاث مخازن كبيرة عند الميناء تستوعب مائة ألف كيس.

و أنشئ مخزن الذخائر الحربية، و أصلحت المخازن القديمة، و أحدث تعديل فى شارع الاسكله، و عمّر باب مكة بمداخله الثلاثة، و أحدث باب المغاربة من جديد و أصلحت الأسوار و زينت كل الدوائر الرسمية بالأمر العربية الجديدة. و آخر ما أقامته الحكومة من معالم العمران فى جدة افتتاحها الشارع الجديد الذى سمى الشارع القبلى، و هو يتدئ من باب الصبة و ينتهى بمسجد المعمار و ينفذ منه إلى باب مكة إلا أن هذا الشارع يتدئ بدائرة الجمرك و البحر و ينتهى بباب مكة، و سيفتح من هذا الشارع منفذ إلى سوق

الحراج فيتصل الشارعان بشكل متعارض. وقد أنشئت فوق دكاكين الشارع الجديد غرف جميلة تكون مكاتب لأصحاب تلك الدكاكين. انتهى ذكره في جريدة القبلة. انتهى من الغازي.

### ازدياد العمران و السكان بجدة

كانت جميع منازل جدة، قبل هدم سورها سنة ألف و ثلاثمائة و سبع و ستين من الهجرة في داخل سورها إلا بضعة بيوت تعد على الأصابع كانت خارجة عن سورها. و كانت بيوتها من حجارة صخور جدة المائية، و هي حجارة بها ثقوب كثيرة صغيرة من فعل ماء البحر و الرطوبة يقال عنها أنها إذا لم تستتر هذه الحجارة بعد بناء البيوت بها بالنورة فإن ثقوبها تزداد اتساعا فتتلف سريعا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٣

و لما كانت طبيعة جدة رطبة ندية انطبعت بيوتها و منازلها بشكل خاص فإن لون خشب منازلها من الأبواب و الشبابيك و غيرها يضرب إلى لون الرماد.

و لما أنعم الله عز و جل على أهل البلاد بالمال و الغنى، و كثر الماء بجدة بفضل عناية جلاله مليكنا الراحل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى انتعش أهل البلاد و اهتموا بناحية العمران و التجارة اهتماما زائدا، فبلغت جدة أضعاف أضعاف ما كانت عليه من عدد سكانها و ازدياد مبانيها و عماراتها. تلك العمارات التي بنيت على الطراز العصري الحديث بالإسمنت المسلح بالحديد و بالطوب العربي و الافرنجي حتى صارت تضاهي البلاد الخارجية.

و لقد امتد العمران بجدة في زماننا هذا من جميع جهاتها، ما عدا الجهة البحرية طبعاً، فمن جهة المدينة امتد نحو أربعة عشر كيلو متراً، و من جهة مكة نحو عشرة كيلو مترات، و من جهة اليمن أى الجنوب نحو خمسة كيلو مترات.

أما سكانها الآن فلا تتجاوز ربع مليون نسمة على وجه التقريب بعد أن كانت إلى سنة (١٣٦٠) لا تتجاوز العشرين ألف. و الأسباب الداعية إلى ازدياد السكان بجدة كثرة توفر المياه بها و الأمن الشامل و ازدهار العمران بها، و فتح باب الهجرة إليها بسبب حرب فلسطين و غيرها و كثرة الأعمال بها.

انظر: صورة رقم ٣٣٠، أحد الشوارع القديمة بجدة قبل سنة ١٣٦٥ هـ

انظر: صورة رقم ٣٣١، بعض المنازل بجدة

انظر: صورة رقم ٣٣٢، بعض المنازل بجدة

انظر: صورة رقم ٣٣٣، شارع الملك عبد العزيز رحمه الله بجدة

### ضواحي جدة قديما و حديثا

نقصد بالضواحي الأحياء المحيطة بجدة، و هذه النواحي كانت مفصولة عن جدة إلى سنة (١٣٥٥) خمس و خمسين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، فلما كثر سكان جدة و امتد عمرانها إلى جميع جهاتها اتصلت هذه الضواحي و النواحي بالمنازل الحديثة المتصلة هذه بالمنازل القديمة فأصبح الجميع بلدة واحدة.

فإذا تكلمنا عن الضواحي القديمة فيكون باعتبار ما قبل السنة المذكورة و هي سبعة ضواحي كما يأتي:

(١) النزلة اليمانية: و تبعد عن مدينة جدة بمسافة ساعة بالقدم تقريبا.

(٢) بني مالك أو النزلة الشمالية: و تبعد عن المدينة مسافة ساعتين بالقدم تقريبا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٤

- (٣) الرويس بالتصغير بقسميه التحتاني و الفوقاني: و هي بجهة الشمال قريب من الساحل. و تبعد عن جدة بنحو ساعتين بالقدم تقريبا.
- (٤) الكندرة: بفتح الكاف و سكون النون، و تبعد عن المدينة بمسافة ساعة سير بالقدم.
- (٥) البغدادية: و تبعد عن المدينة مسافة ساعة بالقدم.
- (٦) الشرفية: بفتح الشين و الراء، و هي بين الكندرة و البغدادية.
- (٧) السيل: كان يسمى رأس القائم و كان بناؤه حوالي سنة (١٣٠٥) خمس و ثلاثمائة و ألف، و يسمى السيل أيضا «القبه».
- انظر: صورة رقم ٣٣٤، لمسجد في طريق جدة
- و أما الضواحي الحديثة التي أنشئت بعد السنة المذكورة فهي أربعة ضواحي كما سيأتي:
- (١) العمّارية: و هي قريبة من جدة.
- (٢) الهنداوية: و تبعد عن جدة بنحو أربعين دقيقة.
- (٣) النزلة الجنوبية أو الثعالبه: و تبعد عن جدة مسافة ساعتين بالقدم.
- (٤) مدينة الحجاج: و تبعد عن جدة بنحو ساعة بالقدم تقريبا و قد تأسست في عام (١٣٦٩ هـ) و تم بناؤها في عام (١٣٧٣ هـ).
- و كل هذه الضواحي القديمة و الحديثة في وقتنا الحاضر تعتبر من نفس مدينة جدة، و كلها أهله بالسكان و العمران، و بها مباني فخمة و عمارات بالإسمنت المسلح مزودة بالكهرباء و أنابيب المياه. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٣٢٤

### أنواع المياه التي كانت بجدة

كانت جدة تعاني أزمة كبيرة في الماء، و كان بها ثلاثة أنواع من المياه:

«أولها» تسمى «ماء الكنداسة» و الكنداسة عبارة عن ما كينة خاصة لتكرير ماء البحر المالح فيعود عذبا صافيا كما سيأتي الكلام عنها، و هذا الماء يشربه الأغنياء و الأعيان و سفراء الدول الخارجية فيستعملونه فقط للشرب و الطبخ و الشاي و القهوة، «و ثانيها» ماء الآبار و الصهاريج و الحفر التي تتجمع فيها مياه الأمطار.

و هذا الماء يستعمل أيضا في الشرب و الطبخ و الشاي و القهوة و نحوها، و أحيانا إذا كثرت الأمطار يحملون الجمال بالماء من الآبار التي في بعض نواحي جدة كبر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٥

بريمان و بئر عسيلة و نيسان و يأتون بها إلى جدة فيبيعونها، و ماء هذه الآبار عذبة.

«و ثالثها» ماء الرديخ و هي الماء المستخرج بواسطة الدلاء من الآبار المحفورة في وسط البلدة القديمة، و هي مالحة غير صالحة لنحو الشرب، و إنما تستعمل في الاستنجاء و غسل بيوت الخلاء و رش الأرض و نحو ذلك، و كلما حفرت بئر قريب من البحر كلما زادت ملوحتها.

### الكنداسة

الكنداسة: آلة ميكانيكية تتركب بجانب البحر فتكرر الماء و تقطرها كالبخار، فالماء الحلو المقطر يذهب إلى مواضع خاصة لاستعمال الناس، و الماء المالح المنفصل من الآلة يجري إلى البحر ثانيا.

جلبت الحكومة التركية كنداسة صغيرة لبلدة جدة في عام (١٣٢٧ هـ)، و كان موقعها في موقع بناية خفر السواحل الحالي، و استمرت تلك الكنداسة في العمل إلى عام (١٣٣٣ هـ)، ثم استحضرت الحكومة التركية كنداسة كبيرة التي كان موقعها في محل الكنداسة



الحالي خلف بيت البغدادى من الجهة الغربية. و فى تلك السنة احتفلت الحكومة التركية احتفالاً بهيجاً بمجىء الكنداسة الكبيرة و مجىء مكائن الثلج فى ذلك الوقت و كان الناس فى تعب شديد بسبب المياه.

### تشكيل هيئة من أهالى جدة للبحث عن منابع الماء سنة (١٣٢٧)

قال الغازى: فى أول الجزء الثالث من تاريخه عند الكلام على تولية الشريف الحسين بن على أميراً على مكة من قبل الدولة العثمانية «أى ملك الحجاز الأسبق فيما بعد» ما يأتى:

فعند وصول الشريف حسين بن على من الأستانة إلى جدة و ذلك فى ٩ ذى القعدة سنة (١٣٢٦) ست و عشرين و ثلاثمائة و ألف هجرية، استقبل دولته من أهالى جدة و من أهالى مكة الذين حضروا لاستقباله، فاستقبلهم باللطف و البشاشة، ثم ارتجل خطبة بليغة موجزة.

و بعد أن ذكر الغازى نص خطبته فى تاريخه قال ما يأتى:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٦

و قد تشكلت هيئة من خيرة الأهالى بجدة بقصد البحث و التنقيب عن منابع المياه التى تكون بقرب جدة رفعا للضرورة الشديدة المستمرة بها من جراء فقدان الماء الصالح للشرب، و قد كانت هذه الهيئة تبدل كل مجهودها فى تشكيل شركة وطنية يناط بها جلب ما يظهر من الماء الصالح للشرب إلى جدة و أنها استحضرت مهندسا لهذه الغاية.

و لما وصل سمع الأمير الكريم و هو بجدة هذه الهيئة الرشيدة سر كثيرا بها و بأعمالها المهمة الوطنية، و فى الوقت ذاته تبرع بالقسط الذى يخص دولته من رسم التخريجية و هو قرشان «على كل جمل» بأمل تسهيل أمر هذه الهيئة و الوصول إلى الغرض المطلوب بما أمكن من السرعة.

و مجموع ما يتحصل من هذا المقدار فى السنة يبلغ نحو ثلاثة آلاف من الجنيهاً، ف تبرع أميرنا الجليل بمثل هذا المبلغ المهم لمثل هذه الغاية الشريفة، هو من الأريحيات العربية العالمية التى تعهدتها الأمة و يعهدتها تاريخها فى بيت النبوة الكريم. انتهى من الغازى.

قال الغازى فى الجزء الثالث من تاريخه: و فى سنة (١٣٣٩) تسع و ثلاثين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة، أمرت الحكومة الهاشمية بمباشرة العمل لجلب المياه إلى جدة، و استحسنت بحث آبار الوزيرية للاستفادة بالمجرى الذى تأسس لمياهها منذ العهد المعلوم فباشروا العمل فيها بجهد و اجتهاد، و بعد ما مضى شهرين تفجرت ينابيع الماء بها و جرى إيصاله إلى جدة بواسطة محرك بخارى، و هو ماء فى غاية الحلاوة و العذوبة، و قد أ برق متولى رئاسة ذلك العمل رئيس المحاجر العمومية إلى جلاله الملك هذا نصها: توجهت اليوم صباحاً إلى الوزيرية و أتممت العمل و مشت المياه بكل سهولة بمته و توفيقه و رضاه جلاله مولانا المعظم فإذا امتلأ بالماء غدا البازان الكائن بداخل البلدة سيجرى فتحه للعموم، و ذلك حرصاً على صفاء الماء خشية مما يحدث عند جريانه فى المجرى المذكور لانقطاعه عن الماء تلك المدة الطويلة، و لذا أسرعنا بالعرض لأعتابكم الملوكية، أطال الله بقاءكم. انتهى. جاء الخبر بعد ذلك أنه تأخر امتلاء البازان المذكور عن الموعد المقرر بسبب أن القسم المعمول بالبرابخ من مجرى الماء المذكور تفزّر عند مرور الماء به، و أن التعمير جار فيه بهمة و نشاط.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٧

و فى تاسع محرم الحرام سنة (١٣٤٠) تم إصلاح مجرى ماء الوزيرية و وصلت مياهها إلى جدة و افتتح بازانها المخصوص بالبلدة للاستقاء منه، ثم حصل خراب من جراء السيل الذى مر بها، فبادرت الحكومة بإصلاح ما اعترها من آثار السيل، و تم إصلاحها و جرى ماؤها و امتلأ بازان جدة منها. و فى عشرين شعبان من السنة المذكورة استقى الجمهور منه حتى بقى به ما زاد عن حاجتهم، و

ظل الماء يجري بكثرة و يصب في البازان المذكور. انتهى من الغازى.

### وصول عين الوزيرية إلى جدة

جاء فى الجزء الرابع من تاريخ الغازى ما نصه: وقال العلامة الطبرى فى إتحاف فضلاء الزمن فى ذكر حوادث سنة (١١٣٥) ألف و مائة و خمس و ثلاثين هجرية، بلغنا أن على باشا اقتضى رأيه على أن يدخل العين إلى جدة، و سرح معلمين ليحفروا عن العين، و أرسل إلى الشيخ سالم البصرى يطلبه برباخ بثمانها ليمشى بها العين، فأرسل إليهم فوق مائتين برباخ من الكبار، و هذه العين فى السبيل بقرب جدة، و كان أدخلها إلى جدة فى حدود سنة تسعين و ألف معمار يقال له أحمد كردو، عمّر حماما بجدة و دارا و حوشا كبيرا وصل إليه العين المذكورة جزّها برباخ حتى دخلها، لأنها كانت ضعيفة جدا. و كان يحصل عندها صياح و خصام فسّدها سليمان باشا. و لما جاء هذا الباشا استقرى هذا العين فوجد أصلها فوق السبيل فسرح لها كما ذكرنا عمالا. انتهى.

و السبيل المذكور هنا: هو مكان قريب من جدة بينهما نحو ساعتين أو أقل سيرا بالقدم، و يطلق عليه القبة، كما يطلق عليه رأس القائم. قال الغازى بعد ما تقدم: و فى كتاب دليل الحج لصادق باشا أن عثمان نورى باشا فى سنة (١٣٠٢) اثنتين و ثلاثمائة و ألف، وضع مجارى تحت الأرض لإيصال عين الرغامه إلى جدة، فأوصلت الماء إلى حوض كبير كمخزن لخارج البلد و منه توزعت بواسطة مواسير متفرقة إلى داخل البلد لسبعة حيضان بحفريات كافية لشرب أهالى البلد و زيادة حتى استغنى عن شرب ماء الصهاريج رغما عن تشكى أصحاب الصهاريج للآستانه بتعطيلها لمنفعتهم. و اعتنى بتنظيف الشوارع و صارت الصحة للغايه، و سميت هذه العين بالحميدية لظهورها فى عصر مولانا السلطان عبد الحميد خان، اه. انتهى من الغازى.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٨

نقول: إن هذه العين التى جلبها الوزير عثمان نورى باشا إلى جدة، و التى سموها فى وقتها «عين الحميدية» هى التى اشتهرت فيما بعد إلى اليوم «بعين الوزيرية»، نسبة لجالبها الوزير عثمان المذكور، و استمرت هذه العين جارية فى جدة إلى آخر سنة (١٣١٨ هـ)، ثم حصل فيها خراب، ثم قامت بلدية جدة بإصلاحها و إيصال العين إلى البلدة سنة (١٣٢٧ هـ) بمساعدة أمير مكة الشريف الحسين رحمه الله تعالى عند أول توليته الإمارة حتى وصل الماء من جهة الرغامه إلى السبيل قرب جدة، ثم وصل منه إليها إلى بازان العيدروس و إلى بقية البازانات التى أصلحت، و مع ذلك كانت هذه العين لا تكفى جدة، فكانوا يعتمدون على الآبار و الصهاريج حتى جاءت العين العزيزية فاستغنى عن كل ذلك كما سيأتى بيانه.

و قد تولى الشيخ محمد صالح جمجوم رحمه الله تعالى رئاسة عين الوزيرية و بقى فيها إلى أن توفى، ثم تولى بعده الشيخ عبد الله الصّغير، بتشديد الياء و بقى فيها إلى أن توفى، رحمه الله تعالى.

### وصول العين العزيزية إلى جدة

لما رأى جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله تعالى و غفر لنا و له ما يعانىه أهل جدة من ناحية الماء أمر بجلب الماء من العيون القريبة من جدة فوصلت الماء إلى جدة فى شهر ذى الحجة سنة (١٣٦٧) سبع و ستين و ثلاثمائة و ألف هجرية. و لقد عمل احتفال كبير بجدة لوصول عين العزيزية إليها و ذلك فى أوائل محرم الحرام عام (١٣٦٨ هـ). و قد عملت مجارى و بازانات جديدة لعين العزيزية و هجرت العين الوزيرية السابقة مع بازاناتها، كما هجرت الصهاريج القديمة و الحفر الراكدة التى كانت موبوءة بالقدارة و الأوساخ، فنسبت هذه العين إلى جالبها الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى، فقيل لها (عين العزيزية).

و عين العزيزية تأتى من بعض العيون بوادى فاطمة، كأبى شعيب و الجموم و المهنية و الخلاص و بعض الآبار المحفورة بوادى فاطمة.

و رئيس هذه العين في الوقت الحاضر هو الشيخ عثمان باشا.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٢٩

و بوصول هذه العين - عين العزيزية - إلى البلدة ازدهرت جدة و كثر سكانها و امتد عمرانها إلى جميع الأطراف و صارت منازلها التي بنيت حديثا خارج السور محاطة بالأشجار و زروع الزينة و الرياحين. فسبحان المتصرف في الكون.

و لا شك أن جلب المياه للناس من الصدقات الجارية، فجزى الله جالبها الملك عبد العزيز آل سعود خير الجزاء و أسكنه فسيح جنته و تجاوز عن سيئاتنا و سيئاته بفضلته و منته و رحمته آمين و صلى الله على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين، اللهم آمين.

انظر: صورة رقم ٣٣٥، البيوت بين جدة و مكة

انظر: صورة رقم ٣٣٦، مسجد عكاش بجدة و يظهر فيها بعض البيوت و المباني

انظر: صورة رقم ٣٣٧، مرفأ جدة قديما

### ميناء جدة قديما و حديثا

كانت البواخر و المراكب الكبيرة تقف من شاطئ جدة على بعد ثلاثة أميال تقريبا، لأن ميناءها غير عميقة و بها شعاب و نواتئ تستحيل دخول البواخر فيها، أما السناييك و الهوارى و اللنشات و الزوارق البخارية فتمشى و تجرى إلى أن ترسى على البر بدون خوف و لا حرج لخفتها.

انظر: صورة رقم ٣٣٨، مرفأ جدة حديثا

انظر: صورة رقم ٣٣٩، لبواخر الحجاج قرب وصولها جدة

انظر: صورة رقم ٣٤٠، لنزول الحجاج من الباخرة في جدة

انظر: صورة رقم ٣٤١، للحجاج الأندونيسيين و هم ينزلون من الباخرة في جدة

انظر: صورة رقم ٣٤٢، لبعض الحجاج على سطح إحدى البواخر

### بناء جمر ك جدة في الزمن القديم

جاء في الجزء الثاني من تاريخ الغازى نقلا عن الخلاصة ما يأتى: و فى سنة (٨٠٦) ست و ثمانمائة، استخدم الشريف حسن بن عجلان بجدة جابر الحراشى و فوض إليه الأمر فى جميع ما يصل إليها من جهة الشام و اليمن، فنهض بخدمته نهوضا لم ينهض لمثله أحد من خدامه فيما مضى، و عمّر الحراشى الموضع الذى يقال له «الفرضة بجدة» ليحاكى بها فرضة عدن، و قرر لبنى حسن الرسوم التى

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٠

يتناولونها الآن و جعلها لهم فى ثلاث حالات، و أبطل رسومهم السابقة، و كانت تؤخذ من التجار سبيلا فأراح الناس من مطالبتهم. انتهى.

قال فى مختار الصحاح: و فرضة البحر محط السفن. اه.

و لقد حصلت بعد نهضة الشريف الحسين رحمه الله تعالى التى كانت سنة ألف و ثلاثمائة و أربع و ثلاثين هجرية بعض عمارات فى جدة منها عمارة بعض النواحي فى الجمر ك.

ثم فى عهد الحكومة السعودية حدث عمارات عظيمة جدا فى الجمر ك بل إنه لما أنشئ الميناء الجديد على البحر أنشئ جمر ك كبير جديد يناسب التطور الجديد الذى حدث فى المملكة السعودية. أدام الله علينا نعمه و توفيقه.

انظر: صورة رقم ٣٤٣، بعض الأشجار في طريق جدة

## أهل جدة وعاداتهم

لقد مكثنا بجدة نحو خمس عشرة سنة فعرفنا أهلها الفضلاء، و عرفنا عاداتهم الحسنة، فلئن تكلمنا عنهم هنا فإنما نتكلم عن خبرة و دراية، و إن قررنا عنهم شيئاً فإنما نقرر الحقيقة الواقعية فنقول و بالله التوفيق:

إن أهل جدة يغلب عليهم الطيب و الوداعة و حسن النية و سلامة الضمير، و هم أهل شهامة و نخوة، يحبون الخير، و يكرمون الغريب، و يواسون المكروب، و يتعاونون على أعمال البر و الإحسان، الغالب عليهم الاشتغال بالتجارة و التكسب بالمال، و بعضهم يشتغل بصيد الحوت و السمك من البحر الأحمر و لن تجد منهم متسولاً أو شحاذاً في الأسواق و إن وجد فهو من الغرباء.

و تجارهم يخرجون زكاة أموالهم عند وجوبها عليهم سرا و جهرا، و ذلك بعد النصف من شهر رمضان في كل عام، و يعطون النعمة حقها، لا تجد فيهم بخيلاً يقتر على نفسه أو على عائلته و أولاده، و كلهم يراعون حقوق الجار، و الصغير منهم يوقر الكبير، و الأولاد قد لا يجلسون في مجالس أبيهم.

و من عاداتهم الحسنة المبادرة للأعمال الخيرية و مواسة المحتاجين و المنكوبين فإذا حدث أمر ما بادروا بالاكنتاب لجمع الإعانات، و يقوم بعضهم بالقيام لهذه الخدمة فيدور عليهم لجمع الدراهم.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣١

و من أحسن عاداتهم اجتماعهم للتزاور فبعض الأصدقاء ممن تتفق مشاربهم ينظمون زياراتهم لبعض بالدورية، بمعنى كل جماعة تجتمع لدى أحدهم في ليلة مخصوصة، فهم يدورون على بعضهم دوران أيام الأسابيع، ففي كل يوم يجتمعون عند شخص منهم للسمر و الحديث.

و من عاداتهم المحمودة: أن غالب أغنيائهم إذا كانت عائلة أحدهم كبيرة، فإن الرجال يأكلون على مائدة خاصة، و النساء يأكلن على مائدة خاصة، و قد يكون مع الرجال بعض الضيوف و مع النساء مثل ذلك، و هذه خصلة يغبطون عليها.

و من عاداتهم الممدوحة: أنه إذا حصلت مخاصمات و اختلافات بين بعضهم فإنهم يحلون مشاكلهم فيما بينهم، و قلما يتصلون بالمحاكم، و إن في أهل جدة بعض أشخاص ممن يتصفون بالأوصاف التي ذكرناها و فيهم من الفضل و الذكاء و الوجيهة و الوقار و العلم و الصلاح و الدين و الدنيا معا يقصدون في المهمات لا نحب ذكرهم خوفاً من أن ننسى بعضهم سهواً فنسى إليهم، لكن لا بد لنا من ذكر ثلاثة رجال فضلاء ممن نتصل بهم بصداقة قوية و نعرفهم حق المعرفة للاستشهاد و العظة و الاعتبار:

فالرجل الأول هو الشيخ: محمد صالح جمجوم رحمه الله تعالى، المتوفى سنة (١٣٦٣ هـ) ثلاث و ستين و ثلاثمائة و ألف، و هو الشقيق الثاني للشيخ عبد الرؤوف جمجوم المتوفى سنة (١٣٣٨ هـ) هجرية، فالشيخ محمد صالح جمجوم هو فريد عصره و وحيد زمانه، و كان عميد بيت الجمجوم بعد أخيه، و كان أكبرهم سناً و مقاماً، و كان معه من إخوانه الأشقاء ثلاثة: (١) الشيخ عبد الرؤوف، و هذا توفي سنة (١٣٣٨)، (٢) الشيخ محمد، و قد توفي سنة (١٣٥٢) أو في السنة التي بعدها، (٣) الشيخ حسن، و هذا توفي سنة (١٣٦٦) تقريباً، (٤) الشيخ صلاح، و قد توفي سنة (١٣٦٥ هـ)، (٥) و الشيخ عبد المجيد، (٦) و الشيخ مرشد، و هذان توفيا بعد الشيخ عبد الرؤوف جمجوم المذكور.

و لكل من هؤلاء عدة أولاد ذكورا و إناثاً، بل الشيخ صلاح له من الأولاد اثنا عشر ولداً و كلهم فضلاء محترمون أهل دين و استقامة، و أكبر أولاده هو الشيخ محمد نور جمجوم، و غالب هؤلاء يشتغل بالتجارة.

لذلك كان آل الجمجوم بجدة من العائلات الكبيرة يزيد عددهم على ثمانين شخصاً، و كان الشيخ محمد صالح جمجوم رحمه الله تعالى يتولى شؤون الجميع،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٢

و إن أبناء إخوانه كلهم من صغير و كبير لا يراجعون آباءهم في شيء مطلقاً، و إنما يرجعون إلى عمهم الأكبر محمد صالح المذكور، و ليس لهذا سوى بنت واحدة لم يخلف ولدا ذكراً.

و كان من عادة الشيخ محمد صالح أنه يتولى صرف النفقات على جميع العائلة من المأكل و المشرب و الملابس و الثياب و غير ذلك. و كان الرجال و الأولاد يأكلون و حدهم على مائدة خاصة تمت لهم بعد الظهر في أسفل الدار، و النساء لهم مائدة خاصة، أما أكلهم في إفتار الصباح أو بعد المغرب في العشاء فكل عائلة منهم يأكلون و حدهم مع أطفالهم، و كان يذبح لهم يومياً شاة واحدة أو شاتان. و كان هذا هو دأبهم و نظامهم و معيشتهم لم يختلف يوماً واحداً مع عميد العائلة الشيخ محمد صالح مجموع، إلى أن توفي رحمه الله تعالى، و بعد وفاته اختلف الأمر و استقلت كل عائلة بنفسها، و نعتقد أن هذه الحالة في هذه العائلة لم يكن لها مثيل بجدة بل لا مثيل لها في المملكة كلها.

و لقد كان الشيخ محمد صالح مجموع علاوة على اشتغاله بالتجارة الواسعة، كان يشغل عدة وظائف حكومية فخرية أي بدون راتب شهري، فكان مديراً على الأوقاف، و رئيساً على عين الوزيرية، و وكيلاً عاماً على مدرستي الفلاح بجدة و مكة، و كان يقصد لفض المشكلات و المنازعات، فكان رحمه الله تعالى يقوم بأداء هذه المهمات بنفسه، و مع كثرة أشغاله لا تراه إلا ضاحك السن بشوش الوجه يقابل الناس باللطف و الاحترام كل واحد بحسب درجته، لذلك كان محبوباً من جميع الناس، و كانت له مكانة مرموقة من الحكومة و كان جلاله الملك عبد العزيز آل سعود يحبه كثيراً، رحمهما الله تعالى رحمه الأبرار.

و كان الشيخ محمد صالح مجموع قبل كثرة انتشار السيارات بالبلاد يمشى في شوارع جدة و أسواقها على رجله لفض المصالح فيسلم عليه الفضلاء و يستوقفه ضعفاء الناس و فقراؤهم، و أساتذة مدرسة الفلاح و أولياء الطلبة، و إذا غضب أحدهم فانقطع عن المدرسة كان يذهب إليه بنفسه يسترضيه، و ربما استوقفته امرأة من الأراذل تفضي إليه بحاجتها، فيقف مع كل منهم بغاية الرضا بدون أن يتبرم أو يضيق منهم.

و كان رحمه الله تعالى للغرباء خير ملجأ فيقصدون بيته للضيافة و لتسهيل أمور سفرهم فيقوم بتسفيرهم تحت ضمانته و كفالته في الشرطة، و كان يحب أهل الدين

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٣

و أهل العلم و يكرمهم، و كان الرجل في نفسه صالحاً مستقيماً كريم النفس مرحاً لطيفاً أنيساً متواضعاً عظيم الأمل في الله سبحانه و تعالى حسن الظن به.

و الحاصل مهما أطيننا في مدحه لا نفى بحقه، و يكفي أنه نادرة الزمان فإننا لم نجد مثله في جميع البلاد، فرحمه الله رحمه واسعاً و أسكنه فسيح جنته و جزاه خير الجزاء بفضله و إحسانه فإنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

انظر: صورة رقم ٣٤٤، الشيخ محمد صالح مجموع ت ١٣٦٣ هـ،

انظر: صورة رقم ٣٤٥، الشيخ صلاح مجموع ت ١٣٦٥ هـ،

أما الرجل الثاني فهو الشيخ: محمد صالح بن علي باعشن التاجر الشهير بجدة حفظه الله تعالى، هذا الرجل كبير آل باعشن و مفخرتهم بجدة، يبلغ من العمر تسعين سنة و على قدر ما هو ضعيف في جسمه فهو قوى الذاكرة كبير العقل عظيم الفضل، لقد ذهب بصره في الثلاثين من عمره تقريباً لكن الله عز و جل قد عوضه بتنوير بصيرته و غزارة عقله. و له مكانة عالية لدى أهل البلدة فيزورونه و يستشيرونه في كثير من المسائل، و أنه يفض المشكلات و المنازعات التي تقع بين بعضهم و أنهم يحبونه و يسمعون كلامه لأنه خير مجرب و ناصح، و لأنه يمتاز بالوقار و التأنى في عواقب الأمور، كما يمتاز و هو في كبر سنه بأدب بالغ و حشمة عظيمة و شعور رقيق، يعطى كل جليس ما يستحقه من الإكرام على حسب مقامه، و يصبر على جلسه المكروه الثقيل فلا يكسر بخاطره حتى ينصرف، و أنه

على ما فيه من ضعف و كبر يجب مجالسة الناس و لا يسأم من مخالطتهم على اختلاف طبقاتهم، و يقابل الضيف بكل بشاشة و تودد، و يحب أن يتغدى الناس معه مهما كثروا و لو على غير ميعاد، و من عادته أن ينتظر ولديه كل يوم فى وقت الغداء فإذا حضرا من محل تجارتهم نزلت المائدة إلى الطبقة الأولى من الدار فيأكلون مع من حضر من الضيوف سويا و هذا دأبهم يوميا، و فى الدار محل خاص للزوار و الضيوف و هو الطبقة الأولى من الدار مستقلة بجميع منافعها حتى درجتها و سلالمتها فلا يتطرقها النساء مطلقا حتى يأخذ الضيف كامل راحته و حرته.

و فى مدخل الدار فسحة كبيرة اتخذت مجلسا للسمر فى ليالى الصيف كما اتخذت مصلى أيضا، لأن الشيخ محمد صالح باعشن رحمه الله تعالى لا يخرج عن داره لكبر سنّه فاتخذ هذا المكان مصلى له يصلى فيه الفروض مع من حضر عنده، و فى شهر رمضان يتخذ له إماما راتبا يصلى بهم التراويح بعد صلاة العشاء و يحضر

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٤، ص: ٣٣٤

فى هذا المصلى كثير من أصدقائهم و جيرانهم فيتكون منهم فى مصلى بيته فى التراويح فى كل ليلة من شهر رمضان نحو ثلاثة صفوف.

و مما يجب ذكره: أن الشيخ محمد صالح باعشن مع ذهاب بصره له ذوق دقيق فى جمع بعض الآثار و الأنتيكات، بل إنه رحمه الله تعالى إذا أنشأ عمارة «و كثيرا ما هو يشتغل بالعمارات» هو الذى يضع اللبائن تصميم بنائها و يرشدهم إلى الشكل الذى يريده و يعجبه، كما أنه يرشد النجارين فى كيفية وضع الأبواب و الشبائيك، بل حتى الألوان و الزخرفة و الأماكن التى تحتاج إلى كتابتها هو الذى ينبههم عليها فإنه قد ذهب بصره بعد أن بلغ من العمر نحو ثلاثين سنه.

كما أنه و هو فى سن التسعين هو الذى يتولى الإنفاق على أهل منزله و الجميع يأترون بأمره لا- يخالفون له أمرا، و أمره موافق للمصلحة و رأيه صائب للغاية، توفى رحمه الله تعالى فى العشرين من جمادى الثانية سنة (١٣٨١ هـ).

و مما يجب ذكره أيضا: أن الشيخ محمد صالح باعشن له أربعة أولاد فقط، اثنتان من الإناث و اثنان من الذكور و هما: الشيخ أحمد و هو الأكبر و الشيخ عبد القادر و هو أصغر من أخيه ببضع سنوات، و هما اللذان يشتغلان بالتجارة باسم والدهما، و هما يأخذان رأى والدهما فى كل شىء و يطيعانه طاعة عمياء، و الحب العميق متبادل بينهما و بين والدهما و لله الحمد، فكلا الطرفين يحب الآخر حبا جما إلى أقصى حد، لذلك فقد بارك الله فى حياتهم و معيشتهم و تجارتهم فإنهم من التجار المعدودين من قديم الزمن.

و مما يلفت النظر أن الأخوين الفاضلين المذكورين الشيخ أحمد و الشيخ عبد القادر لم ينطبعوا بطابع هذا العصر الحديث و لم يتغيرا قط عن العادات التى درجوا عليها و ألفوها من الصغر، فهما يخرجان من البيت صباحا و يذهبان إلى محل تجارتهما ثم يحضران إلى البيت بعد الظهر ثم يخرجان أيضا إلى محل التجارة بعد العصر ثم يأتیان إلى البيت فى وقت العشاء كل عند عائلته و أولاده لا يحبون السمر مع الناس، و لا الاختلاط المؤدى إلى القيل و القال و ضياع الوقت، و بهذا استراحت أنفسهم و كملت راحتهم. و هم يؤدون فرائض الله على الوجه الأكمل. فنعمت هذه الحالة و نعم الوالد و الأولاد، و قد توفى الشيخ عبد القادر رحمه الله تعالى فى ١٩ من شهر محرم سنة (١٣٨٥) هجرية، و ختم الله لنا و لهم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٤، ص: ٣٣٥

بالإيمان الكامل و العمل الصالح، و ثبتنا و إياهم بالقول الثابت فى الحياة الدنيا و فى الآخرة آمين يا رب العالمين. و إليك صورة الشيخ محمد صالح.

انظر: صورة رقم ٣٤٦، الشيخ محمد صالح باعشن - أحد وجهاء جدة و تجارها

و أما الرجل الثالث فهو الشيخ: إبراهيم سلامة الربان، بضم الراء، و هو لقب على من يقود السفن و البواخر فى البحر، هذا الرجل هو أشهر ربان بجدة، و لا نبالغ إن قلنا أنه الوحيد الذى لا يوجد مثله بجدة. يعتمد عليه أصحاب البواخر و قادتها من الإفرنج اعتمادا كليا

لما يعتقدون فيه من تمام المعرفة و إتقان الصنعة، يتلقى البواخر في البحر فيدخلها إلى ميناء جدة ثم يخرجها منها بعد انتهاء عملها، و لقد أمضى عمره كله في البحر و لم يحدث له أى حادثه.

انظر: صورة رقم ٣٤٧، الشيخ إبراهيم سلامة الربان

كان الشيخ إبراهيم سلامة أمياً لا يقرأ و لا يكتب و قد تعلم الصنعة من أبيه و جده، لا يعرف المكر و لا الخداع و لا الجبن و لا البخل، لا يهاب أحدا و لا يدهن أحدا، سليم النية حسن الطوية لا يداخل الناس مطلقا و لا يجلس فى القهاوى أبدا، يذهب من بيته إلى البحر و يأتي منه إلى البيت، كان نظاميا فى عمله مرتبا لأشغاله، نظيفا جدا فى مأكله و مشربه و ملبسه و فى بيته، و كان كريما مبسوط اليد واسع النفقات على أهله و أولاده، و كان شهما نبيلاً يحب أهل العلم و الصلاح، و مع أنه كان أمياً فهو شديد الديانة عظيم المروءة و الغيرة لا يعرف الفسق و لا الفجور و لا السباب، و كان قوى الجسم و العضلات جهورى الصوت، و كان صريح الرأى يجهر بما فى ضميره قانعا بما آتاه الله من الرزق الحلال من كسب يده و عمله لا يعرف الحسد و لا الكذب و يقول الحق و لو على نفسه، و كان يكره التكلف فى القول و الفعل بل و لا يعرفه.

كان رحمه الله تعالى مع كونه أمياً قوى الإيمان بالله كبير الأمل فى فضله و رحمته حسن الظن به، لم نر مثله فى قوة إيمانه و حسن الظن بربه، و كان إذا اطمان إلى أحد من فضلاء العلماء أكثر من سؤاله فى أمور دينه، و كان يحفظ كثيرا من الآيات القرآنية يتحصن بها إذا خرج من بيته إلى عمله.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٦

كان محافظا لعادات البلاد القديمة و يربى أولاده أحسن تربية، كان له ثلاثة من البنات و ولد واحد فقط و اسمه الشيخ «محمد»، و قد زوجه و زوج بناته، و كان يواسى جميع بناته و أزواجهن فى جميع المناسبات فى الأعياد و غير الأعياد. و كان يسكن معه فى منزله ولده الشيخ «محمد» المذكور، و مع أن ولده متزوج و له أطفال فإنه لا يقدر أن يجلس مع والده فى غرفة واحدة، فإن كان لديه ضيف فإن ولده يجلس فى مكان آخر قريبا من غرفة والده للخدمة. و قد علم ولده الشيخ «محمد» الصنعة فكان يخرج مع أبيه إلى البحر لتلقى البواخر و السفن. و إليك صورة الشيخ إبراهيم سلامة قبيل وفاته.

انظر: صورة رقم ٣٤٨، محمد إبراهيم سلامه و معه قائد الباخرة

مات الشيخ إبراهيم سلامة سنة (١٣٦٩) من الهجرة عن سبعين سنة، فإنه خرج يوم وفاته من بيته إلى البحر مع ولده المذكور صحيحا معافى لا يشكو من شىء، و بعد طلوعه إلى الباخرة أتاه الأمر المحتوم و هو يقرأ هذه الآية: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ.

فأنزلوه من الباخرة و أوصلوه إلى البيت و دفنوه بجدة. رحمه الله رحمة واسعة و ألحقنا به على الإيمان الكامل بمنه و فضله.

فاستلم ولده الشيخ «محمد» المذكور عمل والده و قد صار من أشهر ربائين البواخر بجدة و يعتمد عليه أكثر الشركات، و هو مع ما له من معرفة بطرف من القراءة و الكتابة فإن عاداته كعادته والده سليم النية محبا للخير كريم النفس شهما نبيلاً حسن الأخلاق دينا مستقيما لا يعرف للمال حسابا فى وجوه الخير. حفظه الله تعالى و أبقاه و أدام عليه نعمه آمين.

ولا يفوتنا أن نذكر أشهر بيت فى جدة و هو بيت «آل زينل» و هو بيت عريق فى الفضل، كبير فى الشهرة واسع فى التجارة و الغنى لهم من مكارم الأخلاق و الآداب الرفيعة و الأمانة البليغة و الفضل و الحسب ما يعجز القلم عن حصرها.

و يكفى أن الحاج محمد على زينل ذلك المحسن الكبير أن قام بتأسيس مدارس الفلاح بجدة أولا ثم بمكة ثم بالهند ثم بالبحرين. هذه المدارس التى أدت من الخدمات العلمية لأبناء مكة و جدة و غيرهم ما لا يخفى على أحد فى وقت كان الجهل بالقراءة و الكتابة ضاربا أطنابه على البلاد.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٧

كما يكفي أن الحاج عبد الله على رضا زينل ذلك الرجل العظيم الوقور المهيب الطلعة كان قائمقام مدينة جدة في عهد الشريف الحسين بن علي ملك الحجاز الأسبق، وفي عهد جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بعد توليه الحجاز رحمهم الله تعالى جميعاً، وقد بقى الحاج عبد الله في مركزه إلى أن توفي سنة ألف و ثلاثمائة وخمسين هجرية.  
انظر: صورة رقم ٣٤٩، الحاج عبد الله زينل قائمقام جدة وأميرها ت ١٣٥١ هـ،

### وفاء الحاج محمد علي زينل "مؤسس مدارس الفلاح"

لقد تكلمنا بإسهاب في هذا الكتاب عن مدارس الفلاح و مؤسسها الحاج محمد علي زينل، و عما قام به من الأعمال الجليلة في سبيل نشر العلم بمكة المكرمة و بجدة في زمن كان الجهل و عدم تفتح الوعي مستوليان على الناس، فالمتعلمون منهم قليلون ثم بسبب مدارس هذا الرجل النبيل و المدارس الأخرى كالمدرسة الصولتية الهندية و المدرسة الرشدية التركية، انتشر التعليم في بلاد الحجاز انتشاراً ملموساً محسوساً.

و الآن نذكر بكل أسف و حزن أن الحاج محمد علي زينل مؤسس مدارس الفلاح المذكور قد انتقل إلى رحمته تعالى في أول شهر شعبان سنة (١٣٨٩) ألف و ثلاثمائة و تسع و ثمانين هجرية، تغمده الله تعالى برحمته و أدخله فسيح جنته و جزاه عن أعماله الخيرية من البر و الإحسان خير الجزاء و أكثر الله تعالى من أمثاله في المسلمين آمين.

و من أشهر رجالات جدة الوجيه المفضل الشيخ محمد نصيف، فإنه حفظه الله تعالى من رجال العلم و الأدب، و له مكتبة قيمة في منزله بها مئات الكتب المهمة، و لا يسمع بطبع كتاب إلا طلبه و اشتراه، فمكتبته من أشهر المكاتب بالحجاز و هي مرتبة و نظيفة للغاية موضوعه في دواليب بديعة جميلة و أنه بنفسه يعتنى بحفظها و تنظيفها.

و يلقبه الناس «بالأفندي نصيف» لأن بيت نصيف بيت كبير بجدة، و الشيخ محمد نصيف أبا عن جد من أعيان جدة، و هو في نحو الستين من عمره محتفظ بنشاطه و مرحه ضاحك السن بشوش الوجه كريم مضياف، و يقصده كثير من

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٨

الواردين إلى جدة في أيام الحج و غيرها من العلماء و الفضلاء فيتلقاهم بما عهد عنه من مكارم الأخلاق و حسن الاستقبال و لا يضيق بالزائرين مطلقاً بل يفرح بهم.  
أكثر الله من أمثاله و بارك لنا في حياته آمين.

### الشيخ حسين أبو زيد

و من فضلاء أهل جدة و وجهائهم الشيخ حسين أبو زيد رحمه الله تعالى رحمه الأبرار، لقد كان رجلاً شهماً كريماً نبيلاً، كان هو الوكيل العام لجميع المطوفين بمكة، و كانوا يثقون فيه للغاية و يقصدونه في أمورهم، و كان دائماً بشوش الوجه مضيافاً و بيته الكبير مفتوح للخاص و العام، و مائدته ممدودة، و إنني لن أنسى حسن مقابلته لي عند رجوعي من مصر لأول مرة في حياتي، فلقد تلقاني بالبشاشة و الترحيب، و أرسل برقية إلى والدي بمكة يخبره فيها بوصولي من مصر و ذلك في سنة (١٣٤٧ هـ)، إنه رحمه الله تعالى كان يعطي النعمة حقها، و كان يعرف منازل الناس و يقوم بإكرام كل واحد منهم بحسب منزلته و مكانته. و إليك صورته الكريمة فإنها تنبئ عن فضله و كريم محتده.

انظر: صورة رقم ٣٥٠، الشيخ حسين أبو زيد



توفي الشيخ حسين أبو زيد رحمه الله تعالى في اليوم الثاني من ربيع الأول سنة (١٣٧٠ هـ) وكان له ولد واحد وهو الشيخ صالح لكنه توفي سريعا بعد والده بعام واحد رحمه الله تعالى وذلك في اليوم السابع عشر من شهر ربيع الثاني سنة (١٣٧١ هـ)، وقد خلف الشيخ صالح كثيرا من الأولاد وكلهم فضلاء نجباء محفظين بكرامة بيتهم، حفظهم الله تعالى وجعلهم من سعداء الدارين آمين.

هذا ما وفقنا الله تعالى للكتابة عن جده وأهلها على وجه الاختصار، وإن شاء الله تعالى إن وجدنا فرصة وضعنا تأليفا خاصا عن جده وعن العائلات الكريمة التي بها وعن عاداتهم الممدوحة وأخلاقهم الحميدة. وهنا نرجو منهم أن يعذرونا عن عدم التفصيل فإن المقام يقتضى الإيجاز، وكان الله في عون الجميع وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٣٩

### "قبر أمنا حواء" بجدة

اشتهر لدى الناس أن قبر أمنا حواء بجدة في الجبنة المعروفة، وكانت عليه قبة مشيدة من قديم الزمان، واشتهار قبرها لا يستند إلى دليل شرعي قاطع، ولا إلى تاريخ صحيح ثابت ونحن نعتقد أن هذا كذب اختلقه المرتزقة منذ قرون مضت فرسخ ذلك في أذهان العامة. وستكلم عليه بما يشفى الغليل إن شاء الله تعالى.

قال البتونى: في كتابه «الرحلة الحجازية» عن قبر أمنا حواء ما نصه:

أما مدافن المسلمين فإنها في جهة جده الشرقية على مسافة نحو كيلو متر من بابها الشرقي الذي يسمونه «باب مكة» وعليها سور يفتح بابه للغرب، ترى في مدخله زمن الحج كثيرا من الشحاذين صغارا وكبارا من الأعراب والأعراب، فإذا دخلت من هذا الباب وجدت أمامك رأس قبر طويل ضارب إلى الشمال بمسافة مائة وخمسين مترا على ارتفاع متر وفي عرض نحو ثلاثة أمتار، وهو ما يسمونه: قبر أمنا حواء، وهو أشبه شيء بقناه مسدودة من طرفها الجنوبي بثلاث حوائط من مربع ينقصه الحائط الشمالي الذي هو من جهة القبر، وطول كل حائط أربعة أمتار في ارتفاع مثلها، وفي كل منها شباك تخرج منه فروع عوسجة كبيرة تكاد تسد فراغ هذا المربع الذي هو مكان الرأس عندهم. وفي نهاية هذا المستطيل من جهة الشمال حائط يبلغ ارتفاعه نحو ثلاثة أمتار وفي وسطه من أعلاه شرفة تحتها شباك يطل على القبر من جهة القدمين، وعند نهايتي القبر ترى أناسا متطوعين لإرشادك عن مكان الرأس أو القدم وأيديهم ممدودة للسؤال، وفي نحو ثلثي طوله من جهة الرأس قبة يفتح بابها إلى الغرب، وفيها شباك يشرفان على جهتي القبر، وفي وسطها مقصورة من الخشب عليها ستر من الجوخ فيها باب مقابل لباب القبة فتحة لنا خادم المقصورة قائلا: «هذا مكان الصرة الشريفة» فنظرت فوجدت فيه حجرا من الصوان يبلغ طوله نحو متر محفورا من وسطه.

ثم قال البتونى بعد صحيفه واحدة: ولا يبعد أن قبر حواء كان من الهياكل المقدسة في الجاهلية، فلما جاء الإسلام ومحا أثر الشرك من هذه البلاد ودالت به دولة الوثنية وهدمت هياكلها التي كان من ضمنها بالطبع هذا الهيكل بقي أثره في نفوس القوم بزا بحق الأوممة وأقاموا له قبة - لا ندري متى كان تشييدها - لتكون

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٠

مزارا للناس، كما كانوا يقيمون المزارات لآل بيت النبوة عليهم وعلى جدتهم الصلاة والسلام.

ولقد ذكر هذه القبة ابن بطوطة في رحلته المشهورة في القرن السابع للهجرة، ولم يذكر شيئا عن القبر، ومن أكبر الأدلة على أن هذا القبر حادث لا محالة ما ذكره ابن جبير في رحلته التي عملها سنة (٥٨٧) للهجرة قال رحمه الله: «و بها - بجدة - موضع فيه قبة مشيدة عتيقة يذكر أنه كان منزلا لحواء أم البشر عند توجهها إلى مكة فبنى ذلك المبنى عليه تشهيرا لبركته وفضله والله أعلم». انتهى من الرحلة الحجازية.

و رأينا في قبر أمانا حواء بجده و الله تعالى أعلم بالغيب: أن وجود هذا القبر و بناء القبة عليه حادث لا محالة و أنه كذب مفتعل احتال على عمله بعض الدجالين المرتزقة لجمع الصدقات من الجهلة الذين تجوز عليهم الخرافات، و بمرور الزمن الطويل على ذلك و لعدم إجراء تحقيق عليه صار عامة الناس يعتقدون أن في هذا القبر دفنت أمانا حواء.

و نستدل على هذا بأنه لما اشتكى الناس إلى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الشدة التي يعانونها في ميناء الشعبيّة، لما فيها من الشعاب و طلبوا منه نقل هذا الميناء إلى جده، ذهب رضى الله عنه في جمع من الصحابة لمعاينة مكان جده فوجده أحسن من الشعبيّة فأمر بجعله ثغرا لمكة و سموه «جده» حيث لم تكن معروفة بهذا الإسم من قبل، و لم ينقل عنه و لا عن أحد من الصحابة عن معرفتهم لقبر حواء بجده و عثورهم عليه، فلو كان قبرها الطويل العريض معروفا لديهم لنقله التاريخ عنهم.

نعم ذكر بعضهم أن إبليس هبط بأيلة و هبطت حواء بجده و هبط آدم بسر نديب من أرض الهند على جبل يقال له نود، و هو بأعلى الهند نحو الصين جبل عال يراه البحرىون من مسافة أيام، و فيه أثر قدم آدم عليه السلام مغموسة في الحجر. و هذا الكلام الله أعلم بصحته.

و هل كانت جده معروفة في تلك الأيام، كلا فجده لم تسكن إلا في زمن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، فهو الذى جعلها ميناء بدلا عن الشعبيّة كما هو معروف.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤١

ثم إن ما بين هبوط آدم و حواء عليهما السلام و بين زماننا هذا لا ندرى كم مضى من السنين. و إن ما يقوله بعضهم بأن عمر الأرض مائة مليون سنة و ألف مليون سنة أو أكثر أو أقل مردود غير مقبول لا يقبله عاقل و لا يصدقه باحث محقق إذ لا يستند إلى دليل قوى من كتاب أو سنة، فما هو إلا- رجم بالغيب و تخمينات و همية و تخيلات ظلالية نشأت من انعكافهم على دراسة الآثار القديمة و قياسات بعض الأشياء على بعض، قال بعض علماء الشناقطة:

و كل ما ورد مما حدّ الهذه الدنيا يرد ردا

إذ لم يرد حدّ عن المعصوم فى خبر بسند قويم

فلا يعلم كل ذلك إلا الخلاق العظيم الذى بيده ملكوت السموات و الأرض، فهو جل جلاله يعلم وحده مبدأ الكائنات و يعلم منتهاها، فعليه من الذى أخبرنا بأن قبر حواء فى ذلك الموضع بجده و على أى دليل يستند، ثم أليس الطوفان الذى عم الدنيا مسح عن الأرض كل أثر و غير كثيرا من الأمور عن مواقعها و أمكنتها، فلم يبق على وجه الأرض من يتنفس إلا من كان فى سفينة نوح عليه الصلاة و السلام، فلا يمكن أن نصدق مثل هذه الأمور إلا إذا ورد شىء عن الصادق المعصوم صلى الله عليه و سلم.

هذا و قد تقدم الكلام عن مقدار طول آدم عليه الصلاة و السلام فى أوائل الكتاب عند الكلام على بناء آدم عليه السلام للكعبة المشرفة فراجعه فإنه مبحث نفيس.

## نبذة عن تاريخ المدينة المنورة

### إشارة

هنا نحب أن نتشرف بذكر نبذة صغيرة عن المدينة المنورة، للجمع بين الحرمين الشريفين، و لا نقدر أن نتوسع بذكر تاريخها تفصيلا، فهذا يحتاج إلى وقت طويل، فإن كان لنا عمر و أمدنا الله تعالى بتوفيقاته فلا بد أن نضع تاريخا عظيما لمدينة الرسول صلى الله عليه و على آله و صحبه و سلم.

فليعذرنا القارئ الكريم على هذه النبذة القصيرة، فإننا لم نذكرها إلا تبركا بآثار رسولنا الأعظم نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم

فنقول و بالله تعالى التوفيق:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٢

ترتفع المدينة المنورة عن سطح البحر بنحو (٦١٩) متراً، و هي واقعة على طول (٣٩) درجة و (٥٥) دقيقة شرقاً و على عرض (٢٤) درجة و (١٥) دقيقة من شمال خط الاستواء (أعنى على عرض خط دراو التي توجد بين أسنا و أسوان).

انظر: صورة رقم ٣٥١، خريطة الحرم الشريف

انظر: صورة رقم ٣٥٢، خريطة المدينة المنورة

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن المدينة المنورة عند الكلام على المساجد و البيوت العظيمة في العالم ما يأتي:

و أما المدينة و هي المسمأة «بيثرب» فهي من بناء يثرب بن مهلايل من العمالقعة، و ملكها بنو إسرائيل من أيديهم فيما ملكوه من أرض الحجاز، ثم جاورهم بنو قيلة من غسان و غلبوهم عليها و على حصونها، ثم أمر النبي صلى الله عليه و سلم بالهجرة إليها لما سبق من عناية الله بها فهاجر إليها و معه أبو بكر و تبعه أصحابه و نزل بها و بنى مسجده و بيوته في الموضع الذي كان الله قد أعده لذلك و شرفه في سابق أزله و آواه أبناء قيلة و نصره. فلذلك سمو الأنصار و تمت كلمة الإسلام من المدينة حتى علت على الكلمات و غلب على قومه و فتح مكة و ملكها، و ظن الأنصار أنه يتحول عنهم إلى بلده فأهمهم ذلك، فخاطبهم رسول الله صلى الله عليه و سلم و أخبرهم أنه غير متحول حتى إذا قبض صلى الله عليه و سلم كان ملحده الشريف بها، و جاء في فضلها من الأحاديث الصحيحة ما لا يخفى به، و وقع الخلاف بين العلماء في تفضيلها على مكة، و به قال مالك رحمه الله لما ثبت عنده في ذلك من النص الصريح عن رافع بن خديج أن النبي صلى الله عليه و سلم قال: المدينة خير من مكة، نقل ذلك عن عبد الوهاب في المعونة إلى أحاديث أخرى تدل بظاهرها على ذلك، و خالف أبو حنيفة و الشافعي و أصبحت على كل حال ثانياً المسجد الحرام و جنح إليها الأمم بأفئدتهم من كل أواب، فانظر كيف تدرجت الفضيلة في هذه المساجد المعظمة لما سبق من عناية الله لها و تفهم سر الله في الكون و تدرجه على ترتيب محكم في أمور الدين و الدنيا. انتهى من مقدمته ابن خلدون.

انظر: صورة رقم ٣٥٣، القبة النبوية الشريفة

و قال القلقشندي في كتابه صبح الأعشى في الجزء الرابع بصحيفة ٤٨٥ عنها ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٣

المدينة ضبطها معروف، و هو اسم غلب عليها و به نطق القرآن الكريم في قوله تعالى: يَقُولُونَ لِنُنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَقوله: وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ. و اسمها القديم يثرب، و به نطق القرآن في قوله تعالى: يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ.

قال الزجاجي: و هو يثرب بن قانية بن مهلايل بن إرم بن عييل بن عوص بن إرم بن سام بن نوح هو الذي بناها، و ورد ذكره في الحديث أيضاً. قال الشيخ عماد الدين بن كثير في «تفسيره» و حديث النهي عن تسميتها بذلك ضعيف، و سماها الله تعالى الدار بقوله: وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ و سماها النبي صلى الله عليه و سلم طيبة - بفتح الطاء المهملة و سكون الياء و فتح الباء الموحدة بعدها هاء - و طابة بإبدال الباء بعد الطاء بألف، قال النووي: و هما من الطيب و هو الرائحة الحسنة، و قيل من الطيب خلاف الرديء، و قيل من الطيب بمعنى الطاهر، و قيل من طيب العيش، و زاد السهيلي في أسمائها الجابرة، بالجيم و الباء الموحدة، و المحبة، و المحبوبة، و القاصمة، و المجبورة، و العذراء، و المرحومة، و كانت تدعى في الجاهلية غلبة، لأن اليهود غلبوا عليها العماليق، و الأوس و الخزرج غلبوا عليها اليهود. قال صاحب حماة: و هي من الحجاز، و قيل من نجد و موقعها قريب من وسط الإقليم الثاني من الأقاليم السبعة. قال في كتاب «الأطوال»: و طولها خمس و ستون درجة و ثلث، و عرضها إحدى و عشرون درجة. و قال في «القانون»: طولها سبع و ستون درجة و نصف، و عرضها إحدى و عشرون درجة و ثلث. و قال ابن سعيد: طولها خمس و ستون درجة و ثلث و

عرضها خمس و عشرون درجة و إحدى و ثلاثون دقيقة. و قال فى «رسم المعمور»: طولها خمس و ستون درجة و عشرون دقيقة و عرضها خمس و عشرون درجة ... إلخ كلامه.

انظر: صورة رقم ٣٥٤، الحرم النبوى الشريف من داخل الصحن و الحجره الشريفه و بستان السيدة فاطمه رضى الله عنها

### حدود حرم المدينة المنورة

إن مكة و المدينة صنوان، تبنى الأولى أبو الأنبياء «إبراهيم الخليل» عليه الصلاة و السلام، فحرمها و دعا لأهلها، و تبنى الثانية خاتم الأنبياء نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم فحرمها و دعا لصاعها و مدها. فقد قال عليه الصلاة و السلام: «إن إبراهيم التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٤

حرم مكة، و إنى حرمت المدينة ما بين لابتها لا يقطع عضاهها و لا يصاد صيدها». اللابتان تشبه لابه، و هى أرض ذات حجارة سود و هما شرقى المدينة و غربيهما فحرمها ما بينهما عرضا و ما بين جبليةا غير و أحد طولا، و عضاهها، بهائين جمع عضاهة أى شجرها، و هو بكسر العين بوزن كتاب كما فى المصباح.

جاء فى كتاب «شفاء الغرام» فى أواخر الجزء الثانى منه فى الباب الخامس ما يأتى: فى الصحيحين من حديث عبد الله بن زيد بن عاصم عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال:

«إن إبراهيم حرم مكة و دعا لأهلها، و إنى حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة، و إنى دعوت فى صاعها و مدها بمثل ما دعا إبراهيم لأهل مكة».

و ذكر أبو داود السجستاني فى السنن من حديث على بن أبى طالب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «المدينة حرام ما بين غير إلى ثور فمن أحدث حدثا أو آوى محدثا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا و لا عدلا، لا يختلى خلاها و لا ينفر صيدها و لا تلتقط لقطتها إلا لمن أنشدها، و لا يصلح لرجل أن يحمل فيها السلاح لقتال و لا يصلح أن تقطع منها شجرة إلا أن يعلف رجل بعيره».

و فى الصحيحين عن على أيضا عن النبى صلى الله عليه و سلم أنه قال: «المدينة حرم ما بين غير إلى ثور فمن أحدث فيها أو آوى محدثا فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا».

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: غير و ثور جبلان و أهل المدينة لا يعرفون بها جبلا يقال له ثور إنما ثور بمكة فترى أن الحديث أصله ما بين غير إلى أحد.

قلت: بل يعرف أهل المدينة جبل ثور و هو جبل صغير وراء أحد و لا ينكرونه.

و فى السنن لأبى داود من حديث عدى بن زيد قال: حمى رسول الله صلى الله عليه و سلم كل ناحية من المدينة بريدا بريدا لا يخطب شجرها و لا يعضد إلا ما يساق به الجمل. و فيها أن سعد بن أبى وقاص أخذ رجلا تصيد فى حرم المدينة الذى حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلبه ثيابه، فجاءوا إليه فكلموه فيه فقال: (إن رسول الله صلى الله عليه و سلم حرم هذا الحرم و قال: من أخذ الصيد فيه فليسلبه ثيابه) فلا أرد عليكم طعمة أطمعنيها رسول الله صلى الله عليه و سلم و لكن إن شئتم دفعت إليكم ثمنه.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٥

و فيها عن جابر بن عبد الله أنه قال: لا يخطب شجرها و لا يعضد و لكن يهش هشاً رقيقاً.

أخبرنا يحيى بن أبى الفضل الفقيه أخبرنا عبد الله بن رفاعه أنبأنا على بن الحسن الشافعى أخبرنا شعيب بن عبد الله حدثنا أحمد بن الحسن الرازى حدثنا أبو الزنابع حدثنا عمر بن خالد حدثنا بكر بن مضر عن أبى الهاد عن أبى بكر بن محمد عن عبد الله بن عمر عن رافع بن خديج أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول و ذكر مكة فقال: «إن إبراهيم حرم مكة و إنى أحرم ما بين لابتها» يريد

المدينة.

و في صحيح البخارى فى حديث الهجرة أن النبى صلى الله عليه و سلم قال للمسلمين: إنى رأيت دار هجرتكم ذات نخل بين لابتين و هما الحرتان.

أبنا القاسم بن على قال: أبنا محمد بن إبراهيم أبنا سهل بن بشير أبنا على بن منير أبنا الذهلى أبنا موسى بن هارون حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا عبد العزيز بن أبى ثابت حدثنى أبو بكر ابن النعمانى بن عبد الله بن كعب بن مالك عن أبيه عن جده عن كعب بن مالك قال: حرم رسول الله صلى الله عليه و سلم الشجر بالمدينة بريدا فى بريد و أرسلنى فأعلمت على الحرم على شرف ذات الجيش و على مشرف و على أشرف المجتهر و على يتم.

قلت: و اختلف العلماء فى صيد حرم المدينة و شجره فقال مالك و الشافعى و أحمد: إنه محرم. و قال أبو حنيفة: ليس بمحرم و اختلفت الرواية عن أحمد هل يضمن صيدها و شجرها بالجزاء، فروى عنه أنه لا- جزاء فيه و به قال مالك، و روى أنه يضمن، و للشافعى قولان كالروايتين و إذا قلنا بضمانه فجزاؤه سلب القاتل بملكه الذى يسلبه و من أدخل إليها صيدا لم يجب عليه رفع يديه عنه و يجوز له ذبحه و أكله و يجوز أن يؤخذ من شجرها ما تدعو الحاجة إليه للرحل و الوسائد و من حشيشها ما يحتاج إليه للعلف بخلاف مكة. انتهى من كتاب شفاء الغرام للفاسى.

انظر: صورة رقم ٣٥٥، المسجد النبوى الشريف- عمارة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله

نقول: لقد أتينا فى كتابنا «إرشاد الزمرة لمناسك الحج و العمرة» المطبوع بمطبعة مصطفى البابى الحلبي و أولاده بمصر حكم قطع شجر حرم مكة و نباته و حكم صيده بتفصيل تام. و ربما نأتى بحكم كل ذلك فى تاريخنا هذا أيضا.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٦

و لنذكر هنا نبذة صغيرة مما يتعلق بالمدينة و هى: أن حرمة قطع الشجر و الحشيش تكون فى حرم مكة و حرم المدينة، أما ضمان ذلك و جزاؤه فهو مختص بحرم مكة فقط عند الأئمة الأربعة، و كالحرم المدنى فى ذلك وادى «وج» بالطائف.

فحرم المدينة و «وج» الطائف كمكة فى حرمة الصيد و الشجر و النبات و نحو التراب دون الضمان، لأنهما ليسا محلا للنسك، فكل ما حرم الله بمكة حرم بالمدينة و وج الطائف غير أنه لا ضمان فيهما.

و أما النقيع «بفتح النون و كسر القاف» و هو موضع يبعد عن المدينة بنحو مرحلة إلى جهة الجنوب، فإنه ليس بمحرم، لكنه يحرم إتلاف شجره و حشيشه، فإن أتلفه أحد فالأصح أن تلزمه القيمة، و لا يحرم صيده بالاتفاق.

و النقيع المذكور هو الحمى الذى حماه رسول الله صلى الله عليه و سلم لنعم الصدقة و الجزية، قالوا: و هو أخصب موضع هناك فيه كثير من الأشجار بحيث يغيب فيه الراكب.

### بناء بيوت أزواج النبى صلى الله عليه و سلم

جاء فى كتاب «الدرة الثمينه فى تاريخ المدينة» لابن النجار المطبوع بآخر الجزء الثانى من كتاب «شفاء الغرام» بعنوان ذكر حجر أزواج النبى صلى الله عليه و سلم ما نصه:

لما بنى رسول الله صلى الله عليه و سلم مسجده بنى بيتين لزوجته عائشة و سودة رضى الله عنهما على نعت بناء المسجد من لبن و جريد النخل، و كان لبيت عائشة رضى الله عنها مصراع واحد من عرعر أو ساج.

و لما تزوج رسول الله صلى الله عليه و سلم نساءه بنى لهن حجرا و هى تسعة أبيات، و هى ما بين بيت عائشة رضى الله عنها إلى الباب الذى يلى باب النبى صلى الله عليه و سلم. قال أهل السير: ضرب النبى صلى الله عليه و سلم الحجرات ما بينه و بين القبلة و الشرق إلى الشامى، و لم يضربها فى غريبه، و كانت خارجة من المسجد مديرة به إلا من المغرب، و كانت أبوابها شارعة فى المسجد،

قال عمر بن أبي أنس: كان منها أربعة أبيات بلبن لها حجر من جريد، و كانت خمسة أبيات من جريد مطينه لا حجر لها على أبوابها مسوح الشعر و ذرعت الستر فوجدته ثلاثة أذرع في ذراع.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٧

قال مالك بن أنس: و حدثني الثقة عندي أن الناس كانوا يدخلون حجرات أزواج النبي صلى الله عليه و سلم بعد وفاته يصلون فيها يوم الجمعة، قال مالك: و كان المسجد يضيق على أهله و حجر النبي صلى الله عليه و سلم ليست من المسجد و لكن أبوابها شارعة في المسجد، قالت عائشة رضی الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا اعتكف يدني إليّ رأسه فأرجله، و كان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان.

أخبرنا صالح بن أبي الحسن الخريمي، أنبأنا محمد بن عبد الباقي الأنصاري، أخبرنا أبو الحسن بن معروف، أخبرنا الحارث بن أبي أسامة، حدثنا محمد بن سعد، أخبرنا محمد بن عمر، حدثنا عبد الله بن يزيد الهذلي قال: رأيت بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم حين هدمها عمر بن عبد العزيز، كانت بيوتا باللبن و لها حجر من جريد و رأيت بيت أم سلمة و حجرتها من لبن فسألت ابن ابنها فقال: لما غزا رسول الله صلى الله عليه و سلم دومة، بنت أم سلمة بلبن حجرتها فلما قدم نظر إلى اللبن فقال:

ما هذا البناء؟ فقالت: أردت أن أكف أبصار الناس، فقال: يا أم سلمة إن شر ما ذهب فيه مال المسلم البنيان، و قال عطاء الخراساني: أدركت حجر أزواج النبي صلى الله عليه و سلم من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر أسود فحضرت كتاب الوليد بن عبد الملك يقرأ يأمر بإدخال حجر النبي صلى الله عليه و سلم في مسجده، فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم.

و سمعت سعيد بن المسيب يقول يومئذ: و الله لو دددت أنهم لو تركوها على حالها ينشأ ناس من أهل المدينة و يقدم القادم من الأقب فیری ما اكتفى به رسول الله صلى الله عليه و سلم في حياته فيكون ذلك مما يزهده الناس في التكاثر و الفخر، و قال عمران بن أبي أنس: لقد رأيتني في مسجد رسول الله صلى الله عليه و سلم و فيه نفر من أصحابه أبو سلمة بن عبد الرحمن و أبو أمامة بن سهل و خارجه بن زيد يعنى لما نقضت حجر أزواجه عليه السلام و هم يبكون حتى اخضلت لحاهم من الدمع، و قال يومئذ أبو أمامة: ليتها تركت حتى يقصر الناس من البنيان و يروا ما رضی الله عز و جل لنبيه صلى الله عليه و سلم و مفاتيح الدنيا بيده.

ذكر بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم رضی الله عنها كان خلف بيت النبي صلى الله عليه و سلم عن يسار المصلى إلى الكعبة، و كان فيه خوخة إلى بيت النبي صلى الله عليه و سلم، كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قام من الليل إلى المخرج اطلع منها يعلم خبرهم، و كان يأتي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٨

بابها كل صباح فيأخذ بعضادتيه و يقول: الصلاة الصلاة إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا. و قال محمد بن قيس: كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا قدم من سفر أتى فاطمة رضی الله عنها فدخل عليها و أطال عندها المكث، فخرج مرة في سفر فصنعت فاطمة مسكتين من ورق «فضة» و قرطين و ستر لباب بيتها لقدم أبيها و زوجها، فلما قدم عليه السلام و دخل إليها وقف أصحابه على الباب فخرج و قد عرف الغضب في وجهه ففطنت فاطمة إنما فعل ذلك لما رأى المسكتين و القلاطين و الستر فنزعت قرطيهما و قلاطيهما و مسكتيهما و نزعت الستر و أنفذت به إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم و قالت للرسول: قل له تقرأ عليك ابنتك السلام و تقول لك: اجعل هذا في سبيل الله، فلما أتاه قال: فعلت فداها أبوها، ثلاث مرات ليست الدنيا من محمد و لا من آل محمد، و لو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء، ثم قام فدخل عليها.

و قال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضی الله عنه: لما أخذ رسول الله صلى الله عليه و سلم الستر من فاطمة شقه لكل إنسان من أصحابه ذراعين ذراعين.

و قال ابن عباس: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا قدم من سفر قبل رأس فاطمة رضی الله عنها.

انظر: صورة رقم ٣٥٦، رسم وصفى تقريبي لمنزل النبي صلى الله عليه و سلم بالمدينة المنورة  
 أنبأنا أبو القاسم التاجر عن أبي علي الحداد عن أبي نعيم الحافظ عن أبي محمد الخواص قال: أخبرنا أبو يزيد المخزومي حدثنا الزبير  
 بن بكار حدثنا محمد بن الحسن حدثني محمد بن إبراهيم بن عبد الله ابن جعفر بن محمد كان يقول: قبر فاطمة رضي الله عنها في  
 بيتها الذي أدخله عمر بن عبد العزيز في المسجد، قلت:

و بيتها اليوم حوله مقصورة و فيه محراب و هو خلف حجرة النبي عليه السلام.

ثم قال المؤلف المذكور عند ذكر مصلى النبي صلى الله عليه و سلم بالليل: روى عيسى بن عبد الله عن أبيه قال: كان رسول الله صلى  
 الله عليه و سلم يطرح حصيرا كل ليلة إذا انكف الناس و رأيت عليا كرم الله وجهه ثم يصلى صلاة الليل، قال عيسى: و ذلك موضع  
 الأسطوان الذي على طريق النبي صلى الله عليه و سلم مما يلي الدور.

و روى عن سعيد بن عبد الله بن فضيل قال: مرّ بي محمد بن علي بن الحنفية رضي الله عنه و أنا أصلى إليها، قال لي: أراك تلزم هذه  
 الأسطوانة هل جاءك فيها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٤٩

أثر؟ قلت: لا، قال: فالزمها كانت مصلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بالليل، قلت: و هذه الأسطوانة وراء بيت فاطمة رضي الله عنها  
 و فيها محراب إذا توجه الرجل كان يساره إلى باب عثمان رضي الله عنه. انتهى من الكتاب المذكور.

انظر: صورة رقم ٣٥٧، مسجد قباء بالمدينة المنورة

### المزارات بالمسجد النبوي:

سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم، سيدنا أبو بكر رضي الله عنه، سيدنا عمر رضي الله عنه، دعاء القبلة المحراب المحمدي، الروضة  
 المطهرة المنبر الشريف.

### مزارات البقيع:

### إشارة

عثمان بن عفان رضي الله عنه، أبو سعيد الخدري، فاطمة بنت أسد أم علي، حليمة مرضعة المصطفى صلى الله عليه و سلم.

### شهداء البقيع رضي الله عنهم:

إبراهيم بن المصطفى صلى الله عليه و سلم، نافع شيخ القراء، مالك إمام المذهب، عقيل بن أبي طالب، سفيان بن الحارث، عبد الله  
 بن جعفر الطيار رضي الله عنهم.

### أزواج النبي صلى الله عليه و سلم:

سودة، حفصة، صفية، أم حبيبة، عائشة، أم سلمة، جويرية، زينب بنت جحش، زينب بنت خزيمة.

**بنات المصطفى:**

أم كلثوم، رقية، زينب. فاطمة الزهراء.

**عماته صلى الله عليه وسلم:**

عاتكة، صفيئة، فاطمة أم البنين.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٠

**الروضة النبوية المطهرة وفضلها**

جاء في الجزء الثاني من كتاب «وفاء الوفا» للعلامة السمهودي رحمه الله تعالى في الفصل السادس في فضل المنبر المنيف والروضة الشريفة ما يأتي: روي في الصحيحين حديث عبد الله بن زيد المازني رضي الله عنه: «ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة». زاد البخاري من حديث أبي هريرة: «و منبري على حوضي».

و روى أحمد و أبو يعلى و البزار و فيه على بن زيد و قد وثق عن جابر بن عبد الله مرفوعا «ما بين بيتي إلى منبري روضة من رياض الجنة، و إن منبري على ترعة من ترع الجنة».

و روى أحمد برجال الصحيح عن سهل بن سعد مرفوعا «منبري على ترعة من ترع الجنة» و فيه تفسير الترع بالباب و قيل: الترع الروضة تكون على المكان المرتفع خاصة و قيل: الدرجة.

و رواه يحيى عن أبي هريرة و غيره بلفظ «على ترعة من ترع الجنة» و كذا هو في رواية لرزين و ظنه بعضهم تصحيفا فكتب في هامشه «صوابه ترعة» و ليس كذلك، بل معناه صحيح إذ الرتع الاتساع في الخصب، و الرتعة - بسكون التاء و فتحها - الاتساع في الخصب، و كل مخصب مرتع.

و في الحديث: «إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا» و روى البزار عن معاذ بن الحارث نحوه.

و في الكبير للطبراني من طريق يحيى الحماني و هو ضعيف عن أبي واقد الليثي مرفوعا: «قوائم منبري رواتب في الجنة» و رواه ابن عساكر و ابن النجار و يحيى عن أم سلمة، و قال المجد: أخرجه عنها النسائي، و في رواية لابن عساكر:

«وضعت منبري هذا على ترعة من ترع الجنة».

و أسند يحيى عن أبي المعلى الأنصاري، و كانت له صحبة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال و هو على المنبر: «إن قدمي على ترعة من ترع الجنة».

و عن أبي سعيد الخدري: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول و هو قائم على منبره:

«أنا قائم الساعة على عقر حوضي» و في رواية له: «إني على الحوض الآن».

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥١

و أسند ابن زبالة عن نافع بن جبير عن أبيه حديث «أحد شقي المنبر على عقر الحوض فمن حلف عنده على يمين فاجرة يقتطع بها حق امرئ مسلم فليتبوأ مقعده من النار» قال: و عقر الحوض من حيث يصب الماء في الحوض.

و في سنن أبي داود من حديث جابر مرفوعا «لا يحلف أحد عند منبري هذا على يمين آثمة و لو على سواك أخضر إلا تبوأ مقعده



من النار، أو وجبت له النار» ورواه ابن خزيمة و ابن حبان و الحاكم و صحوه.  
و روى النسائي برجال ثقات عن أبي أمامة بن ثعلبة مرفوعاً «من حلف عند منبري هذا يمينا كاذبة استحل بها مال امرئ مسلم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً و لا عدلاً».  
و في الأوسط للطبراني و فيه ابن لهيعة عن أبي سعيد الخدري مرفوعاً «منبري على ترعة من ترع الجنة، و ما بين المنبر و بيت عائشة روضة من رياض الجنة».

و في الصحيحين حديث ابن عمر «ما بين قبرى و منبري روضة من رياض الجنة».  
و روى أحمد برجال الصحيح عن أبي هريرة و أبي سعيد حديث «ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة و منبري على حوضي».  
و روى البزار برجال ثقات عن سعد بن أبي وقاص حديث «ما بين بيتي و منبري أو قبرى و منبري روضة من رياض الجنة» و في الأوسط للطبراني و فيه متروك عن أنس بن مالك حديث «ما بين حجرتي و مصلاي روضة من رياض الجنة» و في رواية لابن زبالة من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها «ما بين منبري و المصلي» و في رواية «ما بين مسجدي إلى المصلي روضة من رياض الجنة» و رواه أبو طاهر بن المخلص في انتقائه و يحيى في أخبار المدينة بلفظ «ما بين بيتي و مصلاي روضة من رياض الجنة» قال جماعة: المراد به مصلي العيد، و قال آخرون: مصلاه الذي يصلى فيه في المسجد كذا قاله الخطابي.

قلت: و يؤيد الأول أن في النسخة التي رواها طاهر بن يحيى عن أبيه يحيى عقب الحديث المذكور ما لفظه: قال أبي: سمعت غير واحد يقولون: إن سعداً لما سمع هذا الحديث من النبي صلى الله عليه و سلم بنى داره فيما بين المسجد و المصلي و كذا ما سيأتي في مصلي العيد من رواية ابن شبة عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٢

قلت: و هو شاهد لما سيأتي من عموم الروضة لجميع مسجد النبي صلى الله عليه و سلم، و لما زيد فيه من جهة المغرب.  
و روى عبد الله بن أحمد في زوائد المسند برجال الصحيح إلا أن فيهم فليحاً.  
و قد روى له الجماعة و قال الحاكم: اتفاق الشيخين عليه يقوى أمره، و قال الساجي: ذكره ابن حبان في الثقات، و قال الدار قطني: فليح يختلفون فيه، و قال بعضهم: إنه كثير الخطأ. عن عبد الله بن زيد المازني قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ما بين هذه البيوت - يعني بيوته - إلى منبري روضة من رياض الجنة و المنبر على ترعة من ترع الجنة». انتهى من وفاة الوفا للسمهودي.  
انظر: صورة رقم ٣٥٨، الحجرة الشريفة بالمدينة المنورة

### ما جاء في شرح زاد المسلم عن الروضة

نحب أن نذكر هنا معنى الأحاديث السابقة نقلاً عن الشرح المذكور:  
قال شيخنا العلامة المحدث الشهير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله تعالى في شرحه على كتابه «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري و مسلم» عند هذين الحديثين: «ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة» و حديث: «ما بين بيتي و منبري روضة من رياض الجنة و منبري على حوضي» و كلاهما في الصحيحين ما ملخصه: «ما بين بيتي و منبري» أي المكان الذي بين بيتي و منبري.  
و المراد بقوله: بيتي أحد بيوته الذي هو بيت عائشة و هو الذي فيه قبره الشريف فيوافق رواية ابن عساكر «ما بين قبرى و منبري ... إلخ» و قيل: المراد بالبيت مسكنه، قال الطبري: و القولان متفقان، لأن قبره صلى الله عليه و سلم في بيته.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ما نصه: وقع في حديث سعد بن أبي وقاص عند البزار بسند رجاله ثقة و عند الطبراني من حديث ابن عمر بلفظ القبر، فعلى هذا المراد بالبيت في قوله بيتي أحد بيوته لا كلها و هو بيت عائشة الذي صار فيه قبره. و قد ورد الحديث بلفظ ما بين المنبر و بيت عائشة روضة من رياض الجنة. أخرجه الطبراني في الأوسط. اه بلفظه. و اختلف في معنى قوله روضة من

رياض الجنة فقيل: إن هذه البقعة منقولة منها كالحجر الأسود أو تنقل بعينها إليها كالجدع الذي حن إليه صلى الله عليه وسلم أو معناه أنها توصل المتعبد فيها إلى الجنة، فهو مجاز

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٣

باعتبار المآل كقوله: الجنة تحت ظلال السيوف أى الجهاد مآله الجنة أو تشبيهه ببلخ كزبد بحر، لأن زوار قبره الشريف من الملائكة والإنس والجن لا يزالون فى تلك البقعة مكبين على ذكر الله وعبادته. فهذه البقعة المقدسة روضة من رياض الجنة الآن، و تعود إليها ويكون للعامل فيها روضة فى الجنة.

و معنى: «و منبرى على حوضى» أنه يوضع بعينه على حوضه يوم القيامة و قدرة الله تعالى سالحة لذلك. قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى: قال الأكثر: المراد منبره بعينه الذى قال هذه المقالة و هو فوقه، و قيل: المراد المنبر الذى يوضع له يوم القيامة و الأول أظهر. قال: و قد رواه الطبرانى فى الكبير من حديث أبى واقد الليثى رفعه «أن قوائم منبرى رواتب فى الجنة» و قيل: معناه أن قصد منبره و الحضور عنده لملازمة الأعمال الصالحة يورد صاحبه إلى الحوض و يقتضى شربه منه و الله أعلم.

قال الأبي: كان شيخنا أبو عبد الله «يعنى ابن عرفه» يقول: لا يمتنع أن يكون من الجنة حقيقة و هذا أمر جائز أخبر الشرع بوقوعه فلا مانع، فقيل له المانع أنه ليس على صفات الجنة المذكورة فى الأحاديث فقال: يجوز أن تكون كذلك و لا ندرکها، قيل له فقد قال الحكماء لو قال أحد أن بين يدينا بحارا و جبالا لا ندرکها لكان هوسا من القول فقال لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك الأشياء لوجب الإيمان به و قد قال صلى الله عليه وسلم: أريت الجنة و النار فى عرض هذا الحائط و قد قيل إن ذلك حقيقة. اه.

و نقل ابن زباله: أن ذرع ما بين المنبر و البيت الذى فيه القبر الآن ثلاث و خمسون ذراعا، و قيل: أربع و خمسون و سدس، و قيل: خمسون إلا- ثلثى ذراع و هو الآن كذلك فكأنه نقص لما أدخل من الحجرة فى الجدار. انتهى من شرح زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم.

نقول: إن كلام العلامة ابن عرفه المتقدم من أنه لو أخبر الشارع أن بين أيدينا تلك الأشياء لوجب الإيمان به. قوله هذا حق لا شك فيه فهو يشبه وجوب الإيمان بسؤال القبر و ضمته و نعيمه و عذابه و امتداد سعته للرجل الصالح مع أننا لو جعلنا القبر مكشوفاً عند دفن الميت و أقمنا عنده مدة طويلة ننظر إليه لما شاهدنا و ما سمعنا أى شىء. فمثل هذا من الإيمان بالغيب.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٤

و أما قوله صلى الله عليه وسلم: «... و منبرى على حوضى» فلا- يبعد أن يكون المعنى أن منبره صلى الله عليه وسلم مسامت على حوضه بحيث لو نزل المنبر و خرق الأرض و السماء على خط مستقيم لوقع فى موضعه المخصص له من الحوض. و هذا نظير قول ابن عباس رضى الله عنهما فى البيت المعمور أنه حيال الكعبة بحيث لو سقط سقط عليها.

و لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال حياته يرى الجنة و يرى موضع روضته و منبره منها، و لقد كان يحدث عليه الصلاة و السلام أصحابه بذلك. ففى صحيح البخارى فى باب علامات النبوة فى الإسلام: عن عقبه بن عامر أن النبى صلى الله عليه وسلم خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلواته على الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال: إني فرطكم و أنا شهيد عليكم، إني و الله لأنظر إلى حوضى الآن و إني قد أعطيت خزائن مفاتيح الأرض، و إني و الله ما أخاف بعدى أن تشركوا و لكن أخاف أن تنافسوا فيها. انتهى.

و فيه أيضا فى كتاب الصلاة فى باب وقت الظهر عند الزوال عن الزهرى قال:

أخبرنى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج حين زاغت الشمس فصلى الظهر فقام على المنبر فذكر الساعة فذكر أن فيها أمورا عظاما ثم قال: من أحب أن يسأل عن شىء فليسأل فلا تسألونى عن شىء إلا أخبرتكم ما دمت فى مقامى هذا فأكثر الناس فى البكاء و أكثر أن يقول سلونى فقام عبد الله بن حذافة السهمى فقال: من أبى؟ قال: أبوك حذافة، ثم أكثر أن يقول سلونى

فبرك عمر على ركبته فقال: رضينا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا فسكت ثم قال: عرضت على الجنة والنار أنفا في عرض هذا الحائط فلم أر كالحير والشر. انتهى.

ولا- يبعد أيضا أن تكون نفس قطعة الروضة التي ما بين بيته صلى الله عليه وسلم ومنبره في الجنة يوم القيامة، أي تعاد الروضة المطهرة إلى الجنة كما يعاد إليها جذع النخلة الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب عليه و كما يعاد أيضا إليها الركن الأسود ومقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام.

و كل ذلك دليل على كرامة رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ربه عز وجل، والله تعالى على كل شيء قدير يحيى العظام وهي رميم.

و نقول أيضا: إننا ذهبنا من مكة إلى المدينة زادهما الله تعالى شرفا وأمنا و رخاء في النصف الثاني من شهر محرم الحرام سنة (١٣٧٧) سبع و سبعين و ثلاثمائة و ألف من الهجرة للتحقق من مساحة الروضة المشرفة و معرفة طولها و عرضها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٥

فلما وصلنا إلى الأعتاب النبوية الشريفة و صلينا في هذه الروضة المباركة المطهرة العامرة بالركع السجود قمنا بأخذ مساحة الروضة، لكن لم تظهر لنا حقيقتها تماما على صغر رقعتها فإننا عرفنا طولها من جهة البيت النبوي الشريف إلى المنبر المنيف، أما عرضها فلم نعرفه و لن نتمكن من معرفته مطلقا، لأنها تحتاج إلى رؤية بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذي فيه قبره الشريف الأنور و هي مستحيلة، لأن قبره عليه الصلاة والسلام و قبري صاحبيه أبي بكر و عمر رضى الله تعالى عنهما محجوبة بالستائر الكثيفة في داخل المقصورة النحاسية يكتنفها الحرمه و الهيبة صلى الله عليه و على آله و أزواجه و ذريته و أصحابه و سلم تسليما كثيرا.

و هذا الذي ذكرناه من عدم معرفتنا لمقدار عرض الروضة وافقنا عليه جميع العلماء المتقدمين فقد جاء في الكتاب القيم «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» صلى الله عليه وسلم للعلامة السهودي ما نصه: و لهذا قال المجد في الباب الأول في فصل الزيارة من كتابه ما لفظه «ثم يأتي الزائر إلى الروضة المقدسة و هي ما بين القبر و المنبر طولا و لم أر من تعرض له عرضا» اه.

و جاء أيضا عن بعض العلماء الأقدمين كابن زباله بيان ذرع طول الروضة المطهرة فقط بدون التعرض لعرضها، و السبب في عدم ذكرهم لعرضها هو نفس السبب الذي ذكرناه آنفا.

و هنا نذكر أيضا ما جاء في كتاب «وفاء الوفا» المذكور عن المراد من الروضة المطهرة، لأنه كلام نفيس و إليك ما جاء فيه.

انظر: صورة رقم ٣٥٩، القبلة النبوية بالروضة الشريفة

### خلاصة الأقوال في الروضة المطهرة

جاء في كتاب «وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى» صلى الله عليه وسلم بعد أن ذكر مؤلفه العلامة السهودي عن معنى أن الروضة من رياض الجنة ما نصه:

قلت فتلخص من ذلك ثلاثة آراء:

الأول: أنها المسجد الموجود في زمنه صلى الله عليه وسلم.

و الثاني: أنها ما سامت المنبر و الحجرة فقط «سامت الشيء الشيء قابله و وازاه» فتتسع من جهة الحجرة و تضيق من جهة المنبر لما تقدم في مقداره، و تكون

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٦

منحرفة الأضلاع لتقدم المنبر في جهة القبلة و تأخر الحجرة في جهة الشام، فتكون كشكل مثلث ينطبق ضلعا على قدر المنبر.

و الثالث: أنها ما سامت كلا من طرفي الحدين فتشمل ما سامت المنبر من مقدم المسجد في جهة القبلة و إن لم يسامت الحجرة و

يشمل ما سامت الحجرة من جهة الشمال و إن لم يسامت المنبر فتكون مربعة، و هي الأروقة الثلاثة: رواق المصلى الشريف، و الرواقان بعده و ذلك هو مسقف مقدم المسجد في زمنه صلى الله عليه و سلم لأنه قد تحرر لنا في هذه العمارة التي أدركناها أن صف أسطوان الوفود- و هي التي كانت إلى رحبة المسجد كما سيأتي- واقع خلف الحجرة سواء، حتى إن الأسطوانة التي تلي مربعة القبر في صفها الداخلة في الزور بعضها داخل في جدار الحجرة الشامي كما سيأتي بيانه.

انظر: صورة رقم ٣٦٠، محراب النبي صلى الله عليه و سلم بالمسجد النبوي

و أما أدلة هذه الأقوال فقد استدل الريمي (للاول) بأشياء غالبها ضعيف مبناه على أن إطلاق الروضة من قبيل المجاز لما في ذلك من المضاعفة و نحوه و أحسنها ما أشار إليه الخطيب ابن حملة و أيده الريمي بأشياء فقال: قوله «بيتي» من قوله: «ما بين بيتي» مفرد مضاف فيفيد العموم في سائر بيوته صلى الله عليه و سلم، و قد كانت بيوته مطيعة بالمسجد من القبلة و المشرق- و فيه بيت عائشة- و الشام كما سيأتي عن ابن النجار و غيره و لم يكن منها في جهة المغرب شيء فعرف الحد من تلك الجهة بالمنبر الشريف فإنه كان في آخر جهة المغرب بينه و بين الجدار يسير، لأن آخره من تلك الجهة الأسطوانة التي تلي المنبر، و المنبر على ترعة من ترع الجنة فقد حدد الروضة بحدود المسجد كلها.

قلت: و هو مفرع على ما ذكره ابن النجار في تحديد المسجد من جهة الغرب و قد مشيت عليه في توأيفي قبل أن أقف على ما قدمته في حد المسجد و قد مشى على ذلك الزين المراغي فقال: ينبغي اعتقاد كون الروضة لا تختص بما هو معروف الآن بل تتسع إلى حد بيوته صلى الله عليه و سلم من ناحية الشام و هو آخر المسجد في زمنه صلى الله عليه و سلم فيكون كله روضة، و هذا إذا فرعنا على أن المفرد المضاف للعموم، و قد رجحه في كتب الأصول جماعة ثم ذكر ما تقدم.

قلت: وفاتهم الجميع الاستدلال بحديث زوائد مسند أحمد المتقدم بلفظ «ما بين هذه البيوت» يعني بيوته «إلى منبري روضة من رياض الجنة» و العجب أن

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٧

المعتنين بأمر الروضة لم يذكروه مع أن فيه غنية عن التمسك بكون المفرد المضاف يفيد العموم فقد ناقش الصفي الكازروني في ذلك بأشياء، منها: أن رواية «ما بين قبرى و منبري» بينت المراد من البيت المضاف. قلت: ليته قال رواية «ما بين المنبر و بيت عائشة» لأنه يلزم عليه أن يكون الروضة بعرض القبر فقط، و التخصيص بذلك بعيد و من قال: «إن المراد من البيت القبر» ليس مراده و الله أعلم، إلا أن رواية القبر لعدم إبهامها تعين البيت و لعله مراد الصفي و لهذا قال الطبرى: و إذا كان قبره صلى الله عليه و سلم في بيته اتفقت معانى الروايات و لم يكن بينها خلاف انتهى. و لك أن تقول: رواية «قبرى» و رواية «حجرة عائشة» من قبيل أفراد فرد من العام و ذكره بحكم العام و هو لا- يقتضى التخصيص على الأصح بل يقتضى الاهتمام بشأن ذلك الفرد على أن القرطبي قال: الرواية الصحيحة «بيتي» و يروى «قبرى» و كأنه بالمعنى، و الله أعلم.

و منها: أن القرافي حمل إطلاق عموم اسم الجنس على ما يقع منه على القليل و الكثير كالماء و المال بخلاف ما لا يصدق إلا على الواحد كالعبد و البيت و الزوجة فلا يعم، و لهذا لو قال عبدى حر أو امرأتى طالق لا يعم سائر عبيده و نساءه قال:

و لم أره منقولاً. قلت: قال التاج السبكي: خالف بعض الأئمة في تعميم اسم الجنس المعروف و المضاف و الصحيح خلافه، و فصل قوم بين أن يصدق على القليل و الكثير فيعم أو [لا] فلا و اختاره ابن دقيق العيد، انتهى.

فقد جعل ما بحثه القرافي وجها ثالثا مفصلا و ذلك يأبى حمل إطلاق المطلقين عليه فما بحثه منقول لكن الصحيح خلافه و ما استدل به من عدم عموم عبدى حر و امرأتى طالق جوابه من أوجه ذكرناها في دفع التعرض و أحسنها ما أشار إليه الأسنوى من أن عدم العموم في ذلك لكونه من باب الأيمان و الأيمان يسلك فيها مسلك العرف، انتهى. و نقل الأزرقى في نفائسه عن ابن عبد السلام أنه قال:

الذى تبين لى طلاق الجميع و عتق الجميع، و فى كتب الحنابلة نص أحمد على أنه لو قال من له زوجتان أو عبيد «زوجتى طالق أو عبدى حر» و لم ينو مقينا وقع الطلاق و العتق على الجميع تمسكا بالقاعدة المذكورة، فقد جرى ابن عبد السلام و الحنابلة على مقتضى ذلك، فهذه الطرق من أحسن الأدلة و لكن على شمول الروضة لما بين المنبر و البيوت الشريفة فهو رأى آخر، و قد قدمنا من الحديث ما يصرح به و يؤيده ما أشار إليه الريمى من أن المقتضى لكون ذلك روضة كثرة تردده

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٨

صلى الله عليه و سلم فيه، و كان يصلى قبل تحويل القبلة من طرفه الذى يلى الشام و متجهده كما سيأتى فى جهة المشرق إلى الشام أيضا و منبره الشريف فى نهاية الموضع المحدود من جهة المغرب و مصلاه الشريف بمقدمه و به الأساطين الآتية ذوات الفضل.

(و أما رأى الثانى) فدليله التمسك بظاهر لفظ البينية الحقيقية و حمل البيت على حجرة عائشة رضى الله عنها و يضعفه أن مقدم المصلى الشريف يلزم خروجه عن اسم الروضة حينئذ لخروجه عن موازاة طرفى المنبر و الحجرة مع أن الظاهر أن معظم السبب فى كون ذلك روضة تشرفه بجبهته الشريفة على أنى لم أر هذا القول لأحد و إنما أخذته من تردد الخطيب ابن حملة المتقدم.

(و أما رأى الثالث) فهو ظاهر ما عليه غالب العلماء و عامة الناس و وجهه حمل البيت على ما فى الرواية الأخرى من ذكر حجرة عائشة و جعل ما تقدم فى أمر خروج مقدم المصلى الشريف دليلا على أن المراد من البينة ما حاذى واحدا من الطرفين و أن المراد مقدم المسجد المنتهى من جهة مؤخر الحجرة الشريفة لصف أسطوان الوفود كما قدمناه، و فى كلام الأفشهرى إشارة له و هذا إنما علمناه فى العمارة التى سنذكرها و لم يكن معلوما قبل ذلك، و لهذا قال المجد فى الباب الأول فى فصل الزيارة من كتابه ما لفظه: ثم يأتى - يعنى الزائر- إلى الروضة المقدسة و هى ما بين القبر و المنبر طولاً- و لم أر من تعرض له عرضاً، و الذى عليه غلبة الظنون أنه من المحراب إلى الأسطوانة التى تجاهه، و أنا لا- أوافق على ذلك و قد بينته فى موضعه من هذا الكتاب و ذكرت أن الظاهر من لفظ الحديث يقتضى أن يكون أكثر من ذلك، لأن بيت النبى صلى الله عليه و سلم بجميع مرافق الدار كان أكثر من هذا المقدار، انتهى.

و لم يذكر فى الموضع الذى أحال عليه شيئا و قوله: «من المحراب إلى الأسطوانة التى تجاهه» كأنه يريد به الأسطوانة المخلق و ما حاذها فتكون الروضة على ذلك التقدير الرواق الأول منها فقط، و هو غلط لأن الحجرة الشريفة متأخرة عن ذلك لجهة الشام، و صفّ الأسطوان المذكور محاذ لطرف جدارها القبلى.

و قال ابن جماعة: قد تحرر لى طول الروضة و لم يتحرر لى عرضها، يريد أن طولها من المنبر إلى الحجرة و هو كما قال ابن زبالة ثلاثة و خمسون ذراعا و شبرا، و قال فى موضع آخر: أربعة و خمسون ذراعا و سدس.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٥٩

قلت: و ما ذكره أولا أقرب إلى الصواب كما اختبرناه فإنى زرعت بحبل من صفحة المنبر القبلى إلى طرف صفحة الحجرة القبلى فكان ثلاثة و خمسين ذراعا.

و ذكر ابن جماعة ذراعا أقل من هذا و كأنه ذرع على الإستقامة و لم يعتبر الذرع من الطرفين المذكورين فقال: و زرعت ما بين الجدار الذى حول الحجرة الشريفة و بين المنبر فكان أربعة و ثلاثين ذراعا و قيراطا بذراع العمل. قلت: و ذلك نحو اثنين و خمسين ذراعا بذراع اليد الذى قدمنا تحريره، و أما قول من قال: (إن طول الروضة اليوم ينقص عن خمسين ذراعا بثلاثى ذراع) فلا وجه له إلا أن يكون اعتبر بذراع اليد المفرط الطول و الله أعلم.

و أما نهاية الحجرة فلم تكن معلومة لابن جماعة و غيره، و عليها يتوقف بيان العرض و لهذا قال الريمى: لا ندرى الحجرة فى وسط البناء المحيط بها أم لا؟ و لا ندرى إلى أين ينتهى امتدادها؟ و غالب الناس يعتقدون أن نهايتها فى محاذاة أسطوان على رضى الله عنه، و لهذا جعلوا الدرازين الذى بين الأساطين ينتهى إلى صفها و اتخذوا الفرش لذلك فقط و الصواب ما قدمناه فقد انجلى الأمر و لله الحمد.

انتهى من كتاب «وفاء الوفا» للعلامة السهمودي.

و ابن زبالة المذكور كما جاء في كتاب «وفاء الوفا» هو محمد بن الحسن أحد أصحاب الإمام مالك و هو الذي ألف كتابه في تاريخ المدينة في شهر صفر سنة تسع و تسعين و مائة. و لقد كان مغرماً بتتبع آثار النبي صلى الله عليه و سلم و التحقق من ذرع قياساتها كما يظهر ذلك من كتاب «وفاء الوفا» فإنه رحمه الله تعالى أخذ ذرع طول الروضة من المنبر إلى الحجر و أخذ ذرع منبر النبي صلى الله عليه و سلم طولاً و عرضاً و ارتفاعاً و وصفه و صفواً دقيقاً و نقل الاختلاف في الذي عمل المنبر و الاختلاف في موضع دفن الجذع، و أخذ ذرع ما بين المنبر و مصلى النبي صلى الله عليه و سلم و ذرع ما بين مصلاه إلى أسطوان التوبة، و ذرع مسجد النبي عليه الصلاة و السلام الذي كان في زمنه و ذكر وصفه و غير ذلك. و الله تعالى أعلم بالصواب و إليه المرجع و المآب.

### وحي صلاة الجمعة في المسجد النبوي

و انظر رحمك الله تعالى ما يستلهمه بعض العلماء و الفضلاء و قادة الفكر من صلاة الجمعة في المسجدين الحرامين من الأمور الدقيقة المهمة المتصلة بصميم حالة المسلمين اليوم. فهذا هو الدكتور المصري محمد حسين هيكمل رحمه الله تعالى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٠

يقول في أخريات كتابه «في منزل الوحي» و هو جالس بالمسجد النبوي بالمدينة المنورة ينتظر صلاة الجمعة ما نصه: و ذكرت و أنا جالس أنتظر الأذان و الصلاة أول جمعة صليتها في المسجد الحرام بمكة ذكرت عشرات الألوف الذين أحاطوا بالكعبة من جهاتها الأربع و ما أثارته في نفسي موازنتهم بالمسلمين الأولين الذين جاءوا مع رسول الله في حجة الوداع و ما بدا لي من فرق عظيم بين هؤلاء و أولئك في تصور الحياة.

كان المسلمون الأولون يقبلون على صلاة الجماعة يدعوهم إليها «روح» مبعثه الإيمان «و نظام» قوامه الأخوة. و كانت الحياة لذلك عندهم فكرة يستهينون في سبيلها بالموت و يرونه استشهاداً في سبيل الله. و كانوا يدركون إدراكاً عميقاً معنى كلمتين هما أبلغ و أقوى ما عرفت الإنسانية مذ وجدت: «الله أكبر».

و كانت صلاتهم لذلك ابتهالاً- خالصاً لله جل شأنه و توجهها إلى ما ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى و يسمو بالنفس على غرور الحياة الدنيا.

أما اليوم فقد غاض الروح من هذا المجتمع و صار الإيمان فيه تقليدياً يكتفى صاحبه بأن يقول ألفاظ الإيمان و إن لم يؤمن بها بشيء، ثم يحسب بعد ذلك أنه أرضى الله و رسوله فإذا طمع في مزيد من الرضا خيل إليه أنه بالغ من ذلك مطمعه بألوان من الزلفى لا تتصل بالعمل الصالح في شيء و ليس فيها من حب المؤمن إخوانه و إثاره إياهم على نفسه كثير و لا قليل. بل إن كثرة المصلين اليوم لا يفكر أحدهم في أخيه و لا- يحب إلا- نفسه. و هو إنما يحضر صلاة الجماعة ابتغاء المغفرة لنفسه و الثواب لنفسه دون تفكير في المؤمن ممن حوله.

و هذه الأثره التي فتكت بالجماعات الإسلامية هي التي جعلتها تتعلق بالحياة لذاتها و لا تعرف المثل الأعلى فيها و تدعن لذلك خاضعة لكل سلطان يملك عليها أسباب المادة في الحياة. و هذه الأثره هي التي أبقته في غيابات الجهل لأن كبراءها و سادتها أمسكتهم الأثره في دنيا مراتب الحياة فحجبوا عن إخوانه نور العلم و ما يدعو إليه العلم من إيمان حق و بذلك أضلوه السبيل.

ذكرت ما ساورني من هذا التفكير بحرم مكة و أنا بمجلسي من المسجد النبوي أنتظر الأذان و الصلاة، و أجلت طرفي في هذه الجموع الجالسة حولي فحز مرآها في نفسي. فهذه الجموع تمثل العالم الإسلامي بمئات ملايين المنتشرة في أطراف العالم كله، و هي على ضخامة عددها كميّة مهملة أو في حكم المهملة. مصر، بلاد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦١

المغرب كلها، بلاد العرب، العراق، مسلمو الهند، مسلمو الملايا، مسلمو الصين، المسلمون في أوربا، أى أثر لهؤلاء جميعا في عالمنا الحاضر؟!.

أرقام ضخمة لا تعدو أن تكون أرقاما و اليهود لا يزيدون في العالم كله على خمسة عشر مليوناً. مع ذلك يتلفت العالم إذا ذكروا يريد أن يعرف ما يريدون، تهتز لمطالبهم جوانب البرلمان البريطاني و أرجاء عالم المال في أمريكا و تقوم عصبة الأمم لمطالبهم و تقعد. و كان العالم أشد تلفتاً لما يريده المسلمون في عهدهم الأول حين لم يكونوا يبلغون ثلاثة الملايين عدا.

أما اليوم فمئات الملايين من المسلمين أرقام لا يقام لها وزن و لا يحسب لها حساب. و إذا قيل العالم الإسلامى سخر الناس و قالوا: ما يزالون متعصبين، يحسبون الأديان وحدة تقيم أمة أو أمماً. فإذا قيل: شعب صهيون أو قيل بنو إسرائيل سمعت الأصداء تتجاوب من أنحاء العالم: شعب مضطهد يجب على العالم أن يبحث له عن وطن يلجأ إليه احتفاء من مضطهديه.

أى شىء يحز في كبد المسلم ما يحز هذا الجمع الذى أراه أمامى فى المسجد النبوى يمثل المسلمين جميعا و هم يعانون الذل و الهوان صابرين! و قد كان المسلمون الذين يحضرون الصلاة فى هذا المسجد أيام بساطته الأولى حين كان قائماً من اللبن و جذوع النخل يهز العالم كله، لفته منهم تززع العروش فإذا تنادوا «الله أكبر» تفرعت الأفلاك و التفت الدهر. انتهى من كتاب «منزل الوحي».

### زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم

الحقيقة أن حالات العلماء و الفضلاء و المثقفين و المفكرين تختلف جدا فى زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم فى كل وقت عن حالات الجهلاء و أهل الغفلة. و ما أحلى ما استحضره أحد أعلام المصريين و هو الدكتور محمد حسين هيكل رحمه الله تعالى عندما وقف فى المواجهة الشريفة نذكره هنا و نقله من كتابه «فى منزل الوحي» للذكرى و الاعتبار فإنه رحمه الله بعد أن أدى صلاة الجمعة بالمسجد النبوى و بدأ الناس ينصرفون من المسجد قال ما نصه:

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٢

و أقمت مكاني حتى إذا خلت أروقة المسجد أو كادت ذهبت أودى للحجرة النبوية و لقبر الرسول زيارة الوداع. و وقفت أمام شباك التوبة و رفعت صوتى قائلاً: «السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته. أشهد أن نبى الله و رسوله قد بلغ رسالته ربه و جاهد فى سبيله حتى أتم الله النصر لدينه و أنه وفى بوعدته و أمر ألا نعبد إلا الله وحده لا شريك له».

و مكثت هنيهة واقفا أحرق فى هذه الحجرة و أذكر من تحوى قبورها رفاتهم:

محمد بن عبد الله خاتم الأنبياء و المرسلين، و أبا بكر الصديق صفى النبى و خليله، و عمر الفاروق من أعز الله به الإسلام يوم أسلم و من نشر لواء الإسلام فى الخافقين أيام خلافته.

و أذكر ما حدث بعدهم بين المسلمين من حروب أهلية و ما تطورت إليه العقلية الإسلامية بعد ذلك حتى هوت إلى درك الإنحلال فأصبحت مقلدة تنفر من الاجتهاد و تحاربه، أثره لا تعرف أخوة المؤمنين و تنزوى لذلك أمام كل قوة.

و إنى لألعب فى صحف نفسى و أنا حسير الطرف كسير القلب حياء و خجلاً إذا انفرجت شفتاى عن هذه النجوى: «السلام عليك يا رسول الله و رحمه الله و بركاته، أشهد أنك رسول الله الواحد الأحد حقاً و صدقاً، و أنه بعثك للناس كافة بالهدى و دين الحق. هديتهم بأمره ألا يعبدوا إلا إياه مخلصين له الدين حنفاء، و ألا يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله».

سماك ربك عبده قبل أن يسميك رسوله حتى لا يضل قوم فيحرفوا كلام الله عن مواضعه فيؤلهوك أو يعبدوك كما أنه رسل من قبلك و عبدوا، و بلغتنا من وحي ربك أنك بشر مثلنا يوحى إليك أنما إلهنا إله واحد ليعلم الناس أن الله يصطفى لرسالاته من يشاء من عباده فيظل من اصطفاه عبده و أن فضله على الناس إذ جعل بعضهم فوق بعض درجات.

والله وحده جل شأنه لا شريك له هو الذي تجب على الناس جميعا عبادته.

لذلك خلقهم و إليه مرجعهم و عليه حسابهم. فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، و من يعمل مثقال ذرة شرا يره.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٣

«أشهد أنك رسول الله بعثك بالهدى و دين الحق. علمتنا بأمره و وحيه أن عبادة الله ليست ذلا و ليست خضوعا، أفما هي إسلام لله عن إيمان صادق ابتغاء رضاه عن صالح ما نعمل و التماسا لعفوه عما نضل فيه السبيل أو تحدثنا به النفس الأمارة بالسوء.

فمن أسلم لدعوتك مدعنا غير مؤمن لم يدرك ما تدعونا إليه، و من أسلم وجهه لله و هو مؤمن فأولئك الذين رضى الله عنهم و رضوا عنه و الذين يخشون ربهم بالغداة و العشى، فإذا ذكر الله و جلت قلوبهم و إذا رأوا آياته زادتهم إيمانا.

ينظرون في خلقه يريدون أن يعرفوا من طريق العلم سنته و يسعون في مناكب الأرض ليزدادوا علما و ليزدادوا إيمانا».

«أشهد أنك رسول الله حقا و صدقا. علمتنا أن المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه و أن المؤمنين إخوة حق عليهم أن يتحابوا بنور الله بينهم و أن نور وجهه الذي أشرقت له الظلمات و صلح عليه أمر الدنيا و الآخرة هادينا إلى البر و الرضا، و أن الحياة محبة أساسها الإيثار على النفس و قوامها إنكار الذات و غرضها المثل الأعلى و وسيلتها الأسوة الحسنه، خير رداء فيها الصبر و خير سلاح فيها العلم و خير شفيع فيها الصدق و خير كنز فيها الثقة بالنفس و خير أنيس فيها ذكر الله».

«أشهد أنك رسول الله القوى الأمين. علمتنا المثل الأعلى لله، و أن الجهاد في سبيل الله سبيلنا إليه و أن الاستهانة بالموت من خلق الجهاد و أن ما في الحياة الدنيا مما دون المثل الأعلى لن يبلغ أن يصد عنه أو يقف دونه و أن الخوالب و القواعد دون الجهاد هم الذين يبتغون بإيمانهم ثمنا قليلا، يؤثرون العاجلة و إن هانت و يرضون من أجلها أن يبيعوا آخرتهم بدنياهم. أولئك نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أما الذين جاهدوا في سبيله فقتلوا فليسوا أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون».

«أشهد أنك رسول الله أوحى إليك الكتاب بالحق لا ريب فيه هدى للمتقين. فيه آيات بينات يذكر بها الذين آمنوا و تزيدهم إيمانا، هو يهدى للتي هي أقوم و يبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا، فيه شفاء و نور للذين آمنوا يدعوهم إلى الله بالحكمة و الموعدة الحسنه و يجادل الذين ارتابوا بالتي

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٤

هي أحسن و ينذر الظالمين و المعاندين عذابا عظيما. نزله عليك ربك بالحق فبلغت رسالته و كنت فيها الأسوة الحسنه للذين يريدون وجه ربهم مخلصين».

«و أشهد أن لا إله إلا الله لا نشرك به شيئا و لا نعبد من دونه أحدا، و أن محمدا رسول الله بلغ رسالات ربه و جاهد في سبيله حتى أتم الله النصر لدينه صلى الله عليه و سلم».

«السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبا بكر! السلام عليك يا عمر!».

أتممت نجواى و بقيت مكاني مأخوذا يهتر قلبى و تضطرب مشاعرى و يضىء بصيرتى نور أحسه في أعماق نفسى فأرانى أسمو فوق ما ألفت و أذكر موقفى من حراء و يتمثل أمامى كرة أخرى يوم الوحي الأول في سناه و بهائه، ثم أذكر موقفى من غار ثور و تتمثل لى هجرة النبى إلى هذه المدينة التى أقف الآن بها أمام قبره.

و تمثلت أمامى غزواته و حياته و أصحابه و كأنما تتابع هذه المواقف جميعا أمام بصيرتى مليئه بالحياة مضيئه بالإيمان و بما يدفع الإيمان إليه من جهاد في سبيله.

و انقضت فترة آن للنفس فيها أن تهدأ فانسحبت من موقفى أمام الحجره فى إكبار و إجلال و سرت خافض الرأس حتى بلغت منبر رسول الله فى الروضة فصليت ركعتين و استغفرت الله لى و للمؤمنين و انصرفت من المسجد راضيا عن نفسى طامعا فى مغفرة الغفور الرحيم ذنبى هو غافر الذنب قابل التوب شديد العقاب.



ثم عدت إلى الدار و تناولت طعامي و أتممت عدة سفري. انتهى من كتاب «في منزل الوحي» للدكتور محمد حسين هيكل رحمه الله تعالى.

فانظر أيها القارئ الكريم إلى هذه المناجاة اللطيفة المملوءة بالحكمة و الموعظة و التي تهدي القارئ إلى حقيقة الإيمان و إلى حقيقة الإسلام و إلى هذا الدين الذي جاء به نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم، فما أحلى استعراض مثل هذا الموقف من علماء المسلمين و قاداتهم و ذوى الشأن منهم لأن التفكير فى مثل هذه الأمور المهمة و المسائل الدقيقة العميقة مما يغير حال المسلمين إلى أحسن الأحوال و مما يؤدي بهم إلى نهضة حقيقية فى الإصلاحات الشاملة و الأحوال العامة.

اللهم اهدنا إلى صراطك المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم و لا الضالين، و نور سمعنا و بصرنا و قلوبنا و أبصارنا حتى نرى مصالح ديننا و ديانا بفضلك و رحمتك يا أرحم الراحمين.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٥

و صل اللهم على نبينا نبى الرحمة و شفيع الأمة «محمد» أبى القاسم الأمين و على آله و صحبه أجمعين و سلم تسليمًا كثيرًا. آمين.  
انظر: الصور أرقام ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧ لبعض الأجزاء من عمارة الملك عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- للمسجد النبوى الشريف بالمدينة المنورة، و صورة لأحد أبواب المسجد النبوى الشريف، و صورة أخرى للمسجد النبوى الشريف و العمل جار فى منارته الجديدة أثناء عمارة و توسعة الملك عبد العزيز آل سعود- رحمه الله- للمسجد النبوى الشريف.

### فضل المدينة المنورة

لقد وردت فى فضل المدينة المنورة أحاديث كثيرة جدا، و كيف لا تكون كذلك و هى محل هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم و موضع مدفنه و موضع نزول القرآن الكريم؟ إن المدينة فيها أنوارا معنوية و أسرارا غير خفية، كل ذلك ببركة هذا الرسول الأعظم نبينا «محمد» صلى الله عليه و سلم فهنيئا لأهلها الكرام فلقد سعدوا فى الدنيا و الآخرة بالخيرات و البركات وفقنا الله تعالى فيها بالاستقامة و الآداب المرعية فلقد كان الناس يعرفون فضلها فى قديم العصور أكثر منا، و هذا الإمام مالك إمام دار الهجرة رضى الله تعالى عنه كان لا يركب فى المدينة مع ضعفه و كبر سنه و يقول لا أركب فى مدينة فيها جثة رسول الله صلى الله عليه و سلم مدفونة، كما جاء ذلك فى ترجمته فى أول موطأه. نعم و الله له الحق فى ذلك و لكن مثل هذا الأدب لا يكون إلا من أئمة الدين و أهل التقوى و الصلاح من المسلمين. وفقنا الله تعالى لما يحبه و يرضاه آمين.

### يهود المدينة

يقول الأستاذ محمد الخضرى فى كتابه «نور اليقين عن يهود المدينة المنورة» ما نصه: هذا و كما ابتلى الله المسلمين فى مكة بمشركى قريش ابتلاهم بيهودها، و هم بنو قينقاع و قريظة و النضير. فإنهم أظهروا العداوة و البغضاء حسدا من عند التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٦

أنفسهم من بعد ما تبين لهم أنه الحق. و كانوا قبل مجيء الرسول يستفتحون على المشركين من العرب إذا شبت الحرب بين الفريقين بنبى يبعث قد قرب زمانه. فلما جاءهم ما عرفوا استعظم رؤسائهم أن تكون النبوة فى ولد إسماعيل فكفروا بما أنزل الله بغيا مع أنهم يرون أن رسول الله محمدا لم يأت إلا مصدقا لما بين يديه من كتب الله التى أنزلها على من سبقه من المرسلين مبينا ما أفسده التأويل منها.

و لكنهم نبذوه وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون. و مما عابوه على الإسلام نسخ الأحكام و ما دروا أن القادر العليم يعلم ما يحتاج إليه

الإنسان أكثر منهم فإنه ميال بطبعه للترقى، و الرسول عليه السلام وجد بادئ بدء بين جماعة من العرب أميين ليسوا على شىء من الاعتقادات الإلهية فكانت الحكمة داعية لأن يكون التشريع لهم على التدرج لأنه لو حرم الله عليهم شرب الخمر و أكل الربا و أمرهم بالصلاة و الزكاة و هكذا إلى آخر الأوامر و المناهي التي جاء بها الشرع الإسلامى لما أجابه أحد من هؤلاء النافرة قلوبهم المختلفة أهواؤهم الذين كانوا منغمسين فى كثير من الأضاليل فجاءهم رسول الله صلى الله عليه و سلم بالأمر شيئا فشيئا حتى روضت عقولهم و هذبت نفوسهم.

و كانت الأحكام لا ينزلها الله عليه إلا عقب الحوادث التي تقتضيها ليكون التأثير فى النفوس أشد. و لكن اليهود أرادوا على يد القدرة على أن تفعل إلا- ما يشتهون، و قد حجهم القرآن الشريف بما يدل على أنهم يعلمون فى نفوسهم البعد عن الحق فقال فى سورة البقرة: قُلْ إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الآخِرَةُ عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، ثم ختم جل ذكره عدم إجابتهم بقوله: وَ لَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ وَ اللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ. فلو كانوا يعلمون من أنفسهم أنهم على الحق لما تأخروا عما طلب منهم مع سهولته و حرصهم على تكذيب أنهم على الحق لما تأخروا عما طلب منهم مع سهولته و حرصهم على تكذيب الصادق الأمين، و لم ينقل لنا عن أحد منهم أنه تمنى ذلك و لو نطقا باللسان.

و قد تبين الهدى لأحد رؤساء بنى قينقاع و هو عبد الله بن سلام فترك هواه و أسلم بعد أن سمع القرآن، و بعد أن كان اليهود يعدونه من رؤسائهم عدوه من سفهائهم حينما بلغهم إسلامه. بِسْمِ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يُنَزِّلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ. و لما استحكمت فى قلوبهم

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٧

عداوة الإسلام صاروا يجهدون أنفسهم فى إطفاء نوره و يَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ.

## المنافقون

و كان يساعدهم على مقاصدهم جماعة من عرب المدينة أعمى الله بصائرهم فأخفوا كفرهم خوفا على حياتهم و كان يرأس هذه الجماعة عبد الله بن أبى سلول الخزرجى الذى كان مرشحا لرئاسة أهل المدينة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم، و لا شك أن ضرر المنافقين أشد على المسلمين من ضرر الكفار لأن أولئك يدخلون بين المسلمين فيعلمون أسرارهم و يشيعونها بين الأعداء من اليهود و غيرهم كما حصل ذلك مرارا.

و الأساس الذى كان عليه رسول الله أن يقبل ما ظهر و يترك لله ما بطن، و لكنه عليه السلام مع ذلك كان لا يأمنهم فى عمل ما، فكثيرا ما كان يتغيب عن المدينة و يولى عليها بعض الأنصار و لكن لم يعهد أنه ولى رجلا ممن عهد عليه النفاق لأنه عليه السلام يعلم ما يكون منهم لو وُلوا عملا.

فإنهم بلا شك يتخذون ذلك فرصة لإضرار المسلمين، و هذا درس مهم لرؤساء الإسلام يعلمهم أنهم لا يثقون فى الأعمال المهمة إلا بمن لم تظهر عليهم شبهة النفاق أو إظهار ما يخالف ما فى الفؤاد.

## سكنى اليهود فى الحجاز

رأينا كتابا مطبوعا اسمه «تاريخ اليهود فى بلاد العرب» تأليف إسرائيل و لفسون أبو ذؤيب أستاذ اللغة السامية بدار العلوم و حيث أننا لم نطالعه جيدا فقد اكتفينا بما ذكره الفاسى فى تاريخه «شفاء الغرام» عند ذكر سكنى اليهود فى الحجاز و هذا نصه:

و إنما كان سكنى اليهود بالحجاز أن موسى عليه الصلاة و السلام لما أظهره الله على فرعون و أهلكه و جنوده و طى الشام و أهلكت

من بها و بعث بعثا من اليهود إلى الحجاز و أمرهم ألا يستبقوا من العماليق أحدا بلغ الحلم، فقدموا عليهم فقتلوهم و قتلوا ملكهم «نبينا» و كان يقال له الأرقم بن أبي الأرقم و أصابوا ابنا له

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٨

شابا من أحسن الناس فضنوا به عن القتل و قالوا: نستحيه حتى نقدم به على موسى فيرى فيه رأيه، فأقبلوا و هو معهم. و قبض الله موسى قبل قدومهم فلما سمع الناس بقدومهم تلقوهم فسألوهم عن أمرهم فأخبروهم بفتح الله عليهم و قالوا: لم نستبق منهم أحدا إلا هذا الفتى فإننا لم نر شابا أحسن منه فاستبقيناه حتى نقدم به على موسى فيرى فيه رأيه. فقالت لهم بنو إسرائيل: إن هذه لمعصية لمخالفتكم نبيكم. لا- و الله لا يدخلوا علينا بلادنا فحالوا بينهم و بين الشام فقال الجيش: ما بلد إذ منعتم بلدكم خير من البلد الذي خرجتم منه. قال: و كانت الحجاز أكثر بلاد الله شجرا و أظهره ماء. قالوا: و كان هذا أول سكنى اليهود الحجاز بعد العماليق- و هم يجدون في التوراة أن نبيا يهاجر من العرب إلى بلد فيه نخل بين حرتين- فأقبلوا من الشام يطلبون صفة البلد، فنزل طائفة تيماء و توطنوا نخلا و مضى طائفة فلما رأوا خبير ظنوا أنها البلدة التي يهاجر إليها فأقام بعضهم بها و مضى أكثرهم و أشرفهم فلما رأوا يثرب سبخة و حره و نخلا- قالوا: هذا البلد الذي يكون له مهاجر النبي إليها فنزلوه، فنزل النضير بمن معه بطحان فنزلوا منها حيث شاءوا و كان جميعهم بزهره و هي محل بين الحره و السافله مما يلي القف، و كانت لهم الأموال بالسافله و نزل جمهورهم بمكان يقال له يثرب بمجتمع السيول: سيل بطحان و العقيق و سيل قناه ما يلي رغاية، قال: و خرجت قريظة و إخوانهم بنو هذل و هذل و عمرو أبناء الخزرج بن الصريح بن التوم بن السبط بن اليسع بن العتين بن عيد بن خبير بن النجار بن ناحوم بن علر ابن هارون بن عمران، و النصر بن النجار بن الخزرج بن الصريح بعد هؤلاء فتبعوا آثارهم فنزلوا بالعليه على واديين يقال لهما مذيئيب و مهزور فنزلت بنو النضير على مذيئيب و اتخذوا عليه الأموال و نزل قريظة و هذل على مهزور و اتخذوا عليه الأموال. و كانوا أول من احتفر بها الآبار و اغتسروا الأموال و ابنتوا الآطام و المنازل، قالوا: فجميع ما بنى اليهود بالمدينة تسعة و خمسون أطما.

قال عبد العزيز بن عمران: و قد نزل المدينة قبل الأوس و الخزرج أحياء من العرب منهم أهل التهمة تفرقوا جانب بلقيز إلى المدينة فنزلت بين مسجد الفتح إلى يثرب في الوطا و جعلت الجبل بينهما و بين المدينة فأبرت الآبار و المزارع. انتهى من تاريخ الفاسي.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٦٩

### سبب هجرة اليهود من فلسطين إلى الحجاز

قال الأستاذ عبد الوهاب النجار رحمه الله تعالى في كتابه «قصص الأنبياء» عن سبب هجرة اليهود إلى الحجاز ما يأتي:

بمناسبة هذه الآية الكريمة عرض لي أن أسائل نفسي سؤالين و هما:

الأول: أن التواريخ قد دلت على أن اليهود قد احتلوا جهات من الحجاز كتيماء و وادي القرى و فدك و خيبر و مدينة يثرب و اتخذوا تلك الأمكنة مقاما و جعلوها دار قرارهم و آثاروها و عمروها و بنوا فيها المصانع و الآطام العظيمة و الحصون المنيعه و استقر من قبائلهم هناك: بنو قينقاع و بنو النضير و بنو قريظة فما الذي أزعجهم عن فلسطين تلك الأرض التي إذا تكلموا عنها قالوا أنها تفيض لبنا و عسلا؟

الثاني: و لم كان اتجاههم إلى تلكم الأرض القليلة الريف و أرض الله واسعة أمامهم فهذه مصر متاخمة لأرضهم و الشام من شمالهم و العراق مهاجرهم الأول.

فلم اتجه هؤلاء الناس إلى تلك الناحية؟

(ج- ١) أما السؤال الأول فجوابه فيما اعتقد أن بنى إسرائيل إنما أزعجهم من فلسطين التي كانوا يحبونها حبا جما إغارة «يطس» الروماني على بلادهم و إيقاعه بهم و تخريبه بيتهم المقدس و هيكلمهم الذي كانوا يفاخرون به كل الأمم و يباهون بضخامة بنيانه و ما

فيه من آنية الذهب والفضة وذلك سنة (٧١) بعد الميلاد.

(ج-٢) و أما جواب الاستفهام الثانى: فإن بنى إسرائيل قد وعدوا بنبى يقوم من بين إخوتهم وهم العرب الإسماعيليون وأنه سيكون ظهوره وإعلان أمره فى مدينة يثرب. فلما ضاقت أنفسهم مما أنزله بهم الرومان رجوا أن يأتيتهم الفرج و يعود لهم العز بمظاهرة هذا النبى الذى وصف لهم فى كتب الأنبياء فجاءوا إلى مكان ظهوره انتظارا لمقدمه و على الطريق بين البلد الذى يظهر منه و بين فلسطين. جاء فى إنجيل «أشعيا» (١٠) غنوا للرب أغنية جديدة تسيحه من أقصى الأرض أيها المنحدرون فى البحر و مأوه و الجزائر و سكانها.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٠

١١- لترفع البرية و مدنها صوتها. الديار التى سكنها قিদار. لترنم سالع من رؤوس الجبال ليهتفوا.

١٢- ليعطوا الرب مجدا و يخبروا بتسيحه فى الجزائر.

١٣- الرب كالجبار يخرج كرجل حرب ينهض غيرته، يهتف و يصرخ و يقوى على أعدائه. اه.

فسالع هذه التى يدعوها أشعيا للابتهاج ليست سوى «جبل سلع» إذ الوادى الذى به المدينة المنورة يكتنفه جبلان: أحدهما شرقى و هو «جبل أحد» و ثانيهما غربى و هو «جبل سلع».

و الأغنية الجديدة إنما هى الدين الجديد الذى يعلن توحيد الله و إفراده بالعبادة و يكون حربا للأصنام التى تعبد من دون الله تعالى كما فى قول أشعيا «ص ٤٢» قد ارتدوا إلى الوراء يخزى خزيا المتكلمون على المنحوتات. القائلون للمسبوكات: أنتن آلهتنا.

لم يأتى نبى بعد أشعيا كان حربا على الأصنام و عبادتها و أعلن ثورته عليها حتى أبادها من بلاده سوى «محمد» صلى الله عليه و سلم، لهذا السبب جاء اليهود إلى «يثرب» بلصق «سلع» التى دعاها أشعيا إلى الابتهاج بشريعة الله الجديدة و النبى القائم بها. و قد يكون قد هجس لبعض اليهود أن يكون منهم النبى الذى يقوم من سالع و تبتهج به، فنزلوا فى تلك الديار رجاء أن يبعث ذلك النبى منهم و تكون لبقيتهم العزة به. انتهى من الكتاب المذكور.

### نزول أحياء من العرب على اليهود

و ذكر الفاسى فى تاريخه أيضا بعد ما تقدم عن ذكر نزول أحياء من العرب على اليهود ما نصه:

قالوا: و كان بالمدينة قرى و أسواق من يهود بنى إسرائيل و كان قد نزلها عليهم أحياء من العرب فكانوا معهم و ابتنوا الآطام و المنازل قبل نزول الأوس و الخزرج و هم بنو أنيف حى من بلى و يقال أنهم من بقية العماليق و بنو مريد حى من بلى و بنو معاوية بن الحارث بن بهنه بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧١

بن عيلان و بنو الجذما حى من اليمن. قالوا: و كانت الآطام عز أهل المدينة و منعتهم التى يتحصنون فيها من عدوهم، فكان منها ما يعرف اسمه، و منها ما لا يعرف اسمه، و منها ما يعرف باسم سيده، و منها ما لا يدرى لمن كان، و منها ما ذكر فى الشعر و منها ما لا يذكر. و كان ما بنى من الآطام للعرب بالمدينة ثلاثة عشر أطما.

### نزول الأوس و الخزرج بالمدينة

ذكر الفاسى فى تاريخه أيضا بعد ما تقدم عن ذكر نزول الأوس و الخزرج بالمدينة ما نصه:

قالوا: فلم تزل اليهود العالية بها الظاهرة عليها حتى كان من سيل العرم ما كان و ما قص الله فى كتابه أن أهل مأرب و هى أرض سبأ

كانوا آمنين في بلادهم تخرج المرأة بمغزلها لا- تتزود شيئا، تبيت في قرية و تقيل في أخرى حتى تأتي الشام فقالوا: «ربنا باعد بين أسفارنا» فسلط الله عليهم العرم، و هو جرد فنقب عليهم حتى دخل السيل عليهم فأهلكهم و تمزق من سلم منهم في البلاد، و كان السد فرسخا في فرسخ كان بناه لقمان الأ-كبر العادي، بناه للدهر على زعمه. و كان يجتمع إليه مياه أهل اليمن من مسيرة شهر فكان تمزيقهم. و يروى أن طريفة بنت ربيعة الكاهنة امرأة عمرو بن عامر بن ثعلبة بن امرئ القيس بن مازن بن الأزدي الغوث قالت: أتيت في المنام فقيل لي: رب أسير ذاب شديد الذهب بعيد الإياب من واد إلى واد و بلاد إلى بلاد كدأب ثمود و عاد ثم مكثت ثم قالت: أتيت الليلة فقيل لي شيخ هرم و جعل لزم و رجل قرم و دهر أزم و شر لزم يا ويح أهل العرم ثم قالت: أتيت الليلة فقيل لي يا طريفة لكل اجتماع فراق فلا رجوع و لا تلاق من أفق إلى آفاق ثم قالت: أتيت الليلة في النوم فقيل لي رب ألب موالب و صامت و خاطب بعد هلاك مآرب، قالت: ثم أتيت في النوم فقيل لي: لكل شيء سبب إلا غبش ذو الذنب الأشعر الأزب، فنقب بين المقر و القرب ليس من كاس الذهب. فخرج عمرو و امرأته طريفة فيدخلان العرم فإذا هما بجرذ يحفر في أصله و يقلب بيديه و رجله الصخرة ما يقبلها خمسون رجلا- فقال: هذا و الله البيان و كتم أمره و ما يريد و قال لابن أخيه وداعة بن عمرو: إنى سأشتمك في المجلس فالطمني فطمه، فقال عمرو: و الله لا أسكن بلدا لطمت فيه أبدا من يشتري منى أموالى؟

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٢

قال: فوثبوا و اغتصموا غضبته و تزايدوا في ماله فباعه فلما أراد الظعن قالت طريفة:

من كان يريد حمرا و حميرا و برا و شعيرا و ذهبا و حريرا و سديرا فليتنزل بطوى، و من أراد الراسيات في الوحل المطاعم في المحل فليلج يثرب ذات النخل، قال:

فلحقت بنو عمرو بن ثعلبة و هم الأوس و الخزرج ابنا هوارثة بن عمرو بن ثعلبة بن عمرو بن عامر يثرب و هي المدينة، قالوا: و كان ممن بقى بالمدينة من اليهود حين نزلت عليهم الأوس و الخزرج بنو قريظة و بنو النضير و بنو محمحم و بنو زعورا و بنو قينقاع و بنو ثعلبة و أهل زهرة و أهل زباله و أهل يثرب و بنو القصيصة و بنو فاعصة و بنو ماسكة و بنو القمعة و بنو زيد اللات و هم رهط عبد الله و بنو عكوة و بنو مرانة، قالوا: فأقامت الأوس و الخزرج بالمدينة و وجدوا الأموال و الآطام و النخل في أيدي اليهود و وجدوا العدد و القوة معهم فسكنت الأوس و الخزرج معهم ما شاء الله ثم إنهم سألوهم أن يعقدوا بينهم و بينهم جوارا و حلفا يأمن به بعضهم من بعض و يمنعون به من سواهم فتعاقدوا و تحالفوا و اشتركوا و تعاملوا فلم يزالوا على ذلك زمنا طويلا و أثرت الأوس و الخزرج و صار لهم مال و عدد، فلما رأت قريظة و النضير حالتهم خافوهم أن يغلبوهم على دورهم و أموالهم فتنمروا لهم حتى قطعوا الحلف الذي كان بينهم. و كانت قريظة و النضير أعدوا و أكثروا فأقامت الأوس و الخزرج في منازلهم و هم خائفون أن تحتلهم يهود حتى نجم منهم مالك بن العجلان أخو بني سالم بن عوف بن الخزرج.

### استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة

ذكر الفاسي في تاريخه أيضا بعد ما تقدم عن ذكر قتل اليهود و استيلاء الخزرج على المدينة ما نصه:

قالوا: و لما نجم مالك بن العجلان سوده الحيان عليهما فبعث هو و قومه إلى من وقع بالشام من قومهم يخبرونهم حالهم و يشكون إليهم غلبة اليهود عليهم.

و كان رسولهم الدمق بن زيد بن امرئ القيس أحد بني سالم ابن عوف بن الخزرج و كان قبيحا دميما شاعرا بليغا فمضى حتى قدم الشام على ملك من ملوك غسان الذين ساروا من يثرب إلى الشام يقال له أبو جيلة من ولد حفنة بن عمرو بن عامر و قيل كان أحد بني جشم بن الخزرج و كان قد أصاب ملكا بالشام و شرفا فشكى إليه الدمق حالهم و غلبة اليهود عليهم و ما يتخوفون منهم و أنهم يخشون أن

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٣

يخرجونهم فأقبل أبو جيبلة في جمع كبير لنصرة الأوس و الخزرج و عاهد الله لا- يبرح حتى يخرج من بها من اليهود أو يذلهم و يصيرهم تحت يد الأوس و الخزرج فسار و أظهر أنه يريد اليمن حتى قدم المدينة و هي يومئذ يثرب فلقية الأوس و الخزرج و أعلمهم ما جاء به فقالوا: إن علم القوم ما تريد تحصنوا في آطامهم فلم نقدر عليهم و لكن تدعوهم للقائك و تتلطف بهم حتى يأمنوك و يطمئنون فتمكن منهم، فصنع لهم طعاما و أرسل إلى وجوههم و رؤسائهم فلم يبق من وجوههم أحد إلا أتاه و جعل الرجل منهم يأتي بخاصته و حشمه رجاء أن يحبوهم الملك. و قد كان بنى لهم حيزا و جعل فيه قوما و أمرهم من دخل عليهم منهم أن يقتلوه حتى أتى على وجوههم و رؤسائهم فلما فعل ذلك عزت الأوس و الخزرج في المدينة و اتخذوا الديار و الأموال و انصرف أبو جيبلة راجعا إلى الشام و تفرقت الأوس و الخزرج في عالية المدينة و سافلتها و بعضهم جاء إلى عفا من الأرض لا ساكن فيه فنزله، و منهم من لجأ إلى قرية من قراها و اتخذوا الأموال و الآطام فكان ما ابتنوا من الآطام مائة و سبعة و عشرين أطما و أقاموا كلمتهم و أمرهم مجتمع، ثم دخلت بينهم حروب عظام و كانت لهم أيام و مواطن و أشعار فلم تزل الحروب بينهم إلى أن بعث الله نبيه صلى الله عليه و سلم و أكرمهم باتباعه. انتهى منه.

إلى هنا نكتفي بهذه النبذة الصغيرة عن المدينة المنورة أدام الله خيرها و بركتها، و لو ذكرنا تاريخها بالتفصيل لاحتجنا إلى مجلدات، و قد ذكرنا في أوائل هذا الكتاب تاريخ هجرة رسول الله صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة زادها الله تعالى من الخيرات و البركات.

### نبذة عن تاريخ المسجد الأقصى

#### إشارة

هنا نحب أن نتشرف بذكر نبذة صغيرة عن المسجد الأقصى للجمع بين المساجد الثلاثة: المسجدين الحرامين و هذا المسجد الأقصى، و لا نقدر أن نتوسع بذكر تاريخه حيث لم نذهب إليه و ما أقمنا في تلك البلدة المشرفة و لكن اطلعنا على كتابين مطبوعين صدرا عنه في زماننا الحاضر «الأول» اسمه كتاب «تاريخ الحرم القدسي». و «الثاني» اسمه كتاب «تاريخ القدس» و كلاهما تأليف عارف باشا العارف.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٤

فليعدرنا القارئ الكريم على هذه النبذة القصيرة عن المسجد الأقصى فإننا لم نذكرها إلا تبركا بذكر المساجد الثلاثة الواردة في الحديث الصحيح في كتابنا هذا فنقول و بالله التوفيق:

#### بيت المقدس

قال العلامة ابن خلدون في مقدمته عن بيت المقدس عند الكلام على المساجد و البيوت العظيمة في العالم ما يأتي:  
و أما بيت المقدس و هو المسجد الأقصى فكان أول أمره أيام الصابئة موضع الزهرة، و كانوا يقربون إليه الزيت فيما يقربونه يصبونه على الصخرة التي هناك ثم دثر ذلك الهيكل و اتخذها بنو إسرائيل حين ملكوها قبله لصلاتهم و ذلك أن موسى صلوات الله عليه لما خرج ببني إسرائيل من مصر لتمليكهم بيت المقدس كما وعد الله أباهم إسرائيل و أباه إسحاق من قبله و أقاموا بأرض التيه أمره الله باتخاذ قبة من خشب السنط عين بالوحى مقدارها و صفاتها و هياكلها و تماثيلها و أن يكون فيها التابوت و مائدة بصحافها و منارة بقناديلها و أن يصنع مذبحا للقران و وصف ذلك كله في التوراة أكمل و وصف فصنع القبة و وضع فيها تابوت العهد و هو التابوت الذي

فيه الألواح المصنوعة عوضاً عن الألواح المنزلة بالكلمات العشر لما تكسرت و وضع المذبح عندها و عهد الله إلى موسى بأن يكون هارون صاحب القربان و نصبوا تلك القبة بين خيامهم في التيه يصلون إليها و يتقربون في المذبح أمامها و يتعرضون للوحى عندها و لما ملكوا الشام و بقيت تلك القبة قبلتهم و وضعوها على الصخرة بيت المقدس و أراد داود عليه السلام بناء مسجده على الصخرة مكانها فلم يتم له ذلك و عهد به إلى ابنه سليمان فبناه لأربع سنين من ملكه و لخمسمائة سنة من وفاة موسى عليه السلام و اتخذ عمده من الصفر و جعل به صرح الزجاج و غشى أبوابه و حيطانه بالذهب و صاغ هياكله و تماثيله و أوعيته و منارته و مفتاحه من الذهب و جعل في ظهره قبراً ليضع فيه تابوت العهد و هو التابوت الذي فيه الألواح و جاء به من صهيون بلد أبيه داود تحمله الأسياد و الكهونية حتى وضعه في القبر و وضعت القبة و الأوعية و المذبح كل واحد حيث أعد له من المسجد و أقام كذلك ما شاء الله ثم خربه بختنصر بعد ثمانمائة سنة من بنائه و أحرق التوراة و العصا و صاغ الهياكل و نثر الأحجار ثم لما أعادهم ملوك الفرس بناه عزيز نبى التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٥

إسرائيل لعهد ياعانه بهم ملك الفرس الذى كانت الولادة لبني إسرائيل عليه من سبى بختنصر و حد لهم في بنائه حدوداً دون بناء سليمان ابن داود عليهما السلام فلم يتجاوزوها ثم تداولتهم ملوك يونان و الفرس و الروم و استفحل الملك لبني إسرائيل في هذه المدة ثم لبني خمسان من كهنتهم ثم لصهرهم هيرودوس و لبنيه من بعده. و بنى هيرودوس بيت المقدس على بناء سليمان عليه السلام و تأق في فيه حتى أكمله في ست سنين فلما جاء طيطش من ملوك الروم و غلبهم و ملك أمرهم، خرب بيت المقدس و مسجدها و أمر أن يزرع مكانه ثم أخذ الروم بدين المسيح عليه السلام و دانوا بتعظيمه ثم اختلف حال ملوك الروم في الأخذ بدين النصارى تارة و تركه أخرى إلى أن جاء قسطنطين و تنصرت أمه هيلانة و ارتحلت إلى المقدس في طلب الخشبة التى صلب عليها المسيح بزعمهم فأخبرها القساوسة بأنه رمى بخشبته على الأرض و ألقى عليها القمامات و القاذورات فاستخرجت الخشبة و بنت مكان تلك القمامات كنيسة القمامة كأنها على قبره بزعمهم و خرجت ما وجدت من عمارة البيت و أمرت بطرح الزبل و القمامات على الصخرة حتى غطاها و خفى مكانها جزاء بزعمها لما فعلوه بقبر المسيح ثم بنوا بإزاء القمامة بيت لحم و هو البيت الذى ولد فيه عيسى عليه السلام. و بقى الأمر كذلك إلى أن جاء الإسلام و حضر عمر لفتح بيت المقدس و سأل عن الصخرة فأرى مكانها و قد علاها الزبل و التراب فكشف عنها و بنى عليها مسجداً على طريق البداوة و أعظم من شأنه ما أذن الله من تعظيمه و ما سبق من أم الكتاب في فضله حسبما ثبت.

ثم احتفل الوليد بن عبد الملك في تشييد مسجده على سنن مساجد الإسلام بما شاء الله من الاحتفال كما فعل في المسجد الحرام و في مسجد النبى صلى الله عليه و سلم بالمدينة و في مسجد دمشق و كانت العرب تسميه بلاط الوليد و ألزم ملك الروم أن يبعث الفعلة و المال لبناء هذه المساجد و أن ينمقوها بالفسيفساء فأطاع لذلك و تم بناؤها على ما اقترحه، ثم لما ضعف أمر الخلافة أعوام الخمسمائة من الهجرة في آخرها و كانت في ملكة العبيديين خلفاء القاهرة من الشيعة و اختل أمرهم زحف الفرنجة إلى بيت المقدس فملكوه و ملكوا معه عامة ثغور الشام و بنوا على الصخرة المقدسة منه كنيسة كانوا يعظمونها و يفتخرون ببنائها حتى إذا استقل صلاح الدين بن أيوب الكردى بملك مصر و الشام و محا أثر العبيديين و بدعهم زحف إلى الشام و جاهد من كان به من الفرنجة حتى غلبهم على بيت المقدس و على ما كانوا ملكوه من ثغور

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٦

الشام و ذلك لنحو ثمانين و خمسمائة من الهجرة، و هدم تلك الكنيسة و أظهر الصخرة و بنى المسجد على النحو الذى هو عليه اليوم لهذا العهد. و لا يعرض لك الأشكال المعروفة في الحديث الصحيح أن النبى صلى الله عليه و سلم سئل عن أول بيت وضع فقال: مكة، قيل: ثم أى؟ قال: بيت المقدس، قيل: فكم بينهما؟ قال: أربعون سنة فإن هذه المدة بين بناء مكة و بين بناء بيت المقدس بمقدار ما بين إبراهيم و سليمان لأن سليمان بانيه و هو ينيف على الألف بكثير. و اعلم أن المراد بالوضع في الحديث ليس البناء وإنما المراد

أول بيت عتین للعبادة و لا یبعد أن یتكون عتین للعبادة قبل بناء سليمان بمثل هذه المدة، و قد نقل أن الصابئة بنوا على الصخرة هیکل الزهرة فلعل ذلك أنها كانت مكانا للعبادة كما كانت الجاهلية تضع الأصنام و التماثيل حوالی الكعبة و فی جوفها، و الصابئة الذين بنوا هیکل الزهرة كانوا على عهد إبراهيم عليه السلام فلا تبعد مدة الأربعين سنة بين وضع مكة للعبادة و وضع بيت المقدس و إن لم یكن هناك بناء كما هو معروف و أن أول من بنى بيت المقدس سليمان عليه السلام فتفهمه ففیه حل هذا الإشكال. انتهى من مقدمه ابن خلدون.

و ما أحلى قول بعض الفضلاء حيث یقول:

إذا كنت فی القدس الشریف تشوقت إلى مكة نفسی لحج و عمره

و لو كنت فیها قالت النفس طيبة أعیش بها فی ظل روح النبوة

و لو كنت فیها زاد للأهل شوقها فمن لی بأهلی و البلاد الشریفه

انظر: صورة رقم ٣٦٨، قبة المسجد الأقصى

### المسجد الأقصى

و قال الأستاذ محمد لیب البتونى رحمه الله تعالى فی كتابه «الرحلة الحجازية» ما نصه:

المسجد الأقصى هو ثالث المساجد المقدسة عند المسلمين، لقوله عليه الصلاة و السلام: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: المسجد الحرام و مسجدى هذا و المسجد الأقصى» و هو مسجد الصخرة بيت المقدس. و كثير من المسلمين يزورونه بعد زیارة قبر النبى صلى الله عليه و سلم و یقولون لمن زاره فلان قدس - بصیغه الماضى - و ليس لزیارتهم له وقت مخصوص و لا شروط مخصوصه مثل ما فی الحج. و لكنها زیارة بسيطة يؤدونها فی أى زمن شاؤوا و اختیارهم فی موسم شم النسيم إنما هو

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٧

للحاق مولد سيدنا موسى عليه السلام. و أهل تلك الجهة یحتفلون بهذا المولد احتفالاً عظيماً جداً، ذلك أنهم بعد صلاة الجمعة التى قبل سبت النور یذهب المتصرف و القاضى و المفتى و مشايخ الحرم الشریف و أرباب الطرق و أرباب الدولة من ملكيين و عسكريين فی آلاف من الناس من عرب و اهلین و حاجين و یجتمعون حول شجرة الزيتون التى فی حوش الحرم بين مصطبة الصخرة و المسجد الأقصى، و هذه الشجرة ینسبونها إلى النبى صلى الله عليه و سلم و یقولون أنه هو الذى غرسها بمكانها هذا.

و هنا لك ینشرون جملة أعلام یسمون بعضها بعلم النبى و بعضها بعلم داود و بعضها بعلم موسى و بعضها بأعلام الصخرة. و یسير الموكب من الحرم الشریف إلى مشهد موسى عليه السلام و هو على مسافة ست ساعات من بيت المقدس فی الجهة الشرقية الجنوبية، و هناك ینتهى الاحتفال الذى یبدأ به المولد و یستمر خمسة عشر يوماً فی الجبل و تقام فی الأسواق لبيع ما یلزم للأعراب القاطنين بتلك الجهات.

أما الصخرة الشریفه فقد كانت قبله للمسلمين بعد ما فرضت الصلاة مدة ستة عشر شهراً حتى أمرهم الله تعالى بتوجيه وجوههم إلى الكعبة المكرمة فی السنة الثانية للهجرة و هى صخرة كبيرة ضربت علیها قبة عظيمة جداً فیها من أعمال القيشانى و الفسيفساء - الموزاييك - و النقوش الذهبية و غيرها ما یدهش الفكر و یحار له العقل. و هذه الأعمال من عهد عبد الملك بن مروان و ابنه الوليد، و للمأمون فیها أثر عمارة تشكر. و قد أصلح الحاكم بأمر الله قبتها و ضرب علیها قبة أخرى من الخشب لتحفظها من عبث الأمطار و تأثير الأجواء، و ارتفاع الأولى منهما و هى السفلى ٥٠، ١١ متراً و قطرها عشرون متراً. أما الثانية - العليا - فارتفاعها ثلاثون متراً. و لقد عمّرها صلاح الدين الأيوبي بعد أن عبث الصليبيون بها و حولوها إلى كنيسة و جعلوا هیکلها فوق الصخرة، ثم عمّرها السلطان سليمان القانونى. و هذه القبة الآن آية من آيات الصناعة الرومية و العربية القديمتين مما يستعصى على عمال زمننا الحاضر إصلاح ما اعتل



منها و هي قائمة على قاعدة مثنى الشكل طول كل ضلع منها ٤٠، ٢٠ مترا و حوائطها مكسوة بألواح كبيرة من المرمر فيها نقوش طبيعية جميلة جدا و متناسبة مع بعضها تناسباً غريباً حتى ليتخيل للإنسان أنها مرسومة بيد الرسامين الماهرين لا بيد هذه الطبيعة المتواضعة التي لا تريد أن تعلن عن نفسها بأى حال من الأحوال. و أرضية القبّة من الداخل مفروشة بالرخام المجزع و حوله أعمال الموزاييك المرمرية من ألوان مختلفة. أما

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٨

حوائطها من الخارج فكلها بالقيشاني الغريب في بابها و القديم منه ثمين جدا حتى أن القيشاني الذي رمت به مدّة عماره السلطان سليمان القانوني أقل منه في قيمته، و على كل حال فهذا و ذاك لا يمكننا أن نعوض به يد الضياع منهما و لوفقه ذلك حمايتها و خادموها لما تجرؤوا على اغتيالها و بيعها من الفرنجة السائحين بثمن بخس لا يسمن و لا يغنى من جوع، و في وسط هذه القبّة ترى الصخرة الشريفة:

و هي من الجرانيت الأسود و حولها دربين من الخشب على شكل مربع طوله من الشرق إلى الغرب ٧٠، ١٧ مترا و عرضه ٥٠، ١٣ مترا و يبلغ ارتفاعه نحو مترين، و في زواياه جملة محاريب إلى القبلة يسمون واحدا منها بمحراب إبراهيم و آخر بمحراب داود و آخر بمحراب على رضى الله عنه و لا أدري معنى هذه التسمية الأخيرة لأنه لم يعرف عن على رضى الله عنه أنه قدم بيت المقدس.

و يبرز من الصخرة لسان إلى جهة القبلة يميل إلى الشرق لهم فيه أقوال كثيرة منها: أنه سلم على النبي صلى الله عليه و سلم ليلة الإسراء، و سلم على عمر رضى الله عنه عند قدومه لفتح المقدس، و تحت هذا اللسان مغارة صغيرة ينزل إليها بنحو ١٥ درجة ضيقة و هي لا تزيد عن أربعة أمتار طولاً في ثلاثة أمتار عرضاً و الحوائط التي بنيت في محيطها تجعل شكلها مربعا تقريبا.

و في سقف هذه المغارة فوهة تنفذ إلى ظهر الصخرة كانت مكان القرابين التي كان يقدمها إبراهيم و خلفاؤه إلى الله تعالى، و منها أتى تقديس هذه الصخرة.

و في قبالة هذه الفوهة بلاطة من أرضية المغارة تغطي بئرا يسمونها جب الأرواح.

و للقوم فيها حكايات كثيرة أشبه شيء بالخرافات. و لعل لهذه التسمية أصلاً أخذوه من دماء القرابين التي كانت تنزل إليها و ربما كان القوم يلقون فيها الهدايا النفيسة التي كانوا يقدمونها إلى الصخرة كما كان الشأن في البئر التي كانت في جوف الكعبة. و على ظهر الصخرة من جهة الشرق آثار اثني عشر قدما كان النصراني في القرون الوسطى ينسبونها إلى عيسى عليه السلام، فلما تغلب المسلمون على بيت المقدس قالوا: إنها آثار قدمي رسول الله صلى الله عليه و سلم حين سار عليها ليلة الإسراء، و مع ما هي عليه من عدم النظام و أنها على خط مستقيم تقريبا و هو ما لا يمكن السير عليها لفتحها ما بين الرجلين فإنها يكاد يكون شكلها واحدا و هو ما لا ينطبق على شكل القدمين خصوصا و أنها أصغر بكثير من الأقدام المنسوبة له صلى الله عليه و سلم مما ذكرناه في صفحة ١٢٥ من هذا الكتاب. و من هذا و ذاك ترى أنها كلها

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٧٩

موضوعه لا أثر لها من الصحة يؤيد ذلك أنه لم يرد في ديننا الحنيف ما يشير إلى شيء من ذلك بالمرّة. و بجوار هذه الأقدام أثر قدم آخر ينسبونه إلى إدريس عليه السلام، و يوجد بجانب الصخرة من الجهة الغربية بجوار الدرابزين خزانه من الفضة فيها قطعة من الحجر عليها أثر قدم ينسبونه أيضا إلى نبينا صلوات الله عليه، و فيها أيضا بعض شعرات من لحيته الشريفة. و يزعمون أن هذه الصخرة معلقة في الهواء و إنما بنيت تحتها هذه الحوائط حتى لا يفتتن الناس بها. و أظن أن فكرة تعليق الصخرة مأخوذة عن اليهود و ربما كان لهم شبه حق في ذلك لكثرة الفضاء الذي حولها كالصهاريج و غيرها من السرايب و المغاير على أنه لا يبعد أن الصخرة الشريفة لا تتصل نقطتها المركزية بالجبل إلا في النقطة الصخرية التي تشاهد في الجهة الغربية الشمالية من أرضية حوش الحرم، و على ذلك تكون كأنها ممتدة في الفضاء على مسافة ستين أو سبعين مترا ما بين رأسها و قاعدتها و كأن بناء هذه المصطبة حولها إنما كان دعامة لها من

جهة و لسهولة الوصول إلى رأسها الذي كان مكان القرابين من جهة أخرى.

و لقبه الصخرة أربعة أبواب: واحد في شمالها و الثاني في جنوبها و الثالث في شرقيها و الرابع في غربيها، و الأول منها يسمى باب الجنة و في الأضلاع التي ليست بها أبواب توجد شبايك كبيرة فيها أشكال كثيرة من الزجاج الملون غاية في حسن الصناعة و خصوصا في تنسيق الألوان المختلفة التي بانعكاسها على جدر القبة تعطى أشكالا بديعة جدا تزيد في رونقها لا سيما إذا كانت الأبواب مقلقة.

و يحيط بالقبة من الخارج فناء كبير أرضه مفروشة بالرخام يسمونه مصطبة الصخرة. و طول هذه المصطبة من الشرق إلى الغرب لا يقل عن مائة و ثمانين مترا و عرضها يزيد عن مائة متر. و ترى بها هنا و هناك حول قبة الصخرة قباب صغيرة يسمون واحدة منها بقبة المعراج يعنى أنها ضربت على المكان الذي عزج منه النبي صلى الله عليه و سلم، و الثانية يسمونها قبة الخضر، و الثالثة قبة الأرواح. إلخ ... و غالبها في الجهة الغربية من قبة الصخرة. أما الشرقية ففيها قبة السلسلة و هو شكل مصغر لقبه الصخرة إلا أنها قامت على عمد من المرمر، و يزعمون أنها كانت محل حكومة داود عليه السلام و يقولون إنه كان بجوارها سلسلة تنزل من السماء إذا أمسك الشخص بها و حلف عليها كذبا انفصلت عنها حلقة فتصعقه لوقته.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٠

و هذه المصطبة ترتفع عن أرضية الحرم بنحو ثلاثة أمتار و نصف و يصعد إليها بثمانية سلالم في كل جهاتها منها ثلاثة في الغرب، و سلمان في الشمال، و سلمان في الجنوب و سلم واحد في جهة الشرق و سعة الدرجة الواحدة من هذه السلالم لا تقل عن عشرين مترا. و يقوم على طول الدرجة العليا من جميعها خمسة أعمدة قامت عليها أربعة أقواس لا يقل ارتفاعها عن عشرة أمتار، و هي أشبه شيء بمدخل المعابد الرومانية. و ربما كانت من أعمال هيرودوس ملك اليهود حين بنائه للهيكل سنة ١٩ قبل المسيح. و يسمون هذه الأقواس بالموازين يعنى التي تزن أعمال الخلق يوم القيامة. كما يزعمون أن الصخرة تكون عرش الله في ذلك اليوم.

و مسلموا القدس يشتركون في هذه الأفكار مع اليهود، و إذا فأصلها يهودى صرف. و حول مصطبة الصخرة يوجد حوش الحرم القدسى و هو على هيئة مستطيل غير منتظم من الشمال إلى الجنوب و طول ضلعه الغربى ٤٩٠ مترا و الشرقى ٤٧٤ مترا و الشمالى ٣٢١ مترا و الجنوبى ٢٨٣ مترا. و فى الجهة الشرقية و بعض القبلىة سور به مزاغل ارتفاعه ٨ أمتار تقريبا و هو قديم جدا رماه السلطان صلاح الدين الأيوبي، و السلطان سليمان القانونى. و هاتان الجهتان تشرفان على وادى سدون- وادى مريم- و بعضهم يسميه وادى جهنم و اليهود يسمونه يوسفات، و قد ورد ذكره فى التوراة بلفظ يوشافاط. و يزعمون أنه به يحشر الناس يوم القيامة و هنالك يتسع فناؤه و تنفسح أرجاؤه. و هذا الوادى يفصل بين جبل الزيتون و جبل صهيون الذى بنيت عليه مدينة المقدس. أما الجهتان الأخريان (الغربية و الشمالية) ففيهما جملة مدارس على محيط الحرم أشهرها مدرسة قايتباى فى الجهة الغربية، و يسكنها الناس الآن، و أما التى فى الجهة الشمالية ففيها قشلاق للعسكر. و فى حوش الحرم جملة مصاطب صغيرة يصلون فيها و فى كل واحدة محراب إلى القبلة. و فى الجهة الغربية قبة جميلة جدا أقيمت على سبيل للأشرف قايتباى. أما الجهة القبلىة ففيها مسجد كبير فخيم يسمونه بالمسجد الأقصى، و ليس هو المراد بما ذكر فى القرآن الكريم لأنه كان كنيسة بناها الإمبراطور جوستينيان فى منتصف القرن السادس للمسيح و حولت إلى مسجد إسلامى بعد الفتح و إنما كان المراد به المسجد الذى حول الصخرة نفسها كما تقدم. و لما حضر سيدنا عمر رضى الله عنه إلى بيت المقدس صلى فى الجانب الشرقى الجنوبى للمسجد الأقصى. و ترى مصلاة إلى الآن على بساطة تامة فى بنائه بجوار الفخامة التى عليها باقى المسجد. و باب هذا المسجد إلى الشمال فيما يقابل مسجد

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨١

الصخرة و طوله من الشمال إلى الجنوب ٨٠ مترا، و من الشرق إلى الغرب ٥٥ مترا من غير الزيادات التى أضيفت عليه شرقا و غربا و جميعه مسقوف و يحمل سقفه أعمدة عظيمة من الرخام المرمر الجميل و من ضمنها عمودان بجوار بعضهم إلى جهة القبلة من الشرق

عليهما دريزين من الحديد ليمنع الناس من الولوج بينهما بدعوى أن من يمر بينهما يكون سعيدا وإلا- كان شقيا (كما يقال عن العمودين اللذين بمسجد عمرو بن العاص بفسطاط مصر).

و في هذا المسجد منبر جميل جدا من خشب الأبنوس المطعم بالسن و الصدف أهدها إليه نور الدين الشهيد محمود بن زنكى، و إلى جواره من الغرب محراب صغير فى أرضيته حجر به أثر قدم ينسبونه إلى عيسى عليه السلام. و يوجد فى حوش الحرم و خصوصا فى الجهة الغربية القبليّة صهاريج كثيرة و أبواب توصل إلى كهوف تحت الأرض واحد منها بجوار المسجد الأقصى من جهة الشرق و ينزل إليه بجملة درجات من الحجر توصل إلى مكان واسع مربع الشكل فى وسطه عمودان كبيران من الحجر الصلد يحملان قبابا يستند عليها سقف المكان و فى جوانبه حوائط بها فتحات مسدودة. و أهم هذه الكهوف ما يسمونه باصطبلات سليمان، و توجد فى الزاوية القبليّة الشرقية للحرم و ينزل إليها بواسطة سلالم صغيرة بجوار السور الشرقى، و ترى فى وسطها صدفة كبيرة بجانبها دخلة فيها إناء كبير من الرخام و يزعمون أنه مهد مريم أو محراب مريم و يقولون أن زكرياء كان يأتيها بالطعام هناك. و هذه السلالم توصل إلى فناء رحيب يحمل عرشه اثنا عشر صفا من العمدة الكبيرة و يكون مجموعها ٨٨ عمودا ارتفاع متوسطها ثمانية أمتار أو أكثر. و كل هذه العمدة تحمل أقواسا عليها قباب تدعم أرضية الحرم و حول هذا الفناء حوائط من البناء العتيق، و فى الجهة القبليّة منه باب مسدود ينفذ على وادى سدرون، و فى الجهة الشماليّة و الغربية فتحات مسدودة بعضها صغير و بعضها كبير ربما كانت توصل إلى مثل هذا المكان مما جعل بعضه فيما بعد صهاريج لخزن مياه الأمطار معروفة بأسماء من اتخذها لهذا الغرض. و قد رأيت فى زيارتى للقدس سنة ١٩١٠ م، أمام بعض هذه الفتحات آثار حفر قديم.

و من هذا يتضح لك أن أرضية الحرم كلها معلقة على مثل هذه العمدة مما يدل على أن هذا كله إنما هو الهيكل الذى بناه سليمان أو خلفاؤه و سماه الصليبيون باصطبلات سليمان. و لا يبعد أن اليهود استعملت جانبا من هذا المكان وقت

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٢

الكوارث التى حلت بهم زمن سنحاريب و بختنصر و طيطوس و دفنوا فيه دفائنهم الثمينه التى أكثرت الجرائد أخيرا من ذكر العثور عليها أو على بعضها و خبّطت فى شأنها و وصفها كثيرا سواء بحق أو بغير حق و اهتمت الدولة بها اهتماما عظيما.

و للحرم الشريف عشرة أبواب: سبعة منها فى الجهة الغربية أهمها: باب السلسلة فى الوسط ثم باب المغاربة إلى جنوبه و باب القطنين إلى شماله. و فى الجهة الشماليّة باب شرف الأنبياء و هو الذى دخل منه عمر إلى المسجد ثم باب الأسباط يسمونه باب حطّة، و يزعمون أنه هو الذى ورد ذكره فى القرآن الكريم فى قوله تعالى فى سورة البقرة: **وَ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةً** و يوجد فى جهة الشرق باب الظاهريّة و ينزل إليه بسلالم توصل إلى دهليز يحيط به ببناء مربع فيه أعمدة من الرخام من جوانبه الغربى و الشمالى و الجنوبي يقوم عليها سقف المكان.

و قد أحيطت هذه الأعمدة بدريزين من الحديد عليه قطع كثيرة من الخرق البالية يضعها العامة تذكارا لزيارتهم له و يقولون: إن هذا المكان كان محل حكومة سليمان عليه السلام، و به إلى الآن عمودان من السماق (نوع جميل جدا من المرمر يندر وجوده الآن) يقولون: إنهما أرسلتا إلى سليمان هدية من بلقيس ملكة سبأ، و بجوار هذا المكان باب له منفذان مغلقتان على وادى سدرون القبلى منهما يسمى باب التوبة و الشمالى باب الرحمة. و هذا الباب كان يسمى مدة العمارة التى قام بها هيرودوس فى الهيكل باب سوزان و هو الذى دخل منه هرقل إلى بيت المقدس سنة ٦٣٩ ميلادية، و من ثم سمي بالباب الذهبى، و مفاتيح المسجد الأقصى و الصخرة من مدة مديدة فى يد عائلة الخالدى الشهيرة، و كذلك فى يدهم مفاتيح كنيسة القيامة لعدم اتفاق طوائف النصارى عليها.

أما المدينة فهى واقعة فى درجة ٣١ و ٢٧ دقيقة من خطوط العرض الشمالي، و درجة ٣٢ و ٥٤ دقيقة و ٤٥ ثانية من خطوط الطول الشرقى و متوسط ارتفاعها عن سطح البحر ٧٧٠ مترا و هى مبنية على هضبتين عاليتين إحداهما على جبل صهيون و الثانية على جبل عكره، و تنحدر مبانيها نحو الشرق إلى وادى سدرون و نحو الجنوب الغربى إلى وادى هنوم، و عدد سكانها الآن سبعون ألفا منهم

عشرة آلاف من المسلمين وخمسة وأربعون ألفاً من اليهود وخمسة عشر ألفاً من النصارى من أجناس مختلفة وأغلبهم من الأروام. ولمدينة القدس طريق حديدي ضيق من يافا طوله نحو ٨٠ كيلو متراً وهو لشركة فرنساوية قامت بعمله في منتصف القرن التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٣

الماضي. ولقد كانت هذه المدينة في منتصف القرن الخامس عشر قبل المسيح عامرة وكانت تسمى ييوس وكان سكانها يسمون اليبوسيين. وفي مبدأ القرن العاشر قبل الميلاد استولى عليها داود ملك بني إسرائيل وكان ملكه في حبرون، وأتى إليها بتابوت العهد وعمر فيها كثيراً وسماها أورشليم وبنى في غربها الجنوبي مدينته التي سماها باسمه وقبره موجود فيها على جبل موريا وخلفه ابنه سليمان فزاد في عمارتها وبنى على الصخرة الهيكل المقدس. ولما تقسمت مملكة فلسطين بين أسباط بني إسرائيل وقعت مدينة أورشليم في نصيب يهودا. وفي مدة بنيه حاصرها سنحاريب ملك بابل سنة ٧١٢ ق م، ورجع عنها بعد أن هدم جانباً منها ونهب شيئاً من أمتعتها هيكلها ثم استولى عليها بختنصر ثلاث دفعات سنة ٦٠٦ و ٥٩٦ و ٥٨٨ قبل الميلاد، وبعد أن نهبها واستولى على كل ما عثر عليه من ذخائرها أمر بها فهدمت ولم يتركها إلا بعد أن جعل عاليها سافلها. وفي سنة ٥٣٦ ق م، استولى عليها قيروش ملك العجم وأمر بها فبنيت وجدد بناء هيكلها سنة ٥١٦ ق م، وأعاد إليه جميع ذخائره التي نهبها الآشوريون. وما زالت أورشليم عامرة حتى استولى عليها الرومانيون مدة الملك بومبيوس سنة ٦٤ ق م. وفي مدة حكم الرومان ظهر فيها المسيح عليه السلام، ولما استولى عليها الملك طيطوس سنة ٧٠ م أحرق هيكلها وهدم المدينة بعد أن طرد اليهود منها، وما زالت حتى عمرها الملك أدريان وسماها إيليا ومنع اليهود من أن يطأوا أرضها وجعل الديانة الرسمية فيها المسيحية وبنى فيها كنيسة القيامة سنة ١٣٨ م. وما زالت مدينة القدس في يد الرومانيين حتى استولى عليها العرب في سنة ٦٣٦ م، وكانوا يسمونها بيت المقدس وأتى إليها سيدنا عمر بن الخطاب بنفسه لفتحها وأطلق الحرية المطلقة للنصارى واليهود في مزاولة دياناتهم والتصرف في أموالهم ومنحهم كثيراً من فضله في عهده الذي كتبه لهم مما يدل على منتهى التسامح الإسلامي الذي كثيراً ما ينساه أو يتناساه أعداؤه وخصوصاً في هذه الأيام. وفي سنة ٩٦٩ م، تغلب الفاطميون على هذه المدينة ثم استولى عليها السلجوقيون في سنة ١٠٨٦ م ثم أخذها الصليبيون في سنة ١٠٩٩ م، وأقاموا فيها مملكة سموها مملكة القدس مكثت في أيديهم كل مدة الحروب الصليبية الأولى. وأحسن ملوكها هو الذي كانت تسميه العرب البردويل وما زالت هذه المملكة في يد الصليبيين حتى غلبهم صلاح الدين الأيوبي في سنة ١١٨٦ م. وبقيت في حكم ملوك مصر حتى استولى عليها الأتراك سنة ١٥١٧ م، وهي باقية بأيديهم إلى الآن. وللسلطان سليمان القانوني

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٤

في هذه البلاد آثار كثيرة تذكر له بالشكر ولكن أهلها اختلط عليهم الأمر فينسبون كل إصلاح له إلى سليمان بن داود عليه السلام. ولتتمه الكلام على بيت المقدس نقول لك: إنه يوجد فيه مزارات كثيرة منها وراء سور المدينة في الجهة الغربية القبلية، في قمة جبل صهيون مسجد فيه قبر سيدنا داود عليه السلام، ويقول بعضهم: إن سليمان ولده مدفون معه، ويقول آخرون: بل هو مدفون في مصطبة الصخرة، وبعضهم يقول: إنه داخلها تحت البلاطة السوداء. ويوجد تحت سور المدينة من جهة الشرق قبر سيدنا شداد بن أوس الأنصاري وإلى ناحية من هناك المغارة التي فيها قبر السيدة مريم، وفي جبل طور زيتا قبر سيدنا سلمان الفارسي الصحابي والسيدة رابعة العدوية وقبة صعود سيدنا عيسى عليه السلام وقبر الشيخ حسن الراعي وقبر العزيز عليه السلام، وعلى بعد ست ساعات بالعربة من جنوب بيت المقدس مدينة الخليل ويسمونها اليهود حبرون وفيها مسجد مرتفع عن الأرض بنحو عشرة أمتار وبها قبر إبراهيم وسارة وإسحاق ويعقوب ويوسف عليهم السلام. وهذه القبور كلها في مغارة تحت أرضية المسجد وهي مغارة المكفيلة التي اشتراها إبراهيم ليدفن بها، ولها مزارات على سطحها في أرض المسجد. وعدد سكان هذه المدينة عشرون ألفاً منهم: ١٥ ألفاً من اليهود والباقي من المسلمين.

وفي الطريق بين الخليل وبيت المقدس مدينة بيت لحم وفيها كنيسة فخرية أقيمت على المكان الذي ولد فيه المسيح ترى في داخلها

على الدوام عسكرياً من الجند العثماني لحفظ النظام الذي كثيراً ما يعيث به تشاحن بعض الطوائف المسيحية مع بعضهم.  
 انظر: صورة رقم ٣٦٩، لقبة الصخرة و بجانبها قبة السلسلة  
 انظر: صورة رقم ٣٧٠، خارطة للمسجد الأقصى  
 انظر: صورة رقم ٣٧١، الباب الذهبي للمسجد الأقصى  
 انظر: صورة رقم ٣٧٢، لوحة خطية للخطاط التركي الشيهر السيد محمد عبد العزيز الرفاعي  
 انظر: صورة رقم ٣٧٣، شهادة الخط التي كانت تمنحها مدرسة الفلاح بجدة لطلابها المتفوقين في الخط  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٥

## الفهارس العامة

### إشارة

فهرس لأعلام الناس و الأمكنة و سواها ٣٨٧  
 فهرس الموضوعات لكامل الكتاب ٥١٥  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٧

### فهرس لأعلام الناس و الأمكنة و ما سواها

آبار الزاهر الكبير ٥: ٤٠١  
 آبار عثمان ٢: ٣٣٥  
 آبار على ٢: ٣١١  
 الآثار الباقية ١: ٢٦٢  
 آثار المدينة المنورة ٦: ١٩  
 آخر الشرفة ٢: ٣١٨  
 آخر القاع الصغير ٢: ٣١٩  
 آخر المشرق ٣: ٤٨١  
 آخر وادي النور ٢: ٣١٩  
 آدم ١: ٣٨١. ٢: ٤٢٤. ٣: ٣٨٣. ٤: ٢٧٠، ٢٧١  
 آراء في اللغة ٦: ١٥  
 الآستانة ١: ٥١٨. ٢: ١٨٣. ٥: ١٠٤، ١٦٥  
 الآغا رضوان بيك ٣: ١٣٣  
 الآغا محمد كزلاز السلطان ٣: ٣٥٤  
 آل الجفالي ٥: ٣٧  
 آل سعود ٦: ١٥  
 آلان سير تشارس ٢: ٢٠٠

الآلوسی ١: ٢٦٠

آماس و أطلاس ٦: ٢١

آمنة بنت وهب ١: ١٠٢، ١١١، ١١٥، ١١٦، ١٢٠، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٩، ١٤٧.

٢: ٤٨٨، ٥٠٤

آيدین باشا ٥: ٥٠٧

أبان بن عثمان بن عفان ٣: ٤٨٢، ٤٨٦.

٤: ٢٧٦

الابراج ٦: ٢٠

أبرهه الحبشي ١: ١٣٢، ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٠٣.

٦: ٨٧

الأبطح ٥: ٤٦

أبها ١: ٧٢

أبو أحمد الموفق بالله الناصر لدين الله ٣: ٤٨٠، ٤: ٤٤٦

أبو أحمد الموفق بالله ٣: ٤٧١

أبو أحمد بن جحش الأسدي ٢: ٤٦

أبو أحيحة سعيد بن العاصي ٣: ٣٥

أبو أمية بن المغيرة ٣: ٣٣

أبو أمية ١: ٥٧٠

أبو أمية ٦: ٢٧٢

أبو أيوب الأنصاري ١: ١٢٧، ١٩٤، ٤٢٥، ٤٢٧

أبو إدريس الخولاني ٥: ٤٢٥

أبو إسحاق المعتصم بالله ٢: ٥٥٣

أبو إسحاق المعتصم بالله ٥: ١٨

أبو إهاب بن عزيز ابن قيس ٢: ١٣٦

أبو الأرقم عبد مناف بن أبو جندب ٢: ٨٤

أبو الأنبياء إبراهيم الخليل ٢: ٤٥٩

أبو البختری ابن هشام الأسدي ١: ١٦٢

أبو البراد ٥: ١٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٨

أبو البقاء ابن الضياء ٥: ٩٣

أبو الجهم بن حذيفة ١: ٣٣٠

أبو الحجاج الخراساني ٥: ١٨٥

أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي ٣: ٥٥٦

- أبو الحسن الخزاعي ٢: ٧٠  
أبو الحسن الشاذلي ٢: ٣٢٧  
أبو الحسن بن البراء ١: ٤٠٣  
أبو الحسن بن مقرئ ١: ٤٢٣  
أبو الحسن جعفر ٣: ٥٥٥  
أبو الحسن علي ابن الحسين المسعودي ٤: ٢٧٤  
أبو الحسن علي الهادي ابن محمد ٤: ٥٥٣  
أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري ١: ٣٨٧  
أبو الحسن علي بن يوسف الحكيم الفاسي ٦:  
١١٢  
أبو الدرداء ٥: ٤٢٤  
أبو الربيع الكلاعي ٢: ٢١٦  
أبو الربيع ٥: ٤٦٨  
أبو الريحان البيروني ١: ٢٦٢  
أبو السرايا الأصغر بن الأصغر ٤: ٨، ٩، ٦٠  
أبو السرور العجيمي ٣: ١٥٣  
أبو السعود ابن علي الزين المالكي ٢: ٥٦٨، ٥٦٥  
أبو السعود الفاسي ٥: ٢٥٦  
أبو السعود بن ظهيرة ٤: ٥٤٤، ٥٦٢  
أبو السعود بن عبد العزيز المالكي ٢: ٥٦٦  
أبو السعود بن علي الزمزمي المالكي ٢: ٥٦٤  
أبو السعود ٢: ٥٦٨  
أبو الشيخ ٥: ١٠٠  
أبو الصلت الثقفي ١: ٣٠٣  
أبو الطفيل عامر بن واثلة ٦: ٢٦٩  
أبو الطيب بن داود ٥: ٤٩٩  
أبو الطيب تقى الدين محمد بن أحمد بن علي الفاسي المكي المالكي ٦: ٢٨٩  
أبو العالية الرباحي ٣: ٥٣٥  
أبو العباس أحمد الناصر لدين الله ٣: ١٢  
أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المعتصم ٤: ٤٧٣  
أبو العباس أحمد سنية ٥: ٧٧  
أبو العباس إسحاق بن إبراهيم الأزدي ٥: ٤٦٤  
أبو العباس السفاح ٥: ٤١٥

- أبو العباس الطوسي ٥: ٤٤٤
- أبو العباس العزفي ٥: ٢٥٥
- أبو العباس المعتضد بالله ابن أبي أحمد ٢: ٦٩
- أبو العباس المقرئ ٥: ٢٢٨
- أبو العباس عبد الله بن محمد بن داود ٢: ٥٧٧
- أبو العباس ٥: ٤٦٨
- أبو العتاهية ٤: ٥١٠
- أبو الغيث ٤: ٢٢. ٥: ٥٠٠
- أبو الغيط ٤: ٢٢
- أبو الفتح أحمد بن أبي الفتح الزمزمي ٢: ٥٢٧
- أبو الفتح سيف الدين خطر الظاهري ٢: ٢٢٣
- أبو الفتح كشاجم ٥: ٢٣، ١١٣
- أبو الفتوح الحسن بن جعفر العلوي ٣: ٢٦٥، ٤٩٦. ٥: ٤٩٩
- أبو الفتوح ٣: ٩١
- أبو الفرج ابن الجوزي ٤: ٢٤١. ٥: ٩٧، ٤١٤
- أبو الفرج الأصبهاني ٤: ٢٠٧
- أبو الفرج ٥: ١١٢ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٣٨٨
- و الفرس ٤: ٣٤٨
- أبو الفضل ١: ٣٨٤
- أبو الفوارس ٣: ٢٧٢
- أبو الفيض ٦: ٩٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٨٩
- أبو القاسم إبراهيم بن الحسين الفارسي ٤: ١٦٩. ٥: ٣٧، ٣٨
- أبو القاسم ابن زاذان الكوفي ٣: ٢٨٣
- أبو القاسم الدهقان ٣: ٥٥٧
- أبو القاسم الطوزي ٥: ٤٦٩
- أبو القاسم المسناني ٣: ٢٦٢
- أبو القاسم المطرّز ٥: ٢٦
- أبو القاسم حماس بن مروان بن سماك الهمداني ٥: ٤٦٣
- أبو القاسم رامشيت ٣: ٥٥٧
- أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسين بن الحباب المالكي ٥: ٩٤، ٩٦
- أبو القاسم محمد بن عبدوس ٥: ٤٧٠
- أبو القاسم ٣: ٢٧٢



- أبو المحاسن يوسف ٤: ٤٨١  
أبو المظفر ٥: ٩٧  
أبو المعالي عبد الله بن عمر الصوفى ٦: ٢٨٩  
أبو المغيرة محمد بن أحمد بن عيسى ٥: ٤٩٩  
أبو المهلب ٥: ٤٩٩  
أبو النجيب ٥: ٩٧  
أبو النصر الاسترابادى ٣: ٥٥٧  
أبو النصر برسباى ٣: ١٩٤، ٤٤٣  
أبو النصر قانصوه الغورى ٣: ١٣، ١٤، ٣٤٣  
أبو النصر قايتباى ٣: ١٩٠، ٤٤٤، ٣٠٦، ٣٥٨، ٣٦١  
أبو النعم ٢: ٣٤٠  
أبو الهياج عميرة بن حيان الأسدى ٢: ٦٩.  
٤: ٤٤٩  
أبو الهيثم بن التيهان ٥: ٣١٣، ٣١٤  
أبو الوفا نصر الهورى ٥: ٦  
أبو الوليد سليمان بن خلف الباجى ٤: ٣٨١، ٣٨٣، ٣٨٤  
أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد الأزرقى ١: ٥٠، ٢: ٢١، ٤: ٢٢٢، ٤٣٩، ٥: ٣٥٠، ٦: ١٠٢  
أبو الوليد ١: ٢٨٦، ٢٨٨، ٥: ٣٤٠  
أبو اليمن ٢: ٤٥٧  
أبو بحر المجوسى النجار ٢: ٥٥٨، ٦: ٧٩  
أبو بردة ١: ١٧٣  
أبو بكر الطرسوسى ٥: ٩٧  
أبو بكر باشا ٥: ٥٠٨  
أبو بكر بن أبى قحافة الصديق ١: ١٥٩، ١٧١، ١٩٧، ٢٠١، ٣٥٧، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٤٧، ٤٥٠، ٢: ٨٧، ٣: ١٠٤، ٤: ٢٧٤، ٢٨٨.  
٥: ٢٣٩، ٢٧٩، ٦: ٤٢٢  
أبو بكر بن أيوب ٥: ١٧٢  
أبو بكر بن العربى ١: ١٠٥  
أبو بكر بن اللباد ٥: ٤٦٩  
أبو بكر بن عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ٤: ٢٦٦  
أبو بكر بن عبد الله بن العربى ٤: ٣٨١  
أبو بكر عبد الله بن يوسف ٤: ٤٤٩  
أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم ٤: ٢٧٧  
أبو بكر ١: ٣٩٩، ٣: ٥٥٠



- أبو زامل ١: ٦٠
- أبو زكريا التبريزي ٣: ٤٧٨
- أبو زمعة بن الأسود ٣: ٢٩
- أبو زيد التلمساني ٦: ١١٤
- أبو زيد عبد الرحمن الغرناطي ٥: ٢٢٨
- أبو سالم العياشي ٦: ١١٤
- أبو سعد ٣: ٤٧٩
- أبو سعيد الجنابي ٣: ٢٦٢، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٣
- أبو سعيد الحسن بن بهرام ٣: ٢٧١
- أبو سعيد الخادمي الحنفي ٦: ١١٤
- أبو سعيد الخدري ٦: ٣٤٩
- أبو سعيد بن خدابنده ٣: ٤٧٣. ٥: ٣٥٧
- أبو سعيد بن خدابنده ٥: ١٩٤
- أبو سعيد خوش قدم ٣: ٥٦١
- أبو سعيد سنجر الجاولي ٢: ٤٥٨
- أبو سعيد ٥: ٣٥٧
- أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ١: ٤٦١
- أبو سفيان بن حرب بن أمية ١: ١٩٧، ٣٣١، ٤٦٢، ٤٧٣. ٢: ٦٥، ٧٨. ٤: ١٢٤. ٦:
- ١٠٥، ١٠٠
- أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ٣: ٥٤٧
- أبو سلمة بن عبد الأسد ١: ١١٤
- أبو سيارة العدواني ٤: ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٧
- أبو صفية بنت شيبه ٤: ١٨٩
- أبو ضباج أو أم ضباج ٢: ٣١١
- أبو طاقة ٢: ٣٣٩
- أبو طالب المأموني ٥: ٢٥، ١١٣
- أبو طالب المكي ٦: ١١٣
- أبو طالب عبد السميع بن أيوب بن عبد العزيز بن عبد الله بن العباس بن محمد ٤: ٢٨٧
- أبو طالب ١: ١١١، ١١٣، ١١٧، ١٤٨، ١٦١، ١٦٦، ٣٢٠، ٣٢٣. ٢: ٤٨٩،
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩١
٥٢٩. ٣: ٢٤٠، ٣٠٨، ٣١٦، ٣٦٩، ٣٧٠، ٤٧٩.
- أبو طاهر السلفي ٥: ٩٧
- أبو طاهر بن عوف بن الزهري ٥: ٩٧

- أبو طاهر سليمان الجنابي بن أبي سعيد الحسن الجنابي ٣: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٣، ٤٩٥، ٤: ٣٤١، ٤٨٠، ٥: ٤٩٩
- أبو طاهر ٤: ٢٤٠
- أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ٣: ٣٠
- أبو طلحة عبد الله بن عبد العزى ٤: ١٩٦
- أبو عبد الرحمن النهدي ٦: ٢٥٩
- أبو عبد الله التلمساني ٤: ٤٤
- أبو عبد الله الحسين ٤: ١١، ١٣
- أبو عبد الله الحطاب الرعيني المكي المالكي ٣: ٥٣٥
- أبو عبد الله الشيعي ٣: ٢٨٣
- أبو عبد الله بن الحاج ٦: ١١٣
- أبو عبد الله علوان ٢: ٢٢٠
- أبو عبد الله محمد الغرناطي المعروف بالتراس ٤: ٣٤
- أبو عبد الله محمد بن أبو الخصال ٥: ٢٤
- أبو عبد الله محمد بن أحمد ٢: ٤٥٥
- أبو عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ٤: ٤٤٧
- أبو عبد الله محمد بن الحاج المالكي ٤: ٨٦
- أبو عبد الله محمد بن عايد الدمشقي ٣: ٢٠
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله الطبري الشافعي ٢: ٥٦٢
- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى ٤: ٢٨٦
- أبو عبد الله ٤: ٤٤، ٦: ٣٥٣
- أبو عبيد البكري ٣: ٢٥٦، ٥: ١٢٥، ١٣٥
- أبو عبيد القاسم بن سلام ٥: ٢٥٥، ٦: ٣٤٤
- أبو عبيد الله البكري ٣: ٤٩٦
- أبو عبيد ١: ٤٩٧
- أبو عبيد ٣: ٣٣٢
- أبو عبيدة بن الجراح ١: ٤٦٥، ٤٦٨، ٦: ١٠١
- أبو عبيدة بن الجراح ٣: ٣٢٩
- أبو عريش ١: ٧٢
- أبو عزيز قتادة بن إدريس الحسنی ٢: ٥٩، ٦١
- أبو علي البنديجي ٥: ٣٢٨
- أبو علي حسن بن بلقاسم ١: ٢٣٣
- أبو علي محمد بن إلياس ٤: ٢٦٧
- أبو عمر الكندي ٥: ٢١٩

- أبو عمر بن عبد البر ٣: ٥٢٧
- أبو عمرو الكندي ٥: ١٠٠
- أبو عمرو بن الصلاح ٥: ٣٢٩
- أبو عمرو بن صيفى بن هاشم ١: ٤٥٩
- أبو عمرو ٥: ٦٨
- أبو عيسى بن الرشيد ٤: ٢٨٣
- أبو عيسى بن محمد ٥: ٤٩٩
- أبو غبشان الملكانى ٤: ١٨٦
- أبو غبشان ٤: ١٨٦
- أبو قيس ٢: ٣٧٨
- أبو قتادة الأنصارى ٥: ٤٩٦
- أبو قره موسى بن طارق ٤: ١٢٨
- أبو قيس بن عبد مناف بن زهرة ٦: ٣٠
- أبو كبشة الحارث بن عبد العزى السعدى ١: ١٢٢
- أبو لهب ١: ١١٣، ١٢٠، ٣: ٤٦٩
- أبو ليلي ٣: ٥٤٥
- أبو محذورة أوس ٤: ١٢٧، ١٢٨، ١٣٠
- أبو محرز الكتانى ٥: ٤٧٢
- أبو محمد الجندى اليمانى ٦: ٢٨٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٢
- أبو محمد الجوينى ٤: ٢٤٤، ٥: ٣٢٩
- أبو محمد الحسين بن محمد البغوى ٢: ٤٧٣
- أبو محمد الخزاعى ٢: ٦٨، ٥٥٨، ٥٧٧
- أبو محمد المرجانى ١: ٥٠٥
- أبو محمد بن العرضى القروى المقرئ ٥: ٩٧
- أبو محمد عبد الحق بن عطية ٥: ٢٥٥، ٢٥٦
- أبو محمد عبد الله بن محمد ٢: ٢٦
- أبو محمد عبد الله بن يوسف ٤: ٥١٠
- أبو محمد على بن أحمد بن حزم الظاهرى ٢: ٣٩١
- أبو محمد مكى بن أبى طالب ٤: ٨٦
- أبو محمد ٢: ٧٠
- أبو مراق محمد باشا ٥: ٥٠٩
- أبو مروان بن أبى الخصال ٥: ٢٥

- أبو مريم الخصى ٤: ٣٠
- أبو مسلم الخراساني و أثره فى نشوء الدولة العباسية ٥: ٥٤٧
- أبو مسلم الخراساني ٤: ٤٨٥
- أبو مسلم سالم بن عامر ٥: ١٠٠
- أبو مسهر ٤: ٥٥٠
- أبو معبد ١: ٤١٠
- أبو معتز ٣: ٥٦
- أبو منصور ٥: ٦
- أبو موسى الأشعري ٥: ١٦٩، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٦، ٤٥٢.
- أبو مويهبة ١: ١٧٩
- أبو نعيم الأصبهاني ١: ١٠٥، ١١٩، ١٢٢، ٣٩٥، ٢: ٢٩٦، ٣: ٢٠٣، ٤: ٤١٠، ٤١٣، ٦: ٢٤٦، ٢٥٧.
- أبو نواس ٤: ٩٣
- أبو هاشم محمد بن جعفر ٣: ٤٩٦
- أبو هريرة ١: ١٧٠، ٣٨٧
- أبو هلال العسكري ٥: ٢٢١
- أبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ٢: ٩٤
- أبو وهب بن عمرو بن عائذ ٣: ٢٩، ٣٦، ٤١، ٨٣
- أبو يعلى ٤: ٤١٥
- أبو يوسف ٥: ١٤٤، ٤٤٦، ٦: ١٢١
- أبو يوسف ٥: ٤٤٣
- الأبواء ١: ١٢٨، ١٢٩، ١٣٨، ١٣٩
- أبي بن سالم ٣: ٤٥٢
- الأبى ٢: ٤١٩، ٤: ١٣١، ٦: ٢٥٥، ٢٦٥، ٣٥٣
- أتابك زنكى بن آق سنقر ٥: ٤١٦
- الأثيلات ٢: ٣١٨
- أثر الفتوحات الإسلامية ٦: ٢٠
- أثينا ٢: ٤٩
- أجباد الصغير ٢: ١٢، ٣: ٤٩٤
- أجباد الكبير ٢: ١٢
- أجباد ٢: ٢١٦، ٥٥٨، ٣: ٥٤٧، ٤: ٥٦٣.
- ٥: ٤٠١، ٦: ٣٤
- الأحاديث النبوية فى الآداب الدينية و التربية الإسلامية ١: ٢٩
- أحزان قلب ٦: ١٩

الأحساء ٢: ٣٤٢. ٣: ٢٧٣، ٢٨٣، ٥٦٩. ٦:

٣٠١

الأحكام السلطانية ٢: ١٠٧. ٤: ٤٣٨

الأحكام ٥: ٢٥٦

أحلام الربيع ٦: ١٨

أحمد آغا ٥: ٣٧٥

أحمد أفندي المشاط ٥: ٣٧٦، ٣٨٢

أحمد إبراهيم الغزاوي ٢: ٧٣، ١٨٩. ٤: ١٩٢.

٥: ٢٩٣. ٦: ١٧، ٦

أحمد إبراهيم زاهر ٥: ٥٣٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٣

أحمد الأسدي ٣: ١٣١

أحمد الأول ابن محمد العثماني ٢: ٩٤، ١٠٠

أحمد الثالث ٢: ١٨٣. ٣: ١٠٩

أحمد الحضراوي ١: ٥٢. ٦: ٣٠٥، ٣٠٧

أحمد الرملي الشافعي المصري ٥: ٢٥٧

أحمد السباعي المكي ١: ٥٠، ٥٩، ٦٠. ٢: ١٨٤، ١٨٩، ٣٢٢، ٣٢٥. ٤: ٣٦، ٢٤٠، ٣٨٤. ٥: ٢٦٣، ٤٢١. ٦: ٧، ١٤، ١٤٩، ٣١١

أحمد السبحي ٥: ٢٢٥

أحمد الشماع ٣: ١٧٥، ٤٢٥

أحمد الطيب ٤: ١٩٨

أحمد العربي ٢: ٤١٣. ٥: ٥٢٥. ٦: ١١

أحمد الفقيه بن عبد المعطي بن حسان ٥: ٢٣٧

أحمد القاري ٥: ٥٤١

أحمد القبوري ٤: ٣٥٦

أحمد المدرس ٣: ١٥٠

أحمد المعتضد بالله بن طلحة بن المتوكل ٣: ١٩٨

أحمد المقرئ المصري ١: ٣٧٨

أحمد المقرئ ٦: ٢٩٨

أحمد النابلسي ١: ٢٥

أحمد الناصر لدين الله ٣: ٥٥٧

أحمد بابا التنبكتي ٢: ٥٦٧

أحمد باشا ٢: ٣٣٤. ٣: ٢٨٥، ٢٩٦، ٣٤٤.

٤: ١٤١. ٥: ٥٠٧. ٦: ٧١

أحمد بك ٣: ٤٤٤. ٥: ٤٥، ٧٥، ٧٦، ٣٧١، ٥٠٨

أحمد بكرى ٢: ١٦٠

أحمد بن أبي الحواري ٣: ١٢٠

أحمد بن أبي بكر شطا ٥: ٥٤٠

أحمد بن أبي دؤاد ٤: ٥٥٢. ٥: ٤٢٥

أحمد بن أبي نمي ٤: ٢٠٢، ٣٥٠. ٥: ٢٤٥.

٣١٦: ٦

أحمد بن أمين بيت المال المكي ٢: ١٦٥. ٦: ٥، ١٩١

أحمد بن إسماعيل بن علي ٣: ٤٨٥

أحمد بن إسماعيل ٥: ٤٩٨

أحمد بن السلطان محمد الثالث ٢: ٥٣٣

أحمد بن السلطان محمد الرابع ٣: ٥٦٢، ٥٦٤

أحمد بن السلطان محمد بن مراد ٣: ١٣١

أحمد بن السلطان محمد ٤: ٦٧

أحمد بن العباس بن محمد بن عيسى بن سليمان بن محمد بن إبراهيم الإمام ٤: ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٨٧

أحمد بن القاضي أبي محرز ٥: ٤٧٢

أحمد بن المتوكل العباسي ٥: ٣٠٦

أحمد بن المقتدر الراضي ٥: ١٥٤

أحمد بن جعفر الرومي ٣: ١٥٣، ١٦٣

أحمد بن جعفر الواعظ ٣: ١٤٩،

أحمد بن حجر الهيثمي ٣: ١٣٣. ٥: ٢٥٧

أحمد بن حنبل ١: ٣٨٧

أحمد بن خالد ٤: ٥٥٢. ٥: ٤٩٥

أحمد بن ركيان ٦: ١٣٧

أحمد بن زيني دحلان ١: ٥١. ٢: ٣٧٩، ٥٢٨، ٥٦٧. ٣: ١٣١، ١٧٥. ٤: ١٥٠، ١٥٩.

٥: ٨٢، ١٠٤، ١٥٧، ٣٠٥. ٦: ٣١٥.

أحمد بن سعيد بن زيد ٤: ٣٤. ٥: ٣٧٥

أحمد بن طريف ٣: ٩

أحمد بن طغر بك ١: ٣١٥

أحمد بن طولون ٥: ١٧١، ٤٩٩

أحمد بن عبد اللطيف ٥: ٤٠٥

أحمد بن عبد الرحمن باناجه ٦: ١٤١

أحمد بن عبد العزيز ٥: ٥٠٥



التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٤

أحمد بن عبد المطلب ٣: ١٤٦

أحمد بن عبد الواحد الشيبى ٤: ١٧٩

أحمد بن عبيد الله بن عابد ١: ١٤٣

أحمد بن عجلان ٢: ٥٩، ٦٠

أحمد بن علي القباني ٣: ١٤٣

أحمد بن عمار ٦: ٢٨٤

أحمد بن عمر ٥: ٣٠٦

أحمد بن عيسى المرشدى الحنفى ٣: ١٣٢، ١٤٩

أحمد بن غالب ٥: ٣٧٥

أحمد بن محمد آق شمس الدين ٣: ١٣٥، ١٣٩، ١٤٣، ١٤٩

أحمد بن محمد ابن شمس الدين المكي ٢: ٤٩١، ٥١٠، ٥١٨

أحمد بن محمد البغدادى ١: ١٥٧

أحمد بن محمد الجازانى ٤: ٣٤١

أحمد بن محمد الحسنى الشافعى المصرى ٥: ٢٥٩

أحمد بن محمد الحضراوى ١: ٥٠٢

أحمد بن محمد الخطيب الحضرمى الشافعى ٣: ١٦٣

أحمد بن محمد العباسى ٢: ٥٢٧

أحمد بن محمد بن سليمان ١: ٢٥

أحمد بن محمد بن عبد الحميد ٦: ٥١

أحمد بن محمد بن عيسى العباس ٢: ٥٢٤

أحمد بن محمد بن مراد خان ٥: ٣١١

أحمد بن محمد ٣: ١٦١. ٤: ٥٤٤. ٥: ٦٥

أحمد بن مساعد ٥: ٣٨٠

أحمد بن موسى بن العجيل ٣: ٥٣٦

أحمد بن يحيى البلاذرى ١: ٤٢٦. ٤: ١٢٩

أحمد بن يونس ٥: ٤٠٤

أحمد بيك ٣: ١٩١. ٤: ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٨

٥: ٣٨١

أحمد توحيد ٥: ٤٣٠

أحمد جادوش ٣: ١٣٣

أحمد جمال أفندى ٢: ١٨٦

أحمد جمل الليل المدنى ٢: ٥٦٧

- أحمد حريري ٣: ٣٩٨  
أحمد حسنين ٢: ٣٧٠  
أحمد حليبي ٤: ٢٤٦، ٥٤٤  
أحمد حلمي ٥: ٤٣٣  
أحمد خان ابن السلطان محمد خان ٥: ٣٧٣  
أحمد خان الأول ابن السلطان محمد الثالث ٤: ١٧٠  
أحمد خان الثالث ٣: ١٩٦. ٤: ١٧٤  
أحمد خان بن السلطان محمد الرابع ٣: ٥٨٢  
أحمد خان ١: ٨٦. ٢: ٥٥٥. ٣: ١٣١، ١٥٠، ١٦٨، ٤٠٥. ٤: ٤٠٥. ٥: ٣٧٦، ٣٧٨  
أحمد داغستاني ٢: ١٦٠  
أحمد راتب باشا ٤: ٣٧. ٥: ٥١٥  
أحمد رزق ٢: ١٦٠  
أحمد زكي باشا ٤: ٣٢. ٦: ٧٢، ٧٥، ٧٦ أحمد زكي بك ٤: ١٣  
أحمد زكي يمانى ٦: ١٠  
أحمد زكي ٤: ٤٢  
أحمد زهر الليالى ١: ٦٠. ٥: ٥٢٥  
أحمد سعيد حلوانى ٢: ١٥٨  
أحمد شاکر الکرمی ٢: ١٨٩  
أحمد شاهد الطباع ٥: ٥٢٨  
أحمد شفيق بك المصرى ٤: ٤٢  
أحمد شوقى بك المصرى ٢: ٤٩. ٣: ١٠١، ٤٤٥، ٤٤٧  
أحمد صالح فقيها ٢: ١٤٨  
أحمد طاشكندى ٦: ١٨  
أحمد عابدين ٥: ١٠٧  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٥  
أحمد عارف الشلبى ٥: ٥٢٨  
أحمد عاصم أفندى ٥: ٤٣٢  
أحمد عبد الجبار ٦: ١١  
أحمد عبد العزيز داغستاني ٥: ٥٢٩  
أحمد عبد الغفور عطار ٦: ٩، ١٩  
أحمد عبد الله أبو رويس ٢: ١٤٨  
أحمد عبيد الله الأنصارى ١: ١٤٥  
أحمد عزت باشا الأردنجانى ٥: ٢٣٥. ٦: ٣٠٢

أحمد عزت باشا ٣: ٣٧٣. ٤: ٥٣١، ٥٧٢.

٥: ٤٣٠، ٥١٢، ٥١٤

أحمد على أسد الله ٦: ١٥

أحمد على عبد العزيز الباكستاني ٥: ٥٣٠

أحمد على ٤: ٤١٧. ٦: ٨

أحمد فهمى بكير ٥: ٥٣٣

أحمد فيض أبادى ٦: ١٩

أحمد قارى ٥: ٤٣٣، ٥٢٣

أحمد قنديل ٦: ١٢، ٢٠

أحمد كردو ٦: ٣٢٧

أحمد كسوره ٢: ١٦٠

أحمد كعكى ٢: ١٦٠

أحمد كماخى ٥: ٤٣٣

أحمد مجاهد ١: ١٧، ١٩. ٤: ٧، ٢٧

أحمد محمد العدنى ٢: ١٦٢

أحمد محمد جمال ٦: ٧، ١٥، ١٦

أحمد مدحت الجابى ٥: ٥٢٨

أحمد مده ٣: ٣٩٨

أحمد مشيع الغامدى ٢: ١٦٠

أحمد مصطفى بن مصطفى ٤: ١١

أحمد مكى ٢: ١٦٠

أحمد موسى المصرى ٥: ١٠٠

أحمد ناضرين ٥: ٥٢٢، ٥٤٦. ٦: ٤٥

أحمد نحاس ٢: ١٤٨، ١٥٩، ١٦٠

أحمد نديم باشا ٥: ٥١٥

أحمد نظيف أفندى ٥: ٤٣٢

أحمد هاشم الدين المدنى ٥: ٥٣١

أحمد هاشم مجاهد ٦: ٨١، ١٤٥

أحمد ياسين الخيارى ٦: ١٣

أحمد يكن باشا ٥: ٢٠٨

أحمد ٣: ١١١، ١٥٥، ١٥٨، ١٦٨. ٤: ١٩٩، ٢٠٤، ٣٥٠، ٣٥٣. ٥: ٥٠١. ٦: ٣٣٤ أحمر باسا ١: ٤٧٧

أخبار الأول فيمن تصرف فى مصر من أرباب الدول ٤: ٥٥٤

أخبار الزمان ١: ٥٧١

- أخبار الصناديد ٤: ١٤٢
- أخبار الكرام ٥: ١٥٣، ٣٠٢، ٣٠٧
- أخبار مدينة الرسول صلى الله عليه و سلم ٦: ١٥
- أخبار مكة ١: ٥٤، ٥٥، ٥٧. ٢: ١٠، ٥٠، ١١١، ٤٧٥، ٤٨١. ٢: ٤٢٣، ٤٢٦.
- ٣: ٩١، ١٨٢، ٢٠٩، ٢٩٧، ٣٠٦، ٣٥٤، ٥٤٧. ٤: ٨. ٥: ١٢٤، ٣١٦
- أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد ٤: ٣٠
- الأخضر ٢: ٣٣٩
- الأدب الإنكليزي ٦: ٢١، ٢٢
- الأدب الجديد ٣: ٥٧
- أدب الحجاز ٦: ١٣، ١٥
- الأدب الفنى ٦: ١٦
- أدبيات الشاى و القهوة و الدخان ١: ٢٩.
- ٢: ١٧٩. ٦: ١٩٢، ١٩٣، ٢١٨
- الأدجاني ٥: ٢٦
- أديان ٦: ٣٨٣
- الأدعية المختارة ١: ٢٩
- أديب هراوى ٢: ١٨٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٦
- أذاخر ١: ٥٢٤. ٢: ٤٥
- أذربيجان ٤: ٢٦٧. ٦: ٥٣
- أذرع ٢: ٣٣٨
- الأذكار ٤: ١٣٣، ١٦٦
- الأذكياء ١: ٢٣٣
- أرامكو و امتياز الزيت ٦: ١٨
- الأربعين النووية ٤: ٢٣٤
- أربيل ١: ٢٦
- الأرج المسكى ١: ١٠٥. ٢: ٥٣٦. ٣: ١٣٣، ١٧٤. ٥: ٣٣، ١٠٣، ٤٠٤
- الأرجنتين ٦: ١٦٤
- الأردن ٢: ١٦٩. ٦: ٥٤، ١٦٢
- أرسلان الفساسيرى ٣: ٤٧٧، ٤٧٩. ٤: ٣٤٢
- أرغون الناصرى ٢: ٣١٧
- الأرقم ابن أبى الأرقم ١: ١٥٩. ٦: ٣٦٧
- أركان الإسلام الخمسة مع قسم من العبادات ٥: ٥٣٨، ٥٣٩



- أسامة محمد الراضى ٥: ٥٣١  
 أسبانيا ٢: ٢٩٢. ٦: ٤٦٦، ١٦٣، ٢٩٧  
 أستراليا ٦: ١٦٤  
 أسد الغابة ١: ٢٣٤، ٤١٣، ٤٤٨. ٣: ٧٤، ٩٧. ٥: ٤٠٠. ٦: ٢٤٥، ٢٥٥  
 أسد بن الفرات ٥: ٤٥١، ٤٧٢  
 أسد بن عبد العزى ٥: ١٦٢  
 أسد بن عمرو ٣: ٤٨٢  
 الأسد ٥: ١٠٤  
 الأسدى ١: ١٤٦. ٣: ٥٤٧. ٥: ١٥٣، ٣٠٢  
 أسروسنة ٢: ٣٤٣  
 أسعد أفندي ٤: ٢٤٧، ٥٦٨  
 أسعد البهتي ٥: ٩٧  
 أسعد الحميرى ٢: ٤٦٨. ٣: ٢١١، ٥٤٣. ٤: ٧، ١٧٣، ١٧٥  
 أسعد الدهان ٥: ٥٤١  
 أسعد بن جعفر ١: ٥٧٠  
 أسعد بن زرارة ١: ٤٢٢، ٤٢٦. ٥: ٣١٣، ٣١٤  
 أسعد بن عبد السلام الرئيس ٤: ١٣٩  
 أسعد حسين الرئيس ٥: ١٠٤  
 أسعد دهان ٥: ٤٣٣  
 أسعد شكرى ٥: ٤٣٣  
 أسعد قفق ٢: ٢٠٣  
 أسعد مشفع ٦: ١٣٨  
 الأسكوبى شاعر المدينة ٦: ١٧  
 أسلوب الحكيم ٦: ٥٠  
 أسماء بنت أبى بكر الصديق ١: ٣٩٣، ٤١٤.  
 ٣: ٩٧، ٢٠٨  
 أسماء بنت عمرو ٥: ٣١٢  
 أسماء بنت عميس ٤: ٣٠٠  
 أسمى الرسائل ٥: ٥٣٩  
 أسنا ٢: ١٣٤  
 الأسنوى ٥: ٣٣٩  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٨  
 أسنى ٢: ٣٤٣

- أسواق الذهب ٣: ٤٤٥، ٤٤٦  
 أسوان ٢: ١٣٤، ٣٢٦  
 الأسود بن مقصود ١: ٢٩٩  
 أسيد بن حضير ٥: ٣١٣  
 أسيوط ٦: ٢٩٦  
 الأسيوطى ٤: ٤٠٨  
 أشاس الجر كسى ٥: ٤٩٨  
 أشيلية ٢: ٣٤٣  
 الأشرف أبو النصر برسباى ٤: ٣٣، ٤٢٥، ٥٤٣  
 الأشرف شعبان ٣: ١٦، ٢٠٠، ٢٤٥، ٤٠٤، ٥: ٣٩٩، ٤٠٠  
 الأشرف قايتباى الظاهر ٣: ١٧٣، ٤: ٤٠٤  
 أشواق و آهات ٦: ١٧  
 أصبهان ٢: ١٣٥، ٣: ٤٨٠  
 أصداء الراية ٦: ١٨، ٢٠  
 أصفهان ٢: ٣٤٢  
 الأصمعى ٦: ١٠٦  
 أطرار ٢: ٣٤٢  
 الأطوال ٦: ٣٤٣  
 الأعشى ميمون بن قيس بن جندل ٣: ٤٧٨، ٤: ٢٥٤  
 أعظم إبراهيم باشا ٤: ٣٥٣  
 أعظم توفيق ٤: ٤٢  
 أعلام الأديب بحدوث بدعة المحاريب ٥: ١٨١  
 أعلام المكين ٦: ١٨  
 الأعلام ٢: ٥٨  
 أغاريد الصحراء ٦: ١٨، ١٩، ٢٠  
 الأغانى ٣: ٤٤١، ٥٤٨، ٦: ٧٩  
 أغريوزى محمد باشا ٥: ٥٠٩  
 أفريقية ٦: ٥٤  
 أفغانستان ٦: ٣٠١  
 أفكار ذاتية جديدة ٦: ٢١، ٢٢  
 أفلج ١: ٦٦  
 أفلح ١: ٤٢٥

أقاصيص ٦: ١٨

الأقوال المعلمة في وقوع الكعبة المعظمة ٣: ١٤١

أكام العقيان في أحكام الخصيان و التوصية بهم ٤: ٢٩

أكاه محمد باشا ٥: ٥١٠، ٥١٢

أكثم بن صيفى ١: ٩٧، ٩٨

أكر ٢: ٣١٩

أكسفورد ٦: ٦٦

الأكيدم ٢: ١٣٤

ألحان مغترب ٦: ١٨، ١٩

ألف باء ٣: ٥٥٦

ألفية السيرة عن الإسراء و تكذيب قريش ١: ٣٣٨

الألقاب ٥: ٤١٤

ألماس آغا ٤: ٣٤

ألمانيا ١: ٥٥. ٢: ١٨٢، ٢٨٠. ٣: ٥٦٥، ٥٦٧. ٥: ١١٠. ٦: ٧٨، ١٦٣

أم أيمن بركة الحبشية ١: ١١٢، ١٢١، ١٢٧، ١٢٩، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٩، ٢٠٣. التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٣٩٨

٤٨٩

أم الخير بنت صخر بن مالك ١: ٤٤٨

أم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية ١: ١٥٩

أم القرى ١: ٦٣

أم المؤمنين ميمونة ٥: ١٥٣. ٦: ٢١٧

أم الهدى بنت القاضى نور الدين على ابن بركات بن ظهيرة القلاشى ٤: ٣٥٣

أم بشر بن البراء بن معرور ٣: ٥٤١

أم بكر الكلبية ١: ٤٤٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٣٩٩

أم جعفر زبيدة بنت أبى الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور ٢: ٥٣٦. ٤: ٥٢١، ٥٢٢.

٥: ٣٥١، ٣٥٣، ٣٦٧، ٤٠٦، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٥

أم جعفر ٥: ٣٥٠

أم جميل بنت حرب بن أمية ٣: ٥١٦

أم جميل بنت سعيد بن عبد الله بن أبى قيس ٦:

٢٨١

أم جميل بنت عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ٤: ١٩٦

أم حبيب بنت سعيد ٦: ٢٨١

أم حبيبة رملة بنت أبى سفيان ١: ١٥٣. ٦:



٣٤٩

أم حرز ٢: ٣٣٥

أم رومان ١: ٤١٤

أم سعد أرنب ١: ٤٨٦

أم سلمة بنت أبي أمية ١: ١٥٢

أم سلمة ١: ٤٥٥، ٦: ٢٤٥، ٣٤٩

أم عمر ٦: ٢٤٩

أم قرين ٦: ٩٠

أم كلثوم ابنة أبي بكر ٤: ١٧٧

أم كلثوم ١: ١٥٣، ١٧١، ٦: ٢٤٧، ٣٤٩

أم محمد بنت صالح المسكين ٤: ٥٢٢

أم معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية ١: ٤٠٨، ٤١١

أم نهشل ٢: ٢٤٣

أم هانئ بنت أبي طالب ١: ٣٢٠، ٣٢٣، ٤٦٨

أمة العزيز أم ولد موسى الهادي ٤: ٥٢٢

أمة العزيز ٥: ٤١٣

أمج ٣: ٥٤٧

أمريكا ٢: ١٦٣

أمريكا ٢: ١٩٩، ٢٣٩، ٣: ١٠٨، ١١٠.

٥: ١١٠، ٦: ٢٤٤.

الأمس الضائع ٦: ١٦

أملج ١: ٦٨

الأموى ٣: ٢٤

أمى ٦: ١٧

أمية بن خلف الجمحي ٤: ١٢٥

أمية بن خلف ٢: ٤٥، ٦: ١٠٠، ١٠٥

أمية بن عبد شمس ١: ٣٠٣، ٣٠٦

أمير بقطر ٣: ١٠٥، ١١٣

الأمير حسين ٥: ٣٦٢

الأمير سودون ٤: ٦٠

الأمير عبد الله ٥: ٥٠٥

أمير على ١: ٢٧٧

الأمير فيصل ٤: ٢٠٤، ٥: ٥٠٥

- أميمة ١: ١١٤
- أمين أفندي أمصيلي ٤: ١٥٦، ١٥٨
- أمين بن عبد الله الشيبى ٤: ٢٠٢
- أمين سامى باشا ٣: ١١٣
- أمين عبد الله سراج ٥: ٥٣١
- أمين كتيبى ٥: ٥٢٢
- الأمين محمد بن هارون الرشيد ٣: ١٩٨
- أمين محمود الشريف ١: ٢٧٣، ٢٨٢
- أمين ١: ٢٨٧. ٤: ٢٠٣
- أنا الساقية ٦: ١٦
- الأناضول ٦: ١٥٠، ٣٠١
- أنباء المؤيد الجليل مراد بيناء بيت الوهاب الجواد ٣: ٢٤٥
- الأنبار ٣: ٢٧٣. ٦: ٣٠
- أنجولا ٦: ١٦٣
- الأندلس ٢: ١٣٤. ٦: ٥٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٠
- أنس بن السلطان العادل كتبغا المنصورى ٤: ٢٨٩
- أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم ١: ١٥٤، ٤٢٣. ٦: ٢٦٨
- أنستاس مارى الكرملى البغدادى ٥: ٢٦٢
- أنعم ١: ٥٤٧
- أنفاس الربيع ٦: ١٨
- أنموذج اللبيب فى خصائص الحبيب ١: ٢٢٢
- أنوار التنزيل ١: ٥٤٨، ٥٤٩. ٢: ٤٣٣، ٤٩٧
- أنوار الشروق فى أحكام الصندوق ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- الأنوار المحمدية ١: ١٩٤
- أنوار النفحات فى شرح نظم الورقات ٥: ٥٣٥.
- ٦: ٢٨٦
- أنور على ٥: ٢٧٥
- أنيس ١: ٣٠٠
- أنيسة ١: ١١٤
- أهل جرش ١: ٥٤٧
- الأهواز ٢: ١٣٥. ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٢.
- الأوائل ٤: ٣٩٩. ٥: ١٢٤، ١٧٤، ٢٢١

- الأوجر ٥: ٤٠٦  
أوجين ٢: ٢٧٩  
أورشليم ٦: ٣٨٣  
أوريان جونيوس ٦: ٦٥  
أوريغانس ٤: ٣٢، ٣٣  
أوز دمّر باشا ٥: ٥٠٦  
أوس الجمحى المكى ٤: ١٢٧  
أوس بن خولى الأنصارى ١: ١٩٠  
أوس ٦: ٥٥  
أوسط المغرب ٢: ١٣٦  
أوسط بلاد بربر ٢: ١٣٦  
الأوسط ٦: ٣٥١  
أوغندا ٦: ١٦٣  
أوقات ٢: ٣٤٤  
الأوكاس ٦: ٢١، ٢٢  
أول تيه بنى إسرائيل ٢: ٣١٨  
أولريخ جاسبار سيتزن ٦: ٧٤، ٧٥  
أونوجور ابن الإخشيد ٣: ٤٦٧  
أويتنج ١: ٨٢  
أويش الحجر ٤: ٢٢  
أيام فى الشرق الأقصى ٦: ١٧  
أيلة ٢: ٣٢٤، ٤٤٠  
أيوب صبرى باشا التركى ١: ٥١، ٥٠٨. ٢:  
٢٤٨، ٢٥١، ٥٣٠. ٣: ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٨٢. ٤: ٢١. ٥: ٣١. ٦: ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢  
إبانة الأحكام شرح بلوغ المرام من أحاديث الأحكام ٥: ٥٣٧، ٥٣٨  
الإبانة عن أصول الكهانة ٥: ٥٣٧، ٥٣٨  
إبراز الدر المصون على جوهر المكنون ٥: ٥٣٥.  
٢٨٦: ٦  
إبراهيم أدهم أفندى ٥: ٤٣٠، ٤٣١  
إبراهيم أدهم ٢: ١٨٧.  
إبراهيم أمين فودة ٦: ١٠  
إبراهيم الأغا ٤: ٢٦  
إبراهيم الجفالى ٥: ١٥

- إبراهيم الخليل أبو الأنبياء ٢: ٤٥٠  
 إبراهيم الخليل ١: ٧٤، ٢: ٤٤٤، ٥٦٧.  
 ٣: ٤٦٨، ٥٣٢  
 إبراهيم الرحال ٥: ٣٧٢  
 إبراهيم الفتة ٦: ٣١٣  
 إبراهيم المهمندار ٦: ٨٧  
 إبراهيم النجار ٤: ٤٠٧  
 إبراهيم النورى ١: ١٠، ٢٣، ٥: ٥٢٣  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠١  
 إبراهيم الهاجرى ٥: ٥٢٦  
 إبراهيم باجلان ١: ٣٠  
 إبراهيم باشا ٢: ٣٢٨، ٤: ١٤١، ٥: ٣٦٨، ٣٧٦، ٥٠٨، ٦: ٧٣، ١٨٠، ٢٩٧  
 إبراهيم بن الأغب ٥: ٤٦٩، ٤٧٠  
 إبراهيم بن الحسين الفاسى ٥: ٣٧  
 إبراهيم بن الشريف سويفى التاجر بن عبد الجواد ٦: ٢٩٦  
 إبراهيم بن العباس الصولى ٤: ٥٥٢  
 إبراهيم بن المصطفى ٦: ٣٤٩  
 إبراهيم بن المهدي ٤: ٢٨٢  
 إبراهيم بن تسارخ بن ناحور ٢: ٤٤٥  
 إبراهيم بن تغرى بردى المهمندار ٤: ٥٢٣، ٥٥٥  
 إبراهيم بن تكز ٥: ٤١١  
 إبراهيم بن جعفر بن أبى جعفر ٤: ٢٨١  
 إبراهيم بن خشاب ٥: ٤٦٩  
 إبراهيم بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبي ٣: ٤٨٦  
 إبراهيم بن عبد الله الحجبي ٣: ٤٨٦  
 إبراهيم بن عبيد الله الحجبي ٤: ٢٨٣  
 إبراهيم بن عمرو بن كيسان ٦: ٢٨١  
 إبراهيم بن محمد الدمشقى الصوفى المعروف بالبرهان ٦: ٢٨٩  
 إبراهيم بن محمد بن إسماعيل العباس ٥: ٤٩٩  
 إبراهيم بن محمد بن إسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن بويه ٤: ٢٨٦  
 إبراهيم بن محمد بن طلحة ٣: ١٢١  
 إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن الحسين بن على بن أبى طالب الكاظم ٣: ٤٧٢، ٤٩٥، ٤: ٢٨٣، ٥: ٤٩٨  
 إبراهيم بن هرمه ٥: ٢٥

إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي ٤: ٢٧٨. ٥: ٤٩٧

إبراهيم بن يحيى بن محمد بن علي ٤: ٢٨١.

٥: ٤٩٧

إبراهيم بيك ٢: ٨٦. ٣: ٣٤١، ٣٥٥. ٤:

٥٤٥، ٥٧٠. ٥: ٨١، ٣٦٩

إبراهيم جدع ٦: ٨

إبراهيم حقي أفندي ٥: ٤٣٢

إبراهيم خليل الله ٣: ٤٨٩

إبراهيم خليل ٥: ٤٢٩

إبراهيم دفتردار ٥: ٣١١

إبراهيم رفعت باشا المصري ١: ٥٠، ٥١، ١٦٦. ٢: ٨٧، ٩٧، ١٠٢، ٢٣١، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٧٠، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٩٥، ٤١٢، ٥٢٣، ٥٥٤،

٥٧٣، ٥٧٦.

٣: ١٥، ٢٤، ٣٥، ٢٩٧، ٤٢٦، ٤٣٤، ٤٣٥. ٤: ١٣، ٢٦، ٢٥٣، ٢٩٨، ٣٩١.

٥: ٤٥، ٤٦، ٩٥، ١٣٥، ١٦٠، ١٨٢، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤، ٢٩٨، ٣٦٠، ٣٧٣، ٤٩١.

٦: ١٥٠، ١٥١، ٢٤١، ٢٩٣، ٣٠٣

إبراهيم رفعت ٢: ٩٨. ٦: ٢٩٦

إبراهيم زاده أفندي ٣: ١٨٠

إبراهيم سلامة الربان ٦: ٣٣٥، ٣٣٦

إبراهيم عبد القادر المازني ٢: ٢١٣. ٣: ٥٢٣

إبراهيم عبد الله ٦: ٧٨

إبراهيم عبد الهادي باشا ١: ١٠

إبراهيم علاف ٦: ١٧

إبراهيم عليه السلام ٢: ٤٤٥. ٣: ٢١١

إبراهيم فرحات ٢: ١٩٢

إبراهيم فطاني ٦: ٨

إبراهيم مجلد ٣: ٣٩٨

إبراهيم محي الدين برادة ٥: ٥٢٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٢

إبراهيم نياس الكاولخي ٣: ٣٦٣

إبراهيم ١: ١٥٣، ١٧٠، ١٧١، ٣٦٤، ٥٤٣.

٢: ٩٧، ٩٩، ١٢٥، ١٢٧، ٤٢٤، ٤٤٨، ٤٦٣. ٤: ٢٠٣، ٢٧٢. ٥: ٣٦٨، ٣٦٩، ٤٠٩

إتحاف الوري بأخبار أم القرى ١: ٥١.

٢: ٢٢٣، ٢٢٦. ٣: ٩٠، ٢٦٤. ٤: ٣٤١، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٦٠، ٤٥١، ٥٠١.

٥: ٢٢٠، ٣٠٣، ٣٥٦

إتحاف ذوى النجابه بما فى القرآن و السنه من فضائل الصحابه ٥: ٥٤٤

٥: ١٧٩، ١٤١، ٣١، ٣٤١، ٣: ٥٣٢، ٢: ٥١، ١: ٥٧٠، ٥: ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٢٧، ٨٩، ٣٢٧

الإتحاف ٣: ١٤١، ٤٧٥، ٤: ٤٦٤، ١٤١، ١٥٤، ٣٥٣، ٣٥٥، ٥٧١، ٥: ٣٧٩، ٤٢١، ٦: ٣١٥

إتعاظ الحنفاء ٣: ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٥

الإتمام على أعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ٣: ٥٨٠، ٤: ١٦٢، ٥: ١٩٥

إتيان دينه ٦: ٧٧

إثارة الشجون لزيارة الحجون ١: ٥١

الإحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة ٦: ٢٩٨

الإحاطة ٥: ٢٥٩

إخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ١: ٥١

الإخشيدى ١: ٥٢١

إدريس عليه السلام ٣: ٣٨٣

إدوارد فانديك ١: ٧٥، ٥: ٤٩٢

إربد ٥: ٢٢٢

إربل ٢: ٥٩، ٦١، ٩٤، ٩٨، ٥: ٣٣٠، ٣٥٦، ٤٠٠

إرشاد الزمره لمناسك الحج و العمرة ١: ٢٩، ٣٧، ٢: ١١٣، ٣: ٢٠٦، ٤: ٧٩، ٨٠، ٨٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٣، ١١٢، ٢١٧، ٢١٩، ٣٢١، ٣٣٢، ٣٣٦

٥: ٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٦، ٦: ٣٤٥

إرشاد القاصد ٣: ٥٧

إرلاند ٦: ٦٦

إساف بن بغاء ١: ٥٤٧، ٥٥٠، ٣: ٥٠٣

إساف بن سهيل ٥: ٤٩٥

إساف بن عمرو ١: ٥٥٢، ٤: ٣٤٠

إستعمار و كفاح ٦: ١٥

إسحاق أفندى ٤: ١٧٧، ٣٤١

إسحاق بن أحمد ٤: ١٨٥

إسحاق بن العباس بن محمد بن علي ٤: ٢٨٤

إسحاق بن سلمة الصايغ ٣: ١٩٨، ٤٢٤

٥: ٢٩٥

إسحاق بن سلمة ٣: ٤٢٤

إسحاق بن عباس بن عباد ابن محمد ٣: ٤٧٠، ٤٩٥

- إسحاق بن عبد الملك بن عبد الله بن عبيد الله ٤: ٢٨٧
- إسحاق بن علي ٤: ٤٩٢
- إسحاق بن عيسى بن علي ٣: ٤٨٥
- إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ٤: ٢٨٣
- إسحاق بن موسى ٣: ٤٨٥
- إسحاق عزوز ٥: ٥٢٧. ٦: ٤٢
- إسحاق ٣: ١٩٨. ٤: ٢٧٢
- الإسحاقى ٤: ٥٥٤
- إسرائيل ولفنسون أبو ذؤيب ٦: ٣٦٧
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٣
- إسرائيل ١: ١٥٨
- إسعاف أهل الإسلام بوظائف الحج والإحرام ٥: ٥٣٩، ٥٤٠
- إسعاف أهل الإيمان بوظائف شهر رمضان ٥: ٥٣٩
- إسعاف المسلمين و المسلمات بجواز القراءة و وصول ثوابها إلى الأموات ٥: ٥٤٤
- الإسفرائى المكى ١: ٥٥
- الإسكندرية ٢: ١٣٤، ٢٣٠. ٤: ٣٢، ٣٣.
- ٥: ١٦٩، ٣٩٩، ٥٢٤.
- الإسلام أولاً ٦: ١٥
- الإسلام طريقنا للحياة ٦: ١٩
- الإسلام على مفترق الطرق ٦: ٧٩
- الإسلام فى نظر أعلام الغرب ١: ٥٧
- إسماعيل آغا ٣: ١٣٢. ٥: ٥٠٨
- إسماعيل الزهدى أدرنوى خوجه ٣: ٣١٠
- إسماعيل باشا ٣: ١١، ٥٧٥. ٤: ٣٤، ٣٥، ٣٦. ٥: ٣٧٩، ٥٠٨
- إسماعيل بك ابن إيواز بك ٤: ١٥٥. ٥: ٢١١، ٣٠١. ٦: ٨٤
- إسماعيل بك ٤: ١١
- إسماعيل بن إبراهيم ١: ٨٦. ٤: ٨، ١٩٣.
- ٥: ٤٩٣
- إسماعيل بن الملك الناصر محمد بن قلاوون ٣: ٥٥٨. ٤: ٢٥
- إسماعيل بن جعفر الصادق ٣: ٢٧٠، ٢٨٢
- إسماعيل بن ضبيح ٣: ٤٨٦
- إسماعيل بن عباد ١: ٢٥٧
- إسماعيل بن عبد الرحمن بن نبيه الحجبي ٣: ٤٨٦

- إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس ٤: ٢٧٩، ٢٨٠
- إسماعيل بن يوسف العلوي ٣: ٣٤٢، ٤: ٢٨٥
- إسماعيل بن يوسف ٥: ٤٩٩
- إسماعيل جمال ٤: ٧٥
- إسماعيل حقي باشا ٢: ٣٩٦، ٥: ٥١٤
- إسماعيل صبرى ٥: ١١٤
- إسماعيل عليه السلام ٣: ٤٥٤، ٥٤٢
- إسماعيل ١: ٧٤، ٢: ٤٥٢، ١٢٦، ٤٥٦، ٤٨٧، ٣: ١٣٢، ٤: ٢٧٢، ٥: ١٧٤
- الإشاعة في أشراف الساعة ٢: ٣٤٩، ٣: ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٦٧
- الإصابة في تمييز الصحابة ١: ١١٤، ١٢٤، ٢٠٣، ٢٣٥، ٣٣٠، ٣٩٤، ٤٤٦، ٤٤٩، ٤٧٨، ٤٩٨، ٢: ٤٦، ٩٥، ١٣٦، ٣: ٩٨، ٣٢٦، ٣٣٢، ٣٣٧، ٣٣٨، ٥١٥، ٤: ٢٩، ٣٠، ١٢٨، ١٩٦، ٤٠٧، ٥: ١٢، ٣٥٢، ٦: ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٨
- الإصلاح الدينى فى القرن الثانى عشر للهجرة ٥: ٥٣٨، ٥٣٩
- الإطفاء و الإنقاذ ٥: ٦٠
- إعجاز القرآن ١: ٢٢٩، ٢٣٠
- إعلام الأنام بتاريخ بيت الله الحرام ١: ٥١
- الإعلام بأعلام بيت الله الحرام ١: ٥٠
- ٢: ٢٥٧، ٤٠٢، ٣: ٤٤٠، ٥١١، ٥: ٩٢
- ٦: ٨٥، ٢٩٠، ٢٩١
- الإعلام بتاريخ بيت الله الحرام ٥: ٤٣
- الإعلام ٢: ٨٥، ٢٢٣، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩١، ٥٧٨، ٣: ١٨، ٢٤، ٢٥، ٢٧٢، ٤٧٥، ٥٤٣، ٥٥٧، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢
- ٤: ١٤، ١٥، ٥٧، ١٨٦، ١٨٧، ٢٤٥، ٤٣٦، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٥١، ٥٣٣، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٥، ٥٦٧
- ٥: ٣٩، ٤١، ٧٧، ٨١، ١١٥، ١١٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٤
- ١٥٣، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١١، ٣٧١
- ٦: ٣١٨
- إفادة الأخبار ببراءة سيد الأبرار ٥: ٥٤٤
- إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ١: ٥٠، ٥٨، ٢: ٣٦، ٥٩، ٢٨٢، ٣٠٢
- ٣: ١٢٩، ٤: ٢٨٨، ٣٣٩، ٤٢٤، ٤٣٦، ٥٧٤، ٥: ٨٤، ١٢٤، ٣٥٠، ٥٠٦، ٦: ١٤٠
- إقبال الدين المستنصر العباسى ٥: ٣٩٩، ٤٠٠
- الإقناع على أبى شجاع ٢: ٥٨٤
- الإكليل ١: ٤١٦



إكمال السنة باتصال سند المصافحة المدخلة للجنة ٥: ٥٣٥، ٥٣٦

إلى عموم المسلمين ٥: ٥٣٩

الإلياذة الإسلامية الجديدة ٦: ٢٠

إلياس ٥: ٤٩٣

إليزابيت ٥: ١٠٧

إمارات الخليج ٦: ١٦٢

الإمام العادل ٥: ٥٣٩

الإمام النووي ٣: ٤٩١، ٥١١

الإمام سعود بن عبد العزيز بن محمد آل سعود ٥: ٥٠٣

الإمامة و السياسة ٣: ٥٤، ٥٥، ١٢٣، ٤: ٦٨، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٤، ٥٢٨، ٦: ٩٦، ٩٧

إنارة الدجى فى مغازى أهل الورى ٥: ٥٣٩، ٥٤٠

إنتحار الألحان ٦: ١٦

إنجاح الحاجة ٥: ٢٥٨

إنجلترا ٢: ١٤٥، ١٨٢، ٢٠٢، ٢٣٩.

٣: ١٠٦، ١٠٨، ١٠٩، ٥٦٥، ٤: ١٣٤.

٥: ٢٦٩، ٢٧٦، ١٥، ١١٠، ٦: ٢٤٤، ٧٨، ٦٦.

إندونيسيا ٢: ١٩٩

إنسان العيون فى سيرة الأمين المأمون ٥: ٢٩٣

الإنعام على أعلام الأنام ١: ٥١

إنك لفى واد و أنا لفى واد ٦: ٧٧

إهداء اللطائف من أخبار الطائف ١: ٥٢

إياس بن معاوية ٣: ١١٩

إيتاح التركى ٥: ٤٩٩

إيران ٢: ٣٢١، ٦: ٣٠١

إيرلنده ٦: ١٦٣

إيزادورا دنكان ٥: ٢٥٣

الإيضاح فى هذا المقام ٢: ٥٧٤

الإيضاح ٢: ١٠٧، ٥: ١٢٨، ١٣٠، ٣٣٠

إيطاليا ٢: ١٨٢، ١٨٣، ٢٣٩، ٢٩٢، ٦:

٢٤٤، ١٦٣، ٦٦.

إيقاظ الأعلام لوجوب اتباع رسم المصحف الإمام ٥: ٥٣٥، ٦: ٢٨٦

ابن أبزى ١: ٥١١

ابن أبى الحديد ٦: ١١٣

ابن أبي الحمراء ٢: ٤٤

ابن أبي الدنيا ٥: ٢٤٢

ابن أبي الرزام ٥: ٣٥١

ابن أبي تجراه ٣: ٣٣

ابن أبي جمرة ٦: ١١٢

ابن أبي حاتم ١: ١٣٨

ابن أبي خيثمة ٦: ٢٤٦

ابن أبي سالم ٣: ٤٥٢

ابن أبي ليلي ٦: ٢٨١

ابن أبي مليكة ٣: ٣٢١

ابن أشته ٣: ٣٤٧

ابن أم كلثوم ٢: ٥١

ابن أم مكتوم ٤: ١٢٧

ابن أمشت الفارسي ٣: ٤٧٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٥

ابن أيوب ٥: ٢٣

ابن إسحاق ١: ١١٨، ٤٠٤، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٢٦، ٤٦٠.

٣: ٢٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٥٣٧، ٤: ٢٦٣، ٢٧١، ٣١٩، ٦: ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٤٧

ابن إلياس ١: ١٠٤

ابن إياس ٣: ٥٦١

ابن الأبوع ١: ٤٧٧

ابن الأثير ١: ١٠٦، ٢٣٤، ٤٤٨، ٢: ٢٩٦.

٣: ٥٧، ٩٧، ٢٥٦، ٢٦٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٥٥٧، ٤: ٥١٣، ٥: ٣٥٦، ٦: ٨٨، ٢٤٥، ٢٥٥

ابن الأفضس العلوي ٤: ٢٨٣

ابن الأكفاني ٣: ٥٧

ابن التين ٦: ٢٥٧

ابن الجزائر ١: ٤١٦

ابن الجوزي ١: ٢٣٣، ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٥.

٣: ١٨٨، ٣٠٧، ٥: ٢٨٥، ٦: ١١٥.

ابن الحاج المالكي ٤: ٣٢٧

ابن الحاج ٣: ٥٢٠، ٤: ٨٤، ٦: ١٧١

ابن الحاجب ٣: ٢٩٤، ٤: ٢٥١

ابن الحارث ٥: ٤٦٨

- ابن الدغنة ٢: ٣٨٦
- ابن الربيع محمد بن عبد الله الحجبي ٣: ٤٨٨
- ابن الربيع ٥: ٤٦٥، ٤٦٨
- ابن الرهين العبدري ٢: ٦٧، ٦٨
- ابن الرومي ٥: ٢٥
- ابن الزبير ٢: ٥٣٦، ٥٧٣، ٥٨١. ٣: ٨١، ٩٤، ٩٩، ١١٦، ٢٠٨، ٥٦٣
- ابن الزين ٤: ٣٥٢
- ابن السكن ٤: ١٩٦
- ابن السكيت ٢: ١٠١. ٣: ٤٣٩
- ابن السلطان أحمد خان بن السلطان محمد خان ٣: ١٩٤
- ابن الصايغ ٥: ٤٦٥
- ابن الصلاح ٣: ٢٩٣، ٥١١. ٤: ٨٦، ٢٤٤.
- ٥: ٣١٩
- ابن الضحاك ١: ٣٢٤
- ابن العراقي ١: ٤٢٤
- ابن العربي ٢: ٥٤٠
- ابن الفراء ٤: ٤٧٨
- ابن القيم ١: ٤٢٤. ٤: ٢٩٨
- ابن الكلبي ١: ٤١٣، ٤١٥
- ابن اللباد ٥: ٤٧٠
- ابن المبارك ٦: ٢٤٨
- ابن المختار الجكني الشنقيطي ١: ١٥٧
- ابن المدائني ٦: ٢٦٨
- ابن المعتز ٤: ٤٧٤
- ابن الناجي ٤: ٣٥١
- ابن النجار ١: ٤٣٠. ٣: ٥٥١. ٦: ٣٤٦
- ابن النحاس ٥: ١٧٣
- ابن النضر ١: ١٠٤
- ابن النقاش ٣: ٥٠٥
- ابن النقيب المقدسي ١: ٤٧١. ٤: ١٢١
- ابن الوردى ٣: ٢٠٠
- ابن بشر ٣: ٣٥٥
- ابن بشكوال ٤: ٤٠٦

ابن بشير ٤: ٢٥١

ابن بطال ٥: ١١

ابن بطوطة ٢: ٢١٠، ٣٢٧، ٤٣٦، ٣: ٢٥٣، ٣٨٠، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤: ٣٢، ٣٤، ٥٥، ٨٩، ٢٤٤، ٥٠٦، ٥٣٠، ٥: ٨٤، ٩٣، ١٢١، ١٢٤، ١٢٥، ١٧٥، ١٧٦

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٦

٢١٠، ٢٧٦، ٤٢٤، ٦: ١٧٤، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٣٩، ٣٠١، ٣٤٠.

ابن تيمية ١: ٩٠

ابن ثعلبة ٣: ٥٠٢

ابن جبير الأندلسي ١: ٥٣٩، ٢: ٨٥، ٢١٠، ٢٢١، ٣٢٣، ٣٢٧، ٣٩٠، ٤٤٠، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٦٠، ٥٨٣، ٣: ٨، ١١، ١٣، ٢٣٧، ٢٤٣، ٣٠٧، ٣٢١، ٣٤٣، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٨٣، ٤٥٤، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤٥٧، ٤: ٩، ٣٢، ٥٤، ٨٧، ٨٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٥، ١٨٠، ٢٠٤، ٢١٢، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٣٩٩، ٥٣٠، ٥: ٨٣، ٩١، ٩٤، ٩٥، ١٠٩، ١٢٢، ١٢٩، ١٥٩، ١٧٦، ١٨٧، ٢١٠، ٢١٩، ٣٠٨، ٦:

٦٤، ٦٥، ٩٠، ١٧٠، ١٧٤، ٢٥٥، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨

ابن جريج ٣: ٦٨، ٦: ١٣٣، ٣٠٦

ابن جرير ٢: ٤٤٥، ٣: ٧٤، ٣٢٢

ابن حبان ٦: ٢٤٦

ابن حبيب ٣: ٥٢٠، ٤: ١٢٧

ابن حجر العسقلاني ٣: ٣٠٧، ٣١٤، ٣١٥

٤: ٢٧، ١٩١

ابن حجر الهيثمي المكي ١: ١٠٥، ١٣٤.

٢: ١٠٥، ١٠٧، ٥: ١١، ١٥٠، ١٦٢، ٦: ١٧١

ابن حجر ١: ١١٤، ٢٩٢، ٣٩٤، ٤١٦، ٤٣٣، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٩٦، ٤٩٨، ٥٢١.

٢: ٤٨٥، ٥٢٦، ٥٦٢، ٥٦٤، ٣: ٤٩١، ٥٠٥، ٥٤٩، ٥٤٣، ٤: ١٩٦، ٣٢٦، ٣٣٠، ٣٣٣، ٥: ١٣٠، ١٣١، ١٣٣، ١٥٠، ١٧٨، ٣٣٠، ٣٥٢، ٦: ٨٨

٢٤٦، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٦٨، ٣٥٢

ابن حزم ٤: ١٩٧، ٥: ٢٩٩، ٢٥٦

ابن حمدون ٣: ٣٢٢

ابن حوقل ١: ٧٣

ابن حيان ١: ٤١٦، ٥٣٥

ابن خرداذبة ٤: ٢٤٢

ابن خزيمة ١: ١٠٤

ابن خلدون ١: ٢٥٩، ٣: ٢٨٩، ٢٩٠، ٤٦٨، ٤٧٧، ٥: ٢٧٨، ٢٨١، ٢٢٤، ٢٢٧، ٤٣٦، ٦: ٥١، ٥٤، ٢٨٩، ٣٤٢، ٣٧٤، ٣٧٦

ابن خلكان ٣: ١١٩، ٤: ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨.

٥: ٣٣٠، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٦، ٦: ٢٨٠

ابن خليل ٣: ٢٤٤، ٣٤٤، ٤: ٢٩٧، ٦: ٨٨

- ابن دبوس ٥: ٤٧٢  
 ابن دريد ٦: ١٠٦  
 ابن دقيق العيد ٦: ٣٥٧  
 ابن رامشيت الفارسي ٣: ٥٥٧  
 ابن ربيعه ٣: ٥٥٨  
 ابن رشد ٤: ٢٨، ٤٠٦، ٤٠٦: ١١٣  
 ابن رقيش ١: ٤١٨  
 ابن زباله ١: ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨: ٦  
 ٣٥٩، ٣٥٣  
 ابن زرياب ٥: ٤٦٩  
 ابن زكرويه ٣: ٢٧٢  
 ابن زولاق ٣: ٤٦٥، ٤٧٥  
 ابن زيد ٤: ٤٤٧  
 ابن زيدون ٢: ٥٥، ٤: ٥٣٦، ٥: ١٩٩  
 ابن زين ٣: ١٤٧، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٩  
 ابن سراقه ٣: ٣٢١  
 ابن سريح ٣: ٤٤١  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٧  
 ابن سعد ١: ١٩٢، ٤٦٢، ٤٧٤، ٤٩٨  
 ٣: ٣٣٢، ٥٤١: ٤: ١٨٨، ١٩٥  
 ٥: ٢٤٣، ٦: ٢٨٠  
 ابن سعود ١: ٢٤٦  
 ابن سعيد ٥: ٤٩٤  
 ابن سنان ٢: ٥٨١  
 ابن سيرين ٦: ٢٥٩  
 ابن شاش ٣: ٢٩٤  
 ابن شعبان ٢: ٥٤١  
 ابن شمس الدين ٣: ١٤٤، ١٤٧، ١٤٩، ١٥٥، ١٥٦، ١٦٠، ١٦٤، ١٦٩، ١٧٠، ١٧٤  
 ابن شمیل ٣: ٤٣٨  
 ابن شهاب ١: ٣٢٨، ٣٩٦، ٣٩٧: ٢: ٤٧  
 ابن صفوان ٣: ٥٦  
 ابن طرخان ٢: ٢٩٦  
 ابن عائشه ١: ٤٢٣

ابن عابدين ٢: ٥٦٤

ابن عادل ٢: ٤١٧

ابن عباد الله ٤: ٢٤٦. ٥: ٤٤، ٣٦٥

ابن عباس ١: ١٥٨، ٣٨٧، ٣٩٥. ٣: ٦٩.

٥: ١٢٠

ابن عبد البر ١: ٣٢٧، ٣٧٠، ٤٠٩، ٤٢٧، ٤٣٧، ٥٠٧. ٤: ١٨٩، ١٩٦، ١٩٧، ٤١٣، ٤١٤. ٥: ٢٤٣، ٢٥٧. ٦: ٢٥، ٢٥٥، ٢٥٧، ٢٦١، ٢٦٩،

٢٧٠

ابن عبد ربه الأندلسي ٥: ٩١

ابن عبد ربه ١: ٥٢. ٣: ١١٩، ٤٧٧. ٥: ٣٢٣

ابن عبد مناف ١: ١٠٣

ابن عبد الله ١: ١٠٢

ابن عبد المطلب ١: ١٠٣

ابن عبدوس ٤: ٣٨٣

ابن عدنان ١: ١٠٤

ابن عرفة ٦: ٣٥٣

ابن عساكر ٤: ٤٧٢. ٥: ١٠٠، ٢٥٨

ابن عقبه ١: ٤٧٠

ابن علان الصديقي الشافعي ٢: ٥٦٧.

٣: ١٣٠، ١٣٣، ١٤٠، ١٤٢، ١٧٤، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٥٨

ابن عمر ٣: ٥٧٠

ابن عيينة ٣: ٢٥. ٤: ٣١٣

ابن غازي ٣: ٤٣٩

ابن غالب ١: ١٠٣

ابن فارس ٤: ٤٤

ابن فتحون قبيصة المخزومي ٤: ٤٠٦

ابن فضل الله العمري ٤: ١٥٩. ٥: ١٣٩

ابن فهد ٢: ٨٤، ٩٧، ٢٢٠، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٦٨، ٢٧٣، ٣٨١، ٣٩١، ٥٢٤، ٥٣٦.

٣: ٦، ٩١، ١٩٢، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٩٥. ٤: ١٧٥، ١٩٧، ٢٤٥، ٢٤٩، ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٧٢، ٤٨١، ٤٩١، ٥٠١،

٥١٣، ٥٣٠، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٧٥.

٥: ١٣، ٧٤، ١١٨، ١٣١، ١٤٧، ٢٢٠، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٤٢، ٣٥٢، ٣٦٠، ٣٩٩

ابن فهد ١: ١٠٣

ابن قتيبة ٢: ٤٦٧. ٣: ٤٥٢. ٤: ٤٣١.

٥: ١٦٩

- ابن قحطان بن عابر ٥: ٤٩٤  
 ابن قصي ١: ١٠٣  
 ابن قلاوون ٢: ٣١٦  
 ابن كثير ١: ١٦٨، ١٩١، ٣٦٩، ٢: ٨٤، ٨٩، ٩٠، ٤٤٥، ٤٤٨، ٤٤١، ٤٩٤، ٤٩٥.  
 ٣: ٣٥، ٣٨، ٩٩، ١٠٠، ١١٩، ١٢٠، ٣٠١، ٣١٤، ٥٣٧، ٤: ٨٤، ٩٠، ١٨٨،  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٨.  
 ١٩٠، ٣٤٠، ٤٩٤، ٤٩٦، ٤٩٧، ٥٠٠، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٦، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١.  
 ٥: ٤١٤، ٦: ٢٠٧  
 ابن كعب ١: ١٠٣  
 ابن كلاب ١: ١٠٣  
 ابن كنانة ١: ١٠٤  
 ابن لؤي ١: ١٠٣  
 ابن مالك ١: ١٠٤  
 ابن مبارك الطبري ٤: ٥٥  
 ابن محارب ٤: ٤٨٠، ٥: ٤٩٩  
 ابن مدركة ١: ١٠٤  
 ابن مرة ١: ١٠٣  
 ابن مردويه ٣: ٣١٤، ٤: ٣٢٩  
 ابن مسعود ١: ٣٨٧  
 ابن مضر ١: ١٠٤  
 ابن معد ١: ١٠٤  
 ابن منده ٤: ٣٠، ٦: ٢٥٨  
 ابن منعة ٣: ٥٥٨  
 ابن ميسر ٣: ٤٦٨  
 ابن ميمون ٣: ٢٨٢  
 ابن نزار ١: ١٠٤، ٣٦٢  
 ابن نقطة ٥: ٢١٨  
 ابن نويرة ٢: ٩١  
 ابن هاشم ١: ١٠٣  
 ابن هبيرة ٥: ٢٨٠  
 ابن هشام ١: ١٨٢، ٤٠٠، ٤٠٤، ٤٦٨، ٤٧١، ٥٦٧، ٢: ٢٥، ٣: ٢٥، ٥٧.  
 ٤: ١٢٠، ٣١٨، ٦: ٢٨٣  
 ابن هلال الدولة ٣: ٣٥٤

- ابن وهب بن منبه ١: ٢٩٨. ٦: ٢٠٥
- ابن يونس الفقهى ٤: ١٢٧
- ابن يونس ٥: ١٧٠
- اتنيوخوس ١: ٨٥
- الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف ١: ٥٢
- استامبول ٢: ١٧٢. ٥: ٦٢ التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٠٨
- تحالة المعية بالذات ٥: ٥٣٥، ٥٣٧
- الاستحسان في وضع علامات الترقيم في القرآن ١: ٣٠
- استراسبورغ ٦: ٦٥، ٦٦
- استندش ٥: ٢٧٣
- الاستيعاب ١: ٣٢٧، ٣٣٩، ٤٠١، ٤٠٩، ٤١٦، ٤٢٧، ٤٤٦. ٣: ٣٣٨، ٤٧٩.
- ٤: ١٩٦، ٢٩٢، ٤١٤. ٥: ١١. ٦: ٢٥، ٢٥٥، ٢٦١
- استرابون ١: ٨٠
- اسفيجاب ٢: ٣٤٢
- اسكتلنדה ٥: ٢٥٠
- اسكندر باشا الجركسى ٥: ٤٥
- الاسكندر ٥: ١٧٣
- اصطبل عنتر ٢: ٣٣٢، ٣٤٠
- اصطلاحات في لغة الكتابة و الأدب ٦: ١٩
- اعتقاد أهل الإيمان بالقرآن بنزول المسيح ابن مريم آخر الزمان ٥: ٥٤٤
- اعتقاد السلف ٥: ٥٣٨، ٥٣٩
- اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم ١: ٩٠
- الاكتفاء ١: ٤٠٨، ٤٥٦، ٤٦٤، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٦، ٤٧٧. ٢: ٢١٦، ٤٧٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨. ٤: ١٢١
- امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر ٣: ٤٧٧
- انتصار الاعتصام بمعتمد كل مذهب من مذاهب الأئمة الأعلام ٥: ٥٤٢
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٠٩
- بئر آدم عليه السلام ٥: ٤٠١
- بئر أبي مغامس ٥: ٤٠٠
- بئر أم الفاغية ٥: ٤٠٠
- بئر أم عباس ٢: ٣٣١
- البئر الأخسف ٣: ٤٦٨
- بئر الانكليز ٢: ٣٢٩
- بئر البارود ٢: ٣١٣



- بئر الحمام ٢: ٢٧٨. ٥: ٤٠٢
- بئر الشرشورة ٥: ٤٠٣
- بئر الشيخ ٢: ٣١٠
- بئر الشيدية ٢: ٣٤٠
- بئر الطبجية ٥: ٤٠٣
- بئر الطواشى ٥: ٤٠١
- بئر العتبة ٥: ٤٠٢
- بئر العتيبية ٦: ٩٨
- بئر العجول ١: ٣٥٩. ٢: ٢٠. ٣: ٢٤.
- بئر العواجى ٥: ٤٠٣
- بئر الغسالة ٥: ٤٠٣
- بئر القاضى ٥: ٤٠٨
- بئر الماشى ٢: ٣١٢
- بئر المظعون ٥: ٤٠٢
- بئر النبى ٥: ٤٠١
- بئر الهندى ٢: ٣٣٢. ٥: ٤٠٢
- بئر بالبرحة ٥: ٤٠٣
- بئر بليلة ٢: ١٢. ٥: ٤٠٣
- بئر جبير بن مطعم ٢: ٢٠. ٥: ٧٧، ٧٨، ٢٨٧، ٤٠١
- بئر خلف بن وهب الجمحى ٥: ٤٠١
- بئر درويش ٢: ٣١١
- بئر ذى طوى ٥: ٢٨٥
- بئر زبيدة ٥: ٤٠٦، ٤١٢
- بئر زمزم ٢: ٥٠٩. ٥: ٢٨٣، ٢٨٥
- بئر طوى ٥: ٤٠٢
- بئر عباس ٢: ٣١١
- بئر عبد شمس ٥: ٤٠٠
- بئر عنبر ٢: ٣٢٨
- بئر غدق ١: ٤١٤
- بئر غرس ١: ٤١٤
- بئر غيلمة ٥: ٤٠٣، ٤٠٣
- بئر قريص ٢: ٣٣١
- بئر ميمون بن الحضرمى ٥: ٤٠١

- بئر هرماس ٢: ٣٣٩
- باب أجياد ٢: ١٢. ٤: ٤٢٢
- باب أم هانئ ٤: ٤٢٣، ٤٥٥، ٥٧٣
- باب إبراهيم ٤: ٤٢٣، ٤٤٢، ٤٥١، ٥٦٣.
- ٤: ٤٠١.
- باب الباسطية ٤: ٣٤٢، ٤٢٣.
- باب البحر ٦: ٣٢١
- باب البغلة ٤: ٤٢٢
- باب البقالين ١: ٣٥٩
- باب التكية ٤: ٤٢٢
- باب التوبة ٦: ٣٨٢
- باب الجنائز ٤: ٥٦٢
- باب الحزورة ٤: ٤٥١. ٥: ٣٧، ١٨٦، ٤٠٠
- باب الحميدية ٢: ٢٠
- باب الحنطين ١: ٣٥٩
- باب الخياطين ٤: ٤٤٢، ٤٥١، ٥٥٨
- باب الداودية ٤: ٤٢٣. ٥: ٤٠٢.
- باب الدريبة ١: ٦٠. ٢: ١٢. ٥: ٤٠٢.
- باب الدومة ٦: ٣٠٨
- الباب الذهبي ٦: ٣٨٢
- باب الرحمة ٤: ٤٢٢، ٥٦٣. ٦: ٣٨٢.
- باب الزامية ٤: ٤٢٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٠
- باب الزيادة ٢: ١٢. ٤: ٤٢٣، ٤٤٧، ٥٦٣.
- ٥: ٤٠٢، ٤٢١.
- باب السلام الصغير ٥: ٤٠٢
- باب السلام الكبير ٥: ٤٠٢
- باب السلام ٤: ٤٢٢
- باب السيد كوشك ٥: ٤٠٢
- باب الشريف ٦: ٣٢٠
- باب الشهداء ٦: ٣٢٠
- باب الصفا ٤: ٤٢٢. ٦: ١٣٧
- باب العباس ٤: ٤٢٢، ٥٦٢

- باب العتيق ٤: ٣٤٢، ٤٢٣.
- باب العجلة ٤: ٥٦٢، ٥٦٤.
- باب العمرة ٤: ٤٢٣، ٤٤٢.
- باب الفرضة ٦: ٣٠٨.
- باب الفهود ٤: ٤٤٧.
- باب القطبي ٤: ٤٢٣، ٤٤٧. ٥: ٤٠٢.
- باب الماجن ٥: ٤٠٢.
- باب المدينة ٦: ٣٢٠.
- باب المربعة ٦: ٣٠٨.
- باب المغاربة ٦: ٣٢١.
- باب النبي ٢: ١٠. ٤: ٤٢٢.
- باب الوداع ٢: ١٣، ٢٠. ٤: ٤٢٣، ٥٧٣.
- باب بازان ٤: ٤٢٢.
- باب بني جمح ٤: ٤٥١.
- باب بني حكيم ١: ٣٥٩.
- باب بني شيبه ٢: ١١.
- باب بني شيبه ٤: ٣٨٩. ٥: ٦٣.
- باب بني هاشم ٤: ٤٤٣.
- باب جديد ٦: ٣١٨.
- باب دار عباد بن جعفر ٥: ١١٥.
- باب سوزان ٦: ٣٨٢.
- باب سويقه ٤: ٤٢٣.
- باب شريف ٦: ٣١٨.
- باب صغير ٤: ٤٢٣.
- باب عزوره ٤: ٤٤٣.
- باب على ٤: ٤٢٢، ٤٤٣، ٥٦٢، ٥٧٣.
- باب قايتباي ٤: ٤٢٢.
- باب مكة ٦: ٣٠٨، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٣٩.
- بابك بن عبد الكريم الحرمي ٣: ٢٧٠.
- بابل ٢: ٤٤٢.
- بابلسي أحمد باشا ٥: ٥٠٩.
- الباجوري ٢: ٣٢١.
- الباجي ١: ٤٣٨.

باديا إلى ليش ٦: ٧٤

باريتما ٦: ٧٤

باريس ١: ٥٥. ٢: ٢٨٠، ٢٩٢، ٢٩٩.

٣: ١١٢، ٤٦٨. ٦: ٧٥.

بازان أجياد ٥: ٤٠٣

بازان القاضي ٥: ٤٠٨. ٥: ٣٩٦.

بازان حبس الجن ٥: ٣٩٦

بازان ٥: ٣٥٧

باسوس ٤: ٢١

باسيل ٦: ٦٥

باش آغا ٤: ٣٤

باش خير الدين بك المعمار ٢: ٢٦٢، ٢٦٣

الباش خير بك المعمار ٥: ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥

الباشا عبد الله المصري ٤: ٣٤١

الباغوني ٢: ٥٤٤

بافاريا ٥: ٢٥٢

باقوم الرومي ٣: ٢٥، ٢٧، ٤٤، ٢١٤

باكستان الشرقية ٢: ٣٢١

الباكستان ٢: ١٩٩. ٦: ٤٠.

باكير باشا أحمد الشبي ٤: ١٧٩

باكير باشا ٥: ٣٨٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١١

باناجه باشا ٥: ٢٠٨

باناما ٥: ٢٥٣

بانياس ٥: ٢٢٢

بايزيد خان ٦: ٥١

بتالي ٤: ٢٢

البتري الجديد ٢: ٣٤٠

البتونى ١: ٦٣، ٢٤٣، ٢٤٧. ٢: ٨٥، ٨٦، ٢٢٣، ٢٦٩، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣٣٣، ٤٢٣، ٤٣٩. ٣: ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٨٩، ٤٤٤، ٤٩٩. ٤: ٨، ٩. ٥:

١٧١، ١٧٦، ١٩٢، ١٩٦، ٢٠٦، ٢٨٩، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٣٠، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٤. ٦:

٧٩، ٨٨، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ٢٤١، ٣١٩، ٣٣٩

البيجة ٢: ١٣٦

بجام ٤: ١٩، ٢٢

- بجيرا ٣: ٥٤٨
- البجيرى ٣: ٢٤٨، ٤: ٢١٨
- البجيرى ٢: ٥٧٠
- البحث و التحقيق فى معرفة معنى الصديق ١: ٣٠
- بحج بن حاج ٢: ٦٩
- بحر العلوم ٤: ٢٩٦
- البحر العميق ١: ٤٦٩، ٢: ٨٤، ٥٣٥، ٥٦٧.
- ٣: ٩٤، ٤: ٢٩٢، ٥: ٢٨٥، ٤٠٠.
- بحر القلزم ٥: ٣٦٦، ٦: ٣٠٥.
- البحر المحيط ٢: ١٣٦
- بحرة الرغاء ٥: ١٥٨، ١٦٠.
- بحرة الرغاء ٥: ١٦٠
- بحرة ٦: ٣١٠
- البحرين ٢: ١٣٥، ١٨٠، ٣: ٢٧٢، ٢٨٣، ٣٥٦، ٤: ٤٧٣، ٥: ٧، ٦: ٤٠، ١٦٢، ٣٠١.
- بجيرا ١: ١٤٨، ٢٨٤
- بحيرة ساوة ١: ١١٨، ٢٥٥
- بخارى ٢: ٣٢١، ٣٤٣، ٦: ١٦٣.
- بختنصر ٣: ٥٤٥، ٦: ٦١، ٣٧٤
- بدائع الشعر و لطائف الفن ١: ٢٩
- البدائع فى تفصيل مملكة الإسلام ٢: ٤٥٥
- البداية و النهاية ٢: ٨٢، ٤٦١، ٤٩٤
- البدائع ٢: ٣٤٠
- بدخشان ٢: ٣٤٣
- بدر الدين أحمد بن محمد المصرى ٢: ٥١٠
- بدر الدين الزركشى ١: ٢٩٣
- بدر الدين حسن بن عجلان الحسنى ٢: ٦٠
- بدر الدين ٤: ٣٨٨
- بدوى عساس ٢: ١٤٨
- بديع الزمان ابن الضياء الحنفى ٥: ٩٣
- بديل بن ورقاء ١: ٤٦٢، ٤٦٤
- البراء بن معرور ٥: ٣١٣، ٣١٤
- البرازيل ٥: ٢٥٢
- البراعم أو بقايا الأماس ٦: ٢١

بربر ٦: ٢٦٧

بزة بنت عبد المطلب ١: ١١٤

البرتغال ٢: ٢٩٢. ٦: ١٦٣.

برتو لوتش ٦: ٧٣

برج إيفل ٣: ١١٢

برج ليلي ٦: ٣٢١

برج مجنون ليلي ٦: ٣٢١

بردبك ٤: ٥٤٣

البرزالي ٥: ٣٥٨

البرزالي ٦: ٨٩

البرزنجي ٢: ٣٤٩

برسبائي ٢: ٢٢٤

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٢

برسبای ٣: ٥٦٠، ٥٨٤. ٤: ١٤٧، ١٥٣، ٥٥٣، ٥٦٢. ٥: ١٨٦، ٢٦٣

البرق اليماني في الفتح العثماني ٦: ٢٩٠

برقة ٢: ١٣٤. ٦: ٥٤.

برقوق ٣: ٥، ٦، ١٦. ٤: ٢٥. ٥: ١٢٢.

بركات السيد بن محمد الظريف التونسي ٥: ١٠٤

بركات المغربي ٥: ١٠٣

بركات بن حسن عجلان ٤: ٥٢٨

بركات ٢: ٢٢٦. ٥: ١٩٥. ٦: ٣١٧

بركة أم جعفر ٥: ٣٥٢

بركة البردي ١: ٥٢٢. ٥: ٣٩٤.

بركة الحاج ٢: ٣٣٠

بركة السلم ٥: ٣٩٩

بركة الشامي ٥: ٤٠٣

بركة الصارم ٢: ٦٠

بركة القسري ١: ٥٢٢. ٢: ٢٦٢. ٥: ٣٩٤.

بركة الماجن ٢: ٢٦٧، ٢٥٦. ٥: ٢٨٦، ٣٦٠، ٣٧٥، ٣٩٩، ٤٠٢.

بركة المسلح ٢: ٣١٣

بركة خالد القسري ٢: ٢٧٣

بركة سمرة ٢: ٣١٣

البركة ٢: ٣١٧

بركة ٣: ٥، ١٦

بركرت ٦: ٧٤

بركهارت ٦: ٧٥

برمنكهام ٥: ٢١

برهان الدين ابن ظهير القرشي الشافعي الحنفي ١: ٥٠، ٦٣، ٥٠٦، ٥١٢، ٥١٢، ٩١، ١١٢، ١٣٤، ١٣٦، ٣٧٩، ٣٩٥، ٤٠١، ٥٨٢، ٣: ٢٤٤،

٣٥٦، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٦، ٥٥٦، ٥٦١، ٤: ١٤، ١٤٧، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩، ٥: ٤١، ٩٤،

٣٠٧، ٣٠٩، ٥٠٤، ٥٦٤، ٦: ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٧١

برهان الدين الشافعي ٢: ٢٢٦، ٢٢٧

برهان الدين المحلي ٢: ٢٢٣

برود ٥: ٤٠٥

بريدة بن الخصيب الأسلمي ١: ٤١٢

بريرة بنت الحارث ١: ١٦٩، ١٧٠

البريقة المحمودية في شرح الطريقة المحمدية ٦:

١١٤

بزم عالم ٢: ٨٠

بس ١: ٣٠٨

بستان الشريف عون الرفيق ٢: ٢٦٨، ٥: ٥١٧.

بستان الشريف مسعود بن إدريس ٢: ٢٦٧

بستان الشهداء ٢: ٢٦٨

بستان الشيخ عبد الله الكعكي ٢: ٢٦٩

بستان العواجي ٢: ٢٦٧

بستان القاضي حسين المالكي ٥: ٤٠٥

بستان الوزير عثمان نوري باشا ٢: ٢٦٨

بستان بركة ماجن ٢: ٢٦٧

بستان بنونة ٥: ٤١٠، ٤١٢

بستان خوجة قيني محمد ٢: ٢٦٦

بستان شيخ السادة ٢: ٢٦٧

بستان عثمان حميدان ٢: ٢٦٧

بستان عرفة ٤: ٣٢٢

بستان معالي الشيخ محمد سرور الصبان ٢: ٢٦٩

بستان معالي الشيخ عبد الله السليمان ٢: ٢٦٩

البسمات الملونة ٦: ١٦

بسيوني جمعة ٢: ٤٩

- بشر بن أبي حازم الأسدي ١: ٥٥١
- بشر بن الحارث ٥: ٤٩٤
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٣
- بشر بن سعيد ٦: ٢٥٩
- بشر بن عبد الملك ٦: ٣٠
- بشر بن مروان ٣: ٥٦
- بشير آغا ٤: ٣٦
- بشير صقر ٥: ٥٢٨
- البصرة ٢: ١٣٥، ٢٣٠، ٣٤٢، ٤٤٢، ٤: ٤١.
- ٥: ١٦٩، ٤٢٤، ٤٢٤، ٦: ٥٣.
- بصرى ١: ١٤٨
- بطاليا ٤: ١٩، ٢٢
- بطرا ١: ٨٠، ٨١
- بظليموس فيلادلفوس ١: ٨٠، ٢: ٧، ٣٢٨
- بطن الفول ٢: ٣٤٠
- بطن مر ٢: ٣٢٠
- البعث ٦: ١٧، ١٨
- بغا ٥: ١٨٨
- بغداد ٢: ١٣٥، ٣٤١، ٣: ٢٧٣، ٤٨٠، ٤: ٤١، ٥٢١، ٥: ٣٢، ١٦٥.
- بغدادى زاده عبد الرحيم ٥: ٤٣١
- البغدادية ٦: ٣٢٤
- البغوى ١: ٣٥٨، ٤٠٩، ٦: ٢٥٦، ٢٥٩
- بغية الرائد فيما فى حديث أم زرع من الفوائد ١: ٢٣٨
- بغية الراغبين وقره عين أهل البلد الأمين ٥: ٣٥٥، ٣٧٢، ٣٨١، ٣٩٣، ٤٠٢
- بغية المسترشدين فى حياة الأئمة الأربعة المجتهدين ٥: ٥٣٩، ٥٤٠
- بغض بن عامر ٣: ٤٧٩
- بقيلة ٥: ٤٩٤
- بكه ١: ٦٣
- بكر الحبشى ٦: ٤٢
- بكر بابصيل ٥: ٥٢٣
- بكر باشا ٥: ٥٠٨
- بكر تونسى ٢: ١٥٧، ١٦٦
- بكر حبشى ٥: ٥٢٣



بكر صباغ ٥: ٥٤٥

البكرى ٢: ٣٩٤، ٤: ١٥٤، ٥: ١٢٢، ١٣٥.

٣٠٧: ٦

بكوثى ٢: ٤٤٢

بلاد البلين ٢: ١٣٦

بلاد التكرور ٢: ١٣٦

بلاد المغرب ٢: ١٧٢

بلاد شقيط ٥: ٥٢٤

بلاد صاعون ٢: ٣٤٢

بلال آغا ٤: ٣٥

بلال بن رباح ١: ١٩٠، ٢٠٣، ٤: ١٢٧

بلال ٤: ١٢٧، ١٢٨، ١٣٨، ٦: ٢٥٩

بلييس ٢: ١٣٤

بلييمور ٢: ٢٠١

بلخ ٢: ٣٤٢، ٣: ٤٧٢.

بلخير على ٢: ٣٦٢

البلد الأمين ١: ٦٣

البلغار ٢: ٣٤٣

البلقاء ١: ٥٦٩، ٢: ٣٤٢.

بلنسية ٦: ٢٩٨

بلوجستان ٢: ٣٢١

بلوغ الأرب فى معرفة أحوال العرب ١: ٩٢.

١٢٢: ٦

بلوغ القرى فى ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ١: ٥١، ٢: ٥٢٥، ٢: ٢٦٢، ٤:

٥٣٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥: ٢٣٧، ٣٦٢، ٣٦٥.

بلونت ١: ٨٢

بلى ١: ٨٢

بليس ٥: ٢٢٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٤

بمبى ٦: ٤٠، ٤١، ٤٦، ٤٧

بنه ٥: ٣٢

بندر آشى ٣: ٤٥٠، ٤٧٥

بندر جدّه ٦: ٣٠٩

- البندقية ٢: ١٨٣  
 بنسلفانيا ٢: ١٦٣  
 بنما ٦: ١٦٤  
 بنى جمح ٢: ٢٤٢  
 بهاء الدين زهير بن محمد ١: ٢٥  
 بهاء السبكي ٥: ١٧٩  
 البهجة المرضية على شرح الألفية ٥: ٥٣٥، ٥٣٦  
 بهرام آغا ٤: ٣٥، ٣٩  
 بهو بال ٤: ٢٩٠  
 بوليلى أحمد باشا ٥: ٥٠٩  
 بواط ٢: ٣٤١  
 بور سعيد الباسلة ٦: ١٦  
 بور سعيد ٢: ٢٣٠  
 بورتون الإنكليزي ٦: ٧١، ٧٦  
 بورك هادو ٦: ٧٧  
 بورك هارت ١: ٨٢  
 بوركات السويسرى ٦: ٧١، ٧٦  
 بورما ٦: ١٦٣  
 بورندى ٦: ١٦٤  
 بوستن ٢: ٢٠٠، ٢٠٢  
 بوستة ٢: ٢٣٠  
 بوطيفار "قطفور" ٤: ٣٢، ٣٣  
 بولاق ١: ٧٥  
 بولاق ٥: ٤٩٢  
 بومباى ٥: ٥٢٧، ٣٥: ٦  
 بومبيوس ٦: ٣٨٣  
 بونابرت ٢: ١٨٤  
 بوهان ويلد ٦: ٧٤  
 البويب ٢: ٣١٧  
 البياضية ٥: ٤٠١  
 البيان ٦: ١٩  
 ببيرس البندقارى ٢: ٣٢٨  
 بيت أبى خطمة ٥: ٤٠٢

- بيت أم هانئ ١: ٣٣٩  
 بيت البغدادى ٦: ٣٢٥  
 بيت البو ٥: ٤٠٣  
 بيت الجيلانى ٥: ٢٠٨  
 بيت الحكم ٥: ٢٠٨  
 بيت الشريف ناصر ٥: ٢٠٩  
 بيت العباس ٢: ١٠  
 بيت المحلاوى ٥: ٤٠٣  
 البيت المعمور ١: ٣٤٩، ٣٧٩  
 بيت المقدس ٣: ٥٤٠. ٦: ٣٧٤، ٣٨٣.  
 بيت الملوك ٦: ٩٦  
 بيت النار ٥: ٢٠٥  
 بيت بكرى أحمدوه ٥: ٤٠٢  
 بيت خديجة ٢: ١١  
 بيت سعد بن خيثمة ١: ٤١٤  
 بيت قمرى ٥: ٤٠٢  
 بيتر هتلن ٥: ١١٠  
 البيجرمى ٤: ٣٣٦  
 بيدسو ٢: ٣٤٤  
 بير بيدرا ٢: ٣١٨  
 بيرم خواجة ٣: ٢٠٠. ٤: ٥٤٣، ٥٦٤.  
 ٥: ٣٦٠، ٣٧٢  
 بيرنيس ٢: ٣٢٨  
 بيروت ٢: ١٨٣. ٣: ٣٧١.  
 بيسان ٥: ٢٢٢  
 بيسق الظاهرى ٤: ٥٤٣، ٥٦٠. ٥: ٣٩  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٥  
 بيسق ٤: ٤٢٣. ٦: ١١١  
 بيسوس ٤: ٢١  
 بيشة ١: ٧٢  
 بيضا ٢: ٥٢٩  
 البيضاء ١: ١١٤  
 بيعه الرضوان ٥: ١٥٦

- بيقلی باشا ٥: ٥٠٨
- تأملات فی الأدب و الحياة ٦: ٢١
- تابت بن إسماعیل الزمزمی ٢: ٥٢٧
- تاتار عثمان باشا ٥: ٥١٠
- تاج الدين المالکی ٣: ١٣٣، ١٤٩، ١٦٣، ١٧٥
- تاج الدين النقشبندی ٣: ١٦٣، ٤٢٥
- تاج الدين بن أحمد ٢: ٦٥
- تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ٥: ٢٧
- تاج الدين علي بن محمد الكازروني المؤذن ٤: ٣٦٢
- التاج السبکی ٦: ٣٥٧
- تاج تواريخ البشر و تتمه جمع السير ٢: ٢٩٧، ٣٠٢، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٥٦
- ٤: ٣٤٥، ٥: ٥١١، ٥١٢، ٦: ٣٢
- تاريخ آداب اللغة العربية ٢: ١٨٥
- تاريخ الأغوات ٤: ٢٦
- تاريخ الأمم الإسلامية ٥: ٣١٢، ٤٣٩
- تاريخ البشر ٤: ٣٥٤
- تاريخ البلد الحرام ٦: ١٥، ١٦
- تاريخ الحجاز ٥: ٢٤٥
- تاريخ الحرم القدسي ٦: ٣٧٣
- تاريخ الخط العربي و آدابه ١: ٣٠، ٦٢
- ٢: ١٨١، ٥٧٦، ٣: ١٨٠، ٥: ٢٧٥، ٦: ٢٥، ٣٠، ٣١، ٤٩
- تاريخ الخلفاء ٥: ٣٥٦
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ١: ١٠٦، ١١١، ١١٨، ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٦، ١٨٠، ١٨٢، ١٨٥، ٢٠١، ٢٠٣، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٦، ٢٨٥، ٢٩١، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٦، ٣٥٧، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٣، ٤١٣، ٤١٥، ٤١٩، ٤٢٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٥، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢، ١٥١٣، ١٥١٤، ١٥١٥، ١٥١٦، ١٥١٧، ١٥١٨، ١٥١٩، ١٥٢٠، ١٥٢١، ١٥٢٢، ١٥٢٣، ١٥٢٤، ١٥٢٥، ١٥٢٦، ١٥٢٧، ١٥٢٨، ١٥٢٩، ١٥٣٠، ١٥٣١، ١٥٣٢، ١٥٣٣، ١٥٣٤، ١٥٣٥، ١٥٣٦، ١٥٣٧، ١٥٣٨، ١٥٣٩، ١٥٤٠، ١٥٤١، ١٥٤٢، ١٥٤٣، ١٥٤٤، ١٥٤٥، ١٥٤٦، ١٥٤٧، ١٥٤٨، ١٥٤٩، ١٥٥٠، ١٥٥١، ١٥٥٢، ١٥٥٣، ١٥٥٤، ١٥٥٥، ١٥٥٦، ١٥٥٧، ١٥٥٨، ١٥٥٩، ١٥٦٠، ١٥٦١، ١٥٦٢، ١٥٦٣، ١٥٦٤، ١٥٦٥، ١٥٦٦، ١٥٦٧، ١٥٦٨، ١٥٦٩، ١٥٧٠، ١٥٧١، ١٥٧٢، ١٥٧٣، ١٥٧٤، ١٥٧٥، ١٥٧٦، ١٥٧٧، ١٥٧٨، ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٥٨١، ١٥٨٢، ١٥٨٣، ١٥٨٤، ١٥٨٥، ١٥٨٦، ١٥٨٧، ١٥٨٨، ١٥٨٩، ١٥٩٠، ١٥٩١، ١٥٩٢، ١٥٩٣، ١٥٩٤، ١٥٩٥، ١٥٩٦، ١٥٩٧، ١٥٩٨، ١٥٩٩، ١٦٠٠، ١٦٠١، ١٦٠٢، ١٦٠٣، ١٦٠٤، ١٦٠٥، ١٦٠٦، ١٦٠٧، ١٦٠٨، ١٦٠٩، ١٦١٠، ١٦١١، ١٦١٢، ١٦١٣، ١٦١٤، ١٦١٥، ١٦١٦، ١٦١٧، ١٦١٨، ١٦١٩، ١٦٢٠، ١٦٢١، ١٦٢٢، ١٦٢٣، ١٦٢٤، ١٦٢٥، ١٦٢٦، ١٦٢٧، ١٦٢٨، ١٦٢٩، ١٦٣٠، ١٦٣١، ١٦٣٢، ١٦٣٣، ١٦٣٤، ١٦٣٥، ١٦٣٦، ١٦٣٧، ١٦٣٨، ١٦٣٩، ١٦٤٠، ١٦٤١، ١٦٤٢، ١٦٤٣، ١٦٤٤، ١٦٤٥، ١٦٤٦، ١٦٤٧، ١٦٤٨، ١٦٤٩، ١٦٥٠، ١٦٥١، ١٦٥٢، ١٦٥٣، ١٦٥٤، ١٦٥٥، ١٦٥٦، ١٦٥٧، ١٦٥٨، ١٦٥٩، ١٦٦٠، ١٦٦١، ١٦٦٢، ١٦٦٣، ١٦٦٤، ١٦٦٥، ١٦٦٦، ١٦٦٧، ١٦٦٨، ١٦٦٩، ١٦٧٠، ١٦٧١، ١٦٧٢، ١٦٧٣، ١٦٧٤، ١٦٧٥، ١٦٧٦، ١٦٧٧، ١٦٧٨، ١٦٧٩، ١٦٨٠، ١٦٨١، ١٦٨٢، ١٦٨٣، ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٦٨٦، ١٦٨٧، ١٦٨٨، ١٦٨٩، ١٦٩٠، ١٦٩١، ١٦٩٢، ١٦٩٣، ١٦٩٤، ١٦٩٥، ١٦٩٦، ١٦٩٧، ١٦٩٨، ١٦٩٩، ١٧٠٠، ١٧٠١، ١٧٠٢، ١٧٠٣، ١٧٠٤، ١٧٠٥، ١٧٠٦، ١٧٠٧، ١٧٠٨، ١٧٠٩، ١٧١٠، ١٧١١، ١٧١٢، ١٧١٣، ١٧١٤، ١٧١٥، ١٧١٦، ١٧١٧، ١٧١٨، ١٧١٩، ١٧٢٠، ١٧٢١، ١٧٢٢، ١٧٢٣، ١٧٢٤، ١٧٢٥، ١٧٢٦، ١٧٢٧، ١٧٢٨، ١٧٢٩، ١٧٣٠، ١٧٣١، ١٧٣٢، ١٧٣٣، ١٧٣٤، ١٧٣٥، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٧٣٨، ١٧٣٩، ١٧٤٠، ١٧٤١، ١٧٤٢، ١٧٤٣، ١٧٤٤، ١٧٤٥، ١٧٤٦، ١٧٤٧، ١٧٤٨، ١٧٤٩، ١٧٥٠، ١٧٥١، ١٧٥٢، ١٧٥٣، ١٧٥٤، ١٧٥٥، ١٧٥٦، ١٧٥٧، ١٧٥

٥: ٤٩٢.

تاريخ القدس ٦: ٣٧٣

تاريخ القرآن و غرائب رسمه و حكمه ١: ٢٩، ٣٦، ٤٧، ٤٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٩، ٢١٩، ٢: ١٨٢، ٣: ١٠٤، ٣٤٧، ٦: ٦٩

التاريخ القطبي ١: ٥٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ١: ٣، ٣٠، ٤٣، ٥٠، ٦٢، ١٤٠

تاريخ الكرد و كردستان ٥: ٣٣٠

تاريخ الكعبة المعظمة ١: ٥٠، ٥٧، ٢: ٤٦١.

٣: ٢٠، ٢٦، ٧٤، ٨١، ١١٧، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٩، ٢١٢، ٢٤٤، ٢٦٢، ٢٦٦، ٢٩٧، ٤٦٩، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٦، ٤٩١، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥١٠، ٥٢٩

٥٥٨، ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٨٣، ٤: ٨، ٩، ١٠، ١٥، ١٦، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ١٥٠، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٢، ١٦٣، ١٧١، ١٨٠،

١٨٩، ١٩٨، ٣٤٠، ٥: ٥٤٠.

تاريخ المسجد الحرام ٢: ١٠٥، ٣: ٣٨١، ٥٤٠.

٥: ٣٢، ٣٥، ٤٣، ٤٩، ١٧٩، ٥٤٠.

التاريخ المكي ٥: ٤٠٤

تاريخ اليهود في بلاد العرب ٦: ٣٦٧

تاريخ جدة ١: ٥٢، ٦: ٣٠٥، ٣١٠.

تاريخ عمارة المسجد الحرام ١: ٥٠، ٢: ١٠٢، ١٠٤، ١٥٣٣، ١٥٣٧، ٥٣٩، ٣: ٣٠٧، ٣١٥، ٥٣٩، ٤: ٤٢٨، ٥٤٨، ٥٧٤.

٥: ١٤، ٣١، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٥٥، ٤٦، ٤٨، ٧٠، ٩١، ٩٤، ١٢١، ١٢٤، ١٤٠.

تاريخ عوائل مكة ٥: ٥٤٥

تاريخ مدينة جدة ٦: ١٩، ٢٠

تاريخ مصر الكبير المقفى ٦: ٢٩٨

تاريخ مصر ٣: ٤٦٨، ٥: ٢٥٩.

تاريخ مكة ١: ٤٦، ٥٠، ٥٤، ٥٥، ٥٩، ٤٧٦، ٥١١، ٥٢٢، ٦: ٢، ٤، ٢٢، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٥، ٥١٨، ٥٨٤، ٣: ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٥، ٤٢٧، ٥٦٢، ٥٧٢،

٥٨٤.

٤: ٣٦، ٣٧، ٤٥، ١٤٠، ٢٠٧، ٢١٤، ٢٤٠، ٣٨٤، ٣٩١، ٤٥٠، ٤٦٢، ٥٥٧.

٥: ٢٣٨، ٢٥٥، ٢٦٣، ٤٢١، ٥٢٤، ٦:

١٤، ١٠٨، ١٤٩، ٣١١.

تاميزيه ١: ٨٢

تانه ٢: ٣٤٣

تاجانيقا ٦: ١٦٣

التاودي ابن سودة ٤: ١٢٩

تايلند ٦: ١٦٣

تبردار سليمان باشا ٥: ٥٠٧

تبرك الصحابة بآثار رسول الله ٢٩: ١: e

تبسم الزهور في ثغر جدة المعمور ٦: ٣١٧

تبع الأصغر ٦: ٥٥

تبع الأكبر ٦: ٥٥

تبع الأول حمير بن وردع ٣: ٥٤٢، ٥٤٥، ٥٧٠. ٤: ٥٧، ١٨٣

تبع ذى الأذعار ٦: ٥٥

تبع ذى المنار ٦: ٥٥

تبع ٣: ٥٤٣

تبوك ١: ٦٧، ٤٢٤. ٢: ١٨٠، ٣٣٩.

التتار ٢: ١٣٥

التجريد ٥: ١٢

تحذير العبقري من محاضرات الخضرى ٥: ٥٤٤

تحذير المسلمين من لبس البرنيطة وزي الكافرين ٥: ٥٤٢، ٥٤٣

تحصيل المرام فى أخبار البيت الحرام و المشاعر العظام ١: ٥١. ٢: ٢٢١، ٢٦٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٣، ٣٩٠، ٥٠٨، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٥٤،

٥٨١. ٣: ٧، ٢٦، ٨٣، ١٣٣، ١٧٤، ٢٩٥. ٤: ٩، ٢٤، ٢٥، ١٦٩، ١٧١، ٢٤٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٥٣، ٤٠٥، ٤٥١، ٥٦٢، ٥٦٣،

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٧

٥٦٦، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٥. ٥: ١٣، ٣٣، ٧٧، ٨١، ٨٢، ٨٤، ٢٨٥، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٩٨، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣٥٢، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢.

٦: ١٦٥، ٢٨٩.

تحفة الإخوان فى علم البيان ٥: ٥٤٣

التحفة البهية و الطرفة الشهية ١: ٢٩٣

تحفة الحرمين فى بدائع الخطوط العربية ٦: ٣١

تحفة الخطاطين ١: ٢٥. ٣: ١٨٠.

تحفة الخلان فى علم البيان ٥: ٥٤٢

التحفة الستية فى الأحوال الأربعة ٥: ٥٣٩، ٥٤٠

تحفة العباد فى حقوق الزوجين و الوالدين و الأولاد ١: ٢٩، ٣٧، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٦

تحفة الكرام بأخبار البلد الحرام ٦: ٢٨٩، ٢٩٠.

تحفة اللطائف فى فضائل الجد ابن عباس و الطائف ١: ٥٢

التحفة اللطيفة فى تاريخ المدينة الشريفة ٤: ٢٩

التحفة المحازة منظومة فى أحكام الإجازة، مع شرحه لها ٥: ٥٣٥، ٥٣٦

تحفة المحبين للمحبوب فى تنزيه مسجد الرسول من كل خصى و محبوب ٤: ٢٩

تحفة المحبين و الأحباب فيما للمذنبين من الأنساب ٤: ٢٩

تحفة النظر فى غرائب الأمصار و عجائب الأسفار ٦: ٣٠١

تحقيق أمكنة مجهولة من الحجاز و تهامة ٦: ١٩

التحقيق المدعم عن مسجد الراية و بئر جبير بن مطعم بمكة ٦: ١٩، ٢٠

تدريب الطلاب فى قواعد الإعراب على طريقة السؤال و الجواب ٥: ٥٤٢

تذكار الحجاز ٤: ١٤٩

الترتيب الإدارية ١: ٢٣٣، ٢٣٧. ٢: ٢١٤، ٢١٥، ٢٩٥. ٣: ٥٧، ٥٨، ٢٠١، ٥٣٥ .. ٤: ٢٨، ٢٩، ٤٤، ١٢٧، ١٣٠، ١٩٧، ٤٠٦. ٥: ١٠، ١١، ١٢،

١٠٠، ١٦٩، ١٧٣، ٢١٠، ٢٢٨، ٢٣٩، ٢٥٥، ٢٦٢، ٣٩٥. ٦: ٢٥، ٢٦، ٢٨، ١١٢، ١١٤، ١١٦، ١١٧.

تراجم العلماء من المكيين و غيرهم من الذين ماتوا بمكة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١: ٥٨

تراجم من له قوة الحافظة ١: ٣٠

تربة ١: ٧٢

التربية و الآداب الشرعية ٦: ٥٠

الترغيب و الترهيب ٦: ٥٠

ترك حسين بك ٥: ٥٠٦

الترك ٢: ٣٢١

تركستان ٦: ٣٠١

تركيا ٢: ٢٩٢. ٣: ١٠٩.

ترمز ٢: ٣٤٣

تسكانيا ٢: ٢٩٢

تشاد ٦: ١٦٣

تطهير الجنان و اللسان ٥: ١٦٢

التعريف ٥: ٢٢٣

تعز ٢: ٣٤٢

تعليق على رياض الصالحين ٥: ٥٣٧، ٥٣٨

التعليم فى مصر ٣: ١١٣

تغرى برمش التركمانى ٢: ٣٩١، ٣٩٥

تفسير الخطيب المكى ٥: ٥٣٩

تفسير الطبرى ١: ٢٥٩

التفسير المكى ١: ٢٩، ٤٧، ٦٢. ٣: ٢٣٦

التفسير الميسر ٥: ٥٣٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٨

تفسير روح المعانى ١: ٢٦٠

تقريب التهذيب ٦: ٢٥١، ٢٦٨

التقريرات الستية شرح البيقونية ٥: ٥٣٩، ٥٤٠

تقريرات على حاشية الجفرى ٥: ٥٤٣، ٥٤٤

نقريرات على شرح الخضرى على الألفية ٥: ٥٤٢، ٥٤٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤١٨

- ريرات على شرح المحلى لجمع الجوامع فى الأصول ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- تقريرات على همع الهوامع شرح جمع الجوامع ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- تقى الدين أحمد المقريزى ٦: ٢٩٨
- تقى الدين الفاسى ١: ٥٠
- تقى الدين بن أبى الصيف اليمنى ٤: ٣٨٦
- التقى الفاسى ٢: ٥٨، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥، ٣٧٩، ٥٣٦، ٥٥٥. ٣: ٢٦٦، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٤٢، ٣٤٣، ٤٩١، ٤٩٥، ٥٨٣.
- ٤: ٩، ١٥، ٢٥، ١٦٢، ٣٩١، ٤٥٢.
- ٥: ٣٢، ٤١، ١٢٥، ٣٣٠، ٣٥٨. ٦:
- ١٥٣، ١٥٤
- التقى المقريزى ٥: ١٠٠، ٢٦٠
- التكرور ٢: ٣٢١. ٦: ١٦٤.
- تكية السيدة فاطمة ١: ٢٨٩
- التكية المصرية ٥: ٢١٢
- تل الشحم ٢: ٣٤٠
- تلخيص إياذة هوميروس ٦: ٢١، ٢٢
- تلخيص التاريخ العثمانى ٣: ١٨٠. ٦: ١٣٩.
- تلمسان ٢: ٣٤٣
- تمام ١: ٣٢٨
- تمد الحصا ٢: ٣١٨
- التمهيد ١: ٥٠٧. ٥: ٢٥٧.
- تميم الدارى ٤: ٤٠٧
- تميم بن أسد الخزاعى ١: ٤٧١، ٥٦٧. ٤: ١٢١
- تنبيه الباحث السرى إلى ما فى رسائل و تعاليق الكوثرى ٥: ٥٤٤
- تنبيه ذوى النهى و الحجر على فضائل و أعمال الحجر ٣: ١٧٠
- تنث ٦: ٧٣
- تنزيل الرحمات على من مات ٦: ١٦٨
- التنعيم ٢: ٣٣٣. ٥: ١٥٣.
- التنقيح فى حكم التلقيح ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- تنلة ١: ٣٢٨
- تم ٣: ٦. ٤: ٥٦٣
- تنوير الحوالك فى شرح موطأ الإمام مالك ١: ١٩١، ٣٧١، ٤٣٧.
- تنيس ٣: ٥٥٥
- تنيلة بنت جناب بن كلب ١: ٣٢٤، ٣٢٨



- تهامة ١: ٦٦، ٨٠
- التهائم ٢: ١٣٥
- تهذيب الأسماء و اللغات ٣: ٢٩٦، ٥: ١٦١.
- تهذيب الترغيب ٥: ٥٤١، ٥٤٢
- تهذيب الفروق و القواعد الستية في الأسرار الفقهية ٥: ٥٤٢
- التوأمان ٦: ١٩
- توبة بن نمر ٥: ٤٤١، ٤٤٢
- توجو ٦: ١٦٣
- توريز ٢: ٣٤٢
- توضيح أحسن ما يقتضى و به تحليل المبتوتة يكتفى ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- التوضيح ٥: ١٧٤
- توفيق البكرى الصديقى المصرى ٥: ٢٦٢
- توفيق التميمي ٥: ٥٣٠
- توفيق باشا ٤: ٣٤، ٣٦
- توفيق بك ٥: ٣٨٦
- توماس كيت ٦: ٧٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤١٩
- تونة ٤: ٨
- تونس ٢: ٣٤٤، ٥: ١٦٥، ٤٤٧، ٦: ١٦٢، ٣٠١.
- التيارات الحديثة ٦: ١٧
- تيسن ٢: ٢٠٠
- التيسير شرح منظومة التفسير للشيخ عبد العزيز الزمزمى المكى ٥: ٥٤١، ٥٤٢
- ثابت البناني ٣: ٩٩
- ثابت بن حسن بن ثابت الزمزمى ٥: ٢٣٧
- ثابت ٢: ٣٨٥
- ثبت الأسانيد و المسلسلات ٥: ٥٣٧، ٥٣٨
- ثبير الأثيرة ٢: ٤٠٠
- ثبير الأحذب ٢: ٤٠٠، ٤٠١
- ثبير الأخضر ٢: ٤٠١
- ثبير الأعرج ٢: ٤٠٠
- ثبير الخضراء ٢: ٤٠٠
- ثبير الزنج ٢: ٤٠١
- ثبير النصح ٢: ٤٠٠، ٤٠١

- ثبير غينا ٢: ٤٠٠
- ثبير غيناء و ثبير الأعرج ٢: ٤٠٠
- الثعالبه ٦: ٣٢٤
- الثعالبي ١: ٣٤٦، ٢: ٤٤٢، ٣: ١٨٤
- ثعلبه بن مالك ٤: ٢٦٤، ٢٦٠
- ثقبه بن رميئه ٥: ٥٠٠
- الثقبه ١: ٥٢٣، ٢: ٢٦٢.
- ثلاث رسائل في المناسك و دعاء عرفه و الأدعيه المكيه ١: ٢٩
- ثمن التضحيه ٦: ١٨
- ثنيات الوداع ٦: ١٦
- ثنيه أذاخر ٢: ٤٥، ٥٥
- ثنيه الحجون ٢: ١١
- ثنيه المشلل ٣: ٩٥
- ثنيه الوداع ١: ٤٢٣
- ثنيه خل ٢: ١٠٢
- ثنيه كداء ٢: ٤٠٥، ٤: ٤٣٧.
- ثنيه كدى ٤: ٣٥١
- ثنيه كدى ٢: ٤٠٦
- ثنيه هرشى ٣: ٩٥
- ثوبان ٤: ١٢٩
- الثور ٥: ١٠٤
- ثوبيه الأسلميه ١: ١١٢، ١١٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٢
- ج- ل بيرد ٢: ٣٦٦
- جابر الحراشى ٥: ٣٥٩، ٦: ٣٢٩
- جابر بن عبد الله الأنصارى ١: ٧٣، ١٥٨.
- ٣: ١٠٣، ٦٩، ٦٥
- جار الله بن فهد ٦: ٣٠٧، ٣٠٨
- جاليليو جاليلى ٥: ١٠٧
- جامع ابن طولون ١: ٥٢١، ٥: ١٧١.
- الجامع الأزهر ١: ٥٢١، ٥: ٧٢، ٦: ٣٢.
- جامع الزيتون ٥: ١٦٥، ٦: ٣٢.
- جامع السلطان حسن ٥: ١٧٩
- الجامع الصغير ٢: ٤٢٣، ٤٣٦، ٥: ٢١٦، ٦:

١٨٧، ١٩٨، ٢٠٠.

جامع العسكر ٥: ١٧١

جامع الفسطاط ٥: ١٧٠

الجامع اللطيف في فضل مكة و أهلها و بناء البيت الشريف ١: ٥٠، ٦٣، ٦٤، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥١٢، ٢: ٢٨، ١١٢، ١٣٤، ١٣٦، ٣٧٩، ٣٩٥،

٤٠٩، ٥٨٢، ٣: ٢٥، ٨١، ٢٤٠، ٢٤٤، ٣٥٦، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٠٦، ٥١٢، ٥٢٥، ٥٣٥، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٥، ٥٤٩، ٥٥٠، ٤: ١٤، ١٤٧، ٣٨٦، ٣٨٨،

٣٨٩، ٥: ١٦٣، ٥: ٣٠٩، ٥٠٤.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٠

٦: ٧١، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩، ١٧١، ٣٠٨.

جامع عمرو بن العاص ٥: ١٦٩، ١٧١، ١٧٢، ١٨١

الجامع في علم الحديث ٦: ٢٩١

جاوش باشى بكر باشا ٥: ٥٠٨

جاوه ٥: ٥١٩، ٦: ١٥٠.

جباب ٢: ٣٣٨

جبال فاران ٢: ٤٩٤

الجبرتي ٣: ٥٧٥، ٥٧٦، ٦: ٧٧

جبريل ١: ١٧١

جبل أبى قبيس ١: ٥٢٣، ٢: ٣٧٦، ٣٧٧.

٣: ٨٢، ٥: ٨٣.

جبل أحد ٦: ٣٧٠

جبل الأحمر ٢: ٣٨٢، ٣: ٨٢.

جبل الديلم ٢: ١١

جبل الرحمة ٣: ٢٠٦، ٥: ٣٢٦.

جبل الرخم ٢: ٤٠٠

جبل الصفا ٥: ١٣٥

جبل الفلق ٦: ٨٦

جبل ثبير ٢: ٢٧٣، ٣٧٦، ٣٩٩، ٤: ٢٠٥.

جبل ثور ١: ٣٩٣، ٢: ٣٧٦، ٣٨٤، ٣٩٠.

٥: ٢٣٥، ٦: ٣٤٤.

جبل حراء ٢: ٤٦، ٣٧٦، ٤٠٨

جبل خندمة ٢: ٣٧٦، ٤٠٢، ٤٠٤

جبل رضوى ٢: ٤٠٠

جبل سرنديب ٣: ٣٨٠، ٣٨٣

جبل سلع ٦: ٣٧٠

جبل عبد الله بن عمر ٢: ٥٨

جبل عمر ٢: ٣٧٦، ٣٨٣

جبل قرح ٥: ٣١٧

جبل قعيقعان ١: ٥٢٣. ٢: ٣٧٦، ٣٨١.

٤: ٤٤٨، ٤٦٩.

جبل كرا ٢: ٣٦٠. ٤: ٢٠٠. ٥: ٤٠٦.

جبل هندی ١: ٥٩، ٦٠

جبير بن شيبه بن عثمان ٣: ٦٧

جبير بن مطعم بن عدی بن نوفل بن عبد مناف ٣: ٢٤. ٦: ٢٨١. ٥: ٧٨

جبير بن نفيير ٦: ٢٥٩

جثامه بن مساحق ٣: ٢٠٣

الجحفه ١: ٤٤٥

الجحفه ٤: ٩٥

جداعة ٢: ٣٤٠

الجداول المرضيه ٤: ٣٨

جده ١: ٦١، ٦٤، ٦٦، ٦٨، ٧٠، ١٤٠، ٢٩٠. ٢: ١٣٦، ١٧٠، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٢، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٩٨، ٤٤٠.

٣: ٧، ١٤٤، ٣٩٠، ٤٠٣. ٤: ٤٥، ١٤١، ١٥٠، ٣٦٢، ٥٦٩. ٥: ٤٢، ٦٠، ٧٢، ٢٣٥، ٣٦٧، ٣٨٦، ٥١٥. ٦: ٣٥، ٤٢، ٤٧، ٧٣، ٧٥، ١٣٧، ١٩٩،

٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣٢٤، ٣٤٠.

الجدى ٥: ١٠٤

الجدیده ٢: ٣١١

جديمه بن مالك بن فهم بن غنم الدوسى ٦:

٥٥

جرجان ٣: ٤٨٠. ٤: ٢٦٧، ٥٠٦. ٦: ٥٢.

جرجى زيدان ٥: ٢٥٩

جرش ٣: ٥٨

الجرشيه بنت عبد الله العثمانية ٤: ٥٢٢

الجرفانية ٥: ٤٠٤

جرهم بن قحطان ٥: ٤٩٤

جرهم ١: ٨٥. ٢: ٤٢٤. ٥: ٤٩٤.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢١

جروف الدراويش ٢: ٣٤٠

جرول ٢: ٢١٦. ٥: ٢٣٥، ٤٠٢، ٥١٧.

جريج ٦: ٧١

- الجريد ٢: ١٣٦  
 جريدة حراء ١: ٦١  
 جرير ٤: ٢٦٧  
 جزائر فرسان ٢: ١٣٥  
 الجزائر ٦: ٧٤، ١٦٢، ٣٠١  
 جزر موريسيا ٦: ١٦٣  
 جزمى ٢: ٣٤٤  
 جزيرة خارك ٣: ٢٧١  
 الجزيرة ٢: ١٣٥، ٣: ٤٨٠، ٦: ٥٣.  
 جسد الحى ٢: ٣١٨  
 الجعرانة ١: ٤٠٧، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤: ٢٦٥.  
 ٥: ١٦٠، ١٦١، ١٦٣، ٤٠٥.  
 جعفر أمير المؤمنين المعتمد على الله ٣: ٤٧١  
 جعفر الأصغر ٤: ٤٩٢  
 جعفر الأكبر ٤: ٤٩٢  
 جعفر البرمكى ٤: ٤٤١  
 جعفر الصادق ١: ٢٩١  
 جعفر العلقمى ٥: ٣٥١  
 جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ٣: ٣: ٤٦٤، ٤٧٥، ٥٥٤، ٣٤١، ٤: ٤٠٤.  
 ١٣٤، ٢٨٤، ٥٥١، ٥: ١٣٤.  
 جعفر المقتدر بالله ٢: ٧٠  
 جعفر بن أبى بكر بن جعفر ٥: ١٩٨  
 جعفر بن أبى سفيان ١: ٤٦١  
 جعفر بن الفضل بن موسى بن عيسى بن موسى ٣: ٣٤٢، ٤: ٢٨٥، ٥: ٤٩٩.  
 جعفر بن بكر لبنى ٥: ٥٤٥  
 جعفر بن جعفر ٣: ٤٨٢، ٤٨٥  
 جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله ٢: ٧٨.  
 ٤٩٨: ٥  
 جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الشيبى ٤: ٢٠١  
 جعفر بن على بن سليمان العباسى ٢: ٥٢٤.  
 ٢٨٨: ٤  
 جعفر بن موسى ٣: ٤٨٢، ٤٨٥  
 جعفر بن ورقاء الشيبانى ٣: ٢٧٣

- جعفر بن يحيى ٣: ٤٨٢، ٤٨٥
- جعفر ١: ٣٢٠. ٢: ٥٥. ٤: ١٩٩، ٤٤٧.
- جقمق الجر كسى ٢: ٥٧٨. ٣: ٤، ١٦، ٥٦١، ٥٨٤. ٤: ٥٦٣. ٥: ٣٢٢، ٣٤٢.
- جقمق العاشر ٤: ٥٢٨
- الجلال الدواني ٥: ٤٣٦
- جلال الدين السيوطى ١: ١٣٦، ٢٢٢، ٢٩٣.
- ٢: ٥٢٦. ٣: ٣٠٤، ٣٢٤. ٤: ٢٦٣.
- جلال محمد آشى ٥: ٥٣٠
- جلبى أحمد باشا عثمان ٥: ٥٠٩
- جلهمة بن ربيعة ٤: ١٩٣
- جلهمة بنو ربيعة بن حرام ٤: ١٨٤
- جليل ٢: ٤٥، ٤٦
- جماز بن هبة ١: ٢٤٦
- جمال الحريرى ٥: ٥٢٦
- جمال الدين أبو السعود بن ظهيرة ٤: ٢٤٦، ٥٦٤. ٥: ٢٨٩.
- جمال الدين أبو جعفر بن على بن أبى منصور ٥: ٤١٦
- جمال الدين الاستادار ٢: ٣٣٠
- جمال الدين الجواد ٣: ٥، ١٩٢. ٤: ١٥٣.
- ٥: ١٠٣.
- جمال الدين القاسمى ٥: ٩٥
- جمال الدين القطان ٤: ٢٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٤، ص: ٤٢٢
- جمال الدين بن قاسم الشيبى الحجيبى ٣: ١٣٠
- جمال الدين شرف الإسلام ٢: ٨٦
- جمال الدين محمد أبو البقاء ٢: ٢٦٤
- جمال الدين يوسف ٤: ٥٥٣، ٥٦٢
- جمال الدين ٢: ٣٢٤. ٣: ١٦، ١٩٩. ٤: ١٧٣.
- ٥: ٣٣٩
- جمال المالكي ٥: ٨١، ٥٢٢، ٥٤٥.
- جمال عبد الناصر ٤: ٦
- جمال فارسى ٣: ٣٩٨
- جمال ٤: ٣٥٥
- جمانة بنت فليته ٤: ٨٧

- جمانة ١: ٣٢٠
- جمع بن عمرو بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ٢: ٢٦٤. ٤: ٤٣٧
- جميس ٢: ٣٣٩
- جميل باشا ٥: ٥١٠. ٦: ١٥٠
- جميل بغدادى ٢: ١٤٨
- جميل بوشناق ٢: ١٦١
- جميل خوقير ٢: ١٥٧
- جميل داود ٥: ٥٢٥
- جميل متولى ٥: ٥٢٥
- جميل محمود خطاب ٥: ٥٣١
- جنابة ٣: ٢٧١
- جنادل حسن ٢: ٣٣١
- جندب بن جنادة ٦: ٢٦٧
- جندع بن أبى ضمرة بن أبى العاص ٦: ١٦٨
- الجندي ٥: ١٦٢
- جنوب أسوان ٢: ١٣٦
- جنوب أفريقيا ٦: ١٦٣
- جنوب بلاد الصين ٢: ١٣٥
- جنيف ٥: ٢٥٢
- جهان بيكم ٤: ٢٩٠
- جهر ٣: ٢٦٣
- جهينة ٦: ٥٧
- الجواب الشافى فى التصوير الفتوغرافى ٢: ١٦٢
- الجواب المستقيم فى جواز نقل مقام إبراهيم ٣: ٣٦٣
- الجواب المقنع المحرر فى أخبار عيسى و المهدى المنتظر ٥: ٥٣٥، ٥٣٦. ٦: ٢٨٦.
- الجواد الأصفهاني ٥: ٣٢٦
- الجواد ٢: ٨٦
- جواد ٥: ٢٦١
- جواهر الأدب ١: ٩٣. ٥: ٤٢٢. ٦: ٥٠.
- الجواهر الثمينة فى أدلة عالم المدينة فى الأصول ٥: ٥٣٩، ٥٤٠
- الجواهر السنية فى السيرة النبوية ٦: ٢٩٠
- الجواهر السنية فى تنميق حكمة الدين العلية ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- الجواهر المعدة فى فضائل جدة ١: ٥٢. ٦: ٦:

- ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٠، ٣١١، ٣١٥، ٣١٨.
- جويان بن تلك بن تداون ٥: ٣٥٧
- جودت باشا التركي ٣: ٢٠٣. ٥: ٢٤٠، ٢٤١
- الجودي ٣: ١٨٤
- جورج أغسطوس والين ٦: ٧٦
- جورج بلاور ٥: ٢٧١، ٢٧٢
- جورج فورستر سادلير ٦: ٧٣
- جورجي فورستر زيدان ٢: ١٨٥
- الجوزاء ٥: ١٠٤
- جوزيف بتس ٦: ٧٤
- جوستاف إيغل ٣: ١١٢
- الجوف ٦: ١٠٤
- جوفاني فيناني ٦: ٧٦
- جون سود ويج بر كرت ٦: ٧٤
- جون ويركين ٦: ٧٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٣
- جوهر آغا ٤: ٣٤
- جوهر الصقلي ٥: ١٧٧
- جوهر القائد ٥: ١٧١
- الجوهر اللماع ١: ٥٧
- الجوهر المنظم في فضائل ماء زمزم ٢: ٥١٠، ٥١٨، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠.
- جويرية بنت أبي جهل ٤: ١٢٤
- جويرية بنت الحارث ١: ١٥٢
- جويرية ٦: ٣٤٩
- جيبوتي ٦: ١٦٤
- جيبون ١: ٢٧٧
- جيروم نامياس ٦: ٢٤٣
- جيزان ١: ٧٢
- الجيزة ٢: ٣٣٩
- جيمي ٢: ٣٤٤
- جينين ٥: ٢٢٢
- جيورجوس ١: ٢٥٦
- حائط ابن طارق ٥: ٣٥١



- حائط الحمام ٥: ٣٥٠  
 حائط الصفي ٥: ٣٥٠  
 حائط بلدح ٥: ٣٥١  
 حائط حراء ٥: ٣٥١  
 حائط خرمان ٥: ٣٥١  
 حائط عوف ٥: ٣٥٠  
 حائط فخ ٥: ٣٥١  
 حائط مقيصرة ٥: ٣٥١  
 حائط مورش ٥: ٣٥٠  
 الحائط ١: ٦٧  
 حائل ٢: ١٨٠، ٣٢١  
 حاتم بن إسماعيل ٣: ٣٠١  
 حاج إبراهيم ٦: ٧٤  
 الحاج رضا باشا ٤: ١٧١  
 الحاج عبد الواحد ٦: ٧٦  
 الحاج عبد الله ٦: ٧٥، ٧٦  
 الحاج عثمان باشا ٥: ٥١١، ٥١٢  
 الحاج عمر ٦: ٧٦  
 الحاج محمد حسيب باشا ٥: ٥١٠، ٥١٢. ٦:  
 .٣٢  
 الحاج محمد شريف باشا ٥: ٥١١، ٥١٢  
 الحاج محمد على زينل ٦: ٣٥، ٣٦  
 الحاج محمد ٦: ٧٦  
 الحاج موسى ٦: ٧٥  
 الحاج نسيم ٥: ٢٢٠  
 الحاجب ٣: ١٩٩  
 حارة أجياد ٥: ٤٠٢  
 حارة الباب ١: ٥٧. ٢: ٢١٦. ٥: ٤٠٢، ٥١٧، ٥٢٢. ٦: ٣٥.  
 حارة السليمانية ٥: ٤٠٣  
 حارة الشامية ٥: ٤٠٢  
 حارة الشبيكة ٥: ٤٠٢  
 حارة الغزة ٥: ٤٠٣  
 حارة القشاشية ٥: ٤٠٣

- حارة المسفلة ٥: ٤٠٢
- حارة شعب عامر ٥: ٤٠٣
- الحارث بن العزى ١: ١١٤
- الحارث بن حلزة بن مكروه بن يزيد بن عبد الله ٣: ٤٧٨
- الحارث بن خالد المخزومي ٥: ٤٩٦. ٦: ٧٢
- الحارث بن خالد ٢: ١٤
- حارث بن طلائفة ١: ٤٨٤
- الحارث بن عبد العزى ١: ١٢٥
- الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ٣:
- ٧٥، ١١٥، ٢١٧
- الحارث بن عوف المري ٦: ٢٣٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٤
- الحارث بن كلدة ١: ٤٥٠
- الحارث بن مضاض الأصغر ٣: ١٨
- الحارث بن مضاض ٦: ٢٨٣
- الحارث بن نوفل القرشي ٥: ٤٩٥
- الحارث بن هشام ١: ١٥٦، ٤٦٨، ٤٧٣.
- ١٢٤: ٤
- الحارث ١: ١١٣، ١١٦، ٣٢٨. ٣: ١٩٧، ٤٨٢، ٤٨٦. ٥: ٤٩٤
- حازم بك ٥: ٥١٥
- حاشية الإيضاح ٤: ٣٣٣. ٥: ١٥٠.
- حاشية على كتاب التلطف شرح التعرف في علم الأصول و التصوف ٥: ٥٤٢
- حاضر العالم الإسلامي ٢: ٢٣٨. ٤: ٥٤، ٨١.
- ٥: ٣٣٧. ٦: ٧٨، ١٨٠.
- حاطب بن أبي بلتعة ١: ٤٥٩. ٢: ٩
- حافظ أبو الفضل ٥: ٤٩٩
- الحافظ ابن رجب ١: ١٨٠
- حافظ الدين الحنفي ٦: ١٢١
- حافظ عثمان نوري ٥: ٤٣٢
- حافظ محمد ٥: ٤٣٠
- الحاكم العبيدي ٣: ٩١، ٥٥٦
- الحاكم المستنصر بالله ٥: ٤٦٢
- الحاكم بأمر الله الفاطمي ٣: ٢٦٥، ٤٩٦. ٦:

٣٧٧

الحاكم ١: ٤٠٢، ٤١٦، ٢: ٨٣، ٣: ٢٨٢.

١٦٦: ٤

حالات عمار ٢: ٣٣٨

حالت باشا ٥: ٥١٠

حامد القرشي ٥: ٤٠٣

حامد بن العباس ٤: ٤٨١

حامد دمنهوري ٦: ٩، ١٨

حامد كعكي ٦: ٦

حامد محمد خوجه ٢: ١٤٨

حامد هرساني ٥: ٥٣٢

حباشه ٦: ١٠٣

حبري ٢: ٤٥٥

حبس الجن ٥: ٤٠٦

الحبشه ٢: ١٧، ١٣٥، ٦: ١٦٣.

حبشيه بن سلول بن كعب الخزاعي ٤: ٣٠، ٢٥٩، ٢٦٧

حبي ٤: ١٨٣، ١٨٦، ١٩٣

حبيب الله فضائلي ١: ٣٠

حبيب بن إساف ١: ٤١٤

حبيب جاماتي ٤: ٥٠٢

الحجاج بن يوسف الثقفي ١: ٢٤٤، ٢٨٦.

٢: ٤٢٤، ٥٧٣، ٣: ٣٨، ٥٥، ٧٥، ٩٧، ١١٤، ١١٦، ١١٨، ١١٩، ١٢٦، ١٣٠، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٨، ٢٢٠، ٢٩١، ٢٢٧، ٢٤٤، ٤٠٦، ٥٥٢، ٥٦٣، ٤: ٤٩٦

١٤٣، ١٦٨، ١٧٣، ١٧٥، ٢٦٧، ٢٧٦، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥: ١٩٣، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٩٦

الحجاز في عصر النور ٦: ١٧

الحجاز ١: ٦٦، ٨٠، ٣: ٥٦٤، ٤: ١٠، ٤٤٦.

٥: ٥، ٣٣، ٣٥، ٦٥، ٦٧، ٩٥، ٦: ٣٠، ٥٤، ٧٤، ١٣٩، ٣٠١

حجر إسماعيل ٢: ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٦.

الحجر الأسود ٣: ٢٣٦

الحجرية ٢: ٣١٣

حجل ١: ١١٤

الحجون ٦: ٨٥

حجي عباسي البخاري ٢: ١٦٠

الحديث المعاد ٦: ١٨

- حذافة بن غانم الجمحي ٢: ١٢٦. ٤: ١٨٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٥
- حذافة ١: ١١٤، ١٢٤
- حذيفة بن فقيم بن عامر بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمه ٤: ٢٦٣
- حذيفة ٥: ١٩٧
- حزان ٢: ١٣٥
- حرب الكرمانى ١: ٩٢
- حرب بن أمية ابن عبد شمس ٢: ٥٧٥.
- ٤: ٢٤٣. ٦: ٣٠.
- حريث بن مسعود ٣: ٢٧٤
- الحزورة ١: ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٥٠٢، ٥٠٧.
- ٢: ٤٤.
- الحسا ٢: ١٨٠، ٣٤٠. ٥: ٧.
- حسان النبطى ٤: ٢٠٨
- حسان بن ثابت ١: ١٩٧، ٣٢٢، ٣٢٧، ٤١١
- حسان بن عطية ٣: ٤٩٨
- حسن أبو نمى ٤: ٥٥٦
- حسن أفندى ٢: ٥٣٤. ٥: ٨١
- حسن إسماعيل ٣: ٣٩٨
- حسن الأعور ١: ١٠
- حسن البساط فى ديوان محمد طاهر الكردى الخطاط ١: ٣٠
- الحسن البصرى ٣: ٥٢١. ٤: ٢٦٧
- حسن الدعابة فيما ورد فى الخط و أدوات الكتابة ١: ٣٧
- حسن الراعى ٦: ٣٨٤
- حسن السنارى ٦: ٤٤، ٤٧
- حسن الشربتلى ١: ٢٩٠. ٤: ٥٣٠
- حسن الشيبى ٣: ٥٨٠
- حسن الصيرفى ٦: ١٣
- حسن الطويل ٣: ٥٦١
- حسن العشى ٢: ٢٧٠. ٦: ٩١، ٩٢
- حسن الفقى ٢: ١٨٩
- حسن المحاضرة فى أخبار مصر و القاهرة ١: ٥٢١. ٢: ٢٤٦، ٣٠١، ٣١٦، ٣١٧.
- ٣: ٥٠٥. ٤: ٦٠، ٣٤٦، ٥٢٩. ٥: ١٦٩، ١٨٢، ٤٥٨، ٤٧٨، ٤٧٩.

- حسن المعمار ٥: ٣٧٢
- حسن باشا ٣: ١٣١. ٥: ١٠٤، ٣٧٢، ٥٠٨
- حسن بن أبي نمي ٥: ٣٦٨
- الحسن بن إبراهيم ٤: ٤٩٦
- الحسن بن الفضل ١: ٤٠١. ٢: ٣٩٤
- حسن بن الناصر بن قلاوون ٥: ١٧٩
- حسن بن جعفر ٥: ٤٩٩
- حسن بن زبير المنصوري ١: ٢٤٦
- الحسن بن زياد ٥: ٤٤٤، ٤٤٥
- حسن بن سليمان بن أحمد ٥: ٦٥
- الحسن بن سهل ٥: ٤٩٨
- الحسن بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ٤: ٢٨٧، ٢٨٨
- حسن بن عبد القادر بن علي الشيبني ١: ٥١.
- ٤: ١٦٢، ٢٠١
- حسن بن عجلان ٢: ٦٠، ٢٢٣. ٤: ١٧٦، ٤٢٣، ٥٦١. ٥: ٤١، ٢٣٧. ٦: ١١١، ٣٢٩
- حسن بن علي العجمي المكي ١: ٥٢
- الحسن بن علي بن أبي طالب ١: ١٦٩. ٣: ٥٦.
- ٤: ٢٦٦
- الحسن بن فيرزان ٤: ٢٦٧
- الحسن بن محمد الخامس ٣: ٣٨٦، ٣٨٨، ٤١٥، ٤٨٠
- حسن بن محمد بن قلاوون ٢: ٢٢١. ٣: ٥٦٠، ٥٨٤
- حسن بن مراد ٣: ١٥٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٦
- الحسن بن مهران ٣: ٢٨٣
- حسن بهاء الدين قرملة ٥: ٥٣١
- حسن حسين عبد الغني ٥: ٥٣٣
- حسن حكيمي ٢: ١٤٩
- حسن حلمي باشا ٥: ٥١٥
- حسن حموده ٢: ١٦٠
- حسن صبري أفندي ٥: ٤٣١
- حسن عبد الله القرشي ٦: ٩، ١٦
- حسن عبد الوهاب ٣: ٣٨١. ٥: ١٧٩
- حسن كتبي ٥: ٥٢٧. ٦: ٧، ١٦

- حسن محمد ملطاني ٢: ١٤٩
- حسن مشاط ٥: ٥٢٣، ٥٣٩
- حسن ناظر ٢: ٢٦٨. ٥: ٣٩٩
- حسن نصيف ٥: ٥٣٢. ٦: ١٢
- حسن وهبو ٢: ١٦٠
- حسن يمانى ٥: ٥٢٣، ٥٤١
- الحسن ١: ٣٨٧. ٤: ٢٠. ٦: ٢٥٨، ٢٥٩
- حسن ٢: ٥٩، ٦١. ٣: ٥٨٣. ٤: ١٨٤، ٢٠٣. ٥: ٣٧٠. ٦: ٣٣١
- حسنيين الحسين ٤: ٥٣٦
- حسين آغا الشاوش ٣: ١٣٢، ١٣٣
- حسين أبو زيد ٦: ٣٣٨
- حسين أفندى ٣: ١٤٧
- حسين الحبشى ٢: ٥٥٦. ٥: ٥٤٥
- حسين الحسنى ٥: ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، ٤١٢
- حسين الحسينى المالكى ٤: ٥٣٤
- حسين الحسينى ٥: ٤٦، ٥١، ٦٩، ٤٠٨
- حسين الخطيب ٥: ٥٢٥
- حسين الشهير بمتولى زاده ٣: ١٤٩
- حسين الكردي ٦: ٣١٨.
- حسين باشا ٥: ٣٨٣، ٣٨٧، ٥٠٧
- الحسين بن الحسن العلوى ٣: ٤٧٠، ٤٩٥
- الحسين بن الحسن بن على الأصغر ٥: ٤٩٨
- حسين بن حسن الأفتس الطالبى ٣: ٥٥٤
- حسين بن حسن ٥: ٤٠٥
- حسين بن عبد الله باسلامة المكى ١: ٥٠، ٥٧.
- ٢: ١٠٤، ٥٣٧. ٣: ٢١، ١٩٣، ١٩٧، ١٩٩، ٢٦٤، ٢٩٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٤٧٣، ٤٧٦، ٥١٠، ٥٢٩، ٥٣٩، ٥٦٦، ٥٧١. ٤: ١٥، ١٥٠، ١٥٨، ١٧١
- ١٧٤، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٣٤٠، ٣٩٩، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤٥٨، ٥٧٤.
- ٥: ١٤، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٥، ٣٦، ٣٨، ٤١، ٤٢، ٤٣، ٥٥، ٦٦، ٦٩، ٩١، ٩٤، ١٠٥، ١٢١، ١٤٠، ١٤٠. ٦:
- ١٠٠، ١٣٧، ١٤٢
- الحسين بن على بن محمد بن عبد المعين بن عون ٣: ٥٦٧. ٤: ١٥٦. ٥: ١٤١، ٣٨٧
- الحسين بن على ١: ١٦٩، ٢٨٧. ٢: ١٣٦، ١٣٧، ١٣٩، ١٧٣، ١٩٨، ٢٠٣، ٢٧٠، ٢٨٧، ٣٠٥. ٣: ٦، ٧، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٨١. ٤: ١٥، ١٦، ١٥١، ١٥٦
- ١٥٦، ٢٠٠، ٢٠٢، ٢٩٠، ٢٩١، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤٠١، ٥٤٥، ٥٧٣. ٥: ٣٥، ٦٧، ١٤١، ٢١٤، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٤٤، ٢٨٧، ٣٤٨، ٣٤٨، ٤٣٤، ٤٨٢، ٤٩٨

١٥١٧، ١٥١٩، ١٥٤٢:٦

١٤٠، ١٤١، ١٥١، ١٨١، ٢٤٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٧

حسين بن علي ١: ٢٨٧. ٣: ٥٦٥. ٤: ١٥٧.

٥: ٥، ٦٨، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٦٤، ٢٦١، ٢٨١، ٢٨٩، ٥٠٤. ٦: ٨٦، ٣٢٥.

الحسين بن علي ٥: ٥١٨

الحسين بن محمد ابن عون ٤: ١٥، ٣٤٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٧

حسين بن محمد بن الحسن الديار بكرى الكردى ١: ١٣٦. ٤: ٢٤١. ٦: ٢٨٨

حسين بن نمى ٥: ٤١١

حسين بن يحيى ٥: ٣٨٥

حسين جميل باشا ٥: ٥١٤

حسين حميدان ٤: ١٤١

حسين رشدى ٥: ٤٣٢

حسين سراج ٦: ١١

حسين سرحان ٦: ٧، ١٦

حسين شايب ٢: ١٤٨

حسين عجاج ٣: ٣٨٣

حسين عرب ٦: ٧، ١٦، ١٤٥

حسين عشى ٢: ١٤٨

حسين غيث الأردنى ٢: ٢٠٥

حسين فطانى ٦: ٨، ١٦ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦؛ ص ٤٢٧

ين فهمى أفندى ٥: ٤٣٢

حسين كامل ٣: ٥٦٧

حسين محمد سعيد جستنیه ٢: ١٤٤، ١٤٦

حسين محمد شوكل ٥: ٥٢٩

حسين محمد نصيف ٤: ٧

حسين مطر ٦: ٤١، ٤٥

حسين نصيف ٥: ٢٤٥

حسين ٣: ٧، ١٦١، ١٦٣، ١٧٣، ٤٢٥.

٢٠٣:٤

الحسين ٦: ٣٣٠

الحسينیه ٥: ٤٠٥

حصبة ٦: ٥٥

- حصن مكث بن عيسى ٥: ٢٠٥
- حصوة باب السلام ٢: ١٠
- حصوة باب علي ٢: ١٠
- حصين بن المنذر ٥: ٢٤٤
- الحصين بن نمير السكوني ٣: ٥٤، ٥٨، ٦٢، ٩٤، ٩٥
- الحضراوى ١: ٥٢٤. ٢: ٢٩٧، ٣٠٢، ٥٢٧، ٥٣٢، ٥٣٩، ٥٥٦. ٤: ٢٣٨، ٣٤٥.
- ٥: ٥٠٦، ٥١١. ٦: ٣٢.
- حضر موت ١: ٨٠. ٢: ١٣٥. ٤: ٤٣٣.
- ٥: ٥٢٤.
- الخطاب المالكي ٢: ٥٦٥، ٥٦٧. ٣: ٥٣٥
- الخطيم ٢: ٢٢٦. ٣: ١٥، ٤٤٨، ٥٠٣.
- الحفاير ٢: ٣١٣
- حفص بن عامر ٦: ٢٥٩
- حفصة بنت عمر بن الخطاب ١: ١٥، ١٥٢
- حفصة ٦: ٢٦٩، ٣٤٩
- حفن ٢: ٣١٨
- الحفنى ٤: ١٦٦، ٣٨٠. ٦: ٢٠١
- الحفيرة ٢: ٣٤١
- حقل ١: ٦٧
- حقي باشا زاده عزت باشا ٥: ٥١٠
- الحكم المنتصر بالله ٤: ٤٤. ٥: ٤٦٠، ٤٧٦
- الحكم بن أبى العاص ٤: ١٢٤
- الحكم بن عبيد ٤: ٨
- حكمت عارف ٥: ٢٨٣
- حكيم بن حزام ١: ١٧٠، ٣٣١، ٤٦٢، ٤٦٤.
- ٢: ٦٧. ٤: ٣٣٧
- حلب ٢: ١٣٥، ١٨٣. ٣: ٥٦٢. ٦: ٥١.
- الحلبى ٤: ٧٠
- حلوان ٢: ١٣٥. ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٢، ٢٧٤.
- حلى ١: ٧٢
- الحلية ٣: ٢٠٣
- حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي ٣: ٢٢، ٤: ١٨٣، ١٩٣
- حليل ٤: ١٨٦



- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٨  
 حليلة السعدية بنت أبي ذؤيب ١: ١١٤، ١٢١، ١٢٢. ٢: ٤٨٨. ٦: ٣٤٩  
 الحلیمی ١: ٢٢٤  
 حماة ٢: ١٣٥، ٤٥٦. ٥: ٤٩٤.  
 حماد البربری ٤: ٤٤٢. ٥: ٤٩٨  
 حماس أبو الفضل البرزلی ٥: ٤٦٤  
 حماس أبي قيس بن خالد ١: ٤٦٦  
 حماس بن مروان ٥: ٤٦٥  
 حمام موسى ٢: ٣٣٧  
 حمامة ٤: ١٢٧  
 حمد الجاسر ٢: ١٩١  
 حمد العبدلی ٥: ٥٢٦  
 حمد الله بن عزت زاده ٥: ٤٢٩  
 حمدان قرمطة ٣: ٢٧٠  
 حمدون بن علی ٥: ٤٩٨  
 حمديس الأشعري ٥: ٤٧١  
 الحمراء ٢: ٣١١  
 حمزة بن عبد المطلب ١: ١١٣، ١١٤، ١٦٩.  
 ٢: ٨٧، ٦: ٢٥٩  
 حمزة شحاته ٦: ١٢، ١٧  
 حمزة عجاج ٥: ٥٢٧  
 حمزة فتح الله المصري ٥: ٢٥٩  
 حمزة نايل ٥: ٥٢٥  
 حمص ٢: ١٣٥. ٣: ٣٢٨.  
 الحمل ٥: ١٠٤  
 حميد بن زهير ٢: ٩، ٧٦. ٣: ٢١٣، ٥٠٤.  
 ٥: ٢٣٠  
 الحميدية ٥: ٢٠٧  
 حمير ٣: ٥٤٣  
 حميضة ٤: ١٦٩، ٣٤١. ٥: ٥٠٠  
 الحميمة ٤: ٤٨٢  
 حن بن ربيعة ٤: ١٩٣  
 حنطة الحميري ١: ٢٩٩، ٣٠١

- الحناكية ١: ٦٧، ٦٨
- حنفى زاده ٤: ١٥٤
- الحنك ٢: ٣٣٢
- حنين ٥: ٤٠٤
- الحواشى السنية على قوانين ابن جزى ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- الحواشى النقية على كتاب البلاغة ٥: ٥٤٢
- حواشى على الأشباه و النظائر ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- الحوت ٥: ١٠٤
- الحوراء ٢: ٣١٩، ٣٣٢
- حوران ٣: ٥٠٢
- حوش الغزة ٥: ٤٠٢
- حوش المداح ٥: ٤٠٢
- حوض البقر ٢: ٢١٧
- حوض بقمص ٤: ٢٢
- حوض بقيس ٤: ٢٢
- حويرث بن نقيد بن وهب بن عبد قصى ١: ٤٨٠
- الحويط ١: ٦٧
- حويطب بن عبد العزى ٢: ٩٤، ٣: ٥٠٣
- حياة الحيوان ١: ٣٤٥، ٣٥٨، ٣: ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٤: ٢٩٧، ٤٧٢، ٦: ٢٨٤
- حياة جائعة ٦: ١٥
- حياة سيد العرب ١: ٥٧، ٣: ٢١، ٢٤.
- ٥: ٥٤٠، ٦: ١٠٠، ١٠٤.
- حيدر آباد ٥: ١٦٤
- حيدر الحجار ٥: ٥٢٩
- الحيرة ٦: ٣٠، ٢٢٩
- حيوان ١: ٥٤٧
- خ. كمال الدين ١: ٢٧٣
- خاتم سلطان ٤: ٥٢٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٢٩
- خارجة بن زيد بن أبى زهير ١: ٤١٤
- خارجة بن سنان ٦: ٢٣٢
- خاصكى سلطان ٢: ٢٦٦
- خاطرات ٦: ١٨

- خالد البرمكي ١٤:٢  
 خالد البصرى المالكي ٣: ١٣٢  
 خالد بن أحمد بن محمد المالكي ٣: ١٣٤، ١٣٥، ١٣٨، ١٤٩  
 خالد بن أسلم ٦: ٢٥٩  
 خالد بن أسيد ٣: ٤٩٣. ٤: ١٢٤  
 خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي ٥: ٤٩٥، ٤٩٦  
 خالد بن الوليد ١: ١٧٠، ٤٦٥، ٤٦٨، ٤٧٥، ٥٤٨. ٢: ٥١، ٥٤. ٤: ١٨٨، ١٩٥.  
 ٥: ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٤. ٦: ١٠١  
 خالد بن برمك ١: ٣٠٨، ٥٦٩. ٣: ١٨٩  
 خالد بن جعفر بن كلاب ٣: ٥٤٩  
 خالد بن سعيد بن العاص بن أمية ١: ١٥٩، ١٧٠  
 خالد بن عبد الله القسري ١: ٥٢٢. ٢: ١٣٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٧٤، ٣٩٩، ٥٥٨.  
 ٣: ٥٣٨، ٥٣٩. ٤: ٧٧، ١٦٨، ١٩٧، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٤٨، ٤٣٩، ٤٧١، ٤٧٢.  
 ٥: ١٣، ٣١، ١٧٧، ٢٨٠، ٣٩٤، ٤٩٦  
 خالد بن عبد الملك ابن الحارث ٤: ٢٦٧، ٢٧٨  
 خالد بن عبد الملك بن أمية ٤: ٢٧٨  
 خالد بن عبد الله بن يزيد البجلي ٤: ٢٠٧  
 خالد بن مضرس ١: ٤٨٩  
 خالد ٢: ٥٨٣. ٣: ١٦٣، ٤٨٦، ٥٦٣. ٤: ٢٠٣  
 خان الدالين ٦: ٣٠٩  
 خان العطارين ٦: ٣٠٩  
 خان بالق ٢: ٣٤٣  
 خان زيب ٢: ٣٣٩  
 الخانسة ٢: ٢١٧  
 خباب بن الأرت ٢: ٨٧  
 خبيب ٢: ٣٣٨  
 خبيب بن عدى الأوسى الأنصاري ٥: ١٥٤  
 الخدهار ٢: ١٣٥  
 خديجة الفردوس ٥: ٥٣٣  
 خديجة بنت خويلد الأسيدي ١: ١١٥، ١٤٩، ١٥٢، ٢٨٨. ٢: ١٤٠. ٣: ٩٨، ١٣٤.  
 ٦: ١٠٠، ١٠٥.  
 خديجة ١: ١٣٤، ١٥١، ١٥٩  
 الخديوى عباس باشا حلمى ٣: ٤٧٤

خراسان ٢: ١٣٥، ٣: ٤٨٠، ٥: ٢١١، ٦:

٥٢، ٣٠١.

خراش بن أمية الخزاعي ١: ٤٧٧

خراش بن أمية بن ربيعة الكلبي ٤: ٢٩٧

خربة السمراء ٢: ٣٣٩

خربة الغزاة ٢: ٣٣٨

الخرج و الشرائع ٦: ١٩

الخرشي ٤: ٩١

خرفي كور تلمون ٦: ٧٦

الخرمة ١: ٦٦

خريبة ١: ١٤٣

خريق العشر ٦: ٩٨

الخزاعي ٢: ٥٥٧

الخزرجي ١: ٣٩٥

خزيمة بن حازم ٣: ٤٨٥

خزيمة ٥: ٤٩٣

خشم صنعاء ٢: ٣٣٩

الخضري ١: ١١٩، ١٦١، ١٦٢، ١٨٥، ٥١٠، ٣: ٢٧٠، ٤: ٤٧٤، ٤٩٥، ٥٠٨،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٠

٥٠٩، ٥١١، ٥١٣، ٥: ١٦٩، ٣١٢، ٤٣٩، ٦: ٢٣٢.

الخضيره ٢: ٣٣٢

الخطاب بن سلمه ٤: ٨

خطاب بن نفيل العدوي ٢: ٣٨٢

الخطاب بن نفيل ٦: ١١٠

الخطابي ٢: ٢٩٦، ٥: ٢٥٦، ٢٥٧، ٦: ٣٥١.

الخطب في المسجد الحرام ٥: ٥٣٨، ٥٣٩

خطط الشام ٢: ٣٣٤

خطط المقریزی ٤: ١٢٩

الخطط ١: ٢٥٩، ٣: ٤٤٠.

خطوات في الشعر و النقد ٦: ١٦

الخطيب البغدادي ٤: ٤٧٨، ٤٨٩

الخطيب الشافعي ٢: ٥٨٤

الخطيب ١: ٣٥٨، ٣: ٢٣٩، ٤: ٣٣٦، ٦:

٣٠٥

الخفاجي ٣: ٥٧. ٥: ٢٢٨

خلاصة الأثر ٣: ١٨٠. ٥: ٣١١.

خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ١: ٥١

خلاصة الكلام فيما هو المراد بالمسجد الحرام ٥: ٥٤٤

خلاصة الكلام ٤: ٣٤٥، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٥.

٥: ١٩٥، ٢٠٢. ٦: ٣١٥.

الخلاصة المفيدة لأحوال عين زبيدة ١: ٥١.

٥: ٣٩٨.

الخلاصة النافعة العلية المؤيدة بحديث الرحمة المسلسل بالأولية ٦: ٢٨٦

خلاصة الوفا ١: ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦. ٢: ٢١٥. ٣: ٨٧. ٤: ٤١١.

خلاصة تذهيب الكمال في أسماء الرجال ٦:

٢٨٠

الخلاصة ١: ٣٩٥. ٦: ٢٦٨.

الخليج الفارسي ٦: ٣٠١

خليص ٢: ١٧٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٢.

٣: ٥٤٧. ٥: ١٦١.

خليفة بن أبي الفوز ٢: ٥٥٧

خليفة بن خياط ٦: ٢٦٩

خليفة بن فرج بن محمد الزمزمي البيضاوي ١: ٥٢. ٢: ٥٢٨، ٥٦٢

خليفة بن نبهان ٥: ٣٩١

خليفة ٤: ٤٨٥

خليل آغا ٤: ٣٣، ٣٤، ٣٥، ٣٦

خليل الله إبراهيم ٣: ٢٢٠، ٣٨٨، ٤١٥.

٤: ١٦٧

خليل باشا ٥: ٥٠٩

خليل بن عبد الرحمن بن محمد المالكي ٢: ٥٦٧

خليل حسن رفيع ٢: ١٤٨

خليل صابات ٢: ١٨٥

خليل ٣: ٢٩٤. ٥: ١٧٤

خمارويه بن أحمد بن طولون ٣: ٢٧٢

خميس مشيط ١: ٧٢

ختمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر ابن مخزوم ٣: ٣٢٣

- الخنديسة ٥: ٤٠٢  
الخنسا ٢: ٣٤٣  
خنيس بن خالد بن الأشقر ١: ٤٦٧  
خوات بن جبير ١: ٢٣٧  
خوارزم ٦: ٣٠١  
خواطر مصرحة ٦: ٢١  
الخواثلة ٢: ٣٣٥  
خورشيد باشا ٥: ٥١٠، ٥١٣  
خوش كلدى بك ٥: ٥٠٧، ٦: ٨٦  
خوشكلدى ٢: ٥٣٢  
خويلد ابن وائلة الهذلي ١: ٣٠١  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣١  
خويلد بن أسد ١: ٣٠٣  
خيبر ١: ٦٦، ٦٧، ٦٨  
خيثمة ٦: ٢٤٧  
خير البشر بأذان خير البشر ٤: ١٢٨  
خير الدين بن سلامة ٥: ٣٦٣، ٣٦٧  
خير الدين سنجد ٥: ٤١١  
خير بك العلائي ٣: ١٤  
خير بك المعمار ٤: ٥٦٦، ٥: ٢٣٧، ٣٦٣، ٣٦٥  
خيرى باشا ٥: ٤٩٠  
الخيزران ١: ٢٤٤، ٢٨٦، ٢: ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٩، ٤: ٥٠٣  
دار أبى أيوب الأنصارى ٢: ٣٥٥، ٣: ٥٤٥  
دار أبى سفيان بن حرب ٢: ٧٨، ٦: ١١١  
دار أبى طلحة عبد الله بن عبد العزى ٣: ٤٤٩  
دار أسد بن عبد العزى ٤: ٣٣٢  
دار أم المؤمنين خديجة بنت خويلد ٣: ١٧٠، ٦: ١٢٠  
دار أم هانئ بنت أبى طالب ١: ٣٤٢، ٣٥٩  
٣: ٢٤، ٥: ١١٧، ٢٠٧، ٦: ١١٢  
دار ابن سباع ٣: ٣٣٥  
دار ابن عباد ٥: ١١٨  
دار ابن قثم ٥: ٣٥٠

- دار ابن يوسف ٥: ٣٥٢  
 دار الأرقم بن أبي الأرقم ٢: ٨٧  
 دار الأرقم ١: ١٥٩. ٢: ٨٢، ٨٣، ٨٥، ٣٧٧.  
 ٤: ٤٥٨.  
 دار الإمارة ٥: ١٨٥، ٢٠٨  
 دار البخاتي ٢: ٣٨٢  
 دار البقر ٢: ٣١٩  
 دار البلدية ٦: ٣١٩  
 الدار البيضاء ٢: ٣٣٠  
 دار الحج ٢: ٣٣٩  
 دار الحدادين ٢: ٨١  
 دار الحشني ٢: ٣٨٢  
 دار الحكم بن خزام ٢: ١١  
 دار الحكومة ٤: ٤٣١  
 دار الحمراء ١: ٦٧. ٢: ٣٣٩.  
 دار الحميدية ٥: ٢٠٤. ٦: ٣٠٢.  
 دار الخيزران ٢: ٨٢، ٨٣، ٨٤  
 دار الرقطاء ٤: ٤١٨  
 دار الزنج ٢: ٣٨٢  
 دار السعادة ٥: ٢١٢  
 دار السفيايين ٥: ١٨٥  
 دار العاص ٢: ١١  
 دار العباس بن عبد المطلب ٢: ٧٧  
 دار العباس بن محمد ٥: ٣٥٠  
 دار العباس ٢: ٧٨. ٥: ١٣١.  
 دار العجلة ٢: ٧٤، ٣٨٢. ٣: ٤٨٢. ٥: ٢٣٠.  
 دار المطبعة الأميرية ٥: ٢٠٤. ٦: ٣٠٢.  
 دار الملاعبة ٥: ٤٠٠  
 دار النابغة ١: ١١٦  
 دار الندوة ٢: ٢٠، ٦٦، ٧١، ٧٤، ١٢٦، ٥٥٧. ٣: ٣١٠، ٣٤٠، ٣٥٣، ٤٤٩، ٥١٠، ٥١٦. ٤: ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٦٢.  
 ٥: ٢٣٠. ٦: ١٢٠، ١٢٣.  
 دار الولاية ٦: ٣١٩  
 دار الوليد بن عتبة ٦: ١١٠

- دار باناجه ٥: ٢٠٨
- دار بن عباد ٥: ١٨٥
- دار بيت المال ٢: ١١
- دار جبير بن مطعم ٢: ١٠
- دار جعفر بن سليمان ٥: ٣٥٠
- دار حجير بن أبي إهاب ٢: ٢٦٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٢
- دار حميد بن عبد الرحمن بن عوف ٢: ٢١٥
- دار حنظلة بن أبي سفيان ٢: ٧٨. ٦: ١١١
- دار حويطب ٢: ٨١
- دار خزاعة الكعبة ٢: ١١
- دار خطاب بن نفيل ٢: ١١
- دار ريطة بنت أبي العباس ٢: ٧٨
- دار زبيدة بنت أبي جعفر المنصور ٤: ٥٥٨
- دار زينب بنت سليمان ٥: ٣٥٠
- دار شيبه بن عثمان ٢: ١١
- دار شيبه بن عثمان ٣: ٦٧، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٧٢
- دار صاحب البريد ٢: ١١
- دار عباد بن جعفر ٥: ١٣١
- دار عبد الكريم القطبي ٣: ١٣٢
- دار عبد الله بن جدعان ٢: ١٣. ٦: ٢٣٠.
- دار عمر بن عبد العزيز ٢: ٦٤
- دار عمرو بن العاص ١: ٤١٤
- دار كلثوم بن الهدم ١: ٤١٤
- دار لبابة بنت علي ٥: ٣٥٠
- دار مال الله ٢: ١٠، ٨١
- دار مبارك البركي ٥: ٣٥٠
- دار محمد بن سليمان بن علي ٥: ٣٥٠
- دار محمد بن طاهر ٤: ٤٨٠
- دار محمد بن عباد بن جعفر العبادي ٤: ٤٤٢
- دار مخزومة بن نوفل ٦: ١١٠
- دار هند بنت سهيل ٢: ٧٧
- الداغستان ٦: ١٦٤



الدانمارك ٦: ١٦٤

داهومي ٦: ١٦٣

داود أتبأ ٥: ٣٦

داود بن سليمان بن جعفر ٣: ٤٨٥

داود بن علي بن عبد الملك بن العباس بن عبد المطلب ٤: ٢٧٩

داود بن علي بن عبد الله بن عباس ٥: ٤٩٧

داود بن عيسى بن فليته الحسنى ٣: ٢٦٤، ٢٨٥، ٤٩٦

داود بن عيسى بن موسى بن علي ٥: ٤٩٨

داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ٤: ٢٨٢

داود بن عيسى بن موسى ٢: ٣٦، ٣: ٤٨٥.

٤: ٢٨٢، ٦: ١٠٣، ١٠٤

داود بن هاشم ٦: ٣٠٨

داود وصفي ٢: ١٤٨

داود ١: ٣٥٨، ٦: ٣٨٣

الداودي ١: ٣٩٩، ٤٤٣، ٢: ٤١٩

دبل عين حنين ٥: ٤١٢

الدينور ٣: ٤٨٠

دبي ٦: ٣٥، ٤٦، ٤٧

دبي ٦: ٤٦، ٤٧

الدحلان ٢: ٥٣٣، ٣: ٢٥٦، ٤: ٣٨٤

الدر المنظم في فضائل ماء زمزم ٢: ٥٦٤

الدر النضيد في علم الوضع المفيد ٥: ٥٤٣

دراسات أدبية أدب البهاء زهير ٦: ٢٠

درب الحناطين ٢: ١٣

الدرة الثمينة في تاريخ المدينة ٣: ٥٥١، ٦:

٣٤٦.

الدرر البهية في علم الحساب ٦: ٥٠.

درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج و طريق مكة المعظمة ١: ٥١، ٢: ٢٢٢، ٢٢٥، ٣٤٤.

٣: ٩١، ٤: ٢٤٤، ٢٤٩، ٣٤٧، ٣٥٠، ٥١٣، ٥٦٦، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥: ١٣، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥.

الدرعا ٢: ٣٣٨

درويش آغا ٤: ٣٤

درويش العجيمي ٥: ٥٤١

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٣

درى زاده الحاج محمد عابد ٥: ٤٢٩

درية ٤: ٤٢٣

دشبتلوت ٢: ٣٢١

دعاء عرفه ١: ٢٩

دعونا نمشى ١: ٦٠

دفتر دار عثمان باشا ٥: ٥٠٩

دقاقه بن عبد العزيز العيسى ٣: ٤٨٥

دكان القزاز ٥: ٤٠٢

دلائل النبوة ١: ٤٠٠، ٤٠٣، ٣٩٣.

الدلائل ١: ٤٢٣، ٢: ٣٨٥.

دلاور بك ٥: ٥٠٧

دتلو عزت باشا ٥: ٥١٠

دتلو نامق باشا ٥: ٥١٠

الدلو ٥: ١٠٤

دلوكة بنت زبا ٥: ١٧٣

دليل الحاج ٤: ١١١، ٦: ١٥.

دليل الحج للوارد إلى مكة و المدينة من كل فج ١: ٥١، ٥: ٣٨٤، ٦: ٣٢٧.

دليل السالك إلى موطن الإمام مالك ٦: ٢٨٥

دليل المسلم ٥: ٥٣٨، ٥٣٩

دليل الناسك لأداء المناسك ٢: ٢٨٥

دمشق ٢: ١٣٥، ١٨٦، ٣٤١، ٥: ١٦٥، ٢٢٢، ٦: ٥٣.

الدمق بن زيد بن امرئ القيس ٦: ٣٧٢

دمياط ٢: ١٣٤، ٢٨٠، ٣: ٥٥٥.

الدميرى ٤: ٣٣٣

دنسمور ٢: ١٦٣

ده كوريه ٦: ٧٦

دهلك ٢: ١٣٦

دهلى ٦: ٣٥

الدوانى ١: ٢٨٥

دوتى ٦: ٧٣

الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة ٦:

١١٢

دوكر ٥: ١٥

- دول الإسلام ٣: ٩٣، ٤: ٤٧١.
- دول العرب و عظماء الإسلام فى البيت الحرام ٢: ٤٩، ٣: ٤١٤، ٤٤٧، ١٠١: ٦: ٦٢.
- الدولابى ١: ٤٢٥
- دولتو تقى الدين باشا ٥: ٥١٠
- دولتو صوت باشا ٥: ٥١١
- دومة الجندل ٦: ١٠٤
- دومنفوبا ديا أى لبلخ ٦: ٧٤
- دويك ٣: ٣٦
- دى يسعد ٢: ٣٣٩
- ديار بكر ٢: ١٣٥
- ديار بنى حصانى ٢: ٣١١
- ديار ناصف ٢: ٣٤١
- دير على ٢: ٣٣٨
- ديفريمرى ٣: ٤٦٨
- دين و دوله ٦: ١٥
- الدينور ٦: ٥٣
- ديوان السرحان ٦: ١٦
- ديوان العرب ٦: ١٦
- ديوان الغزاوى ٦: ١٧
- ديوان خطب منبرية ألقاها أيام الجمعة فى المسجد الحرام ٥: ٥٤٣، ٥٤٤
- ذات الحاج ١: ٦٧، ٢: ٣٣٨.
- ذات الرخيم ٢: ٣١٨.
- ذات عرق ٤: ٩٥
- الذخائر و التحف ٣: ٤٦٥، ٤٧٥
- ذخيرة الكتاب ٦: ٥٨
- الذكريات ٦: ١٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٤
- الذهبي ٢: ٣٧٨، ٤: ٤٨١، ٥٦٠، ٥: ١٢، ٦:
- ١٠٠.
- ذو الحليفة ٤: ٩٥
- ذو القرنين ٣: ٥٤٥
- ذو الكلاع ١: ٥٤٧
- ذو المجاز ٦: ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥

- ذو نفر ١: ٢٩٩، ٣٠٩  
 ذى المجاز ٦: ١٠٥  
 ذى نواس ٦: ٥٥  
 ذيل تاريخ دمشق ٣: ٤٧٩، ٤٨٠  
 ذيل دول الإسلام ٥: ٣٩  
 الذيل ٥: ٦  
 رأس السبع و عرات ٢: ٣١٩  
 رأس القاع الصغير ٢: ٣١٩  
 رأس قاع البزوة ٢: ٣٢٠  
 رأس وادى بدر ٢: ٣٢٠  
 رؤى أبولون ٦: ٢١  
 رائطة بنت مظعون ٦: ٢٥٨  
 رابعة العدوية ٦: ٣٨٤  
 رابع ١: ٦٦. ٢: ١٧٠، ١٧٨، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٢. ٣: ٥٦٨. ٥: ١٦١.  
 راتب باشا ٦: ١٥٠  
 راجح بن قتادة ٤: ٢١٤. ٥: ٥٠٠  
 راسم الخالدي ٥: ٢٧١، ٢٧٢  
 راشبوتا ٢: ٣٢١  
 راشد باشا ٥: ٣٨٣  
 راشد بن صالح بن خنين ٦: ٣٩  
 الراضى بالله العباسي ٢: ٩٤، ١٠٠  
 راغب مصطفى توكل ٢: ١٨٦  
 رافع بن مالك ٥: ٣١٣  
 الرافعي ٤: ٣٣٢. ٥: ٣٢٩، ٣٣٩  
 رامشت ٣: ٥٥٧. ٥: ٣٧، ٣٨  
 رامفور ٤: ١٤٢  
 رامون نوفارو ٥: ٢٥٣  
 رانكون ٥: ١٤، ٣٦  
 رايطه بنت كعب ٥: ١٦٢  
 رباط الخليفة ٥: ٤٠٠  
 رباط الداودية ٢: ١٧٥  
 رباط السليمانية ٢: ١٧٥  
 رباط العباس ٥: ١٣١

- رباط الفعالية ٥: ٤٠٠
- رباط رامشت ٤: ٤٥١. ٥: ٣٧، ٥٦، ٥٧، ٤١.
- رباط سيدنا عثمان ٥: ٤٠٢
- رباط قايتباي ٤: ٣٥٢
- رباط كلاله ٥: ٤٠٠
- رباط محمد باشا ١: ٥٧. ٢: ١٧٥.
- الرايذة ٦: ٢٦٨
- ربيع الأبرار ١: ٣٠٨، ٤١١
- الربيع الحاجب ٤: ٤٩٤
- الربيع بن عبد الله الحارثي ٣: ٤٨٥
- ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر ٣: ٥٠٣
- ربيعة ١: ٥٧٠
- رجاء بن حيوة ٦: ٢٧٧
- رجال في حياة ٦: ١٦
- رجل و عمل ٦: ١٥
- الرجولة عماد الخلق الفاضل ٦: ١٧
- رحلة إلى القنفذة ٦: ٢١، ٢٢
- رحلة إلى نجد ٦: ٢١، ٢٢
- رحلة ابن بطوطة ٥: ١٧٦، ٢٧٦
- رحلة ابن جبير الأندلسي ٥: ١٥٩
- رحلة الأندلس ٥: ١٧١، ١٧٦، ١٨٢
- رحلة الأندلسي ٦: ٢٩٧
- الرحلة الأندلسية ٥: ١٦٥
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٥
- الرحلة الحجازية ١: ٥١، ٢٤٣، ٢٤٧. ٢: ٨٥، ٨٦، ٢١٣، ٢٢٣، ٢٦٩، ٢٧٧، ٢٨١، ٢٩١، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٦، ٣٢٢، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤١
٢٠٨. ٥: ١٦١، ١٨٢، ١٨٩، ٢٠٦، ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٣٠، ٣٣٤، ٤٨٩، ٤٩٤، ٤٩٥، ٥٠٤. ٦:
- ٧٠، ٧٦، ٧٩، ٨٨، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٥، ١٧٥، ١٨٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٩٧، ٣١٥، ٣١٩، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٧٦.
- رحلة الربيع ٦: ١٥
- الرحلة اليمانية ٥: ٤٠٥. ٦: ٣٠٩.
- رد رنان على نشر الهديان ٥: ٢٥٩
- ردع الجهلة و أهل الغزوة في اتباع قول من يرد المطلقة ثلاثا في مرة ٥: ٥٤٢
- ردم آل عبد الله ٢: ١١

- ردم عمر بن الخطاب ٢: ٢٦٤
- رزاح بن ربيعة ٤: ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٩٣
- رزين ١: ٤١٠، ٤١٤
- رسائل في الأدب العصري ٦: ١٧
- رسالة الجوهر المنظم في فضائل ماء زمزم ٢: ٤٩١
- رسالة ثبت صغير يسمى الإرشاد في علم الإسناد ٥: ٥٣٩، ٥٤٠
- رسالة جوهر الدين ٥: ٥٣٩
- رسالة حفظ التنزيل من التغيير و التبديل ١: ٢٩
- رسالة ذيل الدرر ١: ٥٨
- رسالة في الفرائض ١: ٥٨
- رسالة في جواز الإحرام من جدة ٥: ٥٤٥
- رسالة في ذم اللعب و الملاهي ١: ٥٨
- رسالة في فضائل ابن عباس و الطائف ١: ٥٢
- رسالة من نفحات رمضان ٥: ٥٣٧، ٥٣٨
- رستم باشا ٢: ٢٦٦
- رستم ٣: ٥٦١
- رسل الملوك ٤: ٤٧٨
- رسم المعمور ٦: ٣٤٣
- رشاد حكيم ٥: ٥٣٣
- رشاد خان الخامس ٤: ١٦
- رشاد زبيدي ٢: ٢٠٣
- رشاد كلكتاوى ٥: ٥٣٢
- رشدى ملحس ١: ٥٥. ٢: ١٨٦، ١٨٩.
- ٣: ٥٦٣، ٥٦٦. ٦: ٣٠٥
- رشف الزلال في وصف الهلال ١: ٢٩٣
- رشيد باشا ٥: ٥١٥
- رشيد رضا ٤: ٥٣
- رصف اللال في وصف الهلال ١: ٢٩٣
- الرصيفة ٢: ٢١٧
- رضوان آغا ٣: ١٣٥، ١٣٧، ١٤٣
- رضوان بن عبد السلام الرئيس ٤: ١٣٩
- رضوان بن محمد الخراساني ٥: ١٠١
- رضوان بيك ٣: ١٣٤. ٤: ١٥٤

- رضوان على ٣: ١٤٧
- رضوان ٣: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٢، ١٦١، ١٦٣، ١٦٨، ٢٤٥
- الرضى بن خليل المكي ٥: ١٣٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٣٥
- له بنت مضاض بن عمرو الجرهمي ٢: ٤٦٥
- رفع الأستار فى مصطلح الحديث ٥: ٥٣٩، ٥٤٠
- رفعت آغا ٤: ٣٥
- رفعت باشا ٢: ٢٢٩
- رفقا بالقوارير ٦: ١٥، ١٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٦
- الرق فى الإسلام ٤: ٣٢، ٣٣، ٤٢، ٤٤
- الرقعة ٣: ٤٨١
- الرقمتين ١: ٥٢٤
- رقية ١: ١٥٣. ٦: ٣٤٩
- الركن الأسود ٣: ٤٥٢
- الركن الشامى ٣: ٤٥٢
- الركن العراقى ٣: ٤٥٢
- الركن اليمانى ٣: ٤٥٢
- رلى ٢: ٣٤٢
- رمضان سعد البدرى ٥: ٥٢٩
- رمله بنت أبى سفيان ١: ١٧٠
- رمله بنت عبد الله بن عبد الملك ٢: ٦٤
- الرملة ٢: ١٣٥، ٣٤٠
- رمنجتون ٢: ١٦٣
- رميثة بن أبى نمى ٣: ٤٧٤. ٥: ٤٨٧، ٥٠٠
- رميثة بن محمد بن عجلان ٢: ٥٩، ٦٠
- الرها ٢: ١٣٥
- الرهونى ٤: ١٢٩
- الروادنى ٤: ٤٠٨
- الروبان ٦: ٥٣
- روبين بارترديج ٥: ١٥
- روح الإسلام ١: ٢٧٧
- روح بن زنباع الجذامى ٣: ٩٤، ١١٩
- روديسيا ٦: ١٦٤

- روسيا ٢: ٢٩٢. ٦: ١٦٣، ٢٤٤.
- روش ٦: ٧٧
- روض الأنف ٢: ٤٦١. ٣: ٥٢٧. ٦: ٢٨٤.
- الروض الجامع ٢: ٥٣٦
- الروض المعطار ٥: ٤٩٤، ٤٩٥
- الروض ٥: ١٦٩، ٢٣٩.
- روضه الأجاب ١: ٤١٦، ٤٧٥
- الروضه الشريفه ١: ٢٤٧. ٢: ٢١٧.
- روضه خاخ ١: ٤٦٠
- الروضه ٤: ١٣١
- رولند هيل ٥: ٢٥٠
- روما ٣: ١٠٧
- روميه ٢: ٣٤٤. ٦: ٦٥.
- رونالدز ٢: ١٩٩
- الرويس ٦: ٣٢٤
- رى العاطش و أنس الواحش ٦: ٢٨٤
- الرى ٢: ١٣٥. ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٣.
- رياض الجنه ٤: ٤٠٧
- رياض الصالحين ٥: ١٥٥
- الرياض النضرة ١: ٤٠٠، ٤٢٣، ٤٧٢.
- ٢: ٣٩٣، ٣٩٤. ٣: ٩٣، ٩٤، ٩٧، ١٠٠، ١٠١. ٤: ١٢٢.
- الرياض ١: ٦٦. ٢: ٣١٢. ٣: ٣٨٦، ٤٠١.
- ٥: ٦٠. ٦: ٢٤٥.
- ريتشرد برتن ١: ٨٢
- ريحان بن سالم ٥: ٤٠٥
- ريحانه القرظيه ١: ١٥٣
- الريحاني ٦: ٧٤
- ريد ٢: ٤٢٢
- ريشارد برتن ٦: ٧٨
- ريطه بنت أبى العباس السفاح ٤: ٤٩٣
- ريع الرسام ٢: ٥٥، ٢١٦. ٥: ٥١٧. ٦: ١٦٨.
- ريع الكحل ٢: ١٥



ريح اللصوص ٢: ٥٤

الريح ٢: ٥٤

زابلستان ١: ٥٦٨

زاد المسلم فيما اتفق عليه البخارى و مسلم ١:

١٠٥، ١١٠، ١٦٣، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٧

٣٧٠، ٣٨١، ٣٨٩، ٣٩٣، ٣٩٩، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣٢، ٤٤٢، ٤٤٧، ٤٥٠، ٤٩٥، ٤٩٨، ٤٩٨: ٢، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤١٨، ٤٤٢، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٧: ٣، ٣١، ٩٢،

١١٥، ١٨٨، ٢٥٥، ٣٠٤، ٣٢٣، ٥٤١.

٤: ٢٧، ١٣٠، ٤١٠، ٤١٢، ٤١٥، ٥٠٨، ٥: ٨، ٩، ٢٤١، ٢٤٤، ٣٤٣، ٥٣٥، ٦: ١٧١، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧،

٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٥٢، ٣٥٣.

زاد المعاد فى هدى خير العباد ٤: ٢٩٨، ٣٠٠.

٥: ١٦٠.

الزاهر ٢: ٢١٧، ٣٣٣، ٥: ٢٣٥، ٣٦٥.

زاوية السمان ٥: ٤٠٢

زاوية المغاربة ٥: ٤٠٢

زاوية سيدنا أبى بكر الصديق ٥: ٤٠٢

زبدة الأعمال و خلاصة الأفعال ١: ٥٥

زبدة المسالك للإجازة فى روايات موطأ مالك ٥: ٥٣٥، ٥٣٦

زبيد ٦: ٣١٦

زبيدة ٢: ٣٤٢

الزبيدية ٥: ٤٠٤

الزبير ابن العوام ١: ١٥٩، ٣٩٤، ٤٦٤.

٢: ٥٤، ٣: ٩٧، ٥: ٢٣٩، ٦: ١٠٠

الزبير بن بكار ١: ٢٣٥، ٣: ٢٠، ٥: ٦٨، ٦: ٢٥٨

٢٥٨

الزبير بن عبد المطلب ٣: ٢٦، ٣٧

الزبير ١: ١١٣، ٣٢١، ٤٦٨، ٢: ١٦٢

الزجاجى ٦: ٣٤٣

الزحف المقدس ٦: ١٧

زر بن حبيش ٣: ٣٢٤

الزرقاء ٢: ٣٣٩

الزرقانى ٣: ٥٣٥، ٤: ١٢٩، ٥: ٢٣٩، ٥: ١٧٤.

٦: ١١٤

- الزركشى ٣: ٤٩١، ٥٣٩  
 زروق ٥: ١٠٠  
 زقاق الحجر ٥: ٤٠٣  
 زقاق الخندريسة ٦: ٣٥  
 زقاق بحرة ٥: ٤٠٣  
 زقاق محرم ٥: ٤٠٣  
 زكروية القرمطى ٣: ٤٦٥  
 زكرويه بن مهرويه ٣: ٢٧٢  
 زكريا مهران ٥: ٢٧٦  
 زكى باشا ٤: ٣٩  
 الزكية ٥: ٤٠١  
 الزمخشري ١: ٣٠٨، ٤١١، ٤: ٢٠٥، ٥: ١١، ١٧٧  
 زمرد ٢: ٣٤٠  
 زمعه بن الأسود الأسدى ١: ١٦٢  
 الزنج ٢: ١٣٥  
 زنجان ٣: ٤٨٠  
 زنجبار ٦: ١٦٣  
 الزنجى ٣: ٥٠٣  
 زهر و شوك ٦: ١٧  
 زهرة التفاسير ١: ٢٩  
 الزهور المقتطفة فى تاريخ مكة المشرفة ٦: ٢٩٠  
 زهير بن أبى أمية المخزومى ١: ١٦٢  
 زهير بن أبى سلمى ربيعة بن رباح المزنى ٣: ٤٧٨  
 زهير بن أمية بن المغيرة ١: ٤٦٨  
 زهير بن جناب الكلبي ١: ٣٠٨  
 زهير ٤: ٢٠٣  
 الزواوى ٥: ٣٨٥، ٤٠٢  
 التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٨  
 الزوايا ٦: ٢٠  
 زوربخ ٥: ٢٥٢  
 زياد بن الحارث الصدائى ٤: ١٢٨  
 زياد بن عبد الله الحارثى ٤: ٢٧٩، ٤٤٠، ٤٦٢، ٥: ٤٩٧  
 زياد بن عبيد الله الحارثى ٣: ٥، ١٦

زيادة الله ٥: ٤٦٣

الزيتون ٢: ٣٤٣

زيد بن ثابت ٣: ١٠٤، ٦: ٢٥

زيد بن حارثة ١: ١٢٢، ١٥٩، ٥: ٢٣٩، ٢٤١

زيد بن عمرو بن نفيل ١: ١٣٤

زيد بن فواز ٦: ٩٢

زيد بن محمد ١: ١٥٩

زيد ١: ١٥٩، ٥: ٥٠٢، ٦: ٢٥٩

زيدان الشنقيطي ٥: ٥٢٢، ٦: ٤٥

زيلع ٢: ١٣٥

زين الدين العراقي ١: ٤٢٤

زين الدين بن بندار ٥: ٤٥٤

زين الدين ٣: ٦

زين العابدين بن عبد القادر الحسيني ٣: ١٣٦، ١٣٧

زين العابدين بن عبد الله بن محمد الشيبلي ٤: ٢٠١

زين العابدين بن محمد بن عبد المعطي ٤: ١٩٨

زين العابدين ٤: ٢٠٣

الزين العراقي ٢: ٨٥

الزين المراغي ٤: ٢٥

زين مقبل القديرى ٣: ١٦

زينب بن خزيمة ١: ١٦٩

زينب بنت أبي سلمة ٦: ٢٢٩

زينب بنت جحش ١ ون: ١٥٢، ١٦٩، ٢: ٤٦

٦: ٣٤٩

زينب بنت خزيمة الهاللية ١: ١٥٢، ١٦٩، ٦:

٣٤٩

زينب ١: ١٥٣، ١٧٠، ٦: ٢٥٨، ٣٤٩

زينى دحلان ٥: ٥٢٢

زينى ٤: ٢٠٣

سأذهب ٦: ١٥

ساجستان ١: ٥٦٨

الساحر العظيم ٦: ٢١، ٢٢

ساحل العاج ٦: ١٦٤

ساحل المغرب ٢: ١٣٤

سادليه ١: ٨٢

ساره ١: ٨٦، ٤٥٩، ٤٨٥، ٤٨٦. ٢: ٤٤٥، ٤٦٢، ٤٦٣

ساسان بن بابك ٣: ٤٦٩

ساعة بيج بن ٥: ١١٠

سالار ٥: ١٦٤

سالم البصرى ٥: ٣٨٠. ٦: ٣٢٧

سالم بن الجراح ٢: ٥٥٢، ٥٥٦. ٤: ٥٠٧

سالم بن عبد الله البصرى ٥: ٢١١، ٣٠١. ٦:

٨٤

سالم بن عبود ٤: ٦٦

سالم بن ياقوت المؤذن ٢: ٥٢٩

سالم شفى ٥: ٤٣٣، ٤٣٥، ٥٢٣

سالم ٥: ٤٦٥. ٦: ٢٥٩

السالنامه الحجازية ٢: ٥٢٦، ٥٣٣. ٣: ١٣١، ٢٠٩. ٥: ٨٢، ١٠٤، ٢٠٣، ٥٠٦.

سام بن نوح ١: ٧٣

سامى كتبى ٥: ٥٢٧

سانت البانس ٥: ١٠٦

سانجيتنى ٣: ٤٦٨

سبأ ١: ٥٧٠

سبأ ٢: ١٣٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٣٩

السباعى ٢: ٩، ٢٢، ٢٤. ٣: ٢٥٦، ٢٦٥، ٥٨٤. ٤: ٣٧، ٤٥، ٢١٤. ٥: ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣٨. ٦: ١٥٠، ١٥١

سبتة ٢: ٣٤٣

سبتة ٦: ٢٩٨

السببك البديع المحكم فى شرح نظم السلم ٦:

٢٨٦

السبكى ١: ٢٢٤. ٢: ٥٦٢

سبل الرشاد ٥: ٢٥٦

سبيعة بنت الحارث ١: ٤٤٦

سبيل ابن ظهيرة ٥: ٤٠٠

سبيل الخاصكية ٢: ٥٣٦

سبيل السلام فى إبقاء المقام ٣: ٣٦٣

سبيل الهدى و الرشاد فى سيرة خير العباد ٣: ٢٤

السبيل ٦: ٣٢٤

سته و أربعون يوما فى المستشفى ٦: ١٨

ستسن ١: ٨٢

ستوكتن ٥: ١٥

سجستان ٢: ١٣٥، ٣: ٤٨٠، ٤: ٤٤٦

٥: ٢١١، ٦: ٥٢

سحرة الرهاوى ٤: ٢٧٥

سحنون ٥: ٤٤٧، ٤٦٥

السخاوى ٤: ٢٩، ١٩٢، ٥٦٠، ٥: ٣٩

سد أجياد ٢: ٢٦٣

سد ابن الزبير ٢: ٢٦٠

سد الحجاج بن يوسف ٢: ٢٦١

سد خالد بن عبد الله القسرى ٢: ٢٦١

سد خزاعة ٢: ٢٥٩

سد عبد الملك بن مروان ٢: ٢٦١

سد عمر ٢: ٢٥٩

سد معاوية بن أبى سفيان ٢: ٢٦٠

السد ٢: ١٢، ١٣٥

السدى ١: ١٥٨

سر محمد مزمل الله خان بهادر ٥: ٣٦

سراج الخراز ٣: ٤٤٦

سراج الدين عمر بن محمد المزلق الدمشقى ٥: ٣٦٠

سراج الدين عمر ٢: ٥٢٨

سراج الشيبى ٤: ٢٠٣

سراج بنون ٣: ٣٩٨

سراج خراز ٢: ٣٦٣، ٦: ٨

سراج ششنة ٥: ٥٢٣

سراج صالح ملائكة ٥: ٥٣٠

سراج كعكى ٢: ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦

سراج يحيى دواس ٢: ١٤٨

سراج ٥: ١١

سرافة بن مالك ١: ٤٠٨

- السراى ٢: ٣٤٣
- سرحان ٦: ٤٥
- سردينية ٢: ٢٩٢
- السرطان ٥: ١٠٤
- سرف ١: ١٧٠
- سرنديب ٢: ٣٤٣، ٤٤٠
- سرو بحجة ٤: ٢٢
- السرو ٤: ٢٢
- السروجى ٤: ٤٨١
- سرور بن مساعد ٢: ٥٣٣. ٥: ٢٠٢
- سرور ٥: ١٨٥
- السرى بن عبد الله بن الحارث ٥: ٤٩٧
- السرى ابن الحكم ٣: ٥٥٣
- السرى الرقاء ٥: ٢٣، ٢٥
- السرى بن الحكم ٤: ٨
- السرى بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب ٤: ٢٨٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٠
- سطح العقبة ٢: ٣١٨
- سعد الأنصارى ٦: ١٠٠
- سعد الدين إبراهيم القبطى الفوى المصرى ٤: ٥٦٢
- سعد الدين إبراهيم ٢: ٢٢٤
- سعد الدين الإسفرائينى ٢: ٨٤
- سعد الدين الفوى المصرى ٤: ٥٣٠
- سعد الدين باشا ٥: ٥٠٩
- سعد الدين ٥: ٤٠١
- سعد الطوخى ٥: ٥٢٩
- سعد الغامدى ٢: ١٦١
- سعد القرظ ٤: ١٢٧، ١٢٨
- سعد بن أبى وقاص ١: ١٥٩. ٥: ١٦٩. ٦:
- ١٠١
- سعد بن الربيع ٥: ٣١٣
- سعد بن خولة ١: ٤٤٣، ٤٤٥
- سعد بن خيثمة ١: ٤١٤. ٥: ٣١٤



- سعيد بن عبد العزيز ٤: ٥٥٠  
 سعيد بن مسلم ٤: ٤٩٨  
 سعيد حمزة ٢: ٢٠٣  
 سعيد درويش ٣: ٣٩٨  
 سعيد ديشيشة ٦: ١٤٢  
 سعيد سبع مجاهد ٥: ٥٢٩  
 سعيد شاورلى ٢: ١٦٢  
 سعيد عبد الله رباح ٥: ٥٢٩  
 سعيد عجب نور ٢: ١٦١  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤١  
 سعيد قطب ٢: ١٥٧  
 سعيد نتو ٣: ٣٩٨  
 سعيد يمانى ٥: ٥٢٢  
 سعيد ٤: ٣٣  
 سعيدى باشا ٤: ٣٤  
 سفيان الثورى ٥: ٤٤٣. ٦: ٢٧٩  
 سفيان بن أمية ٦: ٣٠  
 سفيان بن الحارث ٦: ٣٤٩  
 سفيكا الحكيم ٣: ١٠٧  
 السفينة العلوية ٥: ٥٣٧، ٥٣٨  
 سفينة ٢: ٣١٣  
 السقيفة ٢: ٣٣٢  
 السكتوارى ٣: ٣٨٣  
 سكندر بيكم ٤: ٢٩٠  
 سكوتلاندا ٢: ٢٠٢. ٦: ٦٦.  
 السلاح و العدة فى تاريخ جدة ١: ٥٢. ٦:  
 ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٦، ٣١٧.  
 سلافة ١: ٤٧٤  
 سلامة ٤: ٤٨٢  
 سلسلة سلم القراءة ١: ٥٩  
 سلسلة على مائدة القرآن ٦: ١٥  
 السلطان أبى سعيد ٤: ٣٥٠  
 السلطان أحمد الأول ٤: ١٥٤



السلطان أحمد خان بن السلطان محمد بن مراد ٣: ١٨٢، ٢٠٩، ٤٤٢

السلطان أحمد خان الأول بن السلطان محمد ٣:

١٨٠، ١٨١

السلطان أحمد ٣: ١٣١، ٤٢٥، ٤٤٢. ٥: ١٦٥

سلطان الداغستاني ٥: ٣٨٦

سلطان بركي ٣: ٢٥٣

السلطان بن السلطان محمد خان ٣: ١٩٤، ٤٤٣

السلطان بن السلطان مراد خان ابن السلطان أحمد خان ٣: ١٩٤، ٤٤٤

سلطان بن عبد العزيز آل سعود ٦: ١٤٤

سلطان زمزمي ٥: ٥٣٢

السلطان سليم خان الثاني بن السلطان سليمان ٣: ١٨١

السلطان سليم ٣: ٥٦١. ٥: ٥٠، ٥١، ٧٠

السلطان سليمان خان الأول بن السلطان سليم ٣: ١٨١

السلطان سليمان ٤: ١٥٣، ٥٧٥. ٥: ٤٠٠

السلطان عبد الحميد خان الأول بن السلطان أحمد ٣: ١٨١

السلطان عبد العزيز ٣: ٣٥٥

السلطان عبد المجيد ٣: ٤٤٢

السلطان عبد الحميد خان الثاني بن السلطان عبد المجيد ٣: ١٨١

السلطان عبد الحميد خان بن السلطان محمود ٣: ١٨١

السلطان عبد الحميد ٤: ٣٥

السلطان عبد العزيز خان بن السلطان محمود ٣: ١٨١، ١٨٢

السلطان قايتباي ٤: ٢٩٠، ٤٥٣. ٥: ١٨٦

السلطان محمد الخامس خان ابن السلطان عبد المجيد خان ٤: ٥

السلطان محمد خان الثالث بن السلطان مراد خان ٣: ١٨١.

السلطان محمد رشاد خان الخامس ٣: ١٨١

السلطان محمد ٥: ١٦٥

السلطان محمود خان الثاني بن السلطان عبد الحميد ٣: ١٨١

السلطان محمود ٣: ١٠٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٢

السلطان مراد الرابع ٣: ١١٦، ١٢٧، ١٥٢، ١٧٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢٥٦، ٢٦٥، ٢٨٨، ٢٩٥، ٤٢٥، ٤٧٤. ٤: ٣٦، ٤٣، ١٥٢

السلطان مراد خان الثالث بن السلطان سليم ٣: ١٧٢، ١٨١

السلطان مراد خان الرابع بن السلطان أحمد ٣:

١٨١، ٢٢٠، ٢٢١. ٤: ١٥٤

السلطان مصطفى خان الثاني بن السلطان محمد ٣: ١٨١

السلطانية ٢: ٣٤٢

سلحه كان ٤: ١٩

سلحه ٤: ٢٢

سلم القراءة العربية ١: ٦٢

سلمان الفارسي ١: ١٦٩. ٣: ٥٧. ٦: ٣٨٤

سلمة بن الميلاء الجهني ١: ٤٦٧

سلمة بنت عقيل ٥: ١٣١

سلمي (كفافه) ٢: ٣٣٢

سلمي ١: ٤٤٨

سلمي ٢: ٣١٨

سلمية ٢: ١٣٥. ٣: ٢٨٢، ٢٨٣.

السلوك في معرفة دول الملوك ٣: ٤٦٧، ٤٦٨.

سليم آغا ٥: ٣٨١

سليم ابن السلطان مراد الثالث ٥: ٥٥

سليم بن السلطان سليمان ٥: ٥٣

سليم بن جعفر بن سليمان ٣: ٤٨٥

سليم بن سليمان ٤: ٥٤٤

سليم بن عمرو بن لؤي بن ملكان ٤: ١٨٦

سليم بن عنز التجيبي ٥: ٤٧٩

سليم بن عنز ٥: ٤٤١

سليم خان بن السلطان بايزيد خان ٣: ٣٤٣

سليم خان ابن السلطان سليمان خان ٥: ٤٣، ٤٤

سليم خان الأول ٥: ٦٧

سليم خان بن سليمان خان ٥: ٣٧١

سليم خان ١: ٥٢٠. ٤: ٤٥٣، ٥٣٣، ٥٣٥.

٥: ٤٤، ٥٤، ٩٢، ٣٧١. ٦: ٥١

سليم هبو ٣: ٣٩٨

سليم ٥: ٣٧٢

سليمان آغا ميرياخور ٢: ٢٦٢، ٢٦٣.

٥: ٣٧٤

سليمان آغا ٥: ٧٤، ٣٠٧

سليمان أمير ياخور ٦: ١٦٧

سليمان التركي ٥: ٢٢٤

سليمان الرئيس ٤: ٣٥٣

سليمان الصحراوي المصري ٣: ١٤٧

سليمان الصنيع ٦: ١٣٨

سليمان العثماني ٤: ٢٤٩. ٥: ١٣

سليمان الغزاوي ٦: ٤٥

سليمان القانوني ٣: ٤٤٢، ٤٤٤، ٤٧٤.

٤: ١٦٩، ١٧٠. ٦: ٣٧٨. ٦: ٣٧٧

سليمان النجار ٣: ١٥٧

سليمان باشا ٤: ١٤١. ٥: ٥٠٧، ٥٠٨. ٦:

٣٢٧

سليمان بك ٣: ٣٤٣. ٤: ٦٤. ٥: ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٤٢، ٥٠٧

سليمان بن أبي جعفر ٣: ٤٨٢

سليمان بن أبي جعفر المنصور ٤: ٢٨١

سليمان بن أمير المؤمنين المنصور ٣: ٤٨٥

سليمان بن الأسود الغافقي ٥: ٤٧٤

سليمان بن الحسن ٤: ٢٨٧

سليمان بن السلطان سليم خان ٤: ٥٢٢

سليمان بن المنصور ٤: ٥٢٢

سليمان بن جعفر بن سليمان ٣: ٤٨١

سليمان بن جعفر ٥: ٤٩٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٣

سليمان بن خليل ٢: ٤٠٥. ٤: ٢٤٢، ٢٤٣.

٥: ١٣٠

سليمان بن داود ٤: ٤٧١. ٦: ٩٦، ٣٨٤

سليمان بن سالم الكندي ٥: ٤٤٨

سليمان بن سالم ٥: ٤٦٩

سليمان بن سليم خان ٤: ٤٠٥

سليمان بن عبد الله بن الأصب ٣: ٤٨٥

سليمان بن عبد الملك بن مروان ١: ٥٢٢. ٢:

٨٩، ٢٦١، ٢٧٣، ٢٧٤، ٤٠٠، ٥٥٨.

٤: ٣٠، ١٩٧، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٩.

٥: ٣١. ٦: ٢١

- سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان ٣: ٣٦٣
- سليمان بن عبد الله بن جعفر بن سليمان بن علي ٤: ٢٨٣
- سليمان بن عبد الله بن سليمان بن علي ٥: ٤٩٨
- سليمان بن عبد الله بن علي ٤: ٢٨٤
- سليمان بن عبيد ٥: ٤٢٨، ٤٣٤
- سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس ٤: ٢٧٩
- سليمان بن علي بن عبد الله ٢: ٥٥٨
- سليمان بن عمران ٥: ٤٥٠
- سليمان بن هشام بن عبد الملك ٤: ٢٧٨
- سليمان بيك ٤: ٢٤٧، ٥٦٩
- سليمان حمزة جلال ٣: ٣٩٨
- سليمان خان ابن السلطان سليم خان ٣: ٣٥٤.
- ٤: ١٧، ٤٠٤
- سليمان خان القانوني ٣: ٢٠١. ٤: ١٧٣
- سليمان خان بن سليم خان ٥: ١٨٥
- سليمان خان ٣: ٦. ٤: ٢٤٦، ٤٥٣، ٥٢٤، ٥٤٤، ٥٥٥، ٥٧٥. ٥: ٤٤، ١٨٥، ١٩٤، ٣٦٧، ٣٦٩، ٤٠٧، ٤١١. ٦:
- ٨٧، ٣١٦
- سليمان رشدي ٥: ٤٣٣
- سليمان شاه ابن السلطان سليم خان ٤: ١٨
- سليمان عبد القادر فقيه ٥: ٥٢٨
- سليمان عليه السلام ٣: ٢٠٣
- سليمان غباشي ٢: ١٤٨، ١٦٠
- سليمان قابل ٦: ١٤٢
- سليمان كسار ٢: ١٦١
- سليمان لبان ٣: ٣٩٨
- سليمان ١: ١٣٨، ٣٥٨. ٢: ٥٣٢، ٥٥٥.
- ٣: ١٦، ١٦١، ١٦٩، ٥٤٥. ٤: ١٩٩، ٢٠٣، ٢٠٤، ٤٩٢، ٥٣٣. ٦: ٣٨٣
- السليمانية ٢: ٢١٦
- السمؤال ٢: ٣٧٥. ٦: ٢٣١
- سمار ٥: ٤٠٥
- سمرقند ٢: ٣٤٣
- السمرقندي المدني ٦: ٣١٥
- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ١: ٥١

السمهودى ١: ١٨٠، ٢٤٦، ٢٢٩. ٢: ٢١٥، ٢٤٨. ٣: ٨٤، ٥٤٧، ٥٥٨. ٤: ٢٥.

٥: ١٧٣. ٦: ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٩

سميح الحق ٥: ٥٢٨

سميدع ٢: ٢١٩

السميدع ٣: ٥٠٢. ٥: ٤٩٥

سمير بن ثعلبة بن الحارث ١: ٢٥٩

سميشاط ٢: ١٣٥

سنان باشا ٤: ٢٤٦، ٥٣٣، ٥٤٤. ٥: ٤٥، ١٥٤

سندر بن الحسن القرمطى ٣: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٨٥، ٢٩٦

السنبله ٥: ١٠٤

سنجار ٢: ١٣٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٤

السنجارى ١: ٣٠٨. ٢: ٢٢٤، ٢٦٢، ٥٣٥، ٥٤٤. ٣: ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٧، ١٧٥، ٢٠١، ٢٩٦، ٥٣٩. ٤: ١٤١، ١٥٤، ١٦٢، ١٧٤، ١٨٠،

٣١٥، ٣٤٤، ٣٨٥، ٥١٣. ٥: ٧٤، ١٠٣، ١٥٣، ٢٨٦، ٣٠٠، ٣٠٤، ٣٧١، ٤٠٢. ٦: ٨٤، ١٦٧، ٣١٥

السنح ١: ١٧٣، ١٨٣، ٤٥٢

السنخ ١: ٤١٤

السند ١: ٥٦٨. ٢: ٢٣٩. ٣: ٤٨٠. ٤: ٤٤٦.

٦: ٥٢، ١٦٤، ٢٣٩.

سندوساب ١: ٥٦٩

سندى ياسين بخيت ٥: ٥٣٢

السنغال ٢: ٣٢١

سنقر الجمالى الأشرفى ٤: ٥٤٣. ٥: ٣٦١

سنقر المحتسب ٥: ٣٦٢

سنوك هرغرونيه ٦: ٧٨

سهل المطران ٢: ٣٤٠

سهيل بن عمرو ١: ٤٦٦

السهيلي ٢: ٤٦١، ٤٦٧. ٣: ٥١١، ٥٢٧.

٥: ١٦٩. ٦: ٢٨٤، ٣٤٣

سواحل الروم ٢: ١٣٥

السواد ٣: ٤٨٠

سواطع الجمان فى علم التصريف ٥: ٥٣٥، ٥٣٦

سواق ٢: ٣٤٠

سواكن ٢: ١٣٦. ٦: ٢٩٦.

- السودان ٢: ١٣٥، ٣٢١: ٦: ٣٠١.
- سودة بنت زمعة ١: ١٥٢
- سودة ١: ٢٣٣، ٤١٤: ٦: ٣٤٩
- سودون المحمدي ٣: ٦، ٢٩٥: ٤: ١٤٧، ٥٢٨، ٥٦٣: ٥: ١٣٢، ١٨٦، ٣٤٢: ٦: ٨٥
- سور باب الشبيكة ٢: ٥٩
- سور باب الماجن ٢: ٥٩
- سور باب المعلاة ٢: ٥٩
- سور باب اليمن ٢: ٥٩
- سورة بن الحكم ٥: ٤٤٦
- سوريا ٢: ١٦٩، ١٨٩: ٣: ٥٥٥: ٦: ٧٥، ٣٠١.
- سوزان ٦: ١٦
- السوس ٢: ٤٤٢
- سوق البرامين ٦: ١٠٩
- سوق البزازين ٦: ١٠٨
- سوق البقالين ٦: ١٠٩
- سوق البنط ٦: ٣٠٩
- سوق الجزارين ٦: ١١٠
- سوق الحبوب و السمن و العسل ٦: ١٠٩
- سوق الحجامين ٦: ١٠٩
- سوق الحدادين ٦: ١٠٩
- سوق الحدائين ٦: ١٠٩ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦؛ ص ٤٤٤
- ق الحزورة ٢: ١٣
- سوق الحطب ٦: ١٠٩
- سوق الحمامين ٦: ١٠٩
- سوق الحواتين ٦: ١٠٩
- سوق الخلقان ٦: ١٠٩
- سوق الخياطين ٦: ١٠٩
- سوق الدقايق و المزوقين ٦: ١٠٩
- سوق الرطب ٢: ١٠: ٦: ١٠٩.
- سوق الرقيق ٦: ١٠٩
- سوق الصغير ٥: ٤٠٢: ٦: ١٠٩
- سوق الصيارفة ٦: ١٠٩
- سوق العطارين ٦: ١٠٨

- سوق العلافين ٦: ١٠٩
- سوق الغزالين ٦: ١٠٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٥
- سوق الغنم ٦: ١٠٩
- سوق الفاكهة ٢: ١٠. ٦: ١٠٨.
- سوق القواسين ٦: ١٠٩
- سوق الكانتو ٦: ١١٠
- سوق اللبانيين ٦: ١٠٩
- سوق الليل ٢: ١٠، ١٠، ٨١، ٢١٦. ٥: ٤٠٣. ٦: ١٠٩.
- سوق النجارين ٦: ١١٠
- سوق الوراقين ٦: ١٠٩
- سوق حجة ٦: ١٠٤
- سوق ساعة ٦: ١٠٩
- سوهاج ٦: ٢٩٦
- سويبط حرمله العبدري ١: ٢٣٣
- السويرجية ٢: ٣١٣
- السويس ٢: ٢٣٠، ٣٣٦
- سويسرا ٢: ١٥٦. ٥: ٤١، ١١٠. ٦: ١٦٤.
- سويقة ٢: ١٢
- السياسة علم و فن و أدب ٦: ١٦
- سيد أحمد باشا ٥: ٥٠٩
- سيد الأنام ١: ١١٨
- السيد البدوي ٣: ٣٨٢
- السيد حسن ٥: ٣٦٩
- السيد عبد القادر ٥: ٦٥
- السيد على حسن معتوق ٢: ١٤٨
- السيد هاشم ٥: ٦٥
- سيدون ٥: ٣٢٢، ٣٤٢
- سيدي عبد الرحمن ٦: ٧٦
- سير ريشار برتن ٦: ٧٦
- سيرة ابن هشام ٥: ٢٣٩
- السيرة الحلبية ٥: ١١

- السيرة النبوية ٦: ٢٦٧  
 سيرة مغلطاي ١: ١٢٢، ٣٢٠، ٣٣٩  
 السيرة ٤: ٣٤٠  
 سيرو بجنجه ٤: ١٩  
 سيروز حسن ٥: ٤٣٠  
 سيرين ١: ١٧٠  
 سيف الإسلام طغتكين بن أيوب ٤: ١٧٩  
 سيف الدولة ابن حمدان ٤: ٢٦٧  
 سيف الدين ألدمر بن عبد الله الناصري ٤: ٣٥٠  
 سيف الدين الشيككلي ٥: ٥٢٨  
 سيف الدين المشد ٥: ٢٣  
 سيف الدين خاصي ٤: ٣٥٠  
 سيف الدين غازي بن أتابك زنكي ٥: ٤١٦  
 سيف بن ذي يزن ١: ٣٠٣، ٥٧٠  
 سيف بنى مروان الحجاج الثقفي ٣: ١٢١  
 سيل أبو قرنين ٢: ٢٥٢  
 سيل أم نهشل ٢: ٢٤٣، ٢٥٩. ٣: ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٣٥، ٣٤٥، ٣٤٩، ٤٥٥.  
 ٤: ٤٣٧، ٤٦١.  
 سيل ابن حنظلة ٢: ٢٤٤  
 سيل الإنكليزي ١: ٨٦  
 سيل الجحاف ٢: ٢٤٣، ٢٦١. ٦: ٧٢، ٨٠.  
 سيل الخديوي ٢: ٢٥٣  
 سيل الربوع ٢: ٢٥٤  
 سيل الست ٥: ٤٠١  
 سيل القناديل ٢: ٢٤٨  
 سيل المخبل ٢: ٢٤٣  
 سيل بطحان ٦: ٣٦٨  
 سيل فارة ٢: ٢٤٣، ٢٥٩. ٣: ١٩.  
 سيلان ٦: ١٦٣  
 سيليرا ٥: ١٠٦  
 سيمز ٢: ٤٢١  
 سيوستان ٦: ٢٣٩



السيوطي ١: ٢٣٥، ٣٧١، ٤٣٧، ٥٢١.

٢: ٣٠١، ٣١٦، ٥٧، ٥٠٥، ٤: ٢٩، ٤٠، ٤٠٧، ٥١٥، ٥٢٩، ٥: ١١، ١٠٠، ١٦٩، ١٧٤، ١٨١، ١٨٢، ١٩٣، ٢٥٦، ٢٥٨، ٣٥٦، ٤٥٨، ٤٧٨، ٤٧٩

الشاذروان ٣: ٢٨٨

شارع المنصور ٢: ٢١٧

شارل الخامس ٥: ١٠٩

شارل داوتي ١: ٨٢

شارلمان ٥: ١٠٨

الشاش ٢: ١٣٥

شاطبة ٦: ٢٩٨

الشافعي ١: ٥٧، ١٩١

الشافعي ٤: ١٣١

شاكسير ٥: ١٠٧

الشام ٢: ١٧، ١٩، ١٣٥، ١٧٢، ١٩٧، ٢٩٤، ٣٢١، ٣: ٢٧٢، ٤٨٠، ٥٠٣.

٤: ٤١، ٥: ٤١، ٤٢، ٥٢٤، ٦: ٥١، ١٦٢.

شامة ٦: ١٠٤

الشامي ٥: ٢٥٦

الشامية ٢: ٢١٦

شاه رخ مرزا ٣: ٥٦٠، ٥٦١

شاه رخ مرزاي ٣: ٥٨٤

شاه ولي الله الدهلوي ٤: ١٠٦

شاهين العثماني ٤: ٥٣٠، ٥٤٣، ٥٦٢، ٥: ٧٤

الشبراملسي ٦: ٢٨

شبل غلام أحمد بن محمد الطائي ٣: ٢٧٢

الشيكة ٢: ٢١٦، ٥: ٢٣٥، ٥١٧.

شجرة الدر ٥: ١٩٢

الشجوي ٢: ٣٣٥

شحر ١: ٨٠، ٢: ١٣٥.

شخصيات أدبية ٦: ١٦

شداد بن الأسود بن شعوب ١: ٤٤٩

شداد بن المقدم ٥: ٩٦

الشرائع ٢: ١٧٩، ٥: ٤٠٥.

شرح الإيضاح ٢: ١٠٥

- شرح التنبية ٥: ١٢٨، ٣٢٢
- شرح الجامع الصغير ٢: ٤٣٨
- شرح الرسالة الجدية ٥: ١٩٩
- شرح السنة ١: ٤١٠
- شرح العيني على البخارى ٥: ٢٥٩
- شرح اللباب ٢: ٣٧٩
- شرح المشكاة ١: ٣٤٤
- شرح المنهج ٤: ٢٨
- شرح المهذب الصحيح ٥: ٢٥٦
- شرح الهداية ٦: ١٢١، ١٣٣
- شرح رياض الصالحين ٣: ٢٤٥
- شرح عمود النسب ٣: ١٨٤
- شرح على سلم الأخضرى فى المنطق ٥: ٥٣٥، ٥٣٦
- شرح على متن العروسى ٥: ٥٤٣، ٥٤٤
- شرح كتاب الأذكار ٣: ٢٤٦
- شرح متن الإسقاطى من الفقه الحنفى ٥: ٥٤١.
- شرح مناسك الإيضاح ٢: ١٠٧
- شرح منظومة الشيخ عبد العزيز الزمزمى المكى فى علوم التفسير ٦: ٢٨٦
- شرح منظومة خاله محمد بن أحمد، فى علم السيرة ٦: ٢٨٦
- شرح نظم عمود النسب ١: ١٣٤
- شرح نفيس على منظومة فى علم السيرة ٥: ٥٣٥
- شرح حبيب بن عامر ٥: ١٠٠
- الشرشورة ٥: ٤٠٣
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٧
- شرف المصطفى ١: ٤١٢، ٤١٥، ٤٢٢
- شرف عدنان ٦: ١٤٢
- الشرفا ٢: ٣٣١
- الشرفية ٦: ٣٢٤
- شروانى رشدى باشا ٥: ٥١٠
- شريح ٥: ٤٢٤
- شريس بن ضمرة المزنى ٢: ٤٠٠
- الشريسي ٢: ٥٣٢
- الشريف أبو القاسم بن الحسن ٥: ٥٠١

- الشريف أبو طالب بن حسن ٥: ٥٠٢
- الشريف أبو نمى بن محمد بن بركات ٥: ٥٠١
- الشريف أبو نمى بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف أبو نمى ٥: ١٩٤
- الشريف أحمد بن زيد ٥: ٥٠٢
- الشريف أحمد بن سعيد ٥: ٥٠٣
- الشريف أحمد بن عبد المطلب ٥: ٥٠٢
- الشريف أحمد بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف أحمد بن غالب ٥: ٥٠٢
- الشريف أحمد بن محمد بن بركات ٥: ٥٠١
- الشريف إدريس بن حسن ٥: ٥٠٢
- الشريف الحسن بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف الحسن بن علي بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف الحسن بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف الحسين بن علي ١: ٦٠. ٢: ٢٠٩
- الشريف الحسين ٣: ٥١٠. ٤: ٥٧٣. ٥: ١٤.
- ٤٠: ٦
- الشريف الحسين ٥: ٥١٩
- الشريف الفزنوى ٥: ٩٧
- الشريف القاسم الملقب بعمدة الدين ٥: ٤٩٩، ٥٠٠
- الشريف القاسم بن محمد ٥: ٤٩٩
- الشريف القاسم بن مهنا ٥: ٥٠٠
- شريف باشا ٤: ٥٧١. ٥: ٥١٠
- الشريف بركات بن الحسن بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف بركات بن محمد ٥: ٣٦٣، ٥٠١، ٥٠٢
- الشريف بركات ٥: ٣٦٣، ٣٧٣، ٥٠١
- الشريف بكر بن عيسى ٥: ٥٠٠
- الشريف جعفر بن سعيد ٥: ٥٠٣
- الشريف جمار بن حسن بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف جمار بن شيخه الحسينى ٥: ٥٠٠
- الشريف حسن بن أبى نمى ٥: ٥٠١
- الشريف حسن ٥: ٣٥٩
- الشريف حسين باشا بن علي بن محمد بن عون ٥: ٥٠٤

- الشريف حميضة بن محمد ٥: ٥٠١
- الشريف داود بن عيسى ٥: ٥٠٠
- الشريف راجح بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف رميثة ابن أبي نمى ٣: ٤٩٦
- الشريف رميثة بن محمد بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف رميثة ٤: ١٦٩
- الشريف زيد بن محسن ٥: ٥٠٢
- الشريف زيد ٤: ٣٦
- الشريف سرور بن مساعد ٥: ٢٠٩، ٥٠٣
- الشريف سرور ٣: ١٣٣، ٤: ١٥٠، ١٥٥
- الشريف سعد بن زيد ٥: ٥٠٢
- الشريف سعد ٤: ٣٨، ٢٩٠، ٥: ٣٧٥
- الشريف سعيد بن بركات ٣: ٤٧٥، ٥: ٥٠٢
- الشريف سعيد بن سعد بن زيد ٥: ٥٠٢
- الشريف سعيد ٤: ٣٨
- الشريف سند بن رميثة ٥: ٥٠١
- الشريف عبد الإله باشا بن محمد بن عون ٥: ٥٠٤
- الشريف عبد الكريم بن محمد ٥: ٥٠٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٨
- الشريف عبد المحسن بن أحمد ٥: ٥٠٢
- الشريف عبد المطلب بن غالب ٥: ٢٠٩
- الشريف عبد الكريم بن محمد ٥: ٥٠٢
- الشريف عبد الكريم ٤: ٣٥٥
- الشريف عبد الله باشا بن محمد بن عون ٥: ٥٠٤
- الشريف عبد الله بن حسن ٥: ٥٠٢، ٥٠٣
- الشريف عبد الله بن سعيد ٥: ٥٠٢، ٥٠٣
- الشريف عبد المطلب بن غالب ٥: ٥٠٣، ٥٠٤
- الشريف عطيفة ٤: ٣٥٠، ٣٥١
- الشريف علي باشا بن عبد الله ٥: ٥٠٤
- الشريف علي بن الحسن بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف علي بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف علي بن عنان بن مغامس ٥: ٥٠١
- الشريف عنان بن مغامس ٥: ٥٠١

- الشريف عون الرفيق بن محمد بن عون ٢: ٢٦٩. ٥: ٢٨٦، ٥٠٤. ٦: ٧١، ٨٨
- الشريف عيسى الملقب بقطب الدين ٥: ٤٩٩
- الشريف غالب بن مساعد ٤: ٣٤٥. ٥: ٢٠٢، ٢٠٦، ٥٠٣. ٦: ٧٤، ١٥١، ٣١٨
- الشريف غانم بن راجح بن قتادة ٥: ٥٠٠
- الشريف فليته بن القاسم ٥: ٤٩٩
- الشريف قتادة بن إدريس ٥: ٥٠٠
- الشريف قطب الدين عيسى ٥: ٥٠٠
- الشريف مالك بن فليته ٥: ٤٩٩، ٥٠٠
- الشريف مبارك بن أحمد ٥: ٥٠٢
- الشريف محسن بن أخي إدريس ٥: ٥٠٢
- الشريف محسن بن حسين ٥: ٥٠٢
- الشريف محمد بن بركات ٥: ٥٠١
- الشريف محمد بن جعفر بن محمد ٥: ٤٩٩
- الشريف محمد بن حسن بن جعفر ٥: ٤٩٩
- الشريف محمد بن عبد الله ٥: ٥٠٢، ٥٠٣
- الشريف محمد بن عبد المعين ٥: ٥٠٣
- الشريف محمد بن عجلان ٥: ٥٠١
- الشريف محمد بن مكث ٥: ٥٠٠
- الشريف مساعد بن سعيد ٥: ٥٠٣
- الشريف مسعود بن إدريس ٥: ٥٠٢
- الشريف مسعود بن سعيد ٥: ٥٠٣
- الشريف مسعود ٣: ١٣٠، ١٣٣، ١٣٤.
- ٣٤٥: ٤
- الشريف مكث بن عيسى ٥: ٥٠٠
- الشريف نامى بن عبد المطلب ٥: ٥٠٢
- الشريف هاشم بن فليته ٥: ٤٩٩
- الشريف هزاع بن محمد بن بركات ٥: ٥٠١
- الشريف يحيى بن بركات ٥: ٥٠٢
- الشريف يحيى بن سرور ٥: ٥٠٣
- الشَّشَّةُ ٢: ٢١٧
- شعب أبي دب ٢: ١١. ٦: ٩٨، ١٦٦.
- شعب أبي ذئب ١: ١٣٠
- شعب ابن يوسف ٢: ١١. ٥: ٣٥٢.

- شعب الأنصار ٦: ٨٥
- شعب الصفا ٢: ١١
- شعب العفاريت ٦: ١٦٦
- شعب بنى عامر ٢: ١١
- شعب خم ٢: ١٤
- شعب عامر ٢: ٢١٦
- شعب على ٢: ١١، ٢١٦
- شعبان الآتارى ٥: ١٤٧
- شعبان بن حسن ٢: ٢٢٢
- شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ٤: ٢٩٠
- شعبان بن حسين ٤: ٣٦٢، ٣٦٣
- شعبان بن سلطان حسين ٥: ١٨٦
- شعبان ٢: ٢٢٣. ٤: ٥٤٣
- شعبة الجن ٢: ١١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٤٩
- الشعبى ١: ١٥٧
- الشعراء الثلاثة فى الحجاز ٦: ١٧
- شعراء الحجاز ٦: ١٧
- شعراء حجازيون ٦: ١٨
- الشعبية ٦: ٣٠٥
- الشفاء أم عبد الرحمن ابن عوف ١: ١١١، ١١٩
- شفاء الغرام ١: ٥٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٤٥٩، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٧١.
- ٢: ٢٩، ٣٦، ٥٩، ٦٢، ٨٤، ٩١، ١٠٣، ٣٩٠، ٣٩٥، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٣٣، ٤٧٤، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٧١.
- ٣: ٩٤، ٩٥، ١٧٤، ١٩٢، ١٩٨، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٦، ٢٩٣، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٢٢، ٣٥٣، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٥٢، ٤٥٨، ٤٩٥، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٧، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٥١، ٥٥٨.
- ٤: ٢٥، ١٤٠، ١٧٨، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٥١، ٢٩٧، ٣٩١، ٤٥٢، ٤٨٥، ٥٧٥. ٥: ٣٧، ٣٨، ٩٥، ٩٦، ٩٨، ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٥، ١٣٠، ١٦١، ١٦٣، ١٨٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٩، ٢٤٢، ٣٥٨، ٤٠٠، ٤٠١. ٦: ٨٩، ١٠١، ١٢٠، ١٦٥، ٢٨٩، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٦٧.
- شفاء الغليل ٥: ٦
- شفاء المرام ٢: ٨٤
- الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ٣٨٢
- الشفاء بنت عبد الله العدوية ١: ١٥
- الشفاء ١: ٣٧٨، ٣٨٧. ٣: ٢٦٠. ٤: ٤١١.

شفرة ٢: ٣٣٨

شفيق باشا ٥: ٤٩٠

شقران ١: ١٩٠

الشقيرى ٥: ٣٨٧

شكر بن هاشم الحسين ٦: ٣٠٨

شكرى نجوم ٢: ١٦٠

شكيب أرسلان ١: ٥٢. ٥: ٣٣٧. ٦: ٧٨، ١٨٠

الشلبى حميدان ٤: ١٧٩

الشلبى عثمان حميدان ٦: ١٦٧

الشمائى ١: ٤٢٣

شمال بلاد الصين ٢: ١٣٥

شمس الإشراق فى حكم التعامل بالأوراق ٥:

٥٤٢.

الشمس ابن الطيب الفاسى ٦: ١١٦

شمس الدين ابن زين الدين ٤: ٥٦٧

شمس الدين الحموى ٥: ٣٦٣

شمس الدين القادري ٥: ٣٦٣

شمس الدين سامى ٣: ١٨٠

شمس الدين عتاق ٣: ١٤٥، ١٤٧

شمس الدين عتاقى ٣: ١٤٩

شمس الدين محمد بن عبد الملك بن محمد ٤: ٣٤٩

الشمس بن الزمن ٥: ٣٦٢

الشمس بن عابدين ٥: ١٧٤

الشمس محمد الرضى المصرى المالكى ٤: ١٢٨

شمكير بن زياد ٤: ٢٦٧

الشميسى ٤: ٩٦. ٥: ١٥٥، ١٦٠.

شنقيط ١: ٤٣٩

شهاب أحمد ٢: ٢٢٣

الشهاب الخفاجى ٥: ٦

شهاب الدين أبو الفضل ١: ٢٥

شهاب الدين أحمد بن حسن ٢: ٥٢٤

شهاب الدين أحمد بن سعد بن أحمد الحنفى ٤: ٤٢٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٠

- شهاب الدين أحمد بن شمس الدين ٣: ١٦٣
- شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويرى ٥: ٢٧
- شهاب الدين أحمد بن علان الصديقى ٣: ١٣١
- شهاب الدين غازى ١: ٤٢٥
- شهاب الدين ٢: ٣٣٠
- الشهداء ٢: ١٤٥. ٥: ٢٣٥.
- شهرزور ٦: ٥٣
- شواهد النبوة ٤: ١٢٢
- الشوق و الرغبة فى معرفة ما حصل فى الكعبة فى العهد السعودى ١: ٣٠
- شوقى بك ٢: ٤١٤. ٦: ٣٧
- شوقى عبقرية خالدة ٦: ١٦
- شوك وورد ٦: ١٦
- الشوكانى ٥: ٢٥٨
- الشياطين الخرس ٦: ١٧
- شيبه الحمد عبد المطلب بن هاشم ٢: ٦٣
- شيبه بن ربيعة ٢: ٤٥
- شيبه بن عثمان بن أبى طلحة الحجبي ٤: ٥٧
- شيبه بن عثمان بن أبى طلحة ١: ٤٧٦. ٣: ٣٨.
- ٤: ١٨٩، ١٩٤
- شيبه بن عثمان بن عبد الدار بن قصي القرشى العبدري الحجبي المكي ٤: ١٩٦
- شيبه بن عثمان ٢: ٦٧. ٣: ٤٨٩، ٥٠٤، ٥٠٩.
- ٤: ١٣، ١٧٧، ٢٧٥
- الشيى ٥: ١٩٥
- الشيبة ٥: ٤١٠
- شيث ٢: ٤٢٤، ٤٦١
- شيخ أويس بغداد ٣: ٤٧٤، ٤٩٦
- شيخ زاده إبراهيم باشا ٥: ٥٠٩
- شيخ زين العابدين ٥: ٥٣٠
- الشيث ١: ٦٠
- الشيما بنت الحارث بن عبد العزى ١: ١٢٤
- الشيوعية و الإسلام ٦: ١٩
- الصاحب بن عباد ٥: ٢٤
- صادق باشا ٥: ٣٨٤. ٦: ٣٢٧



- صادق بك ٥: ٣٨٥
- صادق دحلان ٥: ٥٢٥
- صادق سعيد بازرعة ١: ٨
- صادوق ٢: ٤٦٧
- صارم الدين ياقوت بن مسعود ٥: ٥٠٠
- صافى عقيل جفرى ٥: ٥٣٣
- صالح الباز ٢: ١٥٨
- صالح الحاج هادى التميمى ٥: ٢٤٧
- صالح المسكين ٤: ٤٩٢
- صالح باخطمة ٣: ٣٠٩، ٣٧٦، ٤: ٧٥
- صالح باشا ٥: ٥٠٩
- صالح بن أبى جعفر ٤: ٢٨١
- صالح بن الرشيد ٤: ٢٨٣
- صالح بن العباس بن محمد ٤: ٢٨٤، ٥: ٣٥٢، ٤٩٨
- صالح بن بكرى شطا ٥: ٥٤٠، ٥٤١
- صالح بن زرياب ٥: ٤٧٠
- صالح بن على ٤: ٢٨٠
- صالح جمال الحريرى ٢: ١٩٢، ٥: ٢٠٣، ٥: ٥٢٤، ٥: ٥٢٦، ٦: ١٠
- صالح جمال ١: ٦١
- صالح جودت ٤: ١١٩
- صالح جوهر ٦: ٣١١
- صالح زكى مصطفى ٥: ٥٣٠
- صالح سبحى ٥: ٥٣٣
- صالح شطا ٥: ٥٢٢
- صالح صدقى ٥: ٤٣٣
- صالح عبد الرحمن أبو الريش ٢: ١٤٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥١
- صالح كسار ٢: ١٦١
- صالح محمد جمال ٢: ١٥٨، ١٨٤، ٦: ٧، ١٥
- صالح ناقور ٢: ١٦٠
- صالح ١: ٥٨، ٤: ٥٢٢
- الصالحية ٥: ٢٢٢
- صامويل سول ٢: ١٦٣

- صامويل ف. ب. مورس ٢: ١٩٩
- صامويل مورس ٢: ٢٠٠
- صباح ٤: ٤٠٦
- الصباغ ٤: ٢٥٠، ٥: ٣٣
- صبح الأعشى ١: ٧٣، ٧٤، ١٠٢، ٢٦١.
- ٢: ٩٦، ٣١٧، ٣٢٠، ٣: ٤٥٢، ٤٥٣، ٥٥٥، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٧١، ٤: ٢٥، ٣٩، ٤١، ١٩٧، ٤٠٧، ٥: ١٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٣، ٢٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩١، ٤٩٤، ٤٩٥، ٦: ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٣٤٢.
- صبح الأعشى ٢: ١٣٦
- صبحى باشا أفندى ٥: ٢٦١
- صبحى بن طه الحلبي ٥: ١٤٢
- صبرى بوشناق ٢: ١٦١
- صبيا ١: ٧٢
- الصحابة ٥: ١٢
- صحاح الجوهرى ٢: ١٨٣
- الصحاح و مدارس المعجمات العربية ٦: ١٩
- صحراء ليبيا ٢: ٣٧٠
- صحيح البخارى ١: ٢٠٢، ٢٠٤
- صحيح مسلم ١: ٧٣
- صحيفة السوابق ١: ٦٠
- صدر أسبق حمزة باشا ٥: ٥٠٩
- صدر أسبق سيد محمد باشا ٥: ٥٠٨، ٥٠٩
- صدر أسبق عبد الله نائلى ٥: ٥٠٩
- صدر أسبق قوجه يوسف ٥: ٥٠٩
- صدقة أمين وزان ٢: ١٤٨
- صدقة كعكى ٢: ٢١٣
- صدقة ٢: ١٦٠، ١٦٤، ١٦٦
- صديق كمال ٦: ٣١٣
- صديق محمد الخولاخ ٥: ٥٣١
- صديق محمد سندی ٥: ٥٣٣
- صديق نجوم ٢: ١٦٠
- صعده ٢: ١٣٥
- الصعيد ٦: ٣٠١

الصغير ١: ٤٢٣

الصفاء ٤: ٥٦٣. ٥: ١٣٥.

صفحات من تاريخ الكويت ٣: ١١١

صفد ٢: ١٣٤

الصفراء ١: ٦٧

صفوان بن أمية ١: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨٢، ٥٥٥.

١٠١، ١٢٠: ٦

صفوان بن محرز ٦: ٢٥٩

الصفوة ١: ٤٠٢، ٤١٠، ٤١٥، ٤٢٥.

٢: ٤٦٠. ٤: ١٢٧.

صفوت باشا ٥: ٥١٠، ٥١٤

صفى الدين الحلبي ٥: ٢١٩

الصفى الكازروني ٦: ٣٥٧

صفية بنت حبي ١: ١٥٣، ١٧٠

صفية بنت شيبه ١: ٣٩٥

صفية ١: ١١٤. ٣: ٩٨. ٦: ٣٤٩

صقر الجزيرة ٦: ١٩

صقلية ٥: ٤٥١

صلاح الدين أبي المظفر محمد بن قندو ٤: ٣٣

صلاح الدين الأيوبي ٢: ٢٢٠، ٢٢١، ٢٨٠، ٣٢٧. ٣: ٥٧٠. ٤: ٢٩، ١٧٩، ٣٤٩.

٢٠٥: ٦. ٣٧٧، ٣٨٣: ٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٢

صلاح الدين الصفدي ١: ٢٩٣

صلاح الدين بن أيوب ٢: ١٩٦، ٢٢١.

١٦٥: ٥

صلاح الدين بن ظهيرة الشافعي ٦: ٣٠٨

صلاح الدين خليل بن كليكلندي ٤: ١٤

صلاح الدين يوسف بن أيوب ٢: ٤٥٨. ٦:

٢٩٨

صلاح مجموع ٦: ٤١

صلاح ٦: ٣٣١

صلاصل بن أوس بن محاسن ٥: ٤٠١

صلاصل ٥: ٤٠١

الصليحي ٣: ٥٥٦

صنعاء ١: ٨١، ٢٩٦، ٥٧٠، ٢: ١٣٥، ٦:  
٧٥.

الصنمين ٥: ٢٢٢

صهاريج اللؤلؤ ٥: ٢٦٢

صهيب الرومي ١: ١٥٩

الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع و الزندقة ٥: ١٦٢

صوفة بن أخزم بن العاص ٤: ٢٥٩، ٢٦٧

صوفة ٤: ٣٠

صولت النساء بيبكم ٦: ٣٥

الصولي ٤: ٤٨١، ٤٨٥

صيدا ٢: ١٣٥

الصيمري ٥: ٤٤٦

الصين ٢: ٢٣٩، ٦: ١٦٣.

ضبا ١: ٦٧

ضباعه بنت عامر بن قرط القشيرية ٣: ٥١٥

الضبعة ٢: ٣٣٩

الضحاك بن قيس الفهري ٣: ٩٤

الضحاك ١: ٥٤٨، ٥٧٠، ٢: ٤١٧

ضرار بن الخطاب ٣: ١٦

ضرار ١: ١١٤، ٤: ٤٧٣

الضعين ٢: ٣٣٥

الضوء اللامع ٤: ١٩٢

ضياء التأويل ١: ٤٣٨

ضياء الدين رجب ٦: ١١، ١٣

الطائف ١: ٥٧، ٦٦، ٦٨، ٧١، ١٢١، ٢٩٩، ٣١٠، ٣٣٩، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٣٦، ٥٤١، ٢: ١٥، ١٩، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ٢٠٢، ٣٤٢،  
٣٥٢، ٣٥٩.

٣: ٥٥، ٥٨، ٩٧، ٢٦٦، ٣٨١، ٤٨٩.

٤: ١٦، ٢٠١، ٢٦٥، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٧١، ٥: ٦٠، ١٦٠، ٣٨٦، ٤٠٦، ٥١١، ٥١٥، ٦: ٧٣، ٧٥، ٩٢، ١٣٧، ١٥٢، ١٩٩، ٢٤٥، ٢٩٠،  
٣٠٢، ٣١٠.

طارق الشواف ٣: ٣٨٣

طارق بن المرتفع ٥: ٤٩٥

طارق ٦: ٢٥٩

طالب ١: ٣٢٠، ٤٩٦

طاليا ٤: ٢٢

الطاهر إسماعيل المنصور ٣: ٢٨٢

طاهر الدباغ ٥: ٥٢٤

طاهر الكردي ١: ١٩، ٥: ٥٩

طاهر بك ٢: ٢٩٢

طاهر بن الحسين ٣: ٥٥٣

طاهر بن يحيى ١: ٤١٤

طاهر زمخشري ٦: ٩، ١٨

طاهر لنقا ٢: ١٤٩

الطبراني ١: ١٧٤، ٣٢٣، ٤: ٣٢٩، ٥: ٣١٨.

٦: ٣٥٠، ٣٥١

طبرستان ٣: ٤٨٠، ٤: ٢٦٧، ٤٤٦، ٤٩٣، ٦:

٥٣.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٣

الطبرى المكي ٤: ١٥٤

الطبرى ١: ٥٢، ٢٨٨، ٢٢٣، ٢: ٢٨٤، ٥٧٣، ٣: ٨٦، ١٤١، ٢٦٨، ٤٧٥، ٤٨٠، ٤٩٧، ٤٩٨، ٥١١، ٥٤١، ٤: ٢٩، ٦٤، ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٤١، ٢٠٧،

٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٧١، ٢٧٣، ٢٨٩، ٣٣٧، ٣٨٥، ٥: ١٢٤، ٣١٨، ٣١٩، ٣٧٧، ٣٧٨، ٤١٣، ٤٢١.

٦: ٣٢٧، ٣٥٧

طبقات ابن سعد ٥: ٢٢٨

طبقات الحنفية ٦: ٢٩١

الطبقات ١: ٤٧٤، ٤: ١٨٨، ١٩٥.

الطحاوى ١: ٣٥٨

طرايزون ٢: ٣٤٣

طرابلس ٢: ١٣٤، ٦: ٣٠١.

طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك ٣: ٤٧٨

طريفه بنت ربيعة الكاهنة ٦: ٣٧١

الطريق إلى مكة ٦: ٧٩

طريق الخلود ٦: ٢١، ٢٢

طريق الغاير ٢: ٣١٢

طريق المأزمين ٤: ٣٢٢

طريق خراسان ٣: ٤٨٠

طريق ضب ٤: ٣٢٢

طريق كداء ٢: ٥٤

طريق كدى ٢: ٥٥

طريق مكة ٣: ٤٨٠

طغتكين التركي ٥: ٥٠٠

طغتكين بن أيوب ٤: ١٨٠

طغج بن جف ٣: ٢٧٢

طفيل ٦: ١٠٤

الطلائع ٦: ١٥

طلال بخش ٥: ٥٣٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٥٣

ل بن عبد العزيز ٦: ١٤٤

طلال ٤: ٢٠٤

طلحة الشيبى ٣: ٤٠٣

طلحة بن المتوكل على الله ٤: ٤٤٦

طلحة بن حسن الشيبى ٤: ١٩٢، ٢٠٣

طلحة بن داود ٥: ٤٩٦

طلحة بن عبد الله بن شيبه ٤: ٢٠٦

طلحة بن عبيد الله ١: ١٥٩، ٤٧٠، ٤٩٢.

١٠١: ٦

طلعت حرب باشا ٢: ٢٨٩

الطليحات ٢: ٣١٧

طليطلة ٦: ٩٦

الطنندباوى ٢: ٢١٧، ٢٣٥، ٤٠٢.

طنطا ٣: ٣٨٢

طه الشيبى ٤: ٢٠٣

طه القرملى ٣: ٣٨٣

طه حسين و الشيخان ٦: ١٨

طه حسين ١: ٢٤٩، ٢٦٤، ٣٠٨، ٥٥٤.

٥٤، ٥٣: ٣

طه خياط ٢: ١٦٤

طهمورث ١: ٥٦٨

طوالع الهدى و الفضل بتحذير المسلمين عن الإعلام وقت الصلاة بضرب الناقوس و الطبل ٥: ٥٤٢، ٥٤٣

طور تيناء ٣: ١٨٤

طور زيتاء ٣: ١٨٤

- طور سيناء ٣: ١٨٤  
الطور ٢: ٣٣٧، ٣٤٢  
طوسون باشا ١: ٢٤٦  
الطوية ٢: ٣٤٠  
الطبيبي ١: ٣٤٤  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٤  
طيّطس الروماني ٦: ٣٦٩  
طيّطوس ٦: ٣٨٣  
ظالم بن أسعد ١: ٣٠٨  
ظالم بن سعد ٣: ١٨٩  
الظاهر برقوق ٣: ١٣، ١٦، ٤: ٤٠٤، ٥: ١٢١  
الظاهر بيبرس البندقداري ٣: ٥٥٨، ٥٧٢.  
٤: ١٧٦، ٢٨٩، ٥: ٢٢١  
الظاهر جقمق ٣: ١٣، ٤: ٥٤٣، ٥: ١٩٦، ٦:  
٨٥  
الظاهر لإعزاز دين الله ٣: ٥٥٥  
الظاهر ٣: ٢٨٢  
ظفار ٢: ١٣٥  
ظهر العقبة ٢: ٣١٨  
ظهر حمار ٢: ٣٣١  
الظهران ١: ٥٨، ١: ٤٦٢، ٥: ١٠٧، ٣٦٨.  
عائد بن عمران بن مخزوم ٣: ٢٥  
عائشة بنت أبي بكر ١: ١٥٢، ٢٠١، ٢٠٧، ٣٨٧، ٤١٤، ٦: ٣٤٩  
عابد بن حسين ٥: ٥٤٤، ٥٤٥  
العابدية ٥: ٤٠٥  
عابدين خوجه ٥: ٤١٩  
عاتكة أم المجد بنت الوزير أبي جعفر الوقشي ٦:  
٢٩٨  
عاتكة بنت عبد المطلب ١: ١٩٧، ٤٦١  
عاتكة ١: ١١٤، ٦: ٣٤٩  
عادل ٤: ٢٠٣  
عادل سلطان بنت السلطان محمود ١: ٢٤٥  
عارف باشا العارف ٦: ٣٧٣

- عاصم الشيبى ٤: ٢٠٣
- العاصى بن وائل ٣: ٢٩
- العالية ٤: ٤٩٢
- عام السيل ٦: ٥٥
- عامر ابني هاشم بن عبد مناف ٢: ٦٨
- عامر بن ربيعة ١: ٤٧٠
- عامر بن عبد الله الخزاعى ٦: ٣٣
- عامر بن فهيرة ١: ٤٠٨، ٢: ٣٨٩
- عامر بن هاشم بن عبد مناف ٢: ٦٧
- عامور بن بعويل بن يافث ١: ٥٧١
- عايض الغامدى ٢: ١٦٠
- العباب ٤: ٣٣٣
- عباد بن حمزة بن عبد الله ١: ٣٩٥
- عباد بن عبد الله ١: ٣٩٥
- عباد بن عبد الله ابن الزبير ٣: ٦٧
- عبادة بن الصامت ١: ١٥٥، ٥: ٣١٣
- عباس أحمد الباز ٢: ١٥٨
- عباس أحمد قزاز ٥: ٥٣٢
- عباس باشا الأول ١: ٢٤٦، ٢: ٢٨٠، ٢٩٢، ٣٣٠، ٣٣١
- عباس باشا حلمى الثانى ٤: ٣٤، ٥: ٢١٤، ٤٨٩، ٦: ٢٩٧
- عباس باشا ٤: ٣٣، ٣٤
- العباس بن الربيع الحارثى ٣: ١٨٩
- العباس بن الربيع ١: ٢٩٧، ٢٩٨، ٦: ٢٠٥
- العباس بن الفضل ابن الربيع ٣: ٤٨٥
- عباس بن المستعين ٥: ٤٩٩
- العباس بن الوليد بن عبد الملك ٤: ٢٧٦
- العباس بن عبد المطلب ١: ٣٢٤، ٣٢٨، ٤٦٢، ٤٧٠، ٢: ٧٧، ٣: ٢٨، ٢٩، ٨٣، ٤٦٩
- ٤: ٣١٣، ٤٠٦، ٥: ٦٨، ٢٤١، ٣١١، ٣١٢، ٦: ١٠٠، ١٠٥
- عباس بن عبد العزيز المالكى ٥: ٥٤٣
- العباس بن عبد الله بن معبد ٥: ٤٩٧
- العباس بن عبيد الله بن جعفر بن أبى جعفر المنصور ٤: ٢٨٢
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٥
- عباس بن محمد الإمام ٥: ٤٩٨



- العباس بن محمد المهدي ٢٨٢: ٤
- العباس بن محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ٥٠٤: ٣
- العباس بن محمد بن علي ٤: ٢٨٠، ٢٨١، ٤٩٢
- العباس بن مرداس السلمى ١: ٥٢٤. ٦: ١٦٨
- عباس بن مرداس ٤: ٢٩٧
- العباس بن موسى بن عيسى بن محمد بن علي ٤: ٢٨٢، ٢٨٣
- عباس بن موسى ٥: ٤٩٨
- عباس بن يوسف القطان ١: ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٩
- عباس حلمى الثانى ٦: ٢٩٧
- عباس حلمى باشا الثانى ٢: ٢٥٣. ٣: ٥٨١.
- ٤: ٢٠٩، ٢٩٠
- عباس رشوان ٢: ١٦١
- عباس عبد الجبار ٦: ١٣٦
- عباس فائق الغزاوى ٣: ٣٨٧، ٤١٣، ٤١٤
- عباس قطان ٥: ٢٢٤، ٢٢٥
- عباس كرامة المصرى ٥: ٥٣٤
- عباس مالكى ٥: ٥٢٢
- العباس ١: ١١٣، ٢٠٢
- عباس ٤: ٣٣
- العباسة ٤: ٥٢٢
- عبد الإله ٢: ٥٢٦
- عبد الباسط ٣: ٥٦٠
- عبد الباقي الزرقانى ٢: ٥٦٨
- عبد الباقي بن علي المغربى ٥: ٣٦٧
- عبد الباقي ٥: ٤١١
- عبد الجليل بزادة المدنى ٦: ١٩٢
- عبد الجليل مدنى ٦: ١٤٢
- عبد الحفيظ ٦: ٢٨٥
- عبد الحميد الأول ٢: ٥٣٣. ٤: ١٥٠
- عبد الحميد الثانى ٥: ١٢٤، ٢٠٧. ٦: ٣٠٢
- عبد الحميد بك ٦: ٧٦
- عبد الحميد حديدى ٥: ٤٣٣، ٥٢٣
- عبد الحميد خان ٢: ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٥٥، ٥٥٦. ٤: ١٧٦. ٦: ٣٢٧

- عبد الحميد شكرى ١: ٢٥٦
- عبد الحميد قطان ٢: ١٤٩
- عبد الحميد ٢: ٢٨١
- عبد الحى الكتانى الفاسى ٣: ٢٠١. ٦: ١١٢
- عبد الحى قرار ٥: ٢٢٥
- عبد الدار بن قصى ٦: ١٢٣
- عبد الدار ٣: ٣٨. ٤: ١٨٣، ١٨٧
- عبد الرؤوف الصبان ٥: ٢٢٥
- عبد الرؤوف مجموع ٦: ٣٥، ٤١
- عبد الرؤوف ٦: ٣٣١
- عبد الرحمن الشيبى ٤: ١٩٩
- عبد الرحمن بن عوف ١: ١١٩. ٤: ٢٧٤
- عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفى ٢: ٥٦٣
- عبد الرحمن على ٣: ٣٩٨
- عبد الرحيم ملاه ٢: ١٨٥
- عبد الستار العلمى ٥: ٥٢٨
- عبد السلام بن أبى بكر الزمزمى ٢: ٥٢٨
- عبد السلام بن عتيق ٥: ٩٦
- عبد الشكور فدا ٢: ١٥٩
- عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس ٥: ١٢١، ١٢٤، ١٢٩، ٤٩٧
- عبد العزى ٣: ٣٨. ٤: ١٨٣
- عبد العزيز آل سعود ٤: ٤٢٩، ٤٥٤، ٥٣١.
- ٥: ٣٣، ٧٧، ١٠٥، ١٣٤
- عبد العزيز الشيبى ٤: ٢٠٤
- عبد العزيز بن الأصم البرماوى ٤: ١٢٨، ١٢٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٦
- عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ٤:
- ١٦٤، ١٧٤، ٢٠٠، ٢٠٢، ٣٥٨، ٤٠٢، ٤٢٦، ٤٢٨، ٥٧٣. ٥: ١٤، ٣٦، ٦٥، ٧٨، ٩٥، ٩٦، ١٤١، ١٤٢
- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن العاص بن أمية ٤: ٢٧٧
- عبد العزيز بن عبد الله بن شافع ٤: ٤٤٠
- عبد العزيز بن عمر بن تقى الدين ابن فهد المكى ٤: ٥٦٤
- عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ٤: ٢٧٩
- عبد العزيز بن محمد الزمزمى الشافعى ٢: ٥٦٣.

٣: ١٣٩

عبد العزيز بن مروان ٤: ٥٤٦

عبد العزيز خان ٣: ٢٨٦، ٣٧٣، ٥٨٣.

٤: ١٧٢، ٥٣١، ٥٧١

عبد العزيز صبرى ٤: ١٤٩

عبد العزيز مدرس ٢: ٢٨٨

عبد العزيز مراد ٢: ١٩٢. ٥: ٦٠

عبد العزيز ٢: ٢٨٩. ٤: ٥٧٤

عبد الغفار ٦: ٧٦، ٣١٥

عبد الغنى النابلسى ٥: ٢٦٠

عبد الغنى بن أبى سعيد الدهلوى ٥: ٢٥٨

عبد الغنى بن ياسين اللبدي النابلسى الحنبلى ٢: ٢٨٥

عبد الغنى قستى ٦: ١٩

عبد الفتاح آغا ٤: ٣٧

عبد القادر الجزائرى ٦: ٧٧

عبد القادر الخطيب ٦: ٣١٦

عبد القادر الشيبى ٤: ١٤١

عبد القادر الطبرى المكى ٤: ٢٩

عبد القادر الكردى ١: ٤٨

عبد القادر بن أحمد بن محمد بن فرج الشافعى الخطيب ٦: ٣٠٧

عبد القادر حسان ٥: ٥٢٩

عبد القادر شيخ ٦: ٣١٣، ٣١٥

عبد القادر صعذر ٢: ١٦٠

عبد القادر عبد المجيد ٥: ٥٣٤

عبد القادر محتسب ٥: ٥٢٥

عبد القادر ٦: ٣٣٤

عبد القدوس الأنصارى ٦: ٣٠٥

عبد الكريم أفندى ٥: ٤٣٢

عبد الكريم بن محمد بن يغلى ٥: ٢٣٨

عبد الكريم مرزا ٢: ١٩٢. ٥: ٦٠

عبد اللطيف كامل كردى ٥: ٥٣١

عبد الله أبو الخير ٥: ٢٢٤

عبد الله أبو ليه ٥: ٢٢٣

- عبد الله الغازى ٣: ٤٢٥. ٥: ٢٠٠
- عبد الله بن المهدي محمد ٤: ٨
- عبد الله بن الزبير ١: ٤١٤. ٣: ٥٤، ٥٧، ٦١، ٩٣، ١١٤، ٢٢٠، ٢٨٦. ٥: ٧٣، ١٦٦، ٢٣١، ٢٦٠
- عبد الله بن جدعان ٦: ٢٨٤
- عبد الله بن خالد الخزاعي ٥: ١٦٤
- عبد الله بن خثلان ٥: ٢٢٥
- عبد الله بن خطل ١: ٤٨٥
- عبد الله بن زياد ٥: ٢٥٨
- عبد الله بن شعيب الحجبي ٣: ٤٨٦
- عبد الله بن صديق ٥: ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨
- عبد الله بن عامر بن كريز العبشمي ٥: ٢١١
- عبد الله بن عباس ٤: ٥٤٦. ٥: ١٦٦
- عبد الله بن عقيل ٥: ١٣٥
- عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس ٥: ١٧٠
- عبد الله بن كيسان ١: ٣٩٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٧
- عبد الله بن لهيعة ٥: ٢١٩
- عبد الله بن مالك الخزاعي ٥: ١٨٨
- عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي ٥: ١٧٣، ١٧٤
- عبد الله بن محمد بن عون ٥: ٢١٤
- عبد الله بن وهب ٥: ١٦١
- عبد الله عبد الرحمن طيب ٢: ١٩٨
- عبد الله عرب ٥: ٣٨٢
- عبد الله عريف ٥: ٢٢٥، ٢٢٦
- عبد الله غازى ٥: ٨٤
- عبد الله مشاط ٥: ٢٢٤
- عبد الله هارون ٣: ٤٨٦
- عبد الله ١: ١٥٣
- عبد المجيد بن السلطان محمود خان ٥: ١٥٧
- عبد المجيد خان ٢: ٥٣٢. ٣: ٧، ٢٨٥، ٢٨٧
- عبد المجيد خان ٤: ١٧٢، ٥٣١. ٥: ١٠٤
- عبد المجيد شبكشى ٦: ١٢
- عبد المجيد ٢: ٥٢٦. ٦: ٣٣١

- عبد المدان ٥: ٤٩٤
- عبد المسيح بن دارس بن عدى ١: ٨١
- عبد المسيح ٥: ٤٩٤
- عبد المطلب بن غالب ٦: ٣٠٢
- عبد المطلب بن هاشم ١: ٢٩٩، ٢: ٥٢٩، ٥٥٩، ٣: ١٩٧
- عبد المطلب ١: ١٠٧، ١٠٨، ١١٢، ٣١٠، ٣٢٠، ٢: ٥٠٣، ٥: ٤٩٣، ٦: ٣٠٣
- عبد المعين بن حسن ٥: ٣٧٩
- عبد الملحوق ٥: ٥٢٦
- عبد الملك بن أحمد الأنصاري الأرماني ١: ٥٥
- عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ ٦: ١٣٨
- عبد الملك بن الفضل الحاجب ٤: ٥١٩
- عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ٦: ٣٩
- عبد الملك بن مروان الأموي ٢: ٩٤، ٣: ٥٥، ١١٤، ٤: ٢٠٤، ٢٤٨، ٢٧٦، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٥٢، ٤٥٤، ٤٤٧، ٤٤٨، ٥٥٨، ٥: ١٣، ٦: ٧٢، ٧٩، ٨٠، ٣٧٧
- عبد الملك ٤: ٢٧٩
- عبد الواحد الميمنى ٥: ٣٨٥
- عبد الواحد بن عبد الله ٥: ٤٩٧
- عبد الواحد خوج ٢: ٢٠٣
- عبد الواحد وحدانة ٥: ٣٨٢
- عبد الواحد ٥: ٣٨٢، ٦: ٧٣
- عبد الوهاب القزاز ٥: ١٤١
- عبد الوهاب النجار ٥: ٢٣٠، ٦: ٣٦٩
- عبد الوهاب خوقير ٥: ٢٢٤
- عبد الوهاب عطار ٦: ١٤٢
- عبد الوهاب نشار ٦: ٤٥
- عبد بن قصي ٤: ١٨٣
- عبد شمس ٢: ٦٥، ٦: ٢٦٦
- عبد عمرو ٦: ٢٦٦
- عبد مناف ٢: ٦٥، ٣: ٣٨، ٤: ١٨٣، ٥: ٤٩٣، ٦: ٢٥٢
- عبد ياليل ٥: ٤٩٤
- عبد الباقي الحنبلي الأثرى ٤: ٤٠٧
- عبد الجبار بن عبد الرحمن ٤: ٤٩٣

- عبد الجبار منشى ٣: ٣٩٨  
عبد الجليل برادة المدني ٦: ١١  
عبد الجليل عصلوب ٣: ٣٩٨  
عبد الحق نقشبندی ٦: ١٢  
عبد الحميد الأول ٢: ١٨٣، ٣: ١٠٩، ٤: ١٥٥  
عبد الحميد الثاني ٢: ٣٣٥  
عبد الحميد الخطيب ٥: ٥٣٩، ٦: ٦  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٨  
عبد الحميد خان العثماني بن عبد المجيد خان ٢: ٥٢٧، ٤: ٣٨، ١٥٩، ١٧٦، ١٩٩، ٥٤٥، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥: ٣٤  
عبد الحميد فدا ٢: ١٥٨  
عبد الحميد قدس ٥: ٥٤٥  
عبد الحميد ٤: ٣٩  
عبد الدار ٤: ١٩٤  
عبد الرؤوف المنادي ٢: ٥٢٦  
عبد الرحمن ابن أبي السمراء الغساني ٣: ٤٨٥  
عبد الرحمن ابن عيسى المرشدي ٤: ٥٦٨  
عبد الرحمن البسام ٥: ٥٢٥  
عبد الرحمن الجزيري ٣: ٢٩٣، ٥٢٦  
عبد الرحمن الداخلى ٥: ١٨٣  
عبد الرحمن الدهان ٥: ٥٤٢  
عبد الرحمن الرئيس ٤: ٣٦٨  
عبد الرحمن الزواوى ٦: ١٣٧، ١٤٢  
عبد الرحمن الشيبى ٤: ٢٠٠  
عبد الرحمن العمادى ٢: ٤٢  
عبد الرحمن الكردي ١: ١٤١، ٣: ٢٢٠  
عبد الرحمن المحجوب ٤: ٣٦  
عبد الرحمن المدني ٢: ١٥٧  
عبد الرحمن المرشدي ٣: ١٣٢، ٤: ٥٦٨، ٥٦٩  
عبد الرحمن المصرى ٣: ١٧٠  
عبد الرحمن الناصر ٥: ٤٢٥  
عبد الرحمن النجاوى ٥: ٥٣٢  
عبد الرحمن الورقة ٥: ٤٦٤  
عبد الرحمن بخشى ٢: ١٥٧

- عبد الرحمن بشناق ٥: ٢٢٥. ٦: ١٣٧، ١٣٨  
عبد الرحمن بن أبي حرمى ٢: ٦١.  
عبد الرحمن بن أبي ليلي ٦: ٢٥٩  
عبد الرحمن بن الأشعث ٣: ١٢٣  
عبد الرحمن بن الضحاك الفهرى ٤: ٢٧٧.  
٥: ٤٩٧  
عبد الرحمن بن حرمى المكى ١: ٢٥  
عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث ٣: ١٢٣  
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ٥: ٤٩٦  
عبد الرحمن بن زين ٣: ١٥٣، ١٥٥  
عبد الرحمن بن سالم القاضى ٥: ٤٤٣  
عبد الرحمن بن صخر الدوسى ٦: ٢٦٢، ٢٦٦  
عبد الرحمن بن عبد الله الشيبى ٤: ١٩٩، ٢٠٠  
عبد الرحمن بن عوف ١: ١٥٩. ٢: ٢١٥.  
٤: ٢٧٤، ٢٨٨. ٦: ١٠٠، ١٠١  
عبد الرحمن بن عيسى المرشدى ٤: ٥٣٢  
عبد الرحمن بن مجيرة ٥: ٤٤٢  
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ٣: ١٢٣  
عبد الرحمن بن معاوية ٥: ٤٤٢  
عبد الرحمن بن ملجم المرادى الحميرى ٦: ٢٥٣  
عبد الرحمن بن هشام ٢: ٤٧  
عبد الرحمن بن يحيى المعلمى اليمانى ٣: ٣٦٣  
عبد الرحمن بن يعقوب ٢: ٥٤٨  
عبد الرحمن جمال ٥: ٣٨٢  
عبد الرحمن حمزة المرزوقى ٥: ٥٢٤  
عبد الرحمن سراج ٥: ٣٨٢، ٣٨٣، ٥٤١  
عبد الرحمن كتوعه ٥: ٢٤٧  
عبد الرحمن كشميرى ٥: ٥٣٢  
عبد الرحمن مظهر ٦: ١٥٧، ١٥٨  
عبد الرحمن ١: ٥٧، ٣٢٨. ٣: ١٣٤، ١٦٨، ٤٠١. ٤: ٢٠٣  
عبد الرحمن الساعاتى ٢: ١٥٧  
عبد الرزاق حميدة ٣: ١٢١  
عبد السلام الحرشى ٤: ٣٤٥

- عبد السلام الساسي ٦: ١٠، ١٧  
عبد السلام خيمي ٣: ٣٩٨  
التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٥٩  
عبد الشكور خيمي ٣: ٣٩٨  
عبد الشكور فدا ٢: ١٥٨  
عبد الصمد بن علي ٢: ٤٨٥، ٤: ٢٨٠، ٢٨١  
عبد الصمد بن موسى بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٤: ٢٨٥  
عبد الصمد بن موسى ٥: ٤٩٩  
عبد العزيز آل فيصل آل سعود ١: ٢٨٧، ٣:  
٥٦٥، ٥٨٢، ٤: ٧، ١٠، ١٦، ٢٠٢، ٥٤٥، ٥: ٣٣، ٢٠٥، ٤١٧، ٥٠٤، ٦:  
٣٣٢، ٣٣٧  
عبد العزيز الربيع ٦: ١٢  
عبد العزيز الرفاعي التركي ١: ٢٠، ٢٧، ٦: ٧، ١٥، ١٦  
عبد العزيز الزمزمي ٢: ٥٦٦، ٣: ١٣٤، ١٤٠، ١٤٩، ١٥٠  
عبد العزيز السعود ٥: ٦٨  
عبد العزيز العقيلي ٣: ٣٠٩  
عبد العزيز المسند ٦: ٣٩  
عبد العزيز المعمر ٥: ٥٢٦  
عبد العزيز بن أبي بكر الأربلي ٥: ٣٤٩  
عبد العزيز بن الأصم ٤: ١٢٨  
عبد العزيز بن السلطان محمود الثاني ٣: ٥٦٢، ٥٦٤  
عبد العزيز بن الوزير الجرومي ٤: ٨  
عبد العزيز بن الوزير الجروي ٣: ٥٥٣  
عبد العزيز بن رشيد ٦: ٣٩  
عبد العزيز بن صالح ٢: ٣٥٦  
عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٣: ٢٦٦  
عبد العزيز بن عبد الله السلیمان ٥: ٢٧١، ٢٧٢  
عبد العزيز بن عبد الله السهمي ٥: ١٨٨  
عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ١: ٨٧، ٢: ١٦٣، ١٧٣، ٢١٢، ٢١٦، ٣٠٥، ٣٠٦، ٥٣٦، ٥٣٨، ٣: ٢٠١، ٥٦٣، ٥٦٨، ٥٦٩، ٤:  
١٠، ١٥، ٥:  
٦٧، ١٩٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٧، ٢٢٥، ٢٤٥، ٢٤٧، ٢٦٧، ٣٤٨، ٣٩٨، ٤١٧، ٤١٨، ٤٨١، ٥١٧، ٥٢٤، ٥٢٧، ٦:  
٣٦، ٤٠، ١٣٢، ١٣٨، ١٤١، ١٤٣، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٦، ٢١٧، ٢١٨، ٣٢٨  
عبد العزيز بن عبد الرحمن ٦: ٧٨



- عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٥: ٤٩٦  
عبد العزيز بن عبد الله بن خالد ٥: ٤٩٧  
عبد العزيز بن علي ريس ٢: ٥٣٨  
عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز ٥: ٤٩٧  
عبد العزيز بن عمر بن فهد المكي ١: ٥١  
عبد العزيز بن عمر ٦: ٢٧٧  
عبد العزيز بن فهد ٤: ٥٦٦  
عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي ٣: ١٣٨  
عبد العزيز بن مروان ٣: ٤٤٠  
عبد العزيز بن نجم الدين عمر بن فهد ٥: ٣٦٢  
عبد العزيز خان العثماني ٢: ٥٧٩  
عبد العزيز خان ابن السلطان محمود الثاني ٣: ٦، ٧، ٢٨٧، ٣٧٤، ٥٨٢، ٥٨٣.  
٤: ٥٤٥. ٥: ٣٣  
عبد العزيز فتح الله ٦: ٤٥  
عبد العزيز كامل كردى ٥: ٥٢٨  
عبد العزيز مرزا ٢: ١٥٨  
عبد العزيز مظهر ٥: ٥٣٣  
عبد العزيز ٣: ١٦٣، ٣٠٨، ٣٧٣. ٤: ٤٥٩.  
٥: ٢٦٧  
عبد الغنى بن عبد الله بن محمد الشيبى ٤: ٢٠١  
عبد الغنى قستى ٦: ٩  
عبد الفتاح آغا ٤: ٣٥  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٠  
عبد الفتاح فدا ٢: ١٥٨  
عبد القادر أحمد الخطيب ١: ٥٢  
عبد القادر الأنصارى ١: ١٤٥  
عبد القادر الشيبى ٤: ١٧٩، ١٩٩. ٥: ٢٢٤  
عبد القادر المفتى ٤: ٣٧٦. ٥: ٣٨٠  
عبد القادر بن عبد المعطى الشيبى ٤: ١٧٩  
عبد القادر بن علي بن محمد بن زين العابدين ٤: ١٩٨، ٢٠١  
عبد القادر بن علي بن محمد الشيبى ٤: ٢٠٠  
عبد القادر بن محمد الأنصارى الجزائرى ١: ٥١  
عبد القادر بن محمد ٤: ١٩٩

- عبد القادر بن محمود الكردي ١: ٢٦
- عبد القادر خوقير ٥: ٣٨٢، ٣٨٥، ٣٩١
- عبد القادر عبده ٥: ٢٢٤
- عبد القادر عثمان ٦: ٩
- عبد القادر مجلد ٣: ٣٩٨
- عبد القادر ملا قلندر ١: ٥١، ٥: ٣٩٨
- عبد القادر وزيره ٢: ١٤٨
- عبد القادر ٣: ٣٨٥، ٤: ١٩٩، ٢٠٣، ٥: ٣٧٧، ٣٧٨
- عبد القدوس الأنصاري ١: ٥٢، ٢: ١٨٩، ١٩٠، ٦: ١١، ١٩، ٣١٠
- عبد الكريم الخطيب ٦: ١٨
- عبد الكريم القطبي ٤: ٤٢٣، ٥٦٧
- عبد الكريم بخشي ٥: ٥٣٢
- عبد الكريم بشاوري ٢: ٢٠٣
- عبد الكريم بن إدريس ٣: ١٣٤
- عبد الكريم بن شعيب الحجبي ٣: ٤٨٦
- عبد الكريم مجلد ٣: ٣٩٨
- عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش ١: ٣٣
- عبد اللطيف صلاح جمجوم ٥: ٥٣٢
- عبد اللطيف عالم ٥: ٢٢٥
- عبد اللطيف ١: ٥٨، ٤: ٢٠٣
- عبد الله أبو الخير ميرداد ٥: ٤٣٣
- عبد الله أبو العينين ٦: ١٠
- عبد الله أبو عبيدة ٣: ٣٩٨
- عبد الله أفندي باشا ٣: ٥٨٣
- عبد الله أفندي ٢: ١٨٣، ٣: ١٠٩
- عبد الله إسحاق الهاجري ٥: ٥٣٢
- عبد الله ابن أبي بن سلول ١: ٣٢٨
- عبد الله ابن أم مكتوم ٤: ١٢٨
- عبد الله ابن الزبير ٦: ١٢٠
- عبد الله ابن الشيخ أحمد الباز ٣: ٣٠٩
- عبد الله ابن المرحوم السيد محمد علي الدباغ ٣: ٣٠٩
- عبد الله ابن المرحوم الشريف محمد بن عون ٤: ٥٣١
- عبد الله ابن المرحوم الشيخ أمين ميرداد ٣: ٣٠٩

- عبد الله ابن المرحوم الشيخ عبد القادر الشيبى ٣: ٣٠٨  
 عبد الله البصرى ٣: ١٧٥، ٤٢٥  
 عبد الله الحنبلى ٣: ١٥٠  
 عبد الله الدهلوى ٢: ٥٣٨  
 عبد الله الزهدى ٤: ١٧١  
 عبد الله السليمان آل مهنا ٦: ١٣٧  
 عبد الله السليمان الحمدان ٣: ٥٦٩، ٤: ٤٢٩  
 عبد الله السليمان ١: ٩، ٤: ٤٢٩، ٦: ١٤٤  
 عبد الله الشيبى ٣: ٣٠٩، ٥: ٣٨٢، ٦: ١٣٦، ١٤٢  
 عبد الله الصغير ٦: ٣٢٨  
 عبد الله الطريقي ٥: ٥٢٦  
 عبد الله العفيف الكازرونى المكى ٢: ٥٦٥  
 عبد الله العقلا ٤: ٧٥  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦١  
 عبد الله الغازى الهندى المكى ١: ٥٠، ٢: ٤٧٣.  
 ٣: ١٢٧، ١٢٩، ٢١٨، ٢٩٣، ٤: ٢٤، ٢٨٨، ٣٥٩، ٥٧٤، ٥: ٣٥٠، ٣٣٥، ٤٨٧، ٥٠٦.  
 عبد الله الفضل ٥: ٥٢٥، ٦: ١٤٢  
 عبد الله الفيصل ٥: ٢٩٧  
 عبد الله الليثى ١: ٤٠٨  
 عبد الله المأمون ٣: ٤٧٢، ٤٨٠، ٤٨١، ٤: ٥١٨، ٥٢٢  
 عبد الله المحتسب ٦: ٣١٤  
 عبد الله المعمر ٥: ٥٢٦  
 عبد الله المقرئ ٢: ٥٦٧  
 عبد الله المهدي محمد ٣: ٥٥٢، ٤: ٨  
 عبد الله باحمدين ١: ٦، ٢: ١٦٤  
 عبد الله باحنشل ٥: ٥٢٥  
 عبد الله باخطمه ٥: ٥٢٥  
 عبد الله باشا ٣: ٣٧٣، ٥: ٣٨٢  
 عبد الله باهارون ٦: ٣١٣، ٣١٥  
 عبد الله برديسى ٢: ١٤٨  
 عبد الله بغدادى ٦: ٩  
 عبد الله بك زهدى ٣: ٥٧٥  
 عبد الله بلخير ٦: ١٨

عبد الله بلخير ٦: ٩

عبد الله بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي الحنبلي ٣: ١٣٢، ١٤٠

عبد الله بن أبي بن سلول ٥: ٣١٤

عبد الله بن أحمد أبي الخير ١: ٥٢

عبد الله بن أم كلثوم ١: ٤٦١

عبد الله بن أنيس ١: ٢٠٢

عبد الله بن الحسين ٦: ١٤٠

عبد الله بن الربيع ٣: ٤٨٥

عبد الله بن الزبير ١: ٤٨٥

عبد الله بن الزبير بن العوام ٢: ٧٢، ٧٤، ٤٢٤.

٣: ٦٠، ٧١، ٧٢، ٧٥، ٧٩، ٨٢، ٩٧، ١٠٠، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٤، ٢١٥، ٢٨٤، ٢٩٥، ٣٥٣، ٣٨٥، ٤١٠، ٤٢٧، ٤٤٣، ٤٥٣، ٥٠٨، ٥٥١. ٤: ٧٣،

١٤٨، ١٤٩، ١٥٦، ١٥٩، ١٧٣، ١٧٥، ٢٧٦، ٢٨٩، ٣٣٢، ٤٣٤، ٤٣٩، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٦٦، ٥٧٤. ٥: ٤٩٦

عبد الله بن السائب بن أبي السائب العابدی ٣:

٣٣٦، ٣٣٧

عبد الله بن السائب ٣: ٥٣٦

عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي ٢: ٥٦٦.

٥: ٣٥٥

عبد الله بن الشريف محمد بن عون ٢: ٥٢٧

عبد الله بن العباس بن علي ٤: ٢٨٢

عبد الله بن العباس ٢: ٥٣٦

عبد الله بن القاضي يوسف ٤: ٤٤٩

عبد الله بن القثم ٥: ٤٩٨

عبد الله بن المبارك ٢: ٥٤٠

عبد الله بن المعتز ٤: ٤٨٠. ٥: ٢٣

عبد الله بن المنلا ٣: ٣٤٤

عبد الله بن المهدي ٣: ٤٨٥

عبد الله بن جابر ٣: ٣٨٣

عبد الله بن جدعان ٣: ٥١٥. ٦: ٣٠، ١٠٠، ١٠٥، ٢٨٣

عبد الله بن جعفر الطيار ٦: ٣٤٩

عبد الله بن حراس ٣: ٥٧

عبد الله بن حسن ٣: ١٣٧، ١٤٠

عبد الله بن حسين بن نمي ٣: ١٣٤

عبد الله بن حمدون ٤: ٤٧٥

عبد الله بن حنظلة ٣: ٩٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٢

عبد الله بن خالد بن أسيد ٤: ٤٣٧. ٥: ٤٩٦.

٦: ١٦٩

عبد الله بن خثلان ٣: ٤١١، ٤٦١

عبد الله بن خطل ١: ٤٧٩

عبد الله بن دينار ٦: ٢٥٩

عبد الله بن رواحة ١: ١١٨. ٥: ٣١٣

عبد الله بن زيد الأنصاري ٤: ١٢٨، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٨

عبد الله بن سعد بن أبي سرح ١: ٤٧٩

عبد الله بن سعود آل سعود ٥: ٥٠٥

عبد الله بن سعيد ٣: ٣٨٥، ٣٨٧، ٤١١، ٤٦١. ٤: ٦٣، ١٧٩

عبد الله بن سفيان المخزومي ٦: ٧٢

عبد الله بن سليمان ٦: ١٤٣

عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري ٤: ١٢٦

عبد الله بن صفوان الوهطي ٦: ١٣٣

عبد الله بن صفوان بن أمية ٣: ٥٦، ٦٥، ١٠٣

عبد الله بن صفوان ٢: ٥٨١. ٤: ٤٠٥

عبد الله بن عامر الحضرمي ٥: ٤٩٦

عبد الله بن عامر بن كرز ٥: ٣٥٢، ٤٠٠. ٦:

٢٨٢

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ٦:

٢٥٥

عبد الله بن عباس ١: ٣٢٨. ٢: ٥٣٦. ٣: ٦٥، ١٣٦، ٢٠٨. ٤: ٢٥٤، ٢٧٥

عبد الله بن عبد الأسد ١: ١١٤

عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار بن قصي ٤: ١٨٨، ١٩٤ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٦؛ ص ٤٦٢

د الله بن عبد القادر بن علي بن محمد بن زين العابدين الشيبلي ٤: ٢٠١

عبد الله بن عبد المطلب ١: ١١١، ١١٢، ١١٥، ١١٦. ٢: ٥٠٤

عبد الله بن عبد الرحمن سراج الحنفي ٢: ٥٦٥

عبد الله بن عبد القادر بن علي ٤: ٢٠٢

عبد الله بن عبد المطلب ١: ١٢٦، ٢٨٥، ٤٨٦.

٢: ٧٨

عبد الله بن عبيد الله ٣: ٩. ٤: ٢٨٤

- عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ٢٨٧: ٤
- عبد الله بن عبيد الله بن سليمان بن محمد الأكبر ٢٨٧: ٤
- عبد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجبي ٣٤٠: ٣
- عبد الله بن عثمان ٥٨١: ٢
- عبد الله بن عدوان ٤٣٠: ٤
- عبد الله بن عروة ٣٩٥: ١
- عبد الله بن عقيل ١٩٢: ٦
- عبد الله بن عمار ١٣٨: ٦
- عبد الله بن عمر بن الخطاب ٣: ١٨٤، ٥٥٠.
- ٦: ١٦٩، ١٧١، ٢١٨، ٢٥٦.
- عبد الله بن عمر بن دهيش ٣: ٤٦١. ٤: ٥٧٦.
- ٥: ٤٣٤، ٥٢٣
- عبد الله بن عمرو بن العاص ٢: ٣٥٠. ٣: ٥٥
- عبد الله بن عمرو ٥: ٣١٣
- عبد الله بن فيصل ٦: ١٤٤
- عبد الله بن قيس بن مخزوم ٥: ٤٩٧
- عبد الله بن كعب بن عمير بن سبغ ابن عوف بن نصر بن معاوية النضري ٤: ٢٧٧، ٢٧٨
- عبد الله بن محمد الثائر بن موسى ٥: ٥٠٠
- عبد الله بن محمد الغازي ١: ٥٧
- عبد الله بن محمد بن المفرج ٥: ٤٦٩
- عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٤: ٢٨٤، ٢٨٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٣
- عبد الله بن محمد بن داود ٥: ٤٩٨
- عبد الله بن محمد بن سليمان بن عبد الله الرس ٤: ٢٨٥
- عبد الله بن محمد بن عون ٣: ٧. ٤: ٥٤٥
- عبد الله بن محمد صالح الزواوي ٥: ٥٤١
- عبد الله بن محمد عبد المعين بن عون ٤: ١٧١
- عبد الله بن محمد ٤: ١٧١
- عبد الله بن مسعود ١: ١٣٨، ١٥٩. ٦: ٢٦٨
- عبد الله بن مطلق ٦: ١٣٨
- عبد الله بن مطيع العدوي ٢: ٤٢٦. ٣: ٦٧، ٨٣
- عبد الله بن مطيع ٤: ٦٨
- عبد الله بن ميمون القداح ٣: ٢٨١

- عبد الله بن ناصر ٤: ٣٥٥
- عبد الله بن وهب ٥: ٤٤٣
- عبد الله بن يزيد المازني ٣: ٩٥
- عبد الله بن يوسف ١: ١٥٦. ٢: ٦٩
- عبد الله جفري ٦: ١٥
- عبد الله حداوي ٥: ٥٢٣، ٥٤٦
- عبد الله حريري ٣: ٣٩٨
- عبد الله حمدوه السناري ٥: ٥٢٠، ٥٢٧. ٦:
- ٤٢، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠
- عبد الله خوجه ١: ٢٩٠
- عبد الله خيار ٥: ٤٣٥
- عبد الله خياط ٥: ٥٢٣، ٥٣٨
- عبد الله دردوم ٥: ٥٢٤
- عبد الله ذا الجادين المزني ٤: ١٣٣
- عبد الله زاوي ٥: ٥٢٢
- عبد الله سراج ٦: ١٤٠
- عبد الله سلتى مناع ٥: ٥٣١
- عبد الله شطا ٥: ٥٤٠. ٦: ٨
- عبد الله صائب أفندي ٥: ٤٣٢
- عبد الله عبد الجبار ٦: ٨، ١٧
- عبد الله عبد الرحمن طيب ٢: ١٩٩
- عبد الله عبد الكريم أركوبه ٥: ٥٣٠
- عبد الله عرابي ٢: ١٥٨
- عبد الله عرب ٥: ٣٨٢
- عبد الله عريف ٢: ١٤٧، ١٩٠. ٥: ٢٢٥، ٢٢٧. ٦: ٧، ١٥
- عبد الله علي رضا زينل ٦: ٤٠، ٣٣٧
- عبد الله غازي ١: ٥٨. ٤: ١٥٥، ٤٠٣.
- ٥: ٥٢٤
- عبد الله غانم الرعيني ٥: ٤٤٦
- عبد الله فائق بك ٤: ١١
- عبد الله فليبي ٦: ٧٨
- عبد الله كعكي ٢: ١٤٩، ١٦١، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨
- عبد الله كمال الدين أفندي ٥: ٤٣٢

- عبد الله كوير ٢: ١٦٨
- عبد الله مناع ٦: ١٥
- عبد الله ناظر ٥: ٥٢٥
- عبد الله نصيف ٦: ٣١٢
- عبد الله هارون ٣: ٤٨٣، ٤: ٨
- عبد الله ١: ١١٤، ١٤٧، ١٥٩، ٢٣٣، ٣١٦، ٣٩٥، ٢: ٢٦٧، ٤٨٨، ٣: ١٢، ٤٧٣، ٤: ١٩٩، ٢٠٣، ٥: ٤٩٣، ٦: ٢٥٩، ٢٦٦
- عبد المجيد خان ابن السلطان محمود خان ١: ٢٤٥، ٢: ٨٠، ٣: ٦، ٤: ٥٨٣، ١٧١، ٥: ٢٥٠، ٥٣٣، ٥٤٥، ٥٧١، ٥: ٣٣
- عبد المجيد محمود خان ٤: ٢١١
- عبد المجيد ٢: ٥٢٧
- عبد المحسن بن أحمد بن زيد ٤: ١٧٩
- عبد المحسن ٤: ٢٠٣
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٤
- عبد المطلب بن هاشم ١: ٣٠٣، ٢: ٤٩٥، ٣: ٤٣، ٤٦٩
- عبد المطلب عبد الله ٣: ٣٩٨
- عبد المطلب ١: ١١٧، ١٢٠، ١٢٩، ١٣٢، ١٤٨، ٢: ٧٨، ٤٨٨، ٥٠٠، ٥٧٥، ٤: ١٥
- عبد الملك بن إبراهيم ٣: ٣٨٣
- عبد الملك بن حسين العصامي ١: ٥١
- عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ٥: ٤٣٤، ٥٢٤
- عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي ٥: ٤٩٧
- عبد الملك بن مروان ٢: ٩٨، ٩٩، ٢٤٣، ٢٦١، ٣٨٢، ٣: ٩٤، ٩٧، ١١٤، ١١٦، ١١٩، ١٩٧، ٢٠٨، ٢١٦، ٢١٧، ٤٦٤، ٤٧٢، ٥٠٧، ٥٣٨
- ٥٥٢، ٤: ٢٩، ٧٧، ٢٨٩، ٥٤٦، ٥: ١٧٧، ٢٥٨، ٢٦٠، ٢٧٥
- عبد الملك ١: ٤١٠، ٤: ٢٠٣، ٥: ٢٥٩
- عبد المنعم خفاجة ٦: ١٧
- عبد الهادي قارى عبد الله طاشكندی ٥: ٥٣٢
- عبد الواحد الشيبى ٤: ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠
- عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان ٢: ٦٤، ٤: ٢٧٩، ٥: ٤٩٧
- عبد الواحد بن عبد الله الحجبي ٣: ٤٨٦
- عبد الواحد بن محمد الشيبى الحجبي ٤: ٣٤٢
- عبد الوهاب آشى ٢: ١٨٩، ٦: ٩
- عبد الوهاب إبراهيم أبو سليمان ١: ٣١
- عبد الوهاب النجار ١: ٣٦٦، ٢: ٧٥، ١٢٢



- عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي بن علي بن عبد الله بن العباس ٤: ٢٨٠
- عبد الوهاب خيمي ٣: ٣٩٨
- عبد الوهاب مؤمنة ٢: ١٤٩
- عبد الوهاب نشار ٦: ١٢
- عبد الوهاب ٤: ٢٠٣
- عبد قاسم ٢: ١٤٨
- العبر ١: ٢٥٩
- عبيد الأسي ٦: ١٧
- عبيد الله الأنصاري ١: ١٤٥
- عبيد الله المهدي ٣: ٢٨٣
- عبيد الله بن القثم بن العباس ٥: ٤٩٨
- عبيد الله بن زياد ٣: ٩٤
- عبيد الله بن سليمان بن ذهب ٢: ٦٩
- عبيد الله بن عابد الأنصاري ١: ١٤٠، ١٤٣، ١٤٥
- عبيد الله بن عبد الله ٦: ٢٥٦
- عبيد الله ١: ٣٢٨
- عبيد المدني ٥: ٢٣
- عبيد بن الأبرص بن عوف بن جشم ٣: ٤٧٨
- عبيد بن عبد الله العدواني ٢: ٥٣
- عبيد بن عمير ٣: ٦٥، ٦٩، ١٠٣
- عبيد بن ميمون ٣: ٢٨٣
- عبيد بن يقطين ٣: ٤٨٢
- عبيد مدني ٦: ١٣
- عبيد ٣: ٢٨٢
- عبيد الله بن الحسن بن عبد الله ٥: ٤٩٨
- عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله ٤: ٢٨٣
- عبيد الله بن سليمان بن وهب ٤: ٤٤٨
- عبيد الله بن عباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٥: ٧٧
- عبيد الله بن عبد الله بن الحسن ٥: ٤٩٨
- عبيد الله بن عبد الله ٤: ٢٨٤
- عبيد الله بن عثمان بن إبراهيم الحجبي ٣: ٣١١
- عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب ١: ١٥٩
- عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس ١: ٤٧٣، ٤٧٨. ٢: ٢٥. ٣: ٤٩٣.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٥

٤: ٢٦١، ٢٦٥، ٢٦٧، ٢٧٤، ٣٢٨.

٥: ٤٩٥

عتاقي زاده ٣: ١٦٣، ٤٢٥

عتبه بن أبي سفيان ٤: ٢٧٥، ٢٧٦. ٥: ٤٩٦

عتبه بن ربيعة ٢: ٤٥. ٣: ٢٩

العتيبة ٢: ٢١٧

عتيق بن عائذ المخزومي ١: ١٥١

عثمان باشا أبو طوق ٤: ١٧٩

عثمان باشا بن أوز دمر باشا ٥: ٥٠٧

عثمان باشا نوري ٢: ١٨٤، ٢٦٨، ٣٩٦. ٦:

٣٠٢

عثمان باشا ٢: ٥٢٧. ٣: ٧. ٥: ١٠٥، ٢٠٥، ٥٠٨، ٥١٠. ٦: ٣٠٣، ٣٢٨

عثمان بن أبي سعيد ٤: ٢٧٦

عثمان بن أبي طلحة ٤: ١٨٨، ١٩٦

عثمان بن الوليد بن عبد الملك ٤: ٢٧٧

عثمان بن طلحة بن أبي طلحة الحجبي ٤: ١٨٨، ١٩٠، ١٩٤

عثمان بن طلحة ١: ٤٧٥

عثمان بن طلحة ١: ٤٧٦. ٣: ٣٨، ٤٤. ٤: ١٩٤، ١٩٥. ٥: ٢٤٣

عثمان بن عامر بن عمرو ١: ٤٤٧

عثمان بن عبد الدار ٤: ١٨٧

عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن سراقه ٥: ٤٩٧

عثمان بن عفان ١: ١٥٣، ١٥٩، ١٧٣، ٢٠٢، ٢٠٩، ٥٧٠. ٢: ٧٢، ٩٧. ٤: ٢٠، ٢٧٥، ٢٨٩، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٦٦، ٥٠٢، ٥٤٢.

٥: ١٥٦، ١٨٢. ٦: ١٠١، ١٢٠، ٢٤٧، ٢٦٨، ٣٠٤، ٣٤٩

عثمان بن محمد بن أبي سفيان ٣: ٩٤. ٥: ٤٩٦

عثمان بن مظعون الجمحي القرشي ١: ١٥٩، ١٩٦. ٥: ١٨٢

عثمان حافظ ٢: ١٩٠. ٦: ١١

عثمان حميدان ٢: ٢٦٧. ٥: ٣٧٤، ٣٧٥

عثمان خان ٦: ٨٩، ٩٠

عثمان لطفى أفندي ٥: ٤٢٩

عثمان نوري باشا ٢: ٢٦٨، ٥٢٨. ٤: ١٩٩.

٥: ١٠٤، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٧، ٢٠٩، ٥١٤، ٥١٥. ٦: ٣٠٣، ٣٢٧، ٣٢٨

عثمان ٣: ٥٥٠. ٤: ٢٠٣. ٦: ٢٥٨، ٢٧٩، ٣٠٥

- عج بن حاج ٤: ٤٤٨
- عج بن محلب ٥: ٤٩٩
- عجائب المخلوقات من خواص جبل أبي قبيس ٢: ٣٨٠، ٥٥٣. ٤: ٣١
- عجائب ما رواه التاريخ ١: ٣٠
- عجالة القرى للراغب في تاريخ أم القرى ٦:
- ٢٩٠
- عجروود ٢: ٣١٨، ٣٣٠
- عجلان بن رميثة ٣: ٤٧٤، ٤٩٦. ٥: ٥٠٠
- عجلان ٢: ٢٢٢
- العجلة ٤: ٥٦٣
- العجول ١: ٣٦١، ٣٦٣
- عدة الإنابة ٥: ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٧. ٦: ٣٠٧.
- عدلى عزيز ٢: ٤٩
- عدن ٦: ٧٥، ١٠٤، ١٦٢
- عدنان أمين الشيبى ٤: ٢٠٢
- عدنان بن أد ٢: ٩٧
- عدنان بن أدد ٣: ٥٤٢
- عدنان ٥: ٤٩٣
- عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان بن مضر ٤: ٢٦٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٦
- عدوان بن عمرو ٤: ٢٦٠
- عدى ٣: ٣٨
- العدرى ١: ٣٢٤
- العرابى عمر ٥: ٣٥٩
- عرار بن عجل ٥: ٣٦٣
- العراق ٢: ١٧، ١٧٢، ١٨٦، ١٩٧، ٥٥٨
- العراق ٣: ٢٧٢، ٤٨٠، ٥٠٣. ٤: ٣٤. ٥: ٦٢، ١٧٠، ٢٢١، ٢٨٠، ٥٢٤. ٦: ٣٠، ٢٧٥، ٣٠١.
- العراق ٣: ٥٥
- العراقى ١: ٣٣٨. ٦: ٢٨
- عران ٣: ٥٤٧
- عرب البجاه ٢: ٣٢٣
- عربى مغربى ٢: ١٦٠
- عرف العنبر فى وصف المنبر ٤: ٤٠٨

عرفات ٢: ٣٢٠. ٥: ٣٢٤.

عرنة ٤: ٣٠٩. ٥: ٣٣٨.

عروة بن الزبير ٤: ٢٦٧، ٢٧١، ٥٤٦. ٦:

٢٥٩

عروة بن عياض ٥: ٤٩٧

عروة بن محمد بن عطية السعدي ٤: ٢٧٩

عروة ١: ٣٩٥، ٤١٦. ٣: ٥٦

العريش ٥: ٢٢٢

عز الدين أبي عزيز قتادة بن إدريس بن مطاعن الحسني ٥: ٣٤٩

عز الدين ابن جماعة ٢: ١٣٤. ٣: ٢٤٤، ٢٩٤، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣٤٢، ٤٥٨، ٥٢٨، ٥٣٧. ٤: ٢٤٩. ٥: ١٣، ١٢٣، ٣٣٩.

٦: ٣٥٩

عز الدين المستنجد بأمر الله ٢: ٥٢٦

عز الدين بن الأثير ٦: ٣٠٧

عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام ٣: ٥٣٦. ٥:

١٢٣، ٤٧٩

عزت العطار ٣: ٢٨٤

عزت باشا ٥: ٤٩٠، ٥١٠، ٥١٣

عزت زاده محمد ٥: ٤٣١

العزفي ٥: ٢٥٧

العزير عليه السلام ٦: ٣٨٤

العزير ٣: ٢٨٢

العزيرى ٢: ٤٢٣، ٤٣٦. ٣: ٣٨١. ٤: ١٦٦، ٤٢٨. ٥: ٢١٦. ٦: ١٩٨، ٢٠٠

العزيرية ٢: ٢١٧

عسفان ١: ٤٥٥، ٥١١. ٢: ١٧٩، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٣٢. ٣: ٥٤٧. ٥: ١٦١.

عسكر موسى الهادي ٦: ١٦٩

العسكري ٥: ٢٣

عسير ١: ٧١

العسيلات ٥: ٣٦٥

عش الغراب ٢: ٣١٨

العشر ٦: ٩٨

عصام خوقير ٦: ١٠

عصام قدسي ٥: ٥٣٣

عصام محمد على خوقير ٥: ٥٣١

- العصامي ٣: ١٢٩. ٥: ١٠٣، ١٩٤  
 عطا إلياس ٢: ١٦٦  
 عطاء الخراساني ١: ٢٤٩  
 عطاء بن أبي رباح القرشي ٦: ٢٨٠  
 عطاء بن السائب ٣: ٥٠٦  
 عطاء بن يسار ٤: ٢٦٧  
 عطاء ٣: ٥٢١. ٦: ٢٥٩  
 عطية الأسود ١: ١٥٨  
 عطيفة بن أبي نمى ٢: ٣٢٧. ٤: ٣٥٠  
 عطيفة ٤: ١٦٩. ٥: ٥٠٠  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٧  
 العفيف المطري ٥: ٣٥٨  
 العفيف المطري ٦: ٨٩  
 العقائد العضدية ٥: ٤٣٦  
 عقبه السويق ٢: ٣٢٠  
 عقبه بن أبي معيط ٣: ٥٣٧  
 عقبه بن الأزرق بن عمرو الغساني ٤: ٢٤٨  
 عقبه بن الأزرق ٥: ١٣  
 العقبة ٢: ٣٣١  
 عقبه ٢: ٣٤٠  
 العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين ١: ٥٢، ٥٠٢، ٥٠٦. ٢: ٥٢٤، ٥٣٩، ٥٤٢، ٥٤٨، ٥٤٩. ٤: ٢٣٨. ٥: ١٦١. ٦: ٢٨٩.  
 عقد الجيد فى أحكام الاجتهاد و التقليد ٤: ١٠٦  
 العقد الفريد ٢: ٣٨١. ٣: ٤٣. ٥: ٩١، ٣٢٢، ٣٢٣.  
 العقد المنظم فى أقسام الوحي المعظم ٥: ٥٣٧، ٥٣٨  
 العقرب ٥: ١٠٤  
 العقود المتألهة، شرح أرجوزة ابن شحنة فى المعانى و البيان و البديع ٥: ٥٤٥  
 العقيق ٢: ٣١٩. ٦: ٣٦٨.  
 عقيل بن أبى طالب ١: ٢٨٦، ٣٢٤، ٣٢٥، ٤٩٨. ٤: ٢٠. ٦: ٣٦٩.  
 عقيل ١: ٣٢٠، ٣٢٤، ٤٩٦  
 عكا ٢: ١٣٥  
 عكاظ ٦: ١٠٢، ١٠٥  
 عكرة ٢: ٣٣٢

- عكرمة بن أبي جهل ١: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٨٠، ٥٥٢
- عكرمة بن خالد ٢: ٥٥٠
- عكرمة بن عامر بن هشام بن عبد الدار بن قصي ٦: ١٢٣
- عكرمة ٣: ٢٣٧
- العلاء ١: ٦٧، ٦٨، ٢: ٣٣٩.
- علاء الدين أبو النجا ٢: ١٤٨
- علاء الدين ٣: ٦، ٥: ٣٥٨، ٣٥٩
- العلاء بن سلمة الرواسي ٤: ٤٠٧
- العلائى ١: ٣٥١
- علامات النبوة ١: ٣٩٨
- علقمة بن أبي وقاص ٦: ٢٥٩
- علقمة بن مرثد ١: ١٣٨
- العلقمي ٥: ٢١٦
- علم الدين البرزالي ٥: ١٩٢
- علم الدين سنجر الجادلي ٤: ٣٥٠
- علم الساعات و العمل بها ٥: ١٠١
- علوان الأسدي الحلبي ٢: ٢٢٠
- علوان ٢: ٢٢١
- العلوة ٢: ٣٣١
- علوى بن عباس المالكي ٣: ٣٨٣
- علوى شطا ٦: ٨
- علوى مالكي ٥: ٥٢٢، ٥٣٧، ٥٤٧
- على ابن السلطان صلاح الدين بن أيوب ٥: ٤٥٤
- على جاوش ٤: ٣٥٤
- على ربيعة بن حرام القضاعي ٣: ٢١
- على ضفاف النيل ٦: ١٨، ١٩
- على عبد القادر ٤: ١٧٩
- على هامش السيرة ١: ٢٥٥، ٢٦٤، ٢٧٣.
- ٣٠٨، ٣١٣، ٥٥٤. ٣: ٤٥.
- على آغا بن مصلى قهوجي ٥: ٣٧٤
- على أحمد الباز ٢: ١٤٨
- على آغا الطون باشا ٥: ٣٧٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٨

- على الباز ٢: ١٥٨  
 على السنجاري ١: ٥٢  
 على الشحومي المغربي ٦: ١٦٨  
 على القاري ٢: ٥٨. ٦: ١٦٤، ١٦٥، ١٧١  
 على المالكي ٦: ١٤٠  
 على المنصور آل هديان ٦: ١٣٧  
 على الموصلی ١: ٢٧  
 على باشا الكتهيلي ٥: ٥١٣  
 على باشا ٥: ٥٠٨. ٦: ٣١٢  
 على بدری ١: ٢٧  
 على بك العباسی ٦: ٧٤، ٧٩  
 على بك ١: ٨٢. ٥: ٥٠٦  
 على بن أبي طالب ١: ١٥٣، ١٥٩، ١٩٠، ٢٠٢، ٢٠٩، ٢٣٢، ٢٩٠، ٣٥٩، ٤٦٤، ٤٨٤. ٢: ٨٧. ٣: ١٨. ٥٥٠. ٤: ١٩٦، ٢٨٩، ٢٩٣. ٥: ٢٥٩. ٦:  
 ٢٥٠، ٢٥٢  
 على بن الحسن العباسی ٣: ٣٤٢  
 على بن الحسن الهاشمی ٥: ٤٩٩  
 على بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ٤: ٢٨٥، ٢٨٦  
 على بن الحسين الهاشمی ٤: ٧٨  
 على بن الحسين زين العابدين ٤: ٢٦٦  
 على بن الحسين ٣: ٥٦٩. ٥: ٥٠٤  
 على بن الرشيد ٤: ٢٨٢  
 على بن المدني ٦: ٢٦٩  
 على بن المرحوم مولانا الشريف عبد الله ٥: ٣٩٩  
 على بن المهدي ٤: ٢٨١  
 على بن بركات ٣: ١٤٨، ١٥٥، ١٥٨  
 على بن حميد ٥: ٤٧٣  
 على بن خالد ٣: ١٦٣  
 على بن شعبان ٣: ٥  
 على بن شمس الدين المكي ٣: ١٣٤، ١٤٥، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٢  
 على بن شمس الدين المهندس ٣: ١٤٤  
 على بن طنين ٥: ٣٦٤  
 على بن عبد القادر الطبري ٣: ١٣٤، ١٤١، ١٧٤. ٥: ٣٧٢، ٤٠٤  
 على بن عبد الله الطيب المدني ٦: ١١

علي بن عبد الله ٢: ٥٢٦. ٤: ١٥، ١٦.

٢٨٦: ٥

علي بن عدى بن ربيعة ٥: ٤٩٥

علي بن عنان ٥: ٢٦٣

علي بن عيسى بن الجراح ٤: ٤٨١

علي بن عيسى بن جعفر بن المنصور ٤: ٢٨٤

علي بن عيسى بن جعفر ٥: ٤٩٨

علي بن عيسى ٣: ٢٧٣

علي بن فضل الجدني اليماني ٣: ٢٨٢، ٢٨٣

علي بن مايويه ٤: ٣٤١

علي بن مبارك باشا ٥: ٢٦٠

علي بن محمد البيضاوي ٢: ٥٢٩

علي بن محمد المهدي ٤: ٢٨١

علي بن محمد بن أبي بكر الشبي ٤: ١٩٢

علي بن محمد بن جعفر الصادق ٥: ٤٩٨

علي بن محمد بن داود البيضاوي ٢: ٥٢٦

علي بن محمد بن عبد الكريم الجيلاني ٢: ٥٥٥

علي بن محمد بن علي أبو كامل الصليحي ٣: ٥٥٦

علي بن محمد ٤: ١٩٩

علي بن موسى الجراح ١: ٥٧٠

علي بن موسى ٥: ٤٩٨

علي بن هلال الدولة ٥: ٣٥٨

علي بن هيزع ٣: ١٤٣

علي بهجت ٢: ٣٢٣. ٣: ٤٣٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٦٩

علي بوصي ٢: ١٤٩

علي بيك ٤: ٣٥٤

علي حافظ ٦: ١١

علي حسن رواس ٢: ١٤٨

علي حسن غسال ٦: ١١، ١٧

علي حسن فدعق ٦: ٩

علي حسين البشي ٢: ١٤٨

علي حيدر باشا ٣: ٥٦٥



- على درويش زيدان ٢: ١٤٩  
 على رضا ٥: ٤٣٠، ٤٣٣  
 على شاه ٣: ٤٧٣، ٤٩٦  
 على شريف ٢: ١٤٩  
 على علوش ٢: ١٦٠  
 على عوض ٢: ١٩٢  
 على عويضة ٥: ٦٠  
 على فدعق ٦: ١٧  
 على مالكي ٥: ٥٢٢، ٥٣٧  
 على محمد شطا ٥: ٥٣٣  
 على مصلح صبغة ٢: ١٤٨  
 على هزاع ٢: ١٦٢  
 على يمانى ٥: ٥٢٤، ٥٤١  
 على ١: ٣٢٠. ٢: ١٩٠. ٤: ١٩٩، ٥٢١.  
 ٥: ٢٣٩. ٦: ١٠١، ٢٧٩  
 العم سحتوت ٦: ١٧  
 عماد الدين أفندى ٥: ٥٠٧  
 عماد الدين الكندى ٦: ٢٠٢  
 عماد الدين بن كثير ٢: ٨٤. ٣: ٣١٤. ٦:  
 ٣٤٣  
 العماد بن كثير ١: ٢٩٣  
 عمار بن ياسر ١: ١٥٩  
 عمارة الكعبة ٣: ٥٠٩  
 عمارة المسجد الحرام ١: ٥٧. ٤: ٣٩٩.  
 ٥: ١٠٥.  
 عمارة بن عمرو بن حزم ٣: ٥٦  
 العمارة ٦: ٣٢٤  
 العمالقة ٢: ٤٢٤  
 عمان ١: ٨٠. ٢: ١٣٥، ٣٣٩. ٣: ٥٠٢. ٦:  
 ٤٠، ١٦٢، ٣٠١.  
 عمدة الأبرار ٤: ٣٣٦  
 عمدة الأحكام ٤: ١٠٦  
 العمدة ١: ٤٧٥. ٤: ٤٤.

عمر أسعد ٥: ٥٣٢

عمر أفندي زاده ٥: ٤٢٩

عمر المقدسي ٥: ٩٧

عمر باجنيد ٥: ٥٢٢، ٥٤٤

عمر بادرب ٦: ٣١٥

عمر بكر حفني ٦: ٤١

عمر بن أسيد ٦: ٢٧٢

عمر بن إبراهيم بن خلكان ٥: ٣٤٩

عمر بن الحسن بن عبد العزيز الهاشمي ٤: ٢٨٨، ٢٨٧

عمر بن الحسن ٢: ٥٢٤

عمر بن الخطاب ١: ١٥٩، ١٧٣، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٩١، ٥١١، ٥٤٣. ٢: ٩، ٧٢، ١٤، ١٧، ٩٧، ٩٩، ٢٩٤.

٣: ١٠٤، ٢١٠، ٣٠٤، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٨، ٣٣٣، ٣٤٥، ٣٥٣، ٤٦١، ٤٦٣، ٤٧١، ٥٠٤، ٥٥٠. ٤: ١٣، ٥٧، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٥٠، ٢٦٤، ٢٦٦، ٢٧٤، ٢٨٨،

٤٣٤، ٤٣٦، ٤٥٣، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٦٩، ٤٧٢.

٥: ١٦٩، ١٨٢، ٢٦١، ٢٦٢، ٤٢٢، ٤٢٦، ٤٥٢. ٦: ٣٣، ٥٨، ١٠١، ١٢٠، ١٤٢، ٣٠٦، ٣٨٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٠

عمر بن جعفر بن عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الشيبلي ٤: ٢٠٣

عمر بن جعفر ٤: ١٩٩

عمر بن حمدان المغربي ٥: ٥٤٥

عمر بن ربيعة ١: ٢٥٧

عمر بن سعيد الأشدق ٥: ٤٩٦

عمر بن سعيد ١: ١٥٩

عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن ٥: ٤٩٧

عمر بن عبد العزيز بن مروان ٤: ٢٧٦.

٤٩٦: ٥

عمر بن عبد العزيز ١: ٢٤٤. ٢: ٢٤٣، ٥٨١، ٥٨٤. ٣: ١٢٠. ٤: ١٣٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٤٧١، ٥٤٩. ٥: ١٨١. ٦: ٢٧٠، ٢٧٣، ٢٧٩

عمر بن عبد الله بن عبد الملك ٤: ٢٧٨

عمر بن عقيل ٣: ٧

عمر بن علي بن رسول الله ٣: ٤٧٣. ٥: ٣٠٦

عمر بن فرج الرخجي ٢: ٥٥٣. ٤: ٥٥١

عمر بن فرج ٤: ٥٥٢

عمر بن فهد ٤: ٤٣٨، ٤٣٩، ٥٦٢

عمر بن ماهان ٢: ٥٥٢، ٥٥٦

عمر بن نفاثة بن عدى بن الذليل ١: ٣٠١

- عمر جان ٦: ١٣٧  
عمر حفنى ٦: ٤٥  
عمر حمدان المغربى ٦: ٤٥  
عمر حمدان ٥: ٥٢٢  
عمر خلوص ٥: ٤٣٢  
عمر خوقير ٢: ١٦١  
عمر شاكر ٢: ١٨٩  
عمر عبد الجبار ٣: ٣٠٩  
عمر عراقى ٢: ٢٠٢  
عمر فخر الدين ٥: ٤٣٣  
عمر فقيه ٦: ١٣٧، ١٣٨  
عمر فهمى أفندى ٥: ٤٣١  
عمر قاضى ٥: ٥٢٥  
عمر نصيف ٥: ٥٢٥  
عمر ١: ١٩٧، ٢٨٠، ٢٠٣، ٤٣٨، ٤٣٩، ٢٣٩، ٤٢٤، ٦: ٢٧٩، ٣٤٩  
عمره بن عبسه ١: ١٣٤  
عمر بن أسد ١: ١٥٠  
عمر بن أم مكتوم ٤: ١٢٦  
عمر بن الحارث بن مضاخ الجرهى ٣: ٥٤٧، ٥: ٤٩٤  
عمر بن العاص السهمى ١: ١٧٠  
عمر بن العاص ١: ٤٧٥، ٥٤٨، ٤: ٢٩، ٣٣، ١٨٨، ١٩٥، ٥: ١٦٩، ١٧٠، ١٧١، ٢٤٣  
عمر بن ربيعه ١: ٢٦٢  
عمر بن سعيد المعروف بالأشدرق ٥: ٤٩٦  
عمر بن سعيد بن العاص ٤: ٢٧٦  
عمر بن شعيب ٥: ١٦٠  
عمر بن عامر الخزاعى ٤: ٢٦٢  
عمر بن كلثوم بن مالك بن عتاب ٣: ٤٧٨  
عمر بن لحي بن حارثه بن عمرو بن عامر الخزاعى ١: ١٣٣، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٠، ٥٦٩، ٢: ١٥، ٤٦٨، ٣: ٣٠، ٤: ٢٥٨، ٢٦٢، ٥: ٤٩٥، ٦: ١٥٣  
عمر بن مضاخ الجرهى ٢: ٥٥٩، ٣٧٨  
عمر مزقياء بن عامر ماء السماء ٦: ٥٥  
عمر ٥: ٤٩٤

العمري ٣: ٣١٥، ٤: ٥٤٨، ٥: ٤٢

العمل المفرد في فضل و تاريخ الحجر الأسود ٣: ٢٤٥

عمير أبي مصعب ٢: ٦٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧١

عمير بن حبيب الجهني ١: ١٣٤

عمير بن سعد ٣: ٣٢٨

عنان بن مغامس بن رميثة ٢: ٥٩، ٦٠

العنبيجة ٢: ٣٢٩

عنتره بن شداد ٣: ٤٧٨

عنزة ٢: ٣٤٠

العنق ٢: ٣١٨

عنوان البيان ٦: ٣٣، ٣٤

عوارف المعارف ١: ٥٠٥

عوض رميثة ٢: ٥٩

عوف ٣: ١٢٠

عون الرفيق باشا ٥: ٤٨٤

عون الرفيق بن الشريف محمد بن عبد المعين ٦:

٩٠

عون الرفيق بن محمد بن عبد المعين بن عون ٤: ١٩٩

عون الرفيق ٢: ٢٣٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٣٩٥

٤: ١٥، ١٦، ١٥٩، ٥: ٢٠٩، ٦: ٩١، ٩٢، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٢٠

عون بن الشريف محمد بن عون ٢: ٥٢٧، ٥٢٨، ٥: ١٠٤

عون ١: ٣٢٨، ٢: ١٨٠، ٢٦٨، ٢٧١

العويرض ١: ٦٦

عياض بن عبيد الله الأزدي ٥: ٤٤٢

عياض بن موسى اليحصبي ٤: ٣٨١

عياض ١: ٢٣٨، ٢٤١، ٣٥٨، ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٦، ٣٨٧، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٤٥

٢: ٤١٩، ٤: ١٢٧، ٤١٠، ٤١١

٥: ٢٢٨

عيدروس البار ٥: ٥٤٥

عيزاب ٢: ١٣٦، ٢٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٢

٦: ٣٠١

عيساباد ٤: ٥٠١

- عيسى أبو عبود ٣: ١١١  
عيسى ابن جعفر ٣: ٤٨٢  
عيسى البابی الحلبي ٦: ٢٨٦  
عيسى بن أبي جعفر ٥: ٤٩٩  
عيسى بن أبي عطاء ٥: ٤٤٣  
عيسى بن أحمد بن المنصور ٥: ٤٩٩  
عيسى بن العادل بن أبي بكر بن أيوب ٤: ٢٨٩  
عيسى بن جعفر ٣: ٤٨٢، ٤٨٥  
عيسى بن صالح بن علي ٣: ٤٨٥  
عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس ٦: ٧٩، ٨٠  
عيسى بن علي بن عبد الله ٢: ٥٥٨  
عيسى بن علي ٦: ١١٠ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٧١  
سي بن مسكين ٥: ٤٤٨، ٤٦٩، ٤٧٠  
عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ٤: ٢٧٩  
عيسى بن موسى ٣: ٢٧٤. ٤: ٤٩٢، ٤٩٣  
عيسى بن يزيد الجلودي ٥: ٤٩٨  
عيسى رواس ٥: ٥٢٢، ٥٤٦. ٦: ٤٥  
عيسى عليه السلام ٣: ٣٨٢. ٤: ٢٧٢. ٦:  
٣٨٤  
عيسى ٢: ٤٨٨. ٤: ٤٩٢  
عين أبي رخم ٥: ٣٦٢  
عين الأحمدية ٥: ٤٠٥  
عين البرود ٥: ٤١١  
العين الجديدة ٥: ٤١٨  
عين الحميدية ٦: ٣٢٧، ٣٢٨  
عين الخريبات ٥: ٤١١  
عين الزعفران ٥: ٤١١  
عين الصرفة ٥: ٤١١  
عين العابدية ٥: ٤٠٤  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٢  
عين العزيزية ١: ٥٣٨. ٥: ٤١٧، ٤١٨. ٦:  
٣٢٨.  
عين المحمدية ٥: ٤٠٤

- عين الوزيرية ٦: ٣٠٣، ٣٢٨  
 عين اليونسية ٥: ٤٠٤  
 عين بازان ٥: ٣٥٨  
 عين ثقبه ٥: ٤١١  
 عين حنين ٥: ٣٥٣، ٣٦٠، ٤٠٦  
 عين زبيدة ١: ٥٣٨، ٤: ٥٢٣، ٥: ٤٠٤، ٤٠٥، ٤١٣  
 عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ٥: ٣٥١  
 عين عرفات ٥: ٣٦٠، ٤٠٤، ٤٠٦  
 عين مشاش ٥: ٤١١  
 عين ميمونة ٥: ٤١١  
 عين نعمان ٥: ٤٠٦  
 عين وادي نعمان ٥: ٣٥٤  
 العيني ١: ١٥٦، ٤٣٣، ٥: ١٧٨  
 عيون القصب ٢: ٣١٨، ٣٣١  
 عيون المسائل ٦: ١٢١  
 عيون المعارف في تاريخ الخلائف ٦: ٥٨، ٥٩  
 غار المرسلات ٥: ٣٠٨  
 غار ثور ١: ٤٠١، ٥: ٤٢٤  
 غار حراء ١: ١٣٤، ٣: ٢٠٦، ٥: ٤٢٤  
 الغازي أحمد مختار باشا ١: ٢٥٩، ٢٦١  
 الغازي عبد المجيد خان ٣: ٤٠٥  
 الغازي ١: ٣٠٨، ٥٢٤، ٢: ٥٥، ٨٠، ٨٦، ٩٧، ٢٢٠، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٩٧، ٣٣٥، ٣٧٦، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٩٠، ٣٩٢، ٣٩٤، ٣٩٥، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥٢٤، ٥٢٩، ٥٣٢، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٨١  
 ٣: ٥، ٧، ٨، ١٣، ١٤، ١٨، ٢٠، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٨٣، ٨٤، ٩٠، ٩١، ١١٧، ١١٩، ١٢٠، ١٢٩، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٩، ٢٥٦، ٢٥٨، ٢٩٥، ٣٤٤  
 ٤٢٥، ٤٦٣، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٤، ٥١٠، ٥١٦، ٥٦٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣  
 ٤: ٥، ٢٤، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٧٠، ٧٧، ٧٨، ٨٩، ٩٠، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٩  
 ١٧١، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٩، ١٨٠، ١٨٦، ١٩٧، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٧٠، ٢٩٠، ٣٣٢، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١  
 ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٥٦، ٣٧٢، ٣٧٦، ٣٨٥، ٣٩٠، ٤٠٥، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٦، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣  
 ١٠٥، ١١٥، ١١٨، ١٢١، ١٢٤، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٩، ١٤٠، ١٤٧، ١٤٨، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٧، ١٦١، ١٦٣، ١٦٤، ١٩٢، ١٩٣  
 ١٩٨، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٠، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨  
 ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣١٠، ٣١١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٤٢، ٣٤٩، ٣٦٠، ٣٦٢، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥



غينيا ٦: ١٦٣

الغيومي ٣: ٤٤٠

فؤاد الخطيب ٢: ١٨٨، ٥: ١٤٢

فؤاد باشا ٥: ٥١٥

فؤاد سعيد المصري ٣: ٤٢٧

فؤاد شاكر ٦: ١٥، ٦

فؤاد وفا ٥: ٥٢٥

فاخته بنت زهير بن الحارث ٤: ٣٣٨

فارة ٢: ٢٤٣، ٢٥٩، ٣: ١٩، ٢٩١

فارس الدين ٤: ٢٤٩، ٣٦٢، ٥٤٣، ٥: ١٣

فارس بنى عيس ٦: ١٦

فارس ٢: ١٧، ١٣٥، ٣: ٤٨٠، ٤: ٤٤٦

٥: ٢١١، ٦: ٥٢

الفارسي ٥: ٧٧، ٣٠٩

الفارعة بنت همام بن عروة ٣: ١١٨

فاروق الأول ٣: ٥٧٥، ٤: ١٠

الفاروق عمر ٥: ١٦٧

فاس ٢: ٣٤٣، ٦: ٢٩٨

الفاسي ١: ٣٦١، ٢: ٥٩، ٨٤، ٩١، ٩٧، ٩٨، ١٠٤، ٣٧٨، ٣٨٠، ٣٩٢، ٤٠١، ٤٠٥، ٤٩٩، ٥٠٨، ٥٢٤، ٥٥٠

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٤

٥٧١، ٣: ٢٠، ١٧٤، ١٩٢، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٥٦، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٥، ٣٠٧، ٣١٧، ٣٤١، ٣٥٣، ٤٣٦، ٤٦٩

٤٧٣، ٥١١، ٥٢٠، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٨، ٥٣٠، ٥٣٢، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٥٨، ٤: ٢٥، ١٤٠، ١٧٢، ٢١٩، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٩، ٣٩١

٥٦٠، ٥٧٥

٥: ٣٧، ٣٩، ٥٦، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٠٣، ١٢٥، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥، ١٣٦، ١٥٧، ١٦١، ١٦٣، ١٨٢، ١٨٧، ١٨٨، ٢٣٤، ٢٨٥، ٣٢٢، ٣٢٤، ٣٢٥

٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٢، ٣٥٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٦: ٨٨، ٨٩، ١٠١، ١٢٠، ١٦٤، ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ٢٨٩، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٧١

٣٧٢

فاطمة الزهراء ١: ١٧١، ٢٤٥، ٢٨٨، ٢٨٩

٢: ٨١، ٦: ٣٤٩

فاطمة بنت أسد أم علي ٦: ٣٤٩

فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف ٦:

٢٥٢

فاطمة بنت أسد بن هاشم ١: ٣٢٠، ٦: ٢٥١

فاطمة بنت أسد ١: ٣٢٤، ٤: ٢٠



فاطمة بنت الخطاب ١: ١٥٩. ٢: ٨٧. ٣: ٣٢٦

فاطمة بنت المنذر بن الزبير ١: ٣٩٥

فاطمة بنت سعد بن سيل ٣: ٢١

فاطمة بنت عبد الملك ٦: ٢٧٣

فاطمة بنت عمرو ١: ١١٧، ٣٢١

فاطمة بنت محمد ٤: ٤٩٢

فاطمة بنت مرة الخثعمية ١: ١٣٢

فاطمة خانم سلطان ٥: ٤٠٧، ٤٠٩

فاطمة هانم ٥: ٤١١

فاطمة ١: ١٥٣، ٢٠٠. ٢: ١٥٤. ٦: ٣٤٩

الفاطميون في مصر ٣: ٤٦٥، ٤٦٧

الفاكهاني ١: ٤٧٤

الفاكهى ٢: ٤٠٢، ٤٠٥، ٤٣٦، ٤٥١، ٤٥٠، ٤٥٤، ٥٧١. ٣: ١٨، ١١، ٩١، ٣٢١، ٣٤١، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٥٢، ٥٥٣.

٤: ٨، ١٣٩، ١٦٢، ٢٤٥. ٥: ٣٢، ١٦٢، ١٨٨، ٢٣٣، ٣٠٩، ٣٩٤، ٤٠١.

٦: ١٦٧

فالح الطباطبائي ٣: ١٧٠

فالح ٣: ١٧٤

فايز العوفي ٥: ٥٩، ٦٠، ٦١

الفتاوى الحديثية ٥: ١١

فتاوى النوازل العصرية ٥: ٥٤٢، ٥٤٣

فتح الباري ١: ٣٧١، ٣٩٧، ٣٩٩، ٤٠٢، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٨٦. ٣: ٣٠٧، ٣١٤، ٥٤٩. ٤: ٢٨، ١٩١. ٦: ١١٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٣٥٢.

فتح التقدير المالک فی شرح ألفاظ موطأ مالک ٥: ٥٣٥، ٥٣٦

فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب ٥: ٥٣٧، ٥٣٨

فتح الله الصاوي ٦: ٤٥

فتح الله الكردي ٤: ٤٢٥

الفتح بن خاقان ٤: ٥٥١

فتح ٤: ٣٤

فتوح البلدان ٥: ٢٢٩

الفتوح ٣: ٤٣٨

الفتوحات الربانية ١: ٥٠٥

الفتوحات الكوازية ٣: ٥٨٢

الفجر الجديد ٦: ١٧

فخ ٢: ٤٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٥

فخر الدين بن الريعى ٦: ٢٠٢

فخر الدين ٤: ١٤

فدك ١: ٦٧

الفرائد البهية فى الحدود المنطقية ٥: ٥٣٩، ٥٤٠

فرائد الفكر فى شرح مختصر السير ١: ٢٣٣

فرائد النحو الوسيمه شرح الدرّة اليتيمه ٥: ٥٤٢

فراى ٦: ٧٣

الفربى ٤: ٣٥٤

فرج ٤: ٢٥

فرجينيا ٣: ١٠٩

الفردوس ٢: ٤١٧

فردينان و ستنفيلد ١: ٥٥

الفرزدق ٤: ١٩٧، ٢٦٧

فرعون ٢: ٤٨٧

فرغانه ١: ٥٧٠. ٢: ١٣٥، ٣٤٢.

الفرما ٣: ٥٥٥

فرن الميرى ٥: ١٤. ٥: ٤٠٣.

فرنسا ٢: ١٥٦، ١٨٢، ٢٣٩، ٢٨٠، ٢٩٢.

٣: ١١٢. ٥: ٢٥٢. ٦: ٦٦، ١٦٤، ٢٤٤.

فرنسل ١: ٨٢

فريد توفيق ٢: ٢٠٣

فريد وجدى ١: ٢٥٩

فريفرة ٢: ٣٤٠

فريق قاسم باشا ٥: ٥١٠

الفسطاط ٢: ١٣٤، ٣٤١. ٤: ٥٢٩. ٥: ١٧٠، ١٧١. ٦: ٣٠١.

الفصحى و العامية ٦: ١٩

فصول مختارة من كتب التاريخ ٦: ٥٤

فضائل مكة ٥: ١٦٢

فضالة بن عمير بن الملوح اللبى ١: ٥٥١

فضل الطبرى ٣: ١٧٦

الفضل بن الربيع ٣: ٤٨٢، ٤٨٥، ٥٥٣. ٤: ٨، ٥١٤

الفضل بن العباس بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن على ٤: ٢٨٦

- الفضل بن العباس بن الحسين ٥: ٤٩٩
- الفضل بن العباس بن عبد المطلب ٣: ٣٠، ٥٠١
- الفضل بن العباس بن محمد بن علي ٥: ٤٩٨
- الفضل بن حاتم ٥: ٤٤٦
- الفضل بن سهل ذي الرياستين ٣: ٥٥٣. ٤: ٨
- الفضل بن سهل ٣: ٥٥٣. ٤: ٤٨٥
- الفضل بن صالح بن علي ٤: ٢٧٩
- الفضل بن عباس بن عتبة ١: ٣٢٧
- الفضل بن عباس ١: ١٩٠. ٣: ٤٧١
- الفضل بن عبد الملك بن عبد الله بن العباس بن محمد بن علي ٤: ٢٨٦
- فضل بن مسعود ٥: ٤٠٤، ٤٠٥
- الفضل بن يحيى ٣: ٤٨٥
- الفضل ١: ٣٢٨
- الفضيل بن عياض ٥: ٤٤٦. ٦: ١٧١
- الفقارات ٢: ٣٣٥
- فقه اللغة ٦: ٥٠
- الفقه على المذاهب الأربعة ٣: ٢٩٣، ٥٢٦
- الفقير ٢: ٣٣٥
- فكرة ١: ٦٠
- فلسطين ٢: ١٩، ١٣٥، ١٦٩، ١٨٦.
- ٣: ٥٥٥. ٦: ٥٤، ٣٠١.
- فلسفة الجن ١: ٥٩. ٦: ١٤.
- الفلق ٢: ٢١٦
- فلورانس ٦: ٦٥
- فليته ٢: ٥٣٠
- فنان لبنان ٦: ٧٤
- فهد بن عبد العزيز آل سعود ٦: ٣٦، ١٤٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٦
- فهد ٤: ٢٠٣
- فهر ٥: ٤٩٣
- فوائد الدرر ١: ٢٣٣
- فوائد في أداء نسك الحج و العمرة ٤: ٣٢١
- فواز بن عبد العزيز ٥: ٥٠٥

الفواكه الدواني على رسالة أبي زيدان القيرواني ٦: ٣٤

فوزى سالم عفيفى ١: ٣٠

فولتا العليا ٦: ١٦٣

فون فريد ١: ٨٢

فون مالترن ٦: ٧٨

فى الأفق الملتهب ٦: ٢١

فى رحاب الخلود ٦: ٢١، ٢٢

فى ظلال الصراحة ٦: ١٧

فيتنام ٦: ١٦٣

فيد ٣: ٤٦٥

الفيروز آبادى ١: ٥١

فيروز بن كيك ١: ٥٦٨

فيروزدين ٦: ٩٢

فيصل أمين الشيبى ٤: ٢٠٢

فيصل بن عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ٢: ٢٨٩، ٣٥٩، ٣٧٥، ٣: ٣٨٦، ٤١٣.

٥: ٢٢٦، ٤١٠، ٦: ١٤٣، ١٤٤، ١٥٨

فيصل ٣: ٣٨٧، ٣٨٨، ٤١٥، ٤: ٤٥٩

فيض الخبير و خلاصه التقرير على شرح منظومه أصول التفسير ٥: ٥٣٧، ٥٣٨

فيليبين ٦: ١٦٣

فينا ٥: ١٥، ٢٧٥

فينيسيا ٢: ٢٩١، ٦: ٦٥.

القائم بأمر الله أبا جعفر عبد الله بن الإمام القادر بالله ٣: ٤٧٩

القائم ٣: ٢٨٢

القادسية ٢: ١٣٥

قادش ٦: ٧٤

قارون ٥: ٢٧٥

القارى ٥: ٣٦٥

قاسم أمين ٤: ٥٤٠

قاسم الشروانى ٥: ٣٦٣

القاسم المؤتمن ٤: ٥٢٢

قاسم باشا ٥: ٥١٣

قاسم بك ٥: ٣٦٩، ٣٧٠، ٥٠٧

القاسم بن ربيع ٣: ٤٨٥

- قاسم بيك ٥: ٤١٢
- القاسم ١: ١٥٣
- قاسم ٤: ٥٢٤
- القاضي أبو البقاء ابن الضياء الحنفي ١: ٦٣
- القاضي أحمد ٣: ١٣٢
- القاضي ابن باديس ٤: ٤٤
- القاضي الشريف أبو جعفر محمد ٥: ٤٩٩
- القاضي المنقاري المقدسي ٣: ١٣٢
- القاضي تاج الدين بن أحمد ١: ٥٢٩
- القاضي حسين ٥: ٣٢٩
- القاضي شمس الدين السروجي ٣: ٢٩٤
- القاضي عياض ٣: ٢٦٠، ٤: ١٣١، ٥: ٤٦٥
- قاعة الشفا ٢: ٢١٦
- قافه ٢: ٣٤٤
- قاقون ٥: ٢٢٢
- قالوا و قلت ٦: ٢٠، ٢١
- قاموس الأمكنة و البقاع ٢: ١٠١، ٣٢٣، ٣٢٤
- ٥: ٣٢، ١٧١
- القاموس المحيط ١: ٥٧، ٦: ٢٨٩
- القاموس ١: ٥٤٩، ٥: ٣٤٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٧
- قانسوه الغوري ٢: ٢٦٢، ٣: ٦، ١٤٥، ١٧٠، ٣٥٤، ٥٦١، ٥٦٢، ٤: ٥٤٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥: ١٧٥، ٣٦٣، ٦: ٧٤
- القانون ٦: ٣٤٣
- القاهر بالله أبي منصور محمد ٤: ٤٩٧، ٤٨٠
- ٥: ٤١٥
- القاهرة ١: ٦٢، ٢: ١٨٣، ٣: ١٧، ٥: ٥٩، ٧٢، ١٧١، ٦: ٢٩٦
- قايتبائي ٢: ٢٢٣، ٢٢٦، ٥٢٥، ٣: ٦، ١٦، ٣٨١، ٥٠٩، ٥٨٤، ٤: ٣٦٤، ٤٤٢، ٥٤٣، ٥: ١٣٤، ١٩٦، ٣٠٢، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٢٢، ٣٣٣، ٣٤٢، ٣٦٠
- ٣٦١، ٣٦٣، ٣٧١، ٦: ١٥٠، ٣١٧
- قايتبای المحمودي ٤: ٥٥٤
- قبا ١: ٣٩٤، ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٣١
- قبائل البجاه ٢: ٣٢٦
- القبان ١: ٥٩، ٦٠، ٢: ٨٠
- قبر أحمد الأعرج الدليل ٢: ٣١٩

قبر القروي ٢: ٣١٩

قبرص ٦: ١٦٣

قبيصة بن ذؤيب ٤: ٥٤٦

قتادة ٢: ٦٢، ٤: ٢٠٢، ٦: ٢٨١، ١: ٣٩٤

قتيلة بنت عبد العزى ١: ٣٩٤

قثم بن عباس ١: ١٩٠، ٤: ٢٧٥، ٥: ٤٩٦

قثم ١: ١١٤، ٣٢٨، ٤: ٥٤٣

قدامة ابن مظعون ٦: ٢٥٨

قدامة ١: ٨٠، ١٥٩

القدس ٢: ٣٤١، ٣: ٣٨١، ٥: ١٦٥

القدس ٢: ٤٨٨

قدم شريف ٢: ٣٣٨

قديد ١: ٤٠٩، ٤٥٥، ٢: ١٥، ٣: ٣٢٠، ٥٤

القديمة ٢: ٣١٠

القراءة الرشيدة ٥: ١٩

قراجا عتيق الدوادار الكبير جاني بك ٢: ٢٢٦

قرارة المدحا ٢: ٣٨٢

القرارة ٢: ١١، ٥٨، ٢١٦

القرافي ٥: ٥٤٢، ٦: ٣٥٧

قراقوم ٢: ٣٤٣

القرامطة ٣: ٢٦٣

قرّة بن شريك العبسي ٥: ١٨١

القرشي ١: ٥٠٥، ٢: ٣٧٩، ٥٣٥، ٥٤٢، ٥٦٧، ٤: ٢٤٩، ٥: ١٣، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢

قرطبة ٦: ٩٦

القرطبي ١: ٤٣٤، ٤٣٤، ٢: ٣٨٥، ٤١٧، ٥٠٩، ٣: ٩٦، ٤: ٢٨، ٨٣، ٣١٥، ٦:

٢٥٥، ٢٥٨، ٢٦٥

القرم ٢: ٣٤٣

قرمط البقار ٣: ٢٨٢

القرمطي ٣: ٢٣٧

قرن ٤: ٩٥

قرنيطة ٢: ٣٤٣

القرى لقاصد أم القرى ١: ٥٢، ٢٨٨

٢: ٥٧٣، ٢٨٤، ٣: ١٨، ٨٦، ٢٥٧، ٢٦٨، ٣١٨، ٤٩١، ٤٩٧، ٥١١، ٥٣٥، ٤: ٨٤، ٨٥، ٨٦، ١٧٨، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٣٨، ٢٤١، ٢٧١، ٢٧٣

٣٣٧، ٥٤٦. ٥: ٣٠٢، ٥: ٣١٨، ٣١٩.

قرية ١: ٤٨٥

قرية ابن مسعود ٢: ٣٦٠

قرية الأبواء ٢: ١٥٢

قرية الأعمق ٢: ٣٥٩

قرية البني ٢: ٣٦٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٧٨

قرية الحجران ٢: ٣٦٠

قرية الحصيان ٢: ٣٦٠

قرية الخولة ٢: ٣٦٠

قرية الذراوة ٢: ٣٥٩

قرية الشنبان ٢: ٣٦٠

قرية الغربية ٢: ٣٦٠

قرية العشامرة ٢: ٣٥٩

قرية القصران ٢: ٣٥٩

قرية الكمل ٢: ٣٥٩

قرية اللمضة ٢: ٣٦٠

قرية المطرة ٢: ٣٦٠

قرية المغاربة ٢: ٣٦٠

قرية بني صخر ٢: ٣٥٩، ٣٦٠

قريش الحجر ٤: ١٩، ٢٢

قريش ١: ٦١

القرين ٥: ١٥٩

القزاز ٦: ٢٥٨

قزوني ٣: ٤٨٠

القزويني ٢: ٣٨٠، ٥٥٣. ٤: ٣١

قس بن ساعدة الإيادي ١: ٨١، ١٣١، ١٣٤

القسطلاني ١: ٤٤٠. ٤: ١٩٥

قسطنطين فيليبس ١: ٧٥. ٥: ٤٩٢

القسطنطينية ٢: ٣٤٤. ٣: ٣٨١. ٤: ١٧١.

قسطورا ٢: ٢١٩

القشاشية ٢: ١٠، ٢١٦. ٥: ٥٢٢.

قشلة أجياد ٥: ٢٠٤. ٦: ٣٠٢.





قطبك الحسامي ٥: ٧٧

قطورا ٣: ٥٠٢

قطيا ٥: ٢٢٢

القطيف ٣: ٢٧٢، ٢٧٣. ٥: ٧.

قعيقان ٢: ١٢. ٣: ٥٤٧.

قلاوون ٥: ١٧٣

قلعة أجياد ٤: ٣٥٨. ٥: ٢٠٢.

قلعة المعابدة ٥: ٢٠٥

قلعة جبل لعلع ٥: ٢٠٣

قلعة جبل هندي ٤: ٣٥٨. ٥: ٢٠٢.

قلعة فلفل ٤: ٣٥٨

القلعة ٥: ٢٢٢

القلقشندي ١: ٧٣. ٢: ٩٦، ١٣٦، ٣١٧.

٣: ٤٥٣، ٥٧١. ٤: ٣٩، ٤١، ١٩٧.

٥: ٢٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٥٢، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٩٤. ٦: ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٣٤٢

قم ٣: ٤٨٠

قمر الدين الحلبي ٥: ٣٤٩

قمصون ٢: ٣٤٣

قنسرين ٦: ٥٣

قنغد بن عمير بن جدعان ٥: ٤٩٥

القنية ٤: ١٠٦

القواطع البرهانية في بيان إفك غلام أحمد و أتباعه القاديانية ٥: ٥٤٢، ٥٤٣

قوام الدين ٦: ١٢١، ١٣٣

قوت القلوب ٦: ١١٣

القوس ٥: ١٠٤

قوص ١: ٥٥. ٢: ١٣٤.

القوقاز ٢: ٣٢١

القول الحق و النقل الصريح بجواز أن يقرأ في جوف الكعبة الحديث الصحيح ٣: ٢٤٥، ٤٢٥

قومس ٦: ٥٣

قونية ٢: ٣٤٤

قيدار بن إسماعيل ٥: ٤٩٤

القيروان ٥: ٤٤٨

قيروش ٦: ٣٨٣

- قيس بن سعد ٥: ٢٣٩
- قيس عيلان ٦: ١٠٢
- قيسارية ٢: ٣٤٣
- قيطاس بك ٥: ٥٠٧
- قيماز الأرجواني ٤: ٣٤٨
- كابل ٢: ١٣٥، ٣٤٢. ٥: ٢١١.
- كاتالونيا ٢: ٢٩١
- كارل نيوبرت ٢: ٤٢٢
- الكازروني الحنفي ٢: ٥٦٧. ٤: ١٩٧
- كاشغر ٢: ٣٤٢
- كاظم آغا ٤: ٣٤
- كاظم باشا ٥: ٣٨٧، ٤٩١، ٥١٥
- كافور الإخشيدى ٤: ٣٤، ٢٦٧
- كامبل سويتون ٢: ٣٦٦
- كامبوديا ٦: ١٦٣
- كامدن ٢: ٢٠٠
- الكامل الأيوبي ٤: ٢١٤
- كامل باشا ٤: ٤٥، ٣٥٥. ٥: ٥١٠، ٥١٢، ٥١٥
- كامل بن ماجد الكردي ١: ٢٨٧
- الكامل حسين ٣: ٥٦٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٠
- الكامل ٣: ٥٧، ٢٠٣
- الكاميرون ٦: ١٦٣
- كاوس ١: ٥٧٠
- كاوسان ١: ٥٧٠
- الكبير ١: ٤١٧. ٦: ٣٥٠.
- كتاب الشيخ إبراهيم خلوي الحلواني ٥: ٥٢١
- كتاب الشيخ حسن السنارى ٥: ٥٢٠
- كتاب الشيخ سليمان النورى ٥: ٥٢٠
- كتاب الشيخ سليمان فرج الغزاوى الخطاط ٥: ٥٢٠
- كتاب الشيخ عبد الله حمدوه السنارى ٥: ٥٢٠
- كتاب الشيخ فرج بن عبد الله السودانى ٥: ٥٢٠
- كتايبى ٦: ١٩

- الكتانى الفاسى ٥: ٢٥٥  
الكتانى ٢: ٢٩٥. ٥: ٢٦٢  
الكتبخانه ٤: ٤٢٣  
كتخدا إسماعيل باشا ٥: ٥٠٧  
كتخدا خليل باشا ٥: ٥٠٨  
كتخدا مصطفى آغا ٥: ٥٠٨  
كترمير ٣: ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨  
كثير ١: ٣٢٨  
كحيل بن رباح ٤: ١٢٥  
كداء ٦: ٨٥  
كدى ٢: ٤٠٧  
الكديد ١: ٤٦١  
كديفور ٦: ١٦٣  
كرام الدين ٥: ٤٣١  
الكرج ٣: ٤٨٠  
كرز بن جابر الفهرى ١: ٤٦٧  
كرز بن علقمة ٢: ٩٥  
كرستان سنوك هرجونجى ٦: ٧٦  
كرستوفر لاثام شولز ٢: ١٦٣  
كر كاج ٢: ٣٤٣  
كرمان ١: ٥٦٨  
كرمان ٢: ١٣٥. ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٢.  
الكرمانى المصرى ١: ٥٥  
الكرمانى ٤: ٢٩٤، ٢٩٧  
كرميته ٣: ٢٧١  
كريستان هوجنز ٥: ١١٠  
كزمر ٣: ٥٨  
الكسائى ٥: ٢٠٠  
كسرى أنوشروان ١: ٩٣  
كسطمونية ٢: ٣٤٣  
كسكر ٣: ٤٨٠  
الكسندر جراهام بل ٢: ٢٠٢  
كسوة ٢: ٣٣٨

- الكشاف ١: ٣٤٨، ٣٥٠، ٢: ٤٧٥، ٤٩٧.
- ١٢٦: ٤.
- كشف أسرار الباطنية و أخبار القرامطة ٣: ٢٧٦، ٢٨٤.
- كشف الزور و البهتان من صنعة بنى ساسان ٥: ٦
- كشف العمى ٥: ٥٣٥، ٥٣٧
- كشف القناع ٤: ١٠٢
- كشف ما يجب من اللهو و اللعب ١: ٥٨
- كشمير ٦: ١٦٤
- كعب الأحبار ٢: ٤٢٣
- كعب البقر محمد بن أحمد بن عيسى بن جعفر بن المنصور ٤: ٢٨٥، ٢٨٦
- كعب بن زهير ١: ٤٨٤
- كعب بن لؤى ٦: ٥٧
- كعب ٥: ٤٩٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨١
- كفاية الطالب لمناقب علي بن أبي طالب ٦:
- ٢٥٠، ٢٥٢، ٢٦٣.
- كلاب بن مرة بن كعب ابن لؤى القرشى ٣: ٤٦٩
- كلاب ٥: ٤٩٣
- كلاتون ٥: ٢١
- كلارابو ٥: ٢٥٣
- كلام فى الأدب ٦: ١٩
- كلب بن وبرة ١: ٥٤٧
- كلب بن وبرة ٣: ٢٧٢
- كلب عليخان ٤: ١٤٢
- الكلبي ١: ٤٧٣
- الكلبي ٤: ٢٦٣، ١٠٢، ١٠٣
- كلثوم ابن الهدم ١: ٤١٤، ٤١٦، ٤١٧
- كلخا ٢: ٣١٩
- كلكته ٢: ٦٠، ٦٠، ٣٥.
- الكلمات الطيبات فى المأثور على الإسراء و المعراج من الروايات ١: ٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١
- كلوت بك ٣: ١١٣
- كليتون ٥: ٢١
- كما رأيتها ٦: ٢٠

- كمال الدين أفندي ٥: ٤٣٢
- كمال الدين الظاهر شاه بندر ٤: ٥٦٤
- كمال الدين باشا ٥: ٤٩٠
- كمال الدين عمر بن العديم ٢: ٢٢٠
- كمال الدين محمد الدميري المصري ٦: ٢٨٩
- كمال الدين ٢: ٢٢٦
- كمران ٢: ٢٩٩
- كنانة ٥: ٤٩٣
- كنايت ٢: ٣٤٣
- كندا ٢: ٢٠٢. ٦: ١٦٤.
- الكندره ٦: ٣٢٤
- الكندوانى ٢: ٣٠٥ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٨١
- كندی ٥: ٤٤٢
- كنز الرغائب فى منتخبات الجوائب ٤: ٤٥، ٤٨. ٥: ٢١. ٦: ٦٥.
- كنز العمال ٤: ١٢٩
- الكنز المدفون ٥: ١٩٣
- كنز المطالع فى شرح ألفاظ الدرر اللوامع ٥: ٥٣٥، ٥٣٦
- كنكر ٦: ٥٢
- كنيسة القليس ١: ٢٩٦. ٦: ٢٠٥.
- كوارامى ١: ٨٢
- كوتاهية لى على باشا ٥: ٥١٠
- كور تلمون ٦: ٧٤، ٧٦
- كور دجلة ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٢.
- كور تلمون الفرنساوى ٦: ٧١
- كورجى محمد باشا ٥: ٥٠٧
- كورنول ٥: ٢١
- كوريا ٦: ١٦٣
- الكوفة ٢: ١٣٥، ٣٤٢، ٤٤٢. ٣: ٢٨١، ٢٨٣، ٤٨٠. ٥: ١٦٩، ٤٢٤. ٦: ٥٣.
- الكولم ٢: ٣٤٣
- الكونغو ٦: ١٦٣
- كونيتكت ٥: ٦٠
- الكويت ٢: ١٨٠. ٥: ٧. ٦: ١٦٢.
- الكياسة فى علم الفراسة ٥: ٥٤٢، ٥٤٣

- كيتون ٦: ١٦٣  
 كيرانه ٦: ٣٥  
 كيف نعيش ٦: ١٥  
 كين ١: ٨٢  
 كينيا ٦: ١٦٣  
 لؤلؤ ٣: ١٩٩  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٢  
 لوى ٥: ٤٩٣  
 اللابتين ٤: ٣٣٣  
 لاز على باشا ٥: ٥١٠  
 لباب الخيار ٦: ٥٠  
 لبابه الصغرى بنت الحارث بن حرب الهلالية ٥: ٢٤١  
 لبس فى كلام العرب ٦: ١٩  
 لبنان ٢: ١٨٦. ٣: ١٨٤. ٦: ١٦٢، ٣٠١.  
 اللبني ٤: ٥٣٦  
 ليبد بن ربيعه بن عامر بن مالك ٣: ٤٧٨  
 لد ٥: ٢٢٢  
 لزوم الطلاق الثلاث دفعه ٥: ٥٣٥، ٥٣٧  
 لسان الدين بن الخطيب ٥: ٢٥٩  
 لسيدا ٥: ٢٧٦  
 لطيفه مسعود ٥: ٥٣١  
 لمسات ٦: ١٥  
 لندره ٦: ٦٦  
 لندن ١: ٥٥. ٢: ١٩٩. ٦: ٧٨.  
 لنفر ١: ٨٢  
 اللواء المفقود فى إثبات وحده الوجود ٥: ٥٣٧، ٥٣٨  
 لو ثروب ستودارد الأمريكى ٤: ٨١، ٥: ٣٣٧  
 اللوحات ٦: ٢٠، ٢١  
 لوحه فنيه ١: ٢٩  
 لوحه قدمى سيدنا إبراهيم عليه السلام ١: ٢٩  
 لوط بن هاران بن آزر ٢: ٤٤٥  
 لويس التاسع ٢: ٢٨٠  
 لوين ٢: ٣٣٩

- ليسك ١: ٥٣، ٥٥. ٦: ٧٨.
- لييا ٦: ١٦٢
- لييريا ٦: ١٦٣
- الليث ١: ٦٨. ٢: ١٧٠. ٥: ٥١٥.
- الليث ٢: ٦٥
- ليديكك بركهارد ٦: ٧٨
- ليدن ١: ٨٠
- الليط ٢: ١٤
- ليون روش ٦: ٧٦
- ليوناردو دي فينشي ٥: ١٠٩
- مأبور ١: ١٧٠
- مأرب ١: ٥٧٠
- المأمون بن هارون الرشيد العباسي ٣: ٥٥٣.
- ٥: ١٢٤
- المأمون صالح بن العباس ٥: ٣٥٢
- المأمون عبد الله ٣: ٤٨٢
- المأمون ٢: ٢٤٤. ٣: ٤٥٠، ٤٧٠، ٥٧٠.
- ٤: ٨، ٢٨٤. ٥: ١٢٩، ١٣٤، ٤٢٥. ٦:
- ٣٧٧
- مؤنس الخادم ٥: ٤٩٩
- مؤنس المظفرى ٤: ٣٤
- ما انبهم من الأسماء ٤: ٤٠٦
- ما وراء الآيات ٦: ١٥
- ما وراء الدنيا ٢: ٤٢٠
- مابور القبطى ٤: ٢٩، ٣٣
- ماتسونى ١: ٨٢
- ماجد الكردي ٦: ٣٦، ١٤٢
- ما ذا فى الحجاز ٦: ١٥
- مارس ١: ٥٦٩
- مارى ٥: ٢٢
- مارية القبطية ١: ١٥٣، ١٧٠، ١٧١. ٤: ٢٩، ٣٣
- المازرى ١: ٢٤٢
- ماسيدان ٦: ٥٣

ماسندان ٤: ٥٠٦

مالقاسى ٦: ١٦٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٣

مالتان ١: ٨٢

مالطة ٢: ١٨٣

مالقة ٦: ٢٩٨

مالك بن أنس ٢: ٤٦٠، ٣: ٢٠٩، ٦: ٣٤٧

مالك بن العجلان ٦: ٣٧٢

مالك بن كنانة ٤: ٢٦٠، ٢٦٣

مالك ١: ١٥٦، ٣: ٢٩٤، ٥: ٤٩٣، ٦: ٣٤٩

مالى ٦: ١٦٣

ماليديف ٦: ١٦٣

ماليسيا ٦: ١٦٣

ماه بيكر ٣: ١٨٠

الماوردى ١: ٣٨٣، ٢: ١٠٧، ٣: ٤١٧، ٢٠، ٤٩١، ٥٥٢، ٤: ٤٣٨، ٥: ٣٢٩

مبادئ السيرة النبوية للمدارس الابتدائية ٥: ٥٣٨

مبادئ و مثل ٦: ١٥

مبارق الأزهار فى شرح مشارق الأنوار ١: ٣٣١، ٢: ٢٢٨

مبارك ابن عطيفة ٤: ٣٥٠

مبارك الطبرى ٥: ١٢٤، ١٢٩

المبارك بن حسان الأنماطى ٢: ٥٨١، ٥٨٤، ٦:

٢٤٠

مبارك بن رميثة ٤: ٣٥١

مبارك بن سليمان ١: ١٤١

مبارك بن عطيفة ٤: ٣٥١

مبارك ٤: ٣٧

المبرد ٣: ٢٠٣

متر ٦: ٦٥

متعب بن عبد العزيز آل سعود ٢: ٢٦٨

٥: ٥٠٥

متعب بن عبد العزيز ٢: ٢٧١

المتنبى ٤: ٢٦٧

المتوكل العباسى جعفر بن المعتصم بن الرشيد ٣: ٥، ١٦، ١٩٨



المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ٢: ٥٢٨، ٥٧٧. ٣: ٤٢٤، ٤٦٧. ٤: ٥٥٠.

٥: ٢٩٥، ٣٥٦. ٦: ٨٤

المتوكل ٣: ٣٤٢

المثل الأعلى في الأنبياء ١: ٢٧٣، ٢٨٢

مثل عليا من قضاء الإسلام ٤: ٣٨٠، ٤١٩.

٥: ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٩.

٦: ٢٧٠.

المثنى بن الحسن ٥: ٥٠٠

مثير الغرام ٣: ٤٩٧. ٤: ٢٤١. ٥: ٢٨٥.

المجاجي ٦: ١١٢

مجاهد ٢: ٤٢٣، ٤٩٧. ٦: ٢٥٩

مجبر الدين طاشتكين ٤: ٣٤٩

مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي الفيروز آبادي ٢: ٤٠٢. ٦: ٢٨٩

المجزرة ٦: ٩٧

مجلد المساجد ٥: ١٨٠

مجمع بن يعقوب ١: ٤١٤، ٤١٥

مجموع الأفكار من أحاديث النبي المختار ١: ٥٨

مجموع المتون ٦: ٥٠

مجموع ثلاث رسائل في القراءة عن الأموات ٥: ٥٤٤

المجموع شرح المهذب ٥: ٣٢٨

المجموع ٥: ٣٢٩

مجموعه الحرمين ١: ٣٧

محادثة أهل الأدب، بأخبار و أنساب جاهلية العرب ٥: ٥٤٤

محاضرات الخضري ٢: ٨٩. ٣: ٢٧٠، ٢٧٥.

٤: ٤٧٣، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٦، ٥٠٠، ٥٠٦.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٤

٥١١، ٥١٢، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٥١، ٥٥٣.

٥: ٤٤٣. ٦: ٢٣٣.

محاضرات الخطيب ٥: ٥٣٩

محاضرات تاريخ الأمم الإسلامية ٥: ٤٤١. ٦:

٢٣٢.

المحاضرات ٤: ٤٨٦، ٤٩١، ٥١٢، ٥١٤، ٥٥٢

محاضرة الأوائل ٣: ٣٨٣

- المحاطب في الوعر ٢: ٣٢٠  
المحاطب ٢: ٣١٩  
محايل ١: ٧٢  
محب الدين الخطيب ٢: ١٨٩  
محب الدين الطبري ٣: ٢٥٧، ٥١١، ٤: ١٧٨، ٥٤٦، ٥: ١٣٦  
محب الدين النويري ٦: ٢٨٩  
المحب الطبري ٢: ٤٠٥، ٥٦٢، ٥٨٢، ٣: ١٨، ٣١٣، ٣١٨، ٤٩٠، ٤٩١، ٥٢٨، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٤: ٢١٩، ٢٩٧، ٥: ٧٧، ١٢١، ١٢٢، ١٢٨، ٣٠٢، ٣٢٢، ٦:  
٨٨  
المحبي ٥: ٣١١  
المحترس ٤: ١٨٦  
المحتقب ٦: ٢١، ٢٢  
محنة ٢: ٣٣٨  
محجر جدة ٢: ٢٩٩  
محجر جزيرة كمران ٢: ٢٩٩  
محراب ابن العباس ٤: ٢٠  
محرر الرقيق ٦: ٢١  
المحرز بن حارثة ٥: ٤٩٥  
محسر ٤: ٣٠٩  
محسن باروم ٦: ٩  
المحطب ٢: ٣٣٩  
محطة أبي الحلو ٢: ٣٣٥  
محطة قدم ٣: ٣٨٣  
المحفوظات الأدبية المختارة عن وصف الفنوغراف ١: ٣٠، ٢: ٣٦٥.  
المحكمة الشرعية الكبرى ٥: ٤٢١  
المحكمة ٤: ٤٢٣  
محلة المسفلة ٥: ٥٢١  
محلة جروول ٥: ٥٢١  
المحلة ٢: ١٣٤  
محمد آغا ٤: ٥٧٠  
محمد أبو أحمد ٤: ٥٢٢  
محمد أبو العباس ٤: ٥٢٢  
محمد أبو سليمان ٤: ٥٢٢

- محمد أبو علي ٤: ٥٢٢
- محمد أبو عيسى ٤: ٥٢٢
- محمد أبو يعقوب ٤: ٥٢٢
- محمد أحمد البوقري ٢: ١٤٢
- محمد أحمد العيشي ٥: ٥٣١
- محمد أحمد المحاملي ٤: ١١
- محمد أحمد بوقري ٢: ١٤٥، ١٤٦
- محمد أحمد شطا ٥: ٥٢٤، ٥٤٧. ٦: ٦
- محمد أحمد عطا الله شكرى ٥: ٤٣١
- محمد أسد ٦: ٧٩
- محمد أفندى المعمار ٣: ٣٥٤. ٤: ٥٤٥
- محمد أفندى ٣: ١٣٤، ١٤٠، ١٤٦. ٤: ٥٣١.
- ٥: ٤٢٩
- محمد أمين أفندى إمصيلي ٤: ٥٧٣. ٥: ٤٣١
- محمد أمين بن الشيخ حسن الحلوانى المدنى ٥: ٢٥٩
- محمد أمين بيك الحريزو ٥: ٤٣٠
- محمد أمين فودة ٥: ٥٢٣. ٦: ٤٤
- محمد أمين كتبي المكي ٥: ٥٣٩. ٦: ٢٩٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٥
- محمد أمين مقيم ٥: ٥٢٨
- محمد أمين ٥: ٤٣١. ٦: ٧٦، ١٤١
- محمد إبراهيم الأفندى ١: ٢٧
- محمد إبراهيم العمارة ٥: ٥٣٠
- محمد إبراهيم جدع ٦: ٢٠
- محمد إدريس بك ٦: ٥٠
- محمد ابن الشيخ محمد صالح بن أحمد الشيبى ٤: ٣٧
- محمد الألفى ٦: ١٤٢
- محمد الأمين بن هارون الرشيد ٤: ٣٩٩
- محمد الأمين ٣: ٤٨٠. ٤: ٣٩٩، ٥١٨، ٥٢١
- محمد الأوقص بن محمد بن عبد الرحمن المخزومي ٤: ٤٤١
- محمد البيارى ٦: ٧
- محمد الجواد بن علي بن أبي منصور الأصفهاني ٥: ١٨٥
- محمد الحجيج ٤: ٣٥٠

- محمد الحسن بن معاوية ٥: ٤٩٧  
 محمد الحسين الأنقورى ٣: ١٤٩  
 محمد الخامس ٤: ٢٠٩. ٥: ٤٩٠  
 محمد الخضر الشنقيطى ٥: ٥٣٥  
 محمد الخضر ٥: ٥٣٥، ٥٣٦. ٦: ٢٨٥  
 محمد الخضرى ٤: ١٢٣. ٥: ٤٤١. ٦: ٥٠، ١٣٨، ٣٦٥  
 محمد الخياط ١: ٥٩  
 محمد الرابع ٣: ٦  
 محمد الزبيدى ٥: ٢٢٤  
 محمد السقاف الكبير ٦: ٩١  
 محمد الشيبانى ٥: ٤٤٣  
 محمد الشيبى ٣: ١٧٣. ٤: ١٥٥. ٥: ٣٧٦  
 محمد الصالحى ٣: ٢٤  
 محمد الصباغ المكى ٥: ٤٠٠  
 محمد الطيب المراكشى ٥: ٥٢٣. ٦: ٤٢، ٤٥  
 محمد العاقب ١: ٤٣٨. ٥: ٥٣٥، ٥٣٧  
 محمد العربى التبانى الجزائرى ٥: ٥٤٤  
 محمد العربى الجزائرى ٥: ٥٢٢. ٦: ٤٥  
 محمد العمرى ٦: ١٣  
 محمد القارى ٦: ٣١٨  
 محمد المرزوقى أبو حسين ٥: ٤٣٣، ٥٢٣، ٥٤٦. ٦: ٤٥  
 محمد المستنصر بالله ٣: ٣٥٤  
 محمد المعتصم ٤: ٥٢٢  
 محمد المنتصر ٤: ٢٨٤  
 محمد المهدي ابن المنصور ٤: ٤٩٣  
 محمد المهدي العباسى ١: ٣٤٢. ٢: ٧٢، ٨٢، ٥٧٩. ٣: ٣٤٠. ٤: ٤٣٤، ٤٤٥، ٤٥٣، ٤٦٣، ٤٦٨. ٥: ٣٢، ٤١  
 محمد المهدي بن أبى جعفر المنصور ٥: ١٨٥  
 محمد المهدي بن المنصور ٤: ٢٨٩  
 محمد المهدي ٢: ٧٣. ٣: ٥٥٢. ٤: ٤٦٤، ٥٤٢، ٥٥٩. ٥: ٤٢، ٤٣، ٧٣، ١٣٣، ١٨٥، ١٨٦  
 محمد المياس ٦: ١٥٠  
 محمد الناظر ٣: ١٤٥، ١٦٩  
 محمد الهادى بن علوى عقيل ٣: ٥١٢  
 محمد الهادى عقيل ٤: ٧٥

- محمد باحنشل ٥: ٥٢٥
- محمد باشا المعمار ٤: ١٤١
- محمد باشا باى ٢: ١٨٣
- محمد باشا صادق ١: ٥١
- محمد باشا ١: ٥٧. ٣: ١٣٢. ٥: ٣٧٢. ٦: ٨٩
- محمد بخيت المطيعى ١: ٣٤٦، ٣٤٩، ٣٥١.
- ٢: ١٦٢. ٥: ٤٣٥
- محمد بك أكمك جى زاده ٥: ٣٦٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٦
- محمد بك بن حسين باشا المعمار ٥: ٣٧٦
- محمد بك ٤: ١٥٤. ٥: ١٥٣، ٣٧٣، ٥٠٧
- محمد بن آمنه الزهرية بنت وهب ١: ١٠٢
- محمد بن أبى الثابت ٥: ٢٥
- محمد بن أبى الساج ٥: ٤٩٩
- محمد بن أبى المجالد ١: ١٥٨
- محمد بن أبى بكر الأشخر اليمنى ٢: ٥٦٤
- محمد بن أبى نمى ٥: ٣٦٨
- محمد بن أبى هاشم ٤: ٣٤٧
- محمد بن أحمد الصباغ المكى ١: ٥١
- محمد بن أحمد النويرى الشافعى ٦: ٢٨٩
- محمد بن أحمد الهمذانى ٢: ٥٥٣
- محمد بن أحمد بن جبير بن سعيد الكنانى الأندلسى ٦: ٢٩٨
- محمد بن أحمد بن عبد المجيد الحمودى العبدلى ٤: ٣٥٦
- محمد بن أحمد بن عبد الله المقدمى ٢: ٦٩
- محمد بن أحمد بن عجلان ٢: ٥٩، ٦٠
- محمد بن أحمد بن عيسى بن منصور ٥: ٣٢
- محمد بن أحمد بن عيسى ٥: ٤٩٩
- محمد بن أحمد ٥: ١٠٤
- محمد بن أسود الصدينى ٥: ٤٦٣
- محمد بن إبراهيم آل الشيخ ٣: ٣٦٣. ٦: ١٤٩
- محمد بن إبراهيم الإمام ٤: ٢٨٠. ٥: ٤٩٧
- محمد بن إبراهيم التيمى ٥: ٣٤٣
- محمد بن إبراهيم بن محمد بن على ٤: ٢٨٠، ٢٨١

- محمد بن إبراهيم ٣: ٣٧٣
- محمد بن إسحاق الصنعاني ١: ٩١
- محمد بن إسحاق الفاكهي ٤: ٤٥٠
- محمد بن إسحاق بن السليم ٥: ٤٦٠، ٤٧٦
- محمد بن إسحاق بن عقيل ٦: ٣١٣
- محمد بن إسحاق بن يسار ٣: ٣٥
- محمد بن إسحاق ١: ٥٥٤، ٣: ٥٤٢، ٤: ١٢٧، ٢٧٢
- محمد بن إسماعيل المكي ١: ٢٥
- محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الحجبي ٤: ٥٩
- محمد بن إسماعيل ٣: ٥٧٣
- محمد بن الأغلب ٥: ٤٦٦
- محمد بن الحسن ٥: ١٤٤، ٦: ١٢١، ٣٥٩
- محمد بن الحنفية ٣: ٢٦٣، ١: ٤٧٠
- محمد بن الربيع الجيزي ٤: ٢٩
- محمد بن الرشيد ٢: ٥٥٢، ٣: ٤٨٧، ٤: ٥٠٧
- محمد بن السليم ٥: ٤٦٠، ٤٧٦
- محمد بن السيد محمد الحسين الأنقوري ٣: ١٧٢
- محمد بن السيد محمود الحسين ٣: ١٤٦
- محمد بن السيد مصطفى القناوي ٢: ٥٣٤
- محمد بن الشريف عبد الله ٣: ١٤٠
- محمد بن الضحاك ٢: ٥٥٣
- محمد بن العلاء الخادم ٤: ٥٥١
- محمد بن المنتصر ٥: ٤٩٨
- محمد بن الواثق ٤: ٥٥٢
- محمد بن بركات ٢: ٢٢٦، ٥: ٢١٢، ٣٢٢، ٣١٨، ٦:
- محمد بن جاثم ٣: ٣٤٢
- محمد بن جعفر الطائي ٥: ٩٧
- محمد بن جعفر بن محمد ٣: ٤٥٠، ٤٧٠، ٤٩٥
- محمد بن جعفر ٣: ٤٩٥
- محمد بن حبيب الله الشنقيطي ١: ٢٤٠
- محمد بن حسين الخياط ٥: ٥١٩
- محمد بن خالد ٣: ٤٨٢

محمد بن خليل الله ٦: ٣٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٧

محمد بن داود بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ٤: ٢٤٨، ٢٨٣، ٢٨٤. ٥: ٤٩٨

محمد بن زكريا ٣: ٢٨٣

محمد بن زين العابدين بن محمد بن عبد المعطى الشيبى ٤: ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠

محمد بن سحنون ٥: ٤٦٨

محمد بن سراقه العامري ٣: ٣٢٠

محمد بن سعد الدين ٣: ١٣١، ١٨٢، ٢٠٩

محمد بن سعد بن أبي وقاص ٣: ١٢٣

محمد بن سعد ١: ٤٠٣

محمد بن سعد ٢: ٤٤٢

محمد بن سعود ٤: ٤٣١

محمد بن سليم ٥: ٤٦٠

محمد بن سليمان المغربي ٥: ١٠٣

محمد بن سليمان بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الإمام ٤: ٢٨٥

محمد بن سليمان بن عبد الله ٥: ٤٩٨

محمد بن سليمان بن علي ٤: ٤٩٢

محمد بن سليمان ٢: ٨٩. ٣: ٥٥٢. ٤: ٨. ٤٩٧. ٥: ١٣، ٢١٢، ٣٠٠، ٣٧٣، ٤٩٨. ٦: ٨٦

محمد بن سوقة ٢: ٥٧٥

محمد بن سيرين ٤: ٢٦٧

محمد بن طاهر بن الحسين ٥: ٤٩٩

محمد بن طغج الإخشيدى ٥: ١٥

محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن ٥: ٤٩٦، ٤٩٧

محمد بن عباد الله الرومى ٤: ٥٦٥

محمد بن عباد الله ٤: ٥٤٤

محمد بن عبد المعين بن عون ٣: ٧

محمد بن عبد الملك الوزير ٤: ٥٥٢

محمد بن عبد الملك بن مروان ٤: ٢٧٩

محمد بن عبد الملك ٤: ٥٥٢

محمد بن عبد الوهاب ٦: ١٩

محمد بن عبد الرحمن المخزومى ٣: ٤٨٢

محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ١: ٤٥٣

محمد بن عبد الرحمن ٣: ٤٨٥

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ٣: ٢٧٠  
 محمد بن عبد الكريم القنوي ١: ٥٢  
 محمد بن عبد الله الرومي ٣: ٣٥٤  
 محمد بن عبد الله الطبري ٢: ٥٦٢  
 محمد بن عبد الله المقدسي ٤: ٤٤٨  
 محمد بن عبد الله المهدي ٤: ٥٠٥  
 محمد بن عبد الله بن سعيد بن المغيرة ٥: ٤٩٨  
 محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ١: ١١٥، ١٥٠  
 محمد بن عبد الله بن عثمان الحجبي ٣: ٤٨٦  
 محمد بن عبد الله بن عوده ٦: ٣٩  
 محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ٦:  
 ٣٠٠

محمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق ٣: ٢٧٢  
 محمد بن عبد الله ٢: ٤٢. ٣: ٤٨١  
 محمد بن عبد المطلب بن حسن ٥: ٤٠٤  
 محمد بن عبد المعين بن عون ٤: ٤٥  
 محمد بن عبد الملك الزيات ٤: ٥٥٢  
 محمد بن عبد الملك بن مروان ٥: ٤٩٧  
 محمد بن عراق ٤: ٣٥٤  
 محمد بن عطيفة ٥: ٥٠١  
 محمد بن علان الصديقي المكي ٢: ٥٤٤، ٥٦٤.  
 ٣: ١٢٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٧٥، ٢٤٥، ٢٢٥  
 محمد بن علي الحرکان ٣: ٣٨٣  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٨  
 محمد بن علي العبدلي الخراساني الأخباري ٥: ٤١٥  
 محمد بن علي بن المنصور ٥: ٣٠٤، ٣٤٩  
 محمد بن علي ٤: ١٩٨. ٥: ٣٠٦  
 محمد بن عمر بن محمد العبدري الشيبني ٤: ١٩٢  
 محمد بن عوض بن لادن الحضرمي ٣: ٣٨٣  
 محمد بن عون ٤: ٣٥٥، ٥٧١، ٥٧٢. ٦:  
 ٣١٢، ٧٧

محمد بن فضل الطبري ١: ٥١

محمد بن فلان ٣: ٢٧٣



- محمد بن قطب الدين محمد القاضي ٤: ١٧  
 محمد بن قلاوون ٢: ٣٢٧. ٣: ٥. ٣٤٣.  
 ٥: ٢٢٢، ٣٥٨، ٤٨٧  
 محمد بن لادن ٣: ٣٨٣، ٣٨٥، ٣٨٧. ٤: ٤٣، ٤٣١، ٤٣٣. ٥: ٤١٨، ٤١٩  
 محمد بن مالك بن أبي الفضائل الحمادي اليماني ٣: ٢٧٦  
 محمد بن مالك ٣: ٢٧٦، ٢٨١  
 محمد بن محمد صالح بن أحمد بن محمد بن زين العابدين الشيبلي ٤: ١٦٤، ١٥٧، ١٧٧، ٢٠١، ٢٠٢  
 محمد بن مضيان ٦: ١٣٧  
 محمد بن معاذ ١: ٤١٥  
 محمد بن معروف باجمال ٢: ١٥٧  
 محمد بن منصور ٣: ٤٨٦  
 محمد بن موسى الخوارزمي ١: ٤٠٢. ٢: ٧٠.  
 ٤: ٤٥١  
 محمد بن موسى القليوبي المكي ٤: ٣٤٤  
 محمد بن ناصر الدين الدمشقي ٤: ٤٠٨  
 محمد بن نافع الخزاعي ٣: ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٦٧  
 محمد بن هارون بن العباس بن إبراهيم بن عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ٣: ٤٨٣، ٤: ٢٨٦، ٥٠٧  
 محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومي ٢: ٦٤.  
 ٤: ١٩٧، ٢٠٦، ٢٧٨. ٥: ٤٩٧  
 محمد بن هشام بن إسماعيل بن الوليد بن المغيرة ٤: ٢٧٨  
 محمد بن يوسف الحكاك ٣: ١٥٦  
 محمد بن يوسف الدمشقي ٣: ٣٨١  
 محمد بن يوسف الكندي ٥: ٤٤١  
 محمد بن يوسف ١: ٢٨٦، ٤٩٦  
 محمد بيري الحنفي ٣: ١٦٣  
 محمد بيك ابن حسن باشا ٥: ٣٧٧  
 محمد بيك بن المرحوم حسين باشا ٥: ٣٧٨  
 محمد بيك ٣: ١٣٢، ٣٥٤. ٥: ٣٧٧، ٤٠٢.  
 ٦: ٧١  
 محمد تاج جلال ٢: ١٤٨  
 محمد تقي الدين ٥: ٤٢٩، ٥: ٥١٤  
 محمد توفيق مكي ٢: ١٨٧. ٥: ٤٣٠  
 محمد ثروت أفندي ٥: ٤٣١

- محمد جاد الله ٦: ٣١٣
- محمد جار الدين بن فهد ١: ٥٢
- محمد جاويش ٤: ٥٣٤. ٥: ٤٦، ٣٧٣
- محمد جمال الدين ١: ٦١. ٥: ٤٣٢
- محمد حافظ إبراهيم بك ٦: ١٤٢
- محمد حالت باشا ٥: ٥١٤
- محمد حامد الفقى المصرى ٢: ١٨٩. ٥: ٥٢٣.
- ٤٥، ٤٢: ٦
- محمد حبيب الجوهرجى ٢: ١٥٧
- محمد حبيب الله بن ما يابى الشنقيطى الجكنى ١: ٣٣٦، ٣٧٠، ٣٨٩، ٤٣٢، ٤٥٣، ٤٨٩، ٤٩٥، ٤٩٨. ٢: ٣٨٥، ٤١٨،
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٨٩
- ٤٤٩، ٤٦٦. ٣: ٣١، ١٨٨، ٥٤١.
- ٤: ١٣٠. ٥: ٨، ٥٢٢، ٥٣٥. ٦: ٤٥، ٢٨٤، ٣٥٢.
- محمد حسن عواد ٢: ١٨٩. ٦: ١٢، ٢١
- محمد حسن فقى ٦: ١٠
- محمد حسنى عبد الحميد ٢: ٤٥٠
- محمد حسنين مخلوف ٤: ١١١
- محمد حسيب باشا ١: ٢٨٩. ٢: ٨٠. ٥: ١٣٤، ٢٠١
- محمد حسين أفندى ٥: ٤٢٩
- محمد حسين زيدان ٦: ١٠
- محمد حسين هيكل ٤: ٣٩١، ٣٩٢. ٥: ١٤٥، ١٦٧. ٦: ٣٦١، ٣٦٤
- محمد حنفى ٣: ٣٩٨
- محمد خالد ٥: ٤٣٠
- محمد خان ابن السلطان إبراهيم خان ٥: ٣٧٤
- محمد خان ابن السلطان يلدرم خان ٦: ٥١
- محمد خان ٢: ٢٦٢، ٢٦٣. ٣: ١٤، ١٦.
- ٤: ٢٤٧، ٢٤٤، ٥٦٨، ٥٦٩. ٥: ٣٠٧، ٣٧٤
- محمد راقم باشا ٥: ٥٠٩
- محمد رشاد الخامس العثمانى ٤: ١٠
- محمد رشاد خان ٣: ٢٨٦، ٢٨٧، ٥٦٧.
- ٤: ٥٧٣، ٥٤٥
- محمد رشدى باشا الشيروانى ٥: ٥١٣
- محمد رشدى ٥: ٤٣٠

- محمد رشيد باشا ٥: ٥١٠، ٥١٣
- محمد رشيد رضا ٢: ٢٣٠. ٥: ٤٣١، ٥٢٥
- محمد رضوان ١: ٢٧. ٦: ٤٢، ٤٦
- محمد رفعت أفندي ٥: ٤٣٢
- محمد رفيع ٣: ٣٩٨
- محمد رمزي بك ٤: ٢١
- محمد زكي البرزنجي ٥: ٤٣٣
- محمد زين ٣: ١٤٧
- محمد سالم أفندي ٥: ٤٣٢
- محمد سرور الصبان ١: ٦، ٦١. ٥: ٢٧٣. ٦:
- ١٤٩، ١٥، ٦
- محمد سعد الدين الحنفي ٥: ٦٥
- محمد سعد الله ٥: ٤٣٠
- محمد سعيد أبو الخير ٥: ٥٤٦
- محمد سعيد أخضر ٢: ١٦١
- محمد سعيد أفندي ٥: ٤٣٠، ٤٣١
- محمد سعيد الدفتردار ٥: ٥٢٥. ٦: ١٣
- محمد سعيد الشورى ٥: ٥٣١
- محمد سعيد العامودي ٢: ١٨٥، ١٨٩. ٦: ١٨، ٦
- محمد سعيد باشا ٥: ٥٠٧
- محمد سعيد باعشن ٦: ٨
- محمد سعيد بن عبد الله بن محمد الشيبى ٤: ٢٠١
- محمد سعيد عبد المقصود ٢: ١٨٩. ٦: ١٨، ٨
- محمد سعيد مصطفى بدر الدين ٥: ٥٣١
- محمد سعيد ٤: ١١، ٢٠٣
- محمد سليم ١: ٥١. ٦: ٣٥
- محمد سليمان الكثيرى ٢: ١٦٢
- محمد شاه ٦: ٣٠١
- محمد شروانى باشا ٥: ٣٨٢. ٦: ١٣٧، ١٣٨
- محمد شريف باشا ٢: ٨٠. ٥: ٥٠٩
- محمد شريف كبد الدين الخيرى ٥: ٥٢٩
- محمد شطا ١: ٢٣. ٥: ٥٢٥، ٥٤٠
- محمد شفيق أبو لبن ٥: ٥٢٩، ٥٣٠

- محمد شكرى ٥: ٤٣٢
- محمد شمس الدين ٥: ٤٣٠
- محمد شمعى ٥: ٤٣٠
- محمد صابور ٣: ٣٩٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٠
- محمد صادق أفندى ٥: ٤٢٩
- محمد صادق المجددى ٢: ١٥٧
- محمد صادق ٥: ٢٢٥
- محمد صالح القزاز ٣: ٣٠٩، ٣٨٣، ٣٨٧، ٤١١، ٤: ٤٣١، ٤٣٣، ٥: ١٤١
- محمد صالح بن أحمد بن محمد الشيبى ١: ٥١.
- ٤: ١٥١، ١٥٦، ١٥٧، ٣: ٣٠٧.
- ٤: ٢٠٠
- محمد صالح بن عبد الله باخطمة ٣: ٣: ٣٨٥، ٣٨٧، ٤١١
- محمد صالح بن على باعشن ٦: ٣٣٣، ٣٣٤
- محمد صالح جمجوم ٦: ٣٥، ٤١، ٣٢٨، ٣٣١، ٣٣٢
- محمد صالح نصيف ٢: ١٨٤، ١٨٩
- محمد صالح ١: ٢٧، ٤: ٢٠٣
- محمد صديق كابللى ٣: ٣٧٣
- محمد صفوت باشا ٥: ٥١٤
- محمد ضياء الدين ٥: ٤٣٢
- محمد طائفى ٢: ١٦٠
- محمد طاهر أفندى ٥: ٤٣٠
- محمد طاهر الدباغ ٦: ٤٢، ٤٥
- محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي الخطاط ١: ٣، ٥، ٢٥، ٢٦، ٣١، ٣٦، ٥٠، ٥٢، ١٣٨، ٥١٥، ٢: ٢٦، ١٠٠، ١٤٧، ٢٠٥، ٢١١، ٢٥٤، ٥٢٠، ٣: ٨٩، ١٩٦، ٢٠٥، ٢٢٠، ٢٢٢، ٢٣٦، ٢٨٦، ٣٠٩، ٣٨٥، ٣٨٧، ٤٠١، ٤٠٣، ٤١٠، ٤١١، ٤١٤، ٤١٦، ٤٦١، ٤: ٩٨، ١٠١، ١٧٤، ٢٣٢، ٤٣٠، ٥: ٢٧٤، ٣٤٤، ٣٩٩، ٤١٠، ٤٢٨، ٥٢٥، ٦: ٣١، ٣٦، ٤١، ٤٥.
- محمد طاهر سنبل ٢: ٥٣٣
- محمد طاهر ١: ٢٦
- محمد طوموم ٥: ٥٤٢ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٤٩٠
- مد طوسون باشا ٥: ٥٠٩
- محمد عابد بن حسين ٢: ٥٦٨
- محمد عارف أفندى ٥: ٤٣٢
- محمد عارف مصطفى شكرى ٢: ٨١

- محمد عبد الرواف ٥: ٥٢٥
- محمد عبد الواحد ٢: ١٦٠
- محمد عبد الرحمن العقل ٦: ١٣٨
- محمد عبد الرحمن ٣: ٣٩٨
- محمد عبد العزيز نمير طاشكندى ٥: ٥٢٩
- محمد عبد القادر فقيه ٦: ١٠
- محمد عبد اللطيف ملك ٥: ٥٢٩
- محمد عبد الله الموسوى ١: ٥٢٠
- محمد عبد الماجد ٥: ٥٢٧
- محمد عبد الوهاب مجراوى ٥: ٥٣١، ٥٣٢
- محمد عبده ٥: ٢٧٥
- محمد عبيد الله المدنى ٦: ١٣
- محمد عرفة ١: ٩
- محمد عزت باشا ٤: ٢٥٠، ٥: ٥٠٩
- محمد عطاء الله الهندى ٦: ٤٢
- محمد عطاء الله صديقى ٥: ٥٣٠
- محمد عفيف أفندى ٥: ٤٣١
- محمد عقيل ٦: ١٣٧
- محمد على ابن علان الصديقى الشافعى ٢: ٢٨٢
- محمد على الأكبر ٦: ٧٣
- محمد على الضباع ١: ٩
- محمد على باشا ٢: ١٨٤، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٢٩.
- ٥: ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٢، ٢١٣، ٦: ٥١، ٧٥
- محمد على بن حسن ٢: ١٤٨
- محمد على بن حسين المالكى ٥: ٥٤٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩١
- محمد على بن زين الدين ٣: ١٣٤
- محمد على بن علان الصديقى الشافعى ٣: ١٤٢، ١٧٥، ٢٤٤، ٤٢٥، ٤: ٥٦٨
- محمد على رضا ٢: ١٨٩
- محمد على زينل رضا ٥: ٥٢٦، ٥٢٧، ٦:
- ٣٥، ٤٠، ٤١، ٤٣، ٤٦، ٣٣٦، ٣٣٧
- محمد على فارسى ٢: ١٤٨

- محمد علي مغربي ٢: ١٨٩. ٦: ١٠، ١٨
- محمد علي ٢: ٢٩٢. ٤: ٢٠٣
- محمد عماد الدين ٥: ٤٣٠
- محمد عمر أفندي الكاتب ٤: ١٣
- محمد عمر بزي ٦: ١٣
- محمد عمر توفيق ٢: ١٩٣. ٦: ١١، ١٨، ١٤٥
- محمد عمر سعيد عيد ٢: ١٦٤
- محمد عمر عرب ٦: ٦
- محمد عوض بن لادن ٣: ٢٢٠، ٤١١
- محمد غريب العربي ١: ٢٧
- محمد غزال ٦: ١٩٣
- محمد فؤاد أفندي ٥: ٤٣٢
- محمد فدا ٦: ٨
- محمد فرج الله ونرنه ٥: ٥٢٨
- محمد فرحات ٥: ٦٠
- محمد قدرى ٥: ٤٣٠
- محمد قدسى ٥: ٤٢٩
- محمد قزلار الآغا ٥: ٣٠٦
- محمد كاظم ٢: ٢٠٣
- محمد كدوان ٢: ١٤٧
- محمد كرد علي ٢: ٣٣٤
- محمد كزلار ٣: ٣٤٣
- محمد كعكى ٢: ١٦٠
- محمد ليبب بك البتونى المصرى ٢: ٢٧٧، ٢٩١، ٣٢٢، ٣٣٥. ٣: ٢٨٩، ٣٥٧، ٤٤١، ٤٧٤. ٤: ١١٥. ٥: ١٦٥، ١٨٢، ١٨٩. ٦: ٧٦، ٢٩٧، ٣٧٦، ٣٠٧
- محمد ماجد الكردي ٢: ١٨٤
- محمد محسن باشا ٥: ٥٠٨
- محمد محسن خان ٥: ٥٢٩
- محمد مصطفى أفندي الكاتب ٤: ١١
- محمد معمر باشا ٥: ٥١٣
- محمد مليبارى ٦: ١٥
- محمد منور خان ٤: ١٤١
- محمد مهدي الباجى ٥: ٥٣٠







- المختار الكتبي ٦: ٢٦
- المختار بن بون الشنقيطي ١: ٣٨٠
- المخترعات وليدة المصادفات ٥: ١٠٥
- مختصر الإعلام ٤: ٥٦٧
- مختصر المصباح و المختار في اللغة ١: ٣٠
- المختصر ٤: ١٣١، ٥٤٦
- مخرمة بن نوفل ١: ٤٧٠، ٢: ٩٤، ٩٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٣
- مخطط مصر ٥: ١٠٠
- مدائن صالح ١: ٦٧، ٢: ٣٣٩
- المدائن ١: ٧٣، ٤: ٤١٣، ٥: ٢٦١
- مدارس مكة ٣: ٣٥٢
- المدارك ١: ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٧٦، ٥٤٨، ٥٤٩
- المدخل ٦: ١١٣، ١٧١
- مدرج على ٢: ٣٢٠
- المدرج ٢: ٣١٨، ٣٤٠
- مدرسة أم هانئ ٥: ١٤، ٣٥
- مدرسة الأشرف قايتباي ٥: ١٩٥
- المدرسة الأفضلية ٥: ٤٤، ٤٠٠
- مدرسة الأندونيسيا ٥: ٥١٩
- مدرسة الخياط ٦: ١٥٥
- المدرسة الخيرية ٥: ٥١٩
- مدرسة الداودية ٥: ٥١
- المدرسة الراقية ٥: ٥١٩
- المدرسة الرحمانية الثانوية ٦: ٣٥
- المدرسة الرشدية التركية ٥: ٥١٨، ٦: ٢٧، ٣٤، ٤١، ٣٣٧
- مدرسة الزراعة ٥: ٥١٩
- المدرسة السعودية ٦: ٣٤
- مدرسة السلطان قايتباي ٥: ٤٤
- المدرسة السليمانية ٥: ٥١، ٤٠٢
- مدرسة السيد أحمد عيد ٦: ١٣٧
- المدرسة الشهاية ١: ٤٢٥
- مدرسة الشيخ محمد خياط ٦: ٣٥

المدرسة الصولتية الهندية ٥: ٥١٩، ٥٢٢. ٦:

٢٧، ٣٥، ٣٨، ١٥٥، ٣٣٧.

المدرسة الفاضلة ٦: ١٦

المدرسة الفجرية ٥: ٥١٩

المدرسة الفخرية العثمانية ٦: ٣٥

مدرسة الفلاح ١: ٢٦. ٥: ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٥. ٦: ٢٧، ٣٥، ٤١، ٤٢.

مدرسة الفلاح ١: ٦٢. ٦: ٤٠

مدرسة المجاهدية ٥: ٤٠٠

مدرسة المعهد السعودي ٥: ٣٥

مدرسة الملك الأفضل عباس بن الملك المجاهد ٦:

٣٣

المدرسة المنصورية ٥: ٤٠٠

مدرسة النجاح الليلية ١: ٢٩٠

مدرسة برهان اتحاد ٦: ٣٥

مدرسة خليل آغا ٤: ٣٦

مدرسة دار العجلة ٦: ٣٣

مدرسة غياث الدين أعظم شاه ٦: ٣٣

مدرسة محمد باشا ٥: ٥١

مدرسة ٥: ٤٩٣

المدعى ٢: ٢٦٤

المدنى ٢: ٥٦٤

المدورة ٢: ٣٤٠

مدينة الحجاج ٦: ٣٢٤

المدينة المنورة ١: ٦٧، ٦٨، ٦٩، ١١١، ٢١٠، ٤٠١، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٣١، ٥١٤. ٢:

١٣٥، ١٤٦، ١٧٨، ١٨٠، ٢١٣، ٣١٠، ٣٢١، ٣٣٥، ٣٤١. ٣: ٩٨، ١٣٤، ٣٩١، ٤٨٠، ٥٠٣. ٤: ١٧، ٢٦، ١٣٦. ٥: ٥١، ٦٠، ٦٢، ٧٢، ١٦٥،

٢٥٨، ٥٣٥، ٥٣٦. ٦: ١٣٧، ١٤٤، ١٩٩، ٢٤٥، ٢٨٥، ٣٠١، ٣٤٢، ٣٦٥.

مر الظهران ١: ٤٦٢، ٤٦٤. ٢: ٥١. ٦:

١٠٥.

مرآة الحرمين ١: ٥٠، ١٦٦، ١٦٨، ٢٩٤، ٥٠٨، ٥١١. ٢: ٨٧، ٨٩، ٩٧، ٩٨، ١٠٢، ١٠٣، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢.

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٤

٢٤٥، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٧١، ٣٠٥، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٩٥، ٣٩٧، ٤١٢، ٥٠٩، ٥٢٣، ٥٥٤، ٥٥٦، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٦.

٣: ١٤، ١٥، ٢٤، ٣٥، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٧، ١٤٠، ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨.

٤: ١١، ٢١، ٢٦، ٣٠، ٣١، ١٥٣، ٢٠٨، ٢٥٣، ٢٦٢، ٢٦٧، ٢٩١، ٢٩٨، ٣١٥، ٣١٨، ٣٢٠، ٣٩١. ٥: ٣١، ٦٥، ٦٦، ٩٥، ١٣٥، ١٥٤، ١٥٧،

- ١٦٠، ١٨١، ١٨٢، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠٤، ٢١٣، ٢٩٨، ٣٠٥، ٣٢٢، ٣٢٦، ٣٤٩، ٣٥٥، ٣٦٠، ٣٧٣، ٤٩١، ٥٠٤.
- ٦: ٥١، ٥٨، ١٥٠، ١٥١، ١٨٠، ٢٤١، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٠٣، ٣٢٠، ٣٢٢.
- مرآة الزمان ٥: ٩٧
- مرآة مكة و مرآة المدينة ٣: ١٨٢. ٤: ٢١. ٦:
- ٢٩٣.
- مراد آغا ٣: ١٥٣
- مراد ابن السلطان أحمد ٢: ٤٢٤
- مراد الثالث العثماني ١: ٢٤٧
- مراد الثالث بن السلطان سليم خان ٣: ٤٧٥
- مراد الرابع ابن السلطان أحمد ١: ٢٤٥. ٣: ٦، ٧٦، ١٢٦، ١٢٨، ١٧٩، ٢١٨، ٢٤٤، ٢٩٩، ٤٠٨، ٤١١، ٤٢٥. ٤: ١٤٣.
- مراد بن أحمد خان ٣: ٣٥٤
- مراد بن سليم ٤: ٥٤٤. ٥: ٥٠
- مراد خان الثالث العثماني ٥: ١٨٥
- مراد خان الرابع ابن السلطان أحمد خان ٢: ٥٧٩. ٣: ١٧٨، ٢٠١، ٣٨٨، ٤٩٣.
- ٤: ٤٦٧، ١٧٣، ١٧٤، ٥٤٤
- مراد خان بن سليمان خان ٤: ٤٥٠
- مراد خان ٢: ٨٦. ٣: ١٣٠، ١٣٣. ٤: ١٥٤، ٤٥٣. ٥: ٥٤، ٣٧٢. ٦: ٥١
- مراد ٥: ٥١، ٥٢، ٧٠
- مراكش و فاس ٣: ٤٦٨
- مراكش ٢: ٣٤٣. ٥: ١٦٥. ٦: ١٦٢، ٣٠١.
- المراكشي ٢: ٥٣٦
- مراكم موسى ٢: ٣١٨
- مره ٥: ٤٩٣
- مرتقى الوصول إلى علم الأصول ٥: ٥٣٥، ٥٣٦
- مرجان ٥: ٩٧
- المرجاني ٢: ٣٩١، ٤١٣. ٦: ١٧١
- المرجم ٢: ٣٣٩
- مردوخ ٥: ٢١
- مرسلية ٢: ٢٩٢
- المرشد إلى الحج و الزيارة ١: ٥٩
- مرشد ٦: ٣٣١
- المركز ٦: ٢٠
- مرهف ٣: ٥٦١

- مرو الشاهجان ٢: ٣٤٢
- مرو ٢: ١٣٥، ٣: ٤٧٢.
- مروان الثاني ٥: ٤٤٣
- مروان الحمار ٥: ١٧٠
- مروان بن أبي حفصة ٤: ٥٠١، ٥١١
- مروان بن الحكم ٤: ٢٧٥، ٢٧٦، ٥: ٤٩٦
- مروان بن محمد الأموي ٤: ٢٧٩، ٥٠٥
- مروان بن محمد بن الوليد ٥: ٤٩٧
- المروءة ٥: ١٣٥
- مروج الذهب في أخبار الفرس ٣: ٤٦٩
- مروج الذهب و معادن الجواهر ١: ٥٦٧.
- ٢: ١٣٢، ٤: ٢٧٣، ٤١٦.
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٥
- مروج الذهب ٣: ١٨، ١١٨
- مريم ٢: ٤٨٨
- المزامير ٦: ١٧
- مزدلفة ٥: ٣١٥
- مزل الحرج في رد ما عند من أسقط الهجرة من الحجج ١: ٤٤١
- مزنة ٤: ٥٠٤
- مزيل الخفاء ١: ٣٥٨، ٥٤٩.
- مزينه ٢: ٤٠٠
- مساعد بن سعيد ٥: ٦٥
- مسافر بن أبي عمرو بن أمية ٢: ٥٠٣
- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٣: ٢٥٦، ٣١٥، ٤٩٦، ٤: ١٥٩، ٣٣١، ٥٤٨.
- ٥: ٤٢، ١٢٤، ١٣٩.
- مسامرة السموع في ضوء الشموع ٥: ١١
- المسبحي ٣: ٥٥٥
- مستبقة ٢: ٣٣٩
- المستجاب ٣: ٢٦٠
- المستدرك ٢: ٨٣، ٤: ١٦٦.
- مستشفى أجياد ٢: ٢٨٨
- مستشفى الزاهر ٢: ٢٨٨، ٥: ٥٣٤.
- مستشفى القبان ٢: ٧٩، ٨٠، ٨٢

المستضىء بالله ٥: ١٣١

المستغفرى ٥: ١٢

المستنصر العباسى ٢: ٨٦، ٣: ٥، ١٦: ٤، ٢٤٥

المستنصر العبيدى ٣: ٤٩٦، ٥٥٦

المستنصر بالله العباسى ٣: ١٩١، ٤٤٣، ٤٦١.

٣٥٦: ٥

مستورة ١: ١٤٠، ١٤١: ٢، ٣١٠، ٣٣٢.

١٦١: ٥

مسجد أبو ترابة ٥: ٨٨

مسجد أبو دافع بالشعبة ٥: ٨٧

مسجد أبو سودان ٥: ٩٠

مسجد أبو شدادين ٥: ٨٩

مسجد أبو عويس ٥: ٨٧

مسجد أبو مدافع ٥: ٨٧

مسجد أبو وادى ٥: ٨٥

مسجد أبى قبيس ٥: ٨٢

مسجد أم الحاضر ٥: ٨٩

مسجد أمير المؤمنين على بن أبى طالب ٥: ١٧٥

مسجد إبراهيم السلیمان ٥: ٩٠

مسجد إبراهيم القبيسى ٥: ٨٣

مسجد إبراهيم ٥: ٨٣

مسجد ابن رشد الهمزانى ٢: ٣٥٧

المسجد الأقصى ٦: ٣٧٦

المسجد الأموى ٥: ١٦٥

مسجد الأمير بندر بن عبد العزيز ٥: ٨٥

مسجد الأمير بندر ٢: ٣٥٧

مسجد الأمير تركى العبد الله ٥: ٨٦

مسجد الأمير عبد الله بن سعود ٥: ٨٦

مسجد الأمير متعب ٥: ٨٧

مسجد الأميرة حصه ٢: ٣٥٧

مسجد الأميرة شاهة ٥: ٨٦

مسجد الأميرة منيرة ٥: ٨٦

مسجد الإجابة ٥: ٨٦

- مسجد البخارية ٥: ٨٧
- مسجد البدرى ٥: ٨٨
- مسجد البدوى ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٩.
- مسجد البيعة ٥: ٣٠٩
- مسجد التكارنة ٥: ٨٧
- مسجد التنعيم ٥: ١٥٢
- المسجد الجامع ٥: ١٦٥
- مسجد الجبرت ٥: ٨٨
- مسجد الجعدة ٥: ٨٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٦
- مسجد الجعرانة ٥: ١٥٢، ١٦٣
- مسجد الجميزة ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٦
- مسجد الجن ٢: ٣٥٧. ٥: ٨١، ٨٩.
- مسجد الجندراوى ٥: ٨٩
- مسجد الجهنى ٥: ٨٦
- مسجد الجيلانى ٥: ٨٩
- مسجد الحبر عبد الله بن عباس ٥: ٥١١
- مسجد الحبشى ٥: ٨٦
- مسجد الحجلة ٥: ٨٧
- مسجد الحديبية ٥: ١٥٧
- المسجد الحسينى ٥: ٧٢
- مسجد الحفائر ٥: ٨٨
- مسجد الحلقة ٥: ٨٨
- مسجد الحوازم ٥: ٩٠
- مسجد الخانسة ٥: ٨٥
- مسجد الخريجي ٢: ٣٥٦
- مسجد الخليفى ٥: ٨٥
- مسجد الخيف ٥: ٩٠، ٣٠١
- مسجد الدهسة ٥: ٨٥
- مسجد الدهلوى بالحفائر ٥: ٨٨
- مسجد الديثانى بخندمة ٥: ٨٨
- مسجد الراجحى ٥: ٨٥
- مسجد الراية ٢: ٢٠، ٥٨. ٥: ٧٧، ٧٨، ٨٨، ٤٠١، ٤٠٢.

- مسجد الرحلة ٥: ٩٠  
 مسجد الرفاعي ٥: ٧٢  
 مسجد الزاهر ٥: ٨٦  
 مسجد الزهيري ٥: ٨٦  
 المسجد الزينبي ٥: ٧٢  
 مسجد السبت ٢: ٣٥٦  
 مسجد السبع الأيبار ٥: ٨٩  
 مسجد السد بأجباد ٥: ٨٩  
 مسجد السد ٥: ٨٧  
 مسجد السنوسي ٥: ٨٥  
 مسجد الشافعي ٥: ٧٢  
 مسجد الشميسي ٥: ١٥٢، ١٥٥  
 مسجد الشهداء ٥: ٨٥، ٨٧  
 مسجد الشيخ محمود ٥: ٨٦  
 مسجد الصخرات ٤: ٣٢٣. ٥: ٩٠، ٣٢٦، ٣٤٣.  
 مسجد الصواعد ٥: ٨٦  
 مسجد الطييشي ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٧.  
 مسجد الطننباوي ٥: ٨٧  
 مسجد العدل ٥: ٨٦  
 مسجد العرفاء ٥: ٨٧  
 مسجد العيوني ٥: ٨٧  
 مسجد الغنم ٦: ٩٨  
 مسجد الغوري ٥: ٧٢  
 مسجد الفلق ٥: ٨٨  
 مسجد القصر العالي ٥: ٨٦  
 مسجد الكائن خلف القشلة ٥: ٨٧  
 مسجد الكبش ٥: ٣٠٩  
 مسجد الكتبية ٥: ١٦٥  
 مسجد الكعكي ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٩.  
 مسجد الكمالية ٥: ٩٠  
 مسجد الكوثر ٥: ٩٠  
 مسجد الكويتي ٢: ٣٥٧  
 مسجد المؤيد ٥: ٧٢

- مسجد المبراز عبد الله السلطان ٥: ٨٧
- مسجد المجزرة ٥: ٨٧
- مسجد المحجوب ٥: ٨٩
- مسجد المدابغة ٥: ٨٨
- مسجد المراغنة ٥: ٨٩
- مسجد المرسلات ٥: ٣٠٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٧
- مسجد المصافي بأجياد ٥: ٨٩
- مسجد المصلى ٢: ٣٥٦
- مسجد المصموم ٥: ٨٥
- مسجد المعمار ٥: ٧٢
- مسجد المغاربة ٥: ٩٠
- مسجد الملاوى ٥: ٨٦
- مسجد الملك عبد العزيز ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٧
- مسجد المواردة ٥: ٨٩
- مسجد النافع ٥: ٨٦
- المسجد النبوى ٥: ٧٢
- مسجد النقا ٥: ٨٨
- مسجد النهارى ٥: ٩٠
- مسجد الهليلجة ٥: ١٥٣
- مسجد الهمزاني ٥: ٨٦
- مسجد الهندى ٥: ٨٩
- مسجد الوذانيين ٥: ٨٦
- مسجد بئر الحمام ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٨
- مسجد بئر الغسال بأجياد ٥: ٨٩
- مسجد بئر سعيدة ٥: ٨٩
- مسجد باحويرث ٥: ٩٠
- مسجد بحرة ٥: ١٦٠
- مسجد بركة الشامى ٥: ٨٨
- مسجد بصير ٥: ٨٩
- مسجد بن سليم ٥: ٨٨
- مسجد بن سويلم ٥: ٨٦
- مسجد بن شليويح ٥: ٨٦



- مسجد بن عبيد ٥: ٨٦  
 مسجد بن معتق ٥: ٩٠  
 مسجد بن مليس ٥: ٩٠  
 مسجد بن ناجي ٥: ٩٠  
 مسجد بن نمشان ٥: ٨٧  
 مسجد بنى عامر ٥: ٨٦  
 مسجد جامع شارع المنصور ٥: ٨٩  
 مسجد جبل أبى قيس ٥: ٨٩  
 مسجد جبل العبادى ٥: ٨٨  
 مسجد جبل جحيشة (الكعكى) ٥: ٨٨  
 مسجد جبل عمر ٥: ٨٩  
 مسجد جروول ٥: ٤٠٢  
 مسجد جعفر ميرك ٥: ٨٩  
 مسجد حارة بيشر ٥: ٨٥  
 مسجد حسن آل الشيخ ٢: ٣٥٧  
 مسجد حمدان الفرج ٢: ٣٥٧. ٥: ٨٨  
 مسجد حمزة ٥: ٨٩  
 مسجد حوض أبو طالب ٥: ٩٠  
 مسجد حى التوفيق ٢: ٣٥٧. ٥: ٩٠  
 مسجد خالد بن الوليد ٥: ٨١، ٨٩  
 مسجد خندمة على حجازى ٥: ٨٥  
 مسجد دحلة الرشد ٥: ٨٩  
 مسجد دحلة حرب ٥: ٨٧، ٨٨  
 مسجد رباط السليمانية ٥: ٨٩  
 مسجد ريع الحجون ٥: ٨٦، ٨٨  
 مسجد ريع الكحل ٥: ٨٦، ٨٧، ٨٨  
 مسجد ريع اللصوص ٥: ٨٦  
 مسجد ريع المسكين ٥: ٨٥  
 مسجد ريع ذاخر ٥: ٨٥  
 مسجد زاوية الجيلانى ٥: ٨٨  
 مسجد سعد الجودى ٥: ٨٦  
 مسجد سعد بن سويلم ٥: ٩٠  
 مسجد سعد بن مستور ٥: ٨٩

- مسجد سوق البرنو الجديد ٥: ٨٨
- مسجد سيدنا الحسين ٥: ٥٣٥
- مسجد سيدنا خالد ٥: ٤٠٢
- مسجد سيف بن غانم ٥: ٨٦
- مسجد شعبة النور ٥: ٨٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٨
- مسجد صالح بوقري ٥: ٨٧
- مسجد طلبة البخارى ٥: ٩٠
- مسجد طويرق ٥: ٨٨
- مسجد عائشة ٥: ١٥٣
- مسجد عباد بن ناشئ ٥: ٩٠
- مسجد عبد الباقي بخارى ٥: ٨٩
- مسجد عبد المحسن ٥: ٨٧
- مسجد عبد ربه إلياس ٥: ٩٠
- مسجد عبيد الله بن عبد الله ٥: ١٧٣
- مسجد عجلان ٥: ٨٦
- مسجد عكاش ٥: ٧٢
- مسجد على بن ستر ٥: ٨٥
- مسجد على جميل ٥: ٨٧
- مسجد على حجازى ٥: ٩٠
- مسجد عمر ٥: ١٦٥
- مسجد عمرو بن العاص ٤: ٥٣٠
- مسجد عودة المرديسى ٥: ٨٥
- مسجد عيد بن محمد ٥: ٨٧
- مسجد غندورة ٥: ٨٩
- مسجد قباء ١: ١٢٧، ٤٣٠، ٥: ١٦٨.
- مسجد قرطبة ٥: ١٨٢
- مسجد مؤمنة ٥: ٨٥
- مسجد محطة الزاهر ٥: ٨٧
- مسجد مزدلفه ٥: ٩٠، ٣١٦، ٣٢١
- مسجد ملقيه العليا ٥: ٨٧
- مسجد منصور قرب النافورة ٥: ٨٨
- مسجد نمره بعرفات ٥: ٩٠، ١٥٢، ٣٢٧، ٣٣٨، ٦: ٨٩.

مسجد ٢: ٣٣٨

مسروح ١: ١١٤، ١٢٢

مسرور البلخي ٣: ٤٨٠

مسرور ٣: ٤٨٢. ٥: ٤٧٣

مسروق بن أبرهه ١: ٣٠٣

مسروق ٦: ٢٥٩

مسعود بن أحمد ٢: ٦١

مسعود بن إدريس بن حسن ٣: ١٣٠

مسعود بن معتب ١: ٢٩٩

مسعود سجينى ٥: ٥٣٣

المسعود ٣: ٣٤٣. ٤: ٢١٤

المسعودى ١: ٥٦٧، ٥٧٠. ٢: ١٣٢، ٥٥٣.

٣: ١١٨. ٤: ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٩، ٢٨٨، ٤١٦، ٤٧٣، ٤٩٧، ٥٠٨، ٥٥٢.

٥: ٤١٥

المسقلة ٢: ١٣، ١٦٤، ٢١٦، ٢٥٨. ٥: ٤٦.

مسلم ابن أبى خليفة المذحجى ٣: ٦١

مسلم بن خالد ٣: ٣٩، ١٨٦

مسلم بن عقبه المرمى ٣: ٥٤، ٩٤، ٩٥

مسلمة الفتح ٣: ٣٣٢

مسلمة بن عبد الملك ٤: ٢٧٧

مسلمة بن عبد الملك بن مروان ٥: ٤٩٦

مسلمة بن مخلد ٤: ٥٢٩. ٥: ١٧٠، ١٧٢

مسلمة بن هشام ٤: ٢٧٨

المسور بن مخزوم ٣: ٩٥. ٤: ٦٨

المسور بن مساور ٤: ٥٠٠

مشاهير الأكراد ٥: ٣٣٠

المشرق ٣: ٤٨٠. ٤: ٤٤٦.

المشعر الحرام المزدلفة ٢: ٣٢٠. ٥: ٣١٥.

مشعل بن عبد العزيز آل سعود ٥: ٥٠٥. ٦:

١٤٤

المشعلية ٢: ٢١٧

المشكاة ١: ٤٠٨، ٥٠٤. ٤: ٢٩٥، ٢٩٧.

المشلل ١: ٤٠٨، ٥٥٠.

مشهد ٢: ٣٤٠

المشير محمود باشا ٥: ٥١٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٤٩٩

المصافي ٥: ٤٠٢

مصانع الحجاز للصاح ٢: ١٤٤

المصباح المنير ١: ٥١٠، ٢: ١٩٤، ٣: ٥٧١.

٨٣، ٢٨٨، ٤٤٠، ٤٥٤، ٥٥٠، ٤: ٤٢، ١٠٨، ٣٣٣، ٦: ١٠٦.

مصر ١: ٥٥، ٦٢، ٥١٨، ٥٤٣، ٢: ١٧، ١٧٢، ١٨٤، ١٩٧، ١٩٩، ٢١٣، ٤٨٨، ٥٧٦، ٣: ١٨٤، ٣٦٧، ٣٧١، ٤٢٦، ٤٤٩، ٤٥٦، ٤٦٥، ٥٥٠،

٥٦٤، ٤: ٣٤، ٣٦، ٨٠، ٥٥٤، ٥: ٤٢، ٦٢، ٧٢، ١٦٥، ١٦٩، ٣٥٨، ٣٦٦، ٤٩٢، ٥٢٤، ٥٣٥، ٦: ٣٢، ٣٦، ٥١، ٥٤، ٧٥، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٣،

٢٨٦، ٣٠١.

مصرلى أحمد بك ٥: ٥٠٨

مصرلى إبراهيم باشا ٥: ٥١٠

مصرلى طوسون باشا ٥: ٥١٠

مصطفى أندرقيرى ٢: ١٩٠

مصطفى النشار ٥: ١٩٤

مصطفى النيب ٥: ٤٣١

مصطفى باشا ٥: ٥٠٧، ٥٠٩

مصطفى بك ٥: ٥٠٧ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٦؛ ص ٤٩٩

طفى بن سنان ٤: ٤٠٥

مصطفى حامد ٥: ٤٣٠

مصطفى حمدى ٥: ٤٣٠

مصطفى خان ابن السلطان محمد خان ٣: ٣١٢

مصطفى ذهنى باشا ٥: ٥١٥

مصطفى رشدى ٥: ٤٣١

مصطفى زين الدين الأوسى ٥: ٤٣٢

مصطفى صادق الرافعى المصرى ١: ٢٢٩، ٢٣٠

مصطفى عاصم ٥: ٤٢٩

مصطفى عطار ٦: ١٠

مصطفى فائق أفندى ٥: ٤٣١

مصطفى كتحدا الباشا ٣: ٥٧٦

مصطفى كمال باشا ٦: ١٣٩

مصطفى كمال ١: ١٤

مصطفى ميرو ٢: ١٥٨

- مصطفى نظمي ٥: ٤٣١
- مصطفى نعيم أفندي ٥: ٤٣٢
- مصطفى نوري ٥: ٤٣٠
- مصطفى ٤: ٢٠٣. ٥: ٣٦٦
- مصعب بن الزبير ٣: ٥٥. ٥: ٢٦١
- مصعب بن سعد ٦: ٢٥٩
- مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف ٤: ٦٨
- مصعب بن عمير ٤: ١٩٦. ٥: ٢٣٩، ٣١٢
- مصلح الدين بك ٣: ٥٦١. ٥: ٩٢
- مصلح الدين مصطفى ٤: ٥٢٣. ٥: ٣٦٦
- مصلح الدين ٥: ٩٢، ٩٣
- مصلح بيك ٥: ١٩٥. ٦: ٥١
- مصلح ٢: ٨٦
- مصنع الإسعاف ٥: ٢٢٠
- مصنع الشيبى ٥: ٢٢٠
- مصنع العاقول ٣: ٣٩١
- مصنع حلويات الحرمين ٢: ١٦٧
- مصنع خميس نصار ٥: ٢٢٠
- مصنع شركة الاقتصاد الوطنية ٥: ٢٢٠
- مصنع طه خياط ٥: ٢٢٠
- مصنع عبد الله باحمدين ٥: ٢٢٠
- مصنع عبد الله كعكى ٥: ٢٢٠
- مصنع عطا إلياس ٥: ٢٢٠
- مضاض بن عبد المسيح ٥: ٤٩٤، ٤٩٥
- مضاض بن عمرو الجرهمي ٢: ٢١٩. ٣: ٤٨٩
- مضاض بن عمرو بن الحارث ٢: ٤٨. ٣: ٥٠٢
- مضاض بن عمرو بن مضاض ٥: ٤٩٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٠
- مضاض بن عمرو ٣: ٥٠١
- مضر ٥: ٤٩٣
- مطابع دار الأصفهاني و شركاه ٣: ٤٠٣
- المطاف ٤: ٢٤٤
- مطالع الأنوار ٥: ١٦١

- المطالعة العربية ٢: ٣٧٠
- المطالعة الوافية ٢: ٣٧٤، ٤: ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٢، ٤٨٤، ٥: ٢٧٦، ٢٧٨، ٦: ٢٧٣، ٢٨٠.
- المطبعة الأميرية ٢: ١٨٤، ٥: ٢٠٧.
- مطبعة الجوائب ٢: ١٨٣
- مطبعة الحرم ١: ٦١
- مطبعة الحكومة ٢: ١٨٤، ٥: ٢٠٧، ٦: ٦٩.
- مطبعة الحملة الفرنسية ٢: ١٨٤
- المطبعة السلفية ٢: ١٨٤
- مطبعة الشوير ٢: ١٨٣
- المطبعة العربية ٢: ١٨٤
- مطبعة القديس جاورجيوس ٢: ١٨٣
- المطبعة الماجدية ٦: ٦٩
- مطبعة الندوة ٦: ٦٩
- مطبعة الوفاء المحمدية ٢: ١٨٥
- مطبعة بولاق ٢: ١٨٤
- مطبعة دار إحياء الكتب العربية ٦: ٢٨٦
- مطبعة عبد الله الكردي ٢: ١٨٥
- مطبعة قريش ٢: ١٨٤، ٦: ٦٩.
- مطبعة قزحيا ٢: ١٨٣
- مطبعة مصحف مكة المكرمة ٢: ١٨٤
- مطبعة مصطفى البابي الحلبي ٣: ٣٦٧، ٤٥٦.
- ٤: ١١٢، ٥: ٣٢٤، ٦: ٣٤٥
- مطر ٢: ٣٣٥
- مطرق الحمامات ٢: ٣٢٩
- مطرق الكافر ٢: ٣٢٩
- مطرق جيف العجول ٢: ٣٢٩
- مطرق جيف الكلاب ٢: ٣٢٩
- المطرى ١: ٤١٤
- المطعم بن عدى النوفلى ١: ١٦٢
- المطلب بن أبى وداعة السهمى ٣: ٣٢١، ٣٢٢، ٣٣٢، ٣٤٥، ٥٣٦
- المطلع ٢: ٣٣٩
- مطوفون و حجاج ١: ٥٩، ٦: ١٤.
- المطيع العباسى ٣: ٤٧٣

- المطيع لله الفضل بن المقتدر ٣: ٣٥٦  
المطلب ٥: ٢٢٢  
المظفر أحمد ٤: ٣٣  
مظفر الدين بن زين الدين ٥: ٣٤٩  
مظفر الدين كجك كوكبوري بن علي ٥: ٣٥٦  
مظفر الدين ٥: ٣٣٠  
المظفر ٢: ٩٤، ٩٨، ١٠٠  
مع التيار ٦: ٢٠  
مع الحظ ٦: ١٥  
مع المفسرين و الكتاب ٦: ١٥  
المعابدة ٢: ١١، ٢١٦، ٥: ٤١٠  
معاذ بن جبل ٣: ٣٢٩  
معالم التنزيل ١: ٣٥٨، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٥٦، ٤٥٩، ٤٧٥، ٤٧٨، ٤٨٢، ٤٨٣، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٤٩: ٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٤٧٣، ٤٧٥، ٤٩٦، ٤: ١٢٦.  
معالم تاريخ الجزيرة العربية ٣: ٥٧٠  
معان ١: ٦٧، ٢: ٣٤٠  
معاوية بن أبي سفيان ٢: ٦٨، ١٩٤، ٥٥٧، ٥٧٦، ٣: ٥٥١، ٥٧٠، ٤: ٢٧٥، ٢٨٩، ٤٠٣، ٤١١، ٤١٦، ٥٥٠، ٥: ١٢، ١٨، ٣١، ١٦٧، ٤٤١، ٤٧٩، ٦: ٣٠  
التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠١  
معاوية بن بكر بن عوص بن إرم بن سام بن نوح ٥: ٤٩٤  
معاوية بن ثور الكندي ٤: ٢٦٣  
معاوية ١: ١٠٢، ٢: ٦٧، ٩٧، ٩٩، ٣: ٢٠٣، ٥٠٩، ٥١٠، ٥٦٣، ٦: ١٢٠، ١٢٣  
معبد ١: ٣٢٨  
المعتصم بالله العباسي ٤: ١٧٥  
المعتصم بالله ١: ٥٧١  
المعتصم بن إسحاق ٤: ٢٨٣  
المعتصم ٥: ٤٢٥  
المعتضد بالله أبو العباس أحمد ٤: ٤٧٣  
المعتضد بالله العباسي ٢: ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٥٧٧، ٣: ٥، ١٦، ٢٧٢، ٤٩٥، ٤: ٤٣٤، ٤٣٦، ٤٤٨، ٤٤٨، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٦٨، ٤٦٩، ٥٤٣، ٥: ٧٢، ١٨٦  
المعتضد ٣: ٢٧٢، ٤٦٧، ٤: ٤٤٧  
المعتمد أحمد بن المتوكل العباسي ٢: ٥٢٤  
المعتمد بالله العباسي ٣: ٣٤٢، ٤: ٤٥٣  
المعتمد بالله بن المتوكل بن المعتصم ٣: ٢٧١

المعتمد على الله ٣: ٤٦٤، ٤٧١. ٤: ٤٤٦

معتوق خياط ٣: ٣٩٨

معجم البلدان ٣: ٤٣٨

معجم ما استعجم ١: ٤٠٨. ٣: ٩٥.

معد المستنصر بن الظاهر ابن الحاكم ابن العزيز ٢٨٢، ٢٨٣: ٣

معد بن عدنان ٦: ٥٥

معد يكرب بن سيف ١: ٥٧٠

معد ٥: ٤٩٣

المعرض ٦: ١٥

معركة العناصر ٦: ٢١، ٢٢

معروف الرصافي ٥: ١١٤

معز الدولة ابن بويه ٤: ٢٦٧

المعز لدين الله ٣: ٤٦٥، ٤٧٥. ٥: ١٧٧

المعز ٣: ٢٨٢، ٤٦٨

المعظم ٢: ٣٣٩

معقل الأشجعي ٣: ٩٥

معقل بن يسار ٥: ٢٥٩

المعلا ٢: ٥٨، ٢٥٨. ٦: ٣٤.

معمر باشا ٥: ٥١٠

معمر بن عبد الله العدوي ٤: ٢٩٧

معن ابن زائدة الشيباني ٤: ٤٨٩

المعيار ١: ٤٣٩

مغارة شعيب ٢: ٣١٨، ٣٣١.

مغارة نبط ٢: ٣١٩

المغازي ١: ١١٨

المغرب ٢: ٣٢١. ٣: ٤٨٠. ٤: ٤١. ٥: ٥٢٤.

٦: ٣٢، ١٥٠.

المغل ٢: ١٣٥

مغلباي ٢: ٥٢٩

مغلطاي ١: ٤٥٩. ٣: ٩٤. ٤: ٤٨٥، ٥٥١

المغمس ١: ٢٩٩. ٦: ٨٧، ٨٨

المغيرة بن شعبة ٣: ١١٩

المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث ١: ٤٢٥



- مفتاح البقيرى ٥: ٣٦٢، ٣٦٣
- مفتى زاده أحمد نظيف ٥: ٤٣٢
- المفجر ٥: ٢٩٩
- المفرد العلم ٦: ٥٠
- المفرق ٢: ٣٣٩
- المفوض إلى الله ٣: ٤٨٠
- المقارنة بين خط المصحف العثماني و اصطلاحنا فى الإملاء ١: ٣٠
- المقال فى رد سنبة الصلاة بالنعال ٥: ٥٤٢، ٥٤٣
- مقالات و كلمات ٦: ١٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٢
- المقالات ٦: ١٩
- مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام ١: ٣٧، ٣٦٢. ٢: ٤١، ٧٢، ٤٦١، ٤٦٦، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٥٨٢. ٣: ١٨، ٣٨، ٧٩، ١١٦، ١٨٣، ٢٩٧، ٣٠٠، ٣٠٥، ٣٦٣، ٣٦٧، ٣٧١، ٣٧٤، ٤٢٦، ٤٤٠، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥٦.
- مقام إبراهيم ٢: ١٢٨. ٣: ٣٥٠، ٣٤١، ٣٥٠.
- مقبرة الخرامية ٦: ١٦٩
- مقبرة الشبيكة ٦: ١٦٧
- مقبرة الشيخ محمود ٦: ١٦٨
- مقبرة العدل ٦: ١٦٩
- مقبرة المعلا ٦: ١٦٤
- مقبرة المهاجرين ٦: ١٦٨
- مقبرة ريع المسكين ٦: ١٧٠
- مقبل القديدى ٣: ٦. ٤: ٥٤٣، ٥٥٣، ٥٦٢
- المقتدر أبو محمد على المقتدر بالله بن المعتضد ٣: ١٩٩
- المقتدر العباسى ٣: ٢٦٢. ٤: ٤٥٢، ٤٧٨.
- ٥: ٤٠١
- المقتدر بالله أبو الفضل جعفر ٤: ٤٧٩
- المقتدر بالله العباسى ٢: ٩٤، ١٠٠. ٤: ٤٠٤، ٤٣٤، ٤٥٣، ٤٦٤، ٤٦٩، ٥٤٣. ٦:
- ٥١
- المقتدر بالله بن المعتضد ٣: ٢٧٣
- المقتدر بالله ٢: ٦٢. ٣: ٢٧٠، ٢٧٣. ٤: ٣٣، ٤٥١
- المقتدر ٣: ٢٧٤
- المقتفى العباسى ٥: ٩٧
- المقتفى بالله أبو عبد الله محمد بن أحمد العباسى ٤: ١٦٩

المقتفى لأمر الله ٤: ١٧٣

المقدس ٢: ١٣٥

المقدسى ١: ٨٠

المقدمات ٤: ٤٠٦

مقدمة ابن خلدون ٥: ٢٧٩، ٢٨١، ٢٨٢

مقرر التوحيد للمدارس الابتدائية ٥: ٥٣٨، ٥٣٩

المقرى ٣: ٤٦٨

المقريزي ١: ٢٥٩، ٢: ٣٢٣، ٣: ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٤، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٧٥، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥: ١٧٩، ٦: ١٨٧

مقسم ١: ١٥٨

مقنا ١: ٦٧

المقوم ١: ١١٤

المقيس بن صباغة الكندي ١: ٤٨١

مكانك تحمدى ٦: ١٥

مكة المكرمة ١: ٣، ٦٣، ٦٧، ٦٨، ٨١، ٩٩، ٢١٠، ٢٨٥، ٢٨٨، ٢٩١، ٤٠٨، ٥١٤، ٥٢٤، ٥٣٠، ٢: ٧، ٥٢، ٥٩، ١٤١، ١٤٦، ١٧٨، ٢٠٢،

٢٥٨، ٣٠٥، ٣١٠، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٣٣، ٥٥٨، ٣: ٩٨، ١٨٤، ٢٠٥، ٢١٨، ٢٦٦، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٠١، ٤٠٨، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٩٣، ٤٩٥، ٥٦٣، ٥٦٧،

٥٦٨، ٥٨١، ٤: ١٠، ١٧، ٩٨، ١٢٧، ١٣٦، ١٦٣، ٢٠٠، ٣٥٧، ٣٦٢، ٥٧٦.

٥: ٤١، ٦٠، ٧٤، ١٦٥، ٢٧٤، ٣٧٠، ٣٧٣، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٩٨، ٤٠٦، ٤٠٩، ٤١١، ٥١٥، ٤١٨، ٥٠٥، ٥١٨، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٣٤، ٥٣٥، ٦: ٤٢،

٤٧، ٧٥، ٧٧، ١٠٥، ١٣٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٨١، ١٩٩، ٣٠١، ٣٠٤.

مكة و المدينة ٦: ٧٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٣

مكة ٦: ١٨

المكتبات ٦: ١٩

مكتبة الحرم المكي ٢: ١٧٤

مكتبة مكة المكرمة ٢: ١٧٤

المكتفى ٣: ٢٧٢

المكتفى ٣: ٤٦٥

مكثر بن عيسى ٢: ٢٢٠، ٣٢٧، ٥٣٠.

١٧٩: ٤.

مكحول ١: ٢٧٠

مكران ٦: ٥٢

مكرم عبيد باشا ١: ١٠

مكشيشا ١: ٦٣

مكى طاشكندى ٢: ١٤٨

- الملتان ٢: ٣٤٢
- الملتزم ٣: ٢٦٠
- ملطية ٢: ١٣٥
- الملك الناصر خوش قدم ٤: ٤٠٤
- ملك رويحي ٥: ٥٣٠
- الملك سعود ١: ٧١. ٤: ٥٧٦
- الملك شعبان ٤: ٥٧٥
- الملك فيصل ٤: ٤٥٧
- ملهى اللىسيوم بلندرة ٥: ٢١
- المليح ٢: ٣٣٥
- المماليك فى مصر ٣: ٤٦٧
- ممدوح بديع ٥: ٥٣٣
- ممدوح ٤: ٢٠٣
- المملكة العربية السعودية ١: ١٧، ٤٦، ٥١، ١٠٧.
- المملكة المتحدة ٥: ٢١
- المملكة المغربية ٣: ٣٨٦
- من أجل بلدى ٦: ١٥
- من أعلام الإسلام ٦: ١٨
- من تاريخنا ٦: ١٨
- من زوايا التاريخ ٦: ١٨
- من وحى البعثات السعودية ٢: ١٩٢
- من وحى الحياة العامة ٦: ٢١
- من وحى الصحراء ٦: ١٨
- مناح الكرم بأخبار مكة وولاية الحرم ١: ٥٢.
- ٢: ٥٣٥، ٤٣، ١٣٠، ١٧٥، ٢٦٥، ٣٤٤. ٤: ٤٦، ١٤١، ١٥٤، ١٦٢، ١٨٠، ١٨٦، ٣٤٤، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٧٤، ٥١٣، ٥٣٢، ٥٦٤، ٥٦٨، ٥٦٩.
- ٥: ١٥٣، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٤٠٢. ٦: ٧١، ٣١٥.
- مناجاة الله ٥: ٥٣٩
- منارة أبى شامة ٥: ٧٧
- منارة السلطان سليمان بن سليم خان ٥: ١٨٦
- منارة باب الزيارة ٥: ١٨٦
- منارة باب السلام ٥: ١٨٥
- منارة باب العمرة ٥: ١٨٥
- منارة باب الوداع ٥: ١٨٦

منارة باب سويقة ٥: ١٨٦

منارة باب على ٥: ١٨٥

منارة قايتباي ٥: ١٨٦

المناسك ١: ٥٠٥

المناهل العذبة في إصلاح ما و هي من الكعبة ٣: ١٣٣

منایل و كوم رحان ٤: ١٩، ٢٢

المنایل ٤: ٢٢

منبج ٢: ١٣٥. ٣: ٤٨١.

المنتصر بن المتوكل العباسي ٤: ٤٠٤، ٥٧٥

المنتقى في أخبار أم القرى ١: ٣٢٠، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤١٣، ٤٢٠، ٤٥٦، ٤٦١، ٤٦٥،

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٤

٤٦٧، ٤٦٨، ٤٧٥، ٥٤٨. ٢: ٥٩، ٢٢٢. ٣: ٤٧٩. ٤: ١٢٥. ٥: ٣٥٧.

المنتقى ١: ١٢٤

المنجد ٣: ٩١. ٤: ٢٦، ١٥١. ٥: ١٨، ١٧٢.

٦: ١٥٣.

المنجج الفسيح ٦: ٢١، ٢٢

المنجور ٤: ٢٨

المنحني ١: ٥٢٤

المنذر بن الزبير ٤: ٦٨

المنذر بن امرئ القيس ابن ماء السماء ٥: ٢٩١

المنذر بن سعيد ٥: ٤٢٥، ٤٦٠، ٤٧٦

المنذر بن عمرو ٥: ٣١٣

منزل أبي جهل بن هشام ٢: ١٣

منزل أم ملخان ٢: ٥٠٧

منزل الوحي ٤: ٣٩١. ٣٩٢. ٥: ١٤٥.

منزل الوحي ٤: ٣٩٢. ٥: ١٤٦. ٦: ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٤.

منزل ٢: ٣٤٠.

منسك إرشاد أهل الخبرة في مناسك الحج و العمرة ٥: ٥٤٣، ٥٤٤

منشستر ٥: ٢١

المنصرف ٢: ٣١٨

المنصور أبي جعفر ٢: ٥٢٦. ٥: ٣٥١

منصور الديلمي ٥: ٤٦٨

المنصور العباسي ٢: ٥٧٠. ٣: ١٦

- منصور بن الشريف يحيى بن سرور ٤: ٣٥٥
- منصور بن المهدي ٤: ٢٨٢
- منصور بن ربيعة ٣: ٥٥٧، ٥٥٨
- منصور بن عبد الرحمن الحجبي ٣: ٢٤٥
- منصور بن عكرمة بن هشام ٣: ٤٧٩
- منصور بن منعة البغدادي ٣: ٥٥٨
- المنصور صاحب اليمن ٣: ٤٧٣
- المنصور على بن شعبان ٣: ١٣
- المنصور لاجين المنصوري ٤: ٢٤٥
- المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ٥: ١٧٧
- المنصور ٣: ٢٠٩، ٢٨٢، ٤: ٤٨٦، ٥: ٤٤٣
- المنصوري ٢: ٣١٦
- منظومة دليل المسالك على موطأ مالك ٥: ٥٣٥
- منظومة في التعاريف الفقهية ١: ٣٠
- منظومة في بناء الكعبة المشرفة ١: ٣٧
- المنفرح ٢: ٣١٨
- المنلا على القاري ٢: ٣٧٩
- المنهاج ٤: ٨٦
- المنهل الأصفى ٤: ٤٠٨
- المنهل العذب المفرد ٤: ٥٦٩
- المنهل العذب ٤: ٥٦٨
- المنهل الفضي ٦: ١٩
- المنهل اللطيف في أقسام الحديث الضعيف ٥: ٥٣٧، ٥٣٨
- منويل الخصي ٤: ٣٣
- منى ٢: ٣٢٠، ٥: ٢٨٨، ٦: ١٠٥
- منية النصارى ٤: ١٩، ٢٢
- منية النصر ٤: ٢٢
- المهتدي بن الواثق ٤: ٧٨، ٥: ٤٢٥
- المهدي أبو عبد الله محمد بن أبي جعفر المنصور ٤: ٤٩٣
- المهدي العباسي ٢: ٩٨، ١٠٠، ٣: ٥، ٣٤٢، ٥١٠، ٤: ٤٤١
- مهدي المصلح ٦: ١٧
- المهدي بالله ٤: ٥٠٢
- المهدي بن عبد الله محمد ٢: ٥٢٦

المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي ٤: ٢٨٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٥

المهدي ٢: ٥٣٦، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٨. ٣: ٥، ١٦، ٢٠٩، ٢٨٢، ٣١٠، ٣٤٠. ٤: ٤٩٢.

٥: ١١٨، ٤٠٠

المهديان ٢: ١٣٥

مهرة ١: ٨٠. ٢: ٣٤٢

مهرجا نقذق ٣: ٤٨٠

المهرجان ٢: ١٣٥

المهرجان ٦: ١٨

المهلب بن أبي صفرة ١: ٣٩٩. ٤: ٢٧. ٦:

٢٥٨

مهنا المعيد ٥: ٥٢٦

مواقف حاسمة ٥: ٥٣٨، ٥٣٩

مواكب الذكريات ٦: ١٦

المواهب اللدنية ١: ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ٣٢٠، ٣٣٠، ٣٣٩، ٣٥٨، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٨، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٦١، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧١، ٤٧٤،

٤٧٥، ٤٧٧.

٣: ٨٣، ٤٧٨، ٤٧٩. ٤: ١٢١، ١٩٥، ٢٩٣. ٥: ١٧٤

موجز النقود و السياسة النقدية ٥: ٢٧٦

مودود بن زنكي ٣: ١٩٩

مورد اللطافة ٣: ٩٣

المورسلي ٦: ٧٣

موريتانيا ٦: ١٦٢

موسى آغا ٥: ٣٨٠

موسى بن أبي بكر ٤: ٢٩٠

موسى بن القطان ٥: ٤٦٤

موسى بن بغا ٣: ٤٨٠

موسى بن جعفر العلوي ٤: ٥٠٠

موسى بن طلحة ٦: ٢٥٩

موسى بن عبيد ٤: ١٢٨

موسى بن عقبه ٢: ٤٠٨. ٣: ٣١٨

موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي ٤: ٢٨٢. ٥: ٤٩٨

موسى بن نصير ٦: ٩٦

موسى عليه السلام ١: ٣٦٦. ٣: ٣٨٣.

٢٧٢ :٤

موسى ١: ٣٥٥، ٣٦٤. ٢: ٤٨٧.

الموصل ٢: ١٣٥، ٣٤٢. ٣: ٤٨٠. ٦: ٥٣.

الموطأ ١: ١٩٠. ٢: ٤٦٠.

الموعظة الحسنة فى عدم اليأس و فى الصبر و التفويض ١: ٣٠، ٣٧.

الموفق طلحة بن المتوكل ٥: ٤٩٩.

الموفق على ٢: ٥٢٤.

موكشيشانا ١: ٦٣.

المويلح ١: ٦٦، ٦٧. ٢: ٣٣٢.

المويلحة ٢: ٣١٨.

ميافارقين ٢: ١٣٥.

ميه ٢: ٣٧٨.

ميرخور سليمان ٥: ٧٤.

الميرغنى ٥: ٣٠٢. ٥: ٣٠٧. ٦: ٣٠٧.

الميزاب ٣: ١٢.

ميزان القبان ٢: ٢٦٦.

الميزان ٣: ٥٧.

الميزان ٥: ١٠٤.

ميمون القداح ٣: ٢٨٣.

ميمون النجار ٤: ٤٠٦.

ميمونة بنت الحارث الهلالية ١: ١٥٢، ١٧٠.

٥: ٢٤١.

ميمونة ١: ٤٥٥. ٢: ٣٣٣.

نائلة بنت ديك ١: ٥٤٧.

نائلة بنت سهيل ١: ٥٥٢. ٤: ٣٤٠.

نائلة بنت عمرو بن ذؤيب ١: ٥٥٠. ٥: ٤٩٥.

نائلة ٣: ٥٠٣.

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٦.

نابت بن إسماعيل ٢: ٤٦٥.

نابت ٥: ٤٩٤.

النابعة الذيباني زياد بن معاوية بن ضباب بن جناب بن يربوع ٣: ٤٧٨.

نابليون بونايرت ٢: ١٨٦. ٥: ٢٧٦.

ناجى معروف البغدادي ٣: ٣٥٢.

نادر آغا ٤: ٣٥، ٣٨

نارسيس ٤: ٣٢، ٣٣

ناشد باشا ٥: ٥١٠

الناصر العباسي ٣: ٥، ١٦

ناصر بن حمد الراشد ٦: ٣٩

ناصر جاوش ٣: ٢٦٥

الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ٣: ٢٠٠.

١٧٣: ٤

الناصر حسن ٥: ٣٩٨

الناصر زين الدين أبي السعادات فرج برقوق ابن قانسوة الشركسي ٤: ٤٥٣

الناصر زين الدين أبي السعادات فرج بن برقوق بن آنص الجركسي ٥: ٤١

الناصر فرج بن برقوق الجركسي ٣: ٥٥٩.

٤: ٢٥، ٣٧٣، ٥٤٣، ٥٥٩. ٥: ٤٨، ١٢٤، ١٨٥

الناصر فرج ٣: ٣٤٣. ٥: ٩٦

الناصر لدين الله أبو العباس أحمد العباسي ٢: ٥٢٤. ٣: ٥٥٧. ٤: ١٦٩

الناصر لدين الله ٥: ٣٠٦

الناصر محمد بن السلطان الملك المنصور خان ٢: ٥٣٣

الناصر محمد بن قلاوون ٣: ٥، ١٣، ١٦، ٢٠٠. ٤: ١٧٣، ٢٩٠

ناصر ٤: ٢٠٣

ناصرى خسرو ٣: ٥٥٥، ٥٥٦

الناطور ٢: ٣٣١

ناظم باشا ٥: ٤٩٠

نافد باشا ٥: ٥١٤

نافع بن الأزرق ٦: ٢٦٣

نافع بن الحارث الخزاعي ٥: ٤٩٥، ٤٩٦

نافع بن الحارث ١: ٥١١

نافع بن عبد الحارث ٦: ١٢٠

نافع بن عبد الله الكتاني ٥: ٩٧

نافع بن علقمة الكتاني ٥: ٤٩٦

نافع ٦: ٢٥٩، ٣٤٩

نامق باشا ٦: ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤

النباش ١: ١٥١

نبذة في النقود الإسلامية ٥: ٢٦٢، ٢٨٣.



- نع الصفا ٦: ٢٠  
 نبيل مصطفى الباز ٢: ١٥٨  
 نتائج الإفهام ١: ٢٥٩  
 نتيلة بنت حبان ٣: ٥٤٩، ٥٤٣  
 النجار مينا ٤: ٤٠٦  
 نجد ١: ٨٠، ٣: ٤٨٩، ٦: ٢٤٥  
 نجران ١: ٨٠، ٨١  
 النجف ٢: ٣٢١  
 نجم الدين أيوب ٥: ١٧٢  
 نجم الدين الطرسوسى ٤: ١٤  
 نجم الدين الغزى الشافعى ٤: ٤٠٧  
 نجم الدين المالكى ٣: ١٣٢  
 نجم الدين بن النبيه ٥: ١٧٨  
 نجم الدين بن خليفة بن محمود الكتانى ٥: ٣٥٧  
 نجم الدين بن على بن يعقوب المدنى ٦: ٣١٧  
 نجم الدين عمر بن فهد ١: ٥١، ٤: ٤٤٣، ٥: ٤٥١، ١١٦، ٣٥٦  
 نجم الغنى بن عبد الغنى ٤: ١٤٢  
 النجوم الزاهرة ٣: ٥٥٧  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٧  
 نجيب نادر أفندى ٦: ٢٩٤  
 نحو سياسة عربية صريحة ٦: ١٥  
 نحو كيان جديد ٦: ٢١  
 نحو مجتمع أفضل ٥: ٥٣٨، ٥٣٩  
 نخل ٢: ٣١٨، ٣٣١  
 نداء الدماء ٦: ١٦  
 الندوة ١: ٦١  
 الندوة ٤: ٥٦٣  
 نزار بن معد بن عدنان ٦: ٥٥  
 نزار ٥: ٤٩٣  
 النزلة الجنوبية ٦: ٣٢٤  
 النزلة الشمالية ٦: ٣٢٣  
 النزلة اليمانية ٦: ٣٢٣  
 النزلة الثمينة فى أخبار المدينة ٥: ١٧٣

- نزهة الفتیان فی تراجم الشجعان ٥: ٥٤٤
- نزهة الفكر فيما مضى من الحوادث و العبر ١: ٥٢٤. ٢: ٥٠٩، ٥٣٦، ٥٥٧.
- ٤: ٣٤٥.
- نزهة المجالس ٣: ١٧٥
- نزهة المشتاق، شرح لمع الشيخ أبي إسحاق الشيرازى فى أصول الفقه ٥: ٥٤١
- النزهة ٢: ٢١٧
- نسا ٢: ١٣٥
- نسطورا ١: ١٤٩
- نسيبة بنت كعب ٥: ٣١٢
- نسيم الرياض ٣: ٥٧. ٥: ٢٢٨.
- نسيم الشامي ٢: ١٣٧، ١٦٤
- نشأة السلافة فى شأن الخلافة ٤: ٢٩
- نشأت بك ٥: ٣٨٦
- نشر الآس فى فضائل زمزم و سقاية العباس ١: ٥٢. ٢: ٥٢٨، ٥٥٧، ٥٦٢، ٥٦٨.
- نشر اللطائف فى قطر الطائف ١: ٥٢
- نشر النور و الزهور فى تراجم أهل مكة المشرفة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر ١: ٥٢
- نشر الهديان من تاريخ جرجى زيدان ٥: ٢٥٩
- نصر بن عاصم الليثى ٣: ١١٩
- نصيب ٢: ٣٣٩
- نصيحة الإخوان ببيان بعض ما فى نقض المبانى لابن حمدان من الخبط و الخلط و الجهل و البهتان ٣: ٣٦٣
- نصير بن إبراهيم الأعجمى ٣: ٤٧٢
- النضر بن كنانة ٣: ٤٣
- النضر ٥: ٤٩٣
- النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ١: ٣١٣.
- ٣: ٨٥.
- نظرات جديدة فى الأدب المقارن ٦: ١٧
- نظم الجمان فى التشكى من إخوان الزمان ٦:
- ٢٩٩
- نظم الدرر السنية فى سيرة خير البرية ٢: ٨٥
- نظم القرآن ٣: ٩٧
- نظم تاريخ مكة للأزرقى فى أرجوزة ١: ٥٥
- نظمه فى أمراء المؤمنين فى الحديث ٥: ٥٣٥
- نظمه فى علم المعانى و البيان و البديع ٥: ٥٣٥

- نعمان باكير باشا ٥: ٣٨٠
- النعمان بن المنذر ١: ٩٣، ٦: ٢٢٩
- نعوم بك شقير ٥: ١٩٠
- نعيمان بن عمرو بن رفاعه الأنصاري ١: ٢٣٤
- نفثات من أقلام الشباب الحجازي ٦: ١٣، ١٧.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب ٣: ٤٦٦، ٤٦٨، ٦: ٢٩٨
- نفة الحدائق و الخمائيل في الابتداء و الاختراع للأوائل ٣: ٥٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٠٨
- نفيسه بنت منه ١: ١٥٠
- نفيل بن حبيب الخنعمي ١: ٢٩٩، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٧، ٣١٠، ٦: ٨٧
- نفيل بن حبيب يشند ١: ٣٠٢
- النقا ٢: ٢١٦
- نقد التواريخ باللغة التركية ٣: ١٨٠
- نقد المباني من فتوى اليماني و تحقيق المرام فيما يتعلق بالمقام ٣: ٣٦٣
- نقفور ٤: ٢٦٧
- النقود العربية و علم النميات ٥: ٢٦٢
- النقيج ٤: ٣٣٢، ٦: ٣٤٦.
- نمرود بن كنعان ٢: ٤٤٢
- نمرود ٣: ٥٤٥
- النمسا ٢: ٢٩٢، ٣: ٥٦٧، ٥: ١٥.
- نهاوند ٦: ٥٣
- نهاية الأحكام فيما للتيه من الأحكام ٥: ٢٥٩
- نهاية الأرب في فنون الأدب ٢: ٣٧٤، ٣٧٥.
- ٣: ١٨٤، ٤: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٦، ٢٦٧.
- ٥: ٢٢، ٢٤، ٢٧، ٣١، ١١٣، ١١٤، ٣٤٤.
- النهاية ٦: ٣٠٧
- نهد ٦: ٥٧
- نهر واله ٦: ٢٩٠
- نهر وان ٦: ٢٩٠
- النوار بنت مالك بن صرمة أم زيد ابن ثابت ١: ٤٢٦، ٣: ٥٤٨
- نوال محجوب شيخ ٥: ٥٣٣
- النوبة ٢: ١٣٦
- نوبهار بلخ ١: ٣٠٨



نيوبرت ٢: ٤٢٢

نيوزيلندا ٦: ١٦٤

نيوكاسل ٥: ٢٥٣

نيوهافن ٥: ٦٠

نيويورك ٢: ١٦٣

نيويورك ٢: ٢٠٠

هاجر ٢: ٤٦٢، ٤٦٤، ٥٠٩

هاجر ٥: ١١٩

هادى المستجلش ٣: ٩١

الهادى بن موسى بن المهدي ٤: ٢٨١

هادى ذوى الأفهام إلى تاريخ البلد الحرام ٦:

٢٩٠

الهادى ٢: ٨٩

هارلم ٦: ٦٥

هارون الرشيد بن المهدي ٤: ٢٨٩

هارون الرشيد بن محمد المهدي ٤: ٥٠٦.

١٨٧: ٥

هارون الرشيد ٢: ٦٨، ٩٠، ٥٥٦. ٥: ١٧٤.

٣: ١١٧، ٢٠٩، ٢٦٢، ٢٨٥، ٣٤١، ٤٧٣، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٧، ٥٥٣. ٤: ٨، ٢٨١، ٢٨٢، ٤٠٤، ٥٠٧، ٥٠٩.

٥: ١٧، ١٠٨، ١٧٣، ٤١٢. ٦: ٣٠٦

هارون الواثق بالله ٤: ٢٤٨

هارون بن المسيب ٥: ٤٩٨

هارون بن غريب ٣: ٢٧٤

هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى ٤: ٢٨٦، ٤٤٦، ٥٥٨.

٥: ٤٩٩

هارون ١: ٣٦٦

هاشم إبراهيم ناقر ٢: ١٥٧

هاشم الدفتردار ٦: ١٣

هاشم الزواوى ٦: ١٧، ٢٣

هاشم بن المرحوم السيد السلطان الدغستاني ٥: ٣٨٦

هاشم بن سليمان بن أحمد ٥: ٦٧

هاشم بن شرف العبدلى ٢: ٢٩٨، ٣٠٢

هاشم بن عبد مناف بن قصي ٢: ٦٤، ٦٨، ١٤٠. ٦: ١٠٥، ١٥٣

هاشم بن عبد العزيز ٥: ٤٧٥

هاشم بن فليته ٤: ٣٤٨

هاشم رشيد ٦: ١٣

هاشم زواوى ٦: ٩

هاشم صالح الدباغ ٥: ٥٢٨

هاشم علوانى ٢: ١٤٨

هاشم نحاس ٤: ٣٢١

هاشم ٣: ٣٠٩، ٥: ٤٩٣

هالفى ١: ٨٢

هامش السيرة ١: ٥٦٧

هانريون ٢: ٤٣٥

هانى الحمصى ٥: ٥٢٩

هبار بن الأسود ١: ٤٨٢

هبيرة بن أبى وهب المخزومى ١: ٣٢٣، ٤٦٨

هبيرة بن وهب ٣: ٣٥

هجر ١: ٣٣٥

هجر ٣: ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٥، ٣٥٦، ٤: ٤٨١.

الهجلة ٢: ٢١٦، ٣٨٣، ٥: ٤٠٢.

الهدا ٤: ٢٠٠

هد البرج ٢: ٢٠٠

هداية الرحمن لما ثبت فى الدعاء المستعمل فى ليلة النصف من شعبان ٥: ٥٣٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٠

هداية المغيـث فى أمراء المؤمنين فى الحديث ٦:

٢٨٥

هدورام ١: ٨٥

الهدى النبوى ١: ٤٢٤

هدية ٢: ٣٤٠

هذيل بن مدركة بن إلباس بن مضر ١: ٥٤٧

هراة ٢: ٣٤٢

هرثمة بن أعين ٣: ٤٨٥

هرسك ٢: ٢٣٠

هرقل ٦: ٩٣

هرم بن عياض ٦: ٩٦

- هرمان بيكنل ٦: ٧٦
- هرمز ٢: ٣٤٢
- هزاع بن محمد بن بركات ٦: ٣١٦
- هزاع ٥: ٣٦٤
- هست ٣: ٤٦٨
- هشام بشير الرومي ٥: ٥٣٠
- هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد بن مغيرة المخزومي ٤: ٢٧٦
- هشام بن المغيرة المخزومي ٦: ٥٧
- هشام بن المغيرة ٣: ٥١٥
- هشام بن عبد الملك مروان ٢: ٦٤، ٢٤٣.
- ٣: ٥٥٢. ٤: ٢٦٧، ٢٧٨، ٢٨٩، ٤٩٧.
- ٥: ٤٤١
- هشام بن عروة ١: ١٥٦، ٣٩٥. ٣: ١٠٠
- هشام بن عمرو بن الحارث العامري ١: ١٦٢
- هشام بن محمد الكلبي ٣: ٣٣٨
- هشام سلمى ٥: ٥٢٨
- هشام ٣: ٤٣٩. ٤: ٢٠٤
- الهضم ٢: ٣٣٩
- هميرج ٢: ١٨٢، ١٨٣
- الهمداني ١: ٨٠
- همدان ٢: ١٣٥. ٦: ٥٣. ٣: ٤٨١.
- همسات ٦: ١٨
- هند بنت أبي أمية ٦: ٢٤٥
- هند بنت سهيل ٢: ٩، ٧٧. ٥: ٢٣٢
- هند بنت عتبة ١: ٤٨٥
- الهند ١: ٥١٨، ٥٦٨. ٢: ١٧، ١٣٥، ١٩٩، ٢٣٩، ٣٢١. ٣: ٣٨٠، ٤٠٨. ٤: ١٤١.
- ٥: ٥٢٧. ٦: ٩١، ١٥٠، ٣٠١.
- الهنداوية ٢: ٢١٧. ٦: ٣٢٤.
- الهندسة المدرسية ١: ٢٩
- الهندسة ٦: ٥٠
- هندستان ٢: ١٧٢. ٦: ٤٠.
- هنري فيك ٥: ١٠٩
- هنريش فريهرفون مالتزان ٦: ٧٦

- هوبر ١: ٨٢
- هورجرنج الهولاندى ٦: ٧١، ٧٦
- هولندا ٦: ١٦٣
- هونغ كونغ ٦: ١٦٤
- الهوى و الشباب ٦: ١٩
- الهيثم بن عدى ٦: ٢٥٨
- الهيثم بن معاوية العتكى الخراسانى ٥: ٤٩٧
- الهيثم ٤: ٤٨٥
- هيروودوس ٦: ٣٧٥، ٣٨٢
- هيزع ٣: ١٣٣
- هيس ٦: ٧٦
- الواثق بالله العباسى ٤: ٤٠٤
- واحة فدك ٢: ٨
- وادي إبراهيم ١: ٥٢٤، ٢: ٢٦٥، ٤: ٤٥٨.
- وادي الأثيل ٢: ٣٣٩
- وادي الأزرق ٣: ٥٤٧
- وادي الجردون ٢: ٣٤٠
- وادي الجموم ٥: ٣٦٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١١
- وادي الرتم ٢: ٣٤٠
- وادي الريان ٢: ٣١٢
- وادي الزيمة ٢: ١٧٩
- وادي العقيق ٤: ٣٣٣
- وادي القباب ٢: ٣١٨
- وادي الليمون ٢: ٣١٣، ٦: ٣١٠.
- وادي المعظم ٢: ٣١٢
- وادي النار ٢: ١١١
- وادي النور ٢: ٣١٩
- وادي بيشة ١: ٧٢
- وادي حرشان ٢: ٣١١
- وادي رانية ١: ٧٢
- وادي سدرون ٦: ٣٨٢
- وادي شهران ١: ٧٢



- وادی طوی ٢: ١٥  
وادی عرنه ١: ٤٩٠  
وادی عفان ٢: ٣١٨  
وادی عقیق ١: ٧٢  
وادی عنتر ٢: ٣١٩  
وادی فاطمه ١: ٤٧، ٤٥٥، ٢: ٥١، ١٧٩، ٣١٠، ٥: ١٥٦، ١٦٠، ١٦١، ٦: ١٠٥، ٣١٠، ٣٢٨.  
وادی فح ٢: ١٥  
وادی محسر ٢: ١١١  
وادی مر ٢: ٣٣٣  
وادی نخله ٢: ١٥  
وادی نعمان ٢: ٢٥٣، ٥: ٤٠٥.  
وادی وج ٤: ٣٣٢، ٣٣٣، ٦: ٣٤٦.  
وادی ودان ١: ١٤٠  
واسط ٣: ١٢٠، ٤٧٢  
واشنجتن ایرفنج ١: ٢٧٦  
واشنجتون ٢: ٢٠١  
واشنطن ٥: ٦٠  
واصف أفندی التركي ٣: ٢٠٣  
واصف أفندی ٥: ٢٤٠، ٢٦١  
واصل رسلان ٥: ٥٢٨  
الواقدی ١: ١٥٧، ٤٢٢، ٤٦٠، ٥٥٢، ٥٥٣.  
٢: ٥٤٩، ٣: ٣٣٢، ٣٣٨، ٥٤١، ٤: ٨٦، ١٢٩، ١٩٠، ٢٩٣، ٥: ١٦٣، ١٦٤، ٦:  
٢٤٦  
والین ١: ٨٢  
وبلتکرف ١: ٨٢  
وبلینیوس ١: ٨٠  
وتس ستاین ١: ٨٢  
وج بن عبد الحی ٤: ٣٣٣  
وجد الجوانح فی تأیین القرین الصالح ٦: ٢٩٩  
وجدی طحلاوی ٢: ٢٠٣  
الوجه ١: ٦٦، ٦٨، ٢: ٣١٩، ٣٣٢، ٣٣٦.  
الوجیز فی فقه الإمام الشافعی ٤: ١٣٨  
وجیهی باشا ٥: ٥١٠

- وحدانة ٥: ٣٨٧
- وحشى بن حرب ١: ٤٨٤
- وحى الشاطئ ٦: ٢٠
- وحى الصحراء ٦: ١٣
- وحى الفؤاد ٦: ١٥
- ودان ١: ١٤٢
- الوزادة ٥: ٢٢٢
- ورقة بن نوفل بن أسد ١: ١٣٤، ١٥٠، ١٥٢، ١٥٤، ١٥٦، ٢٥٦، ٢٥٦: ٢٥
- الوزير الجواد الأصفهاني ٥: ٤١٦
- وسط بلاد الصين ٢: ١٣٥
- وسط قاع البروة ٢: ٣٢٠
- الوصايا العشر ٥: ٥٣٨، ٥٣٩
- الوصل و المنى فى فضل منى ٢: ٤٠٢
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٢
- وصيفا ٣: ٤٦٥
- وضاح بن مسلمة القرشى ٤: ٤١٩
- وفاء العربية بحاجة العصر الحديث ٦: ١٩
- وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١: ١٤٦، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٥٩، ٤٥٩: ٣، ٨٤، ٨٥، ٥٥٨.
- ٤: ٣٣٢، ٣٥٠، ٣٥٢، ٣٥٥، ٣٥٩.
- وفاء الوفا ١: ١٨٠
- الوفاء ١: ٤٠٩، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٢، ٤٢٤، ٤٢٤: ٣، ٩٥.
- وفيات الأسلاف ٥: ٢٦٠.
- وفيات الأعيان ٦: ٢٨٠
- الوقف الأهلى و شرعيته ٥: ٥٤٧
- وقف عبد الشكور ٥: ٤٠٢
- وكيع بن سلمة ١: ٣٦٢
- ولا ننسى شارل هوبر ٦: ٧٣
- الولايات المتحدة ٥: ٢١، ٦٠، ٦٠: ٦، ١٦٣، ٢٤٣.
- ولستد ١: ٨٢
- ولى الدين أسعد ٥: ٥٢٥
- ولى الدين ٦: ٧٦
- وليد الأعظمى ١: ٣٠
- الوليد بن المغيرة ٣: ٢٥، ٢٨، ٣٣، ٤١، ٨٣، ٢١٠، ٥٠٦، ٢٥٧: ٤

الوليد بن عبد الملك بن مروان ١: ٢٠٥.

٢: ٢٧٤، ٢٩٤. ٣: ١٩٧، ٤٤٩.

٤: ١٥٣، ١٦٨، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٨٩، ٤٣٤، ٤٤٠، ٤٤٣، ٤٥٣، ٤٦٢، ٤٦٧، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٩٥، ٥٠٧، ٥٤٢، ٥٥٨.

٥: ٤١، ٧٣، ١٦٧، ١٨١.

الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ٤: ٢٧٦. ٥: ٤٩٦

الوليد بن عروة السعدي ٥: ٤٩٧

الوليد بن يزيد بن عبد الملك ٤: ٢٧٨، ٢٨٩

الوليد بن يزيد ٣: ٤٧٢

الوليد ٣: ٥٠٤

وليم فوز ٢: ١٩٩

و مرت الأيام ٦: ١٨

الوهابي ١: ٢٤٦

وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب ٢: ٥٠٤

وهب بن عبد مناف ١: ١١٥

وهب بن عثمان ١: ٤٧٦

وهب بن منبه ٢: ٣٧٨، ٤٣٢، ٤٦١.

٤: ١٧٨، ٢٧١

وهيب باشا ٥: ٥١٥

وهيب بن الورد ٣: ٨٦

اليابان ٢: ١٥٦. ٦: ١٦٣.

يارح ١: ٨٥

ياسين العظمة ٥: ٢٢٤

ياسين طه ٦: ٨

اليافعي ٢: ٥٤٨

ياقوت الحموي ١: ٨٠

ياقوت ٢: ٣٢٣. ٣: ٤٣٨. ٥: ١٧١

٣: ٦

يبوس ٦: ٣٨٣

يثرب بن قانية بن مهلائيل ٦: ٣٤٣

يثرب ٦: ٣٤٢

يحيى أمان ٥: ٥٢٣، ٥٤١

يحيى الزياتي ٥: ٩٧

يحيى المؤذن ٥: ٧٧

- يحيى بن أكتم ٤: ٥١٦. ٥: ٤٢٥
- يحيى بن الحسين الحسنى ١: ٥٧٠
- يحيى بن الحكم بن أبي العاص ٥: ٤٩٦
- يحيى بن اليمان ٣: ٥٥٥
- يحيى بن بركات ٥: ٣٧٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٣
- يحيى بن حكيم بن أبي العاص ٣: ٥٧
- يحيى بن حكيم ٥: ٤٩٦
- يحيى بن خالد بن برمك ٦: ٨٧
- يحيى بن خالد ٣: ٤٨٢، ٤٨٥. ٥: ٤٤٦
- يحيى بن سرور ٤: ١٥
- يحيى بن عبيدة بن حمزة ٤: ١٩٨
- يحيى بن عيسى بن موسى ٣: ٤٨٥
- يحيى بن معين ٥: ٤٤٦
- يحيى بن وثاب ٣: ٩٩
- يحيى بن يعمر العدواني ٣: ١١٩
- يحيى توفيق أفندي ٥: ٤٢٩
- يحيى عبد الجبار ٢: ٢٠٣
- يحيى عبد الشكور ٣: ٣٩٨
- يحيى عبد الله حجازى ٥: ٥٣٣
- يحيى ١: ١٤٣. ٣: ٢٧٢. ٥: ٣٨٠
- يزدجرد ٦: ٥٩
- يزيد بن حبيب ١: ٤٠٢
- يزيد بن حنظلة ٥: ٤٩٨
- يزيد بن عبد الله ابن وهب ١: ١١٨
- يزيد بن عبد الملك ٥: ٢٨٠
- يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ٤: ٤٨٩
- يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومى ٢: ٢٤٤.
- ٣: ٤٧٢، ٤٩٥. ٤: ٢٨٣
- يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ١: ٤٢٨.
- ٣: ٥٥، ٩٤، ١٠٠، ٥٥٢. ٤: ٢٦، ٣٠، ٣٤، ٥٦. ٦: ٢٤٦
- يزيد بن منصور بن عبد الله بن شهر بن يزيد بن مثوب الحميرى ٤: ٢٨١
- يزيد ٣: ٦٤، ٥٦٣

يعرب ١: ٨٥

يعقوب المقتدر بأمر الله ٢: ٥٢٦

يعقوب بن يوسف شاکر ٤: ١٣٩

يعقوب ٤: ٤٩٢

يعلى بن أمية ١: ١٥٥

يعمر بن عوف بن كعب بن عامر ٣: ٢٣.

١٨٤: ٤

اليعمري ١: ٣٢٠، ٣: ٤٧٩، ٤: ٢٩٤، ٢٩٥

يقطين بن موسى ٢: ٣٨٢

يكسوم بن أبرهه ١: ٣٠٣

يكن مصطفى باشا ٥: ٥٠٨

يلملم ٤: ٩٥

اليمامة ١: ٨١، ٣: ٢٨٣.

اليمن ١: ٨٠، ٢: ٢٩٧، ١٧، ١٣٥، ١٧٩، ١٨٦، ٣: ١٨٩، ٤٨٠، ٤٩٥، ٤: ٤٤٦.

٥: ٥٢٤، ٦: ٣٠، ٥٤، ٧٥، ٣٠١.

الينابيع ٤: ٢٩٣

ينبع البحر ١: ٦٨

ينبع النخل ١: ٦٨

ينبع ١: ٦٦، ٢: ١٧٠، ١٧٨، ٣١٩، ٣٣٢، ٣٣٦، ٤: ٣٤، ٦: ٧١، ٧٣، ٧٥، ١٣٧، ١٤٤، ٣١٦.

يوحنا غانسفيلش ٦: ٦٦

يوحنا كستار ٦: ٦٥

يوداسف ١: ٥٦٨

يوسف أحمد الخطاط الكوفي ٣: ١٩٩

يوسف أحمد ٣: ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٦٨، ٢٦٩، ٤٦٤، ٤٦٧، ٤٧٧، ٤: ٢١، ١٦٩

يوسف ابن كاتب حكيم ٤: ٥٦٦

يوسف الحميدان ٥: ٥٢٧

يوسف الدمشقي ٥: ٩٧

يوسف الهاجري ٥: ٥٢٦، ٥٢٧

يوسف باناجه ٦: ٣١٥

يوسف بك ٥: ٥٠٧

يوسف بن أبي الحجاج بن يوسف ٤: ٢٧٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٤

يوسف بن أبي عقيل الثقفي ٣: ١١٩

- يوسف بن سالم ٦: ١٤٠  
يوسف بن عطية أبو جلى ١: ١٤٥  
يوسف بن عمر بن على رسول ٣: ١٩١، ٤٤٣  
يوسف بن عمر ٤: ٢٠٨  
يوسف بن عمر ٥: ٢٨٠  
يوسف بن عيسى القناعى ٣: ١١١  
يوسف بن ماهك ٣: ٢٦٧، ٥٠٤  
يوسف بن محمد الثقفى ٥: ٤٩٧  
يوسف بن يعقوب ٢: ٦٩، ٤٤٨، ٤٤٦، ٥٥٨  
يوسف ذنون ١: ٢٥  
يوسف طهبوب ٢: ٤٥٣  
يوسف عليه السلام ٣: ٢٠٣  
يوسف قطان ١: ٢٨٧، ٥: ٢٢٤  
يوسف ياسين ٢: ١٨٩، ٦: ١٤٣  
يوشع بن نون ١: ٣٥٨  
يوغوسلافيا ٦: ١٦٣، ١٦٤  
يوكابد بنت لاوى ١: ٣٦٦  
يوميات ابن علان المكى عن بناء الكعبة ٣: ١٢٩  
يوميات مجنون ١: ٦٠  
اليونان ٢: ٢٩٢، ٦: ١٦٣  
يونس السعدى ٥: ١٩٢  
يونس عليه السلام ٤: ٢٧٢  
يونس وهبى أفندى ٥: ٤٣١  
يونس ٦: ٧٤  
يوهان لودفيج بوركهارت ٦: ٧٧  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٥

### فهرس الموضوعات لكامل الكتاب

الجزء الأول

الموضوع / رقم الصفحة

مقدمة الطبعة الثانية / ٣

التعريف بالمؤلف / ٥

تقديم الكتاب / ٤١

## خطبة الكتاب / ٤٢

- بعض أسماء الكتب التي ألفت في تاريخ مكة / ٥٠  
 تراجم مؤرخي مكة المشرفة في عصرنا الحاضر / ٥٤  
 ترجمة الإمام الأزرقى المكي / ٥٤  
 ترجمة حسين بن عبد الله باسلامة المكي الحضرمي / ٥٧  
 ترجمة الشيخ عبد الله الغازي المكي / ٥٧  
 ترجمة الأستاذ أحمد السباعي المكي / ٥٩  
 ترجمة محمد طاهر الكردي المكي الخطاط / ٦٢  
 ذكر أسماء مكة المكرمة / ٦٣  
 جدول بيان قياسات بعض جبال مكة و بعض أماكنها / ٦٤  
 قياسات بعض الأماكن بمكة / ٦٤  
 المسافات بين بعض المساجد / ٦٤  
 مقدمة الكتاب / ٦٦  
 بلاد الحجاز / ٦٦  
 طبيعة الحجاز / ٦٦  
 جو الحجاز / ٦٧  
 أهم مدن الحجاز / ٦٨  
 فضل الحجاز / ٧٣  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٦  
 الموضوع / رقم الصفحة  
 جغرافية بلاد العرب / ٧٥  
 منظومة فريدة في علم الجغرافيا / ٧٦  
 تاريخ الاكتشاف الجغرافي لبلاد العرب / ٧٩  
 العصر القديم / ٨٠  
 العصر الإسلامي / ٨٠  
 العصر الأوروبي / ٨١  
 تقسيم بلاد العرب من حيث الأخلاق و العادات / ٨٢  
 تاريخ العرب قبل الإسلام / ٨٤  
 تقسيم العرب إلى عاربة و مستعربة / ٨٥  
 العرب العاربة / ٨٥  
 العرب المستعربة / ٨٦  
 أول تسمية للبلاد العربية السعودية / ٨٧  
 فضل العرب على سائر الأجناس / ٨٨

- مكانة العرب بين الأمم الإسلامية / ٨٩
- مناظرة بين النعمان بن المنذر و كسرى أنوشروان فى شأن العرب / ٩٣
- نبذة من سيرة النبى صلى الله عليه و سلم / ٩٩
- نسب رسول الله صلى الله عليه و سلم / ١٠١
- [توحيد آبائه صلى الله عليه و سلم] / ١٠٥
- ترجمة عبد المطلب جد النبى صلى الله عليه و سلم / ١٠٨
- نبذة يسيرة عن أحوال رسول الله صلى الله عليه و سلم / ١١١
- وفاة والده صلى الله عليه و سلم / ١١١
- تاريخ ولادته صلى الله عليه و سلم / ١١١
- نجاه عبد الله أب النبى صلى الله عليه و سلم من الذبح / ١١٢
- تزوج عبد الله بن عبد المطلب / ١١٤
- موت عبد الله بن عبد المطلب أب النبى صلى الله عليه و سلم / ١١٦
- ولادة النبى صلى الله عليه و سلم / ١١٧
- محل ولادته صلى الله عليه و سلم و تسميته يوم السابع / ١١٩
- رضاعته صلى الله عليه و سلم و مرضعته / ١٢١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٧
- الموضوع / رقم الصفحة
- قصة رضاعة حلیمة السعدية له صلى الله عليه و سلم / ١٢٢
- قصة شق صدره صلى الله عليه و سلم / ١٢٤
- موت أمه صلى الله عليه و سلم بالأبواء / ١٢٦
- محل مدفن أم النبى صلى الله عليه و سلم / ١٣٠
- نجاه أبوى النبى صلى الله عليه و سلم / ١٣١
- الاستدلال على نجاتهما / ١٣٣
- الحديث الصحيح الوارد فى زيارته صلى الله عليه و سلم لأمه / ١٣٦
- الكلام على قرية الأبواء و قرية مستورة / ١٣٩
- كفالة عمه له صلى الله عليه و سلم / ١٤٨
- رحلته مع عمه صلى الله عليه و سلم إلى الشام للمرة الأولى / ١٤٨
- سفره صلى الله عليه و سلم إلى الشام للمرة الثانية / ١٤٩
- تزوجه صلى الله عليه و سلم بخديجة / ١٤٩
- محبته خديجة لرسول الله صلى الله عليه و سلم و محبته لها / ١٥١
- عدد أزواجه و سراريه صلى الله عليه و سلم / ١٥٢
- عدد أولاده صلى الله عليه و سلم / ١٥٣
- كيفية بدء الوحي / ١٥٤



- كيفية نزول الوحي و نزول القرآن / ١٥٥
- دعوة النبي صلى الله عليه و سلم لعبادة الله تعالى سرا / ١٥٩
- الجهر بالدعوة / ١٦٠
- حصار النبي صلى الله عليه و سلم بشعب على بسوق الليل بمكة / ١٦١
- نقض الصحيفة التي كتبها كفار قريش / ١٦٢
- بعض ما لقيه رسول الله صلى الله عليه و سلم من التعب و المشقة في سبيل الدعوة إلى الله تعالى / ١٦٤
- القصيدة الشعبية / ١٦٦
- جدول الحوادث الواقعة في سنوات الهجرة / ١٦٩
- ابتداء مرضه صلى الله عليه و سلم / ١٧١
- وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم / ١٧٣
- سورة النصر و نزولها بمنى في حجة الوداع / ١٧٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٨
- الموضوع / رقم الصفحة
- فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه و سلم / ١٧٦
- ابتداء مرضه صلى الله عليه و سلم الذي قبض فيه / ١٧٨
- [حالة الصحابة حينما سمعوا بموت رسول الله صلى الله عليه و سلم] / ١٨٦
- [اشتغال الناس بإقامة خليفة ثم بغسل رسول الله صلى الله عليه و سلم و دفنه] / ١٨٨
- حكمة دفنه صلى الله عليه و سلم في اللحد / ١٩٣
- [بعض ما قاله الصحابة رضی الله تعالى عنهم في رثائه صلى الله عليه و سلم] / ١٩٦
- رثاء عمر بن الخطاب رضی الله عنه لرسول الله صلى الله عليه و سلم / ١٩٨
- حزن الصحابة رضی الله تعالى عنهم / ١٩٩
- ما يؤخذ من مرضه و وفاته صلى الله عليه و سلم من الأمور / ٢٠٦
- حكمة تأخير دفنه صلى الله عليه و سلم / ٢٠٩
- نبذة عن أخلاق رسول الله صلى الله عليه و سلم العظيمة و سيرته العطرة / ٢١٠
- ما يمتاز به نبينا محمد صلى الله عليه و سلم عن باقي الأنبياء / ٢١٣
- معجزاته صلى الله عليه و سلم / ٢١٨
- نبذة من أخلاقه صلى الله عليه و سلم / ٢١٩
- ذكر شيء مما اختص به رسول الله صلى الله عليه و سلم / ٢٢٢
- نبذة من صفاته و شمائله صلى الله عليه و سلم / ٢٢٦
- ما قاله الأستاذ الرافعي في صفته صلى الله عليه و سلم / ٢٢٩
- ما قاله الأستاذ الرافعي في بلاغته صلى الله عليه و سلم / ٢٣٠
- تواضع النبي صلى الله عليه و سلم في مزاحه مع أصحابه / ٢٣٢
- حسن معاشرته النبي صلى الله عليه و سلم لأهله / ٢٣٨

- مقصورة قبر النبي صلى الله عليه و سلم / ٢٤٣  
الروضة الشريفة / ٢٤٧  
صفه بيته صلى الله عليه و سلم / ٢٤٧  
إشراق الدنيا بولادته صلى الله عليه و سلم / ٢٤٩  
تحقيق ميلاد النبي صلى الله عليه و سلم / ٢٥٦  
وصف رضاعته صلى الله عليه و سلم / ٢٦٤  
محمد صلى الله عليه و سلم المثل الأعلى في الأنبياء / ٢٧٣  
تعبد النبي صلى الله عليه و سلم قبل البعث / ٢٨٢  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥١٩  
الموضوع / رقم الصفحة  
موضع ولادة النبي صلى الله عليه و سلم / ٢٨٥  
ترجمة الشيخ عباس القطان / ٢٨٧  
موضع ولادة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم بمكة / ٢٨٨  
تكية السيدة فاطمة رضي الله عنها / ٢٨٩  
موضع ولادة علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه / ٢٩٠  
انشقاق القمر / ٢٩١  
قصة أصحاب الفيل / ٢٩٤  
صفه بناء كنيسة القليس / ٢٩٦  
خروج أبرهة بالفيل لهدم الكعبة / ٢٩٨  
بيت برمك / ٣٠٨  
بيت غطفان / ٣٠٨  
وصف قصة الفيل / ٣٠٨  
نطق فيل أبرهة لعبد المطلب / ٣١٣  
مسرحية شعريه في هلاك أصحاب الفيل / ٣١٦  
تراجم بعض من تقدم ذكرهم / ٣٢٠  
وفاة عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه و سلم / ٣٢٠  
ترجمة أبي طالب و أولاده / ٣٢٠  
كفالة أبي طالب لرسول الله صلى الله عليه و سلم / ٣٢١  
وفاة أبي طالب / ٣٢٣  
ترجمة أم هانئ بنت أبي طالب / ٣٢٣  
ترجمة عقيل بن أبي طالب / ٣٢٤  
ترجمة العباس بن عبد المطلب / ٣٢٤  
ترجمة أبي جهم بن حذيفة القرشي / ٣٣٠

- ترجمة حكيم بن حزام / ٣٣١
- الإسراء و المعراج / ٣٣٣
- قصة الإسراء و المعراج / ٣٣٩
- عام الإسراء / ٣٤٠
- شهر الإسراء و يومه و ليلته / ٣٤٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- الموضع الذي كان منه الإسراء / ٣٤١
- الاختلاف في الإسراء هل كان بالروح أو بالجسد / ٣٤٢
- شق صدر النبي صلى الله عليه و سلم / ٣٤٤
- وصف البراق الذي ركب عليه و سلم ليلة الإسراء / ٣٤٥
- ركوب النبي صلى الله عليه و سلم البراق و وصوله بيت المقدس / ٣٤٦
- عروج النبي صلى الله عليه و سلم إلى السماء / ٣٤٨
- وصول النبي صلى الله عليه و سلم إلى البيت المعمور / ٣٤٩
- وصول النبي صلى الله عليه و سلم إلى الحجاب / ٣٥٠
- [عدد مراكبه صلى الله عليه و سلم ليلة الإسراء] / ٣٥١
- مناجاة الله تعالى مع عبده و رسوله / ٣٥٢
- رؤية النبي صلى الله عليه و سلم ربه تعالى عز و جل / ٣٥٣
- مراجعة موسى لنبينا محمد عليهما الصلاة و السلام بشأن الصلوات التي فرضت / ٣٥٤
- مقدار مدة غيابه صلى الله عليه و سلم في الإسراء و المعراج / ٣٥٦
- إنكار المشركين للإسراء و المعراج / ٣٥٦
- سؤال قريش النبي صلى الله عليه و سلم عما رآه في طريق الإسراء / ٣٥٧
- تحقيق موضع دار أم هانئ بمكة / ٣٥٩
- فضل سيدنا إبراهيم و سيدنا موسى على الأمة المحمدية / ٣٦٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٥٢٠
- جمعة خليل الله إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٣٦٥
- ترجمة موسى عليه الصلاة و السلام / ٣٦٦
- ما بين موسى عليه السلام و فرعون / ٣٦٧
- ذكر حج موسى عليه الصلاة و السلام / ٣٦٩
- معرفة كيفية الصلوات الخمس / ٣٧٠
- الاستنتاج من قصة الإسراء و المعراج / ٣٧٢
- الكلام على رؤية النبي صلى الله عليه و سلم ربه عز و جل / ٣٨٢
- خلاصة ما ورد في كتاب الشفاء من الأقوال في الرؤية / ٣٨٧
- هجرة النبي صلى الله عليه و سلم من مكة إلى المدينة / ٣٨٨

- ترجمة أسماء بنت أبي بكر رضى الله عنها/ ٣٩٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢١
- الموضوع/ رقم الصفحة
- ما لقيه رسول الله صلى الله عليه و سلم من التعب فى طريقه إلى الغار/ ٤٠٠
- وقت الخروج من الغار و السفر إلى المدينة/ ٤٠١
- خروج النبي صلى الله عليه و سلم و أبي بكر من الغار/ ٤٠٣
- [قصتهما مع أم معبد]/ ٤٠٨
- استقبال أهل المدينة رسول الله صلى الله عليه و سلم/ ٤١٣
- تاريخ الهجرة/ ٤١٥
- انتقاله صلى الله عليه و سلم من قباء إلى داخل المدينة/ ٤١٩
- [نزوله صلى الله عليه و سلم فى دار أبي أيوب الأنصارى]/ ٤٢٥
- ترجمة أبي أيوب الأنصارى رضى الله عنه/ ٤٢٧
- إتيان رسول الله صلى الله عليه و سلم إلى مسجد قباء/ ٤٢٩
- أحكام الهجرة/ ٤٣٢
- حكم إقامة المهاجر بمكة بعد انقضاء النسك/ ٤٤٢
- ترجمة أبي بكر الصديق رضى الله عنه/ ٤٤٧
- فضل أبي بكر رضى الله عنه/ ٤٥٠
- فتح مكة المكرمة/ ٤٥٥
- ترجمة عتاب بن أسيد رضى الله عنه/ ٤٧٨
- ذكر من أهدر النبي صلى الله عليه و سلم دمهم يوم الفتح/ ٤٧٩
- منزل النبي صلى الله عليه و سلم بمكة عام الفتح بعد الهجرة/ ٤٨٦
- موضع نزول النبي صلى الله عليه و سلم بمكة و منى و مزدلفة و عرفات/ ٤٨٨
- معنى حديث: «و هل ترك لنا عقيل منزلاً»/ ٤٩٤
- ترجمة عقيل بن أبي طالب/ ٤٩٨
- فضل مكة المشرفة/ ٤٩٩
- امتياز مكة عن سائر البلدان/ ٥٠٠
- الآيات و الأخبار الواردة فى فضل مكة/ ٥٠٢
- أهل مكة أدرى بشعابها/ ٥٠٨
- أهل مكة أهل الله عز شأنه/ ٥١٠
- فضل مكة المكرمة على المدينة المنورة/ ٥١٣
- فضل مكة لمؤلف هذا الكتاب/ ٥١٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٢
- الموضوع/ رقم الصفحة

- مكانة أهل مكة بين جميع الأمم / ٥١٧
- مكانة المساجد الثلاثة لدى المسلمين / ٥١٩
- بعض ما قيل في المساجد الثلاثة / ٥٢٠
- أول من لقب بخادم الحرمين / ٥٢٠
- عادة العرب في إصلاح ذات البين في الحجاز / ٥٢١
- أول من عمل مواسير المياه من العرب بمكة المكرمة / ٥٢٢
- معنى مكة و معنى بكة / ٥٢٣
- المراد بوادي إبراهيم / ٥٢٤
- بيان فضل أهل مكة من الآية الآتية / ٥٣٠
- حكمته جعل مكة كثيرة الألبان و اللحم / ٥٣١
- دعاء إبراهيم عليه الصلاة و السلام لأهل مكة بالرزق / ٥٣٤
- مكة و ما فيها من الخيرات / ٥٣٩
- ما يزرع في الحجاز / ٥٤١
- لماذا لم تكن مكة من أجمل البلدان و أغناها / ٥٤٣
- نشأة عبادة الأصنام بمكة / ٥٤٤
- مسخ إساف و نائلة في الكعبة و عبادتهما / ٥٥٠
- أول من نصب الأصنام في الكعبة / ٥٥٣
- الكلام على أصنام قريش التي كانت حول الكعبة / ٥٥٤
- عبادة الأصنام و بيوتها لدى بعض الأمم / ٥٦٧
- الجزء الثاني مكة في عهد إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٥
- مكة في الجاهلية و الإسلام / ٦
- مكة في عهد قريش / ٩
- مكة في عهد النبي صلى الله عليه و سلم / ٢٢
- النواحي العامة بمكة في العهد النبوي / ٢٤
- بعض ما قيل في حق مكة و المشاعر / ٢٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٣
- الموضوع / رقم الصفحة
- تذكر النبي صلى الله عليه و سلم و أصحابه مكة بعد الهجرة / ٤٢
- الوطن، لشوقي بك / ٤٢
- مدخل مكة المشرفة / ٥٠
- سور مكة قديما / ٥٨
- تقسيم قصي أمور مكة / ٦٢
- دار الندوة / ٦٦

- بناء دار الندوة/ ٦٦
- التحقيق عن موضع دار الندوة/ ٧١
- أول دار بنيت بمكة/ ٧٣
- بدء بناء البيوت بمكة/ ٧٥
- دار العباس بن عبد المطلب/ ٧٧
- دار أبي سفيان بمكة/ ٧٨
- اتخاذ دار أبي سفيان مستشفى/ ٨٠
- دار الأرقم/ ٨٢
- [قصة إسلام عمر]/ ٨٧
- ترجمة الخيزران أم الرشيد/ ٨٩
- حرم مكة و أنصابه/ ٩١
- وضع أنصاب الحرم/ ٩٥
- أسماء من وضع أنصاب الحرم و أعلامها/ ٩٧
- جدول بأسماء من جدد أنصاب الحرم/ ٩٩
- أعلام حدود الحرم/ ١٠١
- المسافات بين المسجد الحرام و أنصاب الحرم/ ١٠١
- فضل الحرم و خصائصه و تعظيمه/ ١٠٩
- تعظيم الحرم الشريف/ ١١٤
- بعض ما ورد في القرآن الكريم في فضل المسجد الحرام/ ١٢٠
- الكلام على قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... الآية/ ١٢٣
- زيادة التأمل/ ١٢٧
- فائدة مهمة/ ١٢٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٤
- الموضوع/ رقم الصفحة
- مواقيت الصلاة/ ١٣٠
- علة تسمية الجهات الأربعة/ ١٣٢
- جهات المصلين إلى القبلة في جميع البلدان/ ١٣٤
- أول ظهور بعض الأشياء بمكة المكرمة/ ١٣٦
- تجارة قريش في الجاهلية و صدر الإسلام/ ١٣٩
- النهوض بالصناعات بمكة المكرمة/ ١٤١
- الحياة الاقتصادية لمكة المكرمة/ ١٤٢
- مصانع الحجاز للصاج/ ١٤٤
- مصنع البوقري للبلاستيك/ ١٤٥

- صناعات أخرى / ١٤٥
- الغرفة التجارية / ١٤٦
- الحرف و الصناعات بمكة المكرمة / ١٤٦
- صناعة النجارة الفنية بمكة / ١٥٠
- صناعة التنجيد بمكة / ١٥١
- صناعة الحصر و الزنايل و المراوح الخوص بمكة / ١٥٢
- صناعة الشراب أى القل / ١٥٢
- صناعة الحلوة الطحينية بمكة / ١٥٣
- استخراج زيت السمسم بمكة / ١٥٣
- طحن الحبوب بالرحى بمكة / ١٥٣
- وجود الأفران لعمل الخبز بمكة / ١٥٤
- صناعة القدور و الأواني النحاسية بمكة / ١٥٥
- تجار الساعات بمكة المكرمة / ١٥٦
- الكتيبة بمكة المكرمة / ١٥٨
- منجر الأخشاب بمكة المكرمة / ١٥٩
- المصوراتية بمكة المكرمة / ١٦١
- الآلات الكاتبة بمكة المكرمة / ١٦٣
- مصانع الثلج بمكة المكرمة / ١٦٤
- الكاكولا بمكة المكرمة / ١٦٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٥
- الموضوع / رقم الصفحة
- مصنع الحلويات بمكة المكرمة / ١٦٦
- الصياغة بمكة المكرمة / ١٦٧
- مزارع الدواجن بمكة المكرمة / ١٦٨
- زيت المازولا بمكة المكرمة / ١٦٨
- صالونات الحلقة بمكة المكرمة / ١٦٩
- الدجاج الخارجى بمكة المكرمة / ١٦٩
- الحوت و السمك الطرى بمكة المكرمة / ١٧٠
- كثرة الأسفار إلى خارج بلادنا / ١٧٢
- المكتبات العامة بمكة المكرمة / ١٧٤
- الأربطة بمكة المكرمة / ١٧٥
- الحمامات بمكة المكرمة / ١٧٥
- القهاوى التى بمكة / ١٧٦

- نقل الحلقة التي بالمعلا إلى جهة جروول / ١٧٩  
 بدء ظهور المطابع / ١٨١  
 الجرائد و المجلات بمكة المكرمة / ١٨٥  
 إنارة مكة المكرمة بالكهرباء / ١٩١  
 ظهور بوليس النجدة بمكة المكرمة / ١٩٢  
 الإطفاء بمكة المكرمة / ١٩٢  
 البريد و التلغراف و التليفون بمكة المكرمة / ١٩٢  
 البريد و تطوره بمكة المكرمة / ١٩٤  
 البريد في مكة / ١٩٨  
 التلغراف بمكة المكرمة / ١٩٩  
 التليفونات بمكة المكرمة / ٢٠٢  
 عدد التليفونات بمكة المكرمة / ٢٠٣  
 البنوك بمكة المكرمة / ٢٠٤  
 عدد نزول المطر في سنة ١٣٨٥ بمكة / ٢٠٦  
 الأمطار بمكة في سنة ١٣٨٦ هجرية / ٢٠٧  
 جوازات السفر و رخص الإقامات و إحصاء النفوس بمكة المكرمة / ٢٠٨  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٦  
 الموضوع / رقم الصفحة  
 استعمال الحطب و الفحم و غيرهما بمكة / ٢١٠  
 أول مصحف يطبع بمكة المكرمة / ٢١١  
 الفنادق في الحجاز / ٢١٢  
 الفنادق بمكة المكرمة / ٢١٣  
 أسماء الحارات و المحلات بمكة قديما و حديثا / ٢١٦  
 استعمال أقلام الجيب في الحجاز / ٢١٧  
 استعمال الآلات الكاتبة في الحجاز / ٢١٨  
 أول من فرض العشور بمكة / ٢١٩  
 ذكر المكوس و العشور و إبطالها / ٢٢٠  
 إحصاء الحجاج القادمين إلى مكة المشرفة في بعض الأعوام / ٢٢٧  
 إحصاء الحجاج لعام ١٣١٥ هـ / ٢٣٠  
 إحصاء الحجاج لعام ١٣١٦ هـ / ٢٣٠  
 إحصاء الحجاج في سنة (١٣٧٣) هجرية / ٢٣٦  
 أسباب قلة الحجاج و كثرتهم / ٢٣٧  
 إقامة المظلات و القهاوى في طريق الحج / ٢٤١



- سيول مكة العظيمة / ٢٤٢
- مجرى السيل بمكة / ٢٥٦
- عمل السدود بمكة / ٢٥٨
- المدعا و فيه ردم عمر بن الخطاب رضى الله عنه / ٢٦٤
- ذكر بعض البساتين الموجودة بمكة المكرمة / ٢٦٦
- وصف بستان الشريف عون بمكة / ٢٦٩
- الحجارات الطوال التي كانت بباب السلام سابقا / ٢٧٢
- حمام الحرم / ٢٧٥
- وقوع الحمام على الكعبة المعظمة / ٢٨١
- تنظيف المسجد الحرام من الحمام / ٢٨٢
- رمز الحمام / ٢٨٥
- عدد المستشفيات بمكة المكرمة / ٢٨٧
- جمعية الإسعاف بمكة المكرمة / ٢٨٨
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٧
- الموضوع / رقم الصفحة
- نبذة تاريخية / ٢٨٩
- المحجر الصحى و الكورتيينات / ٢٩١
- أول ظهور الجدرى و الحصبة بأرض الحجاز / ٣٠٠
- التقارير الصحية بنظافة الحج / ٣٠١
- الجمال و السيارات بمكة المكرمة / ٣٠٣
- المشقات التي كانت تعترض الحجاج سابقا / ٣٠٧
- الطريق من مكة إلى المدينة سابقا / ٣٠٩
- الطريق الفرعى / ٣١١
- طريق الغاير / ٣١٢
- الطريق الشرقى / ٣١٢
- نظام القوافل / ٣١٣
- الطريق المسلوک من مصر إلى مكة / ٣١٦
- معرفة مراحل الحجاز الموصلة إلى مكة المشرفة و المدينة النبوية / ٣١٧
- على ساكنها سيدنا محمد أفضل الصلاة و السلام و التحية و الإكرام، إذا كانت من تنمة الطرق الموصلة إلى بعض أقطار المملكة / ٣١٧
- الطريق من مصر إلى الحرمين قديما و حديثا / ٣٢١
- كيفية مسير الحجاج من الشام إلى مكة قبل إنشاء الخط الحديدى / ٣٣٣

- سفر الحجيج من المدينة المنورة إلى مصر / ٣٣٥
- المسافات بين مكة و المدن الإسلامية الكبرى / ٣٤١
- بناء البيوت و المقاولات عليها بمكة / ٣٤٥
- بناء الصنادق و العشاش بمكة / ٣٤٨
- من علامات الساعة ظهور بناء البيوت على الجبال / ٣٤٩
- نحت الحجارات من جبال مكة لبناء المنازل / ٣٥٠
- منجم النورة البلدية بمكة المكرمة / ٣٥١
- صناعة الآجر و مراكن الزرع بمكة / ٣٥٢
- إنارة شوارع مكة بالكهرباء / ٣٥٢
- عدم مرور الطائرات من هواء مكة / ٣٥٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٨
- الموضوع / رقم الصفحة
- مكة المكرمة و ما فيها من النعم و البضائع / ٣٥٣
- صلاة الجمعة في المسجد الحرام / ٣٥٤
- الصلاة في الطابق الأعلى من المسجد الحرام / ٣٥٨
- افتتاح طريق الطائف من جبل كرا / ٣٥٩
- تاريخ الإذاعة السعودية / ٣٦٢
- قصيدة في تحية دار الإذاعة / ٣٦٤
- وصف الحاكي أي "الفنوغراف" / ٣٦٥
- ظهور التلفزيون / ٣٦٦
- الميكرفون في المسجد الحرام / ٣٦٧
- الجبال و فوائدها و ألوانها / ٣٦٨
- وصف الصحراء / ٣٧٠
- ذكر بعض أشهر جبال مكة / ٣٧٤
- جبل أبي قبيس و ارتفاعه ٤٢٠ متراً / ٣٧٦
- جبل قعيقعان (أى جبل هندی) / ٣٨١
- الدور التي بقعيقعان لابن الزبير / ٣٨٢
- جبل عمر / ٣٨٣
- جبل ثور / ٣٨٤
- باب غار ثور و توسيعه / ٣٩٤
- جبل ثبير / ٣٩٩
- جبل خندمة / ٤٠٢
- ثنية كداء / ٤٠٥

- ثنية كدى / ٤٠٦
- جبل حراء / ٤٠٨
- عدد السماوات و الأرضين / ٤١٦
- خلق موضع الكعبة / ٤٢٣
- بنايات الكعبة المعظمة / ٤٢٤
- الدليل على بناء الكعبة قبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام / ٤٢٤
- البنائة الأولى: بناء الملائكة عليهم السلام الكعبة / ٤٢٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٢٩
- الموضوع / رقم الصفحة
- البنائة الثانية: بناء آدم عليه السلام الكعبة / ٤٢٨
- ما جاء فى حج آدم عليه الصلاة والسلام / ٤٣٤
- مقدار طول آدم عليه السلام / ٤٣٥
- قبر أمنا حواء بجدة / ٤٣٩
- أمر الكعبة بين نوح و إبراهيم عليهما الصلاة والسلام / ٤٤١
- نبذة عن ترجمة إبراهيم خليل الله / ٤٤٣
- عليه الصلاة والسلام / ٤٤٣
- فضل إبراهيم الخليل على الأمة المحمدية / ٤٤٤
- نسب إبراهيم عليه السلام و موطنه / ٤٤٥
- البنائة الثالثة: بناء شيث عليه الصلاة والسلام الكعبة / ٤٦٠
- البنائة الرابعة: بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة / ٤٦١
- هجرة إبراهيم إلى مكة لأول مرة / ٤٦٢
- إكرام إبراهيم عليه السلام لزوجته سارة / ٤٦٣
- قصة إبراهيم عليه الصلاة والسلام و بناء الكعبة / ٤٧٠
- دعاء إبراهيم لأهل مكة بالأمن و الرزق / ٤٧٩
- ذكر حج إبراهيم عليه الصلاة والسلام / ٤٨١
- الخلاصة فى كيفية بناء إبراهيم عليه السلام / ٤٨٢
- ارتفاع أرض مكة عما كانت عليه قديما / ٤٨٤
- مميزات بناء إبراهيم الكعبة / ٤٨٥
- ذكر الأنبياء الذين ربتهم أمهاتهم / ٤٨٦
- الكلام على زمزم و خروجه لإسماعيل و أمه / ٤٩١
- الكلام على بئر زمزم / ٤٩٤
- حفر عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه و سلم زمزم / ٤٩٩
- مسرحية شعرية تمثيلية / ٥٠٥

- العيون التي في قعر زمزم / ٥٠٨
- فضل ماء زمزم و ميزته / ٥٠٩
- ما جاء في تاريخ الأزرقى عن زمزم / ٥١١
- ماء زمزم لا تؤثر فيه الجراثيم و الميكروبات / ٥١٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- التضلع من ماء زمزم / ٥١٨
- بقاء ماء زمزم إلى يوم القيامة / ٥٢٣
- تحريم العباس رضى الله تعالى عنه الاغتسال بماء زمزم / ٥٢٣
- سقاية العباس / ٥٢٣
- أول من عمل بابا لزمزم و أعطى مفتاحه لبيت الرئيس / ٥٢٨
- خلاصة أمر السقاية / ٥٢٩
- بناء تنور بئر زمزم / ٥٣٠
- تعمير فم البئر و وضع شباك في داخلها / ٥٣٢
- أول من عمل الرخام في زمزم / ٥٣٤
- قبة بئر زمزم / ٥٣٥
- الغرفة التي بجوار زمزم / ٥٣٦
- وصف بئر زمزم في عصرنا / ٥٣٧
- ما جاء من الأحاديث في زمزم / ٥٣٩
- طعم ماء زمزم / ٥٤٣
- كيفية شرب النبي صلى الله عليه و سلم من ماء زمزم / ٥٤٤
- ميزة ماء زمزم / ٥٤٧
- الحكايات الواردة عن بعض الناس عن شربهم لماء زمزم / ٥٤٧
- إهداء ماء زمزم / ٥٥٠
- أسماء زمزم / ٥٥١
- غور زمزم و قياس ذرعه / ٥٥٢
- ذرع بئر زمزم / ٥٥٤
- الحفر في قعر زمزم إذا قل ماؤها / ٥٥٦
- حوض زمزم في عهد ابن عباس / ٥٥٧
- حلاوة زمزم / ٥٥٨
- عدم فيض زمزم ليلة نصف شعبان / ٥٦٠
- حكم بئر زمزم و حریمها هل هي من المسجد الحرام أم لا / ٥٦٢
- جواب الشيخ محمد بن عبد الله الطبرى الشافعى / ٥٦٢

- جواب الشيخ عبد العزيز الزمزمي الشافعي / ٥٦٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣١
- الموضوع / رقم الصفحة
- جواب الشيخ عبد الرحمن بن عيسى بن مرشد الحنفي / ٥٦٣
- جواب الشيخ أبي السعود بن علي الزمزمي المالكي / ٥٦٣
- جواب مفتي الأحناف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن سراج / ٥٦٤
- جواب مفتي الشافعية السيد عبد الله بن السيد محمد صالح الزواوي / ٥٦٥
- جواب مفتي المالكية الشيخ عابد بن حسين المالكي / ٥٦٧
- حجر إسماعيل عليه الصلاة و السلام / ٥٦٩
- حكم حجر إسماعيل في الطواف / ٥٧٤
- الجلوس في الحجر و في المطاف / ٥٧٥
- قياس حجر إسماعيل بالأمتار / ٥٧٦
- قياس حجر إسماعيل بالأذرع / ٥٧٦
- كسوة حجر إسماعيل / ٥٧٨
- فرش حجر إسماعيل بالبلاط / ٥٧٨
- المدفونون في حجر إسماعيل / ٥٧٩
- مكان الدفن في الحجر / ٥٨١
- قبر إسماعيل عليه الصلاة و السلام في الحجر / ٥٨٣
- الجزء الثالث عمارات حجر إسماعيل / ٥
- الرخامة الخضراء التي بالحجر / ٨
- نقش أرضية حجر إسماعيل / ١١
- الكتابة التي في أعلى جدار الحجر / ١٣
- الحطيم و حجر إسماعيل و ما كتب عليه / ١٥
- بيان جبهه بيت المقدس / ١٦
- الرخامات الصفر التي على الشاذروان / ١٧
- البنائة الخامسة و السادسة: بناء جرهم و العمالقة الكعبة / ١٨
- الكعبة في عهد خزاعة / ١٩
- البنائة السابعة: بناء قصي بن كلاب الكعبة / ٢٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٢
- الموضوع / رقم الصفحة
- ترجمة قصي بن كلاب / ٢١
- البنائة الثامنة: بناء قريش الكعبة / ٢٤
- وضع رسول الله صلى الله عليه و سلم الحجر الأسود بيده في محله الكعبة / ٣٣

- الخلاصة في كيفية بناء قريش / ٣٨
- مميزات بناء قريش / ٣٩
- ترجمة الوليد بن المغيرة المخزومي / ٤١
- ترجمة قريش / ٤٣
- ترجمة باقوم الرومي / ٤٤
- البنائة التاسعة: بناء عبد الله بن الزبير الكعبة / ٥٤
- حرب ابن الزبير رضى الله عنه / ٥٤
- حرب ابن الزبير و قتله / ٥٥
- الحرب بالمنجنيق / ٥٧
- الحرب بالدبابات / ٥٨
- بناء ابن الزبير الكعبة / ٥٨
- بكاء عبد الله بن عمرو بن العاص على احتراق الكعبة / ٦٣
- سبب بناء ابن الزبير الكعبة على قواعد إبراهيم / ٧١
- ما جاء في صحيح مسلم عن بناء ابن الزبير و الحجاج الكعبة / ٧٢
- ابتداء هدم الكعبة و انتهاء بنائها في عهد ابن الزبير / ٧٤
- باب الكعبة الغربية / ٧٤
- حكم استقبال القبلة عند هدم الكعبة المشرفة / ٧٨
- الخلاصة في كيفية بناء ابن الزبير / ٧٩
- مميزات بناء ابن الزبير / ٨١
- أنين الكعبة من ضرب المنجنيق / ٨٢
- ترجمة عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما / ٩٣
- اختلاف العلماء في بعض المسائل الدينية / ١٠٢
- اختلاف الناس في بعض الأمور الحيوية / ١٠٥
- الاختلاف في استعمال السكة الحديدية / ١٠٦
- الاختلاف في استعمال البخار في الأسطول / ١٠٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٣
- الموضوع / رقم الصفحة
- الاختلاف في استعمال التدفئة و أنابيب الماء و تشييد المنازل العالية / ١٠٧
- الاختلاف في استعمال الشوكه و السكين فى الأكل / ١٠٧
- الاختلاف فى لبس البنطلونات / ١٠٨
- الاختلاف فى استعمال النظارات / ١٠٨
- الاختلاف فى استعمال أحواض الاغتسال / ١٠٨
- الاختلاف فى استعمال المطابع / ١٠٩

- الاختلاف فى أكل الملح و الموز و البطاطس و الطماطم / ١٠٩
- الاختلاف فى قبول البنات فى المدارس / ١١٠
- الاختلاف فى استعمال الكهرباء / ١١٠
- الاختلاف فى استعمال السيارات و العربات / ١١٠
- الاختلاف فى استعمال الشمسية / ١١١
- الاختلاف فى استعمال الصابون / ١١١
- الاختلاف فى بناء برج إيفل بباريس / ١١٢
- الاختلاف فى الانتقال من الأحياء القديمة / ١١٢
- الاختلاف فى تعليم البنات / ١١٣
- البنائة العاشرة: بناء الحجاج الثقفى الكعبة / ١١٤
- سبب بناء الحجاج الكعبة / ١١٤
- الخلاصة فى كيفية بناء الحجاج الثقفى / ١١٦
- ما كان من العمارة فى الجدار الذى بناه الحجاج / ١١٧
- وجوب الطواف من وراء جدار الحجر / ١١٧
- مميزات بناء الحجاج / ١١٨
- ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفى / ١١٨
- حكاية الحجاج مع الأعرابى / ١٢١
- نقل الحجاج إلى العراق / ١٢١
- حكاية الحجاج مع الغضبان / ١٢٣
- البنائة الحادية عشرة: بناء السلطان مراد الرابع الكعبة / ١٢٦
- الخلاصة فى كيفية بناء السلطان مراد الرابع / ١٢٦
- مميزات بناء السلطان مراد / ١٢٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٤
- الموضوع / رقم الصفحة
- التفصيلات الوافية عن بناء السلطان مراد الرابع للكعبة / ١٢٨
- حزام الكعبة الذى أرسله السلطان أحمد خان / ١٣١
- صورة الاستفتاء الذى قدمه رضوان آغا لعلماء مكة الأعلام / ١٣٥
- جواب الشيخ أحمد بن محمد آق شمس الدين المدرس الحنفى / ١٣٥
- جواب الشيخ خالد بن أحمد المالكى / ١٣٥
- جواب السيد زين العابدين بن عبد القادر الطبرى الشافعى / ١٣٦
- صورة الاستفتاء الذى قدمه رضوان آغا لعلماء مكة / ١٣٧
- جواب الشيخ خالد بن أحمد المالكى / ١٣٨
- جواب الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمى الشافعى / ١٣٨

جواب الشيخ أحمد بن محمد آق المدرس / ١٣٩

جواب الشيخ عبد الله بن أبي بكر بن ظهيرة القرشي / ١٤٠

عدد حجارات الكعبة الظاهرة في هذا البناء / ١٧٦

قوة بناية السلطان مراد الرابع للكعبة / ١٧٨

ترجمة السلطان مراد الرابع / ١٧٩

بيان بأسماء السلاطين من آل عثمان الذين قاموا بتعمير الحرمين الشريفين / ١٨١

رفع الراية على قلاع الحرمين / ١٨٢

الزمن الذي بين بنايات الكعبة / ١٨٣

الجبال التي أخذت منها الحجارة لبناء الكعبة / ١٨٤

بقاء الكعبة إلى قيام الساعة / ١٨٧

الحجارات الرخام المكتوبة داخل الكعبة / ١٩٠

الكتابة الموجودة على عقد باب الكعبة / ١٩٥

تحلية الكعبة / ١٩٦

الكراسي التي كانت موجودة في الكعبة / ٢٠١

الكعبة المشرفة و هندستها / ٢٠٣

اختلاف بنايات الكعبة و تعميرها / ٢٠٧

صفة أشهر بنايات الكعبة المعظمة / ٢١١

كيفية بناء قريش / ٢١٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٥

الموضوع / رقم الصفحة

كيفية بناء ابن الزبير / ٢١٤

كيفية بناء الحجاج الثقفي / ٢١٦

سبب بناء الحجاج الكعبة / ٢١٧

كيفية عمارة السلطان مراد الرابع / ٢١٨

منظومة في صفة أشهر بنايات الكعبة / ٢٢٢

الحجر الأسود / ٢٣٦

أصل الحجر الأسود من الجنة / ٢٣٨

لون الحجر الأسود / ٢٤٣

علة تسمية الركن بالحجر الأسود / ٢٤٦

تقبيل الأيدي عند استلام الركن / ٢٤٦

بقاء الحجر الأسود إلى يوم القيامة / ٢٤٨

الرد على من يقول بأن الحجر الأسود من النيازك / ٢٤٩

الزحام على تقبيل الحجر الأسود / ٢٥٣



- الترغيب فى استلام الركنين / ٢٥٥
- ما يقال عند استلام الحجر الأسود / ٢٥٧
- فضل الملتزم و الدعاء فيه / ٢٦٠
- الحوادث التى مرت على الحجر الأسود / ٢٦١
- الرد على من يقول أن القرامطة استبدلوا الحجر الأسود / ٢٦٦
- أصل القرامطة و مذهبهم / ٢٧٠
- المقالة فى أصل هذه الدعوة الملعونة و مبدئها / ٢٨١
- وضع الأطواق على الحجر الأسود / ٢٨٤
- تطويق الحجر الأسود بالذهب و الفضة / ٢٨٦
- المحافظة التامة على قطع الحجر الأسود إن كسر منه شىء شاذروان الكعبة / ٢٨٨
- حكم الشاذروان بالنسبة للطواف / ٢٩٣
- عدد مرات بناء الشاذروان و إصلاحه / ٢٩٥
- مقاس الشاذروان و عدد حجارته و عدد الحلقات به / ٢٩٦
- الرخامات الصفر التى بالشاذروان / ٢٩٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٦
- الموضوع / رقم الصفحة
- منظومة السيوطى فى موافقات عمر رضى الله عنه / ٣٠٤
- ذرع ما بين مقام إبراهيم و بين الكعبة و ما حولها / ٣٠٥
- صفة المقام / ٣٠٦
- وصفنا لمقام إبراهيم / ٣٠٨
- موضع المقام / ٣١٣
- أرجح الأقوال فى موضع المقام / ٣١٥
- ما ورد فى كتاب شفاء الغرام عن موضع المقام فى الجاهلية و الإسلام / ٣١٧
- وضع المقام فى مكانه الحالى / ٣٢٢
- ترجمة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه / ٣٢٣
- فضل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه / ٣٢٦
- عمر بن الخطاب و بعض أعماله / ٣٢٨
- قتل عمر رضى الله عنه و ما قاله عند موته / ٣٢٩
- ترجمة المطلب بن أبى وداعة السهمى رضى الله تعالى عنه / ٣٣٢
- اهتمام عمر رضى الله عنه بأمر المقام / ٣٣٣
- ترجمة عبد الله بن السائب العابدى رضى الله عنه / ٣٣٧
- ذرع مقام إبراهيم / ٣٣٩
- الذهب الذى على مقام إبراهيم / ٣٤٠

- تطويق المقام بالذهب و الفضة / ٣٤٠
- ما ذكره إبراهيم رفعت باشا فى كتابه مرآة الحرمين عن مقام إبراهيم / ٣٤١
- الأحجار الأثرية المفروشة خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٣٤٤
- التحقيق التام عن موضع المقام / ٣٤٥
- كسوة المقام / ٣٥١
- الكسوة العراقية للكعبة / ٣٥٢
- وجوب صون المقام / ٣٥٣
- وضع المقام فى مقصورة / ٣٥٣
- فوائد وضع المقام فى مقصورة / ٣٥٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٧
- الموضوع / رقم الصفحة
- الرد على من يقول: أن المقام كان مدفونا / ٣٥٧
- اقترح المؤلف فى مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٣٥٨
- الأحجار الثلاثة التى صارت معجزة لرسول الله الثلاثة / ٣٥٩
- أول تفكير فى تاريخ الإسلام لنقل مقام إبراهيم / ٣٦٢
- وضع زجاج على مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٣٦٤
- تجديد مقصورة مقام إبراهيم عليه الصلاة و السلام / ٣٦٧
- المصلّى الجديد بالمسجد الحرام / ٣٧٩
- قدم أينا آدم عليه السلام / ٣٨٠
- أقدام إدريس و عيسى عليهما الصلاة و السلام / ٣٨٢
- تغيير سقف الكعبة و ترميمها فى العهد السعودى / ٣٨٣
- خلاصة الأمر الملكى للإصلاح / ٣٨٤
- الأخذ فى الأسباب لإصلاح الكعبة / ٣٨٤
- فتح الكعبة لأخذ القياسات / ٣٨٥
- البدء فى تجديد السقف الأعلى للكعبة / ٣٨٦
- استبدال المرايب الخشبية التى بسطح الكعبة بالحديد / ٣٩١
- وضع الرخام على سطح الكعبة / ٣٩٣
- صب الرصاص بين رخام سطح الكعبة / ٣٩٣
- وضع الرخام فى طنف السطح / ٣٩٤
- إصلاح فتحة باب الدرج الذى بالسطح / ٣٩٥
- تجديد السقف الثانى للكعبة مما يلى الأرض / ٣٩٥
- دهن ما بين السقف بالبوية / ٣٩٧
- تنقيل جدران الكعبة من الخارج / ٣٩٧

- العمل في داخل الكعبة و ترميمها/ ٣٩٩
- حضور جلالة الملك السابق سعود إلى الكعبة المشرفة/ ٤٠١
- إصلاح ميزاب الكعبة/ ٤٠٤
- إصلاح جانبي جدار باب الكعبة و عتبتها/ ٤٠٦
- إصلاح درج الكعبة التي في داخلها/ ٤٠٦
- دهن أعمدة ابن الزبير التي بجوف الكعبة و وصفها/ ٤٠٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٨
- الموضوع/ رقم الصفحة
- فرش أرض الكعبة بالرخام/ ٤٠٩
- الانتهاء التام من عمارة الكعبة/ ٤٠٩
- نقل ما في حجر إسماعيل من الأحجار و الأتربة و الأخشاب/ ٤١٠
- أسماء المشرفين على العمل و حضورهم يومياً في الكعبة/ ٤١١
- العمال الذين اشتغلوا في عمارة الكعبة/ ٤١٢
- كلمة ختام/ ٤١٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم؛ ج ٣-٦؛ ص ٥٣٨
- ذاعة تؤدي واجبها من فوق سطح الكعبة المشرفة/ ٤١٣
- الإذاعة السعودية تسأل مؤلف هذا الكتاب/ ٤١٤
- دعاء مؤلف هذا الكتاب المذاع من فوق سطح الكعبة/ ٤١٦
- بعض الآيات و التكميرات التي أذاعها مؤلف هذا الكتاب/ ٤٢١
- قراءة القرآن و الحديث في جوف الكعبة/ ٤٢٣
- مقاييس الكعبة المشرفة/ ٤٢٦
- قياسات الكعبة المعظمة/ ٤٣٨
- مقدار الذراع و الميل و الفرسخ و نحوها/ ٤٣٨
- سبب تسمية الميل بالميل/ ٤٣٩
- ابتكارات الرسوم الأربع للكعبة/ ٤٤٠
- شكل الكعبة من الخارج و الداخل/ ٤٤١
- وصف الكعبة و المسجد الحرام/ ٤٤٥
- قصيدة أمير الشعراء في البيت الحرام/ ٤٤٧
- موضع الحطيم/ ٤٤٨
- موضع خزائن الكعبة/ ٤٤٩
- أركان الكعبة المعظمة/ ٤٥١
- أركان الكعبة الأربعة/ ٤٥٣
- الحفرة التي عند باب الكعبة المشرفة/ ٤٥٤
- سد الحفرة و ردمها/ ٤٦٠

- الحجر المكتوب الذى فى داخل الحفرة/ ٤٦١
- لماذا لم تكن الكعبة قطعة من الجوهر/ ٤٦٢
- تسمية البيت الحرام بالكعبة/ ٤٦٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٣٩
- الموضوع/ رقم الصفحة
- الشمسيات التى كانت توضع على الكعبة/ ٤٦٣
- هدايا الكعبة و معاليقها و أموالها/ ٤٦٨
- ما علق من الصحائف فى الكعبة/ ٤٧٧
- نص الكتاب الذى كتبه محمد بن أمير المؤمنين هارون الرشيد/ ٤٨٣
- نص الكتاب الذى كتبه عبد الله بن أمير المؤمنين هارون الرشيد/ ٤٨٦
- عقاب المعتدى على مال الكعبة/ ٤٨٨
- حكم التصرف فى مال الكعبة/ ٤٩٠
- التعدى على أموال الكعبة و هداياها/ ٤٩٣
- فضل النظر إلى الكعبة/ ٤٩٧
- فضل الطواف بالبيت الحرام/ ٤٩٨
- هيبة الكعبة و ما يقال عند النظر إليها/ ٤٩٩
- تعظيم الكعبة فى الجاهلية/ ٥٠٠
- تطيب الكعبة/ ٥٠٨
- عدم خلو الكعبة من الطائفين/ ٥١١
- الطواف فى الجاهلية/ ٥١٤
- الجلوس فى الحجر و المطاف فى الجاهلية/ ٥١٦
- استحباب الدخول فى الكعبة/ ٥١٧
- فضل دخول الكعبة المعظمة/ ٥٢٠
- آداب دخول الكعبة/ ٥٢١
- الصلاة فى داخل الكعبة/ ٥٢٥
- صلاة النبى صلى الله عليه و سلم فى الكعبة/ ٥٢٧
- عدد دخول النبى صلى الله عليه و سلم الكعبة بعد الهجرة/ ٥٢٩
- منع بعض الناس عن دخول الكعبة/ ٥٣٢
- أخذ الأجرة على دخول الكعبة/ ٥٣٤
- المواضع التى صلى فيها رسول الله صلى الله عليه و سلم حول الكعبة/ ٥٣٥
- أول من أدار الصفوف حول الكعبة/ ٥٣٨
- مدة صلاة النبى صلى الله عليه و سلم إلى بيت المقدس/ ٥٤٠
- أمر الكسوة الخارجية للكعبة المعظمة/ ٥٤١

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٠  
الموضوع/ رقم الصفحة
- القسم الأول: كسوة الكعبة في العصر الجاهلي / ٥٤٢  
ترجمة تبع و هو أسعد الحميري / ٥٤٣  
القسم الثاني: كسوة الكعبة في الإسلام / ٥٤٩  
القسم الثالث: كسوة الكعبة في عصر بني أمية / ٥٥١  
القسم الرابع: كسوة الكعبة في عصر العباسيين / ٥٥٢  
القسم الخامس: كسوة الكعبة في عصر المماليك البحرية و الشراكسة / ٥٥٨  
القسم السادس: كسوة الكعبة في عهد الدولة العثمانية / ٥٦١  
كسوة الشريف الحسين بن علي / ٥٦٦  
بيان الأيام التي كانت تكسى فيها الكعبة المعظمة / ٥٧٠  
خاتمة مسألة الكسوة / ٥٧١  
وصف ابن جبير كسوة الكعبة و عدد قطعها / ٥٧٢  
وصف صاحب كتاب "المحمل و الحج" كسوة الكعبة المشرفة / ٥٧٥  
الاحتفال بوصول كسوة الكعبة من الآستانة إلى مصر القاهرة / ٥٧٥  
وصف صاحب كتاب (المحمل و الحج) للاحتفال بمرور الكسوة في شوارع القاهرة / ٥٧٦  
وصف صاحب كتاب (مرآة الحرمين) للاحتفال بالكسوة في شوارع القاهرة / ٥٧٧  
الاحتفال بدخول كسوة الكعبة إلى مكة المشرفة / ٥٨٠  
الكسوة الداخلية للكعبة المشرفة / ٥٨١  
الجزء الرابع الآيات المكتوبة على حزام الكعبة المشرفة / ٥  
كتابة أسماء الملوك في كسوة الكعبة / ٧  
الإشهاد الشرعي بتسليم كسوة الكعبة / ١١  
حكم التصرف في كسوة الكعبة / ١٣  
صورة وافية السلطان خان على كسوة الكعبة / ١٧  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤١  
الموضوع/ رقم الصفحة
- كيفية تركيب كسوة الكعبة عليها / ٢٢  
برقع الكعبة المعظمة أى ستارة بابها / ٢٤  
خدم الكعبة و أغوات المسجد الحرام / ٢٦  
أغوات المسجد الحرام في عصرنا هذا / ٤١  
مبدأ الرق و الاسترقاق / ٤٢  
صورة عقد عتق أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم / ٤٤  
اقتناء الجوارى / ٤٥

- بيع الرقيق في الآستانة / ٤٨  
الاسترقاق / ٥٣  
إحرام الكعبة في موسم الحج / ٥٤  
تجريد الكعبة من كسوتها عند تجديدها / ٥٧  
الكلام على من يهدم الكعبة في آخر الزمان / ٦١  
ستر الكعبة المشرفة بالأخشاب / ٦٢  
مقدار ما استعمل من الأخشاب و العواميد لستر الكعبة / ٦٥  
عمل نطاق للكعبة المشرفة / ٦٦  
ستر الكعبة في حرب ابن الزبير / ٦٧  
ما وجد في الكعبة من الكتابات القديمة / ٧٠  
فرش أرض الكعبة بالرخام / ٧١  
صفة المسامير التي كانت في الكعبة / ٧٢  
صفة باب الكعبة في عهد الأزرقى / ٧٢  
وجود سقفين للكعبة / ٧٣  
كيفية وضع الكسوة على الكعبة الشريفة / ٧٤  
تفرقة الرجال عن النساء في الطواف و في المسجد الحرام / ٧٧  
الترغيب في الحج و العمرة / ٧٨  
أسرار الحج و مزاياه / ٨٠  
فضل العمرة / ٨٤  
إتيان العمرة في شهر رجب / ٨٤  
العمرة الرجبية / ٨٧  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٢  
الموضوع / رقم الصفحة  
الزيارة الرجبية / ٩٠  
وجوب الحج و العمرة / ٩١  
سنن الحج و العمرة في المذهب الشافعي / ٩٢  
قصيدة أبي نواس في التلبية / ٩٣  
[الميقات الزماني و المكاني] / ٩٤  
خطب الحج / ٩٤  
دعاء عرفة / ٩٧  
أنواع النسك / ١٠٢  
بعض فوائد في المناسك على المذهب الشافعي / ١٠٣  
اقتراح لمؤلف هذا التاريخ / ١٠٥

- بعض أحكام الحج و العمرة على المذهب الشافعي / ١٠٧
- معنى الحج لدى الطوائف المختلفة / ١١٢
- لباس الإحرام فى الحج و العمرة / ١١٥
- الحكمة فى لباس الإحرام بالحج أو بالعمرة / ١١٦
- الأصنام التى كانت فى الكعبة أيام الجاهلية / ١٢٠
- مشروعية الأذان و كيفيته / ١٢٣
- أذان بلال فوق الكعبة يوم فتح مكة / ١٢٤
- أذان بلال بعد موت النبى صلى الله عليه و سلم / ١٢٥
- عدد المؤذنين لرسول الله صلى الله عليه و سلم / ١٢٦
- تحسين الصوت بالأذان / ١٣٠
- الأذان الشرعى / ١٣٣
- قصة الأذان / ١٣٦
- المؤذنون و المؤقتون فى المسجد الحرام اليوم / ١٣٩
- الكعبة المشرفة / ١٤٠
- درج الكعبة الخارجية الموصلة إلى بطنها / ١٤٠
- درج الكعبة الداخلية الموصلة إلى سطحها / ١٤٣
- عدد درج الكعبة التى بداخلها / ١٤٥
- وصف درج الكعبة فى عصرنا / ١٤٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٣
- الموضوع / رقم الصفحة
- روازن الضوء فى سطح الكعبة / ١٤٧
- الأعمدة الثلاثة التى بداخل الكعبة / ١٤٨
- عدد أعواد سقف الكعبة / ١٥٢
- الإصلاحات و الترميمات فى الكعبة المشرفة / ١٥٣
- سطح الكعبة و أرضها من الداخل / ١٥٨
- وصف رخام الكعبة فى عصر ابن جبير / ١٦٠
- غسل الكعبة المشرفة / ١٦١
- تلقى الناس لماء المطر تحت ميزاب الكعبة / ١٦٥
- ميزاب الكعبة و عدده / ١٦٧
- عمل باب الكعبة المشرفة / ١٧٢
- عمل قفل و مفتاح لباب الكعبة / ١٧٥
- الكتابة التى بأعلى باب الكعبة / ١٨٠
- انتقال مفتاح الكعبة من شخص لآخر قبل الإسلام / ١٨٣

- ترجمة شيبه بن عثمان و عثمان بن طلحة / ١٨٩
- تاريخ سدانة الكعبة المشرفة / ١٩٢
- السدانة قبل الإسلام / ١٩٣
- قصي بن كلاب / ١٩٣
- عبد الدار / ١٩٤
- السدانة في الإسلام / ١٩٤
- عثمان بن طلحة / ١٩٥
- شيبه بن عثمان بن أبي طلحة / ١٩٦
- عبد الله بن شيبه الأعجم / ١٩٧
- شجرة النسب / ١٩٨
- محمد بن زين العابدين / ١٩٨
- عاداتهم / ٢٠٤
- ترجمة خالد بن عبد الله القسري / ٢٠٤
- كيس مفتاح الكعبة و الكراسي التي كانت في داخلها / ٢٠٨
- وصف الكرسي الذي في الكعبة في وقتنا الحاضر / ٢١١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٤
- الموضوع / رقم الصفحة
- مواعيد فتح الكعبة في الجاهلية و الإسلام / ٢١١
- وصف فتح الكعبة و دخول الناس فيها / ٢١٤
- الطواف و آدابه و شروطه / ٢١٧
- إباحة بعض الأمور في الطواف / ٢٢١
- ذكر الله و قراءة القرآن في الطواف / ٢٢٣
- الدعاء و آدابه / ٢٢٤
- بعض القصائد في التضرع / ٢٣٠
- الطواف راكبا و دخول المواشي و الدواب المسجد الحرام / ٢٣٧
- قياس طوفة واحدة حول الكعبة / ٢٤١
- عمارة المطاف و فرشته / ٢٤٣
- حدود المطاف بالأعمدة و الأساطين ثم إزالتها بتاتا في عصرنا / ٢٤٨
- توسعة المطاف لأول مرة في التاريخ / ٢٥٠
- مقدار المطافين القديم و الجديد و شكلهما / ٢٥٢
- الحج / ٢٥٣
- إنساء الشهور / ٢٦٠
- معنى النسيء / ٢٦٢



- ذكر السنين التي يضرب بها المثل / ٢٦٦
- أمر الإفاضة في الجاهلية و الإسلام / ٢٦٧
- ذكر من حج من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام / ٢٦٨
- ذكر من حج بالناس من عام فتح مكة إلى عام ثلاثمائة و خمس و ثلاثين من الهجرة / ٢٧٣
- ذكر بعض من حج من الخلفاء و الملوك / ٢٨٨
- حجة الوداع نقلا عن تاريخ الخميس / ٢٩١
- حجة الوداع نقلا عن كتاب مرآة الحرمين / ٢٩٨
- ما في حجة الوداع من المعاني الجليلة / ٣١٥
- خطبة حجة الوداع / ٣١٧
- وقفه الجمعة بعرفات / ٣٢٠
- ذهاب النبي صلى الله عليه و سلم من منى إلى عرفات عن طريق ضب ثم رجوعه / ٣٢٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٥
- الموضوع / رقم الصفحة
- منها من طريق المأزمين
- نزول النبي صلى الله عليه و سلم في غار جبل نمره في الحج / ٣٢٣
- تنظيف طريق الحج من أشجار الشوك / ٣٣٠
- حكم قطع شجر الحرم و نباته / ٣٣١
- حكم نقل تراب الحرم و أحجاره / ٣٣٦
- الحوادث الواقعة في الكعبة و المطاف / ٣٣٧
- الطواف بالبيت عراه / ٣٣٩
- دخول السيارات إلى المسجد الحرام في زماننا / ٣٤٢
- ذكر بعض الحوادث المتفرقة / ٣٤٤
- بعض ما حصل بمكة و ما حولها من القتال و النهب / ٣٤٦
- الأمن و الأمان في العهد السعودي / ٣٥٧
- بعض الأمور العجيبة التي وقعت بمكة / ٣٥٩
- ما وقع بمكة من الرخاء و الغلاء و القحط و الوباء / ٣٧٠
- التسعيرة و مقاومة الاحتكار / ٣٨٠
- إبطال المكوس و الجمارك / ٣٨٤
- المراد بالمسجد الحرام و فضل الصلاة فيه / ٣٨٥
- مقدار فضل الصلاة في المسجد الحرام بالحساب / ٣٨٨
- هل تتضاعف السيئات بالحرم أم لا؟ / ٣٨٩
- باب بني شيبه / ٣٨٩
- صلاة الجمعة في المسجد الحرام / ٣٩١

- وحي صلاة الجمعة في المسجد الحرام / ٣٩٢
- كيفية الخطبة في المسجد الحرام / ٣٩٨
- منبر المسجد الحرام / ٤٠٢
- اتخاذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه و سلم / ٤٠٦
- حنين الجذع / ٤١٠
- ترجمة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه / ٤١١
- نبذة عن عادات معاوية رضي الله تعالى عنه و هو خليفة / ٤١٦
- بعض أعمال معاوية رضي الله تعالى عنه بمكة / ٤١٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٦
- الموضوع / رقم الصفحة
- عدل معاوية و قوة سلطانه / ٤١٩
- أبواب المسجد الحرام قبل توسعته في زماننا / ٤٢١
- بواب المسجد الحرام / ٤٢٤
- نصب الخيام في المسجد الحرام / ٤٢٦
- وجود المظلات في المسجد الحرام / ٤٢٨
- اللجنة التنفيذية لتوسعة المسجد الحرام / ٤٣٠
- وضع الحجر الأساسى لتوسعة المسجد الحرام / ٤٣٠
- مكتب توسعة المسجد الحرام / ٤٣٣
- توسعة المسجد الحرام فى العهد السعودى / ٤٣٣
- الزيادات فى المسجد الحرام / ٤٣٤
- الزيادة الأولى: زيادة عمر فى المسجد الحرام / ٤٣٦
- الزيادة الثانية: زيادة عثمان فى المسجد الحرام / ٤٣٧
- الزيادة الثالثة: زيادة عبد الله بن الزبير فى المسجد الحرام / ٤٣٩
- الزيادة الرابعة: زيادة الوليد بن عبد الملك بن مروان / ٤٣٩
- الزيادة الخامسة: زيادة أبى جعفر المنصور / ٤٤٠
- الزيادة السادسة: زيادة محمد المهدي العباسى / ٤٤١
- سبب وجود سقفين للمسجد الحرام فى عمارة المهدي / ٤٤٥
- ذكر الترميم بالمسجد الحرام فى عهد أمير المؤمنين / ٤٤٦
- المتوكل على الله / ٤٤٦
- الزيادة السابعة: زيادة المعتضد بالله / ٤٤٧
- الزيادة الثامنة: زيادة المقتدر بالله / ٤٥١
- المسجد الحرام و ما أجرى فيه من زيادات / ٤٥٢
- البناء حول البيت / ٤٥٢

- بيت الله بعد ظهور الإسلام و توالى الزيادات / ٤٥٢  
المسعى قديما / ٤٥٤  
التوسعة الكبرى فى العهد السعودى الزاهر / ٤٥٤  
مجرى السيل / ٤٥٥  
وضع الحجر الأساسى للعمارة الجديدة / ٤٥٥  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٧  
الموضوع / رقم الصفحة  
تفاصيل المسعى / ٤٥٥  
قبة الصفا و الأبواب و المنارات / ٤٥٥  
تكسيه جدار العمارة بالمرمر و الحجر الصناعى / ٤٥٦  
المتبقى من المبنى القديم / ٤٥٦  
مساحة المسجد الحرام بعد التوسعة و ما صرف عليه / ٤٥٦  
المطاف / ٤٥٧  
مقام سيدنا إبراهيم الخليل / ٤٥٧  
الميادين حول الحرم الشريف / ٤٥٧  
دورات المياه (المیضاءات) / ٤٥٨  
مجارى السيل و نفق وادى إبراهيم / ٤٥٨  
نزع الملكيات و هدمها و تعويض أصحابها من أجل التوسعة / ٤٥٨  
مكتبة الحرم الشريف / ٤٥٩  
إنارة المسجد الحرام / ٤٥٩  
الجسور / ٤٥٩  
الزيادة التاسعة: زيادة صاحب الجلالة الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود / ٤٦٠  
خلاصة ما تقدم من الزيادات فى المسجد الحرام / ٤٦١  
بيان مساحة الزيادات فى المسجد الحرام / ٤٦٥  
بيان مساحة الزيادات فى المسجد الحرام / ٤٧٠  
ترجمة الوليد بن عبد الملك / ٤٧٠  
ترجمة المعتضد بالله / ٤٧٣  
سياسة المعتضد بالله العباسى فى الحكم / ٤٧٤  
وصف قصر الخليفة المقتدر بالله العباسى / ٤٧٨  
ترجمة المقتدر بالله / ٤٧٩  
ترجمة أبى جعفر المنصور / ٤٨٢  
تقدير المنصور للعلماء العاملين و الوعاظ / ٤٨٢  
اقتصاد المنصور / ٤٨٥

- اهتمام المنصور بعماله / ٤٨٦  
 حاضرة الخلافة / ٤٨٧  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٨  
 الموضوع / رقم الصفحة  
 حكاية المنصور مع معن بن زائدة / ٤٨٩  
 صفات المنصور و أخلاقه / ٤٩١  
 كيف كان يقضى وقته / ٤٩١  
 وفاة المنصور / ٤٩٢  
 ترجمة أمير المؤمنين محمد المهدي / ٤٩٣  
 بيعه المهدي / ٤٩٥  
 بين المهدي و معن بن زائدة / ٤٩٨  
 شيء من خطب المهدي / ٤٩٩  
 من كرم المهدي / ٥٠١  
 شيء من مروءة المهدي و فضله / ٥٠٢  
 أول صندوق للبريد / ٥٠٢  
 وفاة المهدي / ٥٠٦  
 ترجمة هارون الرشيد / ٥٠٦  
 حضارة بغداد في عهد الرشيد / ٥١١  
 حج الرشيد و حبه للوعظ / ٥١٣  
 عهد الرشيد بالولاية لابنه المأمون / ٥١٨  
 حكاية هارون الرشيد مع الأعرابي / ٥١٩  
 وفاة هارون الرشيد / ٥٢١  
 ترجمة السلطان سليمان خان / ٥٢٢  
 حكاية سليمان بن عبد الملك مع أبي حازم / ٥٢٤  
 ترجمة الأمير سودون المحمدي / ٥٢٨  
 فرش و تعمير المسجد الحرام / ٥٢٩  
 فرش المسجد الحرام بالبطحاء و غيرها / ٥٢٩  
 وضع الحصى و البطحاء فى المسجد الحرام / ٥٣٠  
 فرش المسجد الحرام بالطباطب و الحجارة و الرخام / ٥٣١  
 دكة باب الزيادة / ٥٣٢  
 المماشى التى بالمسجد الحرام / ٥٣٢  
 تعمير المسجد الحرام فى الدولة العثمانية / ٥٣٣  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٤٩

- الموضوع / رقم الصفحة
- ذكر أساطين المسجد الحرام و قببه و شرفاته و أبوابه و منائره / ٥٣٩
- جدول عام في ذكر أسماء من عمّر المسجد الحرام / ٥٤٢
- ترجمة عبد الملك بن مروان / ٥٤٦
- ترجمة المتوكل على الله / ٥٥٠
- ترجمة الأمير مقبل القديدي / ٥٥٣
- ترجمة قايتباي ملك مصر / ٥٥٤
- ترجمة الأمير إبراهيم المهندي / ٥٥٥
- وجود سقفين للمسجد الحرام قديما / ٥٥٦
- التعميرات و الترميمات الواقعة في المسجد الحرام / ٥٥٧
- التعميرات الواقعة في نفس المطاف / ٥٧٤
- الجزء الخامس صيغة الدعاء بالمسجد الحرام لملك الحجاز سابقا / ٥
- النوم في المسجد الحرام / ٥
- الشحاذة في المسجد الحرام / ٦
- الإيقاد في المسجدين الحريمين / ١٠
- إيقاد الشموع في المدينة على عهد صلي الله عليه و سلم / ١٠
- إيقاد المساجد بالزيت في عهد النبي صلي الله عليه و سلم / ١١
- المصاييح في المسجد الحرام و إضاءتها بالزيت / ١٢
- تدرج الإنسان في الإضاءة / ١٥
- استعمال غاز الاستصباح / ٢١
- بعض ما جاء من الوصف في آلات السرج و الإيقاد / ٢٢
- مفاخرة بين القنديل و الشمعدان / ٢٧
- إضاءة المسجد الحرام بالقناديل الزيتية / ٣١
- إضاءة المسجد الحرام بالأتاريك و الكهرباء / ٣٤
- الحرائق في المسجد الحرام / ٣٧
- عمارة المسجد الحرام بالقباب بشكله الحاضر في زماننا / ٤١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- ما كتب على جدار المسجد الحرام من الخارج من جهة المسعى / ٥٢
- مقدار ما صرف في تجديد عمارة المسجد الحرام بالقباب / ٥٤
- عدد أساطين المسجد الحرام و قبابه و عقودها / ٥٥
- الحريق الثاني بقرب المسجد الحرام / ٥٦
- الحريق الثالث / ٥٨

- إطفاء الحرائق قديما و حديثا / ٥٨
- تحية المسجد الحرام: الطواف / ٦٢
- تحية المسجد الحرام و ما يطلب في دخوله / ٦٢
- إدارة المسجد الحرام / ٦٤
- مراقبة المسجد الحرام / ٦٨
- شرطة المسجد الحرام / ٦٨
- صورة بعض ما كتب على جدران أروقة المسجد الحرام / ٦٩
- بناء درج أبواب المسجد الحرام قبل عصرنا الحاضر / ٧١
- المساجد التي بمكة / ٧٦
- مسجد الراية / ٧٧
- مسجد خالد بن الوليد رضى الله عنه / ٨١
- مسجد الجن / ٨١
- مسجد أبي قبيس / ٨٢
- بيان بمساجد مكة المكرمة / ٨٥
- المقامات الأربع التي كانت في المسجد الحرام / ٩١
- كيفية صلاة الأئمة في المقامات الأربعة التي كانت سابقا / ٩٥
- حكم صلاة الأئمة المتعددة في المقامات / ٩٦
- هدم المقامات الأربعة التي كانت بالمسجد الحرام / ٩٨
- المزاويل و الساعات في المسجد الحرام / ٩٩
- الساعات الكبيرة و ساعة الجيب / ١٠٥
- وضع المزولة في مكانها الجديد / ١١٢
- ما قيل في وصف آلات التوقيت / ١١٢
- المسعى و ما يتعلق به / ١١٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥١
- الموضوع / رقم الصفحة
- أصل السعى و حكمته / ١١٩
- بناء العقدين بالصفاء و المروة / ١٢١
- هدم درج الصفا القديمة و ما كتب على عقده / ١٢٣
- درج الصفا و المروة / ١٢٤
- ترجمة عبد الصمد بن علي / ١٢٤
- الميلان الأخضران بالمسعى / ١٣٠
- تسوية أرض المسعى و تعبيدها / ١٣٢
- عزم الوالى التركي سابقا على توسعه المسعى / ١٣٤

- وصف الصفا و المروة / ١٣٥
- ذرع ما بين الصفا و المروة / ١٣٨
- تسقيف المسعى و فرشها بالحجارة أو تبليطها بالحجارة / ١٤١
- عرض المسعى / ١٤٣
- حالة المسعى قبل التوسعة السعودية / ١٤٥
- الحلاقون بالمروة / ١٤٦
- موضع الشق بالمسعى / ١٤٧
- حالة المسعى / ١٤٨
- تقسيم المسعى طولاً إلى قسمين / ١٥٢
- المساجد التي في حدود الحرم / ١٥٢
- مسجد عائشة بالتنعيم / ١٥٣
- الشميسى و مسجده / ١٥٥
- بحرة و مسجدها / ١٥٨
- الجعرانة و مسجدها / ١٦١
- مسجد نمره بعرفات / ١٦٤
- بدء بناء المساجد و الجوامع في البلاد الإسلامية / ١٦٤
- الفسطاط / ١٧١
- بدء بناء مآذن المساجد / ١٧٢
- مبدأ عمل محاريب المساجد / ١٨٠
- وصف مسجد قرطبة و منارته و محرابه / ١٨٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٢
- الموضوع / رقم الصفحة
- عدد منارات المسجد الحرام سابقا / ١٨٤
- ابتداء ظهور المحمل / ١٨٩
- المحمل العراقي / ١٩٤
- المحمل اليمنى / ١٩٤
- المحمل الرومى / ١٩٥
- المحمل الشامى / ١٩٥
- المحمل المصرى / ١٩٦
- مراتب الأشراف و العربان و الأهالى من الحكومة المصرية / ١٩٧
- سكان مكة المكرمة و عدد بيوتها و دكاكينها / ١٩٨
- الأغراب في مكة المشرفة / ١٩٨
- الحكمة في جعل سكان مكة خليطاً من جميع الأجناس / ٢٠٠

- بناء مراكز الشرطة بمكة / ٢٠١
- بناء القلاع و الأبراج و بعض القصور المهمة سابقا بمكة / ٢٠١
- قلعة جبل أجياد / ٢٠٢
- قلعة جبل هندی / ٢٠٢
- قلعة جبل لعلع بالفلق / ٢٠٣
- قشلة جروول / ٢٠٣
- قشلة أجياد / ٢٠٤
- قلعة المعابدة / ٢٠٥
- بناء الحصون على جبل أبي قبيس / ٢٠٥
- القلاع التي كانت بين مكة و جدة / ٢٠٦
- بناء المطبعة الأميرية / ٢٠٧
- بناء الحميدية / ٢٠٧
- بيت الحكم بالغزة / ٢٠٨
- بناء دار باناجه بالمسعى / ٢٠٨
- بيت الجيلاني بالشامية / ٢٠٨
- بيت الشريف ناصر باشا بالقرارة / ٢٠٩
- الدار التي كانت بعرفات / ٢٠٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٣
- الموضوع / رقم الصفحة
- بناء درج الحجون و درج أبي لهب و المحك بطريق العمرة و مدرج منى / ٢١١
- بناء التكية المصرية «أو المبرة المصرية» / ٢١٢
- بيت الشريف عبد الله بن محمد بالحلقة / ٢١٤
- القصور الملكية السعودية / ٢١٤
- القصر السعودي بمنى / ٢١٥
- القصر السعودي بمزدلفة / ٢١٥
- المسحراتية بمكة المكرمة / ٢١٦
- الثلج بمكة المكرمة / ٢١٩
- تأسيس أمانة العاصمة / ٢٢٣
- ترجمة سعادة الأستاذ عبد الله عريف «أمين العاصمة» / ٢٢٥
- ترجمة الشيخ عبد الله بن صديق و كيل أمانة العاصمة / ٢٢٧
- معرفة أهل الصدر الأول بأموال البناء و إصلاح الطرقات / ٢٢٨
- بدء بناء البيوت بمكة / ٢٢٩
- امتداد البيوت و العمارات بمكة / ٢٣٢



- تنظيف الشوارع و إصلاحها / ٢٣٦
- العلم الحجازى / ٢٣٨
- ترجمة خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه / ٢٤١
- إستعمال الطوابع البريدية فى الحجاز / ٢٤٦
- طوابع البريد التى تحمل صورة الكعبة المعظمة / ٢٤٩
- بدء استعمال طوابع البريد فى العالم / ٢٤٩
- جمع خطوط التوقيعات و الإمضاءات / ٢٥٣
- تاريخ النقود منذ صدر الإسلام / ٢٥٥
- النقود المتداولة فى الحجاز / ٢٦٣
- أسعار المبيعات بالجملة بالنقود الهاشمية / ٢٦٥
- أسعار المبيعات بالتفرقة / ٢٦٦
- ظهور النقود العربية السعودية / ٢٦٧
- استعمال الأوراق النقدية فى المملكة السعودية / ٢٧٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٤
- الموضوع / رقم الصفحة
- أول استعمال عملة النقد و عملة الورق / ٢٧٥
- التعامل بالفلوس الورق / ٢٧٦
- النقود / ٢٧٦
- كلام ابن خلدون عن النقود / ٢٧٨
- مقدار الدينار و الدرهم الشرعيين / ٢٨١
- بعض آبار مكة المكرمة / ٢٨٣
- الآبار التى كانت بمكة / ٢٨٤
- بئر زمزم / ٢٨٥
- بئر ذى طوى / ٢٨٥
- بركة الماجن / ٢٨٦
- منى / ٢٨٨
- ذبح الهدايا بمنى / ٢٨٨
- رجم الجمرات الثلاث بمنى / ٢٩٢
- إزالة الجبل الذى يظهر جمره العقبة / ٢٩٤
- عمل مراحيض بمنى / ٢٩٨
- المفجر وراء منى / ٢٩٩
- بناء المدرجات بمنى و العمرة و غيرها سابقا / ٣٠٠
- مسجد الخيف فى منى / ٣٠١

موضع مصلى النبي صلى الله عليه و سلم بمسجد الخيف بمنى / ٣٠٧

مسجد المرسلات / ٣٠٨

مسجد الكبش بمنى / ٣٠٩

مسجد البيعة بقرب منى / ٣٠٩

مزدلفة / ٣١٥

المشعر الحرام "مزدلفة" / ٣١٥

البناء الذى كان على قزح / ٣١٨

الإيقاد بمزدلفة / ٣٢٠

مسجد مزدلفة / ٣٢١

اقتراحنا بشأن مسجد مزدلفة / ٣٢٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٥

الموضوع / رقم الصفحة

عرفات / ٣٢٤

عرفة و الوقوف بها / ٣٢٤

حدود عرفات / ٣٢٨

وصف وقوف الحجاج بعرفات / ٣٣٠

الوقوف بعرفات / ٣٣٤

الحج و وصف الوقوف بعرفات / ٣٣٦

مسجد نمرة بعرفات / ٣٣٨

مسجد الصخرات بعرفة / ٣٤٣

كيفية الطلوع من مكة إلى عرفات / ٣٤٥

اختراع السيارات و استعمالها / ٣٤٨

درج جبل الرحمة بعرفات / ٣٤٩

العثور على بئر قديمة بعرفات / ٣٤٩

عين زبيدة / ٣٥٠

ماء مكة و عين زبيدة / ٣٥٠

البرك التى أمر ببنائها أمير المؤمنين المأمون العباسى / ٣٥٢

أول من اتخذ الحياض بعرفات و أجرى إليها الماء / ٣٥٢

إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين حنين إلى مكة / ٣٥٣

إيصال زبيدة رحمها الله تعالى عين نعمان إلى عرفات / ٣٥٤

إجراء أمير المؤمنين المتوكل على الله جعفر عين عرفات إلى مكة / ٣٥٦

تعمير مظفر الدين صاحب إربل عين عرفات / ٣٥٦

تعمير المستنصر العباسى عين عرفات / ٣٥٦

- تعمير الأمير جوبان عين عرفات / ٣٥٧
- إجراء الملك الناصر محمد بن قلاوون عين ثقبه إلى مكة / ٣٥٨
- تعمير عين بازان سنة ٨١١ / ٣٥٨ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٥٥٥
- مير عين حنين سنة ٨٣٥ / ٣٦٠
- تعمير عين حنين و عين عرفات سنة ٨٧٥ / ٣٦٠
- صورة الكتابة التي على الحجر / ٣٦١
- تعمير عين حنين و عين عرفه سنة ٨٩٣ / ٣٦٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٦
- الموضوع / رقم الصفحة
- انقطاع عين حنين و العيون عن مكة المشرفة / ٣٦٥
- صدور الأوامر السلطانية بإصلاح عين حنين و عين عرفات / ٣٦٦
- صدور الأوامر السلطانية بإصلاح العيون / ٣٦٧
- وصول عين عرفات إلى مكة سنة ٩٧٩ / ٣٧٠
- بناء بقيه دبول عرفات من الأبطح إلى آخر المسفلة / ٣٧١
- تعمير عيون مكة و آبارها سنة ٩٨٢ / ٣٧٢
- تعمير عين عرفات سنة ١٠٢٥ / ٣٧٢
- انقطاع عين عرفات عن مكة سنة ١٠٦٦ / ٣٧٣
- تعمير عين عرفات سنة ١٠٨٤ / ٣٧٣
- تعمير العين سنة ١٠٩١ / ٣٧٤
- ما كسر من قناة العين سنة ١١٠٤ / ٣٧٥
- تعمير عين عرفات سنة ١١٢٤ / ٣٧٦
- صورة ما كتبه الشيخ عبد القادر مفتي مكة / ٣٧٨
- انقطاع الماء عن مكة و تعمير العين سنة ١٢٤٢ / ٣٨١
- أول جمعية لجمع الإعانات لتعمير عين مكة سنة ١٢٩٥ / ٣٨٢
- صفه جريان عين زبيده في الأرض / ٣٨٤
- تشكيل لجنة ثانية للعين / ٣٨٥
- جمع إعانات جبرية للعين / ٣٨٦
- أحوال العين أيام تولية الشريف الحسين بن علي / ٣٨٧
- ملك الحجاز الأسبق / ٣٨٧
- تشكيل لجنة ثالثة للعين / ٣٨٧
- خراب العين و انقطاع الماء عن مكة سنة ١٣٢٨ / ٣٨٩
- اكتشاف دبول بعض العيون و مساحة ما بين بعضها / ٣٩٢
- استعمال العرب لمواسير المياه / ٣٩٣

- استعمال أنابيب المياه بمكة المشرفة / ٣٩٥  
 أنابيب الماء و التدفئة / ٣٩٥  
 الاستقاء بالقرب و بصفائح التنك / ٣٩٥  
 بازان القاضي / ٣٩٦  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٧  
 الموضوع / رقم الصفحة  
 بازان حبس الجن / ٣٩٦  
 ما عملته هيئة عين زبيدة سنة ١٣٣٥ بمكة المكرمة / ٣٩٧  
 صدور أمر جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بتعمير العين سنة ١٣٤٤ / ٣٩٨  
 البرك الواقعة بمكة و ما حولها / ٣٩٨  
 الآبار التي بمكة و ما حولها / ٤٠٠  
 العيون التي بأطراف مكة / ٤٠٤  
 الخلاصة المفيدة عن عين زبيدة / ٤٠٥  
 ترجمة زبيدة / ٤١٣  
 وصف الخراساني لزبيدة رحمها الله تعالى / ٤١٥  
 ترجمة الوزير الجواد الأصفهاني / ٤١٦  
 إيصال عين العزيزية بعين زبيدة / ٤١٧  
 القضاء و الإفتاء بمكة / ٤٢١  
 القاضي يحكم بحسب الظاهر / ٤٢٧  
 إنشاء المحكمة الشرعية الكبرى / ٤٢٨  
 رؤساء المحكمة الشرعية الكبرى بمكة / ٤٢٨  
 إنشاء المحاكم المستعجلة / ٤٣٤  
 القضاء في عهد الخلفاء الراشدين / ٤٣٩  
 القضاء في عهد الأمويين / ٤٤١  
 القضاء في العهد العباسي / ٤٤٣  
 تقسيم سحنون القضاء إلى درجات / ٤٤٧  
 صور ما كتبه الخلفاء و السلاطين لمن يولونه القضاء / ٤٥٢  
 ما كان يكتبه ولاة الأمور عند تولية أحد القضاء / ٤٥٢  
 صورة ما كتبه الملك الأفضل على ابن السلطان صلاح الدين بن  
 أيوب ملك مصر / ٤٥٤  
 صورة ما كتبه ملك الأندلس للعلامة محمد بن سليم بولاية القضاء / ٤٦٠  
 نبذة عن بعض قضاة المسلمين في العصور المتقدمة / ٤٦٢  
 تاريخ فرمانات السلطانية و صورها / ٤٨٠

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٨

الموضوع/ رقم الصفحة

صورة فرمان الإمارة من الدولة العثمانية للشريف حسين بن علي أمير مكة/ ٤٨١

صورة فرمان السلطاني للشريف عون/ ٤٨٣

بعض ما كان يكتبه السلاطين في تقليد إمارة مكة/ ٤٨٦

الاحتفال بتلاوة الأمر السلطاني بتقليد إمارة مكة/ ٤٨٩

ترجمة فرمان السلطاني لتولية المشير كاظم باشا على الحجاز/ ٤٩١

أمراء مكة قبل الإسلام وبعده إلى اليوم/ ٤٩٢

ولاية مكة من الأتراك/ ٥٠٦

التعليم في مكة المكرمة/ ٥١٧

أسباب انتشار الكتابات في الزمن السابق/ ٥١٩

التعليم في المسجد الحرام وعلماؤه/ ٥٢١

أول بعثة تعليمية حكومية بمكة/ ٥٢٤

أول بعثة تعليمية أهلية بمكة/ ٥٢٦

ذكر الأطباء من أبناء مكة المكرمة/ ٥٢٧

الدكتور عبد القادر عبد المجيد/ ٥٣٤

أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها في وقتنا الحاضر/ ٥٣٤

الجزء السادس بعض الأدباء و الشعراء بمكة في عصرنا الحاضر/ ٥

أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها في وقتنا الحاضر/ ١٤

خاتمة ما تقدم/ ٢٣

كتاتيب الصبيان في صدر الإسلام/ ٢٤

خلاصة الكلام على التعليم بمكة المكرمة/ ٢٧

عدد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم/ ٢٨

الخط العربي و مكانته/ ٢٩

التعليم في الحجاز قبل سنة ١٢٦٤ هجرية/ ٣٢

أول من جمع الصبيان في المكاتب/ ٣٣

التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٥٩

الموضوع/ رقم الصفحة

التعليم بالحجاز من بعد سنة ١٣٠٠/ ٣٤

بعض العادات في المدارس سابقا/ ٣٧

مدارس البنات بمكة المشرفة/ ٣٨

التربية و التأديب في المدارس/ ٣٩

الكلام على مدارس الفلاح و تأسيسها بالحجاز/ ٤٠

- نظرة تأمل في مدارس الفلاح / ٤٧
- نظرة تأمل في المؤلفات المدرسية قديما و حديثا / ٤٩
- أول من أرسل المساعدات النقدية للحرمين / ٥١
- مقدار ما كان يحمل إلى بيت المال أيام المأمون / ٥١
- كيف كان القدماء يؤرخون الحوادث و الأزمان / ٥٤
- مبدأ وضع التاريخ الهجرى و غيره / ٥٧
- كيفية ثبوت هلال ذى الحجة في عصر ابن جبير / ٦٤
- بدء ظهور المطابع / ٦٥
- منع دخول الكفار الحرمين الشريفين / ٦٩
- أسماء من دخل مكة المشرفة من الإفرنج / ٧٠
- بعض الكفار الذين دخلوا مكة للعمل بها بإذن الحاكم الشرعى / ٧٩
- لطيفة / ٨١
- كيفية استقاء الماء قديما و حديثا / ٨٢
- تنظيف طريق الحج من مكة إلى عرفات / ٨٤
- دخول الفيل إلى مكة / ٨٧
- ما ذكره بعض المفسرين عن وجود صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فى التابوت / ٩٢
- صور الأنبياء التى كانت عند ملك الروم / ٩٣
- صور العرب التى كانت فى بيت الملوك بالأندلس / ٩٦
- مجزرة مكة / ٩٧
- تجارة العرب / ٩٩
- أسواق مكة فى الجاهلية و الإسلام / ١٠١
- تاريخ إبطال أسواق العرب / ١٠٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- ما جاء عن أسواق العرب فى كتاب حياة سيد العرب / ١٠٤
- حضور النبى صلى الله عليه و سلم إلى سوق عكاظ / ١٠٧
- أسماء بعض الأسواق / ١٠٨
- مباسط الحراج بمكة فى الجاهلية / ١١٠
- موضع الحراج أى المزاد / ١١١
- سوق المسعى قبل التوسعة السعودية / ١١٢
- معرفة حكم البيع و الشراء / ١١٢
- ما يوجد من المهن و السماسرة و الصيارفة فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم / ١١٥
- حكم بيع بيوت مكة و أجزائها / ١١٧

- ما جاء فى تاريخ الأزرقى عن بيع و إيجار دور مكة/ ١١٧
- ما جاء فى تاريخ الغازى عن حكم بيع و إيجار بيوت مكة/ ١٢٠
- تشكيل هيئة خاصة للنظر فى مشاكل الإيجارات و سنّ قانون لها/ ١٢٣
- هيئة المعاملات العمومية/ ١٢٤
- وظائف الرئيس/ ١٢٤
- وظائف الهيئة/ ١٢٤
- إيضاحات/ ١٢٩
- قرار الحكومة الهاشمية بشأن إيجار العقارات/ ١٢٩
- قرار الحكومة السعودية بشأن إيجار العقارات/ ١٣٠
- أجور العقار لعام (١٣٦٨ هـ)/ ١٣٢
- أجور العقار لعام ١٣٧٤ هـ/ ١٣٢
- خلاصة ما تقدم عن دور مكة و إيجاراتها/ ١٣٣
- أول هيئة للأمر بالمعروف بمكة/ ١٣٦
- نظام و تعليمات لهيئة الأمر بالمعروف بمكة/ ١٣٧
- حكم الدولة التركية العثمانية فى الحجاز/ ١٣٩
- خدمة الأتراك للخط العربى و محافظتهم على الآثار الإسلامية/ ١٣٩
- تأليف أول وزارة حجازية بعد عهد الأتراك/ ١٤٠
- تأليف مجلس الشورى لأول مرة فى الحجاز فى عهد الحكومة/ ١٤١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦١
- الموضوع/ رقم الصفحة
- السعودية
- مجلس الشورى/ ١٤٢
- تأليف أول وزارة سعودية/ ١٤٣
- أول وزارة للحج و الأوقاف/ ١٤٤
- نبذة عن أعمال الحج و الأوقاف/ ١٤٥
- أول رابطة للعالم الإسلامى بمكة المكرمة/ ١٤٨
- التطويق أو الطواف/ ١٤٩
- اقتراحنا فى الطوافه/ ١٥٦
- نبذة عن أعمال المطوفين فى خدمة الحجاج/ ١٥٧
- تطوير حالة الطوافه و المطوفين/ ١٥٨
- إحصاء البلدان التى يحضر منها الحجاج فى كل عام/ ١٦٢
- المقابر الشهيرة بمكة/ ١٦٤
- عدم معرفة مقابر من دفن بمكة من الصحابة و التابعين/ ١٧٠

- فضل الموت بالأراضى المقدسة / ١٧٢
- بعض عادات أهل مكة و الأجناس التى فيها / ١٧٤
- بعض الأمور المستحسنة التى كانت بمكة المشرفة / ١٨٠
- لبس العمامة و العقال فى الحجاز / ١٩٩
- الألعاب التى كانت شائعة لدى الأطفال بمكة / ٢٢٤
- عادات الجاهلية / ٢٢٨
- تغير الأحوال المعنوية فى الحجاز / ٢٣٣
- جو مكة و هوائها / ٢٣٦
- حدوث الفصول الأربعة من دوران الأرض / ٢٤٣
- سبب زيادة حرارة الجو / ٢٤٣
- ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها / ٢٤٥
- ترجمة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه / ٢٤٧
- ترجمة و فضل عثمان بن عفان رضى الله عنه / ٢٤٩
- ترجمة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه / ٢٥٠
- ترجمة و فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه / ٢٥٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٢
- الموضوع / رقم الصفحة
- ترجمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما / ٢٥٥
- ترجمة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما / ٢٥٦
- ترجمة أبى هريرة رضى الله عنه / ٢٦٢
- ترجمة أبى ذر الغفارى رضى الله عنه / ٢٦٧
- ترجمة أنس بن مالك رضى الله عنه / ٢٦٨
- عمر بن عبد العزيز فى أول توليته / ٢٧٠
- بعض شمائل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه / ٢٧٣
- ترجمة عطاء ابن أبى رباح / ٢٨٠
- ترجمة جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه / ٢٨١
- ترجمة عبد الله ابن عامر بن كريز / ٢٨٢
- قصة ثروة عبد الله بن جدعان / ٢٨٣
- ترجمة شيخنا الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى / ٢٨٤
- ترجمة صاحب كتاب تاريخ الخميس / ٢٨٨
- ترجمة العلامة تقى الدين الفاسى المكى صاحب شفاء الغرام / ٢٨٩
- ترجمة العلامة قطب الدين الحنفى / ٢٩٠
- ترجمة أيوب صبرى باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين الذى باللغة التركية / ٢٩٢



- ترجمة مؤلف كتاب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا/ ٢٩٦
- ترجمة الأستاذ محمد لبيب البتنوني/ ٢٩٧
- ترجمة ابن جبير صاحب الرحلة الشهيرة/ ٢٩٨
- ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة الشهيرة/ ٣٠٠
- ترجمة الوزير عثمان باشا نوري/ ٣٠٢
- نبذة عن تاريخ جدة/ ٣٠٤
- الكلام على مدينة جدة/ ٣٠٥
- ما قاله الرحالة ابن جبير عن جدة/ ٣٠٦
- الطائرات العربية السعودية بجدة/ ٣١٠
- وصول الطائرات العربية إلى الطائف/ ٣١٠
- أول قنصل إنجليزي بجدة/ ٣١١
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٣
- الموضوع/ رقم الصفحة
- ذكر سبب قتل القنصل الإنجليزي بجدة سنة ١٢٧٤ هـ/ ٣١١
- قتال الشريف أبي ندى الإفرنج حين قصدوا جدة/ ٣١٥
- بناء سور جدة/ ٣١٦
- هدم سور جدة/ ٣١٨
- عدد منازل جدة و سكانها قديما و ماؤها و تجارتها و قبر أمنا حواء/ ٣١٩
- عمران جدة بعد سنة ١٣٣٤ هجرية/ ٣٢٢
- ازدياد العمران و السكان بجدة/ ٣٢٢
- ضواحي جدة قديما و حديثا/ ٣٢٣
- أنواع المياه التي كانت بجدة/ ٣٢٤
- الكنداسة/ ٣٢٥
- تشكيل هيئة من أهالي جدة للبحث عن منابع الماء سنة (١٣٢٧)/ ٣٢٥
- وصول عين الوزيرية إلى جدة/ ٣٢٧
- وصول العين العزيزية إلى جدة/ ٣٢٨
- ميناء جدة قديما و حديثا/ ٣٢٩
- بناء جمر ك جدة في الزمن القديم/ ٣٢٩
- أهل جدة و عاداتهم/ ٣٣٠
- وفاء الحاج محمد علي زينل "مؤسس مدارس الفلاح" / ٣٣٧
- الشيخ حسين أبو زيد/ ٣٣٨
- "قبر أمنا حواء" بجدة/ ٣٣٩
- نبذة عن تاريخ المدينة المنورة/ ٣٤١

- حدود حرم المدينة المنورة / ٣٤٣
- بناء بيوت أزواج النبي صلى الله عليه و سلم / ٣٤٦
- الروضة النبوية المطهرة و فضلها / ٣٥٠
- ما جاء فى شرح زاد المسلم عن الروضة / ٣٥٢
- خلاصة الأقوال فى الروضة المطهرة / ٣٥٥
- وحى صلاة الجمعة فى المسجد النبوى / ٣٥٩
- زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم / ٣٦١
- فضل المدينة المنورة / ٣٦٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٤
- الموضوع / رقم الصفحة
- يهود المدينة / ٣٦٥
- المنافقون / ٣٦٧
- سكنى اليهود فى الحجاز / ٣٦٧
- سبب هجرة اليهود من فلسطين إلى الحجاز / ٣٦٩
- نزول أحياء من العرب على اليهود / ٣٧٠
- نزول الأوس و الخزرج بالمدينة / ٣٧١
- استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة / ٣٧٢
- نبذة عن تاريخ المسجد الأقصى / ٣٧٣
- بيت المقدس / ٣٧٤
- المسجد الأقصى / ٣٧٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٥

## المحتويات

- الموضوع / رقم الصفحة
- بعض الأدباء و الشعراء بمكة فى عصرنا الحاضر / ٥
- أسماء بعض مؤلفات علماء مكة المكرمة و أدبائها فى وقتنا الحاضر / ١٤
- خاتمة ما تقدم / ٢٣
- كتاتيب الصبيان فى صدر الإسلام / ٢٤
- خلاصة الكلام على التعليم بمكة المكرمة / ٢٧
- عدد كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم / ٢٨
- الخط العربى و مكانته / ٢٩
- التعليم فى الحجاز قبل سنة ١٢٦٤ هجرية / ٣٢
- أول من جمع الصبيان فى المكاتب / ٣٣

- التعليم بالحجاز من بعد سنة ١٣٠٠ / ٣٤
- بعض العادات فى المدارس سابقا / ٣٧
- مدارس البنات بمكة المشرفة / ٣٨
- التربية و التأديب فى المدارس / ٣٩
- الكلام على مدارس الفلاح و تأسيسها بالحجاز / ٤٠
- نظرة تأمل فى مدارس الفلاح / ٤٧
- نظرة تأمل فى المؤلفات المدرسية قديما و حديثا / ٤٩
- أول من أرسل المساعدات النقدية للحرمين / ٥١
- مقدار ما كان يحمل إلى بيت المال أيام المأمون / ٥١
- كيف كان القدماء يؤرخون الحوادث و الأزمان / ٥٤
- مبدأ وضع التاريخ الهجرى و غيره / ٥٧
- كيفية ثبوت هلال ذى الحجة فى عصر ابن جبير / ٦٤
- بدء ظهور المطابع / ٦٥
- منع دخول الكفار الحرمين الشريفين / ٦٩
- أسماء من دخل مكة المشرفة من الإفرنج / ٧٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٦
- الموضوع / رقم الصفحة
- بعض الكفار الذين دخلوا مكة للعمل بها بإذن الحاكم الشرعى / ٧٩
- لطيفة / ٨١
- كيفية استقاء الماء قديما و حديثا / ٨٢
- تنظيف طريق الحج من مكة إلى عرفات / ٨٤
- دخول الفيل إلى مكة / ٨٧
- ما ذكره بعض المفسرين عن وجود صور الأنبياء عليهم الصلاة و السلام فى التابوت / ٩٢
- صور الأنبياء التى كانت عند ملك الروم / ٩٣
- صور العرب التى كانت فى بيت الملوك بالأندلس / ٩٦
- مجزرة مكة / ٩٧
- تجارة العرب / ٩٩
- أسواق مكة فى الجاهلية و الإسلام / ١٠١
- تاريخ إبطال أسواق العرب / ١٠٣
- ما جاء عن أسواق العرب فى كتاب حياة سيد العرب / ١٠٤
- حضور النبى صلى الله عليه و سلم إلى سوق عكاظ / ١٠٧
- أسماء بعض الأسواق / ١٠٨
- مباسط الحراج بمكة فى الجاهلية / ١١٠

- موضع الحراج أى المزاد / ١١١
- سوق المسعى قبل التوسعة السعودية / ١١٢
- معرفة حكم البيع و الشراء / ١١٢
- ما يوجد من المهن و السماسر و الصيارفة فى زمن الصحابة رضى الله تعالى عنهم / ١١٥
- حكم بيع بيوت مكة و أجارتها / ١١٧
- ما جاء فى تاريخ الأزرقى عن بيع و إيجار دور مكة / ١١٧
- ما جاء فى تاريخ الغازى عن حكم بيع و إيجار بيوت مكة / ١٢٠
- تشكيل هيئة خاصة للنظر فى مشاكل الإيجارات و سنّ قانون لها / ١٢٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٧
- الموضوع / رقم الصفحة
- هيئة المعاملات العمومية / ١٢٤
- وظائف الرئيس / ١٢٤
- وظائف الهيئة / ١٢٤
- إيضاحات / ١٢٩
- قرار الحكومة الهاشمية بشأن إيجار العقارات / ١٢٩
- قرار الحكومة السعودية بشأن إيجار العقارات / ١٣٠
- أجور العقار لعام (١٣٦٨ هـ) / ١٣٢
- أجور العقار لعام ١٣٧٤ هـ / ١٣٢
- خلاصة ما تقدم عن دور مكة و إيجاراتها / ١٣٣
- أول هيئة للأمر بالمعروف بمكة / ١٣٦
- نظام و تعليمات لهيئة الأمر بالمعروف بمكة / ١٣٧
- حكم الدولة التركية العثمانية فى الحجاز / ١٣٩
- خدمة الأتراك للخط العربى و محافظتهم على الآثار الإسلامية / ١٣٩
- تأليف أول وزارة حجازية بعد عهد الأتراك / ١٤٠
- تأليف مجلس الشورى لأول مرة فى الحجاز فى عهد الحكومة السعودية / ١٤١
- مجلس الشورى / ١٤٢
- تأليف أول وزارة سعودية / ١٤٣
- أول وزارة للحج و الأوقاف / ١٤٤
- نبذة عن أعمال الحج و الأوقاف / ١٤٥
- أول رابطة للعالم الإسلامى بمكة المكرمة / ١٤٨
- التطويق أو الطواف / ١٤٩
- اقتراحنا فى الطواف / ١٥٦
- نبذة عن أعمال المطوفين فى خدمة الحجاج / ١٥٧

- تطوير حالة الطوافه و المطوفين / ١٥٨
- إحصاء البلدان التي يحضر منها الحجاج فى كل عام / ١٦٢
- المقابر الشهيرة بمكة / ١٦٤
- عدم معرفة مقابر من دفن بمكة من الصحابة و التابعين / ١٧٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٨
- الموضوع / رقم الصفحة
- فضل الموت بالأراضى المقدسة / ١٧٢
- بعض عادات أهل مكة و الأجناس التي فيها / ١٧٤
- بعض الأمور المستحسنة التي كانت بمكة المشرفة / ١٨٠
- لبس العمامة و العقال فى الحجاز / ١٩٩
- الألعاب التي كانت شائعة لدى الأطفال بمكة / ٢٢٤
- عادات الجاهلية / ٢٢٨
- تغير الأحوال المعنوية فى الحجاز / ٢٣٣
- جو مكة و هوائها / ٢٣٦
- حدوث الفصول الأربعة من دوران الأرض / ٢٤٣
- سبب زيادة حرارة الجو / ٢٤٣
- ترجمة أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها / ٢٤٥
- ترجمة عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه / ٢٤٧
- ترجمة و فضل عثمان بن عفان رضى الله عنه / ٢٤٩
- ترجمة على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه / ٢٥٠
- ترجمة و فضل على بن أبى طالب رضى الله عنه / ٢٥٣
- ترجمة عبد الله بن عباس رضى الله عنهما / ٢٥٥
- ترجمة عبد الله بن عمر رضى الله عنهما / ٢٥٦
- ترجمة أبى هريرة رضى الله عنه / ٢٦٢
- ترجمة أبى ذر الغفارى رضى الله عنه / ٢٦٧
- ترجمة أنس بن مالك رضى الله عنه / ٢٦٨
- عمر بن عبد العزيز فى أول توليته / ٢٧٠
- بعض شمائل أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه / ٢٧٣
- ترجمة عطاء ابن أبى رباح / ٢٨٠
- ترجمة جبير بن مطعم رضى الله تعالى عنه / ٢٨١
- ترجمة عبد الله ابن عامر بن كرز / ٢٨٢
- قصة ثروة عبد الله بن جدعان / ٢٨٣
- ترجمة شيخنا الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطى / ٢٨٤

- ترجمة صاحب كتاب تاريخ الخميس / ٢٨٨
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٦٩
- الموضوع / رقم الصفحة
- ترجمة العلامة تقي الدين الفاسي المكي صاحب شفاء الغرام / ٢٨٩
- ترجمة العلامة قطب الدين الحنفي / ٢٩٠
- ترجمة أيوب صبري باشا صاحب كتاب مرآة الحرمين الذي باللغة التركية / ٢٩٢
- ترجمة مؤلف كتاب مرآة الحرمين إبراهيم رفعت باشا / ٢٩٦
- ترجمة الأستاذ محمد ليب البتنوني / ٢٩٧
- ترجمة ابن جبير صاحب الرحلة الشهيرة / ٢٩٨
- ترجمة ابن بطوطة صاحب الرحلة الشهيرة / ٣٠٠
- ترجمة الوزير عثمان باشا نوري / ٣٠٢
- نبذة عن تاريخ جدة / ٣٠٤
- الكلام على مدينة جدة / ٣٠٥
- ما قاله الرحالة ابن جبير عن جدة / ٣٠٦
- الطائرات العربية السعودية بجدة / ٣١٠
- وصول الطائرات العربية إلى الطائف / ٣١٠
- أول قنصل إنجليزي بجدة / ٣١١
- ذكر سبب قتل القنصل الإنجليزي بجدة سنة ١٢٧٤ هـ / ٣١١
- قتال الشريف أبي ندى الإفرنج حين قصدوا جدة / ٣١٥
- بناء سور جدة / ٣١٦
- هدم سور جدة / ٣١٨
- عدد منازل جدة و سكانها قديما و ماؤها و تجارتها و قبر أمنا حواء / ٣١٩
- عمران جدة بعد سنة ١٣٣٤ هجرية / ٣٢٢
- ازدياد العمران و السكان بجدة / ٣٢٢
- ضواحي جدة قديما و حديثا / ٣٢٣
- أنواع المياه التي كانت بجدة / ٣٢٤
- الكنداسة / ٣٢٥
- تشكيل هيئة من أهالي جدة للبحث عن منابع الماء سنة (١٣٢٧) / ٣٢٥
- التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٠
- الموضوع / رقم الصفحة
- وصول عين الوزيرية إلى جدة / ٣٢٧
- وصول العين العزيزية إلى جدة / ٣٢٨
- ميناء جدة قديما و حديثا / ٣٢٩

- بناء جمر ك جدء فى الزمن القديم / ٣٢٩  
 أهل جدء و عاداتهم / ٣٣٠  
 وفاة الحاج محمد على زينل " مؤسس مدارس الفلاح / ٣٣٧  
 الشيخ حسين أبو زيد / ٣٣٨  
 "قبر أمنا حواء" بجدء / ٣٣٩  
 نبذة عن تاريخ المدينة المنورة / ٣٤١  
 حدود حرم المدينة المنورة / ٣٤٣  
 بناء بيوت أزواج النبى صلى الله عليه و سلم / ٣٤٦  
 الروضة النبوية المطهرة و فضلها / ٣٥٠  
 ما جاء فى شرح زاد المسلم عن الروضة / ٣٥٢  
 خلاصة الأقوال فى الروضة المطهرة / ٣٥٥  
 وحي صلاة الجمعة فى المسجد النبوى / ٣٥٩  
 زيارة رسول الله صلى الله عليه و سلم / ٣٦١  
 فضل المدينة المنورة / ٣٦٥  
 يهود المدينة / ٣٦٥  
 المنافقون / ٣٦٧  
 سكنى اليهود فى الحجاز / ٣٦٧  
 سبب هجرة اليهود من فلسطين إلى الحجاز / ٣٦٩  
 نزول أحياء من العرب على اليهود / ٣٧٠  
 نزول الأوس و الخزرج بالمدينة / ٣٧١  
 استيلاء الأوس و الخزرج على المدينة / ٣٧٢  
 نبذة عن تاريخ المسجد الأقصى / ٣٧٣  
 بيت المقدس / ٣٧٤  
 المسجد الأقصى / ٣٧٦  
 الفهارس العامة / ٣٨٥  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧١  
 الموضوع / رقم الصفحة  
 فهرس لأعلام الناس و الأمكنة و سواها / ٣٨٧  
 فهرس الموضوعات لكامل الكتاب / ٥١٥  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٣

### ملحق الصور

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٥

- صورة رقم ١٤٠ صورة رقم ١٤١ صورة رقم ١٤٢ صورة رقم ١٤٣ صورة رقم ١٤٤  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٦  
صورة رقم ١٤٥ صورة رقم ١٤٦  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٧  
صورة رقم ١٤٧  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٨  
صورة رقم ١٤٨  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٧٩  
صورة رقم ١٤٩  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٠  
صورة رقم ١٥٠  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨١  
صورة رقم ١٥١  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٢  
صورة رقم ١٥٢ صورة رقم ١٥٣  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٣  
صورة رقم ١٥٤  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٤  
صورة رقم ١٥٥ صورة رقم ١٥٦  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٥  
صورة رقم ١٥٧ صورة رقم ١٥٨  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٦  
صورة رقم ١٥٩ صورة رقم ١٦٠  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٧  
صورة رقم ١٦١  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٨  
صورة رقم ١٦٣ صورة رقم ١٦٤  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٨٩  
صورة رقم ١٦٥  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٠  
صورة رقم ١٦٦  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩١  
صورة رقم ١٦٧ صورة رقم ١٦٨



- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٢  
صورة رقم ١٦٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٣  
صورة رقم ١٧٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٤  
صورة رقم ١٧١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٥  
صورة رقم ١٧٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٦  
صورة رقم ١٧٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٧  
صورة رقم ١٧٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٨  
صورة رقم ١٧٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٥٩٩  
صورة رقم ١٧٥ صورة رقم ١٧٦ صورة رقم ١٧٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٠  
صورة رقم ١٧٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠١  
صورة رقم ١٧٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٢  
صورة رقم ١٨٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٤  
صورة رقم ١٨٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٥  
صورة رقم ١٨٤ صورة رقم ١٨٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٦  
صورة رقم ١٨٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٧  
صورة رقم ١٨٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٨  
صورة رقم ١٨٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٠٩

صورة رقم ١٨٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٠

صورة رقم ١٨٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١١

صورة رقم ١٩٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٢

صورة رقم ١٩٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٣

صورة رقم ١٩١

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٤

صورة رقم ١٩٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٥

صورة رقم ١٩٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٦

صورة رقم ١٩٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٧

صورة رقم ١٩٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٨

صورة رقم ١٩٤

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦١٩

صورة رقم ١٩٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٠

صورة رقم ١٩٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢١

صورة رقم ١٩٧ صورة رقم ١٩٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٢

صورة رقم ١٩٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٣

صورة رقم ١٩٧ صورة رقم ١٩٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٤

صورة رقم ١٩٩ صورة رقم ٢٠٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٥

صورة رقم ٢٠١

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٦  
صورة رقم ٢٠٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٧  
صورة رقم ٢٠١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٨  
صورة رقم ٢٠٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٢٩  
صورة رقم ٢٠٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٠  
صورة رقم ٢٠٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣١  
صورة رقم ٢٠٥ ٢٠٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٣  
صورة رقم ٢٠٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٤  
صورة رقم ٢٠٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٥  
صورة رقم ٢٠٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٦  
صورة رقم ٢٠٨ ٢٠٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٨  
صورة رقم ٢١٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٣٩  
صورة رقم ٢١١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٠  
صورة رقم ٢١٢ صورة رقم ٢١٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤١  
صورة رقم
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٢  
صورة رقم ٢١٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٣  
صورة رقم ٢١٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٤

- صورة رقم ٢١٦ صورة رقم ٢١٧  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٥  
 صورة رقم ٢١٨  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٦  
 صورة رقم ٢١٩  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٧  
 صورة رقم ٢٢٠  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٨  
 صورة رقم ٢٢١  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٤٩  
 صورة رقم ٢٢٢  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٠  
 صورة رقم ٢٢٣  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥١  
 صورة رقم ٢٢٤  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٢  
 صورة رقم ٢٢٥  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٣  
 صورة رقم ٢٢٦  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٤  
 صورة رقم ٢٢٧  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٥  
 صورة رقم ٢٢٨  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٦  
 صورة رقم ٢٢٩  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٧  
 صورة رقم  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٨  
 صورة رقم ٢٣٠  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٥٩  
 صورة رقم ٢٣١  
 التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٠  
 صورة رقم ٢٣٢

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦١  
صورة رقم ٢٣٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٢  
صورة رقم ٢٣٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٣  
صورة رقم ٦٣٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٤  
صورة رقم ٦٣٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٥  
صورة رقم ٢٣٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٦  
صورة رقم ٢٣٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٧  
صورة رقم ٢٣٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٨  
صورة رقم ٢٤٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٦٩  
صورة رقم ٢٤١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٠  
صورة رقم ٢٤٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧١  
صورة رقم ٢٤٣ التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم ؛ ج ٣-٦ ؛ ص ٦٧٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٢  
صورة رقم ٢٤٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٣  
صورة رقم ٢٤٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٤  
صورة رقم ٢٤٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٥  
صورة رقم ٢٤٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٦  
صورة رقم ٢٤٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٧

صورة رقم ٢٤٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٨

صورة رقم

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٧٩

صورة رقم ٢٥١

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٠

صورة رقم ٢٥٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨١

صورة رقم ٢٥٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٢

صورة رقم ٢٥٤ صورة رقم ٢٥٥ صورة رقم ٢٥٦ صورة رقم ٢٥٧

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٣

صورة رقم ٢٥٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٤

صورة رقم ٢٥٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٥

صورة رقم ٢٦٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٦

صورة رقم ٢٦٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٧

صورة رقم ٢٦١

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٨

صورة رقم ٢٦٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٨٩

صورة رقم ٢٦٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٠

صورة رقم ٢٦٤

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩١

صورة رقم ٢٦٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٢

صورة رقم ٢٦٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٣

صورة رقم ٢٦٧

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٤  
صورة رقم ٢٦٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٥  
صورة رقم ٢٦٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٦  
صورة رقم ٢٧٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٧  
صورة رقم ٢٧١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٨  
صورة رقم ٢٧٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٦٩٩  
صورة رقم ٢٧٣ صورة رقم ٢٧٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٠  
صورة رقم ٢٧٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠١  
صورة رقم ٢٧٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٢  
صورة رقم ٢٧٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٣  
صورة رقم ٢٧٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٤  
صورة رقم ٢٧٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٥  
صورة رقم ٢٨٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٦  
صورة رقم ٢٨١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٧  
صورة رقم ٢٨٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٨  
صورة رقم ٢٨٣ صورة رقم ٢٨٤ صورة رقم ٢٨٥ صورة رقم ٢٨٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٠٩  
صورة رقم ٢٨٧ صورة رقم ٢٨٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٠

- صورة رقم ٢٨٩ صورة رقم ٢٩٠ صورة رقم ٢٩١  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١١  
صورة رقم ٢٩٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٢  
صورة رقم ٢٩٣ صورة رقم ٢٩٤ صورة رقم ٢٩٥  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٣  
صورة رقم ٢٩٦ صورة رقم ٢٩٧ صورة رقم ٢٩٨  
التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٤  
صورة رقم ٢٩٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٥  
صورة رقم ٣٠٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٦  
صورة رقم ٣٠١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٧  
صورة رقم ٣٠٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٨  
صورة رقم ٣٠٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧١٩  
صورة رقم ٣٠٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٠  
صورة رقم ٣٠٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢١  
صورة رقم ٣٠٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٢  
صورة رقم ٣٠٧ صورة رقم ٣٠٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٣  
صورة رقم ٣٠٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٤  
صورة رقم ٣١٠ صورة رقم ٣١١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٥  
صورة رقم ٣١٢ صورة رقم ٣١٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٦  
صورة رقم ٣١٤



- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٧  
صورة رقم ٣١٥ ٣١٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٢٩  
صورة رقم ٣١٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٠  
صورة رقم ٣١٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣١  
صورة رقم ٣١٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٢  
صورة رقم ٣٢٠ صورة رقم ٣٢١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٣  
صورة رقم ٣٢٢ صورة رقم ٣٢٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٤  
صورة رقم ٣٢٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٥  
صورة رقم ٣٢٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٦  
صورة رقم ٣٢٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٧  
صورة رقم ٣٢٧ صورة رقم ٣٢٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٨  
صورة رقم ٣٢٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٣٩  
صورة رقم ٣٣٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٠  
صورة رقم ٣٣١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤١  
صورة رقم ٣٣٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٢  
صورة رقم ٣٣٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٣  
صورة رقم ٣٣٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٤

صورة رقم ٣٣٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٥

صورة رقم ٣٣٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٦

صورة رقم ٣٣٧

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٧

صورة رقم ٣٣٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٨

صورة رقم ٣٣٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٤٩

صورة رقم ٣٤٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٠

صورة رقم ٣٤١

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥١

صورة رقم ٣٤٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٢

صورة رقم ٣٤٣

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٣

صورة رقم ٣٤٤ صورة رقم ٣٤٥

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٤

صورة رقم ٣٤٦

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٥

صورة رقم ٣٤٧ صورة رقم ٣٤٨

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٦

صورة رقم ٣٤٩

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٧

صورة رقم ٣٥٠

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٨

صورة رقم ٣٥١

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٥٩

صورة رقم ٣٥٢

التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٠

صورة رقم ٣٥٣

- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦١  
صورة رقم ٣٥٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٢  
صورة رقم ٣٥٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٣  
صورة رقم ٣٥٥
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٤  
صورة رقم ٣٥٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٥  
صورة رقم ٣٥٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٦  
صورة رقم ٣٥٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٧  
صورة رقم ٣٥٩
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٨  
صورة رقم ٣٦٠
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٦٩  
صورة رقم ٣٦١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٠  
صورة رقم ٣٦٢ صورة رقم ٣٦٣
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧١  
صورة رقم ٣٦٤
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٢  
صورة رقم ٣٦٥ صورة رقم ٣٦٦
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٣  
صورة رقم ٣٦٧
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٤  
صورة رقم ٣٦٨
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٥  
صورة رقم ٣٦٩ صورة رقم ٣٧٠ صورة رقم ٣٧١
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٦  
صورة رقم ٣٧٢
- التاريخ القويم لمكة و بيت الله الكريم، ج ٣-٦، ص: ٧٧٧

## تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبِحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عُيُونُ أَخْبَارِ الرُّضَا(ع)، الشَّيْخُ الصَّدُوقُ، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - رَحِمَهُ اللَّهُ - كان أحدًا من جهايزة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشغفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) ولاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ ولهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسه و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحري الحاسوبى - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطه من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميه و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيه، ثقافيه و علميه...

الأهداف: الدفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافه الثقلين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشباب و عموم الناس إلى التحري الأذق للمسائل الدينيه، تخليف المطالب النافعه - مكان البلايتي المبتدله أو الرديئه - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيه واسعة جامع ثقافيه على أساس معارف القرآن و أهل البيت -عليهم السلام - بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطلاب، توسعه ثقافه القراءه و إغناء أوقات فراغه هواة برامج العلوم الإسلاميه، إناله المنابع اللازمه لتسهيل رفع الإبهام و الشبهات المنتشرة في الجامعه، و...

- منها العداله الاجتماعيه: التي يمكن نشرها و بثها بالأجهزة الحديثه متصاعده، على أنه يمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافه الإسلاميه و الإيرانيه - في أنحاء العالم - من جهه أخرى.

- من الأنشطة الواسعه للمركز:

(الف) طبع و نشر عشرات عنوان كتب، كتيبه، نشره شهريه، مع إقامة مسابقات القراءه

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيه و مكتبيه، قابله للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيه الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرسوم المتحركه و... الأماكن الدينيه، السياحيه و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي "القائمية" www.Ghaemiyeh.com و عدده مواقع أخرى

(ه) إنتاج المنتجات العرضيه، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدعم العلمى لنظام إجابة الأسئلة الشرعيه، الاخلاقيه و الاعتقاديه (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائى و اليدوى للبلوتوث، ويب كاشك، و الرسائل القصيره SMS

(ح) التعاون الفخرى مع عشرات مراكز طبيعيه و اعتباريه، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميه، الجوامع، الأماكن الدينيه كمسجد جمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع "ما قبل المدرسه" الخاص بالأطفال و الأحداث المشاركين في الجلسه

(ي) إقامة دورات تعليميه عموميه و دورات تربيه المربى (حضوراً و افتراضاً) طيله السنه

المكتب الرئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيد" / ما بين شارع "بنج رمضان" ومفترق "وفائي" / "بناية" القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهوية الوطنية: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

البريد الإلكتروني: [Info@ghaemiyeh.com](mailto:Info@ghaemiyeh.com)

المتجر الإلكتروني: [www.eslamshop.com](http://www.eslamshop.com)

الهاتف: ٢٥-٢٣-٢٣٥٧٠ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التجارية والمبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامة:

الميزاتية الحالية لهذا المركز، شعبيته، تبرعته، غير حكومية، و غير ربحية، اقتنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنها لا توافي الحجم المتزايد والمتسع للامور الدينية والعلمية الحالية و مشاريع التوسعة الثقافية؛ لهذا فقد ترجى هذا المركز صاحب هذا البيت (المسمى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيه الله الأعظم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) أن يوفق الكل توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حد التمكن لكل احد منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله ولي التوفيق.

مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية  
أصبحان  
الغائمي

WWW



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**  
www.Ghaemiyeh.net  
www.Ghaemiyeh.org  
www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

